

اتحاف السادة المنصفين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبیه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بأعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة و متن
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

المز والتاسع

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر الجدة الذي جعل الجدة مفتاحا
لذكرة * ومصباحا يهتدى به من وفق لشكره * وسببا للمزيد من فضله ونعمته * ودليلا على آلائه
وعظمته * أحده على ما أخذ وأعطى * وعلى ما أبلى وابتلى * الباطن لكل خفيه * الحاضر لكل
سريه * العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون * وتختفي الظنون * وأسأله الصبر على بلوائه
والشكر على نعمائه * وأشهد أن لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه * ولا
محمود تكوينه شهادة من صدقت نيته * وصفت دخلته * وخلص يقينه * وثقلت موازينه * وأشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخطبه ونجيه وحبيبه * وبعثه ونجيه المختار من
خلائقه * والمفتاح لشرح حقائقه * والمختص بفضائل كراماته والمصطفى لكرام رسالته شهادة وافق
فيها السر الاعلان * والقلب اللسان * صلى الله عليه وعلى آله الانجم الهداة * وأصحابه السادة
الكرام الثقات * وسلم تسليما كثيرا كثيرا * (أما بعد) * فهذا شرح (كتاب الصبر والشكر) وهو
الثاني من الربع والثاني والثلاثون من كتب الاحياء للإمام حجة الاسلام علم الأئمة
الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره وضاعف بره * ونفع بأسرار علومه وتمتع
أبصار العارفين في رياض معارفه وفهمه سلكت فيه منهاج الايضاح والبيان * والافصح والتبيان
لنظام عقود جواهره الفرائد الحسان * وضبط قواعد فوائده المهذبة المؤسسة الاركان * مع كشف
العويصات * وتبنيه الى الاشارات * وعز والاختبار الى الرواة * والآن انا الى الوعاة وتوجيه الاقوال عن
الثقات * متجنبين الاعتساف والتطويل * ما تلاحن تكثر القال والقيل * متوكلا على المولى المنعم الجليل
في التيسير والتسهيل * سائلين ان ينفع به قارئه وكاتبه والناظر فيه * وان يبلغنا من فضله واحسانه

* (كتاب الصبر والشكر
وهو الكتاب الثاني من
ربع المنجيات من كتب
احياء علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله أهل الجود والثناء
 المتفرد برداء الكبرياء
 المتوحد بصفات الجود والعلاء
 المؤيد صفوة الاولياء بقوة
 الصبر على السراء والضراء
 والشكر على البلاء والنعاء
 والصلاة على محمد سيد
 الانبياء وعلى أصحابه سادة
 الاصفياء وعلى آله قادة
 السيرة الاتقياء صلاة
 محروسة بالدوام عن الفناء
 ومصونة بالتعاقب عن
 التصرم والانقضاء (أما
 بعد) فان الايمان نصفان
 نصف صبر ونصف
 شكر كما وردت به الآثار
 وشهدت له الاخبار وهما
 أيضا وصفان من أوصاف
 الله تعالى واسمان من
 أسمائه الحسنى اذ سمى نفسه
 صبورا وشكورا فالجهل
 بحقيقة الصبر والشكر
 جهل بكلا شطري الايمان
 ثم هو غفلة عن وصفين من
 أوصاف الرحمن ولا سبيل
 الى الوصول الى القرب من
 الله تعالى الا بالايمان وكيف
 يتصور سلوك سبيل الايمان
 دون معرفة مآبه الايمان
 ومن به الايمان والتقاعد
 عن معرفة الصبر والشكر
 تقاعد عن معرفته من به
 الايمان وعن ادراك مآبه
 الايمان فما أحوج كلا
 الشطرين الى الايضاح
 والبيان ونحن نوضح كلا
 الشطرين في كتاب واحد
 لارتباط أحدهما بالآخر
 ان شاء الله تعالى

مانوئله وترجيحه * انه ولي ذلك والقادر عليه لاله الا هو عليه توكلت واليه أنيب * قال رحمه الله تعالى
 (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أهل الجود والثناء) أصل الثناء من الشئ وهو العطف ومنه الائتان
 لعطف أحدهما على الآخر والثناء لعطف المناقب في المدح وقد تقدم ذكر الجود والثناء وبيان النسبة
 بينهما في أول كتاب العلم ومعنى كونه أهلا لهما أي مستحقا لهما كماله في ذاته وصفاته فلا يليق بهما
 ولا يستحقهما الا هو جل ذكره وثناؤه (المتفرد) وفي نسخة المتفرد (برداء الكبرياء) أي العظمة والجلال
 وفيه تلميح الى الحديث القدسي قال الله تعالى الكبرياء رداي وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم
 الكبر والعجب وسبق الكلام على الانفراد والتفرد في كتاب قواعد العقائد (المتوحد بصفات الجود
 والعلاء) الحمد السعة في الكرم والجلال والعز والشرف والعلاء رفعة القدر أي هو تعالى مختص بتلك
 الصفات فلا يشاركه فيها أحد (المؤيد صفوة الاولياء) أي خاصتهم (بقوة الصبر على السراء والضراء
 والشكر على البلاء والنعاء) والسراء والضراء حالتا المسرة والمضرة والبلاء اسم من الابتلاء بمعنى
 الاختبار والامتحان واختيار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليسكر وتارة بالمضار ليصبر وافصار المنحة
 والمنحة بلاء فالمنحة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحق الصبر أي سمر من القيام بحق
 الشكر فصار من المنحة أعظم البلاءين (والصلاة على) سيدنا (محمد سيد الانبياء) أي رئيسهم وزعيمهم
 وقد ثبتت سيادته على ولد آدم بالاخبار الصحيحة (وعلى أصحابه سادة الاصفياء وعلى آله قادة البررة الاتقياء
 صلاة محروسة بالدوام عن الفناء) أي تدوم أبدا لا يباد فلا تنفني (ومصونة) أي محفوظة (بالتعاقب)
 أي التوالى والتكرار (عن التصرم والانقضاء) أي الانقطاع والانتهاء وحكم افراد الصلاة عن السلام
 تقدم البحث فيه في أول كتاب العلم (أما بعد فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به
 الآثار وشهدت له الاخبار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن
 أنس ويزيد ضعيف اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب ولكن بلفظ نصف في الصبر ونصف في
 الشكر (وهما أيضا وصفان من أوصاف الله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى اذ سمى نفسه صبورا
 وشكورا) فالصبور هو الذي لا تحمله العجالة على المسارعة الى الفعل قبل أوانه بل ينزل الامور بقدر
 معلوم ويجريها على سنن محدود يؤخرها عن آجالها المقدرة لها تأخير متكامل ولا يقدمها على أوقاتها
 تقديم مستعجل بل يودع كل شئ في أوانه على الوجه الذي يجب أن يكون وكما ينبغي وكل ذلك في غير مقاساة
 داع على مضادة الارادة والشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطى بالعمل في أيام
 معدودة نعميا في الآخرة غير محدود ومن جازى الحسنه باضعافها يقال انه شكور بتلك الحسنه ومن
 اتنى على المحسن أيضا يقال انه شكور فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق
 الا هو سبحانه لان زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة وان نظرت الى معنى الثناء فثناء كل من على
 فعل غيره والرب تعالى اذا اتنى على أعمال عباده فقد اتنى على فعل نفسه لان أعمالهم من خلقه وان
 كان الذي أعطى فأتى شكورا فالذي أعطى واتنى على المعطى أحق بان يكون شكورا فثناء الله على
 عباده عطية منه (فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الايمان ثم هو غفلة عن) معرفة
 (وصفين من أوصاف الرحمن) جل وعز (ولا سبيل الى القرب من الله تعالى الا بالايمان) به (وكيف
 يتصور سلوك سبيل الايمان دون معرفة مآبه الايمان) وهو الصبر والشكر (ومن به الايمان) وهو
 الصبر والشكور (والتقاعد عن معرفة الصبر والشكر تقاعد عن معرفة من به الايمان وعن ادراك مآبه
 الايمان فما أحوج كلا الشطرين الى الايضاح والبيان ونحن) بحمد الله تعالى (نوضح كلا الشطرين في
 كتاب واحد لارتباط أحدهما بالآخر ان شاء الله تعالى) أي فلم يفرد لكل واحد منهما كتابا كما فعله غيره
 من المتكلمين على مقامات اليقين * (الشطرا الاول في الصبر) *

* (الشطرا الاول في الصبر) *

وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان وبيان اختلاف أساميه باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان (٤) الحاجة الى الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل

على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى
 * (بيان فضيلة الصبر) *
 قد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وازاد أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا المصابروا وقال تعالى وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقال تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب فاما من قسره الا وأجرها بتقديرو حساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر وان نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لي وأنا آخري به فأضافه الى نفسه من بين سائر العبادات و وعد الصابرين بأنه معهم فقال تعالى واصبر وان الله مع الصابرين وعلق النعمة على الصبر فقال تعالى لي ان تصبروا وتةوا ويأتوكم من فورهم هذا عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

وهو المقام الثاني من مقامات اليقين (وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان وبيان اختلاف أساميه باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان الحاجة الى الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى) * (بيان فضيلة الصبر) *
 من الكتاب والسنة اعلم انه (قد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف) جليلة (وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا) وعن الامام أجدانه ذكر الله الصبر في القرآن في نحو من تسعين موضعا بتقديم التاء على السين نقله صاحب القاموس في البصائر وهو مقام شريف انى الله عليه في كتابه (وأضاف أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها) أى تلك الدرجات والخيرات (ثمرة له) ونتيجة وهو في القرآن على سبعة عشر نوعا * الاول انه جعل الصابرين أئمة المتقين وقرن الصبر باليقين وان بالصبر واليقين ينال الامانة في الدين (فقال عز من قائل وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا المصابروا) وكانوا باياتنا يوقنون قال ابن عيينة في هذه الآية أخذوا برأس الامر فجعلهم الله رؤساء * النوع الثاني انه تم عليهم كلمة الحسنى في الدين (و) منه (تمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا) * النوع الثالث ايجابه الجزاء لهم بأحسن أعمالهم (و) منه (قال) تعالى (وليجزين الذين صبروا وأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) * النوع الرابع مضاعفة أجرهم على كل عمل (و) منه (قال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) * النوع الخامس رفع جزائهم فوق كل جزاء فجعله بلائهم ولاحده (و) منه (قال تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب فاما من قسره الا وأجرها بتقديرو حساب الا الصبر) فقد أوجب الجزاء للمتصف به بغير حساب وحدود ذلك على انه من أفضل المقامات (ولاجل كون الصوم من الصبر فانه نصف الصبر) رواه ابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ الصيام نصف الصبر (قال الله تعالى الصوم لي وأنا آخري به) رواه الشيخان والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا آخري به الحديث وعند الطبراني وابن الخوارزمي حديث ابن مسعود بلفظ هو له الا الصوم هو لي الحديث وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في كتاب أسرار الصوم (فأضافه الى نفسه) لتشر يفاله (من بين سائر العبادات) * النوع السادس (وعد الصابرين بأنه معهم) أى أوجب لهم معية تتضمن حفظهم ونصرهم وتأيدهم ليست معية عامة أعنى معية العلم والاطاعة (فقال واصبروا ان الله مع الصابرين) فهذا اخبار من الله تعالى انه معهم ومن كان معه الله غاب بكن كان معه عدة وهذا كما قال وانتم الاعوان والله معكم (و) * النوع السابع (علق النعمة) والمدد بخنده (على الصبر) فقال تعالى لي ان تصبروا وتةوا ويأتوكم من فورهم هذا عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) فأشترط الصبر والتقوى لامتداده بخنده ونصره وتأيدته وفي الحديث النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا واه أبو نعيم والخطيب وابن الخوارزمي عن أنس مرفوعا (و) * النوع الثامن (جمع للصابرين بين أمور) ثلاثة (لم يجمعها غيرهم) وقد فرقها على جل العبادات بعد البشارة في الآخرة والعقبى (فقال) تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين) وهذا من باب التبدل (واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول) ولكن نذكر بقية الأنواع التي سبق الوعد بها * فمن ذلك وهو النوع التاسع الامر به وقد تقدم مثله في سياق المصنف وهو قوله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وكقوله تعالى استعينو بالصبر والصلاة وقوله واصبروا واصبروا وقوله واصبروا واصبروا * النوع العاشر النهي عن ضده كقوله

وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها غيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول

تعالى

تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقوله لا تولوهم الادبار فان تولية الادبار ترك
 الصبر والمصابة * النوع الحادى عشر الثناء على أهله كقوله تعالى الصابرين والصادقين والقانتين
 والمنطقين والمستغفرين بالاسحار وقوله والصابرين فى البأساء والضراء وحسن الباس أولئك الذين
 صدقوا وأولئك هم المتقون ونظائره كثيرة * النوع الثانى عشر ايجاب محبته لهم كقوله تعالى والله يحب
 الصابرين * النوع الثالث عشر اخباره بان الصبر خير لهم كقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
 وكقوله وان تصبروا فهو خير لكم * النوع الرابع عشر اطلاق البشرى لاهل الصبر كقوله تعالى وبشر
 الصابرين * النوع الخامس عشر الاخبار بان أهل الصبر مع أهل العزائم كقوله تعالى ولئن صبرتم وغفر
 ان ذلك لمن عزم الامور * النوع السادس عشر الاخبار بانه ما يلقى الاعمال الصالحة وجزاها الا أهل
 الصبر كقوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون وقوله وما يلقاها الا الذين صبروا * النوع السابع عشر الاخبار
 بان الفوز بالطلب والنجاة من المهوب ودخول الجنة انما نالوه بالصبر كقوله تعالى سلام عليكم بما
 صبرتم فنعم عقبى الدار (وأما الاخبار) الواردة فى فضيلة الصبر (فقد قال صلى الله عليه وسلم الصبر
 نصف الايمان) رواه أبو نعيم والخطيب والبيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود بزيادة واليقين
 الايمان كله وقد تقدم (على ما سأتى وجه كونه نصفاً وقال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم) كذا
 فى النسخ وفى القوت ان أقل ما أوتيتم (اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهم لم يبال ما فاتته من
 قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على ما أنتم عليه أحب الى من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل
 عمل جميعكم ولكنى أخاف أن تفتح الدنيا عليكم بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند
 ذلك فن صبروا حسب ظفر بكال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين
 الذين صبروا والآية) تقدم هذا الحديث فى كتاب العلم مختصراً وذكر العراقى انه لم يجده هكذا بطوله
 وهو هكذا فى القوت وعزاه الى أبى امامة الباهلى من رواية شهر بن حوشب عنه وسأتى بتمامه فى آخر
 كتاب الزهد فى الفصول التى نلتها بنجائته (وروى جابر) بن عبد الله رضى الله عنه (انه سئل النبى
 صلى الله عليه وسلم عن الايمان) ماهو (فقال) هو (الصبر والسماحة) قال صاحب القاموس وهذا
 من أجمع الكلام وأعظمه برهاناً وأوجب لمقامات الايمان من أولها الى آخرها فان النفس يراهمها
 شيئان بذل ما أمرت به واعطاؤه فالحامل عليه السماحة وترك ما نهيت عنه والبعد عنه فالحامل عليه
 الصبر اه وقد سبقه البيهقى بهذا فقال يعنى بالصبر الصبر عن محارم الله وبالسماحة أن يسمح باداء
 ما افترض عليه انتهى وتبعهما امام الطائفة الحسن البصرى فقال يعنى الصبر عن المعصية والسماحة
 على اداء الفرائض قال العراقى رواه الطبرانى فى معارج الاخلاق وابن حبان فى الضعفاء وفيه يوسف بن
 محمد بن المنكدر ضعيف ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده
 اه قلت وذكر صاحب القوت انه من رواية ابن المنذر عن جابر وقد رواه أبو يعلى كذلك وقوله فى يوسف
 انه ضعيف هو قول النسائى وروى الذهبي عنه انه قال فيه انه متروك ثم سألته مما أنكر عليه هذا الخبر
 وأما حديث عبيد بن عمير عن أبيه وهو عمير بن واقد اللببى له صحبة فاخرجه البخارى فى التاريخ باللفظ
 أفضل الايمان الصبر والسماحة ورواه الديلمى هكذا فى مسند الفردوس من حديث معقل بن يسار
 وعزاه صاحب القاموس الى كتاب الادب المفرد للبخارى باللفظ المصنف (وقال) صلى الله عليه وسلم
 (الصبر كنز من كنوز الجنة) قال العراقى غريب لم أجده اه قلت وبما يشهد له ما رواه سعيد بن منصور
 والخطيب من حديث على رضى الله عنه أنه أربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة وكنمان المصيبة وصلة
 الرحم وقول لاحول ولا قوة الا بالله وهذا لان كنمان المصيبة من جملة الصبر ويحتمل أن يكون من كنوز
 الخير بدل من كنوز الجنة وقد روى ذلك من قول الحسن البصرى الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله

وأما الاخبار فقد قال صلى
 الله عليه وسلم الصبر نصف
 الايمان على ما سأتى وجه
 كونه نصفاً وقال صلى الله
 عليه وسلم من أقل ما أوتيتم
 اليقين وعزيمة الصبر ومن
 أعطى حظه منهم لم يبال
 بما فاتته من قيام الليل وصيام
 النهار ولان تصبروا على
 ما أنتم عليه أحب الى من
 ان يوافيني كل امرئ منكم
 بمثل عمل جميعكم ولكنى
 أخاف أن تفتح عليكم الدنيا
 بعدى فينكر بعضكم بعضاً
 وينكركم أهل السماء
 عند ذلك فن صبروا حسب
 ظفر بكال ثوابه ثم قرأ قوله
 تعالى ما عندكم ينفد وما
 عند الله باق وليجزين الذين
 صبروا وآجرهم الآيات وروى
 جابر انه سئل صلى الله عليه
 وسلم عن الايمان فقال
 الصبر والسماحة وقال أيضاً
 الصبر كنز من كنوز الجنة

الصبر وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى وان من أخلاقى انى أنا الصبور وفى حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر بنيم يارسول الله قال وما علامة ايمانكم قالوا نشكر على الرضاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم ومؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ماتكره خير كبير وقال المسبح عليه السلام انكم لاتذركون ماتحبون الابصار بركم على ماتكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر جلالا لكان كريما والله يحب الصابرين والانبيا فى هذا الانحصى (وأما الآثار) فقد وجد فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري عليك بالصبر واعلم ان الصبر صبران لحدهما أفضل من الآخر الصبر فى المصيبات حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى واعلم ان الصبر مملوك الايمان وذلك بان التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر

الاعبد كريم عنده (وسئل) صلى الله عليه وسلم (مرة ما الايمان فقال الصبر) أى بجميع أنواعه الآتى ذكرها فها تهم مراتب الايمان وقد أحاله العراقي على حديث على الآتى ذكره للمصنف فى الآثار ولفظه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا يخفى انهم جا حديثان متغايران فتأمل (وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة) وقد تقدم فى كتاب التوبة وفى كتاب الحج أى معظم أركانه فكذلك الصبر معظم أركان الايمان (وقال أيضا) صلى الله عليه وسلم (أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس) هكذا هو فى القوت واستطرد ذكره فى كتاب التوبة فقال ثم على التائب أن يعمل فى قطع معتاد ان كان ثم ليصبر على مجاهدة النفس فى الهوى ان بلى به ثم قال فهذه الخصال من أفضل أعمال المرادين وأزكاها ومعها تلهم النفس المطمئنة رشدها وتقواها وروها تخرج من وصف الامارة بالسوء الى وصف المطمئنة الى اخلاق الايمان وهذا أحد المعانى فى الخبر المشهور أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس لان النفس تنكره خلاف الهوى والهوى ضد الحق والله تعالى يحب الحق فصار اجبار النفس على خلاف الهوى على وفاق الحق لان محبة الحق من أفضل الاعمال اه وقال العراقي لأصل له مرفوعا وانما هو من قول عمر بن عبد العزيز هكذارواه ابن أبى الدنيا فى كتاب محاسبة النفس (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) يادود (تخلق باخلاقى وان من اخلاقى انى أنا الصبور) نقله صاحب الرسالة والتخلق باخلاق الله تعالى والتخلى بمعانى صفاته واسمائيه بقدر ما يتصور فى حقه ليصير بذلك رابنا رقيما للملائكة الاعلى من الملائكة على بساط القرب وسماوى الكلام على ذلك (وفى حديث عطاء) بن أبى رباح التابعى المسكى الثقة (عن ابن عباس) رضى الله عنه قال (لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم او كان جالسا معهم اذ ذلك فاجاب نبيا عنهم وقال (نم يارسول الله قال وما علامة ايمانكم قالوا نشكر على الرضاء) أى الرخص والسعة (ونصبر على البلاء) أى الاختبار والشدة (ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون أنتم ورب الكعبة) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية يوسف ابن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء اه (وقال صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ماتكره خير كثير) ولفظ القوت ان فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا قال العراقي رواه الترمذى من حديث ابن عباس وقد تقدم (وقال المسبح عليه السلام انكم لاتذركون ماتحبون الابصار بركم على ماتكرهون) ولفظ القوت الابصار (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلا لكان كريما والله يحب الصابرين) قال العراقي رواه الطبرانى من حديث عائشة وفيه صحيح بن دينار ضعفه العقيلي اه قلت ورواه كذلك أبو نعيم فى الحلية من طريق صحيح بن دينار البلدى عن المعافى بن عمران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن عائشة ثم قال غريب تفرد به المعافى (والاخبار فى هذا) الباب (بمالاتصى) لكثرتها ومن ذلك ما رواه الديلمى بلاسناد من حديث الحسين بن على رضى الله عنه ما الصبر مفتاح الفرج والزهد غنى الابدوروى القضاعى من حديث ابن عمر وابن عباس انتظار الفرج بالصبر عبادة وروى الطبرانى فى الكبير من حديث الحكم بن عمير الثمالى الصبر والاحتساب من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبين الجنة بغير حساب (وأما الآثار) فى الصبر (فقد وجد فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعري) رضى الله عنه أرسلها اليه حين كان واليا بالبصرة (عليك بالصبر واعلم ان الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر فى المصيبات حسن وأفضل منه الصبر على ما حرم الله تعالى واعلم ان الصبر مملوك الايمان وذلك بان التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر) رواه ابراهيم بن بشار الرمادى عن سفيان عن والد ادريس بن عبد الله عن سعيد بن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه وكان أبو موسى قد

أوصى الى ابنه أبي بردة رسائل عمر التي كان يكتبها اليه (وقال على رضي الله عنه بنى الايمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل) ولفظ القوت وقد جعل على رضي الله عنه الصبر ركناً من أركان الايمان وقرنه بالجهاد والعدل والايقان فقال بنى الايمان على أربع دعائم على اليقين والصبر والجهاد والعدل اه قلت وقد روي ذلك من حديث على مرفوعاً قال أبو نعيم في الخلية حدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن علوية القطان حدثنا معمر بن عيسى العطار حدثنا اسحق بن بشر حدثنا مقاتل عن قتادة عن خلاس بن عمر وقال كحلوسا عند علي بن أبي طالب اذا تاه رجل من خراة فقال بأمر المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الاسلام قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على أربعة أركان على الصبر واليقين والجهاد والعدل الحديث وهو طويل وقد تقدم بعضه في كتاب التوبة ثم قال صاحب الخلية كذا رواه خلاس بن عمر ومرفوعاً وخالف الرواة عن علي فقال الاسلام ورواه الاصبغ بن نباتة عن علي فقال الايمان ورواه الحرث عن علي موقوفاً مختصراً ورواه قبيصة بن جابر عن علي من قوله ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن علي من قوله اه قلت ولفظ الايمان موقوفاً رواه صاحب نهج البلاغة (وقال) على رضي الله عنه (أي الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له) كذا في القوت ولكن بلفظ انما الصبر من الايمان وهكذا رواه البيهقي في الشعب باسناده اليه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس مات الجسد ثم قال على رافعا صوته اما انه لا ايمان لمن لا صبر له وروى صاحب نهج البلاغة قال علي رضي الله عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها باط الابل لكانت لذلك أهلاً لا رجوت أحد منكم الا ربه ولا يخافن الاذنبه ولا يستحيين أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحيين أحد اذا لم يتعلم الشيء أن يتعلم وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه انتهى وقد روي أوله مرفوعاً من حديث أنس رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف (وكان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول نعم العبدان) مني العدل بكسر العين والبدال المهملتين وهو الجلي زنة ومعنى اذ كل منهما عدل للآخ حرقا بن فارس العدل الذي يعادل في الوزن والقدر وعدله بالفق ما يقوم مقامه من غير جنسه وفي المصباح عدل الشيء بالكسر مثله من جنسه ومقداره (ونعمت العلاء للصابرين يعني بالعدل الصلاة والرحمة وبالعلاء الهدى والعلاء) بالكسر (ما يحمل فوق العدلين على البعير) فيكون كعدل ثالث وفي المصباح ما يعلق على البعير بعد حمله مثل الاداوة والسفرة والجمع علاوي (أشار الى قوله تعالي أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) كذا في القوت وقد أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن وابن أبي الدنيا في الغزاة عن عمر بن الخطاب قال نعم العبدان ونعم العلاء الذين اذا صابرتهم مصيبة قالوا ان الله واناب اليه واجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون نعم العلاء (وكان حبيب بن أبي حبيب) البجلي أبو عمر والبصري نزيل الكوفة صدوق يخطئ روى له الترمذي (اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابراً نعم العبد انه آواب) يعني داود عليه السلام (بكي وقال واغجابه أعطى واثنى أي هو المعطى للصبر وهو المثنى وقال) والرب اذا اثنى على أعمال عباده فقد اثنى على فعل نفسه لان أعمالهم من خلقه (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر) نقله صاحب القوت وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا موسى بن هارون الحافظ حدثنا أبو الربيع وداود بن رشيد قال حدثنا بقية حدثنا يحيى بن سعد عن خالد بن معدان حدثني يزيد بن رشد الهمداني أبو عثمان عن أبي الدرداء انه كان يقول ذروة الايمان الصبر للحكم والرضى بالقدر والاخلص للتوكل والاستسلام للرب تعالى (هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل فأما من

وقال على كرم الله وجهه بنى الايمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال أيضا الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وكان عمر رضي الله عنه يقول نعم العبدان ونعمت العلاء للصابرين يعني بالعدل الصلاة والرحمة وبالعلاء الهدى والعلاء ما يحمل فوق العدلين على البعير وأشار به الى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وكان حبيب بن أبي حبيب اذا قرأ هذه الآية انا وجدناه صابراً نعم العبد انه آواب بكي وقال واغجابه أعطى واثنى أي هو المعطى للصبر وهو المثنى وقال أبو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل وأما من

حيث النظر بعين الاعتبار فلا تفهمه الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه اذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة صفة فلا تحصل قبل معرفة الموصوف
 فلنذكر حقيقة ومعناه وبالله التوفيق (٨) (بيان حقيقة الصبر ومعناه) اعلم ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من

حيث النظر بعين الاعتبار فلا تفهمه الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه اذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة صفة
 فلا تحصل قبل معرفة الموصوف) فلا بد من معرفة الموصوف الذي هو حقيقة الصبر (فلنذكر حقيقة
 ومعناه وبالله التوفيق) * (بيان حقيقة الصبر ومعناه) *
 (اعلم) هداك الله تعالى (ان الصبر مقام) شريف (من مقامات الدين) وهو ثاني مقام من مقامات اليقين
 (ومنزل) منيف (من منازل السالكين) في طريق الحق لا يستغنى عنه سالك البتة الا رجل انسلخ
 من غفلته الى حضرة ربه فان هذا المنزل لا يعرفه ولا يدور حوله الى أن يرجع الى بشريته وانسانيته
 (وجميع مقامات الدين انما تنظم من ثلاثة أمور معارف وأحوال وأعمال) وذلك لان المقامات كلها من
 الايمان بالله وبالله كدال عليه قوله تعالى فليس تحصيوا الى ولهم منواي وللايمان بالله والله عقود كثيرة لانهاية
 لها على ما أسرنا اليه في أول كتاب التوبة وكل عقد من هذه لعقود أصل ولذلك الاصل فرع وللفرع ثمرة
 (فالمعارف هي الاصول) الثابتة في القلوب بما أمرها الله بها من النظر والاعتبار (وهي ثورث الاحوال)
 أي ان لتلك الاصول فروعا تنشأ عنها هي مواجيد القلوب وأحوالها بسبب ما جعلها عليهم من محبة سعادتها
 وكالها (والاحوال ثمرة الاعمال) أي ان لذلك الاحوال ثمارا هي الاعمال الناشئة عن أحوال القلوب وبها
 النجاة والسكال فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله وألله والحال ما ينشأ عنه من الواجيد
 والعمل هو ما تنشأه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالمعارف كالاشجار) فانها ثابتة في
 القلوب ثبوت الاشجار في الارض (والاحوال كالاعصان) فانها متفرعة عن تلك المعارف تفرع الاعصان
 عن الاشجار (والاعمال كالثمار) فانها تنشأ من تلك الاحوال نشأة الثمار من الاعصان وقد بين ذلك
 قوله تعالى ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية وتقدمت الاشارة اليه أول كتاب
 التوبة (وهذا متراد في جميع منازل السالكين الى الله تعالى واسم الايمان تارة يختص بالمعارف) فقط
 التي هي الاصول (وتارة يطلق على السكال) أي علمها مع ما ينشأ منها ويثمر منها (كإذ كرناه في اختلاف
 اسم الايمان والاسلام في كتاب قواعد العقائد وكذا الصبر) من جملة عقود الايمان بالله والله (لا يتم الا بمعرفة
 سابقة وبجالة فائقة) تنشأ عن تلك المعرفة هي كالفرع لها (فالصبر على التحقيق عبارة عنهما) عن تلك المعرفة
 والحالة (والعمل هو كالثمرة يصدر عنها ولا يعرف هذا الا بمعرفة كيفية الترتيب بين الموجودات
 (والملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس) أي مخصوص بنوع الانسان لتركيبه من طرفي
 مشابهة الملائكة والبهائم (فلا يتصور ذلك في البهائم والملائكة أما) عدم تصوره (في البهائم فلنقصانها)
 وتسفل درجتها في نفس الحياة التي بها شرفها لان الحى هو الإدراك الفعال وفي ادراك الهيممة نقص وفي
 فعلها نقص أما ادراكها فنقصانها انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء
 الا بماسة أو يقرب منها فالحس معزول عن الإدراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان اللمس والنوق
 يحتاجان الى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون الى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماساة ولا قرب
 فالحس معزول عن ادراكه في هذه الحالة وأما فعلها فسيأتي في سياق المصنف قريبا (وأما) عدم تصوره
 (في الملائكة فلنكاليها) وعلودر جتها (و بيان ان البهائم سلطت عليها الشهوات وصارت مسخرة) أي
 متقادة (لها فلا باءت لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن
 مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا) وهو اشارة الى نقصانها في فعلها
 (وأما الملائكة عليهم السلام فانهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها ولم
 تسلط عليهم شهوة صادرة عنها حتى تحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن) مطالعة (حضرة الجلال بجند

منازل السالكين وجميع
 مقامات الدين انما تنظم
 من ثلاثة أمور معارف
 وأحوال وأعمال فالمعارف
 هي الاصول وهي ثورث
 الاحوال والاحوال ثمر
 الاعمال فالمعارف كالاشجار
 والاحوال كالاعصان
 والاعمال كالثمار وهذا
 متراد في جميع منازل
 السالكين الى الله تعالى
 واسم الايمان تارة يختص
 بالمعارف وتارة يطلق على
 السكال كما ذكرناه في اختلاف
 اسم الايمان والاسلام في
 كتاب قواعد العقائد وكذلك
 الصبر لا يتم الا بمعرفة سابقة
 وبجالة فائقة فالصبر على
 التحقيق عبارة عنها والعمل
 هو كالثمرة يصدر عنها ولا
 يعرف هذا الا بمعرفة كيفية
 الترتيب بين الملائكة
 والانس والبهائم فان الصبر
 خاصية الانس ولا يتصور
 ذلك في البهائم والملائكة أما
 في البهائم فلنقصانها وأما
 في الملائكة فلنكاليها وبيان
 ان البهائم سلطت عليها
 الشهوات وصارت مسخرة
 لها فلا باءت لها على
 الحركة والسكون الا الشهوة
 وليس فيها قوة تصادم
 الشهوة وتردها عن مقتضاها
 حتى يسمى ثبات تلك القوة
 في مقابلة مقتضى الشهوة
 صبرا وأما الملائكة عليهم السلام
 فانهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية
 والابتهاج بدرجة القرب منها ولم
 تسلط عليهم شهوة صادرة عنها حتى
 تحتاج الى مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجند

آخر يغلب الصوارف وأما الانسان فانه خلق في ابتداء الصبابة فاصمائل الهيمة لم يخلق فيه الشهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه ثم تظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذا الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر فقام القتال بينهما المتضاد مقتضياتهما ملو مطالبهما وليس في الصبي الاجند الهوى كافي البهائم ولكن الله تعالى فضله وسعة جوده أكرم بني آدم ورفع درجاتهم عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة (٩) البلوغ ملكين أحدهما جهديه والاخر

يقويه فميز بمعونة الملكين عن البهائم واختص بصفتين احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وكل ذلك حاصل من الملك الذي اليه الهداية والتعريف فالهيمة لا معرفة لها ولا هداية الى مصلحة العواقب بل الى مقتضى شوائها في الحال فقط فلذلك لا تطلب الا اللذيذ وأما الدواء النافع مع كونه مضر في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه فصار الانسان بنور الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرته على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في شح الشهوات فيجأها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها من أصلها (عن نفسه فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقويه بجنود) باطنة (لم تزوها وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوات فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى عبده بالتأييد) والمعونة (كإمان نور الهداية أيضا يختلف في الخلق اختلافا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم في قبح الشهوات وقهرها باعتبارها دينا) لتكون تلك القوة تبعث الى أمور الدين (ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى) لتكونها تبعث الى هوى النفس (وليفهم ان القتال قائم بين باعث الدين و باعث الهوى والحرب بينهما سجال) أي متوال لا ينقطع (ومعركة هذا القتال) أي ميدانه ومحله (قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لاعداء الله) ومعرفة هذا من الايمان لله تعالى وهو تصديق الله تعالى فيما أخبر به من عداوة النفس والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة والملك المهم للخير والشهوات والنفس من حزب الشيطان والمعرفة والعقل والملائكة من جند الله

آخر يغلب الصوارف) ولتقدسه عن الشهوة كانت داعية للقرب الى الله تعالى (وأما الانسان) فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من هيمة وملكية (فانه خلق في ابتداء الصبي ناقصا مثل الهيمة) أي في الادراك اذ ليس له منه أولا الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب في المحسوس بالسعي والحركة الى ان يشرق عليه نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير الحاجة الى حركة باليد وطلب قرب أو مما سمع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان (لم يخلق فيه الشهوة الغذاء الذي هو محتاج اليه) فهي مستولية عليه (ثم يظهر فيه شهوة اللعب والزينة) وفي اثناء ذلك يظهر فيه شهوة الغضب وبحسب مقتضى كل هذه الشهوات يكون اتباعه (ثم شهوة النكاح على الترتيب) الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى تلك الشهوات (وليس له قوة الصبر البتة اذا الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال بينهما المتضاد مقتضياتهما ومطالبتهما وليس في الصبي الاجند الهوى كافي البهائم) يدعو الى أفعال ملائمة لشهوته (ولكن الله تعالى فضله وسعة جوده) وكرمه (أكرم بني آدم ورفع درجاتهم عن درجة البهائم) اذ قد خصهم بالكمال في الادراك وفي العقل (فوكل به) أي بكل واحد منهم (عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين أحدهما جهديه والاخر يقويه فميز بمعونة الملكين عن) رتبة البهائم واختص بصفتين احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله (الثانية) معرفة المصالح المتعلقة بالعواقب وكل ذلك حاصل من الملك الذي اليه الهداية والتعريف فالهيمة لا معرفة لها ولا هداية الى مصالح العواقب بل الى مقتضى شوائها في الحال فقط فلذلك لا تطلب الا اللذيذ فاما الدواء النافع مع كونه مضر في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه فصار الانسان بنور الهداية يعرف ان اتباع الشهوات لها مغبات مكروهة في العاقبة) يقال للامرغب بالكسر ومغية أي عاقبة (ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرته على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في شح الشهوات فيجأها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها) من أصلها (عن نفسه فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقويه بجنود) باطنة (لم تزوها وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوات فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى عبده بالتأييد) والمعونة (كإمان نور الهداية أيضا يختلف في الخلق اختلافا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم في قبح الشهوات وقهرها باعتبارها دينا) لتكون تلك القوة تبعث الى أمور الدين (ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى) لتكونها تبعث الى هوى النفس (وليفهم ان القتال قائم بين باعث الدين و باعث الهوى والحرب بينهما سجال) أي متوال لا ينقطع (ومعركة هذا القتال) أي ميدانه ومحله (قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لاعداء الله) ومعرفة هذا من الايمان لله تعالى وهو تصديق الله تعالى فيما أخبر به من عداوة النفس والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة والملك المهم للخير والشهوات والنفس من حزب الشيطان والمعرفة والعقل والملائكة من جند الله

(٣ - اتحاف السادة المتقين) - (تاسع) بجنود لم تزوها وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوات فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى عبده بالتأييد (كإمان نور الهداية أيضا يختلف في الخلق اختلافا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهائم في قبح الشهوات وقهرها باعتبارها دينا) لتكون تلك القوة تبعث الى أمور الدين (ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى) لتكونها تبعث الى هوى النفس (وليفهم ان القتال قائم بين باعث الدين و باعث الهوى والحرب بينهما سجال) أي متوال لا ينقطع (ومعركة هذا القتال) أي ميدانه ومحله (قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لاعداء الله تعالى

فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابر بن وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باتباع الشياطين فاذا ترك الافعال المشتهة عمل بثمره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث (١٠) الشهوة وثبات باعث الدين حال ثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضادتها لاسباب

السعادات في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين لكون الشهوة عدوا قاطعا لطريق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين واذا قوى ثباته تمت الافعال على خلاف ماتتقاضاه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة الابوة باعث الدين المضاد ل باعث الشهوة وقوة المعرفة والايان تقبح مغبة الشهوات وسوء عاقبتها وهذان الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخيرهما اياهما وهما من الكرام الكاتبين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الادميين واذا عرفت أن رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوى لم يخف عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبي الدست ينبغي أن يكون مسالمه فهو اذا صاحب اليمين والاخر صاحب الشمال وللعبد طوران في الغفلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين ومسىء اليه فيكتب اعراضه سيئة وبالفكر مقبل عليه

وحزبه وهذا الايمان واجب لا يستغنى عنه سالك لطريق الله تعالى (فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبت) هذا الباعث (حتى قهره) أي باعث الشهوة (واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابر بن) وأتره الله في جوارحه ومتمعه بالنظر الى وجهه (وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باتباع الشياطين) ووسم عليه بمسمى الابعاد عن حضرة رب العالمين (فاذا ترك الافعال المشتهة عمل بثمره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال ثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضادتها لاسباب السعادات في الدنيا والآخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الشهوة عدوا قاطعا لطريق الله تعالى قوى ثبات باعث الدين واذا قوى ثباته تمت الافعال) الصادرة عنه (على خلاف ماتتقاضاه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة الابوة باعث الدين المضاد ل باعث الشهوة وقوة المعرفة والايان تقبح مغبة الشهوات وسوء عاقبتها) والقدر الواجب من ثبات باعث الدين تقويته بالوعد والوعيد وسائر البواعث الحادثة القوية له الى ان يغلب وينتصر ويفوز بالخلع السنوية الموعودة له ولولم يكن الاقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وان تغافل وتلاشى في أمره ولم يستمد بجزايمان الملك خذل وغلب وحق عليه كلمة العذاب بقضاء الله وقدره قال الله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا ولو شاء الله ما اقتتلوا ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (وهذان الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخيرهما اياهما وهما من الكرام الكاتبين) جملة (الكرام الكاتبين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الادميين) قال الله عز وجل كلاب تكذبون بيوم الدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون روى ابن جرير عن ابن عباس قال جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتتابن أثره وروى البزار من حديث ابن عباس ان الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين منهم الكرام الكاتبون الذين لا يفارقونكم الا عند احدي ثلاث حالات الغائط والجانبية والغسل فان اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بحزم حائط أو بغيره وفيه حفص بن سليمان ابن الحديث وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فرأى رجلا يغتسل بغلاة من الارض فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فاتقوا الله واكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم الا عند احدي منزلتين حيث يكون الرجل عند خلائه أو يكون مع أهله لانهم كرام كما سماهم الله فاذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بحزم حائط أو بغيره فاهم لا ينظرون اليه (واذا عرفت ان رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوى لم يخف عليك ان جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبي الدست ينبغي أن يكون مسالمه) موكولا اليه (فهو اذا صاحب اليمين والاخر صاحب الشمال وللعبد طوران في الغفلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغفلة معرض عن صاحب اليمين ومسىء اليه فيكتب اعراضه عنه) سيئة والفكر مقبل عليه ليستفيد منه الهداية فهو به محسن فيكتب له اقباله به حسنة وكذا بالاسترسال وهو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستمداد منه فهو به مسيء اليه فيثبت عليه سيئة والمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له به حسنة وانما ثبتت (وفي نسخة ثبتت) هذه الحسنات والسيئات باثباتها ما فذلك سببا كراما كاتبين اما الكرام فلا تتفاد العبد بكرمه ما ولان الملائكة كلهم كرام برورة

ك كما يستفيد منه الهداية فهو به محسن فيكتب اقباله به حسنة وكذا بالاسترسال وهو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستمداد منه فهو به مسيء اليه فيثبت له به حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات باثباتها فلذلك سببا كراما كاتبين اما الكرام فلا تتفاد العبد بكرمه ما ولان الملائكة كلهم كرام برورة

سمائك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك وشعورك نبات أرضك وأطرافك أشجار أرضك وهكذا الى جميع أجزائك فاذا انهمدم بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض وزلزالها فاذا انفصلت العظام من اللحم فقد جلت الارض والجبال فد كذا كنه واحدة فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكورا فاذا أبطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكدارا فاذا انشقت دماغك فقد انشقت السماء انشقاقا فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدي

سمائك) أي بمنزلة العرق من بدنك بحر أرضك) أي بمنزلة في أسالة الفوهات (وشعورك) النبات في البدن (نبات أرضك) أي بمنزلة في النمو (وهكذا الى جميع أجزائك) وقد أشار اليه المصنف في كيمياء السعادة فقال ان نفس ابن آدم مختصرة من العالم وفيها من كل صورة في العالم أثر منه لان هذه العظام كالجبال ولحمها كالتراب وشعرها كالنبات ورأسه مثل السماء وحواسه مثل الكواكب (فاذا انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض وزلزالها) أي اضطرابها المقدر لها (فاذا انفصلت العظام واللحم) من بعضها (فقد جلت الارض والجبال فد كذا كنه واحدة فاذا أرميت العظام) أي بليت وتخرت (فقد نسفت الجبال نسفا) يشير بذلك الى قوله تعالى ويستأذنك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وفي نسخة فقد بسيت الجبال بسا (فاذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكورا) أي لفت من كورت العمامة اذا لفتها بمعنى زفت لان الثوب اذا أريد رفعه لف أولف ضرعها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره (فاذا أبطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم انكدارا) أي أظلمت وانقضت (فاذا تشقق دماغك فقد انشقت السماء انشقاقا) أي صارت شقة شقة أو انشقت بالغمام (فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك) وذلك عند الموت فان الجبين لا تعرق الا عند معاينة الالهوال ولاهول أعظم من الموت (فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدي سابقك بالآخرى وهما مطينتك فقد عطلت العشار تعطيل) أي تركت مهملة والعشار هي النوق اللاتي أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشاء (فاذا فارقت الروح الجسد فقد جلت الارض فدت) أي بسطت بان زوال جبالها وأكامها (حتى ألقت ما فيها) أي في جوفها (وتخلت) أي تكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شئ في بطنها (ولست أطول بجميع موازنة الاحوال والاهوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى) وتعابن أهوالها (ولا يفوتك من القيامة الكبرى شئ مما يخص بل مما يخص غيرك) أيضا (فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالنظر الى الكواكب والاعشى) الذي ذهب بصره (يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حسته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت سماؤه اذا السماء عبارة عما يلي جهة الرأس) لسماه أي علوه وارتفاعه ولذا سمي السحاب سماه بهذا الاعتبار (فمن لأرأسه له لاسماه له فن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى) المشار إليها في الحديث المذكور (والخوف بعد أسفل والهول بعد مدخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى) أي المصيبة العظمى تطم على السكل وتم (وارتفع الخصوص وطلت السموات والارض) وحيت آثارها (ونسفت الجبال) نسفا فصارت هباء منبثا (وتعت الالهوال واعلم ان هذه الصغرى وان طولنا في وصفها فانالم نذكر عشر عشر أوصافها بالنسبة الى القيامة الكبرى) وهي (كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احدهما الخروج من الصلب والترائب الى مستودع الارحام فهو في الرحم في قرار مكين الى قدر معلوم وله في كتابه العزيز (وله في سلوكه الى الكمال منازل) يسلكها (وأطوار) ينتقل إليها (من نطفة وعلقته ومضغة

سابقك بالآخرى وهما مطينتك فقد عطلت العشار تعطيل فاذا فارقت الروح الجسد فقد جلت الارض فدت حتى ألقت ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة الاحوال والاهوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من القيامة الكبرى شئ مما يخص بل مما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالنظر الى الكواكب والاعشى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانها قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حسته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق رأسه فقد انشقت سماؤه اذا السماء عبارة عما يلي جهة الرأس فمن لأرأسه له لاسماه له فن أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد أسفل والهول بعد موه

وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع الخصوص وطلت السموات والارض ونسفت الجبال ونمت الالهوال واعلم وغيرها أن هذه الصغرى وان طولنا في وصفها فانالم نذكر عشر عشر أوصافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احدهما الخروج من الصلب والترائب الى مستودع الارحام فهو في الرحم في قرار مكين الى قدر معلوم وله في سلوكه الى الكمال منازل وأطوار من نطفة وعلقته ومضغة

وغيرها الى ان يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء (١٣) الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضا الى الرحم

بل أوسع وأعظم فقس الآخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعشكم الا كنفس واحدة وما النشأة الثانية الاعلى قياس النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين واليه الاشارة بقوله تعالى لا تعلمون بالمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء الى أحد العالمين (عالم الملك فقط) وذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالاعور الدجال) اذ هو مسموح العين النبي كور ذلك في الاخبار (فما أعظم غفلتك يا مسكين وكان ذلك المسكين) قد ضربت الغفلة على بصائرنا حجابا (وكيف تغفل وبين يدك هذه الاهوال) والمصائب والاحوال (فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال) واغواء العدو الحيل (فلا تكفك دالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء) صلى الله عليه وسلم (كفى بالموت واعظا) قال العراقي رواه البهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الربيع بن بدر وهو ضعيف ورواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البهقي في الزهد انتهى هكذا هو في نسخة كتاب العراقي عقبة بن عامر والصواب عمار بن ياسر فقد رواه الطبراني والبهقي في الشعب والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار بن ياسر مرفوعا ولفظه كفى بالموت واعظا وكفى بالموت غنى وكفى بالعبادة شغلا وعند الطبراني وحده أيضا بلفظ كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى العسكري في الامثال من طريق يحيى بن اسحق عن ابن لهيعة عن جبير بن أبي حكيم عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا جاري يؤذيني فقال اصبر على اذاه وكف عنه اذك قال فالبثا لا يسيرا اذ جاء فقال يا رسول الله ان جاري ذلك مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالدهر واعظا بالموت مفرقا ورواه كذلك ابن السنن في عمل يوم وليلة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب البر والصلة من رواية عبد الرحمن الحجلي مرسلا كفى بالموت مفرقا وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الربيع بن أنس مرسلا كفى بالموت مرهدا في الدنيا ومرهبا في الآخرة (أو ما سمعت بكبره صلى الله عليه وسلم عند الموت) وقوله ان للموت سكرات وان للموت فرعا (حتى قال صلى الله عليه وسلم اللهم هون على محمد سكرات الموت) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ اللهم أعني على سكرات الموت (أو ما سمعتي من استبطائك هجوم الموت) والساعة (اقتداء برعاع الغافلين الذين لا ينظرون) ولفظ التنزيل ما ينظرون أي لا ينظرون (الصيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يغمضون) أي يختصمون في معاملاتهم لا يحيطر بينهم أمرها لقوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فلا يستطيعون توصية) من شيء من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فيرواحاهم بل يعوتون حيث تبعثهم (فيأتيهم المرض نذرا من الموت) أي يخوفهم منه (فلا يتزحرون) ولا يتعظون (ويأتيهم الشيب رسولاً منه) بدتوا أجسامهم (فياعتبرون) ولا ينتبهون (فياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئ بالناصح الخاص المنوط بنصحه خير الدارين أحق بان يتحسر ويتحسر عليه (أفيظنون أنهم في الدنيا خالدون ألم يروا) أي ألم يعلموا (كم أهلكا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون) أي ألم يروا كثرة أهلاكنا من قبلهم وكونهم غير راجعين اليهم (أم

وغيرها الى ان يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم) وسعته (نسبة عموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضا الى الرحم) قال الله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما النشأة الثانية الاعلى قياس النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في النشأتين) الاولى والثانية (واليه الاشارة بقوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فالقر بالقيامة الصغرى والكبرى) مؤمن بعالم الغيب والشهادة وموقن بالملك والملكوت والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى ناظر بالعين العوراء الى أحد العالمين (عالم الملك فقط) وذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالاعور الدجال) اذ هو مسموح العين النبي كور ذلك في الاخبار (فما أعظم غفلتك يا مسكين وكان ذلك المسكين) قد ضربت الغفلة على بصائرنا حجابا (وكيف تغفل وبين يدك هذه الاهوال) والمصائب والاحوال (فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال) واغواء العدو الحيل (فلا تكفك دالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء) صلى الله عليه وسلم (كفى بالموت واعظا) قال العراقي رواه البهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الربيع بن بدر وهو ضعيف ورواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البهقي في الزهد انتهى هكذا هو في نسخة كتاب العراقي عقبة بن عامر والصواب عمار بن ياسر فقد رواه الطبراني والبهقي في الشعب والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار بن ياسر مرفوعا ولفظه كفى بالموت واعظا وكفى بالموت غنى وكفى بالعبادة شغلا وعند الطبراني وحده أيضا بلفظ كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى العسكري في الامثال من طريق يحيى بن اسحق عن ابن لهيعة عن جبير بن أبي حكيم عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا جاري يؤذيني فقال اصبر على اذاه وكف عنه اذك قال فالبثا لا يسيرا اذ جاء فقال يا رسول الله ان جاري ذلك مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالدهر واعظا بالموت مفرقا ورواه كذلك ابن السنن في عمل يوم وليلة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب البر والصلة من رواية عبد الرحمن الحجلي مرسلا كفى بالموت مفرقا وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن الربيع بن أنس مرسلا كفى بالموت مرهدا في الدنيا ومرهبا في الآخرة (أو ما سمعت بكبره صلى الله عليه وسلم عند الموت) وقوله ان للموت سكرات وان للموت فرعا (حتى قال صلى الله عليه وسلم اللهم هون على محمد سكرات الموت) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ اللهم أعني على سكرات الموت (أو ما سمعتي من استبطائك هجوم الموت) والساعة (اقتداء برعاع الغافلين الذين لا ينظرون) ولفظ التنزيل ما ينظرون أي لا ينظرون (الصيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يغمضون) أي يختصمون في معاملاتهم لا يحيطر بينهم أمرها لقوله تعالى فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فلا يستطيعون توصية) من شيء من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فيرواحاهم بل يعوتون حيث تبعثهم (فيأتيهم المرض نذرا من الموت) أي يخوفهم منه (فلا يتزحرون) ولا يتعظون (ويأتيهم الشيب رسولاً منه) بدتوا أجسامهم (فياعتبرون) ولا ينتبهون (فياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئ بالناصح الخاص المنوط بنصحه خير الدارين أحق بان يتحسر ويتحسر عليه (أفيظنون أنهم في الدنيا خالدون ألم يروا) أي ألم يعلموا (كم أهلكا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون) أي ألم يروا كثرة أهلاكنا من قبلهم وكونهم غير راجعين اليهم (أم

الى أهلهم يرجعون فيأتيهم المرض نذرا من الموت فلا يتزحرون ويأتيهم الشيب رسولاً منه فياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون أفيظنون أنهم في الدنيا خالدون ألم يروا كم أهلكا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون أم

يحسبون أن الموتى سافروا من عندهم فهم معدومون كلان كل لما جميع له يناحضرون ولكن ماتا بينهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
 عنها معرضين وذلك لان جعلنا من بين ابدحهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهـم لا
 يؤمنون ولنرجع الى الغرض فان (١٤) هذه تلويحات تشير الى أمور هي أعلى من علوم المعاملة فنقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن

ثبات باعث الدين في مقاومة
 باعث الهوى وهذه المقاومة
 من خاصة الأدميين لما
 وكلهم من الكرام
 الكاتبين ولا يكتبان شيأ
 على الصبيان والمجانين اذ قد
 ذكرنا ان الحسنه في الاقبال
 على الاستفاده منها
 والسئته في الاعراض عنهما
 وما للصبيان والمجانين سبيل
 الى الاستفاده فلا يتصور
 منهما اقبال واعراض
 وهما لا يكتبان الا الاقبال
 والاعراض من القادرين
 على الاقبال والاعراض
 ولعمري انه قد تظهر
 مبادئ اشراق نور الهداية
 عند سن التمييز وتنمو على
 التدرج الى سن البلوغ كما
 يبدو نور الصبح الى أن
 يطالع قرص الشمس ولكنها
 هداية فاصرة لا ترشد الى
 مضار الآخرة بل الى مضار
 الدنيا فذلك يضرب على
 ترك الصلوات ناخر ولا يعاقب
 على تركها في الآخرة ولا
 يكتب عليه من الصحائف
 ما ينشر في الآخرة بل على
 القيم العدل والولي البر
 الشفيق ان كان من الاربار
 وكان على سميت الكرام
 الكاتبين البررة الاخيار

يحسبون ان الموتى سافروا من عندهم فهم معدومون كلان كل لما جميع لدينا
 محضرون) يوم القيامة للجزاء (ولكن ماتا بينهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين)
 لاعتمادهم على العناد وغرورهم عليه (وذلك لان جعلنا من بين ابدحهم سدا ومن خلفهم سدا) أي قد أحاط
 بهم سدان (فأعشيناهم) أي غطينا على أبصارهم (فهم لا يبصرون) قدامهم ووراءهم فهم محبوسون
 في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهـم
 لا يؤمنون ولنرجع الى الغرض فان هذه تلويحات تشير الى أمور) من علوم المكاشفة (هي أعلى من
 علوم المعاملة فنقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة)
 بين الباعثين (من خاصة الأدميين لما وكلهم من الكرام الكاتبين) وهما الملكان الموكلان بكل
 شخص منهم فيكتبان الآثار ويحفظان الاعمال (ولا يكتبان شيأ على الصبيان والمجانين) ففي الخبر
 رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يعقل (اذ قد ذكرنا ان الحسنه في الاقبال على الاستفاده
 منها والسئته في الاعراض عنهما وما للصبيان والمجانين سبيل الى الاستفاده فلا يتصور منهما اقبال
 واعراض وهما لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض ولعمري قد
 تظهر مبادئ اشراق نور الهداية عند) بلوغ الصبي (سن التمييز وتنمو على التدرج) شيأ فشيأ
 (الى سن البلوغ كما يبدو نور الصبح) في أول ظهوره (الى أن يطالع قرص الشمس) بارزاً للعيون
 (ولكنها هداية فاصرة لا ترشد الى مضار الآخرة بل الى مضار الدنيا فذلك يضرب على ترك الصلوات
 ناخر) فروى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث ابن عمر مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
 واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين الحديث (ولا يعاقب في الآخرة ولا يكتب عليه في الصحائف
 ما ينشر في الآخرة بل على القيم العدل) ان كان يتيماً (والولي البر الشفيق ان كان من الاربار وكان
 على سميت الكرام الكاتبين البررة الاخيار أن يكتب على الصبي سئته وحسنه على صحيفه قلبه فيكتبه
 عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالتعريف ثم يعذبه عليه بالضرب) كما في مضمون الخبر السابق (فكل ولي
 هذا سمته في حق الصبي فقد ورث اخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب
 من رب العالمين كإنائه الملائكة فيكون مع النبيين والمقربين والصديقين) من عباده الصالحين (واليه
 الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار الى أصبعيه الكريمتين صلى الله عليه
 وسلم) رواه أحمد والنجاشي وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث سهل بن سعد بلفظ أنا وكافل
 اليتيم في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وقد تقدم ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة
 وروى أبو يعلى من حديث عائشة أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وجع بين السبابة والوسطى
 الحديث وفيه لبيث بن أبي سليم مختلف فيه وروى عبد الرزاق والحكيم والطبراني والبيهقي والحرائطي
 في مكارم الاخلاق وابن عساکر من رواية بنت مرة البهزنية عن أبيها أنا وكافل اليتيم له أولغـيره
 اذا اتقى الله في الجنة كهاتين وأشار بأصبعه المسحة والوسطى
 * (بيان كون الصبر نصف الايمان) *
 (اعلم) وفقك الله تعالى (ان الايمان ثلثة يختص في اطلاقه بالتصديقات باصول الدين) وهي

أن يكتب على الصبي سئته وحسنه على صحيفه قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالتعريف ثم يعذبه عليه
 بالضرب فكل ولي هذا سمته في حق الصبي فقد ورث اخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب من رب العالمين كإنائه
 الملائكة فيكون مع النبيين والمقربين والصديقين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار الى أصبعيه
 الكريمتين صلى الله عليه وسلم * (بيان كون الصبر نصف الايمان) * اعلم ان الايمان ثلثة يختص في اطلاقه بالتصديقات باصول الدين

الاعتبار ربيع الايمان فهكذا ينبغي أن تفهم تقديرات الشرع بحدود الاعمال والاحوال ونسبتها الى الايمان والاصل فيه أن تعرف كثرة
أبواب الايمان فإن اسم الايمان يطلق (١٦) على وجوه مختلفة* (بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالاضافة الى ماعنه الصبر)*

الاعتبار ربيع الايمان) و باعتبار ان الصبر لا يتم الا بعمل يثمره وعمل هو غرته يكون الصبر الايمان كله
كما في الحديث و باعتبار ان مدار اليقين على الايمان بالله وبقضائه وقدره وما جاء به رسله مع الثقة بوعده
ووعيده فهو متضمن لكل ما يجب الايمان به يكون اليقين الايمان كله كفي تمة خبرا من مسعود السابق
ولما كان الرضا بالقضاء نظام التوحيد ومنتهى درجة الزاهدين يكون الصبر الرضا كما في خبر أبي موسى
الاشعري عند الحكيم وابن عساکر ومن ثم قالوا اليقين الايمان بالقدر والسكون اليه (فهكذا ينبغي أن
يفهم تقديرات الشرع لحدود الاعمال والاحوال ونسبتها الى الايمان والاصل فيه أن تعرف كثرة
أبواب الايمان وان اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة) واعتبارات شتى

* (بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالاضافة الى ماعنه الصبر)*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الصبر) في اللغة الحبس والكف في ضيق ومنه قتل فلان صبرا اذا
أسسك وحبس للقتل قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية أي احبس نفسك معهم وهو
(ضربان ضرب بدني) ويقال له الجسمي أيضا وذلك (كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها) على قدر قوة
البدن ونهايته معلومة وأكثرها الذنوي الجسم الحسنة وليس ذلك بفضيلة تامة ولهذا قال الشاعر

والصبر بالارواح يعرف فضله * صبرا للولك وليس بالاجسام

(وهو اما بالفعل كتعاطى الاعمال الشاقة امامن العبادات) كان يصلي حتى ترم رجلاه أو يصوم
مواصلا حتى تسقط قوته (أو من غيرها) كالمشي الكثير ورفع الحجر الثقيل (واما بالاحتمال) وهو
الانفعالي (كالصبر على الضرب الشديد) بالمقارع (والمرض العظيم والجراحات الهائلة وذلك قد يكون
محمودا اذا وافق الشرع) ناصا أو قياسا أو استحبابا (ولكن المحمود التام هو الضرب الآخر وهو الصبر
النفسي) وذلك بان يكف النفس (عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى) وبه تتعلق الفضيلة (ثم هذا
الصبر) ضربان (ان كان صبرا عن) تناول (شهوة البطن والفرج سمي عفة) فالعفة لا تتعلق الا بالقوى
الشهوية ولا تتعلق من القوى الشهوية الا بالملل والحيوانية وهي المعلقة بالغارين البطن والفرج دون
الالوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة والعفة أس الفضائل وانما تتعلق بضبط القلب عن
التطامع للشهوات البدنية ومن اعتقاد ما يكون جالبا للبغي والعدوان وتعامها يتعلق بحفظ الجوارح
(وان كان عن احتمال مكروه) وهو الضرب الثاني وهذا قد (اختلفت أساميه عند الناس باختلاف
المكروه الذي غلب عليه الصبر) وأخصر (من ذلك اختلفت أساميه بحسب اختلاف مواقعها فان
كان) ذلك (في) نزول (مصيبة اقتصر) به (على اسم الصبر) ولم يتعده هذا الاسم (وتضاده حالة
تسمى الجزع والهلع) والحزن (وهو اطلاق دواعي الهوى يستترسل في رفع الصوت وضرب الحدود)
ولم الصدر (وشق الجيوب وغسبها) مما يشا كلها (وان كان) ذلك (في احتمال الغنى) فقد
(سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى البطر) وقال بعضهم ضبط النفس في الاشياء الملهة والصبر يقال
في الاشياء المحزنة وقال بعضهم بل هما في الاسماء المترادفة على معنى واحد (وان كان) ذلك (في حرب
ومقاتلة سمي شجاعة وبيضاة الجبن وان كان في كظم) هو مسالك النفس عن قضاء وطر (الغضب
سمي حلسا وبيضاة التذمر) بالذال المعجمة (وان كان في بذل المال وانفاقه سمي سخاء وبيضاة التبذير
وان كان) ذلك (في نائبة من نواب الزمان منجزة) أي مقلقة (سمي سعة الصدر وبيضاة الخجر
والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام) وامسكه في الضمير (سمي كتمان السر وسمي صاحبه
كتوما) وبيضاة الافشاء (وان كان من فضول العيش سمي زهدا وبيضاة الحرص وان كان صبرا

اعلم ان الصبر ضربان
أحدهما ضرب بدني
كتحمل المشاق بالبدن
والثبات عليها وهو
الفعل كتعاطى الاعمال
الشاقة امامن العبادات أو
من غيرها واما بالاحتمال
كالصبر على الضرب الشديد
والمرض العظيم والجراحات
الهائلة وذلك قد يكون
محمودا اذا وافق الشرع
ولكن المحمود التام هو
الضرب الآخر وهو الصبر
النفسي عن مشتهيات
الطبع ومقتضيات الهوى
ثم هذا الضرب ان كان
صبرا عن شهوة البطن
والفرج سمي عفة وان كان
عن احتمال مكروه اختلفت
أساميه عند الناس
باختلاف المكروه الذي
غلب عليه الصبر فان كان
في مصيبة اقتصر على اسم
الصبر وتضاده حالة تسمى
الجزع والهلع وهو اطلاق
دواعي الهوى ليستترسل في
رفع الصوت وضرب
الحدود. وشق الجيوب
وغسبها وان كان في احتمال
الغنى سمي ضبط النفس
وتضاده حالة تسمى البطر
وان كان في حرب ومقاتلة
سمي شجاعة وبيضاة الجبن
وان كان في كظم الغيظ
والغضب سمي حلسا وبيضاة

على

التذمر وان كان في نائبة من نواب الزمان منجزة سمي سعة الصدر وضيق الصدر وان كان
في اخفاء كلام سمي كتمان السر وسمي صاحبه كتوما وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وبيضاة الحرص وان كان صبرا

على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام عن الإيمان قال هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال الحجة عرفة وقد جمع الله تعالى أسماء ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء أي المصيبة والضراء أي الفقر وحين البأس أي المحاربة أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فاذا هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامي يظن أن هذه الاحوال مختلفة في ذواتها وحقاقتهاهما من حيث رأى (١٧) الاسامي مختلفة والذى يسلك الطريق

المستقيم وينظر بنور الله يلحظ المعاني أولا فيطلع على حقاقتها ثم يلاحظ الاسامي فانها دالة على المعاني فالمعاني هي الاصول والالفاظ هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بدوان يزل والى الفرييقين الاشارة بقوله تعالى أفن عشي مكاب على وجهه أهدي أمن عشي سوي على صراط مستقيم فان الكفار لم يغلطوا فيما غلبوا فيه الا بمثل هذه الانعكاسات نسأل الله حسن التوفيق بكرمه وطفه * (بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف) * اعلم ان يعقرباعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة احوال احدها ان يعقرباعث الهوى له ثلاثة احوال (أحدها) ان يعقرباعث الهوى فلا يتسقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر) (أحدها) ان يعقرباعث الهوى فلا يتسقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفرو والواصلون الى هذه الرتبة هم الاقلون فلا حرم هم الصديقون المقربون الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال الذين قالوا ربنا الله أنقروا ربوبية المعبود وقيامه به واحاطته عليه وذلك خلاصة التوحيد (ثم استقاموا) على هذا الاقرار تنزل عليهم الملائكة الآية (فهؤلاء لازموا الطريق المستقيم) في التوحيد واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى بواعث الدين واياهم ينادى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وهؤلاء هم السابقون (الحالة الثانية ان تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلمة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشيطان) فيستولى عليها (ولا يجاهد لبأسه عن المجاهدة وهؤلاء هم الغافلون) الظالمون لانفسهم (وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم) أي غلبت عليهم شهواتهم (وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم) أي غلبت عليهم شهواتهم (فكفروا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى) والمراد به اللطيفة الربانية لا المصطنعة العجمانية بدليل قوله (وأمر من أوامره واليهم الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا

على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره) محرمة (فاكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال هو الصبر) كما تقدم قريبا لانه أكثر أعماله وأعزها (كما قال) صلى الله عليه وسلم (الحجة عرفة) تقدم في كتاب التوبة وفي كتاب الحج (وقد جمع الله تعالى أسماء ذلك وسمى الكل صبرا) في آية واحدة (فقال والصابرين في البأساء أي المصيبة والضراء أي الفقر وحين البأس أي المحاربة) فهذا صبر عام ولما كان أشق شئ على النفوس وأصعبه على الطباع وفيه عزائم الامور اشترط الله على المتقين والصادقين والصابرين الصبر على الشدائد والمكاره وحقق بالصبر صدقهم وتقواهم وأكمل به وصفهم وأعمالهم فقال (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فاذا هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها) فاختلقت الاسامي لذلك واستدلوا بذلك على فضيلته في نفسه وانه مقصود لذاته (ومن يأخذ المعاني من الاسامي يظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقاقتهاهما من حيث رأى الاسامي مختلفة) وهذا نظر قاصر (والذى يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله) مما أفيض به على بصيرته (يلحظ المعاني أولا فيطلع على حقاقتها) الاصلية (ثم يلاحظ الاسامي فانها وضعت دالة على المعاني فالمعاني هي الاصول والالفاظ هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بدوان يزل) قدمه (والى الفرييقين الاشارة بقوله تعالى أفن عشي مكاب) بعتر كل ساعة ويحجر (على وجهه أهدي) لوعرة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قاله بقوله (أم من عشي سوي) فاعلم ان من العثار (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة (فان الكفار لم يغلطوا فيما غلبوا فيه الا بمثل هذه الانعكاسات) فكان سببا لعتارهم (نسأل الله حسن التوفيق بكرمه وطفه آمين)

*) (بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف) * اعلم ان يعقرباعث الدين بالاضافة الى باعث الهوى له ثلاثة احوال احدها ان يعقرباعث الهوى له ثلاثة احوال (أحدها) ان يعقرباعث الهوى فلا يتسقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر) (أحدها) ان يعقرباعث الهوى فلا يتسقى له قوة المنازعة ويتوصل اليه بدوام الصبر وعند هذا يقال من صبر ظفرو والواصلون الى هذه الرتبة هم الاقلون فلا حرم هم الصديقون المقربون الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال الذين قالوا ربنا الله أنقروا ربوبية المعبود وقيامه به واحاطته عليه وذلك خلاصة التوحيد (ثم استقاموا) على هذا الاقرار تنزل عليهم الملائكة الآية (فهؤلاء لازموا الطريق المستقيم) في التوحيد واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى بواعث الدين واياهم ينادى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وهؤلاء هم السابقون (الحالة الثانية ان تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلمة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشيطان) فيستولى عليها (ولا يجاهد لبأسه عن المجاهدة وهؤلاء هم الغافلون) الظالمون لانفسهم (وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم) أي غلبت عليهم شهواتهم (فكفروا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى) والمراد به اللطيفة الربانية لا المصطنعة العجمانية بدليل قوله (وأمر من أوامره واليهم الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا

(٣ - اتحاف السادة المتقين) - تاسع) واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى بواعث الدين واياهم ينادى المنادى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * (الحالة الثانية) * أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلمة منازعة باعث الدين فيسلم نفسه الى جند الشيطان ولا يجاهد لبأسه عن المجاهدة وهؤلاء هم الغافلون وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شهواتهم فكفروا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أوامره واليهم الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لآتينا

كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهو لاعلمهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ففسرت صفتهم وقيل لمن قصدا رشادهم فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالاماني وهو غاية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واللاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله وصاحب هذه الحالة اذا وعظا قال انما مشتاق الى التوبة ولكنك قد تعذرت على فلست أطمع فيها أولم يكن مشتاقا الى التوبة ولو لكن قال ان الله غفور رحيم كريم فلا حاجة به الى (١٨) توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الحيل

التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد صار عقله في يد شهواته كسلم أسير في أيدي الكفار فهم يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الجور وجواهر محله عند الله تعالى محل من يقهر مسلما ويسلمه الى الكفار ويجعله أسيرا عندهم لانه بغاش جنائته يشبهه أنه سخرا ما كان حقه أن لا يستسخروا وسطا مانعه أن يتسلط عليه وانما استحق المسلم أن يكون متسلطا لمافيه من معرفة الله وباعث الدين وانما استحق الكافر أن يكون عليه مسلطا لمافيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أو جب من حق غيره عليه فهما سخرا عن الله وعن أولاده وسله الى) يد (بعض أعدائه فانظر كيف يكون كفرانه لنعمته واستجابته لنقمته لان الهوى أبعث اله عبد في الارض عند الله تعالى) وقد روى ذلك من حديث أبي امامة بل يفظ

كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وكذلك قوله تعالى ولو شاء الله ما أشركوا وقوله ولو شاء الله ما اقتتلوا وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ففسرت صفتهم) وبارت تجارتهم (وقيل لمن قصدا رشادهم) بلسان الوحي (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالاماني وهو غاية الحق) ونهاية الجهل (كما قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه) أي ملكها (وعمل لما بعد الموت واللاحق من أتبع نفسه هواها وتغنى على الله) الاماني رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث شداد بن أوس وقد تقدم في ذم الغرور (وصاحب هذه الحالة اذا وعظ قال انما مشتاق الى التوبة ولكنك قد تعذرت على فلست أطمع فيها أولم يكن مشتاقا الى التوبة ولو لكن قال ان الله غفور رحيم كريم فلا حاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا) أي يملوكا (لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الحيل التي بها يتوصل الى قضاء شهوته فقد صار عقله في يد شهواته كسلم أسير في أيدي الكفار فهم يستسخرونه) أي يستخدمونه (في رعاية الخنازير وحفظ الجور وجعلها من موضع الى موضع) ومحله عند الله تعالى محل من يقهر مسلما أو يسلمه الى الكفار ويجعله أسيرا عندهم لان تفاش جنائته سببه انه سخرا ما كان حقه ان لا يستسخره وسلط من كان حقه ان يتسلط عليه وانما استحق المسلم ان يكون متسلطا لمافيه من معرفة الله وباعث الدين وانما يستحق الكافر ان يكون مسلطا عليه لمافيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أو جب من حق غيره عليه فهما سخرا المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة للمعنى الخسيس الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلما الكافر) أي جعله رقيقا له (بل هو كمن قصد الملك المنعم عليه) المحسن له (فأخذ أعز أولاده وسله الى) يد (بعض أعدائه فانظر كيف يكون كفرانه لنعمته واستجابته لنقمته لان الهوى أبعث اله عبد في الارض عند الله تعالى) وقد روى ذلك من حديث أبي امامة بل يفظ ابغض اله عبد عند الله في الارض هو الهوى هكذا رواه الطبراني في الكبير باسناد ضعيف (والعقل أعز موجود خلق في الارض) وقد وردت فيه أخبار تقدم ذكرها في آخر كتاب العلم * (الحالة الثالثة ان يكون الحرب بجبالا) * ودولا (بين الحندين فتارة له اليد) أي الغلبة والتفهر (عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعد الامن الظافرين وأهل هذه الحالة هم الذين) قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) ان الله غفور رحيم (هذا باعتبار القوة والضعف وتطرق اليه ثلاثة أحوال باعتبار عدد ما يصبر عنه فانه) لا يتخلو (اما ان يغلب جميع الشهوات أو لا يغلب شيئا منها أو يغلب بعضها دون بعض) فالحالة الاولى للسابقين والثانية للظالمين والثالثة للمقتصدين (وتنزيل قوله تعالى) وآخرون اعترفوا بذنوبهم (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) عسى الله أن يتوب عليهم ان الله

غفور

فانظر كيف يكون كفرانه لنعمته واستجابته لنقمته لان الهوى أبعث اله عبد في الارض عند الله

تعالى والعقل اعز موجود خلق على وجه الارض (الحالة الثالثة) أن يكون الحرب مجالا بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعد مثله لا من الظافرين وأهل هذه الحالة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف ويتطرق اليه أيضا ثلاثة أحوال باعتبار عدد ما يصبر عنه فانه اما أن يغلب جميع الشهوات أو لا يغلب شيئا منها أو يغلب بعضها دون بعض وتنزيل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

على من عجز عن بغض الشهوات دون بعض أولي والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلا اذ البهيمة لم
تخلق لها المعرفة والقدرة التي تم اجتياها مقتضى الشهوات وهذا قد خلق ذللكه وعطله فهو الناقص حقا المدبر يقينا ولذلك قيل
ولم أرفى عيوب الناس عيبا * كنعص القادرين على التمام وينقسم الصبر أيضا باعتبار (١٩) اليسر والعسر الى ما يشق على

النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بجهد جهيد وتعب شديد ويسمى ذلك تصبرا والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بآدنى تحامل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر واذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر ولذلك قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوي يقدر على أن يصرع الضعيف بآدنى جهلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة اعياء ولا لغوب ولا تضطرب فيه نفسه ولا ينهر ولا يقوى على أن يصرع الشديد الا بتعب ومزيد جهد وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين ولا يقوى الهوى فانه على التحقيق صراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما اندفعت الشهوات وانقمعت وتسلبت باعث الدين واستولى أى غلب وقهر (وتيسر الصبر بطول الموانبة أو رث ذلك مقام الرضا) وباعتبار ذلك يكون الصبر الرضا أى ينفض له بابه (كإسبأى في آخر كتاب الرضا) ان شاء الله تعالى (فالرضا أعلى مقاما من الصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر خير كثير) قال العراقي رواه الترمذى من حديث ابن عباس (وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاث مقامات أولها ترك الشكوى وهذه درجة التائبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين) وهذه المراتب كما تراها على طريق الترقى فالتحقق بالصبر يفتح باب الوصول الى التلذذ بالبلوى وهذه حالة التائبين ثم الى مقام الرضا ثم الى مقام المحبة (وسنبين في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (ان مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما ان مقام الرضا أعلى من مقام الصبر) اعلم ان متعلقات الرضا والصبر والشكر والمحبة متحدة لا اختلاف فيها فاذا اتحدت أعمال المقامات فلا يصح التفاضل فيها الا بسببها وأحوالها التي هي أحداث على الاعمال فانظر فليس الخبر كالعيان ان السالك لا يدعى باسم عمله انما يدعى باسم حاله فتقول هذا حاله الصبر وهذا حاله الرضا وهذا حاله الشكر وهذا حاله المحبة لان حال الصبر تصد عنه الطاعة بعد ألم ومدافعة العدو الداعي الى المعصية وبعدمشقة ومقاساة وحال الرضا تصد عنه الطاعة باستسلام وانقياد واذعان بلا منازع وحال الشكر تصد عنه الطاعة بفرح وسرور

غفور رحيم (على من غلب بعض الشهوات دون بعض أولي) من تزييله على الحالة الثانية (والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم أضل اذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي تم اجتياها مقتضى الشهوات وهذا قد خلق له وعطله) أى أهمله (فهو الناقص حقا المدبر يقينا ولذلك قيل) (ولم أرفى عيوب الناس شيئا * كنعص القادرين على التمام)
وفي نسخة نقصا بدل شيئا فانه قبيح بذى العقل ان يكون بهيمة وقد أمكنه ان يكون انسانا أو انسانا وقد أمكنه ان يكون ملكا وان يرضى بقنينة معارة وحياة مستردة وله ان يتخذ قنينة مخلدة وحياة مؤبدة (وينقسم الصبر أيضا باعتبار اليسر والعسر الى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بجهد جهيد وتعب شديد ويسمى ذلك تصبرا) وصاحبه من صبر أى متكلف الصبر وحامل نفسه عليه (والى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بآدنى تحامل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر) والى ما يكتب الصبر ويتلى به ويخص ذلك باسم الاصطبار فالمراتب ثلاثة وهى فى الوصف والكيف وهناك مرتبتان أخريان فى القدر والحكم وهما الصبور والصابر فالصبور العظيم الصبر الذى صبره أشد من صبر غيره والصابر الشديد الصبر فكملت المراتب خمسة وأعمها الصابر (واذا دامت التقوى وقوى التصديق بما فى العاقبة من الحسنى تيسر الصبر) وسهل عليه (ولذلك قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى) فتيسره للحالة اليسرى هو ادامته على الصبر على طاعته وتسهيله عليه (ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوي يقدر على ان يصرع الضعيف بآدنى جهلة عليه وأيسر قوة بحيث لا يلقاه فى مصارعة) اياه (اعياء ولا لغوب) أى تعب (ولا تضطرب فيه نفسه ولا ينهر) أى لا ينقطع نفسه من الضعف (ولا يقوى على ان يصرع الشديد الا بتعب ومزيد جهد وعرق جبين) وهو كناية عن الشدة (فهكذا تكون المصادمة بين باعث الدين و باعث الهوى فانه على الحقيقة صراع بين جنود الملائكة و جنود الشياطين ومهما اندفعت الشهوات وانقمعت وتسلبت باعث الدين واستولى أى غلب وقهر (وتيسر الصبر بطول الموانبة أو رث ذلك مقام الرضا) وباعتبار ذلك يكون الصبر الرضا أى ينفض له بابه (كإسبأى فى آخر كتاب الرضا) ان شاء الله تعالى (فالرضا أعلى مقاما من الصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر خير كثير) قال العراقي رواه الترمذى من حديث ابن عباس (وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاث مقامات أولها ترك الشكوى وهذه درجة التائبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين) وهذه المراتب كما تراها على طريق الترقى فالتحقق بالصبر يفتح باب الوصول الى التلذذ بالبلوى وهذه حالة التائبين ثم الى مقام الرضا ثم الى مقام المحبة (وسنبين فى كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (ان مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما ان مقام الرضا أعلى من مقام الصبر) اعلم ان متعلقات الرضا والصبر والشكر والمحبة متحدة لا اختلاف فيها فاذا اتحدت أعمال المقامات فلا يصح التفاضل فيها الا بسببها وأحوالها التي هي أحداث على الاعمال فانظر فليس الخبر كالعيان ان السالك لا يدعى باسم عمله انما يدعى باسم حاله فتقول هذا حاله الصبر وهذا حاله الرضا وهذا حاله الشكر وهذا حاله المحبة لان حال الصبر تصد عنه الطاعة بعد ألم ومدافعة العدو الداعي الى المعصية وبعدمشقة ومقاساة وحال الرضا تصد عنه الطاعة باستسلام وانقياد واذعان بلا منازع وحال الشكر تصد عنه الطاعة بفرح وسرور

الله عليه وسلم عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تذكره خير كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات * أولها ترك الشهوة وهذه درجة التائبين * وثانها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين * وثالثها المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين وسنبين فى كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر

وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا * واعلم ان الصبر ايضا ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه
ومحرم * فالصبر عن المحظورات فرض (٢٠) وعلى المكروه نفل والصبر على الاذى المحظور محذور كمن تقطع يده أو يذوله وهو يصبر عليه

ساكنا وكن يقصد حرمه
بشهوة محذورة فتهيج غيرته
فيصبر عن اظهار الغيرة
ويسكت على ما يجري على
أهله فهذا الصبر محرم
والصبر المكروه وهو الصبر
على أذى يناله بجهة مكروهة
في الشرع فليكن الشرع
محكم الصبر فكون الصبر
نصف الايمان لا ينبغي أن
يخيل اليك أن جميعه محمود
بل المراد به أنواع من الصبر
مخصوصة * (بيان مظان
الحاجة الى الصبر وأن
العبد لا يستغنى عنه في
حال من الاحوال) * اعلم
أن جميع ما يليق العبد في
هذه الحياة لا يتخلو من نوعين
أحدهما هو الذي يوافق
هواه والاخر هو الذي
لا يوافق به بل يكرهه وهو
محتاج الى الصبر في كل
واحد منهما وهو في جميع
الاحوال لا يتخلو عن أحد
هذين النوعين أو عن
كليهما فهو اذا لا يستغنى
قط عن الصبر (النوع
الاول) ما يوافق الهوى
وهو الصحة والسلامة
والمال والجاه وكثرة
العشيرة واتساع الاسباب
وكثرة الاتباع والانصار
وجميع ملاذ الدنيا وما
أحوج العبد الى الصبر
على هذه الامور فانه ان لم
يضبط نفسه عن الاسترسال

واهتمام وحال المحبة تصد عنه الطاعة بحلاوة وطلاوة ونشاط ولو بذل روحه ما أحس بالملل ولهذا
الكلام بقية يأتي ذكرها بعد (وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب
والبلايا) لاني صبر عام شامل لجميع افراده فقد روي عن الحسن وغيره الصبر على ثلاثة معان صبر عن
المعصية وهو أفضلها وصبر على الطاعة وصبر على المصائب وقد روي ذلك من حديث ابن عباس الصبر
ثلاثة فصر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية الحديث فهذه التقاسيم باعتبار متعلق الصبر
(واعلم أن الصبر ايضا ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحرم فالصبر عن المحظورات فرض
وعلى المكروه نفل والصبر على الاذى المحظور محذور كمن تقطع يده أو يذوله وهو يصبر عليه ساكنا وكن
يقصد حرمه بشهوة محذورة فتهيج غيرته فيصبر عن اظهار الغيرة ويسكت على ما يجري على أهله فهذا
الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع) وهذا يدل ان الصبر
لا يراد ذاته ولفظ القوت الصبر فرض ونفل يعرف ذلك بمعرفة الاحكام فما كان أمرا واجبا فالصبر عليه
أو عنه فرض وما كان حثا ونذبا فالصبر عليه أو عنه نذب وفضل (فليكن الشرع محكم الصبر) فما كان
المصبر عليه أو عنه من المأمورات فهو فرض أو من المنذوبات فهو نفل (فيكون الصبر نصف الايمان
ولا ينبغي أن يخيل اليك ان جميعه محمود بل المراد منه) أي من الصبر المحمود (أنواع من الصبر مخصوصة)
وقال القطب الجليلي قدس سره في فتوح الغيب لابد للعبد من أمر يفعله ونهى يجتنبه وقد يصبر عليه
وذلك متعلق بطرفين طرف من جهة الرب وطرف من جهة العبد فالاول هو ان له سبحانه على عبده
حكيم كوني قدرى وشري ديني فالسكوني متعلق بخلقه والشري بامر به فالاول يتوقف حصول الثواب
فيه على الصبر والثاني لا يتم الا به فرجع الدين كله الى هذه القواعد الثلاثة الصبر على المقدور وتترك
المحظور وفعل المأمور وأما الطرف الثاني فان العبد لا يفتلك عن هذه الثلاثة أيضا ولا يسقط عنه ما بقي
التكليف فقيام عبودية القدر على ساق الصبر ولا يستوى الاعليه كما لا تستوى السنبلة الاعلى ساقها
وهذه الثلاثة قد وقعت الاشارة اليها بما آتية أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك
* (بيان مظان الحاجة الى استعمال الصبر) *

في الطاعات وغيرها (وان العبد لا يستغنى عنه في حال من الاحوال اعلم) وفقهك الله تعالى (ان جميع
ما يليق العبد في هذه الحياة) الدنيا (لا يتخلو من نوعين أحدهما هو الذي يوافق هواه والاخر هو الذي
لا يوافق به بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يتخلو عن أحد
هذين النوعين أو عن كليهما فهو اذا لا يستغنى قط عن الصبر النوع الاول ما يوافق الهوى وهو الصحة) في
البدن (والسلامة) من الآفات (والمال والجاه وكثرة العشيرة) من بنيه وبنى عمه (واتساع الاسباب)
المحصلة لذلك (وكثرة الاتباع) من المماليك والاحراء (والانصار) والاعوان (وجميع ملاذ الدنيا وما
أحوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهمال
في ملاذها المباحة أخرج ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) كما قال الله تعالى
في كتابه العزيز زرد علان كفر بنعمة الله لطغيانه كلالان الانسان ليطغى أي يتجاوز عن الحدود ان رآه
استغنى أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذا جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضمير
لو احد قاله البيضاوي (حتى قال بعض العارفين بالبلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديق)
ولفظ القوت ويقال ان البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن والبقى سواء (وقال سهل الصبر على
العافية أشد من الصبر على البلاء) ولفظ القوت وكان سهل يقول الصبر على العوافي أشد من الصبر على

والركون اليها والانهمال في ملاذها المباحة منها أخرج ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى أن رآه
استغنى حتى قال بعض العارفين بالبلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديق وقال سهل الصبر على البلاء

اليسلاء (و) كذلك (لما فتحت أموال الدنيا) من سائر البلاد (على الصحابة رضي الله عنهم) وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فنالوا من العيش واتسعوا (قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر) فعضهوا الاختبار بالسراء وهو ما سر على الاختبار بالضراء وهو ما ضر قال الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن جابر الطائي حدثنا بشر بن شبيب بن أبي حمزة عن أبيه عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قال عبد الرحمن بن عوف بلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر (وكذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزواج والولد فقال يا أيها الذين آمنوا لا تهلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) لأن فيها ما يسر فيشغل عن ذكر الله تعالى (وقال عز وجل ان من أزر واجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) لأن في الأرزاج والأولاد ما يفرح به فيوافق فيهم الهوى ويخالف بدهم المولى فصار وأعداء في العقبي لما يؤول اليه من شأنهم (وقال صلى الله عليه وسلم الولد مخلجة مجبنة مخزنة) رواه أبو يعلى الموصلي من حديث أبي سعيد بلفظ الولد ثم القلب وأنه مخلجة مجبنة مخزنة وقد تقدم ورواه أحمد وابن سعد والطبراني من حديث يعلى بن مرة العامري الولد مخلجة مجبنة وان آخر وطأة وطؤها فوج وتقدم أيضا (ولما نظر صلى الله عليه وسلم إلى ولده الحسن) رضي الله عنه (يتعثر في قبضه نزل عن المنبر واحتضنه وقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة اني لما رأيت ابني) هذا (يتعثر) في قبضه (لم أملك نفسي ان أخذته) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة وقالوا الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي والضياء كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفته قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين عشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وروى ابن ماجه من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضمهما إليه وقال الولد مخلجة مجبنة وروى العسكري في الامثال والحاكم في صحيحه من طريق معمر عن ابن خثيم عن محمد بن الاسود بن خلف عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الحسن فقبله ثم قبل عليهم فقال ان الولد مجبنة مخلجة وأحسبه قال مجبهة وتقدم وروى العسكري من حديث عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة تحولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن حسنا وحسينا وهو يقول انكم لتجنبنون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله (ففي ذلك عبرة لا ولي الا بصار وقد جمع الله بين ماسر وضمر) وجعلهما من وصف المتقين ومدحهما بالاحسان معهما فقال تعالى أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها ان لا يركن اليها ويعلم ان كل ذلك مستودع عنده أي بمنزلة الوديعة وعسى ان يسترجع على القرب) الى المودع (وان لا يرسل نفسه في الفرح بها) والركون اليها (ولا ينهك في التمتع واللذة والله واللغو واللعب وان يؤد حقوق الله تعالى في ماله بالانفاق منه) في المواضع الثلاثة (وفي بدنه ببذل المعونة للخلق) على قدر استطاعته (وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أتبع الله به عليه) وقال صاحب القوت ومن الصبر صبر على العوافي ان لا يجربها في مخالفة والصبر على الغنى ان لا يبذل في الهوى والصبر على النعمة ان لا يستعين بها على معصية فحاجة المؤمن على الصبر في هذه المعاني ومطالبته بالصبر عليها حاجته ومطالبته بالصبر على المكروه والفقر والصبر على الشدائد والضر اه (وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم الا بالقيام بحق الشكر كما سيأتي) ان شاء الله تعالى (وانما كان الصبر على السراء أشد لانه مقرون بالقدرة) والتمكن (ومن العصمة ان لا تقدر) هو من قول علي رضي الله عنه كما تقدم والمشهور على الاسنة ان لا تجحد (والصبر على الحماة والفساد اذا تولاه غيرك أيسر من الصبر على فصلك نفسك وجماعتك نفسك والجائع عند غيبة

الله عباده من فتنة المال والزواج والولد فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تهلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان من أزر واجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد مخلجة مجبنة مخزنة ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن رضي الله عنه يتعثر في قبضه نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة اني لما رأيت ابني يتعثر لم أملك نفسي ان أخذته ففي ذلك عبرة لا ولي الا بصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها ان لا يركن اليها ويعلم ان كل ذلك مستودع عنده وعسى ان يسترجع على القرب وان لا يرسل نفسه في الفرح بها ولا ينهك في التمتع واللذة والله واللغو واللعب وان يرعى حقوق الله في ماله بالانفاق وفي بدنه ببذل المعونة للخلق وفي لسانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أتبع الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم الا بالقيام بحق الشكر كما سيأتي وانما كان الصبر على السراء أشد لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر والصبر على الحماة والفساد اذا تولاه غيرك أيسر

تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن المن والاذى فقد أبطل عمله والطاعات تنقسم الى فرض ونفل وهو محتاج الى الصبر عليه ما جيعا وقد جمعهما الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاع ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وابتاع ذى القربى هو المروءة وصله الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) (٢٣) المعاصى فما أخرج العبد الى

الصبر عنها وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصى في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصى مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصى الصبر عن المعاصى التى صارت مألوفاً بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضفت العادة الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشياطين على جنده الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها ثم ان كان ذلك الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عليه أثقل على النفس كالصبر عن معاصى اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعسر ايضا وتصريحاً وأنواع المزح المؤذى للقلوب وضروب الكامات التى يقصد بها الازراء والاستحقار وذكر الموتى والقدرح فيهم وفى باطنه ثناء على النفس فلنفس فيه شهوات

تعالى ولا تبطلوا أعمالكم وكما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى فمن لم يصبر بعد الصدقة على المن والاذى فقد أبطل عمله) وأحبط اجره وقال بعض السلف لا يتم المعروف الا بثلاث نجيبه وتصغيره وكنهه وكذلك الصبر بترك التكبر به على أحد من العباد والادلال به على الله بل رؤية المنه والفضل وما أخرج العبادة الى الصبر في عدم دخول هذه الآفات عليها وهذا القسم يسمى الصبر بالله واليه الاشارة بقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (والطاعات تنقسم الى فرض ونفل وهو محتاج الى الصبر عليهما جيعا وقد جمعهما الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاع ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وابتاع ذى القربى هو المروءة وصله الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر الضرب الثانى المعاصى فما أخرج العبد الى الصبر عنها وقد جمع الله أنواع المعاصى في قوله وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وقال صاحب القوت ومن الصبر كفف الاذى عن الخلق وهو مقام العادلين يدخل في قوله ان الله يأمر بالعدل ثم احتمال الاذى من الخلق وهو مقام المحسنين يدخل في قوله تعالى والاحسان ومن الصبر الصبر على الانفاق واعطاء أهل الحقوق حقوقهم الاقرب فالقرب وهذا مقام المقر بين يدخل في قوله تعالى وابتاع ذى القرب ومنه الصبر عن الفحشاء وهو الامر الفاحش فى العلم والايمان والصبر على المنكر وهو ما أنكره العلماء والصبر عن البغى وهو التطاول والعلو ومجاورة الحد بالكبر والاسراف فى أمور دينها فهذه الآتية جامعة لمعنى الصبر وهو قطب القرآن ثلاث منها الصبر على العدل والاحسان والاعطاء وثلاث منها الصبر عن الفحشاء والمنكر والبغى وكان ابن مسعود يقول هذه الآتية اجمع آية فى كتاب الله لا مروءة (وقال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه) قال العراقي رواه ابن ماجه بالشرط الاول والنساقى فى الكبرى بالشرط الثانى كلاهما من حديث فضالة بن عبيد باسنادين جدين وقد تقدم (والمعاصى مقتضى باعث الهوى) وفى نسخة باعث الهوى (وأشد أنواع الصبر عن المعاصى الصبر عن المعاصى التى صارت مألوفاً للطبع (بالعادة) واعناد عليهم أو انس بها (فان العادة) كما قالوا (طبيعة خامسة) زائدة على الطباع الاربعة (فاذا انضفت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جنده الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها) وازالتها (ثم ان كان ذلك الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عليه أثقل على النفس) وأشد (كالصبر عن معاصى اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعسر ايضا وتصريحاً وأنواع المزح المؤذى للقلوب وضروب الكامات التى يقصد بها الازراء والاستحقار) من ذلك (ذكر الموتى والقدرح فيهم وفى علومهم وسيرهم) وأحوالهم (ومناصبهم فان ذلك فى ظاهره غيبة وفى باطنه ثناء على النفس) ومدح لها (فلنفس فيه شهواتان احدهما فى الغيبة والاخرى اثبات نفسه وبها) أى بهذه الشهوة وفى نسخة بهما (تم له الربوبية التى هى) مضرة (فى طبعه وهى ضد ما أمر به من العبودية) فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (ولاجتماع الشهوتين وتيسر تحريك اللسان ومصير ذلك معتادا فى المحاورات يعسر الصبر عن ناحتي بطل استنكارها واستقباحها من القلوب) وذلك (لكثرة تكبرها وعموم الانس بها فترى الانسان يلبس حراماً مثلاً فيستبعد غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار فى اعراض الناس فلا يستنكر ذلك مع ما ورد فى الخبر من ان الغيبة أشد من الزنا) رواه ابن النجار من حديث جابر والديلمى من حديث أبى سعيد وعمام الحديث وان الرجل يرنى

احداهما فى الغير والاخرى اثبات نفسه وبها تتم له الربوبية التى هى فى طبعه وهى ضد ما أمر به من العبودية ولا اجتماع الشهوتين وتيسر تحريك اللسان ومصير ذلك معتادا فى المحاورات يعسر الصبر عنها وهى أكثر الموبقات حتى بطل استنكارها واستقباحها من القلوب لكثرة تكبرها وعموم الانس بها فترى الانسان يلبس حراماً مثلاً فيستبعد غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار فى اعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد فى الخبر من ان الغيبة أشد من الزنا

ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر على ذلك فيجب عليه العزلة والانفراد فلا ينجبه غيره فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة وتختلف شدة (٢٤) الصبر في آحاد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان

فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه وقد تقدم في آفات اللسان (ومن لم يملك لسانه) وفي نسخة نفسه (في المحاورات ولم يقدر على الصبر فيجب عليه العزلة والانفراد) عن الناس (فلا ينجبه) من ذلك (غيره) فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة معهم (وتختلف شدة الصبر في آحاد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان حركة الخواطر) من الباطن (باختلاج الوسواس فلا جرم يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلا إلا بان يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه كمن أصبح وهمومه هم واحد والافان لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسواس عنه (القسم الثاني) ما لا يرتبط بهجومه باختياره وله اختيار في دفعه كالأذى يفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم ما كان بعد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى (ولفظ القوت قال بعض العلماء ما كان بعد إيمان من لم يؤذ فيحتمل الأذى ويصبر عليه إيمانا وقد فعل الله ذلك قال اختيارا أو أخبرنا ذلك ليس منه عذابا وإنما هو فتنة بلقاء من الناس فصار ذلك فتنة عليهم وابتلاء لهم فصار رحمة لهم مؤذى وخيرا في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله أي ليس ذلك عذابا وإنما هو رحمة باطنة كقوله تعالى وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني اهانن كذا أي لم أهتك بالافتقار كالم أكرم الآخر بالنعيم اكراما وعلى هذا خاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر الذي أمره به فقال فالصبر على ما يقولون واذ كر عبدنا داود وسلاهما وفضله عليه ومن الصبر حبس النفس عن المكافأة على الأذى توكل على المولى (قال) الله (عز وجل ولنصبرن على ما آذيتنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وهذا صبر أهل الخصوص وقد قال بعض أهل المعرفة لا يثبت لعبد مقام في التوكل حتى يؤذى ويصبر على الأذى وقد ذكره الله تعالى في قوله ولنصبرن على ما آذيتنا والآية (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مالا فقال بعض الاعراب من المسلمين هذه قسمة ما أرى يدها وجه الله فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت وجنته ثم قال رحم الله أخي موسى لقد أؤذى بأكثر من هذا فبصر) قال ذلك يوم حنين إذا عطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن قسمة من الإبل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل إن هذه القسمة ما أرى يدها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والشحان من حديث ابن مسعود وقد تقدم (وقال تعالى) لحبيبه صلى الله عليه وسلم (فدع أذاهم وتوكل على الله وقال تعالى فالصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جيلا) بعد قوله فاتخذوه وكيفا ففهمان مقام التوكل لا يثبت حتى يصبر على الأذى وهو أول مقام الرضا (وقال) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال) تعالى لتبلىون في أموالكم وأنفسكم (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور) ففي أول الآية إشارة إلى المقام الثاني من مقامات الرضا وهو صبر النفس على أحكام البلاء وفي السياق الذي يليه إشارة إلى أول مقام الرضا وهو الصبر على الأذى وفي آخره قرن التقوى بالصبر والتقوى جماع كل خير وكان الصبر داخل في كل خير وبر في جميعها أوتى عزائم الأمور وكان من المحسنين (أي ان تصبروا عن) الأذى (والمكافأة) وتتقوا عند الابتلاء والمكاره وكذلك قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين (ولذلك مدح الله تعالى العاقبين عن حقوقهم في القصص وغيره فقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال تعالى ولئن انتصرت بعد

حركة الخواطر باختلاج الوسواس فلا جرم يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلا إلا بان يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه كمن أصبح وهمومه هم واحد والافان لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسواس عنه (القسم الثاني) ما لا يرتبط بهجومه باختياره وله اختيار في دفعه كالأذى يفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم ما كان بعد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى (ولفظ القوت قال بعض العلماء ما كان بعد إيمان من لم يؤذ فيحتمل الأذى ويصبر عليه إيمانا وقد فعل الله ذلك قال اختيارا أو أخبرنا ذلك ليس منه عذابا وإنما هو فتنة بلقاء من الناس فصار ذلك فتنة عليهم وابتلاء لهم فصار رحمة لهم مؤذى وخيرا في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله أي ليس ذلك عذابا وإنما هو رحمة باطنة كقوله تعالى وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربني اهانن كذا أي لم أهتك بالافتقار كالم أكرم الآخر بالنعيم اكراما وعلى هذا خاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر الذي أمره به فقال فالصبر على ما يقولون واذ كر عبدنا داود وسلاهما وفضله عليه ومن الصبر حبس النفس عن المكافأة على الأذى توكل على المولى (قال) الله (عز وجل ولنصبرن على ما آذيتنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وهذا صبر أهل الخصوص وقد قال بعض أهل المعرفة لا يثبت لعبد مقام في التوكل حتى يؤذى ويصبر على الأذى وقد ذكره الله تعالى في قوله ولنصبرن على ما آذيتنا والآية (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مالا فقال بعض الاعراب من المسلمين هذه قسمة ما أرى يدها وجه الله فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجرت وجنته ثم قال رحم الله أخي موسى لقد أؤذى بأكثر من هذا فبصر) قال ذلك يوم حنين إذا عطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن قسمة من الإبل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل إن هذه القسمة ما أرى يدها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والشحان من حديث ابن مسعود وقد تقدم (وقال تعالى) لحبيبه صلى الله عليه وسلم (فدع أذاهم وتوكل على الله وقال تعالى فالصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جيلا) بعد قوله فاتخذوه وكيفا ففهمان مقام التوكل لا يثبت حتى يصبر على الأذى وهو أول مقام الرضا (وقال) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال) تعالى لتبلىون في أموالكم وأنفسكم (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور) ففي أول الآية إشارة إلى المقام الثاني من مقامات الرضا وهو صبر النفس على أحكام البلاء وفي السياق الذي يليه إشارة إلى أول مقام الرضا وهو الصبر على الأذى وفي آخره قرن التقوى بالصبر والتقوى جماع كل خير وكان الصبر داخل في كل خير وبر في جميعها أوتى عزائم الأمور وكان من المحسنين (أي ان تصبروا عن) الأذى (والمكافأة) وتتقوا عند الابتلاء والمكاره وكذلك قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين (ولذلك مدح الله تعالى العاقبين عن حقوقهم في القصص وغيره فقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال تعالى ولئن انتصرت بعد

هجرا جيلا وقال تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وأي تصبروا عن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العاقبين عن حقوقهم في القصص وغيره فقال تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الآتية ثم قال ولين صبر وغفران ذلك ان عزم الامور فالاول عنى به المكافاة
 والانتصار بالحق من العدل والعدل حسن والثاني هو الصبر والعفو من الاحسان والفضل وهو احسن
 ومن ذلك قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الاية فاستماع القول هو العدل والتابع
 الاحسن هو العفو وفيه المدح بالهداية والعقل وهما مقام المحسنين قيل هم الذين لا يظلمون فاذا ظلموا لم
 ينتصروا فالمدح بالوصف لاهل هذا المقام هو بالاخبار وهو الخشوع والطمانينة الى الجزاء من الله في
 الآخرة لقرب اللقاء وسرعة فناء الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط من حرمك واعف
 عن ظلمك) رواه ابن البخار من حديث علي بالفظ صل من قطعك واحسن الى من آسأه اليك وقل الحق ولو على
 نفسك وقد تقدم (ورأيت في الانجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم) يعني في التوراة
 وغيره من كتب السماء (من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر
 بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن أخذ زرادعك فاعطه ازرارك ومن سخرك لتسير معه
 ميلا فسير معه ميلين وكل ذلك أمر بالصبر على الاذى فالصبر على اذى الناس من أعلى مراتب الصبر) وقد
 تقدم انه أول مقام من مقامات الرضا (لانه يتعاون فيه على باعث الدين وباعث الشهوة والغضب جميعا
 القسم الثالث ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال
 وزوال الصحة بالمرض وعي العين وفساد الاعضاء وبالجملة سائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى
 مقامات الصبر) وهو ثاني مقام من مقامات الرضا المقرب التام لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
 الانبياء أكثر الناس بلاء ثم الامثل فالامثل ولقوله سبحانه في الجملة ولربك فاصبر ثم فسر في الكلام
 المفسر فقال فاصبر للحكم ربك فانك باعيننا (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (الصبر في القرآن على
 ثلاثة أوجه) باعتبار متعلقه (صبر على اداء فرائض الله فله ثلاثمائة درجة) أى منزلة عالية في الجنة
 (وصبر عن محارم الله فله ستمائة درجة وصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة) ولفظ
 القوت وروى ينعان ابن عباس الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على اداء فرائض الله وصبر على محارم
 الله وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فن صبر على اداء فرائض الله فله ثلاثمائة درجة ومن صبر عن محارم
 الله فله ستمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة اه قلت وهذا قد
 روى مرفوعا من حديث علي رضى الله عنه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر وأبو الشيخ في كتاب
 الثواب والديلي في مسند الفردوس كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن زبير بن عمار بن علي بن عمر بن
 يونس البجلي عن مدرك بن محمد السدوسي عن رجل يقال له علي بن علي رضى الله عنه رفعه الصبر ثلاثة
 فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فن صبر على المصيبة حتى يرد بها حسن عزائمها كتب
 الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجتين كباين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة
 درجة ما بين الدرجتين كباين تخوم الارض الى منتهى الارضين ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة
 درجة ما بين الدرجتين كباين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين وهذا صريح في ان الصبر على
 المقدور أدنى المراتب ثم الصبر على المأمور ثم عن المحذور وله وجه وذلك لان الصبر على مجرد القدر يأتي
 به البر والفاجر والمؤمن والكافر فلا بد لكل منهم الصبر عليه اختيارا أو اضطرارا والصبر على الاوامر
 فوقه ودون الصبر عن المحرمات فان الاوامر أكثرها محبوب للنفس لما فيها من العدل والاحسان
 والاخلاص والبر والصبر على المخالفات صبر على مخالفة هوى النفس وجملة على خير طبعها وهو أشق
 شئ واصعب والصبر عن المعاصي التي أكثرها محاب للنفس فقد ترك المحبوب العاجل في هذه الدار
 لمحبوب آجل في دار أخرى ولا يصبر على ذلك الا الصديقون وهذه الثلاثة محاب للنفس الزكية الفاضلة
 قالوا والناس من باب جهة النفس عن لذاتها وحبها مع قيام داعي التناول وقوله خطب مهول ولهذا

كان باب قربان النهى مسدودا و باب الامر مقيدا بالمستطاع ومن ثم كانت عامة العقوبات على المنهيات واما ترك المأمور فلم يرتب الله عليه حدا معيناً وأعظم المأمورات الصلاة وقد اختلف هل فيه حد أم لا وبهذا استبان سر الترتيب الواقع في حديث علي رضي الله عنه واما الترتيب الواقع في خبر ابن عباس على ما ذكره المصنف تبعاً لصاحب القوت فله أيضاً وجه وقد أشار إليه المصنف بقوله (وإنما فضلت هذه المرتبة مع انها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم فاما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الانبياء لانه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس) و ذكر صاحب القوت عقب قول ابن عباس السابق مانصه وهذا يحتاج الى تفسير لم يقصد ابن عباس ان الصبر على المصيبة أفضل من الصبر على المحارم ومن الصبر على اداء الفرائض لان الصبر في ذلك من مزيد أحوال المسلمين والصبر على المصيبة من مقامات اليقين فانما فضل المقام في اليقين على المقام في الاسلام (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا) رواه الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عمر وحسنه الترمذي وقد تقدم في كتاب الدعوات (فهذا صبر مستنده حسن اليقين) وأحسن الناس صبراً عند المصائب أكثرهم يقيناً وأكثر الناس حزناً وسخطاً في المصائب أقلهم يقيناً وأكثرهم حبالاً الدنيا ومثله ما رواه سالم بن وردان عن أنس رفعه من ترك المراء وهو محق بنى الله له في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له في وسط الجنة ومن ترك الكذب بنى له في ريع الجنة فقد علمت ان ترك الكذب والمراء مبطلا فرض وواجب فينبغي أن يكون أفضل ولكن المعنى فيه أن الكذب باطل يتركه المسلمون والمراء والعبد محق صادق ثم لا يماري زهداً في التظاهر ورغبة في الصمت والسلامة فلا يصبر على هذا الا المتقون وهم خصوص المؤمنین فقامه من اليقين والزهد واثار الصمت والنجول على الكلام والشهرة أفضل فهو اليقين فصار هذا الموقن مقامه أفضل من عموم المؤمنین الذين يتركون الكذب والمارة وان كان أقرض وأوجب فهذا بيان ذلك ومعناه يقال من علامة التسليم للقضاء حسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين فاما اشتراط الصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فكأنه يقال كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر فاشتراط لعظم الثواب لها عند أول كبرها قبل ٧ صغرها وفي صدقة القلب أول ما يبعثه الشيء فينظر الى نظر الله عز وجل فيستحي فيحسن الصبر كما قال تعالى فانك باعنا وهدانا مقام المتوكلين على الله تعالى كل هذا السياق في كتاب القوت وقال بعض من اختصر الاحياء وزاد عليه مانصه اما آداب الصبر فقد تقدم ان حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في محاربة باعث الهوى ومقابلته فليبدأ في ذلك بالاهم فالاهم فالمجاهدة الباطنة كالمجاهدة الظاهرة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فالبداهة بترك المحظورات وهو واجب ثم بالمكروهات وهو مستحب ثم بفضول المباحات الشاغلة عن رب الارض والسموات وهي قربة فان قيل لم فرقت بين المستحب والقربة وهم ما واحد فأقول بينهما عند التحقيق فرق وذلك ان الله تعالى بمنه وفضله انا بنى على كل حسنة ثواباً عاجلاً وثواباً آجلاً ومن جملة الثواب العاجل أن يثيبك على تلك الحسنة حسنة تناسبها وتليها في الدرجة فاذا تركت مكروها لله انا بك الله عليه بتركه مكروه هو ادق منه في الرتبة واذا تركت مباحاً شاغلاً فتح لقلبك بسببه باباً الى حقيقة القربة نفعاً من نفعات الرحمة تكشف لقلب العبد وجود الله وجماله فيترك فضول المباحات بسبب ذلك ويعرف هذا من يفرق بين حق النفس وحظها فان كنت من أهل الذوق والا فالتصديق به واجب تماماً ثم البداية بالواجب من الطاعات ويقدم الاوجب على الواجب وما يلهو على ما لا يفوت وهذا واجب ثم يقدم أفضل الفضائل فافضلها ويترك الفاضل للأفضل اذا لم يمكن الجمع بينهما والذم للظالم والشفقة عليه من هذا النوع وهو من مقامات الحسنين ثم الصبر على المصائب بالثبات

وانما فضلت هذه الرتبة مع انها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لان كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم فاما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الانبياء لانه بضاعة الصديقين فان ذلك شديد على النفس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اسألك من اليقين ما تهون علي به مصائب الدنيا فهذا صبر مستنده حسن اليقين

عند الصدمة الاولى لان كل شئ يوجد صغيرا ثم يأخذ في النماء والزيادة الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر وتأخذ في النقصان وهذا واجب فان غفل وجزع ثم رجع عن غفلة وندم واسترجع كان ندمه واسترجاعه توبة له وقد قلنا ان التوبة تصح من كل ذنب ويدخل في هذا النوع الصبر على اللعن ومكافأة الجاني بما هو معصية حرام ومكافأته بما هو مباح مكروه لذهاب الملازمة وعدم اجابته اعنه وان تألم في باطنه ولكن ترك المكافأة عليه في الظاهر فهو احسن حال من الاول ولا يدخل في نهى التحريم لان الالم يدخل تحت اختيار العبد والرب تعالى لا يكلف العباد ولا يؤاخذهم الا بما يدخل تحت اختيارهم ويستحب علاج الالم وتسكبه الى أن يستوى عند القلب وجود الالذى وعدمه كما تكسب الطاعة والمشقة ويحسب المعاصي فان فرح بالجناية ودعا للجاني فهذه هي القربة الصديقة ولا يحصل هذا الا لعبد فزع نورا للتوحيد قلبه فارفعت عن قلبه رؤية الوسائط وشاهد المتوحد بالافعال ويعرفه ايمانه ان سيده اختار له ذلك ليزكي قلبه وينمي له نوره الى هنا كلامه (وكان أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (يقول والله ما نصبر على ما تحب فكيف نصبر على ما تكره) نقله صاحب الرسالة قال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عباسا يقول سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا) قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر والديلى في مسند الفردوس (وقال صلى الله عليه وسلم انتظر الفرج بالصبر عبادة) رواه القضاى في مسند الشهاب من حديث ابن عمر وابن عباس وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة من حديث ابن عمر دون قوله بالصبر وكذا رواه أبو سعيد المالبني في مسند الصوفية من حديث ابن عمر وكلها ضعيفة وللازمدي من حديث ابن مسعود أفضل العبادة انتظار الفرج وتقدم في الدعوات انتهى قلت ومن رواه دون قوله بالصبر ابن عدى والخطيب من حديث أنس بسند ضعيف ورواه الترمذى وحسنه من حديث ابن مسعود في أثنا حديث وقد روى من حديث علي بمثل لفظ القضاى رواه ابن عبد البر والبيهقى وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر من حديث علي بلفظ انتظار الفرج عبادة ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني) بالمد (في مصيبتى واعقبني خيرا منها الا فعل الله به ذلك) قال العراقي رواه مسلم من حديث أم سلمة انتهى قلت لفظ مسلم ما من عبد يصيب مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبتى واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سامة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أحمد عن أم سلمة قالت اتاني أبو سامة يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً سررت به قال لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيستر جمع عند مصيبتى ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت أم سلمة حفظت ذلك منه فلما توفي أبو سامة استرجعت وقلت اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسى وقلت من أين لي خيرا من أبي سلمة فأبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطيالسى وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من عبد يصيب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احسبت مصيبتى فآجرني منها واعقبني منها خيرا الا أعطاه الله ذلك وروى ابن سعد في الطبقات من حديث أم سلمة ما من عبد يصيب مصيبة فيفرح الى ما أمره الله به من قول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى هذه وعوضني خيرا منها الا آجره

وقال أبو سليمان والله ما نصبر على ما تحب فكيف نصبر على ما تكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن انصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خيرا منها الا فعل الله به ذلك

الله في مصيبيته وكان قناتان يعوضه الله منها خيرا منها وروى أحد رواين ماجه من حديث الحسين بن علي
 مامن مسلم ولا مسلمة يصاب مصيبة فيذكرها وان طال عهدا فحدث لذلك استرجاعا لاجله الله
 عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب (وقال أنس) رضي الله عنه (حدثني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل قال يا جبريل ماجزاء من سلبت كريمة (أي عينيه ويقال للعين كريمة لكونها
 مكرمة عند صاحبها) قال) جبريل (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال) الله عز وجل (جزاؤه الخلود في
 داري والنظر الى وجهي) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من رواية أبي ظلال القسيمي واهله
 هلال أحد الضعفاء عن أنس ورواه البخاري بلفظ ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدى بحبيبيته فصبر
 عوضته منهما الجنة ورواه ابن عدى وأبو يعلى بلفظ اذا أخذت كريمة عبدى لم أرض له ثوابا دون الجنة
 قلت يارسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة وفيه سعيد بن سليم قال ابن عدى ضعيف
 انتهى قلت وروى الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب بلفظ ان الله تعالى يقول اذا
 أخذت كريمة عبدى في الدنيا لم يكن له جزاء عندى الا الجنة ورواه من حديث أبي هريرة وقال حسن
 صحيح بلفظ يقول الله عز وجل من أذهب حبيبيته فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة
 ورواه هناد كذلك وروى الطبراني في الكبير وابن السنن في عمل يوم وليلة وابن عساکر من حديث أبي
 أمامة ان الله تعالى يقول يا ابن آدم اذا أخذت منك كريمة فصبرت واحتسبت عند الصدمة الاولى
 لم أرض لك ثوابا دون الجنة ورواه أحد رواين ماجه مثله بلفظ يقول الله تعالى يا ابن آدم وروى عبد بن
 حميد وسهويه وابن عساکر من حديث أنس قال الله عز وجل وعزني لأقبض كريمة عبدى فصبر لحكمي
 ويرضى بقضائي فارضى له بثواب دون الجنة وحديث أنس عند البخاري رواه أيضا أحد وزاد يعنى
 عينيه ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث جبر بن لفظه من حديثه قال الله عز وجل من
 سلبت كريمة عوضته منهما الجنة وروى ابن حبان والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساکر من حديث
 العرياض بن سارية قال الله عز وجل اذا سلبت من عبدى كريمة وهو ههنا ضنين لم أرض له بها ثوابا
 دون الجنة اذا جدنى عليهما ورواه الطبراني وحده من حديث أبي أمامة نحوه بلفظ قال ربكم وروى
 أحد رواين يعلى من حديث أنس قال ربكم من أذهب كريمة ثم صبر واحتسب كان ثوابه الجنة وروى
 أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بلفظ يقول الله لا أذهب بصفتي عبد فارضى له ثوابا دون الجنة (وقال
 صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده أبدلته لما خيرا
 من لجه ودماء خيرا من دمه فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي) قال العراقي رواه مالك في
 الموطأ من حديث عطاء بن يسار مرسل وقال ابن عبد البر في التمهيد ورواه عباد بن كثير عن زيد بن أسلم
 عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد انتهى وعباد بن كثير ضعيف ورواه البيهقي موقوفا على أبي هريرة
 انتهى قلت وقد رواه الحاكم من فروع من حديث أبي هريرة بلفظ قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى
 المؤمن فلم يشكني الى عواده أطلقته من اسارى ثم أبدلته لما خيرا من لجه ودماء خيرا من دمه ثم يستأنف
 العمل وقد رواه البيهقي كذلك ورواه الطبراني وابن عساکر من حديث أنس بلفظ ثلاث من كنوز البر
 اخفاء الصدقة وكنمان المصيبة وكنمان الشكوى يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكني
 الى عواده ثم أبرأته أبدلته لما خيرا من لجه ودماء خيرا من دمه وان أرسلته أرسلته ولا ذنب عليه وان
 توفيته توفيته الى رحمتي (وقال داود عليه السلام) في بعض مخاطباته مع الله عز وجل (يارب ماجزاء
 الحزين الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان ألبسه لباس الايمان فلا تزعه عنه أبدا)
 رواه الديلمي وابن عساکر من حديث ابن مسعود وفيه جسر بن فرقد ضعيف ولفظه قال داود عليه
 السلام الهى ماجزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتي فتصلى على

وقال أنس حدثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل قال
 يا جبريل ماجزاء من سلبت
 كريمة قال سبحانك لا علم
 لنا الا ما علمتنا قال تعالى
 جزاؤه الخلود في داري
 والنظر الى وجهي وقال
 صلى الله عليه وسلم يقول
 الله عز وجل اذا ابتليت
 عبدى ببلاء فصبر ولم يشكني
 الى عواده أبدلته لما خيرا
 من لجه ودماء خيرا من دمه
 فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب
 له وان توفيته فالى رحمتي
 وقال داود عليه السلام
 يارب ماجزاء الحزين الذي
 يصبر على المصائب ابتغاء
 مرضاتك قال جزاؤه ان
 ألبسه لباس الايمان فلا
 تزعه عنه أبدا

وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في خطبته ما أنعم الله على عبدنعمته فانتزعها منه (٢٩) وعوضه منها الصبر الا كان ما عوضه

روحه في الارواح قال اللهم فاجزاء من يعزى خزينا ابتغاء مرضاتك قال ان ألبسه لباس التقوى واستر به من النار فأدخله الجنة الحديث (وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى في خطبته ما أنعم الله على عبدنعمته فانتزعها منه وعوض منها الصبر الا كان ما عوضته منها أفضل مما انتزع منه وقرأ قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الجبار حدثنا سعيد بن غانم عن محمد بن عمرو قال سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول في خطبته فقال ما أنعم الله على عبدنعمته ثم انتزعها منه فعاوضها مما انتزع منه الصبر الا ما كان عاضه خيرا مما انتزع منه ثم قرأ هذه الآية انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقد نقله كذلك صاحب العوارف (وسئل فضيل بن عياض رحمه الله تعالى عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قبل وكيف ذلك قال الرضا لا يتمنى فوق منزلته) وكانه يشير الى ثاني مقام من مقامات الصبر الذي هو درجة الزاهدين واليه يشير مارواه الحكيم والديلمي وابن عساكر من حديث أبي موسى الأشعري الصبر الرضا وفي لفظ الصبر رضا يعني ان التحقق بالصبر هو الذي يقفح الوصول الى مقام الرضا (وقيل حبس الشبلي رحمه الله تعالى) وقتنا (في المارستان) هو دار المرضى (فدخل عليه جماعة فقال) لهم (من أنتم قالوا أجبوا لك جاؤك زائر بن فآخذ برمهم بالحجارة) اختبارا لمحبتهم له (فآخذوا بهرون منه فقال) لهم (لو كنتم أحبائي) صادقين (لصبرتم على بلائي) اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلاء السجن في المارستان ونسبته الى الجنون وايسر بمنون نقله القشيري في الرسالة (وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجه كل ساعة ويطالعها) أي يقرأ ما فيها (وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) ولفظ القشيري في الرسالة وقال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومرورا كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته أياما وهو يفعل مثل ذلك فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا (وقيل ان امرأة فنج) بن شخرف (الموصلي) وكانت من العارفات (عثرت) أي وقعت برجلها) فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها أما تجدين ألم الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالته عن قلبي مرارة وجعه) أورد المصنف هذه القصة هنا استدلالا به على الصبر على البلياء ومعلوم ان المستلد بالبليئة لا يعد صابرا حقيقة ولذلك لم يوصف سيدنا أيوب عليه السلام بالصبار فقال تعالى انا وجدناه صابرا ولم يقل صبار الكونه كان يستلد ما تزله في بعض احيائه (وقال داود لسليمان عليهما السلام) يختره بم يستدل على تقوى المؤمن فقال (يستدل على تقوى المؤمن بثلاث) خصال الاولى (حسن التوكل فيما لم ينل و) الثانية (حسن الرضا فيما قد نال و) الثالثة (حسن الصبر فيما قد فات وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تدكر مصيبتك) قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات من رواية سليمان عن بعض الفقهاء قال من الصبر ان لا تحدث بمصيبتك ولا بوجعك ولا تزكي نفسك انتهى قلت وقال صاحب القوت وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مقطوعا الصبر في ثلاث الصبر عن تزكية النفس والصبر عن شكوى المصيبة والصبر على الرضا بقضاء الله خبره وشره (و روى عن بعض الصالحين انه خرج يوما الى السوق فسأوم شيئا من الطعام (و) كانت (في كفه صرة) فيها دراهم فاراد ان يدفع لصاحب الطعام منها فضرب بيده عليها (فافتقدها فاذا هي قد أخذت من كفه) أي اختلست أو انحلت الصرة فوعدت الدراهم (فقال بارك الله فيها لعله أحوج اليها مني) فهذا من الصبر على المصيبة وعدم اظهار الجزع وقد دفع مثل هذا لابن مسعود رضي الله عنه (و روى عن بعضهم انه قال صبرت على سالم مولى أبي حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عتبة بن عبد شمس أحد السابقين الاولين وكان من أكثرهم قرآنا (في القتلى) وكان معه لواء المهاجرين روى ابن المبارك في كتاب الجهاد له انه قال حينئذ بش حامل القرآن انما يعني ان فررت

عن بعضهم انه قال صبرت على سالم مولى أبي حذيفة في القتلى

وبه رمق فقلته أسس قبلك ماء فقال جرنى قلبه لالي العدو واجعل الماء في الترس فاني صائم فان عشت الى الليل شربته فهكذا كان صبر
سالمكي طريق الآخرة على بلاء الله تعالى (٣٠) فان قلت فيما ذنا نال درجة الصبر في المصائب وليس الامر الى اختياره فهو

فقطعت بمنه فاخذه بيساره فاعتنقه الى ان صرع فقال لاصحابه ما فعل أبو حذيفة يعني مولاه قبل قتل قال
فاضجعوني بجنبه (وبه رمق) أي ببقية الروح (فقلت أسس قبلك ماء فقال جرنى قلبه لالي) جهة (العدو
واجعل الماء في الترس فاني صائم فان عشت الى الليل شربته) ومات على حالته ولم يشرب الماء فارسل
عمر ميراثه الى مولاه نبيته (فهكذا كان صبر سالمكي طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فان قلت فيما ذنا
تنازل درجة الصبر في المصائب وليس الامر الى اختياره فهو مضطر شاء أم أبي فان كان المراد به ان لا تكون
في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق
الجيوب وضرب الحدود والمبالغة في الشكوى واطهار الكآبة) أي الحزن
(وتغير العادة في اللبس والمفرش والمطعم وهذه الامور داخله تحت اختياره فينبغي أن يجتنب جميعها)
فانه يفسد واجب الصبر ويحبط عمله في آخر المصيبة بل يائم على فعله (و) عليه (ان يظهر الرضا بقضاء
الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته) في سائر أحواله ومن فعل شيئا مما تقدم ذكره فلا ثواب له على مصيبة
لان نفس المصيبة لا ثواب عليها لان الله لا يثيب العباد الا على ما يدخل تحت اختيارهم وانما الثواب على
الصبر لا على المصيبة بل هو آثم في تسخطه على قضاءه به (و) عليه ان (يعتقد ان ذلك كان وديعة) عنده
(فاستر جعت كجروي عن الرميضاء أم سليم رضي الله عنها) هي ابنة مطحان بن خالد بن زيد بن حرام بن
جندب الانصارية وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهرت بكنيتها واختلفت في اسمها
على أقوال سهلة أو رمية أو رمينة أو مليكة أو الرميضاء أو العميضاء وقيل بل هما القيان لها (انما قالت توفي
ابن لي وزوجي أبو طلحة) زيد بن سهل (غائب) وكانت قد أسلمت مع السابقين الى الاسلام من الانصار
فغضب زوجها مالك بن النضر وخرج الى الشام فمات بها فتزوجت بعده بأطلحة وكان صداقها الاسلام
(فقتت نسجته) أي غطيته (في ناحية البيت فقدم أبو طلحة) من غيبته (فقتت فهيات له افطاره
لجعل يأكل فقال كيف الصبي) وكان مريضا (فقلت يا حسن حال بحمد الله فانه لم يكن منذ اشتهى خيرا
منه الليلة ثم تصنعت له أحسن ما كنت أتصنع قبل ذلك حتى أصاب مني حاجته) يعني خالطها (فقلت
ألا تعجب من جيراننا قال ما لهم قلت أعير واغارية فلما طلبت منهم واسترجعت جزعوا فقال بشس
ما صنعوا فقلت هذا ابنك كان غارية من الله تعالى وان الله تعالى قبضه اليه فحمد الله واسترجع ثم غدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اللهم بارك لهما في ليلتهما قال الراوي فلقدر آيت لهما بعد
ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤا القرآن) قال العراقي ورواه الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم
في الحلية والقصة في الصحيحين من حديث أنس مع اختلاف انتهى قلت قصتها في الصحيح لسانها ولدها
من أبي طلحة فقالت لما دخل لا يذ كرا أحد ذلك لابي طلحة فبسل فلما جاء وسأل عن ولده قالت هو أسكن
ما كان فظن انه عوفي وقام وأكل ثم تزيت له وتطيبت فنام معها وأصاب معها فلما أصبحت قالت له احتسب
ولك فذ كرا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله لك في ليلتكما فجاءت بولد وهو عبد الله بن أبي
طلحة فانجب وورث أولاد اقرؤا القرآن منهم عشرة كلالا (وروي جابر) بن عبد الله الانصاري رضي
الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال رأيتني دخلت الجنة فاذا بالرميضاء امرأة أبي طلحة) قال العراقي ورواه
النسائي في الكبرى باسناد صحيح انتهى قلت ورواه من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر
عن جابر وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا جسد عن أنس قال قال نبي
الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشقة بين يدي فاذا أنا بالغميضاء بنت مطحان ومن طريق
جسادة نابت عن أنس نحوه ولكن قال الرميضاء أو ردها في ترجمة أم سليم وقدر واه أيضا أحد ومسلم

مضطر شاء أم أبي فان كان
المراد به ان لا تكون في
نفسه كراهية المصيبة فذلك
غير داخل في الاختيار فاعلم
انه انما يخرج عن مقام
الصابرين بالجزع وشق
الجيوب وضرب الحدود
والمبالغة في الشكوى
واطهار الكآبة وتغير
العادة في اللبس والمفرش
والمطعم وهذه الامور داخله
تحت اختياره فينبغي أن
يجتنب جميعها يظهر الرضا
بقضاء الله تعالى ويبقى
مستمرا على عادته ويعتقد
أن ذلك كان وديعة
فاستر جعت كجروي عن
الرميضاء أم سليم رضيها الله
انما قالت توفي ابن لي وزوجي
أبو طلحة غائب فقتت
نسجته في ناحية البيت
فقدم أبو طلحة فقتت
فهيات له افطاره فجعل
ياكل فقال كيف الصبي
فقلت يا حسن حال بحمد
الله ومنه فانه لم يكن منذ
اشتكى باسكن منه الليلة ثم
تصنعت له أحسن ما كنت
أتصنع له قبل ذلك حتى أصاب
مني حاجته ثم قلت ألا تعجب
من جيراننا قال ما لهم قلت
أعير واغارية فلما طلبت
منهم واسترجعت جزعوا
فقال بشس ما صنعوا فقلت
هذا ابنك كان غارية من
الله تعالى وان الله قد قبضه

اليه فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اللهم بارك لهما في ليلتهما قال الراوي فلقدر آيت والنسائي
لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤا القرآن وروي جابر انه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة

وقد قيل الصبر الجبل هو ان لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرجته عن حد الصابرين توجع القلب ولا يضياع العين بالدمع اذ يكون من جميع الحاضرين لاجل الموت سواء ولان البكاء توجع القلب

(٣١)

يفارق الانسان الى الموت ولذلك لمعات ابراهيم والني صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له اما نهنيننا عن هذا فقال ان هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرجاء بل ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا فالقدم على الجملة والفصد راض به وهو متأم بسببه لاجل الله وقد تفيض عينه بالدمع (اذا عظم ألمه وسيأتي في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى) وبما لا يخرج من حد الصابرين أيضا حكاية المصيبة للتداوي وللعالم يتعلم منه الصبر والرضا والصديق ليعرف الحال لا على قصد الشكوى لان هذا مما تم به البلوى (وكتب ابن أبي نجيج) هكذا هو في النسخ أبو يسار المديني الثقفي مولا همام وأبو نجيج كعظيم اسمه يسار روى له الجماعة وفي نسخة القوت ابن أبي يحيى وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي لقيه سحريل وقد ينسب الى جده روى له أبو داود (يعزى بعض الخلفاء فكتب ان أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى عنده فيما أبقاء واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور عليهم فيما يعاقون فيه) والحمد لله رب العالمين كذا نقله صاحب القوت (فاذا دفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه بالثواب نال درجة الصابرين نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والادجاع والصدقة) ففي اظهار المصيبة والوجع والتحدث بها قدح في الصبر مفقود للاجر وكتمان رأس الصبر وقد شكك الاحنف بن قيس الى عمه وجع ضرره وكدره فقال له لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة فما شكوتها لاحد فكتمان هؤلاء الثلاثة كثر يدخر لصاحبه اليوم فاقته لا يطعم على ثوابه ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعرضهم الله من باقى أعماله أو خزائن فضله ليقب له كثره وذلك اذا كان صبرا منه ورضا عن ربه وحياء منه ان يشكو أو يستغنى باحد من خلقه وهذا قد روى مرفوعا وانما تتبع المصنف فيه صاحب القوت حيث لم يصرح برفعه فقدرناه أبو نعيم في الحلية وكذا البيهقي من حديث زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفعه ثم قال أبو نعيم غريب تفرد به زافر بن عبد العزيز انتهى وقال الذهبي زافر بن سليمان قال ابن عدى لا يتابع على حديثه وعبد العزيز بن أبي رواد يروى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وروى الطبراني من حديث أنس ثلاث من كنوز البر كتمان الشكوى وكتمان المصيبة وكتمان الصدقة ورواه الطبراني أيضا وابن عساكر من حديثه ثلاث من كنوز البر اخطاء الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان الشكوى يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصر بالحديث وقد تقدم قريبا وهذا ظهر ان الحديث له أصل ويرايد ابن الجوزي اياه في الموضوعات فيه نظر (فقد ظهر لك بهذه التسميات ان وجوب الصبر عام في جميع الاحوال والافعال) لا يخص منها حال دون حال ولا فعل دون فعل (فان الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده فلا يستغنى عن الصبر على العزلة والانفراد نظاروا عن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن) أبدا (وأكثر جوارح الخواطر انما يكون في فائت لا تدارك له أوفى مستقبل لا بد وان يحصل منه ما هو مقدر) من الازل (فهو وكيفما كان تضييع زمان) فأي

يفارق الانسان الى الموت ولذلك لمعات ابراهيم والني صلى الله عليه وسلم فاضت عيناه فقيل له اما نهنيننا عن هذا فقال ان هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرجاء بل ذلك أيضا لا يخرج عن مقام الرضا فالقدم على الجملة والفصد راض به وهو متأم بسببه لاجل الله وقد تفيض عينه بالدمع (اذا عظم ألمه وسيأتي في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى) وبما لا يخرج من حد الصابرين أيضا حكاية المصيبة للتداوي وللعالم يتعلم منه الصبر والرضا والصديق ليعرف الحال لا على قصد الشكوى لان هذا مما تم به البلوى (وكتب ابن أبي نجيج) هكذا هو في النسخ أبو يسار المديني الثقفي مولا همام وأبو نجيج كعظيم اسمه يسار روى له الجماعة وفي نسخة القوت ابن أبي يحيى وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الاسلمي لقيه سحريل وقد ينسب الى جده روى له أبو داود (يعزى بعض الخلفاء فكتب ان أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى عنده فيما أبقاء واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور عليهم فيما يعاقون فيه) والحمد لله رب العالمين كذا نقله صاحب القوت (فاذا دفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه بالثواب نال درجة الصابرين نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والادجاع والصدقة) ففي اظهار المصيبة والوجع والتحدث بها قدح في الصبر مفقود للاجر وكتمان رأس الصبر وقد شكك الاحنف بن قيس الى عمه وجع ضرره وكدره فقال له لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة فما شكوتها لاحد فكتمان هؤلاء الثلاثة كثر يدخر لصاحبه اليوم فاقته لا يطعم على ثوابه ملك ولا يدفع الى خصمائه بل يعرضهم الله من باقى أعماله أو خزائن فضله ليقب له كثره وذلك اذا كان صبرا منه ورضا عن ربه وحياء منه ان يشكو أو يستغنى باحد من خلقه وهذا قد روى مرفوعا وانما تتبع المصنف فيه صاحب القوت حيث لم يصرح برفعه فقدرناه أبو نعيم في الحلية وكذا البيهقي من حديث زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفعه ثم قال أبو نعيم غريب تفرد به زافر بن عبد العزيز انتهى وقال الذهبي زافر بن سليمان قال ابن عدى لا يتابع على حديثه وعبد العزيز بن أبي رواد يروى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وروى الطبراني من حديث أنس ثلاث من كنوز البر كتمان الشكوى وكتمان المصيبة وكتمان الصدقة ورواه الطبراني أيضا وابن عساكر من حديثه ثلاث من كنوز البر اخطاء الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان الشكوى يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصر بالحديث وقد تقدم قريبا وهذا ظهر ان الحديث له أصل ويرايد ابن الجوزي اياه في الموضوعات فيه نظر (فقد ظهر لك بهذه التسميات ان وجوب الصبر عام في جميع الاحوال والافعال) لا يخص منها حال دون حال ولا فعل دون فعل (فان الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده فلا يستغنى عن الصبر على العزلة والانفراد نظاروا عن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن) أبدا (وأكثر جوارح الخواطر انما يكون في فائت لا تدارك له أوفى مستقبل لا بد وان يحصل منه ما هو مقدر) من الازل (فهو وكيفما كان تضييع زمان) فأي

الصبر عام في جميع الاحوال والافعال فان الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على العزلة والانفراد نظاروا عن الصبر عن وساوس الشيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن (وأكثر جوارح الخواطر انما يكون في فائت لا تدارك له أوفى مستقبل لا بد وان يحصل منه ما هو مقدر فهو وكيفما كان تضييع زمان

وأله العبد قلبه وبضاعته عمره فاذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به انسا بالله تعالى أو عن فكر يستفيد به معرفة بالله تعالى ليستفيد بالمعرفة بحجة الله تعالى فهو مغبون هذا ان كان فكره ووسواسه في المباحات مقصورا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر في وجوه الخيل لقضاء الشهوات اذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره أو من يتوهم انه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور رامة له منه بل يقدر المخالفة من اخلص الناس (٣٢) في حبه حتى في أهله وولده ويتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية

قهرهم وجوابهم عما يتعللون به في مخالفته ولا يزال في شغل دائم فللشيطان جنودان جندي طير و جندي يسير والوسواس عبارة عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا ان الشيطان خلق من النار وخلق الانسان من صلصال كالفخار والفخار قد اجتمع فيه مع النار الطين والطين طبيعته السكون والنار طبيعتها الحركة فلا يتصور نار مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبعها وقد كلف الملعون المخلوق من النار ان يطمن عن حركته ساجدا المخلوق من الطين فأبى (أي امتنع واستكبر واستعصى وعبر عن سبب استعصائه بان قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وان النار أشرف من الطين فكيف يسجد الشريف للمشروف (فاذا حث لم يسجد الملعون لابننا آدم عليه السلام فلا ينبغي ان يطمع في سجوده لاولاده) وقد وقع ذلك في مراجعته لبعض الانبياء حين قال له ألا تطلب من الله ان يتوب علي فقال نعم فرجع يديه وسأله ذلك وراجعته في قبول توبة ابليس فخاف الخطاب نعم ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له ذلك النبي فقال أنا لم أسجد له وهو حي فكيف أسجد له وهو ميت (ومهما كلف عن القلب وسواسه وعداونه وطيرانه وجولانه فقد أظهر انقياده واذعانه في الجلمة) فانقياده بالاذعان سجود منه فهو روح السجود ومعناه في الباطن (وانما وضع الجهة على الارض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كما ان الانكحاح بين يدي) الرجل (المعظم المحترم يرى استخفافا بالعادة فلا ينبغي ان يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتسكون ممن قيده عالم الشهادة بالكلمة عن عالم الغيب) والملكوت (وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس الى يوم الدين الآن تصبح وهم ملك كلها هم واحد لا تتوسم به بل في الاموية فتشغل قلبك بالله وحده فلا يسجد الملعون بجبال فيك) ولا يتمكن منك مادمت كذلك كأنك في حصن منيع (فعند ذلك تكون من عباد الله المخلصين) ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (الداخلين في الاستثناء عن سلطنة

فائدة في شئ فان لم يمكن تلافيه أم أي فائدة في شئ هو غيب لا يدري كيف يكون واليه أشار التامل

ما مضى فات والموئل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

(وأله العبد قلبه وبضاعته عمره) وكل منهما نفيس (فاذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به انسا بالله تعالى أو عن فكر يستفيد به معرفة الله تعالى ليستفيد بالمعرفة بحجة الله تعالى) ويحظى بمزيد القرب منه (فهو مغبون) أي خسِر (هـذا اذا كان فكره ووسواسه في المباحات) الشرعية (وكان ذلك مقصورا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر في وجوه الخيل) وأنواع الخداع (لقضاء الشهوات) النفسية (اذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره أو من يتوهم انه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور رامة) أي علامة (له منه) تدل على ذلك (بل يقدر المخالفة من اخلص في حبه) وأحبهم اليه (حتى في أهله وولده ويتوهم مخالفتهم له) في أمره أو غرضه (ثم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وجوابهم عما يتعللون به في مخالفته) فيطول الحال ويكثر الاشتغال (ولا يزال في شغل دائم) لا ينتهي الى حد (فالشيطان جنودان جندي طير و جندي يسير والوسواس) العارض منه (عبارة عن حركة جنده الطيارة والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا ان الشيطان خلق من النار وخلق الانسان من صلصال كالفخار) كما هو نص الكتاب العزيز (والفخار قد اجتمع فيه مع النار الطين) اذ لا يكون فخارا يصلصل الا بدخوله في النار (والطين طبيعته السكون) والاستقرار والبرودة (والنار طبيعتها الحركة) (فلا يتصور نار مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبعها وقد كلف الملعون المخلوق من النار ان يطمن عن حركته ساجدا المخلوق من الطين فأبى) أي امتنع (واستكبر واستعصى وعبر عن سبب استعصائه بان قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وان النار أشرف من الطين فكيف يسجد الشريف للمشروف (فاذا حث لم يسجد الملعون لابننا آدم عليه السلام فلا ينبغي ان يطمع في سجوده لاولاده) وقد وقع ذلك في مراجعته لبعض الانبياء حين قال له ألا تطلب من الله ان يتوب علي فقال نعم فرجع يديه وسأله ذلك وراجعته في قبول توبة ابليس فخاف الخطاب نعم ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له ذلك النبي فقال أنا لم أسجد له وهو حي فكيف أسجد له وهو ميت (ومهما كلف عن القلب وسواسه وعداونه وطيرانه وجولانه فقد أظهر انقياده واذعانه في الجلمة) فانقياده بالاذعان سجود منه فهو روح السجود ومعناه في الباطن (وانما وضع الجهة على الارض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كما ان الانكحاح بين يدي) الرجل (المعظم المحترم يرى استخفافا بالعادة فلا ينبغي ان يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتسكون ممن قيده عالم الشهادة بالكلمة عن عالم الغيب) والملكوت (وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس الى يوم الدين الآن تصبح وهم ملك كلها هم واحد لا تتوسم به بل في الاموية فتشغل قلبك بالله وحده فلا يسجد الملعون بجبال فيك) ولا يتمكن منك مادمت كذلك كأنك في حصن منيع (فعند ذلك تكون من عباد الله المخلصين) ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (الداخلين في الاستثناء عن سلطنة

وانقياده بالاذعان سجود منه فهو روح السجود وانما وضع الجهة على الارض وعلامة الدالة عليه بالاصطلاح ولو جعل وضع الجهة على الارض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كما ان الانبساط بين يدي المعظم المحترم يرى استخفافا بالعادة فلا ينبغي أن يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتسكون ممن قيده عالم الشهادة بالكلمة عن عالم الغيب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس الى يوم الدين الآن تصبح وهم ملك كلها هم واحد فتشغل قلبك بالله وحده فلا يسجد الملعون بجبال فيك فعند ذلك تكون من عباد الله المخلصين الداخلين في الاستثناء عن سلطنة

هذا اللعين ولا تظن انه يخلو عنه قلب فارغ بل هو سال يجرى من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء في القدر فانك ان أردت ان يخلو القدر عن الهواء من غير ان تشغله بالماء أو بغيره فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهواء لاجمالة ذلك الله القلب المشغول بفكر مهم في الدين يخلو عن جولان الشيطان والافن غفل (٢٣) عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان

ولهذا اللعين) كما في الكتاب العزيز (ولا تظن انه يخلو عنه قلب فارغ بل هو سال يجرى من ابن آدم مجرى الدم) كما في الخبر ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ورواه أحد والشيخان من حديث أنس وقد تقدم ذكره وتقدم أيضا الاختلاف فيه انه هل هو على حقيقته بان جعل له قوة وقدره على الجرى في باطن الانسان في مجارى دمه أو على الاستعارة لكثرة اغوائه وسوسته وانه لا يبارق الانسان كما لا يبارقه دمه (وسيلانه مثل الهواء في القدر فانك ان أردت ان يخلو القدر عن الهواء من غير ان تشغله بالماء أو بغيره فقد طمعت في غير مطمع بل بقدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهواء لاجمالة ذلك القلب المشغول بفكر مهم في الدين يخلو عن جولان الشياطين) فيه (والافن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان ولتلك قال) الله (تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن) أي يغفل عنه ولم يمتد الى طريقه (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) أي مقارن له لا يفارقه في أحواله (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشاب الفارغ) قال العراقي غريب لم أجده قلت روى صاحب الخلية في ترجمة ابن مسعود انه قال اني لا كره ان أرى الرجل فارغاً في عمل دنيا ولا آخرة وفي لفظ له اني لا مقت الرجل ان أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (وهذا لان الشاب اذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهرة فارغاً لم يبق قلبه فارغاً بل يعش فيه الشيطان ويبيض ويفرخ ثم تزوج أفرأخه أيضاً وتبيض مرة أخرى وتفرخ وهكذا يتوالد نسل الشيطان توأداً أسرع من توألد سائر الحيوانات لان طبعه من النار واذا وجد الخلفاء اليابسة كثرت تولده فلا يزال تولد النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسرى شيئاً فشيئاً) وقيل لا قليلاً (على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار وكالاتيبي النار اذا لم يبق لها قوت وهو الحطب فلا يبق للشيطان مجال اذا لم تكن شهوة) ولذلك قالوا النواتا كل نفسها ان لم تجد مائتاً كله (فاذا اذا تأملت علمت ان اعدى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك) ففي الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وفي رواية زوجتك التي تضاجعك وروى العسكري عن سعيد بن أبي هلال مرسل ليس عدوك الذي ان قتلته كان لك نوراً وان قتلته دخلت الجنة ولكن اعدى الاعداء لك نفسك التي بين جنبيك (ولذلك قال) أبو المغيث (الحسين بن منصور) بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن الليث بن أبي بكر بن أبي صالح بن عبد الله بن أبي أيوب الانصاري (الحلاج) صحب الجنيد والثوري وغيرهما واختلف الناس فيه فافتي كثير من العلماء باباحة دمه فقتل يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ (حين كان يصب) وذلك ببغداد (وقد سئل عن التصوف فقيل) له ماهو (فقال هو نفسك ان لم تشغلها) بالذكور والفكر (شغلتك) بما يبعدك عن حضرة الله (فاذا حقيقته الصبر وكاله الصبر عن كل حركة مذمومة) ذمها الشارع (وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك) لما فيه من الوسوس والخطرات (وهذا صبر دائم لا يقطعها الاموت) نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

(بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه)

(اعلم) هداك الله تعالى (ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء ووعده الشفاء) روى أبو نعيم في الطب من حديث أبي هريرة ان الذي أنزل الداء أنزل معه الدواء ورواه ابن السني والحاكم بلغظان الذي أنزل الداء أنزل الشفاء (فالصبر وان كان شاقاً) على النفس (أو تمتنعاً فتحصيله ممكن بمجموع) مركب من

(٥ - اتحاف السادة المتقين) - تاسع (التصوف ماهو فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك فاذا حقيقته الصبر وكاله الصبر عن كل حركة مذمومة متحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعها الاموت نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه) (بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه) * اعلم ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء ووعده الشفاء فالصبر وان كان شاقاً أو تمتنعاً فتحصيله ممكن بمجموع

العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاخلاط التي منها تركيب الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن يحتاج كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكان أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلال المانعة منه مختلفة واذا اختلفت العلال اختلف العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلة وقومها واستيفاء ذلك مما يطول ولا تكافؤ الطريق في بعض (٣٤) الامثلة فتنقول اذا انتقر الى الصبر عن شهوة الوقاع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس

عالمك معها فرجه أو علك فرجه ولكن ليس علك عينه أو علك عينه ولكن ليس علك قلبه ونفسه اذ لا تزال تحده بمقتضيات الشهوات وبصرفه ذلك عن المواظبة على الذكرو والفكر والاعمال الصالحة فتنقول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الا تحرف لا طريق لنا فيه الاتقوية من أردنان تكون له البسد العليا وتضعيف الا تحرف لنا ههنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل تضعفه ثلاثة أمور أحدها أن ننظر الى مادة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه فيحترز عن تناول اللحم في المأكولات (و) عن (الاطعمة المهيجة للشهوة) في طبعها أو بلباسة الازرار (الثاني قطع أسبابه المهيجة له في الحال فانه انما يهيج بالنظر الى مظان الشهوة اذ النظر يحرك القلب ويحرك الشهوة) ومن ذلك قولهم من اذار ناظره اتعب خاطره (وهذا يحصل) علاجه (بالعزلة) عن الناس مرة (والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور) الجلية (المشتهاة) بالطبع (والفرار منها بالكلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس) رواه الحاكم والبيهقي من حديث حذيفة بافظ النظرة سهم مسموم من سهام ابليس مسمومة فن تركها من خوف الله انا بما يجد حلاوته في قلبه وروى الحكيم الترمذي في النوادر من حديث علي النظار الى محاسن المرأة سهم من سهام ابليس فن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجدها حلاوتها وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر نظار المؤمن في محاسن المرأة سهم من سهام ابليس مسموم من تركها من خشية الله ورجاء ما عنده آناه الله بذلك عبادة تبلغه لذتها وقد تقدم ذكر هذا الحديث مرارا (وهذا سهم يسدده المعون ولا ترس يمنع منه) ويترس به (الاتعميش الاجفان والهرب من صوب رمية) وقد روى الديلمي من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى يا ابن آدم ان نار ذلك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعتك عليه بطبقين فاطبقهما عليه الحديث (فانه يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصبك سهمه) وامنت من شره (الثالث تسليمة النفس بالمباحات من الجنس الذي يشتهيه وذلك بالنكاح) مع حليلته (فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن المحظور منه وهذا هو العلاج الانفع) والدواء

(العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاخلاط التي منها تركيب الادوية) النافعة (لامراض القلوب كلها) ولكن يحتاج كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكان أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلال المانعة منه مختلفة واذا اختلفت العلال اختلف العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلة وقومها) لان النفس ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي أن يسعى لحفظها وجلب مزيد قوة الهواو اكتساب زيادة صفاء لها فان كانت ناقصة عادمة الكمال والصفاء وجب العلاج بضد العلة المطلوب زوالها فيعالج مرض الجهل بالعلم ومرض الخجل بالسخا ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتبهى تكافؤ (واستيفاء ذلك مما يطول ولا تكافؤ الطريق في بعض الامثلة فتنقول اذا انتقر الى الصبر عن شهوة الوقاع مثلا وقد غلبت عليه بحيث لا يملك معها فرجه) في حال يقظته ونومه (أو يملك فرجه ولكن ليس يملك عينه) بالتطلع (أو يملك عينه ولكن ليس يملك قلبه ونفسه اذ لا تزال تحده) في سره (بمقتضيات الشهوة ويصرفه ذلك عن المواظبة على الذكرو والفكر) والمراقبة (والاعمال الصالحة فتنقول) في علاجه (قد قدمنا ان الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الا تحرف لا طريق لنا فيه الاتقوية من أردنان تكون له البسد العليا) أى الغلبة (وتضعيف الا تحرف لنا ههنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل تضعفه ثلاثة أمور أحدها أن ننظر الى مادة قوتها وهي الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه فيحترز عن تناول اللحم في المأكولات (و) عن (الاطعمة المهيجة للشهوة) في طبعها أو بلباسة الازرار (الثاني قطع أسبابه المهيجة له في الحال فانه انما يهيج بالنظر الى مظان الشهوة اذ النظر يحرك القلب ويحرك الشهوة) ومن ذلك قولهم من اذار ناظره اتعب خاطره (وهذا يحصل) علاجه (بالعزلة) عن الناس مرة (والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور) الجلية (المشتهاة) بالطبع (والفرار منها بالكلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس) رواه الحاكم والبيهقي من حديث حذيفة بافظ النظرة سهم مسموم من سهام ابليس مسمومة فن تركها من خوف الله انا بما يجد حلاوته في قلبه وروى الحكيم الترمذي في النوادر من حديث علي النظار الى محاسن المرأة سهم من سهام ابليس فن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجدها حلاوتها وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر نظار المؤمن في محاسن المرأة سهم من سهام ابليس مسموم من تركها من خشية الله ورجاء ما عنده آناه الله بذلك عبادة تبلغه لذتها وقد تقدم ذكر هذا الحديث مرارا (وهذا سهم يسدده المعون ولا ترس يمنع منه) ويترس به (الاتعميش الاجفان والهرب من صوب رمية) وقد روى الديلمي من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى يا ابن آدم ان نار ذلك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعتك عليه بطبقين فاطبقهما عليه الحديث (فانه يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصبك سهمه) وامنت من شره (الثالث تسليمة النفس بالمباحات من الجنس الذي يشتهيه وذلك بالنكاح) مع حليلته (فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن المحظور منه وهذا هو العلاج الانفع) والدواء

القاب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة والفرار منها بالكلية قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس وهو سهم يسدده المعون ولا ترس يمنع منه الاتعميش الاجفان أو الهروب من صوب رمية فانه انما يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا انقلبت عن صوب الصور لم يصبك سهمه الثالث تسليمة النفس بالمباح من الجنس الذي يشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما يشتهيه الطبع في المباحات من جنسه ما يغني عن المحظور منه وهذا هو العلاج الانفع

في حق الاكثر فان قطع الغذاء يضعف عن سائر الاعمال ثم قد لا تتمع الشهوة في حق أكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباه
فن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فهذه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي قطع العلف عن البهيمة الجوع وعن
الكب الضاري ليضعف قوته والثاني يضاهي تعيب اللحم عن الكلب (٣٥) وتعيب الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك

بواطنها بسبب مشاهدتها
والثالث يضاهي تسليتها
بشي قليل مما يسيل اليه
طبعها حتى يبقى معها من
القوة ما تصبر به على
التأديب وما تقوية باعث
الدين فانما تكون بطريقين
أحدهما اطعامه في فوائد
المجاهدة وغرائها في الدين
والدنيا وذلك بان يكثر فكره
في الاخبار التي أوردناها في
فضل الصبر وفي حسن
عواقبه في الدنيا والآخرة
وفي الأثران ثواب الصبر على
المصيبة أكثر مما فات وأنه
بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة
اذفاته ما لا يبقى معه الامدة
الحياة وحصل له ما يبقى بعد
موته أبد الدهر ومن أسلم
خسباً في نفيس فلا ينبغي
أن يحزن لغوات الخسيس
في الحال وهذا من باب
المعارف وهو من الايمان
فتارة يضعف وتارة يقوى
فان قوى قوى باعث الدين
وهيجته تهيج شديداً وأن
ضعف ضعفه وانما قوة
الايمان يعبر عنها باليقين
وهو المحرك لعزيمة الصبر
وأقل ما أوتى الناس الصبر
وعزيمة اليقين والثاني ان
يعود هذا باعث مصارعة

الاكبر (في حق الاكثر فان قطع الغذاء) مطلقاً (يضعف عن سائر الاعمال) الصالحة التي تستدعي
القوة (ثم قد لا تتمع الشهوة في حق أكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) بأبها الناس (عليكم
بالباهة) أي التكاثر (فان لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) رواه الطبراني في الاوسط والضعفاء من
حديث أنس وقد تقدم في كتاب التكاثر (فهذه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي
قطع العلف عن البهيمة الجوع) أي العاصية عن التأديب (وعن الكلب الضاري) أي اللهب
يا كل لحم الصيد (ليضعف فتسقط قوته و) العلاج (الثاني يضاهي تعيب اللحم عن الكلب وتعيب
الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدتها) بالعين والخس (و) العلاج (الثالث
يضاهي تسليتها بشي قليل مما يسيل اليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تصبر على التأديب) والرياضة
(وأما تقوية باعث الدين فانما يكون بطريقين أحدهما اطعامه في فوائد المجاهدة وغرائها في الدين
والدنيا) والقدر الواجب منه تقويته بالوعد والوعيد أو بما رأته من البواعث الحادثة المقوية له الى أن
يغلب وينتصر ويفوز بالخلاص السنية الموعودة له (وذلك بان يكثر فكره في الاخبار التي أوردناها في فضل
الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وفي الأثران ثواب الصبر على المصيبة أكثر مما فات وأنه بسبب
ذلك مغبوط بالمصيبة اذفاته ما لا يبقى معه الامدة الحياطة وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر) كانه يشير الى
أثران عباس المتقدم ان من صبر على المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعة ما تندرج تبعها صاحب القوت
وقد تقدم الكلام عليه وان المروي من حديثه على خلاف ذلك (ومن أسلم خسباً في نفيس فلا ينبغي أن
يحزن لغوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الايمان) بالترغيب والترهيب والقضاء
والقدر وخيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى والايمان بهذا واجب والشريعة طائفة بهذا والقرآن
من فاتحته الى خاتمته ترغيب وترهيب وتذكير به اللبيب فاذا قرأ العبد القرآن بالتدبر والاصغاء
أحضر قلبه وتفكر فماتت الله تعالى على الطاعات من الجزاء والكرامات وعلى المخالفات قوى ايمانه
ويقينته واليه أشار المصنف بقوله (فتارة يضعف وتارة يقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجته تهيجها
شديداً وان ضعف ضعفه وانما قوة الايمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك لعزيمة الصبر وأقل ما أوتى الناس
الصبر وعزيمة اليقين) كجاء في ذلك من حديث شهر بن حوشب عن أبي امامة رفعه وقد تقدم ذكره
واذا قوى يقينه انهم كيد الشيطان وحزبه واذا قوى يقينه بالقضاء والقدر صبر على ما ابتلاه الله وان
اتسعت معرفته حتى يرى المصيبة نعمة حصل منه الشكر عوضاً عن الصبر وارتفع بذلك درجته عند الله
تعالى (والثاني أن يعود هذا باعث مصارعة باعث الهوى تدرجاً قليلاً حتى يدرك لذة الظفر بها
فيستجري عليها وتقوى منته) أي قوته (في مصارعتها فان الاعتناء والممارسة للاعمال الشاقة تؤكّد
القوى التي تصدر عنها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة الجمالين) للاعمال الثقيلة (والفلاحين) لمعاملة
أعمال الاعراض (والمقاتلين) في الحروب (وبالجملة فقوة الممارسين للاعمال الشاقة تزيد على قوة
الحياطين والطارئين) وهم الصيادلة (والفقهاء) في المدارس (والصالحين) في الزوايا (وذلك لان
قواهم لم تتأكّد بالممارسة) والمزاولة (فالعلاج الاول يضاهي اطعام المصارع بالخلة عند الغلبة
ووعده بانواع الكرامة) والانعام (كلو عد فرعون سحرته عند اغرائه اياهم بموسى) عليه السلام

باعث الهوى تدرجاً قليلاً حتى يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها وتقوى منته في مصارعتها فان الاعتناء والممارسة للاعمال الشاقة
تؤكّد القوى التي تصدر عنها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة الجمالين والفلاحين والمقاتلين وبالجملة فقوة الممارسين للاعمال الشاقة تزيد على
قوة الحياطين والطارئين والفقهاء والصالحين وذلك لان قواهم لم تتأكّد بالممارسة فالعلاج الاول يضاهي اطعام المصارع بالخلة عند الغلبة
ووعده بانواع الكرامة كلو عد فرعون سحرته عند اغرائه اياهم بموسى

حيث قال وانكم اذا ان المقربين والثاني بضا هي تعويد الصبي الذي راد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة أسباب ذلك منذ الصباحي يأنس به ويستجري عليه وتقوى فيمنته فن ترك بالسكينة المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعفت ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبهاهما أراد فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تفرغ له بان تقع الشهوات الظاهرة وآثر العزلة وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب وهذا العلاج له البتة الاقطع العلائق (٢٦) كلها ظاهرا وباطنا بالفرار عن الاهل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء ثم

الاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة ثم كل ذلك لا يكفي مالم تصر الهموم هما واحدا وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك مالم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وعجايب صنع الله تعالى وسائر أبواب معرفة الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وان لم يكن له سير بالباطن فلا يجيبه الا الاوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تسكيف القلب الحضور فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الاوراد الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الاوقات الا بعضها اذا لا يخلو في جميع أوقاته عن حوادث تتحدد فتشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من اناس وطغيان من مخالطة لا يستغني عن مخالطة من يعينه في بعض أسباب المعيشة) بحسب الضرورة الطارئة (فهذا أحد الانواع الشاغلة) عن الذكر والفكر (وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالمطعم والملبس وأسباب المعاش فان تهيبته ذلك أيضا يخرج الى شغل ان تولاه بنفسه) يشغله عما هو بصدده (وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلبه عن تولاه) في بعض الاحوال والاحيان ضرورة (ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الاوقات ان لم تهجم به ملة زوافة) من ملات الدهر وقائمه (وفي تلك الاوقات يصفو القلب) عن الكدر (ويتيسر الفكر) فيتوجه على قلبه بفكره وهو ذا كرو يراقب عليه (وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض مالا يقدر على عشر عشره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق) وذلك الانكشاف لاحد له فيقف عليه (والانتهاء الى هذا) المقام (هو أقصى المقامات التي يمكن ان تنال

(حيث قال وانكم اذا المن المقربين و) العلاج (الثاني أيضا بضا هي تعويد الصبي الذي راد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة أسباب ذلك) منذ زمن الصبا (حتى يأنس به ويستجري عليه وتقوى فيه منته فن ترك بالسكينة المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعفت ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبهاهما أراد فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس) وتوارد الهوا جس على الخواطر (وانما يشتد ذلك على من تفرغ له) هم حتمه بالسكينة (بان تقع الشهوات الظاهرة وآثر العزلة) والانفراد عن الخلق (وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب) وتحول بينه وبين شغله (وهذا العلاج له البتة الاقطع العلائق كلها ظاهرا وباطنا بالفرار عن الاهل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء) والمعارف (ثم الاعتزال) عنهم (الى زاوية) من زوايا البلد (بعد احراز قدر يسير من القوت) يقيم به صلبه (وبعد القناعة به) واتخاذ رفيق صالح يعينه على أحواله (ثم ترك ذلك كله لا يكفي مالم تصر الهموم هما واحدا وهو الله تعالى) فلا يكون له هم الا هو ولا يشغل الابنه (ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك مالم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وعجايب صنع الله تعالى في ملكوت السموات والارض) حتى اذا استولى ذلك على قلبه (دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وان لم يكن له سير بالباطن فلا يجيبه الا الاوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة) أوفى كل وقت مخصوص (من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تسكيف القلب الحضور) اذا القراءة والاذكار من غير حضور القلب لا تجدي نفعا (فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الاوراد الظاهرة) الجارية على اللسان في منزلة حديث النفس (ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم من الاوقات الا بعضها) أي بالشرط المذكور (اذلا يخلو في جميع أوقاته من حوادث تتحدد فتشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من اناس وطغيان من مخالطة لا يستغني عن مخالطة من يعينه في بعض أسباب المعيشة) بحسب الضرورة الطارئة (فهذا أحد الانواع الشاغلة) عن الذكر والفكر (وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالمطعم والملبس وأسباب المعاش فان تهيبته ذلك أيضا يخرج الى شغل ان تولاه بنفسه) يشغله عما هو بصدده (وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلبه عن تولاه) في بعض الاحوال والاحيان ضرورة (ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الاوقات ان لم تهجم به ملة زوافة) من ملات الدهر وقائمه (وفي تلك الاوقات يصفو القلب) عن الكدر (ويتيسر الفكر) فيتوجه على قلبه بفكره وهو ذا كرو يراقب عليه (وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض مالا يقدر على عشر عشره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق) وذلك الانكشاف لاحد له فيقف عليه (والانتهاء الى هذا) المقام (هو أقصى المقامات التي يمكن ان تنال

انسان وطغيان من مخالطة لا يستغني عن مخالطة من يعينه في بعض أسباب المعيشة فهذا أحد الانواع الشاغلة * وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالمطعم والملبس وأسباب المعاش فان تهيبته ذلك أيضا يخرج الى شغل ان تولاه بنفسه وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلبه عن تولاه) في بعض الاحوال والاحيان ضرورة (ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الاوقات ان لم تهجم به ملة زوافة) من ملات الدهر وقائمه (وفي تلك الاوقات يصفو القلب) عن الكدر (ويتيسر الفكر) فيتوجه على قلبه بفكره وهو ذا كرو يراقب عليه (وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض مالا يقدر على عشر عشره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق والانتهاؤ الى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن ان تنال

بالاكتساب والجهود فاما مقادير ما ينكشف ومبالغ ما يراد من لطف الله تعالى في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فتدعى لجهود ويجعل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الخط والمقول ورا هذا الاجتهاد على جذبه من جذبات الرحمن فانها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك (٢٧) الجذبة بان يقطع عن قلبه جواز الدنيا فان المحذوب الى

بالاكتساب والجهود) بقدر الطاقة البشرية (فاما مقادير ما ينكشف ومبالغ ما يراد من لطف الله في الاعمال والاحوال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق) المقسوم (فتدعى لجهود ويجعل الصيد) أي يعظم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (وقد يطول الجهد ويقل الخط) فلا ينال مقدار جهده (والمقول ورا هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فانها توازي أعمال الثقلين) وعلى هذا بنا على الشيخ أبي علي الفارمدي قدس سره وهو شيخ المصنف فالجذب عنده مقدم على السلوك واليه ذهب بعض الشيوخ في الطريقة العلية النقشبندية ومن يتيسر له هذا الحال أولا يامرونه بمراقبة الجلالة ثم يذكر النبي والانبيا وذهب بعضهم الى ان السلوك مقدم على الجذب وان الجذب نتيجة السلوك فمن قال بذلك يأمر المرید أولاً بذكر النبي والانبيا ثم بمراقبة الجلالة (وليس ذلك باختيار العبد) أي حصول الجذبة الالهية تكونه من ارادات الحق (نعم اختيار العبد في ان يتعرض لتلك الجذبة بان يقطع عن قلبه جواز الدنيا) فيختل عنها فيكون حراً بورد الجذبة الالهية اليه (فان المحذوب الى أسفل السافلين لا يجذب الى أعلى عليين وكل ممنوم على الدنيا) حريص على تحصيلها (فهو مجذب اليها) لا يلوى على غيرها (فقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم في أيام دهركم نفحات الاقترعوا لها) رواه الطبراني في الكبير وابن النجار من حديث محمد بن سلمة بلطفاً فترضوا له لعله ان تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعده أبداً وقد تقدم في الجمعة والمراد بالنفحات هنا التجليات القربان والتعرض لها بتطهير القلب وتركيته من الاكدار والاخلاق الذميمة والطلب منه في كل وقت فانه لا يدري في أي وقت يكون فتح خزائن النبي (وذلك لان تلك النفحات والجذبات لها أسباب سماوية اذ قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون) والرزق رزقان ظاهر وهي الاقوات والاطعمة وذلك الظاهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك القلوب والاسرار (وهذا من أعلى أنواع الرزق) وأشرفها فان ثمرته حياة الابد وثمره الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى بخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين (والامور السماوية غائبة عنا فلا ندري متى يبسر الله تعالى أسباب الرزق) المعنوي (فما علينا الا تفريغ المحل) عن المشغلات (والانتظار لنزول الرزق) فيه (وبلاغ الكتاب أجله) أي منتهاه الذي قدره (كالذي يصلح الارض وينقبها من الحشيش ويث فيها البذر وكل ذلك لا ينفعه) وفي نسخة لا ينفعها (الاجطر ولا يدري متى يقدر الله أسباب المطر الا انه يثق بفضل الله تعالى ورجته ان لا يحل سنة عن مطر) كما حرتبه سنته (فكذلك فلما تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات) الالهية (ونفحة من النفحات) الرحمانية (فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذرها بذراة الارادة والاخلاص وعرضه لمهاب رياح الرجة وبها يقوى انتظار الامطار في اوقات الربيع وعند ظهور الغيث فيقوى انتظار تلك النفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهم وتساعد القلوب كفي يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان) فان هذه أيام شريفة وأوقات منيفة تجتمع فيها الهموم وتتوجه القلوب بحضورها الى الله تعالى فانتظرو النفحات الالهية يكون قويا (فان الهمم والانفاس أسباب بحكم تقدير الله لا استدرا) اخلاق (رحمته) وفيوضاته (حتى) انه (تستدر بها) أي بالهمم والانفاس (الامطار في اوقات الاستسقاء) عند حصول الجذب (وهي لا استدرا) أمطار المكاشفات) الالهية (ولطائف المعارف) السبحانية (من خزائن الملكوت) العجيبة (أشد مناسبة

أسفل سافلين لا يجذب الى أعلى عليين وكل ممنوم بالدنيا فهو مجذب اليها فقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم في أيام دهركم نفحات الاقترعوا لها وذلك لان تلك النفحات والجذبات لها أسباب سماوية اذ قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وهذا من أعلى أنواع الرزق والامور السماوية غائبة عنا فلا ندري متى يبسر الله تعالى أسباب الرزق فاعلينا الا تفريغ المحل والانتظار لنزول الرزق وبلاغ الكتاب أجله كالذي يصلح الارض وينقبها من الحشيش ويث فيها البذر وكل ذلك لا ينفعه الاجطر ولا يدري متى يقدر الله أسباب المطر الا انه يثق بفضل الله تعالى ورجته انه لا يحل سنة عن مطر فكذلك فلما تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذرها بذراة الارادة والاخلاص

وعرضه لمهاب رياح الرجة وكما يقوى انتظار الامطار في اوقات الربيع وعند ظهور الغيث فيقوى انتظار تلك النفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كفي يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان فان الهمم والانفاس أسباب بحكم تقدير الله تعالى لا استدرا رجته حتى تستدر بها الامطار في اوقات الاستسقاء وهي لا استدرا أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أشد مناسبة

منها لا استدرا قطرات الماء واستجرار الغيوم من أقدام الجبال والبحار بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها
 بعلاقتك وشواتك فصار ذلك مجابا بينك وبينها فلا تحتاج الا الى ان تنكسر الشهوة ورفح الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب
 واطهار ماء الارض بحفر القنى أسهل (٣٨) وأقرب من استنزال الماء اليها من مكان بعيد منخفض عنها ولكونه حاضرا في القلب

ومنسبيا بالشغل عنه سمي
 الله تعالى جميع معارف
 الايمان تذكري فقال تعالى
 انما نحن نزلنا الذكر واناله
 لحافظون وقال تعالى
 وليتذكروا اولو الالباب وقال
 تعالى ولقد يسرنا القرآن
 للذكري فهل من مدكر فهذا
 هو علاج الصبر عن الوسوس
 والشواغل وهو آخردرجات
 الصبر وانما الصبر عن
 العلائق كلها مقدم على
 الصبر عن الخواطر قال
 الجنيد رحمه الله السير من
 الدنيا الى الآخرة سهل على
 المؤمن وهجران الخلق في
 حب الحق شديد والسير من
 النفس الى الله تعالى صعب
 شديد والصبر مع الله أشد
 فذكر شدة الصبر عن
 شواغل القلب ثم شدة
 هجران الخلق وأشد
 العلائق على النفس علاقة
 الخلق وحب الجاه فان لذة
 الرئاسة والغلبة والاستعلاء
 والاستمتاع أغلب اللذات
 في الدنيا على نفوس العقلاء
 وكيف لا تكون أغلب
 اللذات ومطلوبها صفت من
 صفات الله تعالى وهي
 الربوبية والربوبية محبوبة
 ومطلوبة بالطبع للقلب
 لما فيه من المناسبة لامور الربوبية
 وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي
 وليس القلب مذموم على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلط وقوعه بسبب تغرير الشيطان اللعين المبعث عن عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون
 عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون

منها لا استدرا قطرات الماء) عن السماء (واستجرار الغيوم من أقطار البحار والجبال بل الاحوال
 والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بعلاقتك وشواتك فصار ذلك مجابا بينك وبينها
 فلا تحتاج) الى شئ من خارج (الا الى ان تنكسر الشهوة) والشبق (و رفح الحجاب فتشرق أنوار المعارف)
 المتوقعة (من باطن القلب) مما يلي عالم الملكوت (واظهار ماء الارض بحفر القنى أسهل وأقرب من
 استنزال الماء اليها من مكان بعيد منخفض عنها) وأولى بوصف الدوام والثبات لحصول الامدادات
 التي لا تنقطع اذ المستنزل من المكان الآخرة قد ينقطع ولا يثبت (واكونه حاضرا في القلب ومنسبيا
 بالشغل عنه سمي الله تعالى جميع معارف الايمان) ذكر (وتذكري) وتذكري (وقال تعالى
 انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون) والمراد به القرآن لكونه يذكر باللسان وبالقلب (وقال تعالى
 وليتذكروا اولو الالباب) أي ليتعظوا (وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكري فهل من مدكر) ولا
 يكون الذكر الا بعد النسيان وقال تعالى ان في ذلك تذكرة وقال تعالى ان في ذلك لذكرا (فهذا هو علاج
 الصبر عن الوسوس والشواغل) الجاذبة من طريق الحق (وهو آخردرجات الصبر) وأشدّها على
 السالكين وفيها تزل أقدام الاقوياء فضلا عن الضعفاء (وانما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن
 الخواطر) فاذا فرغ منها استقبله هذا الباب العظيم الهائل فان وجد شيئا كاملا فليعتصم به ولا يفارقه
 وهو بعد هذا المنزل اماهالك وأمالك لانه يرى الخواطر تأتيه كامواج البحر تبهر ابصار القلوب رزيتها
 فكيف التوسط في لججها ومن أجل هذه (قال الجنيد) قدس سره (السير من الدنيا الى الآخرة سهل)
 هين (على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد
 والصبر مع الله أشد) هكذا رواه القشيري في الرسالة سماعا عن أبي عبد الرحمن السلمى قال سمعت
 الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول فذكره والمعنى ان السير من الدنيا
 سهل وان كان فيه صعوبة تام من حيث فراق محبوبه وذلك لكمال الجزاء وهجران الخلق في طاعة الله
 شديد لمخالفته هو النفس من حظوظها والسير من النفس بعدم الالتفات لهواها الى الله تعالى بالعمل
 المحض أمره شديد للمخالفة المذكورة والصبر مع الله حتى لا يرجع الصابر الى الالتفات لهواها أشد مما
 ذكر (فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق) فانظر فما أغزر علمه فانه ليس في
 الطريق عائق رابع اما العائق الاول للدنيا والعائق الثاني اقبال الخلق على المريد والعائق الثالث حوم
 الشياطين بين القلب وبين الملكوت وليس له علاج الا الاعتماد على الله ثم الاعتصام بالشئ المفيد ثم
 الاقبال على معاني الذكر بكنه الهممة فن كان الله كان الله ثم تخفيفه العلائق ما استطاع فانه لا مطمع في
 الورع قبل القناعة ولا في الزهد قبل الورع ولا في فراغ القلب قبل الزهد ولا في الفكر قبل المعرفة ولا في
 المعرفة قبل الفكر ولا في المحبة قبل المعرفة (وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه فان لذة
 الرئاسة والغلبة والاستعلاء والاستمتاع أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا يكون أعلى
 اللذات ومطلوبها صفت من صفات الله تعالى وهي الربوبية والربوبية محبوبة ومطلوبة بالطبع للقلب لما
 فيه من المناسبة لامور الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وليس القلب مذموم
 على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلط وقوعه بسبب تغرير الشيطان اللعين المبعث عن عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون
 عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون

مذموم

الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي

ليس القلب مذموم على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلط وقوعه بسبب تغرير الشيطان اللعين المبعث عن عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون
 عالم الامر فاضله وأغواه وكيف يكون

مذموما عليه وهو يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب الأبقاء لافناء فيه وعز الأذل فيه وأما لاخوف فيه وغنى لا فقر فيه وكالا نقصان فيه وهذه كلها من أوصاف الروبية وليس مذموما على طلب ذلك بل حق كل عبد أن يطلب ملكا عظيما لا آخره وطلب الملك طالب للعلو والعز والسكال لاجلها ولكن الملك ما كان مشوب بأنواع الآلام والمخوف (٣٩) بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو

في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا ألم ولا يقطعه قاطع ولكنه أجل وقد خلق الانسان عجولا واغبا في العاجلة فجاء الشيطان ونوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة ونوسل اليه بواسطة الحق فوعده بالغرور في الآخرة ومناهم مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والا حق من أتبع نفسه هو اها وتغنى على الله الاماني فانخدع المخدول بغروره واشتغل بطلب عز الدنيا وما كها على قدره ما كانه ولم يتدل الموفق بنجل غروره اذ علم مداخل مكره فاعرض عن العاجلة فعبر عن المخدولين بقوله تعالى كلابل تجبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال تعالى ان هؤلاء يجبون العاجلة ويذرون راءهم يوما نقيلا وقال تعالى فاعرض عن تولى عن ذكرا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق وانتشر خدعه اياهم (أرسل الله الملائكة الى الرسل) عليهم السلام (وأوحى) وفي نسخة فارحوا (اليهم ماتم على الخلق من اهلاك العدو واغوائه) واضلاله (فاشتغلوا بدعوة الخلق الى الكفر والظلم) من الكدورات (ولا دوام له أصلا فنادوا فيهم) بما حكى الله تعالى عنهم في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذ قيل لكم انفروا في سبيل الله) أي في جهاد أعداء الله (انما قلتم الى الارض) فامتنعتم من الخروج (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا فالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وصحف موسى) عليه السلام (وكل كتاب منزل ما أنزل الادعوة الخلق الى الملك الدائم الخالد) وروى عبد بن حديد وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساکر من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل على شيبث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرين صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشرين صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال أمثال كتابا قلت فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها قلت فهل أنزل الله عليك شيئا ما كان في صحف ابراهيم وموسى قال نعم قد أفزع من تزكي وذكرا سم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خبير وأبني ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى (والمراد منهم أن يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة اما لك الدنيا فبالزهد فيها والقناعة باليسير منها) بقدر ما يبلغه الى الآخرة

مذموما عليه وهو يطلب سعادة الآخرة) وهو أعلى النعم الموهوبة وأشرفها (ومن يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب الأبقاء لافناء فيه وعز الأذل فيه وأما لاخوف فيه وغنى لا فقر فيه وكالا نقصان فيه) او قدرة لا عجز فيها وعلما لا جهل فيه واليه الاشارة بقوله تعالى وأما الذين سعدوا في الجنة الآية ولا يمكن الوصول لذلك الا باكتساب الفضائل النفيسة واستعمالها (وهذه كلها من أوصاف الروبية وليس مذموما على طلب ذلك بل حق كل عبد أن يطلب ملكا عظيما لا آخره وطلب الملك طالب للعز والعلو والسكال لاجلها ولكن الملك ما كان مشوب بأنواع الآلام) والا كدار (والمخوف بسرعة الانصرام) أي الانقطاع (واكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا ألم) أي لا يخالطه (ولا يقطعه قاطع ولكنه أجل) أي متأخر (وقد خلق الانسان عجولا واغبا في العاجلة) كما في نص القرآن (فجاء الشيطان ونوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة ونوسل اليه بواسطة الحق) وهو فساد جوهر العقل (فوعده بالغرور في الآخرة ومناهم مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والواجق) وفي رواية والفاجر (من أتبع نفسه هو اها وتغنى على الله) الاماني رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث شاذ بن أوس وقد تقدم (فانخدع المخدول بغروره واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدره ما كانه ولم يتدل الموفق بنجل غروره) اذ علم مداخل مكره (فما عرض عن العاجلة فعبر عن المخدولين وقيل) وفي نسخة فعبر تعالى عن المخدولين وقال (كلابل تجبون العاجلة ويذرون الآخرة) أي يدعونها (وقال تعالى ان هؤلاء يجبون العاجلة ويذرون راءهم يوما نقيلا) وقال تعالى فاعرض عن تولى عن ذكرا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) في آيات كثيرة تشير الى أحوال المخدولين من آثر الدنيا على الآخرة (ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق) وانتشر خدعه اياهم (أرسل الله الملائكة الى الرسل) عليهم السلام (وأوحى) وفي نسخة فارحوا (اليهم ماتم على الخلق من اهلاك العدو واغوائه) واضلاله (فاشتغلوا بدعوة الخلق الى الكفر والظلم) من الكدورات (ولا دوام له أصلا فنادوا فيهم) بما حكى الله تعالى عنهم في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذ قيل لكم انفروا في سبيل الله) أي في جهاد أعداء الله (انما قلتم الى الارض) فامتنعتم من الخروج (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا فالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وصحف موسى) عليه السلام (وكل كتاب منزل ما أنزل الادعوة الخلق الى الملك الدائم الخالد) وروى عبد بن حديد وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساکر من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل على شيبث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرين صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشرين صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال أمثال كتابا قلت فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها قلت فهل أنزل الله عليك شيئا ما كان في صحف ابراهيم وموسى قال نعم قد أفزع من تزكي وذكرا سم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خبير وأبني ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى (والمراد منهم أن يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة اما لك الدنيا فبالزهد فيها والقناعة باليسير منها) بقدر ما يبلغه الى الآخرة

على الخلق من اهلاك العدو واغوائه فاشتغلوا بدعوة الخلق الى الملك الحقيقي عن الملك المجازي الذي لا أصل له ان سلم ولادوام له أصلا فنادوا فيهم يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذ قيل لكم انظروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليلا فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما أنزل الادعوة الخلق الى الملك الدائم الخالد والمراد منهم أن يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة اما لك الدنيا فبالزهد فيها والقناعة باليسير منها

وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاء لافناء فيه وعز الأذل فيه وقرعة عين أخفيت في هذا العالم لاتعلمها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم الى ملك الدنيا لعله بان ملك الآخرة يغوت به اذ الدنيا والآخره ضربتان ولعله بان الدنيا لا تسلم له أيضا ولو كانت تسلم له لكان يحسده أيضا ولكن ملك الدنيا لا يتخول عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات وكذا سائر أسباب الجاه ثم مهمما تسلم وتم الأسباب ينقضى العمر حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت ووطن أهلها أنهم قادرون عليها أناهما أمرنا بالسلامة ونهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فضرب الله تعالى لها مثلا فقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه (٤٠) الرياح والزهد في الدنيا لما أن كان ملكا حاضر احسده الشيطان عليه فصد عنه ومعنى

الزهد ان ملك العبد شهوته وغضبه فينقاد ان لباعث الدين واسارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا وباستيلاء الشهوة عليه يصير عبدا لفرجه وبطنه وسائر اغراضه فيكون مسخرا مثل البهيمة مملوكا يستجره زمام الشهوة آخذا بمخنتقه الى حيث يريد ويهوى فما أعظم اغترار الانسان اذ ظن انه ينال الملك بان يصير مملوكا وينال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامعكوسا في الدنيا منكوسا في الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة وكيف أطلب منك حاجة وملكي أعظم من ملكك فقال كيف قال من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وبتانك وقد ملكك هؤلاء كلهم فهم عبيدي فهذا اذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الآخرة فالخسد وعون بغرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشهاد على الصراط المستقيم فلم يفرطوا ولم يفرطوا (فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخر والعبودية ومدخل الغلط والاشتباه (في ذلك وكيف تعمية الشيطان وتلبسه) ونحده ومكره (فيسهل عليك النزوع من الملك والجاه والاعراض عنهم والاصر عند فواته اذ تصير بتركه ملكا في الحال وترجو به ملكا في الآخرة ومن كوشف بهذه الامور بعد ان ألف الجاه وأنس به ورسخ فيه بالعادة مباشرة أسبابه فلا يكفيه في العلاج مجرد العلم والكشف بل لا بد وان يضيف اليه العمل وعمله في ثلاثة أمور

(وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاء لافناء فيه وعز الأذل فيه وقرعة عين أخفيت في هذا العالم لاتعلمها نفس من النفوس) يشير الى قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (والشيطان قد يدعوهم الى ملك الدنيا لعله بان ملك الآخرة يغوت به اذ الدنيا والآخرة ضربتان) أي بمنزلة ان أرضيت احدهما سخطت الاخرى وهكذا مثلها على رضى الله عنه وتقدم في كتاب العلم (ولعله بان الدنيا لا تسلم له أيضا) لانه يفارقها عن قرب (ولو كانت تسلم لكان يحسده أيضا ولكن ملك الدنيا لا يتخول عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات وكذلك سائر أسباب الجاه) والرياسات (ثم مهمما تسلم وتم الأسباب) لما يوافق راحته وهواه (ينقضى العمر) وينتهي (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت ووطن أهلها أنهم قادرون عليها أناهما أمرنا بالسلامة ونهارا فجعلناها حصيدا) أي محصودا منكسرا (كان لم تغن بالامس فضرب الله تعالى لها مثلا فقال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما) أي يابسًا منكسرا (تذروه الرياح) وكان الله على كل شئ مقتدرا (والزهد في الدنيا لما ان كان ملكا حاضر احسده الشيطان عليه فصد عنه) أي منعه (ومعنى الزهد ان ملك العبد شهوته وغضبه فينقاد ان لباعث الدين ولاشارة الايمان) فلا يتخالفان مقتضاهما (وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا) كاملا (وباستيلاء الشهوة عليه يصير عبدا لفرجه وبتنه وسائر اغراضه) ومهمماته (فيكون مسخرا مثل البهيمة مملوكا يستجره زمام الشهوة آخذا بمخنتقه) أي حلقومه (الى حيث يريد ويهوى فما أعظم اغترار الانسان اذ ظن انه ينال الملك بان يصير مملوكا وينال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامعكوسا في الدنيا منكوسا في الآخرة) مكابلي وجهه (ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة) لك الينا (قال كيف أطلب منك حاجة وملكي أعظم من ملكك قال) كيف ذلك (قال من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وبتانك وقد ملكك هؤلاء كلهم فهم عبيدي فهذا اذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الآخرة فالخسد وعون بغرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشهاد على الصراط المستقيم) فلم يفرطوا ولم يفرطوا (فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخر والعبودية ومدخل الغلط والاشتباه (في ذلك وكيف تعمية الشيطان وتلبسه) ونحده ومكره (فيسهل عليك النزوع من الملك والجاه والاعراض عنهم والاصر عند فواته اذ تصير بتركه ملكا في الحال وترجو به ملكا في الآخرة ومن كوشف بهذه الامور بعد ان ألف الجاه وأنس به ورسخ فيه بالعادة مباشرة أسبابه فلا يكفيه في العلاج مجرد العلم والكشف بل لا بد وان يضيف اليه العمل وعمله في ثلاثة أمور

كلهم فهم عبيدي فهذا اذا هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الآخرة فالخسد وعون بغرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشهاد على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخر والعبودية ومدخل الغلط في ذلك وكيفية تعمية الشيطان وتلبسه يسهل عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والاصر عند فواته اذ تصير بتركه ملكا في الحال وترجو به ملكا في الآخرة ومن كوشف بهذه الامور بعد ان ألف الجاه وأنس به ورسخ فيه بالعادة مباشرة أسبابه فلا يكفيه في العلاج مجرد العلم والكشف بل لا بد وان يضيف اليه العمل وعمله في ثلاثة أمور أحدها أن يهرب عن موضع

الجاء حتى لا يشاهد أسبابه فيعسر عليه الصبر مع الأسباب كما يهرب من غلبته الشهوة عن مشاهدة الصور المحرر كمن لم يفعل هذا فقد كفر
نعمة الله في سعة الأرض إذ قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجر وأفيها * الثاني أن يكاف نفسه في أعماله أفعالا تخالف ما اعتاده
فيبدل التكاف بالتبذل ووزي الحشمة بزى التواضع وكذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاء
بمقتضى جاهه فينبغي أن يبدلها بغيرها حتى يرسخ باعتبار ذلك ضد ما رسخ فيه من (٤١) قبل باعتبار ضده فلامعنى للمعالجة الا

المضادة * الثالث ان يرى

الجاء حتى لا يشاهد أسبابه فيعسر عليه الصبر مع الأسباب كما يهرب من غلبته الشهوة عن مشاهدة الصور
الحسان (المحررة للشهوة ومن لم يفعل هذا فقد كفر نعمة الله في سعة الأرض إذ قال الله تعالى ألم تكن
أرض الله واسعة فتهاجر وأفيها الثاني أن يكاف نفسه في أعماله أفعالا تخالف ما اعتاده فيبدل التكاف
بالتبذل) وهو خلاف التصون (وزي الحشمة بزى التواضع وكذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن
وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاء بمقتضى جاهه فينبغي أن يبدلها بما يناقضها) وفي نسخة
ينقضها (حتى يرسخ باعتبار ذلك ضد ما قدر رسخ فيه من قبل باعتبار ضده فلامعنى للمعالجة الا المضادة
الثالث ان يرى في ذلك التلطف والتدرج فلا ينتقل دفعة واحدة الى الطرف الاقصى من التبذل) وترك
التكاف (فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه الا بالتدرج فيترك البعض ويسلى نفسه بالبعض ثم
إذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتداءً بترك البعض من ذلك البعض الى ان يقنع بالبقية وهكذا يفعل شيئا
فشيئا الى ان يقنع تلك الصفات التي رسخت فيه والى هذا التدرج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا
الدين متين) أى صلب شديد (فاوغل فيه برفق) أى سرفيه من غير تحمل ما لا تطيق والايغال السير الشديد
والوغل الدخول في الشيء (ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت) وهو من انقطع به في
السهو وعطبت راحلته (لأرضاً قطع ولا ظهر أبقى) أى فلا هو قطع الأرض التي قصدها ولا هو أبقى ظهره
ينتهج به رواه أحد والبرار والبيهقي والعسكري في الامثال من حديث جابر وضعف وقدرى تختصرا
من حديث أنس ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق رواه هكذا أحد والضياء وروى ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق ولا تكثره وعبادة الله الى عباده فان المنبت لا يقطع سفرأولا يستبق ظهره رواه
البيهقي من حديث عائشة وروى أيضا مثل سياق المصنف الا انه قال بعد قوله برفق ولا تبغض الى نفسك
عبادة ربك فان المنبت لا سفرأقطع ولا تطهرا أبقى فاعمل عمل امرئ يظن ان لن يموت أبدا واحذر حذر
من يخشى أن يموت غدا وفي لفظ يظن انه لن يموت الا هو مارواه البيهقي والعسكري من حديث ابن عمر
وقال البيهقي وروى هذا الحديث من طرق موصولة ومرسلة من فواعومو قوافيه اضطراب ورج البخاري
في التاريخ ارساله وقد تقدم في كتاب ترتيب الاوراد (وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين
فان من يشاده يغلبه) رواه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ان يشاد هذا الدين أحد الاغلبه فسددوا
وقاروا وقد تقدم ايضا في كتاب ترتيب الاوراد (فاذا ما ذكرناه في علاج الصبر عن الوسواس وعن
الشهوة وعن الجاه أضفه الى ما ذكرناه من قوانين طرق المجاهدة في كتاب رياضة النفس من ربع
المهلكات واتخذة دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الاقسام التي فصلناها من قبل فان تفصيل
الاتحاد يطول ومن راعى التدرج) والتلطف (يرقى به الصبر الى حالة لا يشق عليه الصبر وانه كما كان
يشق عليه الصبر معه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوا باعنده محمورا وما كان مكروها عنده مشريا
هنيئا لا يصبر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والنون) الصحيح (وله نظير في العادات فان الصبي يحمل على
التعلم في الابتداء قهرا) عليه (فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى اذا انفتحت بصيرته وأنس
بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا يشير ما حكى عن بعض

في ذلك التلطف والتدرج
فلا ينتقل دفعة واحدة الى
الطرف الاقصى من التبذل
فان الطبع نفور ولا يمكن
نقله عن أخلاقه الا بالتدرج
فترك البعض ويسلى نفسه
بالبعض ثم اذا قنعت نفسه
بذلك البعض ابتداءً بترك
البعض من ذلك البعض
الى ان يقنع بالبقية وهكذا
يفعل شيئا فشيئا الى ان يقنع
تلك الصفات التي رسخت فيه
والى هذا التدرج الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم ان
هذا الدين متين فاوغل فيه
برفق ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله فان المنبت لا أرضا
قطع ولا تطهرا أبقى واليه
الاشارة بقوله عليه السلام
لا تشادوا هذا الدين فان
من يشاده يغلبه فاذا
ما ذكرناه من علاج الصبر
عن الوسواس وعن الشهوة
وعن الجاه أضفه الى ما ذكرناه
من قوانين طرق المجاهدة في
كتاب رياضة النفس من
ربع المهلكات فاتخذ
دستورك لتعرف به علاج
الصبر في جميع الاقسام التي
فصلناها من قبل فان تفصيل

(٦ - (تحاف السادة المتقين) - تاسع) الاتحاد يطول ومن راعى التدرج يرقى به الصبر الى حال يشق عليه الصبر وانه
كما كان يشق عليه الصبر معه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوا باعنده محمورا وما كان مكروها عنده مشريا هنيئا لا يصبر عنه وهذا
لا يعرف الا بالتجربة والذوق وله نظير في العادات فان الصبي يحمل على التعلم في الابتداء قهرا فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم
حتى اذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا يشير ما حكى عن بعض

العارفين انه سال) أبابكر (السبلي) قدس سره (في الصبرأيه أشد فقال الصبر في الله) وهو الصبر على تغيير الاخلاق المذمومة والاصناف بالمحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات (فقال لا قال الصبر لله تعالى وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله تعالى وهو متأدب معه في كل ما يرد منه راض بذلك (قال لا قال الصبر مع الله) وهو الصبر على ذلك مع التبري من الحول والقوة (قال لا قال فابش) أى أى شئ هو (قال الصبر عن الله) وهو أن يبعد الله العبد عنه بعد تفرقه اليه فيلازم الباب ويتمرغ في التراب (فصرخ السبلي صرخة كادت روحه) ان (تتلف) لان قلبه لم يحمل البعد ولا سماع ذكره فهذا الصبر مذموم وهذا قد أورد القشيري في الرسالة سماعا عن محمد بن الحسين قال سمعت علي بن عبد الله البصري يقول وقف رجل على السبلي فقال أى صبر أشد على الصابرين فذكره وقال بعضهم الصبر لله ما كان في أول العبادات والصبر مع الله ما كان في اثنا عشر أو الصبر بالله ما كان بعد الفراغ منها (وقد قيل في معنى قوله تعالى اصبروا وصابروا وابطوا أى اصبروا في الله) تعالى أى في طاعته (وصابروا بالله) تعالى أى بعونه (ورابطوا مع الله) تعالى أى بالادب معه ودوام تعظيمه نقله القشيري وقيل الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المراقبة وقيل اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل حالك التي أنت فيها رباطك وما دون الله تعالى اعداؤك فاحسن المراقبة في رباط حالك وقيل المصابرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيجز الصبر عن الصبر كما قيل صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا كل ذلك نقله القشيري (وقيل الصبر لله عناء) أى مشقة وكلفة (والصبر بالله بقاء) أى عون منه (والصبر مع الله وفاء) لما اتحن به (والصبر عن الله جهاء) أى بعدوا عن الله عنه نقله القشيري وزاد بعد قوله بقاء والصبر في الله بلاء أى اختبار وامتحان بما ينزل من القضاء (وقد قيل في ذلك) شعر (والصبر عنك فذموم عواقبه * والاصبر في سائر الاشياء محمود)

نقله القشيري وأورد أيضا

وكيف الصبر عن حل مني * بمنزلة اليمين من الشمال

إذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال

(وقيل أيضا) (والصبر بحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد)

أورده القشيري بعد قوله وقال يحيى بن معاذ الرازي صبرا للمجيبين أشد من صبرا للزاهدين واعجبا كيف يصبرون وأنشد فذكره وقال الشيخ عبد الله الانصاري ومن أضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر بالله وهو صبر المرادين وفوقه الصبر على أحكام الله وهو صبر السالكين ومعنى كلامه ان صبر العامة لله أى رجاؤه وخوف عقابه وصبر المرادين بالله أى بقوة الله ومعونته بهم لا يرون لانفسهم صبرا ولا قوة عليه بل حالهم التحقق بلا حول ولا قوة الا بالله علما ومعرفة وحالا وفوقها الصبر على الله أى على أحكامه هذا تقرير كلامه قال صاحب البصائر والصواب ان الصبر لله فوق الصبر بالله وأعلى درجة وأجل شأنافان الصبر لله متعلق بالالهية والصبر به متعلق بربوبيته وما يتعلق بالالهية أكمل وأعلى مما يتعلق بربوبيته ولان الصبر لله عبادة والصبر به استعانة والاستعانة وسيلة والعبادة غاية والغاية مرادة لنفسها والوسيلة مرادة لغيرها ولان الصبر به مشترك بين المؤمن والكافر والبر والفاجر فكل من شهد الحقيقة الكونية صبر به وأما الصبر به فنزلة الانبياء والرسل والصديقين ولان الصبر لله صبر فمها هو حقه محبوب مرضي لديه والصبر به يكون في ذلك وقد يكون فيها هو مسخوط له وقد يكون في مكروه أو مباح فابن هذا من هذا وأما تسمية الصبر على أحكامه صبرا عليه فلا مشاحة في العبارة بعد معرفة المعنى والله أعلم (هذا آخر ما أوردنا شرحه في علوم الصبر واسراره) وقد سبق في الباب بعض مهمات لم يشر اليها المصنف

العارفين انه سأل السبلي عن الصبرأيه أشد فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال فابش قال الصبر عن الله فصرخ السبلي صرخة كادت روحه تتلف وقد قيل في معنى قوله تعالى اصبروا وصابروا وابطوا اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقيل الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جهاء والصبر في الله بلاء والصبر عنك فذموم عواقبه والصبر في سائر الاشياء محمود وقيل أيضا الصبر بحمد في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد هذا آخر ما أوردنا شرحه من علوم الصبر واسراره

مساهوفى كتب الشيوخ قال القشيري في الرسالة قال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر أمر بالعبادة وقوله واصبرك الإ بالله عبودية فن ترقى من درجة لك إلى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة إلى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحياء وبك أموت وقال ذوالنون المصري الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واطهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الغنى في البلوى بلا ظهور وشكوى وقال أبو عثمان الصبار الذي عود نفسه المهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصبغة كالمقام مع العافية وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال ذوالنون الصبر هو الاستغناء بالله وقال أبو عبد الرحمن السلمي أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني ابن عطاء لنفسه

سأصبر حتى ترضى وأتلف حسرة * وحسبي أن ترضى ويتلفني صبري

وسمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الصبر كاسمه وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو وقال أبو محمد الحريري الصبران لا تفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فبهما والصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان انقال المهنة وانشد بعضهم

صبرت ولم اطع هو الك على صبري * وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر

مخافة ان يشكوى ضميري صابتي * الى دمعتي سرا فتجري ولا أدري

وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحيالك عز براوقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج وفي بعض الاخبار بعيني ما يتحمل المتحملون لاجلي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر يعبرين لم أبال أهما ركبت وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال بهابة ثم تنقش وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وهي تضره بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان أتكلم في الصبر ولا لي صبر وفي بعض الاخبار الفقراء الصبرهم جلساء الله يوم القيامة وأوحى الله الى بعض أنبيائه أنزلت بعبدى بلائى فدعاني فمطلته بالاجابة فشد كافي فقلت عبدى كيف أرجلك من شئ به أرجلك وسمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول ان الصبر حده ان لا تعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع ما أخبر عنه انه قال مسنى الضر وسمعت يقول استخرج منه هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر ليكون منفسا لضعفاء هذه الامة وسمعت يقول حقيقة الصبر الخروج عن البلاء على حسب الدخول فيه مثل أيوب عليه السلام قال في آخر بلائه مسنى الضر الآية لحفظ أدب الخطاب حيث عرض بقوله وأنت أرجم الراجين ولم يصح بقوله أرجمى * واعلم ان الصبر على ضربين صبر العابدين وصبر المحبين فصبر العابدين أحسنه أن يكون محظوظا وصبر المحبين أحسنه أن يكون مرفوضا وفي معناه أنشد

تبين يوم الدين ان اعترامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب

وفي هذا المعنى سمعت الاستاذ أبا علي يقول أصبح يعقوب عليه السلام وقد وعد الصبر من نفسه فقال فصبر جميل أى فشاني صبر جميل ثم لم يمض حتى قال يا أسفا على يوسف الى هنا كله كلام القشيري وقال صاحب العوارف لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عرك النفس وبالعرك تلين والصبر جار في الصابرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهر او باطن والعلم يدل والصبر يقبل فلا تنفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سياسته في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما

وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم ترقى الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والجسد ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل وحجة الاعتدال وبانفصال أحدهما عن الآخر أعنى العلم والصبر ميل أحدهما الى الآخر أعنى النفس والروح وبين ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى لئن لم يكن الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله أضاف الصبر الى نفسه لشريف مكانه وتكميل النعمة به ثم نقل مراجعة الرجل مع الشبلي في أشد الصبر كما تقدم ذكره ثم قال وعندى في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من أشد الصبر على الصابرين وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في أنخص معاملة المشاهدة ثم يرجع العبد عن مولاه استحياء واجلالاً وتنتظف بصبرته نخجلاً وذوباناً ويتغير في مفارز استكافته وتخفيه لاحساسه بعظيم أمر التجلي وهذا من أشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال تأدية لحق الجلال والروح تود أن تكتمل بصبرتها بشعة نور الجلال وكما أن النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فاشد الصبر عن الله تعالى لذلك وقال جعفر الصادق رحمه الله تعالى أمر الله تعالى أنبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لانفسه فقال وما صبرك الا بالله الى هنا كلام صاحب العوارف وقال صاحب القوت في شرح مقام الصبر قال بعض الصحابة ما اذا جعل الله من الشفاء والفضل في التقوى والصبر قلت وهذا تصحيف من صاحب القوت أو من الكتاب نبه على ذلك أبو الحسن نصر بن أحمد الفارسي قال انما هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم وماذا في الامر من من الشفاء النقاء والصبر يعني بالثقاء حب الرشاد والصبر هو المرثم قال صاحب القوت وكان سهل يقول الصبر تصديق الصدق وأفضل منازل الطاعة الصبر عن المعصية ثم الصبر على الطاعة وقال في معنى قوله تعالى استعينوا بالله واصبروا أى استعينوا بالله على أمر الله واصبروا على أدب الله وكان يقول الصالحون في المؤمنين قليل والصابرون في الصالحين قليل فجعل الصبر خاصية الصدق وجعل الصابرين خصوص الصادقين وكذلك الله سبحانه رفع الصابرين على الصادقين في ترتيب المقامات فجعل الصبر مقاماً في الصدق في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية على ان الواو للجمع والصبر ينقسم الى عمليين أحدهما لاصلاح الدين الابه والثاني هو أصل فساد الدين ثم يتنوع الصبر فيكون صابراً على الذي فيه صلاح الدين فيكمله به ايمانه ويكون صابراً عن الذي فيه فساد الدين فيحسب به يقينه وكان ميمون بن مهران يقول الايمان والتصديق والمعرفة والصبر شئ واحد ثم قال فمن صبر عن الطمع في الخلق أخرجه الصبر الى الورع ومن صبر على الورع في الدين أدخله الصبر في الزهد ومن طمع في التصديق الكاذب أدخله الطمع في حب الدنيا ومن استشعر حب الدنيا أخرجه جهماً من حقيقة الدين وقدر وينايق بأشكر أهل الارض فيجزيه جزاء الشاكرين ويؤتي باصبر أهل الارض فيقال أترضى ان تجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يارب فيقول الله كلا نعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعاف لك الاجر عليه فيعطى أضغاف جزاء الشاكرين وجاء في الخبر ان لا يواب الجنة مصرعين يأتي عليها زحام الاباب الصبر فانه مصراع واحد لا يدخل منه الا الصابرون أهل البلاء في الدنيا واحد بعد واحد وللصبر معنيان أحدهما منوط بالآخر لا يتم كل واحد منهما الا بالاصحبه فمن كان التقوى مقامه كان الصبر حاله فصار الصبر أفضل الاحوال من حيث كان التقوى أفضل المقامات اذا لاقى هو الاكرم عند الله والاكرم عند الله هو الافضل وقيل لسفيان الثوري ما أفضل الاعمال قال الصبر عند ابتلاء وقال بعض العلماء لا يطمنن طامع في مدح الله تعالى وحسن ثنائه عليه قبل أن يبتليه فيصبره ولا يطمنن أحد في حقيقة الايمان وحسن اليقين قبل أن يمدحه الله تعالى ويثني عليه ولو أظهر الله تعالى على جوارحه سائر الاعمال ثم لم يمدحه بوصف ولم يثني عليه بخير لم يؤمن عليه سوء الخاتمة وذلك من أخلاق الله تعالى انه اذا أحب عبداً أَرْضَى عَمَلَهُ مَدَحَهُ وَوَصَّغَهُ فَمِنْ ابْتِلَاءِ بَكَرَاهَةِ وَمَشَقَّةِ أَوْ

هوى أو شهوة فصر بذلك أو صبر عن ذلك فإنه تعالى يمدحه ويشئ عليه بكرمه وجوده فيدخل هذا العبد
 في أسماء الموصوفين ويصير واحداً من المدوحين فعندها يثبت قدمه من الزلل ويحتمله بما سبق له من
 صالح العمل وأفضل الصبر الصبر على الله تعالى بالمخالسة والاصغاء اليه وعكوف الهمم عليه وقوة الوجد
 به وهذا لخصوص المقربين أو جباة منه أو جباله أو تسليماً له أو تظوقاً اليه وهو السكون تحت جريان
 الأقدار وشهودها من الانعام ومن حسن تدبير الاقتسام وشهود المشيئة له والحكمة فيها والقصد بالابتلاء
 بها وهو داخل في قوله تعالى ولربك فاصبر وفي قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال سهل في
 تأويل قول علي رضي الله عنه إن الله يحب كل عبد نومة قال هو الساكن تحت جريان الأحكام عن
 الكراهة والاعتراض وقال عمر بن عبد العزيز أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القدر ويقال من
 علامات اليقين التسليم للقضاء بحسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين والصبر أيضاً على اظهار
 الكرامات وهي الأخبار بكشف القدرة والآيات داخل في حسن الأدب من المعاملات وهذا في معنى
 الحياء من الله تعالى وهذا طريق المحبين لله تعالى وهو حقيقة الزهد ومن فضائل الصبر حبس النفس
 عن حب الجسد والمدح والرياسة وقدر وينافي خبر مقطوع الصبر في ثلاث الصبر عن تزكية النفس
 والصبر عن شكوى المصيبة والصبر على الرضا بقضاء الله تعالى خبره وشهره * واعلم إن أكثر معاصي
 الخلق في شيتين قلة الصبر عما يحبون أو قلة الصبر عما يكرهون وقد قرن الله الكراهة بالخير والمحبة
 بالشر في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وهو الصبر
 وهو أول فرضة مثل أول الاخلاص والصبر أيضاً حيلة من لا حيلة له لأن الأمر إذا كان بيد غيرك لم
 يكن لك إلا الصبر عليه ولأن الشيء إذا كان لا يأتيك الا قليلاً قليلاً وأنت تحتاج اليه لم يكن لك إلا الصبر
 عليه والا انقطع ذلك القليل وأصل قلة الصبر ضعف اليقين بحسن جزاء من صبرته له لأنه لو قوى يقينه كان
 الأجل من الوعد عاجلاً إذا كان الواعد صادقاً فحسن صبره لقوة الثقة بالإعطاء ولا يصبر العبد إلا
 لأجل معينين مشاهدة العوض وهو أذناهما وهذا حال المؤمنين ومقام اصحاب اليمين أو النظر إلى
 المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين فمن شهد العوض غنى بالصبر ومن نظر إلى المعوض حله النظر
 والتصبر على الصبر هو مجاهدة النفس وحملها على الصبر وترغيبها فيه وهو العمل للصبر بمنزلة التردد
 وهو أن يعمل في أسباب الزهد لتحصيل الزهد والزهد والصبر هو التحقق بالوصف وذلك هو المقام إلى
 هنا كلام صاحب القوت وقال صاحب البصائر نقلاً عن بعض المشايخ كان صبر يوسف عليه السلام
 عن طاعة امرأة العزيز أكمل من صبره على لقاء اخوته أياه في الحب وبيعهم وتفريقهم بينه وبين
 أبيه فإن هذه أمور حوت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ليس للعبد حيلة فيها عن الصبر وأما صبره
 عن المعصية فصر اختياراً ورضاً ومجاربة للنفس ولا سيما مع أسباب تقوى معاهد اعية الموافقة فإنه كان
 شاباً وداعية الشاب اليها قوية وكان عز باليس له ما يعرضه وبردشهوته وغريبا والغريب لا يستحي في
 بلد غريبه مما يستحي منه بين أصحابه وأهله ويحسبونه مملوكاً والمملوك ليس وازعه كوازع الحر والمرأة
 جميلة وذات منصب وقد غاب الرقيب وهي الداعية له إلى نفسها والحرصة على ذلك أشد الحرص ومع
 ذلك توعدته بالسجن إن لم يفعل فمع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله من هذا من صبره
 في الحب على ما ليس من كسبه والصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات فإن
 مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية ومفسدة عدم الطاعة أبغض اليه وأكره
 من مفسدة وجود المعصية * واعلم إن الشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر فإن يعقوب عليه السلام
 وعد بالصبر الجميل والنبي إذا وعد لا يخلف ثم قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وكذلك أيوب عليه السلام
 أخبر الله عنه أنه وجد صابراً مع قوله منسى الضر وأنت أرحم الراحمين وإنما ينافي الصبر شكوى الله لا

من الآيات قوله تعالى اعلموا آل داود وشكروا واختلف فيه فقيل هو منصوب على التمييز والمعنى اعلموا ما تعلمونه شكر الله وقيل هو مفعول لقوله اعلموا ولم يقل اشكروا والينبه على التزام الانواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح وقال الله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى والله اخرجكم من بطون أمماتكم الى قوله لعلكم تشكرون وقال تعالى ان في ذلك لآية لكل صبار شكور وقال تعالى وان تشكروا يرضه لعلكم تجعلوا من عباده مشروطا بالشكر وهي منقبة عظيمة له (وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) قال العراقي علقه البخاري وأسنده الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه ابن ماجه من حديث سنان بن سنة وفي اسناده اختلاف اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ولفظ الترمذي حسن غريب وأما لفظ ابن ماجه من حديث سنان بن سنة الاسلمى وله حجة الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر وقد رواه كذلك أحمد والدارمي والبخاري والطبراني والضياء وسنة ضبطه بالفتح على الصواب وقد أشار الحافظ الى الاختلاف الواقع في سنده في الاصابة فراجعه * (تنبيه) * قال الطبري قد تقرر في علم المعاني ان التشبيه يستدعي جهة جامعة والشكر نتيجة النعماء كما ان الصبر نتيجة البلاء فكيف شبه الشاكر بالصابر * وجوابه انه ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فقد يتوهم ان ثواب شكر الطاعم يقصر عن ثواب صبر الصائم فازيل توهمه به يعني هما سياتان في الثواب ولان الشاكر لما رأى النعمة من الله تعالى وجس نفسه على حجة المنعم بالقلب وانظروا باللسان فالدرجة الصابر فالتشبيه واقع في حبس النفس بالهبة والجهة الجامعة حبس النفس مطلقا (وروى عن عطاء بن أبي رباح) فيما أخرجه أبو القاسم القشيري في الرسالة فقال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان الهوازي أخبرنا أبو الحسن الصفار حدثنا الاسقاطي حدثنا منجاب حدثنا يعلى عن أبي جناب عن عطاء (قال دخات علي عائشة رضي الله عنها) مع عبيد بن عمير (فقلت) يا أم المؤمنين (أخبرينا بما يحب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى) شئ من (شأنه لم يكن عجبا) انه (أنا في ليلة قد دخل معي في فراشي أوقالت في لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا ابنة) قال يا ابنة (أبي بكر ذرى) أي اتركيني (أعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك منى) ثم وافقته في مطالبه (لكنى أو ترهواك فاذنته) فيه (فقام الى قرية) من (ماء) وكانت معلقة خلفها (قوضاً) منها فلم يكثر (ص الماء) أى قوضاً وضواً وخفيفاً وافظ الرسالة فاكثر صب الماء أى على أعضائه فاحسن وضواً (ثم قام يصلى فبكى) وهو قائم (حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى) وهو راكع (ثم رفع رأسه فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنته) بالمد أى أعلمه (بالصلاة) أى صلاة الفجر (فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلاً) كون عبد اشكورا ولم (لا أفعل ذلك) أى أبكى (وقد أنزل الله على ان فى خلق السموات والارض الآية) قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طريقه ابن الجوزي وفيه ابن جناب واسمه يحيى بن أبي حبة ضعفه الجمهور ورواه ابن حبان فى صحيحه من رواية عبد الملك بن سليمان عن عطاء دون قولها أى شأنه لم يكن عجبا وهو عند مسلم من رواية عمرو بن عائشة مقتصر على آخر الحديث اه قلت لقد ابعده الشيخ النجعة وهذا قد أخرجه عبيد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا فى التفكير وابن حبان فى صحيحه وابن عساكر كلهم من طريق عطاء قال قلت لعائشة أخبريني الحديث وفى آخره ثم قال ويل ان قرأها ولم يتفكر فيها ولفظ الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قام حتى نوزمت قدماه فقيل له تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلاً كون عبد اشكورا قال ابن حجر فى شرح الشمايل وقد ظن من سأله صلى الله عليه وسلم فى سبب تحمله المشقة فى العبادة ان سببها ما خوف الذنب أو رجاء المغفرة فأفادهم ان لها سببا آخر ثم وأكمل هو الشكر على التأهل لها مع المغفرة واجزال

(وأما الانجيل) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن عطاء انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بما يحب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شأنه لم يكن عجبا أنا في ليلة قد دخل معي في فراشي أوقالت في لحافى حتى مس جلدى جلده ثم قال يا ابنة) قال يا ابنة (أبي بكر ذرى) أى أعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك منى (لكنى أو ترهواك فاذنته) فقام الى قرية ماء قوضاً فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فبكى فلم يزل كذلك يبكى حتى جاء بلال فاذنته بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلاً كون عبد اشكورا ولم لا أفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان فى خلق السموات والارض الآية

صغير يخرج منه ماء كثير
فتجيب منه فانطقه الله تعالى
فقال منذ سمعت قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة فانا
أبكي من خوفه فسأله أن
يجيره من النار فاجاره ثم رآه
بعده مدة على مثل ذلك فقال
لم تبكي الآن فقال ذلك بكاء
الخوف وهذا بكاء الشكر
والسرور وقلب العبد
كالجارية أو أشد قسوة ولا
تزل قسوته الا بالبكاء في
حال الخوف والشكر جميعا
وروى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ينادى يوم
القيامة ليقم الجادون فتقوم
زمرة فينصب لهم لواء
فيدخلون الجنة قبل
ومن الجادون قال الذين
يشكرون الله تعالى على كل
حال وفي لفظ آخر الذين
يشكرون الله على السراء
والضراء قال صلى الله عليه
وسلم الجادون الذين يرضون
الله تعالى على السراء والضراء
مكافاة من أوليائهم في كل
طويل وأوحى الله تعالى
اليه أيضا في صفة الصابر
ان دارهم دار السلام اذا
دخلوها اللهممهم الشكر
وهو خير الكلام وعند
الشكر استزيدهم وبالنظر
الى آرزهم ولما نزل في
الكنوز ما نزل قال عمر رضي
الله عنه أي المال نتخذ
فقال عليه السلام ليتخذ

النعمة وهو اعنى الشكر الاعتراف بالنعمة والقيام في الخدمة ببذل الجهود فمن آدم ذلك كان شكورا
وقليل ما هم ولم يفز أحد بكامل هذه المرتبة غير نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الانبياء عليهم السلام وانما
ألزموا بذلك في الجدي في العبادة وعظيم الحسبة لعلمهم بعظيم نعمة ربهم عليهم ابتداء بها فضلا ومنه من غير
سابقة توجب استحقاقها اداء لبعض الشكر والاحقوقه تعالى أعظم من ان يقوم بها أحد من خلقه (وهذا
يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع أبدا والى هذا السر يشير ما روى) في بعض الاخبار (انه من بعض
الانبياء) من بنى اسرائيل (بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتجيب منه) مخالفة العادة (فانطقه الله تعالى)
معه فسأله عن سبب ذلك (فقال منذ سمعت قوله) تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (وقودها الناس والحجارة
فاما أبكي من خوفه) أي من خوفى اياه ان يجعلنى من تلك الحجارة قال (فسأله) تعالى (ان يجيره من
النار فاجاره) بوحى منه اليه يعلم الحجر بذلك (ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك) الحال (فقال لم تبكي الآن) وقد
غفر الله لك بدعائى (فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور) هكذا نقله القشيري في الرسالة
وأشدوا في المعنى هجم السرور على حتى اتى * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع عندي عادة * تبكين في فرح وفي أحزان
و يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة (وقلب العبد كالجارية) أي في شدته وبيسه (أو أشد
قسوة) منها وذلك بنص القرآن (ولا تزل قسوته الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا) فانه يلينه
وزيل صلابته (وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى يوم القيامة ليقم الجادون) أي كثيري الحمد
لله تعالى على نعمه (فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قبل) يارسل الله (ومن الجادون قال
الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء) قال العراقي
رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلذات أول من يدعى الى الجنة
الجادون الحديث وفيه قيس بن الربيع ضعفه الجمهور اه قلت لفظ الطبراني أول من يدعى الى الجنة يوم
القيامة الجادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء ورواه كذلك أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه
(وقال صلى الله عليه وسلم الجادون الذين يرضون الله تعالى على السراء والضراء) قال العراقي لم أجده أصلا وفي الصحيح
الكبير ما عداؤه وقد تقدم في العلم (وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام اني رضى بالشكر مكافاة من
أولياي في كلام طويل) هكذا هو في القوت قال وقد روي في أخبار أيوب عليه السلام ان الله سبحانه أوحى
اليه فذكره (وأوحى الله اليه أيضا في صفة الصابر بن ان دارهم دار السلام اذا دخلوها اللهممهم الشكر
وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم وبالنظر الى آرزهم وبالنظر الى آرزهم وبالنظر الى آرزهم وبالنظر
أوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه في صفة الصابر بن فذكره وهذا غاية الفضل (ولما نزل في
الكنوز ما نزل) وهو قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة الآية (قال عمر رضي الله عنه فأى المال
نتخذ فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لسانا اذا كرا قلبا شا كرا فامر باقتناء القلب الشاكر)
واتخاذ ما لا في الآخرة (بدلا عن المال) في الدنيا وشكر القلب هو مشاهدة المنعم في النعمة وظهور المعطى
عند العطاء حتى ترى النعمة عنده منه والعطاء عنه لان الشكر عند الناس من معرفة العلب وصفه
لا وصف اللسان كذا في القوت وقد عزاه الى ثوبان وعمر رضي الله عنهما قلت روى أحد الترمذي وحسنه
وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية من حديث ثوبان ليتخذ أحدكم قلبا شا كرا لسانا ذله كراوز وجه مؤمنة
تعين على أمر الآخرة وقد تقدم في كتاب النكاح (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الشكر نصف الايمان)
وقد روى من حديث أنس مر فوعا الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر روى الديلمي والبيهقي
وقد تقدم قريبا من الاخبار الواردة في الشكر انه صلى الله عليه وسلم قال لعاذاني أحبك فلا تنس ان تقول
في دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي الترمذي من بعض دعائه المشهور

* (بيان حد الشكر وحقيقته) * اعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضا ينتظم من علم وحال وعما فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل فأما العلم فهو معرفة النعمة من النعم والحال هو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد من بيان جميع (٤٩) ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر فان كل ما

قيل في حد الشكر قاصر عن الاحاطة بكل معانيه (فالاصل الاول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وبذات المنعم وجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه تصل اليه النعمة من المنعم بقصد وارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فأما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة راء التوحيد والتقدس اذ دخل التقديس والتوحيد فيها بل الرتبة الاولى في معارف الالهيان التقديس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد) وهي الرتبة الثانية (ثم يعلم ان كل مافي العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط) وانه هو الذي افاض الوجود عليه (بل الكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة) من رتب الالهيان (اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والافراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة) تقدم في كتاب الاذكار والدعوات قال صاحب القوت ليس لان الحمد اعلى من التوحيد واكن لفضل مقام الشكر ولان الله تعالى افتخر به كلامه في كتابه (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لاله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليله وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر انتهى قلت ورواه كذلك الحاكم وعند البيهقي وابن النجار أفضل الدعاء لاله الا الله وأفضل الذكر الحمد لله (وقال) صلى الله عليه وسلم (ليس شيء من الاذكار نضاعف ما يضاعف الحمد لله) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعا وانما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن ابراهيم الخنسي قال يقال ان الحمد أكثر الكلام تضعيفا (ولا تظن ان هذه الحسنات بارز تحريك اللسان به - هذه

ربا جمعاني لك شكارا لك ذكراك رها بالك مطواعك مجبا باليك أو اها منياد في حديث عمر الحد على النعمة أمان لزو الهاد في حديث ابن عمر والحد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمد

* (بيان حد الشكر وحقيقته) *

(اعلم) انهم قد اختلفوا في الفرق بين الحد والشكر أيهما افضل وفي الحديث المتقدم الحد رأس الشكر فمن لم يحمد الله لم يشكره والفرق بينهما ان الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه وأخص من جهة متعلقاته والحد أعم من جهة المتعلقات وأخص من جهة الاسباب ومعنى هذا ان الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة وباللسان ثناء واعترافا والجوارح طاعة وانقيادا ومتعلقة النعم دون الاوصاف الذاتية فلا يقال شكرنا الله على حياته وسعته وبصره وعلمه وهو المحمود بها كما هو محمود على احسانه وعده والشكر يكون على الاحسان والنعم فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحد من غير عكس وكل ما يقع به الحد يقع به الشكر من غير عكس فان الشكر يقع بالجوارح والحد باللسان فاذا عرفت ذلك فاعلم (ان الشكر من جملة مقامات السالكين) وهو الثالث من مقامات اليقين (وهو أيضا) كما تقدم (ينتظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل) وبه يتضح الفرق بين المقامات والاحوال وقد تقدم الكلام عليه في شرح كتاب التوبة (أما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم وأما الحال فهو الفرح الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد من بيان ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر) على ما سبأني بيانه (قاصر عن الاحاطة بكل معانيه فالاصل الاول العلم وهو العلم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وبذات المنعم وجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه تصل اليه النعمة من المنعم بقصد وارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى (والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة راء التوحيد والتقدس اذ دخل التقديس والتوحيد فيها بل الرتبة الاولى في معارف الالهيان التقديس) وأعني به تغزيه الرب عن الجسمية وتوابعها (ثم اذا عرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد) وهي الرتبة الثانية (ثم يعلم ان كل مافي العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط) وانه هو الذي افاض الوجود عليه (بل الكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة) من رتب الالهيان (اذ ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والافراد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة) تقدم في كتاب الاذكار والدعوات قال صاحب القوت ليس لان الحمد اعلى من التوحيد واكن لفضل مقام الشكر ولان الله تعالى افتخر به كلامه في كتابه (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لاله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليله وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر انتهى قلت ورواه كذلك الحاكم وعند البيهقي وابن النجار أفضل الدعاء لاله الا الله وأفضل الذكر الحمد لله (وقال) صلى الله عليه وسلم (ليس شيء من الاذكار نضاعف ما يضاعف الحمد لله) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده مرفوعا وانما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن ابراهيم الخنسي قال يقال ان الحمد أكثر الكلام تضعيفا (ولا تظن ان هذه الحسنات بارز تحريك اللسان به - هذه

(٧ - (تحاف السادة المتقين) - ناسع) بالفعل وعن هذا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله

فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لاله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال ليس شيء من الاذكار يضاعف مثل ما يضاعف الحمد لله ولا تظن ان هذه الحسنات بارز تحريك اللسان به هذه

الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من أبواب الايمان واليقين واعلم أن تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الافعال فمن أنعم عليه ملك من الملوك بشئ فان رأى لوز يره أو وكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه فهو اشر اكرهه في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فيتوزع فرحه عليهم فلا يكون موحد في حق الملك نعم لا يغص من توحيد في حق الملك وكما لشكره أن يرى النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه والكاغد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغد ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما (٥٠) بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل

والخازن أيضا مضطربان من جهة الملك في الايصال وانه لورد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك ارهاق وأمر جزم يخاف عاقبته مما سلم اليه شيئا فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شر كافي توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم مثلا في يد الكاتب وأن الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو المسلط للدواعي عليها ليفعل شئت أم أبت كالخازن المضطرب الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطرب اذسلط الله عليه الارادة وهيج عليه

الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس) اذ التسبيح لغة التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي زهته عما يقوله الجاحدون (ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد) اذ معناها لا معبود بحق الا الله (والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق) لا غيره وهو النعم المطلق (فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من أبواب الايمان واليقين) ومنها يدخل اليهما (واعلم ان تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الاعمال) فمن أنعم عليه ملك من الملوك بشئ فان رأى لوز يره أو وكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه فهو اشر اكرهه في النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه (فيتوزع) أي ينقسم (فرحه عليهم) فلا يكون موحد في حق الملك) في الحقيقة (نعم لا يغص من توحيد في حق الملك وكما لشكره ان يرى النعمة الواصلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغد ولا يشكرهما لانه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل الموصل أو الخازن أيضا مضطربان من جهة الملك في الايصال فانه لورد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك ارهاق وأمر جزم يخاف عاقبته (لوما سلم شيئا) من تلك النعمة (فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شر كافي توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم مثلا في يد الكاتب والحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو المسلط للدواعي عليها ليفعل شئت أم أبت كالخازن المضطرب الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده) أي قليلا من النعمة (فهو مضطرب) لامحالة (اذسلط الله عليه الارادة وهيج عليه الدواعي) والبواعث (وألقي في نفسه ان خيره في الدنيا والآخرة في ان يعطيك ما أعطاك وان الغرض المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الابو وبعد ان خلق الله هذا الاعتقاد فلا يجد سبيلا الى تركه فهو اذا انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولولم يكن غرضه في العطاء ما أعطاك ولولم يعلم ان منفعة في منفعتك لما نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه بنفسه فليس منعما عليك بل اتخذك وسيلة الى نعمة أخرى هو يرجوها في نفسه) وانما الذي أنعم عليك هو الذي سخرك وألقي في قلبه من الاعتقادات والارادات ما صار به مضطربا الى الايصال اليك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنيت موحدا وقد روت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجرد هاشا كرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال الله عز وجل علم ان كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا) نقله القشيري في الرسالة ورواه الحكيم في النوادر عن الحسن مرسل بلفظ قال موسى يارب كيف

الدواعي وألقي في نفسه ان خيره في الدنيا والآخرة في ان يعطيك ما أعطاك وأن غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الابو وبعد ان خلق الله هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا الى تركه فهو اذا انما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولولم يكن غرضه في العطاء ما أعطاك ولولم يعلم ان منفعة في منفعتك لما نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه بنفسه فليس منعما عليك بل اتخذك وسيلة الى نعمة أخرى هو يرجوها وانما الذي أنعم عليك هو الذي سخرك وألقي في قلبه من الاعتقادات والارادات ما صار به مضطربا الى الايصال اليك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنيت موحدا وقد روت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجرد هاشا كرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال الله عز وجل علم ان كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا

فاذا لا تشكر الابان تعرف أن السكك منه فان خالجه لم يرب في هذا لم تكن عارفا لا بالنعمة ولا بالمنعم فلا تفرح بالمنعم وحده بل وبغيره فبنتقصان معرفتك ينقص مالك في الفرح وينقصان فرحك ينقص عملك فهذا ابيان هذا الاصل * (الاصل الثاني) * الحال المستمدة من أصل المعرفة وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو أيضا في نفسه شكرك على تجرده كما أن المعرفة تشكر ولكن انما يكون شكرا اذا كان حاويا شرطه وشرطه أن يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل هذا مما يتعذر عليك فهمه فنضرب لك مثلا فنقول الملك الذي يريد الخروج الى سفر فانه يفرس على انسان يتصور أن يفرح بالمنعم عليه بالفرس من ثلاثة (٥١) أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من

حيث انه فرس وانته مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانته جواد نفيس وهذا فرح من لاحتظه في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء فاخذته لسكان فرحة مثل ذلك الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه بمجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه غير الملك لسكان لا يفرح به أصلا لاستغناؤه عن الفرس أصلا أو استحقاقه له بالإضافة الى مطالبه من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة

شكرتك قال علم ان ذلك منى فكان ذلك شكره (فاذا لا تشكر الابان تعرف ان السكك منه فان خالجه لم يرب) أي داخلك شك (في هذا لم تكن عارفا لا بالنعمة ولا بالمنعم فلا تفرح بالمنعم وحده بل وبغيره فبنتقصان معرفتك ينقص مالك في الفرح وينقصان فرحك ينقص عملك فهذا ابيان هذا الاصل * (الاصل الثاني في الحالة المستمدة من أصل المعرفة وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع) وفي نسخة مع هيئة الخضوع والتواضع (وهو أيضا في نفسه شكرك على تجرده) أي بغيره (كأن المعرفة تشكر) بغيرها (وانما تكون) تلك الحالة (شكرا اذا كان جامعا لشرطه) أي الشكر (وشرطه أن يكون فرحك بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل هذا مما يتعذر عليك فهمه فنضرب لك مثلا) ليتضح لك به فهم المقصود (فنقول الملك الذي يريد الخروج الى سفر فانه يفرس) من افراسه المتريفة (على انسان يتصور ان يفرح بالمنعم عليه بالفرس) المذكور (من ثلاثة أوجه أحدها ان يفرح بالفرس من حيث انه فرس وانته مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانته جواد نفيس) للكر والفرح (وهذا فرح من لاحتظه في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء) مجانا (فاخذته لسكان مثل ذلك الفرح الوجه الثاني ان يفرح به لا من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه بمجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه غير الملك لسكان لا يفرح به أصلا لاستغناؤه عن الفرس أو لاستحقاقه له بالإضافة الى مطالبه من نيل المحل) أي المتزلة (في قلب الملك الوجه الثالث ان يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة الملك ويحمل المشقة في السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه ويرتقي الى درجة الوزارة) وهي درجة تتلو درجة الملك (من حيث انه ليس يقنع بان يكون محله في قلب الملك أو يعطيه فرسا ويعتني به هذا القدر من العناية بل هو مطالب ان لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة) وعلى يده (ثم انه ليس يريد من الوزارة نفس الوزارة أيضا بل مشاهدة الملك) في غالب أحواله (والقرب منه) في سائر أحيانه (حتى لو خبر بين القرب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب) منه (لاختيار القرب) على الوزارة (فهذه ثلاث درجات الاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها صاحبها مقصور على الفرح بفرحه بالفرس لا بالمعطى وهذا حال من فرح بنعمة من حيث انها الذبذة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر) فانه روية للنعمة لا للمنع (والثانية داخلية) وفي نسخة والثاني داخل (في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عناية التي تستحقه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بتمتع الله تعالى من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى والتزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام) من غير انقطاع ولا انصرام (فهذا هو الرتبة العليا)

لا ينعم الملك بشئ من ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس يريد من الوزارة الوزارة أيضا بل يريد من الوزارة القرب منه حتى لو خبر بين القرب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها صاحبها مقصور على الفرح بفرحه بالفرس لا بالمعطى وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث انها الذبذة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عناية التي تستحقه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بتمتع الله تعالى من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى والتزول في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا

وأما ربه أن لا يفرح من الدنيا إلا بما هو مزروع - فلا تخرو وبعينهم عليها و يحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصدده عن سبيله لأنه ليس يريد النعمة لأن النعمة كالم برد صاحب (٥٢) الفرس الفرس لأنه جواد ومهم لبل من حيث أنه يحمله في صحبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقر به منه

وذلك قال الشبلي رحمه الله الشكر روية المنعم لارؤية النعمة وقال الخواص رحمه الله شكر العامة على المطعم والملبس والمشراب وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات وخلا عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفة ولقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس باكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلو ويستحلى الاشياء المرة كما قيل ومن يذاقهم من مرضى يجد مراره الماء الزلالا فاذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فمعزى فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية أما الاولى فمخارجة عن كل حساب فكلم من فرق بين من يريد الملك للفرس ومن يريد الفرس للملك وكلم من فرق بين من يريد الله فينعم عليه وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه * الاصل الثالث العمل بموجب الفرق بين من يريد الله فينعم عليه وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه * (الاصول الثالث) * العمل بموجب الفرق الحاصل

التي اليها انتهى الآمال والاماني (وامارته ان لا يفرح من الدنيا إلا بما هو مزروع ولا تخرو ومعبنة عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه) أي تشغله (عن ذكر الله تعالى وتصدده) أي تمنعه (عن سبيله فانه ليس يريد النعمة لأن النعمة) وموافق لطبعه (كالم برد صاحب الفرس الفرس لأنه جواد) وأصيل (ومهم لبل) أي سرب السيف في الركض (بل من حيث أنه يحمله في صحبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقر به منه) ومكانته لديه (ولذلك قال الشبلي رحمه الله تعالى الشكر روية المنعم لارؤية النعمة) نقله القشيري في الرسالة أي بان يكون السابق منها الى القلب ورؤية المنعم وهذا كما قال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله أي الغالب على القلب ورؤية الله ومراقبته فأي شيء حدث فيه لا يكون مذكرا له ورؤية الله فانه ذاكر غير غافل عنه (وقال الخواص) هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد من اقران الجنيد (شكر العامة) يكون (على الطعام والملبس والمشراب) ونحوها من النعم الظاهرة (وشكر الخاصة) يكون (على واردات القلوب) مما يرد عليها من المعاني التي يعرفها الاولياء تصرف الغفلات عن القلوب بالورع والزهد وغيرهما وهذا القول نسبة القشيري في الرسالة الى أبي عثمان سعيد بن اسمعيل الجبيري تلميذ أبي حفص الحداد ولفظه وقال أبو عثمان شكر العامة على الطعام والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني (وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج ومدركات الحواس) الظاهرة (من الالوان والاصوات وخلا عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفة ولقائه) وهي اللذة المعنوية (وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات) وتمكنت منه (كما يلتذ بعض الناس باكل الطين) وذلك لفساد مزاجه (وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلو) ويستحلى (ويستحلى الاشياء المرة) البشعة (حتى قيل) فانه المتنبئ

(ومن يذاقهم من مرضى * يجد مراره الماء الزلالا)

فاذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فعزى) وهو جار مجرى الامثال (فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية) بان يفرح بالنعمة لان حيث انها نعمة بل من حيث انه يستدل بها على عناية المنعم به (أما) الدرجة (الاولى) فخارجة عن كل حساب) وذلك بان يفرح بالنعمة من حيث انها نعمة فقط ويكون نظره مقصودا عليها (فكم من فرق بين من يريد الملك للفرس وبين من يريد الفرس للملك وكلم من فرق بين من يريد الله فينعم عليه وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه * الاصل الثالث العمل بموجب الفرق الحاصل من معرفة المنعم وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح أما بالقلب فقصد الخير والصالح (واضماره لكافة الخلق) أي عامتهم (وأما باللسان فإظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه) بأى صيغة كانت (وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته) قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الأستاذ أبا سهل الصعلاوي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدي السري العب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لاتعصى الله تعالى بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد فلا تزال أبكي على هذا الكلمة التي قالها السري (حتى ان شكر العينين ان تستر كل عيب تراهم مسلم وشكر الاذنين ان تستر كل عيب تسمعه) ولفظ الرسالة وقيل شكر العينين ان تستر عيبا تراها بصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه (فيدخل هذا في جملة شكر نعمة هذه الاعضاء) وهو بيان لشكر هذه الافعال وقال صاحب القوت وأما شكر الجوارح للمنعم

من معرفة المنعم وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح أما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته حتى ان شكر العينين ان تستر كل عيب تراهم مسلم وشكر الاذنين ان تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء

والشكر باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما مود به فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت قال بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخير أجد الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي (٥٣) أردت منك وكان السلف يتساءلون

ونيتهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق له به مطيعا وما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل عبد سئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فبجثة من أهل الدين وكيف لا تقبح الشكوى من ملك المملوك ويبيده كل شيء إلى عبد مملوك لا يقدر على شيء فلاحرى بالعبادان لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وافضى به الضعف إلى الشكوى ان تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبسلى والقادر على ازالة البلاء وذل العبد لم يلا عز والشكوى إلى غيره ذل واظهار الذل للعباد كونه عبدا مثله ذل فبجثه قال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادة من جلة فالشكر باللسان من جلة الشكر وقد روى أن وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رجه الله فقام شاب لتكلم فقال عمر الكبير الكبر فقال يا امير المؤمنين

الامفضل فهو ان لا يعصيه بنعمة من نعمه وان يستعين بنعمته على طاعته ولا يستعين به على معاصيه فيكون قد كفرها كما قال تعالى بدلوا نعمته الله كفرا قبل استعانوا بنعمته على معاصيه فيكون قد كفرها فانخلق لا يقدر ان على تبدل نعمته الله ولكن معناه بدلوا شكر نعمته الله كفر او هذا من المضمير معناه لظهور دليله عليه لانه امرهم بالطاعة بالنعمة فخالفوه فعصوه بما افكان ذلك تبدلهم لما أمر (والشكر باللسان لاظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما مود به فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت فقال بخير فأعاد عليه (السؤال) ثانية كيف أنت فقال بخير (حتى قال) الرجل (في) المرة (الثالثة بخيرا أجد الله وأشكره فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا الذي أردت منك) يعني اظهار الحمد والشكر والثناء قال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من رواية الفضيل بن عمرو ومرفوعا نحوه قال في الثالثة بخير أجد الله وهذا معضل ورواه في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن عمرو وليس فيه تكرار السؤال وقال أجد الله اليك وفيه رشد ابن سعد ضعفه الجهو واسو وعقظه ورواه مالك في الموطأ وموقفا على عمر باسناد صحيح (وكان السلف يتساءلون) اذا التقوا (عن أحوالهم ونيتهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا) بشكره (والستنطق له به مطيعا) باستخراج اياه منه فيكون شريكه في ذلك لانه سبذ كره تعالى (وما كان قصدهم الرياء باظهار الشوق وكل عبد سئل عن حال فهو بين أن يشكر الله تعالى) أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فبجثة من أهل الدين) فن علمت انه يشكو مولاه ويتكبره عند قضاء اذا سألته عن حاله فلا تسأله فتكون أنت سببا لشكواه وشريكا في جهله وما أقبح بالعبادان بشكوى مولاه (وكيف لا تقبح الشكوى من ملك المملوك) الذي ليس كمثلته شيء (ويبيده) ملكك (كل شيء إلى عبد مملوك لا يقدر على شيء) ومثله كل شيء (والاحرى بالعباد ان يحسن الصبر إلى القضاء والبلاء وافضى به الضعف) أى ضعف اليقين (إلى الشكوى) ولا بد (ان تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المبسلى والقادر على ازالة البلاء ولذا قال يعقوب عليه السلام انما أشكوا نبي) وخزني إلى الله (وذل العبد لم يلا عز والشكوى ذل واظهار الذل للعباد مع كونهم اذلاء فبجثه) ولنظ القوت ويعلم ان الذل والصبر عند المنع عز وشرف وهو أفضل وأنفس عند العلماء من التعزز بالعباد والشرف بهم وان الطمع التذلل اليهم والاستشراف إلى عبد مملوك مثل ذلك ذليل وحسن الذل للعز يزكس الذل للحييب ووجع الذل للذليل كقبح الذل للعدو وقد قال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادة من جلة والشكر باللسان) وحسن الثناء وجبيل البشر للنعماء وتعبيد النعم والآلاء (من جلة الشكر) لان معنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال كثر وشكر بمعنى اذا كشف عن غره وأظهره فيكون اظهار الشكر وكشفه باللسان ما ذكرناه (وقد روى ان وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز رجه الله تعالى في أيام خلافته فقام شاب) من الوفد (لبيتكلم فقال عمر الكبير الكبير) بضم الكاف فهما أى قدموا للتكلم الاكبر فالاكبر وهذا اللفظ قد روى مرفوعا في حديث سهل بن أبي حنيفة رواه الشيخان وأبو داود (فقال يا امير المؤمنين لو كان الامر) أى التقديم ههنا (بالسن لكان) غيرك مقدما عليك اذ (في المسلمين من هو أسن منك) لعرف فضله ورفعته على من معه (فقال تكلم فقال) يا امير المؤمنين (اسناو فد الرغبة) أى لطلب لشيء منك (ولا وفد الرهبة) أى الخوف لشيء يطلب منك خلاصه (أما الرغبة فقد أوصلها السناضلك) ونحن ببلا دننا (وأما الرهبة فقد أمننا منها عدلك) ونحن كذلك ببلا دننا (وإنما نحن وقد الشكر جنناك نشكرك باللسان وننصرف)

لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال اسناو فد الرغبة ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلها اليها فضلك وأما الرهبة فقد أمننا منها عدلك وإنما نحن وقد الشكر جنناك نشكرك باللسان وننصرف

فهذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع (٥٤) حقيقته فاما قول من قال ان الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع

فهو نظر الى فعل اللسان على ما نحن عليه من فضلك وامتنك نقله القشيري في الرسالة ولفظه وقيل قدم وقد على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فأخذ يخطب فقال عمر الكبير الكبر فقال الشاب يا أمير المؤمنين لو كان الأمر بالسن فذكره وفائدة ذلك التأكيدي في طلب تليغ الشكر لمن يستحقه فإذا كان المنعم حاضرا والنعم متواليبة والقلب واللسان صامت عن الشكر كان من أقبح القبائح عادة وشرا (فهذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فاما قول من قال ان الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع) نقله القشيري في الرسالة ولفظه وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق فذكره (فهو نظر الى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب) فالاعتراف من جهة أحوال القلب والخضوع ظهوره على اللسان وهو أيضا سبب للشكر لانفسه وقد ذكر القشيري أيضا ان الشكر ينقسم الى ثلاثة أقسام شكر باللسان فهو اعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اوصاف بالوفاء والخدمة وسماي ذكر القسم الثالث (وقول من قال ان الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه) ولفظ الرسالة ويحتمل ان يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له (نظر الى مجرد عمل اللسان) لان الثناء والمدح من عمل اللسان خاصة (وقول القائل ان الشكر هو اعتكاف على ساط الشهود) أي حضور الفضل ورؤيته (بادامة حفظ الحرمة) وهذا هو القسم الثالث من أقسام الشكر وهو شكر القلب كما في الرسالة وحقيقة الشكر انما تحصل باجتماع هذه الثلاثة مع الامكان وهو (جامع لاكثر معاني الشكر لا يشذ منه الاعمال اللسان) الذي هو الاعتراف بالنعمة بنعت الخضوع وقريب منه قول أبي بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنع وحفظ الحرمة ولكن هذا سبب للشكر لانفسه وليس بجامع كالقول السابق (وقول حمدون القصار) وهو أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري منه انتشر مذهب الملامية بنيسابور صحبها بآثار الخشبي ومسلم الباروسي مات سنة احدى وتسعين ومائتين (شكر النعمة ان ترى نفسك في الشكر طفيليا) نقله القشيري أي تضيف النعمة الى فاعلها وتبرأ من اضافتها اليك وهو (اشارة الى ان معنى المعرفة من معاني الشكر فقط) كأنه يرجع الى الاعتراف بالنعمة واصافتها بالمنعم ويقرب منه قول بعضهم الشكر اضافة النعم الى موليا بنعت الاستكانة وهذا أيضا يرجع الى معنى الاعتراف وليس بجامع حقيقة الشكر (وقول الجنيد) قدس سره (ان الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للنعمة) نقله القشيري أي لان من لم يردك ورأى ان النعمة فضل من الله تعالى استحيا من الله ان يكون شكره جزاء عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكر فهو يتبرأ من ان يكون شاكرا أبدا وهو (اشارة الى حال من أحوال القلب على الخصوص) ويقرب منه قول يحيى بن معاذ لست بشاكر مادمت تشكر وغاية الشكر التحير (وهؤلاء) السادة (أقولهم تعرب) أي نفض (عن أحوالهم) التي هي غمرات أعمالهم (فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم تختلف جواب كل واحد في حالين) مختلفتين (لانهم لا يتكلمون الا عن حالتهم الراهنة) أي الثابتة في الحال (الغالبية عليهم) في الوقت (اشتمالا بجامعهم عمالهم أو يتكلمون بما يرونه لا نقابحال السائل اقتصارا) منهم (على ذكر القدر الذي يحتاج اليه واعراضا عما لا يحتاج اليه) فن ذلك قول بعضهم حقيقة الشكر نطق القلب واقراءه بانعام الرب وقيل هو الاستقامة في عموم الاحوال وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال رويم الشكر استفرغ الطاعة وقيل الشكر التلذذ بثنائه على ما لم يستوجب من عطائه وقيل هو قديم جوود صيد مفقود وقيل هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم (فلا ينبغي ان تظن ان ما ذكرناه طعن عليهم وانه لو عرض عليهم مجامع المعاني التي شرحناها كانوا يشكرونها بل لا يظن ذلك بعاقلي أصلا الا ان تعرض منازعة من حيث اللفظ في ان اسم الشكر في وضع اللسان) الذي هو الكشف والاطهار (هل يشمل جميع المعاني) المذكورة (أو يتناول بعضها مقبولا) بالذات (وبقية المعاني تكون

فهو نظر الى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال ان الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه نظر الى مجرد عمل اللسان وقول القائل ان الشكر هو الاعتكاف على ساط الشهود بادامة حفظ الحرمة جامع لاكثر معاني الشكر لا يشذ منه الاعمال اللسان وقول حمدون القصار شكر النعمة أن ترى نفسك في الشكر طفيليا اشارة الى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة اشارة الى حال من أحوال القلب على الخصوص وهو لا أعرف الهم تعرب عن أحوالهم فلذلك تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم تختلف جواب كل واحد في حالين لانهم لا يتكلمون الا عن حالتهم الراهنة الغالبية عليهم اشتمالا بجامعهم عمالهم أو يتكلمون بما يرونه لا نقابحائل السائل اقتصارا على ذكر القدر الذي يحتاج اليه واعراضا عما لا يحتاج اليه فلا ينبغي أن تظن أن ما ذكرناه طعن عليهم وانه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرحناها كانوا يشكرونها بل لا يظن ذلك بعاقلي أصلا الا أن تعرض منازعة من حيث اللفظ في ان اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقبولا وبقية المعاني تكون

من الملك شكر للخلعة الاولى والفهم قاصر عن درك السرفيه) لدقته ونجوضه (فان أمكن تعريف ذلك بمثل فهو مهم في نفسه فاعلم ان هذا) (وهي أعلى علوم المعاملة) لتعلقها بعالم الغيب ولا يليق بكشف أسرارها (ولكننا نشير الى ملاحظ) وأشارنا (ونقول ههنا نظران نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرفك قطاعانه الشاكر وانه المشكور وانه المشكور واهو الذي ألستهم وقلوبهم الشاء له فهذا الاعتبار يسمى شاكرا (فانه المحب وانه المحبوب) كما يشير لذلك قوله تعالى يحبه ويحبونه (وهذا انظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه وان ذلك صدق في كل حال أزلا وأبدا) وهذا النظر لمن ترقى من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكمل معراجة فرأى بالمشاهدة العيانة ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصيرها الكافي وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وأبدا لا يتصور الا كذلك (لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير) ان اعتبر في ذاته من حيث ذاته (فلا وجود له بل هو) عدم محض و(بحال ان يوجد) واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول رؤى موجود الا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجوده فيكون الموجود وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا الوجود الا لله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه ازلا وأبدا وقد اشار اليه المصنف بقوله (اذا الموجود المحقق هو القائم بنفسه) أو بذاته (وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت الى غيره لم يكن له وجود البتة وانما الموجود هو القائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره يعني موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده ووجود غيره فهو قيوم) وبيان ذلك ان الاشياء تنقسم الى مالا يقوم بنفسه ويفتقر الى محل كالاعراض والاصناف فيقال فيها ما انها ليست قائمة بانفسها والى مالا يحتاج الى محل فيقال قائم بنفسه كالجواهر الان الجوهر وان استغنى عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن أمور لا بد منها لوجوده ويكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يتحجج مع ذلك الى محل فان كان موجودا يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور الا لاشياء وجوده ولا دوام وجوده الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به (ولا قيوم الا واحد ولا يتصور ان يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد الصمد) الفرد الاحد جل شأنه (فان نظرت من هذا المقام عرفت ان الكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور وهو المحب وهو المحبوب) فانك ان نظرت الى معنى الشاء فتشاء كل مثل على فعل غيره والله تعالى اذا اتى على أعمال عباده فقد اتى على فعل نفسه لان أعمالهم من خلقه قال الله تعالى والله خلقكم وما تمسكون وان كان الذي أعطى فائتي شكورا فالذي أعطى واثني على المعطى أحق أن يكون شكورا (ومن ههنا نظر حبيب بن أبي حبيب) البجلي البصري أبو عمر تزيل الكوفة تقدم ذكره (حيث قرأ) قوله تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فقالوا عجباه أعطى واثني) فهذه اثناء الله على عباده وهو (اشارة الى أنه اذا اتى على اعطائه فعلى نفسه اثنى فهو المثنى وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ أبو سعيد) الفضل بن أحمد بن محمد المعروف بابن أبي الحسن (المبيني) صاحب كرامات حدث عن أبي علي زاهر بن أحمد السرخسي وعنه أبو القاسم سلمان بن ناصر الانصاري مات مبينة وهي بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وهاء مفتوحة ونون قرية بخباران بين سرخس

قرع باب من المعارف وهي أعلى من علوم المعاملة ولكنها تشير منها الى ملاحظ ونقول ههنا نظران نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر يعرفك قطاعانه الشاكر وانه المشكور وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه وان ذلك صدق في كل حال أزلا وأبدا لان الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير لا وجود له بل هو محال أن يوجد المحقق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت الى غيره لم يكن له وجود البتة وانما الموجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا قيوم الا واحد ولا يتصور أن يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد الصمد فان نظرت من هذا المقام عرفت أن الكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكور

وهو المحب وهو المحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن أبي حبيب حيث قرأنا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقالوا عجباه أعطى واثني اشارة الى انه اذا اتى على اعطائه فعلى نفسه اثنى فهو المثنى وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ أبو سعيد المبيني

حيث قرئ بين يديه بحبهم ويحبونه فقال لعمرى بحبهم ودع بحبهم فبحق بحبهم لانه انما يحب نفسه أشار به الى أنه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لان تفهمها الاجتهال على حد عقلا فلا يخفى عليك أن المصنف اذا أحب تصنيفه فقد أحب نفسه والصانع اذا أحب صنيعته فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنيعته فان أحبه فما أحب الا نفسه واذما يحب الانفسه فبحق أحب ما أحب وهذا كله نظر بعين التوحيد وتعبير (٥٧) الصوفية عن هذه الحالة بفتاء النفس أى

فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله تعالى فن لم يفهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف فنى وطول ظله أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم أرطالاً من الخبز فيضلك عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم وضرورة قول العارفين أن يكونوا سخكة للجاهلين وآلية الإشارة بقوله تعالى ان الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذ امروا بهم يتغاضون واذ انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين واذ ارأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلاوا عليهم حاظنين ثم بين ان سخك العارفين عليهم غدا أعظم اذ قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الاراتك ينظرون وكذلك أمة نوح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة فقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فهذا أحسد النظر من النظر الثانى نظر من لم يبلغ الى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسمان قسم لم يشبوا الوجود أنفسهم وانكروا أن يكون لهم رب يعبد وهؤلاء هم العميان المنكوسون) المجهولون بحض الظلمة وعماهم في كلتي العينين لانهم نفوا ما هو الثابت تحقيقاً وهو القيوم) المطلق (الذى هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فهو قائم به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا العلموا أنهم من حيث هم لا ثبات لهم) ولادوام لوجودهم بل (ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث أوجدوا) من الوجه الذى يبلى الموجد (لان من حيث وجدوا وفرق بين الموجد) بنفسه (وبين الموجد) بايجاد غيره (وليس في الوجود الا موجود واحد وموجد فاما وجود حق والموجد باطل من حيث هو هو والموجود قائم وقيوم والموجد

وأبورد سنة ٣٣٠ (حيث قرئ بين يديه) قوله تعالى (يحبهم ويحبونه فقال لعمرى بحبهم ودعه يحبهم ودعهم يحبونه فبحق يحبهم لانه انما يحب نفسه) فهو قد (أشار به الى أنه المحب وانه المحبوب) وفي تقديم بحبهم اشارة الى انه لولا سبق محبته لنالنا أحبيناه (وهذه رتبة عالية لان تفهمها الاجتهال على حد عقلا فلا يخفى عليك ان المصنف اذا أحب تصنيفه فقد أحب نفسه والصانع اذا أحب صنيعته فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله وصنيعته) بيد قدرته وبيد حكمة (فان أحبه فما أحب الانفسه) بهذا الاعتبار (فاذا لا يحب الانفسه فبحق أحب ما أحب) وهو يفتح باباً عظيمين علوم المكاشفة (وهذا كله نظر بعين التوحيد) المحض وهو الذى أشار اليه حبيب بن أبى حبيب وأبو سعيد الميمنى (وتعبير الصوفية عن هذه الحالة بفتاء النفس أى فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله تعالى) وذلك عند استيلاء أمر الحق سبحانه عليه فيغيب كون الحق على كونه فيسلب عنه اختياره وارادته فلا يرى للغير وجوداً الا بالحق (فن لا يفهم هذا) ولا يدركه (ينكر عليهم) بجمود ذهنه (ويقول كيف فنى وطول ظله أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم عدة أرطال من الخبز) ويشرب كذا وكذا من الماء) فيضحك عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم) وغفلتهم عن أحوالهم (وضرورة قول العارفين أن يكونوا سخكة للجاهلين) أى يكونوا من يضحك عليهم (والية الإشارة بقوله تعالى ان الذين أخرجوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) أى يستهزئون (واذا امروا بهم يتغاضون) أى يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين) أى ملتذين بالسخرية (واذا ارأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) فنسبوهم الى الضلال (وما أرسلاوا عليهم) أى على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم وشهدون برشدتهم وضلالهم (ثم بين ان سخك العارفين عليهم أعظم اذ قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذ لا هم مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم حال كونهم (على الاراتك ينظرون) هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون (وكذلك أمة نوح عليه السلام) لما أراد الله اهلاكهم بالغرق وأمر نوح عليه السلام بعمل السفينة (كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة) ويستهزئون به (فقال) عليه السلام (ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فهذا أحد النظرين) المذكورين (النظر الثانى نظر من لم يبلغ الى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء قسمان قسم لم يشبوا الوجود أنفسهم وانكروا أن يكون لهم رب يعبد وهؤلاء هم العميان المنكوسون) المجهولون بحض الظلمة وعماهم في كلتي العينين لانهم نفوا ما هو الثابت تحقيقاً وهو القيوم) المطلق (الذى هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فهو قائم به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا العلموا أنهم من حيث هم لا ثبات لهم) ولادوام لوجودهم بل (ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث أوجدوا) من الوجه الذى يبلى الموجد (لان من حيث وجدوا وفرق بين الموجد) بنفسه (وبين الموجد) بايجاد غيره (وليس في الوجود الا موجود واحد وموجد فاما وجود حق والموجد باطل من حيث هو هو والموجود قائم وقيوم والموجد

(٨ - (اتخاف السادة المتقين) - تاسع) يكون لهم رب يعبد وهؤلاء هم العميان المنكوسون وعماهم في كلتا العينين لانهم نفوا ما هو الثابت تحقيقاً وهو القيوم الذى هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فهو قائم به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا العلموا أنهم من حيث هم لا ثبات لهم ولا وجود لهم وانما وجودهم من حيث أوجدوا لان من حيث وجدوا وفرق بين الموجود وبين الموجد وليس في الوجود الا موجود واحد وموجد فاما وجود حق والموجد باطل من حيث هو هو والموجود قائم وقيوم والموجد

ثم اقترب ففني عن مشاهدة الأفعال وترقى الى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعود برضاك من سخطك وهم ما صفتان ثم رأى ذلك نقصا
في التوحيد فاقرب وترقى من مقام مشاهدة الصفات الى مشاهدة الذات فقال أعود (٥٩) بك منك وهذا فرار منه اليه من غير رؤية

فعل وصفة ولكنه رأى نفسه
فارا منه اليه ومستعيذا
ومثما ففني عن مشاهدة
نفسه اذ رأى ذلك نقصا
واقرب فقال لأحصى ثناء
عليك أنت كما أثبتت على
نفسك فقوله صلى الله عليه
وسلم لأحصى خبر عن فناء
نفسه وخروج عن
مشاهدتها وقوله أنت كما
أثبتت على نفسك بيان انه
المثني والمثني عليه وان
الكل منه بدا واليه يعود
وأن كل شيء هالك الا وجهه
فكان أول مقاماته نهاية
مقامات الموحدين وهو أن
لا يرى الا الله تعالى وفعاله
فيستعبد بفعله من فعل
فانظر الى ماذا انتهت
اذا انتهى الى الواحد الحق
حتى ارتفع من نظره
ومشاهدته سوى الذات
الحق ولقد كان صلى الله
عليه وسلم لا يرى من رتبة
الى أخرى الا يرى الا
بعد الاضافة الى الثانية
فكان يستغفر الله من
الاولى ويرى ذلك نقصا في
سلوكه وتقصير في مقامه
واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي حتى استغفر الله في
اليوم والليلة سبعين مرة
فكان ذلك لترقيته الى سبعين

وارادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق (ثم اقترب ففني عن مشاهدة الأفعال وترقى الى مصادر
الأفعال وهي الصفات فقال أعود برضاك من سخطك وهما) أي الرضا والسخط (صفتان) من صفات
الله تعالى (ثم رأى ذلك نقصا في التوحيد فاقرب فرقى من مقام مشاهدة الصفات الى مشاهدة الذات
فقال أعود بك منك وهذا فرار منه اليه في غير رؤية فعل وصفة ولكنه رأى نفسه فارا منه اليه ومستعيذا
ومثما ففني عن مشاهدة نفسه اذ رأى ذلك نقصا واقرب فقال أنت كما أثبتت على نفسك لأحصى ثناء
عليك) أي اني لا أطبق بمحامدك وصفات الهيتك وانما أنت المحيط بهم اوحدهك (فقوله لأحصى خبر
عن فناء نفسه وخروج وجهه عن مشاهدتها وقوله أنت كما أثبتت على نفسك بيان انه المثني وهو المثني عليه)
وهو الذي أشار اليه الصديق رضي الله عنه حيث قال العجز عن درك الإدراك ادراك (وان الكل منه بدا
واليه يعود وان كل شيء هالك الا وجهه) وانه لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة
(فكان أول مقامه) صلى الله عليه وسلم (نهاية مقام الموحدين وهو أن لا يرى) في الوجود (الا الله
وافعاله فيستعبد بفعله من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى الى الواحد الحق حتى ارتفع من
نظره ومشاهدته سوى الذات الحق) وهذا المقام غاية ما ينتهي اليه من ثم له مقام الفناء المطلق (ولقد
كان صلى الله عليه وسلم لا يرى من رتبة الى أخرى الا يرى الا بعدا) من الله تعالى (بالضافة الى الثانية
فكان يستغفر الله تعالى من الاولى ويرى ذلك نقصا في سلوكه وتقصير في مقامه) وهو من باب حسنات
الابرار سيئات المقرين (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في
اليوم والليلة سبعين مرة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان من حديث الاغر بن بشار
الزني بلفظه انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقد تقدم في كتاب التوبة وقبله في كتاب
الدعوات (فكان ذلك لترقيته الى سبعين مقاما بعضها فوق البعض أوائلها وان كان مجاوزا أقصى غايات
الخلق ولكنه كان نقصا بالضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك) وقد تقدم الكلام عليه (ولما
قالت عائشة رضي الله عنها) للنبي صلى الله عليه وسلم (قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فهذا
البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد فقال أفلا أكون عبدا شكورا) رواه أبو الشيخ الاصبهاني في
كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهو بقية حديث عطاء عنها المتقدم قبله - ذاب تسعة أحاديث وهو
عند مسلم من رواية عروة عنها مختصرا وهو كذلك في الصحيحين مختصرا من حديث المغيرة بن شعبه وقوله
أفلا الغافل يبيته من محذوف أي أترك تلك الكافة نظرا الى تلك المغفرة فلا أكون عبدا شكورا الا بل
الزنها وان غفرتي لا أكون عبدا شكورا فالعنى ان المغفرة سبب ذلك التكليف شكر فكيف أتركه
بل أفعله لا أكون مبالغيا في الشكر بحسب الامكان البشري ومن ثم أتى بلفظ العبودية لانها أخص
أوصافه صلى الله عليه وسلم ولذا ذكرها تعالى في أعلى المقامات وأفضل الاحوال اذ هي مقتضى النسبة
المستلزمة للقيام باعلى الخدمة وهو الشكر اذا العبد اذا لاحظ كونه عبدا وان مالكم مع ذلك أنعم عليه
بما لم يكن في حسابه علم تأكد وجوب الشكر والمبالغة فيه عليه أو (معناه أفلا أكون طالبا للمزيد في
القيامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال لئن شكرتم لازيدنكم) وقد تقدم قريبا وقيل تقدیر الكلام
اذا أنعم على بالانعام الواسع أفلا أكون عبدا شكورا أي أيصير هذا الانعام سببا لخروجه عن دائرة
المبالغين في الشكر والاستغناء لانكار سببية مثل هذا الانعام لعدم كونه عبدا شكورا ولا يخفى تكلفه
ويصح أن يكون التقدير غفرتي ما تقدم وما تأخر لعلمه بانى أكون مبالغيا في عبادته فاكون عبدا شكورا

مقاما بعضها فوق البعض أوائلها وان كان مجاوزا أقصى غايات الخلق ولكنه كان نقصا بالضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك ولما
قالت عائشة رضي الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد فقال أفلا أكون
عبدا شكورا معناه أفلا أكون طالبا للمزيد في القيامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم

واذ تغافلنا في بحار المكاشفة فلنقبض العنان ولنرجع الى ما يليق بعلم المعاملة فنقول الانبياء عليهم السلام بعثوا الدعوة الخلق الى كمال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كله تعريف طريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن شهادة أخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا يعرف ذلك الا بمثل فاقول يمكن ان تفهم ان ملكا من الملوك ارسل الى عبده قد بعده منه مر كوا بملبوسا ونقد الاجل زاده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له حالتان احدهما ان يكون قصده من وصول العبد الى حضرته ان يقوم ببعض مهماته ويكون له (٦٠) عناية في خدمته والثانية ان لا يكون للملك حظ في العبد ولا حاجة به اليه بل حضوره لا يزيد

في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تعنى فيه غناء وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالمر كوب والزاد ان يحظى العبد بالقرب منه وينال سعادة حضرته لينتفع هو في نفسه لا لينتفع الملك به فنزل العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية لافي المنزلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى والثانية غير محال ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكرا في الحالة الاولى بمجرد رد الركوب والوصول الى حضرته مالم يقوم بخدمته التي ارادها الملك منه واما في الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة اصلا ومع ذلك يتصور ان يكون شاكرا وكافرا ويكون شكره بان يستعمل مولاه فيما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره ان لا يستعمل ذلك فيه بان يعطله أي يهمله (أو يستعمله فيما يزيد في بعده منه فلهما البس العبد الثوب وركب الفرس ولم ينفق الزاد الا في الطريق) الذي يوصله اليه (فقد شكر مولاه اذا استعمل نعمته في محبته أي فيما أحبه لبعده لان نفسه وان ركب واستدبر حضرته وأخذ يبعده منه فقد كفر نعمته اي استعملها فيما كرهه مولاه لبعده لان نفسه وان جالس ولم يركب لافي طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته) في هذه الصورة (اذ أهملها وعطلها وان كان هذا دون ماله بعد منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون الى الشهوات) أي استعمالها (لتكامل بها أبدانهم فيبعدون بها عن حضرته وانما سعادتهم في القرب منها فأعد لهم من النعم ما يقدرون على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وقرهم عبر تعالى اذ قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وآمنوا الآية فاذا انعم الله تعالى آيات يترقى العبد بها عن أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال بها سعادة

فلا يكون كذلك وهذا قريب من الاول (واذ قد تغافلنا في بحار علوم المكاشفة فلنقبض العنان ولنرجع الى ما يليق بعلم المعاملة فنقول الانبياء عليهم السلام بعثوا الدعوة الخلق الى كمال التوحيد الذي وصفناه) أي نفا (ولكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كله) من أوله الى آخره (تعريف طريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن شهادة أخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا تعرف ذلك الا بمثل) يضرب لك (فأقول يمكن ان تفهم ان ملكا من الملوك ارسل الى عبده قد بعده منه مر كوا بملبوسا ونقد) من المال (لاجل زاده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم تكون له حالتان احدهما ان يكون قصده من وصول العبد الى حضرته ان يقوم) ذلك العبد (ببعض مهماته ويكون له غناء في خدمته والثانية ان لا يكون للملك حظ في العبد ولا حاجة به اليه بل حضوره لا يزيد في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تعنى فيه غناء وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالمر كوب والزاد ان يحظى العبد بالقرب منه وينال سعادة حضرته لينتفع هو في نفسه لا لينتفع الملك به وابتغاه من الله تعالى في المنزلة الثانية لافي المنزلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى والثانية غير محال ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكرا في الحالة الاولى بمجرد الركوب والوصول الى حضرته مالم يقوم بخدمته التي ارادها الملك منه واما الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة اصلا ومع ذلك يتصور ان يكون شاكرا وكافرا ويكون شكره بان يستعمل ما أنفذه اليه مولاه فيما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره ان لا يستعمل ذلك فيه بان يعطله أي يهمله (أو يستعمله فيما يزيد في بعده منه فلهما البس العبد الثوب وركب الفرس ولم ينفق الزاد الا في الطريق) الذي يوصله اليه (فقد شكر مولاه اذا استعمل نعمته في محبته أي فيما أحبه لبعده لان نفسه وان ركب واستدبر حضرته وأخذ يبعده منه فقد كفر نعمته اي استعملها فيما كرهه مولاه لبعده لان نفسه وان جالس ولم يركب لافي طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته) في هذه الصورة (اذ أهملها وعطلها وان كان هذا دون ماله بعد منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون الى الشهوات) أي استعمالها (لتكامل بها أبدانهم فيبعدون بها عن حضرته وانما سعادتهم في القرب منها فأعد لهم من النعم ما يقدرون على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وقرهم عبر تعالى اذ قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وآمنوا الآية فاذا انعم الله تعالى آيات يترقى العبد بها عن أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال بها سعادة

الذوب لاجل نفسه وكفره ان لا يستعمل ذلك فيه بان يعطله أو يستعمله فيما يزيد في بعده منه فلهما البس العبد الثوب وركب الفرس ولم ينفق الزاد الا في الطريق فقد شكر مولاه اذا استعمل نعمته في محبته أي فيما أحبه لبعده لان نفسه وان ركب واستدبر حضرته وأخذ يبعده منه فقد كفر نعمته أي استعمالها فيما كرهه مولاه لبعده لان نفسه وان جالس ولم يركب لافي طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته اذ أهملها وعطلها وان كان هذا دون ماله بعد منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون الى الشهوات لتكامل بها أبدانهم فيبعدون بها عن حضرته وانما سعادتهم في القرب منها فأعد لهم من النعم ما يقدرون على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وقرهم عبر الله تعالى اذ قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وآمنوا الآية فاذا انعم الله تعالى آيات يترقى العبد بها عن أسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال بها سعادة

وان كان جاريا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانبعاث داعية جازمة إلى الحركة والطاعة وانبعثت الداعية أيضا من أفعال الله تعالى وهو سبب لحركة الاعضاء وهي أيضا من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أي الأول شرط للثاني كما كان خالق الجسم سببا لخلق العرض اذ لا يخلق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم (٦٢) شرط لخلق الارادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب للبعض أي هو شرط

من الاسلوب الحكيم منعهم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بامسالك ما يجب على العبد من استئثار أمر به وعبوديته عاجلا وتوفيرا من الأمر إليه آجلا يعني أنتم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما أمرتم به واياكم والتصرف في الامور الالهية لا تيه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا تجعلوا العبادة توترا كها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هو أمارات وعلامات ولا بد في الايجاب من لطف الله وخذلانته وهذا القول (وان كان جاريا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق بان العلم نافع وعلمهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانبعاث داعية جازمة إلى الحركة والطاعة وانبعثت الداعية أيضا من أفعال الله تعالى وهو سبب لحركة الاعضاء وهي أيضا من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أي الأول شرط للثاني كما كان خلق جوهر الجسم سببا لخلق العرض) لاجل ان يقوم به (اذ لا يخلق العرض قبله) لعدم استقلاله بالقيام (و) كما كان (خالق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الارادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب للبعض أي هي شرط ومعنى كونه شرطانه لا يستعد لقبول فعل الحياة الا جوهر ولا يستعد لقبول) صفة (العلم الا ذو حياة ولا لقبول الارادة الا ذو علم فيكون بعض أفعاله سببا للبعض بهذا المعنى لاجمعين ان بعض أفعاله موجد لغيره) كما يقوله من قال بالتولد ويرد عليهم قوله تعالى توحي كل حين باذن ربها فظهير دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته (بل مبدء شرط الحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت فلم قال الله تعالى عجلوا والا فانتم معاقبون مذمومون على العصيان وما الدنيا شيء فكيف ندم وانما السلك الى الله تعالى فاعلم ان هذا القول من الله تعالى سبب حصول اعتقاد فينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك الشهوات والتجافي) أي التباعد (عن دار الغرور وذلك سبب الوصول الى جوار الله تعالى في دار كرامته (والله تعالى مسبب الاسباب ومرتها) على ابداع نظام (فمن سبق له في الازل السعادة) الموعودة (يسر له هذه الاسباب حتى تقوده بسلسلتها الى الجنة) وفي نسخة الى الخير (ويبرع عن مثله بان كلامه ليسر لما خلق له ومن لم تسبق له من الله الحسنى بعد عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء فاذا لم يعلم لم يتعلم فاذا لم يتعلم لم يتخف واذا لم يتخف لم يترك الركون الى الدنيا واذا لم يترك الركون الى الدنيا بقي في حزب الشيطان) فاذا صار في ذلك الحزب شمله قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم اجمعين فاذا عرفت هذا تجب من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل) بشيرا الى ماراه اجد وأودا ومن حديث أبي هريرة عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وعذرا البخاري عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وعذرا أبي نعم في الحلية عجب من اقوام يقادون الى الجنة في السلاسل وهم كارهون وره الطبراني من حديث أبي أمامة بهذا اللفظ الا انه قابساقون (فما من أحد الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من مخذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه فالتقون يساقون الى الجنة قهرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا فاهر الا الواحد القهار ولا قادر الا

ومعنى كونه شرطانه لا يستعد لقبول فعل الحياة الا جوهر ولا يستعد لقبول العلم الا ذو حياة ولا لقبول الارادة الا ذو علم فيكون بعض أفعاله سببا للبعض بهذا المعنى لاجمعين ان بعض أفعاله موجد لغيره بل مبدء شرط الحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت فلم قال الله تعالى عجلوا والا فانتم معاقبون مذمومون على العصيان وما الدنيا شيء فكيف ندم وانما السلك الى الله تعالى فاعلم ان هذا القول من الله تعالى سبب حصول اعتقاد فينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وذلك سبب للوصول الى جوار الله تعالى سبب الاسباب ومرتها في سبب له في الازل السعادة يسر له هذه الاسباب حتى يقوده بسلسلتها الى الجنة ويعبر عن مثله بان كلامه ليسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد عن سماع كلام الله

تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء فاذا لم يعلم لم يتعلم واذا لم يتعلم لم يتخف واذا لم يتخف لم يترك الركون الى الدنيا المثلث واذا لم يترك الركون الى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجمعين فاذا عرفت هذا تجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فما من أحد الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من مخذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه فالتقون يساقون الى الجنة قهرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا فاهر الا الواحد القهار ولا قادر الا

الملك الجبار واذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين وشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادى من الملك اليوم لله الواحد القهار
ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نبأ عما يتجدد
للاغافلين من كشف الاحوال حيث لا ينفعمهم الكشف فنعوذ بالله الحليم الكريم من الجهل والعمى فانه أصل أسباب الهلاك * (بيان تمييز
ما يحبه الله تعالى عما يكرهه) * اعلم ان فعل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بعرفة ما يحبه (٦٣) الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر

استعمال نعمته تعالى في محابه ومعنى الكفر نقيض ذلك اما بترك الاستعمال أو باستعمالها في مكارهه وتمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه مدركان أحدهما السمع ومستنده الآيات والاخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الاخير عسير وهو لاجل ذلك عزيز فلذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تتبني على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فنس لا يطالع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر أصلاً وهو النظر بعين الاعتبار وهو النظم بعين الاعتبار فهو ادراك حكمته الله تعالى في كل موجود خلقه اذا ما خلق شيئاً في العالم الا وفيه محكمة وتحت المحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك المحكمة منقسمة الى جليلة وخفية أما الجليلة فكما لعلم بان الحكمة في خلق الشمس أن يحصل به الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً أي ظرفاً للحركة في المعيشة أي وقت معاش يتقلبون لتحصيل المعيشة أو حياة يعيشون فيها عن النوم (والليل لباساً) أي غطاء يستر بظلمته من أزد الاحتفاء (فتتيسر الحركة عند الابصار) بنور النهار (والسكون عند الاستنار) بظلمة الليل (فهذا من جلة حكمة الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة) لا يطالع علم الأهل البصيرة (وكذلك معرفة الحكمة في الغيم) وهو السحاب المسخر بين السماء والارض (وزول الامطار) منه وذلك (كانشقاق الارض بانواع النبات مطعمها الخلق ومرعى للإنعام وقد انطوى القرآن على جلة من الحكم الجليلة التي تحتلها أفعال الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه اذ قال تعالى) في تعداد النعم الخارجية فلينظر الانسان الى طعامه (اناصبنا الماء صباً) أي من السحب (ثم شققنا الارض شقاً) أي بالنبات أو بالسكرات وأسند الشق الى نفسه وهو من أسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنطة والشعير (وعنبا وقضباً) يعني الرطبة (وزيتونا ونخلنا آية) وتمامها وحدائق غلبا وفاكهة وأبا

الملك الجبار) جل شأنه (فاذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين وشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادى من الملك اليوم لله الواحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص) وقال في مشكاة الانوار عند ذكر حقيقة الحقائق ان أهل المشاهدة العمانية لا يقترون الى قيام القيامة ليسمعوا نداء الباري من الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً (ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نبأ عما يتجدد للاغافلين من كشف الاحوال حيث لا ينفعمهم الكشف فنعوذ بالله الحليم الكريم من الجهل والعماء فانه أصل أسباب الهلاك) الابدي والله الموفق بفضله * (بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه) * (اعلم) أرسلك الله تعالى (ان فعل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بعرفة ما يحبه) الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر استعماله نعمه في محابه) ومراضيه قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنييد يقول كان السري اذا أراد ان ينفعني سأني فقال لي وما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت ان لا يستعان بشئ من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك (ومعنى الكفر نقيض ذلك) اذ حقيقة ستر نعمة المنعم فترك أداء شكرها (اما بترك الاستعمال) فيدها معطلة (أو باستعماله) اياها (في مكارهه) ومساخطه (ولتمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه مدركان أحدهما السمع ومستنده الآيات والاخبار) من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم (والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الاخير عسير) صعب المنال (وهو لاجل ذلك عزيز) الوجود (فلذلك أرسل الله الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تتبني على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فنس لا يطالع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر أصلاً) لعدم احاطته بجميع الاحكام (وأما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو ادراك حكمته الله تعالى في كل موجود خلقه اذا ما خلق شيئاً في العالم الا وفيه محكمة وتحت المحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك المحكمة منقسمة الى جليلة وخفية أما الجليلة فكما لعلم بان الحكمة في خلق الشمس أن يحصل به الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً أي ظرفاً للحركة في المعيشة أي وقت معاش يتقلبون لتحصيل المعيشة أو حياة يعيشون فيها عن النوم (والليل لباساً) أي غطاء يستر بظلمته من أزد الاحتفاء (فتتيسر الحركة عند الابصار) بنور النهار (والسكون عند الاستنار) بظلمة الليل (فهذا من جلة حكمة الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة) لا يطالع علم الأهل البصيرة (وكذلك معرفة الحكمة في الغيم) وهو السحاب المسخر بين السماء والارض (وزول الامطار) منه وذلك (كانشقاق الارض بانواع النبات مطعمها الخلق ومرعى للإنعام وقد انطوى القرآن على جلة من الحكم الجليلة التي تحتلها أفعال الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه اذ قال تعالى) في تعداد النعم الخارجية فلينظر الانسان الى طعامه (اناصبنا الماء صباً) أي من السحب (ثم شققنا الارض شقاً) أي بالنبات أو بالسكرات وأسند الشق الى نفسه وهو من أسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنطة والشعير (وعنبا وقضباً) يعني الرطبة (وزيتونا ونخلنا آية) وتمامها وحدائق غلبا وفاكهة وأبا

الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً فتتيسر الحركة عند الابصار والسكون عند الاستنار فهذا من جلة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم وزول الامطار وذلك لان شقاق الارض بانواع النبات مطعمها الخلق ومرعى للإنعام وقد انطوى القرآن على جلة من الحكم الجليلة التي تحتلها أفعال الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه اذ قال تعالى اناصبنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حبا وعنباً وقضباً

وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة منها والثوابت خفيفة لا يطالع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله فهم الخلق انما زينة السماء لتستلذ العين بالنظر اليها وأشار إليه بقوله تعالى انما زينا السماء الدنيا زينة السماء الكواكب فجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبها ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضاءه وحيواناته لا تخلو ذرته عن حكم كثيرة من حكمه واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا أعضاء الحيوان تنقسم الى ما يعرف حكمته كالعلم بان العين للابصار ولللبطش واليد للبطش والرجل للمشى والاشتمال فاما الأعضاء الباطنة من (٦٤) الامعاء والمرارة والكبد والكلى وآحاد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاريف

والالتفاف والاشتبك والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونهم الا يعرفون منها الا قدر اسيرا بالاضافة الى ما في علم الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فاذا كل من استعمل شيئا في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر نعمته الله تعالى فن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمته اليه اذا خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا يهلك بها غيره ومن نظر الى وجهه غير محرم فقد كفر نعمته العين ونعمته الشمس اذا ابصار يترجمها وانما خلقت ليصيرها ما ينفعه في دينه ودينه ويتقي بها ما يضره في غير ما أراده وهذا لان المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله تعالى ولا وصول اليه الا بحجته والانس به في الدنيا والعباد (أي التباعد) عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر) والمراقبة لجلاله وكلامه (ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام البدن) الذي هو بمنزلة المركب له (ولا يبقى البدن الا بالارض) في استقراره عليها (والماء والهواء والغذاء) في انتعاشها (ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل) بقاء (البدن والبدن مطية النفس) تركب عليه وتستعين به الى الوصول الى الآخرة (والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة) كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك في أحد وجوه التفسير (فلذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي ليدوموا على العبادة والمعرفة (فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمته الله) تعالى (في جميع الاسباب التي لا بد منها الاقدامه على تلك المعصية ولذا ذكر مثلا واحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى يعتبر بها ويعلم طريق الشكر والكفران على المنع الوصول الى الله تعالى ولا

متاعا لكم ولا نعامكم أي فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة منها) وهي السبعة التي تقطع الفلك (والثوابت) التي لا تسير (نخفية لا يطالع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله فهم الخلق انما زينة السماء لتستلذ العين بالنظر اليها وأشار اليه بقوله تعالى انما زينا السماء الدنيا) أي القرابي منكم (زينة الكواكب) أي زينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراعة من قرابتين زينة وجر الكواكب على ابد الهامنه وفي الآية وجوه آخر (فجميع أجزاء العالم سماؤه وكواكبها ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحيواناته وأعضاءه وحيواناته لا تخلو ذرته عن حكم كثيرة من حكمه واحدة الى عشرة الى ألف) وفي نسخة من حكمه واحدة الى عشرة آلاف (وكذلك أعضاء الحيوان) وفي نسخة الحيوانات (تنقسم الى ما يعرف حكمته كالعلم بان العين للابصار ولللبطش واليد للبطش والرجل للمشى والاشتمال فاما الأعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والكبد والكلى وآحاد العروق) المختلفة والاعصاب والعضلات (وما فيها من التجاريف والاشتبك والانحراف) والانواع (والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها كافة الناس والذين يعرفونها) كاهل التشريح (لا يعرفون منها الا قدر اسيرا بالاضافة الى ما في علم الله تعالى فإأوتيتم من العلم الا قليلا فاذا كل من استعمل شيئا في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر نعمته الله تعالى فن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمته اليه اذا خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا يهلك بها غيره ومن نظر الى وجهه غير محرم فقد كفر نعمته العين ونعمته الشمس اذا ابصار يترجمها وانما خلقت ليصيرها ما ينفعه في دينه ودينه ويتقي بها ما يضره في غير ما أراده وهذا لان المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله تعالى ولا وصول اليه الا بحجته والانس به في الدنيا والعباد (أي التباعد) عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر) والمراقبة لجلاله وكلامه (ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام البدن) الذي هو بمنزلة المركب له (ولا يبقى البدن الا بالارض) في استقراره عليها (والماء والهواء والغذاء) في انتعاشها (ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل) بقاء (البدن والبدن مطية النفس) تركب عليه وتستعين به الى الوصول الى الآخرة (والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة) كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك في أحد وجوه التفسير (فلذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي ليدوموا على العبادة والمعرفة (فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمته الله) تعالى (في جميع الاسباب التي لا بد منها الاقدامه على تلك المعصية ولذا ذكر مثلا واحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى يعتبر بها ويعلم طريق الشكر والكفران على المنع الوصول الى الله تعالى ولا

وصول اليه الا بحجته والانس به في الدنيا والعباد (أي التباعد) عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل بقاء البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق الآية فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمته الله في جميع الاسباب التي لا بد منها الاقدامه على تلك المعصية ولذا ذكر مثلا واحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى تعتبر بها ويعلم طريق الشكر والكفران على المنع

وصول اليه الا بحجته والانس به في الدنيا والعباد (أي التباعد) عن غرور الدنيا ولأنس الابدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل بقاء البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق الآية فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمته الله في جميع الاسباب التي لا بد منها الاقدامه على تلك المعصية ولذا ذكر مثلا واحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء حتى تعتبر بها ويعلم طريق الشكر والكفران على المنع

فقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وجماعتهما حيران لا منفعته في أعيانها ولكن يضطر الملق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغني عنه كمن يملك الزعفران مثلاً وهو محتاج الى جل تركبه ومن يملك الجبل ربما يستغني عنه ويحتاج الى الزعفران فلا يبدى بينهما من معاوضة ولا بدق في مقدار العوض من نقد راذل يبدل صاحب الجبل جلّه بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجبل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن أو الصورة وكذا من يشتري داراً بشباب أو عبد بخف أو دقيقتين فما هذه الاشياء لا تناسب فيها فلا يدري ان الجبل كم يسوي بالزعفران فتعذر المعاملات حداً فاقترت هذه الاعيان المتنافرة المتباعدة الى متوسط بينهما يحكم فيها بحكم عدل فيعرف من كل (٦٥) واحد ترتبته ومنزله حتى اذا تقررت

المنازل وترتبت الرتب علم
بعد ذلك المساوي من غير
المساوي فخلق الله تعالى
الدنانير والدراهم حاكين
ومتوسطين بين سائر الاموال
حتى تقدر الاموال بهما
فيقال هذا الجبل يسوي
مائة دينار وهذا القدر من
الزعفران يسوي مائة فهما
من حيث انهما مساويان
بشيء واحد اذا مساويان
وانما يمكن التعديل
بالنقدين اذا غرض في
اعيانهما ولو كان في
اعيانهما غرض بما اقتضى
خصوص ذلك الغرض في
حق صاحب الغرض
ترجيحاً ولم يقتض ذلك في
حق من لا غرض له فلا
ينتظم الامر فاذا خلقهما
الله تعالى لتداولهما الايدي
ويكونا حاكين بين الاموال
بالعدل والحكمة اخرى
وهي التوسل بهما الى سائر
الاشياء لانهما عززان في
انفسهما ولا غرض في

فقول من) جملة (نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وجماعتهما حيران) (وهما حيران) كسائر الحجارة (لا منفعته في اعيانها ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه) (ومسكنه) (وسائر حاجاته) (اللازمة) (وقد يعجز عما يحتاج اليه ويملك ما يستغني عنه كمن يملك الزعفران مثلاً وهو محتاج الى جل تركبه ومن يملك الجبل ربما يستغني عنه) (في بعض الاحيان) (ويحتاج الى الزعفران) (لحاجة دعته اليه) (فلا يبدى بينهما من معاوضة ولا بدق في مقدار العوض من نقد ر) (يرجع اليه) (اذلا يبدل صاحب الجبل جلّه بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجبل حتى يعطى منه مثله في الوزن أو الصورة وكذا من يشتري داراً بشباب أو عبد بخف أو دقيقتين فما هذه الاشياء لا تناسب فيها فلا يدري ان الجبل كم يسوي بالزعفران فتعذر المعاملات حداً) (وبشبهه أمرها) (فاقتقرت هذه الاعيان المتنافرة المتباعدة الى متوسط بينهما يحكم فيها بحكم عدل) (فيعرف عن كل واحد ترتبته ومنزله حتى اذا تقررت المنازل وترتبت الرتب علم بعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله الدنانير والدراهم حاكين ومتوسطين بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بهما) (في المعاملات) (فيقال هذا الجبل يسوي مائة مثلاً وهذا القدر من الزعفران يسوي مائة فهما من حيث انهما مساويان بشيء واحد اذا مساويان وانما يمكن التعديل بالنقدين) (والنقدين) (اذلا غرض في اعيانها ما ولو كان في اعيانها ما غرض بما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحاً ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينتظم الامر فاذا خلقه الله تعالى لتداولهما الايدي ويكونا حاكين بين الاموال بالعدل) (والسوية) (والحكمة اخرى) (وهي التوسل بهما الى سائر الاشياء لانهما شياطين عززان في انفسهما ولا غرض في اعيانها ما ونسبتهم الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكهما فكانه ملك كل شيء لا كمن ملك ثوباً فانه لا يملك الا الثوب) (فقط) (فلوا احتاج الى طعام ربما يرغب صاحب الطعام في الثوب لان غرضه في ذاته مثلاً فاحتجج الى شيء هو في صورته كأنه ليس بشيء وهو في معناه كأنه كل الاشياء) (والله) (بشير قول الشاعر اذا صح كآف السكبس فالسكبس حاصل*) (والشيء انما تستوي نسبته الى المختلفات اذ لم تكن له صورة خاصة يفيدها بخصوصها كآراء الالون لها وتحكى كل لون) (عند مقابلتها) (فكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة الى كل غرض وكالحرف) (الذي هو أحد أقسام الحكمة الثلاثة) (لامعنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيهما ايضاحكم) (يطول ذكرها فكل من عمل فيها عملاً لا يليق بالحكام بل يخالف الغرض المقصود بالحكام فقد كفر نعمة الله تعالى فيهما فاذا من كفرهما فقد ظلمهما وابطل الحكمة فيهما وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن يمنع عليه الحكم بسببه لانه

(٩ - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) اعيانها ونسبتهم الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكها فكانه ملك كل شيء لا كمن ملك ثوباً فانه لا يملك الا الثوب فلوا احتاج الى طعام ربما يرغب صاحب الطعام في الثوب لان غرضه في ذاته مثلاً فاحتجج الى شيء هو في صورته كأنه ليس بشيء وهو في معناه كأنه كل الاشياء والشيء انما تستوي نسبته الى المختلفات اذ لم تكن له صورة خاصة يفيدها بخصوصها كآراء الالون لها وتحكى كل لون فكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة الى كل غرض وكالحرف لامعنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيهما ايضاحكم يطول ذكرها فكل من عمل فيها عملاً لا يليق بالحكام بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيهما فاذا من كفرهما فقد ظلمهما وابطل الحكمة فيهما وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن يمنع عليه الحكم بسببه لانه

ولمجاز بيع الدرهم بمثله فاعلم أن أحد التقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل إذ قد تيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرته كالدرهم تتفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش المقصود الخاص به وهو تيسر التوصل به إلى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم فإثر من حيث أن ذلك لا يرغب فيه عاقل مهما تساوى ولا يشتغل به تاجر فإنه عبث بجري جري وضع الدرهم على الأرض وأخذ بعينه ونسج لانخاف على العقلاء أن يصرقوا أوقاتهم إلى وضع الدرهم على الأرض وأخذ بعينه فلا تمنع مما لا تشوق النفوس إليه إلا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا لا يتصور جريانه إذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله من الرديء فلا (٦٧) ينتظم العقدان طلب زيادة في الرديء

فذلك مما قد يقصده فلا جرم تمنعه منه ونحكم بان جيدها ورديئها سواء لان الجودة والرداءة ينبغي أن ينظر اليهما فيما يقصد في عينه وما لا عرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر إلى مضافات دقيقة في صفاته وإنما الذي ظلم هو الذي ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداءة حتى صارت مقصودة في أعيانها وحقها أن لا تقصد وأما إذا باع درهما بدرهم مثله نسيئة فإتمامه يجر ذلك لأنه لا يقدم على هذا إلا مسامحة فإدلالا حسن في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتبقي صورة المسامحة فيكون له جسد أجزاها ولا يعامل بها فيستغنى عنها إذ من معه الطعام فلم لا يأكله إن كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وإن فهو أيضا مستغن عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المحتركون وورد فيه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب) والمعاش من ذلك حديث ابن عمر المحتركون ملعون رواه الحاکم ومنها حديث أبي هريرة من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله رواه أحمد (نعم بائع البر بالتمر معذور إذ أحدهما لا يسد مسد الآخر في الغرض وبائع صاع من البر بصاع) منه (غير معذور) لانهما جنس واحد (ولكنه عايب فلا يحتاج إلى منع لان النفوس لا تسمع به الا عند التفاوت في الجودة) وبيع صاع من البر بصاع من شعير مبنی على اخذ لافهم هل هو جنس واحد أو جنسان فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في أظهر روايتهما جنسان فعلى هذا يجوز بالمفاضلة والمماثلة لان أحدهما لا يسد مسد الآخر وقال مالك وأحمد في الرواية الأخرى هما جنس واحد فلا يجوز بيع

بأبيد وهو بالاتفاق لا يبيع الذهب بالذهب منفردا والورق بالورق منفردا أو تبرهما ومضروبهما وحلبيهما الامتلا بثل وزنا بوزن يدايد (ولمجاز بيع الدرهم بمثله فاعلم ان أحد التقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل إذ قد تيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرته كالدرهم تتفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش المقصود الخاص به وهو تيسر التوصل به إلى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم فإثر من حيث أن ذلك لا يرغب فيه عاقل مهما تساوى ولا يشتغل به تاجر فإنه عبث بجري جري وضع الدرهم على الأرض وأخذ بعينه ونسج لانخاف على العقلاء أن يصرقوا أوقاتهم إلى وضع الدرهم على الأرض وأخذ بعينه فلا تمنع مما لا تشوق النفوس إليه إلا أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك أيضا لا يتصور جريانه إذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله من الرديء) فلا ينتظم العقدان طلب زيادة في الرديء فذلك مما قد يقصده فلا جرم تمنعه منه ونحكم بان جيدها ورديئها سواء لان الجودة والرداءة ينبغي أن ينظر اليهما فيما يقصد في عينه وما لا عرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر إلى مضافات دقيقة في صفاته وإنما الذي ظلم هو الذي ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداءة حتى صارت مقصودة في أعيانها وحقها أن لا تقصد وأما إذا باع درهما بدرهم مثله نسيئة فإتمامه يجر ذلك لأنه لا يقدم على هذا إلا مسامحة فإدلالا حسن في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتبقي صورة المسامحة فيكون له جسد أجزاها ولا يعامل بها فيستغنى عنها إذ من معه الطعام فلم لا يأكله إن كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وإن فهو أيضا مستغن عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المحتركون وورد فيه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب) والمعاش من ذلك حديث ابن عمر المحتركون ملعون رواه الحاکم ومنها حديث أبي هريرة من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله ورسوله رواه أحمد (نعم بائع البر بالتمر معذور إذ أحدهما لا يسد مسد الآخر في الغرض وبائع صاع من البر بصاع) منه (غير معذور) لانهما جنس واحد (ولكنه عايب فلا يحتاج إلى منع لان النفوس لا تسمع به الا عند التفاوت في الجودة) وبيع صاع من البر بصاع من شعير مبنی على اخذ لافهم هل هو جنس واحد أو جنسان فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في أظهر روايتهما جنسان فعلى هذا يجوز بالمفاضلة والمماثلة لان أحدهما لا يسد مسد الآخر وقال مالك وأحمد في الرواية الأخرى هما جنس واحد فلا يجوز بيع

الذي أريد له فما خلق الله الطعام اللبؤ كل والحاجة إلى الأظعمة شديدة فينبغي أن تخرج عن يد المستغنى عنها إلى المحتاج ولا يعامل على الأظعمة المستغنى عنها إذ من معه طعام فلم لا يأكله إن كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وإن جعله بضاعة تجارة فليبيعه من يطلبه بعوض غير الطعام يكون محتاجا إليه فإما من يطلبه بعين ذلك الطعام فهو أيضا مستغن عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المحتركون وورد فيه من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم بائع البر بالتمر معذور إذ أحدهما لا يسد مسد الآخر في الغرض وبائع صاع من البر بصاع منه غير معذور ولكن عايب فلا يحتاج إلى منع لان النفوس لا تسمع به الا عند التفاوت في الجودة

ومقابلة الجيد بمثله من الرديء لا يرضى به صاحب الجيد وأما جيد برديئين فقد يقصد ولكن لما كانت الاطعمة ممن الضروريات والجيد يساوى الرديء في أصل الفائدة (٦٨) ويخالفه في وجوه التنعم أسقط الشرع عرض التنعم فيما هو القوام فهذه حكمة الشرع في تحريم

الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن فن الفقه فلخلق هذا بفن الفقهيات فإنه أقوى من جميع ما أوردناه في الخلافات وبمذا يتضح رجحان مذهب الشافعي رحمه الله في التخصيص بالاطعمة دون المكيلات إذ لو دخل الجص فيه لكانت الثياب والدواب أولى بالدخول ولولا الملح لكان مذهب مالك رحمه الله أنوم المذاهب فيه إذ خصه بالاقوات ولكن كل معنى يرعاه الشرع فلا بد أن يضبطه ويحدد هذا كان ممكنا بالقوت وكان ممكنا بالمطعم فترأى الشرع التحديد بجنس المطعم أحرى لكل ما هو ضرورة البقاء وتحديدات الشرع قد تحيط بأطراف لا يقوى فيها أصل المعنى الباطن على الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولولم يحدد التحريم الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالأحوال والأشخاص فعين المعنى بكل قوته يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيكون الحد ضروريا فلذلك قال تعالى ومن

بعضها ببعض الامثال بل يدا بيد ومع جوازها يكون عابثا (ومقابلة الجيد بمثله من الرديء لا يرضى به صاحب الجيد وأما جيد برديئين فقد يقصد ولكن لما كانت الاطعمة من الضروريات يضطر اليها الانسان أبدا والجيد يساوى الرديء في أصل الفائدة) الذي هو الغذاء (ويخالفه في وجوه التنعم أسقط الشرع عرض التنعم فيما هو القوام فهذه حكمة الشرع في تحريم الربا) وقد أشار الى نحو ذلك القفال في محاسن الشريعة (وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن) الاشتغال في (فن الفقه) وذلك عند خروجه من دار السلام بعداد (فلخلق هذا بفن الفقهيات فإنه أقوى من جميع ما أوردناه في الخلافات وبمذا يتضح رجحان مذهب الشافعي رحمه الله تعالى) على غيره (في التخصيص بالاطعمة دون المكيلات إذ لو دخل الجص فيه لكان الثياب والدواب أولى بالدخول فيه ولولا الملح لكان مذهب مالك رحمه الله تعالى أقوى المذاهب فيه إذ خصه بالاقوات) وتفصيل ذلك أنهم اختلفوا في علة جريان الربا المحرم في غير الاعيان الستة المنصوص عليها فقال أبو حنيفة وأحمد العلة في الذهب والفضة والوزن والجنس وكل ما جمعه الوزن والجنس فالتحريم ثابت فيه إذا باعه متفاضلا كالذهب والفضة ثم يتعدى منها الى الحديد والرصاص والنحاس وما أشبهه وقال مالك والشافعي العلة في الذهب والفضة الثمنية فلا يجزى الربا عندهما في الحديد والنحاس وما أشبههما وقال أبو حنيفة في أظهر الروايات عنه وهي اختيار الخرقى من الحنابلة وشيوخ أصحابه العلة في الاعيان الاربعة الباقية الكيل والجنس فكل ما جمعه الكيل والجنس فالتحريم فيه ثابت إذا بيع متفاضلا كالخنفه والشعير والنورة والجص والاشنان وما أشبهه وعن أحمد رواية ثانية في علة الاعيان الاربعة انهما أكل مكيل أو ما أكل موزون فعلى هذه الرواية لا ريب فيها بل كل وليس بمكيل ولا موزون مثل الرمان والسفرجل والبطيخ والخيار ولا في غير المأكول مما يكال ووزن كالنورة والجص والاشنان وعنه رواية ثالثية في علة الاعيان الاربعة انه ما أكل مكيل أو ما أكل موزون فعلى هذه الرواية يحرم ما كان ما كولا خاصة ويدخل في التحريم سائر المأكولات ويخرج منه ما ليس مأكولا وقال مالك العلة في الاعيان الاربعة كونها مقنات وما يصلح للقوت في جنس مدخر فيدخل تحريم الربا في ذلك كله كالأقوات المدخرة والمحوم والالبان والحلوق والزيتون والعنب والزبيب والزيتون والعسل والسكر وقال الشافعي في الجديدان العلة في الاعيان الاربعة انها مطعومة جنس فعلى هذا يجزى الربا عنده في الرمان والسفرجل والبيض ونحوه كالرواية الثالثة عن أحمد وقال في القديم مطعومة مكيلة أو موزونة فعلى هذا يجزى الربا بمجرد الطعم في المطعومات ذكر ذلك كله الوزر في الافصاح وتقديم في كتاب آداب الكسب (ولكن كل معنى يرعاه الشرع فلا بد وان يضبطه ويحدد هذا كان ممكنا بالقوت) كذهب اليه مالك (وكان ممكنا بالمطعم) كذهب اليه الشافعي (فترأى الشرع التحديد بجنس المطعم أحرى) أي أشمل (لكل ما هو ضرورة البقاء) ودوام العيش (وتحديدات الشرع قد تحيط بأطراف لا يقوى فيها أصل المعنى الباطن على الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولولم يحدد التحريم الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالأحوال والأشخاص فعين المعنى بكل قوته يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيكون الحد ضروريا فلذلك قال) الله (تعالى) ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولأن أصول هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وإنما تختلف في وجوه التحديد كما عهد شرع عيسى عليه السلام تحريم الخمر بالسكر وقد حده شرعنا بكونه من جنس المسكر لان قليله يدعوا الى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس) وفي نسخة بحكمة الجسم لها (كادخل أصل المعنى بالحكمة الاصلية فهذه امثال واحد

يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولأن أصول هذه المعاني لا تختلف فيها الشرائع وإنما تختلف في وجوه التحديد كما عهد شرع عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر بالسكر وقد حده شرعنا بكونه من جنس المسكر لان قليله يدعوا الى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كادخل أصل المعنى بالجملة الاصلية فهذه امثال واحد

الحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل ما خلق للحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن فد عرف الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ولكن لا تصادف جواهر الحكيم في قلوب هي خزائل الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يتذكر الأولو الابواب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات واذا عرفت هذا المثال فقس عليه حركتك وسكونك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك فانه اما شكر واما كفر اذ لا يتصور ان ينفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطق به عوام الناس بالكراهة (٦٩) و بعضه بالخطر وكل ذلك عند ارباب

القلوب موصوف بالخطر فأقول مثلا لو استنجيت باليمين فقد كفرت نعمة اليمين اذ خلق الله لك اليمين وجعل احدها ما أقوى من الاخرى فاستحق الاقوى بجزير بجمانه في الغالب التشرىف والتفضيل وتفضيل الناقص عدول عن العدل وانته لا يأمر الا بالعدل ثم أحوجك من أعطاك اليمين الى أعمال بعضها شريف كأخذ المحفف وبعضها خسيس كازالة النجاسة فاذا أخذت المحفف باليسار وأزلت النجاسة باليمين فقد عدلت عن العدل وكذلك اذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت خسيس فغضت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك اذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات الى مالم يشرفها والى ما شرفها بان وضع فيها بيتا أضافه الى نفسه) تشرىفها بذلك (واستماله لقلبك اليه ليتقديه قلبك) ويحترمه (فيتقيد بسببه بدنك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عبادت ربك وكذلك انقسمت أفعالك الى ماهي شريفة كالطاعات والى ماهي خسيصة كقضاء الحاجة ورمى البصاق فاذا رميت بصاقل الى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فلرجل فيه حظ والبداءة في الحظوظ ينبغي أن يكون بالاشرفية فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران لنعمة الرجل والخف وهذا عند العارفين كبيرة) لمناقضة مقام العدل والوفاء (وانما سماه الفقيه مكروها) وخفف أمره على العامة (حتى ان بعضهم) أي من العارفين (كان قد جمع اكرارا) جمع كرا بضم أى اجالا (من الخنطة وكان يتصدق بها) على المحتاجين (فستل عن سببه فقال لبست المداس) أى

الحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي ان يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل ما خلق للحكمة فلا ينبغي ان يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن فد عرف الحكمة) (ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) يشير الى قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا (ولكن لا تصادف جواهر الحكيم في قلوب هي خزائل الشهوات) ومقارها (وملاعب الشياطين) ومحال وسواسها (بل لا يتذكر الأولو الابواب) أشار به الى تمام الآية المذكورة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه وقد تقدم في كتاب أسرار الصوم (واذا عرفت هذا المثال فقس عليه حركتك وسكونك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك فانه) لا يتخلو (اما شكر واما كفر اذ لا يتصور ان ينفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطق به عوام الناس) وهم المشتغلون بالعلوم الظاهرة (بالكراهة وبعضه بالخطر وكل ذلك عند ارباب القلوب) وهم المشتغلون بعلوم الآخرة (موصوف بالخطر فأقول مثلا لو استنجيت باليمين فقد كفرت نعمة اليمين اذ خلق الله لك اليمين وجعل احدها ما أقوى من الاخرى) وهي اليمى وهذا هو الاغلب فلا يناقضه الا عسر وهو الذي يسره أقوى من اليمى لندوره (فاستحق الاقوى بجزير بجمانه في الغالب التشرىف والتفضيل وتفضيل الناقص عدول عن العدل وانته لا يأمر الا بالعدل) لقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (ثم أحوجك من أعطاك اليمين الى أعمال بعضها شريف كأخذ المحفف وبعضها خسيس كازالة النجاسة فاذا أخذت المحفف باليسار وأزلت النجاسة باليمين فقد عدلت عن العدل وكذلك اذا بصقت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخاق سعة العالم لانه خاق الجهات لتكون متسلك في حركاتك وقسم الجهات الى مالم يشرفها والى ما شرفها بان وضع فيها بيتا أضافه الى نفسه) تشرىفها بذلك (واستماله لقلبك اليه ليتقديه قلبك) ويحترمه (فيتقيد بسببه بدنك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عبادت ربك وكذلك انقسمت أفعالك الى ماهي شريفة كالطاعات والى ماهي خسيصة كقضاء الحاجة ورمى البصاق فاذا رميت بصاقل الى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فلرجل فيه حظ والبداءة في الحظوظ ينبغي أن يكون بالاشرفية فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران لنعمة الرجل والخف وهذا عند العارفين كبيرة) لمناقضة مقام العدل والوفاء (وانما سماه الفقيه مكروها) وخفف أمره على العامة (حتى ان بعضهم) أي من العارفين (كان قد جمع اكرارا) جمع كرا بضم أى اجالا (من الخنطة وكان يتصدق بها) على المحتاجين (فستل عن سببه فقال لبست المداس) أى

ما شرفها بان وضع فيها بيتا أضافه الى نفسه استماله لقلبك اليه ليتقديه قلبك فيتقيد بسببه بدنك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عبادت ربك وكذلك انقسمت أفعالك الى ماهي شريفة كالطاعات والى ماهي خسيصة كقضاء الحاجة ورمى البصاق فاذا رميت بصاقل الى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فلرجل فيه حظ والبداءة في الحظوظ ينبغي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران لنعمة الرجل والخف وهذا عند العارفين كبيرة وان سماه الفقيه مكروها حتى ان بعضهم كان قد جمع اكرارا من الخنطة وكان يتصدق به فاستل عن سببه فقال لبست المداس

مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهوا فأريدان أ كفرة بالصدقة ثم الفقيه لا يقدر على تفخيم الأمر في هذه الأمور لانه مسكين بلى باصلاح العوام
الذين تقرب درجتهم من درجة الانعام وهم مع وسون في ظلمات أطم وأعظم من ان تظهر أمثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقبج أن
يقال الذي شرب الخمر وأخذ القدر بيساره فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخر الاخذ باليسار ومن باع خيرا في وقت النداء
يوم الجمعة فقبج أن يقال خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد مستدبرا القبلة
فقبج ان يذكر تركه الادب (٧٠) في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجعل القبلة عن يمينه فالعاصي كلها ظلمات وبعضها فوق بعض

فيه محق بعضه هائي جنب
البعض فالسيد قد يعاقب
عبده اذا استعمل سكينه
بغير اذنه ولكن لو قتل
بتلك السكين أعز أولاده
لم يبق لاستعمال السكين
بغير اذنه حكم ونكايه في
نفسه فكل ماراعاه الانبياء
والاولياء من الآداب
وتسامحنا فيه في الفقه مع
العوام فسيبه هذه الضرورة
والافضل هذه المكارة
عدول عن العدل وكفران
للنعمة ونقصان عن الدرجة
المبلغه للعبد الى درجات
القرب نعم بعضها يؤثر في
العبد بنقصان القرب
وانحطاط المنزلة وبعضها
يخرج بالسكايه عن حدود
القرب الى عالم البعد الذي
هو مستقر الشياطين
وكذلك من كسر غصنا
من شجرة من غير حاجة
ناخرة مهمة ومن غير غرض
صحيح فقد كفر نعمة الله
تعالى في خلق الاشجار
وخلق اليد أما اليد فانها لم
تخلق للعبث بل للطاعة
والاعمال المعينة على الطاعة
وأما الشجر فاما خلقه

النعل (مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهوا) من غير اختيار (فأريدان أ كفرة بالصدقة) ولعله وجد
الخطوة عزيزة فلذلك اختار التصديق بها ولو كونها مما يبيع النفع بها أكثر من غيرها (نعم الفقيه لا يقدر
على تفخيم الأمر في هذه الأمور لانه مسكين بلى) أي امتحن (باصلاح العوام الذين تقرب درجتهم من
درجة الانعام) في بلادهم وحرصهم (وهم متغمسون) وفي نسخة متغمسون (في ظلمات) وهمية
(أطم وأعظم من ان تظهر أمثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقبج أن يقال الذي شرب الخمر وأخذ
القدر بيساره فقد تعدى) الحد الشرعي (من وجهين أحدهما الشرب والآخر الاخذ باليسار ومن باع
خرا) وفي نسخة خرا (في وقت النداء) وهو الاذان الثاني (يوم الجمعة فقبج أن يقال خالف من وجهين
أحدهما بيع الخمر) وفي نسخة الخمر (والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد
مستدبرا القبلة فقبج أن يذكر تركه الادب في قضاء الحاجة من حيث لم يجعل القبلة عن يمينه فالعاصي
كلها ظلمات وبعضها فوق بعض) في القبح (ففيه محق بعضها) ويضمحل (في جنب البعض فالسيد قد
يعاقب عبده اذا استعمل سكينه بغير اذنه ولكن لو قتل بتلك السكين أعز أولاده لم يبق) وفي نسخة لم يكن
(لاستعمال السكين بغير اذنه حكم ونكايه في نفسه فكل ماراعاه الانبياء والاولياء من الآداب) الظاهرة
(وتسامحنا فيه في الفقه مع العوام فسيبه هذه الضرورة والافضل هذه المكارة عدول من العدل) المأمور
به (وكفران للنعمة ونقصان عن الدرجة المبلغه للعبد الى درجات القرب نعم بعضها يؤثر في العبد بنقصان
القرب وانحطاط المنزلة وبعضها يخرج بالسكايه عن حدود القرب الى عالم البعد الذي هو مستقر الشياطين
كما) ان عالم القرب هو مستقر الملائكة (وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناخرة مهمة من
غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله في خلق الاشجار وخلق اليد أما اليد فانها لم تخلق للعبث) بها (بل
للتطاعة والاعمال المعينة على الطاعة) وأما الشجر فاما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليها) أي الى
عروقها (الماء) من باطن الارض (وخلق فيها قوة الاغتذاء والنماء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع به
عباده) بظله وغيره (فكسره قبل منتهى نشوه لاعلى وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول
عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذا الشجر والحيوان جعل) كل منهما (فداء لاغراض
الانسان فانها جميعا فانيدان هالكان وافناء الاخس) رتبة (في بقاء الاشرف مدة تأقرب الى العدول
من تضييعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منته نعم ان
كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم أيضا وان كان محتاجا) اليه (لان كل شجرة بعينها فلاتفي بحاجات عباد
الله كلهم بل تفي بحاجة واحد ولو خصص واحد منهما من غير رحمة واختصاص كان ظلما فصاحب
الاختصاص هو الذي حصل البذر ووضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالتعهد) والخدمة في غوه
ونسأته (فهو أولى به من غيره فترج جانبه بذلك فان نبت في موات الارض) من نفسه (لابسقى آدمي

الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء وخلق فيه قوة الاغتذاء والنماء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع به عباده فكسره قبل منتهى
نشوه لاعلى وجه ينتفع به عباده مخالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذا الشجر والحيوان جعل فداء
لاغراض الانسان فانها جميعا فانيدان هالكان وافناء الاخس في بقاء الاشرف مدة تأقرب الى العدل من تضييعهما جميعا واليه الاشارة
بقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منته نعم ان كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم أيضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بعينها
لاتفي بحاجات عباد الله كلهم بل تفي بحاجة واحد ولو خصص واحد من غير رحمة واختصاص كان ظلما فصاحب الاختصاص هو الذي
حصل البذر ووضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالتعهد فهو أولى به من غيره فترج جانبه بذلك فان نبت في موات الارض لابسقى آدمي

اختص بغيره أو بعرضه فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى أخذه فلا سابق خاصة السابق فالعدل هو أن يكون أولى به وغير
 الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز محض اذ لا ملك الا الملك المملوك الذي له ما في السموات والارض وكيف يكون العدم الكا هو في
 نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره نعم الخلق عباد الله والارض مائدة الله وقد أذن لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم كالمالك ينصب مائدة
 لعيبيده فن أخذ لقمة بيمينه واحتوت عليه بيمينه فبأمره عبد آخر وأراد ان تراعى من يده لم (٧١) يمكن منه لان اللقمة صارت ملكه

بالاخذ باليد فان اليد
 وصاحب اليد أيضا مملوك
 ولكن اذا كانت كل لقمة
 بعينها لا تفي بحاجة كل
 العبيد فالعدل في التخصيص
 عند حصول ضرب من
 الترجيح والاختصاص
 والاخذ اختصاصا بغيره
 العبد فنع من لا يدلي بذلك
 الاختصاص عن مزاجته
 فهكذا ينبغي ان تفهم أمر
 الله في عبادته ولذلك نقول
 من أخذ من أموال الدنيا
 أكثر من حاجته وكنزه
 وأمسكه وفي عبادته من
 يحتاج اليه فهو ظالم وهو
 من الذين يكفرون الذهب
 والفضة ولا ينفقون في
 سبيل الله وانما سبيل الله
 طاعته وازاد الخلق في
 طاعته أموال الدنيا اذ
 تندفع ضروراتهم وترتفع
 حاجاتهم نعم لا يدخل هذا في
 فتاوى الفقه لان مقدار
 الحاجات خفيفة والنفوس
 في استشعار الفقر في
 الاستقبال مختلفة وأما
 الاعمار غير معلومة فتكليف
 العوام ذلك يجري مجرى
 تكليف الصبيان الوفاق

اختص بغيره) أي مئنته بالملكية (أو بغيره) بان وضع يده في تلك الارض وتعهده بالسبق (فلا بد من
 طلب اختصاص آخر وهو السبق الى أخذه فلا سابق خاصة السابق فالعدل ان يكون هو أولى به) وهو
 ترجيح في حقه (وعبر الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو) في الحقيقة (مجاز محض) أي خالص لا شوب
 للحقيقة فيه (اذ لا ملك) حقيقة (الملك المملوك) حصل شأنه (الذي له ما في السموات والارض) وما في يد
 العبد فهو مستعار مردود (وكيف يكون العبد ما الكا) هو (في نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره)
 لان وجوده مستعار من وجود غيره وماله الوجود من غيره موجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت
 ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما وجوده من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي
 ونسبة الاستعارة الى المستعير مجاز محض (نعم الخلق عباد الله والارض مائدة الله) المفروضة (وقد أذن
 لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم كالمالك ينصب مائدة لعيبيده) فهم شركاء فيها (فن أخذ لقمة
 بيمينه واحتوت عليها بيمينه) أي مفاصل أصابعه (فبأمره عبد آخر وأراد ان تراعى من يده لم يمكن منه لان
 اللقمة صارت ملكه بالاخذ باليد فان اليد وصاحب اليد أيضا مملوك ولكن اذا كانت لقمة بعينها لا تفي
 بحاجة كل العبيد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من الترجيح والاختصاص والاخذ اختصاصا
 بغيره العبد فنع من لا يدلي) أي لا يتقرب (بذلك الاختصاص عن مزاجته) وان تراعى اللقمة منه
 (فهكذا ينبغي ان تفهم أمر الله في عبادته ولذلك نقول من أخذ من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكنزه
 وأمسكه) ولم ينفقه (وفي عبادته من يحتاج اليه فهو ظالم) ولو أدى زيادة ما كنزه وهو أحد الوجوه في
 الآية (وهو من الذين) قال الله تعالى في حقهم والذين (يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
 الله) فيشرهم بعذاب أليم (وانما سبيل الله طاعته وازاد الخلق في الطاعة) وفي نسخة في طاعته (أموال
 الدنيا اذها تندفع ضروراتهم وترتفع حاجاتهم نعم هذا لا يدخل في حد فتاوى الفقه لان مقدار الحاجات
 خفيفة) لا تدرك والنفوس في استشعار الفقر في الاستقبال مختلفة وأما الاعمار غير معلومة فتكليف
 العوام ذلك يجري مجرى تكليف الصبيان الوفاق والتؤدة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهم يحكم
 نقصانهم) في عقولهم (لا يطيقونه فتركا الاعتراض عليهم في اللعب والهوى وابتاعوا ذلك اياهم لا يدل على
 ان الهوى واللعب حق فكذلك اباحتنا للعوام حفظ الاموال والاقتصاف في الانفاق على قدر الزكوات
 لضرورة ما جابوا عليه من البخل لا يدل على انه غاية الحق) والى هذا يشير ما ورد كل مال أدى زكاته فليس
 بكنز (وقد أشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكموها فيحلفكم) أي يباليغ في سؤالكم حتى لا تبغوا
 منها شيئا الا وقد صرفتموه في سبيل الحق (تخلوا) وذلك بمقتضى الجملة (بل الحق الذي لا كدورة فيه
 والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ أحد من عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الراتب) كما ورد ذلك في
 الخبر بلفظ ولكن زاد أحدكم من الدنيا مثل زاد الراتب أي فان الراتب لا يحمل من الزاد الا قدر كفايته
 فقط (فكل عباد الله ركباً لطايا الابدان الى حضرة الملك الديان) وسنوهم منازلهم (فمن أخذ زبادة عليه
 ومنعه عن ركب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل خارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمته الله تعالى

والتؤدة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم نقصانهم لا يطيقونه فتركا الاعتراض عليهم في اللعب والهوى وابتاعوا ذلك اياهم لا يدل
 على أن الهوى واللعب حق فكذلك اباحتنا للعوام حفظ الاموال والاقتصاف في الانفاق على قدر الزكوات لضرورة ما جابوا عليه من البخل لا يدل
 على انه غاية الحق وقد أشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكموها فيحلفكم تخلوا بل الحق الذي لا كدورة فيه والعدل الذي لا ظلم فيه أن لا
 يأخذ أحد من عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الراتب فكل عباد الله ركباً لطايا الابدان الى حضرة الملك الديان فن أخذ زبادة عليه ثم منعه
 من ركب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمته الله تعالى

عليه بالقرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي بها عرف أن ما سوى زاد الراكب وبال عليه في الدنيا والآخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك يحتاج الى مجلدات ثم لا تبقى الا بالقليل وانما أوردنا هذا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور وفرح ابليس لعنه الله بقوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا أخرى وأذلك تنقضى الاعمار دون استقصاء مبادئها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وبهذا يتبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد رجح حاصل هذا الكلام الى أن الله تعالى حكمة في كل شيء وأنه جعل بعض أفعال العباد سببا لتمام تلك الحكمة (٧٢) وبلوغها غاية المراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل

وافق مقتضى الحكمة حتى انسأقت الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق الى الغاية المرادة بها فهو وكفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو أن فعل العبد المنقسم الى ما يتم الحكمة والى ما يرفعهها هو أيضا من فعل الله تعالى فان العبد في البين حتى يكون شاكر مرة وكافرا أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار بحر عظيم من علوم المكاشفات وقدر من نافعها سبق الى تلويحاتها (بمبادئها) أى أوائلها (ونحن الآن نعبر بعبارة وجيزة) مختصرة (عن آخرها وغايتها يفهمها من عرف منطق الطير ويجدها من عجز عن الايضاع) أى الاسراع (في السير فضلا عن ان يجول في جوار الملكوت فنقول ان الله تعالى في جلالة وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالاتها وخصوص حقيقتها) التي هي من حيث هي (فلم تكن لها عبارة لعلوا شأنها وانحطاط رتبة واضعي اللغات من ان يمتد طرف فهم الى مبادئ اشراقها فانخفضت عن ذروتها أبصارهم كما تنخفض أبصار الخفافيش) جمع خفاش طائر معروف (عن نور الشمس لاغموض في نور الشمس ولكن لضعف أبصار الخفافيش) فانها لا تحتل نورها (فاضطر الذين فتحت أبصارهم للملاحظة جلالها الى ان يستعبروا من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة توهم من مبادئ حقائقها شيئا ضعيفا جدا فاستعار والهاسم القدرة فتجاسرنا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفات أخرى استعيرت لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة) وهي معنى يكون الفعل مرادها هي أعم من وجهه من

عليه بالقرآن والرسول والعقل وسائر الاسباب التي بها عرف ان ما سوى زاد الراكب وبال عليه في الدنيا والآخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك يحتاج الى مجلدات ثم لا تبقى الا بالقليل وانما أوردنا هذا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور وفرح ابليس لعنه الله بقوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا أخرى وأذلك تنقضى الاعمار دون استقصاء مبادئها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وبهذا يتبين لك الفرق بين المعنى والتفسير) فان التفسير بيان لظاهر اللفظ والمعنى هو ما يكون بيانا لباطنه (فان قلت فقد رجح حاصل الكلام الى ان لله تعالى حكمة في كل شيء وأنه جعل بعض أفعال العباد سببا لتمام تلك الحكمة وبلوغها غاية المراد منها وجعل بعض أفعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى الحكمة حتى انسأقت الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق الى الغاية المرادة بها فهو وكفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو ان فعل العبد ينقسم الى ما يتم الحكمة والى ما يرفعهها هو أيضا من فعل الله تعالى فان العبد في البين حتى يكون شاكر مرة وكافرا أخرى فاعلم ان تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار بحر عظيم من علوم المكاشفات وقدر من نافعها سبق الى تلويحاتها (بمبادئها) أى أوائلها (ونحن الآن نعبر بعبارة وجيزة) مختصرة (عن آخرها وغايتها يفهمها من عرف منطق الطير ويجدها من عجز عن الايضاع) أى الاسراع (في السير فضلا عن ان يجول في جوار الملكوت فنقول ان الله تعالى في جلالة وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالاتها وخصوص حقيقتها) التي هي من حيث هي (فلم تكن لها عبارة لعلوا شأنها وانحطاط رتبة واضعي اللغات من ان يمتد طرف فهم الى مبادئ اشراقها فانخفضت عن ذروتها أبصارهم كما تنخفض أبصار الخفافيش) جمع خفاش طائر معروف (عن نور الشمس لاغموض في نور الشمس ولكن لضعف أبصار الخفافيش) فانها لا تحتل نورها (فاضطر الذين فتحت أبصارهم للملاحظة جلالها الى ان يستعبروا من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة توهم من مبادئ حقائقها شيئا ضعيفا جدا فاستعار والهاسم القدرة فتجاسرنا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفات أخرى استعيرت لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة) وهي معنى يكون الفعل مرادها هي أعم من وجهه من

وأجل من أن تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالاتها وخصوص حقيقتها فلم يكن لها في العالم الارادة عبارة لعلوا شأنها وانحطاط رتبة واضعي اللغات من أن يمتد طرف فهمهم الى مبادئ اشراقها فانخفضت عن ذروتها أبصارهم كما تنخفض أبصار الخفافيش عن نور الشمس لاغموض في نور الشمس ولكن لضعف في أبصار الخفافيش فاضطر الذين فتحت أبصارهم للملاحظة جلالها الى ان يستعبروا من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شيئا ضعيفا جدا فاستعار والهاسم القدرة فتجاسرنا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود الى أقسام وخصوص صفات ومصدر انقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفات أخرى استعيرت لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة

ولفظ القدر بارزاء التفصيل المتماذى الى غير نهاية وقيل ان شيأ من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر فخطر لبعض العباد ان القسمه لما اذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم (٧٤) العدل مع هذا التفاوت والتفضيل وكان بعضهم لقصوره لا يطبق ملاحظه كنه هذا الامر

والاحتماء على مجامعه فالجوامع عالم يطبقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا فما لهذا خلوكم لا يستل عما يفعل وهم يستلون وامتلات مشكاة بعضهم نوراً مقتبساً من نور الله تعالى في السموات والارض وكان زيتهاً أولاً صافياً يكاد يضيء ولولم تمسه نار فاستعمل نوراً على نور فأشرفت أقطار المكونين أيديهم بنورهم فأدركوا الامور كلها كما هي عليه فقيل لهم تأدبوا بآداب الله تعالى واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان آذاناً وجو اليكم ضعفاء الابصار فسبروا بسير أضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لا بصائر الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق الله تعالى وانزلوا الى سماء الدنيا من منتهى علوكم ليأنس بكم الضعفاء ويقتبسوا من بقايا أنواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جحش الليل فيجيبه حياة شخصه وحاله وان كان لا يجيبه حياة المتردين في كمال نور الشمس فكانوا) وفي نسخة وكانوا) (كما قيل)

الازل الى الابد) ولفظ القدر بارزاء التفصيل المتماذى الى غير نهاية) فالقضاء أحص من القدر) وقيل ان شيأ من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر) وقال المصنف في المقصد الاسنى معنى الحكمة ترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات وهو تعالى الحكيم المطلق لانه سبب كل الاسباب جعلتها وتفصيلها ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبيره أصل وضع الاسباب لتتوجه الى المسببات هو حكمه واجباده للاسباب السكينة الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تتحول ولا تزول الى وقت معلوم ووضعها اياها ونصبها لها هو قضاؤه وتوجيه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدره المحسوبة الى المسببات الحداد ثم منها لحظة بعد لحظة هو قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الازلي الذي هو كلج البصر والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب السكينة الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكمية بحركاتها المقدره المحسوبة الى مسبباتها المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شئ عن قضاؤه وقدره (خطر لبعض العباد ان القسمه لما اذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفضيل وكان بعضهم لقصوره) في العرفان (لا يطبق ملاحظه كنه هذا الامر والاحتواء) أي الاشتمال وفي نسخة الاحتواء من الحوز والمعنى واحد (على مجامعه فالجوامع عالم يطبقوا خوض غمرته) وهي معظم الماء (بلجام المنع وقيل لهم) بلسان الحال (اسكتوا فما لهذا خلوكم) فلا تخوضوا فيه قال الله تعالى (لا يستل عما يفعل وهم يستلون) ففيه اشارة الى هذا الاجام) وامتلات مشكاة بعضهم نوراً مقتبساً من نور الله تعالى) المنتشر ضياؤه (في السموات والارض) يشير الى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآتية والمشكاة هي الكوة في الخائط يوضع فيها المصباح (وكان زيتهاً) وهو الاستعداد (أولاً صافياً) من كدورات الاوهام (يكاد يضيء) أي يشعل لسكالك صفائه (ولولم تمسه نار) بعد (فسته نار فاستعمل نوراً على نور فأشرفت أقطار المكونين) وهو عالم الغيب المحتص (بين أيديهم بنور زيتهاً) يشير الى قوله تعالى وأشرفت الارض بنور زيتهاً (فأدركوا الامور كلها كما هي عليها) بكنهها وحققتها (فقيل لهم تأدبوا بآداب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا) وهو بعض حديث ابن مسعود رواه الطبراني وأبو نعيم وابن صصري في أماليه وحسنه بلفظ اذا ذكر أصحابي فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا ورواه الطبراني أيضاً من حديث ثوبان وابن عدي من حديث عمر ولم يصرح المصنف بكونه حديثاً وقد تقدم في كتاب العلم (فان للحيطان آذاناً) وهو مثل مشهور (وجو اليكم ضعفاء الابصار فسبروا بسير أضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لا بصائر الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق الله تعالى وانزلوا الى سماء الدنيا من منتهى علوكم ليأنس بكم الضعفاء ويقتبسوا من بقايا أنواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جحش الليل فيجيبه حياة شخصه وحاله وان كان لا يجيبه حياة المتردين في كمال نور الشمس فكانوا) وفي نسخة وكانوا) (كما قيل)

(شربنا شراباً طيباً عند طيب * كذلك شراب الطيبين يطيب)
(* شربنا وأهرقنا على الارض فضلة *) أي سكبنا عليها ما فضل منها

(* والارض من كأس الكرام نصيب * فهكذا كان أول الامر وأخوه فلا تفهمه الا اذا كنت أهلاً له واذا كنت أهلاً له) وساعدت العناية (تحت العين وأبصرت) الطريق (فلا تحتاج الى قائد يقودك)

في كمال نور الشمس وكونوا كمن قبل لهم شربنا شراباً طيباً عند طيب * كذلك شراب الطيبين يطيب وهو شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * والارض من كأس الكرام نصيب فهكذا كان أول الامر وأخوه ولا تفهمه الا اذا كنت أهلاً له واذا كنت أهلاً له ففتح العين وأبصرت فلا تحتاج الى قائد يقودك

والاعشى يمكن أن يقادو لكن الى حد ما فاذا ضاق الطريق وصار أحدم من السيف وأدق من الشعر قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجروا به أعشى واذا ذاق المجال ولطف الماء مثلا ولم يمكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة أن يعبر بنفسه و ربما لم يقدر على أن يستجروا به آخر فهذه أمور نسبة السير عليها الى السير على ما هو مجال (٧٥) جواهر الخلق كنسبة المشى على الماء

الى المشى على الارض والسباحة يمكن أن تتعلم فأما المشى على الماء فلا يكتسب بالتعليم بل ينال بقوة اليقين ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو زاد يقين المشى على الهوا فهذه رموز واشارات الى معنى الكراهة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران لا يلقى بعلم المعاملة أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلا لذلك تقريرا الى أفهام الخلق اذ عرف انه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر ان له عبيدين يحب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والامين وهو عنده محبوب مطاع ثم أمين ويبغض المكين ويبغض الآخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين ثم أحال الارشاد الى جبريل فقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى يلقى الروح من أمره صلى من يشاء من عباده وأحال

وهو المرشد (والاعشى يمكن أن يقادو ولكن الى حد ما فاذا ضاق الطريق وصار أحدم من السيف وأدق من الشعر قدر الطائر على ان يطير عليه) لكن لم يقدر على ان يستجروا به أعشى لضيق الطريق (واذا ذاق المجال ولطف الماء مثلا ولم يمكن العبور الا بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة ان يعبر بنفسه و ربما لم يقدر على ان يستجروا به) رجلا (آخر) لعدم قوته أو خوفه من الهلاك (فهذه أمور نسبة السير عليها الى السير على ما هو مجال جواهر الخلق كنسبة المشى على الماء الى المشى على الارض والسباحة) على الماء (يمكن أن تتعلم فأما المشى على الماء فلا يكتسب بالتعليم بل ينال بقوة اليقين ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء فقال لو زاد يقين المشى على الهوا) قال العراقي هذا حديث منكر لا يعرف هكذا والمعروف ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال فقد الحوارون بنبيهم فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا الى البحر اذا هو قد أقبل يمشى على الماء فذكر حديثا فيه ان عيسى قال لو ان لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء وروى الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف من حديث معاذ بن جبل لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على الجور ولزالت بدعاتكم الجبال انتهى قلت روى ابن أبي الدنيا أيضا وابن عساکر عن فضيل بن عياض قال قيل لعيسى بن مريم بأى شئ يمشى على الماء قال بالامان واليقين قالوا فانا آمننا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت قال فامشوا اذا قمشوا معمفاء المرح ففرقوا فقال لهم عيسى ما لكم فقالوا اخفنا الموج قال ألا تخفتم رب الموج فأخرجهم ثم ضرب بيده الى الارض فقبض منها فاذا في إحدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر فقال أيهما أحلى في قلوبكم قالوا الذهب قال فانهما عندي سواء (فهذه رموز واشارات الى معنى الكراهة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران لا يلقى بعلم المعاملة أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلا لذلك تقريرا الى أفهام الخلق اذ عرف) على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (انه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه) وذلك في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر) تعالى (ان له عبيدين يحب أحدهما واسمه جبريل وروح القدس والامين) وقد ذكر هذه الاسماء في القرآن فجبريل سر ياتهم عناءه عبد الله وسمى روح القدس لان الروح مابها حياة الانفس وأضيف الى القدس لثراثة وصفاء اشراقه وسمى الامين لآمانته في تبليغ وحى الله تعالى الى رساله (وهو عنده محبوب مطاع أمين مكين) قال تعالى مطاع ثم أمين (ويبغض الآخر واسمه ابليس) افعيل من البلس وهو التحير (وهو اللعين المنظر) أى المطرود المهمل (الى يوم الدين ثم أحال الارشاد الى جبريل فقال قل) يا محمد (نزله روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى نزل به الروح الامين وأيدناه بروح القدس (وأحال الاغواء الى ابليس فقال ليضلهم عن سبيلهم والاعواء هو استيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبه الى العبد الذى أبغضه) وفي نسخة غضب عليه (والارشاد) هو (سباقهم الى الغاية فانظر كيف نسبه الى العبد الذى أحبه وعندك في العادة له مثال فالملك اذا كان محتاجا الى من يستب الشراب والى من يحجمه وينظف فناء منزله عن القاذورات) والواساخ (وكان له عبيدان فلاه للعبادة والتنظيف الاقبحهما وأخسهما ولا يفوق حبل الشراب الطيب الا الى أحسنهما) وجها (كسهما)

الاعواء على ابليس فقال تعالى ليضلهم عن سبيلهم والاعواء هو استيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبه الى العبد الذى غضب عليه والارشاد سباقهم الى الغاية فانظر كيف نسبه الى العبد الذى أحبه وعندك في العادة له مثال فالملك اذا كان محتاجا الى من يستب الشراب والى من يحجمه وينظف فناء منزله عن القاذورات وكان له عبيدان فلاه للعبادة والتنظيف الاقبحهما وأخسهما ولا يفوق حبل الشراب الطيب الا الى أحسنهما وأكسهما

وأحبهما إليه ولا ينبغي أن تقول هذا فعلى ولم يكون فعله دون فعلى فانك أخطأت إذ أضفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل المحبوب بالشخص المحبوب اتساما للعدل فان عدله تارة يتم بامور لا تدخل لك فيها وتارة يتم فيك فانك أيضا من أفعاله فداعيتك وقدرتك وعلمك وعملك وسائر أسباب حركاتك في التعبير هو فعله الذي رتبته بالعدل ترتيبا تصدر منه الافعال المعتدلة الا أنك لا ترى الانفسك فتظن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والملكوت فلذلك تضيفه الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر (٧٦) ليدل الى لعب المشعبذ الذي يخرج صوراً من وراء حجاب ترقص وترعق وتقوم وتقع

وهي مؤلفة من خرق لا تحرك بانفسها وانما تحركها خيوط شعرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشعبذ وهو محتجب عن ابصار الصبيان فيفرحون ويتعجبون لظنهم أن تلك الخرق ترقص وتلعب وتقوم وتقع وأما العقلاء فانهم يعلمون أن ذلك تحريك وليس يحركوا لولكنهم ربما لا يعلمون كيف تفصله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعبذ الذي الامر اليه والحادية بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الأشخاص فيظنون انها المتحركة فيعلمون عليها والعلماء يعلمون انهم محركون الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثرون والعلماء الراشخون فانهم أدركوا بجدة ابصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلقة من

عقلا (وأحبهما اليه فلا ينبغي ان تقول هذا فعلى ولم يكون فعله دون فعلى فانك أخطأت إذ أضفت ذلك الى نفسك) جهلانك (بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل المحبوب بالشخص المحبوب اتساما للعدل فانه تارة يتم بامور لا تدخل لك فيها وتارة يتم فيك فانك أيضا من أفعاله) بل كل ما في الوجود هو من أفعال الله تعالى (فداعيتك وقدرتك وعملك وسائر أسباب حركاتك في التعيين هو الذي رتبته بالعدل ترتيبا تصدر منه الافعال المعتدلة) ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله فمن أراد فهم ذلك فليحط علما بأفعال الله تعالى كهاوليتك في معرفة عجائب نفسك فتتفرغ للتأمل فيها وفيما يكتشفها من الاجسام (الا أنك لا ترى الانفسك فتظن ان ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والملكوت فلذلك تضيفه الى نفسك) وتسمى ترتيب الاسباب وتوجهها الى المسببات باقصى وجوه العدل (وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر ليللا الى لعب المشعبذ) ويقال المشعوذ من الشعبذة والشعوذة وهو ان يرى الانسان منه ما ليس له حقيقة وقد بينه بقوله (الذي يخرج صوراً) مختلفة الاشكال (من وراء حجاب) رفيع (ترقص وترعق وتقوم وتقع) وتسمى وتقف (وهي مؤلفة من صور لا تحرك بانفسها وانما تحركها خيوط شعرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في يد المشعبذ وهو محتجب) وراء حجاب (عن ابصار الصبيان فيفرحون ويتعجبون لظنهم ان تلك الخرق ترقص وتلعب وتقوم وتقع وأما العقلاء) المميزون (فانهم يعلمون ان ذلك تحريك وليس يحركوا لولكنهم ربما لا يعلمون تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعبذ الذي الامر اليه والحادية بيديه فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الأشخاص فيظنون انها المتحركة فيعلمون عليها والعلماء يعلمون انهم محركون الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثرون) فيكتفون بالعلم الاجالى (الا العارفون) منهم (والعلماء الراشخون فانهم أدركوا بجدة ابصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلقة من السماء متشبهة الاطراف بأشخاص أهل الارض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها وشاهدوا تلك المناطات مقابض هي في أيدي الملائكة المحركين للسموات وشاهدوا أيضاً ابصار ملائكة السموات مصروفة الى حلة العرش ينتظرون منهم ما ينزل عليهم من الامر من حضرة الربوبية كيلا يعصوا الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فهم مسخرون لذلك (وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن فقال وفي السماء زقكم وما تواعدون) وقال وما ننزله الا بقدر معلوم (وعبر عن انتظار ملائكة السموات لما ينزل عليهم من الامر والقدر فقال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) وقال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمراً (وهذه أمور) الهية

السماء متشبهة الاطراف بأشخاص أهل الارض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها وشاهدوا تلك المناطات مقابض هي في أيدي الملائكة المحركين للسموات وشاهدوا أيضاً ملائكة السموات مصروفة الى حلة العرش ينتظرون منهم ما ينزل عليهم من الامر من حضرة الربوبية كيلا يعصوا الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن فقيل وفي السماء زقكم وما تواعدون وعبر عن انتظار ملائكة السموات لما ينزل عليهم من القدر والامر فقيل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وهذه أمور

لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بعلموا لا تحتماها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى يتنزل الامر بينهم فقال لو ذكرت ما عرفه من معنى هذه الآية لرجتموني وفي لفظ آخر قلت انه كافر ولتقتصر على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قبضة الاختيار وامتزج بعلم المعاملة ما ليس منه فلنرجع الى (٧٧) مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة

الشكر الى كون العبد مستعملا في اتمام حكمة الله تعالى فاشكر العباد أحبهم الى الله وأقربهم اليه وأقربهم الى الله الملائكة ولهم أيضا ترتيب ومامنهم الاولة مقام معلوم وأعلامهم في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وانما عاود رجبهم لانهم في أنفسهم كرام بررة وقد أصح الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم أشرف مخلوق على وجه الارض ويلى درجتهم درجة الانبياء فانهم في أنفسهم أخبار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتتم بهم حكمته وأعلامهم رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اذ كمل الله به الدين وختم به النبيين ويليهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصح الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم أصلحو ادنيا الخلق كما أصح العلماء دينهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الانبياء (فانه اكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم) ومعاشرهم ومعاهدهم (ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء) فقد روي أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي في ظل رحمتي وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى الحديث (ثم يلي العلماء الصالحون الذين أصلحو دينهم) وفي نسخة أنفسهم (فقط فلم تتم حكمة الله بهم الا فيهم) فهؤلاء كذلك لهم درجة تافى القرب (ومن عدا هؤلاء فهم رعا) لا يعابهم (واعلم ان السلطان) المتولى لامور المملكة أعم من أن يكون

(لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم) بتعليم الله اياهم وتفهم الامور الالهية بالامور العرفية عسير جدا وانما ذكر الامثلة لاجل التنبية عليهما (وعبر ابن عباس) رضي الله عنه (عن اختصاص الراسخين في العلم بعلموا لا تحتماها افهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى يتنزل الامر بينهم فقال لو ذكرت ما عرفه) وفي نسخة ما عرفت فيه (من معنى هذه الآية لرجتموني وفي لفظ آخر قلت انه كافر) وذلك لان افهامهم قاصرة لا تحتمل المعاني الدقيقة من أسرار الربوبية واليه يشير ما ورد افشاء سر الربوبية كقوله (ولتقتصر على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قبضة الاختيار وامتزج بعلم المعاملة ما ليس منه فلنرجع الى مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون العبد مستعملا في اتمام حكمة الله تعالى فاشكر العباد) أي أكثرهم شكرا (أحبهم الى الله تعالى وأقربهم اليه وأقربهم الى الله تعالى الملائكة) وذلك بالسعي في اكتساب الممكن من هذه الصفة والمخلوق بما يصير رفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الله تعالى (ولهم) أي للملائكة (أيضا ترتيب ومامنهم الاولة مقام معلوم) في بساط القرب وكلهم مقربون ودرجات قربهم متفاوتة (وأعلامهم في رتبة القرب اسرافيل عليه السلام) وهو صاحب الصور وقال المصنف في مشكاة الانوار قد انكشف لارباب البصائر ان الانوار المملوكة انما وجدت على الترتيب بحيث يقبض بعضها من بعض وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد أن يكون رتبة اسرافيل فوق رتبة خبريل فان فيهم الاقرب بقرب درجة من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما درجات تستعصى على الاحصاء وانما العلوم كرتهم وترتيبهم في مقاماتهم في صفوفهم وانهم كل وصفوا به انفسهم اذ قالوا وما مننا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسجونون (وانما عاود رجبهم لانهم في أنفسهم كرام بررة وقد أصح الله بهم الانبياء) بايصال الوحي اليهم (وهم) أي الانبياء (أشرف مخلوق على وجه الارض وتلى درجتهم درجة الانبياء فانهم في أنفسهم أخبار وقد هدى الله بهم سائر الخلق) الى ما فيه نجاتهم وعصمتهم (وتتم بهم حكمته) في الخلق (وأعلامهم رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اذ كمل به الدين) الذي ارتضاه (وختم به النبيين) والمرسلين كما يشير الى كل منهم ما قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقوله تعالى وخاتم النبيين (ويليهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء) ورتو امينهم علماء وحكمة (فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصح الله بهم سائر الخلق) بارشادهم اياهم الى طريق الحق (ودرجة كل واحد بقدر ما أصح من نفسه ومن غيره ثم يليهم) أي يلى درجة الانبياء (السلاطين بالعدل لانهم أصلحو ادنيا الخلق كما أصح العلماء دينهم) فكل من العلماء والسلاطين في درجة واحدة ولكن مع اعتبارين مختلفين (ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الانبياء) (فانه اكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم) ومعاشرهم ومعاهدهم (ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء) فقد روي أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي في ظل رحمتي وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى الحديث (ثم يلي العلماء الصالحون الذين أصلحو دينهم) وفي نسخة أنفسهم (فقط فلم تتم حكمة الله بهم الا فيهم) فهؤلاء كذلك لهم درجة تافى القرب (ومن عدا هؤلاء فهم رعا) لا يعابهم (واعلم ان السلطان) المتولى لامور المملكة أعم من أن يكون

الانبياء فانه اكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم يلي العلماء والسلاطين الصالحون الذين أصلحو دينهم ونفوسهم فقط فلم تتم حكمة الله بهم بل فيهم ومن عدا هؤلاء فهم رعا واعلم ان السلطان

وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتتكرون ويفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان أساءوا فلهم الموزر وعليكم الصبر وقال سهل من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل أي الناس خير فقال السلطان فقيل كآثرى ان شر الناس السلطان فقال مهلان الله تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنبيه وكان يقول الخشببات السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصا يقصون * (الركن الثاني من أركان الشكر ما عليه الشكر) * وهو النعمة فلنذكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها ومجامعها فيما يخص ويعم فان احصا نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتقدم أمور كلية تجرى مجرى القوانين في معرفة النعم ثم نشغل بذكر الاتحاد والله الموفق للصواب

خليفة أو ملكا وان كان في مصطلح أهل الفن فرق بين الثلاثة تقدمت الإشارة اليه في كتاب العلم (به قوام الدين) ونظامه وملاكه (فلا ينبغي ان يستحقروا) أو يهان (وان كان ظالمًا) غشوما (فاسقا) متعديا للمحدود الشرعية (قال عمرو بن العاص رحمه الله تعالى امام غشوم خير من فتنه ثدوم) والغشوم هو الظالم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان أساءوا فلهم الموزر وعليكم الصبر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أم سلمة تستعمل عليكم أمراء فيعرفون وينكرون ورواه الترمذي بلفظ سيكون أمراء وقال حسن صحيح وللبرار بسند ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الموزر وعلى الرعية الصبر وأما قوله وما يصلح الله بهم أكثر فلم أجده بهذا اللفظ الا انه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فزع اليه الناس لما أنكروا سيرة الوليد بن عتبة فقال عبد الله اصبروا فان جور امامكم خمسين سنة خير من هرج سنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكري ثمانية الامارة الطاهرة خير من الهرج رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به انتهى قلت بل هو في حديث الربيع بن عميلة عن ابن مسعود رفعه سليمان أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فن عمل منهم بطاعة الله فلهم الاجر وعليكم الشكر ومن عمل منهم بعصية الله فلهم الموزر وعليكم الصبر رواه هكذا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في العادلين وابن الجباري في التاريخ وقد نبه على ذلك الحافظ السخاوي في هامش المغني مختصرا ووجدت بعض سياق المصنف في حديث أبي هريرة سليمان بعدى ولاية فيليكم البربره ويليكم الفاجر بقعور فاعلموا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق واصلوا وراهم فان أحسنوا فلكم ولهم وان أساءوا فلكم وعلمهم رواه ابن جرير والدارقطني وابن الجبار باسناد ضعيف وفي خبر آخر سيكون من بعدى أمراء فأدوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل الجن يتقى به فان صلحوا واقفوا وأمروكم بخير فلكم ولهم وان أساءوا وأمروكم به فلهم وأنتم منه برآء وان الامير اذا اتى الرعية في الناس أفسددهم رواه الطبراني في الكبير عن شريح بن عبيد قال أخبرني جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معدي كرب وأبو امامة (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (من أنكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل) أيضا (أي الناس خير فقال السلطان فقيل) له (انا كآثرى ان شر الناس السلطان فقال مهلان الله تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنبيه وكان) أيضا (يقول الخشببات السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصا يقصون) وفي نسخة قاصا يقصون وروى صاحب الحلية في ترجمة عبد الله بن المبارك من قوله الله يدفع بالسلطان معضلة * عن دينار حجة منه ورضوانا لولا الائمة لم تأمن لنا سبل * وكان أضعفنا نهبنا لا قوانا

(الركن الثاني من أركان الشكر ما عليه الشكر وهو النعمة فلنذكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها ومجامعها فيما يخص ويعم فان احصا نعم الله تعالى) (الموهوبة والمكتسبة) (على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتقدم أمور كلية تجرى مجرى القوانين في معرفة النعم ثم نشغل بذكر الاتحاد والله الموفق للصواب) (بيان حقيقة النعمة وأقسامها) * (اعلم) (وقال الله تعالى ان كل خير ولاة وسعادة بل كل مطلوب وموثر) أي مختار (فانه يسمى نعمة ولكن النعمة هي السعادة الاخرية) واليهما الإشارة بقوله تعالى وأما الذين سعدوا فاني الجنة الآتية

وتسمى بما سواها نعمت وسعادة اما غلط واما مجاز كتسمية السعادة الدنياوية التي لا تعين على الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الاخرى به اصدق فكل سبب يوصل الى السعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بوسائط فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضي الى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والذات المسماة نعمة تشرحها بتقسيمات * (القسم الاول) * ان الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى (٧٩) ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا

كالمعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المال كالتلذذ باتباع الشهوات والى ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المال كقمع الشهوات ومخالطة النفس فالنافع في الحال والمال هو النعمة تحقيقا كالمعلم وحسن الخلق والضرار فيها هو البلاء تحقيقا وهو ضدهما والنافع في الحال المضر في المال بلاء محض عند ذوى البصائر وتظنه الجهال نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا فيمسه فانه يعده نعمة ان كان جاهلا واذا علمه علم ان ذلك بلاء سبق اليه والضرار في الحال النافع في المال نعمته عند ذوى الابواب بلاء عند الجهال ومثاله الدواء البشع في الحال مذاقه الا انه شاف من الامراض والاسقام وجالب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كاف شره بظنه بلاء والعامل يعده نعمة ويتقلد المنعمين بهديه اليه ويقربه منه ويهني له اسبابه) ويمكنه من العاقبة) فلذلك تمنع الام ولداه من الحجامة) في البلاد الحارة) والاب يدعوها اليها فان الاب لكامل عقله يلوح لجهله يتقلد منة ابيه ويانس الهوا) يميل الى شفتها ويقدر الاب عدو له ولو عقل لعلم ان الام عدو باطن في صورة صديق) فهي كما قال القائل

وذلك هو الخير المحض والفضيلة الصدق وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر (وتسمية ما سواها نعمة وسعادة اما غلط واما مجاز) اما لكونه معاونا في بلوغ ذلك أو قاتلها فيه (كتسمية السعادة الدنياوية التي لا تعين على الآخرة نعمة فان ذلك غلط) محض (وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقا) في حد ذاته (ولكن يكون اطلاقه على السعادة الاخرى به اصدق فكل سبب يوصل الى السعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بوسائط) متعددة (فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضي الى النعمة الحقيقية) وكل ما أفضى الى النعمة نعمة كما ان كل ما أعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة (والاسباب المعينة) على الخير (والذات المسماة نعمة تشرحها بتقسيمات) * (القسم الاول) * (ان الامور) التي هي معينة وناقصة في بلوغ السعادة الاخرى به (كلها بالاضافة اليها) متفاوتة الاحوال وهي (تنقسم الى ما هو نافع) في جميع الاحوال على كل وجه (في الدنيا والآخرة جميعا كالمعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيها جميعا) في سائر الاحوال وعلى كل وجه (كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال) لكن (يضر في المال) فهو نفع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وذلك (كالتلذذ باتباع الشهوات) والاخلاد اليها (والى ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المال) فهو ضرر في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وذلك (كقمع الشهوات ومخالطة النفس) فالاقسام أربعة (فالنافع في الحال وفي المال هو النعمة تحقيقا كالمعلم وحسن الخلق والضرار منها هو البلاء تحقيقا وهو ضدهما) كالجهل وسوء الخلق (والنافع في الحال المضر في المال بلاء محض عند ذوى الابصار وظنه الجهال نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا فيمسه فانه يعده نعمة ان كان جاهلا) به (واذا علمه علم ان ذلك بلاء سبق اليه) فيجتنبه (والضرار في الحال النافع في المال نعمة عند ذوى الابواب بلاء عند الجهال ومثاله الدواء البشع) أى الكريه (في الحال المر مذاقه) أى طعمه (الا انه شاف من الامراض والاسقام وجالب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كاف شره بظنه بلاء) سبق اليه (والعاقلة) الكامل (بعده نعمة ويتقلد المنعمين بهديه اليه ويقربه منه ويهني له اسبابه) ويمكنه من العاقبة) فلذلك تمنع الام ولداه من الحجامة) في البلاد الحارة) والاب يدعوها اليها فان الاب لكامل عقله يلوح لجهله يتقلد منة ابيه ويانس الهوا) يميل الى شفتها ويقدر الاب عدو له ولو عقل لعلم ان الام عدو باطن في صورة صديق) فهي كما قال القائل

اذا امتحن الدنيا ليبي تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

(لان منعها اياه) أى ولداه (من الحجامة) في الوقت المحتاج (بسوقه الى امراض وآلام أشد من الحجامة) فيما بعد (ولكن الصديق الجاهل شر من العدو والعامل) فان عقل العدو ربما يصد عنه كثير مما يعادى به (وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فذلك يعمل به مالا يعمل به العدو) فحق العاقل ان يعرف تلك الامور بمحققاتها حتى لا يقع الخطا عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقدمه الحسيس على النفيس والناس في منحرباتها طالب خير وهارب من شر كما قال الشاعر

ويهني له اسبابه فلذلك تمنع الام ولداه من الحجامة والاب يدعوها اليها فان الاب لكامل عقله يلوح لجهله يتقلد منة ابيه ويانس الهوا) يميل الى شفتها ويقدر الاب عدو له ولو عقل لعلم ان الام عدو باطن في صورة صديق لان منعها اياه من الحجامة يسوقه الى امراض وآلام أشد من الحجامة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو والعامل وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فذلك يعمل به مالا يعمل به العدو

* (قسمة ثمانية) * اعلم ان الاسباب الدنيوية مختلطة قدام تزج خيرها بشرها فقلما يصفو خيرها كالمال والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى مانعة أو أكثر من ضره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى ماضرة أكثر من نفعه في حق أكثر الأشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع والى ما يكفي ضرره نفعه وهذه أمور تختلف بالأشخاص فرب انسان صالح ينتفع بالمال الصالح وان أكثر فيمنقه في سبيل الله وبصرفه (٨٠) الى الخيرات فهو مع هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستضر بالقليل أيضا اذا

لا يزال مستصغرا له شاكا من ربه طالبا للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلاء في حقه * (قسمة ثالثة) * اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى ماهو مؤثر لذاته لا لغيره والى مؤثر لغيره والى مؤثر لذاته ولا لغيره * فالاول ما يؤثر لذاته لا لغيره كاذة النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقائه وبالجملة سعادة الاخرى التي لا انقضاء لها فانها لا تطالب ليتوصل بها الى غاية أخرى مقصودة وراءها بل تطالب لذاتها * الثاني ما يقصد لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالدراهم والدنانير فان الحاجة لو كانت لا تنقضي بهم السكات هي والحصباء بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى الذات سريعة الايصال اليها صارت عند الجهال محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ويكثرونها ويتصارفوا عليها بالربا ويطنون أنها مقصودة ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيجب بسببه رسوله الذي يجمع بينهم وبينه ثم ينسى في محبة

كل يحاول حيلة بروجوبها * دفع المضرة واجتلاب المنفعة والمرء يغلط في تصرفه * فلربما اختار العناء على الدعة لكن قد بحسب الشحم فيمن شحمه ورم و يقدر في الشيء انه رزق نافع وحشوه سم نافع فلذلك يحق على العاقل أن يجلي بصيرته ويعرف من كل ما يطلب حقيقة لئلا يكون كمن يريد جلبا ينتطق به فرأى حيلة فظنها مبتغاه فاخذها فادغمته * (قسمة ثمانية) * (اعلم ان الاسباب الدنيوية مختلطة قدام تزج خيرها بشرها فقلما يصفو خيرها كالمال والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن ينقسم ذلك الى مانعة أو أكثر من ضرره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى ماضره أو أكثر من نفعه في حق أكثر الأشخاص كالمال الكثير) الزائد في الكفاية (والجاه الواسع) عند ذوى الاموال (والى ما يكفي) أى يقابل (ضرره نفعه وهذه أمور تختلف باختلاف الأشخاص فرب انسان صالح ينتفع بالمال الصالح وان أكثر فيمنقه في سبيل الله وبصرفه الى الخيرات فهو مع هذا التوفيق نعمة في حقه) اذ لم يطعمه (ورب انسان يستتر بالقليل) من المال (أيضا اذا لا يزال مستصغرا له) أى مستحقرا (شاكا من ربه) في خلوته وجلوته غير راض عنه فيما قسمه له (طالبا للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان) وقلة التوفيق (بلاء في حقه) فحق العاقل أن يتحري في تلك الامور ويعطى النعم استحقاقها * (قسمة ثالثة) * (اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى ماهو مؤثر لذاته والى ماهو مؤثر لغيره) لا لذاته (والى ماهو مؤثر لذاته و لغيره) معا (فالاول) من الاقسام (ما يؤثر لذاته لا لغيره) وهو (كلذة النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقائه) وكذلك السعادة النفسية (وبالجملة سعادة الآخرة التي لا انقضاء لها فانها لا تطالب ليتوصل بها الى غاية أخرى مقصودة وراءها بل تطالب لذاتها * الثاني) من الاقسام (ما يقصد لغيره ولا غرض أيضا في ذاته) وهذا (كالدراهم والدنانير فان الحاجة لو كانت لا تنقضي بهم السكات هي والحصباء بمثابة واحدة) أى بمنزلة سواء (ولكن لما كانت وسيلة الى الذات سريعة الايصال اليها) كإقال القائل

اذا كنت في حاجة مرسلا * فارس رسولا هو البرهم

(صارت عند الجهال محبوبة في أنفسها حتى) انهم (يجمعونها ويكثرونها) ويتقاتلون عندها (ويتصارفون عليها بالربا ويطنون انها مقصودة) لذاتها (ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيجب بسببه رسوله الذي يجمع بينهم وبينه ثم ينسى في محبة الرسول) الذي هو الواسطة (محبة الاصل) الذي هو المحبوب (فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتعهد الرسول ومراعاته وتفقدته وهو غاية الجهل والضلال الثالث) من الاقسام (ما يقصد لذاته و لغيره كالصحة والسلامة فانها تقصد ليقدر بسببها على الذكر والفكر الموصول الى لقاء الله تعالى) وهو قصد العارفين (أوليتوصل بها الى استيفاء لذات) الدنيا وهو قصد الجاهلين (وتقصد أيضا لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراه سلامة الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل) وصحتها (من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر

لذاته

الرسول محبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتعهد الرسول ومراعاته وتفقدته

وهو غاية الجهل والضلال * الثالث ما يقصد لذاته و لغيره كالصحة والسلامة فانها تقصد ليقدر بسببها على الذكر والفكر الموصول الى لقاء الله تعالى أوليتوصل بها الى استيفاء لذات الدنيا وتقدر أيضا لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراه سلامة الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر

لذاته ولغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما المايوثرا لاغيره كالنقدين فلا يوصفان في أنفسهما من حيث انهما جوهران قائم مانعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمر اليس يمكنه أن يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعة الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمدر فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بلر بماشغله وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلاء في حقه ولا يكونان نعمة (قسيمة رابعة) اعلم أن (٨١) الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع

ولذيذ وجيـل فالذيذ هو الذي تدرك راحتته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المال والجيل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال والشرورا أيضا تنقسم الى ضار وقبيح وموئل وكل واحد من القسمين ضريان مطلق ومقيد فالطلق هو الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة أما في الخير فكالعلم والحكمة فانه ضار وقبيح وموئل وانما يحس الجاهل بالجهل اذ عرف انه جاهل) وذلك (بان يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم اللذيذة ثم قد يمنعه الحسد والكبر) واينار الراحة والدعة وغيرهما من (الشهوات البدنية من التعلم فيتحاذيه متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرى النقصان وان اشتغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة والضرب الثاني مقيد وهو الذي جبع بعض هذه الاوصاف دون بعض) أى شيأ من أوصاف الخيرات وشيأ من أوصاف الشرور (فرب نافع) مؤذ (مؤلم كقطع الاصبع الزائدة) وفي نسخة المتأكلة (والسلعة الخارجة من البدن) كجذع قصير أنفه فانه وان نفعه في ادراك النار فقد آذاه (ورب نافع قبيح كالخق) وهو فساد جوهر العقل (فانه بالاضافة الى بعض الاحوال نافع وقد قبل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيستريح في الحال الى ان يحين وقت هلاكه) فهذا وان نفعه باعتبار ذلك فهو جدا قبيح (ورب نافع من وجه ضار من وجه آخر كلقاء المال في البحر عند خوف الغرق) أى كمن في سفينة نجاف الغرق فالتى متاعه في الماء فتخلصت السفينة (فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها) والوجهان مختلفان وكل مانفعه وجماله ولذته أطول مدة وأعم عائدة فهو افضل * فان قيل ما الفرق بين الخير والسعادة والفضيلة والنافع فاعلم ان الخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذى يتشرفه كل عاقل بل الكل ٧ بلاشهوة ويضاده الشر وهو المختار من أجل نفسه والمختار غيره من أجله والسعادة المطلقة حسن الحياة في الآخرة وهى الاربع التى تقدم ذكرها وقد يقال لما يتوصل به الى هذه الاربع سعادة ويضادها الشقاوة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير (و) اذا علمت ذلك فاعلم ان (النافع قسمان ضرورى) وهو ما لا يمكن الوصول أى المطلوب الابيه (كالإيمان وحسن الخلق في الايصال الى سعادة الآخرة وأعنى به ما العلم والعمل) الصالح للمكافئين (اذلا يقوم مقامهما

لذاته ولغيره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول) في الرتبة (فاما المايوثرا لاغيره كالنقدين فلا يوصفان في أنفسهما من حيث انهما جوهران بانهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمر اليس يمكنه ان يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعة الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمدر فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بلر بماشغله وجودهما) عن الفكر والعبادة فيكونان بلاء في حقه ولا يكونان نعمة (قسيمة رابعة) اعلم أن (٨١) الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع منها

(اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى نافع ولذيذ وجيـل فالذيذ هو الذى تدرك راحتته في الحال والنافع هو الذى يفيد في المال والجيل هو الذى يستحسن في سائر الاحوال والشرورا أيضا تنقسم الى ضار ونافع وقبيح وموئل وكل واحد من القسمين ضريان مطلق ومقيد فالطلق هو الذى اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة أما في الخير فكالعلم والحكمة فانه ضار وقبيح وموئل وانما يحس الجاهل بالجهل اذ عرف انه جاهل) وذلك (بان يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم اللذيذة ثم قد يمنعه الحسد والكبر) واينار الراحة والدعة وغيرهما من (الشهوات البدنية من التعلم فيتحاذيه متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرى النقصان وان اشتغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة والضرب الثاني مقيد وهو الذي جبع بعض هذه الاوصاف دون بعض) أى شيأ من أوصاف الخيرات وشيأ من أوصاف الشرور (فرب نافع) مؤذ (مؤلم كقطع الاصبع الزائدة) وفي نسخة المتأكلة (والسلعة الخارجة من البدن) كجذع قصير أنفه فانه وان نفعه في ادراك النار فقد آذاه (ورب نافع قبيح كالخق) وهو فساد جوهر العقل (فانه بالاضافة الى بعض الاحوال نافع وقد قبل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيستريح في الحال الى ان يحين وقت هلاكه) فهذا وان نفعه باعتبار ذلك فهو جدا قبيح (ورب نافع من وجه ضار من وجه آخر كلقاء المال في البحر عند خوف الغرق) أى كمن في سفينة نجاف الغرق فالتى متاعه في الماء فتخلصت السفينة (فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها) والوجهان مختلفان وكل مانفعه وجماله ولذته أطول مدة وأعم عائدة فهو افضل * فان قيل ما الفرق بين الخير والسعادة والفضيلة والنافع فاعلم ان الخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لاجله وهو الذى يتشرفه كل عاقل بل الكل ٧ بلاشهوة ويضاده الشر وهو المختار من أجل نفسه والمختار غيره من أجله والسعادة المطلقة حسن الحياة في الآخرة وهى الاربع التى تقدم ذكرها وقد يقال لما يتوصل به الى هذه الاربع سعادة ويضادها الشقاوة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير (و) اذا علمت ذلك فاعلم ان (النافع قسمان ضرورى) وهو ما لا يمكن الوصول أى المطلوب الابيه (كالإيمان وحسن الخلق في الايصال الى سعادة الآخرة وأعنى به ما العلم والعمل) الصالح للمكافئين (اذلا يقوم مقامهما

دائم لا محالة والضرب الثاني المقيد وهو الذى جبع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتأكلة والسعادة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالخق فانه بالاضافة الى بعض الاحوال نافع فقد قيل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيستريح في الحال الى ان يحين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كلقاء المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها والنافع قسمان ضرورى كالإيمان وحسن الخلق في الايصال الى سعادة الآخرة وأعنى به ما العلم والعمل اذلا يقوم مقامهما

البنة غيرهما والى ما لا يكون ضروريا كالسكنجيين مثلاً في تسكين الصـطراء فإنه قد يمكن تسكينها أيضاً بما يقوم مقامه (قسمه خامسة)
اعلم أن النعمة يعبر بها عن كل لذية والذات بالاضافة الى الانسان من حيث اختصاصه بها ومشاركته لغيره ثلاثة أنواع عقلية وبدنية مشتركة
مع بعض الحيوانات وبدنية (٨٢) مشتركة مع جميع الحيوانات أما العقلية فكذلك العلم والحكمة اذ ليس يستلذها السمع

أبنة غـيرهما والى ما لا يكون ضروريا) وهو الذي قد يسد غيره مسده (كالسكنجيين مثلاً في تسكين
الصطراء فإنه قد يمكن تسكينها أيضاً بما يقوم مقامه) وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وحبر الكونه
مبلغاً الى ذلك والله أعلم * (قسمه خامسة) *

(اعلم ان النعمة يعبر بها عن كل لذية والذات بالاضافة الى الانسان من حيث اختصاصه بها أو مشاركتها
لغيره ثلاثة أنواع) لذة (عقلية و) لذة (بدنية) وهي على قسمين اما (مشتركة مع بعض الحيوانات
و) اما (بدنية مشتركة) مع جميع الحيوانات (أما) اللذة (العقلية فكذلك العلم والحكمة اذ ليس
يستلذها السمع والبصر والشم ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذها القلب لاختصاصه بصفة يعبر عنها
بالعقل وهذه أقل الذوات وجوداً وهي أشرفها أما فلتها فلان العلم لا يستلذها الاعلم والحكمة لا يستلذها
الاحكيم وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المتسبين باسمهم والمتسبين برسومهم وأما شرفها فلانها
لازمة لا تزول أبداً في الدنيا ولا في الآخرة ودائمة لا تمحل بالطعام يشبع منه فيل وشهوة الوقاع يفرغ
منها فتستقل) ولو أنه لا يمل منها (والعلم والحكمة قط لا يتصور أن تمحل وتستقل) فحق العاقل أن
يرغب الى الله في أن يعطيه ما فيه مصلحة مما لا سبيل له بنفسه الى اكتسابه وأن يبذل جهده مستعيناً بالله
في اكتساب ماله كسبه وبلوغ الاعلى فالاعلى منه على الترتيب فبذلك يشرف (ومن قدر على الشرف
الباقى أباد الآباد اذ ارضى بالخسيس الفاني في أقرب الآماد فهو مصاب في عقله محروم بشقاوته وادباره)
ومن ضيع أنفوس المقتنيات مع التمكن من تحصيله فهو دنيء الهمة راض بخسيس الحال (وأقل أمر فيه
ان) كلام من (العلم والعقل) اذا حصل لا يغيب و (لا يحتاج) في حفظه (الى أعوان وحفظه بخلاف
المال) وغيره من المقتنيات الحالمية (اذ العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق والمال
ينقص بالانفاق والمال يصرف والولاية يعزل عنها والعلم لا تمتد اليه أيدي السراق بالاختذ ولا أيدي
السلطين بالعزل فيكون صاحبه في روح الامن أبداً وصاحب المال والجاه في كرب الخوف أبداً) وتقدم
الكلام على ضده المجمع تفصيلاً في كتاب العلم (ثم العلم نافع ولذيد وجليل) عاجلاً وأجلاً ومطلقاً (في
كل حال أبداً) أي في كل زمان وكل مكان ولذا كان أفضل الفضائل النفسية (والمال) وكذا الجاه
وهما من الخيرات المتوسطة (تارة يجذب الى الهلاك) اذا كان مع الجهل (وتارة يجذب الى النجاة)
اذا كان مع العلم (ولذلك ذم الله تعالى المال في القرآن في مواضع) كثيرة ونبه على كونه سبباً للشرف
فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى فلا تجعل أموالهم ولا أولادهم الآتية ولذلك قيل السعيد
هو الخير العاقل غنياً كان أو فقيراً قويا كان أو ضعيفاً (وان سماه خيراً في مواضع) كقوله تعالى ان
ترك خيراً ولكنك قد يكون خيراً لبعض الناس وشر لبعضهم فعلم انه كان شراً لمن قال تعالى فيه الذي
جمع مالا وعدده يحسب ان ماله أخلده (وأما قصوراً أكثر الخلق عن ادراك لذة العلم) والحكمة (فاما
لعدم الذوق) وهو تناول الشيء بالفهم لادراك الطعم هذا هو الاصل (ومن لم يذوق لم يعرف ولم يشفق اذ
الشوق تبسح للذوق) واليه الاشارة بقول القائل

ولو يذوق عاذني صبايتي * صبايتي لكنه ما ذاقها

(واما لفساد امرجتهم ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات) فان لها تأثيراً ظاهراً في تغيير الامرجة

البصير والشم والذوق ولا
البطن ولا الفرج وانما
يستلذها القلب لاختصاصه
بصفة يعبر عنها بالعقل وهذه
أقل الذوات وجوداً وهي
أشرفها اما فلتها فلان العلم
لا يستلذها الاعلم والحكمة
لا يستلذها الاحكيم وما أقل
اهل العلم والحكمة وما
أكثر المتسبين باسمهم
والمترسين برسومهم وأما
شرفها فلانها لازمة لا تزول
أبداً في الدنيا ولا في الآخرة
ودائمة لا تمحل بالطعام
يشبع منه فيل وشهوة
الوقاع يفرغ منها فتستقل
والعلم والحكمة قط لا يتصور
أن تمحل وتستقل ومن قدر
على الشرف الباقى أبداً
الآباد اذ ارضى بالخسيس
الفاني في أقرب الآماد فهو
مصاب في عقله محروم
لشقاوته وادباره وأقل
أمر فيه ان العلم والعقل
لا يحتاج الى أعوان وحفظه
بخلاف المال اذ العلم
يحرسك وأنت تحرس
المال والعلم يزيد بالانفاق
والمال ينقص بالانفاق
والمال يسرق والولاية
يعزل عنها والعلم لا تمتد اليه
أيدي السراق بالاختذ ولا

أيدي السلطين بالعزل فيكون صاحبه في روح الامن أبداً وصاحب المال والجاه في كرب الخوف
أبداً ثم العلم نافع ولذيد وجليل في كل حال أبداً والمال تارة يجذب الى الهلاك وتارة يجذب الى النجاة ولذلك ذم الله تعالى المال في القرآن في
مواضع وان سماه خيراً في مواضع وأما قصوراً أكثر الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق فمن لم يذوق لم يعرف ولم يشفق اذ الشوق تبسح
الذوق واما لفساد امرجتهم ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات

كأرض الذي لا يدرك حلوة العسل وبراء مرأوا والقصور فطنتهم اذ لم تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور السميان ولا يستلذ الا اللبن وذلك لا يدل على انه ليستلذ الذبذ ولا استعابته اللبن يدل على انه أذ الاشياء فلهذا مررون عن درك لذة العلم والحكمة ثلاثة امان لم يحى باغنه كالطفل واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل لينذر من كان حيا اشارة الى من لم يحى حياة باطنه وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتي وان كان عند الجهال من الاحياء ولذلك كان

(٨٣)

الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين وان كانوا موتى بالابدان * الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض الحيوانات كذرة الرياضة والغلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والنمر وبعض الحيوانات * الثالثة ما يشارك فيها سائر الحيوانات كذرة البطن والفرج وهذه أكثرها وجودا وهي أخسها ولذلك اشترك فيها كل مادب ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة تشبث به لذة الغلبة وهو أشدها التصاقا بالمتعافلين فان جاوز ذلك ارتقى الى الثالثة فصار أغلب اللذات عليه لذة العلم والحكمة لاسم الذمة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين ولا ينال تمامها الا بخروج امتيلاء حب الرياضة من القلب وأخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياضة وأما سره البطن والفرج فكسره مما يقوى عليه

(كأرض يرض الذي لا يدرك حلوة العسل وبراء مرأوا) كما قال المتنبي ومن يك ذاقهم مرمر يرض * يجرد مراتبه الماء الزلالا (واما لقصور فطرتهم) التي فطر واعلمها (اذ لم تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور السميان ولا يستلذ الا اللبن وذلك لا يدل على انها ليست لذبة ولا استعابته اللبن يدل على انه أذ الاشياء فلهذا مررون عن درك لذة العلم والحكمة ثلاثة امان لم يحى بعد باطنه كالطفل) فانه غير متبني لذلك (واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات) فانها عمت القلوب (واما من مرض بسبب اتباع الشهوات) ولم يميت بعد فكل هؤلاء قاصرون عن درك اللذة المعنوية (وقوله تعالى) في حق المنافقين (في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله تعالى لينذر من كان حيا اشارة الى من حي حياة باطنه) وليس المراد به الحياة الظاهرة (وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتي) أي بعد منهم (وان كان) هو (عند الجهال) بعد (من الاحياء ولذلك كان الشهداء) في سبيل الله (احياء عند ربهم يرزقون فرحين) كما أخبر بذلك عنهم الله تعالى (وان كانوا موتى بالابدان الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض الحيوانات كذرة الرياضة والغلبة والاستيلاء) والقهر (وذلك موجود في الاسد والنمر وبعض الحيوانات) من السباع والوحوش (الثالثة ما يشاركها سائر الحيوانات كذرة البطن والفرج وهذه أكثرها وجودا وهي أخسها) رتبة (ولذلك اشترك فيها كل مادب) على الارض (ودرج حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة تشبث به لذة الغلبة وهي أشدها التصاقا بالمتعافلين فان جاوز ذلك ارتقى الى الثالث فصار أغلب اللذات عليه لذة العلم والحكمة لاسم الذمة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة الصديقين) وخرج العارفون من الدنيا ولم يذوقوا أطيب من هذا (ولا ينال تمامها الا بخروج استيلاء حب الرياضة من القلب وأخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياضة) كما قاله سهل رحمه الله تعالى (وأما سره البطن والفرج فكسره) وفي نسخة قهرها (الا الصديقون فأما قهرها بالكيفية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبهه أن يكون خارجا عن مقدور البشر) اذ لابد من معاودة في بعض الاحوال بمقتضى ما جبل عليه البشر (ثم تغلب لذة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياضة والغلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تعتبره الفترات فتعود اليه الصفات البشرية فتكون موجودة لكن تكون مقهورة) بالعقل (لا تقوى على حمل النفوس على العدول عن) منسج (العدل) المأثور به (وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة أقسام قلب لا يجب الا الله ولا يستريح الا بزيادة المعرفة به والفكر فيه وقلب لا يدري مالمذاة المعرفة وما معنى الانس بالله وانما لذته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحواله الانس بالله والتلذذ

الصالحون وشهوة الرياضة لا يقوى على كسرها الا الصديقون فأما قهرها بالكيفية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبهه أن يكون خارجا عن مقدور البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى في أحوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياضة والغلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تعتبره الفترات فتعود اليه الصفات البشرية فتكون موجودة ولكن تكون مقهورة لا تقوى على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة أقسام قلب لا يجب الا الله تعالى ولا يستريح الا بزيادة المعرفة به والفكر فيه وقلب لا يدري مالمذاة المعرفة وما معنى الانس بالله وانما لذته بالجاه والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحواله الانس بالله سبحانه والتلذذ

بمعرفة والفكر فيه ولكن قد يعتربه في بعض الاحوال الرجوع الى اوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله التلذذ بالصفات البشرية ويعتر به في بعض الاحوال تلذذ بالعلم والمعرفة أما الاول فان كان ممكناً في الوجود فهو في غاية البعد وأما الثاني فالذي بالذات طائفة به وأما الثالث والرابع فوجودان ولكن على غاية الندور ولا يتصور أن يكون ذلك الا نادراً اذا هو مع الندور يتفاوت في القلة والكثرة وانما تكون كثرته في الاعصار القريية من أعصار (٨٤) الانبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد العهد طولا وتزداد مثل هذه القلوب قلة الى ان تقرب الساعة

بمعرفة والفكر فيه ولكن قد يعتربه في بعض الاحوال الرجوع الى اوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله التلذذ بالصفات البشرية ويعتر به في بعض الاحوال تلذذ بالعلم والمعرفة أما الاول وان كان ممكناً في الوجود لا يستحيله العقل (فهو في غاية البعد وأما الثاني فالذي بالذات طائفة به) أي ممتلئة (وأما الثالث والرابع فوجود ولكن على غاية الندور ولا يتصور ان يكون الا نادراً اذا) قليل الوجود (وهو مع الندور يتفاوت في القلة والكثرة وانما تكون كثرته في الاعصار القريية من أعصار الانبياء عليهم السلام) لكثرة الانوار فيها (فلا يزال يزداد العهد طولا وتزداد مثل هذه القلوب قلة الى ان تقرب الساعة) ويقضى الله أمراً كان مفعولاً وانما وجب أن يكون هذا نادراً لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عزير والملوك لا يكثر في الملك والجمال الا نادراً أو أكثر الناس من دونهم فكذا في ملك الآخرة فان الدنيا امرأة الآخرة) فانهما عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب (المختص) وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما ان الصورة في المرأة تابعة لصورة الناظر في المرأة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها أولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرأة أو لا تعرف بها صورتك التي هي قائمة بك نانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدماً وهذا نوع من الانعكاس) غريب المعنى (ولكن الانعكاس والاتكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محال لعالم الغيب والملكوت) وفي هذا العالم محائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة وهو بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى العالم العلوي والرحاني والنوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني قال الله تعالى وعنده مغابح الغيب أي من عنده تنزل أسباب الموجودات في عالم الشهادة اذ عالم الشهادة أثمر آنار ذلك العالم يجرى منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجرى الثمر بالاضافة الى الثمر والسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات لا تؤثر من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت والمشيبة لا يخلو من موازاة الشبيهه ومحاكاة نوعاً من المحاكاة على قرب أو على بعد فلو لم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازاة عالم الملكوت فسامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثل نوعاً من المماثلة وطابقه نوعاً من المطابقة (فن الناس من يسر له نظر الاعتبار فلا ينظر في شئ من عالم الملك) والشهادة (الاو يعبر به الى عالم الملكوت فسمى عبوره) ذلك (عبرة) وهو بالكسر من الاعتبار (وقد أمر الخلق به فقال فاعتبروا يا أولي الابصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وستفتح الى حبسه أبواب جهنم وهذا الجنس ممتلئ ناراً) أو قدها الله تعالى (شأنها ان تطلع على الاقنعة) أي تعالوا وسط القلوب وتشمل عليها (الان بينه وبين ادراكها محابيا فاذا رفع ذلك الحجاب بالموت أدرك) الالم (وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم) من أهل السنة

ويقضى الله أمراً كان مفعولاً وانما وجب أن يكون هذا نادراً لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عزير والملوك لا يكثر في الملك والجمال الا نادراً أو أكثر الناس من دونهم فكذا في ملك الآخرة فان الدنيا امرأة الآخرة) فانهما عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب (المختص) وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما ان الصورة في المرأة تابعة لصورة الناظر في المرأة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها أولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرأة أو لا تعرف بها صورتك التي هي قائمة بك نانيا على سبيل المحاكاة فانقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدماً وهذا نوع من الانعكاس) غريب المعنى (ولكن الانعكاس والاتكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محال لعالم الغيب والملكوت) وفي هذا العالم محائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة وهو بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى العالم العلوي والرحاني والنوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني قال الله تعالى وعنده مغابح الغيب أي من عنده تنزل أسباب الموجودات في عالم الشهادة اذ عالم الشهادة أثمر آنار ذلك العالم يجرى منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجرى الثمر بالاضافة الى الثمر والسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات لا تؤثر من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت والمشيبة لا يخلو من موازاة الشبيهه ومحاكاة نوعاً من المحاكاة على قرب أو على بعد فلو لم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازاة عالم الملكوت فسامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشئ الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثل نوعاً من المماثلة وطابقه نوعاً من المطابقة (فن الناس من يسر له نظر الاعتبار فلا ينظر في شئ من عالم الملك) والشهادة (الاو يعبر به الى عالم الملكوت فسمى عبوره) ذلك (عبرة) وهو بالكسر من الاعتبار (وقد أمر الخلق به فقال فاعتبروا يا أولي الابصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وستفتح الى حبسه أبواب جهنم وهذا الجنس ممتلئ ناراً) أو قدها الله تعالى (شأنها ان تطلع على الاقنعة) أي تعالوا وسط القلوب وتشمل عليها (الان بينه وبين ادراكها محابيا فاذا رفع ذلك الحجاب بالموت أدرك) الالم (وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم) من أهل السنة

والجماعة الاعتبار فلا ينظر في شئ من عالم الملك الاو يعبر به الى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبرة وقد أمر الحق به تعالى فقال فاعتبروا يا أولي الابصار ومنهم من عميت بصيرته فلم يعبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة وسيفتح الى حبسه أبواب جهنم وهذا الجنس محابيا فاذا رفع ذلك الحجاب بالموت أدرك وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم

استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان ولكن الجحيم تدرك مرة بادراك يسمى علم اليقين ومرة بادراك آخر يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين قد رويوا حظهم من نور اليقين فلذلك قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم أي في الدنيا ثم ترون عين اليقين أي في الآخرة فاذا قد ظهر أن

(٨٥)

القلب الصالح الملك الآخرة لا يكون الا عزيزا كالشخص الصالح

الملك الدنيا * (قصة

سادسة) * حاوية لمجامع

النعم اعلم أن النعم تنقسم

الى ما هي غاية مطالوبة لذاتها

والى ما هي مطالوبة لاجل

الغاية أما الغاية فانها سعادة

الآخرة و يرجع حاصلها

الى أربعة أمور بقاء لافناء

له وسرور لا غم فيه وعلم

لا جهل معه وغنى لا فقر

بعده وهي النعمة الحقيقية

ولذلك قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا عيش الا

عيش الآخرة وقال ذلك

مرة في الشدة تسليمة للنفس

وذلك في وقت حذر الخندق

في شدة الضر وقال ذلك مرة

في السرور من عا لنفس من

الركون الى سرور الدنيا

وذلك عند احدثا الناس

به في حجة الوداع وقال رجل

اللهم اني أسألك تمام النعمة

فقال النبي صلى الله عليه

وسلم وهل تعلم ما تمام النعمة

قال لا قال تمام النعمة

دخول الجنة وأما الوسائل

فتنقسم الى الاقرب الاخص

كفضائل النفس والى

ما يليه في القرب كفضائل

البدن وهو الثاني والى

ما يليه في القرب و يجاوز

الى غير البدن كالاسباب

والجماعة) استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان) وهما موجودتان الآن فالجنة فوق السموات

والنار تحت الارضين) ولكن الجحيم تدرك مرة بادراك يسمى علم اليقين) وهو ما أعطاه الدليل مقصور

الامر على ما هو عليه) ومرة بادراك آخر يسمى عين اليقين) وهو ما أعطاه المشاهدة والكشف) وعين

اليقين لا يكون الا في الآخرة) لانها محل الشهود والكشف) وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين

قد رويوا حظهم من نور اليقين) وهو مشاهدة الغيوب بصفات القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار

(فلذلك قال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم أي في الدنيا ثم ترونها عين اليقين أي في

الآخرة فاذا قد ظهر ان القلب الصالح الملك الآخرة لا يكون الا عزيزا كالشخص الصالح الملك الدنيا)

* (قصة سادسة حاوية لجميع النعم) *

الموهوبة والمكتسبة) اعلم ان النعم) وان كانت لا تخصي مفصلة فانها بالقول المجمل خمسة أنواع و بيان ذلك

انها) تنقسم الى ما هي غاية مطالوبة لذاتها والى ما هي مطالوبة لاجل الغاية أما الغاية فانها سعادة الآخرة)

وهي أعلاها وأشرفها و اياها قد بقوله تعالى) وأما الذين سعدوا في الجنة الآتية) (و يرجع حاصلها الى

أربعة أمور بقاء لافناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر بعده) ومنهم من ذكر بدل الجملة

الثانية وقدرة لا تجزعها) وهي الخير) المحض والفضيلة الصرف) (والنعمة الحقيقية ولذلك قال صلى الله

عليه وسلم) اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وقال ذلك) مرتين (مرة في) حال) الشدة تسليمة للنفس

وذلك وقت حذر الخندق في شدة الضر) وهذا قدر واه الطيماسي وأجدوا الشيخان والثلاثة من حديث

أنس ورواه أيضا أجدوا الشيخان من حديث سهل بن سعد وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الآخرة وروى

الحاكم من حديث أنس اللهم لا خير الا خير الآخرة فبارك في الانتصار والمهاجرة) وقال ذلك مرة في) حال

(السرور من عا لنفس من الركون الى سرور الدنيا وذلك عند احدثا الناس به في حجة الوداع) بروى ذلك

مرسلا ورواه الحاكم متصلا وصححه وتقدم في كتاب الحج وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس

لبيك اللهم لبيك انما الخير خير الآخرة) وقال رجل اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال صلى الله عليه وسلم

وهل تعلم ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة) قال العراقي واه الترمذي من حديث معاذ بن سعد حسن

انتهى قلت ورواه الطبراني بلفظ أتدري ما تمام النعمة تمام النعمة دخول الجنة والتجاة من النار) (وأما

الوسائل) التي يتوصل بها الى الغاية) (فتنقسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس) وهو الاول) والى

ما يليه في القرب كفضائل البدن) وهو الثاني) (والى ما يليه في القرب و يجاوز الى غير البدن) كالاسباب

المطيفة بالبدن من المال) والاهل والعشيرة) وهو الثالث) (والى ما يجمع بين هذه الاسباب الخارجة عن

النفس وبين الحاصلة للنفس كالتوفيق والهداية) وهو الرابع) (فهى اذا أربعة أنواع) النفسية

والبدنية والخارجية والتوفيقية وهي مع السعادة الاخرى بخمسة أنواع) (النوع الاول وهو الاخص)

الاقرب) (الفضائل النفسية) ولا يمكن الوصول الى السعادة الاخرى الا بالاسباب واستعمالها كما قال

تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآتية وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكلامه العلم والعفة وكلامها

الورع والشجاعة وكلامها المجاهدة والعدالة وكلامها الانصاف وقد فصله المصنف بقوله) (و يرجع حاصلها مع

انشعاب أطرافها الى) أصلين عظيمين) (الايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علم المكاشفة وهو العلم

بأنه وصفاته وملائكته ورسله والى علم المعاملة) وهو مجاهدة البدن في الطاعات) (وحسن الخلق ينقسم

المطيفة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس كالتوفيق والهداية

فهى اذا أربعة أنواع) * (النوع الاول وهو الاخص) * الفضائل النفسية و يرجع حاصلها مع انشعاب أطرافها الى الايمان وحسن

الخلق وينقسم الايمان الى علم المكاشفة وهو العلم بانه وصفاته وملائكته ورسله والى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم

الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب واسمه العفة وهو اعادة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يمتنع أصلاً ولا يقدم كيف شاء بل يكون اقدامه واجامه بالميزان العدل الذي أنزل الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى أن لا تأمروا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والامن من الآفات أو ترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والذكر (٨٦) والفكر فقد أخسر الميزان ومن انهك في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان وانما

العدل أن يتجاوزته وتقدره
عن الطغيان والخسران
فتعادل به كفتا الميزان فاذا
الفضائل الخاصة بالنفس
المقربة الى الله تعالى أربعة
علم مكاشفة وعلم معاملة
وعففة وعدالة ولا يتم هذا
في غالب الامر الا بالنوع
الثاني وهو الفضائل البدنية
وهي أربعة الصحة والقوة
والجمال وطول العمر
ولا تنهيا هذه الامور الأربعة
الا بالنوع الثالث وهي النعم
الخارجة المطيفة بالبدن
وهي أربعة المال والاهل
والجاه وكرم العشيرة ولا
ينتفع بشئ من هذه الاسباب
الخارجة والبدنية الا
بالنوع الرابع وهي الاسباب
التي تجمع بينها وبين
ما يناسب الفضائل النفسية
الداخلية وهي أربعة هداية
الله ورشده وتسديده
وتأييده فمجموع هذه
النعم ستة عشر اذ قسمناها
الى أربعة وقسمنا كل واحدة
من الأربعة الى أربعة وهذه
الجملة يحتاج البعض منها الى
البعض اما حاجة ضرورية

الى قسمين) أحدهما ترك مقتضى الشهوة والغضب واسمه (العفة) والثاني (مراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يمتنع أصلاً ولا يقدم كيف شاء بل يكون اقدامه واجامه بالميزان العدل الذي أنزل الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى) والسماع رفعها ووضع الميزان (ألا تطغوا في الميزان) أي لا تعتدوا ولا تتجاوزوا الانفاق (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) أي لا تنقصوه (فمن خصى نفسه لترك شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والامن من الآفات أو ترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر فقد أخسر الميزان) فان كل ذلك غير مناسب لميزان العدالة (ومن انهك في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان) واعتدى (وانما العدل) الحقيقي الذي به قامت السموات والارض (ان يتجاوزته وتقدره عن الطغيان والخسران فتعادل به كفتا الميزان) على السواء (فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة الى الله تعالى أربعة علم مكاشفة وعلم معاملة وعففة وعدالة) فكمال علم المكاشفة العلم وكمال علم المعاملة المجاهدة وكمال العفة الورع وكمال العدالة الانصاف وهي المعبر عنها بالدين (ولا يتم هذا في غالب الامر الا بالنوع الثاني وهو الفضائل البدنية وهي أربعة) أشياء (الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تنهيا هذه الامور الأربعة الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة المطيفة بالبدن وهي أربعة) أشياء (المال والاهل والجاه) ومنهم من ذكر العز بده (وكرم العشيرة ولا ينتفع بشئ من هذه الاسباب الخارجة والبدنية) ولا سبيل الى تحصيلها (الا بالنوع الرابع) الذي هو توفيق الله عز وجل (وهي الاسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة وهي أربعة) أشياء (هداية الله ورشده وتسديده وتأييده فمجموع هذه النعم ستة عشر اذ قسمناها الى أربعة وقسمنا كل واحد من الأربعة الى أربعة) ويجمع ذلك خمسة أنواع هي عشرون ضربا ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو بنفسه فقط ثم أشار المصنف الى حاجة بعض هذه الفضائل الى بعض الجملة يحتاج البعض منها الى بعض اما حاجة ضرورية) بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح وجود الآخر (أو) حاجة (نافعة) بحيث لو لم توجد لا اختل حال الآخر (أما الحاجة الضرورية) فكما حاجة سعادة الآخرة الى الايمان وحسن الخلق) وهي الفضائل النفسية (اذ لا سبيل الى الوصول الى سعادة الآخرة) الحقيقية (ألبنة الابهما) أي باكتسابها (فليس للانسان الاماسي) وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (وليس لاحد في الآخرة الا ما تزود من الدنيا) ولذلك قال الله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية فبين ان لا مطمع لمن أراد الوصول اليها الا بالسعي (فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب العلوم) النافعة (وتهذيب الاخلاق) وتصفيتهما من الرذائل (الى صحة البدن وقوته ضرورية) لانه لا سبيل الى تحصيلها الا بها (وأما الحاجة النافعة على الجملة) فكما حاجة هذه النعم (والفضائل) النفسية والبدنية الى النعم الخارجة المطيفة بالانسان (مثل المال والعز والاهل) وكرم العشيرة فانها لا تغني عنها (فان ذلك لو عدم) وأمكن ان يتصور حصولها لمن ليس له ذلك (ربما تطرق الخلل الى بعض النعم الداخلة فان قلت فما وجه الحاجة لطريق الآخرة) وحصول سعادتها (الى النعم الخارجة) المطيفة بالبدن (من المال والاهل

واضافة أما الحاجة الضرورية فكما حاجة سعادة الآخرة الى الايمان وحسن الخلق اذ لا سبيل الى الوصول الى سعادة الآخرة البنية الابهما فليس للانسان الاماسي وليس لاحد في الآخرة الا ما تزود من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تكسب هذه العلوم وتهذيب الاخلاق الى صحة البدن ضرورية وأما الحاجة النافعة على الجملة فكما حاجة هذه النعم النفسية والبدنية الى النعم الخارجة مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل الى بعض النعم الداخلة (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الآخرة الى النعم الخارجة من المال والاهل

أما المال فالفقير في طاب العلم
والكمال وليس له كفاية
كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وكبازي روم الصيد بلا جناح
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح وقال صلى الله عليه
وسلم نعم العون على تقوى
الله المال وكيف لا ومن

والجاه والعشيرة) وما نفعها في بلوغها (فاعلم أن هذه الأسباب جارية تجري الجناح) للطائر (المبلغ) لحاجته
(و) بمنزلة (الألمة المسهلة للمقصود) وإن لم تكن الحاجة إليها في بلوغ ذلك ضرورة (فأما المال
فالفقير) العدم (في طاب العلم والكمال) وتجرى المكارم (وليس له كفاية) هو (كساع إلى الهيجا
بغير سلاح) والهيجا ميدان الحرب في سعي إليها بغير سلاح فأحرم به أن يخفق سعيه وهو مصراع بيت
(وكبازي روم الصيد بلا جناح) فكيف يصطاد وفضله مغطى كما تحت أرض وباركامة في صخر وما أصدق
ما قال الشاعر والمرء برفعه الغنى * والفقر منقصة وذل
وقال آخر فلاجدى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

عدم المال صار مستغرق
الاقوات في طلب الاقوات
وفي تهينة اللباس والمسكن
وضرورات المعيشة ثم
يتعرض لانواع من الاذى
تشغله عن الذكر والفكر
ولا تندفع الابسلاح المال
ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة
الحج والزكاة والصدقات
واقاضة الخيرات وقال بعض
الحكماء وقد قيل له ما النعيم
فقال الغنى فاني رأيت
الفقير لا يعيش له قيل زدنا قال
الامن فاني رأيت الخائف
لا يعيش له قيل زدنا قال
العافية فاني رأيت المرء
لا يعيش له قيل زدنا قال
الشباب فاني رأيت الهرم
لا يعيش له وكان ما ذكره
اشارة الى نعيم الدنيا ولو لم يكن
من حيث انه معين على
الآخرة فهو نعمة ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم من
أصبح معافى في بدنه آمنأني سره
عنده قوت يومه فكأنما
حيزت له الدنيا بحذافيرها
وأما الاهل والولد الصالح
فلا يخفى وجه الحاجة اليهما

(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث
عمرو بن العاص بسند حسن وقد تقدم (وقال) صلى الله عليه وسلم (نعم العون على تقوى الله المال)
قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر عن جابر رواه أبو القاسم البغوي
من رواية ابن المنكدر مرسلًا ومن طريقه رواه القضاة في مسند الشهاب هكذا مرسلًا انتهى قلت ورواه
أيضًا ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر (كيف ومن عديم المال صار مستغرق الاقوات في طلب
القوت وفي تهينة اللباس والمسكن وضرورات المعيشة ثم يتعرض) بسبب قلة المال (لانواع من الاذى
تشغله عن الذكر والفكر) والمراقبة (ولا تندفع الابسلاح المال ثم مع ذلك) بفقدان المال يشك بلوغ
الفضائل فمن ذلك انه (يحرم فضيلة الحج والزكاة والصدقات واقاضة الخيرات) وكثير من القرب (وقال
بعض الحكماء) قد (قيل له ما النعيم فقال الغنى فاني رأيت الفقير لا يعيش له قيل زدنا قال العافية فاني
رأيت المرء لا يعيش له قيل زدنا قال الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له) نقله صاحب القوت الا انه زاد
بعد العافية قيل زدنا قال الامن فاني رأيت الخائف لا يعيش له وقال في آخره قيل زدنا قال لأجد مزيدًا ثم
قال وبعض ما ذكره هو أحد الوجوه في قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قبل الشباب وقيل
الفرغ ويقال الامن والحصنة (وكان ما ذكره اشارة الى نعيم الدنيا ولو لم يكن من حيث انه معين على الآخرة
فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أصبح معافى في بدنه آمنأني سره عنده قوت يومه فكأنما حيزت
له الدنيا بحذافيرها) هكذا أو رده صاحب القوت وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء
بهذا السباق ولم يقل بحذافيرها وفي آخره يادور رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وقال حسن
غريب وابن ماجه والطبراني من رواية سامة بن عبد الله بن يحيى بن مطعم عن أبيه رفعه من أصبح منكم
آمنأني سره معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا وقد تقدم في كتاب الكسب والمعاش
(وأما الاهل) كالزوجة والاقارب (والولد الصالح) وتقييده به موافقة لما في الحديث (فلا يخفى
وجه الحاجة اليهما) فالمرأة مزرعة الرجل قيضها الله ليزرع فيها زرعها كما قال تعالى نسأؤكم
حزنتكم (اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على الدين المرأة الصالحة) قال العراقي لم أجده اسنادا
ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر والدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة قلت ورواه كذلك
أحمد وهناد والنسائي ورواه أبو نعيم وابن عساکر من حديث جابر وروى أيضا أحمد ومسلم وأبو يعلى
والبخاري بن أبي اسامة من حديث عبد الله بن عمر بلفظ وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة
الصالحة (وقال) صلى الله عليه وسلم (في الولد) أي في نفسه (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من
ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث) رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي من حديث أبي هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية أو علم
يتنفع به أو ولد صالح يدعو له وقد تقدم في كتاب النكاح (وقد ذكرنا فوائد الاهل والولد في كتاب

اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على الدين المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو
له الحديث وقد ذكرنا فوائد الاهل والولد في كتاب

في دينه ما لو انفرد به لطال شغله وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو اذا نعمة وأما العز والجاه فبسه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه وعمله وفراغه ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وأما تدفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل للجاه الاملاك القلوب كما تقدم في كتاب ذم الجاه (كلام معني للبغي الاملك الدراهم ومن ملك الدراهم تسخرت له أرباب القلوب لدفع الاذى عنه) فإذا الجاه تبع للمال (فكبححتاج الانسان) في تعيشه (الى سقف) يظله من حوال الشمس و (يدفع عنه المطر و) الى (جبتو) هي المقطعة من الصوف (تدفع عنه البرد) اذا بسها (وكب يدفع الذئب) العادي (عن ماشيته) ان كان من أصحاب المواشي (فيحتاج أيضا الى من يدفع الشر به عن نفسه) ويحكى ان الشافعي رحمه الله تعالى لما ودعه مالك رحمه الله تعالى أوصاه بكلمات منها واتخذ لنفسك جاها للثلاث طالك الاراذل (وعلى هذا القصد كان الانبياء) عليهم السلام (الذين لاملك لهم ولا سلطنة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه) لتمشية أمورهم الدينية (وكذلك علماء الدين) سافوا وخلفا (لاعلى قصد التناول من خزائهم أو الاستئثار والاستكثار في الدنيا بما يعتمهم) حاشاهم الله عن ذلك (ولا تظن ان نعمة الله) تعالى (على رسوله) صلى الله عليه وسلم (حيث نصره وأكمل دينه) وأتم عليه نعمته (وأظهره على جميع أعدائه وممكن له في القلوب حتى اتسع به عزه وجاهه كانت) تلك (أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر الى الهرب والهجرة) من محل مولده قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب والحديث للترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتى على ثلاثون مابين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذكيد الاثنى يواريه ابط بلال قال الترمذي يعني هذا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه بلال وللبخاري عن عروة قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه الحديث والبراز وأبي يعلى من حديث أنس قال لقد ضرب بوارسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشى عليه فقام أبو بكر ينادي ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله واسناده صحيح على شرط مسلم (فان قلت فكرم العشيرة وشرف الآباء من النعم أم لا فاقول نعم) والمراد بكرم العشيرة الحسب والشرف والشرف أحص ما ثرا الآباء والعشيرة ولذلك قيل للعلوية اشراف (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش) قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أنس باسناد صحيح اه

في دينه ما لو انفرد به لطال شغله وكل ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو اذا نعمة وأما العز والجاه فبسه يدفع الانسان عن نفسه الذل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه وعمله وفراغه ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وأما تدفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل للجاه الاملاك القلوب كما تقدم في كتاب ذم الجاه (كلام معني للبغي الاملك الدراهم ومن ملك الدراهم تسخرت له أرباب القلوب لدفع الاذى عنه) فإذا الجاه تبع للمال (فكبححتاج الانسان) في تعيشه (الى سقف) يظله من حوال الشمس و (يدفع عنه المطر و) الى (جبتو) هي المقطعة من الصوف (تدفع عنه البرد) اذا بسها (وكب يدفع الذئب) العادي (عن ماشيته) ان كان من أصحاب المواشي (فيحتاج أيضا الى من يدفع الشر به عن نفسه) ويحكى ان الشافعي رحمه الله تعالى لما ودعه مالك رحمه الله تعالى أوصاه بكلمات منها واتخذ لنفسك جاها للثلاث طالك الاراذل (وعلى هذا القصد كان الانبياء) عليهم السلام (الذين لاملك لهم ولا سلطنة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه) لتمشية أمورهم الدينية (وكذلك علماء الدين) سافوا وخلفا (لاعلى قصد التناول من خزائهم أو الاستئثار والاستكثار في الدنيا بما يعتمهم) حاشاهم الله عن ذلك (ولا تظن ان نعمة الله) تعالى (على رسوله) صلى الله عليه وسلم (حيث نصره وأكمل دينه) وأتم عليه نعمته (وأظهره على جميع أعدائه وممكن له في القلوب حتى اتسع به عزه وجاهه كانت) تلك (أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر الى الهرب والهجرة) من محل مولده قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب والحديث للترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتى على ثلاثون مابين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذكيد الاثنى يواريه ابط بلال قال الترمذي يعني هذا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه بلال وللبخاري عن عروة قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه الحديث والبراز وأبي يعلى من حديث أنس قال لقد ضرب بوارسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشى عليه فقام أبو بكر ينادي ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله واسناده صحيح على شرط مسلم (فان قلت فكرم العشيرة وشرف الآباء من النعم أم لا فاقول نعم) والمراد بكرم العشيرة الحسب والشرف والشرف أحص ما ثرا الآباء والعشيرة ولذلك قيل للعلوية اشراف (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش) قال العراقي رواه النسائي والحاكم من حديث أنس باسناد صحيح اه

جميع أعدائه وممكن له في القلوب حتى اتسع به عزه وجاهه كانت أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر الى الهرب والهجرة (فان قلت) كرم العشيرة وشرف الاهل هو من النعم أم لا (فاقول) نعم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش

قلت ورواه كذلك ابن أبي شينة والبيهقي ورواه أيضا من حديث علي ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث أبي برزة زيادة في آخره ورواه الطيالسي وأحمد والنسائي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي والضياء من حديث أنس أيضا زيادة في آخره ورواه الحارث بن أسد من حديث علي زيادة في آخره (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس أرومة في نسب آدم) الأرومة بالضم الأصل قال العراقي وهذا مع اليوم فروى مسلم من حديث وائل بن الأصبغ صفة من ولد اسمعيل واصطفي قريشاً من كنانة واصطفي من قريش بن هاشم واصطفي من بني هاشم وفي رواية الترمذي ان الله اصطفي من ولد ابراهيم اسمعيل وله من حديث العباس وحسنه وابن عباس والمطلب بن ربيعة وصححه والمطلب بن أبي وداعة وحسنه ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسم اول للبرار من حديث ابن عباس ما بال أقوام يتدلون أصلي فوالله لانا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً واعلم ان الاخلاق نتائج الامزجة ومزاج الاب كثير اما يتأدى الى الابن كالألوان والخلق والصور (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تخير والنطفكم) وانكحوا (الاكفاء) وانكحوا اليهم رواه ابن ماجه من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب النكاح وفي لفظ اطلبوا مواضع الاكفاء لنطفكم فان الرجل ربما أشبه أخواله (وقال) صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدم فقيل وما خضراء الدم من قال المرأة الحسنة في المنبت السوء) رواه الدارقطني في الافراد والراهم مزي والعسكري في الامثال وابن عدي والقضاعي والخطيب في ايضاح المتبس والديلمي من حديث أبي سعيد وقد تقدم أيضا في كتاب النكاح (فهذا ايضا من النعم ولست أعني به الانتساب الى الظلمة وأرباب الدينابل الانتساب الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أئمة العلماء المتوسمين بالعلم والعمل) ومن الناس من لا بعد شرف الاصل فضيلة وقال كياأتني للمصنف بعد المرء بنفسه لا بابيه واستدل بقول علي رضي الله عنه الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقول الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أديا * يغنيك مجوده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبي
بجد كل جد لا بجد * وهل جد بلا جد بمجد

وقول الآخر
وقول الحكيم الشرف بالهمم العالية لا بالرم البالية وليس كاطن لان كرم الأعمام والاخوال نخيلة
لكرم المرء ومظنته فالفرع وان كان قد يفسد أحيانا فاعلم ان أصله يورثه الفضيلة والريزية وانه
لا يكون من النخل الحنظل ولا من الحنظل النخل ولذلك قال الشاعر

ومايك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آباءهم قبل
وهل ينبت الخطمي الاوشجه * وتغرس الافى منابها النخل
ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراها

وقيل
وماذ كرم من نحو قول علي رضي الله عنه الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه فحث للناس
على اقتباس العلم ونهي عن الاقتصار على ما تراث الآباء فان المآثر الورثة قليلة الفناء ما يضامها فضيلة
النفس لان ذلك انما يحمد لسرى وجود الفرع مثله ومتى اختلف الفرع وتخلف فانه يخبر باحد شينين اما
بتكذيب من يدعي الشرف لعنصره أو بتكذيبه في انتسابه الى ذلك العنصر وما فيه ما حظ مختار فالمحمود
أن يكون الاصل في الفصل راخا والفرع به شائحا كما قال الشاعر

زانوا قد همم بحسن حديثهم * وكرم اخلاق وحسن خصال

ومن لم يجتمع له الامران فلان يكون المرء شريف النفس دنيء الاصل أولى من أن يكون دنيء النفس
شريف الاصل قال الشاعر

ولذلك كان صلى الله عليه
وسلم من أكرم الناس
أرومة في نسب آدم عليه
السلام وقال صلى الله عليه
وسلم تخير والنطفكم
الاكفاء وقال صلى الله عليه
وسلم اياكم وخضراء
الدم فقيل وما خضراء
الدم من قال المرأة الحسنة
في المنبت السوء فهذا أيضا
من النعم ولست أعني به
الانتساب الى الظلمة وأرباب
الدينابل الانتساب الى
شجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى أئمة العلماء
والى الصالحين والابرار
المتوسمين بالعلم والعمل

(فان قلت) فما معنى الفضائل البدنية فاقول لانخفاض بشدة الحاجة الى الصحة والقوة والى طول العمر اذ لا يتم علم وعمل الا بهم ما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم افضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وانما يستحق من جلسته امر الجمل فيقال يكفي ان يكون البدن سليما من الامراض الشاغلة عن تحري الخيرات ولعمري الجمال قليل الغناء ولكنه من الخيرات ايضا ما في الدنيا فلا يخفى نفسه فيها واما في الآخرة فن وجهين أحدهما ان القبيح مذموم والطابع عنه نافرة وحاجات الجيسل الى الاجابة أقرب وجاهه في الصدور أوسع فكأنه من هذا الوجه جناح مبلغ كالمال والجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجليل الوجهه على تجيز حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فمين على الآخرة بواسطتها والثاني أن الجمال في الاكثر يدل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه تأدى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتب الا لزمان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه اثر الغضب والسرور والغم ولذلك قيل طلاقة قبل طلاقة الوجه عنوان ماني النفس

فما الشرف الموزون لادر دره * بمحاسب الا باسخر مکتب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعنده الناس في الحطب

ومتى كان عنصره في الحقيقة سديا وهو في نفسه دنيا فذلك آت اما من اهماله نفسه وشؤمها واما لتعوده عادات قبيحة وصحبة اشرار وغير ذلك من العوارض المفسدة للعناصر الكريمة فليس سبب الرذيلة شيئا واحدا (فان قلت فما تغناء الفضائل البدنية) وهي الصحة والقوة والجمال وطول العمر وقد ذكرت انه لا سبيل الى تحصيل الفضائل النفسية الا بها وانها لا تعنى عنها فاغناؤها (فأقول لانخفاض بشدة الحاجة الى الصحة والى القوة والى طول العمر اذ لا يتم علم ولا عمل الا بها) أي بهذه الثلاثة فلما الحاجة الى الاولين فواضع واما طول العمر فلولا لقل حظ الانسان من السعادات الدنيوية التي لولاها ما نالت السعادات الاخرية (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم افضل السعادات طول العمر في طاعة الله) وفي بعض النسخ افضل السعادة طول العمر في عبادة الله قال العراقي غريب بهذا اللفظ ولترمذي من حديث أبي بكر بن رجلا قال بارسل الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح اه قات ورواه كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي وفي آخره زيادة وشرا الناس من طال عمره وساء عمله والجملة الاولى فقط رواها ايضا عبد الله بن بسر مرفوعا أخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضياء واعلم انه قد استهت قوم بذلك وقالوا كفى بالمرء ان يكون صحيح البدن بريئا عن الامراض الشاغلة عن تحري الفضائل العقلية وليس كذلك فالبدن للنفس بمنزلة الآلة للصانع والسفينة للربان التين بهما صانعا واربانا وجميع أجزاء البدن بالقول الجممل أربعة العظام التي تجرى للبدن مجرى اللواح للسفينة والعصب الذي يجرى للربان الذي تشدبه اللواح واللحم الذي يجرى مجرى الحشول للربان والجلد الذي يجرى الغشاء لجمعها فاذا اعتدلت هذه الاربعة بان تعادل فيها القوى الاربعة وهي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة سمى ذلك الصحة ولولا صحة البدن لما حصل انتفاع به واما القوة فهي جودة تركيب هذه الاربعة وهي العظام والعصب واللحم والجلد وما يتبعها وهم يصلح البدن لاسمى والتصرف في أمور الدنيا والآخرة (وانما يستحق من جاته) أي من جملة هذا النوع (امر الجمال فيقال يكفي أن يكون البدن) صحيحا قويا (سليما من الامراض الشاغلة عن تحري الخيرات) والفضائل النفسية (ولعمري الجمال قليل الغنى ولكنه من الخيرات) ايضا ما في الدنيا فلا يخفى نفعه فيها واما في الآخرة فن وجهين أحدهما ان القبيح مذموم والطابع عنه نافرة وحاجات الجليل الى الاجابة أقرب وجاهه في الصدور أوسع فكأنه من هذا الوجه جناح مبلغ كالمال والجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجليل الوجهه على تجيز حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فمين على الآخرة بواسطتها والثاني أن الجمال في الاكثر يدل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه تأدى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتب الا لزمان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيأت البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه اثر الغضب والسرور والغم ولذلك قيل طلاقة قبل طلاقة الوجه عنوان ماني النفس

الطين (وقيل مافي الارض قبج الاوجهه أحسن مافيه) حكاه (استعرض المأمون) هو عبدالله
ابن هرون العباسي (جيشا فعرض عليه رجل قبج) الوجهه (فاستنطقه فاذا هو الكن فاسقط اسماء)
أى أمر باسقاطه (من الديوان) أى من جريدة الخراج (وقال ان الروح ان أشرفت على الظاهر
فصباحة أو على الباطن ففصاحة وهذا) أراه (ليس له ظاهر ولا باطن وقد قال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) قال العراقي رواه أبو يعلى من رواية اسمعيل بن عباس عن جبرة بنت محمد
ابن سباع عن أمها عن عائشة وجبرة وأمها الأعرابي ما رواه ابن حبان من وجه آخر في الضعفاء من
حديثها ورواه البزار والطبراني وابن عدى وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن
عمرو له طرق كلها ضعيفة اه قلت وجدت بخط تلميذه الخافظ ابن حجر في هامش الكتاب ما لفظه جبرة
بفتح الجيم وسكون الموحدة قاله الذهبي وقال مشهورة وهى من اتباع التابعين والحديث المذكور أخرجه
أبو يعلى والدارقطنى في المؤلف في ترجمة جبرة في حرف الجيم من طريق اسمعيل بن عباس عن
أبيها محمد بن ثابت وليس لامهاني هذا الحديث رواية وكانه وقع في النسخة التي نقل منها شيخنا تصحيف أيها
فصار عن أمها وأمها غيره معرفة كما قال شيخنا وقول الذهبي ان جبرة مشهورة يريد رواية الحديث لانها
معروفة بالتوثيق اه قلت ورواه البخارى في التازيخ فقال حدثني ابراهيم هو المذخر حدثنا عبد الرحمن
ابن أبي بكر المليكي عن امرأته جبرة ابنة محمد بن ثابت بن سباع عن أبيها عن عائشة والمليكي صدوق
لكنه ينفرد بما لا يتابع عليه مما لا يحتمل حتى قيل انه متروك ولكنه لم يتهم بالكذب بل يوبع فرواه
أبو يعلى في مسنده فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا اسمعيل عن جبرة به ومن طرق هذا الحديث ما رواه
تمام والطبراني والبيهقي والخطيب من طريق سفينان الثوري عن طلحة بن عرعن عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس رفعه اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولفظ تمام النسوا وطلحة متروك الحديث الا انه لم يتهم
بكذب وقيل عنه عن عطاء بن أبي هريرة بدل ابن عباس الا ان ذلك أثبت وأخرج الطبراني حديث ابن
عباس من طريق مجاهد عنه وقال أراه رفعه ورواه موقوفون الاعبد الله بن خواس بن حوشب مع
ان ابن حبان وثقه ولكنه ربحما أخطأ وضعفه غيره وبما ذكرنا ظهر انه لا يتهم بالحكم على المتن بالوضع
كما أشار اليه الخافظ ابن حجر ومن طرق هذا الحديث ما رواه الطبراني من طريق يزيد بن خصيفة عن
أبيه عن جده مرفوعا بلفظ النسوا وكذا هو عند أبي يعلى وله طرق عن أنس وجابر وابن عمرو ويزيد
المستملى وأبي بكر وأبي هريرة ولفظ أكثرهم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ولفظ المستملى اذا طلبتم
الحاجات فاطلبوها الى الحسان الوجوه فحديث أنس أخرجه ابن عساكر وحديث جابر أخرجه الطبراني
في الاوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر وحديث ابن عمرو رواه ابن عدى وحديث أبي بكر رواه تمام في
فوائده وحديث أبي هريرة رواه تمام والخطيب في رواية مالك وفي لفظ اطلبوا الخواص الى حسان الوجوه
رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمرو ورواه الخرائطي في اعتلال القلوب وتتمام عن جابر ورواه الطبراني
في الاوسط من حديث أبي هريرة ورواه الخرائطي من حديث عائشة وروى من الزيادة على لفظ الباب
وتسموا بخياركم واذا أنا كم كريم قوم فاه رواه ابن عساكر من حديث عائشة بسند ضعيف
وعند ابن أبي الدنيا في قضاء الخواص عن عمرو بن دينار مرسل اطلبوا الخواص بحكم عند حسان الوجوه فان
قضى حاجتك قضاها بوجهه طليق وان ردك ذلك بوجهه طليق قرب حسن الوجه ذميمة عند طلب الحاجة
ورب ذميمة الوجه حسنة عند طلب الحاجة ونحوه قيل لابن عباس كم من رجل قبج الوجه قضاء للحوشج
قال إنما نعى حسن الوجه عند الطالب (وقال عمر رضى الله عنه اذا بعثتم رسولا فاطلبوا حسن الوجه
حسن الاسم) وقد روى معنى ذلك مرفوعا رواه البزار من حديث قتادة عن عبدالله بن بريدة عن أبيه
رفعها اذا أريدتم الى بر يدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لا تعلم رواه بهذا الاسناد الا قتادة وله

وقيل مافي الارض قبج
الاوجهه أحسن مافيه
واستعرض المأمون جيشا
فعرض عليه رجل قبج
فاستنطقه فاذا هو الكن
فاسقط اسمه من الديوان
وقال الروح اذا أشرفت
على الظاهر فصباحة أو على
الباطن ففصاحة وهذا
ليس له ظاهر ولا باطن وقد
قال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الخير عند صباح
الوجوه وقال عمر رضى الله
تعالى عنه اذا بعثتم رسولا
فاطلبوا حسن الوجه حسن
الاسم

وقال الفقهاء اذا تساوت درجات المصلين فاحسنهم وجهاً وأولاهم بالامامة وقال تعالى ممتنا بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ولسنا نغني بالجمال ما يحرك الشهوة فان ذلك أوثق وانما نغني به ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتناسف خلقة الوجه بحيث لا يتبو الطباع عن النظر اليه (فان قلت) فقد ادخلت المال والجاه والنسب والاهل والولد في حيز النعم وقد ذم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا العلماء قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال عز وجل انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال علي كرم الله وجهه في ذم النسب الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل المرء بنفسه لا بابيه فما معنى كونها نعمة مع كونها مذمومة شرناً * فاعلم ان من يأخذ العلوم من الالفاظ المنقولة المؤولة والعمومات المخصصة كان الضلال عليه أغلب ما يهتدي بنور الله تعالى الى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل النقل على وفق ما ظهر له منها بالتأويل مرة وبالتخصيص أخرى فهذه نعم معينة على أمر

أيضاً من حديث عمر بن أبي خشم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه اذا بعتم الى رجلاً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ومن الاشعار القديمة في معنى الحديث السابق ما روى عن ابن عباس انه أنشد قول الشاعر

ابن شرط النبي اذا قال يوماً * اطلبوا الخير في صباح الوجه
ولا بن راحة أرحسان كما رواه العسكري في الأمثال
قد سمعنا نبينا قال قولا * هولن يطلب الحواشي راحة
اغتدوا واطلبوا الحواشي من * زين الله وجهه بصباحه
وأشدد ابن عائشة أبا تامنها

دل على معروفه وجهه * يدرك هذا هادياً من دليل

ومنها يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه احدى الشواهد

(وقال الفقهاء اذا تساوت درجات المصلين) في الاقرأ والاعلم والاصح (فاحسنهم وجهاً وأولاهم بالامامة) فكل من كان أكمل فهو أفضل لان المقصود كثرة الجماعة ورغبة الناس فيه أكثر واجتماعهم أو فروق في سياق كتب أصحابنا الاحق بالامامة الاعلم بالسنة ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن فان استووا في السن فاحسنهم خلقاً فان استورا فاصحهم وجهاً (وقال تعالى ممتنا بذلك) ان الله اصطفاه عليكم (وزاده بسطة في العلم والجسم) وقال وزاده في الخلق بسطة فكذلك هذا من البيان في فضل كمال الجسم (ولسنا نغني بالجمال) ههنا (ما يحرك الشهوة) أي ما يتعلق به شهوة الرجال والنساء (فان ذلك أوثق) وفي بعض النسخ اثوية (وانما نغني به) معنيين آخرين أحدهما (ارتفاع القامة) وامتدادها (على الاستقامة) الذي يكون من الحرارة الغريزية فان الحرارة اذا حصلت رفعت اجزاء الجسم الى العلو كالنبات اذا نجم كلما كان أطاب للعلو في منبته كان أشرق في جنسه ولذلك كثر المدح بطول القامة نحو قوله

كان دروز القنطرية علفت * علائقها فيه يجودع مقوم

وقول الآخر اشم طويل الساعدين كأنما * نياط نجادا سيفه بلواه

والثاني أن يكون مقدداً أقوى العصب طويل الأطراف الذراع ممتداً رجب (مع الاعتدال في اللحم) والشحم بان لا يكون مثقلاً بهما ولا فارغاً عنهما (وتناسب الاعضاء وتناسف خلقة الوجه بحيث لا يتبو الطباع عن النظر اليه) كما قال الشاعر

فتى قد قد السيف لامتناهات * ولا دهل لبانه ومبادنه

(فان قلت فقد ادخلت المال والجاه والنسب والاهل والولد في حيز النعم) وجعلتها من الخيرات والفضائل (وقد ذم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا العلماء قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) وقال صلى الله عليه وسلم ما ذبان جائران أرسلنا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والدارمي والطبراني من حديث كعب بن مالك وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والنخل (وقال علي رضي الله عنه في ذم النسب الناس أبناء ما يحسنون و) قال أيضاً (قيمة كل امرئ ما يحسنه) رواهما الشريف الموسوي في نهج البلاغة وهما من جوامع كلامه (وقيل المرء بنفسه لا بابيه) ومثله قول الآخر الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية ومثله من اشجاع الحريري * تبا لفتخر * بعظم نخر (فما معنى كونها نعمة مع كونها مذمومة شرعاً فاعلم ان من يأخذ العلوم من الالفاظ المنقولة المؤولة والعمومات المخصصة كان الضلال عليه أغلب ما يهتدي بنور الله تعالى الى ادراك الامور على ما هي عليه ثم تنزل النقل على وفق ما ظهر له بالتأويل مرة وبالتخصيص أخرى فهذه نعم معينة على أمر

الآخرة لا سبيل الى مجدها الا ان فيها فتناو مخاوف فمثال المال مثال الحية التي فيها تريق نافع وسم نافع فان أصاب المعزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سهاو طريق استخراج تريقاتها النافع كانت نعمته وان أصاب السوادى الغر في عليه بلا عو هلاك وهو مثل البحر الذي تحته أصناف الجواهر واللاآتى فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة (٩٣) وطريق الغوص وطريق الاحتراز عن مهلكات البحر فقد ظفر

عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمته وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك فذلك مدح الله تعالى المال وسماه خيرا ومدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم العون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والعز اذ من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بان أظهره على الدين كله وحببه في قلوب الخلق وهو المعنى بالجاه ولكن المنقول في مدحها قليل والمنقول في ذم المال والجاه كثير وحيث ذم الربا فهو ذم الجاه اذ الربا مقصوده اجتلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب (وقل ذلك) يعنى مدح العز والجاه (لان الناس أكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق الغوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فانهم يهلكون بسم المال قبل الوصول الى تريقه ويهلكهم تسامح بحر الجاه قبل العثور على جواهره ولو كانا في أعينهم مأمومين بالاضافة الى كل أحد لما تصور أن ينضاف الى النبوة الملك الذي لا يتم الا بالمال والجاه) كما كان لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولا أن ينضاف اليها (الغنى) فانه كناية عن فقر المال (كما كان لسليمان عليه السلام فالتناس كلهم) في هذه الدار (صبيان) مغفلون (والاموال حيات) أى بمنزلتها (والانبياء) عليهم السلام (والعارفون) من علماء الآخرة (معزمون) أى أصحاب عزائم ورفق (فقد يضرب الصبي ملا يضر المعزم) لمعرفة ماله وعليه فهو لاء اذا تناولوا المال جرى مجرى راق يتناول الحية قد عرف نفعها وضررها وأمن سهاو شرها فيتحرون الوجه الذي ينتفعون به وينفع غيرهم وغيرهم ليس كذلك فأسرع الهلاك اليه فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف ينفع الحية أن يقتدى بالراقى في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدى بالعارفين في تناول اعراض الدنيا (نعم المعزم لو كان له ولد يديقه واصلاحه وقد وجد حية وعلم انه لو أخذها لاجل تريقها لاقتدى به وولد وأخذ الحية اذا رآها يلعب بها فهلك وله غرض في) تحصيل (الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ الولد فاذا كان يقدر على الصبر من الترياق ولا يستضر به ضررا كثيرا ولو أخذها لاخذها الصبي وبعظم ضرره يهلا كه فواجب عليه أن يهرب عن الحية اذا رآها) ويرى ذلك

الآخرة لا سبيل الى مجدها) وانكارها (الا ان فيها فتناو مخاوف فمثال المال) اذا نظرت اليه (مثال الحية التي فيها تريق نافع) وذلك في لجها معداد أسهاو ذنبها (وسم نافع) وذلك في اطرافها (فان أصابها المعزم) أى صاحب العزيمة (الذى يعرف وجه الاحتراز عن سهاو) ويتقيه (و) يعرف (طريق استخراج تريقاتها النافع) بان يسكها من محل رقبته فيجمع بينه وبين ذنبها فيقطعها بسكين حادة في ضربة واحدة ثم يستقر ما بقى من لجها فها هو الذى يدخل في الترياق (كانت نعمته) في حقه لانه يقاوم السمومات كلها (وان أصابها السوادى الغر) بكسر الغين المعجمة أى الغبي الجاهل بطرق عزائمها وامساكها (فهى عليه بلاء وهلاك) فانه لا يأمن أن تطوى عليه فتتمشه (وهو) أيضا (مثل البحر الذي تحته أصناف الجواهر واللاآتى) فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة (وطريق الغوص) فيه (وطريق الاحتراز عن مهلكات البحر) من حيوان وغيره (فقد ظفر بنعمته) وهى حوز الجواهر واللاآتى (وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك) أى عرض نفسه للهلاك (فذلك مدح الله تعالى المال) فى مواضع من كتابه العزيز (وسماه خيرا) وذلك قوله تعالى ان ترك خيرا او قد ذكر المفسرون ان المراد به المال (ومدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم العون على تقوى الله المال) وقد تقدم قريبا (وكذلك مدح الجاه والعزاذ من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بان أظهره على الدين كله وحببه في قلوب الخلق) أى المعنى (هو المعنى) أى المقصود (بالجاه ولكن المنقول في مدحها) أى العز والجاه (قليل والمنقول في ذم الجاه والمال كثير وحيث ذم الربا فهو ذم الجاه اذ الربا مقصوده اجتلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب) والاجتلاب والملك قريبان (وانما كثر هذا) يعنى ذم المال والجاه (وقل ذلك) يعنى مدح العز والجاه (لان الناس أكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق الغوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فانهم يهلكون بسم المال قبل الوصول الى تريقه ويهلكهم تسامح بحر الجاه قبل العثور على جواهره) أى الاطلاع والاخذ (ولو كانا في أعينهم مأمومين بالاضافة الى كل أحد لما تصور أن ينضاف الى النبوة الملك الذي لا يتم الا بالمال والجاه) كما كان لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولا أن ينضاف اليها (الغنى) فانه كناية عن فقر المال (كما كان لسليمان عليه السلام فالتناس كلهم) فى هذه الدار (صبيان) مغفلون (والاموال حيات) أى بمنزلتها (والانبياء) عليهم السلام (والعارفون) من علماء الآخرة (معزمون) أى أصحاب عزائم ورفق (فقد يضرب الصبي ملا يضر المعزم) لمعرفة ماله وعليه فهو لاء اذا تناولوا المال جرى مجرى راق يتناول الحية قد عرف نفعها وضررها وأمن سهاو شرها فيتحرون الوجه الذي ينتفعون به وينفع غيرهم وغيرهم ليس كذلك فأسرع الهلاك اليه فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف ينفع الحية أن يقتدى بالراقى في تناول الحية والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدى بالعارفين في تناول اعراض الدنيا (نعم المعزم لو كان له ولد يديقه واصلاحه وقد وجد حية وعلم انه لو أخذها لاجل تريقها لاقتدى به وولد وأخذ الحية اذا رآها يلعب بها فهلك وله غرض في) تحصيل (الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ الولد فاذا كان يقدر على الصبر من الترياق ولا يستضر به ضررا كثيرا ولو أخذها لاخذها الصبي وبعظم ضرره يهلا كه فواجب عليه أن يهرب عن الحية اذا رآها) ويرى ذلك

البها الغنى كما كان لسليمان عليه السلام فالتناس كلهم صبيان والاموال حيات الانبياء والعارفون معزمون فقد يضر الصبي ملا يضر المعزم نعم المعزم لو كان له ولد يديقه واصلاحه وقد وجد حية وعلم انه لو أخذها لاجل تريقها لاقتدى به وولد وأخذ الحية اذا رآها يلعب بها فهلك فله غرض في الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ الولد فاذا كان يقدر على الصبر عن الترياق ولا يستضر به ضررا كثيرا ولو أخذها لاخذها الصبي وبعظم ضرره يهلا كه فواجب عليه أن يهرب عن الحية اذا رآها

معاوية وغيره عن الاعمش عن أبي سفيان عن أشياخه حدثنا محمد بن أحمد أبو أحمد حدثنا عبد الله بن
شبرويه حدثنا اسحق بن راهويه حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن أشياخه ان سعد بن
أبي وقاص دخل على سلمان بعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك تلقى أصحابك وترد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحوض وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال ما يبكي خزاعان الموت
والاحرام على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا بيننا فقال ليكن بلغه أحدكم من الدنيا مثل زاد
الراكب وهذه الاساور حولى وانما حوله مطهرة أو اجانه ونحوها فقال له سعد عهد علينا عهدا نأخذ
به بعدك فقال له أذكر ربك عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت رواه
مورق العجلي والحسن البصرى وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله عن سلمان حدثنا أبي حدثنا زكريا
السايجي حدثنا هبة بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن حبيب عن الحسن وحيد عن مورق العجلي ان سلمان
لما حضرته الوفاة بكى فقبل له ما يبكيك فقال عهد عهدة النار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليكن بلاغ
أحدكم كزاد الراكب قالوا فلما مات نظر وافي بيته فلم يروا في بيته الا كافا ووطاء ومتاعا قوم نحو من عشرين
درهما ومن رواه عن الحسن السرى بن يحيى والربيع بن صبيح والفضل بن دلهم ومنصور بن راذان وغيرهم
عن الحسن حدثنا أبو جرح محمد بن الحسن بن كوتر حدثنا بشر بن موسى حدثنا عبد الصمد بن حسان
حدثنا السرى بن يحيى عن الحسن قال لما حضر سلمان الوفاة جعل يبكي فقبل له يا أبا عبد الله ما يبكيك أليس
فارقت رسول الله وهو عنك راض فقال والله ما يبكي خزاع الموت ولكن رسول الله عهدا بيننا فقال ليكن
متاع أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحديث سعيد بن المسيب حدثنا أبي قال حدثنا زكريا السايجي
حدثنا هبة بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان سعد بن مالك وعبد الله بن
مسعود دخلا على سلمان بعودانه فبكى فقالا ما يبكيك أبا عبد الله فقال عهد عهدة النار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يحفظه أحد منا قال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب وحديث عامر بن عبد الله حدثنا أبو
عمرو بن جردان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حملة بن يحيى حدثنا ابن وهب قال أخبرني أبو هانئ عن أبي
عبد الرحمن الفيلى عن عامر بن عبد الله عن سلمان الخبر انه حين حضره الموت عرفناه بعض الجزع فقالوا
ما يبجزعك أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازى حسنة
وقوم عظاما فما تمال يحزننى ان حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم عهدا بيننا حين فارقنا فقال ليكيف المؤمن كزاد
الراكب فهذا الذى أحرزنى قال فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً قال عامر بن عبد الله دينارا
واتفق الباقر بن علي بضعة عشر درهما ورواه أنس بن مالك عن سلمان حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر
حدثنا أحمد بن عمرو البراز حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال دخلت على سلمان فقالت له لم تبكى فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهدا لي عهدا أن يكون زادك في الدنيا كزاد الراكب حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن
عبد الله الحضرمي حدثني محمد بن عبيد بن ميمون الجديعي حدثنا عتاب بن بشير عن علي بن بزيمة قال يبيع
متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما (معناه لانفسكم خاصة والافقد كان فيمن يروى هذا الحديث ويعمل
به يأخذ مائة ألف درهم في موضع واحد ويفرقها في موضعه ولا يمسك منها حبة) وكانه يشترى ما رواه أبو
نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا سيار حدثنا جعفر
حدثنا هشام حدثنا الحسن قال كان عماء سلمان خمسة آلاف درهم وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً
من المسلمين وكان يخطب الناس في هبائه يفترش بعضها ويلبس بعضها واذا خرج عطاؤه أمضاه ويأكل من
سطيف يده وروى أحمد في الزهد من طريق عبد الله بن بريدة قال كان سلمان يعمل بيديه فاذا أصاب شيئاً
اشترى به لما أوسم كما ثم يدعوا المجدمين فيما كلونه معه (ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاغنياء

معناه لانفسكم خاصة والا
فقد كان فيمن يروى هذا
الحديث ويعمل به من
يأخذ مائة ألف درهم في
موضع واحد ويفرقها في
موضعه ولا يمسك منها حبة
ولما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الاغنياء

يدخلون الجنة بشدة استأذنه عبدالرحمن بن عوف رضی الله عنه في أن يخرج عن جميع ما ملكه فأذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بان يطعم المسكين ويكسو العارى و يقرب الضيف الحديث فاذا انعم الدنيا مشوبة قدام تزج داؤها وابدائها ورجوها بمخوفها ونفعها بضرها فن وثق بصيرته وكال معرفته فله ان يقرب منها متقيادها ومستخر جادواؤها ومن لا يثق بها فالبعد (٩٦)

يدخلون الجنة بشدة استأذنه عبدالرحمن بن عوف رضی الله عنه) وكان من اغنياء الصحابة (في ان يخرج من جميع ما ملكه فأذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بان يطعم المسكين ويكسو العارى و يقرب الضيف الحديث) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبدالرحمن بن عوف وقال صحيح الاسناد قلت كلافية خالد بن أبي مالك ضعيف جدا اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحنا فاقض الله يطلق لك قدميك قال ابن عوف وما الذي أقرض الله قال تتبرأ مما أمسيت فيه قال من كاه أجمع يارسل الله قال نعم فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك فأتاه جبريل فقال مرابن عوف فليضع الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كانت كفارة لما هو فيه (فاذا انعم الدنيا مشوبة قدام تزج داؤها وابدائها ورجوها بمخوفها ونفعها بضرها فن وثق بصيرته وكال معرفته فله ان يقرب منها متقيادها ومستخر جادواؤها ومن لا يثق بها فالبعد والبعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق هؤلاء وهم الخلق كاهم الامن عصمه الله تعالى وهدهاه لطار يقه * فان قلت فما معنى النعم التوفيقية الراجعة الى الهداية والرشد والتأيد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقيق بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو سقاوة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما أن الالحاد عبارة عن الميل تفضص عن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد ولاخفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده) وأما الهداية فلا سبب لاحد الى طلب السعادة) ولا الى شيء من الفضائل (الايها) أي بهداية الله ورجته ويجب على كل انسان ان يعلم ذلك (لان داعية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فن أين ينفعه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الابد الهداية) فهي مبدأ الخيرات ومنتهاهها كما (قال) الله (تعالى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى) مخاطبا للناس (ولو لا فضل الله عليكم ورجته ما زكمتكم من أحد ابدا ولكن الله يركي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة الا رجحة الله تعالى أي بهدائته فليل ولا أنت يارسل الله قال ولانا) تنبيه على انه لو توهمت رجته مرتفعة ابتداء وانتهاه ما كان لنا سبيل الى ذلك قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يارسل الله قال ولا أنا الا ان يتعمدني الله منه بفضل ورجة وفي رواية لمسلم ما من أحد يدخله عمله الجنة

البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق هؤلاء وهم الخلق كاهم الامن عصمه الله تعالى وهدهاه لطار يقه * فان قلت فما معنى النعم التوفيقية الراجعة الى الهداية والرشد والتأيد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقيق بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو سقاوة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما أن الالحاد عبارة عن الميل تفضص عن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد ولاخفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده) وأما الهداية فلا سبب لاحد الى طلب السعادة

قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فن أين ينفعه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الابد الهداية) فهي مبدأ الخيرات ومنتهاهها كما (قال) الله (تعالى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى) مخاطبا للناس (ولو لا فضل الله عليكم ورجته ما زكمتكم من أحد ابدا ولكن الله يركي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة الا رجحة الله تعالى أي بهدائته فليل ولا أنت يارسل الله قال ولا أنا

الحديث وانفة اعلمه من حديث عائشة وانفرده به مسلم من حديث جابر وقد تقدم انتهى قلت وتعام
 حديث أبي هريرة عند الشيخين فسددوا وقاربوا ولا يثبت أحدكم الموت اما محسن فلعلمه بزاد خيرا واما
 مسني فاعلمه يستعقب وفي لفظ لهما ان ينبغي أحدا منكم عمله قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا الا ان
 يتعمد في الله برجته ولكن سدودا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلبة والقصد القصد تبلغوا
 وروى ابن قانع والطبراني والضايع من حديث شريك بن طارق ان يدخل الجنة أحد منكم بعمله قالوا ولا
 أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتعمدني الله من بره وفضل وفي لفظ للطبراني ما من أحد يدخل الجنة
 بعمل وقال الاربعة منه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أبي سعيد ان يدخل أحد الجنة الاربعة
 الله قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتعمدني الله (والهداية ثلاث منازل) في الدنيا (الاولى
 معرفة طريق الخير والشر المشار اليهما بقوله تعالى وهديناهم للخير) هذاهو المشهور في التفسير
 وقيل طريق الثواب والعقاب وقيل طريق العقل والشرع وقال مجاهد الثدين وكذلك قوله تعالى انا
 هديناه السبيل وقوله تعالى وهديناهم ما الصراط المستقيم (وقد اتم الله به على كافة عباده) المكافين
 (بعضه بالعقل) والفضيلة والعارف الضرورية فعم به كل مكلف بل كل شئ حسب احتمال كماله كما قال تعالى
 أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فهذا هو القسم الاول من الترتيب الاولي وأشار الى القسم الثاني بقوله (وبعضه
 على لسان الرسل) أي الهداية التي جعلت للناس بدعائه اياهم على أسنة الانبياء والرسل وانزال القرآن
 (ولذلك قال الله تعالى) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ولما كانت الهداية والتعليم يقتضى شيئين تعريفا
 من المعروف وتعريفا في المعروف وبمحاتم الهداية والتعليم فانه متى حصل البذل من الهادي والمعم ولم
 يصح القبول صح ان يقال لم يهد ولم يعلم اعتبارا بعدم القبول وصح ان يقال هدى وعلم اعتبارا ببذله
 وعلى الاعتبار الثاني ينزل قوله تعالى (وأما محمد فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فاسباب الهدى
 هي الكتب والرسل وبصائر العقول) التي هي مبدأ الهداية (وهي مبذولة) لهم (ولا يمنع منها الا الحسد
 والكبر وحب الدنيا والاسباب التي تعمي القلوب) أي تعطي على بصيرتها (وان كانت لا تعمي الابصار
 ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) وعي عين القاب الباطنة أشد من عي العين الظاهرة واليه
 الاشارة بقوله تعالى أم على قلوب اقفالها (ومن جهة المعميات الالف والعادة) بالشئ (ووجب استصحابها
 وعنه العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة) وانا على آناهم مقتدون وكذا قوله صلى الله عليه
 وسلم حبل الشئ يعمي وبصم (وعن الكبر والحسد العبارة بقوله تعالى وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل
 من القرينتين عظيم) وقد تقدم الكلام عليه (وقوله تعالى أبشرا منا واحدا نتبعه فهدنا العامة وهي التي
 وسع فكل ذلك منشؤه التكبر على المؤمنين والخصام على ما أعطاهم الله تعالى) فهذه هي المعميات التي
 منعت الاهتداء) وأشدها حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة (والهداية الثانية وراعه هذه الهداية العامة)
 التي هي الاولى (وهي التي يد الله تعالى بها العبد حال بحسب استزادته) من العلم والعمل الصالح
 وهو التوفيق الذي يختص به من اهتدى (وهي ثمرة المجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 سبلنا وهو المراد بقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى) وآتاهم تقواهم وقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد
 قلبه (والهداية الثالثة وراعه الثانية وهو النور الذي بشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة في هدى
 بها الى ما لا يهتدى اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وامكان تعلم العلوم به) وعبر بعضهم عن هذه
 الهداية بنور الولاية التي هي في أفق نور النبوة واعلم هذا التعبير أوفق للمقام من تعبير المصنف (وهو
 الهدى المطلق وما عداه حجاب له ومقدمات وهو الذي شرفه الله تعالى بتخصيص الاضافة اليه وان كان الكل

كافة عباده بعضه بالعقل
 وبعضه على لسان الرسل
 ولذلك قال تعالى وأما محمد
 فهديناهم فاستجبوا العمى
 على الهدى فاسباب الهدى
 هي الكتب والرسل وبصائر
 العقل وهي مبذولة ولا
 يمنع منها الا الحسد والكبر
 وحب الدنيا والاسباب
 التي تعمي القلوب وان
 كانت لا تعمي الابصار قال
 تعالى فانها لا تعمي الابصار
 ولكن تعمي القلوب التي
 في الصدور ومن جملة
 المعميات الالف والعادة
 ووجب استصحابها ما وعنه
 العبارة بقوله تعالى انا وجدنا
 آباءنا على أمة الا يتبعوا
 الكبر والحسد العبارة
 بقوله تعالى وقالوا لا نزل
 هذا القرآن على رجل من
 القرينتين عظيم وقوله
 تعالى أبشرا منا واحدا
 نتبعه فهذه المعميات هي
 التي منعت الاهتداء
 والهداية الثانية وراعه هذه
 الهداية العامة وهي التي
 يد الله تعالى بها العبد حال
 بعد حال وهي ثمرة المجاهدة
 حيث قال تعالى والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 وهو المراد بقوله تعالى
 والذين اهتدوا زادهم هدى
 والهداية الثالثة وراعه
 الثانية وهو النور الذي
 بشرق في عالم النبوة والولاية

له نور اعشى به في الناس والمعنى بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه * وأما الرشد فمعنى به العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتريه عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكناه عالمين فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة محركة اليها فالصبي اذا بلغ خميرا يحفظ المال وطرق التجارة والاستثمار ولكنه مع ذلك يبذروا ولا يريد الاستئمان لا يسمى رشدا لعدم هدايته بل لقصور هدايته عن تحريك داعيته فكم من شخص يقدم على ما يعلم انه يضره فقد أعطى الهداية وميز بها عن الجاهل الذي لا يدري انه يضره ولكن ما أعطى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكمل من مجرد الهداية الى وجوه الاعمال وهي نعمة عظيمة * وأما التسديد فهو توجيهه حركانه الى صوب المطلوب وتيسرها عليه ليستد في صوب الصواب في أسرع وقت فان الهداية مجرد هالات كفي بل لا بد من هداية محركة للداعية وهي

من جهته تعالى فقال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى (٩٨) فأضاف ذلك الى لفظ الله تعظيما له بقوله بيت الله ثم قال هو الهدى لجملة الهدى المطلق وكذلك قوله تعالى هدى للمعتقين فالهدى والهداية في موضوع اللغتين واحد ولكن قد خص الله لفظ الهدى بما أتوا به وأعطاه واختص هو به دون ما هو الى الانسان (وهو المسمى حياة في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نور اعشى به في الناس و) نورا (بقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وبقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي نورا تفرقون به بين الحق والباطل وتجرى هذه المنازل الثلاثة يتوصل الى الهداية بالجنة في الآخرة وهي المذكورة في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الآية وهذه الهدايات الاربع مرتبة فمن لم يحصل له الاولى لا يحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه ومن لم يحصل له الثانية لا يحصل له الثالثة والرابعة والانسان لا يقدرا ان يهدي أحدا الا بالدعاء أو تعريف الطريق دون سائر الهدايات والى سائر الهدايات أشار بقوله انك لا تهدي من أحببت وكل هداية تذكر الله فيها انه منع الكافرين والظالمين فهي الهداية الثالثة التي هي التوفيق الذي يختص به المهتدون والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وادخل الجنة المشار اليها بقوله تعالى كمن يهدي الله فوما كثروا بعد اعانتهم الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وكل هداية نفاها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن البشر وذكر انهم غير قادرين عليها فهي ماعد المختص به من الدعاء وتعريف الطريق وذلك كأعطاء العقل والتوفيق وادخال الجنة والى هذا المعنى أشار بقوله أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله ومن يهد الله فهو المهتد أي طالب الهدى ومخرجه هو الذي يوفقه ويهديه الى طريق الجنة لا من ضاده فخرى طريق الضلالة والكفر بقوله والله لا يهدي القوم الكافرين وقوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كمنار الكاذب الكفار هو الذي لا يقبل هدايته فان ذلك راجع الى هذا وان لم يكن موضوعا لذلك ومن لم يقبل هدايته لم يهتد أو ما قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقد قيل عنى به الهداية العامة التي هي العقل وألسنة الانبياء وأمرنا بان نقول ولكن بالسنتنا وان كان قد فعل ليعطينا ثوابا كما أمرنا ان نقول اللهم صل على محمد وان كان قد صلى عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي وقيل ان ذلك دعاء يحفظنا من الصغواء والغواية واستهواء الشهوات وقيل هو سؤال للتوفيق الموعود في قوله والذين اهتدوا زادهم هدى (وأما الرشد فمعنى به العناية الالهية التي تعين الانسان) في أموره (عند توجهه الى مقاصده فتقويه على ما فيه) كذا في النسخ ونص الذريعة فتقويه بما فيه (صلاحه وتفتريه) أي تكسبه (عما فيه فساده) (و) أكثر ما (يكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكناه عالمين) وكثيرا ما يكون ذلك بتقوية العزم أو فسخه واليه يوجه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه (فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة محركة اليها فالصبي اذا بلغ خميرا يحفظ المال وطرق التجارة والاستئمان) أي كيفية تمم المال (ولكنه مع ذلك يبذروا تبذيرا ولا يريد الاستئمان لا يسمى رشدا لعدم هدايته بل لقصور هدايته عن تحريك داعيته فكم من شخص يقدم على ما يعلم انه يضره وأعطى الهداية وميز بها عن الجاهل الذي لا يدري انه يضره ولكن ما أعطى الرشد فالرشد أكمل من مجرد الهداية الى وجوه الاعمال وهي نعمة عظيمة من النعم التوفيقية (وأما التسديد فهو توجيهه حركانه الى صوب الغرض) المطلوب وتيسرها عليه) بان تقوم ارادته وحركته نحوه (ليستد في صوب الصواب) ويهجم عليه (في أسرع وقت) يمكن الوصول فيه اليه وهو المراد بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم في أحد الوجوه (فان الهداية بمجرد هالات كفي بل لا بد من هداية محركة للداعية وهي الرشد والرشد لا يكفي بل لا بد من تيسير الحركات بمساعدة الاعضاء والآلات حتى يتم المراد مما نبعثت الداعية اليه فالهداية محض

التعريف

الرشد والرشد لا يكفي بل لا بد من تيسير الحركات بمساعدة الاعضاء والآلات حتى يتم المراد مما نبعثت الداعية اليه فالهداية محض

التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتسبيقها وتحرك والتسديد اعانة ونصرة بخرى بك الاعضاء في صوب السداد وأما التأيد فكأنه جامع للكامل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذا يدبلك بروح القدس وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن جود الهسى يسبح في الباطن يقوى (٩٩) به الانسان على تحرى الخير وتجنب

الشر حتى يصير كما نفع من باطنه غير محسوس واياها عنى بقوله تعالى ولقد هدته به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فهذه هي مجامع النعم ولان تثبت الا بما يحوله الله من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواسع والقلب البصير المتواضع المراعى والمعلم الناصح والمسال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذى يصونه عن سفه السفهاء وظلم الاعداء ويستدعى كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر اسبابا وتستدعى تلك الاسباب اسبابا الى أن تنتهى بالآخرة الى دليل المتخيرين ومجلى المضطربين وذلك رب الارباب ومسبب الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة لا يحتمل مثل هذا الكتاب استقصاها فلنذكر منها نموذجا ليعلم به معنى قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لا تحصوها والله اعلم

التعريف) والدلالة بلطف (والرشد هو تنبيه الداعية لتسبيقها وتحرك والتسديد اعانة ونصرة بخرى بك الاعضاء في صوب السداد) والنصرة من الله تعالى معونة للانبياء والاولياء وصالحى العباد بما يؤدى الى صلاحهم عاجلا و آجلا وذلك تارة يكون من خارج بمن يقضه الله تعالى فيعينه وتارة من داخل بان يقوى قلوب الاولياء أو يلقى رعبا في قلوب الاعداء على ذلك قوله تعالى انا لننصر رسلانا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا الآتية وقوله تعالى ولقد سبقت كلتنا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم الغالبون وأما ما يختص بسعادة الدنيا ولا يعتبر فيه العاقبة فيقال لها الدول والدولة وعلى هذا قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله فى وصف النقيء كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم (وأما التأيد فكأنه جامع للكامل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وبقوة البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله تعالى اذا يدبلك بروح القدس) وهو مثال الاول (وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن جود الهسى) أى فيض من فيوضاته (يسبح فى الباطن) أى يعرض فيه (يقوى به الانسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كما نفع) له (من باطنه غير محسوس) أى وان لم يكن منعاً محسوساً (واياها عنى بقوله تعالى ولقد هدته به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) وقدر روى ان يوسف عليه السلام رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو عاض على اجهامه فأبحم وليس ذلك بمائع ينافى التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فان ذلك كان تصوراً منه وتذكراً لما كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء الآتية ومن عصمته تعالى ان يكرر الوعيد على من يريد عصمته لثلا يغفل ساعة عن مراعاة نفسه كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ولو تقول علينا بعض الاقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين (فهذه هي مجامع النعم ولان تثبت الا بما يحوله الله) أى بنعمه (من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواسع) لما يحفظه (والقلب البصير المتواضع المراعى) تقييض (المعلم الناصح) له والتوفيق الموافق (و) امداده من (المسال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته) هكذا فى النسخ ولفظ الذريعة و امداده من المسال بما لا يقعد به عن مغزاه قلته ولا يشغله عنه كثرته (و) من العشيبة (والعز الذى يصونه عن سفه السفهاء وظلم الاعداء) وعن الغض منه من جهة الاغنياء وان يحوله من كبر الهمة وقوة العزيمة مما يحفظه عن التشوق للمنازل الدنية والتأخر عن بلوغ كل منزلة سنية (ويستدعى كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر اسبابا وتستدعى تلك الاسباب اسبابا الى أن تنتهى بالآخرة الى دليل المتخيرين ومجلى المضطربين وذلك رب الارباب ومسبب الاسباب) جل جلاله وعم نواله (واذا كانت تلك الاسباب طويلة لا يحتمل مثل هذا الكتاب استقصاها) أى طلب نهايتها (فلنذكر منها نموذجا ليعلم به

معنى قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لا تحصوها والله اعلم) وهو حسبي ونعم الوكيل * (بيان وجه النموذج فى كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجه عن حد الحصر والاحصاء) *

معنى قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لا تحصوها والله اعلم) وهو حسبي ونعم الوكيل * (بيان وجه النموذج فى كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجه عن حد الحصر والاحصاء) * (اعلم) هـ ذلك الله تعالى (انا جعنا) فيما تقدم (النعم) الموهوبة والمكتسبة (فى ستة عشر ضرباً) من ضرب أربعة فى أربعة فالاربعة اصول ولكل أصل أربعة (وجعلنا صحة البدن) وسلامته من الاسقام (نعمة من النعم الواقعة فى الرتبة المتأخرة) لانها من جملة الفضائل البدنية المكتملة للفضائل النفسية (فهذه النعمة الواحدة لو أردنا ان نستقصى الاسباب التى بها تمت هذه النعمة) أى نطلب نهايتها (لم نقدر عليها ولكن الا كل أحد أسباب الصحة فلنذكر نبذة من جملة الاسباب التى بها تمت نعمة الاكل

عن الحصر والاحصاء) * (اعلم) أنا جعنا النعم فى ستة عشر ضرباً وجعلنا صحة البدن نعمة من النعم الواقعة فى الرتبة المتأخرة فهذه النعمة الواحدة لو أردنا ان نستقصى لاسباب التى بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها ولكن الا كل أحد أسباب الصحة فلنذكر نبذة من جملة الاسباب التى بها تمت نعمة الاكل

نعمة الاكل

فلا يخفى أن الأكل فعل وكل فعل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو ألتها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من ارادة للحركة ولا بد من علم بالمراد والارادة ولا بد لكل من مأكول ولا بد للمأكول من أصل منه يحصل ولا بد له من صانع يصلحه فلذا كثر أسباب الادراك ثم أسباب الارادات (١٠٠) ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكول على سبيل التلويح لاعلى سبيل الاستقصاء* (الطرف

الاول في نعم الله تعالى في خلق أسباب الادراك)* اعلم ان الله تعالى خلق النبات وهو أكل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي لا تنسمي ولا تغذي فان النبات خلق في قوة بهما يجذب الغذاء الى نفسه من جهة أصله وعروقه التي في الارض وهي له آلات يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة تغلظ أصولها ثم تشعب ولا تزال تستدق وتشعب الى عروق شعيرية تنبسط في أجزاء الورقة حتى تغيب عن البصر الا أن النبات مع هذا الكمال ناقص فانه اذا أعوزه غذاء يساق اليه ويمس أصله جف وليس يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون بمعرفة المطاوب وبالانتقال اليها النبات عاجز عن ذلك فمن نعم الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك وتحقق المقام ان الافعال الصادرة انما تصدر عن القوى لاعن الجسم فان الجسم لا يفعل من حيث الجسمية بل بالقوة التي فيه أو بقوة متعلقة به فالقوة مبدأ العمل وكل فاعل اما قوة أو ذوق أو تفعل بعونه فالفاعل هو القوة والجسم آلة في الافعال فاستعماله على الوجه الالهي تستكمل اذا عرفت هذا فاعلم ان النفس قد عرف تجردها وكونها في أول انشائه ناقصة محتاجة الى الاستكمال بالاجسام ولم يمكنها معرفة الجسم وما فيه من المعاني من غير آلة جزئية فخلق الباري جل جلاله حواس ظاهرة تدرك بواسطتها الاجسام وعوارفها المكتسبة من الفيض العقلي بحسب استعدادها من الالوان والاشكال والطعوم والروائح وغير ذلك وحواس باطنية تدرك بها أنواعا أخرى من المعارف وهذه الحواس آلات للنفس تستخدمها في مهماتها ومقاصدها ويحصل لها شعور بالمحسوسات بواسطتها فالحواس الظاهرة خمسة (فاولها حاسة اللمس) وهي قوة منبثقة في جميع البدن تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحوها عند الاتصال به (وانما خلقت لك هذه القوة حتى اذا مستك نار محرقة أو سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان) ولذلك قالوا الحيوان جسم نام حساس متحرك (وأقصد درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه) ويتصل به (فان الاحساس بما يبعده منه احساس أتم لا يحاله وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرقت فيها ابرة انقبضت للهرب لا كالنبات فان

ولا يخفى ان الأكل فعل) لانه هيئة حاصله للأكل بسبب كونه أكلا (وكل فعل من هذا النوع فهو حركة) لانه خروج من الفعل الى القوة بالتدرج (وكل حركة فلا بد لها من جسم متحرك) وتكون تلك الحركة عارضة لذاته والجسم ماله طول وعرض وعمق (هو) أي ذلك الجسم (ألتها ولا بد لها) أي لتلك الحركة (من قدرة على الحركة ولا بد لها من ارادة للحركة ولا بد) مع ذلك (من علم بالمراد) وادراك له ولا بد لكل من مأكول ولا بد للمأكول من أصل منه يحصل وجوده (ولا بد له من صانع يصلحه) ويهيشه لا كل (فلذا كثر أسباب الادراك أولا ثم أسباب الارادات ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكول على سبيل التلويح) والاشارة (لاعلى سبيل الاستقصاء) والاحاطة

* (الطرف الاول) (في) بيان (نعم الله تعالى في خلق أسباب الادراك اعلم ان الله تعالى خلق النبات) وهو ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له (وهو) أكمل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي تنمو) نمو (ولا تغذي فان النبات خالق في قوة بها يجذب الغذاء الى نفسه من جهة أصله وعروقه التي هي) في (باطن) الارض وهي له آلات يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة تغلظ أصولها) وهي منابت الاوراق (ثم تشعب وتتفرق ولا تزال تستدق وتشعب) أي تنقسم (الى عروق) دقيقة (شعيرية) أي مثل الشعر في الدقة (تنبسط في أجزاء الورقة حتى تغيب عن البصر الا ان النبات مع هذا الكمال) بالاضافة الى الجواهر المذكورة (ناقص فانه لو أعوزه) أي أحوج به (غذاء يساق اليه ويمس أصله جف وليس) وذميت نضارته (ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون لمعرفة المطاوب وبالانتقال اليه والنبات عاجز عن ذلك) أي لا قدرة له على الانتقال من موضعه (فمن نعم الله عليك ان خلق لك آلة الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله) تعالى (في خلق الحواس الخمس الظاهرة) التي هي آلة الادراك وتحقق المقام ان الافعال الصادرة انما تصدر عن القوى لاعن الجسم فان الجسم لا يفعل من حيث الجسمية بل بالقوة التي فيه أو بقوة متعلقة به فالقوة مبدأ العمل وكل فاعل اما قوة أو ذوق أو تفعل بعونه فالفاعل هو القوة والجسم آلة في الافعال فاستعماله على الوجه الالهي تستكمل اذا عرفت هذا فاعلم ان النفس قد عرف تجردها وكونها في أول انشائه ناقصة محتاجة الى الاستكمال بالاجسام ولم يمكنها معرفة الجسم وما فيه من المعاني من غير آلة جزئية فخلق الباري جل جلاله حواس ظاهرة تدرك بواسطتها الاجسام وعوارفها المكتسبة من الفيض العقلي بحسب استعدادها من الالوان والاشكال والطعوم والروائح وغير ذلك وحواس باطنية تدرك بها أنواعا أخرى من المعارف وهذه الحواس آلات للنفس تستخدمها في مهماتها ومقاصدها ويحصل لها شعور بالمحسوسات بواسطتها فالحواس الظاهرة خمسة (فاولها حاسة اللمس) وهي قوة منبثقة في جميع البدن تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحوها عند الاتصال به (وانما خلقت لك هذه القوة حتى اذا مستك نار محرقة أو سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان) ولذلك قالوا الحيوان جسم نام حساس متحرك (وأقصد درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه) ويتصل به (فان الاحساس بما يبعده منه احساس أتم لا يحاله وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرقت فيها ابرة انقبضت للهرب لا كالنبات فان

النبات

لك حتى اذا مستك نار محرقة أو سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق للحيوان ولا يتصور

حيوان الا يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان) وأقصد درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه فان الاحساس بما يبعده منه احساس أتم لا يحاله وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرقت فيها ابرة انقبضت للهرب لا كالنبات فان

النبات يقطع فلا ينقبض الا بحس بالقطع الا انك لولم يخلق لك الا هذا الحس لكنت (١٠١) ناقصا كالذود لا تقدر على طلب الغذاء من

حيث يبعد عنك بل ما عس بدك فتحس به فتجذبه الى نفسك فقط فافتقرت الى حس تدرك به ما بعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري انها جاعت من أي ناحية فتحتاج الى أن تطوف كثيرا من الجوانب فر بما تعثر على الغذاء الذي شممت ريحه و ربما لم تعترف فتكون في غاية النقصان لولم يخلق لك الا هذا خلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصده تلك الجهة بعينها الا انه لولم يخلق لك الا هذا الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا يحجب بينك وبينه وأماما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو منك (فتعجز عن الهرب) من بين يديه (تخلق لك السمع) وهو قوة مودعة في القصب النفوس في مقعر الصماخ به تدرك الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيفة بكيفية الصوت الى الصماخ (حتى تدرك به الاصوات) والنعيمات اللذيذة والشعة الحاصلة من تصادم الاجسام (من وراء الجدران عند جريان الحركات) بواسطة الروح المودعة في العصب على حد مخصوص من القرب والبعد وشدة الصوت ورفعته (لانك لا تدرك بالبصر الاشياء حاضرا وأما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف وأصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك لخلق لك ذلك وميزت بهم الكلام من سائر الحيوانات) وقاعدة تسلك الهواء بمقاطع الحروف غير صحيحة لكون الهواء غير حافظ للشكل لانه سريع الالتئام ثم يتشوش ما عند أذنه من الهواء ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش التوجات واضطرابها وقول القائل بان الصوت يخرق الهواء وينفذ فيه غير سديد فانه اذا تشوش الهواء المحاور للاذن بالكيفية لا يبقى للبعث قوة النفوذ والامتياز عن الباقي وأماما قيل ان الصوت متعلق بقلع أو قرع لا كيف اتفق بل عند حركة من الهواء بعنف فلا ينبغي ان تفهم كونها مادا خاين في حقيقة الصوت لبقاء الصوت بعد الفراغ عنهما والصواب ان الصوت لا يعرف بشئ أصلا وكذا بساط جميع المحسوسات فان التعريفات لا بد وان تنتهي الى معلومات مستغنية عن التعريف لكون التسلسل باطلا واذا وجدت النهاية ولا شئ أظهر من المحسوسات لان جميع علومنا منترعة منها وهي المعلومات الاولية وبها تعرف حركاتها الحقيقية الصوت لا تعرف لمن لا يسمع له وكذلك الضوء لمن لا يبصر له ومن كان له فهو مستغن عن التعريف فالصوت أمر بسيط صورته في العقل كصورته في الحس وحقيقة انه صوت فقط وكذا اللون وسائر المحسوسات وأما ان سبب الصوت قلع أو قرع وان الهواء شرط واذا لم يكن على سبيل حصول المقاطع كان على وجه آخر شرط فهو بحث آخر لا مدخل له في حقيقة الصوت والله أعلم (وكل ذلك ما كان يغنيك لولم يكن لك حس الذوق) وهي قوة منبهة في العصب النفوس على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية وبسائط الطعوم هي الحرارة والمرارة والحوضة والعفوسة والقبض والحرافة والملوحة والدمومة وواحد لاطعم له ويسمى التفه (اذ يصل الغذاء اليك فلا تدرك انه موافق لك أو مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يضرب في أصلها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها) أي يبسها وليست النفس دراية بمجرد هذه الالات بل هذه محال لها خواص واستعدادات مختلفة وأمرجة مخصوصة اذا وصل اليها الروح النفساني اللطيف وجال فيها استعداد ذلك لان تفيض النفس عليه هيئة مستعدة بتلك الهيئة لان يكون مرآة للنفس تشهد بواسطة استعماله على وجوه مخصوصة العالم الحسي وخواصه لمناسبة ما بين النفس وذلك الروح الذي حصل له بترده في تلك الآلة هيئة مخصوصة تقتضي ان تشهد به النفس عند الاستعمال نوعا من المعلومات

النبات يقطع فلا ينقبض الا بحس بالقطع الا انك لولم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالذود لا يقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل ما عس بدك فتحس به فتجذبه الى نفسك فقط فافتقرت الى حس تدرك به ما بعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري انها جاعت من أي ناحية فتحتاج الى أن تطوف كثيرا من الجوانب فر بما تعثر على الغذاء الذي شممت ريحه و ربما لم تعترف فتكون في غاية النقصان لولم يخلق لك الا هذا خلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصده تلك الجهة بعينها الا انه لولم يخلق لك الا هذا الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا يحجب بينك وبينه وأماما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو منك (فتعجز عن الهرب) من بين يديه (تخلق لك السمع) وهو قوة مودعة في القصب النفوس في مقعر الصماخ به تدرك الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيفة بكيفية الصوت الى الصماخ (حتى تدرك به الاصوات) والنعيمات اللذيذة والشعة الحاصلة من تصادم الاجسام (من وراء الجدران عند جريان الحركات) بواسطة الروح المودعة في العصب على حد مخصوص من القرب والبعد وشدة الصوت ورفعته (لانك لا تدرك بالبصر الاشياء حاضرا وأما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف وأصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك لخلق لك ذلك وميزت بهم الكلام من سائر الحيوانات) وقاعدة تسلك الهواء بمقاطع الحروف غير صحيحة لكون الهواء غير حافظ للشكل لانه سريع الالتئام ثم يتشوش ما عند أذنه من الهواء ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش التوجات واضطرابها وقول القائل بان الصوت يخرق الهواء وينفذ فيه غير سديد فانه اذا تشوش الهواء المحاور للاذن بالكيفية لا يبقى للبعث قوة النفوذ والامتياز عن الباقي وأماما قيل ان الصوت متعلق بقلع أو قرع لا كيف اتفق بل عند حركة من الهواء بعنف فلا ينبغي ان تفهم كونها مادا خاين في حقيقة الصوت لبقاء الصوت بعد الفراغ عنهما والصواب ان الصوت لا يعرف بشئ أصلا وكذا بساط جميع المحسوسات فان التعريفات لا بد وان تنتهي الى معلومات مستغنية عن التعريف لكون التسلسل باطلا واذا وجدت النهاية ولا شئ أظهر من المحسوسات لان جميع علومنا منترعة منها وهي المعلومات الاولية وبها تعرف حركاتها الحقيقية الصوت لا تعرف لمن لا يسمع له وكذلك الضوء لمن لا يبصر له ومن كان له فهو مستغن عن التعريف فالصوت أمر بسيط صورته في العقل كصورته في الحس وحقيقة انه صوت فقط وكذا اللون وسائر المحسوسات وأما ان سبب الصوت قلع أو قرع وان الهواء شرط واذا لم يكن على سبيل حصول المقاطع كان على وجه آخر شرط فهو بحث آخر لا مدخل له في حقيقة الصوت والله أعلم (وكل ذلك ما كان يغنيك لولم يكن لك حس الذوق) وهي قوة منبهة في العصب النفوس على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية وبسائط الطعوم هي الحرارة والمرارة والحوضة والعفوسة والقبض والحرافة والملوحة والدمومة وواحد لاطعم له ويسمى التفه (اذ يصل الغذاء اليك فلا تدرك انه موافق لك أو مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يضرب في أصلها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها) أي يبسها وليست النفس دراية بمجرد هذه الالات بل هذه محال لها خواص واستعدادات مختلفة وأمرجة مخصوصة اذا وصل اليها الروح النفساني اللطيف وجال فيها استعداد ذلك لان تفيض النفس عليه هيئة مستعدة بتلك الهيئة لان يكون مرآة للنفس تشهد بواسطة استعماله على وجوه مخصوصة العالم الحسي وخواصه لمناسبة ما بين النفس وذلك الروح الذي حصل له بترده في تلك الآلة هيئة مخصوصة تقتضي ان تشهد به النفس عند الاستعمال نوعا من المعلومات

النبات يقطع فلا ينقبض الا بحس بالقطع الا انك لولم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالذود لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل ما عس بدك فتحس به فتجذبه الى نفسك فقط فافتقرت الى حس تدرك به ما بعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري انها جاعت من أي ناحية فتحتاج الى أن تطوف كثيرا من الجوانب فر بما تعثر على الغذاء الذي شممت ريحه و ربما لم تعترف فتكون في غاية النقصان لولم يخلق لك الا هذا خلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصده تلك الجهة بعينها الا انه لولم يخلق لك الا هذا الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا يحجب بينك وبينه وأماما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو منك (فتعجز عن الهرب) من بين يديه (تخلق لك السمع) وهو قوة مودعة في القصب النفوس في مقعر الصماخ به تدرك الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيفة بكيفية الصوت الى الصماخ (حتى تدرك به الاصوات) والنعيمات اللذيذة والشعة الحاصلة من تصادم الاجسام (من وراء الجدران عند جريان الحركات) بواسطة الروح المودعة في العصب على حد مخصوص من القرب والبعد وشدة الصوت ورفعته (لانك لا تدرك بالبصر الاشياء حاضرا وأما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف وأصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك لخلق لك ذلك وميزت بهم الكلام من سائر الحيوانات) وقاعدة تسلك الهواء بمقاطع الحروف غير صحيحة لكون الهواء غير حافظ للشكل لانه سريع الالتئام ثم يتشوش ما عند أذنه من الهواء ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش التوجات واضطرابها وقول القائل بان الصوت يخرق الهواء وينفذ فيه غير سديد فانه اذا تشوش الهواء المحاور للاذن بالكيفية لا يبقى للبعث قوة النفوذ والامتياز عن الباقي وأماما قيل ان الصوت متعلق بقلع أو قرع لا كيف اتفق بل عند حركة من الهواء بعنف فلا ينبغي ان تفهم كونها مادا خاين في حقيقة الصوت لبقاء الصوت بعد الفراغ عنهما والصواب ان الصوت لا يعرف بشئ أصلا وكذا بساط جميع المحسوسات فان التعريفات لا بد وان تنتهي الى معلومات مستغنية عن التعريف لكون التسلسل باطلا واذا وجدت النهاية ولا شئ أظهر من المحسوسات لان جميع علومنا منترعة منها وهي المعلومات الاولية وبها تعرف حركاتها الحقيقية الصوت لا تعرف لمن لا يسمع له وكذلك الضوء لمن لا يبصر له ومن كان له فهو مستغن عن التعريف فالصوت أمر بسيط صورته في العقل كصورته في الحس وحقيقة انه صوت فقط وكذا اللون وسائر المحسوسات وأما ان سبب الصوت قلع أو قرع وان الهواء شرط واذا لم يكن على سبيل حصول المقاطع كان على وجه آخر شرط فهو بحث آخر لا مدخل له في حقيقة الصوت والله أعلم (وكل ذلك ما كان يغنيك لولم يكن لك حس الذوق) وهي قوة منبهة في العصب النفوس على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية وبسائط الطعوم هي الحرارة والمرارة والحوضة والعفوسة والقبض والحرافة والملوحة والدمومة وواحد لاطعم له ويسمى التفه (اذ يصل الغذاء اليك فلا تدرك انه موافق لك أو مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يضرب في أصلها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها) أي يبسها وليست النفس دراية بمجرد هذه الالات بل هذه محال لها خواص واستعدادات مختلفة وأمرجة مخصوصة اذا وصل اليها الروح النفساني اللطيف وجال فيها استعداد ذلك لان تفيض النفس عليه هيئة مستعدة بتلك الهيئة لان يكون مرآة للنفس تشهد بواسطة استعماله على وجوه مخصوصة العالم الحسي وخواصه لمناسبة ما بين النفس وذلك الروح الذي حصل له بترده في تلك الآلة هيئة مخصوصة تقتضي ان تشهد به النفس عند الاستعمال نوعا من المعلومات

ثم كل ذلك لا يكفينا لولم يخلق في مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حسامشتر كاتتأدى اليه هذه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولاه
اطال الامر عليك فانك اذا اذكت شيئا أصغر مثلا فوجدته مرانخالفالك فتركته فاذا رأيت مرة أخرى فلا تعرف انه من مضر ما لم تذوقه
ثانيا لولا الحس المشترك الذالعين (١٠٢) تبصر الصفرة ولا تدرك المرارة فكيف تمتنع عنه والذوق

(ثم كل ذلك لا يكفينا لولم يخلق في مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حسامشتر كاتتأدى اليه هذه
المحسوسات الخمس وتجتمع فيه) وهذا على رأي المشائين فانهم يزعمون ان الحواس الباطنة أيضا خمسة
أولها الحس المشترك وهو الذي تجتمع عنده مثل جميع المحسوسات الظاهرة فيدر كها مشاهدة والصور
التي يراها النائمون والمحرورون فيه يمثل على رأيهم ومحلها البطن المقدم من الدماغ والثانية الخيال وهي
خزانة الحس المشترك ومحلها البطن المقدم أيضا لكنه يميل الى اليسار قليلا والثالثة الوهم ومحلها البطن
الاطول من الدماغ والرابعة الحافظة وهي خزانة الوهم ومحلها في البطن المؤخر منه والخامسة المدركة
ومحلها البطن الاوسط منه أيضا وأما الاشراقيون فلا يثبتون ادراك شي منها الا المتخيلة فقط وقد تقدم
الكلام عليه (ولولاه لاطال الامر عليك فانك اذا اذكت شيئا أصغر مثلا فوجدته مرانخالفالك فتركته
فاذا رأيت مرة أخرى فلا تعرف انه من مضر ما لم تذوقه ثانيا لولا الحس المشترك اذا العين تبصر الصفرة ولا تدرك
المرارة فكيف تمتنع عنه والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلابد من حاكم تجتمع عنده الصفرة
والمرارة جميعا حتى اذا أدرك الصفرة حكم بأنه مر فيمتنع من تناوله ثانيا) وكل ذلك على رأي المشائين
وأما أفلاطون وجماعة من الاقدمين فقد أقاموا دلائل ابطولها الحافظة والخيال وانطباع الاشباح في
العين وهي بعينها تبطل الحس المشترك أيضا وكل صورة في الدماغ فلا تبقى الا المتخيلة وهي بعينها المتوهمة
التي حكمها الايخالف حكم المتوهمة (وهذا كله تشارك فيه الحيوانات اذ للشهات هذه الحواس كلها
فلولم يكن لك الا هذا كنت ناقصا فان البهيمة تتخيل عليها فتؤخذ فلا تدري كيف تدفع الخيلة عن
نفسها وكيف تخلص لاذ قبضت وقد تلقى نفسها في شرو ولا تدري ان ذلك يهلكها ولذلك قد تأكل
البهيمة ما تستلذه في الحال ويضرها في ثانی الحال
فتمرض وتموت اذ ليس لها
الاحساس بالحاضر فاما
ادراك العواقب فلا فيرك
الله تعالى وأكرمك بصفة
أخرى هي أشرف من الكل
وهو العقل فيه تدرك مضرة
الاطعمة ومنفعتهم في الحال
والمآل وبه تدرك كمطبة
طبخ الاطعمة وتألّفها
واعداد أسبابها فتنتفع
بعقلك في الاكل الذي هو
سبب صحتك وهو أحسن
فوائد العقل وأقل الحكم
فيه بل الحكمة الكبرى
فيه معرفة الله تعالى ومعرفة

يدرك المرارة ولا يدرك
الصفرة فلابد من حاكم تجتمع
عنده الصفرة والمرارة جميعا
حتى اذا أدرك الصفرة
حكم بأنه مر فيمتنع عن تناوله
ثانيا وهذا كله تشارك
فيه الحيوانات اذ للشهات هذه
الحواس كلها فلولم يكن لك
الا هذا كنت ناقصا فان
البهيمة تتخيل عليها فتؤخذ
فلا تدري كيف تدفع الخيلة
عن نفسها وكيف تخلص
لذ قبضت وقد تلقى نفسها في
بشر ولا تدري ان ذلك
يهلكها ولذلك قد تأكل
البهيمة ما تستلذه في الحال
ويضرها في ثانی الحال
فتمرض وتموت اذ ليس لها
الاحساس بالحاضر فاما
ادراك العواقب فلا فيرك
الله تعالى وأكرمك بصفة
أخرى هي أشرف من الكل
وهو العقل فيه تدرك مضرة
الاطعمة ومنفعتهم في الحال
والمآل وبه تدرك كمطبة
طبخ الاطعمة وتألّفها
واعداد أسبابها فتنتفع
بعقلك في الاكل الذي هو
سبب صحتك وهو أحسن
فوائد العقل وأقل الحكم
فيه بل الحكمة الكبرى
فيه معرفة الله تعالى ومعرفة

افعاله ومعرفة الحكمة في عامه وعند ذلك تنقلب فائدة الحواس الخمس في حقل فتكون الحواس الخمس (وهذه
كالجواسيس وأصحاب الاخبار الموكلين بنواحي المملكة وقد وكل واحد منها بامر يختص به فواحدة منها باخبار الالوان والاخرى
باخبار الاصوات والاخرى باخبار الطعوم والاخرى باخبار الحار والبارد والخشونة والملاسة واللين والصلابة وغيرها

مقدمة الدماغ مثل صاحب
القصص والكتب على باب
الملك يجمع القصص
والكتب الواردة من نواحي
العالم فيأخذها وهي محتومة
ويسلمها اذ ليس له الا
أخذها وجعلها حفظها
فاما معرفة حقائق ما فيها
فلا ولكن اذا صادف القلب
العاقل الذي هو الامير
والملك سلم الانهات اليه
محتومة فيفتشها الملك ويطالع
منها على أسرار المملكة
ويحكم فيها بالحكم عجيبة
لا يمكن استقصاؤها في هذا
المقام وبحسب ما يلوح له
من الاحكام والمصالح بحرك
الجنود وهي الاعضاء مرة
في اطلب ومرة في الهرب
ومرة في اتمام التدبيرات
التي تعن له فهذه سياقة نعمة
الله عليك في الادراكات
ولا تظن اننا استوفيناها فان
الحواس الظاهرة هي بعض
الادراكات والبصر واحد
من جملة الحواس والعين آلة
واحدة له وقد ركبت العين
من عشر طبقات مختلفة
بعضها طويان وبعضها
أغشية وبعضها الصلبة
كانها نسج العنكبوت
وبعضها كالشمية وبعض
تلك الرطوبات كأنه بياض
البيضة وبعضها كأنه الجذ
واكل واحدة من هذه
الطبقات العشر صفة وصورة
وشكل وهيئة وعرض

(وهذه البرد) بضمين جمع بر يد الرسول (والجواسيس يقصون الاخبار) أي يتبعونها (من اقطار
المملكة) واطرافها (ويسلمونها الى الحس المشترك والحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ مثل صاحب
القصص والكتب) الواردة (على باب الملك يجمع القصص والكتب) الواردة من نواحي العالم فيأخذها من
يد الجواسيس (وهي محتومة ويسلمها) الى الملك (اذ ليس له الا أخذها وجعلها حفظها) الى وقت الحاجة
(وأما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن اذا صادف القلب العاقل الذي هو الامير والملك سلم الانهات)
وهو رفع القصص لانه يذكر فيها دائما وانهي اليه كذا وكذا (اليه محتومة فيفضها الملك) وفي نسخة
فيفتشها (وبدلع منها على أسرار المملكة ويحكم فيها بالحكم عجيبة لا يمكن استقصاؤها) في هذا المقام
وقد يفيض صاحب الاخبار عن تلك القصص فيسقط منها ما يراه حشا ويرفع الباقي صافيا الى حضرة الملك
فيميزه ويرفعه ويعرف مضاره ومنافعه ويسلمه الى خازنه وهي القوة الحافظة الى وقت حاجته فينشد يتقدم
باخراجها (وبحسب ما يلوح له من الاحكام والمصالح بحرك الجنود وهي الاعضاء مرة في اطلب ومرة في
الهرب ومرة في اتمام تدبيرات تعن له) أي تعرض (فهذه سياقة نعمة الله) تعالى (عليك في الادراكات ولا
تظن اننا استوفيناها فان الحواس الظاهرة) الحس (هي بعض الادراكات والبصر واحد من جملة الحواس
والعين آلة واحدة له وقد ركبت العين من عشر طبقات مختلفة بعضها طويان وبعضها أغشية وبعض
الاعشية كأنها نسج العنكبوت وبعضها كالشمية وبعض تلك الرطوبات كأنه بياض البيض وبعضها كأنه
الجدول كل واحد من الطبقات العشر صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدرج وترتيبها لاختلاف طبقة
واحدة من جملة العشر وأصنافها من صفات كل طبقة لاختلاف البصر وعجز عنه الاطباء والكحالون كلهم)
وبيان ذلك ان كلا من العين مركب من سبع طبقات وثلاث رطوبات وهي العصب والعضل والعروق
وقد سمي المصنف الكل طبقات وفيه تسامح لا يضر وكيفية تركيبها ان العصب المجوفة التي هي أول العصب
الخارج من الدماغ تخرج من القحف الى قعر العين وعليها غشاء ناعم - ما غشاء الدماغ فاذا برزت عن العين
وصارت في جوف عظم العين فارقتها الغشاء الغليظ وصار غشاء ولباسا على عظم العين ويسمى هذا الغشاء
الطبقة الصلبة ثم يفارقتها الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا بعد الصلبة وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها
بالمشيمة لانها ذات عروق كثيرة ثم تصير هذه العصبية نفسها الى المجوفة عريضة ويصير منها غشاء بعد
الاولين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكوّن في وسط هذا الغشاء جسم رطب لين في لون الزجاج الذائب
وقوامه وتسمى الرطوبة الزجاجية ويتكوّن في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا ان في جانبه
الخارجي أدنى تفرطح لتظهر فيه اشباح المرئيات وفي جانب الداخل تتوالت يتوصل بالعصب المجوفة كما ينبغي
وتسمى الرطوبة الجليدية تشبهها بالجليد في صفاته ويسمى البردية أيضا لشبهها بالبردية في شكلها واصفائها
وشبهها ويحفظ الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعاود النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت
شديد الصقال والصفاء يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذه الطبقة جسم سائل في لون بياض البيض
وقوامه يسمى الرطوبة البيضاء يعاود البيضية جسم رقيق مجمل الداخل أمام الخارج ويختلف لونه
في الابدان فربما كان شديدا السواد وربما كان دون ذلك في وسطه حيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع
ويضيّق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة
ويسمى هذا الثقب الحدقة وهذا الغشاء الطبقة العينية في خلل باطنها وملاسة باهرها والثقب الذي في
وسطها بعضهم يقول ان لون هذه الطبقة هو الاسمانجوني ليكون نور الباصرة فيها معتدلا اذ لا لون
أنسب وأوفق لنور الباصرة من هذا لان لون السواد يقبض النور المذكور والبياض يفرقه وهذا
اللون متوسط بين السواد والبياض ولا تجد في الالوان ما هو في حاق الوسط بينهما مثل هذا اللون ويعاود هذه
الطبقة جسم كثيف صلب صاف شفاف يشبه مصيطة رقيقة من قرن أبيض ويسمى الطبقة القرنية غير
وتدرج وترتيبها لاختلاف طبقة واحدة من جملة العشر وأصنافها من صفات كل طبقة لاختلاف البصر وعجز عنه الاطباء والكحالون كلهم

فهذا في حس واحد فقس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن جلته لا تزيد على جوزة صغيرة (١٠٤) فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه ومجائبه فهذه مرامر إلى نعم الله تعالى بخلق الإدراكات

* (الطرف الثاني في أصناف النعم في خلق الإردات) *
اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تترك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة له تستحكك على الحركة لكان البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو أنزع الأشياء به وقد سقطت شهوته فلا يتناوله فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة تغلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وساطها عليك وكهالك كالتقاضى الذي يضطرك إلى تناول حتى تتناول وتغذى فتبقى بالغذاء وهذا مما يشاركك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن إذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكت نفسك فخلق الله لك الكراهة عند الشبع لتترك إلا كل بها لا كالزرع فإنه لا يزال يجتذب الماء إذا انصب في أسفله حتى يفسد فيحتاج إلى آدمي يقطع عنه الماء أخرى حتى يصلح (وكما خلق لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك الشهوة الوفاق حتى تجامع فيبقى به نسلك) وهاتان هما الشهوتان واحداهما تحدث عن الأخرى (ولو قصصنا عليك

انهم يتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة بالعينية كما إذا الصق وراء جام من زجاج شئ ذولون فيخيل ذلك المكان من الزجاج بلون ذلك الشئ ولو أنها تختلف في الناس ففي بعض يكون زرقاء وفي بعض يكون شهلاء وفي بعض يكون سوداء ويعلم هذه الطبقة ويغشها كالهابل إلى موضع سواد العين جسم أبيض اللون صلب يسمى الطبقة المتخمة وهي التي تلي الهواء وهو بياض العين ونباته من الجدار الذي على القحف من خارج وجوهره من لحم أبيض دسم وقدمترج بعضه العين وأحكم على القرنية فهذا يسمى بالمتخمة ونبات القرنية من الصائمة ونبات العينية من المشيمة ونبات العنكبوتية من الشبكية هكذا ترتب بعضهم هذه الطبقات والرطوبة أعنى جعل الأولى الطبقة الصلبة ثم الطبقة المشيمية ثم الطبقة الشبكية ثم الرطوبة الجليدية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الرطوبة البيضية ثم باقي الطبقات وبعضهم جعل الرطوبة البيضية تالية للرطوبة الجليدية بين الزجاجية والبيضية لباخذ الغذاء من الزجاجية وتدفع البيضية عنها أشعة الشمس ونحوها وجعل الطبقات الأربع أعنى العنكبوتية والعينية والقرنية والمتخمة تالية للرطوبة الثلاث المتتالية وأشرف أجزاء العين لها والرطوبة الجليدية وسائر الطبقات والرطوبة لأجل صلختها فالزجاجية والطبقات الثلاث المتصلة بها قد أحاطت بنصف الجليدية من جانب الرطوبة البيضية والطبقات الأربع المتصلة بها تحيط بنصفها الآخر من جانب أخرى وهي موضوعة في الوسط صيانة لها وحرا (فهذا في حس واحد فقس به حاسة السمع وسائر الحواس) ومن أعجب ما في حاسة السمع أن في داخلها فضاء موضوعا مجزأ فذا تغير يؤدي إليه ثقمة وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس المذكور على محيط ذلك الفضاء كأنه يسطر الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عند ما يقرعه الصوت لأن في ذلك الفضاء هواء راكدا فكلما وصل الهواء الخارج إلى المنتوج إلى العصب حرك الهواء الداخل فيصدمان في العصب مما يدرك الصوت (بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمه في جسم البصر وطبقاته) المذكورة (في مجلدات كثيرة) قد تكفل ببيان بعضها أهل التشریح مع أن جلته لا تزيد على جوزة صغيرة) أي في القدار (فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه ومجائبه) التي ركبها الله تعالى فيسه (فهذه مرامر) أي اشارات (إلى نعم الله تعالى بخلق الإدراكات) والله أعلم * (الطرف الثاني) * (في) بيان (أصناف النعم التي في خلق الإدراكات) اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تترك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة له تستحكك على الحركة لكان البصر معطلا (فكم من مريض يرى الطعام وهو أنزع الأشياء به وقد سقطت شهوته فلا يتناوله فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك) ويلام مزاجك يسمى شهوة (و) ان تكون (نفرة عما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة تغلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وساطها عليك وكهالك كالتقاضى) أي المطالب (الذي يضطرك) أي يلجئك (إلى تناول) منه (حتى تتناول وتغذى فتبقى بالغذاء وهذا) القدر (مما يشاركك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن إذا أخذت مقدار الحاجة) منه (أسرفت) وتجاوزت (وأهلكت نفسك فخلق الله سبحانه لك الكراهة عند الشبع لتتركها إلا كل لا كالزرع فإنه لا يزال يجتذب الماء إذا انصب في أسفله حتى يفسد فيحتاج إلى آدمي يقدر غذاه بقدر الحاجة فيسقيه مرة ويقطع عنه الماء أخرى) حتى يصلح (وكما خلق لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك الشهوة الوفاق حتى تجامع فيبقى به نسلك) وهاتان هما الشهوتان واحداهما تحدث عن الأخرى (ولو قصصنا عليك

فيسقيه مرة ويقطع عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك الشهوة الوفاق حتى تجامع فيبقى به نسلك ولو قصصنا عليك

مجايب

الاعضاء التي تنظر الى
 ظاهرها ولا تعرف أسرارها
 فمنها ما هو للطلب والهرب
 كالرجل للانسان والجنح
 للطير والقوائم للدواب ومنها
 ما هو للدفع كالاسلحة
 للانسان والقرون للحيوان
 وفي هذا تختلف الحيوانات
 اختلافا كثيرا فمنها ما يكثر
 اعداؤه ويعد غذاؤه فيحتاج
 الى سرعة الحركة تغلق له
 الجناح لطير بسرعة ومنها
 ما خلق له أربع قوائم ومنها
 ماله رجلان ومنها ما يدب
 وذو كرك ذلك يطول فلنذكر
 الاعضاء التي بهائم الاكل
 فقط ليقاس عليها غيرها
 فنقول رؤيتك الطعام من
 بعد وحركتك اليه لا تكفي
 ما لم تتمكن من ان تأخذه
 فانتقرت الى آله باطشة
 فأنعم الله تعالى عليك بخلق
 اليدين وهما طويلتان
 تمتدان الى الاشياء
 ومشملتان على مفاصل
 كثيرة لتتحرك في الجهات
 فتمتد وتنثني اليك فلا تكون
 ككشبة منصوبة ثم جعل
 رأس اليدعريضا بخلق
 الكف ثم قسم رأس الكف
 بخمسة أقسام هي الاصابع
 وجعلها في صفتين بحيث
 يكون الابهام في جانب ويدور
 على الاربعة الباقية ولو
 كانت مجتمعة أو متراكمة
 يحصل بها تمام غرضك
 فوضعها وضعا ان بسطتها
 كانت لك مجردة وان ضممتها

فلذلك خلق الله تعالى لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف أسرارها) وما خلقت له (فمنها ما هو للطلب والهرب كالرجل للانسان) فانه ما يطلب ما يريد ويهرب عما لا يريد (والجنح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هي للدفع) عنه (كلاسلحة للانسان والقرون للحيوانات وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فمنها ما يكثر اعداؤه ويعد غذاؤه فيحتاج الى سرعة الحركة تغلق له الجناح لطير بسرعة) لتحصيل غذاؤه ولئلا يدركه الطالب (ومنها ما خلق له أربع قوائم) ولا زيادة عليها وما وجد في بعضها من زيادات الارجل فهي بمنزلة الزائدة أو المعينة (ومنها ماله رجلان) كبنى آدم والطيور (ومنها ما يدب) على بطنه كالحيات وما أشبهها (وذو كرك ذلك يطول) ولم يخلق للحيات ما يكون بمنزلة السلاح لها فعوض عنها بالهيبة فلا تخرج على جماعة الا ويتفرقون من هيبتها (فلنذكر الاعضاء التي بهائم الاكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رؤيتك الطعام من بعد وحركتك اليه لا تكفي ما لم تأخذه) وفي نسخة ما لم تتمكن من أخذه (فانتقرت) للاحماله (الى آله باطشة فأنعم الله عليك بخلق اليدين وهما طويلتان تمتدان الى الاشياء ومشملتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات فتمتد وتنثني اليك) بسهولة (فلا تكون ككشبة منصوبة) تمتد ولا تنثني (ثم جعل رأس اليدعريضا بخلق الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الاصابع وجعلها في صفتين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت مجتمعة أو متراكمة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعها) الحكيم تعالى شأنه (وضعا ان بسطتها كانت لك مجردة وان ضممتها كانت لك مغرفة وان جمعتهما كانت آله للضرب وان نشرتها ثم قبضتها كانت آله في القبض) وبيان ذلك ان للساعدين أربعة عظام لكل اثنان هما الزندان وطولهما من المرفق الى الرسغ أحدهما كبيره موضوع في الاسفل يلي الخنصر ويقال له الزند الاسفل ويسمى باسم جله الساعد ذراعا وثانيتها صغيره موضوع فوق ما يلي الابهام ويقال له الزند الاعلى وانما جعل كذلك لان الحامل يجب أن يكون أقوى من المحمول وقولنا فوق وأسفل انما هو عند ما يكون الساعد منصوبا بحيث يقبل باطنه وباطن الكف على البدن وانما ألف الساعد من عظيمين لاحتياجه الى مفصلين ينسبط وينقبض باحدهما وهو المفصل الملتئم بين الزند الاسفل وذلك لان الزند الاسفل له في أعلاه رأسان فيهما يدينهما خشبيه بسنى اليونان هكذا (<) فينبسط الساعد بانسباطا يصير جله اليد مدودة وتنقبض بحيث يلحق الكف الكف فاذا أريد البسط دخل رأس الزند الاسفل الذي هو من خلفه في نقره مهيأة في طرف الخزن من العضم من خلف واستقر فيها فبفتح الساعد ان ينثني الى الخلف واذا أريد القبض دخل رأس الزند الاسفل من قدام في نقرة أخرى في طرف ذلك الخزن قدام فاستقر فيها فلا تنقبض اليد ولا ينثني أكثر من ذلك وينسكب بالمفصل الآخر على وجهه وينقلب على قفاه وهو المفصل الملتئم بين الزند الاعلى والعضم اذا الطرف الوحشي من طرف العضم مما يلي الساعد يدخل في نقرة فيها طرف الزند الاعلى فيدور الزند عليه وأما عظام رسغ اليدين فهي ستة عشر لكل ثمانية وهي عظام صلبة صلبة عديمة الملمح سبعة منها انضدت صفتين فالصفت الاعلى من الثلاثة والاسفل من أربعة وذلك لان أعلى الرسغ موصول بعضويك الطرف ليس بين عظميه في هذا الجانب ذرجة أعنى الساعد وأسفله بعضه وعريض أعنى مشط الكف وأما الشامن فلما خلق لحفظ عصبه هناك تأتي الكف للرسغ خاصة وللرسغ مفصلان أحدهما كبير يلتم بدخول الثلاثة العليا في حفرة في طرف الساعد يسطور في رأس الزنديين جميعا وبهذا المفصل يكون انقباض الرسغ وانسباطه والثاني صغير يلتم بدخول زائدة في طرف الزند الاسفل مما يلي الخنصر في نقرة العظم الذي في هذا الموضع من عظام الرسغ فيدور الرسغ على تلك الزائدة وبهذا المفصل ينسكب الرسغ وينقلب وأما عظام الكف فهي ثمانية لكل أربعة وهي كالمتوسط بين أربعة الرسغ والاصابع الاربعة سوى الابهام وطرفها الذي يلي الرسغ متصل به اتصالا يحكمهما بطبقة وتبقى بحيث لا تظهر فيه حركة ورؤس العظام في هذا الطرف متصل بعضها

كانت لك مجردة وان ضممتها كانت لك مغرفة وان جمعتهما كانت لك آله للضرب وان نشرتها ثم قبضتها كانت لك آله في القبض بعض

ثم خلق لها أظفار وأسند
 إليها رؤس الأصابع حتى
 لا تتفتت وحتى تلتقط بها
 الأشياء الدقيقة التي لا
 تحويها الأصابع فتأخذها
 برؤس أظفارها ثم هب
 انك أخذت الطعام باليد
 فمن أين يكفيك هذا ما لم
 يصل إلى المعدة وهي في
 الباطن فلا بد وان يكون
 من الظاهر دهليز البها حتى
 يدخل الطعام منه فجعل
 الفم منفذ إلى المعدة مع ما
 فيه من الحكم الكثيرة
 سوى كونه منفذ الطعام
 إلى المعدة ثم ان وضعت
 الطعام في الفم وهو قطعة
 واحدة فلا يتيسر ابتلاعه
 فتحتاج إلى طاحونة تطحن
 بها الطعام فخلق لك اللعجين
 من عظمين وركب فيهما
 الاسنان وطبق الاضراس
 من العلياء على السفلى لتطحن
 بهما الطعام طحنا ثم الطعام
 نارة يحتاج إلى الكسر
 ونارة إلى القطع ثم يحتاج
 إلى طحن بعد ذلك تقسم
 الاسنان إلى عريضة
 طواحين كالاضراس وإلى
 حادة قواطع كالرباعيات
 وإلى ما يصلح للكسر كالانياب
 ثم جعل مفصل اللعجين
 متخلجا بحيث يتقدم الفك
 الاسفل ويتأخر حتى يدور
 على الفك الاعلى دوران
 الرحي ولولا ذلك لما تيسر الا
 ضرب أحدهما على الآخر
 مثل تصفيق اليدين مثلا وذلك

بعض أيضا اتصالا شديدا بعظام الرسغ حتى لو كسرت جلدة الكف وجدت هذه العظام متصلة ببعضها
 وصولها عن الحس وأما رؤس التي في الطرف الآخر فيبينها فرج مادامت الأصابع منفرجة وهي تنضم
 بانضمام الأصابع وأما عظام الأصابع اليدين فهي ثلاثون لكل خمسة عشر وكل أصبع مؤلف من
 ثلاثة عظام تسمى الأنامل والسلاميات يتصل بعضها ببعض بمفاصل موثقة تربط وكذا الإبهام إلا ان العظام
 الأولى منه مربوط بالرسغ بالمشط كالاربعة الاخرى وقيل هو متصل بطرف الزند الاعلى بمفصل واسع سلس
 لانه يحتاج إلى حركة واسعة ليلقي به الأصابع الرابع (ثم خلق لها أظفار) وهي امان العظام واما
 أجسام عظمية موصولة بالسلاميات الاخيرة من الأصابع مربوطة مع اللحم والجلد برباطات من جنس
 الأوتار وقد يصير اليها عصب ووريد وشرايين يؤدي إليها الحياة والغذاء (أسند البها رؤس الأصابع
 حتى لا تتفتت) ولان عند الشد على الشيء هذا أحد منافع الأظفار (و) الثانية من منافعها (حتى تلتقط
 بها الأشياء الدقيقة) الصغيرة (التي لا تحويها الا الأصابع فتأخذها برؤس أظفارها) والمنفعة الثالثة
 ان تتمكن من الحلك والتنقية والرابعة ان تكون سلاحا لك في بعض الاوقات واليه يشير ما ورد في الخبر
 وأما الظفر فدى الحبسة والثلاثة الأولى أولى بنوع الانسان والرابعة تبعض الحيوانات ولذا وردت السنة
 في تقليمها متى طالت وخلقت مستديرة الاطراف من عظام لينسة لتتطامن تحت ما يصاحها فلا تنصدع
 وخلقت نائمة دائما وفي كل ذلك حكم خفية لا يعلمها الا الراسخون في العلم (ثم هب انك أخذت الطعام
 باليد فمن أين يكفيك هذا ما لم يصل إلى المعدة وهي في الباطن فلا بد وان يكون من الظاهر دهليز البها حتى
 يدخل الطعام منه فجعل الفم منفذ الطعام إلى المعدة مع ما فيه (من الحكم الكثيرة) ما بين
 ظاهرة وخفية (سوى كونه منفذ الطعام إلى المعدة) وأجلها النطق الذي هو سبب السعادات كلها
 (ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو) أي الطعام (قطعة واحدة فلا يتيسر ابتلاعه) لضيق المدخل
 (فتحتاج إلى طاحونة تطحن بها الطعام فخلق لك اللعجين من عظمين) هذا على الاجال وبالنفصيل فغظام
 اللعجى الاعلى أربعة عشر ستة في العيين لكل ثلاثة واثنتان في الوجنتين وهما كبيران (وركب فيهما)
 أكثر (الاسنان) سوى الثنايا والرباعيات العليا واثنتان صغيران وفيهما ثقبان من المخترين إلى الفم
 واثنتان في طرف اللعجى وفيهما بقية الاسنان واثنتان في الانف وأما عظام اللعجى الاسفل فطرف كل
 منهما من أسفل في موضع الذقن يلتحم بصاحبه والآخر من فوق له شعبتان (وطبق الاضراس من العلياء على
 السفلى لتطحن بها الطعام طحنا ثم الطعام نارة يحتاج إلى الكسر ونارة إلى القطع ثم يحتاج إلى الطحن
 بعد ذلك فقسم الاسنان إلى عريضة طواحين كالاضراس وإلى حادة قواطع كالرباعيات وإلى ما يصلح
 للكسر كالانياب) اعلم ان الاسنان اثنتان وثلاثون وفي كل لحي ستة عشر أربعة من قدام وهي الثنيتان
 والرباعيتان ويقال لها القطاعة اذ يقطع بها ما يؤكل من الطعام اللين وهي عراض حادة الرؤس واثنتان
 من جانبي الاربعة ويقال لهما الثنايا وهما حادة الرؤس عريضة الاصول يكسرها ما صلب من الطعام
 ولكل من هذه الست أصل واحد وخمس في كل من الجانبين وهي عراض خشنة الرؤس وتسمى الاضراس
 والطواحين لانها تطحن الطعام وتسحق ولكل منها اذا كان من فوق ثلاثة أصول وقد يكون لاقصاها
 أربعة وان كان من أسفل أصلا وقد يكون لاقصاها ثلاثة أصول وانما جعل أصول الاضراس أكثر
 لشدة عملها ودوامه وانما جعل أصول الثنيتان منها أكثر من أصول الثنيتان لتعلقها ورجوعها
 النواجذ منها في بعض الناس وهي الاربعة الطرفانية فتكون اسنانه ثمانية وعشرين والنواجذ تثبت
 في الأكثر في وسط زمان النمو وهو بعد البلوغ إلى الوقوف وذلك الوقوف قريب من ثلاثين سنة ولذلك
 تسمى أسنان الختم (ثم جعل مفصل اللعجين متخلجا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر حتى يدور على
 الفك الاعلى دوران الرحي ولولا ما تيسر الاضرب أحدهما على الآخر مثل تصفيق اليدين مثلا وذلك

لا يتم الطعن في عمل اللحي الاسفل متحركاً حركة دورية واللحي الاعلى ثابتاً لا يتحرك فانظر الى عجيب صنع الله تعالى فان كل رحي صنعه الخلق
 فثبت منه الحجر الاسفل ويدور (١٠٨) الاعلى الا هذا الرحي الذي صنعه الله تعالى اذ يدور ومنه الاسفل على الاعلى فسبحانه

لا يتم الطعن في عمل اللحي الاسفل متحركاً حركة دورية واللحي الاعلى ثابتاً لا يتحرك (أي ان الثنايا
 والرباعيات تماس وتلتاق في حالة العض ولولم يكن كذلك لم يتم العض على الاشياء وذلك يكون بجذب
 الفك الى قدام حتى يلاقى بعضها بعضاً وعند المضغ والطحين يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا
 والرباعيات السفليات الى داخل وتعيد عن موازاة العالمية فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها على بعض
 وذلك لانه لا يمكن عن تلاقى الثنايا والرباعيات التي في اللحي الاعلى وفي اللحي الاسفل ان تتلاقى الاضراس
 (فانظر الى عجيب صنع الله تعالى) وبديع حكمته (فان كل رحي صنعه الخلق فثبت منه الحجر الاسفل
 ويدور الاعلى) ولو تحرك الاسفل لفسد (الا هذا الرحي الذي صنعه الله تعالى اذ يدور منه الاسفل على
 الاعلى) وسر ذلك ان الله تعالى قد وضع خزائن الحواس في اللحي الاعلى فلودار الفك الاعلى لطيف من
 تطرق الخلل والفساد على تلك الخزائن وقد استثنى مما ذكر التماسح فقد قالوا كل حيوان يتحرك فكه
 الاسفل عند المضغ الا التماسح (فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم برهانه وأوسع امتنانه ثم هب انك وضعت
 الطعام في فضاء الفم فكيف يتحرك الطعام الى ماتحت الاسنان أو كيف تستجبه الاسنان الى نفسها وكيف
 ينصرف باليد في داخل الفم فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق اللسان) وركبه من لحم وعروق وشريانات
 وعصب حساس وغشاء متصل بغشاء المريء (فانه يطوف في جوانب الفم و برد الطعام من الوسط الى
 الاسنان بحسب الحاجة) الى طعن أو كسر أو مضغ (كالجرفة التي ترد الطعام الى الرحي) وذلك ان
 جوهره لحم أبيض رخو يجمل بالغشاء المذكور وقد التفت به عروق صغار كثيرة فيها دم هو سبب حمرة لونه
 وتحت عروق وشريانات وأعصاب كثيرة فوق ما يستحقه قدره من العظم (هذا مع ما فيه من فائدة
 الذوق) اذ موضع قوته العصب المفروش عليه (وبجانب قوة النطق) وهي القوة الانسانية التي يكون
 بها الكلام (والحكم التي لسانا تطب بذكرها ثم هب انك قطعت الطعام وطحنته وهو يابس فلا تقدر
 على الابتلاع) والازرداد (الابان يتزلق الى الخلق) وهو الفضا الذي في أقصى الفم وفيه مجريان أحدهما
 قصة الرنة والثاني المريء ولا يكون التزلق الا (بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان
 عيناً يفيض اللعاب منها) وهما فوهتان وهما ساكنتا اللعاب وبها يبقى في اللسان وما حوله الندوة
 الطبيعية (و) هذا اللعاب (ينصب بقدر الحاجة حتى يتجنب به الطعام فانظر كيف سخرها له ذا الامر
 فانك ترى الطعام من بعد فيثور الحنك للخدمة وينصب اللعاب حتى تتحلب أشدائك والطعام بعد
 بعيد عنك ثم هذا الطعام المطعون المتجنب من يوصله الى المعدة وهو في الفم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا
 في المعدة يد حتى تمد فتجذب الطعام فانظر كيف هباً الله تعالى المريء والخجيرة) فالمرء هو منفذ الطعام
 والشراب متصل بالخلقوم الذي يجري فيه الطعام والشراب وهو مؤلف من لحم وأغشية والخجيرة مؤلفة
 من غضاريف ثلاثة (وجعل على رأسها طبقات) منها داخلية وهي شبيهة بالأغشية ومنها خارجة وهي
 أكثر جية (تنفتح لاندخا الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى ينقلب الطعام بضغطة فهو الى المعدة في دهليز
 المريء) واعلم ان في الخجيرة رطوبة دسمة لزجة كائنة في تضاعيف غضاريف الخجيرة بها يكون الصوت
 صافياً فاذا عرض لاحد حتى محرقه تحترق تلك الرطوبة فلا يقدر على اخراج الصوت وكذا من تسكلم كثيراً أو
 سافر في هواء حار يابس فانهم لا يقدران على التسكلم الا اذا بلالها بلعاباً أو بشئ آخر طرب (فاذا)
 ورد (طعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح لان يصير لهما وعظماً ودا على هذه الهيئة بل

ما أعظم شأنه وأوسع امتنانه
 وأتم برهانه وأوسع امتنانه
 ثم هب انك وضعت الطعام
 في فضاء الفم فكيف يتحرك
 الطعام الى ماتحت الاسنان
 أو كيف تستجبه الاسنان
 الى نفسها وكيف يتصرف
 باليد في داخل الفم فانظر
 كيف أنعم الله عليك بخلق
 اللسان فانه يطوف في
 جوانب الفم و برد الطعام
 من الوسط الى الاسنان
 بحسب الحاجة كالجرفة
 التي ترد الطعام الى الرحي
 هذا مع ما فيه من فائدة
 الذوق وبجانب قوة النطق
 والحكم التي لسانا تطب
 بذكرها ثم هب انك قطعت
 الطعام وطحنته وهو يابس
 فلا تقدر على الابتلاع الا
 بان يتزلق الى الخلق بنوع
 رطوبة فانظر كيف خلق
 الله تعالى تحت اللسان
 عيناً يفيض اللعاب منها
 وينصب بقدر الحاجة
 حتى يتجنب به الطعام فانظر
 كيف سخرها له ذا الامر
 فانك ترى الطعام من بعد
 فيثور الحنك للخدمة
 وينصب اللعاب حتى تتحلب
 أشدائك والطعام بعد
 بعيد عنك ثم هذا الطعام
 المطعون المتجنب من يوصله
 الى المعدة وهو في الفم ولا

تقدر على أن تدفعه باليد ولا يد في المعدة حتى تمد فتجذب الطعام فانظر كيف هباً الله تعالى المريء والخجيرة وجعل
 على رأسها طبقات تنفتح لاندخا الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى ينقلب الطعام بضغطة فهو الى المعدة في دهليز المريء فاذا ورد الطعام على
 المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح لان يصير لهما وعظماً ودا على هذه الهيئة بل

لابد وأن يطبخ طبخا تاما تشابه اجزائه نفاق الله تعالى المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوى عليه وتغلق عليه الابواب فلا يزال لاشافها حتى يتم الهضم والنضج اعلم ان المعدة جسم مستدير الهيئة مركب من اللحم والعصب والعروق والشرايين والغشاءين وهي مؤلفة من طبقتين والطبقة الظاهرة لحمية وكلما بعدت المعدة عن المريء اتسعت وصار المريء كالعنق ولها من أسفل ثقب أضيق من فيها يسمى البواب وعند اشتغال المعدة على الغذاء وانضمامها يتغلق البواب بحيث لا يخرج عنه أصلا حتى الماء الى أن يتم الهضم ثم ينفتح ليصير ما في المعدة الى الامعاء الاثني عشر ويبقى مفتوحا الى أن يتم فعل الدافعة ومبدأ الاتساع يسمى فم المعدة وهو عندما ينقطع عظام القص وهو عار عن اللحم وباقيه هو العضو المسمى بالمعدة وموضعها فوق السرة وهي مربوطة مع الفقار ومع غيرها من الاحشاء باربطة وثيقة تمسكه وكذا جميع الاحشاء قد أحكم ربطها ودعاؤها بقدر شرفها وشدة الحاجة اليها والخوف عليها فاذا ورد الغذاء في البطن تمضمه الطبيعة هضوما أربعة أي تعده لان يصير جزأ من البطن وابتداء الهضم الاول عند المضغ بسبب ان سطح الفم متصل بسطح المعدة بل لانها سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة فاذا لاقى الموضوع حاله احواله تاما ويعين على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع في حرارة غريزية ثم اذا ورد على المعدة انضغ الهضم التام الاول بالحرارة المعدة وحدها بل (وبالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة) أيضا (اذن جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال) فان الطحال قد يسخن به لاجوره بل بالشرايين والاوردة الكثيرة التي فيه (ومن قدام التراب) الشحمي القابل للحرارة المؤديها الى المعدة (ومن خلف لحم الصلب) أي العروق العظيم الممتد على الصلب من خلف المعدة ومن فوق القلب بتوسط تسخينه للحجاب لانه حاجز بين القلب والمعدة فهو يسخن الحجاب ثم يسخن الحجاب المعدة ومن تحت المرارة بما فيها من الصفراء (فتتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير) بذاته في كثير من الحيوان كجوارح الصيد والجل والحية من غير شرب ماء ومعونة ما يتخالطه من المشروب في أكثره (مانعام مشابها) أي كيلوسا وهو جوهر سيال (يصلح للنفوذ في تجاويف العروق وعند ذلك يشبه ماء الشعير) وهو الكشك الشخين (في تشابه اجزائه وهو بعد لا يصلح للتغذية) اعلم ان جسم المعدة مؤلف من ثلاث طبقات احدها يأخذ ليفة طولها والثانية يأخذ ليفة عرضا والثالثة يأخذ ليفة ورايا وليس في المريء ليف موري لعدم الاحتياج الى المساكنة هنالك ويوجد اللحم في الطبقة الخارجة عند قعر المعدة أكثر ليكون أسخن فيجود الهضم وذلك ان قعرها بعيد عن القلب والكبد المسخنين بالمجاورة فاحتيج الى فضل تسخين وقد وصل الى فم المعدة شعبة من عصب الحس وانبسط فيه وبواسطته يدري ألم الجوع والحاجة الى الغذاء ولهذا لا يحس بالم الجوع الا في فم المعدة والشريان والاجوف قد أتيا من القلب والكبد الى محدد المعدة ونسجت شعرا بعضها ببعض وأصل الشرب وهو عضو مؤلف من طبقتين غشائيتين يراكب احدهما على الاخرى وتحمل بينهما شحم كثير وشعب دقاق في العروق والشرايين اذ هو يتدنى من فم المعدة ويمر منتها الى معاء قولون وانه كجراب لواعي شيا سبالا لا مسكه وتتنسج طبقاته من الصفاق ومن شطايا العروق والشريان ثم ترشح اليها رطوبة لزجة دهنه هي الشحم وهو كبطانة للصفاق وظهارة للمعدة ومنفعة تقوية الاحشاء وتسخينها وفوق الشرب غشاء قوي يسمى الصفاق يحفظ الامعاء على أوضاعها وفوق الصفاق تكون عضلات البطن المسماة بالمرق والصفاق والمرق يحفظان حرارة الاحشاء وقد نبت أصل الصفاق من فوق الحجاب ثم انبسط الى الاضلاع من داخل البطن ثم نزل الى أسفل المثانة وهناك يوجد فيه منفذان ضيقان تنفذ فيهما العروق والباطات النازلة الى الاثني عشر وقد ظن بعض الناس ان المعدة تغذي من الكيلوس وهو خطلان الكيلوس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستحيل الى الدم وباقي الانحلال ثم يختار الدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء

لابد وأن يطبخ طبخا تاما حتى تشابه اجزائه نفاق الله تعالى المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوى عليه وتغلق عليه الابواب فلا يزال لاشافها حتى يتم الهضم والنضج بالطبقة الظاهرة لحمية وكلما بعدت المعدة عن المريء اتسعت وصار المريء كالعنق ولها من أسفل ثقب أضيق من فيها يسمى البواب وعند اشتغال المعدة على الغذاء وانضمامها يتغلق البواب بحيث لا يخرج عنه أصلا حتى الماء الى أن يتم الهضم ثم ينفتح ليصير ما في المعدة الى الامعاء الاثني عشر ويبقى مفتوحا الى أن يتم فعل الدافعة ومبدأ الاتساع يسمى فم المعدة وهو عندما ينقطع عظام القص وهو عار عن اللحم وباقيه هو العضو المسمى بالمعدة وموضعها فوق السرة وهي مربوطة مع الفقار ومع غيرها من الاحشاء باربطة وثيقة تمسكه وكذا جميع الاحشاء قد أحكم ربطها ودعاؤها بقدر شرفها وشدة الحاجة اليها والخوف عليها فاذا ورد الغذاء في البطن تمضمه الطبيعة هضوما أربعة أي تعده لان يصير جزأ من البطن وابتداء الهضم الاول عند المضغ بسبب ان سطح الفم متصل بسطح المعدة بل لانها سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة فاذا لاقى الموضوع حاله احواله تاما ويعين على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع في حرارة غريزية ثم اذا ورد على المعدة انضغ الهضم التام الاول بالحرارة المعدة وحدها بل (وبالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة) أيضا (اذن جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال) فان الطحال قد يسخن به لاجوره بل بالشرايين والاوردة الكثيرة التي فيه (ومن قدام التراب) الشحمي القابل للحرارة المؤديها الى المعدة (ومن خلف لحم الصلب) أي العروق العظيم الممتد على الصلب من خلف المعدة ومن فوق القلب بتوسط تسخينه للحجاب لانه حاجز بين القلب والمعدة فهو يسخن الحجاب ثم يسخن الحجاب المعدة ومن تحت المرارة بما فيها من الصفراء (فتتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير) بذاته في كثير من الحيوان كجوارح الصيد والجل والحية من غير شرب ماء ومعونة ما يتخالطه من المشروب في أكثره (مانعام مشابها) أي كيلوسا وهو جوهر سيال (يصلح للنفوذ في تجاويف العروق وعند ذلك يشبه ماء الشعير) وهو الكشك الشخين (في تشابه اجزائه وهو بعد لا يصلح للتغذية) اعلم ان جسم المعدة مؤلف من ثلاث طبقات احدها يأخذ ليفة طولها والثانية يأخذ ليفة عرضا والثالثة يأخذ ليفة ورايا وليس في المريء ليف موري لعدم الاحتياج الى المساكنة هنالك ويوجد اللحم في الطبقة الخارجة عند قعر المعدة أكثر ليكون أسخن فيجود الهضم وذلك ان قعرها بعيد عن القلب والكبد المسخنين بالمجاورة فاحتيج الى فضل تسخين وقد وصل الى فم المعدة شعبة من عصب الحس وانبسط فيه وبواسطته يدري ألم الجوع والحاجة الى الغذاء ولهذا لا يحس بالم الجوع الا في فم المعدة والشريان والاجوف قد أتيا من القلب والكبد الى محدد المعدة ونسجت شعرا بعضها ببعض وأصل الشرب وهو عضو مؤلف من طبقتين غشائيتين يراكب احدهما على الاخرى وتحمل بينهما شحم كثير وشعب دقاق في العروق والشرايين اذ هو يتدنى من فم المعدة ويمر منتها الى معاء قولون وانه كجراب لواعي شيا سبالا لا مسكه وتتنسج طبقاته من الصفاق ومن شطايا العروق والشريان ثم ترشح اليها رطوبة لزجة دهنه هي الشحم وهو كبطانة للصفاق وظهارة للمعدة ومنفعة تقوية الاحشاء وتسخينها وفوق الشرب غشاء قوي يسمى الصفاق يحفظ الامعاء على أوضاعها وفوق الصفاق تكون عضلات البطن المسماة بالمرق والصفاق والمرق يحفظان حرارة الاحشاء وقد نبت أصل الصفاق من فوق الحجاب ثم انبسط الى الاضلاع من داخل البطن ثم نزل الى أسفل المثانة وهناك يوجد فيه منفذان ضيقان تنفذ فيهما العروق والباطات النازلة الى الاثني عشر وقد ظن بعض الناس ان المعدة تغذي من الكيلوس وهو خطلان الكيلوس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستحيل الى الدم وباقي الانحلال ثم يختار الدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء

خلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي إلى الكبد وينصب الطعام فيها فينتهي إلى الكبد والكبد من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة في أجزاء الكبد فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها ريثما يحصل له تضح آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا أن حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيتولد من هذا الدم فضلان كما يتولد في جميع ما يطبخ وهو الخيط السوداوي (وهو الخيط السوداوي) والمراد بالخيط الكيموس وهو جسم رطب يستعمل اليه الغذاء أولا (والاخرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء) أي في كل انطباخ مثل هذا الكيموس يحصل شئ كالرغوة وشئ كالرسوب وربما كان منهما ما شئ إلى الاحتراق ان أفرط الطبخ أو شئ كالقبح ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء وهما طبيعيتان والمحترق لطيفة صفراء محترقة وكثيفة سوداء ردية وهما غير طبيعيتين وأما الشئ المتصفي من هذه الجملة فتخرج فهو الدم ثم الصفراء اما طبيعيتان وهي رغوة الدم جراء اللون ناصعته بحيث تضرب إلى صفرة كشر الزعفران فاذا تولدت في الكبد انقسمت قسمان قسم يذهب مع الدم ليخالط الدم في تغذية الاعضاء التي يستحق أن يكون في غذائها جزء صالح من الصفراء مثل الرئة ويأطف الدم لينفذ المسالك الضيقة وقسم يتصفي إلى المرارة ليخالط البدن من الفضل ويغذي المرارة وان ينصب منه قسط من المرارة إلى الامعاء ليغسلها من الفضل والبلمغ اللزج والى عضل المعدة ليحس بالحاجة إلى التبرز واما غير طبيعية اما الاختلاط بالبلغم الغليظ وهي الحمية واما الاحتراقها في نفسها وهي الرمادية وهذان الصنفان يعرفان بالصفراء المحترقة والثاني منهما ينقسم إلى كراشي وزنجاري وكل منهما أحكام وهما إنما يتولدان في المعدة غالبان وقد ينصبان من العروق والكبد إلى المعدة نادرا (ولم تفضل عنهما الفضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عنقا ممدودا إلى الكبد داخل في تجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زيادة رقة ورطوبة لافيه من المائية ولولاها لانتشر في تلك العروق الشعرية ولا خرج منها متصاعدا إلى الاعضاء) اعلم ان المرارة عضو مباني ذو طبقة واحدة وهي كبريطنة منسوجة من انواع الثلاث من الليف المستقيم والعريض والمورب معلقة من الكبد من ناحية المعدة وهي وعاء الصفراء وبالوعتها وهي موضوعة على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد وله منفذان أحدهما متصل إلى تعبير الكبد فيه يصير الصفراء إليها والثاني متصل إلى الامعاء الاثنى عشر ينفذ فيه ما فضل من الصفراء وينزل إلى الامعاء المذكورة ثم يصير إلى الامعاء الاخرى لرفع الفضل وتنظيف الامعاء من الرطوبات

والله أشار المصنف بقوله (خلق الله بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي إلى الكبد) يشير إلى ان ذلك الكيموس بعد ذلك يجذب لطيفه بواسطة جاذبة الكبد ودافعة المعدة والامعاء من أواخر المعدة ومن الامعاء فيندفع من طريق العروق المسماة بأساريقا وهي عروق دقاق صلاب متصلة بالامعاء كلها ويأخذ المعدة إلى العروق المسماة ببياب الكبد وينفذ في الكبد في الأجزاء وفروع للباب داخله متصغرة متضائلة كالشعر ملائمة لفوهات أجزاء أصل العروق الطالع من هدية الكبد (والكبد جسم) مركب من اللحم والعروق والشرايين والغشاء الذي يسترها ويحفظها على وضعها وليس لها في نفسها حس لكن اغشائها حس كثير (مجموع من طينة الدم) أي لونه ولجه شبيه بالدم الجامد (حتى كأنه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة في أجزاء الكبد) ونباتها منه وشكله هلالى وموضعه الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وظهره ملاصق بتلك الضلوع في بعض الناس دون بعض وبطنه ملاصق بالمعدة اعلاه فيما بين حجاب الصدر وأسفله ينتهي إلى الخصرة مربوط باربطه تنصل بالغشاء الذي عليه وله تعبير في الجانب الذي يلي المعدة وله قوة ماصة يجذب الكيموس من المعدة وآلته لهذا العمل العروق المسماة بالماسار يقاوم فيها القوة الماصة كفي الكبد (فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها) أي يتفرق في ليف هذه العروق فيصير الكبد كأنها بكائيتها ملائمة لكيفية هذا الكيموس (حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها ريثما يحصل له تضح آخر) وهذا هو الهضم الثاني (ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فتولد من هذا الدم فضلان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدها مشبهة بالردى والعكر) وهو ما يتبقى في أسفل الزيت (وهو الخيط السوداوي) والمراد بالخيط الكيموس وهو جسم رطب يستعمل اليه الغذاء أولا (والاخرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء) أي في كل انطباخ مثل هذا الكيموس يحصل شئ كالرغوة وشئ كالرسوب وربما كان منهما ما شئ إلى الاحتراق ان أفرط الطبخ أو شئ كالقبح ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء وهما طبيعيتان والمحترق لطيفة صفراء محترقة وكثيفة سوداء ردية وهما غير طبيعيتين وأما الشئ المتصفي من هذه الجملة فتخرج فهو الدم ثم الصفراء اما طبيعيتان وهي رغوة الدم جراء اللون ناصعته بحيث تضرب إلى صفرة كشر الزعفران فاذا تولدت في الكبد انقسمت قسمان قسم يذهب مع الدم ليخالط الدم في تغذية الاعضاء التي يستحق أن يكون في غذائها جزء صالح من الصفراء مثل الرئة ويأطف الدم لينفذ المسالك الضيقة وقسم يتصفي إلى المرارة ليخالط البدن من الفضل ويغذي المرارة وان ينصب منه قسط من المرارة إلى الامعاء ليغسلها من الفضل والبلمغ اللزج والى عضل المعدة ليحس بالحاجة إلى التبرز واما غير طبيعية اما الاختلاط بالبلغم الغليظ وهي الحمية واما الاحتراقها في نفسها وهي الرمادية وهذان الصنفان يعرفان بالصفراء المحترقة والثاني منهما ينقسم إلى كراشي وزنجاري وكل منهما أحكام وهما إنما يتولدان في المعدة غالبان وقد ينصبان من العروق والكبد إلى المعدة نادرا (ولم تفضل عنهما الفضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عنقا ممدودا إلى الكبد داخل في تجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زيادة رقة ورطوبة لافيه من المائية ولولاها لانتشر في تلك العروق الشعرية ولا خرج منها متصاعدا إلى الاعضاء) اعلم ان المرارة عضو مباني ذو طبقة واحدة وهي كبريطنة منسوجة من انواع الثلاث من الليف المستقيم والعريض والمورب معلقة من الكبد من ناحية المعدة وهي وعاء الصفراء وبالوعتها وهي موضوعة على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد وله منفذان أحدهما متصل إلى تعبير الكبد فيه يصير الصفراء إليها والثاني متصل إلى الامعاء الاثنى عشر ينفذ فيه ما فضل من الصفراء وينزل إلى الامعاء المذكورة ثم يصير إلى الامعاء الاخرى لرفع الفضل وتنظيف الامعاء من الرطوبات

الغليظة بواسطة الحدة وأما الطحال فهو عضو مستطيل الشكل كاللسان سخيف اللحم كد اللون وهو وعاء السوداء وبالوعتها وموضعها في الجانب الايسر من ضلوع الخلف والمعدة ويلزم المعدة من جانب وضلوع الخلف من آخرها كثره تحت المعدة وقدر يطربط متصل بالغشاء الذي عليه وجعل متخللا ليستقر السوداء المنجذب اليه في تضاعفه وجعل فيه الشرايين الكثيرة وينبت عنه قناتان احدهما عن طرفه ويتصل بالكبد عند تقعره والثانية من داخله وتتصل بالمعدة وبها يندفع شئ من السوداء الى المعدة لتنبية شهوة الطعام ثم ان الدم بعد مادام في الكبد يكون ارق مما ينبغي لفضل المائية المحتاج اليها لترقيق الكيلوس وتنفيذه في المسالك الضيقة وتنفضل عنها كما تنفضل عن الكبد فينجذب عنه في عروق نازل الى الكليتين واليه أشار المصنف بقوله (خلق الله سبحانه الكليتين وأخرج من كل واحدة) منها عناق طويلا الى الكبد وكل منهما مركب من لحم مكثرتصلب قليل الحرارة وعروق وشرايين وهما موضوعتان عن جنبتي خرز الصلب بالقرب من الكبد اليمنى وشكلهما كمنصف دائرة ومجدهما الى طرف خرز الظهر ليمتكن الانسان من الانحناء بسهولة وجوهرهما مندج صلب ثلاثينغذ فيهما لا الماء الرقيق ومزاجهما ميل الى البرودة والرطوبة بسبب الاوردة والشرايين فيهما وتتكسر بذلك حدة الصفراء النازلة اليهما مع الماء فلا تحرق المثانة اذا نزلت اليها ولا حس لهما كالثلاثي كما يحس الصفراء المزوجة بالماء النازل اليهما فيحفظ الماء ريثما ينطبخ فينضم قدوم الدم المخاط لذلك أيضا بحيث يصلح لان يكون غذاء لهما (ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عنقهما ليس داخل في تجويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حدة الكبد) وهو عرق عظيم أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره (حتى يجذب ما تبتهابعد الطلوع من العروق الدقيقة) الشعرية (التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك لغاظ ولم يخرج من العروق) فيغذي الكليتين الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع باقيا الى المثانة والاحليل (فاذا انفصلت منه المائية) الفضلية عن الدم عند خروجه من الكبد (فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث نقيان كل ما يفسد الغذاء) وصارت المائية الى هذين المنفذين فتجذبهما الكليتان فيكون الغذاء الواصل الى الاعضاء بلا مائية فضلية والثاني من كل منهما يمر متسفلا حتى يصل بالمثانة وينهيان الحالبين وهما مجرى البول وانما جعل الكليتان ثنتين لان أكثر أعضاء البدن زوج والدماع ينقسم بقسمين وكذا الاعصاب والعضلات والعروق والشرايين فكان البدن بدنان وان كان في الحقيقة واحدا فجعل الكليتين ثنتين ليعمل كل منهما عمله من جانب ولما كان القلب أشرف الاعضاء وكذا الزئفة لانها خادمة للقلب وجب أن يكون غذاؤهما أصفى وانضج من غذاء جميع الاعضاء فلها قدر الخالق تعالى شأنه ان العرق الذي يوصل غذاء هذين العضوين اليهما نزل من الكبد الى الكليتين ونفذ فيهما ثم خرج منهما ورجع الى فوق لتجذب الكليتان بقوتها المصاصة المائية المصاحبة للدم الذي فيهما الغذائية هذين العضوين الشريفيين ولينضج الدم المذكور في هذه المسافة الطويلة ويتصل غذاؤهما اليهما صافيا نضجا (ثم ان الله تعالى اطالع من الكبد عروقا ثم قسمها بعد الطلوع أقساما وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي فيها) بعد اندفاعه في العرق العظيم الطالع من حدة الكبد المسمى بالاجوف فيسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول ثم في راض السواقي ثم في العروق الشعرية الكثيفة فينضم بالهضم الثالث (ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقسمة شعرية) أي كهيئة الشعر في الدقيقة (كعروق الاوراق) الظاهرة فيها (والاشجار) المستبطنة في الارض (يحيى لاندرك بالابصار) لدقتها وخفائها (فيصل منها الغذاء بالرشح الى سائر الاعضاء) فيحصل لنصيب كل عضو عنده هضم رابع (ولو حل بالمرارة آفة فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية) وذلك بان يتفق قصور في جذم الصفراء من الكبد بدم الكبد

خلق الله سبحانه الكليتين
وأخرج من كل واحد
منهما عناق طويلا الى
الكبد ومن عجائب حكمة
الله تعالى أن عنقهما ليس
داخلا في تجويف الكبد
بل متصل بالعروق الطالعة
من حدة الكبد حتى
يجذب ما تبتهابعد الطلوع
من العروق الدقيقة التي في
الكبد اذ لو اجتذب قبل
ذلك لغاظ ولم يخرج من
العروق فاذا انفصلت منه
المائية فقد صار الدم صافيا
من الفضلات الثلاث نقيان
من كل ما يفسد الغذاء ثم ان
الله تعالى اطالع من الكبد
عروقا ثم قسمها بعد الطلوع
أقساما وشعب كل قسم
بشعب وانتشر ذلك في البدن
كله من الفرق الى القدم
ظاهرا وباطنا فيجري الدم
الصافي فيها ويصل الى سائر
الاعضاء حتى تصير العروق
المنقسمة شعرية كعروق
الاوراق والاشجار بحيث
لاندرك بالابصار فيصل منها
الغذاء بالرشح الى سائر
الاعضاء ولو حل بالمرارة آفة
فلم تجذب الفضلة الصفراوية
فسد الدم وحصل منه
الامراض الصفراوية

كالبهق والجذام
والماليخوليا وغيرها وان
لم تندفع المائية نحو الكلا
حدثت منه الاستسقاء وغيره
ثم انظر الى حكمة الفاطر
الحكيم كيف رتب المنافع
على هذه الفضلات الحسيسة
أما المرارة فانها تجذب باحد
عنقها وتنفذ بالآخر
الاخر الى الامعاء ليحصل
له في نقل الطعام رطوبة
مزلفة ويحدث في الامعاء
لذع يجر كها للدفع فتتضغط
حتى يندفع الثفل وينزلق
وتكون صفرة لذلك
وأما الطحال فانه يجذب تلك
الفضلة احالة يحصل بها فيه
جحوضة وقبض ثم يرسل منها
في كل يوم شيئا الى فم المعدة
فيحرك الشهوة بموضعه
وينبهاو يشيرها ويخرج
الباقى مع الثفل وأما الكمية
فانها تغتذى بما في تلك
المائية من دم وترسل الباقى
الى المثانة ولتقتصر على هذا
القدر من بيان نعم الله تعالى
فى الاسباب التى أعدت
للاكل ولود كرنا كيفية
احتياج الكبد الى القلب
والدماغ واحتياج كل واحد
من هذه الاعضاء الرئيسة
الى صاحبه وكيفية انشعاب
العروق اضوارب من القلب
الى سائر البدن وبواسطتها
يصل الحس وكيفية انشعاب
العروق السواكن من

فترتفع الصفراء فى الكبد فحدثت الجيمات الحادة وان اتفق دفعها الى اعضاء البول قبل الوقت اللائق
بذلك حدثت قرحة المثانة وحرقتها وان تفرقت فى جميع البدن حدثت امراض (كاليرقان) وهو
محرركة تغير فاحش فى اللون الى صفرة أو سواد أو هماما بجزبان الخلط الى الجلد (والبثور) وهى من
جنس الاورام وهى أنواع ومنها صفراوية كالنملة (والجرمة) والنار الفارسية وان نزلت الى الامعاء تولد
السبح والسعال الصفراوى (وان حلت بالطحال آفة فلم يجذب الخلط السوداوى) الحمامض
العفص لضعفه (حدثت الامراض السوداوية) فى البدن (كالبهق) الاسود (والجذام) والماليخوليا
وغيرها) كالقوبا والدرولى وداء الغيل وان قصر فى الجذب فلم يستوف ما ينبغي جذبته تولد ورم الكبد
وسقوط شهوة الطعام وان اندفع الى المعدة أكثر مما ينبغي تولد الشهوة السكبية وان كان فيما يجذب
الى المعدة جحوضة من غير عفوصة تولد الغشيان فان كان كثيرا تولد القيء وان نزل ذلك أى الحمامض من
المعدة الى الامعاء تولد السبح السوداوى المهلك (وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدثت منه الاستسقاء
وغيره) من الامراض اذا لماء لا يصلح للغذائية بل هو مركب الغذاء أعنى الدم فاذا انفصل عن الدم
زالته الحاجة اليه وكل شئ زالت الحاجة اليه اذا بقى فى البدن يتولد منه مرض (ثم انظر الى حكمة
الفاطر الحكيم) جل شأنه (كيف رتب منافع على هذه الفضلات الثلاث الحسيسة) وهى الصفراوية
والسوداوية والبالغمية (فاما المرارة) التى هى وعاء الصفراء (فانها تجذب باحد عنقها وتنفذ بالآخر
اخرى الى الامعاء) قد تقدمت المرارة عضو عصبانى ذو طبقة واحدة وله منفذان أحدهما هو الجاذب
للصفراء والثانى ينفذ فيه الصفراء ثم يصير الى الامعاء الاثنى عشر ثم الى الامعاء الاخرى (فيحصل له في نقل
الطعام رطوبة مزلفة ويحدث فى الامعاء لذع يجر كها للدفع فتتضغط حتى يندفع الثفل وينزلق) وتنظف
الامعاء من الرطوبات الغليظة بواسطة الحدة (وتكون صفرة لذلك) وقد سمي المصنف هذين المنفذين
عنقين وهما عند اطباء منفذان قالوا فى بعض الناس يوجد منفذ آخر صغير منها الى فم المعدة ينفذ فيه
بعض من الصفراء فيدخل المعدة وقد يكون هذا المنفذ فى بعض الناس كبيرا حتى يكون أكبر من المنفذ
المتصل بالمعى المذكور فهذا السبب ينصب فى المعدة صفراء كثير وصاحبه يكون دائما مبتلى بمرارة الفم
وسوء الهضم وفساد الغذاء فى المعدة والدوار وبهوسة الطبع والغشيان (وأما الطحال فانه يجذب تلك
الفضلة احالة يحصل بها فيه جحوضة وقبض ثم يرسل منها كل يوم شيئا الى فم المعدة فيحرك الشهوة بموضعه
وينبهاو يشيرها) أى يجر كها (ويخرج الباقى مع الثفل وأما الكمية فانها تغتذى بما فى تلك المائية من دم
وترسل الباقى الى المثانة) من الحالبين ويسمى هما الاطباء البرنجين ثم فى الغذاء جوهر صالح لان يتشبه بالمغتذى
وجوهر غير صالح له وهو الفضلة فى كل هضم يحصل فضلة اول هضم الفضلة الهضم الاول تندفع الى طريق الامعاء
وهى البحر وفضلة الهضم الثانى يندفع أكثرها بالبول وبقية من الطحال والمرارة وفضلة الهضمين الاخرين
يندفع بالتحلل الذى لا يحس بالعرق والوسخ الخارج من منافذ طبيعية محسوسة كالانف والاذن وغير
محسوسة كالسما أو خراجة عن الطبع كما فى الاورام المنفجرة والبثورات والجدرى وبما يتبنت من زوائد
البدن كالشعر والظفر (ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى فى الاسباب التى أعدت للاكل
ولود كرنا كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه
وكيفية انشعاب العروق الضوارب من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب
الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها وأوتارها وارباطها وغضاريفها ورطوباتها الطال الكلام
وكل ذلك محتاج اليه للاكل ولا مورا آخر سواه) ومجمل القول فى العروق ان الكبد مقر الباطن محذب
الظاهر ويطلع من محده عرق عظيم يسمى الاجوف لسعة تجويفه بالنسبة الى تجايف ماسار يقاود ذلك

الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها
وأوتارها وارباطها وغضاريفها ورطوباتها الطال الكلام وكل ذلك محتاج اليه للاكل ولا مورا آخر سواه

يسهل نفوذ الدم فيه وأصل التشعب شعب كثيرة دقيقة جدا كالشعر مستقر فاذا طلع ليس يمر كبريشي حتى ينقسم قسمين الاول وهو الاعظم يأخذ نحو أعالي البدن ليسقى الاعضاء العالمة فيمر حتى يلاصق الجنب وينقسم منه العرقان يتفرقان ثم ينفذ الجنب فاذا نفذ انقسمت منه عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بقسمين وبغلاف القلب وبالقوة المسماة بالغوثة وتفرقت فيها ثم يتشعب فيها شعبة عظيمة تتصل بالاذن اليمنى من اذن القلب وتنقسم هذه الشعبة لثلاثة أقسام واذا جاوز القلب مر على استقامته الى ان يجاوز الترقوتين وينقسم حينئذ في مسلكه هذا شعب صغاري كل واحد من الجانبين يسقى ما يحاذيها ويخرج منها شعب الى خارج فيسقى العضل وعند محاذاته للابط يطخرج منه الى خارج شعبة عظيمة يأتي اليد من ناحية الابط وهو المسمى بالاسليق فاذا حاذى بالترقوتين الوسط منهما موضع اللبة انقسم قسمين قسم أخذ الى ناحية اليمين وقسم أخذ الى ناحية اليسار وانقسم كل منهما الى قسمين أحدهما ركب الكتف وجاء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى بالقيغال والثاني انقسم الى قسمين في كل جانب وهما الوداج الغائر والوداج الظاهر ولا يتم ذبح الحيوان الا بقطع هذين ويتشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار ويسقى ظاهر العضد ومن الابطى شعب صغار يسقى باطنه فاذا قارب بمفصل المرفق انقسما فيكون منهما العرق المسمى بالاكل ومن الابطى العرق الذي بين البنصر والخنصر المسمى بالاسيلم والقسم الثاني من الاجوف يأخذ نحو أسافل البدن فيركب خرز الظهر أخذ الى الاسفل ويتشعب منه شعب يأتي لغنائف الكل وأعشيتها ثم شعبتان يصيران الى الاثنيين فاذا بلغ آخر الخرز انقسم قسمين أحدهما أخذ نحو الرجل اليمنى والثاني نحو اليسرى حتى اذا بلغا منشالر كسبة انقسم ثلاثة أقسام منها المابض والصافن وعرق النساء ويتشعب من كل منها شعب كثيرة فهذا معرفة العروق السواكن المسماة بالاوردة وأما الضوارب المسماة بالشرابين فنبتها التجوي يف الايسر من القلب ويخرج من هذا التجوي شريانان أحدهما صغير غير متضاعف يسمى الشريان الوريدي والثاني كبير جدا ويسمى الابهروفي الاوردة عرق مضاعف يسمى الوريد الشرابي وهو شعبة من الاجوف متصلة بالاذن اليمنى من اذني القلب كما تقدم ذكرها وهي أعظم عروق القلب لان سائر عروقه توصل اليه نسيم الهوا وهو هذا الوصل اليه الغذاء والابهر عند طلوعه يتشعب منه شعبتان احدهما تأخذ نحو أعالي البدن ويتشعب منها شعب صغار في العضد والثانية تصعد الى ظاهر الوجه والرأس وتتفرق فيما هنالك من الاعضاء الظاهرة وقد يظهر بعض هذه القسم خلف الاذن من الصدغ وأما الاعضاء فهى أجسام كثيفة متكونة من الرطوبات الحمودة وهي امامفردة أو مركبة فالمفردة هي التي أي جزء محسوس أخذت منها كان مشاركا لكل في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاعضاء وهي العظم ثم الغضروف ثم الوتر ثم العصب ثم الوتر ثم الرباط ثم الاوردة وهي العروق السواكن ثم الاغشية ثم اللحم ثم الشحم ثم المنخ ثم الجلد ثم الشعر والمر كبة هي التي تكون فيها أجزاء محسوسة متخالفة بالطبع والمزاج وتركبها اما ان يكون أوليا كالعضل لانه مركب من الاعضاء المفردة التي هي العصب والرباط واللحم والغشاء أو ثانيا كالعين لانها مركبة من الاعضاء المركبة التي هي الطبقات أو ثالثا كالوجه لانه مركب من الانف والخلد وغيرهما وكل واحد منهما مركب ثانيا أو رابعا كالرأس فانه مركب من الدماغ والوجه والاذن ومن الاعضاء المركبة الاعضاء الرئيسية وهي القلب والدماغ والكبد والاثنيان وأما العظام فحملتها اثنتان وثمانية وأربعون سوى السمسمانيات وسوى العظام الشبيهة باللام وسوى العظام الذي في القلب فانها عند بعض الناس من جنس الغضروف (بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظة وكثرة الانقسام وقلته) على ما هو مودع في كتب التشريح (ولاشئ منها الاوفيه حكمه) واحدة (أو اثنتان أو ثلاث أو أربع الى عشرة وزيادة)

بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظة وكثرة الانقسام وقلته و لا شئ منها الاوفيه حكمه اثنتان أو ثلاث أو أربع الى عشرة وزيادة

وكل ذلك نعم من الله تعالى عليه لئلا لو سكن من جلتها عرق متحرك أو تحرك عرق ساكن لهلكت يا مسكين فانظر الى نعمته الله تعالى عليك أولا لتتوى بعدها على الشكر فانك لا تعرف من نعمته الله سبحانه الا الاكل وهو أحسها ثم لا تعرف منها الا انك تجوع فتأكل والحمار أيضا علم انه يجوع فبأكل ويتعب فينام ويشتهي (١١٤) فيجامع ويستنفض فينفض ويرمخ فاذا لم تعرف أنت من نفسك الا ما يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعمته

الله عليك لهذا الذي رزقنا اليه على الاجاز فطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط فقس على الاجال ما أهملناه من جملة ما عرفناه حذرا من التطويل وجملة ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم بالاضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من قطرة من بحر الآن من علم شيئا من هذا أدرك شئ من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوام من يجرى في جميع البدن بواسطة العروق والضراب فلا ينتهي الى جزء من اجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزاء ما يحتاج اليه من قوة وحس وادراك وقوة حركة وغيرها اعلم ان الروح عند الاطباء جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه وفائدة وجوده في البدن ان يكون حاملا للقوى حتى ينتقل ويحرق في البدن بتوسطه لان القوى لكونها من الاعراض لا تنقل بدون المحال ولذلك صار اصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحا حيويا لكونه عاملا للقوة الحيوانية فينفذ في الشرايين الى الاعضاء فيغذيها بالحياة وجزء صالح من هذا الروح يصعد الى الدماغ فيغيره الى مزاج أحد يصير به روحا نفسانيا أي روحا صالحا لان يكون مر كبالقوى النفسانية فتصير أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيواني يصير الى جانب الكبر فيغيره تغيرا يصير به روحا طبيعيا أي روحا يستعد لقبول القوى الطبيعية فتصير أفعال منه وأما القوى فهي هيئات في الجسم الحيواني لم يمكن ان يفعل أفعالها بالذات وهي ثلاثة أجناس أحدها القوى الطبيعية والثانية القوى النفسانية والثالثة القوى الحيوانية ومن القوى الطبيعية ما هي متصرفه لاجل الشخص وهي الغذائية والنامية ومنها ما هي متصرفه لاجل النوع وهي قوتان المولدة والمصورة والغاذية تتخذها قوى أربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وأما القوى النفسانية فمنها حركة وهي الشوقية والغضبية والفاعلة والمدركة وأما القوة الحيوانية فهي مبدء وحركة القلب والشرايين وحركة الجوهر الروحي اللطيف الى الاعضاء فهي (كالسراج الذي يدار في أطراف البيت فلا يصل الى جزء الا ويحصل بسبب وصوله ضوء على اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه

على ذلك) وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك لو سكن من جلتها عرق متحرك أو تحرك عرق ساكن لهلكت يا مسكين فانظر الى نعمته الله تعالى عليك أولا لتتوى بعدها على الشكر) عليها (فانك لا تعرف من نعمته الله سبحانه الا الاكل وهو أحسها) أي أقلها مقدارا (ثم لا تعرف منها الا انك تجوع فتأكل والحمار يعلم أيضا انه يجوع فبأكل ويتعب فينام ويشتهي فيجامع ويستنفض فينفض ويرمخ فاذا لم تعرف أنت من نفسك الا ما يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعمته الله عليك وهذا الذي رزقنا اليه بالاجاز) أي الاختصار (قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط فقس على الاجال ما أهملناه) أي تركا ذكره (من جملة ما عرفناه حذرا من التطويل) الذي عمل الخواطر (وجملة ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم بالاضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى أقل من قطرة في بحر الان من علم شيئا من هذا) بقوة عرفانه (أدرك شئ من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوام من يجرى في جميع البدن بواسطة العروق والضراب فلا ينتهي الى جزء من اجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزاء ما يحتاج اليه من قوة وحس وادراك وقوة حركة وغيرها) اعلم ان الروح عند الاطباء جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه وفائدة وجوده في البدن ان يكون حاملا للقوى حتى ينتقل ويحرق في البدن بتوسطه لان القوى لكونها من الاعراض لا تنقل بدون المحال ولذلك صار اصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحا حيويا لكونه عاملا للقوة الحيوانية فينفذ في الشرايين الى الاعضاء فيغذيها بالحياة وجزء صالح من هذا الروح يصعد الى الدماغ فيغيره الى مزاج أحد يصير به روحا نفسانيا أي روحا صالحا لان يكون مر كبالقوى النفسانية فتصير أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيواني يصير الى جانب الكبر فيغيره تغيرا يصير به روحا طبيعيا أي روحا يستعد لقبول القوى الطبيعية فتصير أفعال منه وأما القوى فهي هيئات في الجسم الحيواني لم يمكن ان يفعل أفعالها بالذات وهي ثلاثة أجناس أحدها القوى الطبيعية والثانية القوى النفسانية والثالثة القوى الحيوانية ومن القوى الطبيعية ما هي متصرفه لاجل الشخص وهي الغذائية والنامية ومنها ما هي متصرفه لاجل النوع وهي قوتان المولدة والمصورة والغاذية تتخذها قوى أربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وأما القوى النفسانية فمنها حركة وهي الشوقية والغضبية والفاعلة والمدركة وأما القوة الحيوانية فهي مبدء وحركة القلب والشرايين وحركة الجوهر الروحي اللطيف الى الاعضاء فهي (كالسراج الذي يدار في أطراف البيت فلا يصل الى جزء الا ويحصل بسبب وصوله ضوء على اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه

جعل السراج سيباله بحكمته وهذا الخار اللطيف هو الذي تسميه الاطباء الروح ومحله القلب وهو هذا هو المسمى له كالمسرجة والدم الاسود الذي في باطن القلب كالفئيلة والغذاء له كالزيت والحياة الظاهرة في سائر أعضاء البدن بسببه كالضوء للسراج في جملة البيت وكان السراج اذا انقطع زيته انطفأ وكذلك السراج اذا انقطع زيته انطفأ فسرجه الروح أيضا ينطفئ مهمما انقطع غذاؤه وكان الفئيلة قد تحترق فتصير رمادا بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ

السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي نشب به هذا البخار في القلب قد يحترق بفرط حرارة القلب فينطفئ من جود الغذاء فإنه لا يقبل الغذاء الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت قبولاً تشبث النار به وكان السراج نارة ينطفئ بسبب من داخل كما ذكرناه ونارة بسبب من خارج كبرج عاصف فكذلك الروح نارة تنطفئ بسبب من داخل ونارة بسبب من خارج وهو القتل وكان انطفاء السراج بقاء الزيت أو فساد القتيلة أو بروج عاصف أو باطفاء انسان لا يكون الا بأسباب مقدرة في علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكان انطفاء السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجل له في أم الكتاب (110) فكذلك انطفاء الروح وكان

السراج اذا انطفأ أظلم البيت كله فالروح اذا انطفأ أظلم البدن كله وفارقت أواره التي كان يستفيدها من الروح وهي أنوار الاحساسات والقدر والإرادات وسائر ما يجتمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضاً رمز وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى وبجانب صنعه وحكمته ليعلم انه لو كان البحر مداداً للكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي عز وجل فتعسا لمن كفر بالله تعسا وسحقا لمن كفر نعمته سحقاً فان قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الروح (وكان السائل له عنه طائفة من اليهود) فلم يزدان قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه وقد تقدم في شرح عجائب القاب (فاعلم ان هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح تطلق لعان كثيرة لا تطيل بدكرها) وقد ذكرنا شيئاً منها في شرح عجائب القلب (ونحن انما ووصفنا من جلتها جسم الطيف) بخار ياتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه (تسميه الاطباء روحاً وقد عرفوا صفة وجوده وكيفية سيرانه في الاعضاء وكيفية حصول الاحساس والقوى في الاعضاء به) وقسموه الى حيواني ونفسي وطبيعي (حتى اذا خدر بعض الاعضاء علموا ان ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل ينظرون) منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفخ السدة) فيزول الخدر (فان هذا الجسم بلطفه ينفذ في شبك العصب وبواسطته يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء) على الوجه الذي تقدم ذكره (وما ترتب اليه معرفة الاطباء فامرهم سهل نازل الدرجة) (وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى) المكتومة التي لا يطلع عليها الا هو (لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بان يقال هو أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامر الرباني لا يتحتمل العقول وصفها) (بل تتحير فيها عقول

السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي تشبث به هذا البخار في القلب قد يحترق بفرط حرارة القلب فينطفئ من جود الغذاء فإنه لا يقبل الغذاء الذي يبقى به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت قبولاً تشبث النار به وكان السراج نارة ينطفئ بسبب من داخل كما ذكرناه ونارة بسبب من خارج كبرج عاصف) (سبب من خارج كبرج عاصف) أو باطفاء انسان (فكذلك الروح نارة تنطفئ بسبب من داخل ونارة بسبب من خارج وهو القتل وكان انطفاء السراج بقاء الزيت أو فساد القتيلة أو بروج عاصف أو باطفاء انسان لا يكون الا بأسباب مقدرة مرتبة في علم الله تعالى ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكان انطفاء السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك أجله الذي أجل له في أم الكتاب (110) فكذلك انطفاء الروح وكان انطفأ أظلم البدن كله وفارقت أواره التي كان يستفيدها من الروح وهي أنوار الاحساسات) (الظاهره والباطنة) (والقدر) وهي القوى (والإرادات وسائر ما يجتمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضاً رمز وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى وبجانب صنعه وحكمته ليعلم انه لو كان البحر (مداداً) والشجر أقلاماً والبحر مدادها (لكنها ما تكتب) أي لاحتوائها (لنفد البحر) أي فرغ وفتي (قبل أن تنفذ كلماته) وفي بعض النسخ قبل ان تنفذ كلمات ربي الآية (فتعسا لمن كفر بالله تعسا وسحقا لمن كفر نعمته سحقاً) يقال تعسا تعسا من حذ نعف أكب على وجهه وعثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وهو ناعس وتعس من حذ تعب بغيه فهو تعيس ويقرأ هذبا بحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله وأتعسه والسحق بالضم البعد يقال ليدعاء سحقاً له وبعدا (فان قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الروح) وكان السائل له عنه طائفة من اليهود (فلم يزدان قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه) وهو متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم في شرح عجائب القاب (فاعلم ان هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح تطلق لعان كثيرة لا تطيل بدكرها) وقد ذكرنا شيئاً منها في شرح عجائب القلب (ونحن انما ووصفنا من جلتها جسم الطيف) بخار ياتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه (تسميه الاطباء روحاً وقد عرفوا صفة وجوده وكيفية سيرانه في الاعضاء وكيفية حصول الاحساس والقوى في الاعضاء به) وقسموه الى حيواني ونفسي وطبيعي (حتى اذا خدر بعض الاعضاء علموا ان ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل ينظرون) منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفخ السدة) فيزول الخدر (فان هذا الجسم بلطفه ينفذ في شبك العصب وبواسطته يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء) على الوجه الذي تقدم ذكره (وما ترتب اليه معرفة الاطباء فامرهم سهل نازل الدرجة) (وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى) المكتومة التي لا يطلع عليها الا هو (لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بان يقال هو أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامر الرباني لا يتحتمل العقول وصفها) (بل تتحير فيها عقول

وكيفية سيرانه في الاعضاء وكيفية حصول الاحساس والقوى في الاعضاء حتى اذا خدر بعض الاعضاء علموا ان ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا يعالجون موضع الخدر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفخ السدة فان هذا الجسم بلطفه ينفذ في شبك العصب وبواسطته يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء وما ترتب اليه معرفة الاطباء فامرهم سهل نازل وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بان يقال هو أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربي والامر الرباني لا يتحتمل العقول وصفها بل تتحير فيها عقول

أكثر الخلق وأما الأوهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك الاصوات وتترزل في ذكر مبادئ وصفها مع اقد العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة في مضيقهما فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنورا خرا على وأشرف من العقل بشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبة الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا فكل يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه بعد وانه لمقام شريف ومشرب عذب ورتبة عالية فيها ليحظ جناب الحق بنور (116) الايمان واليقين وذلك المشرب أعز من أن يكون شربا لعل وبارد بل لا يطالع عليه الا

واحد بعد واحد وجنب
الحق صدر وفي مقدمة
الصدر مجال وميدان رحب
وعلى أول الميدان عتبة هي
مستقر ذلك الامر الرباني
فن لم يكن له على هذه العتبة
جواز ولا لحافظ العتبة
مشاهدة استحالة أن يصل
الميدان فكيف بالانتهاء
الى ما وراءه من المشاهدات
العالية ولذلك قيل من لم
يعرف نفسه لم يعرف ربه
وأنى يصادف هذا في خزنة
الاطباء ومن أين للطبيب
أن يلاحظه بل المعنى المسمى
روح عند الطبيب بالاضافة
الى هذا الامر الرباني كالسكره
التي يحركها صولجان الملك
بالاضافة الى الملك فن عرف
الروح الطيب فظن انه أدرك
الامر الرباني كان كما رأى
السكره التي يحركها صولجان
الملك فظن انه رأى الملك ولا
يشك في أن خطاه فاحش
وهذا الخطأ أخف منه جدا
ولما كانت العقول التي بها
يحصل التكليف يوم تدرك
مصالح الدنيا عقولا قاصرة
عن ملاحظة كنه هذا الامر

أكثر الخلق وأما الأوهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك الاصوات) فانه من ادراك السمع والبصر قاصر عنه (وتترزل في ذكر مبادئ وصفها مع اقد العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة في مضيقهما فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنورا خرا على وأشرف من العقل بشرق ذلك في عالم النبوة والولاية) به تنكشف حقائقه (ونسبته الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا) مختلفة (فلا يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه وانه لمقام شريف ومشرب عذب ورتبة عالية فيها ليحظ جناب الحق) تعالى (بنور الايمان واليقين) ثم يختلف ادراك ذلك بحسب قوة الايمان وضعفها (وذلك المشرب أعز من أن يكون شربا لعل وبارد بل لا يطالع عليه الا واحد بعد واحد) وفي نسخة الا واحد بعد واحد (وجنباب الحق) تعالى (صدر وفي مقدمة الصدر مجال وميدان رحب) أي واسع (وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الامر الرباني فن لم يكن له على هذه العتبة جواز ولا لحافظ العتبة مشاهدة استحالة ان يصل الى الميدان) وأن يكون من رجاه (فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم يعرف نفسه) معرفة كناية (لم يعرف ربه) وهو المفهوم من قولهم من عرف نفسه عرف ربه (وأنى يصادف هذا في خزنة الاطباء ومن أين للطبيب ان يلاحظه بل بالمعنى الذي يسمى روح عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالسكره) في الميدان (التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فن عرف الروح الطيب وظن انه ادرك الامر الرباني كان كما رأى السكره التي يحركها صولجان الملك فظن انه رأى الملك ولا يشك في انه خطأ فاحش وهذا الخطأ أخف منه جدا ولما كانت العقول التي بها يحصل التكليف وبها تدرك مصالح الدنيا عقولا قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر لم يأذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتحدث عنه بل أمره ان يكلم الناس على قدر عقولهم) كما ورد ذلك في الخبر (ولم يدكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكره نسبة وفعله ولم يدكر ذاته أما نسبه ففي قوله تعالى) قل الروح من أمر ربي وأما فعله فقد ذكره في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولن يرجع الا ان الى الغرض فان المقصود ذكر نعم الله تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آيات الاكل) وبالله التوفيق

(الطرف الرابع) (في) بيان (نعم الله تعالى في الاصول التي منها تحصل الاطعمة وتضير صالحه لان يصلحها الاذى بعد ذلك بصنعتهم) ومعالجته (اعلم) وفقك الله تعالى (ان الاطعمة كثيرة والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متواليه) أي متابعه (لاتنهاي وذ ك ذلك في كل طعام مما يتناول) بيانه (فان الاطعمة) لا تتخلو (اما أدوية واما فواكه واما أغذية فلنا أخذ الاغذية فانها الاصل)

لم يأذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يدكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكره نسبة وفعله ولم يدكر ذاته أما نسبه ففي قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكره في قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي ولن يرجع الا ان الى الغرض فان المقصود ذكر نعم الله تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آيات الاكل*(الطرف الرابع) في نعم الله تعالى في الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتضير صالحه لان يصلحها الاذى بعد ذلك بصنعتهم)* اعلم ان الاطعمة كثيرة والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متواليه لاتنهاي وذ ك ذلك في كل طعام مما يتناول فان الاطعمة اما أدوية واما فواكه واما أغذية فلنا أخذ الاغذية فانها الاصل

ولناخذ من جملتها حبة من البرولندع سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة اوجبات فلوا كبتها فثبت وبقيت جائعاً فما احوجك الى ان تنمو الحبة في نفسها وتزيد وتتضاعف حتى تنفي بتمام حاجتك فلحاق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى ما يغذي به كالحاقك فيك فان النبات انما يفارقك في الحس والحركة ولا يخالفك في الاغذية لانه يغذي بالماء ويجذب الى باطنه بواسطة العروق كما تغذي أنت وتجتذب ولسنا نطلب في ذكرا لآلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير الى غذائه فنقول كما أن الخشب والتراب لا يغذيك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تغذي بكل شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم ترد لانه ليس يحيط بها الا هواء ومجرد الهواء لا يصلح لغذائها ولو تركتها في الماء لم ترد ولو تركتها في أرض لامت فيها لم ترد بل لا بد من أرض فيها ماء يمتزج ماؤها بالارض في قوام الابدان (ولناخذ من جملتها حبة من البر) وهو أشرف الحبوب (ولندع سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة اوجبات فلوا كبتها فثبت وبقيت جائعاً فما احوجك الى ان تنمو الحبة في نفسها وتزيد وتتضاعف حتى تنفي بتمام حاجتك فلحاق الله تعالى في حب الحنطة من القوى ما تغذي كالحاقك فيك) من تلك القوى (فان النبات انما يفارقك في الحس والحركة ولا يخالفك في الاغذية لانه يغذي بالماء ويجذب الى باطنه بواسطة العروق) المستبطنة في الارض (كما تغذي أنت وتجتذب ولسنا نطلب في ذكرا لآلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير الى غذائه فنقول كما أن الخشب والتراب لا يغذيك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تغذي بكل شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بدليل وانك تركتها في البيت لم ترد ولو تركتها في أرض لامت فيها لم ترد) أيضا (بل لا بد من أرض فيها ماء يمتزج ماؤها بالارض فيصير طيناً رخواً واليه الاشارة بقوله تعالى) في جملة تعدد النعم (انما صبنا الماء صباً) أي من السحاب (ثم شققنا الارض شقاً) ونسبة الشق اليه مجاز (فانبتنا فيها حبا وعنباً) وقضبا وزيتوناً ونخلًا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت في أرض ندية) بالماء لكنها (صلبة متراكمه لم تنبت لفقد الهواء فيحتاج الى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتخلل الهواء اليها ثم يتحرك الهواء اليها بنفسه فيحتاج الى ربح يتحرك الهواء وتضربه به قهر وعنف على الارض حتى ينفذ فيها واليه الاشارة بقوله تعالى) تعال وأرسلنا الريح لواقح) أي ذات لقاح وقد التفت الريح السحاب (وانما القاحهاتي ايقاع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مغرط أو شتاء شات فيحتاج الى حرارة الريح والصيف فقد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد اذا احتاج الماء لينساق الى أرض الزراعة من الجار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الجار وجر العيون وأجرى منها الانهار ثم الارض بما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع اليها) لغور العيون والانهار في الارض (فانظر كيف خلق الله تعالى الغيوم وكيف سلط الريح عليها لتسوقها باذنه الى اقطار العالم وهي سحب ثقيل حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدراراً على الاراضي في وقت الربيع والخريف حسب الحاجة) اليه (وانظر كيف خلق الجبال حافظه للمياه تتفجر منها العيون ندر يجافون جت دفعة لغرق البلاد وهالك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والجار والامطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فانه لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما يزدان) طبعاً (فانظر كيف سخرا الشمس وكيف خلقهما مع بعدها عن الارض) اذ هي في الفلك الرابع (مسخنة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة الى البرد) يحصل (الحر عند الحاجة الى الحر فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من ان تحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في القواكه انعقاد وصلابة

بالارض فيصير طيناً واليه الاشارة بقوله تعالى فيسطر الانسان الى طعامه أنا صبنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حبا وعنباً وقضبا وزيتوناً ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت في أرض ندية صلبة متراكمه لم تنبت لفقد الهواء فيحتاج الى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتخلل الهواء اليها ثم يتحرك الهواء وتضربه به قهر وعنف على الارض حتى ينفذ فيها واليه الاشارة بقوله تعالى) تعال وأرسلنا الريح لواقح وانما القاحهاتي ايقاع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مغرط أو شتاء شات فيحتاج الى حرارة الريح والصيف فقد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل

في قوام الابدان (ولناخذ من جملتها حبة من البر) وهو أشرف الحبوب (ولندع سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة اوجبات فلوا كبتها فثبت وبقيت جائعاً فما احوجك الى ان تنمو الحبة في نفسها وتزيد وتتضاعف حتى تنفي بتمام حاجتك فلحاق الله تعالى في حب الحنطة من القوى ما تغذي كالحاقك فيك) من تلك القوى (فان النبات انما يفارقك في الحس والحركة ولا يخالفك في الاغذية لانه يغذي بالماء ويجذب الى باطنه بواسطة العروق) المستبطنة في الارض (كما تغذي أنت وتجتذب ولسنا نطلب في ذكرا لآلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير الى غذائه فنقول كما أن الخشب والتراب لا يغذيك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تغذي بكل شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بدليل وانك تركتها في البيت لم ترد ولو تركتها في أرض لامت فيها لم ترد) أيضا (بل لا بد من أرض فيها ماء يمتزج ماؤها بالارض فيصير طيناً رخواً واليه الاشارة بقوله تعالى) في جملة تعدد النعم (انما صبنا الماء صباً) أي من السحاب (ثم شققنا الارض شقاً) ونسبة الشق اليه مجاز (فانبتنا فيها حبا وعنباً) وقضبا وزيتوناً ونخلًا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا (ثم لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت في أرض ندية) بالماء لكنها (صلبة متراكمه لم تنبت لفقد الهواء فيحتاج الى تركها في أرض رخوة متخلخلة يتخلل الهواء اليها ثم يتحرك الهواء اليها بنفسه فيحتاج الى ربح يتحرك الهواء وتضربه به قهر وعنف على الارض حتى ينفذ فيها واليه الاشارة بقوله تعالى) تعال وأرسلنا الريح لواقح) أي ذات لقاح وقد التفت الريح السحاب (وانما القاحهاتي ايقاع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مغرط أو شتاء شات فيحتاج الى حرارة الريح والصيف فقد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد اذا احتاج الماء لينساق الى أرض الزراعة من الجار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الجار وجر العيون وأجرى منها الانهار ثم الارض بما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع اليها) لغور العيون والانهار في الارض (فانظر كيف خلق الله تعالى الغيوم وكيف سلط الريح عليها لتسوقها باذنه الى اقطار العالم وهي سحب ثقيل حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدراراً على الاراضي في وقت الربيع والخريف حسب الحاجة) اليه (وانظر كيف خلق الجبال حافظه للمياه تتفجر منها العيون ندر يجافون جت دفعة لغرق البلاد وهالك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والجار والامطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فانه لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما يزدان) طبعاً (فانظر كيف سخرا الشمس وكيف خلقهما مع بعدها عن الارض) اذ هي في الفلك الرابع (مسخنة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة الى البرد) يحصل (الحر عند الحاجة الى الحر فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من ان تحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في القواكه انعقاد وصلابة

واحد اذا احتاج الماء لينساق الى أرض الزراعة من الجار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله الجار وجر العيون وأجرى منها الانهار ثم الارض بما تكون مرتفعة والمياه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله تعالى الغيوم وكيف سلط الريح عليها لتسوقها باذنه الى اقطار الارض وهي سحب ثقيل حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدراراً على الارضي في وقت الربيع والخريف حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال حافظه للمياه تتفجر منها العيون ندر يجافون جت دفعة لغرق البلاد وهالك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والجار والامطار لا يمكن احصاؤها وأما الحرارة فانه لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما يزدان فانظر كيف سخرا الشمس وكيف خلقهما مع بعدها عن الارض مسخنة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة الى البرد والحرج عند الحاجة الى الحر فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من ان تحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في القواكه انعقاد وصلابة

فتفتقر إلى رطوبة تنفجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه
ويصبغها بتقدير الناطر الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت فاسدة ناقصة حتى
ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا طامتها شجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بان تكشف رأسك له بالليل فتغلب على رأسك الرطوبة التي يعبر
عنها بالزكام فكما ترطب رأسك (118) يرطب الفاكهة أيضا ولا تطول فيما لا مطمع في استقصائه بل نقول كل كوكب في السماء

فقد سخرن نوع فائدة كما
سخرت الشمس للتسخين
والقمر للترطيب فلا يخلو
واحد منها عن حكم كثيرة
لا تفي قوة البشر باحصائها
ولولم يكن كذلك لكان
خلة هاعشاو باطلا ولم يصح
قوله تعالى ربنا ما خلقت
هذا باطلا وقوله عز وجل
وما خلقتنا السموات والارض
وما بينهما مالا عين وكرانه
ليس في اعضاءك عضو
الا لفائدة فليس في اعضاء
بدن العالم عضو الا لفائدة
والعالم كله كشخص واحد
واحد ارجاسه كالأعضاء
له وهي متعاونة تعاون
أعضاءك في جلة بدنك
وشرح ذلك بطول ولا
ينبغي أن تظن أن الايمان
بان النجوم والشمس والقمر
مسخرات بامر الله سبحانه
في أمور جعلت أسبابا لها
بحكم الحكمة بخلاف الشرع
لما ورد فيه من النهي من
تصديق النجمين وعن علم
النجوم بل المنهى عنه في
النجوم أمران أحدهما ان
تصدق بانها فاعلة لا تارها
مستقلة بها وانما ليست
بمسخرة تحت تدبيره

فتفتقر إلى رطوبة تنفجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه
ويصبغها (أي يلونها ألوانا مختلفة) بتقدير الفاطر الحكيم) جل جلاله
فالشمس طباخ والقمر صباغ (ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر
الكواكب عليها لكانت فاسدة ناقصة) لا ينتفع بها (حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا أطلتها شجرة
كبيرة) حتى ان بعض أغصانها البارزة إلى السماء أحسن وتور من التي تحت الظلال (وتعرف ترطب
القمر بان تكشفه رأسك بالليل) عند نومك (فتغلب على رأسك الرطوبة التي يعبر عنها بالزكام)
وهو عندهم عبارة عن تحلب فضول رطبة من بطن الدماغ المقدمين إلى المخترين (فكما ترطب رأسك ترطب
الفاكهة أيضا ولا تطول فيما لا مطمع في استقصائه بل نقول كل كوكب في السماء فقد سخرن نوع فائدة
كما سخرت الشمس للتسخين والقمر للترطيب فلا يخلو واحد منها عن حكم كثيرة لا تفي قوة البشر
باحصائها ولولم يكن كذلك لكان خلقها عشاو باطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا) كذا
(قوله تعالى وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما مالا عين وكرانه ليس في اعضاءك عضو الا لفائدة)
خاصة (فليس في اعضاء بدن العالم عضو الا لفائدة) وحكمة (والعالم كله) اذا تصورته (كشخص
واحد واحد اجسامه كالأعضاء) وهي متعاونة تعاون اعضاءك في جلة بدنك وشرح ذلك بطول ولا
ينبغي أن تظن أن الايمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بامر الله (من مقادير به) في أمور جعلت
أسبابا له بحكم الحكمة (الالهية) بخلاف الشرع كما ورد فيه من النهي عن تصديق النجمين) روى أحمد
ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله أموراً كأنهن عفاي
الجاهلية كأنهن الكهانة قال فلأتاتوا الكهانة الحديث قال ابن الاثير في النهاية ان منهم من كان يسمى
الطيب والنجم كاهنا قلت وبهذا يتم الاستدلال بالحديث (وعن علم النجوم) روى أحمد وأبو داود وابن
ماجه بسند صحيح والبيهقي من حديث ابن مسعود وثوابان اذا ذكر النجوم فامسكوا واسنادهما ضعيف وقد تقدم
ما زاد وللطبراني من حديث ابن مسعود وثوابان اذا ذكر النجوم فامسكوا واسنادهما ضعيف وقد تقدم
قريباً في كتاب العلم (بل المنهى عنه في النجوم أمران أحدهما ان تصدق بانها فاعلة لا تارها مستقلة بها
وانما ليست مسخرة تحت تدبيره بخلقها وقهرها وهذا كفر) والآخر ان تصدق
النجمين في تفصيل ما يجبرون عنه من الآثار التي لا يشترط كافة الخلق في دركها لانهم يقولون ذلك عن
جهل فان علم أحكام النجوم كانت معجزة لبعض الانبياء) قيل هو ادريس وقيل هو داود انبيا (عليهم السلام
ثم اندرس ذلك العلم) وانما يحى بانقطاع نبوته وقد ورد مثل ذلك في الخطر روى أحمد ومسلم وأبو داود
والنسائي من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله
بالاسلام الى أن قال ومنار جال يحطون فقال كان نبي من الانبياء يحط فن وافق خطه فذلك (فلم يبق الا
ما هو مختلط لا يميز فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لآثار تحصل بخلق الله تعالى
في الارض وفي النبات والحيوان ليس بقادح في الدين بل هو الحق) عند أهل الحق (ولكن دعوى العلم
بتلك الآثار على التفصيل مع الجهل قاذح في الدين) اذ قد سد بابها بموت ذلك النبي الذي كان ذلك علما على

خلقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق النجمين في تفصيل ما يجبرون عنه من الآثار التي لا يشترط كافة الخلق في دركها نبوته
لانهم يقولون ذلك عن جهل فان علم أحكام النجوم كان معجزة لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك لعلم فلم يبق الا ما هو مختلط لا يميز
فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لآثار تحصل بخلق الله تعالى في الارض وفي النبات والحيوان ليس قاذحا في الدين
بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الآثار على التفصيل مع الجهل قاذح في الدين

وذلك اذا كان معك ثوب غسلته وتريد تجفيفه فقال لك غيرك اخرج الثوب وابسطه فان الشمس قد طلعت وحى النهار والهواء لا يلزمك
تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه نحو التي حى الهواء على طلوع الشمس واذا سألت عن تغيير وجه الانسان فقال قرعتنى الشمس فى الطريق
فاسود وجهى لم يلزمك تكذيبه بذلك وقس بمذا سائر الاثار الا ان الاتار بعضها (١١٩) معلوم وبعضها مجهول فالجهول لا يجوز

دعوى العلم فهو المعلوم
بعضه معلوم للناس كافة
كصول الضياء والحرارة
بطلوع الشمس وبعضه
لبعض الناس كصول
الزكام بشرق القمر فاذا
الكواكب ما خلقت عبثا
بل فيها حكم كثيرة لا تحصى
واهذا انظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى السماء
وقرأ قوله تعالى ربنا ما
خلقت هذا باطلا سبحانه
فقتاعذاب النار ثم قال صلى
الله عليه وسلم ويل لمن قرأ
هذه الآية ثم مسح اسبلته
ومعناه ان يقرأ ويترك
التأمل ويقصر من فهم
ملكوت السموات على ان
يعرف لون السماء وضوء
الكواكب وذلك مما تعرفه
البهائم ايضا فنفع منه
بمعرفة ذلك فهو الذى مسح
بها سبلته فله تعالى فى
ملكوت السموات والآفاق
والانفس والحيوانات
عجائب يطلب معرفتها
المحبون لله تعالى فان من
أحب عالما فلا يزال مشغولا
بطلب تصانيفه ليزداد بجد
الوقوف على عجائب علمه
حباله فكذلك الامر فى
عجائب صنع الله تعالى فان

نبوته (وكذلك اذا كان معك ثوب غسلته وتريد تجفيفه فقال لك غيرك اخرج الثوب وابسطه فان
الشمس قد طلعت وحى النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه نحو التي حى الهواء
على طلوع الشمس واذا سألت عن تغيير وجه الانسان) أى عن انقلاب لونه (فقال قرعتنى الشمس) أى
ضربتني بحرها أو أسالك (فى الطريق) فأثرت (فاسود وجهى) وفيه يقول الشاعر
جاء الحبيب الذى أهوى من السفر * والشمس قد أثرت فى وجهه أترا
(لم يلزمك تكذيبه وقس بمذا سائر الاثار الا ان الاتار بعضها معلوم وبعضها مجهول فالجهول لا يجوز
دعوى العلم فيه ولا القول بحدس وتخمين والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كصول الضياء والحرارة بطلوع
الشمس وبعضه معلوم (لبعض الناس كصول الزكام بشرق القمر) عند تعرية الرأس (فان
الكواكب ما خلقت عبثا بل فيها حكم كثيرة لا تحصى ولهذا انظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء
وقرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا الآية ثم قال ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته) محرمة
وهو ما أسبل من اللحية (ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل) فيها (ويقصر من فهم ملكوت السموات على
ان يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم ايضا فنفع بمعرفة ذلك فهو الذى مسح بها
سبلته) قال العراقي رواه الثعلبي من حديث ابن عباس بلفظ ولم يتفكر فيها وفيه أبو حنيفة يحيى بن أبي
سببة ضعيف اه قلت ورواه عبد بن حمد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا فى التشكر وابن حبان
فى صحيحه وابن عساكر من رواية عطاه قال قلت لعائشة أن خبر نبي يا عجب ما رأيت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث بطوله وقد تقدم ذكره قريبا فى بيان فضيلة الشكر وفى آخره ولم لأفعل وقد أنزل الله
على هذه الآية ان فى خلق السموات والارض الآية ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وقد أشار العراقي
هناك انه أخرجه أبو الشيخ فى كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طريقه ابن الجوزى
وروى الديلمى من حديث عائشة ويل ان قرأ هذه الآية ثم لم يتفكر فيها يعنى ان فى خلق السموات والارض
الآية وروى ابن أبي الدنيا فى التفكير عن سفیان رفته من قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويل
فعدبا صابعه عشر اقبل للادواعى ما غايه التفكير فبين قال يقرؤهن وهو يعقلهن (فله تعالى فى ملكوت
السماء والآفاق والانفس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها المحبوب لله تعالى فان من أحب عالما فلا يزال
مشغولا بطلب تصانيفه ليزداد بجد الوقوف على عجائب علمه) وغرائبها (حباله فكذلك الامر فى عجائب
صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه) وتركيبه على أبداع نظام (بل تصنيف المصنفين) من عباده (من
تصنيفه الذى صنفه بواسطة قلوب عباده) فانه الذى الهم ذلك وأرشد اليه (فان تعجبت من تصنيف فلا
تعجب من المصنف بل من الذى سخر المصنف لتأليفه بما أنعم عليه من هدايته وتسديده) وتوفيقه
(وتفهيمه) اياه ولولا ذلك لما تم له التصنيف (كما اذا رأيت لعب) بضم ففتح جمع لعبة (المشعوذ) وهى
التي تعمل من حرق على هيئة بنى آدم (ترقص وتتحرك) وتقوم وتقع (حركة موزونة متناسبة) فلان تعجب
من اللعب فانها حرق محرقة) بحركها غيرها (لا تحرك) بانفسها (ولكن تعجب من حذق المشعوذ المحرك
لها ورباط) شعرية (دقيقة خفية عن الابصار فاذا المقصود ان غذاء النبات لا يتم الا بالماء والهواء
والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هى مركزوزة فيها ولا تتم الافلاك الا بحركتها

العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذى صنفه بواسطة قلوب عباده فان تعجبت من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من
الذى سخر المصنف لتصنيفه بما أنعم عليه من هدايته وتسديده وتفهيمه كما اذا رأيت لعب المشعوذ ترقص وتحرك حركات موزونة متناسبة فلا
تعجب من اللعب فانها حرق محرقة ولكن تعجب من حذق المشعوذ المحرك لها ورباط دقيقة خفية عن الابصار فاذا المقصود ان غذاء
النبات لا يتم الا بالماء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هى مركزوزة فيها ولا تتم الافلاك الا بحركتها

ولا تتم حركاتها الا بملأ شدة سماوية يحركونها وكذلك يتم ادى ذلك الى اسباب بعيدة تركا ذكرها تنبيه بما ذكرناه على ما أهملناه ولنقتصر على هذا من ذكر اسباب غذاء النبات (الطرف الخامس) في نعم الله تعالى في الاسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم ان هذه الاطعمة كلها لا توجد في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لاجلها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الارض وقد تبعد عنهم الاطعمة فيتحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخّر الله تعالى التجار وسلط عليهم حرص حب المال وشهوة الربح مع انهم لا يعنيه في غالب الامر شي بل يجمعون فاما (١٢٠) أن تغرق بها السفن أو تنهبها قاطع الطريق أو يعمون في بعض البلاد فيأخذها السلاطين

ولا تتم حركاتها الا بملأ شدة سماوية يحركونها) بامر الله سبحانه (وكذلك يتم ادى ذلك الى اسباب) آخر (بعيدة) يتوقف عليها (تركا ذكرها تنبيه بما ذكرناه على ما أهملناه) أي تركاه (ولنقتصر على هذا) القدر (من ذكر اسباب غذاء النبات) وبالله التوفيق

* (الطرف الخامس) * (في) بيان (نعم الله تعالى في الاسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم) أرشدك الله تعالى (ان هذه الاطعمة كلها لا توجد في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لاجلها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منتشرون على وجه الارض) شرقها وغربها وشمالها وجنوبها (وقد تبعد عنهم الاطعمة) ولا يمكنهم تحصيلها (وتحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخّر الله التجار وسلط عليهم حرص حب المال وشهوة الربح مع انهم لا يعنيه في غالب الامر شي بل يجمعون فاما أن تغرق بها) أي بتلك الاطعمة (السفن) ان كانوا في البحر (أو تنهبها قاطع الطريق) ان كانوا في البر (أو يعمون في بعض البلاد فيأخذها السلاطين) ظلموا وعدوانا (وأحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم وهم أشد أعدائهم لوعرفوا) فانهم يمتنون موته لاجل المال (فانظر كيف سلط الله الجهل والغفلة عليهم حتى يقاسوا الشدائد في طلب الربح وركبوا الاخطار) أي الامور الصعبة (ويغرر وبالارواح في ركوب البحر فيعملون الاطعمة) أنواع الخواج من أقصى الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق الحيوانات وسخّر لها الركوب والجل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمدت بسرعة الحركة والى الجار كيف جعل صبوراً على التعب (والى الجمل كيف تقطع البراري وتطوى المراحل تحت الاعباء) أي الاحمال (الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر ليحملوا اليك الاطعمة وسائر الخواج) ولولا ذلك وكلفت أنت ذلك لتعبت تعباً شديداً (وتحمل ما يحتاج اليه الحيوانات من أسبابها وادواتها وعلفها وما يحتاج اليه السفن فقد خلق الله جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاه ذلك غير ممكن ويتم ادى ذلك الى أمور خارجة عن الحصر ترى تركها) الآن (طلبه لا يجوز) وبالله التوفيق

* (الطرف السادس) * (في) بيان (اصلاح الاطعمة اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الذي ينبت في الارض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن ان يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لابد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بالقاء البعض وابقاء البعض الى أمور أخرى لا تحصى واستقامة ذلك في كل طعام بطول فلنعين رغبةً واحداً ولننظر الى ما يحتاج اليه الرغيف الواحد حتى يستد برو يصلح للاكل من بعد القاء البذر في الارض فأقول ما يحتاج اليه الحرات ليزرع ويصلح الارض ثم الثور الذي به يثير الارض والقدان) وهو

وأحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم وهم أشد أعدائهم لوعرفوا فانظر كيف سلط الله الجهل والغفلة عليهم حتى يقاسوا الشدائد في طلب الربح وركبوا الاخطار و يغرروا بالارواح في ركوب البحر فيعملون الاطعمة وأنواع الخواج من أقصى الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق الحيوانات وسخّر لها الركوب والجل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمدت بسرعة الحركة والى الجار كيف جعل صبوراً على التعب والى الجمل كيف تقطع البراري وتطوى المراحل تحت الاعباء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر ليحملوا اليك الاطعمة وسائر الخواج وتأمل ما يحتاج اليه الحيوانات

من أسبابها وادواتها وعلفها وما يحتاج اليه السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاه ذلك الخشب غير ممكن ويتم ادى ذلك الى أمور خارجة عن الحصر ترى تركها طلبه لا يجوز * (الطرف السادس) في اصلاح الاطعمة * اعلم أن الذي ينبت في الارض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن ان يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لابد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بالقاء البعض وابقاء البعض الى أمور أخرى لا تحصى واستقامة ذلك في كل طعام بطول فلنعين رغبةً واحداً ولننظر الى ما يحتاج اليه الرغيف الواحد حتى يستد برو يصلح للاكل من بعد القاء البذر في الارض فأقول ما يحتاج اليه الحرات ليزرع ويصلح الارض ثم الثور الذي به يثير الارض والقدان

وجميع أسبابه ثم بعد ذلك التمهيد بسقي الماء مدة ثم تنقية الأرض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن ثم العجن ثم الخبز فتأمل
عدد هذه الأفعال التي ذكرناها وما لم نذكره وعدد الأشخاص القائمين بها وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره
وانظر إلى أعمال الصانع في إصلاح آلات الحرائث والطين والخبر من تجار وحداد (١٢١) وغيرهما وانظر إلى حاجة الحداد إلى الحديد

والرصاص والنحاس وانظر
والخشب الذي يوضع على عنق الثورين (وجميع أسبابه) وآلانه (ثم بعد ذلك التمهيد بسقي الماء مدة
معلومة (تم تنقية الأرض من الحشيش) الذي يثبت في أصول الزرع فان تركه مما يضعف قوة الزرع وقوة
الأرض (ثم الحصاد) بالمناجل (ثم الفرك) حتى تخلص الحبة من قشرها (والتنقية) مما يجاوره (ثم
الطحن) بين الحجرين (ثم العجن) بالماء (ثم الخبز) في النور (فتأمل عدد هذه الأفعال التي ذكرناها
وما لم نذكره وعدد الأشخاص القائمين بها وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر
وغيره وانظر إلى أعمال الصانع في إصلاح آلات الحرائث والطين والخبر من تجار وحداد وغيره وانظر إلى
حاجة الحداد إلى الحديد والرصاص والنحاس) منفردا ومجموعا (وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال
والأحجار والمعادن) التي يستخرج منها كل ما ذكر (وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة فان
قشيت علمت ان رغبها واحد لا يستدبر بحيث يصلح لكل ما سكنين مالم يعمل عليه أكثر من
ألف صانع فابتدئ من الملك
الذي يزجي السحاب لينزل
الماء إلى آخر الأعمال من
جهة الملائكة حتى تنتهي
النوبة إلى عمل الانسان
فاذا استدار طلبه قريب
من سبعة آلاف صانع كل
صانع أصل من أصول
الصناعات التي بها تتم مصلحة
الخلق ثم تأمل كثرة أعمال
الانسان في تلك الآلات
حتى ان الآلة التي هي آلة
صغيرة فأنفذتها خياطة
اللباس الذي يمنع البرد عنك
لا تكمل صورتها من حديد
تصلح للآلة الا بعد ان تمر
على يد البري خمسة وعشرين
مرة ويتعامل في كل مرة
منها عمل فلولم يجمع الله
تعالى البلاد ولم يسخر العباد
واقترت إلى عمل المنجل
الذي تحصده البرم مثلاً بعد
نبايه لنفد عمره وعجز
عنه أفلاترى كيف هدى
الله عبده الذي

الخشب الذي يوضع على عنق الثورين (وجميع أسبابه) وآلانه (ثم بعد ذلك التمهيد بسقي الماء مدة
معلومة (تم تنقية الأرض من الحشيش) الذي يثبت في أصول الزرع فان تركه مما يضعف قوة الزرع وقوة
الأرض (ثم الحصاد) بالمناجل (ثم الفرك) حتى تخلص الحبة من قشرها (والتنقية) مما يجاوره (ثم
الطحن) بين الحجرين (ثم العجن) بالماء (ثم الخبز) في النور (فتأمل عدد هذه الأفعال التي ذكرناها
وما لم نذكره وعدد الأشخاص القائمين بها وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر
وغيره وانظر إلى أعمال الصانع في إصلاح آلات الحرائث والطين والخبر من تجار وحداد وغيره وانظر إلى
حاجة الحداد إلى الحديد والرصاص والنحاس) منفردا ومجموعا (وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال
والأحجار والمعادن) التي يستخرج منها كل ما ذكر (وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة فان
قشيت علمت ان رغبها واحد لا يستدبر بحيث يصلح لكل ما سكنين مالم يعمل عليه أكثر من
ألف صانع فابتدئ من الملك الذي يزجي (أي يسوق) (السحاب لينزل الماء) على الأرض
التي أمر بها (إلى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي النوبة إلى عمل الانسان فاذا استدار طلبه
قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصناعات التي بها تتم مصلحة الخلق) ويكمل نظامهم
وقد تقدم ان أصول الصناعات التي لا قوام للعالم دونها أربعة الزراعة والحياكة والبناء والسياسة ومنها
ما هي مرشحة لكل واحد وحده كالحداثة للزراعة والقمار والحياطة للعباكة ويدخل تحت كل قسم
من ذلك أنواع لا تحصى وفي القوت يقال ان الرغيف لا يستدبر حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صنعة من
السماء والأرض وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك والرياح والليل والنهار وبني آدم وصناعاتهم
والبهائم ومعادن الأرض أوها مبيكاتيل الذي يكبل الماء من الخزائن فيبخره على السحاب ثم السحاب التي
تحمله وترسله ثم الرياح التي تحمل السحاب والرعد والبرق والمكان اللذان يسوقان السحاب وآخرها
الخباز فاذا استدار رغبه طلبه سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصناعات فهذه كلها تتم في حضور
رغيف فكيف بما زاد عليه مما أوراه (حتى ان الآلة التي هي آلة صغيرة فأنفذتها خياطة اللباس الذي يمنع
البرد عنك) في الوقت الشاق (لا تكمل صورتها من حديد تصلح للآلة الا بعد ان تمر على يد البري) بكسر
الهمزة ففتح منسوب إلى البر جمع الآلة (خمس وعشرين مرة ويتعامل في كل مرة منها عملاً) مستقلاً (فلولم
يجمع الله تعالى البلاد) وفي نسخة العباد (ولم يسخر العباد واقترت إلى عمل المنجل) بكسر الميم (الذي تحصده
به البرم مثلاً بعد نبايه) وتبينته لان يحصد (لنفد عمره) أي فني وذهب (وعجزت عنه أفلاترى كيف هدى الله
عبده الذي خلقه من نطفة قدرة) أي متغيرة (لان يعمل هذه الأعمال العجيبة والصناعات الغريبة) وهذا يدل
على ان أصول الصناعات والمكاسب مأخوذة من وحى اما بسماع من الملائكة الاعلى وهذا هو الحق أو بالهام
من الله تعالى في قلبه (فانظر إلى المقرض مثلاً وهو جلمان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فينبأ ولان
الشيء معاً يقطعانه بسرعة) وأصل الجلم القطع ومنه الجلم محرك المقرض ويقال له أيضاً الجلمان بالتنبيه
كما يقال فيه المقرض والمقرضان والقلم والقلمان ويجوز أن يجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على
فعالان كالشرطان والديران وتجعل النون حرف اعراب ويجوز ان يبقيا على باهماني اعراب المثني (ولولم
يكشف الله تعالى طريق اتخاذهم بفضله وكرمه لمن قبلنا) من أهل الحكمة (واقترنا إلى استنباط الطريق
فيه بمكرنا ثم إلى استخراج الحديد من الحجر) بالاذابة (والى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقرض وعمر

(١٦) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) نطفة قدرة لان يعمل هذه الأعمال العجيبة والصناعات الغريبة فانظر إلى المقرض
مثلاً وهما جلمان متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فينبأ ولان الشئ معاً يقطعانه بسرعة ولولم يكشف الله تعالى طريق اتخاذهم بفضله
وكرمه لمن قبلنا واقترنا إلى استنباط الطريق فيه بمكرنا ثم إلى استخراج الحديد من الحجر والى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقرض وعمر

الواحد منا عرف فوج وأوفى أكمل العقول لقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلا عن غيرها فسبحان من ألحق ذوى الابصار بالعميان وسبحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الآلة لو خلل بلدك عن الطعان مثلا أو عن الحداد أو عن الخجام الذى هو أنس الاعمال أو عن الحائك أو عن واحد من جملة الصناعات ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضرب عليك أمورك كلها فسبحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته وتمت به حكمته ولنور خالق العقول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء * (الطرف السابع في اصلاح المصلحين) * (١٢٢) اعلم أن هؤلاء الصناعات المصلحين للاطعمة وغيرها وتفرقت آراؤهم وتنافرت

طبائعهم تنافر طباع الوحش لتبددوا وتباعدا ولم ينتفع بعضهم ببعض بل كانوا كل وحش لا يحويهم مكان واحد ولا يجتمعهم غرض واحد فانظر كيف ألف الله تعالى بين قلوبهم مواسط الانس والمحبة عليهم ولو أنفقت ماني الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم وان كان الله ألف بينهم فلا جبل الالف وتعارف الارواح اجتمعوا وتلفوا وبنوا المدن والبلد ورتبوا المساكن والدور متقاربة متجاورة مجاورين ورتبوا الاسواق والخانات وسائر اصناف البقاع مما يطول احصاؤه ثم هذه المحبة تزول باغراض يتزاحون عليها ويتنافسون فيها في جبله الانسان الغيظ والحسد والمنافسة وذلك مما يؤدي الى التقاتل والتناظر فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمسدهم بالقوة والعدة والاسباب وألقى رعبهم في

الواحد منا) دهر طويلا مثل (عمر فوج) عليه السلام (وأوفى اكمل العقول لقصر عمره من استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلا عن غيرها) ويقال ان الحكيم الذى استنبط طريق عمل المقراض لما أتم عمله مات فرحا (فسبحان من ألحق ذوى الابصار بالعميان وسبحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الآلة لو خلل بلدك عن الطعان مثلا أو عن الحداد أو عن الخجام الذى هو أنس الاعمال أو عن الحائك أو عن واحد من جملة الصناعات ما يصيبك من الاذى) والتعب (وكيف تضرب عليك أمورك كلها) ولا ينتظم حالك (فسبحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته وتمت به حكمته ولنور خالق العقول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء) وبالله التوفيق * (الطرف السابع) * (في بيان اصلاح المصلحين اعلم) هداك الله تعالى (ان هؤلاء الصناعات المصلحين للاطعمة) خصوصا (وغيرها) عموما (لوتفرقت آراؤهم وتنافرت طبائعهم تنافر طباع الوحش لتبددوا وتباعدا ولم ينتفع بعضهم ببعض بل كانوا كل وحش لا يحويهم مكان واحد ولا يجتمعهم غرض واحد فانظر كيف ألف الله تعالى بين قلوبهم) مع اختلاف أشكالهم وأجناسهم (وسلط الانس والمحبة عليهم ولو أنفقت ماني الارض) من الاموال (جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فلاجل) هذا (الالف وتعارف الارواح اجتمعوا وتلفوا) وتعادوا (وبنوا المدن والبلد) والقرى (ورتبوا المساكن والدور متقاربة متجاورة) بعضها يقرب بعض (ورتبوا الاسواق) لمعاملتهم (والخانات) اسكنى من بردها (وسائر اصناف البقاع) كالحمامات وغيرها (مما يطول احصاؤها ثم هذه المحبة) قد (تزول باغراض يتزاحون عليها ويتنافسون فيها في جبله الانسان الغيظ والحسد) والمنافسة وذلك مما يؤدي الى التقاتل والتناظر فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين (والمالوك والامراء) وأمسدهم بالقوة (الظاهرة والعدة من السلاح وغيره) (والاسباب) والآلات (وألقى رعبهم في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها) ولم يخالفوهم فيما يأمرونهم (و) انظر (كيف هدى السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا أجزاء البلد كأنها أجزاء شخص واحد يتعاون على غرض واحد ينتفع البعض منها بالبعث فرتبوا الرؤساء) وهم الامراء (والقضاة والشحن) جمع شحنة بالكسر وهو الحاكم على البلد (وزعماء الاسواق) والمحلات وهم رؤسائها (واضطر والخلق) أى الجؤهم (الى قانون العدل) وألزمهم التساعد والتعاون حتى صار الحداد ينتفع بالقصاب والخباز وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الخجام ينتفع بالحراث والحراث بالخجام وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما يتعاون جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الانبياء) والرسل عليهم السلام (حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم) وترتيبهم (وكشفوا من أحكام الامامة

قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طريق اصلاح البلاد

حتى رتبوا أجزاء البلد كأنها أجزاء شخص واحد ينتفع البعض منها بالبعث فرتبوا الرؤساء والقضاة والشحن وزعماء الاسواق واضطر والخلق الى قانون العدل وألزمهم التساعد والتعاون حتى صار الحداد ينتفع بالقصاب والخباز وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الخجام ينتفع بالحراث والحراث بالخجام وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما يتعاون جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الانبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من أحكام الامامة

والسلطنة

والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما أُرشدوهم اليه من اصلاح الدين وانظر كيف أصح الله تعالى الانبياء بالملائكة وكيف أصح الملائكة بعضهم ببعض الى أن ينتهي الى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالجبار يخبر العجيين والطعمان يصلح الحب بالطحين والحرث يصلح بالحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والنجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصلحين لآلات الاطعمة والسلطان يصلح الصناعات والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم (١٢٣) والعلماء يصلحون السلاطين والملائكة يصلحون الانبياء الى أن ينتهي الى حضرة الربوبية التي هي ينبوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لما هتدينا الى معرفة هذه النبذة اليسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله ايانا عن أن نطمع بعين الطمع الى الاحاطة بكنهه نعمه لتسوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء

والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما أُرشدوهم اليه من اصلاح الدين وانظر كيف أصح الله الانبياء بالملائكة) عليهم السلام (وكيف أصح الملائكة بعضهم ببعض الى أن ينتهي الى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى) وهو اسرافيل عليه السلام (فالجبار يخبر العجيين والطعمان يصلح الحب بالطحين والحرث يصلح بالحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والنجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصلحين لآلات الاطعمة والسلطان يصلح الصناعات) بعينه فهم (والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم) لما ورد العلماء ورثة الانبياء (والعلماء يصلحون السلاطين) كما قال القائل ان الملوك ليحكمون على الوري * وعلى الملوك ليحكم العلماء

وبجمل القول فيه ان السياسة أربعة اضرب الاول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة ظاهرهم وباطنهم والثاني سياسة الولاة وحكمهم على ظاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكم على حكمهم على باطن الخواص والرابع الفقهاء والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (والملائكة يصلحون الانبياء) عليهم السلام وهكذا الامر (الى أن ينتهي الى حضرة الربوبية التي هي ينبوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب) جل شأنه (ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا) أي لاجلنا (انهدينهم سبلنا لما هتدينا الى معرفة هذه النبذة اليسيرة من نعمه الله تعالى ولولا عزله ايانا عن أن نطمع بعين الطمع الى الاحاطة بكنهه نعمه لتسوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء) ولكنه تعالى عززلنا بحكم القهر والقدرة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان تسكنا بنافذته انبسطنا وان سكتنا بقهره انقبضنا اذ لا معطى لممانع ولا مانع لما أعطى لانافي كل لحظة من لحظات العمر نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وهو اشارة الى مقام العارفين الذين ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانة ان ليس في الوجود الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه ولم يفتقر هؤلاء الى قيام القيامة ليسمعوا النداء المذكور بل هؤلاء لا يفارق سمعهم أبدا (فالحمد لله الذي ميزنا عن الكفار وأسبغنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمار) وبالله التوفيق

والملائكة عليهم السلام) انبسطنا وان سكتنا بقهره انقبضنا اذ لا معطى لممانع ولا مانع لما أعطى لانافي كل لحظة من لحظات العمر نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وهو اشارة الى مقام العارفين الذين ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانة ان ليس في الوجود الا الله وان كل شئ هالك الا وجهه ولم يفتقر هؤلاء الى قيام القيامة ليسمعوا النداء المذكور بل هؤلاء لا يفارق سمعهم أبدا (فالحمد لله الذي ميزنا عن الكفار وأسبغنا هذا النداء قبل انقضاء الاعمار) وبالله التوفيق

* (الطرف الثامن) * (في) بيان (نعمه الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) اعلم انه (ليس يخفى عليك ما سبق من نعمه الله في خلق الملائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام وهدايتهم وتبليغ الوحي اليهم) بالامانة (ولا تظن انهم مقتصرون في أفعالهم على ذلك القدر) يقال اقصر واقتصر بمعنى واحد (بل طبقات الملائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنحصر بالجمله في ثلاث طبقات الملائكة الارضية والسماوية وجمله العرش) قال المصنف في مشكاة الانوار قد انكشف لارباب البصائر ان الانوار المالكوتية وجدت على ترتيب بعضها أعلى من بعض وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان تكون رتبة اسرافيل فوق رتبة جبريل عليها السلام وان فيهم الاقرب بقرب درجته من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهم درجات تستعصى على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في مقاماتهم في صفوفهم (فانظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء

نعمه الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام) * ليس يخفى عليك ما سبق من نعمه الله في خلق الملائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام وهدايتهم وتبليغ الوحي اليهم ولا تظن انهم مقتصرون في أفعالهم على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنحصر بالجمله في ثلاث طبقات الملائكة الارضية والسماوية وتوجه العرش فانظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء

الذي ذكرناه دون ما يجار ذلك من الهداية والارشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يغتذى الا بان يوكل به سبعة من الملائكة هو أقله الى عشرة الى مائة الى ما وراء ذلك ويبيانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف وذلك الغذاء يصير دما في آخر الامر ثم يصير لحما وعظما واذا صار لحما وعظما تم اغتذاء أولك والدم واللحم أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بانفسها ولا تتغير بانفسها ويجرد الطبع لا يكفي في تردها في أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير لحميناهم عينا ثم خبرنا مستد براخبوزا الا بصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما وعظما وعرقا وعصبا الا بصناع والصناع في الباطن هم الملائكة كما أن الصناع في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمه ظاهرة (١٣٤) وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمه الباطنة فاقول لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار

الذي ذكرناه دون ما يجار ذلك من الهداية والارشاد وغيرهما واعلم ان كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يغتذى الا بان يوكل به سبعة من الملائكة هو أقله الى عشرة الى مائة الى وراء ذلك مما لانها به له (ويبيانه ان معنى الغذاء ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف) وهلك (وذلك الغذاء يصير دما) صالحا (في آخر الامر) وذلك بعد الهضوم الاربعة على الترتيب الذي ذكرناه آنفا (ثم يصير) ذلك الدم الحاصل من الغذاء (لحما وعظما تم اغتذاء أولك والدم واللحم أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بانفسها ولا تتغير بانفسها ويجرد الطبع لا يكفي في تردها في أطوارها) السبعة (كما ان البر بنفسه لا يصير دقيقا ثم عينا ثم خبرنا مستد براخبوزا الا بصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما وعظما وعرقا وعصبا ومخا الا بصناع والصناع في الباطن هم الملائكة كما أن الصناع في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمه الباطنة) وقد اختلف في تفسير النعم الظاهرة والباطنة على أقوال وأشار اليها التاج السبكي في مفيد النعم وأف فيها الجلال السيوطي رسالة ذكر فيها ما أورده السبكي وزاد (فاقول لا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه بل لا بد من ملك آخر يسلك الغذاء في جوارحه ولا بد من ثالث يتخلع عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكسو صورة اللحم والعرق والعظم) والعصب (ولا بد من خامس يدفع الفضل الفاضل عن حاجة الغذاء) الى مخارج البراز (ولا بد من سادس يلقى ما كتسب صفة العظم والعظم وما كتسب صفة اللحم حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يرعى المقادير في الاصاق فيلحق بالمستد برمالا يبطل استدارته وبالعرض ما لا يزيد عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلا من الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على نفسه لكبر أنفه وبطل تجويفه) اللائق به (وتشوهت) لذلك (صورته) الظاهرة فان الجمال في الانف (بل ينبغي ان يسوق الى الاجفان مع رقتها الى الحدقة مع صفاتها والى الفخذ مع غلظها والى العظم مع صلابته ما يابق بكل واحد منها من حيث القدر والشكل والابلطت الصورة) المعهودة (وربما) أي كبر وعظم (بعض المواضع وضعف بعض المواضع بل لولم يراع هذا الملك) الموكل (العدل في القسمة والتقسيم) بان يعطى كل جزء قسطه الحقيقي به (فساق الى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء ما ينمو به الاحدى الرجلين مثلا بقت تلك الرجل كما كانت في حد الصغر وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصا في ضخامة رجل وله رجل واحدة كأنها رجل صبي فلا ينتفع به البتة فراعاه هذه الهندسة في بيان القسمة موقوفة الى ملك من الملائكة ولا تظن ان الدم بطبعه يهندس شكل نفسه) كما ذهب اليه الطبائعيون (فان يحيل هذه الامور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول) فالقول به باطل كالقول بالتولد (فهذه هي الملائكة الارضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم

اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يسلك الغذاء في جوارحه ولا بد من ثالث يتخلع عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكسو صورة اللحم والعرق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفاضل عن حاجة الغذاء ولا بد من سادس يلقى ما كتسب صفة العظم وما كتسب صفة اللحم بالجمع حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يرعى المقادير في الاصاق فيلحق بالمستد برمالا يبطل استدارته وبالعرض ما لا يزيد عرضه وبالمجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلا من الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على نفسه لكبر أنفه وبطل تجويفه وتشوهت صورته وخلقت به بل ينبغي أن يسوق الى الاجفان مع

رقتها والى الحدقة مع صفاتها والى الاتخاذ مع غلظها والى العظم مع صلابته ما يابق بكل واحد منها من حيث القدر والشكل والابلطت الصورة ور يا بعض المواضع وضعف بعض المواضع بل لولم يراع هذا الملك العدل في القسمة والتقسيم فساق الى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء ما ينمو به الاحدى الرجلين مثلا بقت تلك الرجل كما كانت في حد الصغر وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصا في ضخامة رجل وله رجل واحدة كأنها رجل صبي فلا ينتفع بنفسه البتة فراعاه هذه الهندسة في هذه القسمة موقوفة الى ملك من الملائكة ولا تظن أن الدم بطبعه يهندس شكل نفسه فان يحيل هذه الامور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فهذه هي الملائكة الارضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم

تسبح في الغفلة تتردد وهم يعملون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وذلك في كل جزء من أجزاءك الذي لا يتجزأ حتى يفتقر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك ترك تفصيل ذلك للإيجاز والملائكة (١٢٥) الأرضية مددهم من الملائكة السماوية

على ترتيب معلوم لا يحيط
بكنهه إلا الله تعالى ومدد
الملائكة لسماوية من
جملة العرش والمنعم على
جلتهم بالتأييد والهداية
والتسديد المهيمن القدوس
المنفرد بالملك والملكوت
والعزة والجبروت جبار
السعوات والأرض مالك
الملك ذوالجلال والأكرام
والأخبار الواردة في الملائكة
الموكنين بالسعوات والأرض
وأجزاء النبات والحيوانات
حتى كل قطرة من المطر
وكل سحاب ينجر من جانب
إلى جانب أكثر من أن
تحصى فلذلك تركنا
الاستشهاد به فان قلت
فهل أفضت هذه الأفعال
إلى ملك واحد ولم افتقر إلى
سبعة أملاك والحنطة أيضا
تحتاج إلى من يطحن أو لا
ثم إلى من يبرعنه الخالة
ويدفع الفضلة نانيا ثم إلى
من يصب الماء عليه ثالثا
إلى من يجمع رابعاً ثم إلى من
يقطعه كرات مدورة
خامساً ثم إلى من يرقها رغفانا
عريضة سادساً ثم إلى من
يلصقها بالتنور سابعا
ولكن قد يتولى جميع ذلك
رجل واحد ويستقل به
فهل كانت أعمال الملائكة
باطنا كإعمال الأنس
ظاهرا فاعلم أن خلقه

تسبح في الغفلة تتردد وهم يعملون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وذلك في كل جزء من أجزاءك التي لا تتجزأ حتى يفتقر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك ترك تفصيل ذلك للإيجاز والملائكة الأرضية مددهم من الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى ومدد الملائكة السماوية من جملة العرش) فانهم المقربون لقرهم من النور الأقصى وهم على ترتيب كذلك (والمنعم على جلته بالتأييد والهداية والتسديد) الملك (المهيمن القدوس المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت جبار السعوات والأرض مالك الملك ذوالجلال والأكرام) جل شأنه (والأخبار الواردة في الملائكة الموكنين بالسعوات والأرض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل سحاب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فلذلك ترك الاستشهاد به) قال العراقي ففي الصحيحين من حديث أبي ذر قصة الإسراء قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح فيه حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح الحديث ولهما من حديث أبي هريرة أن الله ملائكة يطوفون في الطرق وللناسئ من حديث ابن مسعود أن الله ملائكة سياحين يبلغونني من أمي السلام وفي الصحيحين من حديث عائشة في قصة عرضه على ابن عبد ياليل فناداني ملك الجبال أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين الحديث ولهما من حديث أنس أن الله وكل بالرحمة ملكا الحديث وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث بريدة الأسلمي ما من نبت ينبت إلا يحفه ملك موكل به حتى يحصد الحديث وفيه محمد بن صالح الطبري وأبو الحسن البكري وأبو بكر الرازي واسمه عثمان بن عبد الرحمن وكلاهما ضعيف للطبراني من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف أن الله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحبسون الكلال عن دواب الغزاة الأدبية في عنقها حرس ولاترمذي وحسنه من حديث ابن عباس قالت اليهوديأبأبا القاسم خبرنا عن الرعد قال ملك موكل بالسحاب وأسلم من حديث أبي هريرة بينما رجل بفلاة من الأرض سمع من سحابة اسق حديقة فلان فتحنى ذلك السحاب فأفرغ مائه في حرة الحديث انتهى قلت حديث ابن مسعود رواه كذلك عبد الرزاق وأحمد وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي وحديث بريدة الأسلمي تمامه فأما امرئ وطئ ذلك النبت ياعنه ذلك الملك وحديث ابن عباس في الرعد لفظه عند الترمذي الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله والصوت الذي تسمعون زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمره وحديث أبي هريرة عند مسلم لفظه عنده وعند أحمد بيننا رجل بفلاة من الأرض سمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتحنى ذلك السحاب فأفرغ مائه في حرة فإذا شرجة من تلك الشرج قد استوعبت ذلك الماء كله فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاه فقال له يا عبد الله ما مالك قال فلان للأسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي قال اني سمعت صوتا في السحابة التي هذا ماؤها يقول اسق حديقة فلان لا سمك فإتضع فيها قال أما ذقت هذا فاني أنظر إلى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه وآكل أنا وعبائي ثلثا وأردفها ثلثا (فان قلت فهلا فوضت هذه الأفعال) كلها (إلى ملك واحد ولم افتقر إلى سبعة أملاك والحنطة أيضا تحتاج إلى من يطحن أو لا ثم إلى من يبرعنه الخالة ويدفع الفضلة نانيا ثم إلى من يصب الماء عليه ثالثا ثم إلى من يجمع رابعاً ثم إلى من يرقها رغفانا ثم إلى من يصب الماء عليها سادسا ثم إلى من يلقها بالتنور سابعا ولكن قد يتولى جميع ذلك رجل واحد ويستقل به فاعلم أن خلقه الملائكة تخالف خلقه الأنس وما من واحد منهم إلا هو وحدثني الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الأفعال واحد واليه الإشارة بقوله تعالى) حكاية عنهم

الملائكة تخالف خلقه الأنس وما من واحد منهم إلا هو وحدثني الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الأفعال واحد واليه الإشارة بقوله تعالى

فترك باطن الاثم مما لا يعرفه الخلق من الحسد وسوء الظن والبدعة واضمار الشر للناس الى غير ذلك من آنام القلوب هو الشكر للنعم الباطنة وترك الاثم الظاهر بالجوارح شكر للنعمة الظاهرة بل أقول كل من عصى الله تعالى ولو في نظر يفة واحدة بان فسخ جفنه مثلما يجب غض البصر فقد كفر كل نعمة الله تعالى عليه في السموات والارض وما بينهما فان كل ما خلقه (١٢٧) الله تعالى حتى الملائكة والسموات والارض والحيوانات

والنبات بحملته نعمة على كل واحد من العباد قد تم به انتفاعه وان انتفع غيره أيضا به فان الله تعالى في كل نظر يفة بالجفن نعمتين في نفس الجفن اذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورر باطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعور سود ونعمة الله تعالى في سوادها انها تجمع ضوء العين اذ البيضاء يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صفا واحدا أن يكون مانعاً للهوام من الديق الى باطن العين ومتشبيهاً للاقذاء التي تنانثر في الهواء وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصبتها وله في اشباك الاهداب نعمة أعظم من السكل وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فتح العين ولو طبق فتح العين ولو طبق لم يبصر فيجمع الاقذات مقدار ما تشباك الاهداب فينظر من وراء شبك الشعر مانعاً من وصول القذى من خارج وارتفاع الجفن على الحدقة كما مضت الحدقة عن الغبار وخرجت الاقذات الى زوايا العين والاجفان) وبقيت الحدقة صافية (والذباب لما لم يكن لحدقته جفن خلق له يدين) فتراه على الدوام يسحب ما حدقته ليصقلها عن الغبار) وهذا أحسن الوجوه وقيل انما يفعل ذلك لكونه لم يقع على جسد النبي صلى الله عليه وسلم فهو أبداً يطعم وجهه وفيه نظر (واذ

يذر وانما ظهر الاثم شكر الظاهر النعم ويذر وباطن الاثم شكر الباطن النعم) (فترك باطن الاثم مما لا يعرفه الخلق من الحسد وسوء الظن والبدعة) المخالفة (واضممار الشر للناس الى غير ذلك من آنام القلوب) مما تقدم ذكرها (هو الشكر للنعم الباطنة) مثل معافاة القلوب وسلامة العنود (وترك الاثم الظاهر بالجوارح) من معاني حظوظ النفوس (شكر للنعمة الظاهرة) مثل عوافي الاجسام ووجود الكفريات من الاموال (بل أقول كل من عصى الله تعالى ولو في نظر يفة واحدة بان فسخ جفنه مثلما يجب غض البصر فقد كفر كل نعمة الله تعالى عليه في السموات والارض وما بينهما) ما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والارض والحيوان والنبات بحملته نعمة على كل واحد من العباد قد تم به انتفاعه وان انتفع غيره أيضا به فان الله تعالى في كل نظر يفة بالجفن نعمتين في نفس الجفن اذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورر باطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل) اعلم ان منفعة العضل ان الانسان اذا أراد ان يقرب عضواً من آخر حرك العضل فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التباعد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص في عرضها فحصل المقصود والعضو الذي يحركه عضواً كبيراً يكون كبيراً كالذي في الفخذ والذي يحركه عضواً صغيراً يكون صغيراً كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانها صغار جداً وليس لها أوتار فاذا علمت ذلك فلعين أربع وعشرون عضلة ثلاثة تحريك الجفن رأسها معلق في العظام الحاوية للعين وترها يميز في وسط طي الغشاء الذي يكون منه الجفن ويتصل بوسط حافة الجفن وهو يفقه والثانية والثالثة موضوعتان في موق العين مدفونتان في حفرتها وترها ما ياتيان حافة الجفن ويتصلان به من جانبه وهما يغمضان العين باطباقهما الجفن وذلك اذا فعل كل منهما فاعلها فان نال احدهما آفة انطبق بعض الجفن ويبقى باقيه مفتوحاً وواحدة وقيل ثنتان وقيل ثلاثة قد عم العصبية المحيطة التي يكون بها البصر وتشبهت حتى لاتناله ما يسبب لينها عند التحديق الشديديان تنقطع وست عضلات تحريك العين أربعة الى الاستقامة الواحدة تميلها الى فوق والثانية تحفظها الى أسفل والثالثة تحركها بمنى والرابعة تحركها بمنى واثنان على الاستدارة فهذه عشرة واحدى عشرة أو اثنتا عشرة لعين والاخرى مثلها) وعلى كل جفن شعور سود ونعمة الله في سوادها انه (أى الشعر الاسود) يجمع ضوء العين اذ البيضاء يفرق الضوء والسواد يجمعه) فللون اسبب وأوفق لنور الباصرة من السواد (ونعمة الله في ترتيبها صفا واحدا أن يكون مانعاً للهوام من الديق الى باطن العين ومتشبيهاً للاقذاء التي تنانثر في الهواء) فتعلق به ولا تصل الى الداخل (وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصبتها) وله في منابت الشعر نعمة أخرى وهو ان جعل بين كل شعرة فاصلاً لا يلتزق مع بعضه (وله في اشباك الاهداب نعمة أعظم من السكل وهو ان غبار الهواء قد يمنع من فتح العين ولو طبق لم يبصر فيجمع الاقذات مقدار ما تشباك الاهداب فينظر من وراء شبك الشعر فيكون شبك الشعر مانعاً من وصول القذى من خارج وارتفاع الجفن على الحدقة كما مضت الحدقة عن الغبار وخرجت الاقذات الى زوايا العين والاجفان) وبقيت الحدقة صافية (والذباب لما لم يكن لحدقته جفن خلق له يدين) فتراه على الدوام يسحب ما حدقته ليصقلها عن الغبار) وهذا أحسن الوجوه وقيل انما يفعل ذلك لكونه لم يقع على جسد النبي صلى الله عليه وسلم فهو أبداً يطعم وجهه وفيه نظر (واذ

خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان أصاب الحدقة غبار فقد خلق أطراف الاجفان حادة منطبقة على الحدقة كما مضت الحدقة للمرأة فيطبقها امرأة أو مرتين وقد انصقلت الحدقة من الغبار وخرجت الاقذات الى زوايا العين والاجفان والذباب لما لم يكن لحدقته جفن خلق له يدين فتراه على الدوام يسحب ما حدقته ليصقلها من الغبار واذا

تركها الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتقاربه الى تطويل يزيد على أصل هذا الكتاب ولعلنا نستأنفله كتابه مقصودا فيه ان أمهل الزمان وساعد التوفيق نسيمة بحائب صنع الله تعالى فلترجع الى غرضنا فنقول من نظر الى غير محرم قد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الاحضان ولا تقوم الاحضان الابعين ولا العين الاراس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيمة والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك (١٢٨) الا بالسماوات ولا السماوات الا بالملائكة فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه

بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فاذا قد كفر كل نعمة في الوجود من منتهى الثريا الى منتهى الثرى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد الا وياعنه ولذلك ورد في الاخبار ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا أو تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر والملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى أن العاصي بتطريفة واحدة جنى على جميع مافي الملك والملائكة وقد أهلك نفسه الآن يتبع السيئة بحسنة تمحوها اذ يتبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله أن يتوب عليه ويتجاوز عنه وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين لاومعه ملكان فاذا شكركني على نعمتي قال الملكان اللهم زده نعماعلى نعم فانك أهل الحمد والشكر فكن من الشاكرين قريبا) وزدهم شكر اوزدهم من النعماء (فكني بالشاكرين) يا أيوب (علو رتبة عندي اني أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والباقع تحبهم والآن تارتبكي عليهم) فكن لي يا أيوب شاكر اولي الا اني اذا كر اولئك كرتي حتى اذكرك ولا تشكركي حتى أشكر أعمالك أنا أوفق اوليائي لصالح الأعمال وأشكرهم على وفقهم واقبضتهم الشكر ورضيت به مكافأة فرضيت بالقليل عن الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه بالجزيل وشرا العبيد عندي من لم يشكركني الا وقت حاجته ولم يتفرغ بين يدي الا في وقت عقوبته كذا أورد بكتله صاحب القوت (وكما عرفت ان في كل طرفة عين نعما كثيرة فاعلم ان في كل نفس ينسط وينقبض نعمتين اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلاكه وانقباضه يجمع روح الهواء الى القلب ولو سد متنفسه لاحترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وهالك بل اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة) لكل منها ما اثنتا عشرة ساعة (وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة آلاف آلاف نعمة في كل جزء من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظر هل يتصور احصاء ذلك أم لا) ولفظ القوت ويقال ان تحت كل شعرة في جسم العبد نعمة وفي جسم الانسان ثلاثمائة

تركها الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتقاربه الى تطويل يزيد على أصل هذا الكتاب ولعلنا نستأنفله كتابه مقصودا فيه ان أمهل الزمان وساعد التوفيق نسيمة بحائب صنع الله تعالى) وقد حقق الله تعالى مأموره وبسرله تأليفه وقد عده ابن السبكي في جلة مؤلفاته كتابا قدم ذلك في مقدمة كتاب العلم (فلترجع الى غرضنا فنقول من نظر الى غير محرم قد كفر بفتح العين) في حيث لا يحل (نعمة الله تعالى في الاحضان ولا تقوم الاحضان الابعين ولا العين الاراس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيمة والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسماوات ولا السماوات الا بالملائكة فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فاذا قد كفر كل نعمة لله في الوجود من منتهى الثريا الى منتهى الثرى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات اذا تفرقوا أو تستغفر لهم) قال العراقي لم أجده أصلا (وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر) (وان الملائكة يلعنون العصاة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ان الملائكة لتلعن أحدكم اذا أشار الى أخيه بحديدة وان كان أخاه لايه وأمه اه قات وكذلك رواه أحمد وأبو نعيم في الحامية (في ألفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل ذلك اشارة الى أن العاصي ولو بتطريفة واحدة جنى على جميع مافي الملك والملائكة وقد أهلك نفسه الآن يتبع السيئة بحسنة تمحوها) كما ورد ذلك في حديث أبي ذر واتباع السيئة الحسنة تمحوها (فيستبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله أن يتوب عليه ويتجاوز عنه) بفضله وكرمه وورد في بعض الاخبار (أوحى الله الى أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين الاومعه ملكان فاذا شكركني على نعمتي قال الملكان اللهم زده نعماعلى نعم فانك أهل الحمد والشكر فكن من الشاكرين قريبا) وزدهم شكر اوزدهم من النعماء (فكني بالشاكرين) يا أيوب (علو رتبة عندي اني أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والباقع تحبهم والآن تارتبكي عليهم) فكن لي يا أيوب شاكر اولي الا اني اذا كر اولئك كرتي حتى اذكرك ولا تشكركي حتى أشكر أعمالك أنا أوفق اوليائي لصالح الأعمال وأشكرهم على وفقهم واقبضتهم الشكر ورضيت به مكافأة فرضيت بالقليل عن الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه بالجزيل وشرا العبيد عندي من لم يشكركني الا وقت حاجته ولم يتفرغ بين يدي الا في وقت عقوبته كذا أورد بكتله صاحب القوت (وكما عرفت ان في كل طرفة عين نعما كثيرة فاعلم ان في كل نفس ينسط وينقبض نعمتين اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلاكه وانقباضه يجمع روح الهواء الى القلب ولو سد متنفسه لاحترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وهالك بل اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة) لكل منها ما اثنتا عشرة ساعة (وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة آلاف آلاف نعمة في كل جزء من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظر هل يتصور احصاء ذلك أم لا) ولفظ القوت ويقال ان تحت كل شعرة في جسم العبد نعمة وفي جسم الانسان ثلاثمائة

أهل الحمد والشكر فكن من الشاكرين قريبا فكني بالشاكرين علو رتبة عندي اني أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والباقع تحبهم والآن تارتبكي عليهم وكما عرفت ان في كل طرفة عين نعما كثيرة فاعلم ان في كل نفس ينسط وينقبض نعمتين اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلاكه وانقباضه يجمع الروح الهواء الى القلب ولو سد متنفسه لاحترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وهالك بل اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فعليك في كل لحظة آلاف آلاف نعمة في كل جزء من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم فانظر هل يتصور احصاء ذلك أم لا

ولما انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهى كيف أشكرك وفى كل شعرة من جسدى نعمتان ان لبنت أصلها وان طمست رأسها وكذا ورد فى الأثر ان من لم يعرف نعم الله الا فى مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه يرجع الى المطعم والمشرب فاعتبر ما سواه من النعم به فان البصير لا تقع عينه فى (١٢٩) العالم على شئ ولا يلم خاطره بوجود الا

ويحقق أن الله فيه نعمة عليه فلنترك الاستقصاء والتفصيل فانه طمع فى غير مطعم * (بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر) * اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا الجهل والغفلة فانهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها انهم ان عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة فى بها وهى طاعة الله عز وجل فلا يمنع من الشكر بعد حصولها تبين العرفتين الاغلبة الشهوة واستيلاء الشيطان أما الغفلة عن النعم فلها أسباب وأحد أسبابها أن الناس يجهلهم لا يعدون ما بعم الخلق ويسلم لهم فى جميع أحوالهم نعمة فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم لانها عامة للخلق مبدولة لهم فى جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه منهم برى كل واحد لنفسه منهم اختصاصا به فلا يعد نعمة

وستون مفصلا وكذلك العظام وفى كل طرفة نعمتان وفى كل نفس نعمتان وفى كل دقيقة تأتى عليه من عمره نعم لا تحصى والدقيقة جزء من اثني عشر جزءا من شعيرة والشعيرة جزء من اثني عشر جزءا من ساعة والانسافس أربعة وعشرون ألف نفس فى اليوم والليلة (ولما انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهى كيف أشكرك ولك فى كل شعرة من جسدى نعمتان أن لبنت أصلها وان طمست رأسها) نقله صاحب القوت (وكذلك ورد فى الأثر ان من لم يعرف نعم الله) عليه (الا فى مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه) نقله صاحب القوت وهو فى الخلية من قول أبي الدرداء رواه من طريق أحمد بن حنبل حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا اونس بن عبيد عن الحسن قال أبو الدرداء من لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه ومن لم يكن غنيا فى الدنيا فلا دين له قال صاحب القوت ويقال ان فى باطن الجسم من النعم سبعة أضعاف النعم الذى فى ظاهره وان فى القلب من النعم أضعاف ما فى الجسم كله من النعم وان نعم الايمان بالله والعلم واليقين أضعاف نعم الاجسام والقلوب فهذه كلها نعم مضاعفة على نعم مترادفة لا يحصى الامن أنعم بها ولا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير سوى نعم الطعام والمشرب والملبس والمنسكح من دخول ذلك وخروج وجهه وتكرره وتزايد بان أدخل مهناه وأخرج اذاه وبقي فى الجسم قواه وبان طيب مدخله ويسر مخرجه وبقي منفعة وما أحال من صورته وغير من صفته لا تهيد والنم والاعتبار والتذكر وتلك أيضا نعم (وجميع ما ذكرناه يرجع الى المطعم والمشرب فاعتبر ما سواه من النعم به فان البصير لا تقع عينه فى العالم على شئ ولا يلم خاطره بوجود الا ويحقق ان الله فيه نعمة عليه فلنترك الاستقصاء والتفصيل فانه طمع فى غير مطعم) وبالله التوفيق * (بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر) *

(اعلم) هذا الله تعالى (انه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا الجهل والغفلة فانهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة الا بعد معرفتها) اذن لم يعرفها كيف يقوم بشكرها فالشكر فرع المعرفة فاذا جهل النعمة لم يعرفها واذا لم يعرفها لم يشكر عليها واذا لم يشكر انقطع مزيده ومن انقطع عنه المزيد فهو فى نقصان مادى وايضا فان لم يشكر النعم لجهل بها كفرها فان كفرها فان كفرها أذركه العذاب الشديد الا ان تداركه نعمة من ربه (ثم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا ان الشكر عليها) مجرد (أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله) من غير فهم معنى ما يقول (ولم يعرفوا ان معنى الشكر ان يستعمل النعمة فى اتمام الحكمة التى أرادت بها وهى طاعة الله عز وجل فلا يمنع من الشكر بعد حصولها تبين العرفتين) الاولى معرفة النعمة والثانية معرفة معنى الشكر عليها (الاغلبة الشهوة واستيلاء الشيطان) عليه (أما الغفلة عن النعم فلها أسباب وأحد أسبابها ان الناس يجهلهم لا يعدون ما بعم الخلق ويسلم لهم فى جميع أحوالهم نعمة فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم لانها عامة للخلق مبدولة لهم فى جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه اختصاصا به فلا يعد نعمة ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء) هو برودته (ولو أخذت نفثتهم) هو محمل القلادة من العنق (لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ما تواروا لو حبسوا فى بيت حمام فيه هواء حار) ولا منفذ له (أوفى بترفيه هواء ثقيل برطوبة الماء حار وانما فان ابتلى واحد منهم بشئ من ذلك ثم تجار بما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقوفا على ان تسلب عنهم

(١٧) - (انحاف السادة المتقين) - (تاسع) ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء ولو أخذت نفثتهم لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ما تواروا لو حبسوا فى بيت حمام فيه هواء حار وأوفى بترفيه هواء ثقيل برطوبة الماء حار وانما فان ابتلى واحد منهم بشئ من ذلك ثم تجار بما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقوفا على أن تسلب عنهم

لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال أكثر الخلق في الدين خيرا منه وحاله في الدنيا خيرا من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه وحاله في الدنيا خيرا من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من نظري في الدنيا الى من هو دونه ونظري في الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا وشاكرا ومن نظري في الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين الى من هو دونه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا فاذا كل من اعتبر حال نفسه وفتش عما خص به وجد لله تعالى على نفسه نعمتا كثيرة لاسيما من خص بالسنة والاعمال والعلم والقرآن ثم الفراغ والصحة والامن وغير ذلك ولذلك قيل

من شاء عيشا رحيما يستطيل به في دينه ثم في دنياه اقبالا فليظنن الى من فوقه ورعا وليظنن الى من دونه مالا وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله وهذا لا غنى بعده ولا فقر بعده) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ ان القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه قال الدارقطني رواه أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن مرسل وهو أشبه بالصواب انتهى قلت ورواه محمد بن نصر والبيهقي والخطيب بلفظ القرآن بدون ان وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) من آتاه الله القرآن فظن ان أحدا أغنى منه فقد استهزأ بآيات الله) قال العراقي رواه البخاري في التاريخ من حديث رجاء الغنوي بلفظ من آتاه الله حفظ كتابه وطن ان أحدا أول منه فقد صغر أعظم النعم ورجاء مختلف في صحبته ورواه من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء بن عازب وكلها ضعيفة وقد تقدم في فضل القرآن انتهى قلت ورواه البيهقي كذلك ولفظه من أعطاه الله ورواه ابن حبان وقال رجاء تابعي ثقة يروي المراسيل وأورده صاحب القوت وقال وفي لفظ آخر فقد استخف بما أنزل الله (وقال صلى الله عليه وسلم كفى باليقين غنى) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمار بن ياسر ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة موقفا عليه وقد تقدم انتهى وأورده صاحب القوت

دنياه بدينه أليس) هو (اذا لامته نفسه) وعاقبته (على سيئة يقارنها بعذر الهبابان في الفساق كثرة فينظر أبا في الدين الى من دونه لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال أكثر الخلق في الدين خيرا منه وحاله في الدنيا خيرا من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر) وفي القوت وفي الشكر مقامات عن مشاهدين أعلاهما الذي يشكر على المكاره والبلاء والشدائد واللاواء والمقام الثاني ان ينظر الى من هو دونه من فضل هو عليه في أمور الدنيا وفي أحوال الدين فيعظم نعمة الله عليه بسلامة قلبه وعاقبته مما ابتلى الآخر به ويعظم نعمة الدنيا عليه لما أغناها الله وكفاه فيها أحوال الجاه فليشكر على ذلك ثم ينظر الى من هو فوقه في الدين من فضل عليه بعلم الايمان وبحسن اليقين فيمقت نفسه ويزرى عليها وينافس في مثل ما رأى من أحوال من هو فوقه فيرغب فيها فاذا كان كذلك كان من الشاكرين ودخل تحت اسم المدوحين (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من نظري في الدنيا الى من هو دونه ونظري في الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا وشاكرا ومن نظري في الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين الى من هو دونه لم يكتبه الله لصابرا ولا شاكرا) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب وفيه المشي ابن الصباح ضعيف انتهى قلت ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس لكن بتقديم الجملة الثانية على الاولى وروى أحد البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم أما البخاري فرواه من طريق الأعرج والباقون من طريق همام وأبي صالح ثلاثتهم عن أبي هريرة وفي لفظ مسلم اذا نظر أحدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق فليظنن الى من هو أسفل من فضل عليه ولا يجد ابن حبان في أثناء حديث عن أبي ذر أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان أنظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي وعند هناد والبيهقي اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فليظنن الى من هو دونه في المال والجسم (فاذا كل من اعتبر حال نفسه وفتش عما خص به وجد لله تعالى على نفسه نعمتا كثيرة لاسيما من خص بالسنة والاعمال والعلم والقرآن ثم الفراغ والصحة والامن وغير ذلك

ولذلك قيل من شاء عيشا رحيما يستطيل به في دينه ثم في دنياه اقبالا فليظنن الى من فوقه ورعا * وليظنن الى من دونه مالا) وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغن بآيات الله فلا أغناه الله) هكذا في القوت وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ (وهذا) ان صح فهو (اشارة الى نعمة العلم وقال صلى الله عليه وسلم ان القرآن هو الغنى الذي لا غنى بعده ولا فقر بعده) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ ان القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه قال الدارقطني رواه أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن الحسن مرسل وهو أشبه بالصواب انتهى قلت ورواه محمد بن نصر والبيهقي والخطيب بلفظ القرآن بدون ان وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) من آتاه الله القرآن فظن ان أحدا أغنى منه فقد استهزأ بآيات الله) قال العراقي رواه البخاري في التاريخ من حديث رجاء الغنوي بلفظ من آتاه الله حفظ كتابه وطن ان أحدا أول منه فقد صغر أعظم النعم ورجاء مختلف في صحبته ورواه من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء بن عازب وكلها ضعيفة وقد تقدم في فضل القرآن انتهى قلت ورواه البيهقي كذلك ولفظه من أعطاه الله ورواه ابن حبان وقال رجاء تابعي ثقة يروي المراسيل وأورده صاحب القوت وقال وفي لفظ آخر فقد استخف بما أنزل الله (وقال صلى الله عليه وسلم كفى باليقين غنى) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمار بن ياسر ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة موقفا عليه وقد تقدم انتهى وأورده صاحب القوت

وقال بعض السلف يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة ان عبدا اغنيته عن ثلاثة لقد اتمت عليه نعمتي عن سلطان ياتيه وطيب يداويه
 وعما في يداخيه وعبدا الشاعر عن هذا فقال اذا ما القوت ياتيك * كذا الصحة والامن واصبحت اخازن * فلا فارقت الحزن بل ارسق
 العبارات وافصح الكلمات كلام افصح من نطق بالضاد حيث عبر صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى فقال من اصبغ آمنا في سره بمعاني في يده
 عنده قوت يومه فكانت ما حيزته له الدنيا بحد ذاتها ومهما تأملت للناس كلهم وجدتهم (١٣٣) يشكون ويتألمون من أمور ورعاء هذه

وقال القرآن هو حق اليقين (وقال بعض السلف يقول الله تعالى ان عبدا اغنيته عن ثلاث لقد اتمت
 عليه نعمتي) اغنيته (عن سلطان ياتيه) أي جعلته غنيا (و) اغنيته (عن طبيب يداويه) أي جعلته
 صحيا سليما (و) اغنيته (عما في يداخيه) أي جعلته قانعا بما في يده نقله صاحب القوت (وعبر الشاعر
 عن هذا فقال
 اذا لقوت تاتي لك الصحة والامن
 واصبحت اخازن * فلا فارقت الحزن)
 كذا هو في القوت وفي بعض نسخ الكتاب اذا ما القوت ياتي لك وفي أخرى اذا القوت ياتيك كذا الصحة
 (بل ارسق العبارات وافصح الكلمات كلام افصح من نطق بالضاد) يشير الى ما اشتهر على الالسنه انما افصح
 من نطق بالضاد قال ابن كثير معناه صحيح ولكن لا أصل له (حيث عبر صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى
 فقال من اصبغ آمنا في سره بمعاني في يده عنده قوت يومه فكانت ما حيزته له الدنيا بخواتمها) تقدم
 الكلام عليه غير مرة (ومهما تأملت للناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور ورعاء هذه
 الثلاث) وهي الامن والصحة والقوت (مع انها وبال عليهم ولا يشكرون نعمة الله عليهم في الايمان الذي
 به وصولهم الى النعيم المقيم والمك العظيم) الذي لا يفنى (فان البصير) أي صاحب البصيرة (ينبغي ان
 لا يفرح الا بالمعرفة واليقين والايمن) فانها من أفضل النعم الباطنة (بل نحن نعلم من العلماء من لو سلم
 اليه جميع ما دخل تحت قدرة ملوك الارض من المشرق الى المغرب من أموال) وأعراض (وأتباع
 وأنصار وقيل له خذها عوضا عن علمك) ومعرفتك (بل عن عشر عشر علمك لم يأخذها) ولم يقبله (وذلك
 لرجائه ان نعمة العلم تقضى به الى قرب الله سبحانه وتعالى في الآخرة) وما ذكر في عوضه فكله فان
 ولا يقرب به الى جوار الله تعالى (بل لو قيل له لك في الآخرة ما ترجوه بكله فخذ هذه اللذات في الدنيا بدلا عن
 التذاتك بالعلم في الدنيا وفرحك به لكان لا يأخذها لعلها بان لذة العلم دائمة لا تنقطع وباقيته لا تسرق ولا
 تعصب ولا ينافس فيها وانها صافية لا كدورة فيها ولذات الدنيا كلها ناقصة ومكدرة ومشوشة لا يفي
 مرجوها بخوفها ولا ألبها بلذتها ولا فرحها بغمها) فانها ان حلت أو حلت أو حلت أو حلت أو حلت
 أو حلت (هكذا رؤى) من أول الزمان (الى الآن وهكذا يكون ما بقى الزمان) ودار الملوك (اذما خلقت
 لذات الدنيا اللذات بجملة العقول الناقصة وتخدع حتى اذا اتخذت وتقدت بها أبت عليها) وامتنعت
 (واستعصت) فهي (كلرأة الجبيل طاهرها تزين للشباب الشبق) الكثير الشهوة (الغبي) الغافل
 عن العواقب (حتى اذا تقيد بها قلبه) وعلق بها باطنه (استعصبت عليه) وجمعت (واحتجبت عنه)
 ولم توصله (فلا يزال معها في تعب قائم وعناء دائم وكل ذلك لا غتراره بلذة النظر اليها في لحظة ولو عقل
 وغض البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره) في ماله وعرضه وجسده (فهكذا وقعت أرباب الدنيا في
 شباك الدنيا وحبائلها) وخذعها (ولا ينبغي ان تقول ان المعرض عن الدنيا متألم بالصبر عنها فان المقبل
 عليها أيضا متألم بالصبر عليها) على (حفظها وتحصنها) بلها ودفع اللصوص عنها وتألم المعرض عنها
 (يقضى الى لذة في الآخرة) وهي القرب من جوار الله تعالى (وتألم) المقبل عليها (يقضى الى ألم في

الثلاث مع انها وبال عليهم
 ولا يشكرون نعمة الله في
 هذه الثلاث ولا يشكرون
 نعمة الله عليهم في الايمان
 الذي به وصولهم الى النعيم
 المقيم والمك العظيم بل
 البصير ينبغي أن لا يفرح الا
 بالمعرفة واليقين والايمن
 بل نحن نعلم من العلماء من
 لو سلم اليه جميع ما دخل
 تحت قدرة ملوك الارض
 من المشرق الى المغرب من
 أموال واتباع وانصار وقيل
 له خذها عوضا عن علمك
 بل عن عشر عشر علمك لم
 يأخذها وذلك لرجائه ان نعمة
 العلم تقضى به الى قرب الله
 تعالى في الآخرة بل لو قيل
 له لك في الآخرة ما ترجوه
 بكله فخذ هذه اللذات في
 الدنيا بدلا عن التذاتك
 بالعلم في الدنيا وفرحك به
 لكان لا يأخذها لعلها بان لذة
 العلم دائمة لا تنقطع وباقيته
 لا تسرق ولا تعصب ولا
 ينافس فيها وانها صافية
 لا كدورة فيها ولذات الدنيا
 كلها ناقصة ومكدرة مشوشة
 لا يفي مرجوها بخوفها ولا
 لذتها بالمها ولا فرحها بغمها

هكذا كانت الى الآن وهكذا تكون ما بقى الزمان اذا ما خلقت لذات الدنيا اللذات بجملة العقول الناقصة وتخدع حتى اذا اتخذت
 وتقيدت بها أبت عليها واستعصت كلرأة الجبيل طاهرها تزين للشباب الشبق الغني حتى اذا تقيد بها قلبه استعصت عليه واحتجبت عنه فلا
 يزال معها في تعب قائم وعناء دائم وكل ذلك لا غتراره بلذة النظر اليها في لحظة ولو عقل وغض البصر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره فهكذا
 وقعت أرباب الدنيا في شباك الدنيا وحبائلها ولا ينبغي ان تقول ان المعرض عن الدنيا متألم بالصبر عنها فان المقبل عليها أيضا متألم بالصبر عليها
 وحفظها وتحصنها ودفع اللصوص عنها وتألم المعرض عنها وتألم المقبل عليها (يقضى الى ألم في

الآخرة فليقر المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون فاذا انما انسد طريق الشكر على الخلق لجهلهم بضرور النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعمامة فان قلت فاعلاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر فاقول أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما رزنا اليه من أصناف نعم الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة (١٣٤) نعمة الا اذا خصتها أو شعرت بالبلاء معها فسيبيله أن ينظر أبدأ الى من دونه ويفعل ما كان

يفعله بعض الصوفية اذ كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الامراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجنة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويعذبون بأنواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصيته من الجنات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر فيعلم ان أحب الاشياء الى الموتى ان يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا أما من عصي الله فليتدارك وأما من أطاع الله فليزد في طاعته وان يوم القيامة فإلطبع مغبون اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فما أعظم غيبي اذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات وأما العاصي فغيبته طاهر فاذا شاهد المقابر وعلم أن

الآخرة) وهو البعد عن جوار الله تعالى (فليقر المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تهنوا) أي لا تضعوا (في ابتغاء القوم) أي طلبهم ومقاتلتهم لاعلاء كلمة الحق (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) وهو اشارة الى تلك اللذة (فاذا انما انسد طريق الشكر على الخلق لجهلهم بضرور النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعمامة) وانسداد طريق الشكر حرموا طريق المزيد وأورثهم ذلك النقصان أبدا (فان قلت فاعلاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر فأقول أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما رزنا اليه من أصناف نعم الله تعالى العامة) المبذولة على الخلق (وأما القلوب) الجلمدة (البليدة التي لا تعد النعمة نعمة الا اذا خصتها أو شعرت بالبلاء معها فسيبيله ان ينظر ابدأ الى من هو دونه) في أمور الدنيا (ويفعل ما كان يفعله بعض) السادة (الصوفية اذ كان يحضر كل يوم دار المرضى) وهي المارستان (والمقابر والمواضع التي تقام فيها الحدود) الشرعية (فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته) من تلك البليات (فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الامراض) كان يحضر المواضع التي تقام فيها الحدود (يشاهد الجنة) هم الجناتون على أنفسهم (الذين يقتلون) قصاصا (وتقطع أطرافهم) في السرقة (ويعذبون بأنواع العذاب) في حد الحجر والقذف وغير ذلك أو من طريق السياسة (ليشكر الله تعالى على عصيته) وحفظه (من الجنات) الشرعية (ومن تلك العقوبات) ويشكر الله تعالى على نعمة الامن) حيث لا يطالبه أحد بدم أو ذمة أو غير ذلك (و) كان (يحضر المقابر فيعلم ان أحب الاشياء الى الموتى ان يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا) كما ورد ذلك في الاخبار (أما من عصي الله فليتدارك) وأما من أطاع الله فليزد في طاعته وان يوم القيامة) هو (يوم التغابن) كما سماه الله تعالى في كتابه ذلك يوم التغابن (فالطبع مغبون اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فما أعظم غيبي) وخسارتي (اذ ضيعت بعض الاوقات في المباحات) وأما العاصي فغيبته طاهر) يرى غيره يحسن الجزاء على أعماله وهذا قد ضيع عمره في الغفلة والعصيان فلا أعين منه (فاذا شاهد المقابر وعلم ان أحب الاشياء اليهم) أي الى أصحاب المقابر (ان يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف ببقية العمر الى ما يشتهي أهل القبور والعود) الى الدنيا (لاجله ليكون ذلك معر فلتعلم الله تعالى في بقية العمر بل في الامهال في كل نفس من الانفاس واذا عرف تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق لاجله وهو التزود من الدنيا للآخرة) كما هو حقيقة الشكر عند العارفين (فهذا علاج هذه القلوب الغافلة لتشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر وكان الربيع بن خيثم) الثوري السكوني الفقيه الزاهد (مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق تأكيذا للمعرفة) الحاصلة (له فكان قد حفر في داره قبرا فكان يضع غلاف عنتقه و ينام في حده ثم يقول) هذه الآية (رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقوم ويقول) مخاطبا لنفسه (ياربيع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وما ينبغي ان تعالج به

القلوب

احب الاشياء اليهم ان يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف ببقية العمر الى ما يشتهي أهل القبور

العود لاجله ليكون ذلك معر فلتعلم الله تعالى في بقية العمر بل في الامهال في كل نفس من الانفاس واذا عرف تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق لاجله وهو التزود من الدنيا للآخرة فهذا علاج هذه القلوب الغافلة لتشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر وقد كان الربيع بن خيثم مع تمام استبصاره يستعين بهذه الطريق تأكيذا للمعرفة فكان قد حفر في داره قبرا فكان يضع غلاف عنتقه و ينام في حده ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقوم ويقول ياربيع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وما ينبغي ان تعالج به

القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف النعمة إذ لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر وفي الخبر ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد إلا كثرت حوائج الناس إليه فن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فهذا تمام هذا الركن * (الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر (١٢٥) والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر) *

* (بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شئ واحد) * لعلك تقول ماذا كرته في النعم إشارة إلى أن الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير إلى أن البلاء لا وجود له أصلاً فإمعن الصبر إذا وإن كان البلاء موجوداً فإمعن الشكر على البلاء وقد ادعى مدعون أن الشكر على البلاء فضلاء عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء يستدعي المساءل والشكر يستدعي فرحاً وهما يتضادان وما معنى ماذا كرتوه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فاعلم أن البلاء موجود كما أن النعمة موجودة والقول بأن البلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء ثابتة والقول بأن البلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء مطلقاً من كل وجه أمافي الآخرة فكسعادة العبد بالنعمة مقيده من وجه دون وجه كالمال الذي يصلح الدين من وجه ويفسده من وجه) آخر ولذا عد من الخبرات المتوسطة (فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى أمامدة) من الزمن (وأما أبدأ وأما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق وأما البلاء (المقيد) فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدين فقد لا يؤمر بالصبر عليه وكذلك المعصية بل حق الكافر بالصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر

القلوب البعيدة عن الشكر أن تعرف النعمة إذ لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر) نقله صاحب القوت (وفي الخبر ما عظمت نعمة الله على عبد إلا كثرت حوائج الناس إليه فن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال) قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بن جبل بلفظ الاعظمت مؤنة الناس إليه فن لم يحتمل تلك المؤنة الحديث ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وقال انه موضوع على حجاج الاعور انتهى قلت حديث معاذ رواه أيضاً أبو سعيد السمان في مشيخته وأبو اسحق المستملي في مجمه والبيهقي وضعفه والخطيب وابن النجار وفيه أحد بن معدان العبدى قال أبو حاتم مجهول والحديث الذي رواه باطل ورواه الشيرازي في اللقباب عن عمر بن الخطاب موقوفاً ورواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج من حديث عائشة بلفظ الاشدت عليه مؤنة الناس وتقدم في كتاب ذم الخيل والمال بلفظ من عظمت وتقدم الكلام عليه هناك فراجع (وقال الله سبحانه إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) قيل لا يغير نعمه عليهم حتى يغيروا بتضييع الشكر فيعاقبهم بالتغيير والوجه الآخر لا يغير ما بهم من عقوبة حتى يغيروا بمعاصيهم بالتوبة فذكر بذلك السبب الاول من حكمه ثم ذكر السبب الثاني من حكمته وهو مسبب الاسباب بمشيئته وحكمته (فهذا تمام هذا الركن) الثاني وبالله التوفيق

* (الركن الثالث) * (من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر) * (بيان اجتماع الصبر والشكر على شئ واحد) *

(اعلم) أي السالك (لعلك تقول ماذا كرته في النعم إشارة إلى أن الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير إلى أن البلاء لا وجود له أصلاً فإمعن الصبر إذا وإن كان البلاء موجوداً فإمعن الشكر على البلاء وقد ادعى مدعون أن الشكر على البلاء فضلاء عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر يستدعي المساءل والشكر يستدعي فرحاً وهما يتضادان وما معنى ماذا كرتوه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فاعلم أن البلاء موجود كما أن النعمة موجودة والقول بأن البلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء ثابتة والقول بأن البلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء لا يمكن أن النعمة تنقسم إلى بلاء مطلقاً من كل وجه أمافي الآخرة فكسعادة العبد بالنعمة مقيده من وجه دون وجه كالمال الذي يصلح الدين من وجه ويفسده من وجه) آخر ولذا عد من الخبرات المتوسطة (فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى أمامدة) من الزمن (وأما أبدأ وأما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق وأما البلاء (المقيد) فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدين فقد لا يؤمر بالصبر عليه فان الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذلك المعصية بل حق الكافر بالصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر

بالنزول في جوار الله تعالى وأما في الدنيا فكالاتي وحسن الخلق وما يعين علمها والى نعمة مقيده من وجه دون وجه كالمال الذي يصلح الدين من وجه ويفسده من وجه فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى أمامدة وأما في الدنيا فالكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق وأما المقيد فكالفقر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدين فقد لا يؤمر بالصبر عليه لان الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر

أن يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر قد لا يعرف أنه كافر فيكون كمن به علة وهو لا يتألم بسبب غشبية أو غيرها فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص فعليه ترك المعصية بل كل بلاء يقدر الانسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلوترك الانسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس الى العبد ازالته فاذا يرجع الصبر في الدنيا الى ما ليس ببلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فلذلك يتصور (١٣٦) أن يجتمع عليه وظيفة الصبر والشكر فان الغنى مثلاً يجوز أن يكون سبب الهلاك الانسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل

وتقتل اولاده والصحة أيضا كذلك فسامن نعمة من هذه النعم الدينية الا ويجوز أن تصير بلاء ولكن بالاضافة اليه فكذلك ما من بلاء الا ويجوز أن يصير نعمة ولكن بالاضافة الى حاله فرب عبد تكون الخسيرة له في الفقر والمرض ولو صح بدنه وكثر ماله لبطر وبني قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم مريضه وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه في الاقسام الستة عشر من النعم سوى الايمان وحسن الخلق فانها يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون اضرارها اذا نجى حتمهم اذ قد سبق أن المعرفة كمال ونعمة فانها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور

ان يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر قد لا يعرف أنه كافر فيكون كمن به علة وهو لا يتألم بسبب غشبية) أصابته (أو غيرها) مما يذهل العقل (فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص فعليه ترك المعصية بل كل بلاء يقدر الانسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلوترك الانسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه فانه لا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس للعبد ازالته فاذا يرجع الصبر في الدنيا الى ما ليس ببلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فلذلك يتصور أن يجتمع عليه وظيفة الصبر والشكر فان الغنى مثلاً يجوز أن يكون سبب هلاك الانسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل وتقتل اولاده) وانصاره ويؤخذ منه ذلك المال (والصحة أيضا كذلك فسامن نعمة من هذه النعم الدينية الا ويجوز أن تصير بلاء ولكن بالاضافة اليه فكذلك ما من بلاء) من البليات التي تصيب العبد (الا ويجوز أن يصير نعمة ولكن بالاضافة الى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو صح بدنه وكثر ماله لبطر وبني) وتجاوز الحدود (قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) ولكن ينزل بقدر ما يشاء (وقال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فجعل الطغيان ثمرة الاستغناء (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم مريضه) الطعام والشراب يخاف عليه ر واه أحمد وابن عساكر من حديث محمود بن لبيد بلفظ كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه ورواه كذلك الحاكم من حديث أبي سعيد وروى الديلمي من حديث أنس ان الله ليحصى المؤمن من الدنيا نظرا وشفقة عليه كما يحصى المريض أهله الطعام وروى الروياني وأبو الشيخ في الثواب والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار من حديث حذيفة ان الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا كما يحصى المريض أهله الطعام وقد تقدم (وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه من الاقسام الستة عشر من النعم) من ضرب أربعة في أربعة (سوى الايمان وحسن الخلق فانها تتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون اضرارها اذا نجى حتمهم اذ قد سبق ان المعرفة كمال ونعمة فانها صفة من صفات الله تعالى) باعتبار كونهم امداف للعلم (ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور بلاء ويكون فقد هان نعمة مثاله جهل الانسان باجله فانه نعمة عليه اذ لو عرفه ربما تنقص عليه العيش) أي تسكدر (وطال بذلك غم) ولم يتهن في أحواله فإياه من النعم اللطيفة (وكذلك جهله بما يضمه الناس) أي يخفونه (عليه) في قلوبهم (من معارفه وأقاربه نعمة عليه اذ لو رفع الستر) وانكشف الحال (واطلع عليه ابطال ألمه وحقدته وحسدته واشتغاله بالانتقام) منهم ليشقى غيظه فيهم (وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه اذ لو عرفها) بما فيه (أبغضه وآذاه وكان ذلك وبالاعلم في الدنيا والآخرة) اما في الدنيا فلا اشتغاله بابغاضه وتضييع أوقاته وأما في الآخرة فلما يترتب عليه من المؤاخذات (بل جهله بالخصال في غيره قد يكون نعمة عليه فانه ربما يكون وليا لله تعالى وهو يضطر الى ايذائه واهانتة ولو لم يعرف ذلك وآذى كان اثمه لا محالة أعظم فليس من آذى نبيا أو وليا وهو يعرف كمن آذى وهو لا يعرف) ولفظ القوت ومن كثر النعم ثلاث من جهلها أضع الشكر عليها ومعرفة شكر العارفين أولها استنار الله عز وجل

بلاء ويكون فقد هان نعمة مثاله جهل الانسان باجله فانه نعمة عليه اذ لو عرفه ربما تنقص عليه العيش وطال بذلك غم
وكذلك جهله بما يضمه الناس عليه من معارفه وأقاربه نعمة عليه اذ لو رفع الستر واطلع عليه لاطال ألمه وحقدته وحسدته واشتغاله بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه اذ لو عرفها أبغضه وآذاه وكان ذلك وبالاعلم في الدنيا والآخرة بل جهله بالخصال المذمومة في غيره قد يكون نعمة عليه فانه ربما يكون وليا لله تعالى وهو يضطر الى ايذائه واهانتة ولو لم يعرف ذلك وآذى كان اثمه لا محالة أعظم فليس من آذى نبيا أو وليا وهو يعرف كمن آذى وهو لا يعرف

ومنها اجرام الله تعالى أمر
 القبامة واجرامه ليله القدر
 وساعة يوم الجمعة واجرامه
 بعض الكبار فكل ذلك
 نعمة لان هذا الجهل يوفر
 دواعيك على الطلب
 والاجتهاد فهذه وجوه نعم
 الله تعالى في الجهل فكيف
 في العلم وحيث قلنا ان الله
 تعالى في كل موجود نعمة
 فهو حق وذلك مطرد في
 حق كل أحد ولا يستثنى
 عنه بالظن الا الا لام التي
 يخلفها في بعض الناس وهي
 ايضا قد تكون نعمة في حق
 المتألم بها فان لم تكن نعمة
 في حقه كالا لام الحاصل من
 المعصية كقطعه يد نفسه
 وروسه بشرته فانه يتألم به
 وهو عاص به وألم الكفار
 في النار فهو ايضا نعمة ولكن
 في حق غيرهم من العباد لا
 في حقهم لان مصائب قوم
 عند قوم فوائد ولولا ان الله
 تعالى خلق العذاب وعذب
 به طائفته لما عرف المنتعون
 قدر نعمه ولا كثر فرحهم بها
 ففرح أهل الجنة انما
 يتضاعف اذا تفكروا في
 آلام أهل النار أما ترى
 أهل الدنيا ليس يشد
 فرحهم بنور الشمس مع
 شدة حاجتهم اليها من حيث
 انها عامه مبدولة ولا يشد
 فرحهم بالنظر الزينة
 السماء وهي أحسن من
 كل بستان لهم في الارض
 يجتهدون

بقدرته وعزته عن الابصار ولو ظهر للعباد العيان لكانت معاصيهم كفر الانهم لم يكونوا ينقصون من
 المعاصي المكتوبة عليهم جناح بعوضة ولانه تعالى كان يظهر بوصف لا يتنعون معه من المعاصي ووراء
 هذا سائر الغيوب الا انهم كانوا يكفرون بالمواجهة لانها حرمه المشاهدة وايضا لما كان لهم في الايمان
 من عظيم درجات ما لهم الا ان لانهم حينئذ يؤمنون بالشهادة وهم اليوم يؤمنون بالغيب فرفعت لهم
 الدرجات بحق اليقين ولذلك مدحهم الله تعالى ووصفهم بالنعمة الثانية اخفاء القدر والآيات عن
 عموم الخلق لانهم من سر الغيب وصالح العبيد واستقامة الدين والدين ولو ظهرت لهم لكانت خطاياهم
 الصغائر كباثر مع معاني الآيات وما ضعف لهم على أعمالهم الحسان كما ضعفها الا ان للايمان بالغيب
 والنعمة الثالثة تغيب الآجال عنهم اذ لو علموا اجراما كانوا يزدادون ولا ينقصون من أعمالهم الخير والشر
 ذرة فكان ذلك مع علمهم بالاجل أشد مطالبة لهم وأوقع للعبه عليهم وأحق ذلك عنهم معذرة لهم من
 حيث لا يعلمون واظفاهم ونظر اليهم من حيث لا يحتسبون ثم بعد ذلك من طائف النعم شمول ستره لهم
 احتجب بعضهم عن بعض وسترهم عند العلماء والصالحين ولولا ذلك لما نظر واليهم ثم حجب الصالحين عنهم
 ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين من ولايه الله تعالى لهم وقرهم منه لبطال
 ثواب المحسنين اليهم والحرم قبول احسانهم عليهم ولحبطت أعمال المسيئين اليهم في حجب ذلك وستره ما عمل
 العاصون لهم في الخير والشر على الراء وحسن الظن بالغيب وراء حجاب اليقين وتاخرت عقوبات
 المؤذين لهم عن المعالجة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله وجليل قدرهم في ستره ذاتهم عظيمة على
 الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة فتنهم ونعم جليلة على المتشككين لحرمتهم المصغرين لشعائر
 الله من أجلهم اذا كانوا ساروا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفي من لطف المنعم اللطيف الوهاب كما
 جاء في الخبر يقول الله تعالى من آذى وليا من أوليائي فقد آذى رزقي بالمحاربة ثم ان المشاير لولي يكون مثل
 ذلك مثل من آذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته قبل أن يخبره انه رسول الله وان الله تعالى نبأه فلا يكون وزره
 وزر من انتك حرمته تبي قد كان أعلمه انه نبي الله اعظم حرمه النبوة وروينا عن جعفر الصادق وغيره من
 السلف في معنى هذه النعم التي أوجبنا الشكر في احسانها قال ان الله تعالى خبانا ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته
 فلا تحقرها منها شيئا لعل رضاه فيه وخيا سخطه في معصيته فلا تحقرها منها شيئا لعل غضبه فيها وخبا ولايته في
 عباده المؤمنين فلا تحقرها منهم أحد لعله ولي الله عز وجل اه (ومنها اجرام الله تعالى أمر القبامة) متى
 تقوم (واجرامه ليلة القدر) في أي ليلة من ليالي شهر رمضان (واجرامه ساعة الجمعة) التي لا يوافقها عبد
 مسلم ودعا الله بشئ الا استجيب له (واجرامه بعض الكبار) كما تقدم ذلك في كتاب التوبة (فكل ذلك نعمة
 لان هذا الجهل يوفر دواعيك على الطالب والاجتهاد) وقد زيد على ما ذكر الصلاة الوسطى فان الله تعالى
 أخفاهما كذلك لطفانه ومنه لتوفير الدواعي على الاجتهاد (فهذه وجوه نعم الله تعالى في الجهل فكيف في
 العلم وحيث قلنا ان الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق) لا خطأ فيه (وذلك مطرد في حق كل أحد) اطرادا
 شائعا (ولا يستثنى عنه بالظن الا الا لام التي يخلفها في بعض الناس وهي ايضا قد تكون نعمة في حق المتألم
 بها فان لم تكن نعمة في حقه كالا لام الحاصل من المعصية كقطعه يد نفسه وروسه بشرته) بالنار والنبيج (فانه يتألم
 به وهو عاص به وألم الكفار في النار فهو ايضا نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لان مصائب
 قوم عند قوم فوائد) وهو نصف مصرع بيت (ولولا ان الله خلق العذاب وعذب به طائفته) من العباد (لما
 عرف المنتعون قدر نعمه ولا كثر فرحهم بها ففرح أهل الجنة انما يتضاعف اذا تفكروا في آلام أهل النار)
 وسمعوا تضاعفهم فيها فيحمدون الله تعالى على ما هم فيه من النعم ويشد فرحهم (أما ترى أهل الدنيا
 ليس يشد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم اليها من حيث انها عامه مبدولة) ولا بضوء القمر كذلك
 (ولا يشد فرحهم بالنظر الزينة السماء) الدنيا (وهي أحسن من كل بستان لهم في الارض يجتهدون)

في عمارته ولكن زينة السماء لم تحت لم يشعروا ولم يفرحوا بسببها فاذا قدم ما ذكرناه من ان الله تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة ولا خلق شيئا الا وفيه نعمة اما على جميع عبادته او على بعضهم فاذا في خالق الله تعالى البلاء نعمة ايضا اما على المبتلى او على غير المبتلى فاذا كل حالة لا توصف بانها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على العبد وطيفتان الصبر والشكر جميعا فان قات فهما متضادان فكيف يجتمعان اذا صبر الاعلى غم ولا شكر الاعلى فرح (١٣٨) فاعلم ان الشيء الواحد قد يغتم به من وجهه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث

الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور ينبغي ان يفرح العاقل بهم او يشكر عليها * أحدها أن كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها إذ مقدورات الله تعالى لا تتناهى فلوضعهما الله تعالى وزادها ما إذا كان برده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا * الثاني انه كان يمكن أن تكون مصيبته في دينه) حتى انه (قال رجل لسهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (دخل اللص بيتي وأخذ متاعي) فقال له على وجه التذكير بما فوق ذلك من البلاء (اشكر الله لو دخل) اللص الذي هو (الشیطان قلبك فافسد) عليك (التوحيد ما إذا كنت تصنع) عرفه بذلك نعمة الله عليه فيما عرفه عنه من البلاء الذي هو أعظم من بلائه فان بلاء الآخرة أشد من بلاء الدنيا أو رده القشيري في الرسالة (ولذلك استعاذ عيسى عليه السلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني) أي لانها أعظم من مصيبة الدنيا (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بليت بلاء الا وكان الله تعالى على فيه أربع نعم) أولها (اذ لم يكن ذلك البلاء (في ديني و) الثانية (اذ لم يكن أعظم منه و) الثالثة (اذ لم أحرم الرضا به و) الرابعة (اذ أرجو الثواب عليه و) قيل (كان لبعض أرباب القلوب صديق) فابتلى بكذب عليه أو بغيره (خبسه السلطان فأرسل اليه) أي الى صاحبه بذلك (فقال) له صاحبه أي كتب اليه (اشكر الله تعالى فضر به) السلطان فكتب اليه بخبره (فقال) أي فكتب اليه (اشكر الله تعالى فجيء) اليه في الحبس (بجوسي فحبس عنده وكان مبطونا فقيده وجعل حلقة من قيده في رجليه وحلقة) من رجل هذا (في رجل الجوسي) بحيث لا يشي أحدهما الا يشي الآخر (فأرسل اليه) يخبره بخبره (فقال) أي فكتب اليه في الجواب (اشكر الله تعالى فكان الجوسي يحتاج أن يقوم) بسبب بطنه لبيت الخلاء (مرات) عديدة بالليل (وهو) أي هذا الصديق (يحتاج ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته) ثم يرجع ما كانهما (فكتب اليه بذلك فقال) أي فكتب اليه في الجواب (اشكر الله تعالى فقال) أي فكتب اليه (الومني) تقول (هذا) يعني قولك اشكر الله (وأي بلاء أعظم من هذا) البلاء (فقال) أي فكتب اليه يقول (لوجهل الزنار الذي في وسطه على وسطك) كوضع القيد الذي في رجليه في رجليه والزنار كمران علامة الشرك (ماذا كنت تصنع) نهبه بذلك على انه مامن بلاء الا فوقع ما هو أعظم منه من بلاء الدين والدنيا وعلى ان كل ذلك بقضائه وقدره وقد سلك الله من بلاء الشرك فاشكر الله تعالى على ذلك أو رده القشيري في الرسالة وفي القوت

في عمارته (وترتيبه) (واسكن زينة السماء لم تحت) على الخالق (لم يشعر واهلوا ولم يفرحوا بسببها فاذا قدم ما ذكرناه من ان الله تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة) اما طاهرة واما باطنية (ولا خلق شيئا الا وفيه نعمة اما على جميع عبادته او على بعضهم فاذا في خالق الله تعالى البلاء نعمة ايضا اما على المبتلى) به (او على غير المبتلى) فاذا كل حالة لا توصف بانها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على العبد وطيفتان الصبر والشكر جميعا) فهذا وجه اجتماعهما في محل واحد (فان قات فهما متضادان فكيف يجتمعان اذا صبر الاعلى غم ولا شكر الاعلى فرح فاعلم ان الشيء الواحد قد يغتم به من وجهه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاغتمام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور) وللفظ القوت ويقال مامن مصيبة الا والله تعالى فيها خمس نعم اه (ينبغي ان يفرح العاقل بهم او يشكر عليها أحدها ان كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها اذ مقدورات الله تعالى وزادها ما إذا كان برده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا * الثاني انه كان يمكن أن تكون مصيبته في دينه) حتى انه (قال رجل لسهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (دخل اللص بيتي وأخذ متاعي) فقال له على وجه التذكير بما فوق ذلك من البلاء (اشكر الله لو دخل) اللص الذي هو (الشیطان قلبك فافسد) عليك (التوحيد ما إذا كنت تصنع) عرفه بذلك نعمة الله عليه فيما عرفه عنه من البلاء الذي هو أعظم من بلائه فان بلاء الآخرة أشد من بلاء الدنيا أو رده القشيري في الرسالة (ولذلك استعاذ عيسى عليه السلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني) أي لانها أعظم من مصيبة الدنيا (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بليت بلاء الا وكان الله تعالى على فيه أربع نعم) أولها (اذ لم يكن ذلك البلاء (في ديني و) الثانية (اذ لم يكن أعظم منه و) الثالثة (اذ لم أحرم الرضا به و) الرابعة (اذ أرجو الثواب عليه و) قيل (كان لبعض أرباب القلوب صديق) فابتلى بكذب عليه أو بغيره (خبسه السلطان فأرسل اليه) أي الى صاحبه بذلك (فقال) له صاحبه أي كتب اليه (اشكر الله تعالى فضر به) السلطان فكتب اليه بخبره (فقال) أي فكتب اليه (اشكر الله تعالى فجيء) اليه في الحبس (بجوسي فحبس عنده وكان مبطونا فقيده وجعل حلقة من قيده في رجليه وحلقة) من رجل هذا (في رجل الجوسي) بحيث لا يشي أحدهما الا يشي الآخر (فأرسل اليه) يخبره بخبره (فقال) أي فكتب اليه في الجواب (اشكر الله تعالى فكان الجوسي يحتاج أن يقوم) بسبب بطنه لبيت الخلاء (مرات) عديدة بالليل (وهو) أي هذا الصديق (يحتاج ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته) ثم يرجع ما كانهما (فكتب اليه بذلك فقال) أي فكتب اليه في الجواب (اشكر الله تعالى فقال) أي فكتب اليه (الومني) تقول (هذا) يعني قولك اشكر الله (وأي بلاء أعظم من هذا) البلاء (فقال) أي فكتب اليه يقول (لوجهل الزنار الذي في وسطه على وسطك) كوضع القيد الذي في رجليه في رجليه والزنار كمران علامة الشرك (ماذا كنت تصنع) نهبه بذلك على انه مامن بلاء الا فوقع ما هو أعظم منه من بلاء الدين والدنيا وعلى ان كل ذلك بقضائه وقدره وقد سلك الله من بلاء الشرك فاشكر الله تعالى على ذلك أو رده القشيري في الرسالة وفي القوت

صديق خبسه السلطان فأرسل اليه يعلمه ويشكو اليه فقال له اشكر الله فضر به فأرسل اليه يعلمه ويشكو اليه فقال اشكر الله فجيء بجوسي فحبس عنده وكان مبطونا فقيده وجعل حلقة من قيده في رجليه وحلقة في رجل الجوسي فأرسل اليه فقال اشكر الله فكان الجوسي يحتاج الى أن يقوم مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال اليه حتى هذا وأي بلاء أعظم من هذا فقال لوجهل الزنار الذي في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع

فاذا ما من انسان قد أصيب ببلاء الاولو تأمل حق التأمل في سوء أذبه ظاهر او باطناني حق مولاه. كان يرى انه يستحق أكثر مما أصيب به عاجلا واجلا ومن استحق عليك ان يضر بك مائة سوط فاقتصر على عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك احداهما فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض الشيوخ في شارع فصب على رأسه (١٣٩) طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة

الشكر فقبل له ما هذه
السجدة فقال كنت أنتظر
ان تصب على النار فالانقصار
على الرماد نعمة وقيل لبعضهم
الأنخرج الى الاستسقاء
فقد احتسبت الامطار فقال
أنتم تستبطلون المطر وأنا
أستبطلني الحجر * فان قات
كيف أفرح وأرى جماعة
من زادت معصيتهم على
معصيتي ولم يصابوا بما أصبت
به حتى الكفار فاعلم ان
الكافر قد نسي له ما هو
أكثر وانما أمهل حتى
يستكثر من الاثم ويطول
عليه العقاب كما قال تعالى
انما نعلم لهم ليزدادوا انما
وأما المعاصي فمن أين تعلم ان
في العالم من هو أعصى منه
ورب خاطر بسوء أدب في
حق الله تعالى وفي صفاته
أعظم وأطم من شرب
الحمر والزنا وسائر المعاصي
بالجوارح ولذلك قال تعالى
في مثله وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم فمن أين تعلم
ان غيرك أعصى منك ثم
لعله قد أخرجت عقوبته الى
الآخرة وجمعت عقوبتك
في الدنيا فلم لا تشكر الله
تعالى على ذلك وهذا هو
الوجه الثالث في الشكر
وهو انه مامن عقوبة الا

وكذلك اذا رأيت مبتلي في دينه بصفات المنافقين أو مبتلي بنفسه باخلاق المتكبرين أو منهم كما فيها عليه
من أفعال الفاسقين عدت جميع ذلك نعم عليك من الله تعالى اذ لم يجعل كذلك لانك قد كنت أنت ذلك
لولا فضل الله عليك ورحمته فتحسب كل ما وجهه الى غيرك من الشر أو صرف عنه من الخير نعم عليك بمثل
ما وجه به من الخير اليك وصراف من الشر عنك لان النفوس كنفوس واحدة في الامر بالسوء والمشيئة
والقدرة واحدة فقد درجت بما صرف من السوء عنك فذلك من نعم الله عليك (فاذا ما من انسان قد
أصيب ببلاء الاولو تأمل حق التأمل في سوء أذبه ظاهر او باطناني حق مولاه. كان يرى انه يستحق أكثر
مما أصيب به عاجلا واجلا ومن استحق عليك ان يضر بك مائة سوط فاقتصر على عشرة) مثلا (فهو مستحق
لشكر) كذا (من استحق عليك أن يقطع يدك جميعا (فترك احداهما فهو مستحق للشكر) ولو
ضر بك مائة سوط كاملا أو قطع يدك جميعا ماذا كنت تصنع (ولذلك مر بعض الشيوخ في شارع فصب
على رأسه طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة للشكر) ولم يتغير حاله الذي كان عليه (فقبل له) أي قال
له أصحابه الذين شاهدوا ذلك منه (ما هذه السجدة) في هذه الحالة (فقال كنت أنتظر ان تصب على النار
فالانقصار على الرماد نعمة) هذا نظر العارفين بالله حيث جعل صب الرماد عليه مصالحة عن النار التي كان
يستحقها (وقيل لبعضهم الأنخرج الى الاستسقاء فقد احتسبت الامطار فقال أنتم تستبطلون المطر وأنا
أستبطلني الحجر) قال أبو نعيم في الخلية حدثنا ابو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا
هرون بن جندب حدثنا سيار حدثنا جعفر قال قالنا الملك بن دينار ألا تدعوك قارئا يقرأ قال ان الشكلى لا يحتاج
الى نائحة فقلنا له ألا تستسقى قال أنتم تستبطلون المطر لكنني أستبطلني الحجارة (فان قلت كيف أفرح وأرى
جماعة من زادت معصيتهم على معصيتي ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار فاعلم ان الكافر قد نسي له) من
العذاب (أكثر وانما أمهل) وترك (حتى يستكثر من الاثم ويطول عليه العقاب كما قال تعالى انما نعلم لهم
ليزدادوا انما) وقال تعالى وأملئ لهم ان كيدى متين (وأما المعاصي فمن أين يعلم ان في العالم من هو أعصى
منه ورب خاطر) يحظر (بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته) ما هو (أعظم وأطم من شرب الحمر
والزنا وسائر المعاصي بالجوارح ولذلك قال تعالى في مثله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فمن أين تعلم ان
غيرك أعصى منك ثم لعله قد أخرجت عقوبته الى الآخرة وجمعت عقوبتك في الدنيا فلم لا تشكر الله تعالى
على ذلك وهكذا هو الوجه الثالث في الشكر) على المصيبة من الوجوه الخمسة (وهو انه مامن عقوبة الا
وكان يتصور ان تؤخر الى الآخرة) فيعظم عذابها (ومصائب الدنيا يتسلى عنها باسباب آخرتهم المصيبة
فيخفف وقعها) أي أثرها (ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تدم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلى) عنها باسباب اخر
(اذا سبب التسلى مقطوعة بالسكينة في الآخرة عن المعذبين) لانقطاع الاحساب والانساب (ومن
جمعت عقوبته في الدنيا فلا يعاقب ثانيا) اذا جمع بين العقوبتين مما يخالف الكرم (اذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصابته شدة أو بلاء في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه ثانيا)
قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث علي من أصاب في الدنيا ذنبا عوقب به فانه أعدل من أن
يشئ عقوبته على عبده الحديث لفظ ابن ماجه وقال الترمذي من أصاب حدا فجعل عقوبته في الدنيا وقال
حسن وللشيخين من حديث عباد بن الصامت ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له الحديث
اه قلت وتعام الحديث عند الترمذي ومن أصاب حدا فستره الله عليه فانه أكرم من أن يعود في شيء

وكان يتصور ان تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها باسباب آخرتهم المصيبة فيخفف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تدم فلا سبيل
ل تخفيفها بالتسلى اذا سبب التسلى مقطوعة بالسكينة في الآخرة عن المعذبين ومن جمعت عقوبته في الدنيا فلا يعاقب ثانيا اذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصابته شدة أو بلاء في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه ثانيا

خير من العباس أحرل بعده
والله خير منك للعباس
فقال ابن عباس ماعزاني
أحد أحسن من تعزيتي
والاخبار الواردة في الصبر
على المصائب كثيرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من برد الله به خيرا
يصب منه وقال صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى
إذا وجهت إلى عبد من
عبيدي مصيبة في بدنه أو
ماله أو ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استجبت منه
يوم القيامة أن أنصبه
ميزانا أو أنشره ديوانا وقال
عليه السلام ما من عبد
أصيب بمصيبة فقال كما أمره
الله تعالى أنا لله وأنا إليه
راجعون اللهم أجرني
في مصيبتى وأعقبني خيرا
منها الأفعال الله ذلك به وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى من سابت كرىمته
فجراؤه الخلود في داري
والنظر إلى وجهي وروى
أن رجلا قال يا رسول الله
ذهب مالي وسقم جسمي
فقال صلى الله عليه وسلم
لا خير في عبد لا يذهب ماله
ولا يسقم جسمه وإن الله إذا
أحب عبد ابتلاه وإذا ابتلاه
صبره وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الرجل
لتكون له الدرجة عند الله
تعالى لا يبلغها بعمل حتى
يتلى بيلا في جسمه فيبلغها
بذلك

خير من العباس أحرل بعده * والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس (رضي الله عنه) (ماعزاني أحد أحسن من تعزيتي) واستحسن ذلك ثم قال صاحب
القوت وعندنا في قوله تعالى إن الإنسان لظالم كفار قيل ظلوم بالسخط كفار بالنعم وفي قوله تعالى إن
الإنسان لربه لكنود قيل وهو الذي يشكو المصائب وينسى النعم ولوعلم أن مع كل مصيبة عشر نعم
بمخاضها وزيادة قلت شكواها وبدلها شكرا ثم إن المصائب لا تخلو من ثلاثة أقسام كلها نعم من الله تعالى
أما أن تكون درجة وهذا للمقربين والمحسنين أو تكون كفارة وهذا لخصوص أصحاب اليمين وللإبرار
أو تكون عقوبة وهذا للكافة من المسلمين فتجمل العقوبة في الدنيا رجوة ونعمة ومعرفة هذه النعم
طريق للسالكين (والاخبار الواردة في الصبر على المصائب كثيرة) منها (قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من برد الله به خيرا يصب منه) أي نبل منه بالمصائب ويتلبس بها قال العراقي رواه البخاري من
حديث أبي هريرة انتهى قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان وقد تقدم الكلام على هذا
الجديت (وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم
استقبل ذلك بصبر جميل استجبت منه يوم القيامة أن أنصبه ميزانا أو أنشره ديوانا) رواه الحكيم في
النوادر والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وقد أغفله العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من
عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خيرا
منها الأفعال الله ذلك) رواه الطيالسي وأحمد وأبو نعيم في الحلية من رواية أم سلمة عن أبي سلمة بلفظ ما من
عبد يصاب بمصيبة فيقول أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرني فيها وأعقبني منها
خير إلا أعطاه الله ذلك ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ ما من عبد يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمره الله
به من قول أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى هذه وعرضني خيرا منها إلا أجره الله في مصيبتى
وكان ثمان يعرضه الله خيرا منها وقد أغفله العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سابت
كرىمته فجراؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي) رواه الطبراني في الكبير والوسط من حديث جرير
بلفظ عوضته عنهما الجنة ورواه أبو يعلى وابن حبان والضايع من حديث ابن عباس قال الله تعالى إذا
أخذت كرىمته في صبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة وقد تقدم الكلام عليه وأغفله العراقي
(وروى أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب
ماله ولا يسقم جسمه إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
المرض والكفارات من حديث أبي سعيد الخدري بأسناده لين انتهى قلت الجملة الأولى قد رويت
من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي بلفظ لا خير في مال لا يرزأ وجسد لا ينال منه والجملة الثانية تروى
نحوها من حديث أبي عتبة الخولاني بلفظ إن الله عز وجل إذا أراد بعدد خيرا ابتلاه فاذا ابتلاه اقتناه قالوا
يا رسول الله وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا ولدا رواه الطبراني وابن عساکر وروى البيهقي من حديث أبي
هريرة أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع صوته وعند هذا ليسمع تضرعه وعن الحسن مرسلان أن الله إذا
أحب قوما ابتلاهم رواه البيهقي وروى أحمد من حديث محمود بن لبيد أن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم
فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع (وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى
لا يبلغها بعمل حتى يتلى بيلا في جسمه فيبلغها بذلك) قال العراقي رواه أبو داود في روايته ابن داسة وابن
العبد من حديث محمد بن خالد السلمى عن أبيه عن جده وليس في روايته اللؤلؤى ورواه أحمد وأبو يعلى
والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد لم يرو عنه إلا أبو الملقح الحسن بن عمر الرقي وكذلك لم يرو عن خالد إلا
ابنه محمد وذكر أبو نعيم أن ابن منده سمى جده اللجلاج بن حكيم فأنه أعلم وعلى هذا فإنه خالد بن اللجلاج
هو غير خالد بن اللجلاج العامري ذلك مشهور روى عنه جماعة ورواه ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في

الصحابه من رواية عبد الله بن أبي اياس بن أبي فاطمة عن أبيه عن جده ورواه البيهقي من رواية ابراهيم
 السلمى عن أبيه عن جده فالله أعلم انتهى ورواه كذلك هناد بن السرى من حديث ابن مسعود ورواه
 ابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه الحاكم وتعقب وقال الحافظ في الاصابة روى ابن
 شاهين من طريق الوليد بن صالح عن أبي الملقح الرقى حدثنا محمد بن خالد بن زيد بن جارية بالجيم عن أبيه
 عن جده سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان لا بعد عند الله درجة لم ينله اياها ابتلاه في الدنيا ثم
 صبره على البلاء لينيله تلك الدرجة قال وقد رواه ابن منده في ترجمة اللجلاج بن حكيم السلمى وزعم انه
 أخو الجحاف بن حكيم وانه في أهل الجزيرة وساق حديثه من طريق أبي الملقح أيضا الا أنه لم يسم والد خالد
 بل قال عن محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكذا أورده البخارى في ترجمة محمد بن خالد وأخرجه أبو داود من
 رواية ابن داسمة عن في السنن ولم أره والد خالد سمي الا في رواية ابن شاهين وقال البغوي في الكنى أبو خالد
 السلمى جد محمد بن خالد ثم أورده هذا الحديث من طريق ابي الملقح عن محمد بن خالد السلمى عن جده
 وكانت له حجة وأما حديث أبي فاطمة فقال الحافظ في الاصابة في ترجمة أبي فاطمة الضميرى قال البخارى
 قال ابن أبي أويس حدثني أخى عن حماد بن أبي حميد عن مسلم بن عقيل مولى الزرقين دخات على عبيد
 رابن أبي اياس بن أبي فاطمة الضميرى فقال يا أبا عقيل حدثني أبي عن جدى قال اقبل علينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال أياكم يحب ان يصح فلا يسقم الحديث وفيه ان الله ليبتلى المؤمن وما ينبله الا لكرامته
 عليه وأولاه له فان له منزلة عنده فلا يبلغه تلك المنزلة الا ببلائه هكذا أورده في ترجمة أبي عقيل المذكور
 ووقع لن يعالج في المعرفة لابن منده من طريق أبي عامر العقدي عن محمد بن أبي حميد وهو جواد عن مسلم
 ابن عقيل عن عبد الله بن أبي اياس عن أبيه عن جده قال ابن منده رواه رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد
 عن عبد الله قال الحافظ الا انه سمي أباه أنسا بدل اياس كذا قال وقد ساقه الحاكم أبو أحمد من طريق
 رشدين فقال اياس فلعل الوهم من نسخة (وعن خباب بن الارت) بتشديد المثناة بن خندلة بن سعد بن
 خزيمعة التميمى ويقال الخزاعى أبو عبد الله أسلم سادس ستة وكان من المستضعفين شهيدا وما بعدها
 ونزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين منصرف على من صفيين عن ثلاث وستين سنة (قال أئينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برائه في ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعوا الله
 تستنصره لنا فجلس محمرا لونه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له في الارض حفرة ويجماء
 بالمشارف فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصره ذلك عن دينه) قال العراقي رواه البخارى قلت ورواه
 كذلك أحمد وأبو داود والنسائى وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسحق الموصلى حدثنا
 محمد بن أحمد بن المثني حدثنا جعفر بن عون حدثنا محمد بن عبد الله بن خالد بن عيسى عن خباب قال شكونا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع في برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تدعوا الله ألا تستنصر الله
 لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق باثنين ما يصره عن دينه شئ
 أو عشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصره عن دينه شئ ولين الله هذا الامر حتى يسير الراكب
 منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تجلون (وعن على كرم
 الله وجهه قال اعجاز جل حبسه السلطان فمات فهو شهيد فان ضربه فمات فهو شهيد) هذا أثر أورده في
 خلال الاخبار (وقال صلى الله عليه وسلم من اجل الله ومعرفة حقمان لا تشكوا وجعل ولا تذكر
 مصيبتك) تقدم الكلام عليه وروى صاحب الحلية عن أبي الدرداء قال ثلاث من ملائكة أمر ان آدم
 لا تشك مصيبتك ولا تحدث بوجعك ولا ترك نفسك بلسانك (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (تولدون
 للموت وتعمرون للغراب وتعمرون على ما يقنى وتذرون ما يقنى) هذا أثر أورده في
 الفقر والمرض والموت) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق شعبة عن معاوية بن قسدة قال قال أبو

وعن خباب بن الارت قال
 أتينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو متوسد
 برائه في ظل الكعبة
 فشكونا اليه فقلنا يا رسول
 الله ألا تدعوا الله تستنصره
 فجلس محمرا لونه ثم قال
 ان من كان قبلكم ليؤتى
 بالرجل فيحفر له في الارض
 حفرة ويجماء بالمشارف فيوضع
 على رأسه فيجعل فرقتين ما
 يصره ذلك عن دينه وعن
 على كرم الله وجهه قال أبا
 رجل حبسه السلطان ظلما
 فمات فهو شهيد وان ضربه
 فمات فهو شهيد وقال عليه
 السلام من اجل الله
 ومعرفة حقمان لا تشكوا
 وجعل ولا تذكر مصيبتك
 وقال أبو الدرداء رضى الله
 تعالى عنه تولدون للموت
 وتعمرون للغراب وتعمرون
 على ما يقنى وتذرون ما يقنى
 ألا حبسنا المكر وهات
 الثلاث الفقر والمرض
 والموت

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خير أو أراد أن يصابه صيب عليه بالبلاء صبا ونجته عليه ثعبا فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وان دعاه نائبا فقال يارب قال الله تعالى ليس لك عبدى وسعديك لا تسألنى شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير وأدخرت لك عندى ما هو أفضل منه فإذا (١٤٤) كان يوم القيامة جيء بأهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة

والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيؤدى أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال شكاني من الانبياء عليهم السلام الى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطيعك ويحنتب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويحترئ ذميك وعلى معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى اليه ان العبادى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقانى فاجزه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات قابسط له فى الرزق وأزوى عنه البلاء فاجزه بحسناته فى الدنيا حتى يلقانى فاجزه بسببائه وروى انه لما نزل

الدرء ثلاث أحبهن ويكرههن الناس الفقر والمرض والموت ومن طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن شيخ عن أبي الدرداء قال أحب الموت اشتياقا الى ربي وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي ومن طريق سعيد بن أبي هلال ان أبا الدرداء كان يقول يا معشر أهل دمشق ألا تستحيون تجمععون مالاتكم تكون وتبنون مالاتكم تكون وتاملون مالاتكم تكون (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خير أو أراد ان يصابه صيب عليه بالبلاء صبا ونجته عليه ثعبا فإذا دعاه نائبا فقال يارب قال الله تعالى ليس لك عبدى وسعديك لا تسألنى شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير أو أدخرت لك عندى ما هو أفضل منه فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا كما كانوا يصب عليهم البلاء صبا فيؤدى أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب المرض والكفارات من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشى عن أنس اخصر منه دون قوله فإذا كان يوم القيامة الخ وبكر بن خنيس والرقاشى ضعيفان ورواه الاصبهاني فى الترغيب والترهيب بتسامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشى ضرار بن عمرو وهو أيضا ضعيف اه قلت وروى الطبراني فى الكبير من حديث أنس إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا ونجته ثعبا وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل اذا أحب الله عبدا ألصقه بالبلاء فان الله يريد ان يصابه وروى الديلمي من حديث علي اذا رأيتم العبد ألم به الفقر والمرض فان الله يريد ان يصابه وروى ابن النجار فى تاريخه من حديث عمر بن الخطاب اذا كان يوم القيامة جيء بأهل البلاء فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان ولا يوضع لهم صراط ويصب عليهم الاجر صبا وروى الطبراني من حديث ابن عباس يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ويؤتى بالمصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فينصب عليهم الاجر صبا حتى ان أهل العافية فى الدنيا الائمة فى الموقف ان أجسادهم قرئت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال شكاني من الانبياء) يعنى من بنى اسرائيل (الذى ربه فقال يارب المؤمن يطيعك ويحنتب معاصيك تزوى عنه الدنيا) أى تصرفه عنه (وتعرض له البلاء) ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويحترئ ذميك وعلى معاصيك تزوى عنه البلاء) أى تصرفه عنه (وتبسط له الدنيا فاوحى الله اليه ان العبادى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى) كما قال تعالى فى كتابه العزيز زوان من شئ الا يسبح بحمده (فيكون المؤمن عليه من الذنوب) فازوى عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقانى فاجزه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات قابسط له فى الرزق وأزوى عنه البلاء فاجزه بحسناته فى الدنيا حتى يلقانى فاجزه بسببائه) وهذا أيضا تراوده فى خلال الاخبار (وروى انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوا يحزه قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألمت تعرض ليس يصيبك الاذى ليس تحزن فهذا ما تحزون به يعنى ان جميع ما يصيبك) من المرض والاذى والحزن (يكون كفارة لذنوبك) قال العراقي رواه أحمد من روايه من لم يسم عن أبي بكر ورواه الترمذى من وجه آخر بلفظ آخر وضعه قال وليس له اسناد صحيح وقال البرقطنى وروى

أبضا قوله تعالى من يعمل سوا يحزه قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألمت تعرض ليس يصيبك الاذى ليس تحزن فهذا مما تحزون به يعنى ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك

وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب (١٥٥) وهو مقم على معصيته فاعلموا ان ذلك

استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرحوا بما أتوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة أي فجأة قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن (وعن الحسن بن يسار) البصري رحمه الله تعالى ان رجلا من الصحابة رضی الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهو يمشى فصدمه حائط فأتى وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعد خير اعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا) قال العراقي رواه أحمد والطبراني باسناد صحيح من رواية الحسن بن عبد الله بن مغفل مرفوعا متصلا واصله الطبراني أيضا من رواية الحسن بن عمار بن ياسر ورواه أيضا من حديث ابن عباس وقد روى الترمذي وابن ماجه المرفوع منه من حديث أنس وحسنه الترمذي اه قلت ورواه هناد بن السري من مرسل الحسن اذا أراد الله بعد خير اعجل له عقوبته في الدنيا واذا أراد الله بعد شرا أخر عقوبته الى يوم القيامة حتى يأتيه كانه غيره فيطره في النار ورواه الحاكم من حديث أنس وابن عدي من حديث أبي هريرة بلفظ اذا أراد الله بعد الخير اعجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعد الشر أسكن عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وحديث الحسن عن عبد الله بن مغفل قد رواه أيضا الحاكم والبيهقي (وقال علي كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجح آية في القرآن قالوا بلى فقرا عليهم) قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال الفصائب في الدنيا يكسب الاوزار) أي بسبب ارتكابها (فاذا عاقبه الله في الدنيا فآله أكرم من ان يعذبه يوم القيامة) تقدم قريبا حديث علي من رواية الترمذي بلفظ من أصاب في الدنيا ذنبا عاقبه الله وانه عدل من ان يشي عقوبته على عبده ومن أصاب حدا فبستره الله عليه وعفاه عنه فآله أكرم من ان يعود في شيء قد عفاه عنه ومن رواية ابن ماجه الا انه قال من أصاب حدا فبطل عقوبته في الدنيا فآله أعدل الحديث وقد رواه أيضا ابن أبي الدنيا في حسن الظن والحاكم والبيهقي (وعن أنس) رضی الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غيظ ردها بحلم) من جرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب الى الله من قطرة دم اهريق في سبيل الله وقطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله من خطوة الى الصلاة الفريضة) من (خطوة الى صلة الرحم) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث علي بن أبي طالب دون ذكر القطرتين وفيه محمد بن صدقة وهو الفدكي منكر الحديث وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر باسناد جيد ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة ما قطرت في الارض قطرة أحب الى الله عز وجل من دم رجل مسلم في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل الحديث وفيه محمد بن صدقة وهو الفدكي منكر الحديث انه قلت وروى ابن أبي الدنيا في دم الغضب من حديث ابن عباس ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبدا كظمها عبد الاملاء الله حوفة ايماناً وروى حديث ابن عمر بلفظ ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله هكذا رواه أحمد وابن أبي الدنيا في دم الغضب والطبراني والبيهقي وروى ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسل ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دم من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر ما من خطوة أعظم أجرا من خطوة

أيضا من حديث عمرو من حديث الزبير قال ليس فيها شيء يثبت (وعن عقبة بن عامر) الجهني رضی الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدراج وقرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا) به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرحوا بما أتوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة) أي فجأة قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب بسند حسن (وعن الحسن بن يسار) البصري رحمه الله تعالى ان رجلا من الصحابة رضی الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهو يمشى فصدمه حائط فأتى وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعد خير اعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا) قال العراقي رواه أحمد والطبراني باسناد صحيح من رواية الحسن بن عبد الله بن مغفل مرفوعا متصلا واصله الطبراني أيضا من رواية الحسن بن عمار بن ياسر ورواه أيضا من حديث ابن عباس وقد روى الترمذي وابن ماجه المرفوع منه من حديث أنس وحسنه الترمذي اه قلت ورواه هناد بن السري من مرسل الحسن اذا أراد الله بعد خير اعجل له عقوبته في الدنيا واذا أراد الله بعد شرا أخر عقوبته الى يوم القيامة حتى يأتيه كانه غيره فيطره في النار ورواه الحاكم من حديث أنس وابن عدي من حديث أبي هريرة بلفظ اذا أراد الله بعد الخير اعجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعد الشر أسكن عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وحديث الحسن عن عبد الله بن مغفل قد رواه أيضا الحاكم والبيهقي (وقال علي كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجح آية في القرآن قالوا بلى فقرا عليهم) قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال الفصائب في الدنيا يكسب الاوزار) أي بسبب ارتكابها (فاذا عاقبه الله في الدنيا فآله أكرم من ان يعذبه يوم القيامة) تقدم قريبا حديث علي من رواية الترمذي بلفظ من أصاب في الدنيا ذنبا عاقبه الله وانه عدل من ان يشي عقوبته على عبده ومن أصاب حدا فبستره الله عليه وعفاه عنه فآله أكرم من ان يعود في شيء قد عفاه عنه ومن رواية ابن ماجه الا انه قال من أصاب حدا فبطل عقوبته في الدنيا فآله أعدل الحديث وقد رواه أيضا ابن أبي الدنيا في حسن الظن والحاكم والبيهقي (وعن أنس) رضی الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غيظ ردها بحلم) من جرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب الى الله من قطرة دم اهريق في سبيل الله وقطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله من خطوة الى الصلاة الفريضة) من (خطوة الى صلة الرحم) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث علي بن أبي طالب دون ذكر القطرتين وفيه محمد بن صدقة وهو الفدكي منكر الحديث وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر باسناد جيد ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة ما قطرت في الارض قطرة أحب الى الله عز وجل من دم رجل مسلم في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل الحديث وفيه محمد بن صدقة وهو الفدكي منكر الحديث انه قلت وروى ابن أبي الدنيا في دم الغضب من حديث ابن عباس ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبدا كظمها عبد الاملاء الله حوفة ايماناً وروى حديث ابن عمر بلفظ ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله هكذا رواه أحمد وابن أبي الدنيا في دم الغضب والطبراني والبيهقي وروى ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسل ما من جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دم من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر ما من خطوة أعظم أجرا من خطوة

وعن أبي الدرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليهم ما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملكا فثيبا بين يديه في زى الخوصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصد مر به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول فقال أخذت الجادة فأتيت على زرع فنظرت بيننا وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه الطريق ولم يذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم

مشاهرا رجل الى صف يسده وتمام حديث أبي امامة عند الديلمي بعد قوله سواد الليل من خشية الله لا يراه احد الا الله عز وجل (وعن أبي الدرداء) رضى الله عنه (قال توفي ابن سليمان بن داود عليهم ما السلام فوجد عليه وجدا شديدا فأتاه ملكا فثيبا بين يديه في زى الخوصوم فقال أحدهما بذرت بذرا فلما استحصد) أى حان ان يحصد (مر به هذا فافسده فقال سليمان للآخر ما تقول فقال أخذت الجادة) أى شارع الطريق الذى يسلكه الناس (فاتيت على زرع فنظرت بيننا وشمالا فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام) للرجل المدعى (ولم يذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال) الرجل (فلم تحزن على وللك أما علمت ان الموت سبيل الآخرة) لا بد للناس من المرور عليها (فتاب سليمان) عليه السلام (الى ربه) لما نهبه على ذلك (ولم يحجز ع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب وعسى ان يكون رضى الله عنهم انه نعى اليه ابنته فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموثة كفاها الله وأجر قد ساقه الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعتنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك انه مات له ابن فعزاه بحجوسى يعرفه فقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام) يعنى الصبر (فقال ابن المبارك) لا صحابه (اكتبوا عنه هذه) القولة أى فأنهم من الحكيم (وقال بعض العلماء ان الله عز وجل ليتلى العبد بالبلاء حتى يمشى على الارض وماله ذنب) ومضى هذا فى الحديث المرفوع روى الطبرانى من رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ان الله ليتلى عبده بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب وروى الحاكم وتمام وابن عساكر من حديث أبي هريرة ان الله ليتلى عبده المؤمن بالسقم حتى يخفك يكفر ذلك عنه كل ذنب (وقال الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (ان الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير) وقد روى نحو ذلك فى المرفوع روى الرويانى وأبو الشيخ والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار من حديث حذيفة ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الولد بالخير الحديث (وقال حاتم الاصم) رجه الله تعالى (ان الله عز وجل يحتج يوم القيامة على الخلق باربعة أنفس على أربعة أجناس على الاغنياء بسليمان بن داود (وعلى الفقراء بالمسح) عيسى بن مريم (وعلى العبيد) أى الارقاء (بيوسف) بن يعقوب (وعلى المرضى) بايوب صلوات الله عليهم) أجمعين (وروى ان زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بنى اسرائيل) لما أحس منهم الشر (واختفى فى الشجرة) فأنها انشقت بنصفين فدخل فى بطنها ثم التأمت (فعر فوذلك) وذلك ان ابليس أمسك طرفا من ثوبه فبقي بارزا فلما جاء بنو اسرائيل يتشون عليه فاخبرهم انه فى بطن الشجرة فلم يصدقوه فإراه طرف ثوبه فعر فوه (فجىء بالمشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المشار الى رأس زكريا) عليه السلام (فأن منه أنه) أى من ألم مالتى من المشار (فاوحى الله تعالى اليه) ان (يازكريا لئن سعدت منك أنه نانية لا تحونك من ديوان النبوة فعرض زكريا عليه السلام على الصبر حتى قطع بشرطين) ولم يثن ويقال انه كان يذكر حين وصل المشار الى حلقة الشريفة فإزال يذكر من

تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان الى ربه ولم يحجز ع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك فقال يا أبت لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب وعسى ان يكون رضى الله عنهم انه نعى اليه ابنته فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى وموثة كفاها الله وأجر قد ساقه الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعتنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك انه مات له ابن فعزاه بحجوسى يعرفه فقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا عنه هذه القولة أى فأنهم من الحكيم (وقال بعض العلماء ان الله عز وجل ليتلى العبد بالبلاء حتى يمشى على الارض وماله ذنب) ومضى هذا فى الحديث المرفوع روى الطبرانى من رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه ان الله ليتلى عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب وروى الحاكم وتمام وابن عساكر من حديث أبي هريرة ان الله ليتلى عبده المؤمن بالسقم حتى يخفك يكفر ذلك عنه كل ذنب (وقال الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (ان الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير) وقد روى نحو ذلك فى المرفوع روى الرويانى وأبو الشيخ والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار من حديث حذيفة ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الولد بالخير الحديث (وقال حاتم الاصم) رجه الله تعالى (ان الله عز وجل يحتج يوم القيامة على الخلق باربعة أنفس على أربعة أجناس على الاغنياء بسليمان بن داود (وعلى الفقراء بالمسح) عيسى بن مريم (وعلى العبيد) أى الارقاء (بيوسف) بن يعقوب (وعلى المرضى) بايوب صلوات الله عليهم) أجمعين (وروى ان زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بنى اسرائيل) لما أحس منهم الشر (واختفى فى الشجرة) فأنها انشقت بنصفين فدخل فى بطنها ثم التأمت (فعر فوذلك) وذلك ان ابليس أمسك طرفا من ثوبه فبقي بارزا فلما جاء بنو اسرائيل يتشون عليه فاخبرهم انه فى بطن الشجرة فلم يصدقوه فإراه طرف ثوبه فعر فوه (فجىء بالمشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المشار الى رأس زكريا) عليه السلام (فأن منه أنه) أى من ألم مالتى من المشار (فاوحى الله تعالى اليه) ان (يازكريا لئن سعدت منك أنه نانية لا تحونك من ديوان النبوة فعرض زكريا عليه السلام على الصبر حتى قطع بشرطين) ولم يثن ويقال انه كان يذكر حين وصل المشار الى حلقة الشريفة فإزال يذكر من

عز وجل يحتج يوم القيامة على الخلق باربعة أنفس على أربعة أجناس على الاغنياء بسليمان وعلى الفقراء بالمسح وعلى العبيد بيوسف وعلى المرضى بايوب صلوات الله عليهم وروى ان زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بنى اسرائيل واخفى فى الشجرة فعر فوذلك فجىء بالمشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المشار الى رأس زكريا فأن منه أنه فإوحى الله تعالى اليه يازكريا لئن سعدت منك أنه نانية لا تحونك من ديوان النبوة فعرض زكريا عليه السلام على الصبر حتى قطع بشرطين

خلقه حتى نشر وهو هذا الذي كرم المنشار وهو من أذكار اتباع القطب بأبأ أحد الميسوي قدس سره
 (وقال أبو مسعود البلخي) رحمه الله تعالى (من أصيب بمصيبة فزق ثوبا وضرب صدرا فكا كما أخذ
 رجما يريد أن يقاتل به ربه عز وجل) هكذا في النسخ وأبو مسعود هذا لم أعرف من حاله شيئا وفي بعض النسخ
 ابن مسعود فليحرق (وقال لقمان) رحمه الله تعالى (لابنه يابني ان الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح
 يجرب بالبلاء وإذا أحب الله فوما ابتلاه من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط) يستأنس لاشطر
 الاول بمارواه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة ان الله يجرب أحدكم بالبلاء وهو أعلم به كما
 يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابيض فذلك الذي جاء الله من الشبهات ومنهم من
 يخرج كالذهب دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الاسود فذلك الذي قد
 اقتن قال الحاكم صحيح وقد تعقب بعضه بن معدان وهو ضعيف وأما الشطر الثاني فقد رواه الطبراني في
 الاوسط والبيهقي والضياء من حديث أنس اذا أحب الله فوما ابتلاه من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط
 منه مرسل وروى أحمد والبيهقي من حديث مجاهد بن لبيد اذا أحب الله فوما ابتلاه من رضى فله الرضا ومن سخط
 ومن خرج فله الجزع (وقال) أبو يعر (الاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي السعدي البصري وكان
 احنف الرجلين جميعا واسمه صخر ثقبة مأمون قليل الحديث (اصبحت يوما اشكى ضرسى فقلت لعمى)
 صغصة بن معاوية بن حصين التميمي له صعبة (ماتت البارحة من وجع الضرس حتى قلنا انانا فقال
 اكثر من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها احد) قال الزبير بن
 بكار حدثني محمد بن سلام عن الاحنف بن قيس انه قال لاصحابه أتعجبون من حلقى وخلقي وانما هذائى
 استفدته من عي صغصة بن معاوية شكوت اليه وجعا في بطني فاسكننى مرتين ثم قال لى يا ابن أخى
 لا تشك الذى نزل بك الى أحد فان الناس رجالان اما صديق فيسوءه واما عدو فيفسره ولكن اشك الذى
 نزل بك الى الذى ابتلاك ولا تشك قط الى مخلوق مثلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه مثل الذى نزل بك
 يا ابن أخى ان لى عشرين سنة لا أرى بعيني هذه سهلا ولا جبلا فاشكوت ذلك لزوجتى ولا غيرها اه
 وروى المزى في تهذيب الكمال عن الاحنف قال ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما شكوتها لاحد (وأوحى
 الله الى عزير عليه السلام) يا عزير (اذا نزلت بك بلية فلا تشكنى الى خلقي كما لا أشكوك الى ملائكتي
 اذا صعدت بمساويك وفضاحك) رواه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ أوحى الله تعالى الى أخى العزير
 ان أصابتك مصيبة فلا تشكنى الى خلقى فقد أصابنى منك مصائب كثيرة ولم أشكك الى ملائكتي يا عزير
 اعصني بقدر طاقتك على عذابي ولساني حوائجك على مقادير عمالك لى ولان تأمن مكبرى حتى تدخل جنى فاهتر
 عزير يريكى فوحي الله تعالى اليه لا تبك يا عزير فان عصيتني ببهلاك غفرت لك بحلمى لاني كريم لا أعجل
 بالعقوبة على عبادى وأنا أرحم الراحمين

(بيان فضل النعمة على البلاء)

(لعلك تقول) ان (هذه الاخبار) التى سقتها بتامها (تدل على ان البلاء خير في الدين من النعم) لما
 يترتب عليه من الثواب الجزيل (فهو لنا ان نسأل الله البلاء) لحو ذلك الثواب الموعود (فاقول لوجه
 لذلك لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستعبد في دعائه من بلاء الدنيا والآخرة) قال
 العراقي رواه احمد من حديث بسير بن أبي ارمطة بلفظ أجريان من خزي الدنيا وعذاب الآخرة واسناده جيد
 ولا يداود من حديث عائشة اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وفيه بقية وهو مدلس
 ورواه بالنعنة اه قلت حديث بسير بن أبي ارمطة رواه أيضا بن حبان والبارودي وابن قانع وابن أبي
 عاصم والطبراني والحاكم والضياء ولفظه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا
 وعذاب الآخرة وفي لفظ الطبراني اللهم أحسن عاقبتى في الامور كلها وأجرنى من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

من كان ذلك دعاه مات قبل أن يصيبه البلاء وروى مسلم وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر اللهم اني
أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وبخاءة نعمتك وجميع سخطك (وكان يقول هو والانبيا
عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) قال العراقي رواه الشيخان من حديث
أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آتنا الحديث ولا ي داود والنسائي
من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركنين ربنا آتنا
الحديث اه قلت عند الشيخين زيادة فناء ذاب النار وكذلك رواه أحمد وأبو داود وأما دعوة الانبياء
عليهم السلام كذلك فقد تقدم في كتاب الحج (وكأنوا يستعيذون من شماتة الأعداء وغيره) رواه أحمد
والنسائي والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمر واللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
وشماتة الأعداء وقد تقدم في كتاب الدعوات (وقال علي كرم الله وجهه) في مرضه (اللهم اني أسألك الصبر
فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية) قال العراقي رواه الترمذي من حديث معاذ في
ثناء حديث وحسنه ولم يسم عليا وإنما قال سمع رجلا وله والنسائي في اليوم والليلة من حديث علي كنت
شا كافر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول الحديث وفيه وان كان بلاء فصبرني فضر به برجله
وقال اللهم عافه واشفه وقال حسن صحيح (وروى) أبو بكر (الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال سلوا الله العافية فما أعطى أحد أفضل من العافية الا اليقين) أورده صاحب القوت
الا انه قال فما أعطى عبد وقال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة باسناد جيد وقد تقدم
قلت ورواه أحمد والجيسدي والعوفي في مسانيدهم والترمذي وحسنه والضياء بلفظ سلوا الله العفو
والعافية فان أحد الم يعط بعد اليقين خيرا من العافية ورواه ابن أبي شبة وأحمد أيضا والحاكم بلفظ سلوا
الله العفو والعافية واليقين في الاولى والآخرة فانه ما أوتي العبد بعد اليقين خيرا من العافية ورواه البيهقي
في الشعب بلفظ سلوا الله اليقين والعافية (وأشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك
فعافية القلب أعلى من عافية البدن) ولفظ القوت بعدا يراد حديث أبي بكر رضي الله عنه فضل العافية
على كل عطاء ورفع اليقين فوق العافية لان بالعافية يتم نعيم الدنيا واليقين معه وجود نعيم الآخرة فاليقين
فضل على العافية كفضل الدوام على الانتقال والعافية سلامة الأبدان من العلل والاسقام واليقين سلامة
الاديان من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان عظيم الشكر من العبد كما استوعب القلب والجسم
جسيم النعمة من الملك ومن أقوى المعاني في قوله عز وجل الامن أتى الله بقلب سليم أي سالم من الشك
والشرك والسالم الصحيح المعاني بوجود عافية اليقين في القلوب عدم الشك والنفاق وهي أمراض
القلوب كما قال في قلوبهم مرض قبل شك ونفاق وعافية القلب أيضا من الكآبة كما قال تعالى في طمع الذي
في قلبه مرض يعني الزنا (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى الخير الفهمي لأشرفه العافية مع الشكر)
والصبر عند المصيبة (فكم من منعم عليه غير شاكر) وكم من مبتلى غير صابر نقله صاحب القوت وروى
نحوه عن مطرف بن عبد الله انه كان يقول نظرت ما خيرا لأشرفه ولا آفة ولا بكل شيء آفة فواجده الا
ان يعافى عبد فيشكر (وقال مطرف بن عبد الله) بن الشيخير البصري رحمه الله تعالى من ثقات التابعين
تقدمت ترجمته (لان أعافى فاشكر أحب الى من أن ابتلى فاصبر) أي لان مقام العوافى أقرب الى السلامة
فلذلك اختار حال الشكر على الصبر لان الصبر حال أهل البلاء كذا في القوت وهذا القول رواه أبو نعيم في
الحلية حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن قتادة قال
قال مطرف لان أعافى فذكره (و) معنى ذلك فيما (قال صلى الله عليه وسلم في دعائه وعافيتك أحب الى) كذا
في القوت قال العراقي رواه ابن الجوزي في السيرة في دعائه يوم خرج الى الطائف بلفظ وعافيتك أو سع لي
وكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء من رواية حسان بن عطية مرسلًا ورواه أبو عبد الله بن منده من

وكان يقول هو والانبيا
عليهم السلام ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وكانوا يستعيذون من
شماتة الأعداء وغيرها وقال
علي كرم الله وجهه اللهم
اني أسألك الصبر فقال صلى
الله عليه وسلم لقد سألت
الله البلاء فأسأله العافية
وروى الصديق رضي الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال سلوا
الله العافية فما أعطى أحد
أفضل من العافية الا اليقين
وأشار باليقين الى عافية
القلب عن مرض الجهل
والشك فعافية القلب أعلى
من عافية البدن وقال الحسن
رحمه الله الخير الذي لا شر
فيه العافية مع الشكر فكم
من منعم عليه غير شاكر
وقال مطرف بن عبد الله
لان أعافى فاشكر أحب الى
من ان ابتلى فاصبر وقال
صلى الله عليه وسلم في دعائه
وعافيتك أحب الى

وهذا أظهر من أن يحتاج فيه الى

دليل واستشهاد وهذا لان
البلاصار نعمة باعتبارين
أحدهما بالاضافة الى ما هو
أكثر منه امانى الدنيا وفى
الدين والاخر بالاضافة
الى ما يرجى من الثواب
فينبغي ان يسأل الله تمام
النعمة فى الدنيا ودفع ما فوقه
من البلاء ويسأله الثواب فى
الآخرة على الشكر على
نعمته فانه قادر على ان يعطى
على الشكر مالا يعطيه على
الصبر فان قلت فقد قال
بعضهم أود أن أكون
جسرا على النار يعبر على
الخلق كلهم فينجون
وأكون أنا فى النار وقال
سمنون رجه الله تعالى
وليس لى فى سؤالك حظ
فكيف ما شئت فاخترنى
فهذا من هؤلاء سؤال البلاء
فاعلم انه حكي عن سمنون
المحب رجه الله انه بلى بعد
هذا البيت بجملة الحصر فكان
بعد ذلك يدور على أبواب
المكاتب ويقول للصبيان
ادعوا العمم الكذاب وأما
حجة الانسان ليكون هو فى
الناردون سائر الخلق فغير
ممكنتولكن قد تغلب المحبة
على القلب حتى يظن المحب
بنفسه حبال مثل ذلك فمن
شرب كأس المحبة سكر
ومن سكر توسع فى الكلام
ولوزايله سكره علم ان ما غلب
عليه كان حالة للاحقيقة لها
فاسمعه من هذا الفن فهو

حديث عبد الله بن جعفر مسند اوفيه من يجهل (وهذا أظهر من أن يحتاج الى) اقامة (دليل واستشهاد
وهذا لان البلاء صار نعمة باعتبارين أحدهما بالاضافة الى ما هو أكثر منه امانى الدنيا وفى الدين
(والاعتبار (الاخر بالاضافة الى ما يرجى من الثواب) وقد يفتقران وقد يجتمعان (فينبغي ان يسأل الله
تعالى تمام النعمة فى الدنيا ودفع ما فوقه من البلاء ويسأله الثواب فى الآخرة على الشكر على النعمة)
وروى الطبرانى من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك النعمة وتماها فقال
أندرى ما تمام النعمة تمام النعمة دخول الجنة والنجاة من النار (فانه) تعالى (قادر على ان يعطى على الشكر
ما يعطيه على الصبر فان قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار يعبر على الخلق كلهم فينجون
وأكون أنا فى النار) فهل هذا القول صحيح أم لا (وقال سمنون) بن حزة البغدادي أبو الحسن وقيل
أبو القاسم ويعرف بالمحب محب السرى وأبأ أحد القلانسي ومحمد بن على القصاب وأكثر كلامه فى المحبة
وكان كبير الشأن مات قبل الجنبيد كما قيل (رحمه الله تعالى)

(وليس لى فى سؤالك حظ * فكيف ما شئت فاخترنى)

ان كان يرجو سؤلك قلبى * لانت سؤلى ولا التمنى

ومن هذا الوادى قوله أيضا

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم * وكان يذكر الخلق يلهو ويرح

فلما دعا قلبى هـ والى أجابه * فلست أراه عن فئتك يبرح

رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت فى الدنيا بغيرك أفرح

وان كان شئ فى البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يصلح

فان شئت واصلنى وان شئت لاتصل * فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

(فهذا) وأمثال ذلك (من كلام هؤلاء) المحبين الهاميين (سؤال للبلاء) وتعرض له (فاعلم انه حكي عن
سمنون) قائل هذا الكلام (انه بلى بعد) انشاده (هذا البيت بجملة الحصر) أى احتباس البول من ساعته
فكثرت أربعة عشر يوما يلتوى كما تلوى الحية على الرمل يتقلب عينه وشمالا واعترف بالعجز من نفسه
(فكان بعد ذلك يدور على أبواب المكاتب) التى فيها الصبيان يتعلمون القرآن (ويقول للصبيان)
لكونهم لم يذنبوا وهم مشتغلون بتعلم كتاب الله تعالى رجا اجابة دعائهم (ادعوا العمم الكذاب) فى دعواه
نقله القشيري فى الرسالة ثم قال وقيل بل أنشد هذه الايات فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت
بالرستاق صوت أستاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء فقال آخر وأنا أيضا كنت سمعت
هذا البارحة وكنت بالموضع الغلاني فقال نال الشورا بع مثل هذا فاخبر سمنون وكان قد امتحن بجملة الحصر
وكان بصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا ولم يكن هو دعوا ولا نطق بشئ علم بان المقصود منه اظهار الجزع
ناديا بالعبودية وسترا ل حاله فاخذ يطوف على المكاتب ويقول ادعوا العمم الكذاب اه قال الشارح يقال
انه لما أطلق قوله قال يارب تبت اليك وأنشد

أنا راض بطول صدك عفى * ليس الا لأن ذلك هو اكا

فامتحن بالجفا ضميرى على الوذ * ودعنى معلقا برجا كا

(وأما حجة الانسان ليكون هو فى الناردون سائر الخلق فغير ممكن ولكن قد تغلب المحبة على القلب حتى يظن
المحب بنفسه حبال مثل ذلك فمن شرب كأس المحبة سكر ومن سكر توسع فى الكلام ولوزايله سكره) أى
فارقة (علم ان ما غلب عليه كان حالة) عارضة (لاحقيقة لها فان سمعه من هذا الفن فهو من كلام العشاق)
فى حال الاستغراق (الذين أفرط بهم حبههم) وأشربوا قلوبهم اياه (وكلام) العشاق المهيمين (بستلذ
سماعه ولا يعول عليه) ولا يستشده به على مقام (كحكي ان فاخنة) طائر معروف (كان يراودها زوجها)
من كلام العشاق الذين أفرط بهم وكلام العشاق يستلذ سماعه ولا يعول عليه كما حكي ان فاخنة كان يراودها زوجها

فتمنعه فقال ما الذي تمنعك عنى ولو أردت أن ألقب لك الكونين مع ملك سليمان ظهر البطن لفعلة لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وعاتبه فقال يا نبي الله كلام العشاق لا يحكى وهو كما قال وقال الشاعر أريد وصاله وريد هجرى * فترك ما أريد لما يريد وهو أيضا محال ومعناه انى أريد ما لا يريد (150) لان من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذى لم يرد به بل لا يصدق هذا

السفاد (فتمنعه) منه (فقال) لها (ما يمنعك عنى ولو أردت أن ألقب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلة لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام) لانه كان قد أوتى منطق الطير (فاستدعاه وعاتبه فقال يا نبي الله كلام العشاق لا يحكى وهو كما قال) ومن هذا القبيل كلام الليل بمحوه النهار (وقول الشاعر)

(أريد وصاله وريد هجرى * فترك ما أريد لما يريد)

(هو أيضا محال ومعناه انى أريد ما لا يريد لان من أراد الوصال ما أراد الهجر الذى لم يرد به) ولا يبعد انه أراد ان لا تكون له ارادة بدون ارادة الله وان تكون ارادته تابعة لارادته وصلأ وأهجر اقر بأو بعدا وفيه قال أبو زيد قدس سره لما قيل له ما تريد أريدان لا أريد * واعترضه صاحب منازل السالكين فقال هذه أيضا ارادة ونفوس بانها ارادة مطلوبة وبأنها داخلية في قوله لا أريد * والحاصل انه من باب كمال الرضا (بل لا يصدق في هذا الكلام الابتأ ويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الاحوال حتى يكتسب به رضاء الذى يتوصل به الى مراد الوصال فى الاستقبال فيكون الهجران وسيلة الرضا وسيلة الوصال الى المحبوب والوسيلة الى المحبوب محبوب محبوبة فيكون الهجران وسيلة الرضا وسيلة الوصال الى الدرهمين بترك الدرهم في الحال * الثاني ان يصير رضاء عنده مطلوب ما من حيث انه رضاء فقط وتكون له لذة فى استشعاره رضاء محبوبة منه تزيد تلك اللذة على لذته فى مشاهدته مع كراهته فعند ذلك يتصق ران يريد ما فيه الرضا فلذلك قد انتهى حال بعض المحبين الى ان صارت لذتهم فى استشعارهم رضاء الله تعالى عنهم أكثر من لذتهم فى العافية من غير شعور الرضا فهو لاء اذا قدر وارضاه فى البلاء صار البلاء أحب اليهم من العافية وهذه حالة لا يبعد وقوعها فى غلبات الحب (ولكنها لا تثبت) بل تزول وتنقل وهكذا شأن الاحوال (وان ثبتت فى نفسى حالة صحيحة) مستقلة (أم حالة اقتضت حالة أخرى ووردت على القلب فالت به عن الاعتدال هذا فيه نظر) ومحل تأمل والذي يظهر ان الحق القول الثانى وانها تنشأ عن حالة أخرى ترد على القلب (وذ كرتحقيقه) بالتفصيل (لا يلىق بماتحن فيه) لانه من علوم المكاشفة (وقد ظهر بما سبق ان العافية خير من البلاء فمسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين) * (بيان الافضل من الصبر والشكر) *

(اعلم) (وقل الله تعالى) (ان الناس اختلفوا فى ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر) وهم الاكثرون وظاهر الكتاب والسنة يدلان عليه (وقال آخرون الشكر أفضل) من الصبر وقد ذهب اليه بعض العارفين ور محوه بسبع ترجيحات وسيأتى ذكرها فى آخر الباب (وقال آخرون هما سياتن) أى مستويان فى الدرجة والمقام (لافضلية لاحدهما على الآخر) اذ كل منهما مقام وليس يمكن الترتيب بين مقامين لان فى كل مقام طبقات متفاوتة وهذا مذهب القدماء من العلماء اذ سئل بعضهم عن عبد بن ابي بنى أحدهما فصبر وانعم على الآخر فسكر فقال كلاهما سواء لان الله تعالى اثنى على عبد بن احدهما صابرا والآخر شاكرا بنشأ واحسد فقال فى وصف أيوب عليه السلام نعم العبد انه أتوب وقال فى وصف سليمان عليه السلام نعم العبد انه أتوب وهذا المذهب مرجوح كما سيأتى بيانه (وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الاحوال) وهذا مذهب المحققين من أهل المعرفة يقولون انه لا يجتمع عبدان فى مقام بالسواء لا بد أن يكون أحدهما يعمل أو يعلم أو يوجد أو مشاهدة لتفاوت أوجه بمشاهدات وان كان الصواب والقصد واحدا وقال

الكلام الابتأ ويلين أحدهما ان يكون ذلك فى بعض الاحوال حتى يكتسب به رضاء الذى يتوصل به الى مراد الوصال فى الاستقبال فيكون الهجران وسيلة الى الرضا والرضا وسيلة الى وصال المحبوب والوسيلة الى المحبوب محبوب محبوبة فيكون مثاله مثال محب المال اذا أسلم درهمين فى درهمين فهو محب الدرهمين بترك الدرهم فى الحال * الثاني ان يصير رضاء عنده مطلوب ما من حيث انه رضاء فقط ويكون له لذة فى استشعاره رضاء محبوبة منه تزيد تلك اللذة على لذته فى مشاهدته مع كراهته فعند ذلك يتصق ران يريد ما فيه الرضا فلذلك قد انتهى حال بعض المحبين الى أن صارت لذتهم فى البلاء مع استشعارهم رضاء الله عنهم أكثر من لذتهم فى العافية من غير شعور الرضا فهو لاء اذا قدر وارضاه فى البلاء صار البلاء أحب اليهم من العافية وهذه حالة لا يبعد وقوعها فى غلبات الحب وليكنها لا تثبت وان ثبتت مثلا فهل هى حالة صحيحة أم حالة اقتضت بها حالة أخرى

وردت على القلب فالت به عن الاعتدال هذا فيه نظر وذ كرتحقيقه لا يلىق بماتحن فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية خير من البلاء فمسأل الله تعالى المنان بفضله على جميع خلقه العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين * (بيان الافضل من الصبر والشكر) * اعلم ان الناس اختلفوا فى ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون هما سياتن وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الاحوال

واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعنى للتطوير بل بالنقل بل المبادرة الى اظهار الحق اولى فنقول في بيان ذلك مقامان * (المقام الاول) * البيان على سبيل التساهل وهو ان ينظر الى ظاهر الامر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذي ينبغي ان يخاطب به عوام الخلق لقصور افهامهم عن درك الحقائق الغامضة وهذا الفن من (101) الكلام الذي ينبغي ان يعتمده الوعاظ

اذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام اصلاحهم والظاهر المشفقة لا ينبغي ان تصلح الصبي الطافل بالظهور السممان وضروب الحلوات بل باللين اللطيف وعلما ان تؤخر عنه اطيب الاطعمة الى ان يصير محتملا لها بقوته ويفارق الضعف الذي هو عليه في بنيتة فنقول هذا المقام في البيان يابي البحث والتفصيل ومقتضاه النظر الى الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضي تفضيل الصبر فان الشكر وان وردت أخبار كثيرة في فضله (فاذا أضيف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كان فضائل الصبر أكثر بل فيه ألفاظ صريحة في التفضيل كقوله صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوتيتم اليقين وعز الصبر) ومن أوتي خصلة منها لم يبال ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار وقد تقدم الكلام عليه في محبت الصبر باليقين الذي لا شيء أعز منه ولا أجل وارْتِفاع الاعمال وعلو العلوم به (وفي الخبر يوتي بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويوتي بالصبر أهل الأرض فيقال له ما ترضى ان تجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى كذا أنعمت عليه فشكره وابتليتك فصبرت لضعفك للأجر) عليه (فيعطى أضعاف جزاء الشاكرين) كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلا (وقد) يفضل الصبر على الشكر بوجه آخر وهو ان الصبر حال البلاء والشكر حال النعمة والبلاء أفضل لانه على النفس اشق (قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) والشاكر يوتي أجره بحساب لانه انما هو تحقيق الوصف ونفي ما عداه وقد رفع على رضى الله عنه الصبر على أرفع مقامات اليقين فقال في حديثه الطويل الذي وصف فيه شعب الايمان والصبر على أربع دعائم على الشوق والاشفاق والزهد والتقريب فاشفق من النار رجوع عن المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات فجعل هذه المقامات أركان الصبر لانها توجد عنه ويحتاج اليه في جميعها وجعل الزهد أحد أركانه (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (فهو دليل على الفضيلة في الصبر إذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولاه فهم من علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة

الله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا قيل اقصوا أقرب طريقا) واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعنى للتطوير بالنقل بل المبادرة الى اظهار الحق اولى فنقول في بيان ذلك مقامان (المقام الاول) البيان على سبيل التساهل وهو ان ينظر الى ظاهر الامر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذي ينبغي ان يخاطب به عوام الخلق لقصور افهامهم عن درك الحقائق الغامضة (وهذا الفن) أى النوع من الكلام (هو الذى ينبغي ان يعتمده الوعاظ) وفي وعظهم (اذ) هم حكام العامة و مقصود كلامهم من مخاطبة العوام (اصلاحهم) بحسب حالهم (والظاهر المشفقة) وهي بالكسر وسكون الهمة المرأة تحضن ولد غيرها (لا ينبغي ان تصلح الصبي الطافل) الرضيع (بالظهور السممان وضروب الحلوات) فانها تضر بعمدته (بل باللين اللطيف وعلما ان تؤخر عنه اطيب الاطعمة) ولذا ائذ الاغذية (الى ان يصير محتملا لها بقوته) التي تنمو فيه على التدريج (ويفارق الضعف الذي هو عليه في بنيتة فنقول هذا المقام في البيان يابي البحث والتفصيل ومقتضاه النظر الى الظاهر المفهوم من موارد الشرع) من الكتاب والسنة (وذلك يقتضي تفضيل الصبر) على الشكر (فان الشكر وان وردت أخبار كثيرة في فضله) مما تقدم بعضها (فاذا أضيف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كان فضائل الصبر أكثر بل فيه الفاظ صريحة في التفضيل) امامن الكتاب فكقوله تعالى **أرسلنا يونس آجرا** هم مرتين بمصابروا فالشاكر يوتي أجره مرة فاشبه مقام الصبر بمقام الخوف واشبه مقام الشكر بمقام الرجاء وقد قال تعالى **ومن خاف مقام ربه جنتان** وقد اتفقوا على تفضيل الخوف على الرجاء من حيث اتفق أهل المعرفة على فضل العلم على العمل فالصبر من مقامه الخوف وقرب حال الصابر في الفضل من مقامه والشكر حال من مقامات الرجاء كذلك يقرب حال الشاكر من قر به ومن السنة (كقوله صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوتيتم اليقين وعز الصبر) ومن أوتي خصلة منها لم يبال ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار وقد تقدم الكلام عليه في محبت الصبر باليقين الذي لا شيء أعز منه ولا أجل وارْتِفاع الاعمال وعلو العلوم به (وفي الخبر يوتي بأشكر أهل الأرض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويوتي بالصبر أهل الأرض فيقال له ما ترضى ان تجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى كذا أنعمت عليه فشكره وابتليتك فصبرت لضعفك للأجر) عليه (فيعطى أضعاف جزاء الشاكرين) كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلا (وقد) يفضل الصبر على الشكر بوجه آخر وهو ان الصبر حال البلاء والشكر حال النعمة والبلاء أفضل لانه على النفس اشق (قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) والشاكر يوتي أجره بحساب لانه انما هو تحقيق الوصف ونفي ما عداه وقد رفع على رضى الله عنه الصبر على أرفع مقامات اليقين فقال في حديثه الطويل الذي وصف فيه شعب الايمان والصبر على أربع دعائم على الشوق والاشفاق والزهد والتقريب فاشفق من النار رجوع عن المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات فجعل هذه المقامات أركان الصبر لانها توجد عنه ويحتاج اليه في جميعها وجعل الزهد أحد أركانه (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (فهو دليل على الفضيلة في الصبر إذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولاه فهم من علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة

أضعاف جزاء الشاكرين وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأما قوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهو دليل على ان الفضيلة في الصبر إذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولاه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة

في الشكر وهو كقوله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعل قال العراقي رواه
الحريث بن أبي اسامة في مسنده بالشطرا الاول من حديث أبي موسى بسند ضعيف والطبراني بالشطرا الثاني
من حديثه بسند ضعيف أيضا امرأة قالت كتب الله الجهاد على الرجال فما يعدل ذلك من أعمالهم من
الطاعة قال طاعة أزواجهم وفي رواية ماجزاء غزوة المرأة قال طاعة الزوج الحديث اه قلت وروى
الشطرا الاول أيضا ابن زنجويه في ترجمته والقضاعي في مسند الشهاب وابن عساكر وفي لفظ للاخوين
الفقراء بدل المساكين وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس جهاد المرأة حسن التبعل لزوجهما
وجهاد الضعفاء الحج (وكقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن) قال العراقي رواه ابن ماجه من
حديث أبي هريرة بلفظ مدم من الخمر ورواه بلفظ شارب الخمر الحريث بن أبي اسامة من حديث عبد الله بن عمرو
وكلاهما ضعيف وقال ابن عدي ان حديث أبي هريرة اخطأ فيه محمد بن سليمان بن الاصماني اه قلت
ورواه بلفظ المصنف البزار من حديث عبد الله بن عمرو وفي سنده قطر بن خليفة صدوق وثقه أحمد وابن
معين ورواه بلفظ مدم من الخمر في تاريخه وابن حبان من حديث أبي هريرة ومن رواية محمد بن عبد الله
عن أبيه (وأبدا المشبه به أعلى رتبة) من المشبه والامسا حسن وجه التشبيه (فكذلك قوله) صلى الله عليه
وسلم (الصبر نصف الايمان) رواه أبو نعيم والخطيب والبيهقي من حديث ابن مسعود وقد تقدم (لا يدل على
ان الشكر مثله وهو كقوله) صلى الله عليه وسلم (الصوم نصف الصبر) رواه ابن ماجه والبيهقي من حديث
أبي هريرة وقد تقدم (فان كل ما ينقسم بصفتين يسمى أحدهما نصفًا وان كان بينهما تفاوت) في الدرجات
(كما يقال الايمان هو العلم والعمل) وروى ابن النجار من حديث عبد الله بن أبي أوفى الايمان قول وعمل
وروى ابن ماجه والطبراني وهمام والبيهقي والخطيب وابن عساكر من حديث علي الايمان عقد بالقلب
وقول بالايمان وعمل بالاركان (فالعمل هو نصف الايمان فلا يدل ذلك على ان العمل يساوي العلم) وقد اتفق
أهل المعرفة على ان العلم أفضل من العمل ثم أشار المصنف الى نوع آخر من الاستدلال على تفضيل الصبر بحال
سيدنا سليمان عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وفي أثناء ذلك الاشعار بالرد على من يقول
انهما سيان وبيان ذلك انه قد تقدم قول من قال ان الصبر والشكر سيان لا ترجح لاحدهما على الآخر
وانه استدلال بحال أيوب وسليمان عليهما السلام حيث أني عليهما بشيء واحد وفي هذا غفلة عن لطائف
الافهام وذهاب عن حقيقة تدبر الكلام اذ بين ثناء الله تعالى على أيوب عليه السلام في الفضل على
ثنائه على سليمان عليه السلام ثلاثة عشر معنى وشرك سليمان عليه السلام بعد ذلك في وصفين آخرين
وأفرد أيوب عليه السلام بفضل ثناء ثلاثة عشر أول ذلك قوله تعالى في مدحه واذا كرهه كلمة مباهاة
بأبي أيوب عليه السلام عند رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرفه وفضله بقوله تعالى واذا كره
يا محمد فامر به ذكركه والافتداء به كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قيل هم أهل الشدائد
والبلاء منهم أيوب عليه السلام فرضوا بالمقاريض ونشروا بالمناسير وكانوا سبعين نبيا وقيل هم ابراهيم
واسحق ويعقوب وهؤلاء آباء الانبياء وأفاضلهم كقوله تعالى واذا كره في الكتاب ابراهيم وكقوله
واذا كره عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدي والابصار يعني أصحاب القوة والتمكين وأهل
البصائر واليقين ثم رفع أيوب الى مقامهم فضمه اليهم وجعله سلوة صلى الله عليه وسلم ثم ذكره آياه
وذكره ثم قال عبدنا فأضافه اليه اضافة تخصيص وتقريب ولم يدخل بينه وبينه لام تعريف فيقول
عبدنا فالحقه بنظرائه من أهل البلاء في قوله واذا كره عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب وهم أهل البلاء
الذين باهى بهم الانبياء وجعل من ذرياتهم الاصفياء فأضاف أيوب اليهم في حسن الثناء وفي لفظ
التذكرة به في الثناء ثم قال نادى ربه فأفرده بنفسه لنفسه وانفرد له في الخطاب بوصفه وقال مسنى الضر
وأنت أرحم الراحمين فوصفه بمواجهة التملق له ولطيف المناجاة فظهر له بوصف الرحمة فاستراح اليه فناداه

في الشكر وهو كقوله
صلى الله عليه وسلم
الجمعة حج المساكين وجهاد
المرأة حسن التبعل
وكقوله صلى الله عليه وسلم
شارب الخمر كعابد الوثن
وأبدا المشبه به ينسجى أن
يكون اعلى رتبة فكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم
الصبر نصف الايمان لا يدل
على ان الشكر مثله وهو
كقوله عليه السلام الصوم
نصف الصبر فان كل ما ينقسم
قسمين يسمى أحدهما
نصفًا وان كان بينهما
تفاوت كما يقال الايمان هو
العلم والعمل فالعمل هو
نصف الايمان فلا يدل ذلك
على ان العمل يساوي العلم

فشكك اليه واستغاث به فأشبهه مقامه مقام موسى ويونس عليهما السلام في قولهما أتيت اليك وفي قول
 الآخر لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذا خطاب المشاهدة فنظر الواجبه ثم وصفه بالاستجابة
 له وأهله بكشف الضر عنه وجعل كلامه سببا لتنفيذ قدرته ومكانا لمجاري حكمته ومفتاحا لفتح اجابته
 ثم قال بعد ذلك كله وهبنا له أهله فزاد على سليمان عليه السلام في الوصف اذ كان بين من وهب لاهله
 وبين من وهب له أهله فضل في المدح لانه قال في وصف سليمان و وهبنا لداود سليمان فاشبهه فضل أيوب
 في ذلك على سليمان كفضل موسى على هرون عليهم السلام لانه قال في فضل موسى عليه السلام وتفضيله
 على هرون عليه السلام وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وكذلك قال في مدح داود وهبنا لداود سليمان
 فوهب لموسى أخاه كما وهب لداود ابنه وأشبهه مقام أيوب في المباهاة والتذكرة به مقام داود عليه السلام
 لانه قال أيضا في وصفه لنبية صلى الله عليه وسلم اصبر عتي ما يقولون واذا كر عبدنا داود وكذلك قال في نعت
 أيوب واذا كر عبدنا أيوب فقد شبه أيوب بداود وموسى عليهما السلام في المعنى ورفع الله لهما في المقام وهما
 في نفوسنا أفضل من سليمان عليه السلام فاشبه أن يكون حال أيوب أعلى من حال سليمان عليهما السلام
 وعلم الله المتقدم ولكن هذا أتى في قولنا والله أعلم ثم قال بعد ذلك رحمة مناذ كرفسه ووصفه عند عبه
 تشرى بقاله وتعتظيما ثم قال وذكري لاولي الابواب فجعله اماما للعقلاء وقدوة لاهل الصبر والبلاء وتذكرة
 وسلوته من السكر وللأصفياء ثم قال عز وجل انا وجدناه صابرا فذكر نفسه سبحانه ذكرا ثانيا لبعده ووصل
 اسمه باسمه سبحانه وقر بامنه لان النون والالف في وجدناه اسمه تعالى والهاء اسم عبده أيوب ثم قال صابرا
 فوصفه بالصبر فظهر مكانه في القوت ثم قال في آخر أوصافه نعم العبد انه أواب فهذا أول وصف سليمان
 وآخره ههنا شركه في الثناء وزاد أيوب بما تقدم من المدح والوصف الذي لا يقوم له شيء وذلك من قوله تعالى
 واذا كر عبدنا أيوب الى قوله اواب وجعل في أول وصف سليمان بانه وهبه لآبيه داود فصار حسنة من
 حسنات داود وأشبه قوله نعم العبد انه أواب على أول وصفه وأوسطه وهو آخر وصف أيوب عليهم السلام
 أجمعين (و) قد جاء (في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه قال (آخر الانبياء دخول الجنة سليمان
 ابن داود) عليهما السلام (لمكان ملكه وآخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه)
 هكذا أوردده صاحب القوت ويعني الشطر الاول حديث معاذ الآتي ذكره بعد بحديث وروى البراز من
 حديث أنس آخر من يدخل الجنة من أغنياء أمي عبد الرحمن بن عوف وفيه أغلب بن تميم ضعيف قاله
 العراقي (وفي خبر آخر) ولفظ القوت وفي لفظ آخر (يدخل سليمان) بن داود الجنة (بعد الانبياء
 باربعين خريفا) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية دينار عن أنس بن مالك ودينار
 الحبشي أحد الكذابين على أنس والحديث منكر وروى الطبراني في الاوسط من حديث معاذ بن جبل
 يدخل الانبياء كلهم قبل داود وسليمان الجنة باربعين عاما وقال لم يروه الا شعيب بن خالد وهو كوفي ثقة
 (وفي الخبر أبواب الجنة كلها مصرعان الاباب الصبر فانه مصرع واحد وأول من يدخله أهل البلاء امامهم
 أيوب عليه السلام) هكذا أوردده صاحب القوت وقال العراقي لم أجد له أصلا ولا في الاحاديث الواردة في
 مصرع أبواب الجنة مفرقة ثم قال صاحب القوت وقد زاد أيوب على سليمان عليهما السلام بهجوم هذه
 الامارة لانه سيد أهل البلاء وتذكرة وعبرة لاولي النهى وامام أهل الصبر والضر والابتلاء ثم أشار المصنف
 الى تفصيل آخر في تفضيل الصبر فقال (وكل ما ورد في فضائل الفقير يدل على فضيلة الصبر لان الصبر حال
 الفقر والشكر حال الغنى) فمن فضل الشكر على الصبر في المعنى فكأنه فضل الغنى على الفقر وليس هذا
 مذهب أحد من القدماء انما هذه طريقة علماء الدنيا طرقوا النفوسهم بذلك وطرقوا للخلق الى نفوسهم
 من ذلك لان من فضل الغنى على الفقر فقد فضل الرغبة على الزهد والعز على الذل والكبر على التواضع وفي
 هذا تفضيل الراغبين والاغنياء على الزاهدين والفقراء ويخرج ذلك الى تفضيل أبناء الدنيا على أبناء

وفي الخبر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم آخر الانبياء
 دخولا الجنة سليمان بن
 داود عليهما السلام لمكان
 ملكه وآخر أصحابي دخول
 الجنة عبد الرحمن بن عوف
 لمكان غناه وفي خبر آخر
 يدخل سليمان بعد الانبياء
 باربعين خريفا وفي الخبر
 أبواب الجنة كلها مصرعان
 الاباب الصبر فانه مصرع
 واحد وأول من يدخله أهل
 البلاء امامهم أيوب عليه
 السلام وكل ما ورد في
 فضائل الفقير يدل على
 فضيلة الصبر لان الصبر حال
 الفقر والشكر حال الغنى

فهذا هو المقام الذي يقنع العوام ويكفيهم في الوعظ اللائق بهم - والتعريف لما فيه صلاح دينهم * (المقام الثاني) * وهو البيان الذي نعتد به تعريف أهل العلم والاستبصار بحقائق الأمور بطريق الكشف والايضاح فنقول فيه كل أمرين مهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإبهام مالم يكشف عن حقيقة كل واحد منهما وكل مكشوف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب ان تفرد الآحاد بالموازنة حتى يتبين الربحان والصبر والشكر أقسامها وشعبها كثيرة فلا يتبين حكمهما في الربحان والنقصان مع الاجمال فنقول قد ذكرنا ان هذه المقامات تنتظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال (104) وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات هي كذلك وهذه الثلاثة اذا وزن البعض

منها البعض لاح للنظرين في الظواهر ان العلوم تراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال والاعمال هي الافضل وأما رباب البصائر فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير لاجماله أفضل منه وأما آحاد هذه الثلاثة فالاعمال قد تتساوى وقد تتفاوت اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا آحاد الاحوال اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا آحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لانها تراد للمعاملة ففائدتها اصلاح العمل واتمافضل العالم بالمعاملة على العابد اذا كان علمهما يعم نفعه فيكون بالاضافة الى عمل خاص أفضل والا فالعلم القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل القاصر

الاشرة (فهذا هو المقام الذي يقنع العوام ويكفيهم في الوعظ اللائق بهم - والتعريف لما فيه صلاح دينهم) اذ ليس فيه صرف عن ظواهر الكتاب والسنة (المقام الثاني وهو البيان الذي نعتد به تعريف أهل العلم والاستبصار بحقائق الأمور بطريق الكشف والايضاح) والتبيين والافصاح (فنقول فيه كل أمرين مهمين) أي غير معلومى الحقائق (لا يمكن الموازنة بينهما مع وجود الإبهام) فيها (مالم يكشف عن حقيقة كل واحد منهما) فيرتفع الإبهام (وكل مكشوف) معلوم بحقيقته (يشتمل على أقسام) متنوعة (لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب ان تفرد الآحاد بالموازنة حتى يتبين الربحان) وبه يتوصل الى الموازنة بين الجملة والجملة (والصبر والشكر أقسامهما وشعبهما كثيرة) كما تقدم ذكرها (فلا يتبين حكمهما في الربحان والنقصان مع الاجمال فنقول قد ذكرنا) في كتاب التوبة (ان هذه المقامات) التسعة من مقامات اليقين (تنتظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال) فالعلوم هي الاصول والاحوال ما تنشأ عنها من الواجيد والاعمال ما تنشأ عنها الواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (والشكر والصبر وسائر المقامات) مما ذكر ومما سيذكر (هي كذلك) لا بد في انتظامها الى الأمور المذكورة (وهذه الثلاثة اذا وزن البعض منها البعض لاح للنظرين الى الظواهر ان العلوم تراد للاحوال والاحوال تراد للاعمال والاعمال هي الأفضل) فهذا نظر أرباب الظواهر (وأما رباب البصائر فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال) عندهم (انما تراد للاحوال والاحوال) انما (تراد للعلوم) فالأفضل العلوم) وهي المعارف في كل مقام (ثم الاحوال) الناشئة عن مواجيد تلك المعارف (ثم الاعمال) على هذا الترتيب (لان كل مراد لغيره فذلك الغير لاجماله أفضل منه) وأما آحاد هذه الثلاثة فالاعمال قد تتساوى وقد تتفاوت اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا آحاد الاحوال وآحاد المعارف) أي اذا أضيف بعضها الى بعض (وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لانها تراد للمعاملة ففائدتها اصلاح العمل واتمافضل العالم بالمعاملة على العابد اذا كان علمهما يعم نفعه فيكون بالاضافة الى عمل خاص أفضل والا فالعلم القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل القاصر) وأذا عرفت ذلك (فنقول فائدة اصلاح العمل اصلاح حال القلب وفائدة اصلاح حال القلب ان ينكشف له جلال الله تعالى) وعظمته (في ذاته وصفاته وأفعاله) فرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه (في ذاته وصفاته وأفعاله) (وهي الغاية التي تطلب لذاتها فان السعادة تنال بها) وهي القرب من جوار الله تعالى (بل هي عين السعادة) ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بانها عين السعادة وانما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة بالحرة التي لا قيد عليها فلا تتقيد بغيرها) وجعلها حرة نظر الى انفسها كها عن ربة التقيد بالغير (وكل ما عداها من المعارف) بمنزلة (عبيد وخدم بالاضافة اليها فانها انما تراد لاجلها) لذاتها (ولما كانت مرادة لاجلها) كان تفاوتها بحسب نفعها في الافضاء الى معرفة الله تعالى فان بعض المعارف يفضي الى بعض

فائدة اصلاح العمل اصلاح حال القلب وفائدة اصلاح حال القلب ان ينكشف له جلال الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطلب لذاتها فان السعادة تنال بها بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بانها عين السعادة وانما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة بالحرة التي لا قيد عليها فلا تتقيد بغيرها وكل ما عداها من المعارف عبيد وخدم بالاضافة اليها فانها انما تراد لاجلها) كانت مرادة لاجلها) كان تفاوتها بحسب نفعها في الافضاء الى معرفة الله تعالى فان بعض المعارف يفضي الى بعض

اما بواسطة أو بوسائط كثيرة فكما كانت الوسائط بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل وأما الاحوال فنعني بها أحوال القلب في
تصفيته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى اذا ظهر وصفا تضح له حقيقة الحق فاذا فضائل الاحوال بقدر تأثيرها في اصلاح
القلب وتطهيره واعداده لان تحصل له علوم المكاشفة وكان تصقل المرآة يحتاج الى ان يتقدم على تمامه أحوال المرآة بعضها أقرب الى
الصقالة من بعض فكذلك أحوال القلب فالحالة القريبة من صفاء القلب هي أفضل مما دونها لاجتماع سبب القرب من المقصود
وهكذا ترتيب الاعمال فان تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الاحوال اليه وكل (100) عمل اما ان يجب اليه حالة مانعة

من المكاشفة وموجبة لظلمة
القلب جاذبة الى زخارف
الدنيا واما ان يجب اليه
حالة مهينة للمكاشفة وموجبة
لصفاء القلب وقطع علائق
الدنيا عنه واسم الاول
المعصية واسم الثاني الطاعة
والمعاصي من حيث التأثير
في ظلمة القلب وقساوته
مفتاوتة وكذا الطاعات في
تنوير القلب وتصفيته
فدرجاتها بحسب درجات
تأثيرها وذلك يختلف
باختلاف الاحوال وذلك
انا بالقول المطلق ربما نقول
الصلاة النافلة أفضل من
كل عبادة نافلة وان الحج
أفضل من الصدقة وان قيام
الليل أفضل من غيره ولكن
التعقيب فيه ان الغنى الذي
معه مال وقد غلبه البخل
وحب المال على امساكه
فاخراج الدرهم له أفضل من
قيام ليل وصيام أيام لان
الصيام يليق بمن غلبته
شهوة البطن فاراد كسرها
أو منعه الشبع عن صفاء

اما بواسطة واحدة (أو بوسائط كثيرة فكما كانت الوسائط بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي
أفضل) فهذه معرفة الموازنة في العلوم والمعارف (وأما الاحوال فنعني بها أحوال القلب في تصفيته
وتطهيره من شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى اذا ظهر وصفا) عنها (اتضح له حقيقة الحق) وهذا انما
ينشأ من مواجيد المعارف (فاذا فضائل الاحوال بقدر تأثيرها في اصلاح القلب وتطهيره واعداده)
أي تهيبته (لان تحصل له علوم المكاشفة) التي هي المرادة لذاتها (وكان تصقل المرآة) عن البكديورات
(يحتاج الى ان يتقدم على تمامه أحوال المرآة بعضها أقرب الى الصقالة من بعض فكذلك أحوال
القلب فالحالة القريبة من صفاء القلب هي أفضل مما دونها لاجتماع سبب القرب من المقصود) فهذا معرفة
الموازنة في الاحوال (وهكذا ترتيب الاعمال فان تأثيرها في تأكيد صفاء القلب) وطهارته من الادناس
(وجلب الاحوال اليه وكل عمل فاما ان يجب اليه حالة مانعة من المكاشفة وموجبة لظلمة القلب جاذبة الى
زخارف الدنيا) وبمجاتها (واما ان يجب) اليه (حالة مهينة للمكاشفة وموجبة لصفاء القلب وقطع
علائق الدنيا عنه واسم الاول المعصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي) بأسرها (من حيث التأثير في ظلمة
القلب وقساوته مفتاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصفيته فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها
وذلك يختلف باختلاف الاحوال وذلك انا بالقول المطلق ربما نقول الصلاة النافلة أفضل من كل عبادة
نافلة وان الحج أفضل من الصدقة وان قيام الليل أفضل من غيره) وهو على اطلاقه صحيح (ولكن التحقيق
فيه ان الغنى الذي معه مال كثير وقد غلبه البخل وحب المال على امساكه فاخراج درهم له أفضل من قيام
ليال وصيام أيام لان الصيام يليق بمن غلبه شهوة البطن فاراد كسرها) بريضة الصوم (أو منعه الشبع
عن صفاء الفكر في علوم المكاشفة فاراد تصفية القلب بالجوع) لينفض له باب المعرفة في الله تعالى (فاما
هذا المدبر ان لم تكن حاله هذه الحال فليس يستضر بشهوة بطنه ولا هو مشغول بنوع ففكر يمنعه الشبع
منه فاشغاله بالصوم خروج منه عن حاله الى حال غيره وهو كالارض الذي يشكو وجع البطن لذا استعمل
دواء الصداع لم ينتفع به) لاختلاف علتين (بل حقه ان ينظر في المهلك الذي استولى عليه) وغلب طبعه
(والشع المطاع) وهو الذي يكون هو مغلوبا به وذلك كما علمه بمنزلة الامير المطاع فيعمل بموجب أوامره
ولا يطيع باعث الدين أبدا وهو (من جملة المهلكات) كما ورد ذلك في الخبر ثلاث منجيات وثلاث مهلكات
الحديث وقد تقدم في كتاب ذم البخل (ولا يزال صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة منه ذرة) منه لانفكالك
الجهتين (بل لا يزاله الاخراج المال) عن ملكه (فعلية ان يتصدق بماله) هذا هو الافضل في حقه
(وتفصيل هذا مما ذكرناه في ربيع المهلكات فليرجع اليه) فانه مهم (فاذا باعتبار هذه الاحوال يختلف
وعند ذلك يعرف البصير ان الجواب المطلق في مخطا اذ لو قال لنا قائل الخبر أفضل أم الماء لم يكن فيه جواب
حق الا ان الخبر للجائع أفضل والماء للعطشان أفضل فان اجتمعا فليُنظر الى الاغلب فان كان العطش

الفكر من علوم المكاشفة فاراد تصفية لقلب بالجوع فاما هذا المدبر اذ لم تكن حاله هذه الحال فليس يستضر بشهوة بطنه ولا هو
مشغول بنوع ففكر يمنعه الشبع منه فاشغاله بالصوم خروج منه عن حاله الى حال غيره وهو كالارض الذي يشكو وجع البطن اذا استعمل
دواء الصداع لم ينتفع به بل حقه ان ينظر في المهلك الذي استولى عليه والشع المطاع من جملة المهلكات ولا يزال صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة
منه ذرة بل لا يزاله الاخراج المال فعليه ان يتصدق بماله وتفصيل هذا مما ذكرناه في ربيع المهلكات فليرجع اليه فاذا باعتبار هذه الاحوال
يختلف وعند ذلك يعرف البصير ان الجواب المطلق في مخطا اذ لو قال لنا قائل الخبر أفضل أم الماء لم يكن فيه جواب حق الا ان الخبر للجائع
أفضل والماء للعطشان أفضل فان اجتمعا فليُنظر الى الاغلب فان كان العطش

هو الاغاب فالماء افضل وان كان الجوع اغلب فالخبز افضل فان تساوى فافهما متساويان وكذا اذا قيل السكنجين افضل أم شراب اللينوفر لم يصح الجواب عنه مما قلنا أصلا نعم لو قيل لنا السكنجين افضل أم عدم الصفراء فنقول عدم الصفراء لان السكنجين مرادله وما يراد لغيره فذلك الغير افضل منه لامحالة فاذا في بذل المال عمل وهو الانفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من القلب وتهيأ القلب بسبب خروج حب الدنيا من معرفته تعالى وحبه فالفضل المعروف دونها الحال ودونها العمل فان قلت فقد حدث الشرع على الاعمال وبالغ في ذكر فضلها حتى طلب الصدقات بقوله (١٥٦) من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال تعالى ويأخذ الصدقات فكيف لا يكون الفعل

والانفاق هو الافضل فاعلم ان الطيب اذا أتى على الدواء لم يدل على ان الدواء مراد لعينه أو على انه افضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الاعمال علاج لمرض القلوب ومرض القلوب مما لا يشعر به غالباً فهو كبرص على وجهه من لامرأة معه فانه لا يشعر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه المبالغته في الثناء على غسل الوجه بماء الورد مثلاً ان كان ماء الورد يزيل البرص حتى يستخسه فرط الثناء على الواطبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له أن المقصود زوال البرص عن وجهك وبما ترك العلاج وزعم أن وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلاً أقرب من هذا فنقول من له ولد علمه العلم أو القرآن وأراد ان يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم انه لو أمره بالتكرار والدراسة ليبقى في ذهنه (محفوظا لقال انه محفوظ ولا حاجة الى تكرار ودراسة لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً) وليس كما ظن (وكان له عبيد فامر الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجمل لتتوفر داعيته على كثرة التكرار بالتعليم فر بما يظن الصبي المسكين ان المقصود تعليم القرآن فقط) وانه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وأنا أجل منهم) قدرا (وأعز عند الوالد واعلم ان أبي لو أراد تعليم العبيد لقدر عليهم دون تكليفه) بان يكاف به غيره (واعلم انه لا نقصان لابي بفقد هؤلاء العبيد فضلا عن عدم علمهم بالقرآن فر بما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتمادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه فينسى العلم والقرآن ويبقى مدبرا محروما من حيث لا يدري وقد اتخذ عياله الخيال طائفة) من خفت عقولهم (وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن ان يستقرض منا أى معنى لقوله

(هو الاغاب فالماء افضل فان تساوى فافهما متساويان) لافضلية لاحدهما على الآخر (وكذا اذا قيل السكنجين افضل أم شراب اللينوفر) وفي نسخة اللينوفر وهو نبات يخرج في البرك والانهار عند زيادة الماء وله زهر اسه ساجوني والشراب المتخذ منه مبرد مرطب نافع للدعالم والشوصصة وذات الجنب مة وللقلب مسكن للعطش مزيل للسهل السكائن من الحرارة ملين للطبيعة نافع من الصداع وهو مع حلاوته لا يستعمل صفراء بخلاف سائر الاشربة الحلوة (ليصح الجواب عنه مطلقاً أصلاً نعم لو قيل لنا السكنجين افضل أم عدم الصفراء فنقول عدم الصفراء) افضل (لان السكنجين مرادله وما يراد لغيره فذلك الغير افضل منه لامحالة فاذا في بذل المال عمل وهو الانفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من القلب وتهيأ القلب بسبب خروج حب الدنيا من معرفته تعالى وحبه فالفضل المعروف دونها الحال ودونها العمل) على هذا الترتيب (فان قلت فقد حدث الشرع على الاعمال وبالغ في ذكر فضلها حتى طلب الصدقات في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) وقال تعالى (ويأخذ الصدقات) وغير ذلك مما ورد الحث عليه في الكتاب والسنة (فكيف لا يكون الفعل والانفاق هو الافضل فاعلم ان الطيب اذا أتى على الدواء لم يدل على ان الدواء مراد لعينه أو على انه افضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الاعمال علاج لمرض القلوب ومرض القلوب مما لا يشعر به غالباً فهو كبرص على وجهه من لامرأة معه فانه لا يشعر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه المبالغته في الثناء على غسل الوجه بماء الورد مثلاً ان كان ماء الورد يزيل البرص حتى يستخسه فرط الثناء على الواطبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له ان المقصود زوال البرص عن وجهك وبما ترك العلاج وزعم ان وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلاً أقرب من هذا فنقول من له ولد علمه العلم أو القرآن وأراد ان يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم انه لو أمره بالتكرار والدراسة ليبقى في ذهنه (محفوظا لقال انه محفوظ ولا حاجة الى تكرار ودراسة لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً) وليس كما ظن (وكان له عبيد فامر الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجمل لتتوفر داعيته على كثرة التكرار بالتعليم فر بما يظن الصبي المسكين ان المقصود تعليم القرآن فقط) وانه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وأنا أجل منهم) قدرا (وأعز عند الوالد واعلم ان أبي لو أراد تعليم العبيد لقدر عليهم دون تكليفه) بان يكاف به غيره (واعلم انه لا نقصان لابي بفقد هؤلاء العبيد فضلا عن عدم علمهم بالقرآن فر بما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتمادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه فينسى العلم والقرآن ويبقى مدبرا محروما من حيث لا يدري وقد اتخذ عياله الخيال طائفة) من خفت عقولهم (وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن ان يستقرض منا أى معنى لقوله

ودراسة لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً وكان له عبيد فامر الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجمل لتتوفر داعيته على كثرة التكرار بالتعليم فر بما يظن الصبي المسكين ان المقصود تعليم القرآن وانه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وأنا أجل منهم) وأعز عند الوالد واعلم ان أبي لو أراد تعليم العبيد لقدر عليه دون تكليفه وانه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وأنا أجل منهم) وقدرا (وأعز عند الوالد واعلم ان أبي لو أراد تعليم العبيد لقدر عليهم دون تكليفه) بان يكاف به غيره (واعلم انه لا نقصان لابي بفقد هؤلاء العبيد فضلا عن عدم علمهم بالقرآن فر بما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتمادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه فينسى العلم والقرآن ويبقى مدبرا محروما من حيث لا يدري وقد اتخذ عياله الخيال طائفة وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن ان يستقرض منا أى معنى لقوله

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ولو شاء الله اطعمهم المساكين لا طعمهم فلا حاجة بنا الى صرف أموالنا اليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار
 واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا والذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمهم وقالوا أيضاً لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فانظر
 كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم فسبحان من اذا شاء أهلك بالصدق واذا شاء أسعد بالجهل يضل به كثيراً ويهدي به
 كثيراً فهو لا علم لمنظروا أنهم استخدموا الاجل المساكين والفقراء أولاً لاجل الله تعالى ثم قالوا لا حظ لنا في المساكين ولا حظ لله فينا وفي أموالنا
 سواء أنفقنا أو أمسكنا هلكوا كهلكت الصبي لما ظن أن مقصود الوالد استخدامه لاجل (١٥٧) العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود ثبات
 صفة العلم في نفسه وتأكده

في قلبه حتى يكون ذلك سبب
 سعاده في الدنيا وانما كان
 ذلك من الوالد تلافياً في
 استخراجه الى ما فيه سعاده
 فهذا المثال يبين لك ضلال
 من ضل من هذا الطريق
 فاذا المسكين الاخذ بالمالك
 يستوفي بواسطة المال
 خبث الخسل وحب الدنيا
 من باطنك فانه مهلك فهو
 كالجمام يستخرج الدم منك
 ليخرج بخروج الدم العلة
 المهلكة من باطنك فالجمام
 خادم لك لا أنت خادم للجمام
 ولا يخرج الجمام عن كونه
 خادماً بان يكون له غرض في
 أن يصنع شيئاً بالدم ولما كانت
 الصدقات مطهرة للبوطن
 ومن كبتها عن خبائث
 الصفات امتنع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 أخذها وانتهى عنها كما
 نهى عن كسب الجمام
 وسماها أو سأل
 الناس وشرف أهل بيته
 بالصيانة عنها والمقصود
 ان الاعمال مؤثرات في
 القلب كما سبق في ربيع

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ولو شاء الله اطعمهم المساكين أطعمهم فلا حاجة بنا الى صرف أموالنا
 اليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا والذين آمنوا
 أنطعم من لو يشاء الله أطعمهم (ان أنتم الا في ضلال مبين) وقالوا أيضاً لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فانظر
 كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم فسبحان من اذا شاء أهلك بالصدق واذا شاء
 أسعد بالجهل يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً) يعني القرآن (فهو لا علم لمنظروا أنهم استخدموا الاجل
 المساكين والفقراء أولاً لاجل الله تعالى ثم قالوا لا حظ لنا في المساكين ولا حظ لله فينا وفي أموالنا
 سواء أنفقنا أو أمسكنا هلكوا كهلكت الصبي لما ظن ان مقصود الوالد استخدامه لاجل العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود
 ثبات صفة العلم في نفسه وتأكده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعاده في الدنيا وانما كان ذلك من الوالد
 تلافياً في استخراجه الى ما فيه سعاده فهذا المثال يبين لك ضلال من ضل من هذا الطريق) واستولى الشيطان
 على عقله (فاذا المسكين الاخذ بالمالك يستوفي بواسطة المال خبث الخسل وحب الدنيا من باطنك فانه مهلك
 لك فهو كالجمام يستخرج الدم منك ليخرج بخروج الدم العلة المهلكة من باطنك) الحاصلة من تبيخ الدم
 (فالجمام خادم لك لا أنت خادم للجمام ولا يخرج الجمام عن كونه خادماً) لك (بان يكون له غرض في ان
 يصنع شيئاً بالدم ولما كانت الصدقات مطهرة للبوطن ومن كبتها عن خبائث الصفات) لقوله تعالى خذ من
 أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها الآية (امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها وانتهى عنها
 كما نهى عن كسب الجمام) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (وسماها) أى الصدقات
 (أوساخ الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة ان
 هذه الصدقة لا تحل لنا انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وفي رواه له أوساخ الناس اه
 قلت ورواه ابوداود والنسائي بلفظان هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
 (والمقصود ان الاعمال مؤثرات في القلب كما سبق في ربيع المهلكات والقلب بحسب تأثيرها يستعد لقبول
 الهداية ونور المعرفة فهذه القبول السككي والقانون الاصلى الذي ينبغي ان يرجع اليه في معرفة فضائل
 الاعمال والاحوال والمعارف فلترجع الآن الى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل
 واحد منهما معرفة وحال وعمل) اذ تقدم ان المقامات لا تنظم الا بهؤلاء الثلاثة (فلا يجوز ان تقابل المعرفة في
 أحدهما بالحال والعمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بظهوره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر
 الفضل) والترجيح (ومهما قوتت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بما رجعا الى معرفة واحدة اذ معرفة
 الشاكر ان يرى نعمة العينين مثل ما من الله تعالى) فيشكر (ومعرفة الصابر ان يرى العي من الله) فيصبر
 (وهما معرفتان متلازمتان متساويتان هذا ان اعتبرته في البلاء والمصائب وقد بينا ان الصبر قد يكون عن
 الطاعة وعن المعصية وفيهما يتحد الصبر والشكر لان الصبر على الطاعة) هو عين شكر الطاعة (لان الشكر

المهلكات والقلب بحسب تأثيرها يستعد لقبول الهداية ونور المعرفة فهذه القبول السككي والقانون الاصلى الذي ينبغي ان يرجع اليه في
 معرفة فضائل الاعمال والاحوال والمعارف ولترجع الآن الى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل واحد منهما معرفة وحال
 وعمل فلا يجوز ان تقابل المعرفة في أحدهما بالحال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بظهوره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر
 بظهور الفضل ومهما قوتت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بما رجعا الى معرفة واحدة اذ معرفة الشاكر ان يرى نعمة العينين مثل ما من الله
 تعالى ومعرفة الصابر ان يرى العي من الله وهما معرفتان متلازمتان متساويتان هذا ان اعتبرته في البلاء والمصائب وقد بينا ان الصبر قد يكون
 على الطاعة وعن المعصية وفيهما يتحد الصبر والشكر لان الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لان الشكر

يرجع الى صرف نعمة الله تعالى الى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع الى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر
 فيه اسمان لمسمى واحد باعتبارين مختلفين فثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبرا بالاضافة الى باعث الهوى ويسمى شكرا
 بالاضافة الى باعث الدين اذا باعث الدين انما خلق لهذه الحكمة وهو ان يصرع به باعث الشهوة فقد صرفه الى مقصود الحكمة فهما اعتبارتان
 عن معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه فاذا مجازى الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمعصية وأما البلاء
 فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة اما ان تقع ضرورة كالعنين مثلا واما ان تقع في محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما
 العينان فصبر الاعمى عنهما بان لا يظهر (١٥٨) الشكوى ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب العمى في بعض المعاصى وشكر

البصير عليهم ما من حيث
 العمل بامر من أحدهما أن
 لا يستعين بهما على معصية
 والآخر أن يستعملهما في
 الطاعة وكل واحد من
 الامرين لا يتخلو عن الصبر
 فان الاعمى كفى الصبر عن
 الصور الجميلة لانه لا يراها
 والبصير اذا وقع بصره على
 جميل فصبر كان شاكر النعمة
 العينية وان اتبع النظر
 كفر نعمة العينية فقد دخل
 الصبر في شكره وكذا
 اذا استعان بالعينية على
 الطاعة فلا بد أيضا فيه من
 صبر على الطاعة ثم قد
 يشكرها بالنظر الى عجائب
 صنع الله تعالى ليتوصل به
 الى معرفة الله سبحانه وتعالى
 فيكون هذا الشكر أفضل
 من الصبر ولولا هذا كانت
 رتبة شعيب عليه السلام
 مثلا وقد كان ضريرا من
 الانبياء فوق رتبة موسى
 عليهما السلام وغيبه من
 الانبياء لانه صبر على فقد
 البصر وموسى عليه السلام

يرجع الى صرف نعمة الله تعالى الى ما هو مقصود منها بالحكمة والصبر يرجع الى ثبات باعث الدين
 في مقابلة باعث الهوى) ومقاومته (فالصبر والشكر فيه اسمان لمسمى واحد باعتبارين مختلفين فثبات
 باعث الدين في مقابلة باعث الهوى يسمى صبرا بالاضافة الى باعث الهوى ويسمى شكرا بالاضافة الى
 باعث الدين اذا باعث الدين انما خلق لهذه الحكمة وهو ان يصرع به باعث الشهوة) اي يقهر ويكسر
 (فقد صرفه الى مقصود الحكمة فهما اعتبارتان عن معبر واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه) وهذا فيه
 تأكيد لقول من ذهب الى انهما ماسيان ومما يدل عليه انهم قالوا ان متعلقات كل من الصبر والشكر والرضا
 والحبية متحدة لا اختلاف فيها واذا التحدث أعمال المقامات فلا يصح التفاضل فيها الا بسببها أو حوالها التي
 هي حوادث عن الاعمال (فاذا مجازى الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة
 والمعصية أما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة اما ان تكون تقع ضرورة كالعنين مثلا واما ان تقع في
 محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما العينان فصبر الاعمى عنهما ان لا يظهر الشكوى
 ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب العمى في معنى المعاصى) وفي نسخة بعض المعاصى (وشكر
 البصير عليهم ما من حيث العمل بامر من أحدهما ان لا يستعين بهما على معصية والآخر ان يستعملهما في
 الطاعة وكل واحد من الامرين لا يتخلو عن الصبر فان الاعمى قد (كفى الصبر عن الصور الجميلة لانه لا يراها
 والبصير اذا وقع بصره على جميل فصبر كان شاكر النعمة العينية وان اتبع النظر) مرة بعد (الاولى كفر نعمة
 العينية فقد دخل الصبر في شكره وكذا اذا استعان بالعينية على الطاعة فلا بد فيه أيضا من الصبر على الطاعة
 ثم قد يشكرها بالنظر الى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به الى معرفة الله سبحانه فيكون هذا الشكر أفضل من
 الصبر ولولا هذا كانت رتبة شعيب عليه السلام مثلا وقد كان ضريرا من الانبياء فوق رتبة موسى عليه
 السلام لانه) أي شعيبا (صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر ولكن الكمال في ان يسلب
 الانسان الاطراف كهاو يترك كالحجم على وضيم) أي اللوح من الخشب الذي كان يوضع عليه لحم الجزور
 ويقسم (وذلك محال جدا لان كل واحد من هذه الاعضاء آله في الدين فيفوت بفوتها ذلك الركن من الدين
 وشكرها استعمالها فيما هي فيه آله من الدين وذلك لا يكون الا بصبر وأما ما يقع في محل الحاجة كالزيادة
 على الكفاية من المال فانه اذا لم يوث الا قدر الضرورة وهو محتاج الى ما وراءه ففي الصبر عنه مجاهدة)
 شديدة (وهو جهاد الفقراء) أي بمنزلة الجهاد لهم (ووجود الزيادة نعمت وشكرها ان تصرف الى الخيرات
 وان لا تستعمل في المعصية فان أضيف الصبر الى الشكر الذي هو صرف الى الطاعة فالشكر أفضل لانه
 تضمن الصبر أيضا) والحاصل ان الشكر داخل في الصبر والصبر جامع للشكر لان من صبر عن ان يعصى
 الله بنعمته فقد شكرها ومن صبر نفسه على طاعة الله فقد شكر نعمته (وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه

لم يصبر مثلا وكان الكمال في أن يسلب الانسان الاطراف كهاو يترك كالحجم على وضيم وذلك محال جدا لان كل واحد احتمال
 من هذه الاعضاء آله في الدين يفوت بفوتها ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها فيما هي آله فيه من الدين وذلك لا يكون الا بصبر وأما
 ما يقع في محل الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فانه اذا لم يوث الا قدر الضرورة وهو محتاج الى ما وراءه ففي الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد
 الفقرو وجود الزيادة نعمت وشكرها ان تصرف الى الخيرات وان لا تستعمل في المعصية فان أضيف الصبر الى الشكر الذي هو صرف الى الطاعة
 فالشكر أفضل لانه تضمن الصبر أيضا وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه

احتمال ألم في صرفه الى الفقراء وترك صرفه الى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع الى شئين افضل من شئ واحد وان الجملة اعلى رتبة من بعض والبعض وهذا فيه خلل اذ لا تصح الموازنة بين الجملة وبين أبعاضها وأما اذا كان شكره بان لا يستعين به على معصية بل بصرفه الى التمتع المباح فالصبر ههنا أفضل من الشكر والفقير الصابر أفضل من الغني المسك ماله الصارف اياه الى المباحات لان الغني الصارف ماله الى الخيرات لان الفقير قد جاهد نفسه وكسب نعمتها وأحسن الرضا على بلاء الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لامحالة قوة والغني اتبع نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوة في الصبر عن الحرام أيضا لان القوة التي عنها يصدر صبر الفقير أعلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصار في التمتع على المباح والشرف لتلك القوة التي يدل العمل عليها (١٥٩) فان الاعمال لا تتراد الاحوال القلوب وتلك القوة حالة للقلب تختلف

بحسب قوة اليقين والايمان فبادل على زيادة قسوة في الايمان فهو أفضل لامحالة وجميع ماورد من تفضيل أحوال الصبر على أحوال الشكر في الآيات والانبيا إنما أريد به هذه الرتبة على الخصوص لان السابق الى افهام الناس من النعمة الاموال والغني هو السابق الى الافهام من الشكر أن يقول الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على المعصية لان يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي تفهمه العامة والى هذا المعنى على الخصوص أشار الجنيد رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقر بالعدم كذا في السمع ولفظ القوت وقد سئل الجنيد عن غني شاكر وفقير صابر أيهما أفضل قال ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما فشرط الغني تعجبه فيما عليه أشياء تلام صفة وتقبضها وترجعها فاذا كان الاثنان قائمين لله عز وجل بشرط ما عليهما كان الذي ألم صفة وأزعجها أتم حالة ممن متع صفة ونعجها) هذا نقل كلام الجنيد (والامر على ما قاله وهو صحيح من جملة أقسام الصبر والشكر في القسم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال كان أبو العباس) أجد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الادمي من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم وكان كبير الشأن وهو من اقران الجنيد وصحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع وثلاثمائة (قد خالفه في ذلك) أي فيما ذهب اليه من تفضيل الصابر على الشاكر (وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيد) فيما يقال (فأصابه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده وتلف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيد أصابني ورجع الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر) هكذا نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة وقيل ان يحيى بن معاذ الرازي

احتمال ألم في صرفه الى الفقراء وترك صرفه الى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع الى ان شئين افضل من شئ واحد وان الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل اذ لا تصح الموازنة بين الجملة وبين أبعاضها وأما اذا كان شكره بان لا يستعين به على معصية بل بصرفه الى التمتع المباح فالصبر ههنا أفضل من الشكر والفقير الصابر أفضل من الغني المسك ماله الصارف اياه الى المباحات لان الغني الصارف ماله الى الخيرات لان الفقير قد جاهد نفسه وكسب نعمتها (أحسن الرضا على بلاء أمر الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لامحالة قوة والغني اتبع نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام) أي سعة عنه (ولكن لا بد من قوة في الصبر عن الحرام أيضا لان القوة التي يصدر عنها صبر الفقير أعلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصار في التمتع على المباح والشرف لتلك القوة التي يدل العمل عليها فان الاعمال لا تتراد الاحوال القلوب وتلك القوة حالة للقلب تختلف بحسب قوة اليقين والايمان فبادل على زيادة قوة في الايمان فهو أفضل لامحالة وجميع ماورد من تفضيل أحوال الصبر على أحوال الشكر في الآيات والانبيا إنما أريد به هذه الرتبة على الخصوص لان السابق الى افهام الناس من النعمة الاموال والغني هو السابق الى الافهام من الشكر أن يقول الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على المعصية لان يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي تفهمه العامة والى هذا المعنى على الخصوص أشار الجنيد رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقر بالعدم كذا في السمع ولفظ القوت وقد سئل الجنيد عن غني شاكر وفقير صابر أيهما أفضل قال ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما فشرط الغني تعجبه فيما عليه أشياء تلام صفة وتقبضها وترجعها فاذا كان الاثنان قائمين لله عز وجل بشرط ما عليهما كان الذي ألم صفة وأزعجها أتم حالة ممن متع صفة ونعجها) هذا نقل كلام الجنيد (والامر على ما قاله وهو صحيح من جملة أقسام الصبر والشكر في القسم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال كان أبو العباس) أجد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الادمي من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم وكان كبير الشأن وهو من اقران الجنيد وصحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع وثلاثمائة (قد خالفه في ذلك) أي فيما ذهب اليه من تفضيل الصابر على الشاكر (وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيد) فيما يقال (فأصابه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده وتلف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيد أصابني ورجع الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر) هكذا نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة وقيل ان يحيى بن معاذ الرازي

ما عليهما فشرط الغني تعجبه فيما عليه أشياء تلام صفة وتقبضها وترجعها فاذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشرط ما عليهما كان الذي ألم صفة وأزعجها أتم حالة ممن متع صفة ونعجها والامر على ما قاله وهو صحيح من جملة أقسام الصبر والشكر في القسم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال كان أبو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيد فأصابه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده وتلف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيد أصابني ورجع الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر

تسكلم ببلخ في تفضيل الغني على الفقير وأعطى ثلاثين ألف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال نخرج الى نيسابور ووقع عليه اللص وأخذ ذلك المال منه (ومهما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت ان لكل واحد من القولين وجهان في بعض الاحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كما سبق) تقر به (ورب غني شاكر أفضل من فقير صابر) قال صاحب القوت فاما تفضيل التفضل فعلى ثلاثة أوجه احدها ان المقامات أعلى من الاحوال وقد يكون الصبر والشكر حالين وقد يكونان مقامين فن كان مقامه الصبر وكان حاله الشكر عليه فهو أفضل لانه صاحب مقام ومن كان مقامه الشكر وكان حاله الصبر عليه فخاله مزيد لمقامه فقد صار مزيد الشاكر في مقامه * الوجه الثاني من التفضيل المقربون أعلى مقاماً من أصحاب اليمين فالصابرون من المقرين أفضل من الشاكرين من أصحاب اليمين والشاكرون والمقربون أفضل من الصابرين من أصحاب اليمين * فان قيل فان كان الشاكر والصابر من المقرين فلهما أفضل عندك فقد قلنا ان اثنين لا يتفقان في مقام من كل وجه لانفراد الوجه بمعنى لطائف اللطيفة بمثل ما انفردت الوجوه بالطفيفة الصفة مع تشابه الصفات واشتباه الادوات وأفضلهما حينئذ اعرفهما لانه أحبهما اليه تعالى وأقربهما منه وأحسنهما يقيناً لان اليقين أعز ما أنزل الله عز وجل ثم قال وجه آخر من بيان التفضيل * نقول ان الصبر عما يوجب الشكر أفضل وأن الشكر على ما يوجب الصبر أفضل وهذا يختلف باختلاف الاحوال تنسيبه ان الصبر عن حظ النفس وعن التمتع والترفة أفضل ان كان عبد حاله النعمة فالصبر عن النعيم والغنى مقام في المعرفة وهو أفضل لان فيه الزهد المجمع على تفضيله ونقول ان الشكر على الفقر والبلاء والمصائب أفضل ان كان عبد حاله الجهد والبلاء فالشكر عليه مقام له في المعرفة فهو حينئذ أفضل لان فيه الرضا المنفق على فضله وقال في موضع آخر من كتابه ومن الناس من يقول ان الصبر أفضل من الشكر وليس يمكن بينهما تفضيل عند أهل التحصيل من قبل ان الشكر مقام لجملة من الموقنين والترجيب بين جماعة على جماعة لا يصح من قبل تفاوتهم في اليقين والمشاهد ان بعض الصابرين أفضل من بعض الشاكرين بفضل معرفته وحسن صبره وخصوص الشاكرين أفضل من عموم الصابرين لحسن يقينه وعلو شهادته ولكن تفضيل ذلك من طرفي الاحوال والمقامات انما نقول والله أعلم ان الصبر عن النعيم أفضل لان فيه الزهد والخوف وهما أعلى المقامات وان الشكر على المكروه أفضل لان فيه البلاء والرضا وان الصبر على الشدائد والضراء أفضل من الشكر على النعم والسراء من قبل انه أشق على النفس وان الصبر مع حال الغنى والمقدرة ان بعضي بذلك أفضل من الشكر على النعم من قبل ان الصبر عن المعاصي بالنعم أفضل من الطاعة ان جاهد نفسه فيها فاذا شكر على ما يصبر عليه فقد صار البلاء عنده نعمة وهذا أفضل لانهم اشد اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني الاقرب شهابنا فالاقرب فرجع أهل البلاء اليه ووصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الافضل فقد كان صلى الله عليه وسلم شاكر اعلى شدة بلاءه وكذلك الشاكر من الصابرين يكون أفضل لشكره على البلاء اذ هو الامثل والاقرب الى وصف الانبياء وكل مقام من مقامات اليقين يحتاج الى صبر والى شكر وأحد من الائمة النبوة لا يخلو الصبر يحتاج الى شكر عليه ليكمل والشكر يحتاج الى صبر عليه ليستوجب المزدوق قد قرن الله تعالى بينهما ووصف المؤمنين بهما فقال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اه كلام صاحب القوت وربما أفرط بعض الصوفية وقال الفقير الشاكر أفضل من الغني الشاكر (و) أما قولهم الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فان ذلك هو الغني الذي يرى نفسه مثل الفقير اذ لا يمسك لنفسه من المال الا قدر الضرورة والباقي يصرفه الى الخيرات او يمسكه على اعتقاده خازن للمساكين وانما ينتظر حاجة تسخ حتى يصرفه الى الخيرات او يمسكه على اعتقاده خازن للمساكين وانما ينتظر حاجة تسخ (حتى يصرف) ذلك (اليهاثم اذا صرف لم يصرفه لطاب جاه وصيت) أي شهرة بين الناس (ولالتقليد منة بل اداء لحق الله

ومهما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت ان لكل واحد من القولين وجهان في بعض الاحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كما سبق ورب غني شاكر أفضل من فقير صابر وذلك هو الغني الذي يرى نفسه مثل الفقير اذ لا يمسك لنفسه من المال الا قدر الضرورة والباقي يصرفه الى الخيرات او يمسكه على اعتقاده خازن للمحتاجين والمساكين وانما ينتظر حاجة تسخ حتى يصرف اليهاثم اذا صرف لم يصرفه لطاب جاه وصيت ولالتقليد منة بل اداء لحق الله

أفضل من الفقير الصابر
فان قلت فهذا لا يشغل على
النفس والفقير يشغل عليه
الفقر لان هذا يستشعر
لذة القدرة وذلك يستشعر
ألم الصبر فان كان متألماً
بفراق المال فيجب بذلك
بلذته في القدرة على الانفاق
فاعلم ان الذي نراه ان من
ينفق ماله عن رغبة وطيب
نفس أكمل حالاً ينفقه
وهو يتجمل به وانما يقطعاه
عن نفسه قهراً وقد ذكرنا
تفصيل هذا فيما سبق من
كتاب التوبة فايلازم النفس
ليس مطلوباً بالعين بل
لتأديتها وذلك يضاهاى
ضرب كلب الصيد والكلب
المتأدب أكمل من الكلب
المتأدب الى الضرب وان كان
صابراً على الضرب ولذلك
يحتاج الى الايلازم والمجاهدة
في البداية ولا يحتاج اليهما
بل النهاية بل النهاية ان
يصير ما كان مؤلماً في حقه
لذيداً عند كياصير التعلم
عند الصبي العاقل لذيداً
وقد كان مؤلماً أولاً ولكن
لما كان الناس كلهم الا
الاقلين في البداية بل قبل
البداية بكثير كالصبيان
أطلق الخبيد القول بان
الذي يؤلم صفة أفضل وهو
كقالت صحح فيما أراه من
عموم الخلق فاذا كنت
لاتفصل الجواب وتطلقه
لارادة الاكثر فاطلق القول

تعالى في تفقد عباده فهذا أفضل من الفقير الصابر) بهذا الاعتبار (فان قلت فهذا) الذي ذكرته (لا يشغل
على النفس والفقير يشغل عليه الفقر لان هذا يستشعر لذة القدرة) والملك (وذلك يستشعر ألم الصبر)
على العدم (فان كان متألماً بفراق المال فيجب بذلك بلذته في القدرة على الانفاق فاعلم ان الذي نراه ان
من ينفق ماله عن رغبة وطيب نفس أكمل حالاً ينفقه وهو يتجمل به وانما يقطعاه عن نفسه قهراً
وقد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من كتاب التوبة) فليراجع هناك (فايلازم النفس ليس مطلوباً بالعينه
بل لتأديتها) أى لتأدب (وذلك يضاهاى ضرب كلب الصيد والكلب المتأدب أكمل من الكلب المحتاج
الى الضرب وان كان صابراً على الضرب ولذلك يحتاج الى الايلازم والمجاهدة في البداية) أى في ابتداء
السلوك (ولا يحتاج اليهما بل النهاية ان يصير ما كان مؤلماً في حقه لذيداً عنده) وهو مقام الرضا
وينشأ عن المحبة (كياصير التعلم عند الصبي العاقل لذيداً وقد كان مؤلماً أولاً ولكن لما كان الناس
كلهم الا الاقلين في) درجة (البداية بل قبل البداية بكثير كالصبيان) في نقصهم (أطلق الخبيد)
الله تعالى (القول بان الذي يؤلم صفة أفضل وهو كقالت صحح فيما أراه من عموم الخلق فاذا كنت
لاتفصل الجواب وتطلقه لارادة الاكثر فاطلق القول بان الصبر أفضل من الشكر لانه صحح بالمعنى السابق
الى الانهزام) واليه ذهب أكثر الصوفية قدموا وحديثاً ورأيت الكمال أبا بكر محمد بن اسحق الصوفي قد
جفع في كتابه مقاصد المنجيات الى تفضيل الشكر على الصبر وترجيحه عليه وكلامه فيه غريب فاجبت
ان أوردته بنصه ولا أترك منه شيئاً التمام الفائدة اذ هو من وادى كلام المصنف فقال الفرع الثاني في فضل
الشكر على الصبر اختلف العلماء في ذلك بين المريج لاحدهما والى لآخره حاولنا ان الصبر مقام محمود
تعرف فضيلته بالشرع والتجربة ولكن قد تقرر ان المقامات منازل ولها ترتيب في السلوك كالشرط
والمشروط والوسيلة والمقصود ومن النواذر ان يصل السالك الى المقصود قبل الدخول في وسيلته ولا شك ان
الصبر منزل يضع التائب قدمه الاول فيه وقد قطع عقبات كثيرة فيصفر قلب السالك وتحول العبادة
وينكشف له الوجود فبرى نعم الله الدارة عليه ظاهرة وباطنة فيفرح بنعم الله ويسلك الطريق بحال
الشكر بعد ان كان سالماً بحال الصبر ونفس السلوك لا يختلف وانما تختلف الاحوال الباعثة عليه والعمل
الواحد لا يبحث عليه حالان شرعيان لان سوادين لا يكونان في محل واحد في زمن واحد احترازاً لذلك عن وازع
الطبع فانه يبحث وازع الشرع في زمان واحد نعم يكون أحدهما للسالك والثاني فعلاً لحقيقته وقوته
واستيلته وقد ترجح الشكر عندى بهذه المقدمة وتبرججات سبعة هي معروفة عليك فسند ذكر أولاً حقيقة
التفاضل ثم نورد فيها ما وعدنا به حقيقة التفاضل بين الاشياء الفضيلة مأخوذة من الفضل وهو الزيادة
فهما تشاركتا شيئان في أمر واخص أحدهما بجزء يقال فضله وله الفضل عليه ولا يصح التفاضل بين علمين
من حيث ان أحدهما أشق على فاعله فقد قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون أعلاها لاله الا الله
وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وليس سدر أس البئر من الطريق باسهل من قول لاله الا الله وقد ثبت
الله على أعمال الملائكة بعدم السآمة والملل والانقطاع وان تسبى بهم بحرى منا بحرى النفس وذلك غاية
الملاذول من حيث كثرة الثناء على أحدهما دون الآخر فقد شوقنا بناجل جلاله الى الجنة وما فيها أكثر
عاشقاً من النظر الى وجهه تعالى ولا فائل بان لذات الجنة أفضل من لذة النظر الى وجهه تعالى فعلى هذا
تعرف ان حقيقة التفاضل وزن ذات الشئ وبين وصفاته ما يميزان البراهين فايها مرجح فهو الأفضل مثال ذلك
الشكر أرجح من الصبر بسبعة أسباب أحدها ان الله تعالى تسمى به ما جميعاً في الحديث الذي أخرجه
الترمذى الصبور جاء في كتاب الله الشكور فكيف قيل في الصبور مضمين في الشكور وزاد عليه بثنائه على
نفسه وعلى عباده بكلامه القديم ولا يوجد مثل هذا في اسمه الصبور الثاني النظر في سببها وسبب الصبر
معرفة الآلام وسبب الشكر معرفة ذى النعماء وشأن بين المعرفتين الثالث النظر في حالهما في حال الصبر

فاذا أردت التحقيق ففصل فان للصبور درجات أقلها ترك الشكوى مع الكراهية ووراها الرضا وهو مقام وراها الصبر ووراها الشكر على السلام وهو ووراها الرضا الصبر (١٦٢) مع التألم والرضا يمكن بما لا ألم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفروح

به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جملتها أمور دونها فان حياة العبد من تتابع نعم الله عليه شكر ومعرفة بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظيم حلم الله وكشف ستره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر أيضا نعمة من نعم الله وموهبة منه شكر وحسن التواضع للنعم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط شكر اذ قال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة وقلة الاعتراض وحسن الادب بين يدي المنعم وشكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما يندرج من الاعمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر آحادها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفضيل أحدهما على الآخر الا على سبيل ارادة الخصوص باللفظ العام كما ورد في الاخبار والآثار وقدروى

استدعاء المكابدة والمجاهدة للغلبة وحال الشكر استدعاء الفرح برؤية المنفعة والخدم الفرح أفضل من المتكافؤ عند المخدوم الرابع النظر في أعمالهما فعمل الصبر محنة وابتلاء وعمل الشكر نعمة مشكور عليها عند الشاكر وفرق بين من شهد التكليف محنة وابتلاء فيصبر عليه أو بين من رآه نعمة تشوقه الى جوار الله تعالى فيشكر عليها الخامس النظر في علاجها وعلاج الصبر رؤية الجزاء للظفر وعلاج الشكر رؤية المر يد اطاعة المجيد السادس النظر في استدامتها في السلوك فالشكر مستحب للسالك في كل مقام وحال والاحوال والمقامات لانها يهاتها فالشكر على ذلك لانها يهاتها والصبر ينقطع عنه أول مقام من مقامات الرضا بالاجماع من مشايخ السلوك السابع النظر في الاستدامة المطلقة اذ لو فرض ان الصبر دائم لمكان الى الموت والشكر في الآخرة من المؤمن والكافر قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فهذا يعي المؤمن والكافر فهذه سبع ترجيحات كافية للمتأمل فهكذا ينبغي أن يكون الترجيح بين شيئين اذ ارجح أحدهما عمل في الارتقاء اليه والله أعلم انتمسي كلامه (فاذا أردت التحقيق ففصل فان للصبور درجات أقلها ترك الشكوى مع الكراهية ووراها الرضا) بمقدور الله تعالى (وهو مقام وراها الصبر ووراها الشكر على البلاء وهو) مقام (وراها الرضا اذا الصبر مع التألم والرضا يمكن بما لا ألم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفروح به وكذلك للشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جملتها أمور دونها) أي دون تلك الدرجات (فان) توفيقنا للحسنى وتيسيرنا للبسرى ثم صرف الكفر وأخلاق الكفرة وأعمالهم ثم تزيين الايمان وتجبينه اليها وتكرهه اليها والفسوق والعصيان فضلا منه ومنه من جملة النعم بعد الايمان فشكر ذلك لا يقام به الا بما وهب وأنعم به من المعرفة بذلك والمعونة و(حياة العبد من تتابع نعم الله عليه شكر ومعرفة بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظيم حلم الله وكشف ستره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق) من العبد بل مضاف الى نعمه (شكر والعلم بان الشكر أيضا نعمة من نعم الله وموهبة منه شكر وحسن التواضع بالنعم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط) بالدعاء لهم وحسن الثناء عليهم بانهم ظروف للعبادة وأسباب المعطى تخلقا بأخلاق المولى (شكر اذ قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله) رواه أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد وابن جرير من حديث أبي هريرة والطبراني من حديث جرير وقد تقدم في كتاب الزكاة (وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة) فليرجع اليه (وقلة الاعتراض وحسن الادب بين يدي المنعم وشكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما يندرج من الاعمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر آحادها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفضيل أحدهما على الآخر الا على سبيل ارادة الخصوص في اللفظ العام كما ورد في الاخبار والآثار) على ما تقدم ذكرها (وقدروى) كذا في النسخ والاولى حتى كما هو نص الرسالة (عن بعضهم انه قال رأيت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن) كثيرا وعنده عجوز (فسألته عن حاله فقال انى كنت في ابتداء عمري أهوى) أى أحب (ابنة عملى وهى كذلك نهوانى) أى تحببى (فاتفق انها زوجت منى فلبلة زفافها) وفى بعض نسخ الرسالة فلما زفت الى بالليل (فان تعالى حتى نحى هذه اللبلة شكر الله تعالى على ما جمعنا) أى على اجتماعنا على وجهه حلال (فصلبا تلك اللبلة ولم يفرغ أحدنا الى صاحبه) لينا لشهوته منه (فلما كانت اللبلة الثانية قلنا مثل ذلك) مع

زيادة عن بعضهم انه قال رأيت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسألته عن حاله فقال انى كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عملى وهى كذلك كانت نهوانى فانطق انها زوجت منى فلبلة زفافها قلت تعالى حتى نحى هذه اللبلة شكر الله تعالى على ما جمعنا فصلبنا تلك اللبلة ولم يفرغ أحدنا الى صاحبه فلما كانت اللبلة الثانية قلنا مثل ذلك

زيادة أي قال كل من صاحبه تعالى بنحي هذه اليلة شكر الله تعالى على ما من علينا به من الاجتماع وما
 وبقائه من الشكر (فصلينا طول اليلة) ودمنا على ذلك (فخذ سبعين أو ثمانين سنة ونحن على تلك الحالة)
 وفي بعض نسخ الرسالة على تلك الصفة (كل ليلة) ثم قال هولها (أليس) الامر (كذلك يا فلانة)
 وسماها باسمها (قالت) له (العجوز هو كما يقول الشيخ) وهكذا يكون حال من عرف مقدار النعم ورغب
 في نوالها عليه فيشكرها بالقلب والعقل واللسان هكذا أورد هذه القصة لتقشيري في الرسالة (فانظر
 اليها لوصبرها على بلاء الفرقان لولم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرقة الى شكر الوصال على هذا الوجه)
 وفائدة ذكر العجوز والشيخ الاعلام بأنهما ما على الاشتغال بالله من حالة الصبا الى تلك الحالة (فلا يخفى
 عليك ان هذا الشكر أفضل فاذا الاوقوف على حقائق المفضلات الابتصیل كما سبق) وأما ترجيح بعض
 على بعض على الاطلاق من غير اطلاع على حقائق المفضلات فلا تحقق فيه لان من اطلع على مقاصد
 الشريعة ووسائلها عرف الفضائل والافضل من نفس الحقائق واطلع على حكمة الشرع في ذلك (والله
 تعالى أعلم) وبه تم كتاب الصبر والشكر والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد
 أفضل الخلق ووفات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم المعات قال مؤلفه وكان الفراغ من
 تحرير ذلك في الثالثة من ليلة الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة ١٢٠٠ وكتبه مؤلفه المذكور استاذنا أبو
 الغيظ سيدي محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه وكرمه حامداً لله ومصلياً ومستغفراً

* (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر) *

الجد لله الواصل الجد بالنعم والنعم بالشكر * والرجاء بالخوف والخوف بالرجاء * والذكر * أحده على آياته
 كما أحده على بلائه * وأستغينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به * السراع الى ما نهيت عنه *
 واستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه * علم غير قاصر وكتاب غير مغادر * وأمن به ايمان من عين الغيوب
 ووقف على الموعود * ايماناً نقي اخلاصه الشرك * ويقينه الشك * وأشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم شهادتين تصعدان القبول وترفعان العمل * لا يخف
 ميزان توضعان فيه ولا يتقبل ميزان ترفعان منه * وعلى آله الاطهار * وصحابة الائمة الارباب * وعلى من
 تبعهم باحسان * الى ما بعد يوم القرار * أما بعد فهذا شرح * (كتاب الرجاء والخوف) *

وهو الثالث من الاربعة والثالث والثلاثون من كتب الاحياء للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد
 محمد بن محمد بن محمد الغزالي أفاض الله علينا من لطائف علومه وأذواقنا حلاوة فقهومه وأجزل قراءه وجعل جنة
 الفردوس ماواه جلوت فيه عن عرائس حقايقه الخدره ونفائس رقائقه المضنونة المستره وسلكت فيه
 منهاج الايضاح لعباراته والافصح عن مرعى اشاراته متمطياً بعزائم الاعتقاد والانصاف متجنباً عن التطويل
 والاعتساف واجياً من المولى الكريم الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق انه لا رب غيره ولا خير
 الاخيره الكافي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)
 رجاء كل خائف من العذاب الاليم (الجد لله المرجو لطفه) أي عرفه ورأفته (وثوابه) أي جزاؤه ويستعمل
 في الشر والخير لكن المتعارف في الخير واستعماله في الشر استعارة كاستعارة البشارة فيه (الخوف مكره)
 وهو اذنا لنسجم مع مخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب (وعقابه) وهو الايلام الذي يتعقب به جرم
 سابق وفي المرجو والخوف براعة الاستهلال وبين الثواب والعقاب حسن المقابلة (الذي عمر قلوب اوليائه
 بروح رجائه) الروح بالفتح ما تلذبه النفس أصله من الريح (حتى ساقهم بلطائف آلائه الى النزول)
 أي الاستقرار (بفنائهم) أي ساحة حضرته وهي جنة القرب (والعدول) أي الصرف (عن دار بلائه)
 أي امتحانه (التي هي مستقر أعدائه) وهي نار البعد وبين الاولياء والاعداء حسن المقابلة (وصرف
 بسياط التخويف وزجره العنيف) أي الشديد (وجوه المعرضين عن حضرته الى دار ثوابه وكرامته)

فصلينا طول الليل فخذ
 سبعين أو ثمانين سنة
 نحن على تلك الحالة
 كل ليلة أليس كذلك
 يا فلانة قالت العجوز هو كما
 يقول الشيخ فانظر اليها
 لو صبر على بلاء الفرقة أن
 لولم يجمع الله بينهما وانسب
 صبر الفرقة الى شكر الوصال
 على هذا الوجه فلا يخفى
 عليك أن هذا الشكر أفضل
 فاذا الاوقوف على حقائق
 المفضلات الابتصیل كما
 سبق والله أعلم
 * (كتاب الخوف والرجاء
 وهو الكتاب الثالث من
 ربيع المنجيات من كتب
 احياء علوم الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 الجد لله المرجو لطفه وثوابه
 المخوف مكره وعقابه
 الذي عمر قلوب اوليائه
 بروح رجائه حتى ساقهم
 بلطائف آلائه الى النزول
 بفنائهم والعدول عن دار
 بلائه التي هي مستقر
 أعدائه وضرب بسياط
 التخويف وزجره العنيف
 وجوه المعرضين عن حضرته
 الى دار ثوابه وكرامته

جنته والصلاة على محمد سيد أنبيائه وخير خلقته وعلى آله وأصحابه وعترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير الموقنون الى كل مقام محمود ومطمان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بهيد الارزاء ثقيل الاعباء محفوفاً بكاره القلوب ومشاق الجوارح والاعضاء الأتمة الارجاء ولا يصعد عن نار الجحيم والعذاب الاليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وبمغائب اللذات الاسياط الخوف وسطوات التعنيف فلا بد اذا من بيان حقيقةهما وفضيلتهما وسبيل التوصل الى الجمع بينهما مع تضادهما وتعاونهما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الاول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف (أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يجتلب به الرجاء * (بيان حقيقة الرجاء) * اعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين

وهي الجنة فانها تسمى دار الثواب ودار الكرامة (وصدهم) أي منعهم (عن التعرض لأثمه) وهي الملامة اسم من اللوم (والتهدف) وهو التعرض للهدف (لسخطه ونغمته) أي غضبه وانقامه (قوداً) أي جذبا (لاصناف الخلق) على تباينهم وكثرتهم (بسلاسل القهر والعنف) تارة (وازمة الرفق والملاطف) أخرى (الى جنته) والازمة جمع زمام وهو ما يقاد به وفيه ايماء الى الخبر الوارد بحج ربنا من قوم يقادون بالسلاسل الى الجنة وقد تقدم (والصلاة) والسلام (على) سيدنا (محمد) سيد أنبيائه وخير خلقته (أي مخلوقاته) (وعلى آله وأصحابه وعترته) العترتة نسل الانسان وقيل أقارب الرجل الاذنون (أما بعد فان الرجاء والخوف جناحان) أي بمنزلة الطائر (بهما يطير الموقنون) الى الحضرة الذين تم سلوكهم (الى كل مقام محمود) وفيه اشارة الى انها محالان وقد يكون المقام حالاً بالعكس كما سيأتي ونقل القشيري عن أبي علي الروذباري قال الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهب صار الطائر في حدا موت وفي قوله مقام محمود اشارة لماسية أتى له ان الرجاء مقام محمود كما أن ضدهموم (ومطمان) أي بمنزلة الطائر والاطية ما تغطى ظهرها أي ركب (بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة) وهي الثانية بين الجباين (كؤود) أي صعوبة المرتقى والمخدر (فلا يقود) أي لا يسوق (الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بهيد الارزاء) أي الاطراف (ثقل الاعباء) أي الاحمال (محفوفاً بكاره القلوب ومشاق الجوارح والاعضاء الأتمة الارجاء ولا يصعد عن نار الجحيم والعذاب الاليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وبمغائب اللذات الاسياط التخويف وسطوات التعنيف) وفي الفقرتين تلجج الى حديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (فلا بد اذا من بيان حقاقتهم) أي الرجاء والخوف (وفضيلتهما وسبيل التوصل الى الجمع بينهما مع تضادهما وتعاونهما) وليس المراد بالتضاد هنا انها مما يستحيل اجتماعهما في موضع واحد وانما يتعاقبان كالسواد والبياض فسأئتي المصنف قريبا ان الخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له وانما المراد به هنا معنى التعاند والتضارب والامساك يمكن الجمع بينهما (ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد) اذ لا بد للمؤمن من اجتماعهما وعدم انفكاك أحدهما وهذا بخلاف غير المصنف كالقشيري وصاحب القوت فانهما ذكر كل واحد منهما في باب مستقل (يشتمل) ذلك الكتاب (على شطرين الشطر الاول في الرجاء) وانما قدمه ايماء الى ان الوصول به أرحى للسالك كالايجني (والشطر الثاني في الخوف أما الشطر الاول فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يجتلب به الرجاء) وانما قدم القشيري باب الخوف على باب الرجاء تبعه صاحب العين العلم لان الخوف حال أهل الابتداء بخلاف الرجاء فانه حال أهل الانتهاء ولكل وجهة

* (بيان حقيقة الرجاء) *

(اعلم) وفق الله تعالى (ان الرجاء) بالمدلغة الامل وهو (من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين) وهو المقام الرابع من مقامات اليقين والسالك والطالب واحد الا انه خص السلوك بطلب طريق الحق فالطالب أعم وهو واجب لانه من عقود الايمان بكال الله تعالى ثم اعلم ان هذا العلم الذي نحن بصدهم يترتب على قواعد شتى لو وضعها المصنف في موضع واحد لاختل نظام الترتيب وعسر البناء عليها عند الحاجة اليها فاختر ان يضع في كل كتاب قاعدة مناسبة له ويبنى عليها أمثاله فقد أشار الى القاعدة المناسبة لهذا الباب ولما أتى بعده من الاحوال في انقسام أحوال القلوب بقوله (وانما يسمى الوصف مقاما اذا ثبت وأقام) كأنه أشار به الى وجه تسميته أي يسمى المقام مقاما لثبوته واستقراره (وانما يسمى حالاً اذا كان عارضا سريع الزوال) أي يسمى الحال حالاً لتحوُّله وسرعته وانه (كأن الصفرة تنقسم الى ثابتة وكصفرة الذهب) هذا أصل لونه الذي لا يتغير عنه وقد يحمر لعرض فيثبت فيه (والى سر بعة الزوال كصفرة الوجوه) فان

والى ما هو بينهما كصفة المريض فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الاقسام فالذى هو غير (١٦٥) ثابت يسمى حال لانه يحول على القرب

وهذا جار في كل وصف من
أوصاف القلب وغرضنا
الآن حقيقة الرجاء
فالرجاء أيضا يتم من حال
وعلم وعمل فالعلم سبب يثمر
الحال والحال يقتضى العمل
وكان الرجاء اسم للحال من
جمله الثلاثة وبيانه أن كل
ما يلايقك من مكروه ومحبوب
فيقسم الى موجود في الحال
والى موجود في الماضي والى
منتظر فى الاستقبال فاذا
خطر ببالك موجود فيها
مضى سمي ذكر او تذكر
وان كان ما خطر بقلبك
موجودا فى الحال سمي
وجد او ذوقا وادرا كاوانما
سمي وجد الانها حالة تجدها
من نفسك وان كان قد
خطر ببالك وجود شئ فى
الاستقبال وغاب ذلك على
قلبك سمي انتظارا وتوقعا
فان كان المنتظر مكررها
حصل منه ألم فى القلب سمي
خوفا واشفاقا وان كان
محبوبا حصل من انتظاره
وتعلق القلب به واخطار
وجوده بالبال لذة فى القلب
وارتيح سمي ذلك الارتياح
رجاء فالرجاء هو ارتياح
القلب لانتظار ما هو محبوب
عنده ولكن ذلك المحبوب
المتوقع لا بد وأن يكون له
سبب فان كان انتظاره لاجل
حصول أكثر أسبابه فاسم
الرجاء علمه صادق وان كان

الانسان اذا عراه خوف يصغر لونه فاذا زال الخوف رجع الى لونه (والى ما هو بينهما كصفة المريض)
فتارة تثبت وتارة تزول (فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الاقسام فالذى هو غير ثابت يسمى حال لانه
يحول على القرب) واختلفت اشارات الشيوخ فى الحال والمقام ووجود الاشتباه فيهما لما كان تشابههما
فى أنفسهما وتداخلهما ما فترأى للبعض الشئ حال وتترأى للبعض مقاما وكلا الرقبتين صحيح لوجود
تداخلهما ما أحسن ما يفرق به بينهما ما أشار اليه المصنف على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق وقد
يكون الشئ بعينه حالا ثم يصير مقاما والعبد بالأحوال يرتقى الى المقامات (وهذا جار في كل وصف من
أوصاف القلب) فما يعرف وصف من أوصافه الا وفيه حال ومقام (وغرضنا الآن حقيقة الرجاء فالرجاء
أيضا يتم من حال وعلم وعمل) فانه ما من مقام الا وهو ينتظم من هؤلاء الثلاثة والعمل مبراث الحال
والحال ميراث العلم (فالعلم سبب يثمر الحال) أى بمنزلة شجرة والحال ثمرتها (والحال يقتضى العمل) فانه
بمنزلة الغصن (وكان الرجاء اسم للحال من جمله الثلاثة) المذكورة (وبيانه ان كل ما يلايقك من مكروه
ومحبوب فينقسم الى موجود فى الحال والى موجود فى الماضى) من الزمان (والى منتظر فى الاستقبال)
أى فيما سياتى (فاذا خطر ببالك موجود فى ماضى سمي ذكر او تذكر) ونما وأسفا فالذكر وجود الشئ
فى القلب أو اللسان وذلك لان الشئ له أربع درجات وجوده فى ذاته ووجوده فى قلب الانسان ووجوده
فى لفظه ووجوده فى كتابته فوجوده فى ذاته هو سبب لوجوده فى قلب الانسان ووجوده فى قلبه هو سبب
لوجوده فى لسانه ووجوده فى كتابته ويقال للوجودين الاولين الذكر وأما التذكير فهو محاولة القوة
العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان (وان كان ما خطر بقلبك موجودا فى الحال سمي وجد او ذوقا
وادرا كا) وفرح او سرورا (وانما سمي وجد لانها حالة تجدها من نفسك) وانما سمي ذوقا على التشبيه
بالذوق الذى هو تناول الشئ بالفم لادراك الطعم وانما سمي ادرا كالانه أحاط عليه علما بكامله (وان كان
قد خطر ببالك وجود شئ فى الاستقبال وغاب ذلك على قلبك سمي انتظارا له أو توقعا) فالانتظار هو الثبات
لتوقع ما يكون فى الحال والتوقع تفعل من الوقوع بمعنى الحصول أى تكاف حصول الشئ فى يده (فان
كان المنتظر مكررها حصل منه ألم فى القلب سمي خوفا واشفاقا) وخوفا وقبضا وغما وكذا وقد اختلفت
عباراتهم فى الخوف فقبل هو توقع مكروه أو فوت محبوب وقيل هو حذر النفس من أمور ظاهرها تضره
وقيل توقع مكروه عن اشارة مظنونة أو معلومة وأما الاشفاق فعناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب
المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فعنى الخوف فيه أظهر أو بعن فعنى العناية فيه أظهر (وان
كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واخطار وجوده بالبال لذة فى القلب وارتيح سمي ذلك
الارتياح رجاء فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده) عن اشارة مظنونة أو معلومة هذا هو
معناه العرفى وقال بعضهم هو ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وقيل هو تقرب الانتفاع بما تقدم له سببنا
وقيل تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا وقال القشيري فى الرسالة هو تعلق القلب بمحبوب سيحصل
فى المستقبل وكان الخوف يقع فى مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما تؤمل فى الاستقبال (ولكن
ذلك المحبوب المتوقع لا بد وان يكون له سبب) مما تقدمه (فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه
فاسم الرجاء علمه صادق وان كان ذلك انتظارا مع انخرام أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحق عليه
أصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الاسباب معلومة الوجود والمعلومة الانتفاء فاسم التنبى أصدق على
انتظاره لانه انتظار من غير سبب) وطلب لما لا طمع فى وقوعه كبيت الشباب يعود وقال القشيري
والفرق بين الرجاء والتنبى ان التنبى يصاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعبارة صاحب

ذلك انتظار مع انخرام أسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحق عليه أصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الاسباب معلومة الوجود ولا معلومة
الانتفاء فاسم التنبى أصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب

وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الاعلى ما يتردد فيه أما ما يقطع به فلاذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالارض والاعيان كالبذر فيه والطاعات جارية بحجرى تغلب الارض وتطهيرها وبحجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد أحد الامازرع ولا ينمو زرع الايمان بذرا الايمان وقلبا ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو (١٦٦) بذرى أرض سبخة فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة ب رجاء صاحب الزرع فكل من

طلب أرضا طيبة وألقى فيها بذرا جديدا غير عفن ولا مسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في أوقاته ثم نقي الشوك عن الارض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب اليها الماء ولم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حقا وغرور الرجاء وان بث البذر في أرض طيبة لكن لاماء لها وأخذ ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع أيضا سمي انتظاره غميا لا رجاء فاذا سمي الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواعد والمفاسدات والموانع فالعبد اذا بث بذرا الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تربيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة والرجة الكاملة الشاملة (كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثاله على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في اتمام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا الايمان تعهد بماء الطاعات وترك القلب مشغورا بذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة) وعلا الدرجات (فانتظاره حق وغرور) في الحالات (قال صلى الله عليه وسلم) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت (الاجق) وفي لفظ العاجز (من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحاسم من حديث شداد ابن اوس وقد تقدم (وقال تعالى نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) هو اسم واد في جهنم (وقال تعالى نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا

الرجاء (وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الاعلى ما يتردد فيه) ويكون التوقع عن امانة اما مظنونة أو معلومة (أما ما يقطع به فلاذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك) أى طلوعها وغروبها في وقتها ما (مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه) فان نزوله وانقطاعه ليس لهما وقت معين يقطع به (وقد علم أرباب القلوب) ممن نور الله بصيرته (ان الدنيا مزرعة للآخرة) كما ورد ذلك في الخبر (والقلب كالارض) في قبوله لما يرد عليه (والاعيان كالبذر فيه والطاعات جارية بحجرى تغلب الارض وتطهيرها وبحجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها فالقلب المستهتر بالدنيا) أى المولع بها (المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر) أى لا يزيد نموها (ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد أحد الامازرع) فان من زرع حصدا (ولا ينمو زرع الايمان بذرا الايمان وقلبا ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو بذر في أرض سبخة فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة ب رجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة وألقى فيها بذرا جديدا غير عفن ولا مسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في أوقاته) وهو في مبدأ نشأته (ثم نقي الارض من الشوك والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده) بعد النبات بان يصفه أوراقه ويضعف قوته (ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق) من الرياح المحرقة (والآفات المفسدة) من الدود والجديد وغيرهما (الى أن يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض صلبة) لا تثبت أو (سبخة) أو (مرتفعة لا ينصب اليها الماء) هو مع ذلك (لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد سمي انتظاره حقا وغرور الرجاء وان بث البذر في أرض طيبة ولكن لاماء لها ولكن ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تمتنع أيضا) كالارض المصرية (سمي انتظاره غميا لا رجاء فاذا سمي الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواعد والمفاسدات والموانع فالعبد اذا بث بذرا الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تربيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة والرجة الكاملة الشاملة (كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثاله على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في اتمام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا الايمان تعهد بماء الطاعات وترك القلب مشغورا بذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة) وعلا الدرجات (فانتظاره حق وغرور) في الحالات (قال صلى الله عليه وسلم) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت (الاجق) وفي لفظ العاجز (من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه أحمد والترمذي وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحاسم من حديث شداد ابن اوس وقد تقدم (وقال تعالى نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) هو اسم واد في جهنم (وقال تعالى نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا

بذرا الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تربيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة (كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثاله على المواظبة والقيام بمقتضى أسباب الايمان في اتمام أسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذرا الايمان تعهد بماء الطاعات وترك القلب مشغورا بذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة) انتظر المغفرة فان انتظاره حق وغرور وقال صلى الله عليه وسلم (الاجق) من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الجنة قال تعالى نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا

الادنى ويقولون سيفغر لنا واذم الله تعالى صاحب البستان اذ دخل جنته وقال ما اظن ان تبين هذه ابدا وما اظن الساعة فاقمته وتردت الى
ربى لاجدن خيرا منها من قبلنا فاذا العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وتمام النعمة الا
يدخل الجنة واما المعاصي فاذا تاب وندارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيق بان يرجو قبول التوبة واما قبول التوبة اذا كان كارها
للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويلومها ويشتمى التوبة ويشتمق اليها (١٦٧) حقيق بان يرجو من الله التوفيق
للتوبة لان كراهيته للمعصية

وحرصه على التوبة يجرى
مجرى السبب الذي قد
يفضى الى التوبة وانما
الرجاء بعدتأ كدالاسباب
ولذلك قال تعالى ان الذين
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون
رحمة الله معناه اولئك
يستحقون ان يرجوا رحمة
الله وما اراد به تخصيص
وجود الرجاء لان غيرهم
ايضا قد يرجوا ولكن خصص
بهم استحقاق الرجاء فاما من
ينهمك فيما يكرهه الله تعالى
ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم
على التوبة والرجوع
فرجاؤه المغفرة حتى كرجاء
من بث البذر في ارض سبخة
وعزم على ان لا يتعهد بسقى
ولا تنقيه قال يحيى بن معاذ
من اعظم الاعتراض عندي
التمادي في الذنوب مع رجاء
العفو من غير ندامة وتوقع
القرب من الله تعالى بغير
طاعة وانتظار زرع الجنة
بيذر النار وطلب دار
الطبعين بالمعاصي وانتظار
الجزاء بغير عمل والتمني
على الله عز وجل مع الافراط

الادنى ويقولون سيفغر لنا واذم الله تعالى صاحب البستان (بفلسطين واسمه أبو فطرس) اذ دخل جنته
وقال ما اظن ان تبين هذه ابدا وما اظن الساعة فاقمته ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها من قبلنا) فكل
ذلك يدل على ان انتظار المغفرة والدرجات العالية مع الانهماك في الشهوات النفسية حق وغرور وعجز
أشار المصنف الى مظان الحاجة الى استعمال الرجاء وان لا يستعمله مواطن بقوله (فاذا العبد المجتهد في
الطاعات المجتنب للمعاصي) الا الصغائر التي لا يخلو من مثلها البشر غير الانبياء (حقيق بان ينتظر من فضل
الله تمام النعمة وتمام النعمة الا يدخل الجنة) كما في الخبر الا ترى بيها هذا هو الموطن الاول (واما
المعاصي فاذا تاب وندارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيق بان يرجو قبول التوبة) وهذا هو الموطن
الثاني (واما قبول التوبة اذا كان كارها للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويلومها
فيشتمى التوبة ويشتمق اليها حقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهية المعصية وحرصه على
التوبة يجرى مجرى السبب) الغلب لجانب الرجاء (الذي قد يفرض الى التوبة) وهذا هو الموطن الثالث
(وانما الرجاء بعدتأ كدالاسباب) وتهدا بنهاها (ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا)
أى السيئات والذات (وجاهدوا في سبيل الله) أى بتكثير الطاعات (اولئك يرجون رحمة الله معناه
اولئك يستحقون ان يرجوا) رحمة ربهم (وما اراد به تخصيص وجود الرجاء لان غيرهم ايضا قد يرجو
ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء) مشيرا بعد منزلتهم بلفظ اولئك (فاما من ينهمك فيما يكرهه الله
ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع) اليه (فرجاؤه المغفرة حتى) وغرور وكما قيل الغرة
بالله ان يعمل الرجل بمعصية الله ويعني مغفرته ورجاءه (كرجاء من بث البذر في ارض سبخة وعزم
على ان لا يتعهد بسقى ولا تنقيه) واصلاح (قال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (من اعظم
الاعتراض عندي التماذي في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة
وانتظار زرع الجنة بيذر النار وطلب دار الطبعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والتمني على الله
عز وجل مع الافراط في أمل وأنشد

ما بال دينك ترضى ان تندسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
(ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد علمت انها حالة أهمها العلم بجريان أكثر الاسباب وهذه الحالة
تتم الجهد للقيام ببقية الاسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت أرضه وغرز ماؤه صدق
رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الارض وتعهدها وتخيبة كل حشيش ينبت فيها فلا يفترعن
تعهدا أصلا الى وقت الحصاد وهذا لان الرجاء يضاة اليأس واليأس يمنع من التعهد فمن عرف ان
الارض سبخة وأن الماء معوز) أى قليل الوجود (وأن البذر لا ينبت فيترك لاجمالة تفقد الارض
والتعب في تعهدا والرجاء محمود) مقامه (لانه باعث) على العمل حث عليه كالخوف (واليأس)

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد علمت انها حالة
أهمها العلم بجريان أكثر الاسباب وهذه الحالة
تتم الجهد للقيام ببقية الاسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت أرضه وغرز
ماؤه صدق رجاءه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الارض وتعهدها وتخيبة كل حشيش ينبت فيها فلا يفترعن
الحصاد وهذا لان الرجاء يضاة اليأس واليأس يمنع من التعهد فمن عرف ان الارض سبخة وأن الماء معوز وان البذر لا ينبت فيترك لاجمالة
تفقد الارض والتعب في تعهدا والرجاء محمود لانه باعث واليأس

مذموم وهو ضده لأنه صارف عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رقيق له كما سيأتي بيانه بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كان
الرجاء باعث بطريق الرغبة فاذا حال (١٦٨) الرجاء يورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الاحوال

ومن آثاره التلذذ بدوام
الاقبال على الله تعالى
والتنعم بمناجاته والتلطف
في التمسق له فان هذه
الاحوال لا بدوان تظهر
على كل من يرجو ملكا
من المملوك أو شخصاً من
الشخصاء فكيف لا يظهر
ذلك في حق الله تعالى فان
كان لا يظهر فليس تبدل به
على الحرمان عن مقام
الرجاء والنزول في حضيض
الغرور والتمني فهذه
البيان لحال الرجاء وما أثره
من العلم ولما استثمر منه من
العمل ويدل على آثاره لهذه
الإعمال حديث زيد الخليل
اذ قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جئت لاسألك
عن علامة الله فبين يري
وعلامته فبين لا يري فقال
كيف أصبحت قال أصبحت
أحب الخير وأهله واذا
قدرت على شيء منته سارعت
اليه وأيقنت بشوابه واذا فاتني
منه شيء حزنت عليه وحننت اليه
فقال هذه علامة الله فبين يري
أرادك للآخرى هياك لها
ثم لا يبالي في أي أوديتها
هلكت فقد ذكر صلى الله
عليه وسلم علامة من أريد
به الخير فنرتجي أن يكون
مراد بالخير من غير هذه
العلامات فهو مغرور

الذي هو ضده (مذموم وهو ضده لأنه صارف عن العمل) ولفظ القشيري فالرجاء مجرد والتمني معلول
(والخوف ليس بضد للرجاء) كما يتبادر الى الأذهان (بل هو رقيق له كما سيأتي بيانه بل هو) أي الخوف
باعث آخر بطريق الرهبة كان الرجاء (باعث بطريق الرغبة) لان السبب الموجب
للخوف هو بعينه سبب الرجاء لان الصفات القديمة تعلقت بكل موجود في الوجود وملتصقاته لا تنقض
سرمدا فهي التي تصدر عنها كل ماساء وسر ونفع وضرر فقد تهر وجبر واعطى ومنع كل ذلك على أتم أنواع
الكمال فن عرف ذلك من صفاته تعالى خافه ورجاه وهذا هو الرجاء لذاته الذي لا يتوقع بحسنة ولا يندفع
بسيئة إنما ينشأ من فضل الله الذي هو فضله لمن اختصه في أزاله من عباده كان الخوف ينشأ عن عدل الله
الذي هو عدله لمن أبعده عن حضرته في أزاله وينتفع به هذا الرجاء من أخرجه خوف الذنوب والعيوب
الى لباس والقنوط وينتفع بالخوف الذي يراد لذاته من أخرجه رؤية كثرة الأعمال الى الأدل
والامن والاعتزاز (فاذا حال الرجاء يورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كيفما
تقلبت الاحوال) ولا يستعمله مواطن ثلاثة قد أشار اليها المصنف قريبا (و) أما علاماته فهي ما أصدر
(من آثاره) من (التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتنعم بمناجاته والتلطف في التمسق له) عند الدعاء
والسؤال ولذلك ألحق الخليمي رحمه الله تعالى الدعاء بالرجاء وذكره أركاناً وأدبا وقد تقدم بيان ذلك
تفصيلا في كتاب الدعوات فلا يرجع من هناك (فان هذه الاحوال لا بدوان تظهر في كل من يرجو ملكا
من المملوك أو شخصاً من الأشخاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان كان لا يظهر فليس تبدل به على
الحرمان عن مقام الرجاء والنزول في حضيض الغرور والتمني) فليست أئنف التوبة والاقبال على العمل
بالجد والابتهاد حتى تظهر عليه تلك الاحوال (فهذا هو البيان) المفصّل (لحلال الرجاء وما أثره من
العلم ولما استثمر منه من العمل ويدل على آثاره لهذه الاعمال - حديث زيد الخليل) بن مهلهل بن زيد بن
منهب الطائي رضي الله عنه (اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لاسألك عن علامة الله فبين يري
وعلامته فبين لا يري فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله واذا قدرت على شيء منته سارعت
اليه وأيقنت بشوابه واذا فاتني منه شيء حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة الله فبين يري
أرادك للآخرى هياك لها ثم لا يبالي في أي أوديتها هلكت فقال صلى الله عليه وسلم جئت لاسألك
عن علامة الله فبين يري وعلامته فبين لا يري فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله واذا
قدرت على شيء منته سارعت اليه وأيقنت بشوابه واذا فاتني منه شيء حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه
علامة الله فبين يري وأرادك للآخرى هياك لها ثم لا يبالي في أي أوديتها هلكت فقال ذكر صلى الله
عليه وسلم علامة من أريد به الخير فنرتجي أن يكون مراد بالخير من غير هذه
العلامات فهو مغرور) في وادي الملامات وبأنه التوفيق
* (بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لان أقرب العباد الى الله أحبهم)
أي أكثرهم حبا (له) وانسابه (والحب يغلب بالرجاء) لا بالخوف ويحتمل أن يكون هذا وجه تقديم
الرجاء على الخوف في الذكر (واعترض ذلك بما يمكن يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والاخر رجاء لثوابه
فالراجح ثوابه أكثر حبه له من الخائف من عقابه) وهو اعتبار صحيح (ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن)

* (بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه) * اعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لان أقرب العباد الى الله تعالى بالله
أحبهم له والحب يغلب بالرجاء واعتبر بذلك بما يمكن يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والاخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن

ربائب لاسميا في وقت الموت قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فخرم أصل الياس وفي أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف قال لا قال لانك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجى ولم تنظر الى حفلة رواه عن الله تعالى انه أوحى اليه من سبق عنايتي بك ان جعلت نفسي عندك أرحم الراحمين فرجوتني ولولا ذلك لكنت أجعل نفسي عندك لئلا يخل الباخلين (وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر اه قلت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وروى ابن جميع في معجمه والخطيب وابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله تعالى فان حسن الظن بالله من الجنة قال الذهبي فيه أبو نواس الشاعر فسقته ظاهر فليس باهل أن يروى عنه (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث وثالة بن الاسقع وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة دون قوله فليظن بي ما شاء اه قلت وبمثل رواية الصحيحين رواه الطبراني عن مهزبن حكيم عن أبيه عن جده وحديث وثالة رواه أيضا ابن أبي الدنيا والحكيم وابن عدي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وتمام ولفظهم قال الله عز وجل والباقي سواء وفي رواية للطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر ان الله عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر ورواه كذلك الشيرازي في الاقصاب من حديث أنس وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي الحديث وفي رواية لمسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني والله الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجحد ضالته بالفلاة الحديث (ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزاع فقال كيف تجدك فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئنا عاني قلب عبدي في هذا الموطن الا أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال علي رضي الله عنه لرجل أخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يا أسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل عسير قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم

بالله تعالى (ربائب) أي مرغبات (لاسميا في وقت الموت) سواء عرف نفسه بالاساءة أم لا وقال القشيري ومن عرف نفسه بالاساءة فلينبغي أن يكون خوفه غالب على رجائه انتهى وهذا غير مقيد وقت الموت وفي القوت ولولان الرجاء وحسن الظن من فواضل المقامات ما طلبه العلماء في آخر الاوقات عند فراق العمر ولقاء المولى لتكون الخاتمة به وهم يسألون الله حسن الخاتمة لطول الحياة وكذلك قيل ان الخوف أفضل ما دام حيا فاذا حضر الموت فالرجاء أفضل (قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله) ان الله يغفر الذنوب جميعا (فخرم أصل الياس) الذي هو ضد الرجاء والقنوط بمعناه قال تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون (وفي أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف هذه المدة قال لا قال لانك قلت) لآخوته (أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت الذئب) عليه (ولم ترجى ولم تنظر الى حفلة آخوته ولم تنظر الى حفلة له) نقله صاحب القوت زادني رواية عن الله تعالى انه أوحى اليه من سبق عنايتي بك ان جعلت نفسي عندك أرحم الراحمين فرجوتني ولولا ذلك لكنت أجعل نفسي عندك لئلا يخل الباخلين (وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر اه قلت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وروى ابن جميع في معجمه والخطيب وابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله تعالى فان حسن الظن بالله من الجنة قال الذهبي فيه أبو نواس الشاعر فسقته ظاهر فليس باهل أن يروى عنه (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث وثالة بن الاسقع وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة دون قوله فليظن بي ما شاء اه قلت وبمثل رواية الصحيحين رواه الطبراني عن مهزبن حكيم عن أبيه عن جده وحديث وثالة رواه أيضا ابن أبي الدنيا والحكيم وابن عدي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وتمام ولفظهم قال الله عز وجل والباقي سواء وفي رواية للطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية وابن عساكر ان الله عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر ورواه كذلك الشيرازي في الاقصاب من حديث أنس وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي الحديث وفي رواية لمسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني والله الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجحد ضالته بالفلاة الحديث (ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزاع فقال كيف تجدك فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئنا عاني قلب عبدي في هذا الموطن الا أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال علي رضي الله عنه لرجل أخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يا أسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه قال لان الله عز وجل عسير قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم

وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام أحبني واجب من يحبني وحبيني الى خلقي فقال يا رب كيف أحببك الى خلقتك قال
اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني وذكركم ذلك فانهم (١٧١) لا يعرفون مني الا الجميل ورؤى أبان بن

أبي عياش في النوم وكان
يكترذ كرا أبواب الرجاء فقال
أوقفني الله تعالى بين يديه
فقال ما الذي جعلك على ذلك
فعلت أردت ان أحببك الى
خلقتك فقال قد غفرت لك
ورؤى يحيى بن أكرم بعد
موته في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال أوقفني الله بين
يديه وقال يا شيخ السوء
فقلت وفعلت قال فأخذني
من الرعب ما يعلم الله ثم قلت
يا رب ما هكذا حدثت عنك
فقال وما حدثت عنى فقلت
حدثني عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن أنس عن
نبيك صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عليه السلام انك
قلت أنا عبد ظن عبدى بي
فليظن بي ماشاء وكنتم
أظنك ان لا تعذبني فقال
الله عز وجل صدق جبريل
وصدق نبي وصدق أنس
وصدق الزهري وصدق معمر
وصدق عبد الرزاق وصدقت
قال فالنبت ومشي بسين
يدي الولدان الى الجنة
فقلت يا لهامن فرحة وفي
الخبر ان رجلا من بنى
اسرائيل كان يقنط الناس
ويشدد عليهم قال فيقول
له الله تعالى يوم القيامة
اليوم أويسك من رجعتي كما

وتبكون على أنفسكم (وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام) يا داود (أحبني وأحب من يحبني
وحبيني الى خلقي فقال يا رب) هذا أحبك وأحب من يحبك و) كيف أحببك الى خلقتك قال اذكرني بالحسن
الجميل واذكر آلائي واحساني وذكركم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل) هكذا هو في القوت الا انه قال
أوحى الله الى داود وغيره من الانبياء ثم ساقه ولم يقل وفي الخبر ولذلك قال العراقي لم أجده أصلا وكأنه من
الاسرائيليات (ورؤى أبان بن أبي عياش) البصرى أبو اسمعيل العبدى واسم أبيه فيروز زروى له أبو داود
مات في حدود الاربعين (في النوم) بعد موته (وكان يكترذ كرا أبواب الرجاء) والرخص فقال له الرائى
ما فعل الله بك (فقال أوقفني الله تعالى بين يديه فقال ما الذي جعلك على ذلك) أى على أن حدثت عنى بما
حدثت به من الرخص قال (فقلت يا رب أحببت ان أحببك الى خلقتك فقال قد غفرت لك) هكذا أورده
صاحب القوت (ورؤى) القاضي (يحيى بن أكرم) بن محمد بن قطن التميمى المروزي أبو محمد فقيه صدوق
روى له الترمذى وكان يرى الرواية بالاجازة والوجادة ولذلك كثر فيه الكلام مات عن ثلاث وثمانين سنة
في أوخر سنة اثنتين وأربعين ومائة (بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ
السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب) والفرع (ما يعلم الله ثم قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال
وما حدثت عنى فقلت حدثني عبد الرزاق) بن همام بن نافع الجيرى مولا لهم أبو بكر الصغانى ثقة حافظ
مصنف شهرى عمى فى آخر عمره مات سنة احدى عشرة ومائة عن خمس وثمانين سنة روى له الجماعة (عن معمر)
ابن راشد الازدى مولا لهم بن عروة البصرى نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة أربع وخسين عن ثمان
وخسين سنة روى له الجماعة (عن الزهري) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب المدنى الفقيه
الثبت المشهور (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (عن نبيك صلى الله عليه وسلم انك قلت) تباركت
وتعاليت (انا عند ظن عبدى بي فليظن بي ماشاء و) قد (كنت أظن بك ان لا تعذبني فقال عز وجل صدق
نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت أنت قال فالنبت) أى من خلعت
الجنة (ومشى بين يدي الولدان الى الجنة فقلت يا لهامن فرحة) هكذا أورده صاحب القوت وحديث أنا
عند ظن عبدى بي تقدم ذكره قرىبان روى به وثلة بن الاسقع عند ابن حبان بهذا السياق وليس هو
من حديث أنس وأورده القشيري من وجه آخر فقال سمعت أبا الحسن عبيد الرحمن بن ابراهيم بن محمد
المركى قال حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد الاديب قال حدثنا الفضل بن صدقة حدثنا أبو عبد الله الحسن
ابن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكرم القاضي صديقا لى وكان يؤذنى وأذنه من يحيى فكنت أشتهى
ان أراه فى المنام فاقول له ما فعل الله بك فأرىته ليلة فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفرت لى الا انه وبخنى ثم
قال لى يا يحيى خلطت على فى دار الدنيا فقلت يا رب اتسكت على حديث حدثني به أبو معاوية الضري عن
الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لاسخى ان أعذب
ذاشبية بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبي الا انك خلطت على فى دار الدنيا (وفي الخبر ان رجلا من
بنى اسرائيل كان يقنط الناس) من رحمة الله تعالى (ويشدد عليهم) بالانذار والتخويف (قال فيقول الله
تعالى له يوم القيامة اليوم أويسك من رجعتي كما كنت تقنط عبادى منها) كذا فى القوت وقال العراقي رواه
البيهقى فى الشعب عن زيد بن أسلم فذكره مقطوعا (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها
ألف سنة ينادى يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لخيريل) عليه السلام (اذهب فاتنى بعبدى قال فيجيبه
فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى له كيف وجدت مكانك فيقول شرمكان فيقول رده الى مكانه قال فيمشى

كنت تقنط عبادى منها وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادى يا حنان يا منان فيقول الله تعالى
لخيريل اذهب فاتنى بعبدى قال فيجيبه فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى له كيف وجدت مكانك فيقول شرمكان قال فيقول رده الى مكانه
قال فيمشى

ويلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل (١٧٢) الى اى شئ تلتفت فيقول لقد رجوت ان لا تعبدني اليها بعد اذ اخرجتني منها فيقول الله

تعالى اذهبوا به الى الجنة
فدل هذا على ان رجاءه كان
سبب نجائه نسأل الله حسن
التوفيق بلطفه وكرمه
* (بيان دواء الرجاء والسبيل
الذي يحصل منه حال
الرجاء ويغلب) *
اعلم ان هذا الدواء يحتاج
اليه احدث جلين امار جل
غلب عليه الياس فترك
العبادة و امار جل غلب عليه
الخوف فاسرف في المواظبة
على العبادة حتى اضر
بنفسه واهله وهذان
رجلان ما تلان عن
الاعتدال الى طرفي الافراط
والتفریط فيحتاجان الى
علاج يردهما الى الاعتدال

ويلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل الى اى شئ تلتفت فيقول لقد رجوت ان لا تعبدني اليها بعد اذ اخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا به الى الجنة قال العراقي رواه ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله والبهقي في الشعب وضعفه من حديث انس اه قلت وروى احمد من حديث عبادة بن الصامت وفضالة بن عبيد معا اذا كان يوم القيامة وفرغ الله تعالى من قضاء الخلق فيبقى رجلا ن فيؤمر بهما الى النار فيلتفت أحدهما فيقول الجبار تعالى رددوه فيردونه فيقول له لم التفت فيقول كنت أرجو ان تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة فيقول لقد أعطاني الله عز وجل حتى لو أطمعت أهل الجنة ما نقص ما عندي شيئا وأما لفظ حديث انس عند البيهقي ان عبد في جهنم ينادى ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله جبريل اذهب اتني بعبدى هذا فينطلق جبريل فيجد أهل النار مكبين فيكون فيرجع الى ربه عز وجل فيخبره فيقول اتنتي به فانه في مكان كذا وكذا فيجيبه به فيوقفه على ربه فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك فيقول يا رب شرمكان وشرمقيل فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت أرجو اذ اخرجتني منها ان تعبدني فيها فيقول ردوا عبدي وندرواه كذلك احمد وابن خزيمة (فدل هذا على ان رجاءه كان سبب نجائه) من النار ولفظ القوت وروينا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يخرج من النار فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له كيف وجدت مكانك الحديث ثم قال فقد صار الرجاء طريقة الى الجنة كما كان الخوف طريقا صاحبه في الدنيا البهار و بيان الاتحسنى مبادرا الى النار لما قال رددوه فقيل له في ذلك فقال لقد ذقت من وبال معصيتك في الدنيا ما خفت من عذابك في الآخرة وقال خفت ان أعصيه في الآخرة كما عصيته في الدنيا فقال اذهبوا به الى الجنة نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

* (بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب) *

(اعلم) وقل الله تعالى (ان هذا الدواء يحتاج اليه احدث جلين امار جل غلب عليه الياس) من روح الله تعالى (فترك العبادة) من أصلها (وامار جل غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة فاضر بنفسه واهله) وهذا هو الموطن الرابع من مواطن استعمال الرجاء وقد تقدمت الاشارة للمواطن الثلاثة ثم هذا العبد الذي أورثه الافراط في الخوف الى القنوط اما بسبب كثرة الذنوب أو بسبب الجهل بحدود الله وكرمه وقبوله للتوبة من العبد المذنب اذ ارجع اليه فهذا ذاء عظيم يجب دواؤه بالرجاء كما يشير اليه المصنف فيما بعد (وهذان رجلان ما تلان عن) حد الاعتدال الى طرفي الافراط والتفریط فيحتاجان الى علاج يردهما الى الاعتدال (فاما العاصي المغرور المتبنى على الله) المغفرة والدرجات العالية (مع الاعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجاء تنقلب سمومها ملكة في حقه وتنزل منزلة العسل الذي هو شفاء للناس بنص القرآن أي (لمن غلب عليه البرد) منهم في مزاجه اما من اصله أو من عارض (وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة) في مزاجه اما من طبعه أو من عارض وهذا مما اتفق عليه العارزون بالطب والمتكلمون على الخواص (بل المغرور) المتبنى (لا يستعمل في حقه الأدوية الخوف والاسباب المهيجة له) لتكون مزيله لارض غروره والامراض لا تعالج الا باضدادها (فلهذا يجب ان يكون واعظ) العامة من (الخلق) وكذا الاستاذ والمعلم حكما بصيرا (متاطفا) عارفا بنبيضهم (ناظرا الى مواقع العلل معالج الكل على بما يضاها لا بما يزيد فيها) ويهيجها (فان المطلوب) في كل شئ (هو العدل والقصد في الصفات والاختلاق كلها ونخير الامور واساطها) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره (فاذا جاوز الوسط الى أحد الطرفين عولج بما يرد به الى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط وهذا الزمان) يعني به زمانه الذي كان فيه وهو رأس الاربع مائة بعد الهجرة (زمان لا ينبغي ان يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء) وما يترخص فيه (بل المبالغسة في التخويف) والتعذيب (أيضا تكاد) أي تقرب (لا تردهم الى جادة الحق وسنن

فاما العاصي المغرور والمتبنى
على الله مع الاعراض عن
العبادة واقتحام المعاصي
فادوية الرجاء تنقلب
سمومها ملكة في حقه وتنزل
منزلة العسل الذي هو
شفاء لمن غلب عليه البرد
وهو سم مهلك لمن غلب
عليه الحرارة بل المغرور
لا يستعمل في حقه الأدوية
الخوف والاسباب المهيجة
له فلهذا يجب ان يكون
واعظ الخلق متلفظا ناظرا
الى مواقع العال معالجا
لكل علة بما يضاها لا بما
يزيد فيها فان المطلوب هو
العدل والقصد في الصفات
والاختلاق كلها ونخير

الامور واساطها فاذا جاوز الوسط الى أحد الطرفين عولج بما يرد به الى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي ان يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء بل المبالغسة في التخويف أيضا تكاد ان لا تردهم الى جادة الحق وسنن (الصواب)

الصواب فاما ذكر أسباب الرجاء فيهم بالكلية ولكنها لما كانت أخف على القلوب والذئد النفوس ولم يكن غرض الوعاظ الا استعماله القلوب واستنطاق الخلق بالثناء كيفما كانوا والى الرجاء حتى ازداد الفساد (١٧٣) فسادا وازداد المنهكون في طغيانهم

ثم اديا قال على كرم الله وجهه انما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الآيس أو فيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهما مشتملان على الخوف والرجاء جميعا لانهم ما جامعان لاسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الانبياء بحسب الحاجة استعمال الطيب الحاذق لاستعمال الاخرق الذي يظن أن كل شئ من الادوية صالح لكل مريض كيفما كان * وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار والاخر استقرار الآيات والانباء والآثار * أما الاعتبار فهو أن يتأمل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى اذا علم لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وعجايب حكمه التي راعاها في فطرته الانسان حتى أعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له في فطرته الانسان حتى أعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو

الصواب) أي طريقه (فاما ذكر أسباب الرجاء) والرخص (فتلكهم وتريهم) أي توقعهم في الردي (بالكلية ولكنها لما كانت أخف) وقعا (على القلوب والذئد النفوس) وأروح عند الاسماع (ولم يكن غرض الوعاظ) وأرباب الكراسي (الاستعماله القلوب) اليهم (واستنطاق الخلق بالثناء) عليهم كيفما كانوا (مألو الى الرجاء) والرخص حتى ازداد الفساد فسادا وازداد المنهكون في الطغيان ثم اديا قال على كرم الله وجهه انما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله تعالى ولفظه في شرح البلاغة الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال أبو نعيم في الحليسة حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن أبي اسحق عن عاصم بن حمزة عن علي رضي الله عنه قال الان الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معصية الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره ولا يخبر في عبادة لا علم فيها ولا يخبر في علم لا فهم فيه ولا يخبر في قراءة لا تدبر فيها (ونحن نذكر أسباب الرجاء ليستعمل في حق الآيس) من روح الله (وفيمن غاب عليه الخوف) وأفرط عليه حتى أخرجه الى القنوط من رحمة الله (اقتداء بكتاب الله) عز وجل (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهما مشتملان على الخوف والرجاء جميعا لانهما جامعان لاسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الانبياء) كما ورد ذلك في الخبر وذلك (بحسب الحاجة) والاضطرار (استعمال الطيب الحاذق) الذي يضع الهناء مواضع النقب (لا استعمال الاخرق) الجاهل (الذي يظن ان كل شئ من الادوية صالح لكل مريض) كفيما كان وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتبار (وهو افتعال من العبرة) والاخر استقرار الآيات والانباء والآثار (أي تتبعها) (أما الاعتبار فهو) استقرار أول الوجود فانك ترى الوجود من قمة العرش الى منتهى الفرش خيرا كما هو لم يكن فيه من الشر الا ما ينسب الى جنس المكلفين والمكافون في جزء يسير من الارض والارض جزء يسير من الدنيا وما الدنيا في الآخرة الا كما يضع أحدكم أصبعه في اليم وهذا ظاهر في الاستقرار لان عالم الآخرة أوسع من عالم الدنيا بل ملك من الملائكة يعدل الخلق أجمع فوجبات الرحمة في الوجود أكثر من موجبات الغضب ولذلك آثار كثيرة أثبت بها على نفسه فقال الرحمن الرحيم الفتاح الكريم الجواد الاكرم التواب الوهاب العفو الغفور الشكور الصمد المحب الودود البر الرزاق اللطيف الرؤف المحسن المنعم المنان الرفيق الهادي مع ما يضاف الى هذا من الرضا والمحبة والذكر والمشي والهرولة وما أشبه هذا فانظر الى آثار هذه الافعال وما ورد من الاخبار في فضائل الاعمال شفاء للايس وترويج للحائف وترغيب للمعتدل ومن الاعتبار ايضا (ان يتأمل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم) الستة عشر (من كتاب الشكر حتى اذا علم لطائف نعم الله لعباده في الدنيا وعجايب حكمه التي راعاها في فطرته الانسان) أي خلقته (حتى أعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج اليه كالاصابع والاطفار وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين) أي كونهما على صورة القوس ثم سواهما (واختلاف ألوان العينين) من بياض وسواد (وحجرة الشفتين وغير ذلك مما لا ينتم بقده غرض مقصود) أي لا ينقص ولا يفوت (وانما كان يفوت به مزية جمال) الصورة (فالناية الالهية اذالم تقصر عن عباده في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعباده ان يفوتهم المزايد والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد بل اذا نظر الانسان

محتاج اليه كالاصابع والاطفار وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وحجرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا ينتم بقده غرض مقصود وانما كان يفوت به مزية جمال فالناية الالهية اذالم تقصر عن عباده في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعباده أن يفوتهم المزايد والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد بل اذا نظر الانسان

نظرا شافيا علم أن أكثر الخلق قد هي له أسباب السعادة في الدنيا حتى انه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وان أخبر بأنه لا يعذب بعد الموت أبدا مثلا ولا يحسرا أصلا فليست كراهتهم لعدم الا لان أسباب النعم أغلب لاحتماله وانما الذي يتسمى الموت نادورا لا يتمناه الا في حال نادرة وواقعة هاجمة غريبة فاذا كان حال أكثر (١٧٤) الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تجد لها تبديلا فالغالب ان أمر

نظرا شافيا علم ان أكثر الخلق قد هي له أسباب السعادة في الدنيا حتى انه يكره الانتقال من الدنيا بالموت ومفارقة لها (وان أخبر بأنه لا يعذب بعد الموت مثلا ولا يحسرا أصلا فليس كراهتهم لعدم) الذي هو الموت (الا لان أسباب النعم أغلب لاحتماله وانما الذي يبقى الموت نادرا) قليل (ثم) اذا فرض تخيمه فانه (لا يتمناه الا في حالة نادرة وواقعة هاجمة غريبة) هجمت عليه ولم يرمها الا فسكالك فاختر بطن الارض على ظهرها (فاذا حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تجد لها تبديلا) ولن تجد لسنة الله تحويلا (فالغالب ان أمر الآخرة هكذا يكون لان مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا) الذي ذكرناه مع ما سبق من غلبة الرحمة (اذا توكل على حق التأمل قوي به أسباب الرجاء) للآسين (ومن الاعتبار أيضا النظر في حكمه الشريعة) المطهرة (وسنها في) أحكام (مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة) الطويلة المذكورة (في) سورة (البقرة من أقوى أسباب الرجاء) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم فليدعوا اليك باسمي فاكذبوا الي قول الله بما تعملون عليهم (فقبيل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل بالنسبة الى الآخرة (ورزق الانسان منها قليل) بالاضافة الى رزق سائر الحيوانات (والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عباده الى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه) في دنياه وعباده ولفظ القوت وكان بعض الراغبين من العارفين اذا تلا هذه الآية آية الدين التي في سورة البقرة يسر بذلك ويستبشر لها ويعظم رجاؤه عندها فقبل له في ذلك انها ليس فيها رجاؤه ولا ما يوجب رجاء الاستبشار فقال بل فيها رجاء عظيم فقال ان الدنيا كلها قليل ورزق الانسان فيها قليل وهذا الدين من رزقه قليل من قليل ثم ان الله احتاط في ذلك ودقق النظر الى بان وكذا ديني بالشهود والكتاب وأنزل الله فيه أطول آية ولو فاتني ذلك لم أبال به فكيف يكون فعله في الآخرة التي لا عوض لي من نفسي فيها * (الفن الثاني استقراء الآيات) *

الآخرة هكذا يكون لان مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا اذا توكل على حق التأمل قوي به أسباب الرجاء ومن الاعتبار أيضا النظر في حكمه الشريعة وسنها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء فقبل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل ورزق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عباده الى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه * (الفن الثاني استقراء الآيات والاحبار) * فما ورد في الرجاء خارج عن الحصر أما الآيات فقد قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا (وروينا في) قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم (وفي المشهورة المتواترة بحذفها قال العراقي رواه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد وقال حسن غريب (وقال تعالى) مخبرا عن الملائكة الحافين حول العرش (والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعددها لاعدائه وانما يخوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلمن من النار ومن تحتهم ظلمن ذلك يخوف الله به عباده (قال) تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى فانترسكم ناراً تلتقي لا يصلها الا الشقي الذي كذب وتولى وقال تعالى) في عهده عن الظالمين (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية (يعني) (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن

الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعددها لاعدائه وانما يخوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلمن من النار ومن تحتهم ظلمن ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى فانترسكم ناراً تلتقي لا يصلها الا الشقي الذي كذب وتولى وقال عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم

سعيد بن المسيب قال لما أنزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عطفوا الله وتجاوزوا ما تهنى أحد العيش الحديث (و) جاء (في تفسير قوله تعالى) وسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم (وأحد من أمته في النار) هكذا أوردته صاحب القوت والقائل لذلك ابن عباس رواه الخطيب في تخيص المشابه بسنده عنه ورواه ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس بلفظ من رضا محمدان لا يدخل أحد من أهل بيته النار وراه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن جبير عنه قال رضاه ان تدخل أمته الجنة كلهم (وكان أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) يقول أنتم يا أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى) وعده ربه تعالى ان يرضيه في أمته هكذا أوردته صاحب القوت وروى ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الخليفة من طريق حرب بن شريح قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال اي والله حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسفعا لمتي حتى يناديني ربي رضى يا محمد فأقول نعم يا رب رضى ثم أقبل علي فقال انكم تقولون يا معشر أهل العراق ان أرجى آية في كتاب الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قلت انما نقول كذلك ولكنا أهل البيت نقول ان أرجى آية في كتاب الله وسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة ومن الآيات الدالة على الرجاء قوله تعالى الله لطيف بعباده برزق من يشاء وقوله تعالى وكان بالمومنين رحيماً وقوله تعالى وسعت كل شيء فدخلت جهنم وغيرها في نوسعة الرحمة من حيث كن شيئاً وقوله تعالى فسأ كتبها للذين يتقون معنا خصوص الرحمة وصفوها لانها اذ لا نهاية للرحمة لانها صفة الراحم الذي لا حد له ولانه لم يخرج عن رحمة كل شيء كما لم يخرج من حكمته وقدرته شيء لان جهنم والنار الكبرى ليس كنه عذابه ولا كيفية تعذيبه فنظن ذلك به فلم يعرفه ولانه انما أظهر من عذابه مقدار طاقة الخلق كما انه أظهر من ملكه ونعمه مقدار مصالح الخلق ولا يصلح للخلق ولا يطيقون اظهاراً اكثر مما أظهر من النعيم والعذاب بل لا ينبغي لهم ان يعرفوا فوق ما أبدى لان نهاية تعذيبه وتنعيمه من نهاية ملكه الذي هو قائم به وملكه عن غاية قدرته وسلطانه ولانهاية لذلك ولا يطيق الخلق كله اظهار ذلك أيضاً عن تعالى صفاته ونهاية معاني أسمائه المتناهية ولا سبيل الى كشف ذلك من الغيوب فسبحان من لانهاية لقدرته ولا حد لعظمته ولا أمد لسلطانه وكذلك شهدوا ما سمعوا من قوله تعالى انه كان حلماً غفوراً وكان الله عليهما حلماً فعملوا ان المغفرة على سعة كمال الحلم لسعة العلم فلما رأوا عظيم علمه رجوا عظيم مغفرته ولما شهدوا كثيف ستره أمالوا جيل عفوه (وأما الاخبار فقد روى أبو موسى) عبدالله بن قيس الأشعري رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار) قال صاحب القوت ورواه في حديث أبي بريدة عن أبيه عن أبي موسى وقال العراقي رواه أبو داود دون قوله فاذا كان يوم القيامة الخ فرواه ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف وهي صحيحة من حديث أبي موسى كما يأتي في الحديث الذي يليه انتهت قلت لفظ أبي داود أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا ورواه كذلك الطبراني والحاكم وروى الحاكم في السكتي من حديث أنس أمي أمة مرحومة مغفورها لهم ماتت عليها وروى الخطيب في المتفق والمفترق وابن النجار من حديث ابن عباس أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة اذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل من أمي رجلاً من أهل الاديان فكان فداءه من النار وفيه عبد الله بن ضرار عن أبيه قال

وفي تفسير قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنتم يا أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول ان أرجى آية في كتاب الله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى * وأما الاخبار فقد روى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار

ابن معين لا يكتب حديثه (وفي لفظ آخر ياتي كل رجل من هذه الامة يهودى أو نصرانى الى جهنم فيقول هذا فدائى من النار فبقي فيها) كذا أو رده صاحب القوت وقال العراقى رواه مسلم من حديث أبى موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فدائك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه من النار يهودياً أو نصرانياً انتهى قلت وفي لفظ مسلم أعطى الله كل رجل من هذه الامة رجلاً من الكفار فيقال له هذا فدائك من النار واه هكذا عن أبى بردة عن أبى موسى وفي لفظ للطبرانى فى الكبير وفى الاوسط والحاكم فى الكنى اذا كان يوم القيامة بعث الله الى كل مؤمن ملكاً معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا فدائك من النار وفى لفظ لاجدادا كان يوم القيامة لم يبق مؤمن الا أتى يهودى أو نصرانى حتى يدفع اليه فيقال له هذا فدائك من النار وعند أبى نعيم فى الحديث اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ثم رفع لكل قوم آلهتهم الحديث وفيه فيقال لاهل التوحيد ارفعوا رؤسكم فقد أوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منهم يهودياً أو نصرانياً فى النار وأما الرواية الثانية لمسلم لا يموت رجل الحديث فقد رواه كذلك ابن حبان والطبرانى (وقال صلى الله عليه وسلم الحى من فجع جهنم وهى حظ المؤمن من النار) قال العراقى رواه أحمد من رواية أبى صالح الاشعري عن أبى امامة وأبو صالح لا يعرف ولا يعرف اسمه انتهى قلت ويقال هو الانصارى روى له ابن ماجه فى كتاب التفسير له وقد رواه أيضاً الطبرانى وابن مردويه وأبو بكر الشافعى فى الغيلانيات ولفظ الكل الحى كبير من جهنم فإصاب المؤمن منها كان حظهم من النار وفى الصحيحين الحى من فجع جهنم فأبردوها بالماء وروى الطبرانى وابن قانع وابن مردويه والشيرازى فى الالقاب وابن عساکر من حديث أبى ريمحانة الانصارى الحى كبير من جهنم وهى نصيب المؤمن من النار وعند ابن النجار من كبير جهنم وهى حظ المؤمن من النار وروى الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس الحى حظ المؤمن من النار وزاد ابن عساکر من حديث عثمان بن عفان يوم القيامة وروى البراز من حديث عائشة الحى حظ كل مؤمن من النار ورواه كذلك القضاعى من حديث ابن مسعود بزيادة وحى ليله تكفر خطايا سنة مجرمة (وروى فى تفسيره قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا) الآية (ان الله تعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم انى أجعل حساب أمتك اليك قال لا يارب أنت خير لهم منى فقال اذا لا يخزيك فيهم) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقى رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله قالت روى أحمد وابن عساکر من حديث حذيفة ان ربي استشارنى فى أمى ماذا أفعل بهم فقالت ما شئت يارب هم خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية فقلت له كذلك فاستشارنى الثالثة فقلت له كذلك فقال تعالى انى ان اخزيك فى أمتك يا أحد الحديث (وروى عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ربه فى ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم على مساوهم غيرى فأوحى الله تعالى اليه هم أمتك وهم عبادى وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم على غيرى لئلا تنظر الى مساوهم أنت ولا غيرك) هكذا أورده صاحب القوت عن سلمة بن وردان عن أنس وقال العراقى لم أقف له على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم حيايتى) أى فى الدنيا (خير لكم وموتى خير لكم) ولفظ خير أرديه التفضيل لا الافضلية فلا توصل بمن وليست بمعنى الافضل وإنما المقصود ان فى كل من حيايتى وموتى خير الا أن هذا خير من هذا ولا هذا خير من هذا كما توهم (أما حيايتى فاسن لكم السنن وأشعر لكم الشرائع وأما موتى فان أعمالكم تعرض على فما رأيت منها حسنا حدث الله عليه وما رأيت منها سيئاً استغفرت الله تعالى لكم العراقى رواه البراز من حديث ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح الا ان عبد المجيد بن عبد العزيز بن رواد وان أخرجه له مسلم وثقه ابن معين والنسائى فقد ضعفه كثيرون وفى رواية الحرث بن أبى أسامة فى

وفى لفظ آخر ياتي كل رجل من هذه الامة يهودى أو نصرانى الى جهنم فيقول هذا فدائى من النار فبقي فيها فدائى من النار فبقي فيها وقال صلى الله عليه وسلم الحى من فجع جهنم وهى حظ المؤمن من النار وروى فى تفسيره قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله تعالى أوحى الى نبيه عليه الصلاة والسلام انى أجعل حساب أمتك اليك قال لا يارب أنت أرحمهم منى فقال اذا لا يخزيك فيهم وروى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ربه فى ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم على مساوهم غيرى فأوحى الله تعالى اليه هم أمتك وهم عبادى وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم على غيرى لئلا تنظر الى مساوهم أنت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم حيايتى خير لكم وموتى خير لكم أما حيايتى فاسن لكم السنن وأشعر لكم الشرائع وأما موتى فان أعمالكم تعرض على فما رأيت منها حسنا حدث الله عليه وما رأيت منها سيئاً استغفرت الله تعالى لكم

مسنده من حديث أنس بن مالك بأسناد ضعيف انتهى قلت لفظ الحرث بن أبي أسامة حيايتي خير لكم
ينزل على الوحي من السماء فخيركم بما يحل لكم وما يحرم عليكم وموتى خير لكم تعرض على أعمالكم
كل خيس فما كان من حسن جدت الله عليه وما كان من ذنب استوهبت لكم ذنوبكم ورواه الحرث
أيضا مختصرا بالفظ حيايتي خير لكم وماتى خير لكم ورواه كذلك أبو نصر البوارقي في مجمعه وابن النجار
وروى ابن سعد في الطبقات عن بكر بن عبد الله المزني رسالة حيايتي خير لكم تحذون ويحدث لكم فإذا
أنامت كانت وفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرا حدث الله وإن رأيت شرا استغفرت
لكم (وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا كريم العفو وقال جبريل عليه السلام أتدرى ما تفسير يا كريم
العفو هو ان عفان السيئات برحمته بدلها حسنات بكرمه) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده
عن النبي صلى الله عليه وسلم والموجود ان هذا كان بين ابراهيم الخليل وجبريل عليه السلام هكذا
رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة من قول عتبة بن الوليد ورواه البيهقي في الشعب من رواية عتبة بن الوليد
قال حدثني بعض الزهاد فذكره (وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسألك تمام النعمة
فقال وهل تدري ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة) رواه الطبراني من حديث معاذ بن يزيد والنخاعة
من النار وقد تقدم ورواه ابن أبي شبة وأجدو البخاري في الادب والترمذي والبيهقي في الاسماء بالفظ
يا ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة فان من تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة وفي لفظ للترمذي
من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار (قال العلماء قد أتم نعمته برضاه الاسلام لنا اذ قال) ولفظ
القوت وقد أخبرنا الله عز وجل انه قد أتم نعمته علينا برضاه الاسلام لنا فهذا دليل على دخول الجنة
فقال تعالى (وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقد أشركنا في ذلك مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن زجوا المغفرة لذو بنا بفضلها تعالى فقال لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته
عليك (وفي الخبر اذا أذنب العبد ذنبا فاستغفر يقول الله عز وجل ملائكتنا انظروا الى عبدى أذنب
ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب أشهدكم انى قد غفرت له) كذا فى التوت وقال العراقي
متفق عليه من حديث أبي هريرة ان عبداً أذنب ذنباً فقال أى رب أذنبت ذنباً فاغفر لى الحديث وفى
رواية أذنب عبد ذنباً فقال الحديث انتهى قلت لفظ المتفق عليه ان عبداً أصاب ذنباً فقال رب أذنبت
فاغفره فقال رب اعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً
فقال رب أذنبت آخر فاغفره لى قال رب اعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى
فليعمل ما شاء ورواه كذلك أحمد وابن حبان وروى الحاكم من حديث أنس من أذنب ذنباً فعلم ان له
ربا ان شاء أن يغفر له غفر له وان شاء أن يعذبه عذبه كان حقاً على الله ان يغفره وحقه الحاكم وتعقبه
الذهبي فقال كلا والله كيف يكون صحيحاً وفيه جابر بن صر زوق وهو نكرة ورواه أبو نعيم فى الخليفة من
وجه آخر وهذا قد تقدم للمصنف وروى الطبراني فى الصغير والاولى بأسناد ضعيف حديث ابن مسعود
من أذنب ذنباً فعلم ان له ربا يغفر له وان لم يستغفر وهذا أيضاً قد تقدم (وفى الخبر لو أذنب العبد حتى تبلغ
ذنوبه عنان السماء غفرت له ما استغفر فى رجاى) كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي ورواه
الترمذي من حديث أنس بن مالك لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك وقال حسن
انتهى قلت لفظ الترمذي قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا
أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أنك أتيتنى بقراب
الارض خطايا ثم لم تئمتنى لا تشرك بى شيأ لا تئمتنى بقرابها مغفرة وقال حسن غريب وقد رواه كذلك الضياء
فى المختار ورواه الطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة ورواه
البيهقي من حديث أبي ذؤ وروى ابن أبي الدنيا فى كتاب العسر والحكيم وابن حبان فى الضعفاء من حديث

وقال صلى الله عليه وسلم
يوما يا كريم العفو فقال
جبريل عليه السلام أتدرى
ما تفسير يا كريم العفو هو
ان عفان السيئات برحمته
بدلها حسنات بكرمه وسمع
النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يقول اللهم انى أسألك
تمام النعمة فقال هل
تدرى ما تمام النعمة قال لا
قال دخول الجنة قال
العلماء قد أتم الله علينا نعمته
برضاه الاسلام لنا اذ قال
تعالى وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام ديناً
وفى الخبر اذا أذنب العبد
ذنبا فاستغفر الله يقول الله
عز وجل ملائكتنا نظروا
الى عبدى أذنب ذنباً فعلم
ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ
بالذنب أشهدكم انى قد
غفرت له وفى الخبر لو أذنب
العبد حتى تبلغ ذنوبه
عنان السماء غفرت له
ما استغفر فى رجاى

وفي الخبر لولقيني عبدي
 بقرب الارض ذنوبا
 لقيته بقرب الارض
 مغفرة وفي الحديث
 ان الملك ليرفع القلم عن
 العبد اذا اذنب ست ساعات
 فان تاب واستغفر لم يكتبه
 عليه والا كتبها سيئة وفي
 لفظ آخر فاذا كتبها عليه
 وعمل حسنة قال صاحب
 اليمين لصاحب الشمال
 وهو أمير عليه ألقى هذه
 السيئة حتى ألقى من حسنة
 واحدة تضعيف العشر
 وأرفع له تسع حسنة
 فتلقى عنه السيئة وروى
 أنس في حديث انه اذا
 الصلاة والسلام قال اذا
 اذنب العبد ذنبا كتب
 عليه فقال اعرابي وان تاب
 عنه قال محي عنه قال فان
 عاد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يكتب عليه قال
 الاعرابي فان تاب قال محي
 من صحيفته قال الى متى قال
 الى أن يستغفر ويتوب
 الى الله عز وجل ان الله
 لا يعمل من المغفرة حتى يعمل
 العبد من الاستغفار فاذا هم
 العبد بحسنة كتبها صاحب
 اليمين حسنة قبل أن يعملها
 فان عملها كتبت عشر
 حسنة ثم يضاعفها الله
 سبحانه وتعالى الى سبع مائة
 ضعف واذا هم بخطيئة لم
 تكتب عليه فاذا عملها
 كتبت خطيئة واحدة
 ووراءها حسن عفو الله

أنس ولا يزال أعفر لعبدي ما استغفرني (وفي الخبر لولقيني عبدي بقرب الارض ذنوبا لقيته بقرب الارض مغفرة) ما لم يشرك في شياً كذا لفظ القوت وقال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر ومن لقيني بقرب الارض خطيئة لا يشرك في شياً لقيته بمثلها مغفرة ولترمذي من حديث أنس الذي قبله يا ابن آدم لولقيني الحديث انتهى قلت لفظا حديث مسلم يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزبدون من عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أعفر ومن عمل قرب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك في شياً جعلت له مثلها مغفرة الحديث ورواه كذلك أحمد وابن ماجه وأبو عوانة وفي لفظ للطيالسي قال ربكم عز وجل الحسنات بعشر والسبتة نواحدة أو أعفرها ومن لقيني بقرب الارض خطيئة لا يشرك في شياً لقيته بقرب الارض مغفرة الحديث وروى الطبراني والبيهقي من حديث أبي الدرداء قال الله عز وجل يا ابن آدم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك في شياً غفرت لك على ما كان فيك وان استقبلتني على السماء والارض خطايا وذنوبا استقبلتكم بعلمن من المغفرة وأغفر لك ولا أبالي ورواه كذلك الشيرازي في الاقواب (وفي الحديث ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا اذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتبه عليه والا كتبها سيئة وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه السيئة حتى ألقى من حسنة واحدة من تضعيف العشرة وأرفع له تسع حسنة فيلقى عنه هذه السيئة) هكذا أورده صاحب القوت وزاد ويقال ان الله تعالى جعل في قلب صاحب اليمين من الرحمة للعبد أضعاف ما جعل في قلب صاحب الشمال مع انه أمره عليه فاذا عمل العبد الحسنات فرح به مالك اليمين ويقال فرح بها الملائكة فيكتب للعبد بفرحهم الحسنات انتهى وقال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة بسند فيه لين باللفظ الاول ورواه أيضا أطول منه وفيه ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال وليس فيه انه يأمر صاحب الشمال بالقاء السيئة حتى يلقى من حسنة واحدة ولم أجده ذلك أصلا (وروى أنس) رضي الله عنه (في حديث طويل انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اذنب العبد ذنبا كتب عليه فقال اعرابي) كان حاضر المجلس (فان تاب عنه قال) صلى الله عليه وسلم (محى عنه) من صحيفته (قال) الاعرابي (فان عاد) الى الذنب (قال صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال الاعرابي فان تاب قال) صلى الله عليه وسلم (محى من صحيفته قال) الاعرابي (الى متى) يا رسول الله (قال) صلى الله عليه وسلم (الى ان يستغفر ويتوب الى الله عز وجل ان الله لا يعمل من المغفرة حتى يعمل العبد من الاستغفار فاذا هم العبد بحسنة كتبها صاحب اليمين حسنة قبل ان يعملها فان عملها كتبت عشر حسنة ثم يضاعفها الله الى سبع مائة ضعف فاذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت خطيئة واحدة ووراءها حسن عفو الله عز وجل) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الزبيري والبيهقي في الشعب بلفظ جابر جل فقال يا رسول الله اني اذنبت قال استغفر ربك قال فاستغفر ربك ثم أعود قال فاذا عدت فاستغفر ربك ثلاث مرات أو أربعا قال استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المسجور وفيه أبو بدر بشار بن الحكم المصري منكر الحديث وروى الطبراني والبيهقي فيه أيضا من حديث عقبة بن عامر أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه يتوب قال يغفر له ويتاب عليه قال فيعود الحديث وفيه ولا يعمل حتى تملوا واسناده حسن ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف وسمى الرجل السائل حبيب بن الحرث وليس في الحديثين قوله في آخره فاذا هم العبد بحسنة الخ وفي الصحيحين بنحوه من حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ربه فنهم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فانهم بها فعلها كتبها الله عنده عشر حسنة الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة فانهم بسببها فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فانهم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة زاد مسلم في روايه أو يحاها الله ولا يهلك على الله الا هالك ولهما نحوه من حديث أبي هريرة انتهى ذلك حديث أبي هريرة هذا رواه كذلك

وليس لله في مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أين أأذا مت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم معى اذا حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب وعينيك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وأن تزدرى به ما سلمنا دخلت معى الجنة على راحتي هاتين وفى الحديث الطويل لانس ان الاعرابى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم ثم قال فى القوت وقال العرأقى لم أجد له أصلا) وفيه أيضا) أى فى حديث أنس المذكور (ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمتها ولوان عبدا هدمها حجر احجرأثم أحرقها ما بلغ جرم من استخف بولى من أولياء الله تعالى قال الاعرابى ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت قول الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) هكذا هو فى القوت (وفى بعض الاخبار) ولفظ القوت وفى الخبر المنفرد (المؤمن أفضل من الكعبة) قال العرأقى رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفسى بيته حرمة المؤمن أعظم حرمة منك ماله ودمه وان تظن به الاخير او شيخه نصر بن محمد بن سليمان الجصى ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان وقد تقدم انتهى قلت لفظ ابن ماجه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالكعبة وهو يقول ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الاخير او لابن أبي شيبه من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمسلم أعظم حرمة منك فقد حرم الله دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء وعند البيهقى من طريق مجاهد عن ابن عباس نحوه وفيه حفص بن عبد الرحمن وقال صاحب القوت وفى الخبر المشهور عن ابن عمر وأبى هريرة وكعب الاخبار انه صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال ما أشرفك وأعظمك وللمؤمن أعظم درجة عند الله منك (و) قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن طيب طاهر) قال العرأقى لم أجد له هذا اللفظ وفى الصحيحين من حديث حذيفة المؤمن لا ينجس (و) قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن أكرم على الله من الملائكة) قال العرأقى رواه ابن ماجه من رواية ابى المهزم يزيد بن سفيان عن أبى هريرة بلفظ المؤمن أكرم من بعض ملائكته وأبو المهزم تركه شعبة وضعفه ابن معين ورواه ابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب من هذا الوجه بلفظ المصنف انتهى قلت ونحو هذا الحديث قول عمر بن العاص ليس شئ أكرم على الله من ابن آدم قلت الملائكة قال أولئك كمنزلة الشمس والقمر أولئك مجبورون أخرجه البيهقى وقال ان الصحيح وقهور فعه بعضهم وهو ضعيف وروى ابن الجار عن حكامه حدثنا أبى عن أخيه مالك بن دينار عن أنس رفعه المؤمن أكرم على الله من الملائكة القربين (وفى الخبر خلق الله جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة) كذا فى القوت وقال العرأقى لم أجد له صر فعا هكذا ويغنى طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفى الخبر خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة

أجد وأما حديث ابن عباس فى الصحيحين فاوله ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همم بحسنة الحديث وروى الديلمى من حديث عبد الله بن أبى أوفى من همم بذنب ثم تركه كانت له حسنة وروى هذا من حديث أنس اذا هم الرجل بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات واذا هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة فعملها كتبت عليه سيئة واذا هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة لتركه السيئة (وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لأصوم الا الشهر) أى شهر رمضان (لأزيد عليه ولا أصلى الا الخس لأزيد عليها وليس لله فى مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أين أأذا مت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فى الجنة قال يا رسول الله معك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم معى ان حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب وعينيك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وان تزدرى به ما سلمنا دخلت معى الجنة على راحتي هاتين) كذا فى القوت وتقدم فى كتاب ذم الحقد والحسد (وفى الحديث الطويل لانس) رضى الله عنه (ان الاعرابى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (من يلى حساب الخلق) يوم القيامة (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم ثم ضحكك يا عرابى قال ان الكريم اذا قدر عفا) وفى لفظ تجاوز (واذا حسب سائح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى ألا لا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابى) هكذا هو فى القوت وقال العرأقى لم أجد له أصلا) وفيه أيضا) أى فى حديث أنس المذكور (ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمتها ولوان عبدا هدمها حجر احجرأثم أحرقها ما بلغ جرم من استخف بولى من أولياء الله تعالى قال الاعرابى ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت قول الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) هكذا هو فى القوت (وفى بعض الاخبار) ولفظ القوت وفى الخبر المنفرد (المؤمن أفضل من الكعبة) قال العرأقى رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفسى بيته حرمة المؤمن أعظم حرمة منك ماله ودمه وان تظن به الاخير او شيخه نصر بن محمد بن سليمان الجصى ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان وقد تقدم انتهى قلت لفظ ابن ماجه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالكعبة وهو يقول ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به الاخير او لابن أبي شيبه من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمسلم أعظم حرمة منك فقد حرم الله دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء وعند البيهقى من طريق مجاهد عن ابن عباس نحوه وفيه حفص بن عبد الرحمن وقال صاحب القوت وفى الخبر المشهور عن ابن عمر وأبى هريرة وكعب الاخبار انه صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال ما أشرفك وأعظمك وللمؤمن أعظم درجة عند الله منك (و) قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن طيب طاهر) قال العرأقى لم أجد له هذا اللفظ وفى الصحيحين من حديث حذيفة المؤمن لا ينجس (و) قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن أكرم على الله من الملائكة) قال العرأقى رواه ابن ماجه من رواية ابى المهزم يزيد بن سفيان عن أبى هريرة بلفظ المؤمن أكرم من بعض ملائكته وأبو المهزم تركه شعبة وضعفه ابن معين ورواه ابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب من هذا الوجه بلفظ المصنف انتهى قلت ونحو هذا الحديث قول عمر بن العاص ليس شئ أكرم على الله من ابن آدم قلت الملائكة قال أولئك كمنزلة الشمس والقمر أولئك مجبورون أخرجه البيهقى وقال ان الصحيح وقهور فعه بعضهم وهو ضعيف وروى ابن الجار عن حكامه حدثنا أبى عن أخيه مالك بن دينار عن أنس رفعه المؤمن أكرم على الله من الملائكة القربين (وفى الخبر خلق الله جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة) كذا فى القوت وقال العرأقى لم أجد له صر فعا هكذا ويغنى طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفى الخبر خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة

الساعة شئ عظيم قال أندرون أي يوم هذا يوم يقال فيه (لا آدم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك فيقول) آدم (كم فيقال له) (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال) الرازي (فابلس القوم) أي وقعوا في حيرة (وجعلوا يبكون وتعطلوا يومهم) ذلك (عن الأشغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم لا تعملون) وتصنعون (فقالوا) ومن يشتغل بعمل بعد ما حدثتنا بماذا فقال كم أنتم في الأمم أين باويل) بالباء الواحدة وفي بعض النسخ بالهاء الفوقية (وتاريس) بالفوقية وآخوه سبع مئة وتنت (ومنسك وبأجوج) وهو لآكلهم من أولاد آدم (أم لا يخصصها إلا الله تعالى) ولكل هؤلاء بقية إلى يوم القيامة في مشارق الشمس كما أن بأجوج وبأجوج في مغاربها (انما أنتم في سائر الأمم كالشعر البياض في جلد الثور الأسود وكالرقعة في ذراع الدابة) هكذا هو في سباق القوت والرقعة الشبية قال العراقي رواه الترمذي من حديث عمران بن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصري عن عمران ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث أبي سعيد أنه قلت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه من حديث عمران ولما ظهروا كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فتناوت بين أصحابه في السير فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بهاتين الآيتين يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد فالسمع ذلك أصحابه حشوا الملبى وعرفوا أنه عنده قول يقول فقال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم ينادى الله فيه آدم فيقول يا آدم ابعث بعث النار فيقول أي رب ما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فنجس القوم حتى ما أبدوا بضاعته فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده انكم لمع خليفتين ما كانت مع شئ إلا أكثرناه بأجوج وبأجوج ومن مات من بني آدم ومن بنى إبليس فسرى عن القوم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير وكالرقعة في ذراع الدابة وفي لفظ الترمذي قال لما تزلت يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد أتزلت عليه هذه وهو في سفر فقال أندرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم ابعث بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فأنشأ المسلمون يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قربوا وسددوا فانهم لم تكن نبوة قط إلا كان جاهلية في وجهه العدة من الجاهلية فان تمت والا أكملت من المنافقين وما مثلكم إلا كمثل الرقعة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجوا ان تكوفوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجوا ان تكوفوا نصف أهل الجنة فكبروا وقال لأدري قال الثلثين أم لا ورواه كذلك سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن جيد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن الحسن وغيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه وقدرى عن الحسن البصري أيضا رسلا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسيرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة قرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم فذكر نحو حديث عمران إلا انه زاد فيه لم يكن رسولان إلا كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار وانكم بين ظهراني خليفتين لا يعادها أحد من أهل الأرض إلا كثر وهم بأجوج وبأجوج وهم أهل النار وتكمل العدة من المنافقين وأما حديث أبي سعيد الخدري فلفظه في الصحيحين يقول الله يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك بنا وسعد يذيقه ولان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعث إلى النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فسق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى الواحد فما ينادى ذلك

الساعة شئ عظيم قال
أندرون أي يوم هذا
هذا يوم يقال لا آدم
عليه الصلاة والسلام
قم فابعث بعث النار من
ذريتك فيقول كم فيقال
من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعون إلى النار
وواحد إلى الجنة قال فابلس
القوم وجعلوا يبكون
وتعطلوا يومهم عن الاشتغال
والعمل فخرج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما لكم لا تعملون
فقالوا ومن يشتغل بعمل
بعد ما حدثتنا بماذا فقال
كم أنتم في الأمم أين ناويل
وتاريس ومنسك وبأجوج
ومأجوج أم لا يخصصها إلا
الله تعالى انما أنتم في سائر
الأمم كالشعر البياض في
جلد الثور الأسود
وكالرقعة في ذراع الدابة

الواحد فقال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد وهل أنتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض وقد رواه كذلك أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي
في الاسماء والصفات وفي الباب أنس وابن عباس وأبو موسى أما حديث أنس فرواه عبد الرزاق وعبد بن
حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ولفظه نزلت يا أيها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في مسيرته فرفع بها صوته حتى ناب اليه أصحابه فقال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم يقول الله لا دم يا آدم
فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سددوا قلوبوا وبشروا وبشر واو الذي نفسى بيده ما أنتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقة في ذراع
الدابة وان معكم خليفين ما كانتا في شيء قط الا أكثرناه يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفره الجن
والانس وأما حديث ابن عباس فرواه البراز وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ولفظه
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وأصحابه عنده يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
فقال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول
ربكم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة ثم قال اعلموا وبشروا فاشق
ذلك على القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا شطر أهل الجنة ثم قال اعلموا وبشروا
فانكم بين خليفتين لم تكونا مع أحد الا أكثرناه يأجوج ومأجوج وانما أنتم في الامم كالشامة في جنب
البعير أو كالرقة في ذراع الدابة وانما أمي جزء من ألف جزء ورواه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي
صالح عنه بلفظ بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في غزوة بني المصطلق اذ أنزل الله عليه يا أيها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله شديد فلما أنزلت عليه وقف على ناقته ثم رفع به صوته
فتلاها على أصحابه فقال لهم تعلمون أن ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لا دم يا آدم ابعث
بعث النار من ولدك فيقول يارب من كل كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد
الى الجنة فسكى المسلوب بكاء شديدا ودخل عليهم أمر شديد فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم في الامم
الا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء وانى لارجو ان تكونوا نصف أهل الجنة بل ارجو ان تكونوا
ثلثي أهل الجنة وأما حديث أبي موسى فهو نحو من حديث ابن عباس أخرجه ابن مردويه في التفسير
(فانظر كيف كان) صلى الله عليه وسلم (بسوق الخلق بسياط الخوف ويقودهم بازمة الرجاى الى الله تعالى
اذ ساقهم بسياط الخوف أولا فلما خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال الى حد افراط اليأس داواهم بدواء
الرجاء وردهم الى الاعتدال والقصد والاخر لم يكن مناقضا للاول ولكن ذكر في الاول مارآه سبب الشفاء
واقصر عليه فلما احتاجوا الى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الامر فعلى الواعظ ان يقتدى
بسيد الوعاط) صلى الله عليه وسلم (فيتلافى في استعمال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة) اليها (بعد
ملاحظة العلى الباطنة وان لم يراع ذلك كان ما يفسد بوعظه أكثر مما يصلحه) قال صاحب القوت مقام
الرجاء هو جنود من جنود الله تعالى يستخرج من بعض العباد ما لا يستخرج غيره لان بعض القلوب تلين
وتستجيب عن مشاهدة الكرم والاحسان ويقبل ويطمئن معاملة النعم والامتنان ما لا يوجد ذلك منها
عند التخويف والترهيب بل قد يقطعها ذلك ويوحشها اذ جعل الرجاء طريقها فوجدت فيه قلوبها ومثل
الرجاء في الاحوال مثل العوائى والغنى في الانسان من الناس من يقبل قلبه ويجمع همه عندهما
ويوجد نشاطه وتحسن معاملته بهما كما قبل عن الله تعالى ان من عبادى ما لا يصلحه الا الغنى ولو اقرته
لافسده ذلك ومن عبادى ما لا يصلحه الا العسرة ولو اسقمته لافسده ذلك انى أدبر عبادى يعلم انى بهم علم
خير فكذلك من عبادى من لا يصلحه الا الرجاء ولا يستقيم قلبه الا عليه ولا تحسن معاملته الا بوجود حسن

فانظر كيف كان بسوق
الخلق بسياط الخوف
ويقودهم بازمة الرجاى الى
الله تعالى اذ ساقهم بسياط
الخوف أولا فلما خرج ذلك
بهم عن حد الاعتدال الى
افراط اليأس داواهم بدواء
الرجاء وردهم الى الاعتدال
والقصد والاخر لم يكن
مناقضا للاول ولكن ذكر
في الاول مارآه سبب الشفاء
واقصر عليه فلما احتاجوا
الى المعالجة بالرجاء ذكر
تمام الامر فعلى الواعظ ان
يقتدى بسيد الوعاط
فيتلافى في استعمال أخبار
الخوف والرجاء بحسب
الحاجة بعد ملاحظة العلى
الباطنة وان لم يراع ذلك
كان ما يفسد بوعظه أكثر
مما يصلحه

الظن به فهو طريقه اليه ومقامه منه ومنه علمه به وعندده يجد قلبه معه (وفي الخبر لولم تذبوا لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي أيوب اه قلت لفظه عند مسلم لولم تذبوا لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم وقد رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والترمذي وقال حسن غريب وأما سابق المصنف فقد رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر والانه قال ثم يغفر لهم (وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء مخلوق آخر فيذبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم) كذا في القوت قال أي ان وصفه سبحانه المغفرة والرحمة ولا بد ان يخلق مقتضى وصفه حتى يحق وصفه عليه هذا كما يقول في علم المغفرة ان الله سبحانه من كل اسم وصفاه من كل وصف فعلا وفي هذا سرا المغفرة ومنه معرفة الخصوص قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة قريناه اه قلت ورواه أحمد والطبراني من حديث ابن عباس لولم تذبوا لخلق الله يقوم يذبون فيغفر لهم وروى الشيرازي في الاقواب من حديث أبي هريرة لولم تذبوا لخلق الله يقوم يذبون لا تخذ الله عبادا يذبون فيغفر لهم وروى ابن عساکر من حديث أنس ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شكوا اليه ان اصيب من الذنوب فقال لهم لولا انكم تذبون لجاؤا الله بيقوم يذبون لجاؤا الله بيقوم يذبون فيستغفرون الله فيغفر لهم (وفي الخبر لولم تذبوا لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم) كذا في القوت قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وتقدم في ذم الكبر والعجب اه قلت وفي لفظ لولم تكونوا تذبون لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجيب هكذا رواه الحرثاني في مساوي الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم ورواه الديلمي من حديث أبي سعيد قال صاحب القوت ولعمري ان العجب من صفات النفس المتكبرة وهو يحبط الاعمال وهو من كبار أعمال القلوب والذنوب من أخلاق النفس الشهوانية ولان يتلى العبد الشهواني بعشر شهورات من شهوات النفس خير له من ان يتلى بصفة من صفات النفس مثل الكبر والعجب والبغى والحسد وحب المدح وطلب الذكرا لان هذه منها معاني صفات الربوبية ومنها أخلاق الابالسة وبها هلك ابليس وشهوات النفس من وصف الخلقه وبها عصي آدم ربه فاجتباها بعد ما هدى (وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله أرحم بعنده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بنحوه (وفي الخبر ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قفا على قلب أحد حتى ان ابليس ليتناول لها رجا ان تصيبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله من حديث حذيفة باسناد ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الشعب بلفظ والذي نفسي بيده ليغفرن الله الحديث (وفي الخبر ان الله ما ترحمة اذخر منها تسع وعشرون رجعة وأطهر منها في الدنيا رجعة واحدة فيها يترحم الخلق فتمن الوالدة الى ولدها وتعطف الهميمة على ولدها الهميمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرجعة الى التسع والتسعين ثم يسطها على جميع خلقه وكل رحمتها طباق السموات والارض قال فلا يهلك على الله نوحا الا هالك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظ مسلم ان الله عز وجل مائة رجعة أنزل منها رجعة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يترحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسع وعشرون رجعة برحمها عباده يوم القيامة ورواه كذلك ابن ماجه ورواه مسلم أيضا من حديث سلمان وعند البيهقي من حديث أبي هريرة ان الله تعالى مائة رجعة قسم منها رجعة في دار الدنيا فمن ثم يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رجعة فعاد بها على الخلق وعند مسدد من حديث سلمان ان الله تعالى مائة رجعة منها رجعة تترحم بها الخلق وتسعة وتسعين ليوم القيامة وعند الحاكم من حديث أبي هريرة ان الله تعالى مائة رجعة قسم منها رجعة بين أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وأخر تسع وعشرون رجعة لاوليائه وان الله قابض تلك الرجعة التي قسمها بين أهل الدنيا الى التسع والتسعين فيكملها ما ترحمة لاوليائه يوم القيامة (وفي الخبر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا يخرج من النار قالوا لا أنت يا رسول الله قال

وفي الخبر لولم تذبوا لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء مخلوق آخر يذبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر لولم تذبوا لخلق الله خلقا يذبون فيغفر لهم وما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله أرحم بعنده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى ان ابليس ليتناول لها رجا ان تصيبه وفي الخبر ان الله تعالى مائة رجعة اذخر منها تسع وعشرون رجعة وأطهر منها في الدنيا رجعة واحدة فيها يترحم الخلق فتمن الوالدة على ولدها وتعطف الهميمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرجعة الى التسع والتسعين ثم يسطها على جميع خلقه وكل رحمتها طباق السموات والارض قال فلا يهلك على الله نوحا الا هالك وفي الخبر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا يخرج من النار قالوا لا أنت يا رسول الله قال

ولأنا الآن يتعمدني الله برحمته) متفق عليه من حديث أبي هريرة وعند ابن حبان ما منكم من أحد يتجبه
 عمله قالوا لا أنت الحديث وفي آخره ولكن سددوا وعند الطبراني من حديث أبي موسى ما منكم من
 أحد يدخله عمله الجنة قبل ولا أنت الحديث ورواه كذلك ابن حبان والبعثي وابن قانع والطبراني أيضا
 من حديث شريك بن طارق قال البغوي ولا أعلم له غيره وهذا الحديث قد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم
 اعلمواوا بشرواوا علمواوا ان أحد الن يتجبه عمله) قد تقدم أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اني اختبأت شفاعة
 لاهل الكافر من أمتي) قال العراقي رواه الشيخان من حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة واني خبأت دعوتي
 شفاعة لآمتي ورواه مسلم من حديث أنس وللترمذي من حديثه وصححه وابن ماجه من حديث جابر شفاعة
 لاهل الكافر من أمتي اه قلت لفظ الصحيحين من حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة يدعوهم بأفان يدان
 أختبئي دعوتي شفاعة لآمتي يوم القيامة وقد رواه أحمد كذلك وفي لفظ لمسلم من حديث جابر لكل نبي
 دعوة قد دعاهم اني أمتهم واني قد خبأت دعوتي شفاعة لآمتي يوم القيامة ورواه كذلك أحمد وابن خزيمة
 وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة فقبل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي
 شفاعة لآمتي يوم القيامة ورواه كذلك الترمذي وابن ماجه وفي لفظ للشيخين من حديث أبي هريرة لكل
 نبي دعوة دعاهم اني أمتهم فاستجيب له واني أريد ان شاء الله ان أدخر دعوتي شفاعة لآمتي يوم القيامة وفي لفظ
 لمسلم لكل نبي دعوة مستجابة يدعهم افيستجاب له فيوتأها واني اختبأت دعوتي شفاعة لآمتي يوم القيامة وأما
 حديث شفاعة لاهل الكافر من أمتي فقد رواه أنس وجابر وابن عمر وكعب بن محجرة وابن عباس في حديث
 أنس رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن أبي عاصم والبخاري وأبو يعلى وابن خزيمة
 وابن حبان وصححه والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وقال انه اسناد صحيح والضياء في المختارة كلهم من
 طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عنه ورواه أيضا أحمد وأبو داود وابن خزيمة والبيهقي من طريق سعيد
 ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بلفظ الشفاعة لاهل الكافر من أمتي ورواه البيهقي من طريق يزيد
 الرقائبي عن أنس بلفظ قلنا يا رسول الله ان تشفع قال لاهل الكافر من أمتي وأهل العظام وأهل الدماء ومن
 طريق زياد النخعي عن أنس بلفظ ان شفاعة أو ان الشفاعة لاهل الكافر وأما حديث جابر فرواه الطيالسي
 والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في صحيحهم والبيهقي وتونعيم في الحلية والضياء
 كلهم من طريق زهير بن محمد عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عنه وقد رواه عن زهير بن عمرو بن
 أبي سلمة ومحمد بن ثابت البناني والوليد بن مسلم وأما حديث ابن عمر فرواه الخطيب في التاريخ وأما حديث
 كعب بن محجرة فرواه الدارقطني في الأفراد والخطيب في التاريخ وفي البعث للبيهقي من طريق الشعبي عنه
 قال قلت يا رسول الله الشفاعة الشفاعة فقال شفاعة لاهل الكافر من أمتي وأما حديث ابن عباس فرواه
 الطبراني في الكمال بروا قدر وي عن أبي الدرداء ولكن بلفظ الذنوب بدل الكافر ورواه الخطيب في التاريخ
 وانظره شفاعة لاهل الذنوب من أمتي قال أبو الدرداء وان زني وان سرق قال نعم وان زني وان سرق علي رغم
 أنف أبي الدرداء (اترونها للمطيعين المتقين بل هي للمتولين المخطئين) قال العراقي رواه ابن ماجه من
 حديث أبي موسى وأحمد من حديث ابن عمر خبرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف أمتي الجنة فاخبرت
 الشفاعة لانها أعم وأكثي أترونها للمتقين الحديث وفيه من لم يسم اه قلت رواه كذلك من حديث ابن
 عمر الحسن بن عرفة في جزئه والطبراني وابن الجارود من حديث أبي موسى رواه أيضا الطبراني ولفظ الجميع
 شرط أمتي بدل نصف وفيه أترونها للمؤمنين المتقين لا ولاكنها للمذنبين المتولين الخطائين (وقال صلى الله عليه
 وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي امامة بسند ضعيف دون قوله
 السهلة وله للطبراني من حديث ابن عباس أحب الدين الى الله الحنيفية السمحة وفيه محمد بن اسحق رواه
 بالنعنة اه قلت ترجم البخاري في صحيحه باب أحب الدين الى الله الحنيفية السمحة وقد رواه أيضا بدون

ولأنا الآن يتعمدني
 الله برحمته وقال عليه
 أفضل الصلاة والسلام
 اعلمواوا بشرواوا علمواوا
 ان أحد الن يتجبه عمله
 وقال صلى الله عليه وسلم
 اني اختبأت شفاعة لاهل
 الكافر من أمتي أترونها
 للمطيعين المتقين بل هي
 للمتولين المخطئين وقال
 عليه الصلاة والسلام بعثت
 بالحنيفية السمحة السهلة

وقال صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا (١٨٥) سماحة ويدل على مغناه استجابة الله تعالى

للمؤمنين في قولهم ولا تحمل علينا أروا قال تعالى ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم وروى محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال يا جبريل وما الصفح الجميل قال عليه السلام إذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فالله تعالى أكرم من أن يعاتب من عطا عنه فبكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله تعالى اليهما ميكائيل عليه السلام وقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا مالا يشبه كرمي والاحبار الواردة في أسباب الجزاء أكثر من أن تحصى * (وأما الآخرة) * فقد قال علي كرم الله وجهه من أذنب ذنباً فسره الله عليه في الدنيا فالله أكرم أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة هكذا هو في القوت وأورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين قلت وقد روي ذلك من فروعنا حديث علي رضي الله عنه بلغظ من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب ذنباً في الدنيا فسره الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه هكذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن جرير والحاكم ومصححاه وقد تقدم (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي لاني أعلم ان الله تعالى أرحم بي منهما) وقال بعض السلف المؤمن إذا عصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه) نقله صاحب القوت ويشهد له ما جاء في الآثار أن اب العبد من ذنوبه أنسى الله ملائكته وبقاع الأرض معاصيه وبدلها حسنات حتى يرد القيامة وليس شيء عليه (وكتب محمد بن مصعب) بن صدقة القرقياني صدوق روي له الترمذي وابن ماجه مات سنة ثمان وثمانين (إلى الأسود بن سالم بخطه) هكذا في النسخة الكتاب هو محمد بن مصعب فتشهد عليه وكتب محمد بن مصعب إلى أسود بن سالم بخطه

لفظ السهولة الذي يلي من حديث عائشة وابن سعد في الطبقات عن حبيب بن أبي ثابت مرسله ورواه الخطيب وابن الجار من حديث جابر بن زيادة ومن خالف سنتي فليس مني وأما حديث ابن عباس أحب الدين الخ فرواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد والبخاري من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأديان أحب إلى الله تعالى قال الحنيفية السمحة وله طرق ورواه البزار أيضاً عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن جده ورواه بن زيادة فاذا رأيت أمي لا يقولون للظالم أنت ظالم فقد تودع منهم الحاكم والنزسي في الغرائب وابن عساكر وأبو موسى المديني في المعرفة من حديث أسعد بن عبد الله بن مالك الخزازي (وقال صلى الله عليه وسلم أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا سماحة) قال العراقي ورواه أبو عبيد في غريب الحديث وأحمد اه قلت رواه الذي يلي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في حديث الحبشة ولعهم ونظر عائشة اليهم قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم اليهود ان في ديننا فسحة واني بعثت بالحنيفية السمحة رواه أحمد هكذا من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي عروة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحبشة لتعلمون ذلك بلفظ اني أرسلت بدل بعثت وسنده حسن (ويدل على مغناه استجابة الله للمؤمنين في قولهم) ربنا (ولا تحمل علينا أصرنا) كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت (وقال) الله عز وجل ومن أحسن من الله قبلاً (ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم) فهذه العلوم هي أسباب قوة الرجاء في أولى الآليات كيف وقد جاءها بقلب حكم الرجاء من غير اغترار ما روي عن الله تعالى ان إلى الرحمة والعتق أقرب مني إلى العقوبة (وروي) أبو القاسم (محمد بن) علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ابن (الحنفية) منسوب إلى أمه من بني حنيفة ثقة عالم مات بعد الثمانين (عن) أبيه (علي رضي الله عنه) انه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال صلى الله عليه وسلم (يا جبريل وما الصفح الجميل قال اذا عرفت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فالله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فبكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله اليهما ميكائيل عليه السلام وقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا مالا يشبه كرمي في التفسير موقوفاً على علي مختصراً قال الرضا بغير عتاب ولم يذكر بقية الحديث وفي أسناده نظر انتهى قلت وكذلك رواه ابن النخاس من قول علي ورواه البيهقي في الشعب من قول ابن عباس (والاحبار الواردة في أسباب الرجاء أكثر من أن تحصى) وبعضها لا يصلح ذكره لعموم الناس (أما الآخرة) فقد قال علي كرم الله وجهه من أذنب ذنباً فسره الله عليه في الدنيا فالله أكرم ان يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة) وفي لفظ آخر لا يذنب عبد في الدنيا فسره الله عليه الاغفر له في الآخرة هكذا هو في القوت وأورده الشريف الموسوي في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين قلت وقد روي ذلك من فروعنا حديث علي رضي الله عنه بلغظ من أذنب في الدنيا ذنباً فعوقب به فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده ومن أذنب ذنباً في الدنيا فسره الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه هكذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن جرير والحاكم ومصححاه وقد تقدم (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي لاني أعلم ان الله تعالى أرحم بي منهما) وقال بعض السلف المؤمن إذا عصى الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه) نقله صاحب القوت ويشهد له ما جاء في الآثار أن اب العبد من ذنوبه أنسى الله ملائكته وبقاع الأرض معاصيه وبدلها حسنات حتى يرد القيامة وليس شيء عليه (وكتب محمد بن مصعب) بن صدقة القرقياني صدوق روي له الترمذي وابن ماجه مات سنة ثمان وثمانين (إلى الأسود بن سالم بخطه) هكذا في النسخة الكتاب هو محمد بن مصعب فتشهد عليه وكتب محمد بن مصعب إلى أسود بن سالم بخطه

ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرغ يديه يدعو يقول ياربى حجت الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قال الرابعة ياربى قال الله تعالى حتى متى تخججون عنى صوت عبدى قد علم عبدى انه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم انى قد غفرت له وقال ابراهيم بن آدم رحمة الله عليه خلالي الطواف ليله وكانت ليلة مظلمة فوفقت في الملتزم عند الباب فقلت ياربى اعصمى حتى لأعصمك أبدا فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألنى العصمة وكل عبادى المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل وان أغفر وكان الحسن يقول لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى فعه بالذنوب وقال الجنيد رحمة الله تعالى ان يذنب عيى من الكرم ألحقت المسيئين بالحسنين ولقي مالك بن دينار أبانا فقال له الى كم تحدث الناس بالرخص فقال يا أبا يحيى انى لارجوان ترى من عذو الله يوم القيامة ما تحرقه كساءه هذا من الفرح وفى حديث ربيع بن حراش عن أنحيسه وكان من خيار التابعين

والمكتوب اليه هو الاسود بن سالم والذي فى القوت وحدثت عن محمد بن مصعب قال كتب الى اسود بن سالم بخطه ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرغ يديه يقول ياربى فاذا قال ياربى حجت الملائكة صوته وكذا) اذا قال المرة (الثانية) ياربى حجت الملائكة صوته (و) كذا اذا قال المرة (الثالثة) ياربى حجت الملائكة صوته (حتى اذا قال) المرة (الرابعة ياربى قال) ولفظ القوت يقول (الله تعالى حتى متى تخججون صوت عبدى عنى قد علم عبدى انه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم انى قد غفرت له) أو رده صاحب القوت ويشهد له الخبر الذى تقدم قريبا اذا أذنب العبد فاستغفر الله يقول الله للملائكة انظروا الى عبدى أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب أشهدكم انى قد غفرت له (وقال) أبو اسحق (ابراهيم بن آدم) رحمة الله تعالى (خلالي الطواف) ذات (ليلة مظلمة مظلمة فوفقت في الملتزم عند الباب فقلت ياربى اعصمى حتى لأعصمك أبدا فهتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم أنت تسألنى العصمة وكل عبادى المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل ولين أغفر) أى ان وصفه سبحانه المغفرة والرحمة ولا بد ان يخلق مقتضى وصفه حتى يحق وصفه عليه هذا كما يقول فى علم المغفرة ان له سبحانه من كل اسم وصفة ومن كل وصف فعلا وفى هذا سر المعرفة ومنه معرفة الخصوص ثم هذا الذى ساقه المصنف هو سياق صاحب القوت ولفظ العشيرة فى الرسالة ويحكى عن ابراهيم بن آدم رضى الله عنه انه قال كنت أنتظر مدة من الزمان ان يخلو المطاف لى فكانت ليلة بهم امطر شديد فغلا المطاف فدخلت الطواف وكنت أقول اللهم اعصمى اللهم اعصمى فسمعت هاتفا يقول لى يا ابن آدم أنت تسألنى العصمة وكل الناس يسألونى العصمة فاذا عصمتكم فلان أرحم انتهى وفى ذلك دلالة على انه سبق فى علمه انه لا بد من وقوع المعصية والرحمة وقد تقع الرحمة ولا معصية من رحمة عصمة الانبياء وحفظ الاولياء وقد قال الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جيعا وأراد بما ذكر أن نبيه ابن آدم على ان لا يسأله ما ليس له به علم كفى قصة نوح عليه السلام اذ سأل العبد العصمة عما لا علم به فقد يكون فى معلومه انه ممن يعصى فسؤاله المغفرة أولى به وأقرب للعبودية ويجوز أن يسأل العبد به ان يحفظه ويصونه عن سائر المعاصي وأما العصمة فمن خصائص الانبياء وقد اختلفت فى جواز سؤال الغيرهم فقائل بالمانع وقائل بالجواز كما أوردناه فى شرح الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلى فليراجع (وكان الحسن) البصرى رحمة الله تعالى (يقول لو لم يذنب المؤمن لكان يطير فى ملكوت السموات ولكن الله تعالى فعه بالذنوب) نقله صاحب القوت (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (ان يذنب عيى من الكرم ألحقت المسيئين بالحسنين) نقله صاحب القوت (و) بروى انه (لنى) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى (أبانا) وهو ابن أبي عبيد الله المتقدم ذكره قريبا وكان أبان ممن يحدث العامة باحاديث الرجاء والرخص (فقال له كم تحدث الناس بالرخص) ولا تخترقهم (فقال يا أبا يحيى انى لارجوان ترى من عذو الله يوم القيامة ما تحرقه كساءه هذا من الفرح) نقله صاحب القوت (وفى حديث ربيع) بكسر الراء وسكون الواحدة وكسر العين المهملة وياغة النسبة (ابن حراش) بكسر الحاء المهملة وآخوه شين مجتمعة هو ابن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس العيسى أبو صريم الكوفى (عن أنحيسه) مسعود بن حراش قال ابن المدينى بنو حراش ثلاثة ربيع وربيعة ومسعود ولم يرو عن مسعود شى الا كلامه بعبد الموت (وكان ربيع من خيار التابعين) قدم الشام وسمع خطبة عمر بالجاسية وقال العجلي تابعى ثقة من خيار الناس لم يكذب كذبة قط كان له ابنان عاصيان على الخجاج فقبل للجماجع ان أباهما لم يكذب كذبة قط وأرسلت اليه فسألته عنهما فأرسل اليه فقال أن ابناك قال هما فى البيت فقال قد علمونا عنهما بصدقتك وروى ان ربيعا آلى ان لا يضحك حتى يعلم أن صبره فيما ضحك الأبعد موتة وآلى أخوه ربيع بعده ان لا يضحك حتى يعلم أن الجنة هو أوفى النار قال غاسله فلم يرل منبسماعلى سريره ونحن نفسله حتى فرغنا قال أبو نعيم وغير

وهو من تكلم بعد الموت قال للمات أحيى بحي ثوبه وألقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى فاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل خياني بروح وريحان وربي غير غضبان واني رأيت الامر أيسر مما تظنون فلا تفتروا وان محمد اصلى الله عليه وسلم ينتظرنى وأصحابه حتى أرجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكانها كانت حصة وقعت في طست فحملناه ودفناه وفي الحديث ان رجلين من بنى اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا وكان يعظمه يزجره فكان (١٨٧) يقول دعنى وربي أبعثت على رقبيا

واحد مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة وصلى عليه عبد الجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب روى له الجماعة (وهو) أى أخوه وهو مسعود (من تكلم بعد الموت) على الصحيح كما تقدم عن ابن المدينى ولكن روى البيهقي باسناده في الدلائل عن ربيع ان المتكلم بعد الموت أخوه الربيع (قال) ربيع (لمات أحيى مسعود أو الربيع يحيى ثوبه وألقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى فاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل خياني بروح وريحان وربي غير غضبان واني رأيت الامر أيسر مما تظنون فلا تفتروا) أى لا تكسلوا وفي بعض النسخ ولا تفتروا من الاغترار (ان محمد اصلى الله عليه وسلم ينتظرنى وأصحابه حتى أرجع اليهم قال) ربيع (ثم طرح نفسه فكانها كانت حصة وقعت في طست فحملناه ودفناه) كذا هو في سياق القوت (وفي الحديث ان رجلين من بنى اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه) أى بالمعاصي (وكان الآخر عابدا وكان) هذا العابد (يعظمه يزجره) وينهاه (فكان يقول دعنى وربي أبعثت على رقبيا) أى تراقب أحوالى وأعمالى (حتى رأه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة أستطيع أحد أن يحظر رجبى على عبادى اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول للعابد أنت فقد أوجبت لك النار قال فوالذى نفسى بيده لقد تكلم بكاهمة أهلكت دينه وآخرته وروى أيضا ان لصا كان يقطع الطريق في بنى اسرائيل أربعين سنة فرغ عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابد من عباد بنى اسرائيل من الحوارين فقال اللص في نفسه هذا نبي الله يمر والى جنبه حوار به لو نزلت فكنت معهما ثالثا قال فنزل فجعل يريد ان يدنو من الحوارى ويزدى نفسه تعظيما للحوارى ويقول في نفسه مثل لا يمشى الى جنب هذا العابد قال وأحس الحوارى به فقال في نفسه هذا يمشى الى جنبى فقال فضم نفسه ومشى) وتقدم (الى عيسى عليه السلام فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه) قال (فأوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لهما ليستأنفا العمل فقد أحببت ما سلف من أعمالهما أما الحوارى فقد أحببت عمله وحسناته ليجبه بنفسه وأما الآخر فقد أحببت سياسته بما ازدرى على نفسه) قال (فأخبرهما بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حوار به) هكذا ناله صاحب القوت (وروى عن) أبى عائشة (مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وستين (ان نبيامن الانبياء) من بنى اسرائيل (كان) يوما (ساجدا فوطئ عنقه بعض العناة) جمع العاتق وهو المتمرد (حتى الترقى الحصى بجهته) من شدة وطأته (قال فرغ النبي عليه السلام رأسه مغضبا

واحد مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة وصلى عليه عبد الجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب روى له الجماعة (وهو) أى أخوه وهو مسعود (من تكلم بعد الموت) على الصحيح كما تقدم عن ابن المدينى ولكن روى البيهقي باسناده في الدلائل عن ربيع ان المتكلم بعد الموت أخوه الربيع (قال) ربيع (لمات أحيى مسعود أو الربيع يحيى ثوبه وألقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى فاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل خياني بروح وريحان وربي غير غضبان واني رأيت الامر أيسر مما تظنون فلا تفتروا) أى لا تكسلوا وفي بعض النسخ ولا تفتروا من الاغترار (ان محمد اصلى الله عليه وسلم ينتظرنى وأصحابه حتى أرجع اليهم قال) ربيع (ثم طرح نفسه فكانها كانت حصة وقعت في طست فحملناه ودفناه) كذا هو في سياق القوت (وفي الحديث ان رجلين من بنى اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان أحدهما يسرف على نفسه) أى بالمعاصي (وكان الآخر عابدا وكان) هذا العابد (يعظمه يزجره) وينهاه (فكان يقول دعنى وربي أبعثت على رقبيا) أى تراقب أحوالى وأعمالى (حتى رأه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة أستطيع أحد أن يحظر رجبى على عبادى اذهب أنت فقد غفرت لك ثم يقول للعابد أنت فقد أوجبت لك النار قال فوالذى نفسى بيده لقد تكلم بكاهمة أهلكت دينه وآخرته وروى أيضا ان لصا كان يقطع الطريق في بنى اسرائيل أربعين سنة فرغ عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابد من عباد بنى اسرائيل من الحوارين فقال اللص في نفسه هذا نبي الله يمر والى جنبه حوار به لو نزلت فكنت معهما ثالثا قال فنزل فجعل يريد ان يدنو من الحوارى ويزدى نفسه تعظيما للحوارى ويقول في نفسه مثل لا يمشى الى جنب هذا العابد قال وأحس الحوارى به فقال في نفسه هذا يمشى الى جنبى فقال فضم نفسه ومشى) وتقدم (الى عيسى عليه السلام فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه) قال (فأوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لهما ليستأنفا العمل فقد أحببت ما سلف من أعمالهما أما الحوارى فقد أحببت عمله وحسناته ليجبه بنفسه وأما الآخر فقد أحببت سياسته بما ازدرى على نفسه) قال (فأخبرهما بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حوار به) هكذا ناله صاحب القوت (وروى عن) أبى عائشة (مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وستين (ان نبيامن الانبياء) من بنى اسرائيل (كان) يوما (ساجدا فوطئ عنقه بعض العناة) جمع العاتق وهو المتمرد (حتى الترقى الحصى بجهته) من شدة وطأته (قال فرغ النبي عليه السلام رأسه مغضبا

العامل فقد أحببت ما سلف من أعمالهما أما الحوارى فقد أحببت حسناته ليجبه بنفسه وأما الآخر فقد أحببت سياسته بما ازدرى على نفسه فأخبرهما بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حوار به وروى عن مسروق ان نبيامن الانبياء كان ساجدا فوطئ عنقه بعض العصاة حتى ألق الحصى بجهته قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام رأسه مغضبا

وقال بكر بن سليم الصواف
دخلنا على مالك بن أنس في
العشية التي قبض فيها فقلنا
يا أبا عبد الله كيف تجدك
قال لا أدري ما أقول لكم إلا
انكم ستعاينون من عفو الله
مالم يكن لكم في حساب ثم
ما برحنا حتى أغمضناه وقال
يحيى بن معاذ في مناقبته
يكاد رجائي لك مع الذنوب
يغلب رجائي إليك مع الاعمال
لاني اعتمد في الاعمال على
الاخلاص وكيف أحرزها
وأنا بالآفة معروف
وأجدني في الذنوب أعتمد
على عفوكم وكيف لا تغفروا
وأنت بالجوهر معروف
وقيل ان مجوسيا استضاف
ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام فقال ان أسلمت
أضفتك فر الجوسى فأوحى
الله تعالى اليه يا ابراهيم لم
تطعمه الا بتغير دينه ونحن
من سبعين سنة نطعمه على
كفره فلو أضفته ليله ماذا
كان عليك فر ابراهيم يسى
خلف الجوسى فبرده
واضافه فقال له الجوسى ما
السبب فيما بدا لك فذكر
له فقال له الجوسى أهكذا
يعاملني ثم قال اعرض على
الاسلام فأسلم ورأى
الاستاذ أو سهل الصلوكى
أبا سهل الزجاجى فى المنام
وكان يقول بوعيد الابد
فقال له كيف حالك فقال
وجدنا الأمر أهون مما
توهمنا

حديث أبي هريرة عند مسلم قد روى في الادب المفرد من حديث أبي سعيد روى ابن أبي شيبة
والشحنان والنسائي من حديث أنس اذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة في الدعاء ولا يقل اللهم ان شئت فأعطني
فان الله لا مستكره له وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لا يتعاطم
على الله شيء وروى الطبراني من حديث العرياض اذا سألت الله تعالى فسلوه الفردوس فانه سرا الجنة
وروى ابن حبان من حديث عائشة اذا سألت أحدكم فليكثر فاما يسأل ربه وروى عبد بن حميد في تفسيره
والطبراني والحاكم وصححه وفتح ابن مردويه من حديث أبي امامة سلوا الله الفردوس فانها سرا الجنة
الحديث (وقال بكر بن سليم الصواف) أبو سليمان الطائفي سكن المدينة مقبول روى له البخارى في
الادب المفرد وابن ماجه (دخلنا على) أبي عبد الله (مالك بن أنس). الامام رضى الله عنه (في الغيبة
التي قبض فيها فقلنا يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم) أى بما رأيت الا من اكرام
الله ومن صور الملائكة الذين يعالجون الروح بحيث يحزن ان أعبر عنه بلساني (الا انكم ستعاينون
من عفو الله مالم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا) من مكاننا (حتى أغمضناه) هكذا هو في القوت وهو في
كتاب حمن الظن بالله لابي بكر بن أبي الدنيا من طريقه أخرجه القشيري في الرسالة فقال وسمعه بعنى أبا
عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أبو العباس البغدادي حدثنا الحسن بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا قال
حدثت عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن أنس فسأله (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه
الله تعالى (في مناقبته يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي إليك مع الاعمال لاني أعبد) هكذا في النسخ
ولفظ الرسالة لاني أجدني اعتمد (في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها) أى احفظها من الآفة (وأنا
بالآفة) من الربا والعجب والكبر وغيرها (معروف وأجدني في الذنوب اعتمد على عفوكم وكيف لا تغفروا
وأنت بالجود موصوف) هكذا أورده القشيري في الرسالة (وقيل ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل عليه
السلام) أى طلب منه ان يضيفه (فقال له ان) (أسلمت استضفتك) كذا في النسخ والاولى أضفتك كما
هو نص الرسالة (فر الجوسى) أى جاوره وهو يقول اذا أسلمت أى منة تكون لك على (فأوحى الله تعالى
اليه يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغير دينه ونحن) من منذ (سبعين سنة نطعمه على ككفره فلو أضفته
ليله ماذا كان عليك) من الحرج (فر ابراهيم) عليه السلام (يسى خلف الجوسى فرده) وأضافه فقال له
الجوسى ما السبب فيما) أى فى الذى (بدالك فذكر له) ذلك (فقال له الجوسى أهكذا يعاملني) وفى رواية تم
الربيع يعاتب نبيه فى عدوه (ثم قال اعرض على الاسلام) فعرضه عليه (فأسلم) وجهه تعلق هذا بالرب
انه تعالى يجعل الاسباب الضعيفة تموصلة لغفران الذنوب العظيمة فاذا علم العبد بذلك تعلق قلبه بمحبوبه من
جلب نفع أو دفع ضرر فبما ذكره اشارة الى ان الدنيا لاتزن عند الله جناح بعوضه حيث بسطها لاعدائه وبسط
رحمته للذنبية تم الكافر والمسلم بخلاف الاخر به كما قال تعالى وان كل ذلك لمامتاع الحياة الدنيا والآخرة
عند ربك للمنتقين ولما رأى الجوسى فضل الله تعالى عليه فى معاتبته نبيه لاجل عدوه وشكر ذلك جازاه بتوفيقه
للاسلام (و) قال القشيري فى الرسالة سمعت الشيخ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول (رأى الاستاذ
أوسهل) محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى العجلي (الصلوكى) بفتح الصاد
وسكون العين المهملتين (النيسابورى) امام الشافعية فى عصره تفقه على أبي على الثقفى بنيسابور وروى
عن أبي بكر بن خزيمة وأبي العباس السراج وعبد الرحمن بن أبي حاتم وعنه لما كرم أبو عبد الله وأبو حنيفة
عمر بن أحمد بن مسرور والزهدي ونوفى سنة ٣٩٦ عن ثلاث وسبعين بنيسابور (أبا سهل الزجاجى) فى المنام
وكان يقول بوعيد الابد) أى يعتقد بان الله تعالى اذا تواعد على معصية يعقاب فلا بد من وقوعه وهو غفلة منه
عن شرطه فان ذلك يغفره اذا شاء كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فقال له
كيف حالك فقال وجدنا الأمر أهون) وفى رواية أسهل (بما توهمنا) يحتمل أن يكون الله غفوره اعتقاده

ورأى بعضهم أباسهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا ستاذهم نلت هذا فقال بحسن ظني بربي وحكي ان أباب العباس بن
 سر يرحم الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول ابن العلماء قال فجاؤا ثم قال ماذا علمتم
 فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسانا (١٩٠) قال فاعاد السؤال كأنه لم يرض بالجواب وأراد جوابا غيره فقلت اما أنا فليس في

صحيقتي الشرك وقد وعدت
 أن تغفر مادونه فقال اذهبوا
 به فقد غفرت لكم ومات
 بعد ذلك ثلاث ليل وقيل
 كان رجل شريب جمع
 قوما من ندمائه ودفع الى
 غلامه أن يعتدراهم وأمره
 أن يشتري شيئا من الفواكه
 للمجلس فمر الغلام بباب
 مجلس منصور بن عمار
 وهو يسأل لفقيه شيئا
 ويقول من دفع اليه أربعة
 دراهم دعونه أو ربع
 دعوات قال فدفع الغلام
 اليه الدراهم فقال منصور
 ما الذي تريد أن أدعوك
 فقال لي سيد أريد أن
 أتخلص منه فدعا منصور
 وقال الاخرى فقال أن
 يخلف الله على دراهمي فدعا
 ثم قال الاخرى قال أنت يتوب
 الله على سيدي فدعا ثم قال
 الاخرى فقال أن يغفر الله
 لي ولسيدي ولك وللقوم
 فدعا منصور فرجع الغلام
 فقال له سيده لم أبطأت فقص
 عليه القصة قال وبم دعا
 فقال سألت لنفسي العتق
 فقال له اذهب فانت حر قال
 وايش الثاني قال أن يخلف
 الله على الدراهم قال لك
 أربعة آلاف درهم وايش
 الثالث قال أنت يتوب الله

المذكور لغفلته عن شرطه ويحتمل انه تاب عن اعتقاده قبل موته ولم يعلم الرائي حاله فلما رآه في المنام وسأله
 عن حاله أخبره بما ذكر (ورأى بعضهم أباسهل الصعلوكي في المنام) ولفظ الـ ر سألته سمعت أبابكر بن أشكيب
 يقول رأيت أباسهل الصعلوكي في المنام (على هيئة حسنة لا توصف فقال له نلت هذا فقال بحسن ظني بربي
 بحسن ظني بربي) مرتين هكذا أوردته القشيري في كتاب الرجاء ثم أعاده في آخر الكتاب (وحكى ان أباب
 العباس) أحمد بن عمر (بن سريج) بسين مضمومة وآخره جيم البغدادى أحد أئمة الشافعية (رحم الله
 تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القيامة قد قامت واذا الجبار تعالى سبحانه وتعالى يقول ابن العلماء
 قال فجاؤا ثم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا وأسانا قال فاعاد السؤال كأنه لم يرض بالجواب
 وأراد جوابا غيره فقلت اما أنا فليس في صحيقتي الشرك وقد وعدت ان تغفر مادونه) وذلك قوله تعالى وبغير
 ما دون ذلك لمن يشاء (فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك ثلاث ليل) حكاه القشيري في الرسالة
 وفيه دلالة على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالاتية التي أشار اليها هو بشري عظيمة لابن سريج وهو
 انه مغفوره وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجلا المغفرة (وقيل كان رجل شريب
 أى كبير الشرب للخمر) جمع قوما من ندمائه أى جماعة ممن ينادمونه في الشرب (ودفع اليه غلامه)
 وكان صالحا يذكرك عليه ذلك (أربعة دراهم وأمره ان يشتري) بها (شيئا من الفواكه للمجلس) أى
 لاهل مجلسه (فمر الغلام بباب مجلس) الشيخ أبي السري (منصور بن عمار) الواعظ أصله من مرو وأقام
 بالبصرة وكان من المذكورين ترجمه القشيري في الرسالة (وهو يسأل لفقيه شيئا ويقول من دفع اليه
 أربعة دراهم دعونه أو ربع دعوات قال فدفع اليه الغلام الدراهم) لانه رأى ان هذا أولى مما أمر به
 سيده وهان عليه مشقة الضرب والام من سيده حتى لا يقع في هذا المنكر الشديد وطن منصور انه مالك
 الدراهم (فقال له) منصور ما الذي تريد مني (أن أدعوك) به (فقال لي سيد أريد ان أتخلص منه)
 بالعتق لا تخلص مما يدخلني فيه مما لا أحبه (فدعا) له (منصور) بذلك (وقال ما) الدعاء (الاخر فقال ان
 يخلف) الله (على دراهمي) التي دفعها للفقير وأردها الي سيدي وأقول لا أعصي ما أمرتني به (فدعا) له
 بذلك (ثم قال) له (ما) الدعاء (الاخر فقال ان يتوب الله على سيدي) بان يوفقه للتوبة مما هو مرتكبه
 لا سترج من ضرره بالكعبة (فدعا) بذلك (ثم قال وما) الاخر فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم
 أى جلسائه (فدعا منصور) بذلك (فرجع الغلام) الى سيده (فقال له سيده لم أبطأت فقص عليه القصة)
 فأنفبه صدقوا استحسنت فعله (فقال وبم دعا قال سألت لنفسي العتق) فدعا لي به (قال اذهب فانت حر)
 لوجه الله تعالى (قال وايش) المدعوبه (الثاني) أى أى شئ هو (قال أن يخلف الله على الدراهم) لاردها
 لك (قال لك أربعة آلاف درهم قال وايش الثالث قال ان يتوب الله عليك قال ثبت الى الله تعالى قال
 وايش الرابع قال ان يغفر الله لي ولك وللقوم وللمذكر) أى الواعظ وهو منصور (قال هذا الواحد
 ايس الى) بل الى الله تعالى (فلمبات تلك الليلة رأى في المنام كأنه يقول) له (أنت فعلت ما كان اليك
 أفترى اني لأفعل ما لي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضر من أجمعين) أوردته هكذا
 القشيري في الرسالة وفيه دلالة على انه تعالى أكرم الاكرمين وانه يجازي بالخير الكثير على العمل اليسير
 وهو وضع الاستدلال على الرجاء لان سيد الغلام لما تكرم باليسير غفر الله له ولغلامه ولمن كان سببا في
 ذلك (وروى عن) أبي محمد (عبد الوهاب بن عبد الحميد) بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبي العاص

(الثقفي) عليك قال ثبت الى الله تعالى قال وايش الرابع قال أن يغفر الله لي ولك وللقوم وللمذكر قال هذا الواحد ليس
 الى فلما بات تلك الليلة رأى في المنام كأنه يقول له أنت فعلت ما كان اليك أفترى اني لأفعل ما لي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن
 عمار وللقوم الحاضر من أجمعين وروى عن عبد الوهاب بن عبد الحميد

من الرجال وامرأة يحملون جنازة قال فأخذت مكان المرأة وذهبت إلى المقبرة وصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت ولم يكن لكم جيران قالت بلي ولكن صغروا أمره قلت وايش كان هذا قالت مخشا قال فرجتها وذهبت بها إلى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا قالت فرأيت تلك الليلة كأنه آتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكرني فقلت من أنت فقال المخنف الذي دفنتوني اليوم رحنى ربي باحتقار الناس ابى وقال ابراهيم الأطروش كآفعودا ببغداد مع معروف الكرخي على دجلة اذمر احدث في زورق بضر بون بالدف وبشربون و يلعبون فقالوا المعروف أما تراهم يعصون الله مجاهر بن ادع الله عليهم فرفع يديه وقال الهى كما فرحتهم في الدنيا فترحمهم في الآخرة فقال القوم انما سألتك أن تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة ناد عليهم وكان بعض السلف يقول في دعائه يارب وأى أهل دهر) أى زمان (لم يعصوك ثم كانت نعمتك عليهم سابغة) أى نامة (ورزقك عليهم دارا) أى واسه امتصلا (سجائلك ما أحلمك وعزتك انك تعطى ثم تسبغ النعمة حتى كأنك ياربنا انما تطاع سجائلك ما أحلمك تعصى وتدر الرزق وتسبغ النعمة حتى كأنك ياربنا لا تعضب) وقد بقي مما يتعلق بالرجاء من كتابي القوت والرسالة وغيرهما ما لم يذكره المصنف وقد أحببت ان أسوقه لتمام الفائدة قال صاحب القوت عن بعض السلف كل عاص فانه يعصى تحت كنف الرحمن فمن ألقى عليه كنفه ستر عورته ومن رفع عنه كنفه افتضح والرجاء اسم لقوة الطمع في الشيء بمنزلة الخوف اسم لقوة الخذر من الشيء ولذلك أقام الله الطمع مقام الرجاء في التسمية وأقام الخذر مقام الخوف فقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا قال تعالى بخذ الآخرة ورجو رحمة ربه وهو وصف من أوصاف المؤمنين وخلق من أخلاق الايمان لا يصبغ الا به كالأصبغ الايمان الا بالخوف فالرجاء بمنزلة أحد جناحي الطائر لا يطير الا بجناحيه كذلك لا يؤمن حتى يرجو من آمن به وخافه وكان ابن مسعود يخلف بالله ما أحسن عبد ظنه بالله الأ أعطاه الله ذلك لان الخير كله بيده أى فاذا أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما يظنه لان الذى حسن ظنه به هو الذى اراد ان يحقق له ور وبناعن يوسف بن اسباط قال سمعت سفيان الثوري يقول في قول الله تعالى وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أى أحسنوا بالله الظن والرجاء مقام جليل وحال شريف نبيل لا يصلح الا للكرماء من أهل العلم والحياء وهو حال يحول عليهم بعد مقام الخوف ورجو به الكرب ويستريحون اليه من مقارفة الذنب ومن لم يعرف الخوف لم يعرف الرجاء ومن لم يقم في مقامات الخوف لم يرفع إلى مقامات أهل الرجاء على محبة وصفاء ورجاء كل عبد من حقيقة خوفه ومكاشفته عن اخلاق مرجوة من معنى ما كان. كوشف به من صفات مخوفة فان كان أقيم مقام الخوفات من المخلوقات مثل الذنوب والعيوب والاسباب رفع من حيث تلك المقامات الى مقامات الرجاء بتحقيق الوعد وغفران الذنب وتشويق

(الثقفي) البصرى قدم بغداد في زمن المنصور وروى حديثها قال ابن معين ثقة مات سنة أربع وتسعين ومائة روى له الجماعة (قال رأيت ثلاثة من الرجال وامرأة يحملون جنازة قال فأخذت مكان المرأة وذهبت إلى المقبرة وصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة ما كان هذا الميت منك) أى ما نسبته منك (قالت) هو (ابني) قلت ولم يكن لكم جيران (قالت بلي ولكن صغروا أمره) وحقروه (قلت وايش كان هذا قالت) هو (مخنت) بالثلثة وبكسر النون وبفتحهما (قال فرجتها وذهبت بها إلى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا قال) ونمت (فرأيت تلك الليلة كأنه آتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكر لي فقلت له من أنت فقال) أنا (المخنت الذى دفنتوني) اليوم (رحنى ربي باحتقار الناس ابى) وكلامهم في حكاية القشيري في الرسالة وفيه دلالة على انه تعالى يجازى بالخير الكثير على العلي ليسير (وقال) القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبدالله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الحربى يقول سمعت (ابراهيم الاطروش) يقول (كآفعودا ببغداد مع) أى مخفوط (معروف) بن فيروز (الكرخي) قدس سره (على الدجلة) وهى نهر ببغداد (اذمر بنا أحداث) أى شبان (في زورق) أى سفينة صغيرة (بضر بون بالدف وبشربون) الخمر (ويلعبون) بالملاهى (فقالوا المعروف أما تراهم) كيف (يعصون الله مجاهر بن ادع الله عليهم فرفع يديه وقال الهى كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال القوم انما سألتك ان تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة فقد ناد عليهم) أى واذا تابوا زال عنكم ما تذكرون فيحصل مطالبكم من الدعاء عليهم وهذا من كمال المعرفة والسياسة في تغيير المنكر الذى لا يمكن العبد من ازالته بقوة الجاه والسطة فسلك معروف في ازالته مسلك السؤال وطلب الفضل من الله في ان يغير أحوالهم عما هى عليه لانه تعالى هو الفاعل بهم ما هم فيه فقال ما قال فاعلمهم بذلك ان التغيير في هذا الوقت مثل هؤلاء انما هو بالدعاء لهم بالتوبة وبين ذلك بقوله اذا فرحهم في الآخرة فقد ناد عليهم (وكان بعض السلف يقول في دعائه يارب وأى أهل دهر) أى زمان (لم يعصوك ثم كانت نعمتك عليهم سابغة) أى نامة (ورزقك عليهم دارا) أى واسه امتصلا (سجائلك ما أحلمك وعزتك انك تعطى ثم تسبغ النعمة حتى كأنك ياربنا انما تطاع سجائلك ما أحلمك تعصى وتدر الرزق وتسبغ النعمة حتى كأنك ياربنا لا تعضب) وقد بقي مما يتعلق بالرجاء من كتابي القوت والرسالة وغيرهما ما لم يذكره المصنف وقد أحببت ان أسوقه لتمام الفائدة قال صاحب القوت عن بعض السلف كل عاص فانه يعصى تحت كنف الرحمن فمن ألقى عليه كنفه ستر عورته ومن رفع عنه كنفه افتضح والرجاء اسم لقوة الطمع في الشيء بمنزلة الخوف اسم لقوة الخذر من الشيء ولذلك أقام الله الطمع مقام الرجاء في التسمية وأقام الخذر مقام الخوف فقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا قال تعالى بخذ الآخرة ورجو رحمة ربه وهو وصف من أوصاف المؤمنين وخلق من أخلاق الايمان لا يصبغ الا به كالأصبغ الايمان الا بالخوف فالرجاء بمنزلة أحد جناحي الطائر لا يطير الا بجناحيه كذلك لا يؤمن حتى يرجو من آمن به وخافه وكان ابن مسعود يخلف بالله ما أحسن عبد ظنه بالله الأ أعطاه الله ذلك لان الخير كله بيده أى فاذا أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما يظنه لان الذى حسن ظنه به هو الذى اراد ان يحقق له ور وبناعن يوسف بن اسباط قال سمعت سفيان الثوري يقول في قول الله تعالى وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أى أحسنوا بالله الظن والرجاء مقام جليل وحال شريف نبيل لا يصلح الا للكرماء من أهل العلم والحياء وهو حال يحول عليهم بعد مقام الخوف ورجو به الكرب ويستريحون اليه من مقارفة الذنب ومن لم يعرف الخوف لم يعرف الرجاء ومن لم يقم في مقامات الخوف لم يرفع إلى مقامات أهل الرجاء على محبة وصفاء ورجاء كل عبد من حقيقة خوفه ومكاشفته عن اخلاق مرجوة من معنى ما كان. كوشف به من صفات مخوفة فان كان أقيم مقام الخوفات من المخلوقات مثل الذنوب والعيوب والاسباب رفع من حيث تلك المقامات الى مقامات الرجاء بتحقيق الوعد وغفران الذنب وتشويق حتى كأنك ياربنا لا تعضب

الجنان وما فيها من الاوصاف الحسان وهذه مواجها أصحاب اليمين وان كان اقيم مقام مخاوف الصفات
عن مشاهدة معاني الذات مثل سابق العلم وسوء الخاتمة ونخفي المكر وباطن الاستدراج وطمس القدرة
وحكم الكبر والخبرية رفع من حيث هذه المقامات الى مقام المحبة والرضا فرجام من معاني الاخلاق والاسماء
الكرام والاحسان والفضل والعطف واللاطف والامتنان وليس يصلح ان نخبر بكل ما نعلم من شهادة أهل
الرجاء في مقامات الرجاء من قبل انه لا يصلح لعموم المؤمنين وهو يفسد من لم يرد به أشد الفساد فليس يصلح
الاختصاص ولا يجذب ولا يستجيب له من المحبين ولا يحبه الا بعد نصح القلب من الخافة فالؤمن بين الخوف
والرجاء كالطائر بين جناحيه وكلسان الميزان بين كفتيه ومنه قول مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لا اعتدلا للمؤمن في اعتدال الخوف والرجاء مقامان أعلاهما مقام المقربين وهو ما حال عليهم من مقام
مشاهدة الصفات المخوفة والاخلاق المرجوة والثاني مقام أصحاب اليمين وهو ما عرفوه من بدائع الاحكام
وتفاوت الاقسام من ذلك انه تعالى أنعم على الخلق بفضله عن كرمه اختيار الاجبار فلما أعلمهم ذلك رجوا
تمام النعمة من حيث ابتداءها ومن ههنا طمع الصخرة في المغفرة لما ابتدؤا بالايمان فقالوا اننا طمع ان
يعفرت لنا بنا خطايانا ان كما أول المؤمنين أي من حيث جعلنا أول المؤمنين من هذا المكان نرجو بأن يعفرت
لنا بان جعلنا مؤمنين به فرجوه منه وقد ذم الله تعالى عبدا أوجده نعمة ثم سلبها فليس من عودها عليه
فقال تعالى ولئن أذقنا الانسان منارحة ثم نزعناها منه انه ليؤس كذورا ثم استثنى عباده الصابر من عليه
الصالحين له فقال تعالى الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ثم ان الخلق خلقوا على أربع طبقات في كل طبقة
طائفة فمنهم من يعيش مؤمنا ويموت مؤمنا فمن ههنا رجاءهم لانفسهم وغيرهم من المؤمنين اذ قد أعطاهم
فرجوا ان يتم عليهم نعمته وان لا يسلبهم بفضله ما به بدأهم ومنهم من يعيش مؤمنا ويموت كافرا فهذا موضع
خوفهم عليه وعلى غيرهم لمكان علمهم بهذا الحكم والغيب حكم الله تعالى بعلمه السابق فيهم ومن الناس من
يعيش كافرا ويموت مؤمنا ومن الناس من يعيش كافرا ويموت كافرا فهذا ان الحكمان أو جبار جاءهم الثاني
للمشرك اذ ارأوه فلم يقطعوا الظاهره أيضا خوف هذا الرجاء وخوف ان يمان موت على تلك الحالة وان كان ذلك
هو حقيقة عند الله تعالى فعلم المؤمن بهذه الاحكام الاربعه ووزن خوفه ورجاؤه معا فاعتدل حاله بذلك الاعتدال
ايما به وحكم على الخلق بالظاهر وركل الى علام غيوب السرائر ولم يقطع على عبده بظاهره من الشر بل يرجو
له ما يظن عند الله من الخير ولم يشهد لنفسه ولا لغيره بظاهر الخير بل يخاف ان يكون قد استسر عند الله باطن
شر الان حال التمام ان يخاف العبد على نفسه ويرجو لغيره لان ذلك هو وجد المؤمنين من قبل انهم مأمورون
بحسن الظن فهم يحسنون الظن بالناس ويخرجون لهم المعاذير بسلامة الصدور وتسليم ما غاب الى من اليه
تصير الامور ثم هم في ذلك يسيئون الظن بنفوسهم يعرفتهم بصفتها و يوقعون الملام عليها ولا يحتجون لها
لباطن الاشفاق منهم عليهم والخوف التركية منهم لهم فمن غلب عليه هذان المعنيان فقد مكر به حتى يحسن
الظن بنفسه ويسمى غظه بغيره فيكون خائفا على الناس راجيا لنفسه عاذرا لنفسه محتجا بالاثم الناس ذاما لهم
فهذه من أخلاق المنافقين ثم ان الراجي حال من مقامه والحال علامه من رجائه فمن علامة الرجاء عن مشاهدة
المرجود وام المعاملة وحسن التمر باليه وكثرة التجيب بالترافيل حسن التمر بغيره رجيل أسنعت وايه يقتبل
صالح ما أمر به تفضلا منه من حيث كرمه لامن حيث الواجب عليه ولا الاستحقاق منافاته أيضا يكفر سني
ما عمله احسانا منه ورحمة من حيث لطفه بنا وعطفه علينا لاخلاقه السنية والطاقة الخفية لامن حيث اللزوم
بل من حيث حسن الظن به ومقام الرجاء كسائر مقامات اليقين منها فرض ونفل فعلى العبد فرض ان يرجو
مولاه وخالقه ومعبوده ورازقه من حيث كرمه وفضله لامن حيث نظره الى صفات نفسه ولو لمه وقد كان
سهل يقول من سال الله شيئا فنتبار الى نفسه وأعماله لا يرى الاجابة حتى يكون ناظرا الى الله وحده والى لطفه
وكرمه يكون موقنا بالاجابة ولا يقبل الله عملا ولا دعاء الامن موقن بالاجابة محاص فاذا شهد التوحيد ونظر

الى الوحدة انية له فقد فتح له بايمان العبادة ثم يتفاوت الراجون في فضائل الرجاء فالمقربون منهم رجوا النصيب الاعلى من القرب والتجلى لعاني الصفات بما عرفوه وهذا من علمهم به وأصحاب اليمين في الراجين رجوا النصيب الاوفر من مزيدته والفضل الاجزل من عطائه يقيناً بما وعد ومن الرجاء انشراح الصدر باعمال البر وسرعة السبق والمبادرة بها خوف فوته ورجاء قبولها ثم مهاجرة السوء ومجاهدة النفس ورجاء انتهاز الموعود ومنه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله ومن الرجاء كثرة التلاوة لكلام الله تعالى واقام الصلاة التي هي خدمة المعبود وبذل المال سرا وعلانية وان لا يشتغل عن ذلك بتجارة الدنيا كما وصف المحققين من الراجين اذ يقول تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ومن الرجاء القنوت في ساعات الليل وهو طول القيام للتهجد والدعاء عند تجافي الجنوب عن المضاجع لما قرئ في الصدور والقلوب من الخوف وكذلك وصف الله تعالى الراجين بهذا في قوله آمن هو قانت آناه الليل ساجداً واقاماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فسمى أهل الرجاء والحذر وأهل التهجد آناه الليل علماء وحصل من دليل الكلام ان من لم يخف ولم يرج غير عالم لنفسه المساواة بينهما وهذا ما حذف خبره اكتفاء باحد وصفيه اذ في الكلام دليل عام به فالرجاء هو أول مقام من اليقين عند المقربين وهو ظاهر أوصاف الصديقين ولا يكمل في قلب عبد ولا يتحقق به صاحبه حتى تجتمع فيه هذه الاوصاف الايمان بالله والمهاجرة اليه والمجاهدة فيه وتلاوة القرآن واقام الصلاة والانفاق في سبيل الله ثم السجود آناه الليل والقيام والحذر مع ذلك كله فهذه جل أوصاف الراجين وهو أول أحوال الموقنين ثم تزايد الاجمال في ذلك نظاهراً وباطناً بالجوارح والقلوب عن تزايد الانوار والعلوم ومكاشفات الغيوب بالاوصاف المرجوة وفضل الخطاب ان الخوف والرجاء طريقان الى مقامين فالخوف طريق العلماء الى مقام العلم والرجاء طريق العاملين الى مقام العمل وقد وصف الله الراجين مع الاعمال الصالحة لقوة رجائهم بالخوف تكمله لصدق الرجاء وتامة لتظيم الغبطة به فقال تعالى مخبر عنهم في حال وفائهم واعمالهم بهم انا كاقبل في آهنا مشفقين في الله علينا وقال تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوم ان قبل ان الخوف مرتبط بالرجاء فمن تحقق بالرجاء صار عام الخوف ان يقطع به دون ما رجا وقال أهل العربية في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفر والذين لا يرجون أيام الله اى الذين لا يخافون عقوبات الله تعالى فاذا كان هذا أمره بالمعصية لمن لا يرجو فكيف يكون عفوهم وفضله على من رجوهو بعضهم يقول في معنى قوله تعالى وترجون من الله مالا يرجون اى تخافون منه مالا يخافون فلولوا انهم ما عند العلماء كشيء واحد ما فسر أحدهما بالآخرة ومن الرجاء الانس بالله تعالى في الخلوات ومن الانس به الانس بالعلماء والتقرب الى الاولياء وارتفاع الوحشة بمجالسة أهل الخير وسعة الصدور والروح عندهم ومن الرجاء سقوط ثقل المعاونة على البر والتقوى لوجود حلوة الاعمال والمساورة الهلوا الحث لاهلها عليهم والحزن على فوتهما والفرح بدركها ومن الرجاء التلذذ بدوام حسن الاقبال والتشبع بمناجاة ذى الجلال وحسن الاصغاء الى محادثة القريب والتلطف في التملق للحميب وحسن الظن به في العفو الجميل ومنال النفض الجزيل وقال بعض العارفين للتوحيد نور وللشرك نار ونور التوحيد أحرى لسان الموحد من نار الشرك لحسنات الشرك وقد كان يحيى بن معاذ يقول في مقامات الرجاء اذا كان توحيد ساعة يحبط ذنوب خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة ماذا يصنع بالذنوب وقد قال سهل لا يصح الخوف الا لاهل الرجاء وقال مرة العلماء مقطوعون الا لخالطين والخالطون مقطوعون الا لراجين وكان يجعل الرجاء مقامات في المحبة وهو عند العلماء أول مقام المحبة ثم يعلى في الحب على قدر ارتفاعه في الرجاء وحسن الظن وفي الخبر اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحذوهم بما يفرزهم وينفرهم وقال بشر الخاني سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصي ورأى يوسف بن الحسين مخشفاً عرض عنه اذ راع عليه فالتفت الخنث اليه فقال

وأنت أيضا بكيفيك ما لك ففرح من قوله وقال أي شيء تعلم في قال لان عندك انك خير مني فاعترف يوسف بذلك فتاب واستغفر وكان بعض الراجين يفهم من قوله تعالى اذا تلاو بد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يرجو بذلك بوادي الجود والكرم والاحسان ما لم يحتسبه في الدنيا قاط ويقال ان جملة العرش يتجاربون بأصوات سبحانك على حلك بعد ملك سبحانك على عفوك بعد قدرتك فللراجين من العارفين فهووم من السمع للكلام نحو ما لو نظرهم عن ٣٣ وعلومهم بمعنى الصلوات فكل صاحب مقام يشهد من مقامه ويسمع من حيث شهادته فاعلام شهادة الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين ثم خصوص المؤمنين فيه تبارك وتعالى استدلوا عليه به نظر واليه هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وكان سهل يقول المؤمن يعيش في سعة الرجة والمؤمن يعيش في سعة الخلم فصفاة تعالى كالمات فن شهد ترجع بعضها على بعض تدخل عليه النقص من مشاهدته لقصور علمه عن تمام علم من فوقه من الشهداء ولاجل مقامه المراد به دون طريق الصديقين من الاقرباء فعاد ذلك على العبد فصار مقامه في القرب والبعد تعالى وصف المشهود عن النقصان والحد ومثل الراج من الخوف مثل الرخصة من العزائم وفي الخبر ان الله تعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وفي لفظ آخر ابلغ من هذا وأكد ان الله تعالى يحب أن تقبل رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته وفي الخبر ان هذا الدين متين فأوغل فيه بروق ولا تبغض نفسك الى عبادة الله تعالى وخير الدين أيسره وقال هلك المتعمقون هلك المنتطعون وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى نظر اليه منتبذا وحدا نيا فقال مالك وحدا نيا فقال عاديت الخلق فيك قال أو ما علمت ان محبتي أن تعطف على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل هل هناك أكتبك من أوامير وأحباتي ولا تنظر الى عبيدي نظرة جفاء ولا تسوة فاذا أنت قد أبطت أجرك فاحفظ عني ثلاثا خالص حبيبي بخالصه وخالق أهل الدنيا بخالقته ودينك فقلد نبيه وروينا عن الضحاك ان العبد ليدنو من ربه عند العرض فيقول له عبدي أتخصي عملك فيقول الهى كيف أحصيه من دونك وأنت الحافظ للاشياء فيذكره الله تعالى جميع ذنوبه في الدنيا ويقول لم أجعل للذنوب رائحة توجد منك ولم أجعل في وجهك شهوا وأنا أغفرها لك اليوم على ما كان منك بايمانك بي وتصدقك المراملين ومن الراج شدة الشوق الى ماشوق اليه لكرهه وسرعة التنافس في كل نفيس ندب اليه الرحيم والاحسان في حقيقة الراج تزيد المغترين اغترارا وتزيد المستدرجين بالستر والنعم خسارا وهو مزيد التوابين الصادقين وقرة عين للمجيبين الخاصين وسرور لاهل الكرم والحياء وروح وارتياح لذوى العصمة والوفاء ينصحه كرمهم ويشد عندهم حيا وهم وترتاح اليه عقولهم فهو لاء يستخرج منهم الراج وحسن الظن من العبادات ما لا يستخرج منه الخوف ان المخاوف تقطع عن أكثر المعاملات فصار الراج طريقالاهله وصاروا واجدين به كما قال عمر رضى الله عنه رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه أى يترك المعاصى للرجاء لا للخوف فصار الراج طريقه فهو لاء هم الراجون حقا وهذه علامتهم ومثل هؤلاء ذكرنا الاسباب التي توجب الراج وتولد حسن الظن في قلوب أهل الصفاء المعصومين من الهوى الموفقين لحسن خدمة المولى فهذه جعل أحكام الراج وأوصاف الراجين فن تحقق بجميعها فقد استحق درجات أهل الراج وهو عند الله تعالى من المقربين ومن كان فيه وصف من هذه الاوصاف فله مقام من الراج واعلم ان مقامات اليقين لا يزيد بل بعضها في بعض فن غلب عليه حال منها عن وجد مشاهدته وصف بما غلب عليه واستحق ما سوى ذلك من المقامات فيه ومن عمل بشرط مقام منها فقام بحكم الله فيه نقل الى ما سواه وكان المقام الاول له عالما والثانى الذي أقيم فيه له وجدنا فكتم الوجد لانه سره وعبر عن العلم لانه قد جاوزه فصار علانيته ومقام الراج هو جند من جنود الله يستخرج من بعض العباد ما لا يستخرج غيره لان بعض القلوب تلين وتستجيب عن مشاهدة الكرم والاحسان ويقبل ويطامن معاملة النعم والامتنان ما لا يوجد ذلك منها عند الخوف والترهيب بل قد

يقطعها ذلك ويوحشها اذ قد جعل الرجاء طريقها فوجدت فيه قلوبهم الى عنانتهسى كلام صاحب القوت
وقد حذفت منها أشياء كثيرة وقال القشيري في الرسالة قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل
الله لات وأسد عن العلاء بن زيد قال دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر بن حوشب فلما خرجنا
من عنده قلت لشهر برحمتك الله زدوني زودك الله فقال نعم حدثتني عمي أم الدرداء عن أبي الدرداء عن نبي
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال ربكم عز وجل عبدى ما عبدتني ورجوتني ولم
تشركني بشيأ غفرت لك ما كان منك ولو استقبلتني بعمل الأرض خطايا وذنوبا استقبلتك بمأمن مغفرة
فاغفر لك ولا أبالي وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء هو ثقة
الجود من القديم وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالى وسئل أحد بن عاصم الانطاكي ما علامة الرجاء
في العبد قال أن يكون اذا أحاط به الاحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا وتمام
عفوها في الآخرة وقال أبو عبد الله بن خفيف الرجاء استبشار بوجود فضله وقيل ارتياح القلوب لرؤية
كرم الرجاء المحبوب وقيل هو رؤية الجلال بعين الجلال وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل
سرور الفؤاد بحسن المعاد وقال يحيى بن معاذ الهسي أحلى العطايا في قلبي رجائك وأعدب الكلام على
لساني ثناؤك وأحب الساعات الى ساعة يكون فيها القاءك وكما اذا التون المصري وهو في النزاع فقال
لا تشغلوني فقد تعجبت من كثرة لطيف الله تعالى معي وأسند عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقتون طههم وقرب الرحمة منهم فقالت بأبي أنت
وأبي يا رسول الله أو يضحك بنا عز وجل قال والذي نفسي بيده انه ليضحك فقال لا يعد منا خير اذا ضحك
وروى مالك بن دينار في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة مجاهدا عني حسن
ظني بالله تعالى وقيل كان ابن المبارك يقاتل عجماسة فدخل وقت صلاة العليج فاستمهله فأمله فلما سجد
للمشمس أراد ابن المبارك ان يضربه بالسيف فسمع من الهواء قائلا يقول وأقوا بالعهد ان العهد كان
مسؤولا فأمسك فلما سلم المجوسي قال لم أمسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال المجوسي نعم الرب رب
يعاتب وليه في عذره وأسلم وحسن اسلامه وقيل انما وقعهم في الذنب حين سمى نفسه عفوًا وقيل لو قال
لا أغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط ولكنه لما قال و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعو في مغفرته وقيل حج
رياح القيسية حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهسي وهبت من حجابي كذا وكذا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه العشرة واثنتين من والدي والباقي من المسلمين ولم يحس شيأ لنفسه
فسمعها تهايقول يا هذا تتسخر علينا لا غفر لك ولا بويلك وان شهد شهادة الحق سمعت الاستاذ أبا علي
الدقاق يقول مر أبو عمرو والبيكندي يوما بسكة فرأى قوما أرادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة
تبكي فقيل انها أمه فرجها أبو عمرو وتشفع له اليهم وقال هبوه مني في هذه المرة فان عاد الى فساده فشانكم
واياه فوهبوه منه فغضب أبو عمرو فلما كان بعد أيام اجتازت تلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك
الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فزني من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب
فخرجت العجوز وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب أجله قال لي لا تخبري الجيران بموتي فلقد
آذيتهم فانهم سيشتمونني ولا يحضرون جنازتي فاذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم
فادفني معي فاذا فرغت من دفني تشفع لي الى ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت
صوته يقول انصرفي يا أمه فقد قدمت على رب كريم انتهى كلام القشيري وانه عد الى شرح كلام
المصنف قال رحمه الله تعالى (فهذه هي الاسباب التي بها يجلب روح الرجاء الى قلوب الخائفين والآيسين
وأما الحق المغربيون فلا ينبغي ان يسمعو شيأ من ذلك) فانها تريد هم اغترار بالله (بل يسمعون
ما ستورده في أسباب الخوف فان أكثر الناس لا يصلح الاعلى الخوف كالعبد السوء والصبي العرم) أي

فهذه هي الاسباب التي بها
يجلب روح الرجاء الى قلوب
الخائفين والآيسين فأما
الحق المغربيون فلا ينبغي
أن يسمعو شيأ من ذلك بل
يسمعون ما - - - - -
أسباب الخوف فان أكثر
الناس لا يصلح الاعلى الخوف
كالعبد السوء والصبي العرم

التسبيط (لا يستقيم الا بالسطوح والعصا واطهار الخشونة في الكلام) ولفظ القوت وأكثر النفوس لا تصلح
الاعلى الخوف كعبيد السوء لا يستقيمون الا بالسطوح والعصا وواجهون بالسيف صلتنا) وأما ضد ذلك
فيسد عليهم باب الصلاح في الدنيا والدين) نسأله تعالى التوفيق

* (فصل) * في بيان لواحق الرجاء اعلم ان من لواحق الرجاء الرغبة ولنيسط الكلام في الرغبة اعلم انه
لما كانت حقيقة الرجاء تعلق القلب بما مول يحصل في الاستقبال بعد حريان أسبابه كانت الرغبة استيلاء
هذا الحال على الراجي حتى كأنه يشاهد بها المأمول فالرغبة كمال الرجاء ومنتهى حقيقته وهي تعلقه بضد
كل ما يذكر من المخاوف في كتاب الخوف ولا تزال مصحوبة للمادام لك حظ واختيار فاذا ارتقت عن ذلك
بالفناء بالتوحيد فحينئذ لا رغبة ولا رهبة الى ان ترجع الى بشريتك وانسانيتك فاهم ذلك الكلام
على البسط اعلم ان القلوب كما تنقبض بالخوف تنبسط بروح الرجاء وهذا يدل على فضيلة الرجاء على الخوف
كما سيأتي الكلام عليه لان القلوب اذا انبسطت انشرفت واذا انشرفت انضجت لها طرق الهدى قال
الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيهدى الله بذلك النور الى حضرته فيسقى
مبسوطا لديه مستورا حاله عن الخلق برداء العلم وجلباب التقوى فأعززه بهذا المقام ما أجله وبالله التوفيق
* (الشطر الثاني من الكتاب في الخوف) *

(وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجات الخوف وبيان أقسام المخاوف وبيان فضيلة الخوف وبيان
الافضل من الخوف والرجاء وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من
الانبياء) عليهم السلام (والصالحين) رحمهم الله تعالى
* (بيان حقيقة الخوف) *

(اعلم) رحمتك الله تعالى (ان الخوف) هو الخامس من مقامات اليقين وهو باب عظيم من أبواب الايمان
وقد تقدم ان أحوال القلوب تنقسم الى مقامات وأحوال وحالات متنوسطة بينهما وهذا بالنسبة الى الثبات
وسرعة الزوال وان الحالة المتوسطة متى دامت ألحقت بالمقام ومضى زالت ألحقت بالحال وكذلك أحوال
القلب وان الخوف لا يتعلق الا بمشكوك فيه أو مظنون بالخوف (عبارة عن تألم القلب واحترافه)
واثرناجه (بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء) فلا يعاد نائبا وله لواحق
الحزن والقبض والاشفاق والخشوع حقيقة الحزن ألم بطرق القلب وتوجع لحاصل مكروه أو على فائت
محبوب فان كان المحبوب والمكروه محمودين كان له حكمهما في الوجوب والفضيلة وان كانا مكروهاين
كان له حكمهما في الحظر والكراهة وحقيقة القبض هم بطرق القلب نارة يعلم سببه ونارة لا فأما ما يعلم
سببه فحكمه حكم الحزن وما لم يعلم سببه فهو عقوبة من الله بسبب الافراط في البسط يتأدب به المرء بكون
المائلون عن الاعتدال وحقيقة الاشفاق اتحاد الخوف والرجاء واعتدالهما وسبب ذلك وحقيقة
الخشوع سكون القلب والجوارح وعدم حركتهما لمسا عين القلب من عظيم أو مفرع واذا عرفت هذه
الحقائق فاعلم ان (من انس بالله وملك الحق قلبه) بأن لم يبق فيه سواه (وصار ابن وقته) بل وأبا
وقته (مشاهد الجمال الحق على الدوام لم يبق له التفات الى المستقبل) من الايام (فلم يكن له خوف ولا
رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فانها) كما قال الواسطي (زمانان) مستوليان (يعنعان
النفس عن الخروج الى رعواتها) أي سكونها الى حالتها واحتسانها ما هي عليه من طاعتها أو جزعها
أو يأسها من فضل ربه اعند مخافتها فهما يصعدانها عن ذلك لانها ان استحدثت أحوالها وركنت الى
أعمالها جزعها الخوف وان يشتت من فضل ربه ووقفت لسوء حالها جذبها الرجاء للسلامة وللفظ قول
الواسطي زمانان على النفوس لئلا تخرج الى رعواتها كذا في الرسالة (والى هذا أشار) أبو الحسن بنان
ابن محمد الجمال (الواسطي) تزيلا مصر والمتوفى به سنة عشر وثلاثمائة وكان كبير الشأن صاحب

لا يستقيم الا بالسطوح
والعصا واطهار الخشونة
في الكلام وأما ضد ذلك
فيسد عليهم باب الصلاح
في الدين والدنيا
(الشطر الثاني من الكتاب
في الخوف) وفيه بيان
حقيقة الخوف وبيان
درجاته وبيان أقسام
المخاوف وبيان فضيلة
الخوف وبيان الافضل
من الخوف والرجاء وبيان
دواء الخوف وبيان معنى
سوء الخاتمة وبيان أحوال
الخائفين من الانبياء صلوات
الله عليهم والصلحين رجة
الله عليهم ونسأل الله حسن
التوفيق

* (بيان حقيقة الخوف) *
اعلم ان الخوف عبارة عن
تألم القلب واحترافه بسبب
توقع مكروه في الاستقبال
وقد ظهر هذا في بيان
حقيقة الرجاء ومن أنس
بالله وملك الحق قلبه وصار
ابن وقته مشاهدا الجمال
الحق على الدوام لم يبق له
التفات الى المستقبل فلم
يكن له خوف ولا رجاء بل
صار حاله أعلى من الخوف
والرجاء فانها زمانان
يعنعان النفس عن الخروج
الى رعواتها والى هذا
أشار الواسطي

حدث قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال أيضا اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة (١٩٧) لرجاء ولا خوف وبالجملة فالهيب اذا

شغل قلبه في مشاهدة المحبوب
بخوف الفراق كان ذلك
نقصا في الشهود وانما دوام
الشهود غاية المقامات
ولكن الآن انما انتكاهم
في أوائل المقامات فنقول
حال الخوف ينتظم أيضا من
علم وحال وعمل أما العلم فهو
العلم بالسبب المفضي الى
المكروه وذلك كمن جنى
على ملك ثم وقع في يده
فيخاف القتل مثلا ويجوز
العفو والاذن ولكن
يكون تألم قلبه بالخوف
بجسب قوة عمله بالاسباب
المفضية الى قتله وهو تفاحش
جنائته وكون الملك في نفسه
حقودا غصوا بمنتقما
وكونه محفوبا عن يحنه على
الانتقام خالبا عن يتشفع
اليه في حقه وكان هذا
الخائف عاطلا عن كل
وسيلة وحسنه نحو أثر
جنائته عند الملك فالعلم
بتظاهر هذه الاسباب
سبب لقوة الخوف وشدة
تألم القلب وبجسب ضعف
هذه الاسباب يضعف
الخوف وقد يكون الخوف
لا عن سبب جنائته قارفا
الخائف بل عن صفة المخوف
كالذي وقع في تخالب سبع
فانه يخاف السبع لصفة
ذات السبع وهي حرصه
وسطوته على الاقتراس
عابا وان كان اقتراسه
بالاختيار وقد يكون من
صفة جنائته للمخوف منه

الكرامات ربه الله تعالى (حيث قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد) قال القشيري وهذا اللفظ فيه اشكال أي لان الخوف مطلوب فكيف يكون حجابا بين الخائف وربه معناه ان الخائف متطلع لوقت فان وأبناء الوقت لا تطالع اهم في المستقبل وحسنات الاراسيات المقربين انتهى فعندوا التطلع لوقت فان حجابا وهو لان تطالع العبد الى غير وقتة وتفارقة واشتغاله بوقتة جمع واعترضه بعضهم بان ذلك لا يدل على تفرقة خارجة عن مقام الخوف لان متعلق كل مقام من ضرورة الخلق به ملاحظة فهو جمع لا تفرقة قال والاولى أن يقال العبد اذا وقف وسكن مع حالته في الخوف استحسنت مقامه فيه وكونه استعان به على خلاصه من المكروهات ونشاطه في الطاعات فوقه ومع استحسناته له حجاب بينه وبين ربه بمعنى انه منعه من انتقاله الى ما هو اعلى منه وأقرب اليه (وقال) الواسطي (أيضا اذا ظهر الحق على السرائر) بان أظهر الله لصاحبها من جلاله وجهه له ما شغله عن احساسه بنفسه فضلا عن غيره من المخلوقات (لا يبقى فيها) أي في تلك السرائر (فضلة) من الاحساس (لرجاء ولا خوف) نقله القشيري ويؤيده ظاهر قوله تعالى ألان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا بالنسبة الى الخواص الكرام وأما بالنسبة الى الصالحين من العوام فعنه لا خوف عليهم بل خوف العقاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب في العقبى قال القشيري بعد ان نقل كلام الواسطي السابق وهذا فيه اشكال أي على من لم يعرف اصطلاح القوم لان الخوف والرجاء مطلوبان فكيف يثنى بهما وجوابه ان معناه اذا اصطلت شواهد الحق تعالى الاسرار ما كتها فلا يبقى فيها ما ساع لذكر حدان والخوف والرجاء من آثار بقاء الاحساس بأحكام البشرية (وبالجملة فالهيب اذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق) في المستقبل (كان ذلك نقصا في الشهود) اذا القلب ليس له الاوجه واحدة (وانما دوام الشهود غاية المقامات) ونهاية الدرجات (ولكن الآن انما انتكاهم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل) لانه من المقامات وكل مقام فهو كذلك (أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه) وانما بداهة لان كل ما لا ينكشف سببه لا تضح حقيقة ولا تعرف فضيلته (وذلك كمن جنى على ملك) من المملوك (ثم وقع في يده) أي في حوزته (فيخاف القتل مثلا ويجوز العفو والاذن) أي الخلاص (ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بجسب قوة عمله بالاسباب المفضية) أي الموصلة (الى قتله وهو تفاحش جنائته وكون الملك في نفسه حقودا غصوا بمنتقما وكونه محفوبا عن يحنه على الانتقام خالبا عن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف عاطلا) عاريا (عن كل وسيلة وحسنه نحو آثار جنائته عند الملك فالعلم بتظاهر هذه الاسباب سبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبجسب ضعف هذه الاسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جنائته قارفا الخائف بل عن صفة المخوف (بل من صفة المخوف كالذي وقع في تخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الاقتراس غالبا وان كان اقتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جنائته للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل أو جوارح يرق فان الماء يخاف منه (لانه يطبعه مجبول على السيلان والاعراق وكذا النار) مجبولة بطبعها (على الاحراق فالعلم بالاسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه) وانواعه (وذلك الاحتراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى ناره يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته) القديمة من العلم والارادة والقدرة والكلام أما العلم فالعلم بالسبب والشئ وانه في ذلك على أتم أنواع الكمال وأما الارادة فبخصيصها ما كشفه العلم من الاسعاد والاشقاء وأما القدرة فباجتهاد النفس الاسعاد والاشقاء في الوقت الذي خصصته الارادة من غير تقدم ولا تأخر وأما الكلام فانجازه أي انما بالاسباب المسعدة والاسباب المشقية والاسباب منها ما طلع عليه العباد من ان الطاعة مسعدة وان المعصية مشقية ومنها ما خفي فلا اطلاع لاحد عليه وذلك لظني المكروه والاطراف الموجبات للتقريب

تخوف من وقع في مجرى سيل أو جوارح يرق فان الماء يخاف لانه يطبعه مجبول على السيلان والاعراق وكذا النار على الاحراق فالعلم بالاسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه وذلك الاحتراق هو الخوف من الله تعالى ناره يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته

وانه لو أهلك العالمين لم يبالي ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجنابة من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بها جميعا وبحسب معرفته بعبوب نفسه ومعرفة مجلال الله تعالى واستغنائه وأنه لا يستل عما يفعل وهم يستلون تكون قوة خوفه فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا تملت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ثم يفيض أثر الحرق من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أما في البدن فبالنحول والصفار والغشية والزعقة والبكاء وقد تنشق به المرارة فيفيض الى الموت أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليباس وأما في الجوارح فيبكتها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويسمع عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه) نقله القشيري في الرسالة وقيل ليس الخائف من يبكي ويسمع عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه انتهى فانخوف المهدود ما صان العبد عن الانحلال بشئ من الأمور أو الوقوع في شئ من المنهيات (وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه) نقله القشيري في الرسالة والحكيم هذا هو أبو القاسم اسحق بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم السمرقندي ولي قضاء سمرقند مدة ودونت حكمته وانتشر في الارض ذكره روى عنه أبو جعفر من منيب السمرقندي وغيره ومعنى قوله ان الخوف حقيقة انما يكون من الله لانه الفاعل لكل يخوف فإذا خاف العبد غير الله مع غفلته عن الله هرب منه واذا ذكر الله وخشى ان يسقطه عليه هرب الى الله أي رجع اليه فلا يهرب من المخوفات الا الغافل عن الله والافن علم انهم مسخرة بيد الله هرب ورجع الى الله القادر على خلاصه منها لا غيره (وقيل لذى النون) المصري قدس سره (متى يكون العبد خائفا) ولفظ الرسالة متى يتيسر على العبد سبيل الخوف (قال اذا أنزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتجى) من كل شئ (مخافة طول السقام) أي متى أنزلها منزلة وعرف ضعفها وعجزها عن تحصيل ما ينفعهما ودفع ما يضرها الا بالله وأدام النظر في ذلك سهل عليه أمر الخوف أي عمل بمقتضاه وبعدهما يخشاه ولم يلتفت لما بطرقه من المشقة في ارتكاب المخالفة له واما يؤمله في عقابه ولذلك شبهه بالمرضى

والابعاد فهذه أبواب من الايمان يجب التصديق بها كلها (و) مما يجب عليه في معرفته في توحيد الافعال (انه) تعالى (لو أهلك العالمين) جميعا (لم يبالي ولم يمنعه مانع) لوحده ذاته في الحديث لما خلق الله آدم ومسح على ظهره فاستخرج منه ذريته فقبض قبضة فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقبض أخرى فقال هؤلاء في النار ولا ابالي (وتارة يكون) الخوف (لكثرة الجنابة من العبد بمقارفة المعاصي) أي ارتكابها وما لبستها وذلك يستدعي ان يعرف أولا ان كل ماسوى الله تعالى قابل للاهلاك والاتلاف والعقاب لما تقدم من نقص العدم والمخافة بعد الايمان من نقص الافتقار الى الله تعالى وكيف لا وذات الانسان اضعف ذوات العالم كله الكلمة الطيبة تنعش قلبه وقرصة البقرة ترجع بدنه وليس فيه جزء ثالث فاذا عرف العبد هذا أحس بذله وعجزه وقبوله تأثره بالمحقرات فكيف يقهر جبار السموات ثم علم ان لسيدته عليه نعماء تترى ظاهرة وباطنة عقابية وحسية ثم علم بكثرة جنايته على منهاج سيده وشرب بعتنه وأن الذم قابله السلب والذهاب والجنابات مرتب عليها العذاب هذه معرفة بنفسه في هذا الباب وفي باب علاج الكبر فان لكل باب معرفة تناسبه والايمان بالاعتراف بذل العبودية وكثرة النسيب واستحقاق العقوبة على الجنابات واجب وهو فرض عين (وتارة يكون) الخوف (بما جميعا وبحسب معرفته بعبوب نفسه) على ما ذكرناه (ومعرفة مجلال الله تعالى وتعاليمه واستغنائه) على ما سردناه (وانه لا يستل عما يفعل وهم يستلون تكون قوة خوفه) ومن نقصت معرفته في ما يضعف خوفه (فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس والله اني لا خشاكم لله واتقاكم له وللشيخين من حديث عائشة والله لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية انتهى قلت وروى أحمد من حديث رجل من الانصار أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحمدو الله (ولذلك نال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) وهم العارفون بانفسهم وبربهم (ثم اذا تملت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ثم يفيض أثر الحرق من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أما في البدن فبالنحول والصفار) مع الكدرة (والغشية والزعقة والبكاء وقد يغلب ذلك عليه حتى) تنشق به المرارة فيفيض الى الموت أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل (أو يقوى فيورث القنوط واليباس) وأما في الجوارح فيبكتها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويسمع عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه) نقله القشيري في الرسالة وقيل ليس الخائف من يبكي ويسمع عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه انتهى فانخوف المهدود ما صان العبد عن الانحلال بشئ من الأمور أو الوقوع في شئ من المنهيات (وقال أبو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه) نقله القشيري في الرسالة والحكيم هذا هو أبو القاسم اسحق بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم السمرقندي ولي قضاء سمرقند مدة ودونت حكمته وانتشر في الارض ذكره روى عنه أبو جعفر من منيب السمرقندي وغيره ومعنى قوله ان الخوف حقيقة انما يكون من الله لانه الفاعل لكل يخوف فإذا خاف العبد غير الله مع غفلته عن الله هرب منه واذا ذكر الله وخشى ان يسقطه عليه هرب الى الله أي رجع اليه فلا يهرب من المخوفات الا الغافل عن الله والافن علم انهم مسخرة بيد الله هرب ورجع الى الله القادر على خلاصه منها لا غيره (وقيل لذى النون) المصري قدس سره (متى يكون العبد خائفا) ولفظ الرسالة متى يتيسر على العبد سبيل الخوف (قال اذا أنزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتجى) من كل شئ (مخافة طول السقام) أي متى أنزلها منزلة وعرف ضعفها وعجزها عن تحصيل ما ينفعهما ودفع ما يضرها الا بالله وأدام النظر في ذلك سهل عليه أمر الخوف أي عمل بمقتضاه وبعدهما يخشاه ولم يلتفت لما بطرقه من المشقة في ارتكاب المخالفة له واما يؤمله في عقابه ولذلك شبهه بالمرضى

وأما في الصفات فبان يجمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكرهة كما يصير العسل مكرهًا عند من يشبهه إذا عرف أن فيه سمًا فحترق الشهوات بالخوف وتنادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومواخذة النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله (١٩٩) من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري أنه

يغفل عنه فيفلت أو يجمع عليه فهلاك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته وأفعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الاعمال أن يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عما يشترق اليه امكان التحريم فكيف أيضا عما لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى اذ التقوى أن يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على أن يترك ما لا ياسب به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعم لانه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فانه اسم الكف عن المحظور والشبهة جميعا ورأه اسم الصديق والمقرب وتجري الرتبة الأخيرة مما قبلها مجرى

الذي يحتاج الى الادوية ويحمل في تناولها ما تكرر هه نفسه وتأباه وجاء العافية من سقمه وبلواه (وأما في الصفات فهو بان يجمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكرهة كما يصير العسل مكرهًا عند من يشبهه) ويحبه (أذا عرف ان فيه سمًا فحترق الشهوات بالخوف) قال القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت ابراهيم بن شيان يقول اذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطر درغبة الدنيا عنه (وتنادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحسد والحقد) وسائر أوصاف الرعونة (بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل المراقبة والمحاسبة والمجاهدة) والتفكير (والضنة بالانفاس واللحظات) أي البخل بها فلا تفرغ في غير ذكر الله (ومواخذة النفس في الخطرات) التي تمر (والخطوات التي يخطو بها والكلمات) وعلى هذه الاصول بناء السادة النقيشبندي في طريقهم العلمية التي منها حفظ الانفاس والعقل في النفس والنظر على القدم والتذكر والرجوع وغير ذلك مما هو مذكور في محله (ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري أنه يغفل عنه فيفلت) أي يخلص (أو يجمع عليه فهلاك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة) رضوان الله عليهم منهم أبو بكر الصديق وسلمان الفارسي وأبوذر الغفاري وأبو الدرداء (والتابعين) منهم القاسم بن محمد بن أبي بكر والحسن البصري وكيل بن زياد ومطرف بن عبيد الله وغيرهم (وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله) وعظمته (وصفاته) الحسني (وأفعاله) بحسب قوة المعرفة (بعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الاعمال ان يمنع عن المحظورات) الشرعية (ويسمى الكف الحاصل عن المحظورات ورعا) وحقيقته بجانب الشيء حذرا من ضرره وله درجات أربع ذكرنا في كتاب الحلال والحرام (فان زادته قوة كف عما يتطرق اليه امكان التحريم فكيف أيضا عما لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى) وهذه هي الدرجة الثالثة من درجات الورع وهي ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف أداءه الى محرم وهو ورع المتقين (اذا التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ان يترك ما لا ياسب به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت الى دنيا يعلم انها تفرقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا) وهو فعيل من الصدق للمبالغة فيه (ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعم لانه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فانه اسم الكف عن المحظور والشبهة جميعا ورأه اسم الصديق والمقرب وتجري الرتبة الأخيرة مما قبلها مجرى

ولا يلتفت الى دنيا يعلم انها تفرقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فانه أعم لانه كف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فانه اسم الكف عن المحظور والشبهة جميعا ورأه اسم الصديق والمقرب وتجري الرتبة الأخيرة مما قبلها مجرى

الاخص من الاعم فاذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الشكل وقال صاحب القوت الخوف اسم جامع
 لمقامات المتقين ثم يشتمل على أهل طبقات خمس في كل طبقة ثلاث مقامات فالمقام الاول من الخوف وهو
 التقوى وفي هذا المقام المتقون والصالحون والعاملون والمقام الثاني هو الخذر وفي هذا المقام الزاهدون
 والورعون والخاشعون والمقام الثالث هو الخشية وفي هذا طبقات العالمين والعبادين والمحسنين والمقام
 الرابع الوجل وهذا الذاكرين والمحبتين والعارفين والمقام الخامس هو الاشفاق وهو للصديقين
 والشاهدين والمحبتين وخصوص المقر بين وخوف هؤلاء عن معرفة الصفات لاجل الموصوف لاجل
 مشاهدة الاكساب لاجل العقوبات وقال في موضع آخر ان الخائف بوصف ما غلب عليه من الحال عما
 قوى عليه من الشهادة ويندرج الرجا في مقامه فيكون الرجا له مشهودا والخوف منه وجددا ويوصف
 الرجا بما قوى عليه من الحال عن غلبة شهادته وينطوي الخوف في مقامه فيصير الخوف له علما والرجاء
 له وجدا ولكنه للخوف تعالى في نهايه الخوف ولا نهاية للمرجو فينتهي منه الرجاء فاما الشهيد الموقن
 العالم المقرب فبالحالين جميعا يوصف مع اعتدالهما وبالوصفين جميعا يعرف مع استوائهما ثم يغلب عليه
 الوصف التام والحال الكامل من القيام بشهادة التوحيد والتحقيق بحق المعرفة لموجب المزيد فاذا
 عرف به اندرج الوصفان فيه فيقال صديق لانه يتحقق بالصدق في جميع معانيه فأغنى من أن يقال مخلص
 ثم يقال عارف لانه قد رسخ في العلم رسوخ الجبل فكفي أن يقال صادق ثم يقال مقرب لانه أشهد القرب
 فاقرب فلم يحتج أن يقال عالم وهذه أسماء الكمال وصفات التمام لا يفتقر الى ذكر حال ولا يوصف بصفة
 مقال كما يقال في غيره من ذكر الاحوال خائف أو راج لوجودهما فيه بالكف واعتدالهما عنده بالسواء
 لان الخوف والرجاء قد فاضا عليه ثم غاص فيه فاذا قلت عارف أو مقرب أو صديق فقد دخل فيه حال محب
 ووصف خائف ومقام راج ونعت عالم وسمة عامل لا محالة (كما أنك تقول) في تعالي الانساب واندرجها
 في عوالي الاحساب (الانسان اماعربي واماعجمي والعربي اماقرشي أوغيره والقريشي اماهاشمي أوغيره
 والهاشمي اماعلوي أوغيره والعلوي اماحسني أوحسيني فاذا ذكرت انه حسني مثلا فقد وصفته
 بالجميع وان وصفته بانه علوي وصفته بما هو فوقه مما هو اعم منه) ولفظ القوت فاذا قلت فلان هاشمي
 استغنيت ان تقول عربي أو قريشي لان كل هاشمي عربي قريشي لا محالة ثم تصغه بعد ذلك بوصف التمام
 والكمال أيضا كما ذكرناه في قولنا عارف فتندرج الانساب فيه فتقول فلان حسني فاكتفيت ان تقول
 قريشي أو هاشمي أو علوي وان كان قريشيا هاشميا علويا بالاشك انه قد عرف ان كل حسني فهو قريشي
 هاشمي علوي لا محالة فأما ان تقول فلان عربي أو قريشي أو هاشمي فهو مقصور على ما رسمته به لانه قد
 يكون علويا وهو الغاية في الحسب ثم لا يكون حسنيا فتتقص رتبة منزلته ويكون قريشيا غير هاشمي
 فيخط درجته وقد يكون عربيا غير قريشي فيبذل مرتبة فيلزمه وصف ما عرفته حسب فاذا قلت حسني
 لادخات الاحساب كلها فيه وغنيت ان تصفه بما دونها (فكذلك اذا قلت صديق فقد قلت انه تقي وورع
 وعفيف) ولفظ القوت كذلك قولنا عارف أو موقن أو مقرب أو صديق هو اسم التمام والكمال في السمات
 التي عرفت بها كل المقامات تدخل الاحوال والمقامات في هذه السمات فاكتفيت ان تقول هو مؤمن
 أو صالح أو عابد أو زاهد أو خائف أو راج كما ثبتنا في الاحساب من قولنا فلان حسني دخل فيه كل
 حسب رفيع وكفي ان تقول عربي أو قريشي أو هاشمي أو علوي ان جميع ذلك داخل فيه لان العارف
 لا يرسم بحال دون حال اذ قد غاصت فيه الاحوال ولا يرسم بمقام دون مقام اذ قد استوعب كل مقام بحقيقة
 معناه عارف بالمعروف الذي هو بكل نهاية وفضل موصوف وغموض غر بته عند غير ابناء جنسه أن
 ينكره فان تعرف اليهم به أو عرفوه بهم فليس بعارف (فلا ينبغي أن تظن ان كثرة هذه الاسامي تدل
 على معان كثيرة متباينة ليختلط عليك كما اختلط على من طلب المعاني من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ بالمعاني

الاخص من الاعم فاذا
 ذكرت الاخص فقد
 ذكرت الشكل كما انك تقول
 الانسان اماعربي واماعجمي
 والعربي اماقرشي أوغيره
 والقريشي اماهاشمي أوغيره
 والهاشمي اماعلوي أوغيره
 والعلوي اماحسني أو
 حسيني فاذا ذكرت انه
 حسني مثلا فقد وصفته
 بالجميع وان وصفته بانه
 علوي وصفته بما هو فوقه
 مما هو اعم منه فكذلك اذا
 قلت صديق فقد قلت انه تقي
 وورع وعفيف فلا ينبغي أن
 تظن ان كثرة هذه الاسامي
 تدل على معاني كثيرة
 متباينة فيختلط عليك كما
 اختلط على من طلب المعاني
 من الالفاظ ولم يتبع الالفاظ
 بالمعاني

فهذه اشارة الى مجامع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب العلو كالعرفه الموجهة له ومن جانب السفلى كالاعمال الصادرة منه كفا واقداما
 * (بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف) * اعلم ان الخوف محمود ورمبا يظن ان كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى
 وأكثر كان أجدر وهو غلط بل الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لينالوا همارة قرب من الله تعالى والاصح
 للمهيمه أن لا تخلو عن سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغة في الضرب محمود وكذلك الخوف له قصور وله افراط وله اعتدال
 والمحمود هو الاعتدال والوسط فاما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء (٢٠١) يخاطر بالبال عند سماع آية من القرآن

فيورث البكاء وتفيض
 الدموع وكذلك عند
 مشاهدة سبب هائل فاذا
 غاب ذلك السبب عن الحس
 رجع القلب الى الغفلة
 فهذا خوف قاصر قليل
 الجدوى ضعيف النفع وهو
 كالقضب الضعيف الذي
 تضرب به دابة قوية لا يؤلمها
 ألم المبراة فلا يسوقها الى
 المقصد ولا يصلح لرياضتها
 وهكذا خوف الناس كاهم
 الاعارفين والعلماء واست
 أعنى بالعلماء المترسمين
 برسوم العلماء والمتسمين
 بأسمائهم فأنهم أبعد
 الناس عن الخوف بل أعنى
 العلماء بالله وبأيامه وأفعاله
 وذلك مما قد عز وجوده
 الآن ولذلك قال الفضيل
 ابن عياض اذا قيل لك هل
 تخاف الله فاسكت فانك ان
 قلت لا كفرت وان قلت نعم
 كذبت وأشار به الى أن
 الخوف هو الذي يكف
 الجوارح عن المعاصي
 ويقيدها بالطاعات ومالم
 يؤثر في الجوارح فهو

فهذه اشارة الى مجامع معاني الخوف وما يكتنفه من جانبه كالعرفه الموجهة له ومن جانب السفلى كالاعمال
 الصادرة منه كفا واقداما) ودخل فيه ما يتعلق بثمرته وعلمه الذي هو الورع والله الموفق
 * (بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف) *
 (اعلم) وقدك الله تعالى (ان الخوف محمود) ومطلوب وفرض عين (ورمبا يظن ان كل ما هو محمود
 فكما كان أقوى وأكثر كان أجدر وهو غلط بل الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على
 العلم والعمل لينالوا همارة قرب من الله تعالى) قال القشيري سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي
 يقول سمعت محمد بن علي الحيري يقول سمعت محموتا يقول سمعت أباحفص يقول الخوف سوط الله
 يقوم به الشاردين عن بابه (والاصح للمهيمه ان لا تخلو عن سوط وكذا الصبي) العزم (ولكن ذلك لا يدل
 على ان المبالغة في الضرب محمود) كما هو ظاهر (وكذلك الخوف له قصور) وهو مرتبة التفريط (وله
 افراط) وهو مرتبة التجاوز (وله اعتدال) وهو مرتبة الوسط (والمحمود) من ذلك (هو الاعتدال
 والوسط) نخب الامور أو ساطها (فاما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رقة النساء تخاطر بالبال عند
 سماع آية من القرآن فتورث البكاء وتفيض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل) عظيم مخوف
 (فاذا غاب ذلك السبب عن الحس) والمشاهدة (رجع القلب الى الغفلة فهذا خوف قاصر قليل
 الجدوى ضعيف النفع وهو كالقضب الضعيف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤلمها ألم المبراة فلا يسوقها
 الى المقصد ولا يصلح لرياضتها وهكذا خوف الناس كاهم الاعارفين والعلماء) ولذا قال سهل الناس
 كاهم هلكى العالمون والعالمون كاهم هلكى المخلصون والمخلصون على خطر (ولست أعنى
 بالعلماء المترسمين برسوم العلماء والمتسمين بأسمائهم فأنهم أبعد الناس عن الخوف بل أعنى به العلماء
 بالله) وبآياته وأفعاله وذلك مما قد عز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض) رجه
 الله تعالى (اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت) اذ ليس
 وصفك وصف من يخاف الله نقله صاحب القوت (وأشار به الى ان الخوف هو الذي يكف الجوارح عن
 المعاصي ويقيدها بالطاعات ومالم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفا
 وأما المفرط فهو الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضا لانه
 يمنع من العمل) وربما أورثه الكفر فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخوف على العمل ولولاه
 أما كان الخوف كلالا له بالحقيقة نقصان لان منشأ الجهل والعجز أما الجهل فانه ليس يدري عاقبة أمره ولو
 عرف لم يكن خائفًا لان الخوف هو الذي يتردد فيه وأما العجز فهو انه متعرض لمخدر ولا يقدر على دفعه فاذا هو
 محمود بالاضافة الى نقص الآدمي وانما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله
 تعالى به) أما (مالا يجوز وصف الله تعالى به فليس كلالا في ذاته وانما يصير محمودا بالاضافة الى نقص أعظم

(٢٦) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفا وأما
 المفرط فإنه الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضا لانه يمنع من العمل وقدي يخرج الخوف أيضا
 الى المرض والضعف والى الوله والذهشة تور وال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخوف على العمل ولولاه لما كان الخوف
 كلالا له بالحقيقة نقصان لان منشأ الجهل والعجز أما الجهل فانه ليس يدري عاقبة أمره ولو عرف لم يكن خائفًا لان الخوف هو الذي يتردد فيه وأما
 العجز فهو أنه متعرض لمخدر ولا يقدر على دفعه فاذا هو محمود بالاضافة الى نقص الآدمي وانما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما
 يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس بكلالا في ذاته وانما يصير محمودا بالاضافة الى نقص هو أعظم

منه كما يكون احتمال ألم الدواء محمودا لانه أهون من ألم المرض والموت فيخرج الى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضا الى المرض والضعف والى الوله والدهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضو من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاء وأكثر منها ليعالج به صدمة الخوف المفرط المفضى الى القنوط أو أحده هذه (٢٠٢) الامور فكل ما يراد لامر فالمحمود منه ما يفضى الى المراد المقصود منه وما

منه كما يكون احتمال ألم الدواء محمودا لانه أهون من ألم المرض والموت فيخرج الى القنوط فهو مذموم) لما تقدم انه يمنع العمل (وقد يخرج الخوف أيضا الى المرض والضعف) الشديدين (و) الى (ألم الوله) والحسيرة (والدهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت اذا أترقى المرارة وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضو من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاء) فبما تقدم من الاخبار (وأكثر منها ليعالج بها صدمة الخوف المفرط المفضى الى القنوط أو أحده هذه الامور) المذكورة (فكل ما يراد لامر فالمحمود منه ما يفضى الى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم) الا ان ما يفضى منه الى اليأس والقنوط فهو حرام وان لم يوجب ذلك ولكن أدى الى فساد العقل وضعف البدن فانه مكروه لخروجه عن الاعتدال المحبوب (وفائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الاسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعى الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدر على فعل الواجبات وترك المحظورات ويستحب استيلائه على القلب حتى ينبت بذلك كل سبب يشغل عن الله (فان قلت فمن خاف فمات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموما) وقد ذكرت ان الخوف اذا تجاوز ركن حد الاعتدال حتى أدى الى الموت فهو مذموم (فاعلم ان معنى كونه شهيدا انه رتبة بسبب موته من الخوف كان لا يناله الموت في ذلك الوقت لاسباب الخوف فهو بالإضافة اليه فضيلة فأما بالإضافة الى تقديراته وطول عمره في طاعة الله وسلك سبيله فليس بفضيلة) لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله (بل للسالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقى في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء) ولذا ورد نون مداد العلماء بمداه الشهداء فبرج مداد العلماء وقال صاحب القوت اذا جاوز الخوف الحد خرج به الى ان يسرى الى النفس فيخرجها فيكون له شهادة وليس هذا بارفع مقامات الخائفين في باب العلوم والشهادات عن مكاشفة تجلي الصفات الا انه قد قال بعضهم ما شهداء بدر باعظم اجرام من مات وجدوا هذه صفات ضعاف المرادين اذ للعلماء الموقنين بكل شهادة من اليقين أجر شهيد وبكل معانية قدرة من مقدر ليلة قدر ومن كل قصص حجة بتعظيم حجة وبكل عمارة قلب بحال حجة عمرة (ولولا هذا لكانت رتبة صبي يقتل أو مجنون يفتسه سبع أعلى من رتبة نبي أو رولى يموت حتف أنفه وهو محال فلا ينبغي ان يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله) كما ورد معناه في الخبر (فكل ما أبطل العمر والعقل أو العمدة التي يتعطل العمر بتعطيلها فهو خسران ونقصان بالإضافة الى أمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة الى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة الى مادونها بالإضافة الى درجة النبيين والصديقين فان الخوف اذا لم يؤثر في العمل فان وجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة الدابة وان أترفله درجات بحسب ظهور أثره وان لم يحتمل الاعلى العفة وهو الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فان أتمر الورع فهو أعلى (لعلم رتبة الورع على العفة) وأقصى درجاته) أى الخوف (ان يتردد جات الصديقين وهو ان) يستولى على القلب حتى (يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى

يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم) وفائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الاسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعى الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدر على فعل الواجبات وترك المحظورات ويستحب استيلائه على القلب حتى ينبت بذلك كل سبب يشغل عن الله (فان قلت فمن خاف فمات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموما فاعلم ان معنى كونه شهيدا انه رتبة بسبب موته من الخوف كان لا يناله الموت في ذلك الوقت لاسباب الخوف فهو بالإضافة اليه فضيلة فأما بالإضافة الى تقديراته وطول عمره في طاعة الله وسلك سبيله فليس بفضيلة بل للسالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقى في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا لكانت رتبة صبي يقتل أو مجنون يفتسه سبع أعلى من رتبة نبي أو رولى يموت حتف أنفه

وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما أبطل العمر والعقل حتى أو العمدة التي يتعطل العمر بتعطيلها فهو خسران ونقصان بالإضافة الى أمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة الى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة الى مادونها بالإضافة الى درجة النبيين والصديقين فان الخوف اذا لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة الدابة وان أترفله درجات بحسب ظهور أثره فان لم يحتمل الاعلى العفة وهى الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فاذا أتمر الورع فهو أعلى وأقصى درجاته ان يتردد جات الصديقين وهو ان يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى

حتى لا يبقى لغير الله فيه منسحق فهذا أقصى ما يحمد منه) لان الغاية المقصودة ان يموت العبد بحب الله تعالى ولا تحصل المحبة الا بالذكور والفكر ولا يحصل لان الاطراغ القلب عن شواغل الدنيا وعلاقتها ولا يكف عنها الا الخوف فاذا عرفت منزلته من الدين فلا تتعداها (وذلك مع بقاء الصحة والعقل) ورجله القول في تفصيل هذه المخاوف ان للخوف سبع مفايض يفيض اليها من القلب فالى اى مفيض فاض من القلب اليه ائلف صاحبه به الا ما استثني فقد يفيض الخوف من القلب الى المرارة فيخرقها وهؤلاء هم الذين يموتون من الغشى وهم ضعفاء العمال وقد يطير الخوف من القلب الى الدماغ فيخرق العقل فيتبه العبد فيذهب الحال ويسقط المقام وقد يحل الخوف الرثة فيثقبها فيذهب الاكل والشرب حتى يسيل الجسم وينشف الدم وهذا اهل الجوع والطي والاصفرار وقد يسكن الخوف الكبد فيورث الكمد ويحدث الفكر الطويل والسهر وهذا من أفضله وفي هذا الخوف العلم والمشاهدة وهو من خوف العالمين وقد يدح الخوف في الفرائض وهي لجنة الكنف ومنه يكون الاضطراب والارتعاش واختلاف الحركة وقد يبدد الخوف من القلب مغشى العقل فيجسى ساطانه كقهر سلطان القدرة نحو الشمس اذا برزت ضوء القمر البادى الذي يبدو على السر من خزائن المكوت فيضعف لجنة العقل ويضطرب الجسم لضعفه فلا يتمكن العبد من القرار لضعف صفته وهؤلاء أشبه بالفضل وأدخل في العلم وقد سلك في هذه الطريق أفضل أهل القلوب وهم في التابعين كثير منهم الربيع بن خيثم وأويس القرني وزرارة بن أوفى ونظراؤهم ولم ينكر هذا عليهم الصحابة ممن عرفه مثل عمر وابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهم وقد كان عمر يغشى عليه حتى يقع ويضطرب كالبعير وكان سعيد بن جريح من خيار الصحابة ومن أمراء الاجناد وكان يغشى عليه وقد يفيض الخوف من القلب الى النفس فيحرق الشهوات ويطفئ شعل الهوى وهذا أجدد المخاوف وأعلاها وهؤلاء أفضل الخائفين وأرفعهم مقاما وهو خوف النبيين والصديقين وخصوص الشهداء وليس فوق هذا وصف يعط عليه خائف ولا يفرح به عارف (فان جاوز هذا) عن حد الاعتدال (الى ازالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محمودا واجب علاجه باسباب الرجاء وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول

حتى لا يبقى لغير الله فيه منسحق فهذا أقصى ما يحمد منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فان جاوز هذا الى ازالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محمودا واجب علاجه باسباب الرجاء وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول

للمريدين الملازمين للجوع أياما كثيرة احفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

أى ان جاوز الخوف هذه الاوصاف فقد خرج عن حده وجاوز قدره فحينئذ يجب معالجته بما يزيله ثم ان بعض العبد من مجاوزة حد الخوف خرج به الى أحد ثلاثة معان خيرا ان يسرى الى النفس فيحرقها فيتلف العبد أو وسطها ان يعالوا الى الدماغ فتخل عقدة العقل لذوبه فتضطرب الطبايع لا تتخلل عقدة العقل ثم تتخلط المزاجات فيكون منه الوسواس والهذيان والوله والتره وهذا مكروه عند العلماء وعاقبته غير محمودة وقد اصاب ذلك بعض المحبين في مقام المحبة فانطبق عليهم فولها وبوجوده ومنهم من فرغ ذلك من قلبه فسرى عنهم فنطقوا بعلم وصفه (ولذلك كان) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (يقول للمريدين الملازمين للجوع أياما كثيرة) من أهل عبادان (احفظوا عقولكم) باستعمال الدسم (فانه لم يكن لله تعالى ناقص العقل) نقله صاحب القوت وقد ذكر في كتاب رياضة النفس ويؤيده ما شتهر على لسان العامة ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذ له لعله قال صاحب القوت وحديثي بعض اخواني قال كذا حول أبي الحسن بن سالم فدخل شاب عريان فوقف على الخلة يهذي فزجرناه نظرده فقال لنا الشيخ دعوه حتى يعرض ما في نفسه قال وكان يتكلم بوسواس من معاني التوحيد وبهذه ذيان مختلط من علوم المعارف الى ان فتر وسكن ثم انصرف فقال لنا أبو الحسن لا بارك الله في العلماء السوء ثم قال لم يكن في أصحابنا أحسن عقلا ولا أكثر تعبدا ولا اجتهادا من هذا الشاب وكنت انهاء عن العسف بنفسه والجل عليها وأمره باكل الدسم والحلواء فكان مستقيما الامر فنارقتنا وذهب الى أهل عبادان فقالوا له ان ابن سالم قد ركن الى الدنيا وترك العبادة والاجتهاد وأمره بالجوع الدائم والطي وترك الدسم والحلاوة حتى أحرق دماغه وزال عقله فذهب الحال وبطلت العبادة والمعنى الثالث من مذموم الخوف وهو شرها في الجسارة أن يعظم ويقوى فيذهب الرجاء اذ لم يواجه بعلم الاخلاق من

* بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه * اعلم أن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه والمكروه إما أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار
 وإما أن يكون مكروهاً لانه يقضى إلى (٢٠٤) المكروه كما تكروه المعاصي لادائها إلى مكروه في الآخرة كما يكروه المريض الفواكه

المضرة لادائها إلى الموت فلا يدل كل خائف من أن
 يمثّل في نفسه مكروهاً من
 أحد القسمين ويقوى
 انتظاره في قلبه حتى يحرق
 قلبه بسبب استشعاره ذلك
 المكروه ومقام الخائفين
 يختلف فيما يغلب على
 قلوبهم من المكروهات
 المحذورة فالذين يغلب على
 قلوبهم ما ليس بمكروهاً
 لذاته بل لغيره كالذين يغلب
 عليهم مخوف الموت قبل
 التوبة أو خوف نقض
 التوبة ونكث العهد أو
 خوف ضعف القوّة عن
 الوفاء بتمام حقّ الله تعالى
 أو خوف زوال رقة القلب
 وتبدلها بالقساوة أو
 خوف الميل عن الاستقامة
 أو خوف استيلاء العادة في
 اتباع الشهوات المألوفة أو
 خوف أن يكلفه الله تعالى
 إلى حسنة التي اتكّل عليها
 وتعزز بها في عبادته أو
 خوف البطر بكثرته نعم الله
 عليه أو خوف الاشتغال
 عن الله بغير الله أو خوف
 الاستدراج بتواتر النعم أو
 خوف انكشاف غوائل
 طاعته حيث يبدوله من
 الله ما لم يكن يحسب أو
 خوف تبعات الناس عنده
 في الغيبة والحياة والغش

الجود والكرم والافضال وقديم الاحسان وخفي الامتنان فهذه المعاني بها تعديل المقام من فرط الاهتمام
 وتزويج الحال من كروب الاثقال فلا يساعده القدر بذلك فيخبره وجمده إلى القنوط من رحمة الله و يعطف
 به همه على الایاس من روح الله وتوقعه شهادته على الهرب من قرب الله دخلت عليهم المشاهدة من قبل
 المواجهة بالانصاف والعدل بعميار العقل واتلاف الحد تجاوزت بهم العلم باخلاقه المرجوة من الكرم وخفي
 اللطاف فبعدت بهم الحدود من قبل قوّة نظره إلى الاكساب والحكم على الحاكم الراحم بعقولهم
 وعلمهم من غير تفويض منهم إلى المشيئة ولا استسلام فحبوا بذلك على حصة ما ذكرناه ان أكثر هذه
 كانت في البصريين والعسكريين وأهل عبادان وكان مذهبهم القدر فوقه وفي غاية الخطر والله الموفق

* بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منها *
 (اعلم) هدك الله تعالى (ان الخوف المتحقق لا يكون) وفي نسخة ان الخوف لا يتحقق (الابانتظار
 مكروه) في الاستقبال (و) ذلك (المكروه) لا يخلو (إما أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار) مثلاً
 (وإما أن يكون مكروهاً) لادائه بل (لانه يقضى إلى المكروه) فتكون كراهته عارضة (كما تكروه
 المعاصي) لادائها وليكن (لادائها إلى مكروه في الآخرة) وهو العتاب والعذاب (و) هذا (كما يكروه
 المريض الفواكه المضرة لادائها إلى الموت فلا يدل كل خائف من أن يمثّل في نفسه مكروه من أحد
 القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استشعاره ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف
 فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس بمكروهاً لذاته بل لغيره
 كالذين يغلب عليهم مخوف الموت قبل التوبة أو خوف نقض التوبة) بعد العصمة (أو) خوف (نكث
 العهد) بالخيانة (أو خوف ضعف القوّة عن الوفاء بتمام حقّ الله تعالى) أو خوف وهن العزم بعد القوّة
 أو خوف قلة الوفاء بترك المعاملة بالصفاء (أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة) أو خوف
 حدوث الفترة بعد الشرح عن المعاملة أو خوف ظهور الصفة بعد استئثار الشهوة والآفة (أو خوف الميل
 عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة) أو خوف الجنائيات والاكساب
 أو خوف الوعد وسوء العقاب أو خوف التقصير عن الأمر بتسبب الاسباب أو خوف مجاوزة الحد أو خوف
 سلب المزيد أو خوف حجاب المقظة عن القلب بالغفلة أو خوف قطع الفتنة من العقل بالوسوسة (أو
 خوف أن يكلفه الله إلى حسنة التي اتكّل عليها وتعزز بها في عبادته أو خوف البطر بكثرته نعم الله عليه
 أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله أو خوف الاستدراج بتواتر النعم أو خوف انكشاف غوائل طاعته حيث
 يبدوله من الله ما لم يكن يحسب أو خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والحياة واضمار السوء) أو خوف
 الوقوع في الفتنة بتسبب الخدعة بالحنّة ان امرئ سأل الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر أو خوف البلوى بعود
 حري العادة أو خوف الرجوع عن قصد الارادة أو خوف استدلال المهانة بعد الكرامة أو خوف الحور
 بعد الكور وهو الرجوع عن المحبة بعد ايقاع الحكم عليه إلى طريق الهدى (أو خوف ما لا يدري انه
 يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والاقتران قبل الموت أو خوف الاعتزاز بترخاف
 الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر برته في حال غفلته عنه أو خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء)
 أو اطلاع الله عليهم عند ما سلف من ذنوبهم ونظره اليهم على قبيح أعمالهم فيعرض عنهم وبعثتهم (أو خوف
 السابقة التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين) وطرقات الطالبين وبعضها أعلى من بعض وفيها
 ما هو أشد من بعض (ولكل واحدة خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الخذر عما يقضى إلى الخوف فمن

واضمار السوء أو خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والاقتران قبل الموت أو
 خوف الاعتزاز بترخاف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر برته في حال غفلته عنه أو خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء أو خوف السابقة
 التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحدة خصوص فائدة وهو سلوك سبيل الخذر عما يقضى إلى الخوف فمن

يخاف استيلاء العادة عليه فيواظب على الفطام من العادة والذي يخاف من الخلاع الله تعالى على سر برته يشتغل بتطهير قلبه عن الوسواس وهكذا الي بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فان (٢٠٥) الامر فيه مخطر وأعلى الاقسام وأدناها

على كمال المعرفة خوفاً
السابقة لان الخاتمة تتبع
السابقة وفرع يتفرع عنها
بعد تحلل أسباب كثيرة
فالخاتمة تظهر ماسبق به
القضاء في أم الكتاب
والخائف من الخاتمة بالإضافة
الى الخائف من السابقة
كرجلين وقع الملك في حقهما
بتوقيع يحتمل أن يكون
فيه جزا رقبة ويحتمل أن
يكون فيه تسليم الوزارة اليه
ولم يصل التوقيع اليه
بعد فبرتب قلب أحدهما
بمخالفة وصول التوقيع ونشره
وانه عمداً يظهر ترتب
قلب الآخر بحجة توقيع
الملك وكيفية وان ما الذي
خطره في حال التوقيع من
رحمة أو غضب وهذا التفتت
الى السبب فهو أعلى من
الالتفات الى ما سلف وفرع
فكذلك الالتفات الى القضاء
الازلي الذي جرى بتوقيعه
القلم أعلى من الالتفات الى
ما يظهر في الابد واليه أشار
النبى صلى الله عليه وسلم
حيث كان على المنبر فقبض
كفه اليميني ثم قال هذا كتاب
الله كتب فيه أهل الجنة
باسمائهم وأسماء آبائهم
لا يزداد فيهم ولا ينقص ثم
قبض كفه اليسرى وقال
هذا كتاب الله كتب فيه

يخاف استيلاء العادة عليه فيواظب على الفطام من العادة والذي يخاف من الخلاع الله تعالى على سر برته
يشتغل بتطهير قلبه عن الوسواس) والخطرات (وهكذا الي بقية الاقسام) المذكورة (وأغلب هذه
المخاوف على المتقين خوفاً الخاتمة فان الامر فيه مخطر) أي صعب ذو خطر (وأعلى الاقسام وأدناها على
كمال المعرفة خوفاً السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة وفرع يتفرع عنها بعد تحلل أسباب كثيرة فالخاتمة
تظهر ماسبق به من القضاء في أم الكتاب) قال صاحب القوت وقد نزع بعض العارفين خوف المؤمنين
على مقامين فقال قلوب الارباب معلقة بالخاتمة يقولون ليت شعري ماذا يحتم لنا به وقلوب المقربين معلقة
بالسابقة يقولون ترى ماذا سبق اليانمته وهذان المقامان عن مشاهدتين أحدهما أعلى وأنفذ من الاخرى
لخالين أحدهما أم وأكل وهذا كما قيل ذنوب المقربين حسومات الارباب أي ما يرغب فيه الارباب فهو
عندهم باب قدزهد فيه المقربون فهو عندهم حجاب ومن حقت عليه كلمة العذاب وسبق له من مدده الختم
بسوء الاكتساب لم يمنع شئ فهو في بطله لاجله ولا عاقبة من قبل ان سوء الخاتمة قد يكون في وسط العمر
فلا ينظر بها ما آخره اذ هما في سبق العلم سواء فالخاتمة حينئذ فاتحة والوقتان واحد فينظر اليه نظرة بعد
فهو يزداد باعماله بعد اذ انقطعت الاجال وتناهت الاعمال تنهاى في الابد اغفل في دار البعد (والخائف
من الخاتمة بالإضافة الى الخائف من السابقة كرجلين وقع الملك في حقهما بتوقيع يحتمل أن يكون
فيه جزا رقبة) أي هلاكه (ويحتمل أن يكون فيه تسليم الوزارة اليه ما لم يصل التوقيع اليه ما بعد فبرتب
قلب أحدهما بمخالفة وصول التوقيع ونشره وان عمداً يظهر ويرتبط قلب الآخر بحجة توقيع الملك
وكيفية وان ما الذي خطره في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا التفتت الى السبب وهو أعلى من
الالتفات الى ما هو فرغ فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات
الى ما هو يظهر في الابد) بعدما كان في حيز العدم (واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان
ذات يوم (على المنبر فقبض كفه اليميني ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة باسمائهم واسماء آبائهم
وانسابهم لا يزداد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار باسمائهم
واسماء آبائهم وانسابهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال
كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفراق ناقة) وهذا يكون عند بلوغ الروح التراقي
وتكون النفس قد خرجت من جميع الجسد واجتمعت في القلب الى الخلقوم وهذا هو شرك في الرواية
الاخرى وفوق الناقة هو ما بين الخلبتين وقيل هو شوط من عدو هابن سيرين (وليعملن أهل الشقاوة
بعمل أهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفراق ناقة) وهذا
من تعليمات القلوب عن حقيقة وجهة التوحيد الى وجهة الضلال والشرك عند ما يدوم زوال عقل
الدنيا وذهاب علم المعقول فيبد له من الله ما لم يكن يحسب (السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي
بقضاء الله والاعمال بالخواتيم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقال حسن
صحیح غريب اه قلت وروى الطبراني والبراز من حديث ابن عمرو ان العبد يلبث مؤمناً أحقاً بائماً أحقاً
بائماً يموت والله عز وجل عليه ساخط وان العبد يلبث كافراً أحقاً بائماً أحقاً بائماً يموت والله عز وجل عنده مرض
وروى الخطيب من حديث عائشة ان العبد يعمل الزمن الطويل من عمره أو كاه بعمل أهل الجنة وانه
لمسكتوب عند الله من أهل النار وان العبد يعمل الزمن الطويل من عمره أو أكثر بعمل أهل النار وانه
لمسكتوب عند الله من أهل الجنة وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان العبد يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً

أهل النار باسمائهم وأسماء آبائهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم
يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفراق ناقة وليعملن أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله
قبل الموت ولو بفراق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم

وهذا كانهقسام الخائفين الى من يخاف (٢٠٦) معصيته وجنابته والى من يخاف الله تعالى نفسه لصفته وجماله وأوصافه التي تقضي الهيبة

لاصحالة فهذا أعلى رتبة
ولذلك يبقى خوفه وان
كان في طاعة الصديقين
وأما الآخر فهو في عرصة
الغرور والامن ان واطب
على الطاعات فالخوف من
المعصية خوف الصالحين
والخوف من الله خوف
الموحدن والصديقين وهو
ثمرة المعرفة بالله تعالى وكل
من عرفه وعرف صفاته
علم من صفاته ما هو جدير
بان يخاف من غير جنابة
بل العاصي لو عرف الله
حق المعرفة لخاف الله ولم
يخف معصيته ولولا أنه
مخوف في نفسه لما سخره
للمعصية ويسر له سبيلها
ومهد له أسبابها فان تيسير
أسباب المعصية ابعاد ولم
يسبق منه قبل المعصية
معصية استحق بها ان يسخر
للمعصية وتجري عليه
أسبابها ولا سبق قبل الطاعة
وسيلة توسل بها من يسر
له الطاعات ومهد له سبيل
القرابات فالعاصي قد قضى
عليه بالمعصية شاء أم أبى
وكذا المطيع فالذي يرفع
مجددا صلى الله عليه وسلم الى
أعلى عليين من غير وسيلة
سبقت منه قبل وجوده
ويضع أبا جهل في أسفل
سافلين من غير جنابة سبقت
منه قبل وجوده جدير بان
يخاف منه لصفة جلاله فان
من أطاع الله أطاع بان سلط

ويخوف كافر وان العبد يولد كافر أو يعيش كافر أو يموت مؤمنا وان العبد يعمل برهة من دهره بالسعادة
ثم يتركه ما كتب له فيموت شقيا وان العبد يعمل برهة من دهره بالشقاء ثم يتركه ما كتب له فيموت سعيدا
وقال صاحب القوت بعد ان ذكر خوف أهل الخصوص وقد جاء معنى ما ذكرناه في حديثين احدهما عام
والآخر خاص وكل من لم يستعمل قلبه في بدايته ويجعل الخوف حشورا رادته لم ينجب في خاتمته ولم يكن اماما
للمتقين عند علم معرفته وأعلى الخوف أن يكون قلبه معلقا بخوف الخاتمة ولا يسكن الى علم ولا عمل ولا
يقطع على النجاة بشئ من العلوم وان علت ولا لسبب من الاعمال وان جلت لعلمه بتحقيق الخواتم فقد قيل
انما يوزن من الاعمال خواتمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة
حتى يقال انه من أهل الجنة وفي خبر آخر حرق ما يبيح بينه وبين الجنة الا شرب وفي لفظ آخر الافواق ناقة
ثم يسبق عليه الكتاب فيحتم له بعمل أهل النار قال ولا يتأتى في هذا المقدمان الوقت شئ من عمل الجسم
بالجوارح انما هو من أعمال القلوب بمشاهدة العقول وهو شرك التوحيد الذي لم يكن في الحياة الدنيا
مشاهدته ظهر له بيان ذلك عند كشف الغطاء فغلب عليه وصفه وبدت فيه حاله كما تنهله أعماله السبئية
فيستحلها قلبه أو ينطق به لسانه أو يخامرها وجوده فتكون هي خاتمته التي تخرج عليها روحه وذلك هو
سابقته التي سبقت له من الكتاب كما قال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يكون عند مفارقة الروح
الجسد انما لو فهم نصيبهم غير منقوص اه وروى البراز من حديث أبي هريرة السعيد من سعد في بطن
أمه والشقي من شقي في بطن أمه وسنده صحيح وروى مسلم وابن ماجه وابن عساکر من حديث معاوية
انما الاعمال بخواتمها الحديث وقد تقدم ومن هنا خوف العارفين حيث انهم لم يعرفوا انهم من أي
القبضتين المذكورتين ومن أي الفريقين المذكورين في قوله تعالى فربق في الجنة وفريق في السعير
وفي قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد وقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله اما ساكرا واما كفورا
(وهذا كانهقسام الخائفين الى من يخاف معصيته وجنابته والى من يخاف الله تعالى نفسه لصفته وجماله)
وعظمته (وأوصافه التي تقضي الهيبة لاصحالة فهذا أعلى رتبة وذلك يبقى خوفه) ويدوم ويستمر (وان
كان في طاعة الصديقين وأما الآخر) وهو الذي يخاف معصيته وجنابته (فهو في عرصة الغرور والامن
ان واطب على الطاعات فالخوف من المعصية) والجنابة (خوف الصالحين) من المؤمنين (والخوف
من الله خوف الموحدن والصديقين وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى فكل من عرفه وعرف صفاته علم من
صفاته ما هو جدير بان يخاف من غير جنابة بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله ولم يخف
معصيته) ومن ذلك قول عمر في صهيب رضي الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه (ولولا انه يخوف
في نفسه لما سخره للمعصية ويسر له سبيلها ومهد له أسبابها فان تيسير أسباب المعصية ابعاد) وطرد
عن الحضرة (ولم تسبق منه قبل المعصية معصية استحق بها ان يسخر للمعصية وتجري عليه أسبابها ولا
سبق قبل الطاعة له وسيلة توسل بها من يسر له الطاعات ومهد له سبيل القرابات فالعاصي قد قضى عليه
بالمعصية شاء أم أبى وكذا المطيع) قد قضى عليه بالطاعة شاء أم أبى (فالذي يرفع مجددا صلى الله عليه وسلم
الى أعلى عليين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده) بل هو محض عناية وفضل (ويضع أبا جهل)
واضرا به (في أسفل سافلين من غير جنابة سبقت منه قبل وجوده جدير بان يخاف منه لصفة جلاله فان
من أطاع الله أطاع بان سلط عليه ارادة الطاعة) وسهل له سبيلها (وآناه الله القدرة) عليها (وبعد خلق
الارادة الجازمة والقدرة التامة يصير الفعل ضروريا والذي عصى عصى لانه سلط عليه ارادة قوية جازمة
وآناه الاسباب والقدرة وكان الفعل بعد القدرة والارادة ضروريا فقلت شعري ما الذي أوجب اكرام هذا

لانه سلط عليه ارادة قوية جازمة وآناه الاسباب والقدرة فكان الفعل بعد الارادة والقدرة ضروريا فقلت شعري ما الذي وجب اكرام هذا

وتخصيصه بتسليط ارادة الطاعات عليه وما الذي اوجب اهانة الاخر وابعاده بتسليط دواعي المعصية عليه وكيف يحال ذلك على

العبد واذا كانت الحوالة ترجع الى القضاء الازلي من غير جنابة ولا وسيلة فالخوف ممن يقضى بما يشاءو يحكم بما يريد خزم عند كل عاقل ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز افشاؤه ولا يمكن تفهم الخوف منه في صفاته جل جلاله الابدال لولا اذن الشرع لم يستجري على ذكره ذوبصيرة فقد جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود خفي كما تخاف السبع الضاري فهذا المثال يفهمك حاصل المعنى وان كان لا يقف بك على سببه فان الوقوف على سببه وقوف على سر القدر ولا يكشف ذلك الالهة والحاصل ان السبع يخاف للجناية سبقت اليه منك بل لصفته وبطشه ووسطوته وكبره وهيبته ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتألم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده اخص من أن يلتفت اليك حيا كنت أو ميتا بل اهلاك ألف مثلك واهلاك غلظة عندة على وتيرة واحدة اذ لا يدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته ووسطوته والله المثل الاعلى ولكن من عرفه

وتخصيصه بتسليط ارادة الطاعات عليه وما الذي اوجب اهانة الاخر وابعاده بتسليط دواعي المعصية عليه وكيف يحال ذلك على العبد واذا كانت الحوالة ترجع الى القضاء الازلي من غير جنابة ولا وسيلة فالخوف ممن يقضى بما يشاءو يحكم بما يريد خزم عند كل عاقل) وهذا هو الخوف الذي يراد لذاته الى ان ينكشف عند الخاتمة بما سبق به القضاء الازلي وهو خوف العارفين ويجب اعتقاد ذلك لانه من عقود الايمان بالله اذ لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لان احكام الرب تعالى في العباد على ما اقتضته ارادته ومشيئته لا رعاية لاصلاح العباد وكلما زادت المعرفة بهذا زاد الخوف (وراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز افشاؤه) وقد جاء في الخبر القدر سر الله فلا تشوهه فهنا خطاب لمن كوشف به وفي لفظ آخر سر الله فهذا خطاب لمن لم يكشف به وهذا معنى عن السؤال عنه وهو داخل في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أي لا تتبع نفسك علم ما لم تكشف ولا تسأل عما لا يجعل من علمك ولم يوكل اليك فتصنع بما لا يعينك كما كلفته وقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام لا تسألني ما ليس لك به علم أي عما ليس من علمك الذي جعلته علمك هذا هو علمي وسري في خلقي وهو من معنى قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أي ليس هو بما يصلح ان تتعلمه وتسال عنه لان لم أتعبك به قال صاحب القوت وليس يصلح ان يكشف سر الخوف من الخاتمة والسابقة لان ذلك يكون من حقائق معنى الصفات التي ظهرت عن حقيقة الذات فأظهرت بدائع الافعال وغرائب المسائل وأعادت الاحكام على من أظهر بها وجعل لها من حقت عليه الكامات وجعل نصيبه من معاني هذه السرائر من الصفات فيؤدي ذلك من الالى كشف باطن الارصاف وهو من سر القدر وقد نهي عن افشائه في غير خبر (ولا يمكن تفهم الخوف منه في صفاته الابدال لولا اذن الشرع) بضرب الامثلة (لم يستجري على ذكره ذوبصيرة) ولم يقدم عليه لصعوبة المقام (فقد جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود خفي كما تخاف السبع الضاري) قال العراقي لم أجده أصلا ولعل المصنف قصد بارادة انه من الاسرائيليات فانه عبر عنه بقوله جاء في الخبر وكثيرا ما يعبر بذلك عن الاسرائيليات التي هي غير مرفوعة (فهذا المثال يفهمك حاصل المعنى وان كان لا يقف بك على سببه فان الوقوف على سببه وقوف على سر القدر ولا يكشف ذلك الالهة) فمن له علم باساره المخفية من كوشف بها (والحاصل ان السبع يخاف للجناية من الانسان سبقت اليه بل لصفته وبطشه ووسطوته) ما ألبس وجهه من (كبره وهيبته ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتألم بقتلك وان خلاك) أي تركك (لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده اخص من أن يلتفت اليك حيا كنت أو ميتا بل اهلاك ألف مثلك واهلاك غلظة عندة على وتيرة واحدة) أي طريقة واحدة (اذ لا يدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته ووسطوته والله المثل الاعلى) وكذلك مثل النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي اوصاه بالخياء مثل له بالرجل الصالح في قوله استخ من الله كما تستحي من الرجل الصالح فانما تستحي من الرجل الصالح لوصفه لانه يقتضي الحياء لوجب على الناظر اليه الاستحياء فالحياء أيضا وان كان أطف فهو باب من الخوف لانه يمنع ويردع كما يرتدع من المخافة ويمتنع (ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة انه صادق في قوله) تعالى فبما رواه أجدوا بن سعد والحكيم والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمى رضى الله عنه بسند رجاله ثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال (هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي) قيل يا رسول الله على ماذا عمل قال على مواقع القدر وفي حديث عمر ابن الخطاب ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل

عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة انه صادق في قوله هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي

ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة* (الطبقة الثانية من الخائفين) أن يتمثل في أنفسهم ما هو المكروه وذلك مثل سكرات الموت وشدة (٢٠٨) أو سؤال منكرو زكبير أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى

والحياء من كشف الستر
والسؤال عن النقيب
والقطمير أو الخوف من
الصراط وحدته وكيفية
العبور وعليه أو الخوف من
النار وأغلالها وأهوالها
أو الخوف من الحرمان عن
الجنة دار النعيم والملك المقيم
وعن نقصان الدرجات أو
الخوف من الحجاب عن الله
تعالى وكل هذه الأسباب
مكروهة في نفسها فهي لا
محالة تخوفة وتختلف أحوال
الخائفين فيها وأعلاها
رتبة هو خوف الفراق
والحجاب عن الله تعالى وهو
خوف العارفين وما قبل
ذلك خوف العاملين
والصالحين والزاهدين وكافة
العالمين ومن لم تكمل معرفته
ولم تنفتح بصيرته لم يشعر
بلذة الوصال ولا بالم البعد
والفراق وإذا ذكر له أن
العارف لا يخاف النار وإنما
يخاف الحجاب وجد ذلك في
باطنه منكرا وتجب منه
في نفسه وربما أنكر لذة
النظر إلى وجه الله الكريم
لولا منع الشرع إياه من
انكاره فيكون اعترافه به
باللسان عن ضرورة التقليد
والإفباطنه لا يصدق به لأنه
لا يعرف الآلة البطن
والفرج والعين بالنظر إلى
الالوان والوجوه الحسان

(الطبقة الثانية من الخائفين)*
(ان يتمثل في أنفسهم ما هو المكروه) في ذاته اعلم ان الخوف الذي يراد لغيره على قسمين لانا قدمنا ان
الله تعالى على العبد نعم ما يخاف سلبها وله جنائيات يخاف العقوبة عليها في القسم الثاني الذي هو خوف
العقوبات المرتبة على الجنائيات وهو السوط الذي يساق به الاخساء من العبيد ولتبتاتك العبيد (وذلك
مثل) خوف ما يقع في الدنيا من خسف وكسف وحنمة وفقر و (سكرات الموت وشدة أو) ما يقع في الآخرة
امان (سؤال منكرو زكبير) في القبر (أو) من (عذاب القبر أو) من (هول المطلع أو) من (هيبة
الموقف بين يدي الله تعالى أو) من (الحياء من كشف الستر أو السؤال) في الموقف (عن النقيب والقطمير
أو الخوف من) منزلة (الصراط وحدته وكيفية العبور عليه) باختلاف الاحوال أو خوف المحشر والميزان
(أو الخوف من النار وأغلالها) وانكالها (وأهوالها) وأشار المصنف الى القسم الاول وهو خوف سلب
النعيم بقوله (أو الخوف من الحرمان من الجنة دار النعيم والملك المقيم) نحو ذلك مثل الخوف (عن نقصان
الدرجات) العلي (والخوف من الحجاب عن الله تعالى) وهو يكف عن شاغل الاكوان وكذلك الخوف من
الفراق وهو يكف عن ملاسمة الشهوات ثم خوف قلع أسباب الاتصال وهو يبحث على معرفة النعمة ورؤية
المنة ثم خوف نسيانه وهو يبحث على اليقظة وعدم الغفلة ثم قطع أسباب الخير والتلاقي وهو يبحث على
مجالسة الصالحين والمذكورين والتوايين (وكل هذه الأسباب مكروهة في نفسها فهي لا محالة تخوفة) وتحت
على ترك المحظورات وفعل الطاعات فان لم تحت عليها فلا فائدة فيه وتزداد المعصية به غلظة لانها مخالفة على
مشاهدة الوعيد وكل حال يراد لغيره فغائبه ان يؤدي الى مقصوده فان لم يؤدي كان العلم حجة (وتختلف أحوال
الخائفين فيها وأعلاها رتبة هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى) فانه أشد العذاب عند أولى الابواب
(وهو خوف العارفين وما قبل ذلك) هو (خوف العابدين والصالحين والزاهدين وكافة العاملين) من
الؤمنين (ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته) لم يتمتد الى الكمال (ولم يشعر بلذة الوصال ولا بالم البعد
والفراق وإذا ذكر له ان العارف لا يخاف النار وإنما يخاف الحجاب وجد ذلك في باطنه منكرا وتجب منه
في نفسه) كما قال الشاعر ولو يذوق عادلى صباقي * صبا معي لكنه ما ذاقها

(وربما أنكر لذة النظر الى وجه الله الكريم) في دار النعيم (لولا منع الشرع إياه من انكاره فيكون
اعترافه به باللسان عن ضرورة التقليد والإفباطنه لا يصدق به لأنه لا يعرف) هو (الآلة البطن والفرج
والعين بالنظر الى الالوان) المختلفة من الزهور وغيرها (والوجوه الحسان وبالجملة كل لذة تشاركه
فيها البهائم فمالذة العارفين فلا يدركها غيرهم) لان فهو مهم لا تختمل ذلك (وتفصيل ذلك وشرحه) يطول
ومع طوله فانه (حرام على من ليس أهلاله ومن كان أهلاله استبصر بنفسه واستغنى عن أن يشرحه له
غيره والى هذه الاقسام يرجع خوف الخائفين) وبالله التوفيق

وبالجملة كل لذة تشاركه فيها البهائم فمالذة العارفين فلا يدركها غيرهم وتفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهلاله ومن
كان أهلاله استبصر بنفسه واستغنى عن أن يشرحه له غيره فالى هذه الاقسام يرجع خوف الخائفين نسأل الله تعالى حسن التوفيق بكرمه

* (بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه) * اعلم أن فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والاعخبار * أما الاعتبار فسيبيله أن فضيلة الشيء بقدر غناؤه في الاضضاء الى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة اذ لا مقصود سوى السعادة ولا سعادة للعبد الا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غايته وقد ظهر انه لا وصول الى سعادة لقاء الله في الآخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة (٢٠٩) ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقطاع

حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بتبرك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتبهات الا بجمع الشهوات ولا تنقطع الشهوة بشئ كما تنقطع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فان فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الاعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب الى الله زلفى * وأما بطريق الاقتباس من الآيات والاعخبار فما ورد في فضيلة الخوف خارج عن المحصر وناهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى في فضيلته جمع الله تعالى للمخائفين والهدى ورجة للذين هم لرجهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالعلم خشيتهم) أي جعل الخشية مقاما في العلم حقه بها والخشية مقام من مقامات الخوف وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فرفع العلم عن العقل وجعله مقاما فيه (وقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك ان خشى ربه) والخشية كذا كرم من مقامات الخوف نخص الرضوان باهل الخشية (وكل ما دل على فضيلة الخوف لان الخوف غرة العلم) بالله تعالى، (ولذلك جاء في خبر موسى عليه السلام وأما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه) كذا في القوت وهو من الاسرائيليات (فانظر كيف أفردهم) من غير مشاركة (بمرافقة الرفيق الاعلى) كما حققهم اليوم بشهادة التصديق وهذا مقام من النبوة فهم مع الانبياء في الرتبة (وذلك لانهم العلماء والعلما عليهم رتبة مرافقة الانبياء لانهم ورثة الانبياء) كما ورد بذلك الخبر (ومرافقة الرفيق الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم) قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ثم قال في وصف

* (بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه) * اعلم ان فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والاعخبار أما الاعتبار فسيبيله) أن تعرف (ان فضيلة الشيء بقدر غناؤه في الاضضاء الى سعادة لقاء الله تعالى اذ لا مقصود سوى السعادة) اذ هي الغاية المطلوبة (ولا سعادة للعبد الا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما أعان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غايته وقد ظهر انه لا وصول الى سعادة لقاء الله في الآخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا) فبوت على ذلك (ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة) لانها فرغها فمن لم يعرف لم يجب (ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر) في مشاهدة جلاله تعالى (ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر) لا لاء الله تعالى (ولا يتيسر الذكر والفكر الا بانقطاع حب الدنيا من القلب) وفرغها منه (ولا ينقطع ذلك الا بتبرك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتبهات الا بجمع الشهوات) وكف النفس عنها (ولا تنقطع الشهوة بشئ كما تنقطع بنار الخوف) فاذا عرفت منزلته من الدين فلا تتعداها (فالخوف هو النار المحرقة للشهوات) والمزيل لا تاراً فتها (فاذا فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات) وهو القدر الواجب منه وأما استيلاؤه على القلب فهو مستحب (ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق) قريبانم يستحب اكتسابه وتذكاره عند وجود أسبابه مثل قراءة تلك يوم الدين وغير المغضوب عليهم وعند تذكرة ما أعده الله للعصاة وعند الكسوف والخسوف والصواعق والزلازل يكون هذا تعبدا لله تعالى ولو كنت فيما هو أشرف منه كما تتقل من قراءة القرآن الى اجابة المؤذن من أجل انها عبادة الوقت فالعالم هو القائم بما هو أولى بالوقت (وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الاعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب الى الله زلفى) وفي هذا القدر مقنع لاهل التأمل والاعتبار وعبرة لاولى الابصار (وأما بطريق الاقتباس من الآيات والاعخبار فما ورد في فضيلة الخوف خارج عن المحصر) والاحصاء (وناهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى للمخائفين) ما فرقه على المؤمنين (بين الهدى والعلم والرجة والرضوان وهي مجامع مقامات أهل الجنان قال الله تعالى هدى ورجة للذين هم لرجهم يرهبون) والرهبة من لواحق الخوف ومقام من مقاماته (وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالعلم خشيتهم) أي جعل الخشية مقاما في العلم حقه بها والخشية مقام من مقامات الخوف وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون فرفع العلم عن العقل وجعله مقاما فيه (وقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك ان خشى ربه) والخشية كذا كرم من مقامات الخوف نخص الرضوان باهل الخشية (وكل ما دل على فضيلة الخوف لان الخوف غرة العلم) بالله تعالى، (ولذلك جاء في خبر موسى عليه السلام وأما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه) كذا في القوت وهو من الاسرائيليات (فانظر كيف أفردهم) من غير مشاركة (بمرافقة الرفيق الاعلى) كما حققهم اليوم بشهادة التصديق وهذا مقام من النبوة فهم مع الانبياء في الرتبة (وذلك لانهم العلماء والعلما عليهم رتبة مرافقة الانبياء لانهم ورثة الانبياء) كما ورد بذلك الخبر (ومرافقة الرفيق الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم) قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ثم قال في وصف

(٢٧) - (التحاف السادة المتقين) - (تاسع) العلماء وصفهم بالعلم خشيتهم وقال عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك ان خشى ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف غرة العلم ولذلك جاء في خبر موسى عليه أفضل الصلاة والسلام وأما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه فانظر كيف أفردهم بمرافقة الرفيق الاعلى وذلك لانهم العلماء والعلما عليهم رتبة مرافقة الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومن يلحق بهم

ولذلك لما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى كان يقول أسألك الرفيق الاعلى فاذن ان نظري مثمر فهو العلم وان نظري (٢١٠) ثمرته فالورع والتقوى ولا يخفى ما ورد في فضائلهما حتى ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى

مخصوصة بمالك صاير الحمد
مخصوصا بالله تعالى والصلاة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يقال الحمد لله رب
العالمين والعاقبة للمتقين
والصلاة على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وآله أجمعين
وقد خصص الله تعالى
التقوى بالاضافة الى نفسه
فقال تعالى لن ينال الله
لحومها ولادماؤها واكن
يناله التقوى منكم وانما
التقوى عبارة عن كف
بمقتضى الخوف كما سبق
ولذلك قال تعالى ان أكرمكم
عند الله أتقاكم ولذلك
أوصى الله تعالى الاولين
والاخرين بالتقوى فقال
تعالى ولقد وصينا الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله وقال
عز وجل وخافون ان كنتم
مؤمنين فأمر بالخوف
وأوجبه وشرطه في الايمان
فذلك لا يتصور ان يتفك
مؤمن عن خوف وان ضعف
ويكون ضعف خوفه بحسب
ضعف معرفته واعمائه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فضيلة التقوى اذا جمع الله
الاولين والاخرين ايات
يوم معلوم فاذا هم بصوت
يسمع أقصاهم كما يسمع
أذاناهم فيقول يا أيها الناس

منازلهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقا عبر عن جاعتهم بالواحد لانهم كانوا واحدا وقد يكون رفيقا
مقام في الجنة لعلو عليين واليه أشار بقوله (ولذلك لما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته
بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى كان يقول أسألك الرفيق الاعلى) قال العراقي متفق
عليه من حديث عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى
مقدمه من الجنة ثم يخبر فلانزل به ورأسه في حجرى غشي عليه ثم أفانق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم
قال اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح الحديث
انتهى قلت ورواه أحمد مختصرا ورواه الترمذى في الشمائل معا ولا ثم جاء في خبر موسى عليه السلام
فأوائلهم الرفيق الاعلى فدل على انهم مع الانبياء بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وشرف مقامهم
فوق كل مقام لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك (فأما ان نظري مثمر) الذي هو السبب (فهو
العلم) اولى حقيقته فالخشية (وان نظري ثمرته فالورع والتقوى) والكف عما سوى الله (ولا يخفى ما ورد
في فضائلهما) أى الورع والتقوى وبعد اذ فهمت سببه وحقيقته وثمرته سهل عليك معرفة فضيلته
(حتى ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة به كما صاير الحمد مخصوصا بالله تعالى والصلاة) مخصوصة
(رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة على سيدنا محمد
وآله أجمعين وقد خصص الله التقوى بالاضافة الى نفسه) تشرىفاه ومعنى وصله به وأكرم عباده عليه
تعظيمه له (فقال) في هذين المعنيين (لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وانما
التقوى عبارة عن كف بمقتضى الخوف كما سبق وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي القوت
والخوف اسم لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعبادة ينتظم هذا المعنى في قوله تعالى يا أيها الناس
اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (ولذلك أوصى الله تعالى الاولين والاخرين
بالتقوى فقال ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) وهذه الآية قطب
القرآن لان مدار القرآن كله على هذا (وقال عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين فأمر بالخوف) منه
(وأوجبه وشرطه ولفظ الرسالة والخوف من الله تعالى هو ان يخاف ان يعاقبه الله امانى الدنيا واما فى الآخرة
وقد فرض الله على العباد ان يخافوه فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وقال فاياى فارهبون (لذلك لا يتصور
ان ينفك مؤمن عن خوف وعن ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب معرفته واعمائه) كما ان قوة خوفه
تكون بحسب قوة معرفته واعمائه (وقال صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى اذا جمع الله الاولين
والاخرين ايات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أذاناهم يا أيها الناس انى قد انصت لكم
منذ خلقتم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هى أعمالكم ترد عليكم أيها الناس انى جعلت نسبا وجعلت
نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبيكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وايبتم الا ان تقولوا فلان بن فلان وفلان
أغنى من فلان فاليوم أضع نسبيكم وأرفع نسبي الا ان المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الى
منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب) قال العراقي ورواه الطبراني فى الاوسط والحاكم فى المستدرک بسند
ضعيف والذهابى فى التفسير مقتصر على آخره انى جعلت نسبا الحديث من حديث أبى هريرة اه قلت
ورواه كذلك ابن مردويه معا ولا ولا لفظا لهما كما ان الله تعالى يقول يوم القيامة أمرتكم فضيعة ما عهدت
اليكم ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقد صححه
وتعقب ورواه كذلك ابن مردويه والبيهقى وفى الباب عن علي حديثه عند الخطيب ولفظه اذا كان يوم

القيامة
انى قد أنصت لكم منذ خلقتم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هى أعمالكم ترد عليكم أيها الناس انى
قد جعلت نسبا وجعلت نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبيكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وايبتم الا ان تقولوا فلان بن فلان وفلان اغنى
من فلان فاليوم أضع نسبيكم وأرفع نسبي أين المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب

وقال عليه الصلاة والسلام

راس الحكمة مخافة الله
وقال عليه الصلاة والسلام
لان مسعود ان أردت ان
تلقاني فاكثر من الخوف
بعدي وقال الفضيل من
خاف الله دله الخوف على
كل خير وقال الشبلي رحمه
الله ما خفت الله يوما الا رأيت
له بابا من الحكمة والعبرة
ما رأيت له قط وقال يحيى بن
معاذ ما من مؤمن به حمل
سيئة الا ولحقها حسنات
خوف العقاب ورجاء
العفو وكعب بن أسد بن
وفي خبر موسى عليه الصلاة
والسلام وأما الورع فانه
لا يبقى أحد الا ناقسته
الحساب وفتت عما في
يديه الا الورع فاني استحي
منهم وأجلهم ان أوقفهم
للمحاسب والورع والتقوى
اسم اشتقت من معان
شرطها الخوف فان خلت
عن الخوف لم تسم به هذه
الاسامي وكذلك ما ورد في
فضائل الذكرا لا يخفى
وقد جعله الله تعالى محصرا
بالخائفين فقال سيد كرم
من يخشى وقال تعالى ولن
خاف مقام ربه جنتان وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل وعزني لأجمع على
عبدي خوفين ولا أجمع له
أمنين فاني في الدنيا أمنته
اليوم ومن آمنني في الدنيا
أخفته اليوم (وقال صلى الله
عليه وسلم من خاف الله تعالى
خافه كل شيء ومن خاف غير الله
خوفه من كل شيء) قال العراقي
رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب
من حديث
أبي امامة بسند ضعيف جدا
ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الغائبين بأسناد معضل وقد تقدم
اه قلت
ورواه أبو الشيخ أيضا من حديث
وائله بلفظ من خاف الله أخاف
الله منه كل شيء ومن لم يخف الله
أخافه الله من كل شيء ورواه
الحكيم بلفظ من اتقى الله أخاف
الله منه كل شيء ومن لم يتق الله
أخافه الله من كل شيء ورواه
عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الكريم السكرجي في أماليه والرافعي
في تاريخه من حديث ابن عمر

القيامة وقف العباد بين يدي الله تعالى غرا لا يم ما في قول الله تعالى عبادي أمرتكم فضيهتم أمرى وورفت
أنسابكم فتنها ختم بها اليوم أضع أنسابكم أنا الملك الديان أين المتقون أين المتقون ان أكرمكم عند الله
أتقاكم (وقال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة) أي أصلها وأصلها (مخافة الله) وفي لفظ خشية الله قال
العراقي رواه ابن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وضعفه من حديث ابن مسعود ورواه في دلائل
النبوته من حديث عتبة بن عامر ولا يصح أيضا اه قلت ورواه أيضا الحكيم في النوادر من حديث ابن
مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ان أردت ان تلقاني فاكثر من الخوف بعدي) قال العراقي
لم أفته على أصل (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من خاف الله دله الخوف على كل خير)
أي أرسده الى كل ما فيه خيرا ما ظاهر او ما باطنا (وقال) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (ما خفت الله
يوما الا رأيت له بابا من الحكمة والعبرة ما رأيت له قط) فالحكمة هي أسرار المعارف المكتوبة والعبرة اسم
من الاعتبار (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (ما من مؤمن يعمل سيئة الا ولحقه حسنات
خوف العقاب ورجاء العفو وكعب بن أسد بن) فان خاف منها محبت له وان أقدم على رجائه رحمه له (وفي
خبر موسى عليه السلام وأما الورع فانه لا يبقى أحد الا ناقسته الحساب وفتت عما في يديه الا الورع فاني
استحيهم وأجلهم ان أوقفهم للمحاسب) كذا في القوت ووروى الحكيم في النوادر من حديث ابن عباس قال الله
تعالى يا موسى انه ان يلقى عبيدي في حاضر القيامه الا فتت عما في يديه الا ما كان من الورع فاني استحيهم
وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب ولم يتعرض له العرفي هنا لكونه من الاسرائيليات وليس
من المرفوع لكن تقدم للمصنف في أوائل الكتاب هذا الخبر بعينه وقال هناك وفي الخبر ثم ساق هذا وأما
الورع فاني استحيهم وقال العراقي هناك لم أفته على أصل وقد دللناك على أصله (والورع والتقوى
اسم اشتقت من معان شرطها الخوف فان خلا عن الخوف لم يسم بهذه الاسامي وكذلك ما ورد في فضائل
الذكرا لا يخفى وقد جعله الله محصرا بالخاصة فاني فقال سيد كرم من يخشى) والخشية من مقامات الخوف
ثم قال ويحجبها الا شق أي يتجنب التذكرة الشق فيجعل من عدم الخوف شقيا وحرمة التذكرة تخوف
عموم المؤمن من بظواهر العقاب عن ظواهر العلم بالعقد وخوف خصوصهم وهم الموقنون بباطن القلب عن
باطن العلم بالوجد فاما خوف اليقين فهو للصديقين من شهداء العارفين عن مشاهدة ما أمر به من
الصفات الخوفية (وقال تعالى وان خاف مقام ربه جنتان وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
وعزني لأجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فان آمنني في الدنيا أخفته يوم القيامه واذا خافني في
الدنيا أمنته يوم القيامه) قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة
ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن بن مرسل اه قلت وروى
أبو نعيم في الحلية من حديث شاذ بن أوس قال الله عز وجل وعزني وجلالي لأجمع لعبدي أمنين ولا
خوفين ان هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وان هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي
وأما حديث أبي هريرة فقد رواه كذلك ابن المبارك في الزهد وكلهم من رواه سلمة عنه ومرسل الحسن رواه
كذلك الحكيم في النوادر ولكن لفظه يقول الله وعزني وعزني عن عبادي عسا كرم من حديث أنس يقول الله
عز وجل وعزني وجلالي وارفعني فوق خلقي لأجمع على عبدي خوفين ولا أجمع لعبدي أمنين فن
خافني في الدنيا أمنته اليوم ومن آمنني في الدنيا أخفته اليوم (وقال صلى الله عليه وسلم من خاف الله تعالى
خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه من كل شيء) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث
أبي امامة بسند ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بأسناد معضل وقد تقدم اه قلت
ورواه أبو الشيخ أيضا من حديث وائله بلفظ من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه
الله من كل شيء ورواه الحكيم بلفظ من اتقى الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أخافه الله من كل شيء
ورواه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكرم السكرجي في أماليه والرافعي في تاريخه من حديث ابن عمر

وسلم من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء

المضاد له بل نقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لانهم ممتلازمان فان كل من رجا محبوا بافلا بد وان يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يجب - فلا يكون بانتظاره راجيا فالخوف (٢١٣) والرجاء ممتلازمان يستعمل انفكك أحدهما

عن الاسترخاع يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشغل القلب بأحدهما ولا يلتفت الى الآخر في الحال لغفلته عنه وهذا لان من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه اذا المعلوم لا يرجى ولا يخاف فاذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فتقديرو وجوده بروح القلب وتقدير عدمه بوجع القلب وهو الخوف والتقديران يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر المنتظر مشكوكا فيه نعم أحد طرفي الشك قد يترجى على الآخر بحضور بعض الاسباب ويسمى ذلك لظنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوي الرجاء وخفي الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما ممتلازمان ولذلك قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون الله عظيم اجعوا على هذا التفسير وهو يخرج على قولهم مالك لا ترجو كذا وهم يريدون مالك لا تخاف وهو أيضا أحد وجهي تفسير قوله تعالى فن كان يرجو لقاءه به أي يخاف من لقاءه (وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف) كما في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفر للذين لا يرجون أيام الله أي يخافون عقوبات الله وكذا قوله تعالى ورجون من الله ما لا ترجون أي يخافون منه ما لا يخافون (لتلازمهما) ولولا انهما كشيء واحد لما فسر أحدهما بالآخر (اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه) أي من مذهبهم - من الشيء اذا كان لازما للشيء أو وصفه أو سبب اعنسه أن يبروا عنسه به ومثل أحدهما من الآخر مثل اليوم من الليلة لمالم ينفك أحدهما عن الآخر جاز أن يعبر عن المدة بأحدهما فيقال ثلاثة أيام ويقال ثلاث ليال ومنه قوله تعالى مخبرا عن قصة واحدة قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ثم قال ثلاثة أيام الارض اقل الم يكن اليوم ينفك عن ليلته والليله لا تنفك عن يومها أخبر عن أحدهما بالآخر لان أحدهما متصل بصاحبه فصارا كشيء واحد فكيف وان الليل والنهار أحدهما باليسة والآخر مندرج فيه لا يظهر إلا أحدهما بحكمة الله تعالى وقدرته لتفاوت أحكامهما فمهما وافترقا انعمهما فمهما فاذا ظهر النهار اندرج الليل فيه بقدرته الله تعالى واذا ظهر الليل استتر النهار لحكمة الله تعالى وهو حقيقة ايلاجه أحدهما في الآخر وتحقيق تكويره أحدهما على صاحبه فكذلك حقيقة الرجاء من الخوف في معاني المذكور اذا ظهر الخوف كان العبد خائفا وظهرت عليه أحكام الخوف من مشاهدة التجلي بوصف الخوف فسمى العبد خائفا لغلبيته عليه ويظهر الرجاء من خوفه واذا ظهر الرجاء كان العبد خائفا راجيا وظهرت منه أحكام الرجاء من مشاهدة تجلي الربوبية بوصف مرجو فوصف العبد به لانه الاغلب عليه وبان الخوف في رجائه (بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلة الخشية فان البكاء ثمرة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا

المضاد له بل نقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لانهم ممتلازمان فان كل من رجا محبوا بافلا بد وان يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يجب - فلا يكون بانتظاره راجيا فالخوف والرجاء ممتلازمان يستعمل انفكك أحدهما على الآخر في الحال لغفلته عنه وهذا لان من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه اذا المعلوم لا يرجى ولا يخاف فاذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لا محالة فتقديرو وجوده بروح القلب وتقدير عدمه بوجع القلب وهو الخوف والتقديران يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر المنتظر مشكوكا فيه نعم أحد طرفي الشك قد يترجى على الآخر بحضور بعض الاسباب ويسمى ذلك لظنا فيكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوي الرجاء وخفي الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما ممتلازمان ولذلك قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون الله عظيم اجعوا على هذا التفسير وهو يخرج على قولهم مالك لا ترجو كذا وهم يريدون مالك لا تخاف وهو أيضا أحد وجهي تفسير قوله تعالى فن كان يرجو لقاءه به أي يخاف من لقاءه (وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف) كما في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفر للذين لا يرجون أيام الله أي يخافون عقوبات الله وكذا قوله تعالى ورجون من الله ما لا ترجون أي يخافون منه ما لا يخافون (لتلازمهما) ولولا انهما كشيء واحد لما فسر أحدهما بالآخر (اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه) أي من مذهبهم - من الشيء اذا كان لازما للشيء أو وصفه أو سبب اعنسه أن يبروا عنسه به ومثل أحدهما من الآخر جاز أن يعبر عن المدة بأحدهما فيقال ثلاثة أيام ويقال ثلاث ليال ومنه قوله تعالى مخبرا عن قصة واحدة قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ثم قال ثلاثة أيام الارض اقل الم يكن اليوم ينفك عن ليلته والليله لا تنفك عن يومها أخبر عن أحدهما بالآخر لان أحدهما متصل بصاحبه فصارا كشيء واحد فكيف وان الليل والنهار أحدهما باليسة والآخر مندرج فيه لا يظهر إلا أحدهما بحكمة الله تعالى وقدرته لتفاوت أحكامهما فمهما وافترقا انعمهما فمهما فاذا ظهر النهار اندرج الليل فيه بقدرته الله تعالى واذا ظهر الليل استتر النهار لحكمة الله تعالى وهو حقيقة ايلاجه أحدهما في الآخر وتحقيق تكويره أحدهما على صاحبه فكذلك حقيقة الرجاء من الخوف في معاني المذكور اذا ظهر الخوف كان العبد خائفا وظهرت عليه أحكام الخوف من مشاهدة التجلي بوصف الخوف فسمى العبد خائفا لغلبيته عليه ويظهر الرجاء من خوفه واذا ظهر الرجاء كان العبد خائفا راجيا وظهرت منه أحكام الرجاء من مشاهدة تجلي الربوبية بوصف مرجو فوصف العبد به لانه الاغلب عليه وبان الخوف في رجائه (بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلة الخشية فان البكاء ثمرة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا

الخوف وذلك لتلازمهما اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلة الخشية فان البكاء ثمرة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا

قليلًا وليكثروا كثيرا
 تعالى يكونون يزيدهم
 خشوعا وقال عز وجل أفئن
 هذا الحديث تجسبون
 وتخشكون ولا تبكون وأنتم
 سامدون وقال صلى الله عليه
 وسلم ما من عبد مؤمن
 تخرج من عينه دمعة وان
 كانت مثل رأس الذباب
 من خشية الله تعالى ثم
 تصيب شيئا من حروجه
 الا حرمه الله على النار وقال
 صلى الله عليه وسلم اذا اقتشعر
 قلب المؤمن من خشية الله
 تحانت عنه خطاياه كما
 يتحات من الشجرة ورقها
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج
 النار احد بكي من خشية
 الله تعالى حتى يعود للبن في
 الضرع وقال عقبه بن عامر
 ما النجاة يا رسول الله قال
 أمسك عليك لسانك
 وليسعك بيتك وابك على
 خطيئتك وقالت عائشة رضي
 الله عنها قلت يا رسول الله
 ايدخل احد من أمته
 الجنة بغير حساب قال نعم من
 ذكر ذنوبه فيك وقال صلى
 الله عليه وسلم ما من قطرة
 احب الى الله تعالى من قطرة
 دمع من خشية الله تعالى
 او قطرة دم اهرقت في
 سبيل الله سبحانه وقال صلى
 الله عليه وسلم اللهم ارزقني
 عيين هطاليتين تشفيان
 بذروف الدمع قبل أن
 تصير الدموع دما والاضراس
 جرا وقال صلى الله عليه

قليلًا وليكثروا كثيرا) وفي حديث أنس لو تعاون ما أعلم لفتحكم قليلا وليكنتم كثيرا وقد سبق (وقال تعالى)
 في وصفه الباكين من العلماء في السجود ازيد اليقين بالخشوع وتخرون للاذقان (يكونون ويزيدهم
 خشوعا وقال عز وجل أفئن هذا الحديث تجسبون وتخشكون ولا تبكون وأنتم سامدون) أي رادعون
 رؤسكم تخيرون فاهجدوا لله واعبدوا (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن تخرج من عينه دمعة
 وان كانت مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه الا حرمه الله على النار) قال
 العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وروى ابن الخبار
 من حديث أنس ما من عين خرج منها مثل الذباب من الدموع من خشية الله الا أمهاته يوم الفرع الا كبر
 وعند الخاكم من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم
 القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا اقتشعر جلد المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياه كما يتحات عن
 الشجرة ورقها) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث العباس بسند ضعيف اه قلت ولفظهما
 جلد العبد وفيه عن الشجرة البالية ورقها ورواه كذلك الحكيمة في النوادر وأبو بكر الشافعي وسهويه في
 فوائده والخطيب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار احد بكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع)
 قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وزاد
 الترمذي والنسائي ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في مخري مسلم أبدا وقد رواه كذلك أحمد وهناد
 والحاكم والبيهقي وقال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو بكر بن عبدوس الحبري أنبأنا أبو بكر بن دلويه
 الدقاق حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عامر بن أبي الفرات حدثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى
 ابن طلحة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وعذر البيهقي وحده لا يلج النار من
 بكي من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولو لم تذنبوا لجاه الله بقوم يذنبون فيغفر لهم (وقال
 عقبه بن عامر) الجهني رضي الله عنه قلت (ما النجاة يا رسول الله قال أمسك عليك لسانك وليسعك
 بيتك وابك على خطيئتك) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والترمذي وحسنه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي
 في الشعب وقد تقدم في كتاب الصمت ورواه أحمد من حديث أبي امامة والطبراني من حديث ابن مسعود
 ولفظهما أملك بدل أمسك (وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ايدخل احد من أمته الجنة بغير
 حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فيك) أعفله العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى
 من قطرة دمع من خشية الله تعالى او قطرة دم اهرقت في سبيل الله تعالى) قال العراقي رواه الترمذي من
 حديث أبي امامة وقال حسن غريب وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عيين هطاليتين
 تشفيان) القلب (بذروف الدمع) وفي لفظ الدموع (قبل ان تصير) وفي لفظ تكون (الدموع دما والاضراس
 جرا) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر باسناد حسن
 ورواه الحسين المروزي في زيادته على الزهد والرقائق لابن المبارك من رواية سالم بن عبد الله مر سلا
 دون ذكر أبيه وذ كر الدارقطني في العلال ان من قال فيسه عن أبيه وهم وانما هو عن سالم بن عبد الله
 مر سلا قال وسالم هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله الحاربي وليس بابن عمر اه وما ذكره من انه سالم
 الحاربي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ ومسلم في الكنى وابن أبي حاتم عن أبيه وأبي أحمد
 الحاكم فان الراوي له عن سالم ثابت بن شريح أبو سلمة وانما ذكره رواه عن سالم الحاربي والله أعلم
 نعم حكى ابن عساكر في تاريخه الخلاف في ان الذي بروى عنه سالم الحاربي أو سالم بن عبد الله بن عمر اه
 قلت ومن حزم انه سالم الحاربي لابن عمر أبو زرعة كما هو بخط الحافظ ابن حجر (وقال صلى الله عليه
 وسلم سبعة يظلمهم الله يوم لا تطل الاطله ذكروا من رجل اذا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) رواه أحمد
 والشيخان والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد

ورواه

ورواه سبعة يظلمهم الله يوم لا تطل الاطله وذكروا من رجل اذا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتبك وكان محمد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه
ولحيته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسسته الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ما بكوا فأن لم تبكوا
فتبا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى (٢١٥) ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني
رحمه الله ما تغرغرت عين
بما هم الألام برهق وجهه
صاحبها فتر ولاذلة يوم
القيامة فان سالت دموعه
أطفأ الله بأول قطرة منها
بحارا من النيران ولو أن
رجلا بكى في أمة ما عذبت
تلك الأمة وقال أبو سليمان
البكاء من الخوف والرجاء
والطرب من الشوق وقال
كعب الاحبار رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لان أبكى
من خشية الله حتى تسيل
دموعه على وجهي أحب
الي من ان أتصدت بجبل من
ذهب وقال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لان أدمع
دمعته من خشية الله أحب
الي من ان أتصدق بألف
دينار وروى عن حنظلة
قال كاعند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوعظنا موعظة
رقت لها القلوب وذرفت
منها العيون وعرفنا أنفسنا
فرجعت الى أهلي فذنت
منى المرأة وجرى بيننا من
حديث الدنيا فتبيت ما كا
عليه عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخذنا في الدنيا
ثم تدكرت ما كا فيه
فقلت في نفسي قد ناققت

ورواه مسلم عنهما معا وقد تقدم مرارا (وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع ان يبكي فليبك
ومن لم يستطع فليتبك) أي ليشكاف البكاء (وكان) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير
التميمي من حفاظ التابعين مات سنة ثلاثين ومائة عن نيف وسبعين سنة وروى له الجماعة قال ابن حبان من
سادات القراء لا يتم لك من البكاء اذ قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا بكى مسح وجهه ولحيته
بدموعه ويقول بلغني ان النار لا تأكل موضعا مسسته الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما بكوا فان لم تبكوا فتبا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى
حتى ينكسر ظهره) رواه أحمد في الزهد حدثنا وكيع حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة عن
عبد الله بن عمر وقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى
ينقطع صوته ولسجد حتى ينقطع صلبه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وروى من طريق قسامة بن
زهير قال خطبنا أبو موسى الأشعري بالبصرة فقال أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتبا كوا فان أهل النار
يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت (وقال أبو سليمان الداراني)
رحمه الله تعالى (ما تغرغرت عين بما هم الألام برهق وجهه صاحبها فتر ولاذلة يوم القيامة فان سالت دموعه
أطفأ الله بأول قطرة منها بحارا من النيران ولو أن رجلا بكى في أمة ما عذبت تلك الأمة) نقله صاحب القوت
أي ان كان بكاه من خشية الله تعالى (وقال أبو سليمان) رحمه الله تعالى (أيضا البكاء من الخوف) أي
منشؤه منه لانه انما يخاف ان يحسل به مكروه أو يفوته محبوب كما تقدم فنه يحصل البكاء (والرجاء من
الطرب والشوق) لما يؤمله في الاستقبال (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (والذي نفسي بيده لان
أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعه على وجهي أحب الي من ان أتصدق بجبل من ذهب) أخرجه أبو نعيم
في الحلية (وقال عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (لان أدمع دموعه من خشية الله أحب الي من
ان أتصدق بجبل من ذهب) وفي لفظ بالفدينار أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى عن) أبي بصير (حنظلة)
ابن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحرث بن معاوية بن مجاشع التميمي الأسدي المعروف بالكاتب أخو
ربيع بن الربيع وابن أخى أكرم بن صبيح حكيم العرب نزل الكوفة ثم انتقل الى قرقيسية ولاخيه حجة
قال الواندي كتب النبي صلى الله عليه وسلم مرة كتابا في ذلك الكتاب وكانت الكتابة في العرب قليلة
وقال ابن البرقي سمي الكتاب لانه كتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي ونوفى بعد علي وكان معتزلا لاقتنه حتى
مات جاء عنه حديثان روى به مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال كاعند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون) أي سالت دموعها (وعرفنا أنفسنا) أي
كرهناها (فرجعت الى أهلي فذنت منى المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا) ما كنت في نفسي قد ناققت حتى تحول عنى
ما كنت فيه من الخوف والرقه فخرجت وجعلت أنا ذى ناقق حنظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله
عنه فأخبرته الخبر فقال كلام يناقق حنظلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول ناقق
حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام يناقق فقلت يا رسول الله كاعندك فوعظتنا موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا ونسيت

حيث تحول عنى ما كنت فيه من الخوف والرقه فخرجت وجعلت أنا ذى ناقق حنظلة فاستقبلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلام
يناقق حنظلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول ناقق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام يناقق حنظلة فقلت
يا رسول الله كاعندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا
ونسيت

ما كاعندك عليه فقال باحفظه لوانكم كنتم أبا على تلك الحالة لصا فحتم الملائكة في الطرق وعلى فرسكم ولكن باحفظه ساعة وساعة) قال العراقي رواه مسلم مختصرا اه قلت ولفظه حد ثنا يحيى بن يحيى التميمي وقطن بن نسير واللفظ ليحيى أنحبرنا جعفر بن سليمان عن سعيد بن اياس الجري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة الاسدي قال وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعقبي أبو بكر رضي الله عنه فقال كيف أنت باحفظه قال قلت نافع حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله انالنتي مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافع حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذلك قلت يا رسول الله نكون عندك نذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصا فحتم الملائكة على فرسكم وفي طرقكم ولكن باحفظه ساعة وساعة ثلاث مرات (فاذا كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى والورع وفضل العلم ومذمة الامن فهو دلالة على فضل الخوف لان جلة ذلك متعلق به اما تعلق السبب أو تعلق المسبب) وهذه عباراتهم في الخوف قال القشيري في الرسالة سمعت أبا على الدقاق يقول الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شروط الايمان وفضيحه قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقال أبو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهب يلتجئ الى الرب اذا خاف ورهب وهرب يصح أن يقال هما واحد مثل جذب وجذب فاذا هرب انجذب في مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا أهواءهم هذا كبحهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية وقال أبو حفص الخوف سراج القلب به يصرف ما فيه من الخير والشر سمعت أبا على الدقاق يقول الخوف أن لا تغفل نفسك بعسى وسوف وقال أبو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان وقال ابن الجلاء الخائف من يأمن المخوفات وقيل للفضيل ما لا تترى خائفا فقال لو كنت خائفا لرأيت الخائطين ان الخائف لا يراه الا الخائفون وان الشكلى يحب ان ترى الشكلى وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن الدائم وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا يسكن روعه حتى يخاف جسدهم خلفه وقال بشر الخائف الخوف ملك لا يسكن الا في قلب متق وقال أبو عثمان الخيري عيب الخائف في خوفه السكون لانه أمر خفي وقال النوري الخائف هرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب وقال الجنيدي الخوف توقع العقوبة مع مجاري الانفاس وقال أبو سليمان الداراني ما فرق الخوف قلبا الاخر ب وقال أبو عثمان صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهر او باطنا وقال ذوالنون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الأمل وقال رجل لبشر أراك تخاف الموت فقال القدرم على الله شديد وقال ابن المبارك الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وقيل الخوف حركة القلب بجلال الرب وقال الحسين من خاف من شئ سوى الله أورجاسواه أغلق عليه أبواب كل شئ وسلط عليه الخفاة وحجب بسبعين حجابا يسره الشك وان مما أوجب شدة خوفهم فكرتهم في العواقب وخشية تغير أحوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

ما كاعندك عليه فقال صلى الله عليه وسلم باحفظه لوانكم كنتم أبا على تلك الحالة لصا فحتم الملائكة في الطرق وعلى فرسكم ولكن باحفظه ساعة وساعة فاذا كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى والورع وفضل العلم ومذمة الامن فهو دلالة على فضل الخوف لان جلة ذلك متعلق به اما تعلق السبب أو تعلق المسبب (بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدلهما) *

اعلم أن الاخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت وربما ينظر الناظر اليهما

* (بيان ان الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدلهما) *

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (ان الاخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت وربما ينظر الناظر اليهما)

فيعتبر به شك في أن الأفضل أهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال فاسد يضاها قول القائل الخبز أفضل أم الماء وجوابه أن يقال الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان فان اجتمعنا نظرنا الى الاغلب فان كان الجوع أغلب فالخبز أفضل وان كان العطش أغلب فالماء أفضل وان استويا فاهما متساويان وهذا لان كل ما يراد المقصود ففضله يظهر بالاضافة الى مقصوده لا الى نفسه والخوف والرجاء ودواى بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود فان كان الغالب على القلب داء الامن من مكر (٢١٧) الله تعالى والاعترا به فالخوف أفضل

وان كان الاغلب هو الياس والقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقا الخوف أفضل على التأويل الذي يقال فيه الخبز أفضل من السكجيين اذ يعالج بالخبز مرض الجوع وبالسكجيين مرض الصفراء ومرض الجوع أغلب وأكثر الحاجة الى الخبز وأكثر فالحاجة الى الخبز أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لان المعاصي والاعترا على الخلق أغلب وان نظرنا الى مطالع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لانه مستقى من بحر الرحمة والطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب وموجبات الرحمة في الوجود أكثر من موجبات الغضب (وليس وراء المحبة مقام) لانها من الغايات (وأما الخوف فستنده الالتفات الى الصفات التي تقتضى العنف فلا تمازجه المحبة ممازجتها للرجاء وعلى الجملة فما يراد لغيره ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الاصح لا الأفضل فنقول أكثر الخلق الخوف لهم أصح من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي) وكثرة الاعترا (فأما التقى الذي ترك ظاهرا الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصح ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) هو قول مطرف بن عبد الله رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال قال مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لزيدا أحدهما على صاحبه (وروى ان عليا كرم الله وجهه قال لبعض ولده يعظه يا بني خذ الله خوفا ترى انك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك لو أتيت به بسينات أهل الارض غفرها لك) وكما أوصى لقمان ابنه فقال يا بني خذ الله خوفا لا تياس فيه من رحمة وارجاه رجاء لا تأمن من مكره وفي لفظ آخر وارجاه رجاء أشد من خوفك فقال وكيف أستطيع ذلك وانما الى قلب واحد قال أما علمت ان المؤمن كذى قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر وفي القوت وكان على رضى الله عنه يقول عليكم بالنمط الاوسط مرجع اليه العالى ورتفع عنه الدانى وهذا قول نضل غير شطط ولا هزل وهو طريق أهل السنة ومذهب أولى المعرفة فصدق الرجاء واعتدال الخوف به من حقيقة العلم بالله والمؤمن حقها هو المعتدل بين الرجاء والخوف (ولذلك قال عمر رضى الله عنه - لو نودى ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا خشيت أن أكون ذلك الرجل ولو نودى ليدخل النار كل الناس

فيعتبر به شك في ان الأفضل أهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال فاسد) فان أعمال المقامات اذا التحدت فلا يصح التفاضل فيها بالاسبابها وأحوالها التي هي حواش على الاعمال بل (يضاها) قوله (قول القائل الخبز أفضل أم الماء وجوابه أن يقال الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان فان اجتمعنا نظرنا الى الاغلب فان كان الجوع أغلب فالخبز أفضل وان كان العطش أغلب فالماء أفضل وان استويا فاهما متساويان وهذا لان كل ما يراد المقصود ففضله يظهر بالاضافة الى مقصوده لا الى نفسه والخوف والرجاء ودواى بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود فان كان الغالب على القلب داء الامن من مكر الله تعالى والاعترا به فالخوف أفضل وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقا الخوف أفضل على التأويل الذي يقال فيه الخبز أفضل من السكجيين اذ يعالج بالخبز مرض الجوع وبالسكجيين مرض الصفراء ومرض الجوع أغلب وأكثر الحاجة الى الخبز وأكثر فالحاجة الى الخبز أكثر فهو أفضل فهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لان المعاصي والاعترا على الخلق أغلب وان نظرنا الى مطالع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لانه مستقى من بحر الرحمة ومستقى الخوفين من بحر الغضب) وستان بينهما (لان من لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضى اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب) وموجبات الرحمة في الوجود أكثر من موجبات الغضب (وليس وراء المحبة مقام) لانها من الغايات (وأما الخوف فستنده الالتفات الى الصفات التي تقتضى العنف فلا تمازجه المحبة ممازجتها للرجاء وعلى الجملة فما يراد لغيره ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الاصح لا الأفضل فنقول أكثر الخلق الخوف لهم أصح من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي) وكثرة الاعترا (فأما التقى الذي ترك ظاهرا الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصح ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) هو قول مطرف بن عبد الله رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان قال قال مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لزيدا أحدهما على صاحبه (وروى ان عليا كرم الله وجهه قال لبعض ولده يعظه يا بني خذ الله خوفا ترى انك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك لو أتيت به بسينات أهل الارض غفرها لك) وكما أوصى لقمان ابنه فقال يا بني خذ الله خوفا لا تياس فيه من رحمة وارجاه رجاء لا تأمن من مكره وفي لفظ آخر وارجاه رجاء أشد من خوفك فقال وكيف أستطيع ذلك وانما الى قلب واحد قال أما علمت ان المؤمن كذى قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر وفي القوت وكان على رضى الله عنه يقول عليكم بالنمط الاوسط مرجع اليه العالى ورتفع عنه الدانى وهذا قول نضل غير شطط ولا هزل وهو طريق أهل السنة ومذهب أولى المعرفة فصدق الرجاء واعتدال الخوف به من حقيقة العلم بالله والمؤمن حقها هو المعتدل بين الرجاء والخوف (ولذلك قال عمر رضى الله عنه - لو نودى ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا خشيت أن أكون ذلك الرجل ولو نودى ليدخل النار كل الناس

(٢٨) - (تحاف السادة المتقين) - (ناسع) يستعمل فيه لفظ الاصح لا الأفضل فنقول أكثر الخلق الخوف لهم أصح من الرجاء وذلك لاجل غلبة المعاصي فأما التقى الذي ترك ظاهرا الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصح ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لوروى أى عليا كرم الله وجهه قال لبعض ولده يا بني خذ الله خوفا ترى انك لو أتيت بحسنات أهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء ترى انك لو أتيت به بسينات أهل الارض غفرها لك ولذلك قال عمر رضى الله عنه لو نودى ليدخل النار كل الناس

فإن الذي يقدر على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وإن اعتدته نفاق قلبه عن ذلك فمن أين يأمن مكر الله تعالى بل ليس حاله عليه واحفائه عيبه عنده وإن وثق به فمن أين يثق ببقائه على ذلك إلى تمام حسن الخاتمة وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شروفي رواه الا قدر فواق ناقة فيسبق عليه (٢١٩) الكتاب فيحتم له بعمل أهل النار وقد

فوق الناقة لا يحتمل عملا بالجوارح انما هو بمقدار خاطر يحتج في القلب عند الموت فيقتضى خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذن أقصى غايات المؤمن ان يعتدل خوفه ورجاؤه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاغترار وقلة المعرفة ولذلك جمع الله تعالى بينهما في وصف من آتى عليهم فقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا وأين مثل امر رضى الله عنه فخالق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط ان لا يخرجهم الى اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون ذلك سببا للتكامل عن العمل وداعيا الى الانحمال في المعاصي فان ذلك قنوط وليس بخوف انما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات ويرجع القلب عن الركون الى الدنيا ويدعوه الى التجاني عن دار الغرور وهو الخوف المحمود دون حديث النفس الذي لا يؤثر في القلب عن الركون الى الدنيا ويدعوه الى التجاني عن دار الغرور وهو الخوف المحمود دون حديث النفس الذي لا يؤثر في الكف والحث

حذيفة في أصحابي اثنا عشر منافقا ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الخياط الحديث اه قات ورواه كذلك أحمد (فإن الذي يقدر على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وإن اعتدته نفاق قلبه عن ذلك فمن أين يأمن مكر الله تعالى بل ليس حاله عليه واحفائه عيبه عنده وإن وثق به فمن أين يثق ببقائه على ذلك إلى تمام حسن الخاتمة وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى يقال انه من أهل الجنة وفي لفظ (حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شروفي رواه الا قدر فواق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيحتم له بعمل أهل النار) هكذا هو في القوت وقد سبق ذكره قريبا وقال العراقي روى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يحتم له عمله بعمل أهل النار والعاثي في الاوسط سبعين سنة واستاده حسن وللشيخين في اثناء حديث لابن مسعود ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع الحديث ليس فيه زمن العمل بخمسين سنة ولا ذكر شرو ولا فوق ناقة اه قلت وتتمام حديث أبي هريرة في عمله من أهل النار وان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يحتم الله له بعمل أهل الجنة فيعمله من أهل الجنة فيدخله الجنة ورواه كذلك أحمد (وقدر فوق ناقة) وكذا الشبر (لا يحتمل عملا) أي لا يتأتى في هذا المقدار من الوقت شيء من عمل الجسم (بالجوارح انما هو) من أعمال القلوب بمشاهدة العقول (بمقدار خاطر يحتج في القلب عند الموت فيقتضى خاتمة السوء) وذلك هو شرك التوحيد الذي لم يكن في الحياة الدنيا شاهده ظهر له بيان ذلك عند كشف الغطاء فغلب عليه وصفه وبدت فيه حاله كما ظهر له أعماله السيئة فيستحلم قلبه أو ينطق به لسانه أو يخامرها وجدته فتكون هي خاتمة التي تخرج عليها روحه وذلك هو سابقته التي سبقت له من الكتاب كما قال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وأنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (فكيف يؤمن ذلك فاذا أقصى غايات المؤمن ان يعتدل خوفه ورجاؤه وأما غلبة الرجاء في غالب الناس يكون مستندة للاغترار وقلة المعرفة ولذلك جمع الله بينهما في وصف من آتى عليهم فقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا) والطمع هو الرجاء (وقال عز وجل ويدعوننا رغبا ورهبا) والرغبة من الرجاء والرغبة من الخوف (وأين مثل امر رضى عنه) في قوته وزانه (فالخلق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف) على الرجاء (بشرط ان لا يخرجهم) الى اليأس من روح الله (وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون ذلك سببا للتكامل عن العمل وداعيا الى الانحمال في المعاصي فان ذلك قنوط) وهو كقهر (وليس بخوف وانما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات) ويستأصلها (ويرجع القلب عن الركون الى الدنيا) أي المييل اليها (ويدعوه الى التجاني عن دار الغرور) واذا تحقق ذلك (فهو الخوف المحمود) شرعا (دون حديث النفس الذي لا يؤثر في الكف) عن المنهيات (والحث) على المأمورات (ودون اليأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (من عبد الله تعالى بمحض الخوف) أي دون الرجاء (غرق في بحار الافكار) اذا الخوف يجعله الى كل واد (ومن عبده بمحض الرجاء) أي دون الخوف (ناه في مفاز الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في صحبة الاذكار) نقله صاحب القوت (وقال مكحول الدمشقي) هكذا في سائر النسخ ولفظ القوت وقيل مكحول النسفي في معناه الا انه أفرط فيه (من عبد الله بالخوف فهو حور روى ومن عبده بالرجاء فهو مسحوق ومن عبده بالمحبة فهو زنديق) كذا في النسخ

ودون اليأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبده الله تعالى بمحض الخوف غرق في بحار الافكار ومن عبده بمحض الرجاء ناه في مظارة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في صحبة الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبده الله بالخوف فهو حور روى ومن عبده بالرجاء فهو مسحوق ومن عبده بالمحبة فهو زنديق

ومن عبده بالخوف والرعاة المحبة فهو وحده فاذا ابد من الجمع بين هذه الامور وغلبة الخوف هو الاصلح ولا يمكن قبل الاشراف على الموت
أما عند الموت فالاصح غلبة الرعاة وحسن الظن لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل فالشرف على الموت
لا يقدر على العمل ثم لا يطبق أسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تجميل موته وأما روح الرعاة فانه يقوى قلبه ويوجب
اليه به الذي الير جاؤه ولا ينبغي ان (٢٢٠) يفارق أحد الدنيا الا سبحانه تعالى ليكون محبا للقاء الله تعالى فان من أحب لقاء الله أحب الله

لقاءه والرعاة تقاربه المحبة
فن ارتجى كرمه فهو
محبوب والمقصود من العلوم
والاعمال كلها معرفة الله
تعالى حتى تثمر المعرفة المحبة
فان المصير اليه والقدر
بالموت عليه ومن قدم على
محبوبه عظم سروره بقدر
محبته ومن فارق محبوبه
اشدت محنته وعذابه
فهما كان القلب الغالب
عليه عند الموت حب الاهد
والولد والمال والمسكن
والعقار والرفقاء والاصحاب
فهذا رجل محابه كاهاني
الدنيا فالدنيا حتمه اذا الجنة
عبارة عن البقعة الجامعة
لجميع المحاب فوته خروج
من الجنة وحيولة بينه وبين
ما يشتهي ولا يخفى حال من
يحال بينه وبين ما يشتهي فاذا
لم يكن له محبوب سوى الله
تعالى وسوى ذكره ومعرفة
والفكر فيه والدنيا
وعلاقتها شاغلة له عن
المحروب فالدنيا اذا سجنه
لان السجن عبارة عن البقعة
المائة للعجبوس عن
الاسترواح الى محابه فوته
قدوم على محبوبه وخلص
من السجن ولا يخفى حال

ولفظ القوت فهو جهمي اي يتجهم عليه بالمقاتل ويتجاوز الحد في الافعال (ومن عبده بالخوف والرعاة
والمحبة فهو وحده) شبه هذه المقامات من معاني المقالات للمبالغة من طريق المعنى لاعلى التحقيق أي انه
اذا انفرد بحال منها لا بد وان يخرج من معيار علم أو عن سنة أو معروف أو معتاد مألوف فاذا جمعها فقد
استقام على العلم والسنة وهو وصف العالم العارف الظاهري الباطني (فاذا ابد من الجمع بين هذه
الامور وغلبة الخوف هو الاصلح ولا يمكن) عند صحة طواعيته وذلك الى (قبل الاشراف على الموت أما عند
الموت) وشدة المرض (فالاصلح) في حقه تغليب جانب (الرعاة وحسن الظن) بالله تعالى (لان الخوف)
كسابق (جار مجرى السوط الباعث على العمل) بالجوارح (وقد انقضى وقت العمل فالشرف على
الموت لا يقدر على العمل) ولا يتأتى منه (ثم) هو لا (يطبق أسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه)
وهو بكسر النون عرق معلق به القلب (ويعين على تجميل موته وأما روح الرعاة فانه يقوى قلبه ويوجب
اليه به الذي الير جاؤه ولا ينبغي ان يفارق أحد الدنيا الا سبحانه تعالى ليكون محبا للقاء الله تعالى فان
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) ومن كره لقاء الله كره لقاءه كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (والرعاة
تقاربه المحبة فن ارتجى كرمه فهو محبوب والمقصود من العلوم) والمعارف (والاعمال كلها معرفة الله
تعالى) واليه يشير تفسير ابن عباس للعبادة بها (حتى تثمر) تلك المعرفة (المحبة) المحضة (فان المصير اليه
والقدوم بالموت عليه) ولا يخفى انه (من قدم على محبوبه عظم سروره) وذلك (على قدر محبته) من قبل
(ومن فارق محبوبه اشدت محنته وعذابه فهما كان القلب عند الموت حب الاهد والمال والمسكن
والولد والمسكن والعقار والرفقاء والاصحاب) وبالجملة كل ما يشغله عن الله تعالى (فهذا رجل محابه
كلها في الدنيا فالدنيا) اذا (جنته) التي يتعمقها (اذا الجنة عبارة عن البقعة الجامعة لجميع المحاب فوته
خروج من الجنة وحيولة بينه وبين ما يشتهي ولا يخفى حال من يحال بينه وبين ما يشتهي) فانه يتذكر عيشه
ولا يصفو خاطره (فأما اذا لم يكن له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفة والفكر فيه فالدنيا
وعلاقتها شاغلة له عن المحبوب فالدنيا اذا سجنه اذا السجن عبارة عن البقعة المائة للعجبوس عن
الانسراح الى محابه فوته قدوم على محبوبه وخلص من السجن ولا يخفى حال من أفلت من السجن ونحلي
بينه وبين محبوبه بلا مانع ولا مكدر) وهذا هو معنى الخبر السابق ذكره الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
(فهذا أول ما يلقاه كل من فارق الدنيا عقب موته من الثواب والعقاب فضلا عما أعد الله لعباده
الصالحين مما لم تره عين ولا خطر على قلب بشر) كفي خبر أبي هريرة (وفضلا عما أعد الله للذين استحبوا
الحياة الدنيا على الآخرة ورضوا بها واطمأنوا اليها من الانكال والاعلال وضروب
الحزى والنكال فنسأل الله تعالى أن يتوفانا مسابين ويلحقنا بالصالحين) من عباده (ولامطمع في اجابة
هذا الدعاء الا باكتساب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا باخراج حب غيره) من كل ما يشغله عنه (من
القلب وقطع العلائق عن كل ما سوى الله تعالى من جاه ومال ووطن) وأهل وأصحاب (فالاولى ان
ندعو بمادعاه نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني الى حبك

من أفلت من السجن ونحلي بينه وبين محبوبه بلا مانع ولا مكدر فهذا أول ما يلقاه كل من فارق الدنيا عقب موته من الثواب والعقاب واجعل
فضلا عما أعد الله لعباده الصالحين مما لم تره عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر وفضلا عما أعد الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنيا على
الآخرة ورضوا بها واطمأنوا اليها من الانكال والاعلال وضروب الحزى والنكال فنسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا
بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا الدعاء الا باكتساب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا باخراج حب غيره من القلب وقطع العلائق عن كل ما سوى
الله تعالى من جاه ومال ووطن فالاولى ان ندعو بمادعاه نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم ارزقني حبك وحب من أحببك وحب ما يقربني الى حبك

واجعل حبك أحب الي من الماء البارد والغرض أن غلبة الرجاء عند الموت أصلح لانه أجلب للمعجبة وغلبة الخوف قبل الموت أصلح لانه أحرقت
 لنار الشهوات وأقع لمحبة الدنيا عن القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه وقال تعالى أنا عند ظن
 عبدي بي فليظن بي ما شاء ولما حضرت سليمان النبي الوفاة قال لابنه يابني حدثني (٢٢١) بالرخص واذا كررت الرجاء حتى ألقى الله

على حسن الظن به وكذلك
 لما حضرت الثوري الوفاة
 واشتد جزعه جمع العلماء
 حوله يرجونه وقال أحد بن
 حنبل رضى الله تعالى عنه
 لابنه عند الموت اذ كررت
 الاخبار التي فيها الرجاء
 وحسن الظن والمقصود
 من ذلك كله ان يحب الله
 تعالى الى نفسه ولذلك أوحى
 الله تعالى الى داود عليه
 الصلاة والسلام ان حبيبي
 الى عبادي فقال بماذا قال
 بان تذكر لهم آلائي ونعماتي
 فاذا غابته السعادة فان يموت
 بحب الله تعالى وانما تحصل
 المحبة بالمعرفة وبإخراج حب
 الدنيا من القلب حتى تصير
 الدنيا كلها كالسجن المانع
 من المحبوب ولذلك رأى
 بعض الصالحين أباسلميمان
 الداراني في المنام وهو يطير
 فسأله فقال الآن أفلت
 فلما أصبح سأل عن حاله
 فقيل له انه مات البارحة
 * بيان الدواء الذي به
 يستجاب حال الخوف *
 اعلم ان ما ذكرناه في دواء
 الصبر والشكر هو كاف في هذا
 الغرض لان الصبر لا يمكن الا بعد
 حصول الخوف والرجاء لان أول
 مقامات الدرس هو اليقين الذي هو
 عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى
 واليوم الآخر والجنة والنار وله درجات
 ومراتب قد تقدم ذكرها في كتاب العلم
 وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار
 ويشير الرجاء للجنة والرجاء والخوف يقويان
 على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره
 أي شدة الامور مما تكررهما النفوس
 فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء
 والنار قد حفت بالشهوات أي الملاذ
 النفسية من كل ما تميل اليه النفوس
 فلا يصبر على قمعها أي دفعها ومنعها
 (الابوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه
 من اشتاق الى الجنة سلا) وفي لفظ تبطل

واجعل حبك أحب الي من الماء البارد) رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء وقد تقدم في كتاب
 الاذكار والدعوات (والغرض ان غلبة الرجاء عند الموت أصلح لانه أجلب للمعجبة) والانس (وغلبة
 الخوف قبل الموت أصلح لانه أحرقت لنار الشهوات وأقع لمحبة الدنيا عن القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه) رواه مسلم من حديث جابر وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله
 عليه وسلم) قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) رواه ابن أبي الدنيا والحاكم وابن حبان
 وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي وتمام كلهم من حديث عائشة وقد تقدم قريبا في فضيلة الرجاء
 (ولما حضر سليمان بن طرخان النبي الوفاة) ولفظ القوت ولما حضر سليمان النبي (قال لابنه)
 يابني (حدثني بالرخص واذا كررت الرجاء حتى ألقى الله على حسن الظن به) كذا في القوت وابنه هو المعتمر
 ابن سليمان وهذا قد أخرجه المنزني في التهذيب بسنده الى المعتمر قال قال أبي عنده يومه ياعتمر حدثني
 بالرخص لعلى ألقى الله تعالى وأنا حسن الظن به قال ابن سعد كان سليمان من العباد المحتمدين وكان
 هو وابنه يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد مرة وفي هذا المسجد مرة حتى يصبحا (وكذلك
 لما حضر سليمان الثوري الوفاة واشتد جزعه جمع) ولفظ القوت وكذلك لما حضر الثوري الوفاة جعل
 (العلماء حوله يرجونه) وكذلك (قال أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (لابنه) عبد الله (عند الموت
 اذ كررت الاخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن) فلو ان الرجاء وحسن الظن من فواضل المقامات
 ما طلبه العلماء في آخر الاوقات عند فراق العمر ولقاء المولى لتكون الخاتمة به وهم يسألون الله حسن
 الخاتمة لطول الحياة (والمقصود من ذلك كله ان يحب الله تعالى الى نفسه ولذلك أوحى الله تعالى الى
 داود عليه السلام ان حبيبي الى عبادي فقال بماذا قال بان تذكرهم آلائي ونعماتي) تقدم ذكره قريبا
 (فاذا غابته السعادة) ونهاية الفوز (ان يموت العبد) حالة كونه (بحب الله تعالى) أي يفارق هذا العالم
 وهو متصف بهذا الوصف (وانما تحصل المحبة بالمعرفة) فان من لم يعرف كيف يجب (وبإخراج حب
 الدنيا من القلب) بان لا يميل اليها باطنوا وان كان لا بد له منها في الظاهر بحسب عروض الحاجات
 الضرورية (حتى تصير الدنيا كالسجن المانع من المحبوب) أي من وصله ومشاهدته وملاقاته (ولذلك
 رأى بعض الصالحين أباسلميمان الداراني) رحمه الله تعالى (في المنام وهو يطير) في الهواء (فسأله)
 عن حاله (فقال الآن أفلت) أي خلصت من السجن (فلما أصبح سأل عن حاله فقيل له مات البارحة)
 فدلت روياه على انه كان محبوبا كالطير في القفص فلما مات وصل الى مطلوبه كما يفات الطير بعد حبسه والله

الموفق * (بيان الدواء الذي به يستجاب حال الخوف) *
 (اعلم) وفعل الله تعالى (أن ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحناه في كتاب الصبر والشكر هو كاف في هذا
 الغرض لان الصبر لا يمكن الا بعد حصول الخوف والرجاء لان أول مقامات الدرس هو اليقين الذي هو
 عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى واليوم الآخر والجنة والنار وله درجات ومراتب قد تقدم ذكرها في
 كتاب العلم (وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار) ويشير الرجاء للجنة والرجاء والخوف يقويان
 على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره أي شدة الامور مما تكررهما النفوس فلا يصبر على تحملها الا
 بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات أي الملاذ النفسية من كل ما تميل اليه النفوس فلا يصبر على قمعها
 أي دفعها ومنعها (الابوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا) وفي لفظ تبطل

الدرس اليقين الذي هو عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى وبالجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والرجاء
 للجنة والرجاء والخوف يقويان على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر
 على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا

عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يؤدي مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء إلى مقام المجاهدة والتجرد فذكر الله تعالى والفكر فيه على الدوام ويؤدي دوام الذكر إلى الانس ودوام الفكر إلى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس إلى المحبة ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد أصل اليقين مقام سوى الخوف والرجاء ولا بعدهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجرد لله ظاهراً (٢٢٢) وباطناً ولا مقام بعد المجاهدة لمن فتحه الطريق إلا الهداية والمعرفة ولا مقام بعد المعرفة

إلا المحبة والانس ومن ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته وهو التوكل فإذا فيها ذكرناه في علاج الصبر كفاً يقول كما نفرد الخوف بكلام جلي فنقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر ومثاله ان الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أوجبة ربما كان لا يخاف وربما مد اليد إلى الحية ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف من الحية وتوهرّب منها فإذا نظر الصبي إلى أبيه وهو ترتعد فرائسه ويحتمل في الهرب منها فام معه وغلب عليه الخوف ووافقته في الهرب نفوف الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسببها وخاصيتها وسماوة السبع وبطشه وقلة مبالاته وأما خوف الابن فإيمان بمجرد التقليد لأنه يحسن الظن بابيه ويعلم انه لا يخاف الا من يابيه ويعلم انه لا يخاف الا من سبب مخوف في نفسه فيعلم ان السبع مخوف ولا يعرف وجهه وماذا عرفته هذا

(عن الشهوات) أي انقطع عنها (ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات) كذا في القوت وقد روى سرفوعاً من طريقه باقظ من اشتاق إلى الجنة سابق إلى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت صبر عن الذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات رواه البهقي وتام وابن عساكر وابن النجار ثم يؤدي مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء إلى مقام المجاهدة والتجرد فذكر الله والفكر فيه على الدوام أي كل من الذكر والفكر من غير انقطاع بل يكون بازائمهما فإذا ستم من الذكر اشتغل بالمرآة والتفكير ثم إذا أراد أن يفصل عنه فليعد إلى الذكر حتى يثبت له الدوام ولا يتخلل بينهما الشيطان (ويؤدي دوام الذكر إلى الانس) بالله تعالى (ودوام الفكر) يؤدي (إلى كمال المعرفة) بالله تعالى (ويؤدي كمال المعرفة والانس إلى المحبة) وهو أعلى المقامات (ويتبعها) أي المحبة (مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات) التي ذكرها (فهذا هو الترتيب في سلوك منازل) الساترين (في الدين) وفي عروج مقامات الطائر من إليه (فليس بعد أصل اليقين مقام سوى الخوف والرجاء وليس بعدهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجرد لله ظاهراً وباطناً ولا مقام بعد المجاهدة من فتحه الطريق) وأذله بالدخول فيه (إلا الهداية والمعرفة) لقوله تعالى والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا (ولا مقام بعد المعرفة إلا المحبة والانس ومن ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب) كيف كان (والثقة بعنايته وهو) بعينه مقام (التوكل فإذا فيها ذكرناه في علاج الصبر كفاية ولكن نفرد الخوف بكلام جلي) أي اجالي (فنقول الخوف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر) وتقريب ذلك إلى الأذهان إنما يكون بمثال يضرب له في الظاهر فيقيس الغائب على الشاهد (ومثاله ان الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أوجبة ربما كان لا يخاف وربما مد اليد إلى الحية ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف) في الحال (من الحية) أو من السبع (وهرب منها فإذا نظر الصبي إلى أبيه وهو ترتعد فرائسه ويحتمل في الهرب فام معه وغلب عليه الخوف ووافقته في الهرب نفوف الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسببها وخاصيتها وسماوة السبع وبطشه وقلة مبالاته وأما خوف الابن فإيمان بمجرد التقليد لأنه يحسن الظن بابيه ويعلم انه لا يخاف الا من يابيه ويعلم انه لا يخاف الا من سبب مخوف في نفسه فيعلم ان السبع مخوف ولا يعرف وجهه وماذا عرفته هذا

المثال فاعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين أحدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فاما الخوف منه فهو خوف العاقل وأما الخوف من عذابه ما يقتضيه الهيبة والخوف والحدز المطلعين على سر قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته وأما الأول فهو خوف عجزم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزاءين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وبسبب ضعف الايمان وانما تزول الغفلة بالوعظ والتذكير وملازمة الفكر في أهوال يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة وتزول أيضاً بالنظر إلى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة أحوالهم

حركاتهم

فان فاتت المشاهدة فالسمع لا يتخلو عن تأثير وأما الثاني وهو الاعلى فان يكون الله هو المخوف أعنى ان يخاف البعد والمخاب عنه ورجو القرب منه * قال ذوالنون رحمه الله تعالى خوف النار عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر لحي وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واعلموا ان المؤمنين أيضا يحفظون هذه الخشية ولو لم يكن هو بمجرد التقليد يضاهى خوف الصبي من الحية تقليدا لابيهِ وذلك لا يستند الى بصيرة فلا حرم بضعف ويزول على قرب حتى ان الصبي ربما يرى المعزم يقدم على أخذ الحية فينظر اليه ويغتربه فينجراً على أخذها تقليدا له كما حترز من أخذها تقليدا لابيهِ والعقائد التقليدية ضعيفة (٢٢٣) في الغالب الا اذا قويت بمشاهدة أسبابها

المؤكدة لها على الدوام وبالواجبة على مقتضاها في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على الاستمرار فاذا من ارتقى الى ذروة المعرفة وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لطلب الخوف كما أن من عرف السبع ورأى نفسه واقعا في مخالبه لا يحتاج الى علاج لطلب الخوف الى قلبه بل يخافه بالضرورة شاء أم أبى ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام خطبني كاتخاف السبع الضاري ولا حيلة في جاب الخوف من السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالبه ولا يحتاج الى حيلة سواء فن عرف الله تعالى عرف انه يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد ولا يخاف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعد ابليس من غير جريمة سالفة بل صفة ما ترجمه قوله تعالى (هؤلاء في الجنة ولا أبالي) ولكن يشترط في هذه المعرفة أن يكون الفكر فيها بامعان فانه هو المستجاب للخوف والا فالفكر الخفيف لا ينضج قسوة القلب أرايت لو أوردت ناراً تحت قدر ثم أخذت قبل الانضاج ثم أوقدت ثم أخذت ففي الوجود ما حصل الانضاج فلا بد من الاقبال بكنه الهممة على الفكر المحتاج اليه حتى ينضج القلب على الفور للتلافي في الزمان ولا يتحصل المقصود (وان خطر ببالك انه لا يعاقب الاعلى معصية ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انه لم يد المطيع بأسباب الطاعة حتى يطيع شاء أم أبى ولم يد العاصي بدواعي المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهما خلق الغفلة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الطبع واقعا بالضرورة فان كان أبعد عنه لانه عصاه فلم حله على المعصية هل ذلك المعصية سابقة حتى يتسلسل لغيتها أو يقف لاجتئاله على أول لاغيا له من جهة العبد بل قضى عليه في الازل وعن هذا المعنى عبر صلى الله عليه وسلم اذ قال اخذ آدم وموسى عليهما السلام عند رجوعهما فخرج آدم موسى) رواه الخطيب من حديث أنس دون قوله عند رجوعهما في لفظ آخر

حركاتهم وسكناتهم (فان فاتت المشاهدة فالسمع) أي التوقف من الافواه (لا يتخلو عن تأثير وأما الثاني وهو الاعلى) مقاما (فان يكون الله) عز وجل (هو المخوف أعنى ان يخاف البعد) عنه (والمخاب منه ورجو القرب منه) وبذلك ما (قال ذوالنون) المصري رحمه الله تعالى (خوف النار عند خوف الفراق كقطرات قطرت في بحر لحي) أي فما يكون مقدارها بالنسبة الى البحر المتلاطم الامواج (وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) وهو مقام كمل العارفين (ولعموم المؤمنين أيضا يحفظون هذه الخشية ولو لم يكن هو بمجرد التقليد) لغيره (يضاهى خوف الصبي من الحية) أو السبع (تقليدا لابيهِ) اذ آراه قد هرب منها (وذلك لا يستند الى بصيرة فلا حرم بضعف ويزول على قرب حتى ان الصبي ربما يرى المعزم) وهو الذي عسك الحيات بالعزائم (فينظر اليه ويغتربه فينجراً على أخذها تقليدا له) فيكون فيه هلاكه (والعقائد التقليدية ضعيفة في الغالب الا اذا قويت بمشاهدة أسبابها المؤكدة لها على الدوام وبالواجبة على مقتضاها في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على استمرار) وملازمة (فاذا من ارتقى الى ذروة المعرفة) أي صار في أعلاها (وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لطلب الخوف كما أن من عرف السبع ورأى نفسه واقعا في مخالبه لا يحتاج الى علاج لطلب الخوف الى قلبه بل يخافه بالضرورة شاء أم أبى ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كاتخاف السبع الضاري) وهو من الاسرائيليين وقد تقدم الكلام عليه قريبا (ولا حيلة في جلب الخوف من السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في مخالبه فلا يحتاج الى حيلة سواء فن عرف الله تعالى عرف انه يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد ولا يخاف قرب الملائكة) الى حضرته (من غير وسيلة) منهم (سابقة) تستدعي قربهم (وأبعد ابليس من غير جريمة سالفة) توجب ابعاده (بل صفة ما ترجمه قوله تعالى) في الحديث القدسي المتقدم بذكره قبض قبضة من بني آدم فقال (هؤلاء في الجنة ولا أبالي) وقبض أخرى منهم فقال (هؤلاء في النار ولا أبالي) لكن يشترط في هذه المعرفة أن يكون الفكر فيها بامعان فانه هو المستجاب للخوف والا فالفكر الخفيف لا ينضج قسوة القلب أرايت لو أوردت ناراً تحت قدر ثم أخذت قبل الانضاج ثم أوقدت ثم أخذت ففي الوجود ما حصل الانضاج فلا بد من الاقبال بكنه الهممة على الفكر المحتاج اليه حتى ينضج القلب على الفور للتلافي في الزمان ولا يتحصل المقصود (وان خطر ببالك انه لا يعاقب الاعلى معصية ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انه لم يد المطيع بأسباب الطاعة حتى يطيع شاء أم أبى ولم يد العاصي بدواعي المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهما خلق الغفلة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الطبع واقعا بالضرورة فان كان أبعد عنه لانه عصاه فلم حله على المعصية هل ذلك المعصية سابقة حتى يتسلسل لغيتها أو يقف لاجتئاله على أول لاغيا له من جهة العبد بل قضى عليه في الازل وعن هذا المعنى عبر صلى الله عليه وسلم اذ قال اخذ آدم وموسى عليهما السلام عند رجوعهما فخرج آدم موسى) رواه الخطيب من حديث أنس دون قوله عند رجوعهما في لفظ آخر

وان خطر ببالك انه لا يعاقب الاعلى معصية ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انه لم يد المطيع بأسباب الطاعة حتى يطيع شاء أم أبى ولم يد العاصي بدواعي المعصية حتى يعصى شاء أم أبى فانه مهما خلق الغفلة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الفهم واقعا بالضرورة فان كان أبعد عنه لانه عصاه فلم حله على المعصية هل ذلك المعصية سابقة حتى يتسلسل لغيتها أو يقف لاجتئاله على أول لاغيا له من جهة العبد بل قضى عليه في الازل وعن هذا المعنى عبر صلى الله عليه وسلم اذ قال اخذ آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عند رجوعهما فخرج آدم موسى عليه السلام

قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجدك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبط الناس بخطيتك إلى الأرض فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالتك بكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقررتك نجيباً فيكم وحدث الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى باربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال اقتلوه مني على أن عملت عملاً كتبه الله علي قبل أن أعمله وقبل أن يخلقني باربعين سنة قال (٢٢٤) صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى فمن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور

الهداية فهو من خصوص العارفين المطالعين على سر القدر ومن سمع هذا فآمن به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف فان كل عبد فهو واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع والسبع قد يغفل بالاتفاق فيخليه وقد يهجم عليه فيفتريه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب مرتبة بقدر معلوم لكن اذا أضيف إلى من لا يعرفه سمي اتفاقاً وان أضيف إلى علم الله لم يجز أن يسمى اتفاقاً والواقع في مخالب السبع لو كملت معرفته لكان لا يخاف السبع لان السبع مسخر ان ساط عليه الجوع افترس وان ساط عليه الغفلة خلى وترك فاعلم بخاف خالق السبع وخالق صفاته فلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل اذا كشف الغطاء علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لان المهلك بواسطة السبع هو

احتج آدم وموسى (فقال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجدك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبط الناس بخطيتك إلى الأرض) ولفظ الجماعة بعد قوله جنته أخرجت الناس من الجنة بذنوبك وأشقيتهم (فقال آدم أنت موسى) ولفظ الجماعة فقال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك بكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقررتك نجيباً فيكم وحدث الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال باربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال اقتلوه مني على أن عملت عملاً كتبه الله علي قبل أن أعمله قبل أن يخلقني باربعين سنة) ولفظ الجماعة بعد قوله وكلامه وأنزل عليك التوراة أتلو مني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني (قال صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى) أي غلب عليه في الخبر ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه عبد ابن حنبل وأبو يعلى وابن مردويه من حديث أبي سعيد ورواه أبو بكر في الغيلانيات والخطيب من حديث أبي موسى ورواه النسائي وأبو يعلى والطبراني والآجري في الشريعة والضعفاء من حديث جندب البجلي (فمن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المطالعين على سر القدر ومن سمع هذا فآمن به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف) ولكن يخاف في قوته وضعفه بحسب اختلاف المقامات والرتب (فان كل عبد فهو واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في مخالب السبع قد يغفل بالاتفاق فيخليه) ويتركه (وقد يهجم عليه فيفتريه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب) كثيرة مرتبة بقدر معلوم) وحد ينتمى إليه (لكن اذا أضيف إلى من لا يعرفه سمي اتفاقاً وان أضيف إلى علم الله لم يجز ان يسمى اتفاقاً والواقع في مخالب السبع لو كملت معرفته لكان لا يخاف السبع لان السبع مسخر ان ساط عليه الجوع افترس وان ساط عليه الغفلة خلى وترك فاعلم بخاف خالق السبع وخالق صفاته) من البطش والسطوة والجرأة (فلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل اذا كشف الغطاء علم ان الخوف من السبع هو غير الخوف من الله تعالى لان المهلك بواسطة السبع هو الله تعالى) فهو مثال غير منطبق على الممثل به من كل وجه عند التأمل (فاعلم ان سباع الآخرة مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحد أهلاً يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجزم الازلي الى ما خلق له نخلق الجنة وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا وخلق النار وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا) وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً (فلا يرى أحد نفسه في ملنظم أمواج القدر الا غلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قعده القصور عن الارتفاع الى مقام الاستبصار) والاعتبار (فسيبيل ان يعالج بسماع الاخبار والآثار ويطالع أحوال الخائفين وأقوالهم) ويجالس الصالحين والمذكورين بآيام الله وذكر الامم المغضوب عليهم والفكر في آثار الصفات الموجبة للخوف فقد أثبت بها على نفسه وخوفهم بعبادته (وينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراجلين

المغرورين)

الله فاعلم أن سباع الآخرة مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحد أهلاً يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجزم الازلي ما خلق له نخلق الجنة وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا وخلق النار وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا) وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً (فلا يرى أحد نفسه في ملنظم أمواج القدر الا غلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قعده القصور عن الارتفاع الى مقام الاستبصار) والاعتبار (فسيبيل ان يعالج نفسه بسماع الاخبار والآثار فيطالع أحوال الخائفين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراجلين

للكل واحد أهلاً يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجزم الازلي ما خلق له نخلق الجنة وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا وخلق النار وخلق لها أهلاً مسخر والاسباب اشأوا أم أبوا) وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً (فلا يرى أحد نفسه في ملنظم أمواج القدر الا غلبه الخوف بالضرورة فهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قعده القصور عن الارتفاع الى مقام الاستبصار) والاعتبار (فسيبيل ان يعالج نفسه بسماع الاخبار والآثار فيطالع أحوال الخائفين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراجلين

الفرعنة والجهال والاعبياء
 أما رسولنا صلى الله عليه
 وسلم فهو سيد الأولين
 والآخريين وكان أشد
 الناس خوفا حتى روى
 انه كان يصلى على طفل
 ففى رواية انه سمع فى
 دعائه يقول اللهم قم عذاب
 القبر وعذاب النار وفى
 رواية ثانية انه سمع قائلا
 يقول هنيأ لك عصفور من
 عصافير الجنة فغضب وقال
 ما يدريك انه كذلك والله
 انى رسول الله وما أدرى
 ما يصنع بي ان الله خلق
 الجنة وخلق لها أهلا لا يزداد
 فيهم ولا ينقص منهم وروى
 أنه صلى الله عليه وسلم قال
 ذلك أيضا على جنازة
 عثمان بن مظعون وكان
 من المهاجرين الأولين لما
 قالت أم سلمة هنيأ لك الجنة
 فكانت تقول أم سلمة بعد
 ذلك والله لأزكى أحدا
 بعد عثمان وقال محمد بن
 خولة الخنفي والله لأزكى
 أحدا غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا أبى الذى
 ولدنى قال فنارت الشيعة
 عليه فأخذت كرم من فضائل
 على ومناقبه وروى فى
 حديث آخر عن رجل من
 أهل الصفة استشهد فقالت
 أمه هنيأ لك عصفور من
 عصافير الجنة هاجرت الى

المغرورين) وعقولهم (فلا يتمارى) أى لا يشك (فى ان الاقتداء بهم أولى لانهم الانبياء والاولياء
 والعلماء) والصالحون من عباده (وأما الآمنون فهم الفرعنة والجهال والاعبياء أما رسولنا صلى الله عليه
 وسلم فهو سيد الأولين والآخريين) روى أحمد والترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد أناسيد ولد آدم
 يوم القيامة ولا تغفر الحديث ورواه الطبرانى من حديث عبد الله بن سلام (وكان أشد الناس خوفا) تقدم
 قبل هذا بخمسة وعشرين حديثا قوله والله انى لا خشا كهم لله وقوله انى لا علمهم بالله وأشد هم له خشية (حتى
 روى انه كان يصلى على طفل) منغوس (ففى رواية انه سمع فى دعائه) له (يقول اللهم قم عذاب القبر وعذاب
 النار) كذا فى القوت وقال العراقى رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 صلى على صبي أو صبية وقال لو كان أحد نجما من ضمة القبر لنجما هذا الصبي واختلف فى اسناده فرواه فى
 الكبير من حديث أبى أيوب ان صبيادفن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لولدت أحد من ضمة القبر
 لأذلت هذا الصبي (وفى رواية ثانية انه سمع قائلا تقول هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال
 ما يدريك انه كذلك والله انى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أدرى ما يصنع بي ان الله خلق الجنة وخلق
 لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم) كذا فى القوت وقال العراقى رواه مسلم
 من حديث عائشة قالت توفى صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة الحديث وليس فيه نغص
 وقد تقدم (وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا على جنازة عثمان بن مظعون) رضى الله عنه
 (وكان من المهاجرين الأولين من) الشهداء وهو أول من مات بالمدينة (لما قالت أم سلمة) رضى الله
 عنها (هنيأ لك الجنة) فقال لها صلى الله عليه وسلم ما قال (فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله ما
 أزكى أحدا بعد عثمان) كذا فى القوت وقال العراقى رواه البخارى من حديث أم العلاء الانصارية
 وهى القائلة رحمة الله عليك أبا السائب شهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال وما يدريك الحديث وورد
 ان التى قالت ذلك أم خارجة بن زيد ولم أجد فيه ذكر أم سلمة اه قلت لفظ الصحيح عن أم العلاء قالت
 لما مات عثمان بن مظعون قلت شهادتى عليك أبا السائب لقد أكرمك الله الحديث وقوله وورد ان
 التى قالت ذلك أم خارجة بن زيد قالت قال ابن عبد البر فى ترجمة أم العلاء الانصارية يقال انها والدة
 خارجة بن زيد بن ثابت الراوى عنها روى حديثها الشيخان من رواية الزهرى عن خارجة بن زيد عن
 أم العلاء الانصارية قالت طازنا عثمان بن مظعون فى السكنى لما افتتحت الانصار فذكر الحديث فى
 فضل عثمان بن مظعون وفيه انهارت لعثمان عينا جارية فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
 ذلك عمله وفى الحديث قولها المتقدم شهادتى عليك أبا السائب لقد أكرمك الله والحديث المذكور
 الذى جاء فيه التصريح بانه من قول أم خارجة بن زيد رواه أحمد والطبرانى من طريق يزيد بن أبى
 حبيب عن سالم بن النضر عن خارجة بن زيد عن أمه ان عثمان بن مظعون لما قبض قالت أم خارجة طبت
 أبا السائب الحديث قال الحافظ فهذا ظاهر فى ان أم العلاء هى والدة خارجة المذكور (و) أعجب
 من ذلك ما روى انه (قال) أبو القاسم (محمد بن) على بن أبى طالب وهو ابن (خولة الخنفي) وهى
 ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدليل بن حنيطة من سبي أهل
 الردة (والله لأزكى أحدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبى الذى ولدنى قال فنارت الشيعة
 عليه) حين سمعوا ذلك منه (فأخذت كرم فضائل على ومناقبه) نقله صاحب القوت (وروى فى حديث
 آخر ان رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك فعله كان يتكلم

بما لا ينفعه و يمنع ما لا يضره
 وفي حديث آخر انه دخل
 صلى الله عليه وسلم على بعض
 أصحابه وهو على فسمع امرأة
 تقول هنيأ لك الجنة فقال
 صلى الله عليه وسلم من هذه
 المتألمة على الله تعالى
 فقال الربض هي أمي
 يارسول الله فقال وما يدريك
 لعل فلانا كان يتكلم
 بما لا يعنيه و يبخل بما لا
 يغنيه وكيف لا يخاف
 المؤمنون كلهم وهو صلى الله
 عليه وسلم يقول شييتي هود
 وأخواتها سورة الواقعة
 وإذا الشمس كورت وعم
 يتساءلون فقال العلماء لعل
 ذلك لما في سورة هود من
 الابعاد كقوله تعالى ألا
 بعد العاد قوم هود ألا بعدا
 لثمود ألا بعدا للمدين كإبعدت
 ثمومع علمه صلى الله عليه
 وسلم بانه لو شاء الله ما أشركوا
 إذ لو شاء لا أتى كل نفس
 هـ - دها وفي سورة الواقعة
 ليس لوقعتها كاذبة خافضة
 واقعة أي جف القلم بما هو
 كائن وتمت السابقة حتى
 تزلت الواقعة اما خافضة
 قوما كانوا مفروعين في
 الدنيا واما واقعة قوما كانوا
 مخفوضين في الدنيا وفي
 سورة التكو برأهوال يوم
 القيامة وانكشاف الخاتمة
 وهو قوله تعالى وإذا الخيم
 سمعت وإذا الجنة أزلقت
 علمت نفس ما أحضرت وفي
 عم يتساءلون يوم ينظر المرء
 ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا

بما لا يعنيه و يمنع ما لا يضره
 كذا في القوت وقال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف
 بلغفا أن أمه قالت هنيأ لك يا بني الجنة ورواه البيهقي في الشعب الا انه قال فقالت أمه هنيأ لك الشهادة
 وهو عند الترمذي الا انه قال ان رجلا قال له ابشر بالجنة وقد تقدم في ذم المال والبخل مع اختلاف
 (وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم دخل على بعض أصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنيأ
 لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألمة على الله فقال المريض هي أمي يارسول الله فقال
 وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه و يبخل بما لا يغنيه) كذا في القوت وبيض له العراقي
 (وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول شييتي هود وأخواتها) رواه الطبراني من
 حديث عقبة بن عامر والترمذي في الشمائل وأبو يعلى والطبراني من حديث أبي جحيفة وفي لفظ
 شييتي هود (وسورة الواقعة) والمرسلات (وإذا الشمس كورت وعم يتساءلون) رواه الترمذي والحاكم
 من حديث ابن عباس ورواه الحاكم أيضا عنه عن أبي بكر وفي لفظ شييتي هود وأخواتها الواقعة
 والخاتمة وإذا الشمس كورت رواه الطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن سعد وقد تقدم الكلام
 عليه في كتاب السماع (فقال العلماء لعل ذلك لما في سورة هود من الابعاد كقوله تعالى ألا بعدا
 لثمود ألا بعدا للمدين كإبعدت ثمود) فهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه وسلم (مع علمه صلى الله
 عليه وسلم بانه لو شاء الله ما أشركوا إذ لو شاء لا أتى كل نفس هداها) كما قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
 هداها ولكن حق القول مني (وفي سورة الواقعة) قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أي وقعت السابقة
 من سبقت له السابقة وحق الخاتمة بن حقت عليه الخاتمة (أي جف القلم بما هو كائن) روى أحمد
 من حديث ابن عمرو ان الله خلق خلقه في ظلمة الحديث وفيه فلذلك أقول جف القلم بما هو كائن
 (وتمت السابقة حتى تزلت الواقعة اما خافضة قوما كانوا مفروعين في الدنيا واما واقعة قوما كانوا
 مخفوضين في الدنيا) حين ظهرت الحقائق وكشفت عواقب الخلق وفيها فاما ان كان من المقربين
 فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام للذين آمنوا وهم الصالحين واما ان كان من
 المكذبين الضالين فنزل من جحيم وتصلية بحيم فهذا هو حق اليقين الخاتمة ما الخاتمة اذا وقعت الواقعة بن
 حقت عليه الحكمة (وفي سورة التكو برأهوال يوم القيامة) وهي خواتم المصيرين أيقن (وانكشاف
 الخاتمة) وفيها تجلي معاني الغضب لمن عابن آخر ذلك (وهو قوله تعالى وإذا الخيم سمعت وإذا الجنة
 أزلقت علمت نفس ما أحضرت) هذا فصل الخطاب أي عند تسعير النيران واقتراب الجنان حينئذ
 يتبين للنفس ما أحضرت من شر يصلح له الخيم وخبر يصلح للنعيم و يعلم اذ ذلك من أي أهل الدارين
 يكون وفي أي المنزل يحمل فكلم من قلوب قد تقطعت حشرات على الابعاد من الجنان بعد اقترابها وكم
 من نفوس تصاعدت زفرات عند يقينها بماينة النيران انها تصيبها وكم من ابصار ذليلة خاشعة لمشاهدة
 الالهوال وكم من عقول طاشت لعابسة الزوال (وفي عم يتساءلون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الآية
 وقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) وهذا الذي عزاه المصنف لبعض العلماء
 ساقه صاحب القوت وجها بقوله ولعل المشهور في هذا الحديث الذي صرح به العلماء ان المراد منه
 ان في هذه السور من أهوال يوم القيامة وتبين أحوال السعداء والاشقياء والامر بالاستقامة كما أمر
 مما يليق بعالي مقامه الذي لا يمكن بشر ان يحمله ومن غير ذلك مما لا يستوعب بعضه الادبوان حافل
 ما يوجب استيلاء سلطان الحروف والحزن سماعا على اتباعه وأتمه به عظيم راقته ورحته لهم ودوام الفكر
 فيما يصلحهم وتتابع الغم مما يوجبهم أو يصدر عنهم واشتغال القلب والبدن بأحوالهم ومصالحهم
 الظاهرة والباطنة وهذا كله مستوجب لضعف القوى البدنية وضعفها مستلزم لضعف الحرارة
 الغريزية وبعثها يسرع الشيب ويظهر قيل وقته ولكن لما كان عنده صلى الله عليه وسلم من انشراح

والقرآن من أوله الى آخره مخاوف لمن قرأه بتدبر ولولم يكن فيه الاقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم ائتمى اذ علق المغفرة على اربعة شروط ويجز العبد عن آحادها واشدها وقوله تعالى فاما من تاب (٢٢٧) وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من

المفلحين وقوله تعالى ليسأل الصدر واتساع القلب وتوالي أنوار اليقين والقرب ما يساهبه كل هم وحزن لم يقدر ذلك ان يستولى الاعلى قدر يسير من شعره الشريف ليكون فيه مظهر الجلال والجمال وليتبين ان جماله صلى الله عليه وسلم غالب على جلالة والله أعلم (والقرآن من أوله الى آخره مخاوف لمن قرأه بتدبر) وتأمل (ولولم يكن فيه الاقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم ائتمى اذ علق المغفرة) على (أربع شروط يجز العبد عن آحادها وهي التوبة ثم الايمان ثم العمل الصالح ثم الاهتداء واشدها وقوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين) أي من وجدت فيه هذه الشروط الثلاثة فعسى ولعل ان يعد من زمرة أهل الفلاح أي الفوز والنجاة (وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقاتهم وقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله تعالى مكر الله الآيه وقوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها على يديهم وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الآيتين وقوله تعالى وان منكم الاواردها الآيه وقوله تعالى ما شئتم الآيه وقوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزله في حوثه الآيه وقوله تعالى من عمل الآيه) فهذه المخاوف وهي من المحسكات الغيوب وبغرائب الفهوم ومخاريف العقاب وزواجر النفوس وبصائر العقول لمن كان له قلب وهي من أي المطالع لاهل الاشراف على شرفات العرش والاعراف (وكذا قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة فهذه اربعة شروط للغلاص من الخسران) وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر (وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم) الظاهرة والباطنة (لانهم لم يأمنوا مكر الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقد كثرت الاخبار فمن عبد الله واجتهد أكثر عمره ثم أحبط ذلك بعجب ساعة أو كلمه كبراً أو بارزاً عليه غيره وجاءت الاخبار باعمال ترفع الى السماء ويبنى بها الدرجات العلى ثم ينظر الله الى صاحبها نظره بعد أو يعقبه فتهدم الدرجات وتسقط المنازل (حتى روي) في الخبر المشهور (ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله اليهما لم تبكيا وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرنا) كذا في القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن شاهين في شرح السنه من حديث عمر ورويه في مجلس من أمالي أبي سعيد الغفاس بسند ضعيف (وكأنهما اذ علمتا ان الله هو علام الغيوب وانه لا وقوف لهما على غاية الامور ولم يأمنوا ان يكون قوله قد أمنتكما ابتلاء وامتحانا ومكرا بهما حتى ان سكن خوفهما ظهر انهما قد أمتنا من المكروما وفيما يقولهما) وعبارة القوت فلولا انهما علمتا ان مكره لانه لانه لا غاية له لم يقولوا ومن يأمن مكرنا مع قوله وقد أمنتكما ولو لم يكن قد انتهى مكره بقوله ولكننا قد وقفنا على آخر مكره لكن خافا من بقية المكرو الذي هو غيب عنهما وعلمتا انهما لا يقفان على كنهه غيب الله تعالى اذ هو علام الغيوب فلانه لا غاية للعلام في علم ولا غاية للغيوب بوصف فلم يحكم عليهما القول لعنايته بهما وفضل نظره لهما ولا انهما على مزيد من معرفة الصفات اذ المكر عن الوصف واطهار القول لا يقضي على باطن الوصف فكانهما خافا ان يكون قوله عز وجل قد أمنتكما مكرا منه بالقول على وصف مخصوص عن حكمه قد استأثر به لم يختبر بذلك حالهما وينظر كيف يعملان تبعدا منه لهما به اذ لا ابتلاء موصفه من قبل ان المبتلى اسمه قد يترك مقتضى وصفه لتحقيق اسمه ولا يبدل سننه التي قد نحت في عباده (كان) خديده (ابراهيم صلى الله عليه وسلم) اختبره (لما وضع في المنجنيق) وأهوى به في الهواء (قال حسبي الله وكانت) هذه القوله (من

الصادقين عن صدقاتهم وقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله تعالى مكر الله الآيه وقوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها على يديهم وقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الآيتين وقوله تعالى وان منكم الاواردها الآيه وقوله تعالى ما شئتم الآيه وقوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزله في حوثه الآيه وقوله تعالى من عمل الآيه) فهذه المخاوف وهي من المحسكات الغيوب وبغرائب الفهوم ومخاريف العقاب وزواجر النفوس وبصائر العقول لمن كان له قلب وهي من أي المطالع لاهل الاشراف على شرفات العرش والاعراف (وكذا قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة فهذه اربعة شروط للغلاص من الخسران) وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر (وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم) الظاهرة والباطنة (لانهم لم يأمنوا مكر الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقد كثرت الاخبار فمن عبد الله واجتهد أكثر عمره ثم أحبط ذلك بعجب ساعة أو كلمه كبراً أو بارزاً عليه غيره وجاءت الاخبار باعمال ترفع الى السماء ويبنى بها الدرجات العلى ثم ينظر الله الى صاحبها نظره بعد أو يعقبه فتهدم الدرجات وتسقط المنازل (حتى روي) في الخبر المشهور (ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله اليهما لم تبكيا وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرنا) كذا في القوت وقال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن شاهين في شرح السنه من حديث عمر ورويه في مجلس من أمالي أبي سعيد الغفاس بسند ضعيف (وكأنهما اذ علمتا ان الله هو علام الغيوب وانه لا وقوف لهما على غاية الامور ولم يأمنوا ان يكون قوله قد أمنتكما ابتلاء وامتحانا ومكرا بهما حتى ان سكن خوفهما ظهر انهما قد أمتنا من المكروما وفيما يقولهما) وعبارة القوت فلولا انهما علمتا ان مكره لانه لانه لا غاية له لم يقولوا ومن يأمن مكرنا مع قوله وقد أمنتكما ولو لم يكن قد انتهى مكره بقوله ولكننا قد وقفنا على آخر مكره لكن خافا من بقية المكرو الذي هو غيب عنهما وعلمتا انهما لا يقفان على كنهه غيب الله تعالى اذ هو علام الغيوب فلانه لا غاية للعلام في علم ولا غاية للغيوب بوصف فلم يحكم عليهما القول لعنايته بهما وفضل نظره لهما ولا انهما على مزيد من معرفة الصفات اذ المكر عن الوصف واطهار القول لا يقضي على باطن الوصف فكانهما خافا ان يكون قوله عز وجل قد أمنتكما مكرا منه بالقول على وصف مخصوص عن حكمه قد استأثر به لم يختبر بذلك حالهما وينظر كيف يعملان تبعدا منه لهما به اذ لا ابتلاء موصفه من قبل ان المبتلى اسمه قد يترك مقتضى وصفه لتحقيق اسمه ولا يبدل سننه التي قد نحت في عباده (كان) خديده (ابراهيم صلى الله عليه وسلم) اختبره (لما وضع في المنجنيق) وأهوى به في الهواء (قال حسبي الله وكانت) هذه القوله (من

قد أمنتكما ابتلاء وامتحانا لهما ومكرا بهما حتى ان سكن خوفهما ظهر انهما قد أمتنا من المكرو وما وفيما يقولهما كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله وكانت هذه من

الدعوى العظام فامتحن وعورض بجبريل في الهواء حتى قال ألك حاجة فقال أما البسك فلا فكان ذلك وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فأخبر الله تعالى عنه فقال وارايم الذي وفي أي عوجب قوله حسبي الله وبمثل هذا أخبر عن موسى صلى الله عليه وسلم لم حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا وأن يظفي قال لا تخافا نتي معكما (٢٢٨) أسمع وأرى ومع هذا لما أتى السحرة سحرهم أو جس موسى في نفسه خيفة اذ لم يأمن

الدعوى العظام فامتحن وعورض بجبريل في الهواء حتى قال ألك حاجة فقال أما البسك فلا فثبت لنفسه حاجة كما هو مقتضى وصف الخلة (فكان ذلك وفاء بمقتضى قوله حسبي الله) وصدق القول بالعمل (فأخبر الله تعالى عنه فقال وارايم الذي وفي أي عوجب قوله حسبي الله) ولان الله تعالى لا يدخل تحت الاحكام ولا يلزمه ما حكم به على الا نام ولا يختبر صدقة تعالى ولا يجوز ان يوصف بصد الصدق ان بدل الحكم هو يتبدل منه لان أحكامه وكلامه قائم به فله ان يسدل منه به ما شاء بما شاع وهو الصادق في الكلامين العادل في الحكيمين الحاكم في الحالين لانه حاكم عليه ولا حكم يلزمه فيه لانه قد جاوز العلوم والعقول التي هي أماكن للحدود من الامر والنهي وفات الرسوم التي هي أواسط الاحكام والاقدار وفي مشاهدة ما ذكرنا علم دقيق من علوم التوحيد ومقام رفيع من أحوال الموحد (وبمثل هذا) المعنى (أخبر عن) كليمه (موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا أو ان يظفي) يعني فرعون (قال لا تخافا نتي معكما أسمع وأرى ومع هذا لما أتى السحرة سحرهم أو جس موسى في نفسه خيفة اذ لم يأمن مكر الله والتباس الامر عليه) بان يكون قد أسرع في غيبه وقد استأثر عن نفسه تعالى ما لم يظهر له في القول لمعرفة عليه السلام بخفي المكر وباطن الوصف ولعله انه لم يعطه الحكم اذ هو محكوم عليه مقهور ونخاف خوفًا ثانيا (حتى جدد عليه الامن) بحكم ثان (وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى) لا تخف انك من الامنين فاطمأن الى القائل ولم يسكن الى الاظهار الاول لعله بدعة عليه انه هو اعلام الغيوب التي لانهاية لها ولان القول احكام والحاكم لا تحكم عليه الاحكام كما لا تعود عليه الاحكام وانما تفصل الاحكام من الحاكم السلام ثم تعود على الحكومات ابدولانه جلت قدرته لا يلزمه ما ألزم الخلق الذين هم تحت الحكم ولا يدخل تحت معيار العقل والعلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم ان تهلك هذه العصابة لم يبق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر رضي الله عنه دع مناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو أتم لانه لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفيا أفعاله ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمكر وما لا أحد من البشر الوقوف على كنه صفاته الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة (و) عرف (تصور معرفته عن الاحاطة بكنهه الامور عظم خوفه لا بحالة) (قال المسبح) عيسى بن مريم (صلى الله عليه وسلم لما قيل له أعنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) وقد علم انه لم يقله فلما عرض له بالقول فزع نخاف ان يكون قاله وان الله يؤاخذ به لاذعجه سبيله (قال ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال) مثل هذا في يوم القيامة ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية فوض الامر الى المشيئة لعزته وحكمته (وأخرج نفسه بالسكينة من البين اعلمه بانه ليس له من الامر شيء) وان الله يتحكم في خلقه كيف شاء من غير سبب منهم (فان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حدود المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس وحسب) أي تخمين (وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب

مكر الله والتبس الامر عليه حتى جدد عليه الامن وقيل له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ضعفت شوكة المسلمين يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة لم يبق على وجه الارض أحد يعبدك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه دع عنك مناشدتك ربك فانه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو أتم لانه لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفيا أفعاله ومعاني صفاته التي يعبر عن بعض ما يصدر عنها بالمكر وما لا أحد من البشر الوقوف على كنه صفاته الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الاحاطة بكنهه الامور عظم خوفه لا بحالة ولذلك قال المسبح صلى الله عليه وسلم لما قيل له أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن

(العارفين)

أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية فوض الامر الى المشيئة وأخرج نفسه بالسكينة من البين اعلمه بانه ليس له من الامر شيء وان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حدود المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حسب فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب

العارفين اذ الطامة الكبرى هي ارتباط امرك بمشيئته من لا يبالي بك ان اهلك فقد اهلك امثالك من لا يحصى ولم يزل في الدنيا يعذبهم بانواع الآلام والامراض ويعرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم يخلد العقاب عليهم ابد الآباد ثم يخبر عنه ويقول ولوشنالاتنا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملائنة جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم الآية فكيف لا يخاف ما حق من القول في الازل ولا يطمع في تداركه ولو كان الامر انما وفي نسخة معاينا (لكانت الاطماع تمتد الى حيلة

خفي السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فن يستر له اسباب الشر وحيل بينه وبين اسباب الخير وأحكمت علاقة من الدنيا فكانه كشفه على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة اذ كل ميسرنا تحقيق سر السابقة التي سبقت له بالخبر اعلموا فكل ميسرنا خلق له (وان كانت الحيرت كلها ميسرة والقلب بالسكابة عن الدنيا منقطعاً وبظاهرة وباطنه على الله مقبلاً كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك مؤثراً ولكن خطر الخاتمة وعسر الثبات يزيد نيران المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) روي الحاكم من حديث جابر ان قلب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقبلها كيف شاء وقد تقدم في قواعد العقائد (وانه أشد تقبلاً من القدر في غلباتها) كما في الخبر وتقدم في عتائب القلب (وقد قال مقلب القلوب) جل جلاله (ان عذاب ربهم غير ما مومن فاجهل الناس من أمنه وهو ينادي بالتحذير من الامن) وأعلمهم من خاف في الامن حتى يخرج من دار الخوف الى مقام امين وهذا خوف لا يقوم له شيء وكرب لا يوازيه مقام ولا عمل (لولا ان الله لطيف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرجاء لا حترقت قلوبهم من نار الخوف) ولا يخرجهم الى القنوط ولولا انه روحها بروح الانسان يحسن الفن لا يدخلهم في اليأس ولكن اذا كان هو المعدل والمروح كيف لا يعتدل الخوف والرجاء حكمة بالغفة وحكم نافذ لعلم سابق وقدر جار حقيقة ماشاء الله لا قوة الا بالله (فاسباب الرجاء رحمة من الله تعالى) لعباده (واسباب الغفلة رجة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لرهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف تقب القلوب قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فسات لم أقطع له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهر له من التقبل) كذا في القوت (وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجر لا اخترت الموت على الاسلام) دون الشهادة قبل ولم قال (لاني لا ادري ما يعرض لقلبي) من المشاهدة فيما (بين باب الحجر وباب الدار) فيغيره عن التوحيد كذا في القوت قال وروينا عن زهير بن نعيم البجلي قال ما أكثر همي ذنوبي انما أخاف ما هو أعظم علي من الذنوب ان أسلب التوحيد وأموت على غيره (وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يحلف بالله ما أحد آمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت الا سلبه) وقال مرة فاسلبه عبد فوجد له فقدا قال صاحب القوت فهذا على امرين أحدهما

العارفين) ولذلك لا يصلح ان يكشف حقيقة تفصيله في كتاب خشية الانكار (اذ الطامة الكبرى هو ارتباط امرك بمشيئته من لا يبالي بك ان اهلك فقد اهلك امثالك من لا يحصى ولم يزل في الدنيا يعذبهم بانواع الآلام والامراض ويعرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق ثم يخلد العقاب عليهم ابد الآباد ثم يخبر عنه ويقول ولوشنالاتنا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملائنة جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم الآية فكيف لا يخاف ما حق من القول في الازل ولا يطمع في تداركه ولو كان الامر انما وفي نسخة معاينا (لكانت الاطماع تمتد الى حيلة ولكن ليس الا التسليم واستقراء خفي اسباب السابقة من جلي الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فن يستر له اسباب الشر وحيل بينه وبين اسباب الخير وأحكمت علاقة من الدنيا فكانه كشفه على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة اذ كل ميسرنا تحقيق سر السابقة التي سبقت له بالخبر اعلموا فكل ميسرنا خلق له (وان كانت الحيرت كلها ميسرة والقلب بالسكابة عن الدنيا منقطعاً وبظاهرة وباطنه على الله مقبلاً كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك مؤثراً ولكن خطر الخاتمة وعسر الثبات يزيد نيران المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) روي الحاكم من حديث جابر ان قلب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقبلها كيف شاء وقد تقدم في قواعد العقائد (وانه أشد تقبلاً من القدر في غلباتها) كما في الخبر وتقدم في عتائب القلب (وقد قال مقلب القلوب) جل جلاله (ان عذاب ربهم غير ما مومن فاجهل الناس من أمنه وهو ينادي بالتحذير من الامن) وأعلمهم من خاف في الامن حتى يخرج من دار الخوف الى مقام امين وهذا خوف لا يقوم له شيء وكرب لا يوازيه مقام ولا عمل (لولا ان الله لطيف بعباده العارفين اذ روح قلوبهم بروح الرجاء لا حترقت قلوبهم من نار الخوف) ولا يخرجهم الى القنوط ولولا انه روحها بروح الانسان يحسن الفن لا يدخلهم في اليأس ولكن اذا كان هو المعدل والمروح كيف لا يعتدل الخوف والرجاء حكمة بالغفة وحكم نافذ لعلم سابق وقدر جار حقيقة ماشاء الله لا قوة الا بالله (فاسباب الرجاء رحمة من الله تعالى) لعباده (واسباب الغفلة رجة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لرهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف تقب القلوب قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فسات لم أقطع له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهر له من التقبل) كذا في القوت (وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجر لا اخترت الموت على الاسلام) دون الشهادة قبل ولم قال (لاني لا ادري ما يعرض لقلبي) من المشاهدة فيما (بين باب الحجر وباب الدار) فيغيره عن التوحيد كذا في القوت قال وروينا عن زهير بن نعيم البجلي قال ما أكثر همي ذنوبي انما أخاف ما هو أعظم علي من الذنوب ان أسلب التوحيد وأموت على غيره (وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يحلف بالله ما أحد آمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت الا سلبه) وقال مرة فاسلبه عبد فوجد له فقدا قال صاحب القوت فهذا على امرين أحدهما

لا حترقت قلوبهم من نار الخوف فاسباب الرجاء رحمة لخواص الله واسباب الغفلة رجة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف الغطاء لرهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فسات لم أقطع له بالتوحيد لاني لا ادري ما ظهر له من التقبل وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجر لا اخترت الموت على الاسلام لاني لا ادري ما يعرض لقلبي بين باب الحجر وباب الدار وكان أبو الدرداء يحلف بالله ما أحد آمن على ايمانه أن يسلبه عند الموت الا سلبه

وكان سهل يقول خوف
الصديقين من سوء الخاتمة
عند كل خطاة وعند كل
حركة وهم الذين وصفهم
الله تعالى اذ قال وقلوبهم
وجله ولما احتضر سفيان
جعل يبكي ويجزع فقيل له
يا أبا عبد الله عليك بالرجاء
فان عفواً والله أعظم من
ذنوبك فقال أو على ذنوبي
أبكي لو علمت أني أموت على
التوحيد لم أبال بان ألقى
الله بامثال الجبال من الخطايا
وحكى عن بعض الخائفين
أنه أوصى بعض اخوانه
فقال اذا حضرته الوفاة
فاعد عند رأسي فان رأيتني
مت على التوحيد نفذ جميع
سأ ما ملكه فاشتر به لوزاوسكر
وانثره على صبيان أهل البلد
وقل هذا عرس المنفلات وان
مت على غير التوحيد فاعلم
الناس بذلك حتى لا يفتروا
يشهد وجزازتي ليحضر جنازتي
من أحب علي بصيرة لئلا
يلحقني الرياء بعد الوفاة قال
وبم أعلم ذلك فذكر له علامة
فراى علامة التوحيد
عند موته فاشترى السكر
واللوز زفره وكان سهل
يقول المر يد يخاف أن يتلى
بالمعاصي والعارف يخاف أن
يتلى بالكفر وكان أبو يزيد
يقول اذا توجهت الى المسجد
كان في وسطى زنار أخاف أن
يذهب بي الى البيعة وبيت
النار حتى ادخل المسجد
فينقطع عني الزنار فهذه الى
في كل يوم خمس مرات

ان يخفى ذلك عليه فلا يعلم بساب اعماه لحنى مكر الله به والثاني ان يظلم قلبه ويسود لطول الغفلة وكثافة
المرين فلا يبالى ببقعه اذ قد هيا قلبه على قلة المبالاة وترك الاكتران لذلك فيهن عليه فقد الايمان
وقد كان بعض العلماء يقول من أعطى التوحيد أعطيه بكاله ومن منعه منه بكاله اذ كان التوحيد في نفسه
لا يتبع (وكان) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل
خطوة) وهمة (وعند كل حركة) يخافون البعد من الله تعالى (وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال)
ويؤتون ما أتوا (وقلوبهم وجله) ولفظ القوت وهم الذين مدح الله وجله فلو بهم وقال أيضا يصح خوفه
حتى يخاف من الحسنات كما يخاف السيئات وقال أيضا على الخوف ان يخاف سبق علم الله تعالى فيه ويجذر
ان يكون منه حدث خلاف السنة يجره الى الكفر وقال أيضا خوف التعظيم ميراث خوف السابقة
(ولما احتضر سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (جعل يبكي ويجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء
فان عفواً والله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بان ألقى
الله بامثال الجبال من الخطايا) وقال مرة ذنوبي أهون من هذا ورفع حمية من الارض انما أخاف ان
أساب التوحيد في آخر الوقت وقد كان رحمه الله أحد الخائفين كإسباني في الحكايات (وحكى عن
بعض الخائفين) ولفظ القوت وحديثي بعض اخواني عن بعض الصادقين وكان خاتفاً (انه أوصى
بعض اخوانه) فقال (اذا حضرته الوفاة فاعد عند رأسي) فاذا عاينت فانظر الى (فان رأيتني مت على
التوحيد نفذ جميع ما ملكه فاشتر به لوزاوسكر وانثره على صبيان أهل البلد وقل هذا عرس المنفلات)
الماذق (وان مت على غير التوحيد فاعلم الناس) اني مت على غير الاسلام (حتى لا يفتروا بشهود
جنازتي ليحضر جنازتي من أحب علي بصيرة لئلا يلحقني الرياء بعد الموت) فاكون قد خدعتهم حيا
وميتا (قال) له صاحبه (وبم أعلم ذلك فذكر له علامة) وهي انه قال له ضع أصبعك في كفي فان أمسكتها
وشددت عليها فاعلم اني قدمت على التوحيد وان أرسلتها وبذنتها فاعلم ان حالي سيئة ففعل (فراى علامة
التوحيد عند موته) بان قبض على أصبعه وشدها فلم يخرجهما من كفه الا بعد موته قال فنفذ وصيته
(فاشترى السكر واللوز زفره عند موته) كما أمر قال ولم أحدث بذلك أحدا الا خصوص اخواني من
العلماء وذلك ان العبد مهما عمل في حياته من سوء أعبد ذكره عليه عند فران الحياة وقلب قلبه فيه
وأشهد وجده اياه عند آخر ساعة من وفاته فان استحلى ذلك بقلبه واستهونه نفسه وقف معه وسكن اليه
فاذا وقف معه حسب عليه وجعل عملا من أعماله الا انه من أعمال القلوب في الوقت وقد تقدم سعيه فيه
وهو اقبل الوقت وكان ذلك فاتبع سببا وان قل وكان هو الخاتمة فسبحان متج الاسباب وجاعلها أبوابا
ومقبض القراء وجاعلها حجابا (وكان) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله (يقول المر يد يخاف
ان يتلى بالمعاصي والعارف يخاف ان يتلى بالكفر) نقله صاحب القوت قال (و) كذلك (كان أبو
يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى قبله (يقول اذا ذهبت الى المسجد كان في وسطى زنار أخاف ان يذهب
بي الى البيعة وبيت النار حتى ادخل المسجد فيقطع على الزنار فهذه الى في كل يوم خمس مرات) هذا لعلمهم
بسرعة تقب القلوب في قدرة الغيوب كذا في القوت وقال القشيري في الرسالة وقال أبو يزيد منذ ثلاثين
سنة أصلى واعتقادي في نفسي عند كل صلاة أصلها كان مجوسى أريدان أقطع زنارى اه قال الشارح
فسره في موضع آخر فقال كنت نتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين امرأة قلبى وسنة نظر فيما
بينهما فاذا في وسطى زنار طاهر فحمت في قطعه نتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في وسطى زنار باطنى فعملت
في قطعه خمس سنين فلما قطعته راى الخلق كلهم وه ومنهم موفى فكبر عليهم أربع تكبيرات وذلك لان
الحداد شأنه ان يحصى الحديد ويطرقة ليصقيه ويخرج ووجهه فقال كنت أعدل جوارحى وخواطرى
بالخوف والرجاء هذه المدة حتى اعتدلت على الشريعة فرأيت في نفسي التفات الى الخلق ليعرفوا ما أنا عليه من

وروي عن المسبح عليه الصلاة

والسلام أنه قال يا معشر
الحواريين انتم تخافون
المعاصي وتحسن معاشر
الانبياء تخاف الكفر وروي
في أخبار الانبياء ان نبيا
سماك الى الله تعالى الجوع
والقمل والعري سنين
وكان لباسه الصوف فاوحى
الله تعالى اليه عبدى أما
رضيت ان عصمت قلبك ان
تكفر بي حتى تسألني الدنيا
فأخذ التراب فوضعه على
رأسه وقال بلى قدرضيت
يارب فاعصمتني من الكفر
فاذا كان خوف العارفين
مع رسوخ أقدامهم وقوة
إيمانهم من سوء الخاتمة
فكيف لا يخاف الضعفاء
واسوء الخاتمة أسباب
تتقدم على الموت مثل
البدعة والنفاق والكبر
وجله من الصفات المذمومة
ولذلك استدخوف الصحابة
من النفاق حتى قال الحسن
لو أعلم انى برىء من النفاق
كان أحب الى مما طلعت
عليه الشمس وما عنوا به
النفاق الذى هو ضد أصل
الإيمان بل المراد به ما يجتمع
مع أصل الإيمان فيكون
مسما مانفاقا وله علامات
كثيرة قال صلى الله عليه وسلم
أربع من كن فيه فهو منافق
خالص وان صلى وصام
وزعم انه مسلم وان كانت
فيه خصلة منهن ففيه شعبة
من النفاق حتى يدعها من

الطاعة الخاصة فشبها نفسه حيث التفت في عمله الى غير الله بعلامة الشرك وهى الزنار الظاهر فعمل
في قطعه فلما تخلص منه أعجب بنفسه وهواه وجد نفسه على ذلك ونسى منته ربه عليه فلما أدرك ذلك
زأى زنارا باطننا حيث جعل لنفسه أثرا في طاعته فلما من الله برؤية فضله عليه وان جميع الخلق كالقوتى
في انهم لا يضرون ولا ينفعون كبر عليهم أربع تكبيرات فذكر الله وحده واستند اليه دون غيره فقوله
كأنى في صلاتي مجوسى يعنى في المسدة التى كان يعمل فيها في قطع الزنار الظاهر مع ما قبلها والله أعلم
(و) قد (روي) معنى ذلك (عن المسبح عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين انتم تخافون المعاصي
ونحن معاصر الانبياء نخاف الكفر) كذا فى القوت (وروي فى أخبار الانبياء) عليهم السلام (ان نبيا)
منهم (سماك الى الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فاوحى الله) تعالى (اليه
عبدى أما رضيت ان عصمت قلبك) أى حفظت من (ان تكفر بي حتى تسألني الدنيا فاخذ التراب فوضعه
على رأسه وقال بلى قدرضيت يارب فاعصمتني من الكفر) فلم يذكر نعمته عليه بنبوته وعرضه للكفر
وجوز دخوله عليه بعد النبوة فاعترف بذلك فاعصم كذا فى القوت (واذا كان خوف العارفين مع
رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخاف الضعفاء) بل هم بطريق الاولى (ولسوء
الخاتمة والنفاق أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والكبر وجله من الصفات المذمومة) وقد روي فى
معنى حديث من غش أمتي فعليه لعنة الله قيل وما غش أمتك قال ان يبتدع لهم بدعة فيتبع عليها فاذا
فعل ذلك فقد غشهم (ولذلك استند خوف الصحابة) رضوان الله عليهم (من النفاق) كما هو معروف
من سيرهم وأحوالهم (حتى قال الحسن) البصرى ربه الله تعالى (لو أعلم انى برىء من النفاق كان
أحب الى مما طلعت عليه الشمس) هذا مع فضله وزهده وورعه نقله صاحب القوت (وما عنوا به النفاق
الذى هو ضد أصل الإيمان) كما يتبادر الى الأذهان (بل المراد به ما يجتمع مع أصل الإيمان فيكون مسلما
منافقا وله علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أربع) خصال (من كن فيه) أى وجدن (فهو منافق
خالص وان صلى وصام وزعم انه مسلم وان كانت فيه خصلة منهن ففيه شعبة من النفاق حتى يدعها) أى
يتركها (من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فخر وفي لفظ آخر واذا عاهد
غدر) ولفظ القوت ومن المخاوف خوف النفاق قد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يخافون
النفاق قد كان يكون فيهم شعبة منه أودقية من حيث لا يعلمون هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث من كن فيه فهو منافق وفي حديث عبد الله بن عمر وأربع درويثاها خسا من ثلاثة أحاديث
جعلناها فكانت خمس خصال من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم انه مسلم وفى لفظ آخر
أربع من كن فيه فقد أدمج النفاق من فرقها الى قدمه ومن كان فيه واحدة منهن ففيه شعبة من نفاق حتى
يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فخر واذا عاهد غدر قال بفعل بعضنا
ينظر الى بعض تعبنا اذا لم يكن الرجل كفو لها قال انى كنت وعدته ان أزوجه ابنتى وأخاف ان ألقى الله
بثلث النفاق وقد كانوا يقولون الكذب باب من النفاق ومن عرائم الاخبار وشداؤها خبران وردا باربعة
أخلاق انها لا توجد فى مؤمن أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم يجبل المؤمن على كل خلق الا الخيانة
وبمعناها الكذب بحجاب الإيمان وقد يدخل الكذب فى الافعال والاحوال دخوله فى المقال وليس
يعرى من الكذب اليوم الا الصديقون دون الصادقين والخبر الاخر قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان
لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وليس يعرى من البخل على مذهب أهل المعرفة فى هذا الوقت
الابدال فقد سئل بعضهم عن البخل فقال هو ان تأكل الشئ فتدعى ملكه تمنع الغير ان يأخذه منك قال
بعض العارفين البخل من لم يؤثر بالشئ مع الحاجة اليه فوجود بعض هذه الاخلاق الدينية وهى من صفات
النفس وجبله الطبع وآفات العقل موجب للخوف من النفاق فان هذه علامة تقص أو فقد اليقين اذ
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فخر وفى لفظ آخر واذا عاهد غدر

وقد فسر الصحابة والتابعون النفاق بتفاسير لا يتخلو عن شيء منه الاصديق اذ قال الحسن ان من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج ومن الذي يتخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الامور ما لوفسه بين الناس معتادة ونسى كونها منكرا بالكلية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزماننا حتى قال حذيفة رضي الله تعالى عنه ان كان الرجل ليبتسك بالكلية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا انى لاسمها من احدكم في اليوم عشر مرات وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وقال بعضهم علامة النفاق ان تكبره من الناس ما تأتي مثله وان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق انه اذا مدح بشيء ليس فيه اعجبه ذلك وقال رجل لابن عمر رضي الله عنهما انا ندخل على هؤلاء الامراء فنصدقهم فيما يقولون فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله

العلامات قد توجد والدلائل في الحال قد تشهد ويتأخر حكمها ووقع حقائقها الى المال اه والحديث المذكور قد تقدم في قواعد العقائد وقد رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو اربع من كذب فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي لفظ للشيخين اذا اتهم نفاقا واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر رواه كذلك الخراط على في مساوي الاخلاق وابن عساكر من رواية مسروق عن ابن مسعود (وقد فسر الصحابة) رضي الله عنهم (والتابعون النفاق بتفسير لا يتخلو عن شيء منه الاصديق اذ قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان من النفاق) لفظ القوت وكان يقول كانوا يعدون (اختلاف السر والعلانية) واختلاف الظاهر والباطن (اختلاف اللسان والقلب) نفاقا (و) قال مرة كانوا يعدون (اختلاف) القول والعمل (والمدخل والمخرج) نفاقا (ومن الذي يتخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الامور ما لوفسه بين الناس معتادة ونسى كونها منكرا بالكلية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة) فكيف الظن بزماننا حتى قال حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه ان كان الرجل ليبتسك بالكلية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا) حتى يلقي الله (انى لاسمها من احدكم) ليبتسك بها (في اليوم) ولفظ القوت في المجلس (الواحد عشر مرات) ولفظ القوت خمس مرات رواه أحمد عن عبد الله بن غير حدثنا رزين الجهني حدثنا أبو الرقاد قال خرجت مع مولاى وأنا غلام فدعت الى حذيفة ويقول ان كان الرجل ليبتسك بالكلية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا انى لاسمها من احدكم في المقعد الواحد اربع مرات لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر والنحوض على الخير اوليس كنتنكم الله جميعا بهذاب أو ليوثرن عليكم شراركم ثم يدعو خباياكم فلا يستجاب لكم وقد رواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وتقدم في قواعد العقائد (وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كما نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار) وفي لفظ من الموبقات قال العراقي رواه البخارى من حديث أنس والبراز من حديث أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عبادة وصحح اسناده وتقدم في التوبة قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة قال المنافقون اليوم شر منكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذ ذاك يسرونه وهم اليوم يعلنونه قال صاحب القوت وهذا كما قال اعلان المعاصى والجهاار بها أعظم من النستر والتعفى لانها اذا أسرت لم تضر الاصحابها واذا أعلنت ضرت العامة ونكأت في الاسلام وأوهنت شأن الدين (وقال بعضهم علامة النفاق ان يكبره من الناس ما يأتي مثله) نقله صاحب القوت قال (و) روينا مسندا من النفاق (ان يحب على شيء من الجور وان يبغض على شيء من الحق) وسئل وهب من المنافق قال الذي يحب المدح ويكره الذم وروى مسندا من طريق أهل البيت من علامة المنافق ان يحب ان يحمده في جميع أمورهم (وقيل من النفاق انه اذا مدح بشيء ليس فيه اعجبه ذلك) كذا في القوت وعلامات النفاق أكبر من ان تحصى هي سبعون علامة ولا يعرى من النفاق الاطبقات ثلاث الصديقون والشهداء والصالحون وهؤلاء الذين ضمهم الله الى الانبياء ووصفهم بكال النعمة عليهم وعافاهم من الحسرة بالبلى ووفاهم آفة الاهوال كمال ايمانهم وصفاء يقينهم وحقيقة معرفتهم دقائق النفاق وخفايا الشرك عن نقصان التوحيد وضعف اليقين وترادف الشهوات وتزايد العادات عن قوة النفس وتظاهر صفاتها فهذه أوجب المخاوف على المؤمنين خشية ممت الله تعالى وخوف حبوط الاعمال من حيث لا يشعرون (وقال رجل لابن عمر) رضي الله عنهما (انا ندخل على هؤلاء الامراء فنصدقهم بما يقولون) وبعلم الله في قلوبنا خلاف ذلك وقال مرة ندخل عليهم فنمدحهم (فاذا خرجنا تكلمنا فيهم فقال) ابن عمر (كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وروى انه سمع رجلا يذم الجحاج ويقع فيه فقال رأيت لو كان الجحاج خاضرا أكنث تتكلم بما تكلمت به قال لا قال كئنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك ما روى أن نذرا قعدوا على باب (٢٣٣) حذيفة ينتظرونه فيكافوا بتكلمون

في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا وحياء منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كئنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بعلم المنافقين وأسباب النفاق وكان يقول انه يأتي على القلب ساعة يمئتي بالايمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغر زايرة وتأتي عليه ساعة يمئتي بالنفاق حتى لا يكون للنفاق فيه مغر زايرة وقد عرفت بهذا أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور تتقدمه منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومضى يخلو العبد عن شيء من جملة ذلك وان ظن انه قد خلا عنه فهو النفاق اذ قيل من أمن النفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين اني أخاف على نفسي النفاق فقال لو كنت منافقا لما خفت النفاق فلا يزال العارف بين النفاق الى السابقة والخاتمة خاتما منهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العارف بين اللاتفات الى اللاتفات بين المؤمنين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدبقي لا يدري

عليه وسلم) كذا نقله صاحب القوت (وروى) عنه من طريق آخر (انه سمع رجلا يذم الجحاج ويقع فيه) ولفظ القوت بسبب الجحاج ويذمه (فقال له) (أرأيت لو كان الجحاج خاضرا أكنث تتكلم بما تكلمت به قال لا قال) ابن عمر اما هذا فقد (كئنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا في القوت وقد تقدم في قواعد العقائد قال العراقي ولم أجد فيه ذكر الجحاج قلت ذكر الجحاج فيه في الغيلانيات قال صاحب القوت ولعمري لقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون بعدى أمر من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني واست منه ولن يرد على الخوض ولكن من كره وأنكر (وأشد من ذلك ما روى ان نذرا قعدوا على باب حذيفة) رضى الله عنه (ينتظرونه فيكافوا بتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا وحياء منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا) وفي القوت أفيضوا بدل تكلموا (فقال) قد (كئنا نعد) مثل (هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لم أجد له أصلا (وهذا حذيفة) رضى الله عنه (كان) قد (خص بعلم المنافقين) حتى ان عمر رضى الله عنه كان يقول له هل تعلم في شيء من النفاق (وكان يقول انه يأتي على القلب ساعة يمئتي بالايمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغر زايرة وتأتي عليه ساعة يمئتي بالنفاق حتى لا يكون للنفاق فيه مغر زايرة) يعنى بهذا عند قوة صفات النفس بالهوى وامتلائها بالشهوة بغيب الايمان ويحجب احتجاب الشمس تحت السحاب فيرتفع حكمه عن اظهار أحكامه الموجبة لمقتضاه من الورع أو الزهد أو المراقبة أو الحفاة كما يرتفع حكم شعاع الشمس اذا حجب بكثف السحاب على الارض ولم يقع منها ضوء وعلى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يرنى الزاني وهو مؤمن الحديث وفي الخبر الاستحرام مثل الايمان كالقميص يلبسه احيانا ويخلعه احيانا وقد يكون امتلاء القلب بالنفاق بدلا عن امتلائه بالايمان في وقت دخول الشك عليه لانه رفع اليقين وعدم اليقين هو مكان لوجود النفاق أوفى وقت انكار القدرة من قدرة الله تعالى وحين تكذيبه فانه من آياته فوجود ذلك نقص للايمان وينقص الايمان دخول النفاق فان بغت الموت في هذا الساعة التي يمئتي القلب فيها نفاقا حتى لا يكون للايمان فيه مغر زايرة ليس يكون ذلك خاتمة بالنفاق وكذلك ان فجأ الامر بغتة عند احدى الحاصل الخمس المذكورة في حديث عبد الله ابن عمر وأليس ذلك يصير في آخر عمره من سوء الخاتمة (فقد عرفت بهذا ان خوف العارفين من سوء الخاتمة وان سببه أمور متقدمة منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق) وقد يخوف الخصوص اذا جعلوا سبب ابلاء ان يلحقهم منه ذنب وان لم يكن فيه قصد ولا عليهم منه حكم من ذلك قول مريم الصديقة بالبتي مت قبل هذا لما جعلت محنة الامة وعلى ذلك قول عيسى عليه السلام لما سئل الشفاعة اني لست هنالك اني أخاف لاني قد عدت من دون الله تعالى ومن أعجب ما أضيف الى العبد فعلة مما لا يفعله الا انه أجرى عليه وجعل مكانه (ومضى يخلو العبد عن شيء من جملة ذلك وان ظن انه قد خلا عنه فهو النفاق اذ قيل من أمن النفاق فهو منافق) كذا في القوت (وقال بعضهم لبعض العارفين اني أخاف على نفسي النفاق قال لو كنت منافقا لما خفت النفاق) ولفظ القوت جاء رجل الى حذيفة باكا قال هلكت قال مالك قال اني أخاف النفاق فقال له لو كنت منافقا لخفت النفاق ان المنافق قد أمن النفاق فجعل خوف النفاق أمنه وحسب الا من منه علم الوجوده (فلا يزال العارف بين اللاتفات الى السابقة فالخاتمة فانها متاهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العارف بين المؤمنين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قدبقي لا يدري ما الله صانع فيه فوالذى نفسي بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار الالجنة أو النار) قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من رواية الحسن

* (بيان معنى سوء الخاتمة) * فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فاعلم ان سوء الخاتمة على رتبين احدهما أعظم من الاخرى فاما الرتبة العظيمة الهائلة فان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله اما الشك واما الجحود فتقبض الروح على حال غلبة الجحود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود حجابا بينه وبين الله تعالى أبدأ وذلك يقتضى البعد الدائم والعذاب الخلد والناية وهي (٢٣٤) دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيمثل ذلك في قلبه

و يستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيقبض قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسار رأسه الى الدنيا وصار فاجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الخجاب ومهما حصل الخجاب نزل العذاب اذ نار الله الموقدة لا تأخذ الا المحجوبين عنه فاما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فتقول له النار جزيا مؤمن فان نورك قد أطفأ لهي فيهما تطق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالامر مخاطر لان المرء يموت على ما عاش عليه ولا يمكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلوب الا بالاعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالاموت فبطلت الاعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع الى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة الا أن أصل الايمان وحب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة

عن رجل من الصحابة وقد تقدم في ذم الدنيا وذكركه ابن المبارك في الزهد بلا غار ذكره صاحب الفردوس من حديث جابر ولم يخرج له ولده في مسند الفردوس اه قات لفظ ابن المبارك في كتاب الزهد المؤمن عبد بين مخافتين من ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه ومن عمر قد بقي لا يدري ماذا يصيب فيه من المهلكات * (بيان معنى سوء الخاتمة) * (فان قلت ان أكثر هؤلاء) أى الصالحين (يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فاعلم) هذا الله تعالى (ان سوء الخاتمة على رتبين احدهما أعظم من الاخرى فاما الرتبة العظيمة الهائلة فان يغلب على القلب عند سكرات الموت) وشدائده (وظهور أهواله اما الشك واما الجحود فتقبض الروح على حالة غلبة الجحود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود حجابا بينه وبين الله تعالى أبدأ وذلك يقتضى البعد الدائم والعذاب الخلد) المألزم (و) الرتبة (الناية وهي دونها) أى دون الاولى (ان يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيمثل ذلك في قلبه ويستغرقه) أى بغيره (حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيقبض روحه في تلك الحالة فيكون استغراق قلبه به منكسار رأسه الى الدنيا وصار فاجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الخجاب ومهما حصل الخجاب) عن الله تعالى (نزل العذاب) لا محالة (اذ نار الله الموقدة) المشار اليها الآية (لا تأخذ الا المحجوبين عنه فاما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف الى الله تعالى) المشار اليه في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم أى سليم عن حب الدنيا (تقول له النار جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك قد أطفأ لهي) روى ذلك من حديث يعلى بن منية تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي والخطيب وضعفه البيهقي ورواه الحكيم في النوادر بلفظ ان النار تقول (فيهما تطق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فان الامر مخاطر لان المرء يموت على ما عاش عليه) كأنه يبعث على ما مات عليه (ولا يمكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلوب الا بالاعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالاموت فبطلت الاعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع الى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة) (الا ان أصل الايمان وحب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالاعمال الصالحة فانه يحق عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان ايمانه في القوة الى حبة منقال أخرجه من النار في زمان أقرب) كفى الخبر أخرجوا من النار من كان في قلبه منقال حبة من ايمان (وان كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الامتثال حبة فلا بد وان يخرج من النار ولو بعد حين ولو بعد آلاف سنين) فقد روى من مرسل الحسن يخرج من النار رجل بعد ألف عام وقد تقدم ذلك (فان قات فما ذكرته يقتضى ان تسرع النار اليه عقيب موته فما باله يؤخر الى يوم القيامة ويهمل طول هذه المدة فاعلم ان من انكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن) عن (نور الايمان بل الصحيح عند ذوى الابصار ما صح به الاجبار وهو ان

وتأكد ذلك بالاعمال الصالحة فانه يجمع عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان ايمانه في القوة الى حد منقال أخرجه من النار في زمان أقرب وان كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الامتثال حبة فلا بد وان يخرج من النار ولو بعد آلاف سنين فان قلت فما ذكرته يقتضى ان تسرع النار اليه عقيب موته فما باله يؤخر الى يوم القيامة ويهمل طول هذه المدة فاعلم ان كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الايمان بل الصحيح عند ذوى الابصار ما صح به الاجبار وهو ان

القبر اما حفرة من حفر النار اوروضة من رياض الجنة وانه قد يفتح الى قبر المعذب سبعون بابا من الخيم كما وردت به الاخبار فلا تفارقه روحه الا وقد نزل به البلاه ان كان قد شقي بسوء الخاتمة وانما تختلف أصناف العذاب (٢٣٥) باختلاف الاوقات فيكون سؤال منكر

القبر اما حفرة من حفر النار اوروضة من رياض الجنة) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب وتقدم في الاذكار (وانه قد يفتح الى قبر المعذب سبعون بابا من الخيم كما وردت به الاخبار) قال العراقي لم أجده أصلا (فلا تفارقه روحه الا وقد نزل البلاه ان كان قد شقي بسوء الخاتمة وانما تختلف أصناف العذاب باختلاف الاوقات فيكون سؤال منكر ونكبر عند الوضع في القبر) تقدم في قواعد العقائد (والتهذيب بعده) تقدم فيه أيضا (ثم المناقشة في الحساب) تقدم فيه أيضا (والافضاح على ملامن الاشهاد في القيامة) قال العراقي روى أحمد والطبراني من حديث ابن عمر ياسنا جريد من اتقى من ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله على رؤس الاشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وللطبراني والعقيلي في الضعفاء من حديث الفضل بن عباس فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وهو حديث طويل منكر اه قلت حديث ابن عمر الذي عند أحمد والطبراني قدره كذلك أبو نعيم في الحلية وعند الكل بعد قوله الاشهاد قصاص بقصاص وأما الحديث الاخير فقد رواه أيضا القضاعي كلهم من رواية القاسم بن زيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل به مرفوعا (ثم بعد ذلك خطر الصراط) تقدم في قواعد العقائد (وهول الزبانية) قال العراقي روى الطبراني من حديث أنس الزبانية يوم القيامة أسرع الى فسقة حلة القرآن نهال الى عبدة الاوثان والنيران قال صاحب الميزان حديث منكر وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معضلا في خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه قلت وبقية حديث أنس عند الطبراني بعد قوله النيران فيقولون يبدأ بقبل عبدة الاوثان فيقولون ليس من يعلم كمن لا يعلم (الى آخر ما وردت به الاخبار فلا يزال الشقي مرددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب) وأنواعه (وهو في جملة الاحوال معذب الا ان يتعمده الله برحمته) ويتداركه بلطفه وكرمه (ولا تظن ان محل الايمان يأكله التراب بل التراب يأكل جميع الجوارح ويبددها) أي يفرنها (الى ان يباغ الكتاب أجله فتجتمع الاجزاء المنفردة وتعاد الها الروح التي هي محل الايمان وقد كانت من وقت الموت الى الاعادة ما في حواصل طيور خضرمعلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة تضاد هذه الحالات ان كانت والعباد بالله شقية) فقد روى الطبراني من حديث كعب بن مالك وأم مبشر معا أرواح المؤمنين في أجواف طير خضرت تعلق في شجر الجنة حتى يردها الله الى أجسادها يوم القيامة وروى الطبراني من حديث كعب بن مالك وحده أرواح الشهداء في أجواف طير خضرت تعلق حيث شاءت وروى ابن زنجويه في فوائده من رواية نعيم بن سالم عن أنس رفعه أرواح الشهداء تجعل في حواصل طير خضرمعلقة في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت الحديث (فان قلت فما السبب الذي يقضى الى سوء الخاتمة فاعلم ان أسباب هذه الامور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن الاشارة الى مجامعها اما الختم على الشك والجمود فينحصر سببه في فئتين أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهد وتتمام الصلاح في الاعمال كالمبتدع الزاهد) دخلت عليه المشاهدة من قبل المواجهة بالانصاف والعدل بعبارة العقل وتلاف الحد من قبل قوة النظر في الاكتساب (فان عاقبته مخطرة جدا وان كانت أعماله سالحة) ويدل على ذلك ان أكثر هذه المخاوف كانت في البصريين وأهل عبادان والعسكر وكان مذهبهم القدر فوقوا في غاية الخطر (ولست أعني مذهبا فاقول انه بدعة فان بيان ذلك يطول القول فيه بل أعني بالبدعة ان يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف) ماهو (الحق

ونكبر عند الوضع في القبر والتهذيب بعده ثم المناقشة في الحساب والافضاح على ملامن الاشهاد في القيامة ثم بعد ذلك خبر الصراط وهو ان الزبانية الى آخر ما وردت به الاخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب وهو في جملة الاحوال معذب الا ان يتعمده الله برحمته ولا تظن ان محل الايمان يأكله التراب بل التراب يأكل جميع الجوارح ويبددها الى ان يبلغ الكتاب أجله فتجتمع الاجزاء المنفردة وتعاد الها الروح التي هي محل الايمان وقد كانت من وقت الموت الى الاعادة ما في حواصل طيور خضرمعلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة تضاد هذه الحالات ان كانت والعباد بالله شقية فان قلت فما السبب الذي يقضى الى سوء الخاتمة فاعلم ان أسباب هذه الامور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن الاشارة الى مجامعها اما الختم على الشك والجمود فينحصر سببه في فئتين

أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهد وتتمام الصلاح في الاعمال كالمبتدع الزاهد فان عاقبته مخطرة جدا وان كانت أعماله سالحة ولست أعني مذهبا فاقول انه بدعة فان بيان ذلك يطول القول فيه بل أعني بالبدعة ان يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق

فباعتقده على خلاف ما هو عليه امرأه ومعقوله ونظره الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يغتر واما أخذ بالتقليد من هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه من ما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا باذحال الموت حال كشف الغطاء ومبادئ سكراته منه فقد ينكشف به بعض الامور ففهم ما بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطأ في هذا الاعتقاد خاصة (٢٣٦) لاجتهاده فيه الى رأيه الفاسد وعقله الناقص بل ظن ان كل ما اعتقده لا أصل له اذ لم يكن

عنده فرق بين ايمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته اولسكته فيها فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل أن يثبت ويعود الى أصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعباد بالله منه فهو لاهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبقوله عز وجل قل هل ننبئكم بالانحسر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكأأنه قد ينكشف في النوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا عن القلب فكذلك ينكشف في سكرات الموت بعض الامور اذ شواغل الدنيا وشهوات البدن هي المانع لاقاب من أن ينظر الى المكورت فيطالع مافي اللوح المحفوظ لتتنكشف

فباعتقده على خلاف ما هو عليه امرأه ومعقوله ونظره الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يغتر) وذلك مثل أصحاب عروبين عبید وعطاء الغزال والعطوية والفوطية وصحاب المنزلة بين المنزلتين (واما أخذ بالتقليد فن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطرب انقلب بما فيه فر بما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا) فيمتنى انه لم يعط عقلا (اذحال الموت حال كشف الغطاء ومبادئ سكراته منه فتد ينكشف به بعض الامور ففهم ما بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به) وجاز ما (متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطأ في هذا الاعتقاد لاجتهاده فيه الى رأيه الفاسد وعقله الناقص بل ظن ان كل ما اعتقده لا أصل له ان لم يكن عنده فرق بين ايمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته و) سببا (لشكته فيها فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل ان يثبت ويعود الى أصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعباد بالله منه فهو لاهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) وبقوله تعالى وبدلهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستترزون) وبقوله تعالى قل هل ننبئكم بالانحسر من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فكهم من مغبوط في أحواله تغلبت عليه الحال ومشى بمقارفة قبيح الاعمال فبدل بالانس وحشة وبالخضوع غيبة) وكما انه قد ينكشف في النوم ما سيكون في المستقبل وذلك لسبب خفة اشتغال الدنيا عن القلب فكذلك ينكشف في سكرات الموت بعض الامور) مما كان محجوبا عنه (اذ شواغل الدنيا وشهوات البدن هي المانع للقلب ان ينظر الى المكورت فيطالع) بخائب هذا العالم ويطالع (مافي اللوح المحفوظ لتتنكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سبب الكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به ما تقليدا) لا بانه ومشايخه) واما انظر بالزأى والمعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي أعني لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينبغي منه الاعتقاد الحق والبله) الغافلون (بمعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا بجملا واسخا) نوبيا (كلا عراب) سكان البادية (والسوادية) ساكني الريف (وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلالاً ولا أضفوا الى أصناف المتكلمين في تقليد أقاويلهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله) رواه البيهقي في الشعب والبرازر والديلمي والخلعي في فوائده كهم من طريق سلامة بن روح بن خالد قال قال عقيل حدثني ابن شهاب عن أنس مرفوعا وسلامته فيه لمن ولم يسمع من جدانيه عقيل انما أخذ من كتبه وعد هذا الحديث في افراده لكن هو عند القاضي من طريق يحيى بن أيوب حدثنا عقيل به وهو في السكندر وذيات من طريق محمد بن العلاء الايلي عن نونس بن يزيد عن الزهري وقال العسكري انه غريب من حديث الزهري وهو من حديث نونس عنه أغرب لأعلمه الامن هذا الوجه وله شاهد عند البيهقي أيضا من حديث مصعب بن ماهان عن

الثوري

له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سببا للكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به ما تقليدا واما انظر بالزأى والمعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينبغي منه الاعتقاد الحق والبله بمعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا بجملا واسخا كلا عراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلالاً ولا أضفوا الى أصناف المتكلمين في تقليد أقاويلهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله

ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والنغش عن هذه الامور وامر بالخلق ان يتضرعوا على ان يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقادني التشبيه ومنعهم عن الخوض في التأويل لان الخطار في البحث عن الصفات عظيم وعقبانه كؤودة ومسالكه وعرة العقول عن درك جلال الله تعالى فاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا محجوبة وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب (٢٣٧) لما ألقى اليها في مبدأ النشأة آلفة

وهي متعلقة والتعصبات الثائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للعقائد الموروثة أو المأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا يخفقها آخذة وعن تمام الفكر صارفة فاذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأى والمعقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طبائعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال أو الاطاعة يكنه الحق انطلقت ألسنتهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق ذلك بقلوب المصغين اليهم وتاكد ذلك بطول الالف فيهم فانسد بالسكينة طريق الخلاص عاجهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حدهم وطاقتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه

الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال عقبه انه هذا الاسناد منكرو جاء عن سهل التستري في تفهيمه قال هم الذين ولهمت قلوبهم وشغلت بالله عز وجل وعن أبي عثمان هو الابله في دنياه الفقيه في دينه وعن الازراعي قال هو الاعمى عن الشر البصير بالخير أخرجهما البيهقي في الشعب وقد تقدم هذا الحديث (ولذلك منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والنغش عن هذه الامور وامر بالخلق ان يقتصر واعلى ان يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاء من الظواهر) في الكتاب والسنة (مع اعتقادني التشبيه) واثبات التنزيه والتعديس (ومنعهم عن الخوض في التأويل) وفتح هذا الباب رأسا (لان الخطار في البحث عن الصفات عظيم وعقبانه كؤودة) أي متعبة (ومسالكه وعرة) أي صعبة (والعقول عن درك جلال الله تعالى) وعظمتها (فاصرة وهداية الله بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا محجوبة) فلا تهتدي اليها (وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم) وآرائهم (مضطرب) ومنتقض (ومتعارض والقلوب لما ألقى اليها في مبدأ النشأة آلفة وبه متعلقة) وآنسة (والتعصبات الثائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للعقائد الموروثة) عن الآباء (أو المأخوذة بحسن الظن من المعلمين في أول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا يخفقها آخذة وعن تمام الفكر صارفة فاذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالرأى والمعقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طبائعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال والاطاعة يكنه الحق انطلقت ألسنتهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق ذلك بطول الالف فيهم فانسد بالسكينة طريق الخلاص عاجهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالاعمال الصالحة) من العبادة من صلاة وصيام وقرآن وتأذكار (ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان) ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد ان ذلك علم واستيقان وانه صفو الايمان ويزن ان ما تقع به من حدس وتخمين) هو (علم اليقين وحق اليقين) كلا (ولتعلم نباء بعد حين وينبغي أن ينشأ في هؤلاء عند كشف الغطاء هذان البيتان

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال القشيري في الرسالة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق ينشد هما كثيرا اه أنشدني اياهما الشيخ الاديب عبد الله بن عبد الله بن سلامة المؤذن قال انشدني اياهما شيخنا أبو المنكر محمد بن سالم بن أحمد الحنفي قدس سره قبل موته ببسبب فكان آخر ما سمعته منه (واعلم يقينان كل من فارق الايمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من انكسرت سفينته وهو في ملتطم الامواج يرميه موج الى موج فربما يتفق ان يلقيه الى الساحل) فينجو (وذلك بعبد والهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقها من الباحثين ببضاعة عقولهم امام الادلة التي حرروها في تعصباتهم أودون

بظن وحسبان وهو يعتقد ان ذلك علم واستيقان وانه صفو الايمان ويزن ان ما وقع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلم نباء بعد حين وينبغي أن ينشأ في هؤلاء عند كشف الغطاء
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
والبحر فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثال من انكسرت سفينته وهو في ملتطم الامواج يرميه موج الى موج فربما يتفق ان يلقيه الى الساحل وذلك بعبد والهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقها من الباحثين ببضاعة عقولهم امام الادلة التي حرروها في تعصباتهم أودون

الأدلة فإنه إن كان شاك فيه فهو فاسد الدين وإن كان واثقاً به فهو آمن من مكر الله معتبر بعقله الناقص وكل خائض في البحث فلا ينفلك عن هاتين الحالتين إلا إذا جاوز حدود المعقول إلى نور المكاشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الأحمر وأني يتيسر وأنما يسلم عن هذا الخطر البله من العوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يخوضوا في هذا الفضول فهذا أحد الأسباب المخطرة في سوء الخاتمة وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله تعالى إلا من حيث حديث النفس ولا يظهر له أثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الإنهمال في اتباع الشهوات (٢٣٨) حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يطفئ

ما فيه من نور الإيمان على ضعفه حتى يصير طبعاً وريناً فإذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب أعنى حب الله ضعفاً ما يسد من استشعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيتألم القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث أنه من الله فيخشى أن يثور في باطنه بغض الله تعالى بدل الحب كما أن الذي يحب ولده يحب ولده حباً ضعيفاً إذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقها انقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً مؤبداً وهو الذي يحب ولده أحب إليه من ولده وأحرقها انقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً مؤبداً والسبب الذي يفضي إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها

الأدلة إن كان شاك فيه فهو فاسد الدين وإن كان واثقاً به فهو آمن من مكر الله معتبر بعقله الناقص وكل خائض في البحث فلا ينفلك عن هاتين الحالتين إلا إذا جاوز حدود المعقول إلى نور المكاشفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الأحمر (وأني يتيسر) ذلك (وأني يسلم) عن هذا الخطر البله من العوام والذين شغلهم خوف النار بطاعة الله تعالى فلم يخوضوا في هذا الفضول فهذا أحد الأسباب المخطرة في سوء الخاتمة وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب (ومهما ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا) لأنهما ضدان (فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله تعالى إلا من حيث حديث نفس لا يظهر له أثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الإنهمال في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة الذنوب على القلب ولا يزال يطفئ ما فيه من نور الإيمان على ضعفه حتى يصير طبعاً وريناً) واليه يشير قوله تعالى قطب على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (فإذا جاءت سكرات الموت) وشداته (ازداد ذلك الحب أعنى حب الله تعالى ضعفاً لما يسد من استشعار فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب فيتألم القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره) أي يتحرك (بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث أنه من الله فيخشى أن يثور في باطنه بغض الله تعالى بدل الحب) كان الذي يحب ولده حباً ضعيفاً إذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقها (وانقلب ذلك الحب الضعيف بغضاً فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً مؤبداً وهو الذي يحب ولده أحب إليه من ولده وأحرقها انقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً مؤبداً والسبب الذي يفضي إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها

وإفرح بأسبابهم مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى فن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وإن كان يحب الدنيا أيضاً فهو أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الداء والعصال قد عم أصناف الخلق وذلك كله لقلة المعرفة بالله تعالى إذ لا يحبه إلا من عرفه ولهذا قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره الآية) أي إلى آخرها) فإذا من فارقته روحه في حالة خطرة الانكار على الله تعالى بباله وظهور بغض فعل الله بقلبه في تفرقه بينه وبين أهله وماله وسائر محابه) الدينوية (فيكون موته قد وما على ما أبغضه وقرأ ما أحب فيقدم على الله قدوم العبد المبغض) المفقوت (الآبق إذا قدم به على مولاه قهراً

فلا يخفى ما يستحقه من الحزى والنكال وأما الذى يتوفى على الحب فإنه يقدم على الله تعالى فقدم العبد المحسن المشتاق الى مولاه الذى تحمل مشاق الاعمال ووعثاء الاسفار طمعا فى لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما يستحقه من لطائف الاكرام وبدائع الانعام ((وأما الخاتمة الثانية) التى هى دون الاولى وابست مقتضية للخلاوة فى النار فلها أيضا سيان أحدهما أكثر المعاصى وان قوى الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصى وذلك لان مقارفة المعاصى سبب غلبسة الشهوات ورسوخها فى القلب بكثره الالف والعلة وجميع ما ألقه الانسان فى عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وان كان ميله الاكثر الى المعاصى غلب ذكرها على قلبه عند الموت فرجما تقبض روحه عند (٢٣٩) غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصى فيتقيد بها قلبه

ويصير محبوبا عن الله تعالى فالذى لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو أبعد عن هذا الخطر والذى لم يقارف ذنبا أصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذى غلبت عليه المعاصى وكانت أكثر من طاعته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم فى حقه جدا ونعرف هذا بمثال وهو انه لا يخفى عليك ان الانسان يرى فى منامه جملة من الاحوال التى عهدا طول عمره حتى انه لا يرى الامايمائل مشاهداته (أو يقارفها) فى اليقظة وحتى ان المراهق (وهو من قارب الاحتلام) الذى يحتمل لا يرى صورة الواقع اذالم يكن قد واقع فى اليقظة ولو بقى كذلك مدة سار رأى عند الاحتلام صورة الذى قضى عمره فى الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر مما يراه التاجر الذى قضى عمره فى التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه الطبيب والفقيه لانه انما يظهر فى حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الالف أو بسبب آخرون الاسباب والموت شبه النوم) ولذلك قيل انه أخوه (ولكنه فوقه) بمراتب (ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من الغشبة قريب من النوم فيقتضى ذلك تذكرا المألوف وعوده الى القلب واحدا الاسباب المرجحة لحصول ذكره فى القلب طول الالف وطول الالف بالمعاصى والطاعات أيضا مرجح وكذلك تخالف منامات الصالحين منامات الفساق فيكون غلبة الالف سببا لان يتمثل فى قلبه صورة فاحشة وتميل اليها نفسه فرجما تقبض عليها روحه فيكون ذلك سوء الخاتمة وان كان أصل الايمان باقيا بحيث يرجى له الخلاص منها) بسببه (وكان ما يخطر فى اليقظة انما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك آحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى يعرف بعضها) ولا يعرف بعضها كما ناهى عن الخاطر ينتقل من الشيء الى ما يناسبه اما بالمشابهة أو

وجرا (فلا يخفى ما يستحقه من الحزى والنكال) وأنواع الهوان (وأما الذى يتوفى على الحب فإنه يقدم على الله فقدم العبد المحسن) المطيع (المشتاق الى مولاه الذى تحمل مشاق الاعمال ووعثاء الاسفار) من شدائدها (طمعا فى لقائه) ورجاء فى مشاهدته (فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما يستحقه من لطائف الاكرام وبدائع الانعام وأما الخاتمة الثانية التى هى دون الاولى وليست مقتضية للخلاوة فى النار فلها أيضا سيان أحدهما أكثر المعاصى وان قوى الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصى وذلك لان مقارفة المعاصى (سبب غلبسة الشهوات ورسوخها فى القلب بكثره الالف والعلة وجميع ما ألقه الانسان فى عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى المعاصى غلب ذكرها على قلبه عند موته فرجما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصى فتقيد بها قلبه ويصير محبوبا عن الله تعالى) لاشغاله بما تقيد به قلبه (والذى لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة) أى المرة بعد المرة (فهو أبعد عن هذا الخطر والذى لم يقارف ذنبا أصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذى غلبت عليه المعاصى وكانت أكثر من طاعته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم فى حقه جدا ويعرف هذا بمثال وهو انه لا يخفى عليك ان الانسان يرى فى منامه جملة من الاحوال التى عهدا طول عمره حتى انه لا يرى الامايمائل مشاهداته (أو يقارفها) فى اليقظة وحتى ان المراهق (وهو من قارب الاحتلام) الذى يحتمل لا يرى صورة الواقع اذالم يكن قد واقع فى اليقظة ولو بقى كذلك مدة سار رأى عند الاحتلام صورة الذى قضى عمره فى الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر مما يراه التاجر الذى قضى عمره فى التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه الطبيب والفقيه لانه انما يظهر فى حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الالف أو بسبب آخرون الاسباب والموت شبه النوم) ولذلك قيل انه أخوه (ولكنه فوقه) بمراتب (ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من الغشبة قريب من النوم فيقتضى ذلك تذكرا المألوف وعوده الى القلب واحدا الاسباب المرجحة لحصول ذكره فى القلب طول الالف وطول الالف بالمعاصى والطاعات أيضا مرجح وكذلك تخالف منامات الصالحين منامات الفساق فيكون غلبة الالف سببا لان يتمثل فى قلبه صورة فاحشة وتميل اليها نفسه فرجما تقبض عليها روحه فيكون ذلك سوء الخاتمة وان كان أصل الايمان باقيا بحيث يرجى له الخلاص منها) بسببه (وكان ما يخطر فى اليقظة انما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك آحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى يعرف بعضها) ولا يعرف بعضها كما ناهى عن الخاطر ينتقل من الشيء الى ما يناسبه اما بالمشابهة أو

قضى عمره فى الفقه يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء أكثر مما يراه التاجر الذى قضى عمره فى التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه الطبيب والفقيه لانه انما يظهر فى حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الالف أو بسبب آخرون الاسباب والموت شبه النوم ولكن فوقه ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من الغشبة قريب من النوم فيقتضى ذلك تذكرا المألوف وعوده الى القلب واحدا الاسباب المرجحة لحصول ذكره فى القلب طول الالف وطول الالف بالمعاصى والطاعات أيضا مرجح وكذلك تخالف منامات الصالحين منامات الفساق فيكون غلبة الالف سببا لان يتمثل فى قلبه صورة فاحشة وتميل اليها نفسه فرجما تقبض عليها روحه فيكون ذلك سبب سوء خاتمته وان كان أصل الايمان باقيا بحيث يرجى له الخلاص منها (وكان ما يخطر فى اليقظة انما يخطر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك آحاد المنامات لها أسباب عند الله تعالى يعرف بعضها ولا يعرف بعضها كما ناهى عن الخاطر ينتقل من الشيء الى ما يناسبه اما بالمشابهة

وأما بالزيادة وأما بالمقاربة بان يكون قد ورد على الحس منه أما بالمشابهة فبان ينظر الى جبل فيتمد كرجل آخر وأما بالزيادة فبان ينظر الى جبل فيتمد كرجل قبيحاً ويتأمل في شدة التفاوت بينهما وأما بالمقاربة فبان ينظر الى فرس قد رآه من قبل مع انسان فيتمد كذلك الانسان وقد ينتقل الخاطر من شيء الى شيء ولا يدري وجه مناسبتة له وإنما يكون ذلك بواسطة واسطتين مثل أن ينتقل من شيء الى شيء ثان وسنه الى شيء ثالث ثم ينسى الثاني ولا يكون بين الثالث والاول مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والاول مناسبة فكذلك لا تنتقل الخواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فعلى هذا والعلم عند الله من كانت الحياطة أكثر أشغاله فأنك تراها يوشى الى رأسه كأنه يأخذ ابرته ليخيط بها ويبل أصبعه التي لها (٢٤٥) عادة بالكسوتين ويأخذ الأزار من فوقه ويقدره ويشبهه كأنه يتعاطى تفصيله ثم يعيده

الى المقرض ومن أراد أن يكف خاطره عن الانتقال عن المعاصي والشهوات فلا طريق له الا المجاهدة طول العمر في فطامة نفسه عنها وفي قمع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخليصة الفكر عن الشر عدة وذخيرة لحالة سكرات الموت فانه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يلقن عند الموت كلني الشهادة فيقول خمسة ستة أوبعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال الفمه قبل الموت وقال بعض العارفين من السلف العرش جوهره تتلأ لأ نوراً فلا يكون العبد على حال الا تطبع مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فاذا كان في سكرات الموت كشفه

بالزيادة أو بالمقاربة بان يكون قد ورد على الحس معه أما بالمشابهة فبان ينظر الى جبل فيتمد كرجل آخر) سواء وهو مشابه له في جماله (وأما بالزيادة فبان ينظر الى جبل فيتمد كرجل قبيحاً ويتأمل في شدة التفاوت بينهما) في الجمال والقمع (وأما بالمقاربة فبان ينظر الى فرس) كان (قد رآه من قبل مع انسان فيتمد كذلك الانسان) بانتقال الخواطر اليه (وقد ينتقل الخاطر من شيء الى شيء ولا يدري وجه مناسبتة له وإنما يكون ذلك بواسطة واسطتين) وأكثر (مثل ان ينتقل من شيء الى شيء ثان ومنه الى ثالث ثم ينسى الثاني ولا يكون بين الثالث والاول مناسبة) ظاهرة توجب انتقال الخاطر اليه (ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والاول مناسبة) اما قريبة أو بعيدة (فكذلك لا تنتقل الخواطر في المنامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فان الخواطر تنتقل فيها في أمور بعضها مرتبط ببعض بأسباب مختلفة ومن أراد أن يكف خاطره عن الانتقال الى المعاصي والشهوات فلا طريق له الا المجاهدة طول العمر في فطامة نفسه عنها وفي قمع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار) والمراد بطول العمر ههنا معظمه وهو أيام السلوك حتى يتمرن على الفطام والقمع والافان شغل عمره كله فيه حتى يتفرغ لعرفة الله تعالى (و يكون طول المواظبة على الخير وتخليصة الفكر عن الشرعدة وذخيرة لحالة سكرات الموت فانه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) كافي الخبر (وكذلك نقل عن بقال) وهو من يبيع الفواكه اليابسة وغيرها فقيل (انه كان يلقن عند الموت كلمتا الشهادة فيقول خمسة ستة أوبعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال الفمه قبل الموت) فغلب على لسانه ولم يوفق للشهادتين (وقال بعض العارفين من السلف ان العرش جوهره تتلأ لأ نوراً فلا يكون العبد على حال الا تطبع مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فاذا كان في سكرات الموت كشف له صورته من العرش فرجما يرى نفسه على صورة معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيما أخذ من الحياء والخوف مما يجعل عن الوصف) نقله صاحب القوت (وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا الصادقة قريب من ذلك فان المنام يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهو جزء من أجزاء النبوة) كما ورد ذلك في الخبر (فاذا رجع سوء الخاتمة الى أحوال القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله تعالى والاتفاقات المقتضية لسوء الخواطر غير داخله تحت الاختيار دخول كلياً وان كان لطول الالف فيه تأثير فلماذا عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لانه لو أراد الانسان أن لا يرى في المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك) ولم يمكنه (وان كان تثرة الإصلاح والمواظبة عليه تمايؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكيفية تحت الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غابت

صورته من العرش فرجما يرى نفسه على صورته معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيما أخذ من الحياء والخوف مما يجعل عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا الصادقة قريب من ذلك فان المنام يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهو جزء من أجزاء النبوة فاذا رجع سوء الخاتمة الى أحوال القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله والاتفاقات المقتضية لسوء الخواطر غير داخله تحت الاختيار دخول كلياً وان كان لطول الالف فيه تأثير فلماذا عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لانه لو أراد الانسان أن لا يرى في المنام الأحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وان كانت كثرة الإصلاح والمواظبة عليه مما يمايؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكيفية تحت الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غابت

في اليقظة حتى سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي رحمة الله عليه يصف لي وجوب حسن أدب المرید لشيخه وان لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله
ولاني لسانه مجادلة عليه فقال حكيت لشيخي أبي القاسم الكركاني منامالي وقت رأيتك قلت لي كذا فقلت لم ذلك قال فهو بحر في شهر اولم يكلمني
وقال لولانه كان في باطنك تجوز المطالبة وانكار ما أقوله لك اما جرى ذلك على لسانك (٣٤١) في النوم وهو كما قال اذ قلما يرى الانسان

في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمح بذكره في علم المعاملة من أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة وقد ظهر لك بهذا ان الامن من سوء الخاتمة بان ترى الاشياء كما هي عليه من غير جهل وترجي جميع العمر في طاعة الله من غير معصية فان كنت تعلم ان ذلك محال أو عسير فلا بد وان يغلب عليك من الخوف ما غالب على العارفين حتى يطول بسببه بكائك ونياحتك ويدوم به حزنك وقلبك كما سخيكه من أحوال الانبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الاسباب المهيجة لنار الخوف من قلبك وقد عرفت بهذا ان أعمال العمر كلها ضائعة ان لم يسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكلة جدا ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول اني لا أعجب من هالك كيف هالك ولكني أعجب من نجيا كيف نجيا (من أحوال الانبياء) عليهم السلام (والاولياء والصالحين) ليكون ذلك أحد الاسباب المهيجة لنار الخوف من قلبك وقد عرفت بهذا ان أعمال العمر كلها ضائعة ان لم تسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكلة جدا ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول اني لا أعجب من هالك كيف هالك ولكني أعجب من نجيا كيف نجيا

في اليقظة حتى سمعت الشيخ أبا علي (الفضل بن محمد بن علي) الفارمذي) فاه وألف وراع وميم وذال مجمعة نسبة الى فارمذ قرية بطاوس وهو لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة والحقيقة بها حسن الوعظ روى عن محمد بن عبد الله بن باكو به الشيرازي وابن مسرور وعنه عبد الغافر الفارسي وأبو الخير جامع الشفاء وتوفي بطاوس سنة ست و سبعين وأربعمائة وأولاده أبو المحاسن علي وأبو الفضل محمد وأبو بكر عبد الواحد كلهم علماء فضلاء زهاد (رحمة الله تعالى يصف لي وجوب حسن أدب المرید لشيخه وان لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله ولاني لسانه مجادلة عليه فقال حكيت لشيخني أبي القاسم) عبد الرحمن بن علي (الكركاني) الطوسي وكركان تعريب جرجان قال ياقوت في المشترك جميع العرب لا يقولونها الا بالكاف وهي بين طبرستان وخراسان وقيل من خراسان وقيل من طبرستان والله أعلم اه وكان أبو علي الفارمذي قد صاهر أبا القاسم الكركاني هذا والمصنف رحمه الله تعالى قد أخذ عن كل من الفارمذي ويوسف النساج وهما جميعا عن أبي القاسم الكركاني هذا وقد دفن الكركاني والنساج كلاهما في قبر واحد بطاوس وكل هؤلاء الثلاثة من كبار مشايخ السلسلة النقيشندية ولا الكركاني في الاخذ طريقان أحدهما عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي عن أبي الحسن علي بن أحمد الكاتب المصري عن أبي علي الروذبادي عن الجندب بسنده والثاني وعليه المدار في سند السلسلة انه أخذ عن روحانية أبي يزيد البسطامي عن روحانية جعفر الصادق بسنده (منامالي وقت رأيتك كانت قلت لي كذا فقلت لم ذلك قال فهو بحر في شهر اولم يكلمني وقال لولانه كان في باطنك تجوز المطالبة وانكار ما أقول لك والاماجري ذلك على لسانك في النوم وهو كما قال اذ قلما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمح بذكره في علم المعاملة من أسرار الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة) ولا يليق ذكره هنا (وقد ظهر لك بهذا ان الامن من سوء الخاتمة بان ترى الاشياء كما هي عليه من غير جهل وترجي) أي تسويق (جميع العمر في طاعة الله عز وجل من غير معصية فان كنت تعلم ان ذلك محال أو عسير فلا بد وان يغلب عليك من الخوف ما غالب على العارفين) من عباده (حتى يطول بسببه بكائك ونياحتك ويدوم حزنك وقلبك) وانزعاجك (كما سخيكه) فيما بعد (من أحوال الانبياء) عليهم السلام (والاولياء والصالحين) ليكون ذلك أحد الاسباب المهيجة لنار الخوف من قلبك وقد عرفت بهذا ان أعمال العمر كلها ضائعة ان لم تسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكلة جدا ولذلك كان مطرف بن عبد الله بن الشيخير العامري البصري التابعي رحمه الله تعالى (يقول اني لا أعجب من هالك كيف هالك ولكن أعجب من نجيا كيف نجيا) نقله صاحب القوت وهو في الحلية في ترجمة يحيى بن أبي كثير ان سليمان عليه السلام قال لابنه لا تعجب من هالك كيف هالك ولكن أعجب من نجيا كيف نجيا (ولذلك قال حامد اللافاف) له ذكر في الحلية في ترجمة حاتم الاصم (اذا صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن وقدمات على الخير والاسلام تعجب الملائكة منه وقالوا كيف نجيا من دنيا فسد فيها خبارنا) يشيرون بذلك الى ابليس وهاروت وماروت (وكان) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (يوما يبكي فقيل له علام تبكي فقال بكينا على الذنوب زمانا فالآن نبيي على الاسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وبالجمله من وقعت سفينته في لجة البحر) أي وسطه (وهجمت عليه الرياح العاصفة)

روح العبد المؤمن وقدمات على الخير والاسلام تعجب الملائكة منه وقالوا كيف نجيا هذا من دنيا فسد فيها خبارنا وكان الثوري يوما يبكي فقيل له علام تبكي فقال بكينا على الذنوب زمانا فالآن نبيي على الاسلام وبالجمله من وقعت سفينته في لجة البحر وهجمت عليه الرياح العاصفة

واضطربت الامواج كانت النجاة في حقه، أبعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطرابا من السفينة وأمواج الخواطر أعظم التظاما من أمواج البحر وإنما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيحتم له بما سبق به الكتاب ولا يتسع فواق الناقة ليعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضرب وتخطر خطور البرق الخاطف (٢٤٢) وقال سهل رأيت كافي أدخلت الجنة فرأيت ثلاثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم

المختلفة (واضطربت الامواج من سائر) النواحي (كانت النجاة في حقه أبعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطرابا من السفينة وأمواج الخواطر أعظم التظاما من أمواج البحر وإنما الخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيحتم له بما سبق من الكتاب) تقدم الكلام عليه قريبا (ولا يتسع فواق ناقة ليعمال توجب الشقاوة) إذ الروح تكون قريبا من الصدر (بل هي الخواطر التي تضرب وتخطر خطور البرق الخاطف) وفي القوت ولا يتأتى في هذا المقدار من الوقت شيء من عمل الجسم بالجوارح إنما هو من أعمال القلوب بمشاهدة العقول وفواق الناقسة هو ما بين الخلبتين وهذا من تقلبات القلوب عن حقيقة وجهه التوحيد الى وجهة الضلال والشرك عند ما يبدو من زوال العقل وذهاب علم المعقول فيبدوله من الله ما لم يكن يحسب (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (رأيت كافي أدخلت الجنة فرأيت) وألفظ القوت فلقبت فيها (ثلاثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة) أي فالخاتمة من مكر الله عز وجل الذي لا يوصف ولا يفتن له ولا عليه بوقت ولا نهاية لمكره لأن مشيئته وأحكامه لا غاية لها (ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطا عليها وكان موت الفجأة مكروها أما الموت فجأة فلا ينفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب والقلب لا يخلو عن أمثاله إلا أن يدفع بالكره أو بنور المعرفة وأما الشهادة فلا نهاء عبارة عن قبض الروح في حاله لم يبق في القلب سوى حب الله تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب إذ لا يجمع على صف القتال موطنانفسه على الموت الاحباطه وطلب المرضاته وبأنه دنيا ما سخرته وراضيا بالبيع الذي يباعه الله به إذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الى آخر الآية (والبائع راغب عن المبيع) الذي هو النفس والمال (لا بحالة) وتخرج حبه عن القلب بمجرد حب العوض المطلوب في قلبه (وهو الجنة) ومثل هذه الحالة قد تغلب على القلب في بعض الاحوال ولكن لا يتفق زهوق الروح على مثل هذه الحالة هذا فممن ليس يقصد الغلبة والغنيمه وحسن الصيت بالشجاعة) أي ليقال فلان شجاع لا يطلق (فان من هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة) أي رتبة الشهادة (كجاءت عليه الاخبار) قال العراقي في المتفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليري مكانه فن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي رواية الرجل يقاتل شجاعة ويقاثل حمية ويقاثل رياء وفي رواية يقاتل غضبا اه قاتل ورواه كذلك أحمد وأصحاب السنن (وإذ بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك) الظاهرة (ومن الفكر فيها قلبك واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهداك) وطاقتك (فان ذلك أيضا يؤثر في قلبك) تأثيرا يحول بينك وبين ذكر الله (ويصرف اليه فكرك وخواطرك) فيسلكك عن الله (واياك ان تسوف وتقول سأستعد لها اذا جاءت

تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مغبوطا عليها وكان موت الفجأة مكروها أما الموت فجأة فلا ينفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب والقلب لا يخلو عن أمثاله إلا أن يدفع بالكره أو بنور المعرفة وأما الشهادة فلا نهاء عبارة عن قبض الروح في حاله لم يبق في القلب سوى حب الله تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب إذ لا يجمع على صف القتال موطنانفسه على الموت الاحباطه وطلب المرضاته وبأنه دنيا ما سخرته وراضيا بالبيع الذي يباعه الله به إذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والبائع راغب عن المبيع الذي هو النفس والمال (لا بحالة) وتخرج حبه عن القلب بمجرد حب العوض المطلوب في قلبه (وهو الجنة) ومثل هذه الحالة قد تغلب على القلب في بعض الاحوال ولكن لا يتفق زهوق

الروح فيها فصف القتال سبب لزهوق الروح على مثل هذه الحالة هذا فممن ليس يقصد الغلبة والغنيمه وحسن الصيت بالشجاعة فان من الخاتمة هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كجاءت عليه الاخبار واذا بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهداك فان ذلك أيضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك واياك ان تسوف وتقول سأستعد لها اذا جاءت

فكل مادفع البرد عن رأسك ولو قلنسوة بدائق فطلبك غيره فضول منك يضيع فيه زمانك ويلزمك الشغل الدائم والعناء القائم في تحصيله بالكسب مرة والطامع أخرى من الحرام والشبهة وقس بهذا ما تدفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكلف به في خسارة قدره وجنسه لم يكن لك موقف ومرد بعده بل كنت ممن لا يعلأ بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده كمثلك السماء سقفا والارض مستقر فان غلبك حر أو برد فعليك بالمسجد فان طلبت مسكنا خاصا طال عليك وانصرف اليه أكثر عرك وعمرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فقصدت من الخائط سوى كونه حائلا (٢٤٤) بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا لامطار فأخذت ترفع الجيطان وتزين

السقوف فقد تورطت في مهواة يبعد ريقك منها وهكذا جميع ضرورات أمورك ان اقتصر عليها تفرغت لله وقدرت على التزود لآخرك والاسعداد لخاتمتك وان جاوزت حدا الضرورة الى أودية الاماني تشعبت همومك ولم يبال الله في أي واد أهلك فاقبل هذه النصيحة ممن هو أحوج الى النصيحة منك واعلم ان متسع التدبير والترؤد والاحتياط هذا العمر القصير فاذا دفعته يوما بيوم في تسويقك أو غفلتك اختطفت فجأة في غير وقت ارادتك ولم تفارقك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما أرشدت اليه بضعف من أمر الخاتمة كفية في من أحوال الخائفين ما تزجون يزيل بعض القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعلمهم ومكانهم عند الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعمش عين قلبك في أحوال الخائفين وأحوال الملائكة والانبياء عليهم السلام في الخوف) *

فكل مادفع البرد عن رأسك ولو قلنسوة بدائق) فقد حصل المقصود وحينئذ (فطلبك غيره فضول منك يضيع زمانك ويلزمك الشغل الدائم والعناء القائم في تحصيله بالكسب مرة والطامع) لماني أيدي الناس (أخرى) سواء كان من الحلال أو (من الحرام والشبهة وقس بهذا ما تدفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكلف به في خسارة قدره وجنسه لم يكن لك موقف ومرد بعده بل كنت ممن لا يعلأ بطنه الا التراب) وفي الخبر ولا يعلأ جوف ابن آدم الا التراب (وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده كمثلك السماء سقفا والارض مستقر فان غلبك حر أو برد فعليك بالمسجد) فانها ما روى المساكين (فان طلبت مسكنا خاصا) لا يشارك فيه أحد (طال عليك) أمره (وانصرف اليه أكثر عرك) في تحصيله واحضاره (وعمرك هو بضاعتك) التي يترجح في معاملاتك (ثم ان تيسر لك فقصدت من الخائط سوى كونه حائلا بينك وبين الابصار) أي من الاجنبي (ومن السقف سوى) كونه دافعا لامطار فأخذت ترفع الجيطان وتزين السقوف فقد تورطت في مهواة يبعد ريقك أي سعودك (منها وهكذا جميع ضرورات أمورك ان اقتصر عليها تفرغت لله وقدرت على التزود لآخرك والاسعداد لخاتمتك وان جاوزت حدا الضرورة الى أودية الاماني) (تشعبت همومك) أي كثرت واختلفت (ولم يبال الله في أي واد أهلك) وقد روى ابن ماجه والحكيم والشاشي والبيهقي من حديث أبي مسعود من جعل الهموم هما زاد احدهم العباد كفاه الله سائرهمومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك (فاقبل هذه النصيحة ممن هو أحوج الى النصيحة منك واعلم ان متسع التدبير والترؤد والاحتياط هو هذا العمر القصير فاذا دفعته يوما بيوم في تسويقك واختطفت فجأة في غير وقت ارادتك ولم تفارقك حسرتك وندامتك) حيث لا ينفعل ذلك (فان كنت لا تقدر على ملازمة ما أرشدت اليه لضعف خوفك اذ لم يكن فيما وصفناه من أمر الخاتمة كفاية في تخويقك فاننا سنورد عليك من أحوال الخائفين ما تزجون يزيل بعض القساوة من قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبياء عليهم السلام) والاولياء وعلمهم ومكانهم عند الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك) (وعمش عين قلبك في) جملة من (أخوالهم) وسيرهم (ثم اشتد بهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يعض بعضهم بضعف وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشيا عليه وبعضهم يخر ميتا الى الارض ولا غرو ان كان ذلك لا يؤثر في قلبك) (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون)

* (بيان أحوال الخائفين وأحوال الملائكة والانبياء عليهم السلام في الخوف) *

(روت عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله) قال العراقي متفق عليه من

عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعمش عين قلبك في أحوالهم لم اشتد بهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حديثها حتى كان بعضهم يعض بعضهم بضعف وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشيا عليه وبعضهم يخر ميتا الى الارض ولا غرو أن كان ذلك لا يؤثر في قلبك فان قلوب الغافلين مثل الحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون * (بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف) * روت عائشة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه فيقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله

وقرأ صلى الله عليه وسلم آية في سورة الواقعة فصعق وقال تعالى وخر موسى صعقا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة جبريل عليه السلام
بالابطخ فصعق وروى أنه عليه السلام كان إذا دخل في الصلاة يسمع أصداه أزر كازير (٢٤٥) الرجل وقال صلى الله عليه وسلم ما جاءني

جبريل قط الا وهو يعد
فرقا من الجبار وقيل لما
ظهر على ابليس ما ظهر طفق
جبريل وميكائيل عليهما
السلام يبكان فوحي الله
اليهما مالككما تبكان كل
هذا البكاء فقالا يارب
مانأمن مكرك فقال الله
تعالى هكذا كونالا تأمنا
مكرى وعن محمد بن المنكدر
قال لما خلقت النار طارت
أفئدة الملائكة من أماكنها
فلما خلق بنو آدم عادت
وعن أنس أنه عليه السلام
سأل جبريل ما لي لأرى
ميكائيل يضحك فقال
جبريل ما ضحك ميكائيل
منذ خلقت النار ويقال
ان الله تعالى ملائكة لم
يضحك أحد منهم منذ
خلقت النار يخافة ان يغضب
الله عليهم فيعذبهم بها وقال
ابن عمر رضي الله عنهما
خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى دخل
بعض حيطان الانصار فجعل
يلتقطن التمر يا كل فقال
يا ابن عمر مالك لا تأكل
فقلت يا رسول الله لا أشتهي
فقال لكنني أشتهي وهذا
صح رابعة لم أذق طعاما ولم
أجد ولو سألت ربي لأعطاني
ملك قيصر وكسرى

حديثها (وقرأ صلى الله عليه وسلم) آية (في سورة الواقعة فصعق) رواه حمزة الزيات عن جرثوم بن أعين
كذافي القوت قال العراقي المعروف فيما روى من هذه القصة انه قرئ عليه ان لدينا أنكالا وجميما
وطعاما ذامعة وعذابا أليما فصعق لم يرواه ابن عدى والبيهقي في الشعب مرسلًا وهكذا ذكره المصنف
على الصواب في كتاب السماع وقد تقدم (وقال الله عز وجل نخر موسى صعقا ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صورة جبريل عليه السلام بالابطخ فصعق) قال العراقي روى البزار من حديث ابن عباس
بسند جيد سألت النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ان يراه في صورته فقال أدع ربك فدعا ربه فطلع عليه
من قبل المشرق فجعل يرتفع ويشير فلما رآه صعق ورواه ابن المبارك عن الحسن مرسلًا بافظ فقشي عليه
وفي الصحيحين من حديث عائشة رأت جبريل في صورته مرتين ولهما عن ابن مسعود رأت جبريل له ستمائة
جنح (وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل في الصلاة يسمع أصداه أزر كازير كازير) رواه
أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي من حديث عبد الله بن الشيخير وقد تقدم في كتاب السماع
(وقال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يعد فرقا من الجبار) وفي بعض النسخ الا وهو تعد
فرائصه من الجبار قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس
قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقاتم بين يدي الجبار تبارك وتعالى تعد فرائصه فرقا من عذاب
الله الحديث وفيه زميل بن سمالك الحنفي يحتاج الى معرفة اه قلت بخط الشمس الداودي لعله أبو زميل
بن الوائد الراوي عن ابن عباس عند مسلم وغيره (وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق
جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكان فوحي الله اليهما مالككما تبكان كل هذا البكاء فقالا يارب مانأمن
مكرك فقال الله عز وجل هكذا كونالا تأمنا مكرى) وتقدم قريبا ان النبي صلى الله عليه وسلم
وجبريل عليه السلام يبكا خوفا من الله عز وجل فوحي الله اليهما لم تبكان وقد أمنتكما فقالا ومن
يأمن مكرك وقد تقدم انه من حديث عمر عند الطبراني في الاوسط (وعن) أبي بكر (محمد بن المنكدر)
ابن الهدير التيمي التابعي قال (لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها فلما خلق بنو آدم
عادت) أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طاوس من كلامه بالهظ فلما خلق آدم عليه السلام سكنت
(وعن أنس) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام ما لي لأرى ميكائيل
يضحك فقال جبريل) عليه السلام (ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار) قال العراقي رواه أحمد وابن
أبي الدنيا في كتاب الخائفين من روايه ثابت عن أنس باسناد جيد ورواه ابن شاهين في السنة من حديث
ثابت مرسلًا وورد ذلك أيضا في حق اسرافيل ورواه البيهقي في الشعب وفي حق جبريل رواه ابن أبي الدنيا
في كتاب الخائفين (ويقال ان الله تعالى ملائكة لم يضحك أحد منهم منذ خلقت النار يخافة ان يغضب
الله عليهم فيعذبهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين (وقال ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الانصار) جمع حائط وهو حش الخمل (فجعل يلتقط
من التمر يا كل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل كل فقلت لا أشتهي فقال) صلى الله عليه وسلم (لكنني أشتهي
وهذا صبح رابعة لم أذق طعاما ولم أجده ولو سألت ربي لأعطاني ملك قيصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر
اذا بقيت في قوم يخبون رزق سنتهم ويضعف اليقين في قلوبهم قال فوائه ما برحنا) من مكاننا (ولا تقنا
حتى تزلت) هذه الآية (وكأن من دابة لا تحمل رزقها الله برزقها واياكم وهو السميع العليم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمركم بكثر المال ولا بتباع الشهوات من كثر دنابر يريدها حياة

فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبون رزق سنتهم ويضعف اليقين في قلوبهم قال فوائه ما برحنا ولا تقنا حتى تزلت وكأن من دابة
لا تحمل رزقها الله برزقها واياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمركم بكثر المال ولا بتباع الشهوات
من كثر دنابر يريدها حياة

فانية فان الحياة بيد الله الاواني لا اكنز دينار ولا درهم الا أخبر زقاعند قال العراقي رواد ابن مردويه
 في التفسير والبيهقي في الزهد من رواية رجل لم يسم عن ابن عمر قال البيهقي هذا اسناد مجهول والجراح
 ابن منهل ضعيف اه قات ورواه كذلك عبيد بن جسد وابن أبي حاتم في تفسيرهم ما وابن عساكر في
 التاريخ كلهم من هذا الطريق (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان يسمع أزرقاب ابراهيم خليل الرحمن
 عليه السلام اذا قام الى الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه) رواد ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين (وقال
 مجاهد) رحمه الله تعالى (بني داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من
 دموعه وحتى غطى رأسه فنودي يا داود اجتمع أنت فتطمع أم تطمان فتسقى أم عارفتكسنى فخب نجبة)
 أى صرخ صرخة (هاج) أى يبس منها (العود فاحترق من خوفه ثم أنزل الله عليه التوبة والمغفرة
 فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئتي في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا
 لشراب الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاء ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فبايضعه على شفته حتى
 يفيض القدح من دموعه) رواد ابن أبي شيبة وعبيد بن حميد وابن المنذر بلفظ لما أصاب داود الخطيئة
 خر لله ساجدا أربعين يوما وأربعين ليلة وكانت خطيئته في يده ينظر اليها لكيلا يغفل حتى نبت البقل
 حوله من دموعه ما غطى رأسه فنودي اجتمع أنت فتطمع أم عاريا فتكسى أم مظلوم فتنصر قال فخب
 نجبة أهاج ما يليه من البقل حين لم يذكر ذنبه فعند ذلك غفر الله له ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد
 الزهد وابن جرير بلفظ لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من
 البقل ما غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجدت الاعين وداود لم يرجع اليه في طيبته شئ فنودي
 اجتمع فتطمع أو مريض فتسقى أو مظلوم فيتنصر لك فخب نجبا هاج كل شئ نبت فعند ذلك غفر له وكان
 يؤتى بالاء فيشرب فيذكر خطيئته فيتنصب فتكاد مفاصله يزول بعضها من بعض فبايشرب بعض الاء
 حتى يملأ من دموعه وروى أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال سجد داود أربعين ليلة وروى
 لا يرفع رأسه الا الى صلاة فريضة حتى يبس وفرحت جهته وكفاه وركبناه وروى الحاكم وابن جرير
 عن السدي قال مكث داود ساجدا أربعين يوما يبكي لا يرفع رأسه الا الحاجة ثم يقع ساجدا يبكي حتى
 نبت العشب من دموع عينيه فأوحى الله اليه بعد أربعين يوما يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك وروى
 أحمد وعبيد بن حميد عن يونس بن خباب ان داود بكى أربعين ليلة حتى نبت العشب حوله من دموعه ثم
 قال قرح الجبين ورقا الدمع خطيئتي على كاهي فنودي ان يا داود اجتمع أنت فتطمع أم تطمان فتسقى أم مظلوم
 فيتنصر لك فخب نجبة هاج ما هنالك من الخضرة فغفر له عند ذلك وروى ابن أبي شيبة وعبيد بن حميد عن
 عبيد الله بن عمر الليثي ان داود سجد حتى نبت ما حوله خضرا من دموعه فأوحى الله اليه ان يا داود اتر يدان
 أزيدك في مالك وعمرك فقال يارب أهدا تزيد علي أريدان تغفر لي وروى عبد بن حميد عن كعب قال سجد
 داود نبي الله أربعين يوما وأربعين ليلة لا يرفع رأسه حتى رقاد معه وبس فكان من آخر دعائه وهو ساجد
 ان قال يارب رقتني العافية فساألتك علما فلما ابتليتني لم أصبر فان تعذبتني فانا أهل ذلك وان تغفر لي فانت
 أهل ذلك وروى الحكيم وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رفعه قال سجد داود أربعين ليلة
 حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جيده وهو يقول في سجوده رب رل داود رلة
 أبعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوفا من
 بعدى الحديث وروى أحمد والحكيم وابن جرير عن عطلة الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته
 مئة وثمة في كفه (و يروى عنه عليه السلام انه ما رفع رأسه) بعد الخطيئة (الى السماء حتى مات حيا
 من الله عز وجل) رواد ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبيد بن حميد من طريق عطلة بن السائب عن أبي
 عبد الله الجسدي وروى ابن جرير والحاكم عن السدي انه ما استطاع بعد الخطيئة ان يعل عينيه من

فانية فان الحياة بيد الله
 الاواني لا اكنز دينار ولا
 درهما ولا أخبر زقاعند
 * وقال أبو الدرداء كان
 يسمع أزرقاب ابراهيم
 خليل الرحمن صلى الله عليه
 وسلم اذا قام في الصلاة من
 مسيرة ميل خوفا من ربه
 وقال مجاهد بكى داود عليه
 السلام أربعين يوما ساجدا
 لا يرفع رأسه حتى نبت
 المرعى من دموعه وحتى
 غطى رأسه فنودي يا داود
 اجتمع أنت فتطمع أم
 طمان فتسقى أم عار
 فتكسى فخب نجبة هاج
 العود فاحترق من خوفه
 ثم أنزل الله تعالى عليه التوبة
 والمغفرة فقال يارب اجعل
 خطيئتي في كفي فصارت
 خطيئته في كفه مكتوبة
 فكان لا يبسط كفه لطعام
 ولا لشراب ولا لغيرة الا
 رآها فابكته قال وكان يؤتى
 بالقدح ثلثاء ماء فاذا تناوله
 أبصر خطيئته فبايضعه على
 شفته حتى يفيض القدح
 من دموعه ويروى عنه عليه
 السلام انه ما رفع رأسه الى
 السماء حتى مات حيا من
 الله عز وجل

وكان يقول في مناجاته الهى اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض ورحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روحى سبحانك الهى أتيت أطباء
عبادك ليدوا وخطيئتي فكاهم هليلك يدنى قبوسا للقائطين من رحمتك وقال الفضيل بلغنى أن داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب
صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا الأريديكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقباني الا
بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بدوا والخطاة وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء قبل تخريق العظام
واشتعال الخشى وقبل ان يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم (٢٤٧) ويفعلون ما يؤمرون وقال عبد العزيز بن عمر

لما أصاب داود الخطيئة
نقص صوته فقال الهى
يج صوتي في صفاء أصوات
الصديقين وروى انه عليه
السلام لما طال بكاه ولم
ينفعه ذلك ضاق ذرعه
واشد غمه فقال يارب أما
ترحم بكائي فأوحى الله تعالى
اليه يا داود نسيبت ذنبك
وذكرت بكاءك فقال الهى
وسيدى كيف أنسى ذنبي
وكنت اذا تلوت الزبور كرف
الماء الجاري عن جريه
وسكن هبوب الريح
وأظفني الطير على رأسي
وأنتت الوحوش الى
بحرابي الهى وسيدى فما
هذه الوحشة التي بيني
وبينك فأوحى الله تعالى
اليه يا داود ذلك أنس
الطاعة وهذه وحشة المعصية
يا داود آدم خلق من خالق
خلقه بيدى ونفخت فيه
من روحى وأسجدت له
ملائكتي وألبسته ثوب
كرامتى وتوجته بتاج
وقارى وشكالى الوحدة
فزوجته حواء أمى
وأسكنته جنتى عصافى

السماء حياء من ربه عز وجل حتى قبض (وكان) عليه السلام (يقول في مناجاته) سبحانك (الهى)
اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض ورحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روحى سبحانك الهى
أتيت أطباء عبادك ليدوا وخطيئتي فكاهم عليك يدنى قبوسا للقائطين من رحمتك (رواه أحمد في الزهد
عن عثمان بن أبي العالبة قال كان من دعاه داود عليه السلام فذكره (وقال الفضيل) بن عياض رحمه
الله تعالى (بلغنى ان داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق
بالجبال فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا الأريديكم انما أريد كل بكاء على خطيئته فلا يستقباني الا
بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بدوا والخطاة) (رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الخائفين (وكان)
عليه السلام (يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء قبل تخريق العظام
واشتعال الخشى وقبل ان يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)
رواه أحمد في الزهد فقال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر عن اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر
ان داود النبي عليه السلام كان يعاتب في كثرة البكاء فذكره الأناة قال واشتعال المعنى بدل الخشى ورواه
أبراهيم في الخلية من طريقه (وقال عبد العزيز بن عمر) بن عبد العزيز بن مروان الاموى أبو محمد المدني
نزىل الكوفة صدوق مات في حدود الحسبين روى له الجماعة (لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال
الهى يج صوتي عن صفاء أصوات الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكاه ولم ينفعه ذلك ضاق ذرعه
واشد غمه قال يارب أما ترحم بكائي فأوحى الله اليه يا داود نسيبت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهى
وسيدى كيف أنسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كرف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح
وأظفني الطير على رأسي وأنتت الوحوش الى بحرابي الهى وسيدى فما هذه الوحشة التي بيني
وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خالق خلقته
بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتي وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكالى
الى الوحدة فزوجته حواء أمى وأسكنته جنتى عصافى فطردته عن جوارى عرايانا ذلبيلا يا داود اسمع منى
الحق أقول أظفنا فاطعناك وعصيتنا فاهلناك وان عدت الينا على ما كان منك قبلناك) (رواه ابن ابي
الدنيا في كتاب الخائفين (وقال يحيى بن أبي كثير) الطائى مولا هم أبو نصر البهامى ثقة ثبت كثير
الارسال مات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (بلغنا ان داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح
مكث قبل ذلك سبعة ايام لا يشرب الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم أخرج
له المنبر) وهو الكرسى الذى يقعد عليه (الى البرية) أى الصحراء (فامر سليمان ان ينادى بصوت
يستقرى البلاد وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبرارى والصوامع والبيع فينادى فيها ألا
من أراد ان يسمع نوح داود عليه السلام على نفسه فليأت قال فتأتى الوحوش من البرارى والآكام وتأتى
السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطير من الاوكار وتأتى العذارى من خدورهن

فطردته عن جوارى عرايانا ذلبيلا يا داود اسمع منى والحق أقول أظفنا فاطعناك وعصيتنا فاهلناك وان عدت الينا على
ما كان منك قبلناك * وقال يحيى بن أبي كثير بلغنا ان داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعة ايام لا يشرب
الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له المنبر الى البرية فامر سليمان أن ينادى بصوت يستقرى البلاد وما حولها من
الغياض والآكام والجبال والبرارى والصوامع والبيع فينادى فيها ألا من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأت قال فتأتى الوحوش
من البرارى والآكام وتأتى السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطير من الاوكار وتأتى العذارى من خدورهن

وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتي داود حتى يرقى المنبر ويحيط به بنو اسرائيل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصرخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتوت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه قد مضت المستمعين كل مرق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء فيبناهو كذلك اذا ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فيخرد داود (٢٤٨) مغشياً عليه فاذا نظر سليمان الى ما أصابه أتى بسر بر فغمله عليه ثم أمر منادياً ينادى

الامن كان له مع داود جيم أو قريب فليات بسر بر فليجمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة تأتي بالسر بر وتحمل قريبتها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله ثم اذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادة وأغلق باباً ويقول يا الله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يناجي ربه فيأتي سليمان ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعر فيقول يا أبتاه تقرب هذا على ما تريد فبأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم * وقال يزيد الرقاشي خرج داود ذات يوم بالناس بعظهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفاً وارجع منهم ثلاثون ألفاً وارجع الا عشرة آلاف في عشرة آلاف قال وكان له جاريتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدت على صدره

ويجتمع الناس لذلك اليوم ويأتي داود حتى يرقى المنبر ويحيط به بنو اسرائيل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصرخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتوت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة) وشداؤها (وعلى النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان عليه السلام كثرة الموتى قال يا أبتاه قد مضت المستمعين كل مرق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ في الدعاء) لنفسه (فببناهو كذلك اذا ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فيخرد داود مغشياً عليه فاذا نظر سليمان الى ذلك أتى بسر بر فغمله عليه ثم أمر منادياً ينادى الامن كان له مع داود جيم أو قريب فليات بسر بر فليجمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة تأتي بالسر بر وتحمل قريبتها) عليه (وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله ثم اذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادة وأغلق باباً ويقول يا الله داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يناجي فيأتي سليمان ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعر فيقول يا أبتاه تقرب هذا على ما تريد فبأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم) أخرجه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين وروى ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد عن صفوان بن يحيى قال كان لداود عليه السلام يوم يتأوه فيه فيقول أوهم من عذاب الله أوهم من عذاب الله أوهم من عذاب الله (وقال) أبو عمرو (يزيد) بن ابان (الرقاشي) بالتحفيف البصري القاص بالتشديد زاهد ضعيف روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (خرج داود) عليه السلام (ذات يوم بالناس بعظهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفاً وارجع منهم ثلاثون ألفاً وارجع الا عشرة آلاف رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين (قال) يزيد (وكان له) عليه السلام (جاريتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدت على صدره وعلى رجله مخافة ان تتفرق اعضاؤه ومفاسله فيموت) وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد بن طريق ثابت عن صفوان بن عروة قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله لا يشدها الا الله فاذا ذكر رجته تراجعت (وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليهما السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فنظر الى عبادهم قد لبسوا مدارع الشعر والصفوف) وهي الجلب منها ضيقة السكين (ونظر الى مجتهدهم قد خرقوا التراقي) جمع ترقوة وهي عظم الرقبة (وسلكوا فيها السلاسل وشدوا أنفسهم الى اطراف بيت المقدس فهاله ذلك) لانه لم يكن راي قبل ذلك مثله (فرجع الى أبويه فبر بصبيان يلعبون فقالوا يا يحيى هلم بنا للعب فقال اني لم أخلق للعب قال فأتى أبويه فسألهم ان يدركاه الشعر ففعل فرجع الى بيت المقدس وكان يخدمه نهارة ويصعب فيه ليلاً) أي يسرج السرج (حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج) هاأنا (ولزم أطواد الارض) أي جبالها (وغيران الشعاب) جمع غور وهي المنخفضة من الاراضي والشعاب الثنايا بين

وعلى رجله مخافة ان تتفرق اعضاؤه ومفاسله فيموت * وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليهما السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فنظر الى عبادهم قد لبسوا مدارع الشعر والصفوف ونظر الى مجتهدهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوا أنفسهم الى اطراف بيت المقدس فهاله ذلك فرجع الى أبويه فبر بصبيان يلعبون فقالوا له هلم بنا للعب فقال اني لم أخلق للعب قال فأتى أبويه فسألهم ان يدركاه الشعر ففعل فرجع الى بيت المقدس وكان يخدمه نهارة ويصعب فيه ليلاً حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج ولزم أطواد الارض وغيران

الجليلين

عباد الله المقربين وحسبنا
الله ونعم الوكيل * (بيان
أحوال الصحابة والتابعين
والسلف الصالحين في شدة
الخوف) * روى أن أبا بكر
الصديق رضي الله عنه قال
لطاثر لبتني مثلك يا طاثر
ولم أخلق بشرا وقال أبوذر
رضي الله عنه وددت لو أني
شجرة تعضد وكذلك قال
طلحة وقال عثمان رضي الله
عنه وددت اني اذامت لم
أبعث وقالت عائشة رضي
الله عنها وددت اني كنت
نسيما نسيما وروى أن عمر
رضي الله عنه كان يسقط
من الخوف اذا سمع آية من
القرآن مغشيا عليه فكان
يعاد أياما وأخذ يوما تبنة
من الارض فقال يا ليتني
كنت هذه التبنة يا ليتني لم
أك شيئا مذكورا يا ليتني
كنت نسيما نسيما يا ليتني لم
تلدني أمي وكان في وجهه
عمر رضي الله عنه خطان
أسودان من الدموع وقال
رضي الله عنه من خاف الله
لم يشف غيظه ومن اتقى الله
لم يصنع ما يريد ولولا يوم
القيامة لكان غير ماترون
ولما قرأ عمر رضي الله عنه
اذا الشمس كورت وانتهى
الى قوله تعالى واذا الصحف
نشرت خر مغشيا عليه وهو
يوما يدارانسان وهو يصلي

أحوال الأنبياء عليهم السلام فدونك والتأمل فيها فانهم أعرف خلق الله بالله وصفاته (وقس نفسك
وتأمل في القصور عن حقوق درجاتهم (صلوات الله) وسلامه (عليهم أجمعين وعلى كل عبد مصطفى
وعلى عبد الله المقربين وحسبنا الله ونعم الوكيل)
* (بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف) *
روى أن أبا بكر (الصديق رضي الله عنه قال) يوما (لطاثر لبتني مثلك يا طاثر ولم أخلق بشرا) نقله صاحب
القوت (وقال أبوذر رضي الله عنه وددت لو اني شجرة تعضد) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا
أبو محمد بن حبان حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال والله لو تعلمون ما أعلم ما تبسطتم الي نساءكم ولا تقارتم على
فرشكم والله لو ددت ان الله خلقني يوم خلقني شجرة تعضد وبؤ كل غيرها (وكذا قال طلحة) بن عبيد الله
التميمي رضي الله عنه أحد العشرة ولفظ القوت وقول طلحة وددت اني لم أخلق (وقال عثمان رضي الله عنه
وددت اني اذامت لم أبعث) كذا في القوت وروى ذلك عن ابن مسعود قال صاحب الحلية بسنده عن
مسروق قال رجل عند عبد الله ما أحب ان أكون من أصحاب اليمين أكون من المقربين أحب الي قال
فقال عبد الله لكن ههنا رجلا وادانه اذا مات لم يبعث يعني نفسه وفي الزهد لاجد من طريق عبد الله
ابن الردي قال بلغني ان عثمان رضي الله عنه قال لو اني بين الجنة والنار ولا أدري الى أيتهما يؤمر بي
لاخترت ان أكون رمادا قبل ان أعلم الى أيتهما أصير وفي الحلية من طريق السري بن يحيى عن
الحسن قال قال ابن مسعود لو وقفت بين الجنة والنار فقبل لي اخترت خبزك من أيهما تكون أحب اليك
أم تكون رمادا لا أحببت ان أكون رمادا (وقالت عائشة رضي الله عنها وددت اني كنت
(نسيما نسيما) كذا في القوت (وروى ان عمر رضي الله عنه كان يسقط من الخوف اذا سمع آية من القرآن
مغشيا عليه فكان يعاد أياما) رواه هشام عن الحسن بلفظ ان عمر كان يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي
حتى يسقط ويعاد ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن عفان عن جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن قال كان
عمر يمر بالآية في ورده فتخذه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بينه حتى يعاد بحسبونه مريضا (وأخذ يوما تبنة
من الارض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم أك شيئا مذكورا يا ليتني كنت نسيما نسيما يا ليتني لم تلدني
أمي) رواه شعبة عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة بلفظ أخذ عرتبنة فقال ليتني كنت هذه
ليتني لم أخلق ليتني لم أك شيئا وفي لفظ رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ليتني لم أك
شيئا ليت أمي لم تلدني ليتني كنت نسيما نسيما (وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان اسودان من)
آثار (الدموع) رواه صاحب الحلية من طريق عبد الله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان اسودان من
البيضاء (وقال عمر رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة
لكان غير ماترون) رواه صاحب الحلية عن محمد بن علي بن حبيب حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا
أبو نصر التمار حدثنا ببيعة عن ابراهيم بن ادهم عن أبي عبد الله قال قال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون ومن طريق أحمد بن علي الأبار حدثنا عبيد بن
هشام الجبلي حدثنا ببيعة فقال في حديثه عن أبي عبد الله انخراساني وفيه من اتقى الله لم يقل كلما علم
فان وقدرى سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعا من اتقى الله كل لسانه ولم يشف غيظه وقد تقدم (ولما
قرأ عمر رضي الله عنه اذا الشمس كورت وانتهى الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه ومرو
يوما يدارانسان وهو يصلي ويقرأ سورة الطور ووقف يسمع فلما بلغ قوله ان عذابنا لمنكوا فقامه من
دافع نزل عن حماره واستند الى حائط ومكث زمانا) يتأمل فيه (ورجع الى منزله فرض شهرا يعود

الناس ولا يدرون ممرضه وقال علي كرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه (٢٥١) كآبة وهو يقاب يده لقد رأيت أصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم فلم
أرا اليوم شيئاً يشبههم لقد
كانوا يصحون شعنا صفرا
غبرابن أعينهم أمثال ركب
المعزى قد باتوا لله سجدا
وقياما يتلون كتاب الله
برواحون بين جباههم
وأقدامهم فاذا أصبحوا
ذكروا الله تسابحا وكما يعبد
الشجر في يوم الريح وهملت
أعينهم بالدموع حتى تبل
ثيابهم والله فكأني بالقوم
باتوا غافلين ثم قام فزاروى
بعد ذلك ضاحكا حتى
ضربه ابن لمجم وقال عمران
ابن حصين وددت ان
أكون رمادا تنسفني
الرياح في يوم عاصف وقال
أبو عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه وددت اني كبش
فيذبحني أهلي فبأكلون
لحمي ويحسون مرقي وكان
علي بن الحسين رضي الله
عنه اذا توضأ اصفر لونه
فيقول له أهله ما هذا الذي
بعتادك عند الوضوء فيقول
أندرون بين يدي من أريد
ان أقوم وقال موسى بن
مسعود كما اذا جلسنا الى
الثوري كأن النار قد
أحاطت بنا لما ترى من
خوفه وجزعه وقرأ مضر
القارئي يوما هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق الآية
فبكي عبد الواحد بن زيد
حتى غشى عليه فلما أفاق
قال وعسرتك لأعصيتك

الناس ولا يدرون ممرضه) ومثل هذا من أحوال عمر رضي الله عنه معروف روى ابن جريح عن
ابن أبي مليكة أخبرني علقمة بن وقاص قال كان عمر يقرأ في العشاء الآخرة سورة يوسف وأنا في مؤخر
الصف حتى اذا ذكر يوسف سمعت نسيجه وعن عبد الله بن شداد قال سمعت عمر يقرأ في الصبح بسورة
يوسف فسمعت نسيجه واني لاني آخر الصفوف وهو يقرأ انما أشكو بثي وحزني الى الله وعن ابن عمر
قال سمعت حنين بن عروة راء ثلاث صفوف (وقال علي كرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد
علاه كآبة) أي تغبرلون من غم (وهو يقاب يده) ظهر البطن (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فلم أرا اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصحون شعنا صفرا غبرابن أعينهم أمثال ركب المعزى)
أي من أثر السجود (قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله براوحون بين جباههم وأقدامهم فاذا
أصبحوا ذكروا الله فنادوا) أي اهتروا (كتميد الشجرة في يوم الريح) أي تهتز عينا وشمالا (وهملت
أعينهم الدموع حتى تبل ثيابهم والله فكأني بالقوم باتوا غافلين) أي عن ذكر الله تعالى (ثم قام) من
موضعه (فزاروى بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه ابن لمجم) عبد الرحمن المرادي رواه أبو نعيم في
الخليبة فقال حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن زيد أبو
هاتم حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السدي عن أبي ارا كة قال صلى
على الغداة ثم لبث في سجده حتى ارتفعت الشمس فبدرج كان عليه كآبة ثم قال لقد رأيت أترا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصبحون شعنا غبرا صفرا بين
أعينهم مثل ركب المعزى قد باتوا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم اذا ذكر الله
مادوا كتميد الشجرة في يوم ريج فانهم لمحت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين
(وقال عمران بن الحصين) رضي الله عنه (وددت اني أكون رمادا تنسفني الرياح في يوم عاصف) وقد
روى مثل ذلك عن ابن مسعود قال لبثت اني أكون رمادا وفي رواية عنه لبثت كنت بعرة لبثت لم أكن
شيئا وقد تقدم قريبا (وقال أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وددت اني كبش فيذبحني
أهلي فبأكلون لحمي ويحسون مرقي) هذا قدر روى عن عمر رضي الله عنه رواه هنادي الزهد من طريق
الضحك قال قال عمر لبثت كنت كبش أهلي سمنوني ما بداهم حتى اذا سمن ما أكون زارهم
بعض من يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني فاخرجوني عذرة ولم أكن بشرا (وكان)
زين العابدين (علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (اذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله
ما هذا الذي بعتادك عند الوضوء أفيقول أندرون بين يدي من أريد ان أقوم) رواه أبو نعيم في الخليبة
فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا العتي حدثنا أبي قال كان علي بن
الحسين اذا فرغ من وضوئه وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة فقبل له في ذلك فقال ويحكم
أندرون الى من أقوم ومن أريد أن أجي وقد روى مثل ذلك عن عطاء السلمي أخرجه أبو نعيم في الخليبة
(وقال موسى بن مسعود) أبو حذيفة النهدي البصري قال العجلي ثقة صدوق وقال ابن أبي حاتم سألت
أبي عنه فقال صدوق معروف بالثوري وقيل ان الثوري تزوج أمه لما قدم البصرة مات سنة
عشرين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة روى عنه البخاري وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه
(كنا اذا جلسنا الى) سفبان (الثوري كان النار قد أحاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه) أخرجه أبو
نعيم في الخليبة (وقرأ مضر القارئي يوما) قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون فبكي عبد الواحد بن زيد حتى غشى عليه فلما أفاق قال وعسرتك لأعصيتك جهدي أبدا
فاعني بتوفيقك على عبادتك) قال أبو نعيم في الخليبة حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا علي بن سعيد
حدثنا محمد بن ادريس حدثنا عبد الله بن عبيد عن مضر القارئي قال سمعت عبد الواحد بن زيد يقول

جهدي أبدا فاعني بتوفيقك على طاعتك

وكان المشور بن مخزوم لا يقوى ان يسمع شيئا من القرآن لشدة خوفه ولقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصبح الصبيحة فيأبى عقل أيا ما حتى أتى عليه رجل من خشم فقرأ عليه يوم (٢٥٢) نحشر المتقين الى الرحمن وفدوانسوق الجرمين الى جهنم وردا فقال أنا من الجرمين واست من

و عزتك ما أعلم لمحببتك فرجادون لعائتك والاشتفاء من النار الى جلال وجهك في دار كرامتك فيما من أحل الصادقين محل الكرامة وأورث البطالين منزل الندامة اجعلني ومن حضرتي من أفضل أوليائك ولما وأعظمهم منزلة وقربة تفضلا منك على وعلى اخواني يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمها (وكان المشور بن مخزوم) بن نوفل القرشي أبو عبد الرحمن الزهري له ولابيه صحبة وأمه الشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ومات بمكة في فتنة ابن الزبير سنة أربع وسبعين وهو يومئذ ابن ثلاث وستين روى له الجماعة (لا يقوى أن يسمع القرآن لشدة خوفه ولقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصبح الصبيحة فيأبى عقل أيا ما حتى أتى عليه رجل من خشم) بن انمار (فقرأ عليه) قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدوانسوق الجرمين الى جهنم وردا فقال أنا من الجرمين ولست من المتقين أعد على القول أيا ما القارئ فعاد عليه فشوق شهوة فلحق بالآخرة) هكذا ذكره المصنف في سبب موته والذي ثبت من قول عمرو ابن علي الفلاس انه أصابه المخنقيق في فتنة ابن الزبير وهو يصلي في الحجر فكنت خمسة أيام ثم مات ففعل هذه القصة ان صحت كانت في أثناء هذه الايام الخمسة أو حصل التخييف من النساخ في صاحب القصة (وقرى عند يحيى البكاء) هو يحيى بن مسلم أو ابن سليم مصغرا وهو ابن أبي خلية البصرى المعروف بالبكاء لكثرة بكائه الحداني مولا لهم ضعيف مات سنة ثلاثين ومائة روى له الترمذي وابن ماجه وله ذكر في الخلية في ترجمة محمد بن واسع أخرجه من طريق حماد بن زيد قال دخلنا على محمد بن واسع نعوذ في مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن عليه فقالوا يا أبا عبد الله هذا أخوك أبو سلمة على الباب قال من أبو سلمة قالوا يحيى قال من يحيى قالوا يحيى البكاء قال حماد وقد علم انه يحيى البكاء فقال ان شئرا يأمكم يوم نسيتم الى البكاء (ولو ترى اذوقوا على ربهم) الآية (فصاح صبيحة ومكث منها مريضا أربعة أشهر يعاد من اطراف البصرة وقال مالك بن دينار بينما ما أنا أطسوف بالبيت اذا أنا بجو برية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول يارب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها يارب أما كان لك أدب وعقوبة النار وتبكي فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فلما رأيت ذلك وضعت يدي على رأسي صارخا أقول شككت مالكا أمه وروى أن الفضيل روى يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الشكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأناه وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الخائفين فقال نلوا بهم بالخوف قرحة وأعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيامه موعدا

المتقين أعد على القول أيا ما القارئ فاعادها عليه فشوق شهوة فلحق بالآخرة وقرى عند يحيى البكاء ولو ترى اذوقوا على ربهم فصاح صبيحة مكث منها مريضا أربعة أشهر يعاد من اطراف البصرة وقال مالك بن دينار بينما ما أنا أطسوف بالبيت اذا أنا بجو برية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول يارب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها يارب أما كان لك أدب وعقوبة النار وتبكي فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فلما رأيت ذلك وضعت يدي على رأسي صارخا أقول شككت مالكا أمه وروى أن الفضيل روى يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الشكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأناه وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الخائفين فقال نلوا بهم بالخوف قرحة وأعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيامه موعدا

قال

وعلى جهنم طريقنا وبين يدي الله ربنا موفنا وهو مستغرق في ضحكك وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن ياتى هل مررت بالصراط قال لا قال فهل تدرى الى الجنة تصير أم الى النار قال لا

قال فما هذا الضحك قال فما روي ذلك الفتي بعدها ضاحكا وكان جاد بن عبدربه اذا جلس (٢٥٣) جلس مستوفزا على قدميه فيقال له

لواط ما أنت فيقول تلك
جلسة الامن وأنا غير آمن
اذ عصيت الله تعالى وقال
عمر بن عبد العزيز انما جعل
الله هذه الغفلة في قلوب
العباد رحمة كي لا يعوتوا من
خشية الله تعالى وقال مالك
ابن دينار لقد دممت اذا ما
مت امرهم ان يقيدوني
ويغلووني ثم ينطلقوا بي الى
ربي كما ينطلق بالعبدا لآبق
الى سيده وقال حاتم الاصم
لا تغتر بموضع صالح فلا مكان
أصلح من الجنة وقد لقي آدم
عليه السلام فيها مالتى ولا
تغتر بكثرة العبادة فان ابليس
بعد طول تبعده لقي مالتى
ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام
كان يحسن اسم الله الاعظم
فانظر ماذا لقي ولا تغتر
برؤية الصالحين فلا تشخص
أ كبر منزلة عند الله من
المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولم ينتفع بلقاؤه أناربه
واعداؤه وقال السري انى
لا نظر الى أنفى كل يوم مرات
تخافه أن يكون قد اسود
وجهه وقال أبو حفص
منذ أربعين سنة اعتقادي
في نفسى ان الله ينظر الى
نظر السخط وأعمالى تدل
على ذلك وخرج ابن المبارك
يوما على أصحابه فقال انى
أحتر أن البارحة على الله
سأله الجنة وقالت أم محمد
ابن كعب القرظى لابنها

قال فما هذا الضحك قال فما روي ذلك الفتي بعدها ضاحكا) نقله صاحب القوت (وكان جاد بن عبد
ربه اذا جلس مجلس مستوفزا على قدميه فيقال له لواط ما أنت فيقول تلك جلسة الامن وأنا غير آمن
اذ عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز (انما جعل الله هذه الغفلة في قلوب
العباد رحمة كيلا يعوتوا من خشية الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو يحيى (مالك بن
دينار) البصرى رحمه الله تعالى (لقد هممت اذا أممت أمرهم ان يقيدوني ويغلووني ثم ينطلقوا بي
الى ربي كما ينطلق بالعبدا لآبق الى مولاه رواه عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد حدثني عبد
الله بن عمر القوارى حدثنا جعفر بن سليمان قال قال مالك بن دينار فسأته (وقال حاتم) بن علوان
(الاصم) رحمه الله تعالى (لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة وقد لقي آدم عليه السلام فيها
مالتى) أى من الهبوط منها والبعث عن حظيرتها بسبب الخالفة (ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد
طول تبعده) حتى كان يلقب بطاوس الملائكة (لقي مالتى) من اللعن والطرده بسبب الكبر (ولا
تغتر بكثرة العلم فان بلعام) بن باعوراه من علماء بني اسرائيل (كان يحسن اسم الله الاعظم) هذا هو
المشهور وقال بعضهم بل كان أرقى النسوة (فانظر ماذا لقي) من الانسلاخ عن الآيات فكان علمه سبب
هلاكه كما قال تعالى آتينا آياتنا فانسخ منها (ولا تغتر برؤية الصالحين فلا تشخص أ كبر منزلة عند الله
تعالى من المصطفى صلى الله عليه وسلم) مع ذلك (لم ينتفع بلقاؤه أقاربه واعداؤه) مع كمال قربهم اليه
نقله القشيري في الرسالة (وقال السري) بن المفلس السقطى رحمه الله تعالى (انى لا نظر الى أنفى كل يوم
مرات تخافه ان يكون قد اسود وجهه) نقله القشيري في الرسالة بلفظ كذا وكذا مرة تخافه ان يكون
قد اسود لما أخافه من العقوبة هكذا أوردته في باب الخوف وذكر في ترجمته من أول الكتاب بلفظ تخافه
ان يكون قد اسود خوفا من الله ان يسود صورتى لما اتعاطاه وانما خص الانف لان الشخص لا يرى
من وجهه غير أنفه (وقال أبو حفص) عمر بن مسلم الحداد رحمه الله تعالى نيسابورى من كبار الأئمة
ترجم له القشيري في الرسالة وقال مات سنة نيف وستين ومائتين (منذ أربعين سنة اعتقادي في نفسى ان الله
ينظر الى نظر السخط) والمقت (وأعمالى تدل على ذلك) أى لكثرة الغفلات ولسوء الادب في المعاملة
مع الله تعالى ومع الخلق نقله القشيري في الرسالة (وخرج) عبدالله (بن المبارك) رحمه الله تعالى
(يوما على أصحابه فقال لهم انى قد اجترأت البارحة) على الله حيث (سأله الجنة) وأنا حقير فى نفسى
ولا تصلح أحوالى لسؤالها وكان حتى استعبد من النار نقله القشيري في الرسالة (وقالت أم محمد بن كعب)
ابن سليمان بن عمرو بن اباس بن حبان بن قرظة (القرظى) المدنى من حلفاء الالوس وكان أبوه من سبي
قرظة سكن الكوفة ثم تحول الى المدينة فسكنها قال ابن سعد كان ثقة عالما كثير الحديث ورع مات
سنة ثمان ومائة روى له الجماعة (لابنها) المذكور (يا بنى انى أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا وكانك
أحدثت حدثا موبقا) أى اذنت ذنبا مهلكا (لما أراك تصنع فى ليلك ونهارك) أى من الاجتهاد فى
العبادة والبيكاه من الخوف (نقال) محمد (يا أمه ما يؤمننى ان يكون الله تعالى قد اطلع على وأنا على
بعض ذنوبى فقتنى وقال وعزنى لا غفرت لك رواه أبو نعيم فى الحلية من طريق أبي كثير البصرى قال قالت
أم محمد بن كعب لمحمد يا بنى لولا انى أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت انك اذنت ذنبا موبقا لما أراك
تصنع بنفسك بالليل والنهار قال يا أمه ما يؤمننى أن يكون الله عز وجل اطلع على وأنا فى بعض ذنوبى
فقتنى وقال اذهب لا أغفرك مع ان عجائب القرآن تردى على أمور حتى انه لينقضى الليل ولم أفرغ
من حاجتى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (انى لا أعجب نبيامرسلا ولا ملكا مقرر بالولاء عبدا

يا بنى انى أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا وكانك أحدثت حدثا موبقا لما أراك تصنع فى ليلك ونهارك فقال يا أمه ما يؤمننى أن يكون الله
تعالى قد اطلع على وأنا على بعض ذنوبى فقتنى وقال وعزنى لا أغفرك مع ان عجائب القرآن تردى على أمور حتى انه لينقضى الليل ولم أفرغ
من حاجتى

حبسه ذلك في البيت فغاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتقه فخر ميتا فقال صلى الله عليه وسلم جهنم واصحابكم فان الفرق من النار فت كبده وروى عن ابن أبي ميسرة انه كان اذا أوى الى فراشه يقول يا ليت أمي لم تلدني فقالت له أمه يا ميسرة ان الله تعالى قد أحسن اليك هذالك الى الاسلام قال أجل ولكن الله قدين لنا انوار ودالنار ولم يبين لنا انصار دون عنها وقيل لفرقد السجني أنبرنا بأعجب شئ بلغنا عن نبي اسرا تيسل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس خمسمائة عذراء لباسهن الصوف والمسوح فتذا كرن ثواب الله وعقابه فتن جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلمي من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة أبدا انما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه الاشتهى شيا فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي موضعاً للشهوة ويقال انه مارفح رأسه الى السماء ولا ضحك أربعين سنة وانه رفع رأسه يومافزع فسقط فانفق في بطنه فتق وكان يمسه جسده في بعض الليل مخافة ان يكون قد مسخ وكان اذا أصابته مريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا

صالحا ليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة) أي يشاهدون أهوالها (انما أعظم من لم يخلق) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد بن عيسى عن فضيل بن عياض قال ما أعظم ملكا مقربا ولا نبييا مرسلابعاين القيامة وأهوالها ما أعظم الامن لم يكن شيا (وروى ان فتي من الانصار دخلت مخشبة النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في البيت) أي عن حضوره الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فغاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتقه) فكشفناه عن الحجاب الذي كان بينه وبين الله تعالى فلم يحتمله (فخر ميتا فقال صلى الله عليه وسلم جهنم واصحابكم فان الفرق من النار) أي الخوف منها (فتت كبده) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من حديث حذيفة والبيهقي في الشعب من حديث سهل بن سعد باسنادين فيهما نظر (وروى عن) ميسرة (بن أبي ميسرة) عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي (انه كان اذا أوى الى فراشه يقول يا ليت أمي لم تلدني فقالت له أمه) حين سمعت منه ذلك مرارا (يا ميسرة ان الله تعالى قد أحسن اليك) حيث (هذالك للاسلام قال أجل ولكن الله قدين لنا انوار ودالنار) وهو قوله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتمام قضيا (ولم يبين لنا انصار دون عنها) أي فهذا سبب خوفا منها (وقيل لفرقد بن يعقوب (السجني) بفتح المهملة والموحدة ونخاعه بحجة بصرى صدوق في حديثه لئن مات سنة احسدى وثلاثين روى له الترمذي وابن ماجه (أخبرنا) يا أبا يعقوب (بأعجب شئ بلغنا عن نبي اسرا تيسل قال بلغني انه دخل بيت المقدس خمسمائة عذراء لباسهن الصوف والمسوح) يتعبدن الله عز وجل (فتذا كرن ثواب الله وعقابه فتن جميعا في يوم واحد) أي غاب عليهن الخوف ففتت كبدهن فتن وهكذا شان الخوف اذا أفاض من القلب الى الكبد (وكان عطاء السلمي) بفتح المهملة وكسر اللام نسبة الى سلمة بن مالك ابن فهم بطن من الازد زاهد مشهور ويقال له العبدى أيضا (من الخائفين) المشهورين بالخوف حتى يقال انه نسي القرآن من الخوف وكان اذا رأى تنورا يسبح يسقط مغشيا عليه من الخوف واذا فرغ من وضوئه ارتعد وبكى شديدا وكان له موعه حوله أثار الليل كأنه أثار الوضوء (ولم يكن يسأل الله الجنة أبدا انما كان يسأل العفو) رواه صاحب الحلية من طريق أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول كان عطاء السلمي قد اشتد خوفه وكان لا يسأل الله أبدا الجنة فاذا ذكرت عنده قال نسأل الله العفو (وقيل له في مرضه الاشتهى شيا فقال ان خوف جهنم لم يدع في قلبي موضعاً للشهوة) نقله صاحب القوت وروى صاحب الحلية من طريق مسكين أبي فاطمة عن صالح المري قال قلت لعطاء السلمي انك قد ضعفت فلو صنعنا لك سويقا قال فصنعنا له سويقا وتكفنا فقال يا أبا بشر انى اذا ذكرت النار لم أبتغعه وفي رواية اذا أردت ان أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسبغها بآية الموت من كل مكان وفي رواية قال له صالح باشيخ قد خدعتك ابليس قال فقال لي وبجسك يا صالح انى والله اذا ذكرت جهنم ما يسبغنى طعام ولا شراب قال قلت أنت والله في واد لا ماتتلك في هذا أبدا (ويقال انه مارفح رأسه الى السماء ولا ضحك أربعين سنة وانه رفع رأسه يومافسع فاقفقت في بطنه فتق) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عبيدة قال سمعت عذبة وكانت متعبدة قد ذهب بصرها من البكاء تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة فسقط فتفق فتق في بطنه (وكان يمسه جسده في بعض الليل مخافة ان يكون قد مسخ) رواه كذلك من الطريق المذكورة عن خزعة بن زرعة حدثنا محمد بن كثير عن ابراهيم بن آدم قال كان عطاء يمسه جسده بالليل خوفا من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ (وكان اذا أصابته مريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا من أجل ان يصيبهم لومات عطاء لاستراح الناس) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من الطريق المذكورة عن يحيى بن راشد حدثنا مرجان ابن وداع الراسبي قال كان عطاء اذا هبت مريح و برق ورد قال من أجل ان يصيبكم لومات عطاء استراح

وقال عطاء بن جنيح عن عتبة الغلام وقينا كهول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهور العشاء (٢٥٥) قد تورمت أقدامهم من طول القيام

وغارت أعينهم في رؤسهم
جلودهم على عظامهم
وبقيت العروق كأنها
اللاتار يصحون كأن
جلودهم قشور البطيخ
وكانهم قد خرجوا من
القبور يخبرون كيف
أكرم الله المايعين
وكيف اهان العاصين
فبينما هم يمشون اذ مر
أحدهم بمكان فخر مغشياً
عليه فأس أصحابه حوله
بيكون في يوم شديد البرد
وجبينه يرشح عرقاً فأتوا
بماء فمسخوا وجهه فأتوا
وسألوه عن أمره فقال اني
ذكرت اني كنت عيت
الله في ذلك المكان وقال
صالح المري قرأت على رجل
من المتعبدين يوم تقاب
وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول فذكروا فقال
زدني يا صالح فاني أدرغما
فقرأت كلما أرادوا ان
يخرجوا منها أعيدوا فيها
فخر ميتا وروى ان زارة بن
أبي أوفى صلى بالناس الغداة
فلما قرأ فاذا نقر في الناقر
خر مغشياً عليه فحمل ميتا
* ودخل زيد الرقاشي على
عمر بن عبد العزيز فقال
عظمتي يا يزيد فقال يا أمير
المؤمنين اعلم انك لست أول
خليقة موت فبكي ثم قال زدني
قال يا أمير المؤمنين ليس

الناس قال وكنادخل على عطاء فاذا قلنا له زاد الطعام قال هذا من أجل ان يصيبكم لومت أنا لا استراح
الناس ورواه صاحب الحلية من طريق أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا ابراهيم بن يعقوب قال كان
عطاء السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد وأخذ يبطنه كأنه امرأ مناخض ويقول قد كنت أرجوان
أموت قبل أن يجيء الشتاء (وقال عطاء السلمي خرجنا مع عتبة) بن أبان (الغلام) نسير (وقينا
كهول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهور العشاء قد تورمت أقدامهم من طول القيام وغارت أعينهم
في رؤسهم واصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها اللاتار يصحون كأن جلودهم قشور
البطيخ وكانهم قد أخرجوا من القبور يخبرون كيف أكرم الله المطيعين وكيف اهان العاصين فبينما هم
يمشون اذ مر) عتبة (بمكان) هناك (فخر مغشياً عليه فأس أصحابه حوله بيكون في يوم شديد البرد
وجبينه يرشح عرقاً فجيء بماء فمسخوا وجهه فأتوا وسألوه عن أمره فقال اني ذكرت اني كنت عيت
الله عز وجل (في ذلك المكان) ورواه أبو نعيم في الحلية أنحصر منه قال حدثنا أحمد بن بندار حدثنا
جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن عبد الله الجبلي حدثني محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد بن حفص
التميمي حدثني أبو حسن بن اليسع قال لقي عبد الواحد بن زيد عتبة الغلام في رحبة العصابين في يوم شات
شديد البرد فاذا هو يرفض عرقاً فقال له عبد الواحد عتبة قال نعم قال فما شأنك مالك تعرف في مثل
هذا اليوم قال خير قال فخير قال فقال للانسان الذي بيني وبينك والاعاء الاما أخبرتنى قال
اني والله ذكرت ذنباً أصبته في هذا المكان فهذا الذي رأيت من أجل ذلك (وقال) أبو بشر (صالح)
ابن بشر (المري) رحمه الله تعالى (قرأت على رجل من المتعبدين) يوم اقوله تعالى (يوم تقاب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) الى آخره (فصعق ثم أفان فقال زدني يا صالح فاني أجد
غما فقرأت) عليه قوله تعالى (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) الآية (فخر ميتا) وهذا
من شدة الخوف الذي غلب على القلب فاض منه الى المرارة فانشقت ومات (وروى ان) أبا حاجب
(زرارة بن أوفى) العامري الحرثي البصري قاضياً ثقة عابد روى له الجماعة (صلى بالناس الغداة
فلما قرأ فاذا نقر في الناقر خر مغشياً عليه فحمل ميتا) روى المزي في التهذيب من طريق أبي حنبل
القتاب قال صلى بنا زارة الفجر فلما بلغ فاذا نقر في الناقر شهق شهقة ومات ومن طريق بهزأنا زارة
في مسجد بني قشير فقرأ حتى اذا بلغ فاذا نقر في الناقر فذلك يومئذ يوم عسير خر ميتا قال فذكرت فبين جملة
وقد تقدم في تلاوة القرآن (ودخل زيد) بن أبان (الرقاشي) القاص (على عمر بن عبد العزيز) رحمه
الله تعالى (فقال) له (عظمتي يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك أول خليقة يموت فبكي ثم قال زدني قال
يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب الاميت فبكي ثم قال زدني يا أمير المؤمنين ليس بينك
وبين الجنة والنار منزل إلا فاعلم فخر مغشياً عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ميمون بن مهران) الجزري
كاتب عمر بن عبد العزيز (لما نزلت هذه الآية وان جهنم لم يعد لهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي) رضى
الله عنه (ووضع يده على رأسه وخرج هارباً ثلاثة أيام لا يقدر عليه) قال العراقي لم أقف له على أصل
قلت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن ميمون قال خرجت بابي أقوده في بعض سكك البصرة
الحديث وفيه ثم دفعت الى منزل الحسن فطرفت الباب فخرجت اليها جارية سداسية فقالت من هذا
فقلت هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن فقالت كاتب عمرو بن عبد العزيز فقالت له انعم فقالت
يا شقي ما باقواك الى هذا الزمان السوء قال فبكي الشيخ فسمع الحسن بكاءه فخرج اليه فاعتنقا فدخلنا
فقال ميمون يا أبا سعيد اني قد انست من قلبي غلظة فقرأ الحسن بسم الله الرحمن الرحيم أفرايت ان
منعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أنغى عنهم ما كانوا يمتنعون قال فسقط الشيخ فرائته فمحص

بينك وبين آدم أب الاميت فبكي ثم قال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فخر مغشياً عليه وقال ميمون بن مهران
لما نزلت هذه الآية وان جهنم لم يعد لهم أجمعين صاحب سلمان الفارسي ووضعه يده على رأسه وخرج هارباً ثلاثة أيام لا يقدر عليه

داود وسقط مكانه وقبيل
مرض سليمان الثوري
فعرض دليله على طبيب
ذى فقال هذا رجل قطع
الخوف كبده ثم جاء وجس
عروقه ثم قال ما علمت أن في
الملة الخليفة مثله وقال أحمد
ابن حنبل رحمه الله عليه
سألت الله عز وجل أن يفتح
علي بابا من الخوف ففتح
نخفت على عقلي فقلت يارب
على قدر ما أطيق فسكن
قلبي وقال عبد الله بن عمرو
ابن العاص ابكوا فان لم
تبكوا فبنا بكموا فوالذي
نفسى يسعدو بعلم العلم
أحدكم لصرخ حتى ينقطع
صوته وصلى حتى ينكسر
صابه وكأنه أشار الى معنى
قوله صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وقال العنبري
اجتمع أصحاب الحديث على
باب الفضيل بن عياض فاطلع
عليهم من كوة وهو يبكي
ولحيته ترجف فقال عليكم
بالتقرب أن عليكم بالسلام
ويحكم ليس هذا زمان
حديث انما هو زمان بكاء
وتضرع واستكانة ودعاء
كدعاء الغريق انما هذا
زمان احفظ لسانك واخف
مكانك وعالج قلبك ونحما
تعرف ودع ماتنكر وروى
الفضيل يوما وهو يبكي فقيل
له الى أين قال لأدرى وكان

برجليه كما تفحص الشاة المذبوحة فاقام طويلا ثم أفانق فجاءت الحاربية فقالت قد أتعبتم الشيخ
فومواتفروا فأنخذت بيد أبي نجر جتبه (ورأى داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (امرأة تبتكي
على رأس قبر ولدها وهي تقول يا ابتاه ليت شعري أي خديك بدأ به الدود أولا فصعق داود وسقط مكانه)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل مرض سليمان الثوري) مرضه (فمرض دليله) أي ما يستدل به على
مرضه وهي القارورة (على طبيب ذى فقال) صاحب (هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء) اليه
(وجس نبضه ثم قال ما علمت ان في الملة الخليفة مثله) في كمال خوفه هذا لفظ القشيري في الرسالة ولفظ
القوت ولقد كان سليمان أحد الخائفين كان يبول الدم من شدة الخوف وكان يمرض المرضات من الخافة
وعرض بوله على بعض أطباء الكتابيين فقال هذا بول راهب من الرهبان وروى أبو نعيم في الحلية من
طريق علي بن غنم قال مرض سليمان الثوري بالكوفة فبعث بمائه الى متطبب بالكوفة فلما نظر اليه
قال وياك بول من هذا فقالوا ما تسأل انظر ما ترى فيه قال أرى بول رجل قد أحرق الحزن والخوف جوفه
(وقال أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (سألت الله عز وجل أن يفتح علي باب الخوف ففتح) علي باب (نخفت
على عقلي فقلت يارب) اعطني (على قدر ما أطيق) وأقدر عليه (فسكن قلبي) نقله القشيري في الرسالة
الا انه قال فسكن ذلك وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل قال سأل داود عليه السلام ربه ان ياتي
الخوف في قلبه فلم يحتمله قلبه وطاش عقله حتى ما كان يعقل صلاة ولا ينتفع بشيء فقال له نعبك ان ندعك
كأنت أوزدك الى ما كنت عليه قال ردني فرد اليه عقله (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله
عنهما (ابكوا فان لم تبكوا فبنا بكموا فوالذي نفسى بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته
وصلى حتى ينكسر صابه) رواه أحمد في الزهد عن وكيع حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة
عنه قال لو تعلمون فذكروه وفيه ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ويسجد حتى
ينقطع صابه ورواه أبو نعيم في الحلية من هذا الطريق وقد تقدم قريبا (وكانه أشار الى معنى قوله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) تقدم مرارا (وقال العنبري) هو عبيد الله
ابن الحسن بن حصين بن أبي الحر من بني العنبر بن عمرو بن تميم التميمي البصري القاضي قال النسائي
فقيه بصري ثقة وقال ابن حبان من سادات أهل البصرة فقهها وعلما ولي القضاء سنة سبع وخمسين ومات
سنة ثمان وستين ومائة وروى له مسلم حديثا واحدا والخاربي في الأدب المفرد (اجتمع أصحاب الحديث
على باب الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف) أي
تضارب (فقال عليكم بالقرآن) أي بتلاوته (عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هذا
زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك
ونحما تعرف ودع ماتنكر وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الحسين بن زياد قال سمعت الفضيل يقول
احفظ لسانك واقل على شأنك واعرف زمانك واخف مكانك ومن طريق يزيد بن خنيس قال قال لرجل
مرت ذات يوم بفضيل بن عياض فقلت له وصني بوصية ينفعني الله بها قال يا عبد الله اخف مكانك واحفظ
لسانك واستغفر لذنبك ولا تؤمنين والمؤمنات كما أمرت (وروى الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يوما
وهو يبكي فقيل له الى أين قال لأدرى وكان يبكي والهامن الخوف) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال
ذر بن عمرو لابيه عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمداني المهدي الكوفي وكان عمره يكتفي بأبناز وهو ثقة
في الحديث وقال العجلي عمر بن ذر القاص كان ثقة بليغا وقال سليمان بن عيينة لمات ذر بن عمرو فعد عمر
على سفير قبره وهو يقول يا بني شغلتني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك اللهم
انك أمرته بطاعتك وأمرته بيري فقد وهبت له ما قصر فيه من حتى ذهب له ما قصر فيه من حقلك وعن ابن
السماك قال لما دفن عمر ابنه وقف على قبره فبكي وقال اللهم اني أشهدك اني قد تصدقت بما تبينني عليه من

ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يابني ليست النائحة الا كل كالتناحمة المستأجرة
 وحكى ان قوما رفقوا بعباد وهو يبكي فقالوا ما الذي يبكيك يرحك الله قال فرحته يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء
 بالعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته فدكبرت وضعف (٢٥٧) جسمي عن خدمتك فاعتقني وقال

صالح المري قدم علينا ابن
 السماء مرة فقال ارني شيئا
 من بعض عجائب عبادكم
 فذهبت به الى رجل في
 بعض الاحياء في خص له
 فاستأذنا عليه فاذا رجل
 يعمل خوصا فقرأت عليه
 اذ الاغلال في أعناقهم
 والسلاسل يسحبون في
 الجيم ثم في النار يسجرون
 فشهق الرجل شهقة وخر
 مغشيا عليه نخر جنان
 عنده وتركناه على حاله
 وذهبنا الى آخر فدخلنا
 عليه فقرأت هذه الآية
 فشهق شهقة وخر مغشيا
 عليه فذهبنا واستأذنا على
 ثالث فقال ادخلوا ان لم
 تشغلوا ناعن ربنا فقرأت
 ذلك لمن خاف مقامى وخاف
 وعيسد فشهق شهقة فبدا
 الدم من مخربه وجعل
 يتشخط في دمه حتى يبس
 فتركناه على حاله وخرجنا
 فادرت على ستة أنفس كل
 نخرج من عنده ونتركه
 مغشيا عليه ثم أتيت به الى
 السابع فاستأذنا فاذا
 امرأة من داخل الخوص
 تقول ادخلوا فدخلنا فاذا
 شيخ فان جالس في مصلاه
 فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا

مصيبي فيه عليه فابكى من حضر ثم قال شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ثم ولى وهو يقول انطلقنا وتر كناك
 ولو اتقنا ما نهعنك ولكن نستودعك ارحم الراحمين مات عمر سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له البخارى
 وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى كتاب التفسير له والده ذر بن عبد الله يبكى أباعرثقة من
 أقران الخنعي وسعيد بن جبير روى له الجماعة (ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت أنت
 سمعت البكاء من كل جانب فقال يابني ليست النائحة الا كل كالتناحمة المستأجرة) روى أبو نعيم فى الحلية فقال
 حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد قال أخبرني عن ابن السماء قال قال ذر لابيه ما بال فدكره
 (وحكى ان قوما رفقوا بعباد) فى صومعته (وهو يبكي فقالوا ما الذى يبكيك يرحك الله قال روعة يجدها
 الخائفون فى قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على الله عز وجل) نقله صاحب القوت (وكان)
 أبو اسحق ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يبكى ويقول فى مناجاته الهى قدكبرت) سنا (ضعف
 جسمي عن خدمتك فاعتقني) فهذا منه يدل على شدة خوفه عن التقصير فى الطاعات (وقال) أبو بشر
 (صالح) بن بشر (المري) رحمه الله تعالى (قدم علينا) البصرة (ابن السماء) محمد بن صبيح البغدادى
 القاص (مرة فقال) لى (ارنى شيئا من بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل فى بعض الاحياء)
 وهو (فى خص له) وهو بيت من قصب (فاستأذنا عليه) فأذن لنا (فاذا) هو (رجل يعمل خوصا) له
 (فقرأت) عليه قوله تعالى (اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الجيم ثم فى النار يسجرون
 فشهق الرجل شهقة) فاذا هو قديس (وخر مغشيا عليه نخر جنان عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى
 آخر) فاستأذنا عليه فأذن لنا (فقرأت) عليه (هذه الآية) يعنى المذكورة آنفا (فشهق شهقة وخر
 مغشيا عليه) نخر جنان عنده وتركناه على حاله (واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلوا ناعن ربنا)
 فدخلنا فاذا رجل جالس فى مصلى له (فقرأت) عليه هذه الآية (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيسد فشهق
 شهقة بدر الدم من مخربه وجعل يتشخط فى دمه حتى يبس فتركناه على حاله نخر جننا) من عنده
 (فادرت على ستة أنفس كل) واحد منهم (نخرج من عنده ونتركه) على حاله (مغشيا عليه) ثم أتيت به
 الى السابع فاستأذنا فاذا امرأة) له (من داخل الخوص) أى من ورائه كما هو نص الحلية (تقول) لنا
 (ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس فى مصلاه فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا) ولفظ الحلية فلم يعقل
 سلامنا (فقلت بصوت عال ان للخلق) غدا (مقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقى مبهوتا فالتحفاه
 شاخصا بصره) الى السماء (يصبح بصوت له ضعيف أو أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأته
 اخرجوا) عنه (فانكم لا تنتفعون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة) منهم (قد
 أفاقوا) من غشيتهم فيما بعد (وثلاثة) منهم (قد لحقوا بالله عز وجل وأما الشيخ) وهو السابع (فانه
 مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا متخيرا الا يودى فرضا فلما كان بعد ثلاث) واقظ الحلية بعد ثلاثة
 (عقل) أى رجع الى عقده روى صاحب الحلية عن محمد بن أحمد بن عمر حدثنا أبى حدثنا عبد الله
 ابن محمد بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن يحيى الديبلى عن عثمان بن عثمان عن صالح المري قال قدم علينا
 ابن السماء مرة فقال فساقه سواء (وكان يزيد بن الاسود) هكذا فى النسخ والصواب الاسود بن يزيد وهو
 ابن قيس الخنعي الكوفى خال ابراهيم الخنعي وابن أخى علقمة بن قيس الذى روى عن ابن مسعود

(٣٣) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع)
 ويحك ثم بقى مبهوتا فالتحفاه شاخصا بصره يصح بصوت له ضعيف أو أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأته اخرجوا فانكم لا تنتفعون به
 الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا
 متخيرا الا يودى فرضا فلما كان بعد ثلاث عقل وكان يزيد بن الاسود

برى انه من الابدال وكان قد حاف انه لا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمنأبدا فزاروى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمنأ حتى مات
رحمه الله وقال الحجاج لسعيد بن جبيرة بلغنى انك لم تضحك قط فقال كيف اضحك وجههم قد سعرت والاعلال قد نصبت والزبانية قد أعدت
وقال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت (٢٥٨) قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن وقال تسألنى عن حالى ما ظنك بناس ركبوا

سفينة حتى توسطوا البحر
فانكسرت سفينتهم فتعلق
كل انسان منهم بخشبة على
أى حال يكون قال الرجل
على حال شديدة قال الحسن
حالى أشد من حالهم ودخلت
مولاة لعمر بن عبد العزيز
عليه فسالت عليه ثم قامت
الى مسجد فى بيته فصلت
فيه ركعتين وغلبتها عينها
فرقدت فاستبكت فى منامها
ثم انتهت فقالت يا أمير
المؤمنين انى والله رأيت
عجبا قال وما ذلك قال رأيت
النار وهى تفر على أهلها
ثم جىء بالصراف فوضع على
متنها فقال هيه قالت فجىء
بعبد الملك بن مروان فحمل
عليه فامضى عليه الا
يسير حتى انكفأ به الصراف
فهوى الى جهنم فقال عمر
هيه قالت ثم جىء بالوليد بن
عبد الملك فحمل عليه فجا
مضى الا يسير حتى انكفأ
به الصراف فهوى الى جهنم
فقال عمر هيه قالت ثم جىء
بسلام بن عبد الملك فجا
مضى عليه الا يسير حتى
انكفأ به الصراف فهوى
كذلك فقال عمر هيه
قالت ثم جىء بك والله يا أمير
المؤمنين فصاح عمر رحمة الله

وكان أسن من علقمة (برى انه من الابدال) قال أحد ويحى نقة زاد أحد من أهل الخير وقال ابن سعد نقة
وله أحاديث سالحة وقال ميون أبو حمزة سافر ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما وسافر ابنه عبد الرحمن
أيضا كذلك وقال غيره وكان عبد الرحمن بن الأسود يصلى كل يوم سبع مائة ركعة وكانوا يقولون انه أقل
أهل بيته اجتهادا قال وكانوا يسمون آل الأسود من أهل الجنة (وكان قد حاف انه لا يضحك أبدا ولا
ينام مضطجعا ولا يأكل سمنأ بندا فزاروى ضاحكا ولا مضطجعا ولا يأكل سمنأ حتى مات رحمه الله تعالى)
بالسكوفة سنة خمس وسبعين روى له الجماعة (وقال الحجاج) بن يوسف الثقفى (لسعيد بن جبيرة) بن
هشام الاسدى الوالى مولاهم السكونى التابعى الشهير حين أتى به إليه فسأله عن اسمه فقال سعيد بن
جبيرة قال أنت شقى بن كسير قال بل أى كانت اعلم باسمى منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب
يعله غيرك فى قصة طويلة فى آخرها قال الحجاج يا غلام السيف والنطع فلما ولى ضحك فقال الحجاج أليس
قد بلغنى انك لم تضحك قط قال كيف اضحك وجههم قد سعرت والاعلال قد نصبت والزبانية قد أعدت
قال فما اضحكك عند القتل قال من جراءتك على الله تعالى ومن حلم الله عنك رواه المزى فى التهذيب
من طريق عون بن أبي شداد العبدى قال بلغنى ان الحجاج لما ذكر له سعيد فساق القصة مطولة (وقال
رجل للحسن) البصرى رحمه الله تعالى (يا أبا سعيد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم
الحسن وقال تسألنى عن حالى ما ظنك بناس ركبوا السفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت) بهم (سفينتهم
فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال يكون قال الرجل على حالة شديدة قال الحسن حالى أشد من
حالهم) ناله صاحب القوت (و) روى انه (دخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز) الاموى (على عمر رحمه
الله تعالى فسالت عليه ثم قامت الى مسجد فى بيته فصلت فيه ركعتين وغلبتها عينها فرقدت فاستبكت
فى منامها) أى انتهت باكىة مذعورة فسئلت عن ذلك (فقالت يا أمير المؤمنين انى والله رأيت عجبا
قال وما ذلك قالت رأيت النار وهى تفر على أهلها) أى تانته ونصوت (ثم جىء بالصراف فوضع على
متنها) أى ظهرها (فقال هيه) بالسكسركة استزادة (قالت فجىء بعبد الملك بن مروان فحمل عليه فما
مضى عليه الا يسيرا حتى انكفأ به الصراف فهوى الى جهنم) أى سقط فيها (فقال) عمر (هيه) أى زىدى
(قالت ثم جىء بالوليد بن عبد الملك فحمل عليه فامضى الا يسيرا حتى انكفأ به الصراف فهوى فقال
عمر هيه قالت ثم جىء بسلام بن عبد الملك فامضى عليه الا يسيرا حتى انكفأ به الصراف فهوى فقال عمر
هيه قالت ثم جىء بك والله يا أمير المؤمنين فصاح عمر رحمة الله عليه صيحة خرى) منها (مغشيا عليه فقامت اليه
فجعلت تنادى فى أذنه يا أمير المؤمنين انى رأيتك والله حتى نجوت انى رأيتك والله حتى نجوت قال وهى
تنادى وهو يصيح ويفحص برجله) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (ويحكى ان أويسا) بن عامر بن جزء بن
مالك بن عمرو (القرنى رحمه الله تعالى كان يحضر عند القاص) فيسبى من كلامه فاذا ذكر النار
صرخ أويسا) من شدة خوفه (ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون مجنون مجنون) ومابه جنون
وانما هو الخوف من النار وقد تقدم هذا وما يتعلق باويس رحمه الله تعالى مطولا (وقال معاذ بن
جبل) رضى الله عنه (ان المؤمن لا تسكن روعته حتى يترك جسرجه وراعه) نقله صاحب القوت
(وكان طاوس) بن كيسان البجائى التابعى (يفرش له الفراش فيضطجع ويتقل كما تتقل الحبة فى القلى)

عليه صيحة خرمغشيا عليه فقامت اليه فجعلت تنادى فى أذنه يا أمير المؤمنين انى رأيتك والله قد نجوت انى رأيتك والله
قد نجوت قال وهى تنادى وهو يصيح ويفحص برجله ويحكى ان أويسا القرنى رحمه الله كان يحضر عند القاص فيسبى من كلامه فاذا ذكر النار
صرخ أويسا ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون مجنون مجنون وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعته حتى يترك جسرجه
ويعرضه وراعه وكان طاوس يفرش له الفراش فيضطجع ويتقل كما تتقل الحبة فى القلى

ثم يشب فيه بدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طيرد كرجه نوم الخائفين وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار جل بعد ألف عام باليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال ذلك لخوفه من الخلود وشو الخاتمة وروى انه ما ضحك أربعين سنة قال وكنت اذا رأيت قاعدا كأنه أسير قد قدم لضرب عنقه واذا تكلم كأنه يعابن الآخرة فيخبر عن مشاهدتها فاذا سكنت كأن النار تسعير بين عينيه وعوتب في شدة حزنه وخوفه فقال لا يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع في علي بعض ما يكره فقتني فقال (٢٥٩) اذهب فلا غفرت لك فانما أعمل في غير

معمل وعن ابن السماك

قال وعظت يوما في مجلس

فقام شاب من القوم فقال

يا أبا العباس لقد وعظت

اليوم بكامتما كتابي أن

لا نسمع غيرها قلت وما هي

رحمتك الله قال قولك لقد

قطع قلوب الخائفين طول

الخلودين امافي الجنة أوفى

النار ثم غاب عني فقعدته في

المجلس الآخر فلم أوه

فسألت عنه فما خبرت انه

مريض بعاد فأتيته أعوده

فقلت يا أخي ما الذي أرى

بك فقال يا أبا العباس ذلك

من قولك لقد قطع قلوب

الخائفين طول الخلودين

امافي الجنة أو في النار قال

ثم مات رحمه الله فرأيت في

المنام فقلت يا أخي ما فعل

الله بك قال غفر لي ورحمني

وأدخلني الجنة فأتيت بماذا

قال بالكامة فهذه مخاوف

الانبياء والاولياء والعلماء

والصالحين ونحن أجدد

بالمخوف منهم لكن ليس

المخوف بكثرة الذنوب بل

بصفاء القلوب وكال المعرفة

والافليس أمننا القلة ذنوبنا

وكثرة طاعتنا بل قادتنا

شهوتنا وغلبت علينا

كنايه عن كثرة التقلب والاضطراب (ثم يشب) عنه فأما (في درجه) أي يطويه (ويستقبل القبلة) راكعا ساجدا تالبا (حتى الصباح ويقول طيرد كرجه نوم الخائفين) عن أعينهم (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يخرج من النار رجل بعد ألف عام وباليتنى كنت ذلك الرجل) يقول هذا وهو امام العلماء (وانما قال ذلك لخوفه) الشديد (من الخلود) في الابدية (وسوء الخاتمة) قال فبعد ان أخرج منها بوقت لا بأبالي كذا في القوت (و) عن مشاهدة معنى ما تقدم كان خوف الحسن وحزنه حتى (روى انه ما ضحك أربعين سنة قال) الراوي (وكنت اذا رأيت قاعدا كأنه أسير قد قدم لضرب عنقه واذا تكلم كأنه يعابن الآخرة) أي يشاهدها رأى العين (فيخبر عن مشاهدتها فاذا سكنت كأن النار تسعير بين عينيه وعوتب في شدة حزنه فقال ما يؤمنني ان يكون الله تعالى قد اطلع علي في بعض ما يكره فقتني فقال اذهب فلا غفرت لك فانما أعمل في غير معمل) كذا في القوت (وعن) أبي العباس محمد بن صباح (ابن السماك) البغدادي الواعظ (قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكامة ما كنا نبالى ان لا نسمع غيرها قلت وما هي رحمتك الله قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين امافي الجنة أوفى النار ثم غاب عني فقعدته في المجلس الآخر فلم أوه فسألت عنه فما خبرت انه مريض بعاد فأتيته أعوده فقامت له يا أخي ما الذي أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين امافي الجنة أوفى النار ثم مات رحمه الله فرأيت في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة قلت بماذا قال بالكامة فهذه مخاوف الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين (ونحن أجدد بالمخوف منهم) و (لكن ليس المخوف) يكون (بكثرة الذنوب) ولو كان كذلك لكانت أكثر خوفا منهم (بل) انما يكون (بصفاء القلوب) وكال المعرفة (وشدة التعظيم لله عز وجل) والافليس أمننا القلة ذنوبنا وكثرة طاعتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا) فعميت بصائرنا (فلاقرب الرحيل بينهم ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة ترغبتنا) ولا وعظ الواعظين يؤثر فينا (فنسأل الله تعالى ان يتدارك بفضل وجوده أحوالنا) مما فرطنا فيه (فيصالحنا ان كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد) والتزود للمعاد (ينفعنا ومن العجايب ان اذا أردنا المال في الدنيا زرنا غرسنا واتجرنا وركبنا البحار والبراري) والقضار (وخاطرنا) بانفسنا وأموالنا (وان أردنا رتبة العلم تطهروا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا) في تحصيله (ونجتهد في طلب أرزاقنا) بكل ممكن (ولانثق بضم الله لنا) يشير الى قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقوله تعالى لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى (ولا تجلس في بيوتنا فنقول اللهم

شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا ولا خطر الخاتمة ترغبتنا) ولا وعظ الواعظين يؤثر فينا (فنسأل الله تعالى ان يتدارك بفضل وجوده أحوالنا فيصالحنا ان كان تحريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد) ينفعنا ومن العجايب ان اذا أردنا المال في الدنيا زرنا غرسنا واتجرنا وركبنا البحار والبراري وخاطرنا وان أردنا طلب رتبة العلم تطهروا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجتهد في طلب أرزاقنا بكل ممكن (ولانثق بضم الله لنا) يشير الى قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وقوله تعالى لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى (ولا تجلس في بيوتنا فنقول اللهم

ارزقنا ثم اذا طمعت اعياننا نحو الملك الدائم المقسيم فنعنا بان نقول بالاسم ثنا اللهم اغفر لنا وارحنا والذي اليه رجاؤنا وبه اعتزازنا ينادينا ويقول وان ليس للانسان الاماسي ولا يغرنكم بالله الغرور ويا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ثم كل ذلك لا ينهنا ولا يخرجنا عن اودية غرورنا واما نينا فها هذه الاصححة هائله ان لم يتفضل الله علينا بتوبه نصوح يتسدار كلهم او يجبرنا فنسأل الله تعالى ان يتوب علينا بل نسأله ان يشوق الى التوبه سر اترقلوبنا وان لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبه غاية حظنا فنسكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت (٢٦٠) العمل بما سمعناه عصينا فلا علامه للخذلان أعظم من هذا فنسأل الله تعالى ان يمن علينا

بالتوفيق والرشد بمنه وفضله ولنتقصر من حكاية أحوال الخائفين على ما أوردناه فان القلب من هذا يصادف القلب القابل فيه كفي والكثير منه وان أفيض على القلب الغافل فلا يغني ولقد صدق الراهب الذي حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد انه رآه على بيت المقدس واقفا كهيشة المحزون من شدة الوله ما يكاد يرقاد معه من كثرة البكاء فقال عيسى بنارأيته هالتي منظره فقلت أيها الراهب أو صني بوصية احفظها عنك فقال يا أخي بماذا أو صيلك ان استطعت ان تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام فهو خائف حذر يخاف أن يغفل فتفترسه السباع والهوام فيلته في ليله وان آمن الغيترون وفي الحزن في نهاره وان فرح البطالون ثم لي (لو زدني شيباً) من هذا الجنس (عسى ينفعني فقال الظمان يجزيه من الماء شربة) ولو قليلة وقد صدق الراهب فيما قاله (فان القلب الصافي الواعي لما يليق اليه) بحركة أدنى مخافة) ويكفيه (والقلب الجامد) اليكدر (ينبوعه كل المواعظ) فلا يقبلها (وما ذكره من تقدره انه احتوشته السباع والهوام فلا ينبغي ان يظن انه تقدر بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك لرأيت مشحوناً باصناف السباع وأنواع الهوام) المختلفه الاوصاف والاشكال (مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لاتزال تفترسك وتنسك ان غفلت عنها لحظة الا انك محجوب العين عن مشاهدتها) فلا تذكرها (فاذا انكشف الغطاء) وارتفع الحجاب (ووضعت في قبرك عاينتها وقد تمثلت لك بصورها وأشكالها الموافقة لما فيها فترى بعينك العقارب والحيات وقد أحدثت بك) أي أحاطت (في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الا ان قد انكشف لك صورها فان أردت ان تقتلها وتغورها

ارزقنا ثم اذا طمعت اعياننا نحو الملك الدائم المقسيم) الذي لا يحول ولا يزول (فنعنا بان نقول بالاسم ثنا اللهم اغفر لنا وارحنا والذي اليه رجاؤنا وبه اعتزازنا ينادينا ويقول وان ليس للانسان الاماسي) وان سمع به سوف يرى (ولا يغرنكم بالله الغرور ويا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ثم كل ذلك لا ينهنا) عن غفلتنا (ولا يخرجنا عن اودية غرورنا واما نينا) الكاذبة (فها هذه الاصححة هائله) مخوفة (ان لم يتفضل الله علينا بتوبه نصوح) أي خالصة (يتسداركنا بها ويجبرنا فنسأل الله تعالى ان يتوب علينا) توبه نصوحا (بل نسأله ان يشوق الى التوبه سر اترقلوبنا وان لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبه غاية حظنا فنسكون ممن يقول ولا يعمل) بجوارحه (ويسمع بانه) (ولا يقبل) بقلبه (اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلا علامه للخذلان أعظم من هذا فنسأل الله تعالى ان يمن بالتوفيق والرشد) والهداية (علينا بمنه وفضله) وكرمه وجوده (ولنتقصر من حكاية أحوال الخائفين على ما أوردناه فان القابل من هذا يصادف القلب القابل) لما يليق اليه (فيكفي) ويغني (والكثير منه وان أفيض منه على القلب الغافل فلا يغني) (ولقد صدق الراهب) أي العابد من الركابيين (الذي حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني) منسوب الى خولان بالفتح واسمه انكل قبيلة من قضاة تراث الشام (وكان من خيار العباد انه رآه على باب بيت المقدس واقفا) على قدميه (كهيشة المحزون من شدة الوله ما يكاد يرقاد معه من كثرة البكاء فقال عيسى بنارأيته) على الوصف المذكور (هالتي منظره) أي افزعني (فقلت أيها الراهب أو صني بوصية احفظها عنك فقال يا أخي بماذا أو صيلك ان استطعت ان تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام) أي تناولته من كل طرف (فهو خائف حذر يخاف أن يغفل فتفترسه السباع ويسهوفتنشه الهوام فهو مذعور القلب وجل فهو في المخافة في ليله وان آمن الغيترون وفي الحزن في نهاره وان فرح البطالون ثم لي) ذاهبا (وتركني فقلت) له (لو زدني شيباً) من هذا الجنس (عسى ينفعني فقال الظمان يجزيه من الماء شربة) ولو قليلة وقد صدق الراهب فيما قاله (فان القلب الصافي الواعي لما يليق اليه) بحركة أدنى مخافة) ويكفيه (والقلب الجامد) اليكدر (ينبوعه كل المواعظ) فلا يقبلها (وما ذكره من تقدره انه احتوشته السباع والهوام فلا ينبغي ان يظن انه تقدر بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك لرأيت مشحوناً باصناف السباع وأنواع الهوام) المختلفه الاوصاف والاشكال (مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لاتزال تفترسك وتنسك ان غفلت عنها لحظة الا انك محجوب العين عن مشاهدتها) فلا تذكرها (فاذا انكشف الغطاء) وارتفع الحجاب (ووضعت في قبرك عاينتها وقد تمثلت لك بصورها وأشكالها الموافقة لما فيها فترى بعينك العقارب والحيات وقد أحدثت بك) أي أحاطت (في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الا ان قد انكشف لك صورها فان أردت ان تقتلها وتغورها

وتركني فقلت لو زدني شيباً عسى ينفعني فقال الظمان يجزيه من الماء يسره وقد صدق فان القلب الصافي وان
 يحركه أدنى مخافة والقلب الجامد تنبوعه كل المواعظ وما ذكره من تقدره انه احتوشته السباع والهوام فلا ينبغي أن يظن انه تقدر بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك لرأيت مشحوناً باصناف السباع وأنواع الهوام مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لاتزال تفترسك وتنسك ان غفلت عنها لحظة الا انك محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء ووضعت في قبرك عاينتها وقد تمثلت لك بصورها وأشكالها الموافقة لما فيها فترى بعينك العقارب والحيات وقد أحدثت بك في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الا ان قد انكشف لك صورها فان أردت ان تقتلها وتغورها

وأنت قادر عليها) في الدنيا (قبل الموت فافعل والافوطن نفسك على لدغها ونهشها الصميم قلبك) أي باطنه
(فضلا عن ظاهر بشرتك وجسمك والسلام) وبه تم كتاب الرجاء والخوف ولتذكر بعض ما يتعلق بمقام
الخوف مما ذكره أبو طالب المكي في القوت قال الخوف اسم جامع لحقيقة الايمان وهو علم لو جود
الايمان وهو سبب اجتناب كل نهى ومفاتيح كل أمر وليس يحرق شهوات النفوس ويزيل آثارها الا
مقام الخوف وقد قال ذو النون المصري لا يسبق الحب كأس المحبة الا لمن بهمدان ينضج الخوف قلبه
وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال مرة العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة
وكل مؤمن بالله خائف ولكن خوفه على قدر قر به وشكاه واعطى الى بعض الحكماء الأثرى الى هؤلاء
أعظهم واذا كر فلا يرقون فقال كيف ينفع بالموعظة من لم يكن في قلبه من الله مخافة وقد قال الله تعالى
في تصديق ذلك سيدك من يخشى ويتجنبها الا شق أي يتجنب التذكرة الشقي فجعل من عدم الخوف
شقيا وحرمة التذكرة نخوف عموم المؤمنين بظواهر القلب عن ظاهر العلم بالعتل وخوف خصوصهم وهم
الموقنون بباطن القلب عن باطن العلم بالوجدانما خوف اليقين فهو للصديقين من شهداء العارفين
عن مشاهدة ما أمر به من الصفات المخوفة وقد جاء في الخبر ان العبد اذا أدخل في قبره لم يبق شيء كان يخافه
دون الله تعالى الا مثله يفزعوه وربعه الى يوم القيامة فالخوف اليقين المحاسبة للنفس في كل وقت والمراقبة
للرقيب في كل حين والورع عن الاندفاع على الشهوات من كل شيء من العلوم بغير يقين بها ومن الاعمال
بغير فقه فيها ثم سجن اللسان وحزن الكلام ان لا يدخل في دين الله ولا في العلم ما لم يشرعه الله في كتابه
أو يذكره الرسول في سنته اولم ينطق به الاثمة من السلف في سيرهم مما لم يكن أصله موجودا في
الكتاب والسنة وتسميته واضحة في العلم فيجتنب ذلك كله ولا يقف ما ليس له به علم خوفا من المساءلة
عنه ولا يدخل فيه لادقيق هو ي يدخل عليه ولا العظيم حظ دنيا يدخل فيه وان ينصح نفسه لله لانها أولى
الخلق ثم ينصح الخلق في الله وثمره الخوف العلم بالله والحياء من الله وهو أعلى مشويات أهل المزيدي
وأكثر ما يقع سوء الخاتمة بثلاثة طوائف أهل البدع والزيغ في الدين لان ايمانهم مرتبط بالمعقول فاول
آية تظهر لهم من قدرة الله تعالى ان يطبع عقله عند معاينتها فيذهب ايمانه ولا يثبت اشهادتهما
كما تحترق الفتيلة فيسقط المصباح الطبقة الثانية أهل الكبر والانسكار لا يات الله وكراماته اولياته
في الحياة الدنيا لانهم لم يكن لهم يقين يحمل القدرة وعده الايمان فيعتورهم الشك ويقوى عليهم لفقدهم
اليقين والطبقة الثالثة أصناف متفرقون متفاوتون في سوء الخاتمة وجميعهم دون تينك الطائفتين
في سوء الخاتمة لان سوء الختم على مقامات أيضا كمقامات اليقين والشرك في عمر الحياة منهم المدعى
المتظاهر الذي لم يزل الى نفسه وعمله ناظرا والفاسق المعن والمقر المدمن تتصل بهم المعاصي الى آخر
العمر ويدوم تغليبهم فيها الى كشف الغطاء فاذا رأوا الآيات تابوا الى الله بقلوبهم وقد انقطعت أعمال
الجوارح فليس يتأتمنهم فلا تقبل توبتهم ولا تقبل عثرتهم ولا ترحم عبرتهم وقد كان عبد الواحد بن زيد
يقول ما صدق خائف قط ظن أنه لا يدخل النار وما ظن أنه يدخل النار الا خاف ان لا يخرج منها أبدا وكان
سهل يقول خوف التعظيم من ميراث خوف السابقة وقاله زهير بن نعيم البجلي ما أكثرهم في ذنوبي انما
أخاف ما هو أعظم على من الذنوب ان أسلب التوحيد وأموت على غيره وروى ابن المبارك عن ابن
لهيعة عن بكر بن سوادة قال كان رجل يعتزل الناس انما هو وحده فجاءه أبو الدرداء فقال أنشدك الله
ما حملك على ان تعتزل الناس قال اني أخشى ان يسلب ديني وأنا لا أشعر قال أتري في الحى ما تبتخافون
ما تخاف فلم يزل ينقص حتى بلغ عشرة قال قد نبت بذلك رجلا من أهل الشام فقال ذلك شرحبيل بن
السبط هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثوري يلتفت الى حماد بن سلمة فيقول
يا أبا سلمة ترحل على العفو او يغفر لئلي فيقول له حماد نعم أرجوه وكان بعض السلف يقول لو اني أعلم

وأنت قادر عليها قبل الموت
فافعل والافوطن نفسك
على لدغها ونهشها الصميم
قلبك فضلا عن ظاهر
بشرتك والسلام

انه يختم له بالسعادة كان أحب الى مما طلعت عليه الشمس في حماي اجعله في سبيل الله وقال بعض العارفين ان الله تعالى اذا أعطى عبدا معرفة ثم يشكره عليها ولم يحسن معاملته بهم لم يسلبه اياها بل أبقاها عليه ليحاسبه على قدرها ولكن يرفع منه البركة ويقطع عنه المزيد فمثل عيش هذا في الدنيا كمثل الخبيل الغني يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء كذلك العالم البطال يحيا حياة الجهال ويحاسب حساب العلماء ومن أعلى المخاوف خوف سلب الايمان الذي هو عنده وديعة وفي خزانه المؤمن يظهره كيف شاء ويديه ويعيده الى الغيب متى شاء ويخفيه ذلك من صفة المكر وحكم الماكر وكثافة الستر ولطف الساتر لا تدرى أهبة وهبه لك فيعقبه عليك بكرمه وفضله أم وديعة وعاربه أو دعدك اياه وأعارك فبأخذه اذا الاحمال بحكمته وعدله وقد أخفى عنك حقيقة ذلك واستأثر بعاقبته وكان يحبي يقول ينبغي ان يشعك خوف قوت تأكله لا تدرى احلال هو ام حرام عن تمني الفضول وينبغي ان يشعك خوف ذهاب الايمان عن تمني درجات الابدال فاذا لم تعطها استقلت ما قد أعطيت وأنت قد أعطيت خيرا شئ في خزائن الله الايمان به ولعمري ان الخوف على فقد الايمان علامة الغبطة بوجوده وقال بعض العارفين انما قطع بالقوم عند الوصول وقال آخروا خطراه ومن المخاوف خوف قطع المزيد من علم الايمان مع تهيئة المعرفة المبتدأة تكون مستدرجاها ممنوعا من المزيد وقد لا يكون بها مدرجا الا ان توقف المزيد عنه هو لعله واقفة من الهوى فيه وقد يقسى قلبه ويجري عنه وذلك من النقصان الذي يعرفه أهل النمام لان عين الوجه من الملك الدنيا وعين القلب من الملكوت لا لاخرة فيمنعه ما ينفعه عنده ويعطيه ما يضره به ويفتن عند الخلق كمن أعطى الصنف المأكول وقال مجاهد ان الرجل لتبكي عيناه وقلبه أقسى من الجراد وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة اذا استكمل العبد النفاق ملك عينه فيسبى كإشاء وسئل أبو محمد سهل هل يعطى الله أحدا من المؤمنين من الخوف زنة متقال فقال من المؤمنين من يعطى من الخوف وزن جبل أحد قيل فكيف يكون حالهم يا كاون وينكحون وينامون قال نعم يفعلون ذلك والمشاهدة لا تفارقهم قبل له فابن الخوف قال يحمله حجاب القدرة بلطف الحكمة ويستتر القلب تحت الحجاب في التصريف بصفات البشرية فيكون مثل هذا العبد مثل المرسلين وقال أيضا الخوف مباينة النهي والخشمية الورع والاشطاق هو الزهد وكان يقول دخول الخوف على الجاهل يدعوه الى العلم ودخوله على العالم يدعوه الى الزهد ودخوله على العامل يدعوه الى الاخلاص فقد صار الخوف يصلح للكافة اذ دخوله على العام يخرجهم عن الحرام ودخوله على الخاص يدخله في الورع والزهد وقال أيضا الاخلاص فريضة لا تنال الا بالخوف ولا ينال الخوف الا بالزهد وقال انه لا يصح علم الرجا الا للعاثف يعني لمتعدل شهادتاه بتقدمة الخوف فيكون بشهادته قائما واخلاء قلبه من الخوف وانفراده بحال الرجا يخرجهم الى الامن والاغترار وكان يقول الخوف ذكروا المحبة أتني ألا ترى ان أكثر الناس يدعون المحبة يريدون بها ان يرضوا بالخوف على الرجا كفضل الذي كره على الانبي وهو كما قال لان الخوف حال العلماء والرجاء وصف العمال فضله عليه كفضل العلم على العمل وكان الحسن يقول ما عبد الله بشئ أفضل من طول الحزن والخوف وقال بعض السلف حسبك من الخوف اجتناب المعاصي وكان الثوري يقول ما أحب اني عرفت الامر حق معرفته اذ الطاش عقلي وما يدلك على ان الخوف اسم لحقيقة العلم بالله تعالى ان في إحدى القراءتين من قراءة أبي أو عبد الله في معنى قوله تعالى نخشيانان برهقهما طغيانا فخاف ربك قال الفراء معناه تعلم ربك وقال الخوف من أسماء العلم ومن معنى هذا أيضا سمى الحياة بمعنى الخشية وهي من الخوف فجعل الحياة اسم الخشية ومن ذلك فسرقوله تعالى وتخشى الناس اى تستحيهم وما يدل على باطن الخوف كثرة الاستغفار في كل حال والخوف من بسير الاعمال ومن نقل عنه المخافة من حقير الامر الذي لعله والله أعلم زنة ذرة من الشر أكبر من أن يحصى كما روى ان رجلا قال اعطاء السلمي ما هذا

الخوف كما قال لعظيم فقلت وما هو قال اصطدت حماما لجارتى منذ أربعين سنة فانا أبكي منذ ذلك أماني قد تصدقت بثمنه مرات وقال ضيغم الراسبي ذنب أذنبته أنا أبكي عليه منذ أربعين سنة وذلك انه زارني أخنى فاشترى بيت سمك باندائق فاراد أن يغسل يده فأخذت قطعة طين من حائط جارى فغسلت به يده وقال آخر تكلمت بكامة أنا أبكي عليها منذ كذا قيل وما هي قال رأيت درهما في يد رجل فقلت هذا الدرهم جرحاني ولعله لم يضرب بجر جان وقال بعضهم وصفت لنا امرأة من العوايد فاتينا منزلها فاذا هي قد غلقت بابها لا يدخل عليها أحد فسألنا عنها فقيل لنا هي تبيكي في جوف بيت قد غلقت عليها الباب منذ ثلاثة أيام لا ندري ما شأنها قال فسألناها بعد وقت فقالت قلت غلة هذا لانه قيل ان الارباب لا يؤذون الذرولا يقتلون النمل وبكى نصر بن حرير على معصية ثلاثين سنة والى هنا انتهى بنا الكلام على مقام الخوف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

قال مؤلفه بنجر من بحر بذلك في الساعة الثالثة من ليلة الاحد سابع عشر شهر رمضان من شهر سنة ١٢٠٠ هـ وهي ليلة القدر على يد العبد لله أبي الفبيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وسرعه يومه بثمنه وكرمه أقول قولي هذا وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر) *

الجد لله الذي أظهر من آثار جلال كبريائه ما حير عقل العيون من عجائب قدرته * وردت عظيمنة العقول فلم تجد مسانغا الى بلوغ غاية ملكوته ومدى ساطنته * هو الله الحق المبين * أحق وأبين مما ترى العيون * لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشها * ولم تقع عليه الا وهام بتقدير فيكون ممثلا أحده على ما وفق من الطاعة وزاد عنه من المعصية * وأسأله لمنته تماما وبحبه اعتصاما واشهد ان لا اله الا هو وأن محمد عبده الذي أرسله داعيا الى الحق شاهد اعلى الخلق * فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر * وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر * امام من اتقى * وبصر من اهتدى * اختاره من كرماء الانبياء * ومشكاة الضياء وذوابة العلياء * وسرة المطع * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مصابيح الظلمة وينابيع الحكمة وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح

* (كتاب الفقر والزهد) *

وهو الرابع من الربع الموسوم بالمخبات من كتب الامام حجة الاسلام قطب الائمة الاعلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي تغمده الله بغفرانه وأسكنه بمجموعة جنانه * سلكت فيه طريق الايضاح لحل الغماظة الانيقة الرائقة * وفك معانها البديعة الشائقة * بحيث تسفر مطالبه * وتعذب مشاربه * وتورق أعصاب آماله وتطلع كواكب اقباله * وتظهر منه خبايا الاسرار * وتبدو حفايا حقايقه من وراء الإستار * شافي بينانه تليق به جلامد القلوب القاسية * وصادق برهانه تتصدع به أفئدة النفوس القاسية * وعلى الله الكريم جل شأنه مساعفة الآمال * وحسن التمسيد في الاذوال والافعال قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الجد لله الذي نسج له الرمال) جمع الرمل معروف والسيب تنزيه الله تعالى وأصله المرالسريع في العبادة وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الابعاد في الشر فقيل أبعده الله وجعل التسبيح علما في العبادات قولاً كان أفعلاً أو نية وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم كقوله والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال واليه أشار المصنف بقوله (وتسجد له الظلال) جمع الظل هو التي وقيل أعم من التي ويجمع أيضا على اطلاق وظلول وأظلة والاخير جمع الجيع وهذا يقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجهه لانفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ودلالة قوله ومن فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح لهم في السموات ويسجد له من في السموات لان هذا

* (كتاب الفقر والزهد وهو

الكتاب الرابع من ربع

المخبات من كتب احياء

علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الجد لله الذي نسج له

الرمال وتسجد له الظلال

بما نفقهه ولانه بحال ان يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشياء تسبح وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف في ان السموات والارض والدواب مسجيات بالتسخير من حيث ان احوالها تدل على حكمه الله تعالى وانما الخلاف في الارض هل تسبح باختيار والآية تقتضي ذلك وقوله تعالى يتفيمون ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون أي انشاؤه يدل على وحدانية الله وينبئ عن حكمته وقال الحسن في قوله تعالى وظلالهم بالغدوق والآصال أما ظلال فيسجد وأما أنت فتكفر به (وتد كذلك من هيئته الجبال) أي تدفق وتهدم حتى تصير بمنزلة الارض اللينة واليه الاشارة بقوله تعالى وان منها ما يهبط من خشية الله (خلق الانسان) أي آدم عليه السلام وبنوه (من الطين الازرب) أي اللاصق تقول منه لزب لزوبا وهو كما قال الله تعالى انا خلقناهم من طين لازب (والصلصال) وهو الطين الحر خايط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فاذا طبع بالنار فهو الفخار وقيل هو الطين المنتمن من قولهم صل اللحم اذا تغيرت رائحته والى كل منهما الاشارة بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من جام مسنون وقيل صلصال أصله صلال فقلبت احدى اللامين صاد (وزين صورته) وهي ما تنتقش به الاعيان وتميز به عن غيرها وذلك ضربان أحدهما محسوس تدرکه الخاصة فقط كاصورة التي اختص بها الانسان من العقل والفهم والرؤية والمعاني التي خص بها وكانت صاب القامة الدال على استيلائه على كل ما في العالم (باحسن تقويم وأتم اعتدال) واليه الاشارة بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وتقويم الشيء تنقيفه والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل (وعصم قلبه بنور الهداية) أي حفظه به (عن وراطات الضلال) أي من الوقوع فيها كما قال تعالى أفئن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور نوره والورطات محرمة جمع الورطة بسكون الراء اسم لما ضاق وشق وقد يعبر بها عن الهلاك والاصل فيها الوحل يقع فيه الغنم فلا يقدر على التخلص وقيل أصلها أرض مطهنة لا طريق فيها يرشد الى الخلاص والضلال العدول عن الطريق المستقيم عمدا أو سهوا قليلا أو كثيرا (وأذن له في قرع باب الخدمة بالغدو والآصال) وهو ايتاء الصلوات الخمس فانه طاعة المولى عز وجل وخدمته ومن سهل له فيه فقد أذن في قرع باب خدمته (ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته) بان لم يشرك فيها أحدا سواه (بنور العبرة) اسم من الاعتبار (حتى لاحظ بضائنه حضرة الجلال) فالخلق تعالى بذاته نور لا يدرك ويدرك به ومن حيث أسماؤه نور يدرك فاذا تجلّى للقلب من حيث كونه يدرك به شاهدت البصيرة المتوردة للاختيار بنوره فان الانوار الاسماوية من حيث تعلقها بالكون مخالطة بسواه (فلاح له من البهجة) أي حسن اللون وظهور السرور (والبهاء) أي الجلال وحسن الهيئة (والكجال) أي الانتهاء الى غاية ليس وراءها مزيد (ما استعجب دون مبادئ اشراقه) أي فيما يشرق من أنواره في أوائله (كل حسن وجمال) صار مشاهدته في الظاهر (واستنقل كل ماصرفه) أي منعه وحجبه (عن مشاهدته وملازمته غاية الاستئصال) أي عده تقبلا الى الغاية كجهوشان كل صارف عن الشهود (وتمثل له ظاهر الدنيا) فيما يراه بعين البصر (في صورة امرأة جميلة) حسناء (تميس) في بردها (وتخنال) أي تعجب بنفسها مرحا (وانكشفت له باطنها) بعين البصيرة (عن عجوز شوهاء) قبيحة الخلق هتماء (بجنت من طينة الخزى) أي الذل والانكسار والهوان (وضربت في قالب النكال) أي طبعت عليه والقالب بفتح اللام ومنهم من يكسرها والنكال العقوبة الغليظة (وهي متلفعة بجلبابها) يقال تلفعت المرأة بمرطها مثل تلفعت زينة ومعنى والتفت كذلك (لتخفي قبايح أسرارها بلطائف السحر) أي الخداع والتخيلات التي لاحقيقة لها (والاحتيال) افتعال من الخيلة وهي ما يتوصل به الى حالة تمان خفية وكثرا استعماله فيما في تعاطيه بحيث (وقد نصبت جباثلها) جمع جبيلة وهي الاحبولة التي ينصبها الصائد (في مدارج الرجال) أي في مساكنهم

وتد كذلك من هيئته الجبال خلق الانسان من الطين اللازب والصلصال وزين صورته باحسن تقويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن وراطات الضلال وأذن له في قرع باب الخدمة بالغدو والآصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضائنه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكجال ما استعجب دون مبادئ اشراقه كل حسن وجمال واستنقل كل ماصرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستئصال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تميس وتخنال وانكشفت له باطنها عن عجوز شوهاء بجنت من طينة الخزى وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها لتخفي قبايح أسرارها بلطائف السحر والاحتيال وقد نصبت جباثلها في مدارج الرجال

فهى تقتضهم بضرور المكروالاغتيال ثم لا تجزى معهم بالخالف فى مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلام والاذلال وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبعض لها فتر كوها وتر كوا التفاحر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنههم على حضرة الجلال واثقين منها ابوصال ليس دونه (٢٦٥) انفصال ومشاهدة أبدية لا يعتر بها فناه ولا زوال والصلاح على

حيث يدرجون (فهى تقتضهم بضرور) أى أنواع (المكرو) أى الخداع (والاغتيال) افتعال من الغيلة بالكسر وهو الاخذ على غرة (ثم لا تجزى) أى لا تنكفى (معهم بالخالف فى مواعيد الوصال) أى تعدهم بوصولها وتمنيهم ثم تخلف مواعدها معهم وباليتمها لو اكتفت على هذا القدر لا (بل تقيدهم مع قطع حبال الوصال بالسلام والاذلال) جمع الغل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق (وتبليهم بانواع البلايا والانكال) جمع نكل بالكسر القيد الشديد أو جمع نكاة بالضم مانسكات به غيرك كأنما كان (فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار) مما تبطنه (والافعال) مما تظهره (زهدوا فيها) أى رغبوا عنها يقال زهد فى الشئ زهدا وزهدا اذا رغب عنه (زهد المبعض لها) العارف بقبائحها (فتر كوها) ولم يلتفتوا اليها (وتركوا التفاحر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنههم) أى خالصها (على حضرة الجلال) وهى حضرة الحق سبحانه باعتبار احتجابه عنا بعزته (واثقين منها ابوصال) دائم (ليس دونه انفصال) أى انقطاع (ومشاهدة أبدية) أى مطالعة لصورة الجمال بصفة الدوام (لا يعتر بها فناه ولا زوال) أى نقصان من حدها والافتقد يقع النقات الى المارتقى عنه من مقام فيكون غنيا على القلب (والصلاح) السكامة (على سيدنا) ومولانا (محمد) أبى القاسم (وعلى آله) وصحبه (خير) صحب (وآل) وسلم تسليما كثيرا كثيرا (أما بعد فان الدنيا عدوة لله عز وجل) وعدوة لاوليائه كما كتبه عربن عبد العزيز الى بعض ولاته وقد تقدم فى كتاب ذم الدنيا (بغور رهاضل من ضل) عن الصراط المستقيم (وبكرها) أى خدعها (زل من زل) عن المنهج القويم فبهارأس الخطايا والسيئات) كما ورد فى الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة ويرى ذلك أيضا من قول عيسى عليه السلام وقد تقدم (و) انما كان كذلك لانه كان أساسها فينبغى فى دليله ان يكون (بعضها الم الطاعات وأس القربات) ولكن لا يسع العامة لانهم مرادون بالعمارة وصلح ذلك للفقر من الخاصة لان نقصان عددهم من الكفاية لا ينقص عمارة الدنيا اذ المراد عمارتها باهلها من أهل الهوى والشهوات (وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها وذم الحب لها فى كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات) فليراجع هناك (ونحن الآن نذكر فضل البغض لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات) وأساسها (فلا مطمع فى النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا) أى عن أعراضها (والبعدهم منها ولكن مقاطعها) لا يتخلو (امان تكون بانزواها عن العبد ويسمى ذلك فقرا واما بانزوا العبد عنها ويسمى ذلك زهدا ولكل واحد منهما درجة فى نيل السعادات) الاخروية (وحظ فى الاعانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامهما وشروطهما وأحكامهما ونذكر الفقر فى شطر من الفقرين) أى الفقر الذى هو فقر الفقير على فقره وبيان ادبه فى قبول العطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين) تتضمنها فصول تسعة

(الشرط الاول من الكتاب فى الفقر) *

وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان فضيلة خصوص الفقراء وبيان فضل الفقير على الغنى وبيان آداب الفقير فى فقره وبيان ادبه فى قبول العطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين) تتضمنها فصول تسعة

سيدنا محمد سيد الانبياء
وعلى آله خير آل * (أما بعد)
عز وجل بغير رهاضل من ضل
بمكرها زل من زل
فبهارأس الخطايا والسيئات
وبعضها الم الطاعات وأس
القربات وقد استقصينا
ما يتعلق بوصفها وذم الحب
لها فى كتاب ذم الدنيا من
ربيع المهلكات ونحن
الآن نذكر فضل البغض
لها والزهد فيها فانه رأس
المنجيات فلا مطمع فى
النجاة الا بالانقطاع عن
الدنيا والبعدهم منها لكن
مقاطعها امان تكون
بانزواها عن العبد ويسمى
ذلك فقرا واما بانزوا
العبد عنها ويسمى ذلك
زهدا ولكل واحد منهما
درجة فى نيل السعادات
وحظ فى الاعانة على الفوز
والنجاة ونحن الآن نذكر
حقيقة الفقر والزهد
ودرجاتهما وأقسامهما
وشروطهما وأحكامهما
ونذكر الفقر فى شطر من
الكتاب والزهد فى شطر آخر
منه ونبدأ بذكر الفقر
(الشرط الاول من الكتاب

(٣٤ - تحاف السادة المتقين) - (تاسع)

فضيلة الفقير مطلقا وبيان خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الغنى وبيان ادب الفقير فى فقره وبيان ادبه فى قبول العطاء وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

* (بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميهِ) * اعلم ان الفقر عبارة عن فقدها وهو محتاج اليه أما فقدها لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا (٢٦٦) عليه لم يكن المحتاج فقيرا واذ فاهمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو

فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثابتي الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده فان كان في الوجود موجودا ليس وجوده مستفادا له من غيره فهو الغنى المطلق ولا يتصور ان يكون مثل هذا الموجود الا واحدا فليس في الوجود الاغنى واحدا وكل من عداه فانهم محتاجون اليه لئلا وجودهم بالدوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله العنى وأنتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقا ولا كما لسنا نقصد بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والا فقير العبد بالاضافة الى أصناف حاجاته لا يخصص لان حاجاته لا حصر لها ومن جهة ما يتوصل اليه بالمال وهو الذي يزيد الاثني بيانه فقط فنقول كل فاقده للمال فان اسمه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور ان يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نميزها ونخصص كل حال باسم لتتوصل بالتمييز الى ذكر أحكامها * (الحالة الاولى) * وهي العليان ان يكون بحيث

* (بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميهِ) *

(اعلم) أغناك الله تعالى (ان الفقر عبارة عن فقدها وهو محتاج اليه) مالا أو غيره (أما فقدها لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا) فالفقير هو الفاقده المحتاج والمفقر هو الفقير والاحتياج قال أهل اللغة هو فعل بمعنى فاعل وفسره بقليل المال قال ابن السراج ولم يقولوا فقر أى بالضم لانهم استغنوا عنه بانقتر وقال في المونث فقيرة وجمعهما فقر اعرومته شفيعه وسفهاء ولا ثالث لهما ويتعدى بالهمزة فيقال أفقرته فافتقر وقال بعضهم الفقر هو عدم الشيء بعد وجوده فهو أخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد ذكره الراغب (واذا فهمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثابتي الحال ودوام الوجود مستفاد من فضل الله تعالى فان كان في الوجود موجودا ليس وجوده مستفادا له من غيره فهو الغنى المطلق ولا يتصور ان يكون مثل هذا الموجود الا واحدا فليس في الوجود الاغنى واحدا وكل من عداه فانهم محتاجون اليه لئلا وجودهم بالدوام) لما تقدم ان الفقر عبارة عن الفقد والاحتياج ولكن الاحتياج على ضربين احتياج مطلق واحتياج مقيد وقد أشار المصنف الى القسم الاول وهو انتقار العبد الى موجود يوجده واحتياجه الى بقاء بعد الاجادة واحتياجه الى هدايته الى موجوده بعد الإبقاء وهذا هو الفقر الى الله تعالى لان اجاده وبقائه وهدايته بالله تعالى الذي هو واجب بذاته غنى عن الاحتياج الى غيره وهذا الفقر واجب لانه من عقود الايمان بالله والحال الذي ينشأ عن هذه المعرفة شهوده فقره وحاجته الى الدوام كشهوده لعبوديته (والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله العنى وأنتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقا) قال المصنف في المقصد الاسنى الغنى هو الذي لا تعلق له بغيره لاني ذاته ولا في صفاته بل يكون منزها عن العلاقة مع الاغيار فن تعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يوقف عليه وجوده وكله فهو محتاج فقير الى الكسب ولا يتصور ان يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (لكننا لسنا نقصد بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص) وهو الذي اقتصر عليه أئمة اللغة في تفسيره (والا فقير العبد بالاضافة الى أصناف حاجاته لا يخصص لان حاجاته لا حصر لها ومن جهة ما يتوصل اليه بالمال وهو الذي يزيد الاثني بيانه فقط) وهذا هو الفقر المقيد الذي هو القسم الثاني من الاحتياج وهو احتياجه الى الوسائل التي تقوم بها ذاته ويستعان على تحصيلها بالمال فالمال هو المفقود المحتاج اليه في هذه المواضع (فنقول كل فاقده للمال فما ان نسبه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور ان يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نميزها ونخصص كل حال باسم لتتوصل بالتمييز الى ذكر أحكامها الحالة الاولى وهي العليان) المبعوض للمال السكاره (بحيث ان يكون لو أتاه المال لسكره وتأذى به) وتركه (وهرب من أخذه مبعوضا) ومستثقلا (وهو الزهد) مستحقرا (ومحترزا من شره وشغله) عما هو الأهم وهو القرب من الله تعالى (و) هذا (هو الزهد) بالضم (واسم صاحبه الزاهد) يقال زهد فيه وعنه زهدا وزهاده بمعنى تركه وأعرض عنه وجع الزاهد زهادا ويقال للمبالغة زهد بكسر الزاي وتشديد الهاء وزهد بزهد بفتحين لغة فيه الحالة (الثانية ان يكون) ذلك المفقود (بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح بحصوله ولا يبغضه ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويرزده فيه) أى يتركه (لو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا) الحالة (الثالثة ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبته فيه ولكنه لم يبلغ من رغبته ان ينهض لطلبه) أى يسرع ويخرك (بل ان أتاه

لو أتاه المال لسكره هو تأذى به وهرب من أخذه مبعوضا ومحترزا من شره وشغله وهو الزهد واسم صاحبه زاهد * (الثانية) * أن يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح بحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويرزده فيه لو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا * (الثالثة) * ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبته فيه ولكنه لم يبلغ من رغبته ان ينهض لطلبه بل ان أتاه

صفوا عفووا أخذوه وفرح به وان افتقر الى تعب في طلبه لم يشتغل به وصاحب هذه الحالة تسميه قانعا اذا قنع نفسه بالمو جود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة * (الرابعة) * ان يكون تركه الطلب لجزءه والا فهو راغب في طلبه ولو بالطلب بالطلب او مشغول بالطلب

صفوا عفووا) أي من غير تعب (أخذوه وفرح به وان افتقر) الى المعالجة (تعب في طلبه) ومشقة (لم يشتغل به) ولم يلتفت اليه (وصاحب هذه الحالة تسميه قانعا اذا قنع نفسه بالمو جود) الحاضر (حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة) الحالة (الرابعة) ان يكون تركه الطلب لجزءه) عن تحصيله (والا فهو راغب فيه رغبة ولو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب اطلبه أو مشغول بالطلب) في الحال وصاحب هذه الحالة يسمى الحرير ورغبته هي الرغبة المذمومة وهو من حرص القصار الثوب اذا قشره بالثوب الحالة (الخامسة) ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجنائح الفاقد للخبز والعماري الفاقد للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب اما ضعيفة واما قوية فليانفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد (والاضطرار ان انضم اليه الزهد وتصور ذلك) بان يكون كارهها الحال مع اضطراره (فهو أقصى درجات الزهد كما سيأتي بيانه) في الشطر الثاني وان انضم الى حالة الاضطرار جوع وشكوى حرم ذلك وبين الدرجتين أوساط مختلفة المراتب فاي فقد قارنه رضا أو قناعة كان له فضل الراضي والقانع وان قارنه حرص كان لاله ولا عليه الا ان يجره الحرص الى أخذ المال من شبهة أوحرام فهذا هو الفقير الحرام الذي يستعاذ منه كما سيأتي ثم ان الفقير له لواحق ثلاثة التبتل والغناء والتجريد وقد أشار كصنف الى هذه اللواحق بطريق التلويح فقال (وراء هذه الاحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهوان يستوى عنده وجود المال وفقده) وتقر بذلك انه قد سبق ان تقدم مطلق ومقيد فاعلم ان المطلق يراد لذاته لتعلقه بالله تعالى والمقيد يراد لغيره لتعلقه بالمال والحكمة في ذلك ان المال لما كان ملهما عن الله تعالى وشاغلا عن طاعته وميلاب صاحبه الى جانب الترفه ومحرضه على المعصية أثنى الشرع على الفقير ليتفرغ العباد بالتبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه لان حقيقة التبتل الانقطاع الى الله تعالى فن قطع تعلق قلبه عن الاغيار شغلا به وانقطاعا اليه فهو التبتل فان وجدنا هذه صفته واستولى ذلك على قلبه حتى صار همه هو واحد واستوى عنده وجود المال وعدمه (فان وجد لم يفرح به ولم يتأذ ان فقد فكذلك) أي لا يفرح وجوده ان وجد ولا يحزنه فقده ان فقد (بل حاله) حال الغنى عن دخول المال في يده وعن بقائه وعن خروجه من يده فانه ليس يتأذى به فيحتاج الى الخروج ولا يفرح به فيحتاج الى البقاء وليس فاقد له فيحتاج الى الدخول وهذا (كما كان حال عائشة رضي الله عنها اذا أتاهما مائة ألف درهم من العطاء فاخذتها وفرقتها من يومها فقالت خادمتها ما استطعت فيما فرقت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما فطر عليه فقالت لوذ كرتيني لفعلت) رواء هشام بن عروة عن أبيه ان معاوية بعث الى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها فقالت مولاة لها واشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لي قبل ان أفرقها فعلت ورواه محمد بن المنكدر التيمي وهو ابن خالة عائشة عن ام درة مولاة عائشة نحو هذه القصة الا انها قالت بعث اليها ابن الزبير عمار في غاراتين قالت أراه ثمانين ومائة ألف وقد تقدم ذلك كما في كتاب ذم الدنيا (فن هذه حاله فلو كانت الدنيا يحذا فبرها) أي بتمامها (في يده وخزائنه لم يضره اذ هو يرى الاموال في خزائنه الله تعالى لاني يد نفسه فلا يفرق بين ان تسكون في يده أو في يد غيره وينبغي ان يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى) لا الغنى (لانه غنى عن فقد المال ووجوده جميعا وليفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ماله من العباد فان من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير الى بقاء المال في يده وانما هو غنى عن دخول المال في يده

لطلبه أو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة تسميه بالحرير * (الخامسة) * ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجنائح الفاقد للخبز والعماري الفاقد للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب اما ضعيفة واما قوية فليانفك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد والاضطرار ان انضم اليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كما سيأتي بيانه ورواه هذه الاحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي ان يستوى عنده وجود المال وفقده فان وجد لم يفرح به ولم يتأذ ان فقد فكذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها اذا أتاه مائة ألف درهم من العطاء فاخذتها وفرقتها من يومها فقالت خادمتها ما استطعت فيما فرقت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما فطر عليه فقالت لوذ كرتيني لفعلت فن هذه حاله لو كانت الدنيا يحذا فبرها في يده وخزائنه لم يضره اذ هو يرى الاموال في خزائنه الله تعالى لاني يد نفسه فلا يفرق بين ان

تسكون في يده أو في يد غيره وينبغي ان يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لانه غنى عن فقد المال ووجوده جميعا وليفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ماله من العباد فان من كثر ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير الى بقاء المال في يده وانما هو غنى عن دخول المال في يده

لا عن بقائه فهو اذا فقير من وجهه وأما هذا الشخص فهو غني عن دخول المال في يده وعن بقائه في يده أيضا فإنه ليس يتأذى به ليجتاج الى اخراجه وليس يفرح به ليجتاج الى بقائه وليس فاقده ليجتاج الى الدخول في يده فغناه الى العموم أميل فهو الى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب (٢٦٨) وإنما قرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولا كالا نسبي صاحب هذه الحالة

غنيا بل مستغنيا ليقى الغنى اسماء لمن له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فان استغنى عن المال وجودا أو عدما فلم يستغن عن أشياء أخر سواء ولم يستغن عن مدد توفيق الله له ليقى استغناؤه الذي زين الله به قلبه فان القلب المقيد يجب المال رقيق والمستغنى عنه حر والله تعالى هو الذي أعتقه من هذا الرق فهو محتاج الى دوام هذا العتق والقلوب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متقاربة لانها بين أصبعين من أصابع الرحمن فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا السكال الاجاز او اعلم أن الزهد درجة هي كمال الابوار وصاحب هذه الحالة من المقربين فلا حرم صار الزهد في حقه نقصا اذا حسنات الابوار سببات المقربين وهذا لان انكاره للدنيا مشغول بالدنيا كما أن الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى اذ لا بعد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فانتهى عن ذلك (فانه أقرب اليك منك فلا حجاب بينك وبينه الاشغاك بغيره وشغلك بنفسك وبشهوواتك مشغولا بنفسك وبشهووات نفسك فلذلك لا تزال محجوبا عنه فالمشغول يحب نفسه مشغول عن الله والمشغول ببغض نفسه أيضا مشغول عن الله تعالى) وما صاحب هذه الحالة فهو المستغرق الذي لا يشغله شيء عن الله

لا عن بقائه فهو اذا فقير من وجهه وأما هذا الشخص فهو غني عن دخول المال في يده وعن بقائه في يده وعن خروجه من يده أيضا فإنه ليس يتأذى به ليجتاج الى اخراجه وليس يفرح به ليجتاج الى بقائه وليس فاقده ليجتاج الى الدخول في يده فغناه الى العموم أميل فهو الى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب وإنما قرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان) والمراد بقرب الصفات قرب المرتبة والدرجة وذلك بالنسبة الى اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتخلي بحاسنها وبه يصير العبد رقيقا بان يقرب من الملاة الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن ضرب الى شبهة من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الحق سبحانه وتعالى وطلب القرب من الله تعالى بالصفة أمر غامض تكاد تشتمز القلوب عن قبوله والتصديق به وقد تقدم تلويح الى ذلك فيما مضى في مواضع من هذا الكتاب وهذا الذي ذكرناه هو الحظ الثالث من حظوظ المقر بين في معاني أسماء الله تعالى (ولكننا لانسمي صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنيا) وهو اصطلاح من المصنف رحمه الله تعالى انظر ديه عن تقدمه من الشيوخ وذلك (ليبقى الغنى اسماء لمن له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فان كان استغنى عن المال وجودا وعدما فلم يستغن عن أشياء أخر سواء ولم يستغن عن مدد توفيق الله له ليقى استغناؤه الذي زين الله به قلبه فان القلب المقيد يجب المال رقيق) أي بمنزلة (والاستغنى عنه حر) أي بمنزلة (والله تعالى هو الذي أعتقه عن هذا الرق فهو محتاج الى دوام هذا العتق والقلوب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متقاربة لانها بين أصبعين من أصابع الرحمن) يقلبها كيف شاء كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (فلذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا السكال الاجاز) وقد أشار الى ذلك المصنف في المقصد الاسنى حيث قال والله تعالى هو الغنى وهو المغنى أيضا ولكن الذي أغناه لا يتصور ان يصير باغناؤه غنيا مطلقا فان أقل أموره انه محتاج الى الغنى فلا يكون غنيا بل يستغنى عن غير الله تعالى بان يمد الله تعالى بما يحتاج اليه لا بان يقطع عنه أصل الحاجة والغنى الحقيقي هو الذي لا حاجة له الى أحد أصلا والذي يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو غني بالمال وهو غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله تعالى فاما فقد الحاجة فلا ولكن اذا لم تبقى حاجة الله تعالى سمي غنيا ولو لم تبقى أصل الحاجة لم يصح قوله تعالى والله الغنى وأتم النقرء ولولاه انه يتصور انه يستغنى عن كل شيء سوى الله تعالى لم يصح لله تعالى وصف الغنى (واعلم ان الزهد درجة هي كمال الابوار وصاحب هذه الحالة من المقربين فلا حرم صار الزهد في حقه نقصا اذا حسنات الابوار سببات المقربين) وهو قول أبي سعيد الخراساني وقد تقدم وحاصله ان هذه الحالة هي أعلى الدرجات وهي أعلى من درجة الزهد بل الزهد حال الابوار وهذه حالة المقربين وهذا لان الزاهد (الكاره للدنيا مشغول) عن الله (بالدنيا) أي ببغضها (كأن الراغب فيها مشغول) عن الله (بها) أي بحبها (والشغل بما سوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى اذ لا بعد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فانه) تعالى (أقرب اليك من جبل الوريد) كما هو نص القرآن (وليس هو في مكان حتى تكون السموات والارض حجابا بينك وبينه) تعالى الله عن ذلك (فانه أقرب اليك منك فلا حجاب بينك وبينه الاشغاك بغيره وشغلك بنفسك وبشهوواتك مشغول بنفسك وبشهووات نفسك فلذلك لا تزال محجوبا عنه فالمشغول يحب نفسه مشغول عن الله والمشغول ببغض نفسه أيضا مشغول عن الله تعالى) وما صاحب هذه الحالة فهو المستغرق الذي لا يشغله شيء عن الله

حتى تكون السموات والارض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه الاشغاك بغيره وشغلك بنفسك وبشهوواتك مشغول بنفسه أنت لا تزال مشغولا بنفسك وبشهووات نفسك فكذلك لا تزال محجوبا عنه فالمشغول يحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول ببغض نفسه أيضا مشغول عن الله تعالى

بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قاب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستنقاه
وكرهه حضوره فهو في حال اشتغال قلبه ببغضه مصر وف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقة العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت
اليه فكما ان النظر الى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص (٢٦٩) فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغضه

شرك فيه ونقص ولكن
أحدهما أخف من الآخر
بل الكمال في أن لا يلتفت
القلب الى غير المحبوب ببغضا
وحبا فانه كما لا يجتمع في
القلب حبان في حانه واحدة
فلا يجتمع أيضا بغض وحب
في حالة واحدة فاشغول
بغض الدنيا غافل عن الله
كالمشغول بحبها الا ان
المشغول بحبها غافل وهو في
غفلته سالك في طريق البعد
والمشغول ببغضها غافل
وهو في غفلته سالك في
طريق القرب اذ يرجى له
أن ينتهي حاله الى أن تزول
هذه الغفلة وتبدل بالشهود
فالكمال له مرتقب لان بغض
الدينامية توصل الى الله
تعالى فالحب والمبغض
كرجلين في طريق الحج
مشغولين بركوب الناقة
وعلفها وتسييرها ولكن
أحدهما مستقبل الكعبة
والآخر مستدبرها فاما
سيان بالاضافة الى الحال في
أن كل واحد منهما محبوب
عن الكعبة ومشغول عنها
ولكن حال المستقبل محمود
بالاضافة الى المستدبر اذ
رجى له الوصول اليها وليس
محمودا بالاضافة الى المعتكف

تعالى ومن قال ان الغنى أفضل من الفقران أراد هذا فهو الصواب وان أراد الغنى بلا عراض الدنياوية
كان زيفا فليس ذلك من وصف الله تعالى بل الرب تعالى اذا أراد أن يحب العبد عن معرفته وطاعته
خوله بذلك حتى يشغله بأحسن جزء من الدنيا قال الامام أبو العباس الاقليشي رحمه الله تعالى فمن افتقر
الى الله تعالى الافتقار الحقيقي وسأله الغنى الباقي لا العرضي أعنى نفسه الفقيرة بعلومه الميزة فاستفاد
وافاد وانفق من مال لا يخاف عليه النفاد فهذا هو الغنى في الدنيا والآخرة والباقي غناه أبدالاً بادومن
حرم هذا الغنى ولو نال جميع ملك الدنيا فهو فقير ولذلك قيل من جهل الله فهو فقير ولقد أجاد القائل
حيث يقول ومن ينفق الأيام في جمع ماله * نخافة فقر فالذي فعل الفقر
انتهى وهذا القدر كاف في معرفة حقائق التبتل والغنى الذي الفقر مطلوب لهما وأما التجريد الذي هو
أحد لواحق الفقر فسيأتي بيانه في آخر الفصل ثم زاد المصنف في بيان حال كل من المشغولين بالحب
وبالبغض وأكد به مثال فقال (بل كل ما سوى الله تعالى مثاله مثال الرقيب) وهو المراقب لحال العاشق
المنتظر لتبعية حركاته وسكناته ويعبر عنه بالعادل (الحاضر في مجلس) من مجالس السرور والهوى (جمع
العاشق والمعشوق فان التفت قاب العاشق الى حب الرقيب والى بغضه واستنقاه وكرهه حضوره) في
ذلك المجلس (فهو في حالة اشتغال قلبه ببغضه مصر وف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه) لشغله به (ولو استغرقة
العشق) بان ملكه ظاهرا وباطنا (لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه) كما هو شأن الاستغراق
(فكأن النظر الى غير المعشوق لحبه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر الى
غير المحبوب لبغضه شرك فيه ونقص ولكن أحدهما أخف من الآخر) لان المبغض مقبل والراغب مدبر
(بل الكمال في ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب ببغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة
واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول
بحبها الا ان المشغول بحبها غافل وهو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل وهو في غفلته
سالك في طريق القرب اذ يرجى له ان ينتهي حاله الى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشهود) وارتفاع
الحجاب من البين (فالكمال له مرتقب) أي منتظر (لان بغض الدينامية توصل الى الله تعالى) كما ان
حبها طية توصل الى البعد عن الحضرة الالهية (فالحب والمبغض كرجلين في طريق الحج مشغولين
بركوب الناقة وعلفها وتسييرها) وخدمتها (ولكن أحدهما مستقبل الكعبة) بان وجهه وجهه اليها
(والآخر مستدبر لها فاما سيان) أي مستويان (بالاضافة الى الحال في ان كل واحد منهما محبوب
عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالاضافة الى المستدبر اذ يرجى له الوصول اليها
وليس محمودا بالاضافة الى المعتكف في الكعبة الملازم لها) ليدلها (الذي لا يخرج منها حتى يفتقر
الى الاشتغال بالادابة) بالعلف والتسيير (في الوصول اليها فلا ينبغي ان تظن) في نفسك (ان بغض الدنيا
مقصود في عينه) أي لذاته (بل بغض الدنيا عائق عن الله) شاغل عن الوصول اليه (ولا وصول اليه
الابدع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من زهد في الدنيا واقتصر عليه) أي
صار مشغولا به (فقد استجمل الراحة) لنفسه (بل ينبغي ان يشتغل بالآخرة) نفسه صاحب القوت
(فبين) رحمه الله تعالى (ان سلوك طريق الآخرة وراء الزهد كما ان سلوك طريق الحج وراء دفع الغريم العائق

في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يفتقر الى الاشتغال بالادابة في الوصول اليها فلا ينبغي أن تظن ان بغض الدنيا مقصود في عينه بل
الدنيا عائق عن الله تعالى ولا وصول اليه الا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استجمل
الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالآخرة فبين ان سلوك طريق الآخرة وراء الزهد كما ان سلوك طريق الحج وراء دفع الغريم العائق

عن الحج فاذا قد ظهر ان الزهد في الدنيا ان اريد به عدم الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال وان اريد به الرغبة في عدمها فهو كمال
بالاضافة الى درجة الراضى والقانع والحريص ونقصان بالاضافة الى درجة المستغنى بل الكمال في حق المال ان يستوى عندك المال والماء
وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بان (٢٧٠) تكون على شاطئ البحر ولا قلته تؤذيك الا في قدر الضرورة مع ان المال محتاج اليه كما ان

الماء محتاج اليه فلا يكون قلبك مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا يبغض الماء الكثير بل تقول اشرب منه بقدر الحاجة واسقى منه عباد الله بقدر الحاجة ولا تبخل به على أحد فهكذا ينبغي ان يكون المال لان الحبز والماء واحد في الحاجة وانما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر واذا عرفت ان الله تعالى روثقت بتدبيره الذي دبره العالم علمت ان قدر حاجتك من الحبز يا تيك لا يحمله مادمت حيا كما يا تيك قدر حاجتك من الماء على ما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الجوارى (قال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (للمغيرة اذهب الى البيت فخذ الركوة التي) كنت (اهديتها فان العدو يوسوس لي ان اللص قد أخذها) هكذا هو في القوت ورواه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد الا انه قال الذي أهدي له الركوة هو الحارث بن نهران الجرمي لا المغيرة وهذا الفقه قال حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا الحارث بن نهران الجرمي قال قدمت من مكة فاهديت الى مالك بن دينار ركوة قال وكانت عنده قال فتمت يوما فجلست في مجلسه فقال يا حارث بن نهران تعال فخذ تلك الركوة فقد شغلت على قلبي اني اذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي يا مالك ان الركوة قد سرقت فقد شغلت على قلبي ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه (قال أبو سليمان) رحمه الله تعالى (هذا من ضعف قلوب الصوفية) هو (قد زهد في الدنيا ما عليه من أخذها فبين ان كراهية كون الركوة في بيته التفات اليها سببه الضعف والنقصان) في المقام اذ كماله ان لا يبالي من أخذ متاع الدنيا ولو لفظ القوت فاراد أبو سليمان من حقيقة الرضا بحريان الاحكام وأراد مالك من نفسه حقيقة الزهد بان يصرف عن قلبه الاهتمام وسيأتي في كتاب التوكل له مزيد بيان (فان قلت فما بال الانبياء عليهم السلام (والاولياء هر بوا من المال) كل الهرب (ونفروا منه كل النفار) وقد استوى عندهم وجوده وعدمه (فاقول قد هر بوا من الماء على معنى انهم ما شر بوا) منه (أكثر من حاجتهم) اليه في دفع العطش (فنفروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب) والروايات (يدبرونه مع أنفسهم) أو على ظهورهم (بل تركوه في الانهار والآبار والبراري للمحتاجين اليه) على معنى (انهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه فقد جلت خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هر بوا منها اذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر) قال العراقي وهذا معروف وقد تقدم في آداب المعيشة عن البخاري تعليقه مجزوما من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال أتى به فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحد الا أعطاه ووصله عمر بن محمد البصري في صحيحه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من

عن الحج فاذا قد ظهر ان الزهد في الدنيا ان اريد به عدم الرغبة في وجودها وعدمها فهو غاية الكمال فان اريد به الرغبة في عدمها فهو كمال بالاضافة الى درجة الراضى والقانع والحريص ونقصان بالاضافة الى درجة المستغنى (بل الكمال في حق المال ان يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بان تكون على شاطئ البحر ولا قلته تؤذيك الا في قدر الضرورة) (مع ان الماء محتاج اليه فلا يكون قلبك مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا يبغض الماء الكثير بل تقول اشرب منه بقدر الحاجة واسقى منه عباد الله بقدر الحاجة ولا تبخل به على أحد فهكذا ينبغي ان يكون المال لان الحبز والماء واحد في الحاجة وانما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر واذا عرفت ان الله تعالى روثقت بتدبيره الذي دبره العالم علمت ان قدر حاجتك من الحبز يا تيك لا يحمله مادمت حيا كما يا تيك قدر حاجتك من الماء على ما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الجوارى (قال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (للمغيرة اذهب الى البيت فخذ الركوة التي) كنت (اهديتها فان العدو يوسوس لي ان اللص قد أخذها) هكذا هو في القوت ورواه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد الا انه قال الذي أهدي له الركوة هو الحارث بن نهران الجرمي لا المغيرة وهذا الفقه قال حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا الحارث بن نهران الجرمي قال قدمت من مكة فاهديت الى مالك بن دينار ركوة قال وكانت عنده قال فتمت يوما فجلست في مجلسه فقال يا حارث بن نهران تعال فخذ تلك الركوة فقد شغلت على قلبي اني اذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي يا مالك ان الركوة قد سرقت فقد شغلت على قلبي ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه (قال أبو سليمان) رحمه الله تعالى (هذا من ضعف قلوب الصوفية) هو (قد زهد في الدنيا ما عليه من أخذها فبين ان كراهية كون الركوة في بيته التفات اليها سببه الضعف والنقصان) في المقام اذ كماله ان لا يبالي من أخذ متاع الدنيا ولو لفظ القوت فاراد أبو سليمان من حقيقة الرضا بحريان الاحكام وأراد مالك من نفسه حقيقة الزهد بان يصرف عن قلبه الاهتمام وسيأتي في كتاب التوكل له مزيد بيان (فان قلت فما بال الانبياء عليهم السلام (والاولياء هر بوا من المال) كل الهرب (ونفروا منه كل النفار) وقد استوى عندهم وجوده وعدمه (فاقول قد هر بوا من الماء على معنى انهم ما شر بوا) منه (أكثر من حاجتهم) اليه في دفع العطش (فنفروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب) والروايات (يدبرونه مع أنفسهم) أو على ظهورهم (بل تركوه في الانهار والآبار والبراري للمحتاجين اليه) على معنى (انهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه فقد جلت خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هر بوا منها اذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر) قال العراقي وهذا معروف وقد تقدم في آداب المعيشة عن البخاري تعليقه مجزوما من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال أتى به فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحد الا أعطاه ووصله عمر بن محمد البصري في صحيحه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من

البحرين

البحاسية الضعف والنقصان فان قلت فما بال الانبياء والاولياء هر بوا من المال ونفروا منه كل النفار فاقول كما هر بوا من الماء على معنى انهم ما شر بوا أكثر من حاجتهم فنفروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب والزوايا يدبرونه مع أنفسهم بل تركوه في الانهار والآبار والبراري للمحتاجين اليه لا أنهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه وقد جلت خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هر بوا منها اذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر

فان قلت فما بال الانبياء عليهم السلام (والاولياء هر بوا من المال) كل الهرب (ونفروا منه كل النفار) وقد استوى عندهم وجوده وعدمه (فاقول قد هر بوا من الماء على معنى انهم ما شر بوا) منه (أكثر من حاجتهم) اليه في دفع العطش (فنفروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب) والروايات (يدبرونه مع أنفسهم) أو على ظهورهم (بل تركوه في الانهار والآبار والبراري للمحتاجين اليه) على معنى (انهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه أو بغضه فقد جلت خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هر بوا منها اذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر)

وما نقل عنهم من امتناع فاما ان ينقل عن خاف أن لو أخذ ان يمدع المال ويؤدقه فبذعه الى الشهوات وهذا حال الضعفاء فلا حرم
البغض للمال والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لان كلهم ضعفاء الا الانبياء (٢٧١) والاولياء واما ان ينقل عن قولي

بلغ الكمال ولكن أظهر
الفرار والنفار تزولا الى
درجة الضعفاء ليقدموا به
في الترك اذ لو اقتدوا به في
الاخذ لهلكوا كما يفتر الرجل
المعزم بين يدي أولاده من
الحية لا تضعفه عن
أخذها ولكن لعلمه انه لو
أخذها أخذها أولاده اذا
رأوها فهم لم يكونوا والسير
بسير الضعفاء ضرورة
الانبياء والاولياء والعلماء
فقد عرفت اذا ان المراتب
ست وأعلها رتبة المستغني
ثم الزاهد ثم الراضي ثم
القانع ثم الحريص وأما
المضطر فيتنصو في حقه أيضا
الزهد والرضا والقناعة
وذر جنسه تتخلف بحسب
اختلاف هذه الاحوال
واسم الفقير يطلق على هذه
الجنسة أما تسمية المستغني
فقير اذ لا وجه لها بهذا
المعنى بل ان سمى فقيرا
فبمعنى آخر وهو معرفته
بكونه محتاجا الى الله تعالى
في جميع أمور عامته وفي
بقاء استغناؤه عن المال
خاصة فيكون اسم الفقير
له كاسم العبد ان عرف
نفسه بالعبودية وأقربها
فانه أحق باسم العبد من
الغافلين وان كان اسم
العبد عاما للخلق فكذلك
اسم الفقير عام ومن عرف

الجبر من فسمعت الانصار قدومه الحديث ولهما من حديث جابر لوجاء مال البحر من أعطيتك هكذا ثلاثا
فلم يقدم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فامر أبو بكر مناديا فنادى من كان له على رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدة أودين فليأتنا فقامت ان النبي صلى الله عليه وسلم وعدني فثالثا ثلاثا انتهى قلت وأما سيرة
عمر رضي الله عنه فقد روى سليمان بن المغيرة حدثنا جريد بن هلال حدثنا زهير بن حبان قال قال ابن
عباس دعاني عمر فأتيتيه فإذا بين يديه نضع عليه الذهب منثور فقال لهم فاقسم هذا بين قومك والله أعلم
حيث روى هذا عن نبيه وعن أبي بكر فاعطيته خبير أم لشر قال فأكببت عليه أقسم وأزيل قال فسمعت
بكاء واذا صوت عمر يبكي ويقول في بكائه كلا والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر ارادة الشر
لهما وأعطاه عمر ارادة الخير له وقال سعيد بن عامر الضبي قال محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة
قال قدمت من البحر من فلقبت عمر فسألني عن الناس فاخبرته ثم قال بم جئت قلت جئت بخمسة مائة ألف
قال ويحك هل تدري ما تقول قلت نعم قال ارجع فتم فانك ناعس قال فاصبحت فأتيتيه فقال ماذا جئت به
قلت خمسة مائة ألف فصدر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد جاء مال كثير فان شئتم ان نكبلكم كميلان
شئتم ان نعددا (وما ينقل عنهم من امتناع فاما ان ينقل عن يخاف ان لو أخذ ان يمدع المال) ويزيله
عن مقامه (ويقيد قلبه فبذعه الى الشهوات) النسبية (وهذا حال الضعفاء فلا حرم البغض للمال
والهرب منه في حقه كمال وهذا حكم جميع الخلق لانهم كلهم ضعفاء الا الانبياء) عليهم السلام (والاولياء)
من بعدهم (واما ان ينقل عن قولي بلغ) رتبة (الكمال ولكن أظهر الفرار والنفار تزولا) منه (الى
درجة الضعفاء ليقدموا به في الترك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا) وهذا (كما يفتر الرجل بين يدي أولاده
من الحية لا تضعفه عن أخذها ولكن لعلمه أنه لو أخذها أخذها أولاده اذ ارأوها فهل كوا والسير بسير
الضعفاء ضرورة الانبياء والاولياء والعلماء) اذ هم القدوة (فقد عرفت ان المراتب اذا ست وان أعلها
رتبة المستغني) بالمعنى الذي ذكره المصنف اصطلاحا منه (ثم الزاهد ثم الراضي ثم القانع ثم الحريص
وأما المضطر فيتنصو في حقه أيضا الزهد والرضا والقناعة وذر جنسه تتخلف بحسب اختلاف هذه
الاحوال) كما سبق التلويح اليه واسم الفقير يطلق على هذه الجنسة (المذكورة معا اعدا الاول) (أما تسمية
المستغني فقيرا فبمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا الى الله تعالى في جميع أمور عامته وفي بقاء استغناؤه
عن المال خاصة) وهذا المعنى أجل من أن يسمى فقرا بل هو حقيقة العبودية ولها وعزل النفس عن
مراجعة الربوبية واليه بشير كلام المشايخ كما يأتي بيانه فالفقير الحقيقي دوام الاقتدار الى الله تعالى في كل
حال وان يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقته الى الله تعالى من كل وجه
فالفقير ذاتي للعبد وانما يتجدد له شهوده حالا والا فهو حقيقة كما قال بعضهم الفقير لوصف ذات لازم
أبدا كما الغنى أبدا وصفه ذاتي واليه أشار المصنف بقوله (فيكون اسم الفقير له كاسم العبد ان عرف
نفسه بالعبودية وأقربها فانه أحق باسم العبد من الغافلين وان كان اسم العبد عاما للخلق فكذلك اسم
الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر الى الله تعالى) في كل حاله (فهو أحق باسم الفقير) من غيره (فاسم
الفقير مشترك بين هذين المعنيين واذا عرفت هذا الاشتراك فهمت ان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني (أعوذ بك من الفقر) وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات رواه الطبراني من حديث
عثمان بن أبي العاص وقد تقدم في الاذكار والدعوات وعند النسائي من حديث أبي سعيد الخدري
اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال رجل ويعتدلان قال نعم وقد سمعته ابن حبان وروى أبو داود
والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والنلة وروى الطبراني

نفسه بالفقر الى الله تعالى فهو أحق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين واذا عرفت هذا الاشتراك فهمت ان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من الفقر

عن بلال بن سعد عن أبيه مرفوعاً اللهم اني أعبدك من الكفر والضلالة والفقر الذي يصيب بني آدم (وقوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفراً) رواه الكشي وابن السكن وصاحب الحاشية والبيهقي في الشعب وابن عدى في الكامل من حديث يزيد الرقائبي عن أنس مرفوعاً وقد تقدم في ذم الغضب (لا يناقض قوله) صلى الله عليه وسلم (اللهم احبني مسكيناً وامتني مسكيناً) واحشرنى في زمرة المساكين رواه عبد بن جيد وابن ماجه من حديث أبي سعيد والشيرازي في اللقب من حديث ابن عباس والبيهقي في الشعب وتمام والطبراني وابن عساكر والضياع من حديث عباد بن الصامت ورواه الترمذي وحسنه والبيهقي من حديث أنس بزيادة يوم القيامة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فاخطأ ورواه الحاكم من حديث أبي سعيد بزيادة وان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وعند ابن عدى والبيهقي بلفظ اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرنى في زمرة المساكين فان أشقى الأشقياء الخ (اذفقر المضطر هو الذي استعاض منه والفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذي سأله في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفي من أهل الارض والسماء) والى هذا المعنى يشير كلام الشايخ كما سيأتي ذلك مفرداً في سياق المصنف وهذا الذي يشير ون اليه لا تنافيه الجدة ولا الاملاك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبياءه عليهم السلام في ذروة الفقر مع جدتهم وملكهم كإبراهيم عليه السلام كان يكتفي بأبوالضيفان وكانت له الاموال والمواشي وكذلك كان سليمان وداود عليهما السلام وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى ووجدك عائلاً فاغني وكافوا أغنياء في فقرهم فقراء في غناهم ثم اعلم ان الفقر الذي هو خلوص اليد من المال وسيلة التبتل والانقطاع وهما الوسيلة الى الغنى بالله تعالى وهو تعلق القلب به والغنى بالله وسيلة الى تجريده عما سوى الحق من اعراض وأغراض بل نفس وحال فالتجريد على ثلاث درجات الاولى تجريد عين الكشف عن نسب اليقين وذلك ان اليقين مكسوب في البداية وموهوب في النهاية فالتجريد ارتقاء العبد من المكسوب الى الموهوب الثانية تجريد الجوع عن درك العلم لان العالم بالسكر ليس بسكران فهذا حذر من أن يكون عنده علم الحال لاغيبه الثالثة تجريد الاخلاص عن شهود التجريد ومقصوده بذلك تجريده عن رؤية تجريده وهذا التقسيم لصاحب منازل السائرين ولا يجب من ذلك الاعتقاد تجريد القدم عن الحدث ويستحب علمه وما ذكرناه من قربته ومعرفة مستعان بالنظر الى صفات السلب مثل قل هو الله أحد وليس كمثل شئ وما كنت متخذ المضلين عضداً وما أشبه هذا والله أعلم

* (بيان فضيلة الفقير مطالعاً) *

من الآيات والاختبار والآثار (أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم الآية وقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله) أي حبسوا ومنعوا (لا يستطيعون ضرباً في الارض ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار) أي الصدقات لهؤلاء وكانوا فقراء المهاجرين نحو أربعمائة نفس لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا قد حبسوا أنفسهم على الجهاد وكانوا وقفا على كاسرية بيعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أهل الصفة هذا أحد الاقوال في احصارهم في سبيل الله وقيل هو حبسهم أنفسهم في طاعة الله وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد وقيل لما عادوا أعداء الله وجاهدوهم احصروا عن الضرب في الارض لطلب المعاش فلا يستطيعون ضرباً في الارض والصحيح انه الفقيرهم وعجزهم وضعفهم لا يستطيعون ضرباً في الارض ولكمال عفتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء (وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقير) ومن المواضع التي ذكر الله فيها الفقير قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله تعالى رب اني لما أنزلت الي من

وقوله عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفراً لا يناقض قوله أحبني مسكيناً وأمتني مسكيناً الذي استعاض منه والفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذي سأله في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفي من أهل الارض والسماء * (بيان فضيلة الفقير مطالعاً) * أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم الآية وقال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقير

(وأما الاخبار) في مدح الفقراء أكثر من أن تحصى روى عبد الله بن عمر رضي الله (٢٧٣) عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا صاحب له أى الناس خبير
فقالوا موسى من المال يعطى
حق الله في نفسه وماله فقال
نعم الرجل هذا وليس به قالوا
فمن خير الناس يا رسول الله
قال فقير يعطى جهده وقال
صلى الله عليه وسلم لبلال
التي الله فقير ولا تلمه غنيا
وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله يحب الفقير المتعفف
أبا العيال وفي الخبر المشهور
يدخل فقراء أمتي الجنة قبل
أغنيائهم بخمسة مائة عام
وفي حديث آخر باربعين
خريفا أى أربعين سنة
فيكون المراد به تقدير تقدم
الفقير الحر يص على الغني
الحر يص والتقدير
بخمسة مائة عام تقدير تقدم
الفقير الزاهد على الغني
الراغب وما ذكرناه من
اختلاف درجات الفقير
يعرفك بالضرورة تفاوتنا
بين الفقراء في درجاتهم
وكان الفقير الحر يص على
درجتين من خمس وعشرين
درجة من الفقير الزاهد إذ
هذه نسبة الأربعين الى
خمس مائة ولا تظن ان تقدير
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجري على لسانه جزافا
وبالتناق بل لا يستنطق
صلى الله عليه وسلم الا
بحقيقة الحق فانه لا ينطق
عن الهوى ان هو الاوحى يوحى وهذا
يوحى وهذا كقوله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الصالحة

خير فقير والمراد في الآية الاولى والثانية خواص الفقراء وفي قوله انما الصدقات الآية فقراء المسلمين
خاصتهم وعامتهم وفي قوله يأثم الناس الآية الفقراء العام لاهل الارض كلهم غنيهم وفقيرهم ومؤمنهم
وكافرهم وفي الآية الاخيرة الفقر الى الله المشار اليه بقوله اللهم اغني بالافتقار اليك وهذا ألم الشاعر
بقوله ويجبني فقري اليك ولم يكن * ليجبني لولا صحبتك الفقرا
والفقراء الموصوفون في الآية الثانية يقابلهم أصحاب الجدة ومن ليس محصرا في سبيل الله ومن لا يكتم
فقره ضعفا يقابلهم أكثر من مقابل الصنف الثاني والصنف الثاني يقابل أصحاب الجدة ويدخل فيهم
المتضعف وغيره والمحضر وغيره والصنف الثالث لا مقابل لهم بل الله وحده الغني وكل ما سواه فقير اليه
ومراد المشايخ بالفقر شئ أخص من هذا كله وهو الافتقار الى الله في كل حالة وهذا المعنى أجل من أن
يسمى فقرا بل هو حقيقة العمودية ولها وعزل النفس عن مزاجة الرومية كما تقدمت الإشارة اليه
(وأما الاخبار في مدح الفقراء أكثر من أن تحصى) منها (ما روى عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صاحب له أى الناس خير قالوا) رجل (مؤسر) أى
صاحب مال (يعطى حق الله في نفسه) أى بآداء ما افترض الله عليه من الطاعات (وماله) أى بانخراج
ما افترض عليه من الزكاة (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم الرجل هذا وليس به) أى ليس بالذي أريده
(قالوا) فمن خير الناس يا رسول الله قال فقير يعطى جهده) أى طاقته قال صاحب القوت رويناه عن
اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس
بسند ضعيف مقتصرا على المرفوع منه دون سؤاله لاصحابه وسؤالهم له انتهى قلت هكذا رواه أبو نعيم
في الحلية ومن طريقه الديلمي ولفظها مؤمن فقير يعطى جهده (وقال صلى الله عليه وسلم لبلال) رضى
الله عنه (التي الله فقير ولا تلمه غنيا) قال العراقي رواه الحاكم في كتاب علامات أهل التحقيق من حديث
بلال ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد بل لفظ مت فقيرا ولا تلمه غنيا اه قلت ظاهره انه عند الطبراني من
حديث أبي سعيد الخدري وليس كذلك بل هو من رواية أبي سعيد الخدري عن بلال هكذا رواه الطبراني
والحاكم جميعا وعندهما زيادة قال وكيف لي يا رسول الله بذلك قال اذا رزقت فلا تتجبا لغد واذا سئمت فلا
تمنع قال وكيف لي بذلك قال هو ذاك والافانار وصححه الحاكم وتعقب وروى الخطيب من حديث
عائشة يا بلال رددت السائل وهذا التمر عندك ان أردت أن تلمني الله عز وجل وهو عنك راض فلا تتجبا شيئا
رزقت ولا تمنع شيئا سئمته (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال) رواه ابن
ماجه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم (وفي الخبر المشهور يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم
بخمسة مائة عام) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (وفي حديث آخر باربعين خريفا أى
أربعين سنة) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو الا انه قال فقراء المهاجرين ورواه الترمذي من حديث
جابر وأنس وقد تقدم في ذم الدنيا (فيكون المراد به) أى باربعين خريفا (تقدير تقدم الفقير الحر يص
على الغني الحر يص) يكون (التقدير بخمسة مائة عام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب وما
ذكرناه) آنفا (من اختلاف درجات الفقير يعرفك بالضرورة تفاوتنا بين الفقراء في درجاتهم وكان الفقير
الحر يص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد إذ هذه نسبة الأربعين الى خمس مائة ولا
تظن ان تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه جزافا) أى مجانا (وبالتناق) من غير قصد
نكتة أو فائدة (بل لا يستنطق صلى الله عليه وسلم الا بحقيقة الحق فانه) صلى الله عليه وسلم (لا ينطق عن
الهوى ان هو الاوحى يوحى وهذا) بعينه (كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة
وأربعين جزءا من النبوة) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي سعيد ورواه هو ومسلم من حديث
أبي هريرة وعبادة بن الصامت وأنس بلفظ رؤيا المؤمن جزافا الحديث وقد تقدم اه قلت قوله جزء من

فانه تقدير تحقيق لاحتماله ولكن ايس في قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة لا يتخمين فاما بالتحقيق فلا اذ يعلم ان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من (٢٧٤) الخواص أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالثبوت والادراك والاشارة

لا كما يعلم غيره بل مخالفا له بكثر المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق والكشف والثاني أن له في نفسه صفة بها تتم له الافعال الخارقة للعادات كما أن لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بارادتنا وباختيارنا وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى والثالث أن له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كأن البصير صفة بها يفارق الاعشى حتى يدركها المبصرات والرابع أنه صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب اما في اليقظة أو في المنام اذ بها يطالع الوجود المحفوظ فيرى ما في من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم ثبوتها للانبياء ويعلم انقسام كل واحد منها الى اقسام وربما يمكننا أن نقسمها الى أربعين والى خمسين والى ستين ويمكننا أيضا أن تتكافئ تقسيمها الى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ واحدا من جملتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن الا بظن وتخمين فلا ندري تحقيقا أنه الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا.

ستة وأربعين جزءا هي الرواية المشهورة كما قاله النووي وفي رواية لمسلم من حديث أبي هريرة أيضا من خمسة وأربعين ورواه ابن ماجه بلفظ سبعين وفي حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا وهو في صحيح مسلم وغيره وقال ابن عبد البر لا يختلف في صحته قال وروى عن ابن عباس مرفوعا مثله وذكر ابن عبد البر أيضا من حديث ابن عمر ومن تسعة وأربعين جزءا وروى من حديث عبادة من أربعة وأربعين وروى ابن عباس عن العباس بن عبد المطلب مرفوعا من خمسين جزءا وروى ابن عبد البر من حديث أنس من ستة وعشرين ومن حديث أبي رزين العقيلي من أربعين جزءا فهذه ثمان روايات أقلها ستة وعشرين وأكثرها سبعين وأصحها وأشهرها ستة وأربعين وهذه الروايات كلها مشهورة فلا سبيل الى أخذ أحدها وطرح الباقي (فانه تقدير تحقيق لاحتماله ولكن ليس في قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة لا يتخمين) وظن (فاما بالتحقيق فلا) اذ ليس في وسعه ذلك (اذ يعلم ان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره) فلا يشترك فيه (وهو يختص بانواع من الخواص أحدها أنه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله تعالى وصفاته) وأفعاله (والملائكة والدار الآخرة) كما يعلم غيره بل مخالفا له بكثر المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق والكشف والثاني انه له في نفسه صفة بها تتم له الافعال الخارقة للعادات كما أن لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بارادتنا واختيارنا وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى والثالث ان له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم (عيا في صورهم) (كان للبصير صفة بها يفارق الاعشى حيث يدركها المبصرات والرابع ان له صفة بها يدرك ما يكون في الغيب اما في اليقظة أو في المنام) أو فيما بينهما (اذ بها يطالع الوجود المحفوظ فيرى ما في من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم ثبوتها للانبياء ويعلم انقسام كل واحد منها الى اقسام) كثيرة (وربما يمكننا ان نقسمها الى أربعين والى خمسين والى ستين ويمكننا أيضا ان تتكافئ تقسيمها الى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة) وفي نسخة الصادقة (واحدة من جملتها) بل وأكثر من الستة والاربعين وذلك لان المراد من هذا الحديث ان المنام الصادق خصلة من خصال النبوة كفى الحديث الاخر التوذة والاقتصاد وحسن السمات جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة أي النبوة مجموع خصال مبلغ أجزائها ستة وعشرون هذه الثلاثة الاشياء جزء واحد منها وعلى مقتضى هذه التجزئة كل جزء من الستة والعشرين بل ثلاثة أجزاء في نفسه فاذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين صح لنا ان عدد خصال النبوة من حيث أحادها ثمانية وسبعون ويصح ان يسمى كل اثنين من الثمانية والسبعين جزءا خصلة فيكون جميعها هذا الاعتبار تسعة وثلاثين جزءا ويصح ان يسمى كل أربعة منها جزءا فيكون مجموع أجزائها هذا الاعتبار تسعة عشر جزءا ونصف جزءا فختلف أسماء العدد الجزأ بحسب اختلاف اعتبار الاجزاء وعلى هذا فلا يكون اختلاف أعداد أجزاء النبوة في أحاديث الرؤيا المذكورة اضطرابا وانما هو اختلاف مقادير تلك الاجزاء المذكورة (ولكن لتعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يكون الا بظن وتخمين ولا ندري تحقيقا انه الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا وانما العلوم) في الجملة (بمجامع الصفات التي بها تتم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا الى معرفة علة التدبير فكذلك نعلم ان الفقراء لهم درجات كما سبق) قريبا (فالمالم كان هذا الفقير الحر يص مثلا على نصف سدس درجة الفقير الزاهد حتى لم يقتض له التقدم باكثر من أربعين سنة الى الجنة واقضى ذلك التقدم بخمسمائة عام فليس في قوة أحد غير الانبياء عليهم السلام (الوقوف على ذلك) بحقيقته (الابنوع من التخمين ولا وثوق به والغرض) كلمن سياق هذا الكلام (التنبه على

وانما المعلوم مجامع الصفات التي بها تتم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا الى معرفة علة التدبير فكذلك نعلم ان الفقراء منهم درجات كما سبق فالمالم كان هذا الفقير الحر يص مثلا على نصف سدس درجة الفقير الزاهد حتى لم يقتض له التقدم باكثر من أربعين سنة الى الجنة واقضى ذلك التقدم بخمسمائة عام فليس في قوة البشر غير الانبياء الوقوف على ذلك الابنوع من التخمين ولا وثوق به والغرض التنبه على

منهاج التقدير في أمثال هذه الامور فان الضعيف الايمان قد يظن ان ذلك يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا
منصب النبوة عن ذلك ولترجع الى نقل الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ايضا خير هذه الامة فقراؤها واسرعها تضجعا في الجنة ضعفاؤها
وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرقين اثنتين فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني (٢٧٥) ابغضني الفقرو والجهاد وروى ابن جبريل

منهاج التقدير في أمثال هذه الامور (الواردة في صحاح الاخبار) فان الضعيف الايمان قد يظن ان ذلك
يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا لمنصب النبوة من ذلك) بل كلامه كله
حكيم وفوائد وتلويحات عرفها من عرف وجهلها من جهل (ولترجع الى نقل الاخبار فقد قال صلى الله
عليه وسلم ايضا خير هذه الامة فقراؤها واسرعها تضجعا) أي اضطجعا (في الجنة ضعفاؤها) كذا في
القوت قال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرقين اثنتين فمن احبهما فقد احبني
ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقرو والجهاد) قال العراقي لم أجده أصلا (وروى ابن جبريل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب ان اجعل هذه
الجبال ذهبا وتكون معك أيثما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان
الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول
الثابت) قال العراقي هذا ملق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل
لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما الحديث وقال حسن ولا جد من حديث
عائشة الدنيا دار من لادار له الحديث وقد تقدم في ذم الدنيا اه قلت وتمام حديث أبي امامة عند
الترمذي فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقد رواه كذلك أحمد وابن
سعد والطبراني والبيهقي وحديث عائشة الدنيا دار من لادار له رواه كذلك الشيرازي في الاقواب والبيهقي
ورواه البيهقي ايضا عن ابن مسعود وموقفا عليه (روى ان المسيح عليه السلام مر في) أثناء (سياحته) في
الارض (برجل ناظم متف في عبادة) له وهي كساء من صوف (فايقظ وقال له يا ناظم قم فاذا كر الله تعالى
فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لاهلها فقال له فتم اذا يا حبيبي) نقله صاحب القوت (ومر موسى
عليه السلام برجل ناظم على التراب وتحت رأسه لينة ووجهه ولحيته في التراب وهو متر بعبادة) له
(فقال) موسى (يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع) نظر الى ظاهر حاله (فاوحى الله اليه يا موسى اما علمت اني
اذا نظرت الى عبد بوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها) أي صرفتها عنه وضيقها عليه نقله صاحب
القوت (وعن أبي رافع) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه) أي من قراه (فارسلني الى رجل من اليهود) وهو أبو السمحاء (وقال قل
له يقول لك محمد) صلى الله عليه وسلم اسلفني أو قال (بمعنى دقيقا الى هلال رجب فقال) أبو رافع (فاتيتك)
وقلت له ذلك (فقال) اليهودي (لا والله) لا أسلفه (الابرهن) وثيق فرجعت (فاخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أما والله اني لامين في أهل السماء أمين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني
لا ديت اليه اذهب بدرعي هذا اليه فارهنه) عنده (فلما خرجت) من عنده (تركت هذه الآتية ولا تمدن
عينك الى ما تمنعنا به أرواجهم زهرة الحياة الآتية وهذه الآتية تعزبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدنيا) قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبه وابن راهو به
والبرار وأبو يعلى وابن جبرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحرثي في مكارم الاخلاق وأبو
تعيم في المعرفة وفيه اذهب بدرعي الحديد فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآتية كأنه يعزبه عن الدنيا
وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ولا تمدن عينك الآتية قال تعزبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه السلام نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ان الله عز وجل يقرأ
عليك السلام ويقول اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك أيثما كنت
فاطرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من
لادار له ومال من لامال له
ولها يجمع من لا عقل له
فقال له جبريل يا محمد ثبتك
الله بالقول الثابت وروى
ان المسيح صلى الله عليه وسلم
مر في سياحته برجل ناظم
ملتب في عبادة فأيقظ وقال
يا ناظم قم فاذا كر الله تعالى
فقال ما تريد مني اني قد
تركت الدنيا لاهلها فقال
له فتم اذا يا حبيبي ومر موسى
صلى الله عليه وسلم برجل
ناظم على التراب وتحت
رأسه لينة ووجهه ولحيته
في التراب وهو متر بعبادة
فقال يارب عبدك هذا في
الدنيا ضائع فاوحى الله
تعالى اليه يا موسى اما علمت
انني اذا نظرت الى عبد
بوجهي كله زويت عنه
الدنيا كلها وعن أبي رافع
انه قال ورد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيف

فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو بمعنى دقيقا الى هلال رجب قال فاتيتك فقال لا والله الا
برهن فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما والله اني لامين في أهل السماء أمين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني لا ديت اليه
اذهب بدرعي هذا اليه فارهنه فلما خرجت نزلت هذه الآتية ولا تمدن عينك الى ما تمنعنا به أرواجهم زهرة الحياة الدنيا الآتية وهذه الآتية
تعزبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا

وقال صلى الله عليه وسلم الفقر (٢٧٦) أزين بالموثمن من العذار الحسن على خد الفرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم معافى

في جسمه آمناني سر به عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال كعب الاحبار قال الله تعالى لم يرسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وقال عطاء الخراساني من نبي من الانبياء بساحل فاذا هو برجل يصطاد حيتانا فقال بسم الله وألقى الشبكة فلم يخرج فيها شيء ثم مر بأخر فقال باسم الشيطان وألقى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاعس من كثرتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب ما هذا وقد علمت أن كل ذلك بيدك فقال الله تعالى للملائكة اكشفوا العبدى عن منزلتيهما فما لمارأى ما أعد الله تعالى لهذا من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى يارب وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اطاعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أن الاغنياء فقيل حبسهم الجذ وفي حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهم فقيل شغلن الاجران الذهب والزعفران وقال صلى الله

(وقال صلى الله عليه وسلم الفقرا زين بالموثمن من العذار الحسن على خد الفرس) قال العراقي رواه الطبراني من حديث شداد بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم رواه ابن عدى في الكامل هكذا اه قلت ورواه ابن المبارك في الزهد من حديث سعد بن مسعود بلفظ للفقرا زين للموثمن من العذار الجيد على خد الفرس (وقال صلى الله عليه وسلم (من أصبح منكم معافى في جسمه آمناني سر به عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه البخاري في الادب والترمذي وحسنه وابن ماجه والطبراني من حديث سلمة بن عبيد الله بن مصعب الخطمي عن أبيه رفعه بلفظ من أصبح منكم آمناني سر به معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا وقد تقدم (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين) واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته رواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب غير مرفوع بأسناد ضعيف وقد تقدم (وقال عطاء الخراساني) وهو أبو عثمان عطاء بن أبي سليم واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق مات سنة خمس وثلاثين روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري أخرجه (مر نبي من الانبياء بساحل) أى ساحل البحر (فاذا هو برجل يصطاد حيتانا فقال بسم الله وألقى الشبكة) في الماء (فلم يخرج منها) حوت واحد (ثم مر بأخر فقال باسم الشيطان وألقى الشبكة) في الماء (فخرج فيها من الحيتان ما يكاد لا يتقاس من كثرتها) كذا في النسخ ولفظ القوت حتى جعل الرجل يتقاعس من كثرتها (فقال) ذلك (النبي عليه السلام يارب ما هذا وقد علمت ان كل هذا بيدك فقال الله تعالى للملائكة اكشفوا العبدى عن منزلتيهما) عندي فكشفوا له عنهما (فلما رأى ما أعد الله تعالى لهذا من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى يارب) نقله صاحب القوت (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اطاعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء وفي لفظ فقلت أن الاغنياء فقيل حبسهم الجذ) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبأسناد جيد وللشيخين من حديث اسامة بن زيدت على باب الجنة فاذا عامت من دخلها المساكين واذا أصحاب الجذ محبوبون اه قلت وتتمام حديث اسامة الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وقت على باب النار فاذا عامت من يدخلها النساء وهكذا رواه أيضاً أحمد والنسائي والحري وأبو عوانة وابن حبان وأبو نعيم في المعرفة (وفي حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء) روى ذلك من حديث اسامة وابن عباس وعمران بن الحصين والاضبط السلمي وابن عمر وأما حديث اسامة فرواه الشيخان وقد ذكر قبل هذا وحديث ابن عباس رواه الطيالسي وأحمد وهناد ومسلم والترمذي ولفظهم اطاعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ورواه الطبراني وزاد المساكين وحديث عمران رواه أحمد والبخاري والترمذي باللفظ المذكور ورواه الطبراني وزاد الضعفاء وحديث الاضبط رواه ابن منده وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن حارثة بن الاضبط عن جده باللفظ المذكور وحديث ابن عمر ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ اطاعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء (فقلت ما شأنهم فقال شغلن الاجران الذهب والزعفران) والحديث بهذه الزيادة قد تقدم في كتاب آداب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر) قال العراقي رواه محمد بن حنيفة الشيرازي في شرف الفقراء والديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ ابن جبل بسند لا بأس به ورواه الديلمي أيضاً من حديث ابن عمر بسند ضعيف (وفي الخبر آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لما كان ملكه وأخر أصحابي ودخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه) تقدم وقال العراقي هو في الاوسط للطبراني بأسناد فرد وفيه نكارة (وفي حديث آخر

عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود وعليهما السلام لما كان ملكه وأخر أصحابي ودخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل غناه وفي حديث آخر

رأيت أنه دخل الجنة زحفا وقال المسجح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل الغني الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب البالغ اقتناه قبيل وما اقتناه قال لم (٢٧٧) يترك له أهلا ولا مالا في الخبر إذا رأيت

الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغني مقبلا فقل ذنب عمت عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من أحبواك من خلقتك حتى أحبهم لاجلك فقال كل فقير فقير فيمكن ان يكون الثاني للتوكيد ويمكن ان يراد به الشديد الضر وقال المسجح صلوات الله عليه وسلامه اني لأحب المسكنة وأبغض النعماء وكان أحب الاسامى اليه صلوات الله عليه ان يقال له يامسكين ولما قالت سادات العرب وأغنياؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما لهم يوما يجيئون اليك ولا يجيئون ونجى اليك ولا يجيئون يعنون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصلوة من الفقراء رضي الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التأذي براحتهم وكان لباس القوم الصوف وعيينة بن حصن بن بدر الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعهم واياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الاغنياء

رأيت أنه يعني عبد الرحمن بن عوف (دخل الجنة زحفا) رواه أحمد والطبراني من حديث عائشة بلفظ حبوا بدل زحفا ورواه أبو نعيم عن الطبراني وقد تقدم ورواه الفريابي من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن عوف انك من الاغنياء وان تدخل الجنة الا زحفا الحديث وقد تقدم ورواه أحمد من طريقه (وقال المسجح عليه السلام) وقد قال له رجل اجاني مملك في سياحتك فقال اخرج مالك والحقني قال لا أستطيع فقال عليه السلام (بشدة يدخل الغني الجنة) أو قال يجب كذا في القوت (وفي خبر عن آل البيت عليهم السلام انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب البالغ اقتناه قبيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي عبيدة الخولاني اه قلت لفظ الطبراني في الكبير وفي الاوسط لا يترك له مالا ولا ولدا ورواه أبو نعيم في الخلية والديلمي من طريقه من حديث ابن مسعود اذا أحب الله عبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد وسباني المصنف مشعر بانه من رواية جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا هو في نهج البلاغة للشريف المرسوي (وفي الخبر اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغني مقبلا فقل ذنب عمت عقوبته) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ولم يسمع منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى فذكره بزيادة في أوله ورواه أبو نعيم في الخلية من قول كعب الاحبار غير مرفوع باسناد ضعيف اه قلت قول كعب قد تقدم لاهم صقريا وأما المرفوع من حديث أبي الدرداء فقد رواه الديلمي بلفظ أوحى الله الى موسى بن عمران ياموسى ارض بكسرة خبر تسديها جوعتك وخزقة نواري بها عورتك واصبر على المصيبات واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله وانا اليه راجعون واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ورواه كذلك أبو عثمان الصابوني في المائتين وقد تقدم أيضا (وقال موسى عليه السلام يارب من أحبواك من خلقتك حتى أحبهم لاجلك قال كل فقير فقير) نقله صاحب القوت (فيمكن ان يكون الثاني للتوكيد ويمكن ان يراد به الشديد الضر) فان الفقير في اللغة من يشكو فقار ظهره وروى الدارقطني في الافراد وابن عساکر من حديث عمر قال موسى يارب وددت اني أعلم من تحب من عبادك فأحببه قال اذا رأيت عبدي يكثر ذكركمى فأنا أذنله في ذلك واذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا نجيت من ذلك وأنا أبغضه (وقال المسجح عليه السلام اني لأحب المسكنة وأبغض النعماء) ولفظ القوت الغني وان في المال داء كبيرا قبل (وكان أحب الاسامى اليه ان يقال له يامسكين) نقله صاحب القوت (ولما قالت سادات العرب وأغنياؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما لهم يوما يجيئون اليك ولا يجيئون ونجى اليك ولا يجيئون يعنون بذلك الفقراء) من الصحابة (مثل بلال وسلمان وصهيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصلوة من الفقراء رضي الله عنهم أجمعين فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وذلك لانهم شكوا اليه التأذي براحتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرقوا فاحت الروائح من ثيابهم فاشتد ذلك على الاغنياء منهم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن بن بدر الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعهم واياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الاغنياء

التمهي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعهم واياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم يعني الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الاغنياء

ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقل الحق من ربكم مع الفقراء فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر الآية) قال العراقي تقدم من حديث سلمان اه قلت أما حديث سلمان فرواه الحسن بن سفيان في مسنده ومن
 طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان قال جاءت المولاهة فلوهم الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن حصن والاقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر
 المجلس ونحيت عنها هؤلاء وارواح جبابهم يعنون أبأذر وسلمان وفقراء المسلمين وكان عليهم جباب الصوف
 لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله وائل ما أوحى اليك من كتاب ربك الى
 قوله أحاط به - م سرادقها يتهددهم بالنار فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم ياتهم حتى أصابهم في مؤخر
 المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أممي معكم المحيا ومعكم
 الممات وأما حديث خباب فرواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي الكنود
 عن خباب قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعبدة بن حصن الفزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
 قاعا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في اناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فغلبوا به فقالوا
 اننا نحب أن نجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فقلنا فان وفود العرب تأتيك فنسختني ان ترانا العرب
 فعودا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب
 لنا عليك كتابا فدعا بالصفيحة ليكتب لهم ودعا علينا ليكتب فلما أراد ذلك ونحن تعود في ناحية اذ نزل جبريل
 عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة الى قوله من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال
 وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى الشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون الآية فرمى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالصفيحة ودعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدونوا مني حتى وضعنا ركبنا على ركبته الحديث
 وقد رواه كذلك ابن ماجه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
 والبيهقي في الدلائل (واستأذن) عبد الله (ابن أم مكتوم) الاعشى رضي الله عنه (علي النبي صلى الله عليه
 وسلم) يوما (وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عبس
 وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله زكى أو يذكر فتدفعه الذكري يعني ابن أم مكتوم اما من استغنى فأنت
 له تصدى يعني هذا الشريف) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجال رجال
 الصحیح اه قلت ورواه كذلك ابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والفظهم قالت عائشة
 أتزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعشى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله
 أنشدني ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرو يقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا فني هذا أتزلت والمراد بذلك
 الشريف أمية بن خلف كما وقع التصريح به عند سعيد بن منصور عن أبي مالك (وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي
 وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي
 الى هذه الصوف فن أطعمك في أو كسالك في يريد بذلك وجهي فغذبه فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم
 العرق فيختال الصوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذه بيده ويدخله الجنة) قال العراقي رواه أبو
 الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة ادنوا مني أحبائي
 فتقول الملائكة ومن أحبائك فيقول فقراء المسلمين فيدون منه فيقول أما اني لم أزر الدنيا عنكم لهوان
 كان بكم على ولكن أردت بذلك ان أضعف لكم كرامتي اليوم فتمنوا على ما شتمت اليوم الحديث دون
 آخر الحديث وأما أول الحديث فرواه أبو نعيم في الحلية وسبأني في الحديث الذي بعده اه قلت وتعام

ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الاغنياء وقل الحق من ربكم مع الفقراء فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر الآية) قال العراقي تقدم من حديث سلمان اه قلت أما حديث سلمان فرواه الحسن بن سفيان في مسنده ومن
 طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن عبد الله عن عمه عن سلمان قال جاءت المولاهة فلوهم الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن حصن والاقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر
 المجلس ونحيت عنها هؤلاء وارواح جبابهم يعنون أبأذر وسلمان وفقراء المسلمين وكان عليهم جباب الصوف
 لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك وأخذنا عنك فانزل الله وائل ما أوحى اليك من كتاب ربك الى
 قوله أحاط به - م سرادقها يتهددهم بالنار فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم ياتهم حتى أصابهم في مؤخر
 المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أممي معكم المحيا ومعكم
 الممات وأما حديث خباب فرواه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي الكنود
 عن خباب قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعبدة بن حصن الفزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
 قاعا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في اناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فغلبوا به فقالوا
 اننا نحب أن نجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فقلنا فان وفود العرب تأتيك فنسختني ان ترانا العرب
 فعودا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب
 لنا عليك كتابا فدعا بالصفيحة ليكتب لهم ودعا علينا ليكتب فلما أراد ذلك ونحن تعود في ناحية اذ نزل جبريل
 عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة الى قوله من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال
 وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى الشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون الآية فرمى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالصفيحة ودعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم فدونوا مني حتى وضعنا ركبنا على ركبته الحديث
 وقد رواه كذلك ابن ماجه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
 والبيهقي في الدلائل (واستأذن) عبد الله (ابن أم مكتوم) الاعشى رضي الله عنه (علي النبي صلى الله عليه
 وسلم) يوما (وعنده رجل من أشرف قريش فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عبس
 وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله زكى أو يذكر فتدفعه الذكري يعني ابن أم مكتوم اما من استغنى فأنت
 له تصدى يعني هذا الشريف) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجال رجال
 الصحیح اه قلت ورواه كذلك ابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والفظهم قالت عائشة
 أتزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعشى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله
 أنشدني ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرو يقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا فني هذا أتزلت والمراد بذلك
 الشريف أمية بن خلف كما وقع التصريح به عند سعيد بن منصور عن أبي مالك (وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزتي
 وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي
 الى هذه الصوف فن أطعمك في أو كسالك في يريد بذلك وجهي فغذبه فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم
 العرق فيختال الصوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذه بيده ويدخله الجنة) قال العراقي رواه أبو
 الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة ادنوا مني أحبائي
 فتقول الملائكة ومن أحبائك فيقول فقراء المسلمين فيدون منه فيقول أما اني لم أزر الدنيا عنكم لهوان
 كان بكم على ولكن أردت بذلك ان أضعف لكم كرامتي اليوم فتمنوا على ما شتمت اليوم الحديث دون
 آخر الحديث وأما أول الحديث فرواه أبو نعيم في الحلية وسبأني في الحديث الذي بعده اه قلت وتعام

حديث أنس عند أبي الشيخ في يومهم إلى الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا (وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر ما معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان
يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة وسقاكم شربة أو كساكم ثوبا فخذوا بيده ثم أفضوا به
إلى الجنة) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اتخذوا عند الفقراء ايادي
فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا إلى الفقراء فيعتذر اليهم كما يعتذر
أحدكم إلى أخيه في الدنيا اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي رواه أبو نعيم في ترجمة وهب بن منبه من
الخطبة كما عزاه الديلمي ثم العراقي في تخرجه الاحياء عن الحسين بن علي ولم أره في النسخة التي عندي وقال
شيخنا انه لا أصل له نعم في الخطبة من حديث ابراهيم بن فارس عن وهب من قوله اتخذوا اليد عند المساكين
فان لهم يوم القيامة دولة وفي قضاء الحوائج لابي النسي بسند فيه مجاهيل عن أبي عبد الرحمن السلمي
التابعي رفعه مرسل اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادى مناد
يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا في صفوف أهـل
القيامة فن صنع اليكم معروفا فاردوه الجنة قال جعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول
له الرجل ألم أكسك في صدقه فيقول له الآخر ألم أكسك في صدقه فيقول له الآخر يا فلان ألم أكلمك
قال ولا يزالون يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم بما صنعوا اليه حتى يذهب بهم جميعا فيدخلهم الجنة
فيقول قوم لم يكونوا يصنعون المعروف باليتما كما صنع المعروف حتى تدخل الجنة وبسند واه عن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس رفعه ان المساكين دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة
قيل لهم انظروا من اطعمكم في الله تعالى لقمه أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة فادخلوه الجنة اه قلت
حديث ابن عباس هذا رواه ابن عدي في الكامل وقال منكره ابن عساكر في التاريخ من طريق ميمون
ابن مهران وروى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والخطيب من حديث أنس اذا كان يوم القيامة جمع
الله أهل الجنة وأهل النار صغوفاً فينظر الرجل من صغوف أهل النار إلى الرجل من صغوف أهل الجنة
فيقول يا فلان أما تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا معروفا فاقبض بيده فيقول اللهم هذا اصطنع الي في
الدنيا معروفا فيقال له خذ بيده فادخله الجنة برحمة الله (وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت
حركة امامي فنظرت فاذا باللال ونظرت في أعلاها فاذا فقراء امتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا فيهم من
الاغنياء والنساء قليل قلت يارب ما شأنهم قال أما النساء فاضرمهن الاجر ان الذهب والحرير) وفي لفظ
الزعفران بدل الحرير (وأما الاغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وتفقدت أصحابي فلم ار عبد الرحمن بن عوف
ثم جاءني بعد ذلك يبكي فقلت ما خلفك عنى قال يا رسول الله أما والله ما وصلت اليك حتى لقبت المشيات)
أى الامور التي تشيب من شدتها (وظننت اني لأراك فقلت ولم قال كنت أحاسب بمالي) قال العراقي
رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف نحوه وقصة بلال في الصحيح من طريق آخر اه قلت
لفظ الطبراني دخلت الجنة فسمعت خشقة بين يدي قلت ما هذه الخشقة فقيل هذا بلال يمشي امامك ورواه
كذلك ابن عدي وابن عساكر وفي رواية لابن عساكر دخلت الجنة فرأيت خشقة امامي فقلت من
هذا قال أما بلال قلت بم سبقتني إلى الجنة قال ما أحدثت الا توضأت وما توضأت الا رأيت ان الله على
ركعتين وقد رواه الروياني كذلك وقد روى ذلك من حديث جابر وابن عباس وسهل بن سعد ما حديث
جابر فلفظه دخلت الجنة فسمعت خشقة بين يدي قلت ما هذه الخشقة فقيل هذا بلال فقلت طوبى لبلال
طوبى لبلال رواه الطيالسي وأبو نعيم في الخطبة وابن عساكر وأما حديث ابن عباس فلفظه دخلت الجنة
لبسة أسرى بي فسمعت في جانبها وخشا فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا بلال المؤمن رواه أحمد وأبو يعلى
وابن عساكر وأما حديث سهل بن سعد فلفظه دخلت الجنة فاذا حس فنظرت فاذا هو بلال رواه أحمد

وقال عليه السلام أكثر ما
معرفة الفقراء واتخذوا
عندهم الايادي فان لهم
دولة قالوا يا رسول الله وما
دولتهم قال اذا كان يوم
القيامة قيل لهم انظروا من
اطعمكم كسرة أو سقاكم
شربة أو كساكم ثوبا فخذوا
بيده ثم افضوا به الى الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فسمعت حركة
امامي فنظرت فاذا باللال
ونظرت في أعلاها فاذا فقراء
امتى وأولادهم ونظرت في
أسفلها فاذا فيهم من الاغنياء
والنساء قليل قلت يارب
ما شأنهم قال أما النساء
فاضرمهن الاجر ان الذهب
والحرير وأما الاغنياء
فاشتغلوا بطول الحساب
وتفقدت أصحابي فلم ار عبد
الرحمن بن عوف ثم جاءني
بعد ذلك وهو يبكي فقلت
ما خلفك عنى قال يا رسول
الله والله ما وصلت اليك
حتى لقبت المشيات وظننت
اني لأراك فقلت ولم قال
كنت أحاسب بمالي

فانظر الى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة المخصوصين بانهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استضر بالغي الى هذا الحد ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقبر فلم يره شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل الارض لو سعهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بما لوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل (٢٨٠) ضعف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لآبره وقال عمران بن

الطبراني وابن عساكر وروى صاحب الخلية عن طريق اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف ما بظأبك عنى فقال ما زلت بعدك أحاسب وانما ذلك لكثرة مالى فقال هذه مائة راحلة جاءتني من مصر وهى صدقة على أرامل أهل المدينة (فانظر الى هذا وعبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه (صاحب السابقة العظيمة) فانه هاجر الهجرة بن وشهد بدر واحد والمجاهد كلها (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة المخصوصين بانهم من أهل الجنة) رواه أصحاب السنن الاربعة من حديث سعد بن زيد قال الترمذى حسن صحيح ولفظهم أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطه فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة وسعد بن أبي وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة وقدرناه كذلك ابن أبي شيمية وأحمد وابن منيع وابن أبي عاصم وأبو نعيم فى الخلية والضياء ورواه أيضا أحمد والترمذى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن جريد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده (وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن قال بالمال هكذا وهكذا) متفق عليه من حديث أبي ذر فى أثناء حديث تقدم (ومع هذا فقد استضر بالغي الى هذا الحد ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل فقبر ولم يره شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل الارض لو سعهم) قال العراقى لم أجده (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بما لوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لو أقسم على الله لآبره) قال العراقى متفق عليه من حديث حارثة بن وهب مختصرا ولم يقل لا ملوك وقد تقدم لابن ماجه بسند جيد من حديث معاذ ألا أخبركم عن ما لوك الجنة الحديث دون قوله أغبر أشعث (وقال عمران بن الحصين) رضى الله عنه (كانت لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاءها فهل لك فى عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بابى أنت وأمى فقام وقت مع حتى وقف بباب فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أدخل قالت ادخل بابى أنت وأمى يا رسول الله قال أنا ومن معى قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران قالت فاطمة بالحق نبيا ما على الابعاءة قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قدواريته فكيف برأى فالتقى اليها مالا كانت عليه حقا فقال شدى بيده قالت هذا جسدى قدواريته فكيف برأى فالتقى اليها مالا كانت عليه حقا فقال شدى بهار أسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجمعة وزادنى وجمعا على ما بى انى لست أقدر على طعام آكله فقد أضربى الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزى يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمنى ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكها وقال لها ابشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك فى بيوت من قصب لا أذى فيها ولا ضج ولا نصب ثم قال لها اقنعى بان معك فوائده لقد زوجتك سيداتى الدنيا سيداتى الآخرة) تقدم هذا بعينه فى آخر كتاب ذم البخلى وحب المال وذكر العراقى هناك انه رواه أحمد من حديث معقل بن يسار ولم يروه من حديث عمران بن

حصين كانت لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاءها فهل لك فى عبادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بابى أنت وأمى فقام وقت مع حتى وقف بباب فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أدخل قالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معى قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران قالت فاطمة بالحق نبيا ما على الابعاءة قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قدواريته فكيف برأى فالتقى اليها مالا كانت عليه حقا فقال شدى بيده قالت هذا جسدى قدواريته فكيف برأى فالتقى اليها مالا كانت عليه حقا فقال شدى بهار أسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجمعة وزادنى وجمعا على ما بى انى لست أقدر على طعام آكله فقد أضربى الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزى يا بنتاه فوالله

ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت ربي لا طعمنى ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكها وقال لها ابشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك فى بيوت من قصب لا أذى فيها ولا ضج ولا نصب ثم قال لها اقنعى بان معك فوائده لقد زوجتك سيداتى الدنيا سيداتى الآخرة

حصين (وروى عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أبغض الناس فقراءهم
 واظهر واعارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم وما هم انه باربع خصال بالتمعظ من الزمان والجور
 من السلطان والحياطة من ولاة الاحكام والشوكة من الاعداء) قال العراقي رواه الديلمي باسناد فيه جهالة
 وهو منكر اه قلت ورواه ايضا الحاكم وصححه وتعقب له ظاذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا
 عمارة أسواقهم وتألبوا على جمع الدراهم الحديث وفيه واصولة من العدو (وأما الآثار) فقد قال أبو
 الدرداء) رضى الله عنه كذا في النسخ والصواب أبوذر (ذوالدرهمين أشد حسبا أو) قال (أشد حسبا
 من ذى الدرهم) الواحد رواه أجرد في الزهد عن يحيى بن سعيد حدثني سليمان بن ابراهيم التيمي عن أبيه
 عن أبي ذر قال ذوالدرهمين أشد حسبا من ذى درهم (وأرسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر) بن
 خديم الجمعي رضى الله عنه (بالف دينار) وفي رواية باربع مائة دينار (لجاء خزينا كنييا فقلت امرأته)
 ماشأنك مات أمير المؤمنين قال أعظم من ذلك قالت (أحدث) في الاسلام (أمر قال أشد من ذلك)
 قالت فما هو قال أتتني الدنيا قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تفتح الدنيا على وخلفت في أيام
 أبي بكر فلم تفتح على وخلفت في أيام عمر الا وأشد آياي أيام عمر (ثم) حدثت فقالت نفسي فداؤك فاصنع
 بها ما بد لك (قال) أنساعدني على ما أريد قالت نعم قال (أرني درعا لخلق فشقه وجعله صررا
 وفرقه) على جيش من المسلمين خرجوا يريدون الغز ولم يترك لاهله منها دينارا فقالت له امرأته
 لو حبست منها ما تستعين به فقال لها انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وان امرأة من أهل
 الجنة أشرفت الى الارض الحديث وفيه والله ما كنت لا تخارك عليهن فسكنت ورواه مالك بن دينار عن
 شهر بن حوشب قال فيه (ثم قام بصلى ويبكى الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم
 فيؤخذ بيده ويخرج) قال العراقي روى أجد القصة الموقوفة دون المرفوع فرواه الطبراني دون القصة
 لانه قال بسبعين عاما وفي اسناده يزيد بن أبي زياد تسكلم فيه وفي رواية له باربعين سنة وأما دخولهم
 قبلهم بخمسمائة عام فهو عند الترمذى من حديث أبي هريرة وصححه وتقدم قريبا اه قلت لفظ
 الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل حدثنا مسعود بن سعد حدثنا
 يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن سابط الجمعي قال دعا عمر بن الخطاب رجلا من بني جهم يقال له سعيد
 ابن عامر بن خديم فقال له انى مستعملك على أرض كذا وكذا فساق الحديث وفيه وما انا بخائف عن
 العنق الاول بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجمع الله الناس للعباب فيجيء فقراء
 المؤمنين يزفون كاترف الحسام فيقال لهم قفوا عند الحساب فيقولون ما عندنا حساب ولا آياتهم وناشأ
 فيقول ربهم صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما ورواه أبو نعيم في
 الحلية من طريق جرير حدثنا يزيد بن أبي زياد ورواه من طريق أبي معاوية عن موسى الصغير عن
 عبد الرحمن بن سابط وفيه فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخلن في بيته فارسل اليه عمر بما لا تحذره فصره
 صررا فتصدق به يميناً وشمالاً الحديث ورواه أبو نعيم أيضا من طريق خالد بن معدان قال استعمل علينا
 عمر بن الخطاب بحدص سعيد بن عامر بن خديم الجمعي فساق الحديث وفيه فبعث اليه عمر بالف دينار
 وقال استن بها على أمرك فقالت امرأته الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها فهل لك فى خبير
 من ذلك تدفعها الى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها قالت نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها
 صررا ثم قال انطلق بهذه الى أرملة آل فلان والى يتيم آل فلان والى مسكين آل فلان والى مبتلى آل فلان
 فبعيت منها ذهبية فقال انفق هذه ثم عاد الى عمله وروى المرفوع من حديث سعيد بن عامر الحكيم
 الترمذى فى النوادر يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء

وروى عن علي كرم الله
 وجهه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اذا أبغض
 الناس فقراءهم واظهروا
 عمارة الدنيا وتكالبوا على
 جمع الدراهم وما هم الله
 باربع خصال بالتمعظ من
 الزمان والجور من السلطان
 والحياطة من ولاة الاحكام
 والشوكة من الاعداء (وأما
 الآثار) فقد قال أبو
 الدرداء رضى الله عنه ذو
 الدرهمين أشد حسبا أو قال
 أشد حسبا من ذى الدرهم
 وأرسل عمر رضى الله عنه
 الى سعيد بن عامر بالف
 دينار لجاء خزينا كنييا
 فقالت امرأته أحدث أمر
 قال أشد من ذلك ثم قال
 أرني درعا لخلق فشقه
 وجعله صررا وفرقه ثم قام
 بصلى ويبكى الى الغداة ثم
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول يدخل
 فقراء أمسى الجنة قبل
 الاغنياء بخمسمائة عام
 حتى ان الرجل من الاغنياء
 يدخل غمارهم فيؤخذ بيده
 فيستخرج

وقال أبو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد أن يغسل ثوبه فلم يكن له خاق يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أيها تريد وقيل جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تحط لو كنت غنيا لما قربت بك وكان الاغنياء من أصحابه يودون انهم فقراء لكثرة تقريبه بالفقراء واعراضه عن الاغنياء وقال المؤمل ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين (٢٨٢) ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجحها جميعا ولو رغب في الجنة كما

يرغب في الغنى لفتار بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه لا تحقرن أحدا خلقتان ثيابه فان ربك ورببه واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك بجالسهم من علامة الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الاخبار عن الكتب السالفة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه عليهم السلام احذر أن أمقتك فسقط عن عيني فاصب عليك الدنيا صبا ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهها اليها معاوية وابن عامر وغيرهما وان دعواهم المرفوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحما قطار بن عليه وكانت صائمة فقالت لو ذكرتني لفعلت ألف درهم هو عبد الله بن الزبير وان الجارية هي مولاتها أم درة (وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أردت للعوق بي فعليك بعيش الفقراء وياك وبجالسة الاغنياء ولا تنزى درعك حتى ترقعه) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والحاكم وصححه نحو من حديثها اه قلت لفظ الحاكم ان أردت للعوق بي فليكنك من الدنيا كزاد اراك وياك وبجالسة الاغنياء ولا تستخلى ثوبا حتى ترقعه وقد رواه البيهقي كذلك (وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها فألح عليه الرجل فقال له ابراهيم أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدا) رواه القشيري في الرسالة بلفظ ان رجلا أتى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فأبى ان يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل والله الموفق

ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد ان يغسل ثوبه فلم يكن له خاق يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين ورجل دعا بشرا به فلا يقال له أيها تريد) وهذا قدرناه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي سعيد وفيه رجل غسل ثيابه في سجده خلفه خافه ورجل لم ينصب على مستوقد قدران ورجل دعا بشرا فلم يقل له أيها تريد (وقيل جاء فقير الى مجلس) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (فقال له) الثوري (تحط لو كنت غنيا لما قربت بك) رواه أبو نعيم في الحلية (وكان الاغنياء من أصحابه يودون انهم فقراء لكثرة تقريبه بالفقراء واعراضه عن الاغنياء) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال المؤمل) بن اسمعيل البصري أبو عبد الرحمن زيل مكة (ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر لنجحها جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفتار بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا) نقله صاحب القوت وقد تقدم نحوه في كتاب الخوف (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لابنه) وهو يعناه يابني لا تحقرن أحدا خلقتان ثيابه فان ربك ورببه واحد وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (حبك للفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك بجالسهم من علامة الصالحين وفرارك من محبتهم من علامة المنافقين) نقله صاحب القوت (وفي الاخبار عن الكتب السالفة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه احذر ان أمقتك فسقط من عيني فاصب عليك الدنيا صبا) نقله صاحب القوت (ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد بوجهها اليها معاوية) بن أبي هذيان (وابن عامر) عبد الله (وغيرهما وان دعواهم المرفوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحما قطار بن عليه وكانت صائمة فقالت لو ذكرتني لفعلت ألف درهم وان الذي أرسل اليها مائة ألف درهم هو عبد الله بن الزبير وان الجارية هي مولاتها أم درة (وكان قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أردت للعوق بي فعليك بعيش الفقراء وياك وبجالسة الاغنياء ولا تنزى درعك حتى ترقعه) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب والحاكم وصححه نحو من حديثها اه قلت لفظ الحاكم ان أردت للعوق بي فليكنك من الدنيا كزاد اراك وياك وبجالسة الاغنياء ولا تستخلى ثوبا حتى ترقعه وقد رواه البيهقي كذلك (وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها فألح عليه الرجل فقال له ابراهيم أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدا) رواه القشيري في الرسالة بلفظ ان رجلا أتى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فأبى ان يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل والله الموفق

(بيان فضل خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصابرين)

وفي نسخة والصادقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وفتح به) رواه ابن المبارك في الزهد والترمذي وقال صحيح والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث فضالة ابن عميد وقد تقدم وروى البيهقي من حديث أبي الحويرث والدليلي من حديث عبد الله بن حنظب

ابن ان أردت للعوق بي فعليك بعيش الفقراء وياك وبجالسة الاغنياء ولا تنزى درعك حتى ترقعه وجاهد بن درهم الى ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه ان يقبلها فألح عليه الرجل فقال له ابراهيم أتريد أن أمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدا رضى الله عنه *(بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وفتح به

وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر الفقراء اعلموا الله الرضا من قلوبكم تطفروا بشوايب فقركم والافلا فالاول القانع وهذا الراضي ويكاد يشهر
هذابا فهو مهان الحر يص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على (٢٨٣) أنه ثوابا كما سيأتي تحقيقه فعمل المراد

بعدم الرضا هو الكراهة
لفعل الله في حبس الدنيا
عنه ورب راغب في المال
لا يخطر بقلبه انكار على
الله تعالى ولا كراهة في
فعله فذلك الكراهة هي التي
تجبط ثواب الفقر وروى
عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان لكل
شئ مضناحا ومفتاح الجنة
حب المساكين وافقره
لصبرهم هم جاساء الله تعالى
يوم القيامة وروى عن علي
كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
أحب العباد الى الله تعالى
الفقير القانع برزقه الراضي
عن الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل قوت
آل محمد كقافا وقال ما من
أحد غنى ولا فقير الا وديوم
القيامة أنه كان أو قوتنا
في الدنيا وأوحى الله تعالى
الى اسمعيل عليه السلام
اطلبنى عند المنكسرة قلوبهم
قال ومن هم قال الفقراء
الصادقون وقال صلى الله
عليه وسلم لا أحد افضل من
الفقير اذا كان راضيا وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى يوم القيامة أين صفوتي
من خلقي فقول الملائكة
ومن هم ياربنا فقول فقراء

ابن الحرث طوي بن رقة الله الكفاف ثم صبر عليه (وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر الفقراء اعلموا الله
الرضا من قلوبكم تطفروا بشوايب فقركم والافلا) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث
الجريرة وهو ضعيف جدا وأحمد بن الحسن بن أبان المصري متهم بالكذب ووضع الحديث اه قات وهو
بضم الميم وفتح الضاد المعجمة ويصرف بالابلي وقد روى عن أبي عاصم قال الدارقطني كذاب (فالاول القانع
وهذا) وفي نسخة والثاني (الراضي ويكاد يشهر هذا بفهمه بان الحر يص) الذي هو أحد أقسام الفقير
(لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقر تدل على انه ثوابا كما سيأتي تحقيقه) قريبا
(فعل المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله تعالى في حبس الدنيا عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه
انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله فذلك الكراهة هي التي تجبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل شئ مفتاحا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبرهم جاساء الله تعالى يوم القيامة) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالك وأبو بكر بن لال في
مكارم الاخلاق وابن عدي في الكبان وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر اه قلت وأورده
القشيري في الرسالة فقال أخبرنا أبو عبد الله السلمي أخبرنا ابراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء البراز حدثنا
عبد الله بن جعفر بن أحمد البغدادي حدثنا عثمان بن معبد حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين
الحديث (وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد الى الله تعالى
الفقير القانع برزقه الراضي عن الله تعالى) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وتقدم من رواية عند ابن ماجه
أنه لا يجب الفقير المتعفف اه قات وروى الديلمي من حديث ابن عمر يقول الله عز وجل الشاب
المؤمن بقدرى الراضي بكلامي القانع برزقي التارك لشهوته من أجلى هو عندي كبهض ملائكتي (وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقافا) وفي بعض النسخ رزق بدل قوت قال العراقي واه مسلم من
حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بافظ قوتنا اه قلت لفظ مسلم اللهم ارزق آل محمد كقافا ولفظ المتفق عليه
اللهم ارزق آل محمد قوتنا وعند أحمد والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والبيهقي اللهم اجعل رزق آل محمد
في الدنيا قوتنا (وقال) صلى الله عليه وسلم (ما من أحد غنى ولا فقير الا وديوم القيامة أنه كان أو قوتنا في
الدنيا) رواه ابن جهم من حديث أنس وقد تقدم (وأوحى الله الى اسمعيل عليه السلام اطلبنى عند
المنكسرة قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون) وتقدم لاه صنف في حقوق المسلم قال موسى عليه
السلام لهي أين أبغيت قال عند المنكسرة قلوبهم من أجلى (وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد افضل من
الفقير اذا كان راضيا) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ (وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم
القيامة أين صفوتي من خلقي فقول الملائكة ومن هم ياربنا فيقول فقراء المسلمين القانعون بعبائى
الراضون بقدرى ادخلوهم الجنة فيدخلونها وياكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون) قال
العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس (فهذا) ماورد (في القانع والراضي وأما
الزاهد فسند كرفله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى وأما الآثار في الرضا والقناعة
فكثيرة ولا يخفى ان القناعة بضادها الطمع) فان القناعة هي الاجزاء باليسير من الاعراض المحتاج
اليها والطمع تزوع النفس الى الشئ شهوة (وقد قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر والبأس غنى
وانه من يش عساي أيدي الناس وقع استغنى عنهم) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا أبو معاوية ووكيع

المسلمين القانعون بعبائى الراضون بقدرى ادخلوهم الجنة فيدخلونها وياكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون فهذا في القانع
والراضي وأما الزاهد فسند كرفله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى وما لا تثار في الرضا والقناعة فكثيرة ولا يخفى ان القناعة
بضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الطمع فقر والبأس غنى وان من يش عساي أيدي الناس وقع استغنى عنهم

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خبير من كثير يطغيك وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه ما من أحد الا وفي عقله (٢٨٤) نقص وذلك أنه اذا اتته الدنيا بالزيادة تطل فرحاً مسروراً واللبل والنهاردا ثبات في

هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك
ويج اس آدم ما يتفجع مال
يزيد وعمره ينقص وقيل
لبعض الحكماء ما الغني قال
قله تمنيك ورضاك بما يكفيك
وقيل كان ابراهيم بن ادهم
من أهل النعم بخراسان
فبينما هو يشرف من قصر
له ذات يوم اذ نظر الى رجل
في فناء القصر وفي يده رغيف
ياكاه فلما أكل كل نام فقال
لبعض غلامانه اذا قام بغني
به فلما قام جاء به اليه فقال
ابراهيم أيها الرجل أكلت
الرغيف وانت جئت قال نعم
قال فشبع قال نعم قال ثم
نمت طيبا قال نعم فقال
ابراهيم في نفسه فما أصنع
أنا بالدنيا والنفس وتفتن
بهذا القدر ومر رجل بعاصم
ابن عبد القيس وهو يأكل
الحساء وبقلا فقال له يا عبد
الله أترضيت من الدنيا بما هذا
فقال أد أدلك على من رضي
بشر من هذا قال بلي قال من
رضى بالدنيا عوضاً عن
الآخرة وكان محمد بن واسع
رحمة الله عليه يخرج خبزاً
يابسا فيبله بالماء ويأكله
بالمخ ويقول من رضي من
الدنيا بما لم يتحجج الي أحد
وقال الحسن رحمه الله لمن
الله أقواما قسم لهم الله

عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عمر في خطبته تعلمون ان الطمع فقر وان الياس غنى وان الرجل اذا يس من شيء استغنى عنه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه ورواه ايضا عن أبيه حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب عن الثوري عن هشام عن أبيه عن زيد بن الصلت عن عمر مثله (وقال) عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه (ما من يوم الا وملك ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خبير من كثير يطغيك) روى أبو داود والطحاوي من حديث أبي الدرداء ما طاعت شمس الا ويحسبها ملكان يناديان بسمه ان الخلاق غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهسي تفرد به قتادة عن خبيد البصري عن أبي الدرداء (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما من أحد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة تطل فرحاً مسروراً واللبل والنهاردا ثبات في عدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويج ابن آدم ما يتفجع مال يزيد وعمره ينقص وقيل لبعض الحكماء ما الغني قال قلته تمنيك ورضاك بما يكفيك) أي عدم تعلق النفس بالمال والرضا بما يسره في الحال وهذا أحسن ما عرف به الغني (وقيل كان ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (من أهل النعم بخراسان) اذا كان والده من أمراء بلخ (فبينما هو يشرف من قصره ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فلما أكل كل نام فقال) ابراهيم (لبعض غلامانه اذا قام) هذا الرجل من نومه (بغني به) فانظره (فلما قام جاء به اليه فقال) له (ابراهيم أيها الرجل أكلت الرغيف وانت جئت قال نعم قال فشبع قال نعم قال ثم نمت طيبا قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تنقع بهذا القدر) وهذا أحد أسباب توبته وخروجه من ملك أبيه (ومر رجل بعاصم بن عبد قيس) وكان من الصديقين (وهو يأكل كل لها وبقلا فقال له يا عبد الله) وفي نسخة يا عبد الله (أترضيت من الدنيا بما هذا فقال) أدلك على من رضي بشر من هذا قال بلي قال من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة) والحظ القوت وكان عاصم بن عبد قيس اذا عوتب في تقله من الدنيا يقول بل أنتم والله رضيتم بالقليل وكان غيره يقول اذا قيل له أرهد الناس فقال أنتم أرهدتمني لاني زهدت في قليل يعني وأنتم زهدتم في كثير يعني (وكان محمد بن واسع البصري رحمه الله) تعالى (يخرج خبزاً يابساً فيبله بالماء ويأكله بالمخ ويقول من رضي من الدنيا بما هذا لم يتحجج الي أحد) قال أحمد في الزهد ثنا وكيع عن رجل قال قال محمد بن واسع ابنه ليس كل ساعة تبقى انما قال فدعا خبزاً ومخ ثم جعل يأكل فقال ترى أفنقع بهذا أرضى به أعينهم وادخل معهم أو ألي لهم وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني سليمان بن وكيع قال سمعت أبي يقول بلغني ان محمد بن واسع أريد على القضاء فابى فعاتبته امرأته قالت لك عيال وأنت محتاج قال مادمت ترى بنتي أصبر على الخل والبقول ولا تطمعين في هذا مني (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لعن الله أقواماً قسم لهم الله ثم لم يصدقوه ثم قرأ) هذه الآية (وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق الآية) وكان أبو الدرداء رضي الله عنه وفي بعض النسخ أبوذر (جالسا في الناس فأنته امرأته فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا هفة) أي ما يهف ويسف (فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا لا ينجم منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية) رواه أبو نعيم في الحلية بمن طريق أبي معاوية عن موسى الصغير عن هلال بن يساف عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطالب لاضيا نك كذا يطاب غيرك لاضيا فهم فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المتعلقون فانا أحب ان أتخفف لتلك العقبة تفرد به موسى الصغير عن هلال وروى الحرث بن أبي أسامة

في
تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأ في السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق الآية وكان أبوذر رضي الله عنه يوماً جالسا في الناس فانته امرأته فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا هفة فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا لا ينجم منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية

وقال ذوالنون رحمه الله أقرب الناس الى الكفر ذوقا فلا صبر له وقيل لبعض الحكماء مالمالك فقال الخجل في الظاهر والصدق في الباطن والياس مما في أيدي الناس وروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المتزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجهت حسابها على غيرك فانما يحسن اليك وقد قيل في القناعة (٢٨٥) اضرع الى الله لا تضرع الى

الناس
واقنع بياس فان العز في
الياس
واستغن عن كل ذي قربي
وذي رحم
ان الغنى من استغنى عن
الناس
وقد قيل في هذا المعنى
ايضا
يا جامعا مانعا والدرهم بمرقه
مقدرا أي باب منه يعلقه
مفكرا كيف تاتيه منيته
اغاديا أم هم يا يسرى فتطرقه
جمعت مالا فقل لي هل
جمعت له
يا جامع المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لو ارثه
ما المال مالك الا يوم تنفقه
أرفه ببال فتى يغدو على ثقة
ان الذي قسم الارزاق
يرزقه
فالعرض منه مصون ما
يدسه
والوجه منه جديد ليس يخلفه
ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها ما يورثه
* (بيان فضيلة الفقر على
الغنى) *

في مسنده من طريق أبي أسامة الرحبي أنه دخل على أبي ذر وهو بال بذر وعنده امرأة سوداء سمعتة ليس عليها أثر المجامد والخلوق قال فقال الاتظرون الى ما تأمرني به هذه السوداء تأمرني ان آتي العراق فاذا أتيت العراق مالوا على بنيانهم وان خلبني عهد الى ان دون جسر جهنم طر يقاذا دحض وضله واناء ان نأن عليه وفي أحد لنا اقتدار احرى ان نخبر من ان نأني عليه ونحن واقير (وقال ذوالنون) المصري رحمه الله تعالى (أقرب الناس الى الكفر ذوقا فلا صبر له) وهو معنى حديث كاد الفقراء ان يكون كفرا (وقيل لبعض الحكماء مالمالك قال الخجل في الظاهر والصدق في الباطن والياس مما في أيدي الناس وروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المتزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجهت حسابها على غيرك فانما يحسن اليك وقد قيل في القناعة اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بياس فان العز في الياس واستغن عن كل ذي قربي وذي رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس وقد قيل في هذا المعنى ايضا (يا جامعا مانعا والدرهم بمرقه * مقدرا أي باب منه يعلقه مفكرا كيف تاتيه منيته * اغاديا أم هم يا يسرى فيطرقه) أي يأتية ليلا (جمعت مالا فقل لي هل جمعت له * يا جامع المال أيا ما تفرقه) (المال عندك مخزون لو ارثه * مال المال مالك الا يوم تنفقه) (أرفه ببال فتى يغدو على ثقة * ان الذي قسم الارزاق يرزقه) (فالعرض منه مصون ما يدسه * والوجه منه جديد ليس يخلفه) (ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يلق في ظلها ما يورثه) أي يحزنه ويقلقه * (بيان فضيلة الفقر على الغنى) * (اعلم) هداك الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في هذه فذهب) أبو القاسم (الجنيد) ابراهيم بن أحمد (الحواس) مات قبل العشرين وثلاثمائة (والاكثر من) من المشايخ (الى تفضيل الفقر) على الغنى وهو الحق الذي لا يصد عنه (وقال) أبو العباس أحمد بن محمد (بن عطاء) الا دعي المتوفى سنة ٣٠٩ (الغنى الشاكر القائم بحجة أفضل من الفقير الصابر ويقال ان الجنيد) رحمه الله تعالى (دعا على ابن عطاء) وباهله في هذه المسئلة (لخالفته اياه في هذا) وانكاره له أشد الانكار (فاصانته بحجة) واستجيب فيه دعاه الجنيد وكان الجنيد يقول الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر وان أساو ياتي المقام بحكم حاله لان الغنى التي يمنع نفسه وينعم صفته والفقير الصابر قد أدخل على صفته الآلام والمكاره فقد زاد عليه بذلك وهذا كما قال وكذلك كان أحمد بن حنبل يقول ما أعدل بالفقر شيئا وكان يفضل حال الفقر ويعظم شأن الفقير الصابر وقال المروزي وذكر بعض الفقراء فجعل يمدحه ويكثر السؤال عنه فقلت له يحتاج الى علم فقال ويحك اسكت صبره على الفقر وبقاساته للضرخ من كثير من العلم ثم قال هؤلاء خير منا (وقدد كرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الاعمال والاحوال وان ذلك لا يمكن الا بتفصيل رأينا النقر والغنا اذا أخذ مطلقا لم يسترب) أي لم يشك (من قرأ) وفي نسخة رأى (الانخبار) طالع (الانخبار) في تفضيل الفقر) مطلقا ومنها ما يخص الراضين

بحقه أفضل من الفقير الصابر ويقال ان الجنيد دعا على ابن عطاء لخالفته اياه في هذا فاصانته بحجة وقد كرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الاعمال والاحوال وان ذلك لا يمكن الا بتفصيل فاما الفقير والغنى اذا أخذ مطلقا يسترب من قرأ الانخبار والاشعار في تفضيل الفقر

بالافتقار والافتقار من الفقراء والبصيرة تعضد ذلك لما فيه من عدم المشغلات والعجز عن قضاء الاوطار
المذمومة وتخفة الحساب في القيامة وهذا يصح ان يكون مسلكا في تفضيله على الغني (و) لكن
(لا بد فيه من تفصيل) يرفع عنه نقاب الخفاء فنقول انما يتصور والشك في مقامين أحدهما (في فقير
صابر وليس بحريص على الطلب بل هو قانع راض بالاضافة الى غنى منفق ماله في الخيرات ليس بحريصا
على امساك المال والثاني) في (فقير حريص) على الطلب (مع غنى حريص) على امساك المال (اذ لا يخفى
ان الفقير القانع أفضل من الغني الحريص الممسك) على المال (وان الغني المنفق ماله في الخيرات أفضل
من الفقير الحريص) فهذه أربع مقامات وانما الشك في المقامين الاولين (أما الاول فرمى بان ان
الغني أفضل من الفقير لانهما تساويا في ضعف الحرص على المال والغنى) زائد عليه فانه (متقرب
بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه) لفقده المال (وهذا هو الذي ظنه) أبو العباس (بن عطاء)
فيما ذهب اليه (فيما نحسبه فاما الغني المتمتع بالمال وان كان في مباح) شرعى (فلا يتصور ان يفضل
على التقير القانع وقد يشهد له) أي لابن عطاء (ماروي في الخبر ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فعلمهم كلمات في التسبيح وكر لهم انهم
ينالون بها فوق ما ناله الاغنياء فعمل الاغنياء ذلك فكانوا يقولون فمدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة نحوه اه قات
لفظهما الا احذتكم بحديث ان احذتكم به ادركتم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير من أنتم بين
ظهرانيه الامن عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلاف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وفي لفظ البخاري
قال الفقراء ذهب أهل الثور بالدرجات والنعيم اقيم صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من
فضول أموالهم ولبست لنا أموال فقال الأخرى بكم بامر تدركون من كان قبلكم وتسمعون من جاء
بعدكم ولم يأت بمثل ما جئتم به الامن جاء بمثله تسبحون في ذكر كل صلاة عشر وتسبحون عشر
ورواه مسلم نحوه وهو بهذا اللفظ عند الطيالسي من حديث أبي الدرداء وروى ابن ماجه من حديث
أبي ذر الأخرى بكم بامر اذا فعلتموه ادركتم من قبلكم وفيتم من بعدكم تحمدون الله في ذكر كل صلاة وتسبحونه
وتكبرونه ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربعاً وثلاثين وروى ابن جبان نحوه من حديث أبي هريرة (وقد
استشهد ابن عطاء أيضا سئل عن ذلك) سأله بعض الشيوخ عن الوصفين أيهما أفضل (فقال الغنى
أفضل لانه وصف الحق أمادليه الاول) وهو التمسك بحديث أبي هريرة (ففيه نظرا لان الخبر) المذكور
(قد روى مفصلا تفصيلا يدل على خلاف ذلك وهو ان ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب الغنى وان
فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء) وبيانه ان هذا عند أولى الالباب في تدبر الخطاب يعني به
الفقراء لانه قيل لهم في أول الكلام ان فعلتم ذلك لم يسبقكم أحد قبلكم ولم يدرككم أحد بعدكم
ثبت هذا القول من الرسول وصح فإجابته يكون محمولا عليه ومفسرا له ولم يحجز ان ينقلب الخطاب لانه
أخبار عن شيء فكيف يرجع عنه أو ينسخ الخبر عن أمر بقول آخر فلما فعل الاغنياء ما أمر به الفقراء
من الذكر وقف الفقراء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لظفرهم الى مزيد الاغنياء عليهم بفضل
القول فرجعوا اليه يستفتون منه الخبر ويستنبطون عنه ما به أخبر فقال لا تجزوا فان الذي قلت كما قلت
هو فضل الله يؤتيه من يشاء فاتم عن يشاء ان يؤتيه فضله فثبتهم في القول الاول ولم يرجع هو عن قوله
الى نقيضه فصح هذا التأويل عن ما له الذي يؤل اليه باستنباط باطن العلم عنه وبطل حمل ان عطاء
ومن واقعه الخبر على ظاهره ولما يأتيهم تأويله بل كذبوا بما يحيطوا بعلمه اذ لم يعطوا حقيقة خبره وهو
حجسته اذ تأويل الحق الذي هو ما له وحقيقته عند الله تعليم من الله ليس على ظاهر الخطاب يستنبطه

بالاضافة الى غنى منفق ماله
في الخيرات ليس حريصا
على امساك المال والثاني
فقير حريص مع غنى حريص
اذ لا يخفى أن الفقير القانع
أفضل من الغنى الحريص
الممسك وأن الغنى المنفق
ماله في الخيرات أفضل من
الفقير الحريص أما الاول
فرمى بان أن الغنى أفضل
من الفقير لانهما تساويا
في ضعف الحرص على المال
والغنى متقرب بالصدقات
والخيرات والفقير عاجز عنه
وهذا هو الذي ظنه ابن
عطاء فيما نحسبه فاما الغنى
المتمتع بالمال وان كان في
مباح فلا يتصور أن يفضل
على الفقير القانع وقد
يشهد له ماروي في الخبر ان
الفقراء شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبق
الاغنياء بالخيرات والصدقات
والحج والجهاد فعلمهم كلمات
في التسبيح وكر لهم انهم
ينالون بها فوق ما ناله
الاغنياء فعمل الاغنياء ذلك
فكانوا يقولون فمدوا الفقراء
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبروه فقال عليه
السلام ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقد استشهد ابن
عطاء أيضا سئل عن ذلك
فقال الغنى أفضل منه وصف
الحق أمادليه الاول وفيه
نظرا لان الخبر قد ورد مفصلا
تفصيلا يدل على خلاف

فقد روى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء رسولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبن جنت من عندهم قوم أحبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء (٢٨٧) ذهبوا بالخير يحسون ولا تقدر عليهم ويعتبرون ولا تقدر عليه

أولو الالباب وقد قال فقهاء في الدين وعلمه التأويل شهد لبطان تأويلهم قول الرسول في أول الكلام لا يسبقتكم من قبلكم ولا يلحقكم من بعدكم فكان قوله الثاني موافقا لقوله الأول اذ لم يناقض الأول بالآخر فهذا من بحر البيان في قوله ان من البيان لبحرا (فقد) جاء دليل ما قلناه مفسرا مكشوف في الخبر الذي (روى زيد بن أسلم) العدوي التي يعي مولى عمرات سنة ست وثلاثين (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (قال بعث الفقراء رسولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبن جنت من عندهم جنت من عند قوم أحبهم فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالجنة) أي بالدرجات فيها (يحسون ولا تقدر عليهم ويعتبرون ولا تقدر عليه) واذا مرضوا به وثواب فضل أموالهم ذخيرة لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان ابن صبر واحسب منكم ثلاث نصال ليست للاغنياء أما نصله واحدة فان في الجنة غرضا ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام الثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها ترجع اليهم) بهذا الجواب (فقالوا رضينا رضينا) هكذا قلناه صاحب القوت وقال العراقي لم أحده هكذا بهذا السياق والمعروف في هذا المعنى ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشتمى فقرا المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل به عليهم أغنيائهم فقال يا معشر الفقراء ألا بشركم ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام واشاره ضعيف (فهذا يدل على ان قوله) في الخبر الأول (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي مزيد ثواب الفقراء على ذكرهم) وأما قوله ان الغني وصع الحق فقد أجابه بعض الشيوخ) وهو الذي سأله عن الوصلين أيهما أفضل (فقال أترى ان الله تعالى غنى بالاسباب الاعراض فانقطع) ابن عطاء (ولم ينطق) بحرف اذ كان ذلك تسجيلا عليه وهذا كما قاله الشيخ لان الحق سبحانه غنى بوصفه فالفقير أحق بهذا المعنى لانه غنى بوصفه بالايمان لا بالاسباب لانفرادها فهو الافضل والى الحق أقرب فاما الغنى فانه تشتت بالاسباب فهو مفضول لا ارتباب وقد خالفه الخواص ابراهيم فوق الصواب وكان فوقه في المعرفة فقال في كتابه شرف الفقر والفقير صفة للحق يصف به الفقراء فوافق في التأويل يعني انه تعالى مختل عن الاسباب منقر دعنا (وأجاب آخرون فقالوا) هذا غلط فاحش من جهة المعنى المذكور دخل على ابن عطاء لانه ان كان فضل الغنى على الفقر لانه صفة الحق فان (التكبر من صفات الحق فينبغي ان يكون أفضل من التواضع) لذي هو من صفات العبد وكذلك الجود والعز لان ذلك كله صفة الحق فلما أجمعوا على ذم من كان ذم اوصفه كان من وصف بالغنى في معناه (ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقراء أفضل لان صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء والغنى صفة الحق مقترن بالعز والكبر) وصفات الربوبية لا ينبغي ان ينافر فيها) ولا يشارك بل ينبغي ان يسلم صفات الحق للحق فبطل قول ابن عطاء (ولذلك قال تعالى فيما روى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما فاصمته) تقدم في ذم الكبر وفي العلم (وقال أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى تخالفا له وموافقا لما ذهب اليه الجنيد) حب العز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانهم من صفات الرب تعالى) ولفظه عند صاحب القوت قال سهل من أحب الغنى والبقاء والعز فقد نازع الله تعالى صفاته وهذه صفات الربوبية يخشى عليه الهلكة فاذا ثبت

من صفات الحق فينبغي ان يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقراء أفضل لان صفات العبودية أفضل للعبد كالخوف والرجاء وصفات الربوبية لا ينبغي أن ينافر فيها ولذلك قال تعالى فيما روى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم الكبرياء رداي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما فاصمته وقال سهل من أحب العز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانهم من صفات الرب تعالى

فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغنى (٢٨٨) والفقر وحاصل ذلك تعلق بعمومات تقبل التأويلات وبكلمات قاصرة لا تبعدهم مناقضتها

اذ كما يناقض قول من فضل الغنى بانه صفة الحق بالكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغنى لانه وصف للعبد بالعلم والمعرفة فانه وصف الرزب تعالى والجهل والغفلة وصف العبد وليس لاحد أن يفضل الغفلة على العلم فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو ان المالا يراد لعينه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف إلى مقصوده اذ به يظهر فضله والدنيا ليست محذورة لعينها وانكن لكونها عاقبة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر مطلوبوا بعينه لكن لان فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكم من غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اكرمهم من فقير شغله الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسأولك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما ان الغنى قد يكون من الشواغل وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجتمع معه حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله وربما يكون شغله في الفراق أكثر وربما يكون شغله في الوصال أكثر باختلاف الأشخاص والاحوال (والدنيا معشوقة الغافلين) والفقرين (المحروم عنها مشغول بطالها) باى وجه

ذلك كان الفقر أفضل لانه وصف العبودية فمن جعله وصفه فقد تحقق بالعبودية واخلاق العبودية هي اخلاق الايمان وهي التي أحبها الله تعالى من المؤمنين مثل الخوف والذل والتواضع والفقر مضاف اليها ووصاف الربوبية ابتلى بها قلوب أعدائه الجبارين والمتكبرين مثل العز والكبر والبقاء والغنى مضموم اليها وكان الحسن يقول ما رأيت الله تعالى جعل البقاء الا لا بغض خلقه اليه وهو ابليس وكذلك كان العلماء يقولون لا ترغبوا في البقاء في هذه الدار فان شرار الخلق أطولهم بقاء وهم الشياطين والغنى انما يراد بالبقاء (فمن هذا الجنس تكلموا في تفضيل الغنى والفقر وحاصل ذلك تعلق بعمومات تقبل التأويل وبكلمات قاصرة لا تبعدهم مناقضتها اذ كما يناقض قول من فضل الغنى) على الفقر (بانه صفة الحق بالتكبر) ولعز والبقاء (فكذلك يناقض قول من ذم الغنى) وفضل الفقر (بانه وصف العبد بالعلم) والعرفه (والقدرة) فانه وصف الرب تعالى والجهل) والغفلة (والعجز وصف العبد وليس لاحد ان يفضل الغفلة والعجز على العلم والقدرة فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو ان المالا يراد لعينه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف الى مقصوده اذ به يظهر فضله والدنيا ليست محذورة لعينها وانكن لكونها عاقبة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر مطلوبوا بعينه لكن لان فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكم من غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اكرمهم من فقير شغله الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسأولك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما ان الغنى قد يكون من الشواغل وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجتمع معه حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله وربما يكون شغله في الفراق أكثر وربما يكون شغله في الوصال أكثر باختلاف الأشخاص والاحوال (والدنيا معشوقة الغافلين) والفقرين (المحروم عنها مشغول بطالها) باى وجه

وصاله وربما يكون شغله في الفراق أكثر وربما يكون شغله في الوصال أكثر والدنيا معشوقة الغافلين المحروم منها مشغول بطالها اتفق

والقادرو عليها مشغول بحفظها والتمتع بها فاذا انقضت فارغبين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كالماء اسمى الفاقدا والواجد اذا
 كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة ووجود قدر الحاجة أفضل من فقده اذا جازع بسلك سبيل الميت لا سبيل المبررة وان أخذت الامر باعبار
 الا كبر فالفقير عن الخطر ابعد اذ فتنة السراء اشد من فتنة الضراء ومن العمدة ان (٢٨٩) لا يقدر ولا قال الصحابة رضي الله عنهم

بليبا بفتنة الضراء فصبرنا
 وبليبا بفتنة السراء فلم نصبر
 وهذه خلقة الادميين كلهم
 الا اذا العذ الذي لا يوجد
 في الامصار الكثرة الا نادرا
 ولما كان خطاب الشرع
 مع الكل لامع ذلك النادر
 والضراء اصلح للكل دون
 ذلك النادر جزر الشرع عن
 الغنى وذمه وفضل الفقر
 ومدحه حتى قال المسبح
 عليه السلام لا تنظروا الى
 اموال اهل الدنيا فان بريق
 اموالهم يذهب بنورايمانكم
 وقال بعض العلماء تغليب
 الاموال مصحح حلاوة
 الايمان وفي الخبر كل امة
 مجلا وبجل هذه الامة الدينار
 والدرهم وكان اصل مجل
 قوم موسى من حلية الذهب
 والفضة ايضا واستواء
 المال والماء والذهب والحجر
 انما يتصور للانبياء عليهم
 السلام والاولياء ثم يتم لهم
 ذلك بعد فضل الله تعالى
 بطول المجاهدة اذ كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول لا الدنيا يسكن عنى اذ
 كانت تمتثل له بزيتها
 وكان على كرم الله وجهه
 يقول يا صفراء غري غبرى
 ويا بيضاء غرى غبرى

افق (واقدر انهم مشغول بحفظها) ورعايتها وتمتعها (وبالتمتع بها فاذا انقضت فارغبين عن حب
 المال بحيث صار المال في حقهما كالماء اسمى الفاقدا والواجد اذا كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة)
 الضرورية (ووجهه وجود قدر الحاجة أفضل من فقده اذا جازع بسلك سبيل الميت لا سبيل المبررة وان أخذت
 الامر باعتبار الاكثر فالفقير عن الخطر ابعد) والداعية لا تتحرك الا باستشعار القدرة فان صبر فالصبر مع
 القدرة شديد (اذ فتنة السراء اشد من فتنة الضراء ومن العمدة ان لا يقدر) وهو من قول علي رضي الله
 عنه كما تقدم (ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم بليبا بفتنة الضراء فصبرنا وبليبا بفتنة السراء فلم نصبر)
 روى ذلك من قول عبد الرحمن بن عوف كفى الحلية وقد تقدم (وهذه خلقة الادميين كلهم الا اذا العذ الذي لا يوجد
 الفذ الذي لا يوجد في الامصار الكثرة الا نادرا) والنادر كما معدوم (ولما كان خطاب الشرع مع الكل
 لامع ذلك النادر والضراء اصلح للكل دون ذلك النادر جزر الشرع عن الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه
 حتى قال المسبح عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنورايمانكم) نقله
 صاحب القوت (وقال بعض العلماء تغليب الاموال مصحح حلاوة الايمان) نقله صاحب القوت (وفي
 الخبر ان كل امة مجلا وبجل هذه الامة الدينار والدرهم) قال صاحب القوت روي بناء من طريق وقال
 العراقي رواه الديلمي في مسند الفروس من طريق أبي عبد الرحمن السلمى من حديث حذيفة باسناد فيه
 جهالة اه قلت لفظ الديلمي لكل امة عمل يعبدونه وعجز أمى الدراهم والدنانير وروى ايضا من حديث
 أبي هريرة لكل نبي آفة تفسدو وأعظم الآفات آفة تعيب أمى حبهم الدنيا وحبهم الدينار والدرهم
 وفي القوت وفي الاثر لكل امة فتنة وان فتنة أمى هذا المال (وكان اصل مجل قوم موسى) عليه السلام
 (من حلية الذهب والفضة ايضا) كما هو بنص القرآن (فاستواء المال والماء والذهب والحجر انما يتصور
 للانبياء والاولياء) روى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن فضيل بن عياض قال ضرب عيسى عليه السلام
 بيده الى الارض فقبض منها ثم بسطها فاذا فى احدى يديه ذهب وفى الاخرى مدرة قال لا صحابه ائمة ما أحلى فى
 قلوبكم قالوا الذهب قال فانه ما عدى سواء (ثم يتم لهم ذلك بعد فضل الله تعالى) عليهم (بطول المجاهدة اذ
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا الدنيا يسكن عنى اليك عنى اذ كانت تمتثل له بزيتها) رواه الحاكم مع
 اختلاف وقد تقدم فى ذم الدنيا (وكان على رضي الله عنه يقول يا صفراء غرى غبرى ويا بيضاء غرى غبرى)
 رواه أحمد فى الزهد حدثنا وهب بن اسمعيل حدثنا محمد بن قيس عن علي بن ربيعة الوالى عن علي بن أبي
 طالب قال جاء ابن النباغ حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا خبائى وخياره فيه اذ كل جان يده الى نفسه
 موكدا على ابن النباغ حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا خبائى وخياره فيه اذ كل جان يده الى نفسه
 يا ابن النباغ على باسباع الكونة قال فنودى فى الناس فاعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول يا صفراء
 ويا بيضاء غرى غبرى ها وها حتى ما بقى منه دينار ولا درهم ثم أمر بفضحه وصلى فيه ركعتين (وذلك
 لاستشعاره فى نفسه ظهور مبادئ الاغترار به الوالان رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق اذ قال صلى الله
 عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد
 تقدم (واذا كان ذلك بعد اذا الاصح لكافة الخلق فقد المال وان تصدقوا به وصرفوه الى الخيرات)
 ووجوه البر (لاهم لا ينفكون فى القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة

(٣٧) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) وذلك لاستشعاره فى نفسه ظهور مبادئ الاغترار به الوالان رأى
 برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق اذ قال صلى الله عليه وسلم لا ينفكون فى القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها
 واصح لكافة الخلق فقد المال وان تصدقوا به وصرفوه الى الخيرات لانهم لا ينفكون فى القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها
 واستشعار راحة

في بذلها لكل ذلك يورث الانس بهذا العالم ويقدر ما يأنس العبد بالدينا يستوحش من الآخرة وبقدر ما يأنس بصفتين صغرتاه سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الانس بالدينا تجافي القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافي عما سوى الله تعالى وكان مؤمناً بالله انصرف للاحتمال الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى وغيره فمن قبل على غيره فقد تجافي عنه ومن قبل عليه تجافي عن غيره ويكون اقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقر به من أحدهما بقدر بعده من الآخر ومثلها مما مثل المشرق والمغرب فانهم ما جهتان فالتردد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما ببعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بغض (٢٩٠) الله تعالى فينبغي أن يكون مطمح نظر العارف قلبه في عزوفه عن الدنيا وأنسه بها فاذا

في بذلها) وصرها (وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم وبقدر ما يأنس العبد بالدينا يستوحش من الآخرة وبقدر ما يأنس بصفتين صغرتاه سوى صفات المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الانس بالدينا تجافي القلب عن الدنيا وزهرتها) أي تباعد (والقلب اذا تجافي عما سوى الله تعالى وكان مؤمناً بالله انصرف للاحتمال الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ) عن شغل (وليس في الوجود الا الله تعالى وغيره فمن قبل على غيره فقد تجافي عنه ومن قبل عليه تجافي عن غيره ويكون اقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقر به من أحدهما بقدر بعده عن الآخر ومثلها مما مثل المشرق والمغرب فانهم ما جهتان متقابلتان فالتردد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما ببعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بغض الله فينبغي أن يكون مطمح نظر العارف قلبه في عزوفه عن الدنيا وأنسه بها فاذا فضل الفقير والغني بحسب تعلق قلبه بما بالمال فقط فان تساوى باقيه تساوت درجاتهما الا ان هذا منزلة قدم وموضع غرور فان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن المال ويكون حبه دفيناً باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا نقده فليجرب نفسه بتفريقه أو اذا سرق منه فان وجد لقلبه اليه التفاتاً فليعلم انه كان مغروراً فكم من رجل باع سره له لظنه انه منقطع القلب عنها) وقد سلاحها (فبعد لزوم البيع وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار مستكنة فيه فتحقق انه اذا كان مغروراً وان العشق كان مستكناً في الفؤاد استكناً النار تحت الرماد أو) استكناً في قلب (الزناد وهذا حال كل الاغنياء والا انبياء والاولياء) فقد عصمهم الله تعالى عن الغرور (وان كان ذلك محالاً أو بعيداً فلنطلق القول بان الفقير أصح لكافة الخلق وأفضل لان علاقة الفقير وأنسه بالدينا أضعف وبقدر ضعف علاقته) بها (يتضاعف ثواب تسبیحانه وعبادته فان حركات اللسان) بالاذكار (ليست مرادة لا عينها بل ليتأ كذبها الانس بالمدكور فلا يكون تأثيره في اثاره الانس في قلب فارغ عن غير المدكور كما تبهره في قلب مشغول) وهذا هو المراد من الخبران تموت لسانك رطباً بذكر الله (ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحلفاء) وكان يحيى بن معاذ يقول اذا كان التعبد والاجتهاد على غير هدم يكن للعمل ميراث يعنى من حكمة ولا معرفة (و) قال آخر مثل من زهد في الدنيا مع التمتع فيها (مثل من يغسل يده من الغمر بالسمنك) كذا في القوت (وعن الخصال) بن مزاحم الهلالي المفسر المشهور صدوق كثير الارسال روى له أصحاب السنن الاربعة مات بعد المائة (قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث) الحاشي رحمه الله

فضل الفقير والغني بحسب تعلق قلبه بما بالمال فقط فان تساوى باقيه تساوت درجاتهما الا ان هذا منزلة قدم وموضع غرور فان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن المال ويكون حبه دفيناً باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا نقده فليجرب نفسه بتفريقه أو اذا سرق منه فان وجد لقلبه اليه التفاتاً فليعلم انه كان مغروراً فكم من رجل باع سره له لظنه انه منقطع القلب عنها فبعد لزوم البيع وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار مستكنة فيه فتحقق اذا كان مغروراً وان العشق كان مستكناً في الفؤاد استكناً النار تحت الرماد وهذا حال كل الاغنياء والا انبياء والاولياء واذا كان ذلك محالاً أو بعيداً فلنطلق القول بان الفقير أصح لكافة الخلق وأفضل لان علاقة الفقير وأنسه بالدينا أضعف وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبیحانه وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لا عينها بل ليتأ كذبها الانس بالمدكور ولا يكون تأثيره في اثاره الانس في قلب فارغ عن غير المدكور كما تبهره في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمنك وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام وعن الخصال قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث رحمه الله

تعالى

لكافة الخلق وأفضل لان علاقة الفقير وأنسه بالدينا أضعف وبقدر ضعف علاقته

يتضاعف ثواب تسبیحانه وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لا عينها بل ليتأ كذبها الانس بالمدكور ولا يكون تأثيره في اثاره الانس في قلب فارغ عن غير المدكور كما تبهره في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمنك وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني ألف عام وعن الخصال قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث رحمه الله

أدع الله لي فقد أضرب العيال فقال إذا قال لك عبدك ليس عندك دقيق ولا خبز فادع الله لي في ذلك الوقت فان دعاه لم أنزل من دعائي وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة على ضربه ومثل الفقير المتعبد مثل عمدا الجوهر في جيد الحسنة وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني أسألك الذل عند النصف من نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف وإذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كمال حاله يحذر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في أن فقد المال (٢٩١) أصلح من وجوده هذا مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ

حسلا ولا ينفق طيبا ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيامة ويطول انتظاره ومن نوقش الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة إذ كان مشغولا بالحساب كما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي حانوئا على باب المسجد ولا تخطنني فيه صلاة وذكر وأرجع كل يوم خمسين ديناراً أو تصدق بها في سبيل الله تعالى قيل وما تكره قال سوء الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس و فراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وسدة الحساب وما ذكروه ابن ومفتقرا الى بقائه فلا يضاهاى غناه غنى الله تعالى لان الله تعالى لا يفتقر الى يسرق أو يفترق أو يصيبه غير ذلك من حوادث الدهر (وما ذكروا في الرد عليه) أي على ابن عطاء (بان الله ليس غنيا بالاسباب والاعراض) هو أيضا (صحیح) لكن (في ذم غنى يريد بقاء المال) أما (ما ذكروا من ان صفات الحق تعالى لا تليق بالعبد) فهذا (غير صحیح) بل العلم من صفاته وهو أفضل شيء للعبد بل منتهى كمال (العبد) وسعادته (ان يتخلق باخلاق الله تعالى) وان يتخلق بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له منها حظ الا بان يسمع لفظا ويفهم في اللغة تفسيره ووصفه ويعتقد

تعالى (ادع الله لي فقد اضرب العيال فقال) بشر (إذا قال لك عبدك ليس عندك دقيق ولا خبز فادع الله لي في ذلك الوقت فان دعاه لم أفضل من دعائي) كذا في القوت (وكان) بشر (يقول مثل الغني المتعبد مثل روضة على ضربه ومثل الفقير المتعبد مثل عمدا الجوهر في جيد الحسنة) كذا في القوت (وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء) لانهم ليسوا أهلا لان يؤخذ عنهم ذلك (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني أسألك الذل عند النصف من نفسي) النصف بحركة اسم من الانتصاف (والزهد فيما جاوز الكفاف) نقله صاحب القوت (وإذا كان مثل الصديق) رضي الله عنه (في حال كماله) ومع شدته وقوته (يحذر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في ان فقد المال أصلح من وجوده) أو يتردد فيه (هذا مع أن أحسن أحوال الغني ان يأخذ حسلا ولا ينفق طيبا ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيامة ويطول انتظاره ومن نوقش الحساب عذب) كذا في الخبر وتقدم (ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنه (عن الجنة إذ كان مشغولا بالحساب كما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيما رواه الطبراني من حديث أبي امامة وقد تقدم قريبا (ولهذا قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما أحب أن لي حانوئا على باب المسجد ولا تخطنني فيه صلاة وذكر وأرجع كل يوم خمسين ديناراً أو تصدق بها في سبيل الله قيل وما تكره قال سوء الحساب) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن عبد الله حدثنا عمر بن زرارَةَ حدثنا الحماري عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء والذي نفس أبي الدرداء بيده ما أحب أن لي اليوم حانوئا على باب المسجد ولا تخطنني فيه صلاة أرجع فيه كل يوم أر بعين ديناراً أو تصدق بها كلها في سبيل الله قيل له يا أبا الدرداء وما تكره من ذلك قال شدة الحساب ورواه محمد بن حنيد التماري عن الحماري فقال عن عمرو بن مرة عن أبيه (ولذلك قال شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله تعالى) (اختار الفقراء ثلاثة أشياء) (و) (اختار الاغنياء ثلاثة أشياء) (اختار الفقراء راحة النفس و فراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وسدة الحساب) فان الفقراء فقدوا المال فارتاحت نفوسهم وتفرغت قلوبهم لله تعالى وسخف حسابهم غدا بخلاف الاغنياء الواجدي المال فانهم اتعبوا أنفسهم في حفظه وتميته وشغلوا قلوبهم بحبه وسيئته حسابهم غدا (وما ذكروه ابن عطاء) رحمه الله تعالى في جواب السائل لما سأله أي الوصفين أفضل (من ان الغني وصف الحق) تعالى (فهو بذلك أفضل) لان أوصاف الحق كلها مفضلة (صحیح) ولكن إذا كان العبد غنيا عن وجود المال وعدمه جميعا بان يستوي عنده كلاهما فيكون كالماء فاما إذا كان غنيا بوجوده ومفتقرا الى بقائه فلا يضاهاى غناه غنى الله تعالى لان الله تعالى لا يفتقر الى يسرق أو يفترق أو يصيبه غير ذلك من حوادث الدهر (وما ذكروا في الرد عليه) أي على ابن عطاء (بان الله ليس غنيا بالاسباب والاعراض) هو أيضا (صحیح) لكن (في ذم غنى يريد بقاء المال) أما (ما ذكروا من ان صفات الحق تعالى لا تليق بالعبد) فهذا (غير صحیح) بل العلم من صفاته وهو أفضل شيء للعبد بل منتهى كمال (العبد) وسعادته (ان يتخلق باخلاق الله تعالى) وان يتخلق بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له منها حظ الا بان يسمع لفظا ويفهم في اللغة تفسيره ووصفه ويعتقد

المال وعدمه جميعا بان يستوي عنده كلاهما فاما إذا كان غنيا بوجوده ومفتقرا الى بقائه فلا يضاهاى غناه غنى الله تعالى لان الله تعالى لا يفتقر الى يسرق أو يفترق أو يصيبه غير ذلك من حوادث الدهر (وما ذكروا في الرد عليه) أي على ابن عطاء (بان الله ليس غنيا بالاسباب والاعراض) هو أيضا (صحیح) لكن (في ذم غنى يريد بقاء المال) أما (ما ذكروا من ان صفات الحق تعالى لا تليق بالعبد) فهذا (غير صحیح) بل العلم من صفاته وهو أفضل شيء للعبد بل منتهى كمال (العبد) وسعادته (ان يتخلق باخلاق الله تعالى) وان يتخلق بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له منها حظ الا بان يسمع لفظا ويفهم في اللغة تفسيره ووصفه ويعتقد

وقد سمعت بعض المشايخ يقول ان سالك الطريق الى الله تعالى قبل ان يعبر الطريق نصير الاسماء التسعة والتسعون اوصافا له أي يكون له من كل واحد نصيب وأما التكبر فلا يليق بالعبدان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل وانطباع على العاصي فيليق به نعم قد يراد بالتكبر الزهو والصف والأيذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى انه أكبر من كل شيء وانه يعلم انه كذلك والعباد مأمور بان يذللوا على المراتب ان قدر عليه وان كان بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتلبس فعلى العبد ان يعلم ان المؤمن أكبر من الكافر والمطيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل والانسان أكبر من الهيمنة والجد والنبات وأقرب الى الله تعالى منها فلو رأى نفسه بهذه الصفة رؤية محقة لاشك فيها لمكانت صفة التكبر حاصله له ولا تقتبه وفضيلة في حقه الا أنه لا سبيل له

بالقلب وجود معناه الله تعالى فهو مضمون الحفظ نازل الالهة ليس يحسن ان يجمع بمآله فقد روى الطيالسي والحكيم وأبو يعلى من حديث عثمان باسناد ضعيف ان لله مائة خلاق وبعثة عشر خلقه فن أنى الله بخاق واحد منها دخل الجنة وحظوظ المقرين من معاني اسماء الله تعالى ثلاثة الاول ان ينكشف لهم اتصاف الله تعالى به انكشفوا بحجى اليبقى الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنة الثانية استغناءهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات لينتقروا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخاقق بها والتخلي بمحاسنها وبصير العبد بان يبارفقا للملائكة الاعلى من الملائكة (وقد سمعت بعض المشايخ يقول ان سالك الطريق الى الله تعالى قبل ان يقطع الطريق نصير الاسماء التسعة والتسعون اوصافا له من كل واحد نصيب) ولفظ المصنف في خاتمة المقصد الاسنى وقد سمعت الشيخ أباعلى الفارمدى يحكى عن شيخه أبي القاسم الكركاني قدس الله روحه انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعباد السالك وهو بعد في الخلق غير واصل ثم قال وهذا الذي ذكره ان اراد به شيئا يناسب ما أوردناه في التنبهات يعني في أول المقصد الاسنى فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة والافان معاني الاسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة غيره وان كان معناه من يجعل ما يناسب تلك الاوصاف ومن اراد غير ذلك فهو باطل لان قول القائل ان اسماء الله تعالى صارت اوصافا لا يتخلوا ما ان عني به عين تلك الصفات أو مثلها فان عني به مثلها فاما ان عني به مثلها مطلقا من كل وجهه واما ان عني به مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عدم الصفات دون خواص المعاني وهذان قسمان وان عني به عينها فاما ان يكون بطريق الانتقال لصفات الرب الى العبد أولا بالانتقال فان لم يكن بالانتقال فاما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى يكون هو هو فيكون صفة صفاته واما ان يكون بطريق الخلول وهذه أقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والخلول وقسمان متقدمان فهذه خمسة أقسام الصحيح منها قسم واحد وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم وان كان لاتحادها مماثلة تامة وبقية الاقسام كلها محال وباطل وحدث يوافق الاتحاد ويقول هو ولا يكون الا بطريق التوسم اللائق بعبادة الصوفية وعليه ينبغي ان يحمل قول الشيخ أبي يزيد حيث قال انسلخت نفسي عن نفسي كتنال الحية عن جلدتها فظرت فاذا أنا هو ويكون معناه ان يتنازع من شهرات نفسه وهوها وهما فلا يبق في نفسه متسع غير الله ولا يكون همه سوى الله واذا لم يجد في الباب الاجلال لله وجاله حتى صار مستغرقا بصير كانه هو لانه هو تحققا وفرق بين قولنا هو وبين قولنا كانه هو وهذه منزلة تقدم فان من ليس له قدم راسخ في لغة ولات رجم بالم يتمير له أحدهما عن الآخر هذا جاصل ما ذكره المصنف في خاتمة المقصد الاسنى (وأما التكبر فلا يليق بالعبدان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى بل اللائق منه في صفات الله تعالى رؤية الكل حقا بالاضافة الى ذاته ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى (وأما التكبر على من يستحق كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والمطيع على العاصي يليق به نعم قد يراد بالتكبر الزهو والصف) والتبني (والأيذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى انه أكبر من كل شيء ذاته يعلم انه كذلك) ولا يرى العظمة والكبرياء النفسه فينظر الى غيره فنزل الملوك الى العبيد (والعباد مأمور بان يذللوا على المراتب ان قدر عليه وان كان بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتلبس فعلى العبد ان يعلم ان المؤمن أكبر من الكافر والمطيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل والانسان أكبر من الهيمنة والجد والنبات وأقرب الى الله تعالى منها فلو رأى نفسه بهذه الصفة رؤية محقة لاشك فيها لمكانت صفة التكبر حاصله له ولا تقتبه وفضيلة في حقه الا أنه لا سبيل له

الى معرفته فان ذلك موقوف على الخاتمة وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تتفق فجهله بذلك وجب أن لا يعتمد لنفسه رتبة فوق رتبة الكافر اذ ربما يحتمل لا كافر بالايمن وتديختم له بالكفر فلم يكن ذلك لا يتقنه له تصور علماء عن معرفة العاقبة ولما تصور أن يعلم الشيء على ما هو به كان العلم كالإني حقه لانه من صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الاشياء قد تضمره صارت ذلك العلم نقصا في حقه اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضرة معرفة الامور التي لا ضرر منها هي التي تصور في العبد من صفات الله تعالى فلا حرم هو منتهى النضيلة وبه فضل الانبياء والاولياء والعلماء فاذا الواسطى عنده وجود المال وعدمه فهذا نوع من الغنى بضاهي (٢٩٣) بوجه من لوجوه الغنى الذي يوصف به

الله سبحانه به وهو فضيلة أما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه أصلا فهو هذا بيان نسبة حال الفقير القانع الى حال الغنى الشاكر * الغنى الشاكر * المقام الثاني في نسبة حال الفقير الحرص الى حال الغنى الحرص * ولنفه - رض هذا في شخص واحد هو طالب للمال وساع فيه وفاقد له ثم وجوده فله حاة الفقد ووجه لوجود قاي حائمه أقل فيقول ننظر فان كان مطغره مالا بد منه في المعيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه فحال الوجود أفضل لان العقر يشغله بالطلب وطالب القوت لا يقدر على الفكر والذكر القدرة مدخوله بشغل والتكفي هو القدر ولدان قال صلى الله عليه وسلم اللهم جعل قوت آل محمد كفايا وقال كذا الفقر أن يكون كفرا أي الفقر مع الاضطرار فيما لا بد منه وان كان المطلوب فرق

الى معرفته فان ذلك موقوف على الخاتمة وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تتفق فجهله بذلك وجب أن لا يعتمد لنفسه رتبة فوق رتبة الكافر (اذ ربما يحتمل لا كافر بالايمن) فينجو (وتديختم له بالكفر) فيهلك (فلم يكن ذلك لا يتقنه له تصور علماء عن معرفة العاقبة) وقال المعنف في المقصد الاسنى حظ العبد من اسمه تعالى التكبر أن يتزعمها يشغل سره عن الحق ويتكبر على كل شئ سوى الحق تعالى يمكن مستحق الدنيا والآخرة بترفعه عن كل ما ينزله عن الحق تعالى (ولما تصور ان يعلم الشيء على ما هو به كان العلم كالإني حقه لانه من صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الاشياء قد تضمره صارت ذلك نقصا في حقه اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضرة معرفة الامور التي لا ضرر منها هي التي تصور في العبد من صفات الله تعالى فلا حرم هو منتهى النضيلة) وغاية التكبر (وبه فضل الانبياء والاولياء والعلماء فاذا الواسطى عنده وجود المال وعدمه فهو نوع من الغنى بضاهي بوجه من الوجود الغنى الذي يوصف به الله سبحانه فهو فضيلة) وكمال (أما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه أصلا فهذا بيان نسبة حال التقير الافع الى حال الغنى الشاكر) وبه تبيان المقام الاول

* (المقام الثاني في) * بيان (نسبة حال الفقير الحرص الى حال الغنى الحرص) ولنفرض ذلك في شخص واحد هو طالب للمال وساع فيه وفاقد له ثم وجوده فله حاة الفقر وحالة الوجود فأى حاله أفضل فنقول ننظر فان كان مطلوبه مالا بد منه في المعيشة كان قصده أن يسلك سبيل الدين لمجوجها وصلة وقربان (ويستعين به عليه) كطعام وما لبس ومسكن ونحو ذلك (فحال الوجود أفضل) في حقه (لان الفقر يشغله بالطلب) والطلب اذا انصرف الى ذلك لم يتفرغ للدين (وطالب القوت لا يقدر على الفكر والذكر القدرة مدخوله بشغل والمسكفي هو قادر) وايس هذا من حذو ط الزنيان أخذ الكفاية من الدنيا على نية القوي على سلوك سبيل الدين كان ذلك كفاية وهو احدى فوائد المال المشار اليها في الاجال (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفايا) تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقر أن يكون كفرا) (وان كان المدلول فرق الحاجة) الضرة رية (أو كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل الدين فحالة الفقد أفضل وأصلح) في حقه (لانها استوياني الحرص وحب المال واستوياني ان كل واحد منهما ليس يقصده الاستعانة على طريق الدين واستوياني ان كل واحد منهما ليس يتعرض لمعصية بسبب الفقر والغنى ولكن افتراق في ان الواحد يأنس بما وجده فبتأ كد حبه في قلبه) ويطمئن (الى الدنيا والفاقد المظطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالسجين الذي يبغى الخلاص منه وهم ما استوت الامور كلها وخرج من الدنيا رجلا ن أحدهما أشد ركونا الى الدنيا) أي ميلا اليها (فله أشد لاجالة اذ ياتت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدر

الحاجة أو كان المطلوب قدر الحاجة لكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل الدين فحالة الفقر أفضل وأصلح لانها استوياني الحرص وحب المال واستوياني أن كل واحد منهما ليس يقصده الاستعانة على طريق الدين واستوياني أن كل واحد منهما ليس يتعرض لمعصية بسبب الفقر والغنى ولكن افتراق في ان الواحد يأنس بما وجده فبتأ كد حبه في قلبه ويطمئن الى الدنيا والناقد المظطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالسجين الذي يبغى الخلاص منه وهم ما استوت الامور كلها وخرج من الدنيا رجلا ن أحدهما أشد ركونا الى الدنيا فله أشد لاجالة اذ ياتت قلبه الى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدر

ما أكد أنه بالذنب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببته فانك مفارقة وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فينبغي أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوبه باف يكون أذاه في فراقه بقدر حبه وقد أنس به وأنس الواجد للدنيا القادر عليها أكثر من أنس الفاقدها وان كان حريصا عليها فاذا قد انكشف به هذا التحقيق أن الفقر هو الاشراف والافضل والاصلح لكافة اطلاق الا في موضعين أحدهما غني مثل (٢٩٤) غني عائشة رضي الله عنها يستوى عنده الوجود والعدم فيكون الوجود مزيدا

له اذ يستفيد به أدعية الفقراء والمساكين وجمع همهم والثاني الفقير عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد أن يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده يبيح حياته ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر والمعاصي ولو مات جوعا لكانت معاصيه أقل فالاصلح له أن يموت جوعا ولا يجرد ما يضطر اليه أيضا فهذا تفصيل القول في الغنى والفقر ويبقى النظر في فقير حريص متكالب على طلب المال ليس له هم سواه وفي غني دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تفجعه بفساد المال لو فقده كتفجع الفقير بفقده فهذا في محل النظر والاطهر أن بعدهما عن الله تعالى بقدر قوة تفجعهما لفقد المال وقرهه ما بقدر ضعف تفجعهما بفقده والعلم عند الله تعالى فيه

تأكد أنه بالذنب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس (أي جبريل عليه السلام) نفث في روعي (أي التي فيه) (أحب ما أحببت فانك مفارقة) وعش ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به رواه الشيرازي في الاقرب من حديث سهل بن سعد نحوه ورأه الطبراني في الاصح والاصغر والوسط من حديث علي وقد تقدم في آخر الباب السابع من كتاب العلم (وهذا تنبيه على ان فراق المحبوب شديد فينبغي ان تحب من لا يفارقك) أبدا (وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك) ولو بعد حين (وهو الدنيا فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قدومك بالموت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوبه باف يكون أذاه في فراقه بقدر حبه) له (وقدر أنس به) والفته (معهم وأنس الواجد للدنيا بالذنب أكثر من أنس الفاقدها وان كان حريصا عليها) وملتفتا التحصيلها (فاذا قد انكشف به هذا التحقيق ان الفقر هو الاشراف والافضل والاصلح لكافة اطلاق الا في موضعين أحدهما غني مثل غني عائشة) رضي الله عنها (يستوى عنده الوجود والعدم فيكون الوجود) مع هذا الحال (مزيدا له) في حاله (اذ يستفيد به) حينئذ (أدعية الفقراء والمساكين وجمع همهم) وتوجهات بواطنهم وفيه فضيلة ظاهرة (والثاني الفقير عن مقدار الضرورة) المسألة (فان ذلك يكاد أن يكون كفرا) كما ورد به الخبر (فلا خير فيه) أي في الكفر أو في هذا الفقر (بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده يبيح حياته ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر) أو ما يفرض اليه (و) على (المعاصي) أو ما يفرض اليها (ولو مات جوعا لكانت معاصيه أقل فالاصلح له ان يموت جوعا ولا يجرد ما يضطر اليه أيضا فهذا تفصيل القول في الغنى والفقر ويبقى النظر في فقير حريص متكالب على طلب المال ليس له هم سواه وفي غني هو دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تفجعه بفساد المال لو فقده) بسرقة أو تفريق أو غير ذلك (كتفجع الفقير بفقده فهذا في محل النظر) والتأمل (والاطهر) من القولين (ان بعدهما عن الله تعالى بقدر قوة تفجعهما بفساد المال وقرهه ما) من الله تعالى (بقدر ضعف تفجعهما بفقده والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

*** (بيان آداب الفقير في فقره) ***

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان للفقير آدابا في باطنه وظاهره ومخاطبته) مع الناس (وأفعاله) ينبغي ان يراعيها ويحافظ عليها (فاما آداب باطنه فان لا يكون فيه كراهية لما ابتلاه الله تعالى به من الفقر) لانه تعالى قسم لصحته (أعني انه لا يكون كراهة فعل الله تعالى من حيث انه فعله وان كان كراهة للفقر) فان قلت الطباع تنفر من المؤلم فاقول الشرع لا يواخذ العباد على النفرة الطبيعية وهذا (كالمحجوم يكون كراهة للحجامة لتألمه بها ولا يكون كراهة فعل الحجام ولا كراهة للحجامة) فالنفرة من حديدية الحجام طبيعية لا خلاص منها الا بالاستغراق بذلك مقام الصديقين (بل ربما يتقدم منه منة) ويعطيه أجرة وهذه أفعال اختيارية فهكذا ينبغي ان تفهم هذه المسئلة (وهو واجب وتقيضه حرام ومحبط ثواب الفقر وهو معني في فقره) *

اعلم أن لفظة آدابا في باطنه وظاهره ومخاطبته وأفعاله ينبغي أن يراعيها فاما آداب باطنه فان لا يكون فيه كراهية لما ابتلاه الله تعالى به من الفقر أعني انه لا يكون كراهة فعل الله تعالى من حيث انه فعله وان كان كراهة للفقر كالمحجوم ويكون كراهة للحجامة لتألمه بها ولا يكون كراهة فعل الحجام ولا كراهة للحجامة بل ربما يتقدم منه منة فهذا أقل درجاته وهو واجب وتقيضه حرام ومحبط ثواب الفقر وهو معني

قوله

قوله عليه السلام يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا بثواب فقركم والاذلا وارفع من هذا أن لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به وارفع منه أن يكون طالبا له وفرح به لعلمه بغوائل الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله (٢٩٥) تعالى وانقباه في قدر ضرورته

أنه يأتيه لا محالة ويكون كارها للزيادة على الكفاف وقد قال على كرم الله وجهه ان لله تعالى عقوبات بالانقراض ومثوبات بالفقر فمن علامات الفقرا اذا كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع فيه ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علاماته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه بترك طاعته ويكثر الشكوى ويتسخط القضاء وهذا يدل على أن كل فقر ليس محمودا بل بعض الفقر مذموم وهذا من (بل الذي لا يتسخط ورضي) بما قضاه مولاه (أو يفرح بالفقر ورضي لعلمه بثمرته) فهذا هو المحمود (اذ قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذ على ثلاثة أثلاث) ثالث (شغل) به (و) ثالث (هم) ملازم وهذا في الدنيا (و) ثالث (طول حساب) وهذا في الآخرة وروى الطبراني من حديث ابن مسعود من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينقدها وحرص لا يبايع غناه وأمل لا يبايع منتهاه (وأما أدب ظاهره) وفي نسخة وأما أدبه في ظاهره (فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر) لاحد (بل يستتر فقره) أعلى من ذلك ان (يستترانه بستره) في الحديث ان الله تعالى يحب (عبد المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال) ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عدى والبيهقي من حديث عيران بن حصين وقد تقدم (وقال) تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أفضل الاعمال التجمل عند المحنة) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة وروى الطبراني وابن عساكر من حديث أنس ثلاث من كنوز البر إخفاء الصدقة وكتمان الشكوى وكتمان المصيبة (وأما في أعماله فادبه) وفي بعض النسخ وأما أدبه في أعماله (ان لا يتواضع لغنى لاجل غناه) فعند روى الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا تواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وروى البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من دخل على غنى فتضعض له ذهب ثلثا دينه ولطبراني في الصغير من حديث أنس من تضعض لغنى لينال مما في يديه أسخط الله عز وجل (بل يتكبر عليه) لله تعالى ان كان ذلك الغنى ممن يفختر بغناه فان التكبر عليه حينئذ بما يكون بمنزلة الصدقة اذا كان الفقير وانقباه الله عز وجل والمضى فيمو الله أعلم أن ينظر الى زيهم وهياتهم ينظر الحقايرة والاعراض ليصغر في عيونهم بذلك ما عظم في نفوسهم من أمر الدنيا فليس المراد بالتكبر هنا معناه الظاهر الذي هو التطاول والتفاخر والتظاهر فهو من أكف حجب القلب وأقوى صفات النفس (قال على كرم الله وجهه) ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله وأحسن منه تبه الفقير على الغنى ثقة بالله تعالى) وقد رأى بعض الصوفية عليا رضى الله عنه في المنام وطلب أن يسمع منه شيئا فقال له ذلك وقد تقدم (فهذه تبه وأقل منها أن لا يتخاطب الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لان ذلك من مبادئ الطمع) والطباع تسرق العادات بالمجالسة فيورث ذلك بعض الفقر ومحبة الدنيا (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا خال الفقير الاغنياء فاعلم انه مرأه واذا خال السلطان فاعلم انه لص) ورواه أبو نعيم في الحلية وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ذات رأيت العالم يتخاطب السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لس وقد تقدم في الامر بالمعروف (وقال بعض العارفين اذا مال الفقير الى الاغنياء انحلت عروته) أي عرورة فقره اذ يحمله اليهم يبغض الفقر ويحب الدنيا (فاذا طمع

قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفروا بثواب فقركم والاذلا وارفع من هذا أن لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به وارفع منه أن يكون طالبا له وفرح به لعلمه بغوائل الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله (٢٩٥) تعالى وانقباه في قدر ضرورته أنه يأتيه لا محالة ويكون كارها للزيادة على الكفاف وقد قال على كرم الله وجهه ان لله تعالى عقوبات بالانقراض ومثوبات بالفقر فمن علامات الفقرا اذا كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع فيه ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علاماته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علاماته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه بترك طاعته ويكثر الشكوى ويتسخط القضاء وهذا يدل على أن كل فقر ليس محمودا بل بعض الفقر مذموم وهذا من (بل الذي لا يتسخط ورضي) بما قضاه مولاه (أو يفرح بالفقر ورضي لعلمه بثمرته) فهذا هو المحمود (اذ قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذ على ثلاثة أثلاث) ثالث (شغل) به (و) ثالث (هم) ملازم وهذا في الدنيا (و) ثالث (طول حساب) وهذا في الآخرة وروى الطبراني من حديث ابن مسعود من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينقدها وحرص لا يبايع غناه وأمل لا يبايع منتهاه (وأما أدب ظاهره) وفي نسخة وأما أدبه في ظاهره (فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر) لاحد (بل يستتر فقره) أعلى من ذلك ان (يستترانه بستره) في الحديث ان الله تعالى يحب (عبد المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال) ورواه ابن ماجه والطبراني وابن عدى والبيهقي من حديث عيران بن حصين وقد تقدم (وقال) تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أفضل الاعمال التجمل عند المحنة) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة وروى الطبراني وابن عساكر من حديث أنس ثلاث من كنوز البر إخفاء الصدقة وكتمان الشكوى وكتمان المصيبة (وأما في أعماله فادبه) وفي بعض النسخ وأما أدبه في أعماله (ان لا يتواضع لغنى لاجل غناه) فعند روى الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا تواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه وروى البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود من دخل على غنى فتضعض له ذهب ثلثا دينه ولطبراني في الصغير من حديث أنس من تضعض لغنى لينال مما في يديه أسخط الله عز وجل (بل يتكبر عليه) لله تعالى ان كان ذلك الغنى ممن يفختر بغناه فان التكبر عليه حينئذ بما يكون بمنزلة الصدقة اذا كان الفقير وانقباه الله عز وجل والمضى فيمو الله أعلم أن ينظر الى زيهم وهياتهم ينظر الحقايرة والاعراض ليصغر في عيونهم بذلك ما عظم في نفوسهم من أمر الدنيا فليس المراد بالتكبر هنا معناه الظاهر الذي هو التطاول والتفاخر والتظاهر فهو من أكف حجب القلب وأقوى صفات النفس (قال على كرم الله وجهه) ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله وأحسن منه تبه الفقير على الغنى ثقة بالله تعالى) وقد رأى بعض الصوفية عليا رضى الله عنه في المنام وطلب أن يسمع منه شيئا فقال له ذلك وقد تقدم (فهذه تبه وأقل منها أن لا يتخاطب الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لان ذلك من مبادئ الطمع) والطباع تسرق العادات بالمجالسة فيورث ذلك بعض الفقر ومحبة الدنيا (قال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (اذا خال الفقير الاغنياء فاعلم انه مرأه واذا خال السلطان فاعلم انه لص) ورواه أبو نعيم في الحلية وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ذات رأيت العالم يتخاطب السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لس وقد تقدم في الامر بالمعروف (وقال بعض العارفين اذا مال الفقير الى الاغنياء انحلت عروته) أي عرورة فقره اذ يحمله اليهم يبغض الفقر ويحب الدنيا (فاذا طمع

بل يتكبر عليه قال على كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تبه الفقير على الغنى ثقة بالله عز وجل فهذه تبه وأقل منها ان لا يتخاطب الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لان ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله اذا خال الفقير الاغنياء فاعلم انه مرأه واذا خال السلطان فاعلم انه لص وقال بعض العارفين اذا خال الفقير الاغنياء انحلت عروته فاذا طمع

ففيهم انقطعت عصمته فاذا سكن اليهم ضل وينبغي أن لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطعماني العطاء وما ادا به في افعاله فان لا يفتر بسبب الفقر عن عبادة ولا يمنع بذل قليل ما يفضل منه فان ذلك جهد المقل وفضله اكثر من اموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى روى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦٦) درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال

اخرج رجل من اجل من عرض ماله مائة الف درهم فتصدق بها واخرج رجل درهم مائة الف درهم من طيبته تنسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وينبغي أن لا يدخل مال بل ياخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي وفي الادخار ثلاث درجات احدها ان لا يدخل الاليومه وابلته وهي درجة الصديقين والثاني ان يدخل اربعين يوما فان ما زاد عليه دخل في طول الامل وقد فهم العلماء ذلك من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام ففهم منه الرخصة في امل الحية اربعين يوما وهذه درجة المقيمين والناس ان يدخل سنه وهي اخصى المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخار على هذا فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية فغنى الصالح الضعيف في طمانينة قلبه في قوت سنه وغنى الخصوص في اربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم

ففيهم انقطعت عصمته) أي عصمة بقره بل تنكسر زجاجة زهد (فاذا سكن اليهم ضل) عن طريق الوصول الى الله تعالى وصار ذلك السكون من أكثف الحب وكان سهل التسترى رحمه الله تعالى قول ياتي الله في قلب الفقير لرغبة في أبناء الدنيا والطمع فيهم حتى يخرج اليهم وياتي في قلوبهم المزمع له والجناع عليهم يؤت به بذلك الا يستغلبه ويعتاده فيرده بذلك اليه بعد ان منعهم منهم ثم يفتح له من عنده زقمان حيث لا يحتسب الغنى) ولا ينبغي ان يسكت عند ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطعماني العطاء) وهذا واجب روى البيهقي في الشعب من قول ابن مسعود من خضع لغنى ووضع له نفسه اعظاما وطعم ما قبله ذهب ثلاثا ووعته وشطار دينه) وأما أدبه في أفعاله فان لا يفتر بسبب الفقر عن عبادة الله عز وجل أي لا يمنع عنها لان الفقر أفرغ للشواغل فهو أزيد للعبادة (و) ان لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل) وهو أفضل الصدقات كما في الخبر (وفضله أكثر من اموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى روى زيد بن اسلم) العدو مولاهم التابعي المدني مرسل (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهم مائة الف درهم من طيبته تنسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف) قال العراقي روى النسائي من حديث أبي هريرة متصلا وتقدم في الزكاة والاصل له من رواية زيد بن اسلم مرسل (قلت وكذلك رواه ابن حبان والحاكم ورواه النسائي أيضا من حديث أبي ذر) فظهر جميعا سبق درهم مائة الف رجل له درهمان أخذ أحدهما فنصف صدقته ورجل له مال كثير فاخذ من عرضه مائة الف فنصف صدق بها (وينبغي أن لا يدخل مال بل ياخذ) منه (قدر الحاجة ويخرج الباقي) في سبيل الله تعالى (وفي الادخار ثلاث درجات احدها ان لا يدخل يومه وابلته وهي درجة الصديقين والثانية ان يدخله اربعين يوما) ولا يزيد (فان ما زاد عليه داخل في طول الامل) وهو مذموم (وقد فهم العلماء ذلك) الحد (من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام) اذ كان ميقانه اربعين ليلة (ففهم منه الرخصة في امل الحية اربعين يوما) ويأتي للمصنف في كتاب النوازل ما يورده (وهذه درجة المتقين والثالثة ان يدخل سنه وهي اخصى المراتب) والدرجات في الرخصة (وهي رتبة الصالحين) من خواص المؤمنين (ومن زاد في الادخار على هذا) القدر (فوق واقع في غمار العموم) من المؤمنين (خارج عن حيز الخصوص بالكلية فغنى الصالح الضعيف في طمانينة قلبه) وقد يتبينه (في قوت سنه وغنى الخصوص في اربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في يوم وليلة) وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم لسنائه على مثل هذه الاقسام فبعضهم كان يعطها قوت سنة عند حصول ما يحصل وبعضهم قوت اربعين يوما وبعضهم يوما وليلة منهم عائشة وحفصة والله الموفق

* (بيان آداب التقير في قبول العطاء اذا جاءه من غير سؤال) *

اعلم انه (ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه) من غير سؤال (ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ امان نفس المال فينبغي أن يكون حذرا) طيبا (خالبا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليحترز من اخذه) وليجتنبه الا أنهم اجازوا اخذها للعاجزة القريبة من الضرورة ولطيب قلب المعطى ان كان ولدا أو قريبا أو صديقا وان كان حراما فلا يأخذه لحاجته ولا لطيب قلب المعطى (وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب) فلينظر هناك (وأما غرض

نساءه على مثل هذه الاقسام فبعضهم كان ياتها قوت سنة عند حصول ما يحصل وبعضهم قوت اربعين يوما وبعضهم يوما المعطى وليلة وهو قسم عائشة وحفصة * (بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه من غير سؤال) * ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الاخذ امان نفس المال فينبغي أن يكون حذرا خالبا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليحترز من اخذه وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض

المعطي فلا يخلو اما ان يكون غرضه تطيب قلبه وطلب محبته وهو الهدية أو الثواب وهو الصدقة فالزكاة أو الذكروا لياها والسمعة اما على التجرد واما مزوجا
التجرد واما مزوجا ببقية الاعراض أما الاول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها (٢٩٧) سنترسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن

ينبغي أن لا يكون فيها منة
فان كان فيها منة فالاولى
تركها فان علم أن بعضها
عما تعظم فيه المنة فليرد
البعض دون البعض فقد
أهدى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وأقط
وكبش فقبل السمن والاقط
ورد الكبش وكان صلى الله
عليه وسلم يقبل من بعض
الناس وردد على بعض وقال
لقد هممت أن لا أتعب
الامن قرشي أو ثقيف أو
انصاري أو درمي وفعل
هذا جماعة من التابعين
وجاءت الى فتح الموصل
صرة فيها خسون درهما
فقال حدثنا عطاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
من اتاه رزق من غير مسألة
فرده فأتاه برده على الله ثم
فتح الصرة فأخذ منها درهما
ورد سائرهما وكان الحسن
يروي هذا الحديث أيضا
ولكن جعل اليعرجل
كيسا ورزقه من رقيق ثياب
خراسان فرد ذلك وقال من
جلس مجلسي هذا وقبل من
الناس مثل هذا التقي الله عز
وجل يوم القيامة وليس له
خلاق وهذا يدل على أن
أمر العالم والواعظ أشد
في قبول العطاء وقد كان

المعطي فلا يخلو اما أن يكون غرضه تطيب قلبه وطلب محبته وهو الهدية أو (الثواب)
المجرد (وهو الصدقة والزكاة أو) كان غرضه (الذكروا لياها والسمعة اما على التجرد واما مزوجا
ببقية الاعراض أما الاول وهو الهدية فلا بأس بقبولها فان قبولها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد روى أحمد والخازي وأبو داود والترمذي من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
ويطيب عليها وقد تقدم (ولكن ينبغي ان لا تكون فيها منة فان كان فيها منة فالاولى) للأخصيين من
الصادقين (تركها فان علم أن بعضها مما تعظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض) وذلك ممن يرى المنة
للاخذ (فقد أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) من رجل أو امرأة (سمن واقط وكبش فقبل
السمن والاقط ورد الكبش) قال العراقي رواه أحمد في أثناء حديث يعلى بن مرة فاهدت اليه كبشين
وشيأ من سمن واقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ السمن والاقط وأحد الكبشين وردد عليهما الا سخر
واسناده جيد وقال وكبش مرة عن يعلى بن مرة عن أبيه انتهى قلت هو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي
له ولأبيه محبة وهو الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب تغيف والده ذكره البغوي وغيره
في الصحابة في ابن ماجه حديث اختلف في اسناده على الأعمش (وكان صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض
الناس وردد على بعض) قال العراقي روى أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وابعث الله لأقبل بعد
يومي هذا من أحد هدية الآن يكون مهاجرا الحديث وفيه محمد بن اسحق ورواه بالنعنة (وقال) صلى الله
عليه وسلم (لقد هممت ان لا أتعب) أي لأقبل الهبة (الامن قرشي أو ثقيف أو انصاري أو درمي) قال
العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة قلت ورجاله ثقات
انتهى قلت ورواه كذلك عبدالرزاق وابن أبي شيبة والنسائي والبيهقي ولفظهم لقد هممت أن لا أقبل هدية
وأما اللفظ المصنف فرواه أحمد والطبراني والبراز من حديث ابن عباس لقد هممت أن لا أتعب هبة الامن
انصاري أو قرشي أو ثقيف ورجال أحمد رجال الصحيح (وفعل هذا جماعة من التابعين) فقبولها من البعض
وردوا على البعض (و) يحكى أنه (جاءت الى فتح) بن شخرف (الموصل) رحمه الله تعالى من أحد أصدقائه
(صرة فيها خسون درهما فقال حدثنا عطاء) ان كان هو ابن أبي رباح فان فتحه لم يدركه (عن النبي صلى الله
عليه وسلم) مر سلا (من أتاه رزق من غير مسألة فرده فأتاه برده على الله) عز وجل قال العراقي لم أجده
مر سلا هكذا وسيأتي بعد هذا الحديث ما يوضح معناه (ثم فتح الصرة وأخذ منها درهما وردد سائرهما) أي باقيا
يحتمل انه أخذ منها قدر حاجته وردد ما لم يتخج اليه ويحتمل انه أخذ الدرهم لتطيب قلب صديقه (وكان
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يروي هذا الحديث أيضا) عن جماعة من الصحابة (ولكن) روى أنه
(جعل اليعرجل كيسا) فيه دراهم (ورزقه من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك) كله (وقال) يا هذا (من
جلس مجلسي هذا) أي في التعليم والتذكير (وقبل من الناس مثل هذا) الذي أهدى اليه (لحق الله عز
وجل يوم القيامة وليس له خلاق) أي حظ ونصيب من الثواب (وهذا) بظاهره (يدل على أن أمر العالم)
الذي انتصب لقيادة الناس (والواعظ) الذي انتصب للتذكير (أشد في قبول العطاء) من غيرهما (وقد
كان الحسن) رحمه الله تعالى مع ذلك (يقبل من أصحابه) تطيبا لقلوبهم (وكان ابراهيم) بن يزيد
(اليميني) مع ورعه (يسأل أصحابه الدرهم والدرهم من ونحوه) ويأخذ منهم وكانوا يعرفون له المنة
والفضل في قبوله منهم (ويعرض عليه غيرهم المئين) من الدراهم من غير سؤال (فلا يأخذ) منهم (وكان
بعضهم اذا أعطاه صديقه شيئا يقول) له (ان تركه عندك وانظر ان كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل

(٣٨) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع)
الحسن يقبل من أصحابه وكان ابراهيم اليميني
يسأل من أصحابه الدرهم والدرهم من ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم اذا أعطاه صديقه شيئا يقول ان تركه عندك
وانظر ان كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل

القبول فاتحبرني حتى آخذه والافلا وأما هذا أن يشق عليه الرد لورده ويفرح بالقبول ويرى المنة على نفسه في قبول صديقه هديته فان علم أنه عازر جرمته فآخذه مباح ولكنه مكره عند الفقهاء الصادقين وقال بشر ما سألت أحدا قط شيئا الا سري بالسقطى لانه قد صرح عندي زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء (٢٩٨) من يده ويتبرم ببقائه عنده فاكون عوناه على ما يجب وجاء خراساني الى الجنيد

رحمه الله بما لوسأله أن يأكله فقال أفرقه على الفقراء فقال ما أريد هذا قال ومتى أعيش حتى آكل هذا قال ما أريد أن تنفقه في الخسل والبقل بل في الحلوات والطيبات فقبل ذلك منه فقال انخراساني ما أجد في بغداد أمن على منك فقال الجنيد ولا ينبغي أن يقبل الامن مثلك * الثاني أن يكون للثواب المجرى وذلك صدقة أو زكاة فعليه أن ينظر في صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فان اشتبه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب أسرار الزكاة وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه فلينظر الى باطنه فان كان مقارفا المعصية في السر يعلم أن المعطى لو علم ذلك لنظر طبعه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه ولما علم ذلك لنظر طبعه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه كالأولى ولم يكن فان أخذه حرام محض لاشبهة فيه * الثالث أن يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فينبغي أن رد عليه قصده الفاسد ولا يقبله اذ يكون معيناه

القبول فاتحبرني حتى آخذوا الافلا) آخذوا اختبأ الصداقته (وامارة هذا أن يشق عليه الرد لورده) عليه (ويفرح بالقبول ويرى المنة على نفسه) والفضل (في قبول صديقه هديته فان علم أنه عازر جرمته فآخذه مباح) (ولكنه مكره عند الفقهاء الصادقين) فان صدقهم في فقرهم يحملهم على رد ما فيه منة (وقال بشر) بن الحرث رحمه الله تعالى (ما سألت أحدا قط شيئا الا سري بالسقطى) رحمه الله تعالى (لانه قد صرح عندي زهده في الدنيا) وتسلية نفسه عنها (فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويرى للاخذ منة) (ويتبرم) أي يتعجب (ببقائه عنده فاكون عوناه على ما يجب) نقله صاحب القوت (وجاء) رجل (خراساني الى الجنيد) رحمه الله تعالى (بعمل) هدية (وسأله أن يأكله) أي بصرفه على ما يأكله (فقال) أقبله (وأفرقه على الفقراء فقال ما أريد هذا) انما أراد أن تصرفه على أكله (قال) الجنيد هذا مال كثير (ومتى أعيش حتى آكل) وفي نسخة الى أن آكل (هذا قال) الرجل (ما أريد أن تنفقه في الخسل والبقل) وما أشبه ذلك (بل) تنفقه (في الحلوات والطيبات) من لذائذ الاطعمة (فقبل ذلك منه) تطييبا لخطره وعرف منه صدق ارادته (فقال انخراساني ما أجد في بغداد أمن على منك) أي أكثر منة منك على * حيث قبلته مني (فقال الجنيد ولا ينبغي أن يقبل الامن مثلك) وهذا يدل على أنه يجوز قبول العطاء ممن يرى للاخذ منة ولو كان زائدا على قدر حاجته (الثاني أن يكون للثواب المجرى وذلك صدقة أو زكاة) فان كان (زكاة فعليه أن ينظر في صفات نفسه أنه هل هو مستحق للزكاة) أم لا فان كان مستحقا أخذ والافلا وهذا واجب (فان اشتبه عليه) ذلك (فهو محل شبهة) أي شبهة صفة الاستحقاق وهي آفة وايضا فيه تضيق على الفقراء فهي آفة ثانية فلا يترجأ أخذها على الصدقة ولكن في قبولها فوائد الاعانة على الواجب وعدم المنة وعدم الاخذ بالدين والاخذ للحاجة وأبعد من التكبر وفي الصدقة عكس ذلك (وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب أسرار الزكاة) فليطلب من هناك (وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه) أي يظن فيه الصلاح (فان كان مقارفا المعصية في السر) ولم يتب منها أو كان مصرا على معصية وهو (يعلم أن المعطى لو علم ذلك لنظر طبعه ولما تقرب الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه) أي لا يحل له القبول (كلوا عطاء لظنه انه عالم أو علوي) أي شريف هاشمي (ولم يكن) كذلك (فان أخذه حرام محض لاشبهة فيه) وفي قبول الصدقة لا تصف بالوصف الذي يعطى بسببه فائدة عظيمة اذا كان المتصدق لا يسمع بتلك الصدقة الا لزيد بعينه فقبلها اعانته على البر وتوسع على الفقراء ومن أخذ الله انتفي عنه الكبر والمنة وهذه علامات باطنة بين العبد وربه والقيام بها يبلغ درجته الصديقين واهمالها يبلغ درجة الغافلين (الثالث أن يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فينبغي أن رد عليه قصده) ولا يعان فيه (ولا يقبله) منه (اذا يكون) في قبوله منه (معيناه على غرضه الفاسد) وهو حرام (وكان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (رد ما يعطى ويقول لو علمت أنهم لا يذكرون ذلك افتخاراه) بين الناس (لاخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة) من أصدقائه (فقال انما أردت صلحتهم اشفاقا عليهم ونصحتهم لانهم يذكرون ذلك) بين الناس (ويحبون أن يعلمهم) ليدكروا به (فتذهب أموالهم وتحبط أجورهم) لفساد نياتهم (وأما غرضه) أي الفقير (في الاخذ فينبغي أن ينظر أهو محتاج اليه فيما لا بد منه أو هو مستغن عنه فان كان محتاجا وقد سلم من الشبهة والا فان التي ذكرناها في المعطى) ومن استشراف النفس

فالافضل

على غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري رد ما يعطى ويقول لو علمت أنهم لا يذكرون

ذلك افتخاراه لاخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان يأتيه من صلة فقال انما أردت صلحتهم اشفاقا عليهم ونصحتهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلمهم فتذهب أموالهم وتحبط أجورهم * وأما غرضه في الاخذ فينبغي أن ينظر أهو محتاج اليه فيما لا بد منه أو هو مستغن عنه فان كان محتاجا اليه وقد سلم من الشبهة والا فان التي ذكرناها في المعطى

فالأفضل له الأخذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما المعطى من سبعة بأعظم أجرام من الأخذ إذا كان محتاجاً وقال صلى الله عليه وسلم من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأتاه هو رزق ساقه الله اليه وفي لفظ آخر فلا يرده وقال بعض العلماء من أعطى

ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان سرى السعدي يوصل الى أحمد بن حنبل رجة الله عليهما شيئاً فرده مرة فقال له السري بأحمد احذراً فة الرد فانها أشد من آفة الأخذ فقال أحمد أعسد على ما قلت فاعاده فقال أحمد ما رددت عليك إلا لان عندى قوت شهر فاحبسلى عندك فاذا كان بعد شهر فانهذه الى وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبه من ابتلاء بطامع أو دخول في شبهة أو غيره فاما اذا كان ما أتاه زائد على حاجته فلا يخلو ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء والانفاق عليهم لما في طبعهم من الرفق والسخاء فان كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لاخذه وامساكه ان كان طالباً طريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع في الحمى وهو لا يشعر وقد ورد ذلك في الخبر وتقدم هذا وجه الاولوية في عدم أخذه (ثم ان جوزنا له) الاخذ فله في الاخفاء والاطهار والاخذ والرد (مقامات) وأحوال (أحدها أن يأخذ في العلانية ويرد في السر) بحيث لا يطلع عليه أحد (أو يأخذ في العلانية ويفرق في السر وهذا مقام الصديقين) من الزاهدين ويسمونه الزهد في الزهد لانه ينشأ عن الزهد في المال والجاه وفي اطهار الاخذ آفة عظيمة فلما أخذ حذره منها وهي احداث المعطى وغيره على العطاء (وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطمانت نفسه بالرياضة والتهديب وهذا الذي ذكره المصنف مقاماً للصديقين أشبه أن يكون حالهم ولكن قد يكون الحال مقاماً بالانعكاس كما تقدم (والثاني أن يترك) رأساً ولا يأخذ ليصرفه صاحبه الى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل الى من هو أحوج منه فيفعل كليهما في السر وأكبهما في العلانية) تركه علانية وعدم تولي صرفه بنفسه وتركه سرا كذلك أو أخذه علانية وتولى صرفه بنفسه وأخذه سرا وتولى صرفه بنفسه فهي أربع مقامات فاذا أضيفت الى المقامين الأولين صارت ستة والاخذ في العلانية والاخراج فيها أيضاً هو مقام المقرين لانهم لا يشهدون

(فالأفضل له الأخذ) فان رد ذلك عوقب باستشراف نفس او طمع او أخذ شبهة (قال النبي صلى الله عليه وسلم ما المعطى من سبعة بأعظم أجرام من الأخذ إذا كان محتاجاً اليه) رواه الطبراني من حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الزكاة وفي لفظ ما الذي يعطى من سبعة بأعظم أجرام من الأخذ الذي يقبل من حاجة رواه صاحب الحلية من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأتاه هو رزق ساقه الله اليه وفي لفظ آخر فلا يرده) قال العراقي روى أحمد وأبو يعلى والطبراني باسناد جيد من حديث خالد بن عدي الجهني من بلغه معروف من أخيه من غير مسألة ولا اشرف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله عز وجل اليه ولا جد وأبي داود الطيالسي من حديث أبي هريرة من أتاه الله من هذا المال شيئاً من غير أن يسأله فليقبله الحديث وفي الصحيحين من حديث عمر ما أتاك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فغده الحديث انتهى قلت حديث خالد بن عدي الجهني رواه كذلك ابن أبي شيبة وابن سعد وابن حبان والبخاري والبيهقي والحكيم وأبو نعيم والبيهقي والضايع بلفظ ما جاءه عن أخيه معروف والباقي سواء قال البخاري لأعلمه غيره ويروي من حديث يزيد بن خالد الجهني نحوه رواه كذلك ابن حبان والحاكم وحديث أبي هريرة تمامه بعد قوله فليقبله فانما هو رزق ساقه الله وتتمام حديث عمر نفسه وتولاه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد رواه كذلك النسائي ورواه أحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه ثم أشار المصنف الى آفات الرد وعقوباته فقال (وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان سرى السعدي) رحمه الله تعالى (يوصل الى) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (شيئاً) من باب الهدية (فرده مرة) ولم يأخذ (فقال له السري بأحمد احذراً فة الرد فانها أشد من آفة الأخذ فقال له أحمد أعسد على ما قلت فاعاده) ما قال (فقال أحمد ما رددت عليك إلا) أنه (عندي قوت شهر فاحبسلى عندك فاذا كان بعد شهر فانهذه لي) فانا أقبله نقله صاحب القوت وهذا يدل على جواز الرد اذا كان لغير حاجة (وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة) اليه (عقوبة من ابتلاء بطامع أو دخول في شبهة أو غيره) من العقوبات (فاما اذا كان ما أتاه زائداً على) قدر (حاجته فلا يخلو ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه أو التكفل بأمور الفقراء) والقيام بهماتهم (والانفاق عليهم لما) جبل (في طبعه من الرفق والسخاء فان كان مشغولاً بنفسه فلا وجه لاخذه) (ان كان طالباً طريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى) وانما هو اختبار وابتلاء من الله تعالى (وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو داع اليه ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع في الحمى) وهو لا يشعر وقد ورد ذلك في الخبر وتقدم هذا وجه الاولوية في عدم أخذه (ثم ان جوزنا له) الاخذ فله في الاخفاء والاطهار والاخذ والرد (مقامات) وأحوال (أحدها أن يأخذ في العلانية ويرد في السر) بحيث لا يطلع عليه أحد (أو يأخذ في العلانية ويفرق في السر وهذا مقام الصديقين) من الزاهدين ويسمونه الزهد في الزهد لانه ينشأ عن الزهد في المال والجاه وفي اطهار الاخذ آفة عظيمة فلما أخذ حذره منها وهي احداث المعطى وغيره على العطاء (وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطمانت نفسه بالرياضة والتهديب وهذا الذي ذكره المصنف مقاماً للصديقين أشبه أن يكون حالهم ولكن قد يكون الحال مقاماً بالانعكاس كما تقدم (والثاني أن يترك) رأساً ولا يأخذ ليصرفه صاحبه الى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل الى من هو أحوج منه فيفعل كليهما في السر وأكبهما في العلانية) تركه علانية وعدم تولي صرفه بنفسه وتركه سرا كذلك أو أخذه علانية وتولى صرفه بنفسه وأخذه سرا وتولى صرفه بنفسه فهي أربع مقامات فاذا أضيفت الى المقامين الأولين صارت ستة والاخذ في العلانية والاخراج فيها أيضاً هو مقام المقرين لانهم لا يشهدون

شاق على النفس لا يطيقه الا من اطمانت نفسه بالرياضة والثاني أن يترك ولا يأخذ ليصرفه صاحبه الى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل الى من هو أحوج منه فيفعل كليهما في السر وأكبهما في العلانية

وفد ذكرنا هل الافضل اظهار الاخذ او اخفاؤه في كتاب اسرار الزكاة مع جله من احكام الفقر فليطلب من موضعه واما امتناع احد بن حنبل عن قبول عطاء سرى السقطي رحمه الله فانما كان لاستغناؤه عنه اذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل باخذه وصرفه الى غيره فان في ذلك آفات وخطارا (٣٠٠) والورع يكون حذرا من مظان الآفات اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال

مع الله غير الله لان كل ما سوى الله من الله وبالله والله والى الله فلا غير حينئذ لان الغير هو المصاهي الظاهر ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاو من شاهد الوجود على ما وصفنا انتفت عنه الآفات الداخلة على غيره من العمال وهذا لا يخفى في الاخذ والعطاء وتخوفا على نفسه للاجل المعطى والاخذ لان من المتصدقين من يقصد اظهار الصدقة ونشرها فلا يعان على قصده ومن المتصدق عليهم من يشتهي ستر حاله فيعان عليه لان ستر حال المؤمن واجب واما الاخذ في السر فهو مقام الصالحين من الزاهدين اذا سلم من آفاته ومن آفاته خوف الجاه واسقاط المنزلة من القلوب والنظر اليه بعين الرغبة والحسد في أن يرى المعطى بعين الاحسان واما الاخذ في السر والاخراج في العلانية فان سلم من الآفات التي ذكرت في الاخفاء ومن آفة الرياء في الاخراج فهو على خير والسلامة في مثل هذه الحالة بعيدة وأما من يأخذ سرا ولا يخرج سرا ولا علانية فهذا الذي باكل الدنيا بالدين نسأل الله أن يعيدنا من شره فانه اذا مات فضع أهل الطريق (وقد ذكرنا هل الافضل اظهار الاخذ واخفاؤه في كتاب اسرار الزكاة مع جله من احكام الفقر فليطلب من موضعه واما امتناع احد بن حنبل عن قبول عطاء سرى السقطي رحمه الله تعالى فانما كان لاستغناؤه عنه اذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل باخذه وصرفه الى غيره فان في ذلك آفات وخطارا) اعظامها الاستغفال بغير الله تعالى (والورع) من شأنه (يكون حذرا من مظان الاخطار) وفي نسخة الآفات فيتجنب عنها (اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه) ومن يكون في الورع مثل أحد رحمه الله تعالى (وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندي دراهم أعددتها للانفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جائع كما ترى عريان كما ترى فماترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فاذا عليه خلقان لا تكاد تواريه فقلت في نفسي لأجد لدراهمي موضعا أحسن من هذا فحملتها اليه فنظر اليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أربعة ثمن مترين ودرهم أنفقه ثلاثا فلاحاجة بي الى الباقي فرده قال فرأيت به الليلة الثانية وعليه متران جديان فهجس في نفسي منه شيء فالتفت الى فاحذ بيدي فاطافني معه أسبوعا كل شوط منها على جوهر من معادن الارض يتشخص) أي يتحرك مع صوت (تحت أقدامنا الى الكعبين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال) لي (هذا كله قد أعطانيه) ربي (فزهدت فيه وأخذ من أيدي الخلق لان هذه ائقال وقتنة) وامتحان (وذلك) أي الاخذ من أيدي الخلق (للعباد فيه رجة ونعمة) أوردته صاحب القوت في كتاب التوكل وفيه ثم قال له نحن مكاشفون بسر الملك وظاهر لنا كنوز الارض ولكن لا نأخذ منه شيأ وهذا فيه ولان له ائقالا فتركه أفضل ونأخذ أرفاقا من أيدي الناس وبالسباب لانه أحب الى الله لمنافع العباد ولان الحكمة والاحكام في هذا أكثر (والمقصود من ذكر هذا ان الزيادة على قدر الحاجة انما تأتيك ابتلاء) واختبارا (وقتة لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقدرا الحاجة يأتيك) من حيث كان (رفقائك) وشفقة عليك (فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم) أي نتجربهم (أهم أحسن عملا) أهم أرهد في الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم لاحق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يكنه) من الحر والبرد (فما زاد فهو حساب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عثمان بن عفان الا انه قال

بعض المجاورين بمكة كانت عندي دراهم أعددتها للانفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جائع كما ترى عريان كما ترى فماترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فاذا عليه خلقان لا تكاد تواريه فقلت في نفسي لأجد لدراهمي موضعا أحسن من هذا فحملتها اليه فنظر اليها ثم أخذ منها خمسة دراهم وقال أربعة ثمن مترين ودرهم أنفقه ثلاثا فلاحاجة بي الى الباقي فرده قال فرأيت به الليلة الثانية وعليه متران جديان فهجس في نفسي منه شيء فالتفت الى فاحذ بيدي فاطافني معه أسبوعا كل شوط منها على جوهر من معادن الارض يتشخص تحت أقدامنا الى الكعبين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وأخذ من أيدي الخلق لانه هذه ائقال وقتنة وذلك للعباد فيه رجة ونعمة والمقصود من هذا ان

الزيادة على قدر الحاجة انما تأتيك ابتلاء وقتة لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقدرا الحاجة يأتيك رفقائك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أهم أحسن عملا وقد قال صلى الله عليه وسلم لاحق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يكنه فما زاد هو حساب

فأذا أنت في أخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليه ان لم نعص الله متعرض للحساب وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب ومن الاختبار أيضا ان تعزم على ترك لذته من اللذات تقر بالى الله تعالى وكسر الصفة النفس فتاتيك علها وصفها وتمتحن بما قوتها فذلك فالاولى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها في نقض العزم ألقت نقض العهد وعادت لعادتها ولا يمكن (٣٠١) فتهرأفرد ذلك مهم وهو الزهد

فان أخذته وصرفته الى محتاج فهو غاية الزهد ولا يقدر عليه الا الصديقون واما اذا كان حالك السخاء والبذل والتكفل بحقوق الفقراء وتعهدهم جماعة من الصالحين فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادربه الى الصرف اليهم ولا تدخره فان امسكه ولو ليله واحدة فيه فتنه واختبار فربما يحاول في قلبك فتمسكه فيكون فتنه عليك وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتشمع في المطعم والمشرى وبذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتماد السلاطين الغلظة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضى الله تعالى عنه وارضى عنه غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف الحال عند من يعرضه فلا يغير المقرض ولا يتخذعه بالمواعيد بل يكشف حاله (الهالك) ويليه ان يتخذها وسيلة الى تحصيل الجاه (ومن كان غرضه الرفق بالفقراء وطالب الثواب) من الله تعالى (فهو ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتماد السلاطين الغلظة) ان يأتي منهم شئ فيؤديه منه (فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضى الله تعالى عنه وارضى عنه غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف الحال عند من يعرضه فلا يغير المقرض ولا يتخذعه بالمواعيد بل يكشف حاله) أي يظهر له بانه لا يهلك شئ من متاع الدنيا والذي يستقرضه انما هو لاجل المقرض (على اقراضه) وهو (على بصيرة) ويقين من أمره (ودين مثل هذا الرجل) اذا عجز أومات (واجب ان يقضى من بيت المال ومن الزكوات) بعد ان يرفع أمره الى ولى الامر (فقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه) أي ضيق وحبس (فليسفق مما آتاه الله قبل معناه لبيع أحد ثوبيه) ويكتفي بالثوب الواحد (وقيل معناه فليس تقترض بجباهه) مما آتاه الله وقال بعضهم لله تعالى عبادا ينفقون على قدر بضاعتهم الموجودة عندهم (ولله عبادا ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى) وهؤلاء أعلى مقاما (ومات بعضهم فاوصى بجمله) أي ثلثه (لثلاث طوائف الاقوياء والاسخياء والاغنياء فقبل له) (من هؤلاء فقال أما الاقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاغنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى) انقطعوا الى الله تعالى فانعناهم عن غيره (فاذامهما وجدت هذه الشروط

وجلف الخبز والماء بدل قوله طعام يقيم صلبه وقال صحيح انتهى قلت لفظه في جامعته ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يسكنه ونوب بواري عورته وجلف الخبز والماء وقال حسن صحيح وهكذا رواه ابنه عبد بن حديد والحاكم والضياء وروى ابن النجار من حديث ثوبان يكفيلك من الدنيا ما سد جوعتك ووارى عورتك فان كان لك شئ يظلك فذلك وان كانت لك دابة تركبها فبخ) فاذا أنت في أخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب) لان لك فيها حقا وقد أذن لك الله في أخذها (وفيما زاد عليه ان لم نعص الله متعرض للحساب) فيم أخذته وفيم صرفته (وان عصيت الله فانت متعرض للعقاب) فهذا معنى قوله حلالها حساب وحرامها عقاب (ومن الاختبار أيضا ان تعزم على ترك لذته من اللذات) الدنياوية (تقر بها الى الله تعالى وكسر الصفة النفس) أى لثورتها (فتأتيك) تلك اللذات (علوها وصفوا) من غير تبعة ولا كد ورة (ليمتحن بما قوتها) هل تلبسها أو تتركها (فالاولى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها في نقض العزم ألقت نقض العهد وعادت لعادتها) القديمة (ولا يمكن قهرها) بعد الفتها (فرد ذلك مهم) من أكد المهمات (وهو الزهد فان أخذته) في العلانية (وصرفته الى محتاج) سرا (فهو غاية الزهد) ويسمى زهد الزهد (ولا يقدر عليه الا الصديقون) من الزاهدين وقد أشيرنا الى ذلك في أول الفصل (واما اذا كان حالك السخاء والبذل والتكفل بحقوق الفقراء وتعهدهم جماعة من الصالحين) بالخدمة وقضاء الحاجات (فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء) اذا حاجتهم كثيرة (وبادربه الى الصرف اليهم ولا تدخره فان امسكه ولو ليله واحدة فيه فتنه واختبار) من الله تعالى (فربما يحاول في قلبك فتمسكه ويكون فتنه عليك) الامر ضرورى لا بد منه (وقد تصدى لخدمة الفقراء) في الربط (والزوايا جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتشمع في المطعم والمشرى) والملبس (وذلك هو عين الهلاك) ويليه ان يتخذها وسيلة الى تحصيل الجاه (ومن كان غرضه الرفق بالفقراء وطالب الثواب) من الله تعالى (فهو ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتماد السلاطين الغلظة) ان يأتي منهم شئ فيؤديه منه (فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضى الله تعالى عنه وارضى عنه غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف الحال عند من يعرضه فلا يغير المقرض ولا يتخذعه بالمواعيد بل يكشف حاله عنده) أي يظهر له بانه لا يهلك شئ من متاع الدنيا والذي يستقرضه انما هو لاجل المقرض (على اقراضه) وهو (على بصيرة) ويقين من أمره (ودين مثل هذا الرجل) اذا عجز أومات (واجب ان يقضى من بيت المال ومن الزكوات) بعد ان يرفع أمره الى ولى الامر (فقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه) أي ضيق وحبس (فليسفق مما آتاه الله قبل معناه لبيع أحد ثوبيه) ويكتفي بالثوب الواحد (وقيل معناه فليس تقترض بجباهه) مما آتاه الله وقال بعضهم لله تعالى عبادا ينفقون على قدر بضاعتهم الموجودة عندهم (ولله عبادا ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى) وهؤلاء أعلى مقاما (ومات بعضهم فاوصى بجمله) أي ثلثه (لثلاث طوائف الاقوياء والاسخياء والاغنياء فقبل له) (من هؤلاء فقال أما الاقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاغنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى) انقطعوا الى الله تعالى فانعناهم عن غيره (فاذامهما وجدت هذه الشروط

الزكوة وقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه فليسفق مما آتاه الله قبل معناه لبيع أحد ثوبيه وقيل معناه فليس تقترض بجباهه) وذلك مما آتاه الله وقال بعضهم ان لله تعالى عبادا ينفقون على قدر بضاعتهم لله تعالى عبادا ينفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى و مات بعضهم فاوصى بجمله لثلاث طوائف الاقوياء والاسخياء والاغنياء فقبل من هؤلاء فقال أما الاقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الاغنياء فهم أهل الانقطاع الى الله تعالى فاذا امهما وجدت هذه الشروط

وهو مضطر اليه بمسارط عليه من الدواعي والارادات والاعتقادات * وقد حكى ان بعض الناس دعاشقيا في خمسين من أصحابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما قعد قال لأصحابه ان هذا الرجل يقول من لم يرنى صنعت هذا الطعام وقدمته فطعمي عليه حرام فقاموا كلهم وخرجوا الاشباة منهم كان دونهم في الدرجة فقال صاحب المنزل الشقيق ما قصدت بهذا قال أردت أن اختبر توحيد أصحابي كلهم وقال موسى عليه السلام يارب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني اسرائيل يغديني هذا يوما وعشيتي هذا ليلة فأوحى الله تعالى اليه هكذا أصنع بأولياي أجرى رزاقهم على أيدي البطالين في التوت وقال فعلم هذا المستوكين ومعرفة هذه الحكمة لمن أوصل اليهم قسمهم من المؤمنين مقام للجمع في المعرفة واليقين فهو حال للمعطى الموصول وطريق للاخذ المتوكل (فلا ينبغي أن يرى المعطى الامن حيث انه مسخر مأجور من الله تعالى) لأنه المعطى حقيقة والله الموفق

* (بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر اليه) *

فيه وفي المال وفي المعطى فليأخذ) وهو الافضل (وينبغي أن يرى ما يأخذه من الله) تعالى (لان المعطى انما المعطى) في الظاهر (واسطة قد سخر للعطاء وهو مضطر اليه بمسارط عليه من الدواعي) والبروات (والارادات والاعتقادات) والمعطى الحق في الحقيقة هو الله تعالى هذا هو التوحيد الكامل وقد تقدم تحقيق ذلك في أسرار الزكاة (وقد حكى أن بعض الناس) من المعتقدين (دعاشقيا) بن ابراهيم البلخي رحمه الله تعالى (في خمسين من أصحابه) فأتى بهم الى منزله (فوضع الرجل مائة حسنة فلما قعد) شقيق (قال لأصحابه ان هذا الرجل يقول) يعني صاحب المائة (من لم يرنى صنعت هذا الطعام وقدمته فطعمي عليه حرام فقاموا كلهم) ولم يأكلوا (وخرجوا) من المنزل وكانوا ممن ينظرون الى الحقائق (الاشباة كان دونهم في الدرجة) فقال صاحب المنزل لشقيق ماذا قصدت بهذا قال أردت أن اختبر توحيد أصحابي كلهم هل كمل توحيدهم أم لا فان كمال التوحيد أن لا يرى في الوجود فاعلا الله ولا ينكر الوسايط فانهم مسخرون باذن الله تعالى ولما كان الشاب لم يكمل في معرفته بعدأكل من الطعام ولم يقم فان مقامه يعطى ان الذي صنع الطعام وقدمه اليه هو صاحب المنزل ولا يعد وعلمه ذلك (وقال موسى عليه السلام يارب جعلت رزقي هكذا على أيدي بني اسرائيل يغديني هذا يوما وعشيتي هذا ليلة) فأوحى الله تعالى اليه هكذا أصنع بأولياي أجرى رزاقهم على أيدي البطالين) وفي لفظ العاصم (من عبادة ليؤجر وافيهم) نقله صاحب التوت وقال فعلم هذا المستوكين ومعرفة هذه الحكمة لمن أوصل اليهم قسمهم من المؤمنين مقام للجمع في المعرفة واليقين فهو حال للمعطى الموصول وطريق للاخذ المتوكل (فلا ينبغي أن يرى المعطى الامن حيث انه مسخر مأجور من الله تعالى) لأنه المعطى حقيقة والله الموفق

(اعلم) أعناك الله تعالى (انه قد وردت مناهي السؤال وتشديدات) عظيمة تدل على تحريمه والمراد بالسؤال هنا سؤال الناس عامة ويكون ذلك لنفسه وخرج بذلك ما اذا كان يسأل لغيره فهذا غير داخل في تلك التشديدات بل هو معونة وخرج من ذلك أيضا ما اذا كان لنفسه لكنه سأل الاقارب والاصدقاء فهو طريق القوم وعليه العمل لان الاصدقاء يفرحون بذلك ويرون الفضل والمنة للصدوق القاصد واليه يشير قوله (وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق ولو جاء على فرس) قال العراقي رواه أبو داود من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي في الاول يعلى بن أبي يحيى جهله أوجاهم ووثقه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسم وسكت عليهما أبو داود انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وابن خزيمة والطبراني والباوردي وابن قانع وأبو نعيم في الخلية والبيهقي والفضيلة كلهم عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها والرواية الثانية رواها أيضا البيهقي وقال السخاوي في المقاصد هو من رواه فاطمة بنت الحسين ابن علي واختلف عليها فقيل عنها عن أبيها عن علي وقيل بدون علي وقيل عنها عن جدتها فاطمة الكبرى وهذه الرواية عند اسحق بن راهويه وعلي كل حال في الباب عن الهرماس عند الطبراني وفيه عثمان بن فائد وهو ضعيف وعن ابن عباس وعن زيد بن أسلم رفعه مرسل بلفظ اعطوا السائل ولو جاء على فرس أخرجه مالك في الموطأ هكذا ورواه ابن عدى من طريق عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة ولكن عبد الله ضعيف بل رواه ابن عدى أيضا من طريق عمر بن يزيد المدائني عن عطاء عن أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز أيضا والدارقطني في الأفراد من طريق الحسين بن علي الهاشمي عن الاعرج عن أبي هريرة مرفوعا لا يمنع أحدكم السائل أن يعطيه وان كان في يده قلبه من ذهب وقال تفرد به الحسن بن الاعرج وهو في مسند الضياء ثم قال العراقي وأما ما ذكر عن ابن الصلاح في علوم الحديث انه بلغه عن أحمد بن حنبل انه قال أربعة أحاديث تدور في الاسواق ليس لها أصل منها للسائل حق الحديث فانه لا يصح عن أحمد وقد أخرج حديث الحسين بن علي في مسنده انتهى قلت ووجدت بخط الحافظ نقله عن خط ابن رجب الحنبلي

مانصه ورد ذلك عن أحمد بن محمد بن وايته له في مسنده فيه نظر فكم من حديث قال فيه أحمد لا يصح وقد أخرجه في مسنده ومن كتب العلل لعبد الله بن أحمد والاشرم والحلال علم صحة هذا انتهى ويخط الحافظ أيضا الصحيح عن أحمد انه أنكر حديث لو صدق السائل ما أفلح من رده كذا نقل عنه مهنا وكذا قال ابن المديني ثلاثة أشياء لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم منها لو صدق السائل (وفي الحديث ردوا السائل ولو بظلف محرق) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي واللفظ له من حديث أم بجيد وقال ابن عبد البر مضطرب انتهى رواه بهذا اللفظ أيضا مالك وأحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه وابن حبان والبيهقي كلهم من طريق ابن بجيد الانصاري عن جدته ورواه ابن سعد والطبراني من رواية عمرو بن معاذ الانصاري عن جدته حواء هكذا وفي الجامع الكبير للسيوطي وقال الحافظ في الاصابة حواء أم بجيد بموحدة وجمي مصغر صحابيته روى حديثها مالك عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد الانصاري عن جدته عن النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعته يقول ردوا السائل ولو بظلف محرق هكذا أخرجه أحمد في مسنده عن روح بن عباد عن مالك بن نعيم لهما حواء جده عمرو بن معاذ رواه أصحاب الموطأ فيه عن مالك عن زيد بن بلال في انساء المؤمنات لا تحقرن احدا كن جارته ولو كراعا محرقا رواه مالك أيضا عن زيد بن أسلم عن عمرو بن معاذ عن جدته حواء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن جارة لجاتها ولو فرسن شاة وأخرجه من طريق سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن بجيد الانصاري عن جدته مثله وقال الليث حدثني سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وكانت ممن يابح رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله اياه الاظلم المحرق فاذا فعبه اليه في يده هكذا أخرجه ابن سعد عن أبي الوليد عن الليث وقال في القسم الثالث فرق ابن سعد بين حواء جده عمرو بن معاذ الانصارية وبين حواء أم بجيد وهما واحدة (ولو كان السؤال حراما مطلقا لما جاز اعانة المتعدي على عدوانه والاعطاء اعانة فالكاشف للغطاء فيه) عن وجه الصواب (أن السؤال حرام في الاصل) وانما يباح بضرورة داعية له (أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها) أي عن تلك الحاجة وفي نسخة عنه أي عن السؤال (بد فهو حرام) والحاجة الخفيفة فيها تردد (وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة) هي في الحقيقة آفات مهلكة (اما الاول اظهار الشكوى من الله تعالى) لقصور النعمة (اذ السؤال اظهار للفقر وذ كر لقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكان العبد المملوك) لرجل (لو سأل) الناس (لكان سؤاله تشييعا على سيده فكذا سؤال العباد تشييع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم) لما في ضمنه من الشكاية من الله تعالى (ولا يجزئ الا الضرورة) ماسة (كما تحل الميتة) عند الضرورة (والثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى) وقد قيل ثلاث من الذل الدين ولودرهما والبنيت ولومريم والسؤال ولو أن الطريق (وليس للمؤمن أن يذل نفسه) كما ورد في الخبر أي الا في عبادة كتعليم علم أو غيره وقد تقدم في كتاب العلم (بل عليه أن يذل نفسه لمولاه فان فيه عزه) بل هو عين العبودية (فاما سائر الخلق فانهم عباد امثاله فلا ينبغي أن يذل لهم الا للضرورة) دعت لذلك (وفي السؤال اذلال للسائل بالاضافة الى المسؤول) ومن دعاء الامام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن عبوديتك فصن وجهي عن مسئلة غيرك (الثالث أنه لا ينفك عن ايداء المسؤول غالبا) لتردده بين العطاء والمنع (لانهر بما لا تسمع نفسه بالبدل عن طيب قلب منه) وانما يستحي أو يراى (فان يذل حيا من السائل أو يراه فهو حرام على الاخذ) بلا خلاف بين الامتد على هذا قولهم ما أخذ بسيف الحماية فهو حرام (وان منع رجا استحياء وتأذي في نفسه بالمنع اذ يرى نفسه) حينئذ (في صورة الجلاء في البدل) على الوجه المذكور (نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان) أحدهما في الظاهر والثاني في الباطن (والسائل هو السبب في الايداء) المذكور (والايداء حرام الا للضرورة) فلا جمل هذه

فالكاشف للغطاء فيه أن السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بد فهو حرام وانما قلنا أن الاصل فيه التحريم لانه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة * الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقر وذ كر لقصور نعمة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكما أن العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشييعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشييع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يجزئ الا للضرورة كما تحل الميتة * الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله بل عليه أن يذل نفسه لمولاه فان فيه عزه فاما سائر الخلق فانهم عباد امثاله فلا ينبغي أن يذل لهم الا للضرورة وفي السؤال اذلال للسائل بالاضافة الى المسؤول * الثالث أنه لا ينفك عن ايداء المسؤول غالبا لانه رجا لا تسمع نفسه بالبدل عن طيب قلب منه فان يذل حيا من السائل أو يراه فهو حرام على الاخذ وان منع رجا استحياء وتأذي في نفسه بالمنع اذ يرى نفسه في صورة الجلاء في البدل في صورة الجلاء في الضرورة

المغاسد كان السؤال حراما في الاصل فلا يباح الاضرورة أو حاجة مهمة كذا ذكر وكل ذلك يحرم مع الغنى كما سيأتي ذلك (ومهما فهمت هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال مسألة الناس من الفواحش ما أحل) أي ما أبج (من الفواحش غيرها) قال العراقي لم أجده أصلا (فانظر كيف سماها فاحشة) وهي ما تفاحش جرمها فتوجب الحد في الدنيا والعذاب في العقبى (ولا يخفى أن الفاحشة إنما يباح الضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص بلقمة وهو لا يجد غيرها) أي غير الخمر (وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غنى فأنما يستكثر من جرحهم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يتقعقع ليس له لحم) قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان من حديث سهل بن الحنظلية مقتصر على ما ذكر منه وتقدم في الزكاة وسلم من حديث أبي هريرة من سأل الناس أموالهم تكثرا فأنما يسأل جرا الحديث وللبرار والطبراني من حديث ابن مسعود وابن عمر لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يخاف وجهه وفي أسناده لين وللسرخين من حديث ابن عمر ما زال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزرعة لحم انتهى قلت لفظ حديث سهل بن الحنظلية عند أبي داود وابن حبان من سأل وعنده ما يغنيه فأنما يستكثر من جرحهم ورواه كذلك أحمد وابن خزيمة وابن جرير والطبراني والحاكم والبيهقي وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي من سأل مسألة عن ظهر غنى استكثر به من رضى جهنم وروى ابن حبان وابن شاهين وتمام والضياع من حديث عمر من سأل ليتري ماله فأنما هو رضى من النار بلقمة من شاء فليلق ومن شاء فليكثر ولفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من سأل الناس أموالهم تكثرا فأنما يسأل جرحهم فليستقل منه أو ليستكثر وقدرناه كذلك أحمد وابن ماجه وروى أحمد وابن جرير في التهذيب وابن قانع والطبراني وأبو نعيم والضياع من حديث حبشي بن جنادة من سأل من غير فقر فأنما يأكل الجروفي رواية لابن جرير والطبراني من سأل الناس ليتري به ماله كان خوشا في وجهه ورضفان جهنم يأكله يوم القيامة فمن شاء فليلق ومن شاء فليكثر وفي رواية أخرى للطبراني من سأل الناس في غير مصيبة ما حنته فكانت ما يلقم الرضفة وقول المصنف ومن سأل وله ما يغنيه الحديث يقرب منه ما رواه الديلمي من حديث أنس من سأل الناس وعنده ما يكفيه جاء يوم القيامة وليس على وجهه مزرعة لحم (وفي لفظ آخر) من سأل وله ما يغنيه (كانت مسئلة خدوشا وكدوحا في وجهه) قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث ابن مسعود وتقدم في الزكاة انتهى قلت رواه أحمد بلفظ من سأل مسئلة وهو عن غنى جاء يوم القيامة كدوحا في وجهه وفي رواية له من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة وم مسئلة في وجهه خوش أو خدوش أو كدوح ورواه كذلك أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي وحديث ابن عمر عند الشيخين ما زال الرجل يسأل الحديث رواه أيضا النسائي كلهم من طريق حرة بن عبد الله بن عمر عن أبيه (وهذه الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كفة خفيفة قولوا تسألوا الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يامر كثيرا بالتعفف عن السؤال ويقول من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله وقال من لم يسألنا فهو أحب إلينا وقال

ومهما فهمت هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها فانظر كيف سماها فاحشة ولا يخفى أن الفاحشة إنما يباح لضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص بلقمة وهو لا يجد غيرها وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غنى فأنما يستكثر من جرحهم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يتقعقع وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مسئلة خدوشا وكدوحا في وجهه وهذه الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشترط عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كفة خفيفة قولوا تسألوا الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يامر كثيرا بالتعفف عن السؤال ويقول من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله وقال من لم يسألنا فهو أحب إلينا وقال

صلى الله عليه وسلم استغفوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك قال ومنى وسمع عمر رضى الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم سمعه ثانية فقال ألم أقل لك عش الرجل قال قد عشته فنظر عمر فإذا تحت يده مخللة مملوءة خبز فقال لست سائلا ولكنك تاجر ثم أخذ المخللة ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرّة وقال لا تعد ولولا أن سؤاله كان حراما لماضربه ولا أخذ مخللته ولعل الفقيه الضعيف المنة الضيق الحوصلة يستبعد هذا من فعل عمر ويقول أماضربه فهو ناديب وقد ورد الشرع بالتعزير وأما أخذه ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف (٣٠٤) استجازه وهو استبعاد مصدره القصور في

الفقه فابن يظهر فقه الفقهاء
كلهم في حوصلة عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
وإطلاعه على أسرار دين
الله ومصلح عباده أفترى
أنه لم يعلم أن المصادرة بالمال
غير جائزة أو علم ذلك ولكن
أقدم عليه غضباني معصية
الله وحاشاه أو أراد الزجر
بالمصلحة بغير طريق شرعها
نبي الله وهيات فان ذلك
أيضا معصية بل الفقه الذي
لاح فيه أنه رأى مستغنيا
عن السؤال وعلم ان من
أعطاه شأ فأنما أعطاه على
اعتقاد أنه محتاج وقد كان
كاذبا فلم يدخل في ملكه
بأخذه مع التلميس وعسر
تمييز ذلك ورده الى أصحابه
اذ لا يعرف أصحابه
بأعيانهم فبقى مالا مال الله
فوجب صرفه الى المصالح
وابل الصدقة وعلفها من
المصالح ويتنزل أخذ
السائل مع اظهار الحاجة
كاذبا كأخذ العلوي بقوله
انى علوى وهو كاذب فانه لا
علوك ما يأخذه وكأخذ
الصوفي الصالح الذى يعطى

صلى الله عليه وسلم استغفوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك قال ومنى) قال العراقي رواه
اليزار والطبراني من حديث ابن عباس استغفوا عن الناس ولو بشوص السؤال واستناده صحيح وله في
حديث لعدى الجذامى فعمقوا ولو بجوزم الحطب وفيه من لم يسم فيه وما قل من السؤال الخ
انتهى قلت حديث ابن عباس رواه أيضا ابن جرير في تهذيبه والعسكري في الامثال والبيهقي وابن عدى
من حديث أبي هريرة استغفوا بغير الله (وسمع عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه سائلا يسأل) الناس (بعد
المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل) فأخذه (فعشاه ثم سمعه ثانية فقال ألم أقل لك عش الرجل قال قد
عشيته فنظر اليه عمر فإذا تحت يده مخللة مملوءة خبز فقال لست سائلا ولكنك تاجر ثم أخذ المخللة ونثرها
بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرّة وقال لا تعد) الرضيعك هذا (ولولا أن سؤاله كان حراما لماضربه ولا
أخذ مخللته) ولما أنكر عليه فعله ونهاه عنه (ولعل الفقيه الضعيف المنة) بضم الميم أى القوّة (الضيق
الحوصلة) بتشديد اللام (يستبعد هذا من فعل عمر) رضى الله عنه (ويقول أماضربه فهو ناديب وقد ورد
الشرع بالتعزير) فهو لا بأس به (فأما أخذه ماله) وهو كسر الخبر لتي كانت في المخللة (فهو مصادرة والشرع
لم يرد بالعقوبة بأخذ المال فكيف استجازه وهذا استبعاد مصدره القصور في الفقه فابن يظهر فقه الفقهاء
كلهم في حوصلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإطلاعه على أسرار دين الله ومصلح عباده أفترى أنه لم يعلم
أن المصادرة بالمال غير جائزة أو) انه (علم ذلك ولكن أقدم عليه غضباني معصية الله وحاشاه) من ذلك (أو)
انه (أراد الزجر بالمصلحة بغير طريق شرعها نبي الله) صلى الله عليه وسلم (وهيات فان ذلك أيضا معصية بل
الفقه الذى لاح فيه أنه رأى مستغنيا عن السؤال وعلم ان من أعطاه شيأ فأنما أعطاه على اعتقاده محتاج
وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكه بأخذه مع التلميس) والتخليط (وعسر تمييز ذلك ورده الى أصحابه اذ
لا يعرف أصحابه بأعيانهم فبقى مالا مال الله فوجب صرفه الى المصالح وابل الصدقة وعلفها من المصالح
ويتنزل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوى) الشئ (بقوله انى علوى وهو كاذب) فى دعواه
(فانه لا عليك ما يأخذه وكأخذ الصوفى والصالح الذى يعطى اصلاحه) وتصوّفه (وهو فى الباطن مقارف
لمعصيته لو عرفها المعطى لما أعطاه وقد ذكرنا فى مواضع ان ما أخذه على هذا الوجه لا يملكونه وشو حرام
عليهم ويجب عليهم الردى الى ملكه) لعدم تحقق الاستحقاق (فاستدل عمر رضى الله عنه على صحة هذا المعنى
الذى يغفل عنه كثير من الفقهاء وقد قررناه فى مواضع ولا نستدل بغفلتك عن هذا الفقه على بطلان فعل
عمر) رضى الله عنه (فاذا عرفت أن السؤال يباح لضرورة فاعلم أن الشئ انما يكون مضطرا اليه أو محتاجا
اليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فهذه أربعة أحوال) وهى فى الحقيقة ثلاثة الاضطرار
أو الاحتياج أو الاستغناء والاحتياج على قسمين امامهم أو خفيف (أما المضطر اليه فهو سؤال الجائع عند
خوفه على نفسه موتا أو مرضا) يؤدى الى الموت (وسؤال العارى وبدنه مكشوف ليس معه ما يوار به وهو)

(٣٩ - (اتحاف السادة المتقين) - تاسع)
لما أعطاه وقد ذكرنا فى مواضع ان ما أخذه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الردى الى ملكه فاستدل بفعل عمر رضى
الله عنه على صحة هذا المعنى الذى يغفل عنه كثير من الفقهاء وقد قررناه فى مواضع ولا نستدل بغفلتك عن هذا الفقه على بطلان فعل عمر فاذا
عرفت أن السؤال يباح لضرورة فاعلم أن الشئ انما يكون مضطرا اليه أو محتاجا اليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فهذه أربعة
أحوال أما المضطر اليه فهو سؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتا أو مرضا وسؤال العارى وبدنه مكشوف ليس معه ما يوار به وهو

مباح مهمما وجدت بقية الشروط في المسؤل بكونه مباحا والمسؤل منه بكونه راضيا في الباطن وفي السائل بكونه عاجزا عن الكسب فان القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم أوقاته وكل من له خط فهو قادر على الكسب بالوراقة وأما المستغني فهو الذي يطلب شيئا وعند مثله وأمثاله فسؤاله حرام قطعا وهذا طرفان واضحان وأما المحتاج حاجته مهمة فكالمرضى الذي يحتاج الى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن لا يتخلو عن خوفه وكن له جبهة لا تبص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد تاذيا لا ينتهي الى حد الضرورة وكذلك من يسأل لاجل الكراء وهو قادر على المشي بمشقة فهذا أيضا ينبغي أن تسترسل عليه بالاباحة لانها أيضا حاجة محقة ولكن الصبر عنه أولى وهو بالسؤال تارك للأولى ولا (٣٠٦) يسمى سؤله مكرها مهما صدق في السؤال وقال ليس تحت جبتي قبص والبرد يؤذيني

اذى أطيقه ولكن يشق على فاذا صدق فصدقه يكون كفارة لسؤاله ان شاء الله تعالى وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قبصا ليلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليس تراخروك من ثيابه عن أعين الناس وكن يسأل لاجل الادم وهو واجد للغزير وكن يسأل الكراء لفرس في الطريق وهو واحد كراء الحمار أو يسأل كراء الحمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والذل وايداء المسؤل فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان تباع بها المحذورات وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة) ولذلك قلنا ان الحاجة الخفيفة فيها تردد) فان قلت فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات) الثلاث (فاعلم ان الشكوى تندفع بان يظهر الشكر لله تعالى بلسانه والاستغناء عن الخلق) بان لا يلتفت الى أيديهم (ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا) بحمد الله تعالى) مستغن بما أملكه ولكن تطالبني برعونة النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فان يسأل أباه أو قريبه) في النسب) أو صديقه الذي يعلم انه لا ينقصه ذلك في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله) ولا يحتقره وهو سبيل العارفين (أو) يسأل الرجل السخى الذي قد أعدمه لثله هذه المكارم فيفرح بوجوده له ويتقدمه بقبوله) منه ذلك) فيسقط عنه الذل بذلك فان الذل لازم للمنة لا محالة وأما الايداء فبسبب الخلاص عنه أن لا يعين شخصا بالسؤال بعينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص مرموق) أي منظور اليه) لولم يبذل لكان يلام فهذا ايداء فانها بما يبذل كرها) لا عن رضا قلبه (خوفاً من الملامة

أي هذا السؤال (مباح مهمما وجدت بقية الشروط في المسؤل) أي الطعام أو الثوب (بكونه مباحا) في (المسؤل منه بكونه راضيا في الباطن) غير مستحي في اعطائه ولا مرء (وفي السائل بكونه عاجزا عن الكسب فان القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال الا اذا استغرق في طلب العلم) أوقاته بحيث لم يتفرغ للكسب (وكل من له خط) يقرأ (فهو قادر على الكسب بالوراقة) أي النسخة (وأما المستغني وهو الذي يطلب شيئا وعنده مثله أو أمثاله فسؤاله حرام قطعا وهذا طرفان واضحان) وهما الاضطرار والاستغناء فالاضطرار مبيح والاستغناء محرم (وأما المحتاج حاجته مهمة فكالمرضى الذي يحتاج الى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن لا يتخلو عن خوفه وكن له جبهة لا تبص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد تاذيا لا ينتهي الى حد الضرورة وكذلك من يسأل لاجل الكراء وهو قادر على المشي بمشقة فهذا أيضا ينبغي أن تسترسل لانها أيضا حاجة محقة ولكن الصبر عنه أولى وهو بالسؤال تارك للأولى ولا يسمى سؤله مكرها مهما صدق في السؤال وقال ليس تحت جبتي قبص والبرد يؤذيني اذى أطيقه ولكن يشق على فاذا صدق فصدقه يكون كفارة لسؤاله ان شاء الله تعالى وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قبصا ليلبسه فوق ثيابه عند خروجه) من ثيابه عن أعين الناس (وكن يسأل لاجل الادم وهو واحد للغزير وكن يسأل الكراء لفرس في الطريق وهو واحد كراء الحمار أو يسأل كراء الحمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من المحذورات الثلاثة) المسكورة (من الشكوى والذل وايداء المسؤل فهو حرام) لاشتماله على الامور المحرمة (لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان تباع بها المحذورات فان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة) ولذلك قلنا ان الحاجة الخفيفة فيها تردد) فان قلت فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات) الثلاث (فاعلم ان الشكوى تندفع بان يظهر الشكر لله تعالى بلسانه والاستغناء عن الخلق) بان لا يلتفت الى أيديهم (ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا) بحمد الله تعالى) مستغن بما أملكه ولكن تطالبني برعونة النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فان يسأل أباه أو قريبه) في النسب) أو صديقه الذي يعلم انه لا ينقصه ذلك في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله) ولا يحتقره وهو سبيل العارفين (أو) يسأل الرجل السخى الذي قد أعدمه لثله هذه المكارم فيفرح بوجوده له ويتقدمه بقبوله) منه ذلك) فيسقط عنه الذل بذلك فان الذل لازم للمنة لا محالة وأما الايداء فبسبب الخلاص عنه أن لا يعين شخصا بالسؤال بعينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص مرموق) أي منظور اليه) لولم يبذل لكان يلام فهذا ايداء فانها بما يبذل كرها) لا عن رضا قلبه (خوفاً من الملامة

ويكون

بان يظهر الشكر لله والاستغناء عن الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن

تطالبني برعونة النفس بثوب فوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وفضول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذل فان يسأل أباه أو قريبه أو صديقه الذي يعلم انه لا ينقصه ذلك في عينه ولا يزدريه بسبب سؤاله أو الرجل السخى الذي قد أعدمه لثله هذه المكارم فيفرح بوجوده له ويتقدمه بقبوله فيسقط عنه الذل بذلك فان الذل لازم للمنة لا محالة وأما الايداء فبسبب الخلاص عنه ان لا يعين شخصا بالسؤال بعينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص مرموق لولم يبذل لكان يلام فهذا ايداء فانها بما يبذل كرها خوفاً من الملامة

ويكون الاحب اليه في الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة واما اذا كان يسأل شخصاً معيناً فينبغي أن لا يصرح بل يعرض تعريفاً
يبقى له سبيل الى التعاقل ان أراد فاذالم يتعاقل مع القدرة عليه فذلك لرغبته وانه غير متاذبه وينبغي ان يسأل من لا يستحي من لورده أو تعاقل
عنه فان الحياء من السائل يؤذى كما ان الرياء مع غير السائل يؤذى فان قلت فاذا أخذ مع العلم بان باعث المعطي هو الحياء منه أو من
الحاضرين ولولاه لما ابتدأ به فهل هو حلال أو شبهة فاقول ذلك حرام من خلاف فيه بين الامتة وحكمه حكم أخذ مال الغير بالضرب
والمسادة اذ لا فرق بين أن يضرب ظاهره بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط (٣٠٧) الحياء وخوف الملام وضرب الباطن

أشد نكايته في قلوب العقلاء
ولا يجوز أن يقال هو في
الظاهر قدر ضربه وقد قال
صلى الله عليه وسلم إنما أحكم
بالظاهر والله يتولى السرائر
فان هذه ضرورة القضاة في
فصل الخصومات اذ لا يمكن
ردهم الى البواطن وقرائن
الاحوال فاصطروا الى الحكم

بظاهر القول باللسان مع
انه ترجمان كثير الكذب
ولكن الضرورة دعت اليه
وهذا سؤال عما بين العبد
وبين الله تعالى والحاكم فيه
أحكام الحاكم والقلوب
عنده كالاسنة عند سائر
الحكام فلا تنظر في مثل هذا
الا الى قلبك وان أفتوك
وأفتوك فان المفتي معلم
للقاضي والسلطان للحكم في
عالم الشهادة ومفتي القلوب
هم علماء الآخرة وفتواهم
النجاة من سطوة سلطان
الآخرة كما أن مفتي الفقيه
النجاة من سطوة سلطان
الدنيا فاذا ما أخذ مع
الكراهة لا يمكنه بينه وبين
الله تعالى ويجب عليه رد الى

ويكون الاحب اليه في الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة واما اذا كان يسأل معيناً فينبغي ان
لا يصرح باسمه (بل يعرض له تعريفاً يبقى له سبيل الى التعاقل ان أراد) ذلك (فاذا لم يتعاقل مع القدرة
عليه فذلك لرغبته وانه غير متاذبه وينبغي ان يسأل من لا يستحي منه لورده أو تعاقل فان الحياء من
السائل يؤذى كما ان الرياء مع غير السائل يؤذى فان قلت فاذا أخذ مع العلم بان باعث المعطي هو الحياء منه
أو من الحاضرين) في المجلس (ولولاه لما أعطاه) وفي نسخة لما ابتدأ به (فهو حلال أو شبهة فاقول ذلك
حرام محض لا خلاف فيه بين الامتة وحكمه حكم أخذ مال الغير بالضرب والمصادرة اذ لا فرق بين أن يضرب
ظاهر جلده بسياط الخشب أو يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكايته
في قلوب العقلاء) من ضرب الجلد الظاهر وفي ذلك قيل

العبد يقرع بالعصا * والحار تكفيه الملامة

(ولا يجوز أن يقال هذا في الظاهر قدر ضربه وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)
قال العراقي لم أجده أصلاً وكذا قال المزي لماسئل عنه (فان هذه ضرورة القضاة في فصل الخصومات اذ لا يمكن
ردهم في البواطن وقرائن الاحوال فاصطروا الى الحكم بظاهر القول باللسان مع انه ترجمان كثير
الكذب ولكن الضرورة دعت اليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله والحاكم فيه أحكام الحاكم والقلوب
عنده كالاسنة عند سائر الحكام فلا تنظر في مثل هذا الا الى قلبك) ولا تستفت الامنة (وان أفتوك وأفتوك)
كما ورد ذلك في خبر رابطة بن معبد وغيره (فان المفتي معلم للقاضي والسلطان) ومن في معناها من الحكام
(احكموا) بنتوا (في عالم الشهادة ومفتي القلوب هم علماء الآخرة وفتواهم النجاة عن سطوة سلطان
الآخرة كما أن مفتي الفقيه النجاة عن سطوة سلطان الدنيا فاذا ما أخذ مع الكراهة لا يمكنه بينه
وبين الله تعالى ويجب عليه رده الى صاحبه) ان أمكنه (فان كان يستحي من أن يسترده) فلم يسترده (فعلية
أن يشبه على ذلك) أي يجازيه (بما يساوي قيمته) في الوقت (في معرض الهدية والمقابلة ليتقصي) أي
يتخلص (عن عهده فان لم يقبل هديته فعلية أن يرد ذلك الى ورثته) بعد موته ولا يجوز له أن يملكه بحال من
الاحوال (فان تلف في يده) قبل الاسترداد (فهو مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه)
تصرف الملاك نانيا (وبالسؤال الذي حصل به الاذى) أولاً (فان قلت فهذا أمر باطن يعسر الاطلاع عليه
فكيف السبيل فيه فربما يظن السائل انه راض ولا يكون هو في الباطن راضاً فاقول لهذا) السر (ترك
المتقون السؤال رأياً كانوا يأخذون من أحد شيئاً) أصلاً (فكان بشر) الخافي رجه الله تعالى (لا يأخذ
الامن السري) السقطي رجه الله تعالى (وقال) لماسئل عن ذلك (لاني علمت أنه يفرح بخروج المال من
يده فانا أعينه على ما يحب) وقد تقدم قريه أو أين مثل السري حتى يؤخذ منه (وإنما عظم النكير في السؤال
(و) اشتد) الامر بالتعفف لهذا لان الاذى إنما يحصل) أي يصير مباحاً (بضرورة وهو أن يكون شرفاً على

صاحبه فان كان يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعلياً ان يشبه على ذلك بما يساوي قيمته في معرض الهدية والمقابلة ليتقصي عن عهده فان
لم يقبل هديته فعلياً ان يرد ذلك الى ورثته فان تلف في يده فهو مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو عاص بالتصرف فيه وبالسؤال الذي حصل
به الاذى فان قلت فهذا أمر باطن يعسر الاطلاع عليه فكيف السبيل الى الخلاص منه فربما يظن السائل انه راض ولا يكون هو في الباطن
راضياً فاقول لهذا ترك المتقون السؤال رأياً كانوا يأخذون من أحد شيئاً أصلاً فكان بشر لا يأخذ من أحد أصلاً لان السري رجه الله
عليهما وقال لاني علمت أنه يفرح بخروج المال من يده فانا أعينه على ما يحب و إنما عظم النكير في السؤال وتأكيد الامر بالتعفف لهذا لان
الاذى إنما يحصل بضرورة وهو ان يكون السائل مشرفاً على

الهلاك ولم يبق له سبيل الى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة وأذى فيباح له ذلك كما يباح له أكل لحم الخنزير وأكل لحم الميتة فكان الاستناع طريق الورعين ومن أرباب القلوب من كان وانقباصه في الاطلاع على قرائن الاحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ الا من أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكبش والسمن والاقط وكان هذا فيما أتتهم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعاً في جاه أو طلباً للرياء والسمعة فكانوا يحترزون من ذلك فاما السؤال (٣٠٨) فقد امتنعوا عنه وأسألوا في موضعين أحدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في

موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولا شك في انهم ما سألو الا من علموا أنه يرغب في اعطائهم والثاني السؤال من الاصدقاء والاخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال واستئذان لان أرباب القلوب علموا أن المطالب رضا القلب لانطق اللسان وكانوا قد وثقوا باخوانهم انهم كانوا يفرحون ببساطتهم فاذا كانوا يسألون الاخوان عند شكهم في اقتدار اخوانهم على ما يريدونه والان كانوا يستغنون عن السؤال وحدا باحة السؤال ان تعلم أن المسؤل بصفة لو علم ما بلك من الحاجة لا يتدأك دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثيرا الا في تعريف حاجتك فاما في تحريكه بالحياة وانارة داعيته بالحيل فلا يتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويعلم ذلك بقرينة الاحوال فالأخذ في

الهلاك ولم يبق له سبيل الى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة وأذى فيباح له ذلك كما يباح له لحم الخنزير وأكل الميتة فكان الامتناع) عن السؤال (طريق الورعين ومن أرباب القلوب من كان وانقباصه في الاطلاع على قرائن الاحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ الا من أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكبش) حيث رده (والاقط) والسمن حيث أخذهما (وكان هذا فيما أتتهم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعاً في جاه أو طمعاً للرياء والسمعة فكانوا يحترزون من ذلك وأما السؤال فقد امتنعوا عنه وأسألوا في موضعين أحدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام) اما سؤال سليمان فقد تقدم بيانه في كتاب الصبر واما قصة موسى والخضر فذكر في القرآن (ولاشك انهم ما سألوا الا من علموا أنه يرغب فيهم والثاني السؤال من الاصدقاء والاخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال واستئذان) كما تقدم في آداب العجبة والاخوة (لان أرباب القلوب) قد علموا (أن المطالب رضا القلب لانطق اللسان وكانوا قد وثقوا باخوانهم انهم كانوا يفرحون ببساطتهم فاذا كانوا يسألون الاخوان عند شكهم في اقتدار اخوانهم على ما يريدونه والاف كانوا يستغنون عن السؤال وحدا باحة السؤال ان تعلم أن المسؤل بصفة لو علم ما بلك من الحاجة لا يتدأك) بالعطاء (دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثيرا الا في تعريف حاجتك فاما في تحريكه بالحياة وانارة داعيته بالحيل) والخداع (فلا يتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك فيها) في الكراهة ويعلم ذلك بقرينة الاحوال فالأخذ في الحالة الاولى حلال طلق وفي الثانية حرام صحت وتردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فليست فت قلبه فيها وليترك حزاز القلب) وهي الشبهات التي تحز في القلب وتحل كما في حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (فانه الاثم) كما في الخبر والاثم ما حلك في الصدر (وليدع ما يريه الى ما لا يريه) كما في حديث الحسن وقد تقدم كل ذلك في العلم (وادراك ذلك بقرائن الاحوال سهل على من قوي فطنته وضعف حرصه وشهوته فان قوى الحرص وضعفت الفطنة تراءى له ما يوافق غرضه فلا يتفطن للقرائن الدالة على الكراهة وبهذه الدقائق يطالع على سر قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه) رواه أحمد وعبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث عائشة وعمامه وان ولده من كسبه فكانوا من أموالهم وروى ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ بلفظ ان أطيب ما أكلتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم وقد تقدم في آداب الطعام (وقد أوتي) صلى الله عليه وسلم (جوامع الحكم) واختصره الكلام اختصارا رواه أبو يعلى والبيهقي من حديث عمرو ورواه الدارقطني من حديث ابن عباس وقد تقدم (لان من لا كسبه ولا مال مما ورثه من كسب أبيه أو أحد اقربيه فبأكل من أيدي الناس وان أعطى بغير سؤال فاما يعطى بدينه ومتى يكون

باطنه

الحالة الاولى حلال طلق وفي الثانية حرام صحت وتردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فليست فت قلبه فيها

وليتترك حزاز القلب فانه الاثم وليدع ما يريه الى ما لا يريه وادراك ذلك بقرائن الاحوال سهل على من قوي فطنته وضعف حرصه وشهوته فان قوى الحرص وضعفت الفطنة تراءى له ما يوافق غرضه فلا يتفطن للقرائن الدالة على الكراهة وبهذه الدقائق يطالع على سر قوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وقد أوتي جوامع الحكم لان من لا كسبه ولا مال مما ورثه من كسب أبيه أو أحد اقربائه فبأكل من أيدي الناس وان أعطى بغير سؤال فاما يعطى بدينه ومتى يكون

باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدينه فيكون ما ياخذ حراما وان أعطى بسؤال فابن من (٣٠٩) يطيب قلبه بالعطاء اذا شئ وأبى من

يقصر في السؤال على حد
الضرورة فاذا فتشت
أحوال من يأكل من أيدي
الناس علمت أن جميع
ما يأكله أو أكثره حلت
وان الطيب هو الكسب
الذي اكتسبه بحلالك أنت
أو مورثك فاذا بعيد أن
يجتمع الورع مع الاكل
من أيدي الناس فنسأل
الله تعالى ان يقطع طمعنا
عن غيره وان يغنيننا بحلاله
عن حرامه وبفضله عن
سواه بمنه وسعة جوده فانه
على ما يشاء قدر
* (بيان مقدار الغنى المحرم
للسؤال) * اعلم ان قوله
صلى الله عليه وسلم من سال
عن ظهر غنى فاعلم ان يسأل
جرا فليستقل منه أو يستكثر
صرح في التحريم ولكن
حد الغنى مشكل وتقديره
عسير وليس الينا وضع
المقادير بل يستدرك ذلك
بالتوقيف وقد ورد في
الحديث استغوا بغنى الله
تعالى عن غيره قالوا وما هو
قال غدا يوم وغشاء ليلة
وفي حديث آخر من سال
وله خمسون درهما أو عدلها
من الذهب فقد سال الحافا
وورد في لفظ آخر بعون
درهما ومهما اختلفت
التقديرات وصحت الاخبار
فينبغي ان يقطع بورودها
على أحوال مختلفة فغان

باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدينه فيكون ما ياخذ حراما وان أعطى بسؤال فابن من يطيب قلبه بالعطاء اذا شئ وأبى من اقصر في السؤال على حد الضرورة فاذا فتشت أحوال من يأكل من أيدي الناس علمت ان جميع ما يأكله أو أكثره حلت وان الطيب هو الكسب الذي اكتسبه أنت أو مورثك فاذا بعيد ان يجتمع الورع مع الاكل من أيدي الناس (ما فيه ما يضافه) (فقال الله تعالى ان يقطع طمعنا عن غيره وان يغنيننا بحلاله عن حرامه وبفضله عن سواه) يشير الى الدعاء المأثور اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك (بمنه وكرمه وجوده) زاد في بعض النسخ انه على ما يشاء قدر * (بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال) *

(اعلم) أغناك الله تعالى (أن قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فاعلم ان يسأل جرا فليستقل منه أو ليستكثر) رواه أبو داود وابن حبان من حديث سهل بن الحنظلية وقد ذكر في بيان كتاب الزكاة ولفظه ما من سال شيئا وعنده ما يغنيه فاعلم ان يستكثر من جرحهم وأما قوله فليستقل منه أو ليستكثر في حديث أبي هريرة عند أحمد ومسلم وابن ماجه وفي حديث حبشي بن جنادة عند ابن جرير والطبراني وفي حديث عمر عند ابن حبان كذا كر كل ذلك قريبا (صرح في التحريم) أي تحريم السؤال (ولكن حد الغنى مشكل وتقديره عسير وليس الينا وضع المقادير بل يدرك ذلك بالتوقيف) من الشرع (وقد ورد في الحديث) الآخر (استغوا بغنى الله تعالى عن غيره) رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة وليس فيه عن غيره وقد تقدم قريبا (قالوا وما هو) أي غنى الله تعالى (قال غدا يوم وغشاء ليلة) هو من بقية حديث أبي هريرة عند ابن عدي كما يرشد اليه كلام العراقي وتبعه المناوي والموجود منه في الجامع الكبير والصغير للسيوطي هو ما ذكره وادعى المناوي ان السيوطي ترك تلك الزيادة سهوا وليس كما ظن بل هذا التقدير وقع في حديث سهل بن الحنظلية قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال قدر ما يغديه أو يعيشه رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان وابن جرير والطبراني والحاكم وفي حديث علي قالوا وما ظهر غنى قال غدا يوم وغشاء ليلة رواه عبد الله بن أحمد واسناده حسن وهذا هو المختار من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه (وفي حديث آخر من سأل وله خمسون درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل الحافا) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير في تهذيبه والحاكم والبيهقي من حديث ابن مسعود من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته في وجهه خجوش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما الغنى قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب وفي رواية لا جد ولا تحمل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عرضها من الذهب رواه أحمد والبيهقي من حديث رجل من بني أسد من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل الحافا وقد تقدم هذا للمصنف في كتاب الزكاة فقال وروى عطاء بن يسار منقطعاً من سأل وله أوقية فقد ألحف في السؤال قال العراقي هناك رواه أبو داود والنسائي من رواية عطاء عن رجل من بني أسد متصلا وليس بمنقطع كذا كره المصنف لان الرجل صحابي فلا يضر عدم تسميته وقد تقدم الكلام عليه هناك وروى أبو داود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني من حديث أبي سعيد من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف (وورد في لفظ آخر بعون درهما) رواه النسائي والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من سال وله أر بعون درهما فهو الملقف (ومهما اختلفت التقديرات وصحت الاخبار فينبغي ان يقطع بورودها على أحوال مختلفة) جمع بين الاخبار كيلا يتضاد (فان الحق في نفسه لا يكون الا واحدا) كما هو مذهب الاصوليين (والتقدير بمنع وغاية الممكن فيه تترتب ولا يتم ذلك الا بتقسيم محيط باحوال المحتاجين فنقول قال صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يكتنه فما زاد فهو حساب) رواه الترمذي من حديث عثمان

الحق في نفسه لا يكون الا واحدا والتقدير بمنع وغاية الممكن فيه تترتب ولا يتم ذلك الا بتقسيم محيط باحوال المحتاجين فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يكتنه فما زاد فهو حساب

فلجعل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الاجناس والمقادير والاقوات فاما الاجناس فهي هذه الثلاث ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكراه للمسا فر اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجراه من المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من تحت كفالته كالداية أيضا وأما المقادير فالثوب براعى فيه ما يلبق بذوى الدين وهو ثوب واحد وقبص ومنديل وسراويل ومداس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغنى عنه ويلبى على هذا أنثا البيت جميعه ولا ينبغي أن يطلب رقة الثياب وكون الاواني من النحاس والصفير فيما يكفي فيه الخرف فان ذلك مستغنى عنه فيقتصر (٣١٠) من العدد على واحد ومن النوع على أحسن أجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة

ابن عفان نحوه وقد ذكر قريبا (فلجعل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الاجناس والمقادير والاقوات فاما الاجناس فهي هذه الثلاث ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكراه للمسا فر اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجراه من المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من) يكون (تحت كفالته كالداية أيضا وأما المقادير فالثوب براعى فيه ما يلبق بذوى الدين) والمرآت (وهو ثوب واحد قميص) يوارى جسده (ومنديل يربط) به رأسه (وسراويل) أو أزار (ومداس) في رجليه فهو لاء كاهن منزله ثوب واحد لا يستغنى عنها فان فرضنا ثوبا واحدا عريضا طويلا فالخرف به من رأسه الى قدمه فهو وكذلك الا أنه ليس من ثياب ذوى الدين في الاعصار المتأخرة (وأما الباقي من كل جنس فهو مستغنى عنه ويلبى على هذا أنثا البيت جميعه) أى براعى فيه ما يكفيه (ولا ينبغي أن يطلب رقة الثياب) ورفعها (وكون الاواني من النحاس والصفير فيما يكفي فيه الخرف فان ذلك مستغنى عنه فيقتصر من العدد على نوع واحد ومن النوع على أحسن أجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة وأما الطعام فقد رده في اليوم مد) بالضم (وهو ما قدره الشرع) وهما حفتان بالكفين هما قوت الحافن غداء وعشاء كفا فالاقتران والاسراف (ونوعه ما يقتات) من طعام بلده (ولو كان من الشعير والادام على الدوام فضله وقطعه بالكيفية اضرار في طلبه في بعض الاحوال رخصة وأما المسكن فاقله ما يجزى من حيث المقدار وذلك من غير زينة فالسؤال لازمة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالاضافة الى الاوقات فمما يحتاج اليه في الحال من طعام يوم وليلة وثوب يلبسه وماوى يكتنه فلا شئ فيه فاما سؤاله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات احداها ما يحتاج اليه في غد والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة) وقد تقدم ذكرها قريبا (ولنقطع بان من معهما يكفيهما) وحده أوله (ولعياله ان كان له عيال لسنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى) في حقه (وعليه ينزل التقسيم بخمسين درهما في الحديث) المروي عن ابن مسعود (فان خمسة دنانير تكفي المنفرد في السنة اذا اقتصد) بان يأكل في كل شهر خمسين نصف افضة على ان خمسة دنانير صرفها ستمائة نصف فضة وتجعل الدرهم كناية عن النصف الفضة بعمالة مصر الجارية الآن وهذه الكفاية متيسرة ان كانت الاسعار مترابحة (أما المعيل فربما لا يكفي ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال ولا تفوته فرصة فلا يجعل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج اليه فيكفيه غداء يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر) وهو المروي عن سهل بن الحنظلية (وان كان تفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه ولو أخرف فبإباح له السؤال) حينئذ (لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو بتأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عن يعينه فان كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان مالا لاجله السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضرار وخوف الفتور وتراخي المدة التي

وأما الطعام فقد رده في اليوم مد وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادام على الدوام فضله وقطعه بالكيفية اضرار في طلبه في بعض الاحوال رخصة وأما المسكن فاقله ما يجزى من حيث المقدار وذلك من غير زينة فالسؤال لازمة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالاضافة الى الاوقات فمما يحتاج اليه في الحال من طعام يوم وليلة وثوب يلبسه وماوى يكتنه فلا شئ فيه فاما سؤاله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات احداها ما يحتاج اليه في غد والثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة) وقد تقدم ذكرها قريبا (ولنقطع بان من معهما يكفيهما) وحده أوله (ولعياله ان كان له عيال لسنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى) في حقه (وعليه ينزل التقسيم بخمسين درهما في الحديث) المروي عن ابن مسعود (فان خمسة دنانير تكفي المنفرد في السنة اذا اقتصد) بان يأكل في كل شهر خمسين نصف افضة على ان خمسة دنانير صرفها ستمائة نصف فضة وتجعل الدرهم كناية عن النصف الفضة بعمالة مصر الجارية الآن وهذه الكفاية متيسرة ان كانت الاسعار مترابحة (أما المعيل فربما لا يكفي ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال ولا تفوته فرصة فلا يجعل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج اليه فيكفيه غداء يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر) وهو المروي عن سهل بن الحنظلية (وان كان تفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه ولو أخرف فبإباح له السؤال) حينئذ (لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو بتأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عن يعينه فان كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان مالا لاجله السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضرار وخوف الفتور وتراخي المدة التي

ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادرا على السؤال ولا تفوته فرصة فلا يجعل له السؤال لانه مستغن في الحال وربما لا يعيش الى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج اليه فيكفيه غداء يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في التقدير بهذا القدر وان كان يفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه ولو أخرف فبإباح له السؤال لان أمل البقاء سنة غير بعيد فهو بتأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عما يعينه فان كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان مالا لاجله السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضرار وخوف الفتور وتراخي المدة التي

فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد العبد ونظره لنفسه وبينه وبين الله تعالى فيستفي فيه قلبه ويعمل به ان كان
سالك طريق الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وثقته بمجيء الرزق في المستقبل أتم وقناعة بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى
فلا يكون خوف الاستقبال وقد آتاك الله قوت يومك لك ولعيالك الامن ضعف اليقين (٣١١) والاصغاء الى تخويف الشيطان وقد

قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم
معفرة منه وفضلا والسؤال
من الفحشاء التي أيجت
بالضرورة وحال من يسأل
لحاجة مترامية عن يومه
وان كان مما يحتاج اليه في
السنة أشد من حال من ملك
مالا مورثا وادخره حاجة
وراء السنة وكلاهما
مباحان في الفتوى الظاهرة
ولكنهما مصادران عن حب
الدنيا وطول الامل وعدم
الثقة بفضل الله وهذه
الحصله من أمهات المهلكات
نسأل الله حسن التوفيق
بلطفه وكرمه

(بيان أحوال السائلين) *
كان بشر رحمه الله يقول
الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل
وان أعطى لا يأخذ فهذا
مع الروحانيين في عليين
وفقير لا يسأل وان أعطى
أخذ فهذا مع المقربين في
جنات الفردوس وفقير
يسأل عند الحاجة فهذا
مع الصادقين من أصحاب
اليمين فاذا اتفق كلهم
على ذم السؤال وعلى انه
مع الفاقة يحط المرتبة

يحتاج فيها الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد العبد ونظره لنفسه وبينه وبين الله تعالى
فيستفي فيه قلبه ويعمل به ان كان سال الكاسيل الآخرة وكلما كان يقينه أقوى وثقته بمجيء الرزق في
المستقبل أتم وقناعة بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله أعلى وهو داخل في حد قولهم الصوفي ابن وقته
أى يقنع بما تسرله من كل شئ في وقته سواء كان قوتا ظاهرا بأومعنويا ولا يعلق قلبه بما سياتى (فلا يكون
خوف الاستقبال وقد آتاك الله قوت يومك لك ولعيالك الامن ضعف اليقين) بالله تعالى (والاصغاء الى
تخويف الشيطان وقد قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) أى موقنين ففسر عن اليقين هنا
بالإيمان لان اليقين الإيمان كره (وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم
معفرة منه وفضلا والسؤال من) جلة (الفحشاء الذى أيج بالضرورة) واليه يشير خبير مسألة الناس من
الفواحش ان ثبت وروده كما تقدم (وحال من يسأل الحاجة مترامية عن يومه وان كان مما يحتاج اليه في
السنة أشد من حال من ملك مالا مورثا وادخره حاجة وراء السنة وكلاهما مباحان في الفتوى الظاهرة)
نظر الى ظاهر الحال (ولا يكن مصادران عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بالله تعالى وهذه الحصله)
المتضمنه لهذه الاوصاف الثلاث (من أمهات المهلكات) وأصول المرديات فنسأل الله تعالى حسن التوفيق
بلطفه وكرمه

(بيان أحوال السائلين) *

من السالكين (كان بشر) بن الحرث الحافى (رحمه الله تعالى يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى
لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في عليين) لكالم تجرده عن العلائق (وفقير لا يسأل وان أعطى أخذ) على قدر
حاجته ورد الباقي (فهذا من المقربين في جنات الفردوس) وهو أنزل درجة من الأول (وفقير يسأل عند
الحاجة) وفي نسخة عندفاقته (فهذا مع الصادقين من أصحاب اليمين) وهو أنزل درجة من الذى قبله وهذا
القول رواه القشيري في الرسالة في باب التوكل فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن
المخزومي يقول حدثنا أحمد بن محمد بن صالح حدثنا محمد بن عبدون حدثنا الحسن الحياط قال كنت عند بشر
الحافى فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم ثم ساق القصة وفي آخرها ثم قال بشر أحسن الفقراء ثلاثة فقير
لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك من جلة الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك توضع له موافق
حظاثر القدس وفقير يسأل وان أعطى قبيل قدر الكفاية فكفارة صدقته (فاذا اتفق كلهم على ذم
السؤال) مطاقا (وعلى انه مع الحاجة يحط المرتبة والدرجة) ثم هذا الذى يسأل لا يتجاوز أن يسأل لنفسه
أو لغيره فان سأل لغيره فهو معونة وان سأل لنفسه فلا يتجاوز أن يسأل الاقارب والاصدقاء وسائر الناس
الأول طريق القوم والثاني حرام وقد تقدم تفصيل ذلك (قال شقيق) بن ابراهيم (البلخي) رحمه الله تعالى
(ل ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال
تركهم ان أعطوا وشكروا وان منعوا) من الاعطاء (صبروا ووطن انه لما وصلهم بترك السؤال فقد أنفى
عليهم غاية الشناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا) ان اعطوا أو كانوا شكروا وان منعوا صبروا
(فقال له ابراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا) وعلما ان المنع
منة من الله عليهم لثلاث غلهم بسواه (وان اعطوا آثروا) غيرهم على أنفسهم ولم يتعلقوا بما لاح لهم من
العطاء (فقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ) هكذا سباق هذه القصة في النسخة وهو من الاصل والاصواب
ان السائل هو ابراهيم والمسؤل هو شقيق وقوله فقال شقيق صوابه فقال ابراهيم وقوله فقال له ابراهيم صوابه

والدرجة قال شقيق البلخي ل ابراهيم بن أدهم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا وشكروا
وان منعوا صبروا ووطن انه لما وصلهم بترك السؤال قد أنفى عليهم غاية الشناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال له ابراهيم فكيف
الفقراء عندك يا أبا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذ

فاذا درجات أرباب الاحوال في الرضا (٣١٢) والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد لسالك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة انقسامها

وقال له شقيق بدليل قوله يا أبا اسحق فانه كنية ابراهيم وأما كنية شقيق فابوعلى وقدر واه أبو نعيم في الخلية على الصواب حيث قال سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخري البغدادي الصوفي يقول حدثني أحمد بن محمد الخراساني عن حذيفة المرعشي قال دخلنا مكة مع ابراهيم بن أدهم فاذا شقيق البلخي قد حج تلك السنة فاجتمعنا في شق الطواف فقال ابراهيم لشقيق على أي شيء أصلمت أصلكم فقال أصلنا أصلنا على انا اذا رزقنا أو كلفنا واذ امنعنا صبرنا فقال ابراهيم هكذا تفعل كلاب بلخ فقال له شقيق فعلام أصلمت قال أصلنا على انا اذا رزقنا أو ثرنا واذ امنعنا شكرنا ووجدنا فقام شقيق فجلس بين يدي ابراهيم فقال يا أستاذ أنت أستاذنا ثم راجعت نسخة أخرى من الكتاب صحيحة بخط العجم فاذا فيها على الصواب كما أشرت اليه وقال ابراهيم بن أدهم لشقيق حين قدم عليه فساقتها وفيه فقال ابراهيم هكذا تركت كلاب بلخ وفيه فقال له شقيق فكيف الفقراء عندك يا أبا اسحق وذكر القشيري في باب الفتوة من الرسالة هذه القصة لشقيق مع جعفر الصادق فقال وقيل سألت شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال ان أعطيتنا شكريا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم قال ان أعطيتنا آثرنا وان منعنا شكرنا وفي بعض النسخ فقال شقيق الله أعلم حيث يجعل رسالته (فاذا درجات أرباب الاحوال) من السالكين (في الرضا والصبر والشكر والسؤال) والايثار والفتوة (كثيرة) مختلفة (فلا بد لسالك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة انقسامها ووجوبها فانه اذا لم يعلم لم يقدر في الرقي من حضيتها الى يفاعها) أي ذروتها (ومن أسفل السافلين الى أعلى عليين وقد خلق الانسان في أحسن تقويم) بنص القرآن (ثم ردا الى أسفل السافلين) بنص القرآن أيضا (ثم أمر أن يترقى الى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفلى والعلو لا يقدر على الترقى مطلقا وانما الشك فبين عرف ذلك فانه ربما يقدر عليه) فالترقى تابع للمعرفة والتمييز (وأرباب الاحوال) في أثناء سبلوهم (قد تغلبهم حالة تقضى أن يكون السؤال مزيدا لهم في درجاتهم) في بعض الاحيان وبعض المواطنين (فان مثل هذه الاعمال) لا يطلع عليها وهي مربوطة (بالنيات) ففي الخبر انما الاعمال بالنيات (وذلك كما روى ان بعضهم رأى أبا الحسن) أحمد بن محمد (النوري) رحمه الله تعالى بغدادى المولد المنشأ بغوى الاصل وكان من أقران الجنيد وكان كبير الشأن مات سنة خمس وتسعين ومائتين (يمديه ويسأل الناس في بعض المواطن قال) الرائي (فاستعظمت ذلك واستبحته) أي عدته فيحمان مثله (فاتيت الجنيد) رحمه الله تعالى (فاخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك) ولا تتعجب منه (فان النوري لم يسأل الناس الا يعظمهم) لا يأخذ منهم فانه في غنى عن ذلك (انما سألهم ليشبههم من الآخرة فيؤجرون من حيث لا يضره) قال المصنف (وكانه) أي الجنيد (أشار) بذلك (الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطى هي العليا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه فأت وروى الطيالسي والنسائي والبعقري وابن قانع والباوردي والطبراني والبيهقي والضياء من حديث ثعلبة ابن زهدم الحنظلي يد المعطى العليا وابدأ بمن تعول ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث أبي رمثة ورواه النسائي أيضا وابن حبان والحاكم من حديث طارق المحاربي ورواه أحمد أيضا من حديث رجل من بني بروع (فقال بعضهم يد المعطى هي يد الآخذ للعمال لانه يعطى الثواب والقدرة له لما يأخذ) وظاهر هذا يخالفه ما رواه الطبراني من حديث رافع بن خديج يد المعطى العليا ويدا الآخذ السفلى الى يوم القيامة وما رواه مالك والشيخان والنسائي من حديث ابن عمر واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة الا أن يقال ان المراد بالمعطى الآخذ اذا كان من غير سؤال والآخذ بالسؤال هو الذي اقضى كون يده سفلى وهو وجيه الا أنه لا يطابق واقعه حال النوري فتأمل (ثم قال الجنيد) رحمه الله تعالى (هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة) من الدراهم (فالقها على المائة) جزافا (ثم قال اجملها اليه) أي الى النوري (فقلت في نفسي انما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو رجل حكيم واستحييت أن

واختلاف درجاتها فانه اذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضيتها الى قلاعها ومن أسفل سافلين الى أعلى عليين وقد خلق الانسان في أحسن تقويم ثم ردا الى أسفل سافلين ثم أمر أن يترقى الى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفلى والعلو لا يقدر على الرقي قطع وانما الشك فبين عرف ذلك فانه لا يقدر عليه وأرباب الاحوال قد تغلبهم حالة تقضى أن يكون السؤال مزيدا لهم في درجاتهم ولكن بالاضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات وذلك كما روى أن بعضهم رأى أبا اسحق النورى رحمه الله يمديه ويسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستبحته له فاتيت الجنيد رحمه الله فاخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فان النورى لم يسأل الناس الا يعظمهم وانما سألهم ليشبههم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يضرهم وكانه أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطى هي العليا فقال بعضهم يد المعطى هي يد الآخذ للعمال لانه يعطى الثواب والقدرة له لما يأخذ ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فاقها على المائة ثم قال اجملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو رجل حكيم واستحييت أن

أسأله فذهبت بالصرة الى النورى فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له أنا لأقبل منك شيئاً وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبى فسأله فقال الجنيد حكيم يريد أن يأخذ الخبل بطرفه موزن المائة لنفسه طلباً لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فانخذت ما كان لله تبارك وتعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكى (٣١٣) وقال أخذ ما له ورد ما لنا الله المستعان

فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت الله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان، ولكن بتشاهد القلوب وتناجى الاسرار وذلك نتجته كل الحلال وخالوا القلب عن حب الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهممة فمن أنكر ذلك قبل تجر به طريقه فهو جاهل كمن ينكر مثلاً كون الدواء سهلاً قبل شربه ومن أنكره بعد أن طال اجتهاده حتى بذل كنهه مجهوده ولم يصل فانكر ذلك لغيره كأن كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لعلة فلم يؤثر في حقه خاصة لعلة في باطنه فاخذ ينكر كون الدواء سهلاً وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس خالياء عن حفظه من الجهل بل البصير أحد رجلين امار رجل سلك الطريق فظهره مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والمعرفة وقد وصل الى عين اليقين واما رجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وان لم يكن واصلاً الى عين اليقين

أسأله فذهبت بالصرة الى النورى) فاستشرف (على) باطن (الامر) فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له أنا لأقبل منك شيئاً وأخذ ما زاد على المائة قال) الرجل (فزاد تعجبى فسأله) يعنى النورى (فقال) أبو القاسم (الجنيد) رجل حكيم يريد أن يأخذ الخبل بطرفه وزن المائة لنفسه طلباً لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فانخذت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها) أى الصرة المذكورة (الى الجنيد) رحمه الله تعالى (فبكى وقال) أخذ ما له ورد ما لنا والله المستعان) أى فمن كان بهذه المنابة من المعرفة والاستشراق على الخواطر كيف لا يكون السؤال من يريد اى دوجاته (فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت الله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان ولكن بتشاهد القلوب وتناجى الاسرار وذلك نتجته كل الحلال وخالوا القلب عن حب الدنيا والاقبال على الله بكنه الهممة) أى خالصها (فمن أنكر ذلك قبل تجر به طريقه فهو جاهل) وهو (كمن ينكر مثلاً كون الدواء سهلاً) للبطن (قبل شربه) واستعماله (ومن أنكره بعد أن طال اجتهاده حتى بذل كنهه مجهوده ولم يصل فانكر ذلك لغيره كأن كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لعلة في باطنه) كالليس البالغ وتجوهر المعدة (وأخذ ينكر كون الدواء سهلاً وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس خالياء عن حفظه وافر من الجهل) بل ضرره أشد (بل البصير السالك أحد رجلين امار رجل سلك الطريق فظهره مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والمعرفة وقد وصل الى) مرتبة (عين اليقين) وهو مقام المشاهدة والكشف (واما رجل لم يسلك الطريق) رأ سافهذ الا كلام فيه (أو سلك ولم يصل) لقصوره في جهده (ولكن آمن بذلك وصدق به) وسلم لاهله (فهذا صاحب علم اليقين) تصديقه اعطاه الدليل بتصور الامر على ما هو عليه (وان لم يكن واصلاً الى عين اليقين ولعلم اليقين أيضاً تبتة) بالاضافة الى ما قبله (وان كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قتلوا العقول الضعيفة وتابعوا الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراغبين في العلم القائلين آمنابه كل من عنده بنا وما يدكر الأولو الابواب) ولندكر ما يتعلق بالفقر مما ذكره القشيري وصاحب القوت وصاحب البصائر وغيرهم تكميلاً للباب وتكثيراً للفوائد قال القشيري في الرسالة الفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختبار الحق سبحانه لخواصه من الاتقياء والانباء والفقراء صفوة الله من عباده ومواضع أسراره بين خلقه بهم بصون الخلق وبركاتهم يبسط الرزق قال معاذ النسفي ما أهلك الله قوموا وان عملوا ما عولوا حتى أهانوا الفقراء وأذلوهم وقيل لو لم تكن للفقر فضيلة غير ارادته سعة المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج الى شرائها والغنى يحتاج الى بيعها وهذا العوام الفقراء فكيف حال خواصهم وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته أن لا تستغنى الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال ابراهيم القصار الفقر لباس يورث الرضا اذا تحقق العبد فيه وقدم على الاستاذ أبى على الدقاق فقير في سنة خمس أو أربع وتسعين وثلاثمائة من زوزن وعليه مسح وقلنسوة مسح فقال له بعض أصحابنا بكم اشترى هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشترىته بالدنيا فطلب بالآخرة فلم أبعه سمعت الاستاذ أبى على يقول قام فقير في مجالس يطلب شيئاً وقال اى جائع منذ ثلاث وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه قال كذبت ان الفقير سر وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يذيعه وقال جردون القصار اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشباع رجل مؤمن قتل مؤمنان رجل

(٤٠ - (تحاف السادة المتقين) - ناسع) ولعلم اليقين أيضاً تبتة وان كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قتلوا القلوب الضعيفة وتابعوا الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراغبين في العلم القائلين آمنابه كل من عنده بنا وما يدكر الأولو الابواب

يموت على الكفر ورجل قلبه فيه خوف الفقر وقال الجنيديا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون
 بالله فانظروا كيف تكفونون مع الله اذا خلوت به وسئل محمد بن عبد الله الفرغاني عن الافتقار الى الله اتم أم
 الاستغناء بالله فقال اذا صح الافتقار الى الله فقد صح الاستغناء بالله واذا صح الاستغناء بالله فقد كمل الغنى
 به فلا يقال أيهما أتم الافتقار أم الغنى لانهما حالتان لا يتم احدهما الا بالآخرى وسئل روي عن نعت
 الفقير فقال ارسل النفس في أحكام الله وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة
 فرجه وقيل للخرائلم تاخر عن الفقراء وفق الاغنياء فقال لثلاث خصال لان ما في أيديهم غير طيب ولا ختم
 غير موفيقين ولان الفقراء مرادون للسبلاء وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقراء
 فسائلهم كما تسائل الاغنياء فان لم تفعل فاجعل كل شيء علمك تحت التراب وروي عن أبي الدرداء قال لان
 أقم من فوق قصر فاطحطم أحب الى من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
 ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خيثم قد غلا السمر فقال نحن أهون على الله
 من أن يجيعنا انما يجيع أوليائه وقال ابراهيم بن أدهم طلبنا الفقراء فاستقبلنا الغني وطلب الناس الغني
 فاستقبلهم الفقر وقيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغني قال الامن بالله وقال ابن الكرنبي
 ان الفقير الصادق ليحتر من الغني حذرا ان يدخله الغني فيفسد عليه فقره كما ان الغني ليحتر من الفقر حذرا
 ان يدخل عليه فيفسد غناه عليه وسئل أبو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه فقال وماذا للفقير ان يقدم به
 على ربه سوى فقره وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات
 الخلق اجمع قال نعم قال عد المريرض وكن لثياب الفقراء فاليافعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر
 سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى وقال سهل خسة أشياء من جوهر النفس فقير
 يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر النرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر له المحبة
 ورجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يظهر ضعفا وقال بشر أفضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى
 القبر وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفا من الفقر وقال الشبلي أدنى علامات الفقر ان
 لو كانت الدنيا باسرها لا حذافا فنفقة هاتي يوم تم خطر بياله ان لو أسلمت منها قوت يوم ما صدق في فقره سمعت
 الاستاذ أبا علي يقول تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل وعندى ان الأفضل ان يعطى الرجل
 كفايته ثم يسان فيه وسئل ابن الجلاء متى يستحق الفقير اسم الفقر فقال اذا لم يبق عليه بقية منه فقيل كيف
 ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له قات وهو من أحسن العبارات من معنى الفقر الذي
 يشير اليه القوم وهو ان يصير كانه لا يتبقى عليه بقية من نفسه وحظه وهواه فلو بقي عليه شيء في أحكام
 نفسه ففقره مدخول فيه اه ثم قال القشيري وقيل صحة الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا ان
 اليه فقره وقال ابن المبارك اطهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقال بنان المصري كنت بمكة فاعدا
 وبين يدي شاب فجاهه انسان ورجل اليه كيسا فيه دراهم ووضعه بين يديه فقال لاجلحة لي فيه فقال
 فرقه على المساكين فلما كان العشاء رأيت في الوادي يطلب شيئا فقلت لو تركت لنفسك شيئا مما كان
 معك فقال لم أعلم اني أعيش الى هذا الوقت وقال أبو حفص أحسن ما يتواصل به العبد الى مولاه دوام
 الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الاعمال وطلب القوت من وجهه حلال وقال
 المرتضى ينبغي للفقير أن لا تسبق همته خطوته وقال أبو علي الروذباري كان أربعة في زمانهم واحد
 كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان يوسف بن أسباط ورت سبعين ألف درهم لم يأخذ منها
 شيئا وكان يعمل الخوص بيده وآخر كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا وهو أبو اسحق الفزارى
 فكان ما يأخذ من الاخوان ينقعه في المستور من الذين لا يتحركون والذي يأخذه من السلطان كان
 يخرج في أهمل طرسوس والثالث كان يأخذ من الاخوان ولا يأخذ من السلطان وهو ابن المبارك

يأخذ من الاخوان ويكافئ عليه والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الاخوان وهو مخلد بن
 الحسين كان يقول السلطان لا يمن والاخوان يمنون سمعت أبا علي الدقاق يقول في الخبر من تواضع لغني
 لاجل غناه ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغني بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه
 فلوا اعتقد فضله بقلبه كما تواضع للسانه ونفسه ذهب دينه كله وقيل أول ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء
 علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه وقيل من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا
 ومن أراد الفقر لثلايشغل عن الله تعالى مات غنيا وقال النوري نعت الفقير السكون عند العدم والايثار
 عند الوجود وسئل الشبل عن حقيقة الفقير فقال أن لا يستغنى بشئ دون الله وقال الجنيد اذا قيمت الفقير
 فالتقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقيل وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم اذا
 كان الفقير صادقا في فقره فطرح عليه علمك ذاب كذئب الرصاص في النار وقال مظفر القرمي سبني الفقير
 هو الذي لا تكون له الى الله حاجة وانه يشير الى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضا بما يجري الحق
 وقال ابن خفيف الفقير عدم الاملاك والخروج عن أحكام الصفات وقال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر
 حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطى الواجد العدم وانما السخاء أن يعطى
 العدم الواحد وقال ابن الجلاء لولا لشرف التواضع لكان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال يوسف بن
 أسباط منذ أربعين سنة ماملكت قيصين وقال بعضهم رأيت كان القيامة قامت فيقال ادخلوا مالك بن
 دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي
 انه كان له قيص واحد ومالك بن دينار قيصان وقال محمد السوحي الفقير الذي لا يرى لنفسه حاجة
 الى شئ من الاسباب وسئل سهل متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه وتذاكروا
 عند يحيى بن معاذ الفقير والغني فقال لا يوزن عند الفقر ولا الغنى وانما يوزن الصبر والشكر وقيل
 أوحى الله الى بعض الانبياء اذا أردت أن تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك وقال الزقاق
 من لم يصحبه النبي في فقره أكل الحرام النص وقال أبو بكر بن طاهر من حكم الفقيه أن لا تكون له رغبة
 فان كان ولا بد فلاتجاوز رغبته كفايته وسئل أبو بكر المصري عن الفقير الصابر فقال الذي لا يملك ولا يملك
 وقال ذوالنون دوام الفقر الى الله مع التخليط أحب الى من دوام الصفاء مع العجب ومكث أبو جعفر الحذاء
 عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشاءين فيتصدق من
 الابواب وقال محمد بن علي الكجاني كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقع
 محبته في قلبي ففتح لي بمائة درهم من وجهه لئلا يملتها اليه ووضعها على طرف سجاده وقلت انه فتح لي
 ذلك من وجهه لئلا تصرفه في بعض أمورك فنظرت الى شيزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله على
 الفراع بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تتخذ عني عنها هذه وقام وبددها وفتحت
 التقط فلارأيت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها وقال ابن خفيف ما وجدت على زكاة الفطر
 أربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام وسئل عن الفقير يجوع ثلاثة أيام ثم يخرج ويسأل
 مقدار كفايته ابش يقال فيه فقال مكدي كاو او اسكتوا فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم وسئل
 الدقي عن سوء أدب الفقراء مع الله في أحوالهم فقال انحطاطهم من الحقيقة الى العدم لم وقال خبير النساج
 دخلت بعض المساجد واذا فيه فقير فلما رأيت تعلق بي وقال أيها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت
 وما هي فقال فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت فاذا هو قد دفع عليه بشئ من الدنيا وقال أبو بكر الوراني
 طوبى للفقير في الدنيا والآخرة لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا الجبار في الآخرة الحساب الى
 هنا كلام القشيري وقال السهروردي في العوارف قال ابن الجلاء الفقير ان لا يكون لك واذا كان لك
 لا يكون لك حتى تؤثر وقال بعضهم نعت الفقير السكون عند العدم والاضطراب عند الوجود وتقدم مثله

في قول النوري الا انه قال والبذل بذل الاضطراب وقال الدرر فقتب كهن أستاذي أريدكم حلة فوجدت
 فيها قطعة فتخبرت فلما جاء قلت اني وجدت في كنفك قطعة قال قد رأيتها ردها ثم قال خذها فاشتر بها
 شيئا فقلت ما كان من أمر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني الله تعالى من الدنيا لاصفراء ولا بيضاء
 غيرها فأردت أن أوصي أن تشد في كفي فأردها الى الله تعالى وقال ابراهيم الخواص الفقير رداء
 الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا
 يحبس وقال أبو علي الروذباري سألتني الزقاق فقال يا أبا علي لم ترك الفقراء أخذ البلغة في وقت الحاجة قال
 قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شيء آخر فقلت هات فافندني قال لانهم قوم
 لا ينفعهم الوجود اذاله فاقتمهم ولا تضرهم الفاقة اذاله وجودهم وقال بعضهم الفقير وقوف الحاجة على
 القلب ونحوها عن سوي الرب وقال المسوحي الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغنيه المحن وقال أبو بكر
 الطوسي بقيت مدة أسأل عن معنى اختيار أصحابنا لهذا الفقر على سائر الأشياء فلم يجيني أحد بجواب
 يقنعني حتى سألت نصر بن الحناني فقال لي لانه أول منازل التوحيد فتمت بذلك وقال فارس قلت
 لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه أثر الجوع والضر لم لا تسأل في طعامك فقال أخاف أن أسألهم فيمنعوني
 فلا يفلحون اه وقال صاحب البصائر الفقير له بداية ونهاية وظاهر وباطن فبدأيته الذل ونهايته العز
 وظاهره العدم وباطنه الغنى كما قال رجل لاخر فقرو ذل فقال لا بل فقر وعز فقال فقرو ثرى فقال لا بل
 فقر وعرش وكلاهما مصيب وأما مسألة الفقير الصابر والغني الشاكر وترجع أحدهما على الآخر فعند
 المحققين ان التفضيل لا يرجع الى ذات الفقير والغني وإنما يرجع الى الاعمال والاحوال والحقائق
 فالمسألة فاسدة من أصلها وان التفضيل عند الله بالتقوى وحقائق الايمان لا بالفقر وغنى قال تعالى ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أفقركم أو أغناكم ثم اعلم ان الفقر والغنى ابتلاء من الله للعباد فليس
 كل من أعطاه ووسع عليه قدأ كرمه ولا كل من ضيق عليه قدأهانة والالزم أن يكرم العبد بطاعته ومحبه
 ومعرفة وان يهان اذا سلب ذلك ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر بل بالتقوى وقال بعضهم هذه المسألة مجال
 أضيامن وجهه آخر وهو ان كلام الغني والفقير لا بدله من صبر وشكر فان الايمان نصفان نصف صبر
 ونصف شكر بل قد يكون قسط الغنى من الصبر وفي لانه يصبر عن فدية فصبره أتم من صبر من يصبر عن عجز
 ويكون شكرا الفقير أتم لان الشكر هو استفرغ الوسع في طاعته والشكر أعظم فرأنا بالشكر من الغنى
 وكلاهما لا تقوم قائمة ايمانه الاعلى ساق الصبر والشكر نعم الذي رجع الناس اليه في المسئلة انهم ذكروا
 نوعان الشكر ونوعان الصبر وأخذوا في الترجيح فجدوا غنيا منفقا متصدقا باذلاماله في وجوه القرب
 شاكر الله عليه وفقير امتفرغ الطاعة لله تعالى ولا وراة العبادات صابرا على فقره هل هو أكمل من ذلك الغنى
 أم بالعكس فالصواب في مثل هذا ان أكلهما أطوعهما فان تساوت طاعتهما تساوت درجاتهما والله أعلم
 اه وقال صاحب القوت قال الله تعالى سلام عليكم بما صبرتم قبل على الفقر وقد سمي الله الفقراء الصابرين
 محسنين ووضع عنهم السبيل يوم الدين فقال تعالى ما على المحسنين من سبيل ثم أوقع الحجة والمطالبة على
 الاغنياء وسماهم ظالمين ووصفهم بأوصاف النساء وجعلهم من الخلفين فقال من المغنين في الآيتين إنما
 السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالب يعني النساء لان هذا جمع
 التأنيث وقال إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الارض بغير الحق يعني يعطى العلو فيها
 ضد الفقراء الصادقين الذين قال في ذكرهم تجعلها للذين لا يريدون علوا في الاوض وقد يتحج متوهم
 لفضل الاغنياء المسكين لفضول الغنى على الفقراء عنده بقوله تعالى محسرا عن الفقراء تولوا واعينهم
 تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ولا يعلم ان هذا عند أهل التدبير لقرآن من يد الفقراء التمام
 حالهم لما كانوا محسنين كما قال تماما على الذي أحسن وقال ستر يد المحسنين فكان من يدهم الحزن

والاشفاق وخوف التقصير لمشاهدة عظيم حق الربوبية عليهم حتى كأنهم مسيئون حتى بشرهم الله بانهم محسنون لما قال ما على المحسنين من سبيل لانه أضافهم اليه في الوصف وعطف بهم عليه في المعنى وأيضاً فلم يكن بكاؤهم على فوت الدنيا ولا على طلب الغنى والله تعالى عدوهم بصبرهم عن الدنيا ويزم الدنيا اليهم لكن لما كان خزنهم على طلب المزيد من الفقر يجحدوا الانفاق فيخرجوه فيفقروا ومنه فيزدادوا فقرًا من الدنيا ببذل المال على فقرهم فعلى كثرة الانفاق وخيفة الفقر من الدنيا كان خزنهم فهذا فضل ثان للفقر لا على الجمع والادخار والموضع الاعلى الذي فضل به الفقراء من هذه الآتية عند أهل الاستنباط والبرائة هو مشاركتهم الرسول في حاله ووصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمثل حالهم من قوله تعالى قلت لا أجد ما أحل لكم عليه ثم نعمتم بمثله لانهم هم الامثل فالمثل به فقال تعالى أن لا يجحدوا ما ينفقون فن كان برسول الله صلى الله عليه وسلم أمثل فهو الافضل وجمال ابن مسعود الفخر حقيقة الايمان أو عبر عن ذروة الايمان فقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقراء أحب اليه من الغنى والتواضع أحب اليه من الشرف والذل أحب اليه من العز وأما وهب بن منبه فانه جعل هذه الخصال الثلاث من استكمال العقل فقال لا يستكمل العبد العقل حتى تكون فيه هذه الخصال فذكرها وكان أبو سليمان يقول ما من نبي الا وهو مطروح في الخزانة الا الفقير مع المعرفة فانه مخزون مختوم عليه لا يعطاه الا من طبع بطابع الشهداء به تم الكلام على الفقر بعون الله تعالى

*) الشطر الثاني من الكتاب في الزهد وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تدنيل الزهد في المطعم والملبس والمسكن والاناث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

*) (بيان حقيقة الزهد) *

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وهو السادس من مقامات اليقين على مراتبه صاحب القوت ولم يعد الفقير منها وانما ذكره في ضمن مقام الزهد ونحن قلناه في سنيافه واما السهروردي وشيخ الاسلام الهروي وغيرهما من مشايخ القوم عدوا الفقير من جهة مقامات الدين وهي مائة مقام في سياق منازل السائرين (و ينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات) المذكورة والآتية (لان أبواب الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل) فالعقد يرجع الى القاب والقول يرجع الى اللسان والعمل يرجع الى الجوارح (وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والافليس القبول مراد العينه وان لم يكن صادرا عن حال سمي اسلا ما ولم يسم ايمانا) فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله وألوه والحال ما ينشأ عنه من الواجيد والعمل هو ما تنشئه الواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى الثمر والعمل من الحال) يجري مجرى الثمرة فلنذكر الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل أما الحال فنعني به) هنا (ما يسمى زهدا وهو) الآلة التي لا يستغنى عنها عابد ولا عارف لان الدنيا عدوة محبوبة اما كونها عدوة فلانها قاطعة شاعلة واما كونها محبوبة فلان أصل الحياة وكما لها لا يتأتى الا بها وأصل الحياة هو المقصود للعبادة والمعرفة وكما الحياة بالتعميم هو القاطع ان كان محظورا والشاغل ان كان مباحا واما الزهد فلا يتعلق الا بتترك المباح وترك المباح منوط بثلاثة آفات الآفة الاولى أن الانهماك فيه يجعل على ترك الواجبات وفعل المحظورات ولا يدرك على فعل الواجبات وترك المحظورات الا بتترك فضول الشهوات المباحات الآفة الثانية اعتماد النفس والفهامة فيشق عليها مفارقتها والمضارفة للدنيا ضرورة الآفة الثالثة الاشتغال به عن معرفة الله التي ما خلقت الا لجلها والقلب لا يتسع للحالين اما اقبال على الدنيا أو على الآخرة أو على الله تعالى فاذا عرفت هذا عرفت أن الزهد في الدنيا ضرورة السالك فاما السبب الموجب للزهد فقد قال الله تعالى لعلمكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وقال ما عندكم ينفذ وما عند الله باق

*) الشطر الثاني من الكتاب في الزهد وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تدنيل الزهد في المطعم والملبس والمسكن والاناث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

*) (بيان حقيقة الزهد) *

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وهو السادس من مقامات اليقين على مراتبه صاحب القوت ولم يعد الفقير منها وانما ذكره في ضمن مقام الزهد ونحن قلناه في سنيافه واما السهروردي وشيخ الاسلام الهروي وغيرهما من مشايخ القوم عدوا الفقير من جهة مقامات الدين وهي مائة مقام في سياق منازل السائرين (و ينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات) المذكورة والآتية (لان أبواب الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل) فالعقد يرجع الى القاب والقول يرجع الى اللسان والعمل يرجع الى الجوارح (وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والافليس القبول مراد العينه وان لم يكن صادرا عن حال سمي اسلا ما ولم يسم ايمانا) فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله وألوه والحال ما ينشأ عنه من الواجيد والعمل هو ما تنشئه الواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (والعلم هو السبب في الحال يجري مجرى الثمر والعمل من الحال) يجري مجرى الثمرة فلنذكر الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل أما الحال فنعني به) هنا (ما يسمى زهدا وهو)

عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فالتماثل عدل عن رغبته عنه وانما عدل الى غيره لرغبته في غيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه يسمى رغبة وحبا فاذا استندى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من (٣١٨) المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه ان يكون هو ايضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن

فقد عرفك طريق الفكر في الآيات الأولى وهو أن تنظر الى فناء الدنيا وسرعة ذهابها حتى كأنها لم تكن وفي بقاء الآخرة وثباتها حتى كأنها لم تزل مع ما شملت عليه الدنيا من الحساسة والقذارة والمكابدة ومحاصرة الشركاء وكذلك ما شملت عليه الآخرة من النفاضة والهباء وعدم الآفات والايامن بهاتين المعرفتين واجب لانهما من عقود الايمان بالله فاذا أضفت المعرفة بالآخرة الى المعرفة بالدنيا وكانت ارادتك مائلة الى الدنيا انصرفت ارادتك من الدنيا الى الآخرة فينبذ تعريف حقيقة الزهد بالذوق ان كنت مصداقها برهاناً أو تقليداً فحقيقة الزهد انصراف الارادة عن الدنيا حقارة لاسيما تعظيم ما عين من نفاضة الآخرة واليه أشار المصنف بقوله وهو (عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فالتماثل عدل عن رغبته عنه وانما عدل الى غيره لرغبته في غيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه يسمى رغبة وحبا فاذا استندى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه) فهذا شرط المرغوب فيه (وشرط المرغوب عنه أن يكون هو ايضا مرغوبا فيه) ولو (بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوباً) هو (في نفسه لا يسمى زهدا) في الحقيقة (اذ تارك الحجر والتراب والحشرات) وما أشبه ذلك من المحقرات (لا يسمى زهدا وانما يسمى زهدا من ترك الدراهم والدنانير لان) الدراهم والدنانير مطلوبة في نفسها (والحجر والتراب ليسا في مظنة الرغبة) اليهما (وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة) وانما قال عنده لانه اذا كان في نفس الامر خيرا منه الا انه ليس عنده ذلك فلا تغلب رغبته فلذلك اشترط أن يكون ذلك عنده لاجل غلبته رغبته (فالبايع لا يقدم على البيع الا والمشتري عنده خيرا من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة الى العوض عنه رغبة وحبا ولذلك قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعوا أن يخولهم وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فباعوه طمعاً في العوض) فلما باعوه وخرج من أيديهم كانوا من الزاهدين (فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة) هذا ما تقتضيه اللغة (ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزاهد عن زهد في الدنيا كما خص اسم الخالد عن ميل الى الباطل خاصة وان كان هو للميل في وضع اللسان) العربي وكذا تخصيص اسم الخفيف عن ميل الى الحق وان كان في أصل اللسان بمعنى الميل أيضا (ولما كان الزهد) عبارة عن رغبة عن محبوب بالجملة لم يتصور الا بالعدول الى شيء هو أحب منه والافتراق المحبوب بغير الاحب محال) وهذا يفارق الفقرفان حقيقة الفقر الفقد والاحتياج (والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس) وحتى نسيم الاسمار (ولا يجب الا الله تعالى فهو الزاهد المطلق) وهذا أعلى المراتب (والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الحور والقصور والانهار والقواكه فهو أيضا زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي

رغب عما ليس مطلوباً في نفسه لا يسمى زهدا اذ تارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زهدا وانما يسمى زهدا من ترك الدراهم والدنانير لان التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه ان يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع الا والمشتري عنده خيرا من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة الى العوض عنه رغبة فيه وحبا ولذلك قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعوا أن يخولهم وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فباعوه طمعاً في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد عن زهد في الدنيا كما

خصص اسم الخالد عن ميل الى الباطل خاصة وان كان هو للميل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة لم يتصور الا بالعدول الى شيء هو أحب منه والافتراق المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس ولا يجب الا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الحور والقصور والانهار والقواكه فهو أيضا زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي

ترك المال دون الجاه أو يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجميل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة (٣١٩) عن ترك المحظورات والزهد عبارة

عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يبعد ان يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات ولا يسمى زاهدا وان كان قد زهد في المحظور وانصرف عنه ولكن العادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا زهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدو والى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدو والى الآخرة الى الله تعالى وهي الدرجة العليا كما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنده فيشرط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا رغبة فتركها وأما أنا فبما أذهدت وأما العسل الذي هو مشر لهذه الحال فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ كعلم التاجر بان العوض خير من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لم يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى أي لذاتها خير وأبقى بالاضافة الى لذات الدنيا في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق إشارة حسنة حيث أضاف الدنيا البينا ليدلنا بما لنا أهل الغنى وليرزقنا فيها زهدنا في أنفسنا الامارة بالسوء وأضاف الآخرة الى الآخرة الاعلى ليعزنا بما هو شرفنا بها لانه أهل البقاء نخص بها أهلها اذ منحها البقاء والامان بهذه المعرفة واجب لانه من عقود الامان بالله ثم مثل لذات الآخرة مثلا في عالم الملك فقال (كما تكون الجواهر) والادنى (خير من الثلج مثلا وهي أبقى كما يكون الجوهر أبقى من الثلج ولا يعسر على مالك الثلج يبعه بالجواهر والادنى فهكذا امثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر الذي لا فناء له فيقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة) بحساسة الدنيا وقدرتها وافتانها وافتانها والآخرة وشرفها وبقائها (تقوى

يرك المال دون الجاه أو يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجميل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي دون البعض في التائبين وهو زهد صحيح كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة) وقد ذكر وجه ذلك في كتاب التوبة (فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات) أي يترك بعضها من دون بعض (والمقتصر على ترك المحظورات دون المباحات لا يسمى زاهدا) وانما يسمى تائبا (وان كان قد زهد في المحظور وانصرف عنه ولكن العادة تخصص هذا الاسم) أي الزهد (بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا) واعراضه عنها (عدو والى الآخرة أو) عن رغبته (عن غير الله تعالى عدو والى الله وهي الدرجة العليا) في مراتب الزهد (وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنده) لتعقب رغبته (فيشرط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه) وهذا يفارق الفقر (فان ترك ما لا يقدر عليه محال) فان قلت هذا يرد عليكم في الزهد في نعيم الجنة بالنسبة الى التمتع بمشاهدة الله تعالى فان نعيم الجنة غير مقدور عليه فاقول نعيم الجنة ضربان حسي وعقلي فالحسي ما يتلذذه سائر البدن من ما كول ومشروب وملبوس ومشهور وممهور ومنكوح فلا تختلف الذات الحسية في أصل ذلك انما الاختلاف في كمال اللذة لان قوة اللذة على قدر الشوق وعلى كمال اللذة فقد عرفت لذات الآخرة بالمقايسة على لذات الدنيا وأما العقلي فهو كسلام الملائكة وتبشيرها وتعظيمها وهذا أيضا موجود في الدنيا بتعظيم العباد بعضهم بعضا فلا يختلف أيضا في أصل اللذة انما يختلف في كمالها لان اللذة بتعظيم العظم عظمة فلما ذاق العارفون في الدنيا اللذات المحسوسة والمعقولة كما وصفنا وذاقوا اللذة معرفة الله تعالى عطا لجماله وكلامه واستغرفهم ذلك في وقت الانس بحالته وموادته ومصافاته استحققوا عند اللذة بهذه المعرفة جميع اللذات العقلية والحسية وصارت لذة المعرفة عندهم بالنسبة الى اللذة العقلية كنسبة الحسية ولا تؤثر لذة الحس على لذة العقل الا بهيمة لم يتخلق لها الادراك الانساني (و بالترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (يا زاهد) فانكر على القائل (فقال انما الزاهد عمر بن عبد العزيز) أي هو حقيق ان يسمى زاهدا (اذ جاءته الدنيا رغبة) أي صاغرة ذليلة (فتركها) وزهد عنها (وأما أنا فبما أذهدت) ولفظ القوت وقد كان مالك بن دينار يقول اذ قيل له انك زاهد قال انما الزاهد عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا وملكها فترزقها فاما أنا في أي شيء زهدت اه فهذا ما يتعلق بالحال بقى الكلام على طريقه العلم والعمل فقال (وأما العلم الذي هو مشر هذا الحال فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ) وهذا (كعلم التاجر بان العوض خير من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لا يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف ان) ما عندكم ينفد (ما عند الله باق وان الآخرة خير وأبقى أي لذاتها خير في أنفسها وأبقى) بالاضافة الى لذات الدنيا في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق إشارة حسنة حيث أضاف الدنيا البينا ليدلنا بما لنا أهل الغنى وليرزقنا فيها زهدنا في أنفسنا الامارة بالسوء وأضاف الآخرة الى الآخرة الاعلى ليعزنا بما هو شرفنا بها لانه أهل البقاء نخص بها أهلها اذ منحها البقاء والامان بهذه المعرفة واجب لانه من عقود الامان بالله ثم مثل لذات الآخرة مثلا في عالم الملك فقال (كما تكون الجواهر) والادنى (خير من الثلج مثلا وهي أبقى كما يكون الجوهر أبقى من الثلج ولا يعسر على مالك الثلج يبعه بالجواهر والادنى فهكذا امثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر الذي لا فناء له فيقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة) بحساسة الدنيا وقدرتها وافتانها وافتانها والآخرة وشرفها وبقائها (تقوى

خيرا وأبقى من الثلج مثلا ولا يعسر على مالك الثلج يبعه بالجواهر والادنى فهكذا امثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر الذي لا فناء له فيقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى

الرغبة في البيع والمعاملة حتى ان من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) فلما اشترىها باعوه فاعبدا اذا باع نفسه وماله من الله تعالى وخرج من هواه الى سبيل مولاة فهو من الزاهدين وهذا كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فاذا كان العوض واحدا والجنة ذكرفى المعنيين كان يبيع النفس والمال واخرجهما لله عزوجل بمعنى النهى عن الهوى فهما الذى هو الحياة الدنيا وهو اقتناؤه للنفس وحبس النفس عليه اعنى المال فاستبدال ذلك بضده من اخراج الهوى من النفس وادخال الفقير على المال هو الزهد فى الدنيا اذ ليس ذلك من أمر النفس الامارة بالسوء لانه نهاية الخير فصار نهى الهوى الذى هو اقتناء المال للجمع والمنع لمتعة النفس به وهذا هو الدنيا بوصف النفس الامارة بالسوء لان هذا سوء كله فن كان بهذا الوصف فنفسه غير مرحومة لامرهابا بالسوء واذالم تكن مرحومة لم يكن صاحبها بائعا واذالم يبعها لم تكن مشتراة (ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستشروا ببيعكم الذى باعتم به) فن باع حياة نفسه وفرق مجموع ماله فاشترى المولى الكريم منه فعوضه داره وأسكنه عنده فى جواره فقدر بحت صفقته واهتدى سبيله فأبحان الزاهدين قد أمرهم باخراج المال والنفس التى هى الهوى ولدخول اليقين على ايمان التصديق (فليس يحتاج من العلم فى الزهد الا الى هذا القدر وهو ان الآخرة خير وأبقى) وصفها بالخيرية لبعثهم فى المال ومخها وصفين من صفاته ليرغب فيها كما قال والله خير وأبقى فاذا شهد العبد ببعث قلبه ويقين ايمانه ما صدق به ما علمه بفهم سمعه وادراك خبره ان ما يفنى آخوه كانه لم يكن وما يبقى آخوه كانه لم يزل كان من المتفكرين فى مثل هذه الآسى المشاهدين لها كما قال تعالى كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة (وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا اما لضعف علمه ويقينه واما لاستيلاء الشهوة فى الحال عليه وكونه مقهورا فى يد الشيطان واما لاغتراره بمواعيد الشيطان فى التسوية يوما بعد يوم الى أن يختطفه الموت ولا يبقى معه الا الحسرة بعد الفوت والى تعريف حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والى تعريف نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عزوجل وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير منه على أن العلم بنفاسة الجوهر هو المرغوب عن عوضه ولما لم يتصور الزهد الا بمعاوضة ورغبة عن المحبوب فى أحب منه قال رجل فى دعائه اللهم أرنى الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ولكن قل أرنى الدنيا كما أرىها الصالحين من عبادك

الرغبة فى البيع والمعاملة حتى ان من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) فلما اشترىها باعوه فاعبدا اذا باع نفسه وماله من الله تعالى وخرج من هواه الى سبيل مولاة فهو من الزاهدين وهذا كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فاذا كان العوض واحدا والجنة ذكرفى المعنيين كان يبيع النفس والمال واخرجهما لله عزوجل بمعنى النهى عن الهوى فهما الذى هو الحياة الدنيا وهو اقتناؤه للنفس وحبس النفس عليه اعنى المال فاستبدال ذلك بضده من اخراج الهوى من النفس وادخال الفقير على المال هو الزهد فى الدنيا اذ ليس ذلك من أمر النفس الامارة بالسوء لانه نهاية الخير فصار نهى الهوى الذى هو اقتناء المال للجمع والمنع لمتعة النفس به وهذا هو الدنيا بوصف النفس الامارة بالسوء لان هذا سوء كله فن كان بهذا الوصف فنفسه غير مرحومة لامرهابا بالسوء واذالم تكن مرحومة لم يكن صاحبها بائعا واذالم يبعها لم تكن مشتراة (ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستشروا ببيعكم الذى باعتم به) فن باع حياة نفسه وفرق مجموع ماله فاشترى المولى الكريم منه فعوضه داره وأسكنه عنده فى جواره فقدر بحت صفقته واهتدى سبيله فأبحان الزاهدين قد أمرهم باخراج المال والنفس التى هى الهوى ولدخول اليقين على ايمان التصديق (فليس يحتاج من العلم فى الزهد الا الى هذا القدر وهو ان الآخرة خير وأبقى) وصفها بالخيرية لبعثهم فى المال ومخها وصفين من صفاته ليرغب فيها كما قال والله خير وأبقى فاذا شهد العبد ببعث قلبه ويقين ايمانه ما صدق به ما علمه بفهم سمعه وادراك خبره ان ما يفنى آخوه كانه لم يكن وما يبقى آخوه كانه لم يزل كان من المتفكرين فى مثل هذه الآسى المشاهدين لها كما قال تعالى كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة (وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا اما لضعف علمه ويقينه واما لاستيلاء الشهوة فى الحال عليه وكونه مقهورا فى يد الشيطان واما لاغتراره بمواعيد الشيطان فى التسوية يوما بعد يوم) وحينما بعد حين (الى أن يختطفه الموت ولا يبقى الا الحسرة بعد الفوت) ومن دامت غفلته عظمت فى الآخرة حسرته وخسارته ألم تسمع الى قوله تعالى أولئك هم الغافلون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الاخسرون مع قوله وأتذروهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة فهذه صفات الجاهلين وأخلاق نفوس المشركين لفقدهم حقيقة العلم ووجود عدم اليقين وبمعنى ما ذكرناه ذكرهم خالقهم فن دخل فى بعض مدارخلهم ووقع به التهديد والوعيد والخوف الشديد لهم فى قوله مخبر عنهم من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآلية وقوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون فما أعظم حسرة الفوت على من خسرها ربحه الزاهدون بعد الموت (والى تعريف حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل) والآخرة خير لمن اتقى والمراد بالدنيا هنا هو حب البقاء لمتعة النفس كما يدل عليه قوله تعالى تخبر عنهم وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى أجل قريب فالتقتال هو فراق الحياة الدنيا لانه المشى بالسيف الى السيف والقضاء بين السيفين فقالوا هلا بقتننا الى وقت آخر وهو أجلنا بالموت لا بالقتل وهذا هو حب البقاء ففسر حب البقاء بانه الدنيا فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير ان اتقى فانك كشف الناس وافتضح المنافقون وابتلى هنالك المؤمنون عند فرض القتال وظهر المحبون الذين يقفون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فعند هارج الذين هم لانفسهم وأموالهم بائعون وخسر الذين هم لحياة الآخرة مشترون (والى تعريف نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عزوجل) اذ وصف فارون فخرج على قومه الى قوله (وقال الذين أوتوا العلم) فجعل أهل الزهد علماء (ويلكم ثواب الله خير) لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) فنبه على ان العلم بنفاسة الجوهر هو المرغوب عن عوضه ولما لم يتصور الزهد الا بمعاوضة ورغبة فى محبوب عن أحب منه قال رجل فى دعائه اللهم أرنى الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل هكذا ولكن قل أرنى الدنيا كما أرىها الصالحين من عبادك

فان أخرجت عن اليد بعض الدين بدون البعض فانت زاهد فيما أخرجت فقط ولست زاهدا مطلقا وان لم يكن لك مال ولم تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد لان ما لا يقدر عليه لا يقدر (٣٢٢) على تركه وربما يستهويك الشيطان بغروره ويخيل اليك أن الدنيا وان لم تاتك

فانت زاهد فيها فلا ينبغي أن تتدلى بجمل غروره دون أن تستوثق وتستظهر بموثق غليظ من الله فانك اذا لم تجرب حال القدرة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكمن طمان بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما تبسرت له أسبابها من خير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها واذا كان هذا غرور النفس في الهطورات فإياك أن تشق بوعدها في المباحات والموثق الغليظ الذي تاخذه عليها أن تجربها مرة بعد مرة في حال القدرة فاذا وقت بما وعدت على الدوام مع انتفاء الصوارف والاعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن تثق بها وثوقا ولو لم تكن من تغييرها أيضا على حذر فانها سريرة النقض للعهد قريية الرجوع الى مقتضى الطبع وبالجملة فلا أمان منها الا عند الترك بالإضافة الى ما ترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة لا ترى الى ابن الحائك هذا لانفتي في مسألة الاردعيلينا يعني أبا حنيفة فقال ابن شبرمة لا أدري أم ما هو لكن اعلم ان الدنيا غدت (أي صارت) اليه فهر بمنها) كأنه يعني القضاء (وهربت مناظلبناها) فان كلا منهما ما تولى قضاء الكوفة واماها الامام وضرب وامتنح لذلك واقعد انصف ابن شبرمة في جوابه وأما ابن أبي ليلى فكان يحسد الامام دائمًا ويعاديه لما يرى له من القدر والمنزلة عند الخاص والعام سماح الله عن الجميع وجعلهم اخوانا على سر ومقابلين (ولذلك قال جميع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تحبب بنا ولو علمنا في أي شيء يحببنا لفعلمناه حتى نزل قوله تعالى ولو اننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن مسعود)

فانت زاهد فيها فلا ينبغي أن تتدلى بجمل غروره دون أن تستوثق وتستظهر بموثق غليظ من الله فانك اذا لم تجرب حال القدرة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكمن طمان بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما تبسرت له أسبابها من خير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها واذا كان هذا غرور النفس في الهطورات فإياك أن تشق بوعدها في المباحات والموثق الغليظ الذي تاخذه عليها أن تجربها مرة بعد مرة في حال القدرة فاذا وقت بما وعدت على الدوام مع انتفاء الصوارف والاعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن تثق بها وثوقا ولو لم تكن من تغييرها أيضا على حذر فانها سريرة النقض للعهد قريية الرجوع الى مقتضى الطبع وبالجملة فلا أمان منها الا عند الترك بالإضافة الى ما ترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة لا ترى الى ابن الحائك هذا لانفتي في مسألة الاردعيلينا يعني أبا حنيفة فقال ابن شبرمة لا أدري أم ما هو لكن اعلم ان الدنيا غدت (أي صارت) اليه فهر بمنها) كأنه يعني القضاء (وهربت مناظلبناها) فان كلا منهما ما تولى قضاء الكوفة واماها الامام وضرب وامتنح لذلك واقعد انصف ابن شبرمة في جوابه وأما ابن أبي ليلى فكان يحسد الامام دائمًا ويعاديه لما يرى له من القدر والمنزلة عند الخاص والعام سماح الله عن الجميع وجعلهم اخوانا على سر ومقابلين (ولذلك قال جميع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تحبب بنا ولو علمنا في أي شيء يحببنا لفعلمناه حتى نزل قوله تعالى ولو اننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن مسعود)

رضي
منها وهربت مناظلبناها وكذلك قال جميع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تحبب بنا ولو علمنا في أي شيء يحببنا لفعلمناه حتى نزل قوله تعالى ولو اننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله

رضي الله عنه (قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم يعني من القليل) قال العراقي لم أقفله على أصل
 اه قات سبأ هذه العبارة في القوت قال وقد كان الناس مستورين بظاهر الزهد في البقاء ومظنون بانهم
 حب الباقي الاعلى حتى نزلت ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب
 عليهم القتال اذافر بق منهم يخشون الناس كخشية الله الآية وحتى نزل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا
 تنفعلون كانوا قالوا انما نخبر بناولوعلمانا في أى شئ محبته لنعلمناه فلذلك قال كبرمقة عند الله ان تقولوا مالا
 تنفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانوا بنين مرصوص وكذلك قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين نزلت ولولانا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال
 ابن مسعود قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فانت منهم أى من القليل الذى كان يفعل ذلك اه فى
 سياق المصنف سقط ظاهر بيينه سياق القوت ولذلك قال العراقي لم أقفله على أصل أى لأصل لهذه القصة
 فى نزول قوله تعالى ولولانا كتبنا عليهم الآية وسباق صاحب القوت صحيح فروى ابن المنذر وابن أبي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون لوددنا ان الله دلنا على
 أحب الاعمال ففعل به فاحب الله نبيه ان أحب الاعمال ايمان بالله لاشك فيه وجهاد أهل معصيته الذين
 خالفوا الايمان ولم يقر وابه فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فانزل الله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا لم تقولون مالا تنفعلون وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط
 قال كان عبد الله بن ربيعة واحدة مع نفر من أصحابه يذكرون الله تعالى فهو والذكر واشتاقوا فقالوا لو تعلم الذى
 هو أحب اليك فعلناه فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله مرصوص فلما كان يوم مؤتة وكان ابن ربيعة أحد
 الامراء نادى فى القوم يا أهل المجلس الذين وعدتم بكم قولكم لو تعلم الذى هو أحب اليك فعلنا ثم تقدم
 فقاتل حتى قتل وروى عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية عند قولهم والله لو
 تعلم أحب الاعمال لفعلناه فدلهم على أحب الاعمال اليه وروى ابن مردويه عن أبي هريرة قالوا لو كان تعلم
 أحب الاعمال الى الله فنزلت هذه الآية وروى ابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد قال نزلت فى نفر من
 الانصار منهم عبد الله بن ربيعة واحدة قالوا فى مجلس لهم لو تعلم أى عمل أحب الى الله لعلمناه حتى نموت فقال ابن
 ربيعة لا أبرح حبيسا حتى أموت فقتل شهيدا ورواه مالك فى تفسيره عن زيد بن أسلم نحوه وروى ابن أبي
 حاتم عن مقاتل قال قال المؤمنون لو تعلم أحب الاعمال الى الله لعلمناه فدلهم على أحب الاعمال فقال ان
 الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين
 فانزل الله تعالى فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تنفعلون (وقال ابن مسعود أيضا) ما عرفت ان
 فيمن يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (ولفظ القوت
 ما أحسب ان فينا أحدا يريد الدنيا حتى نزلت وقال العراقي واه البهق فى الدلائل باسناد حسن) واعلم
 انه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والجود والفتوة (وعلى سبيل استمالة القلوب ولا
 على سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العبادات ولكن لا مدخل لشيئ منه فى العبادات وانما الزهد ان تترك
 الدنيا لعلك بمقارنتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من الترك فانه يتصور ممن لا يعرف بالآخرة
 فذلك قد يكون مروعة وفتوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا اذ حسن الذكر وميل القلوب
 (وميل القلوب) اليه بالمحبة (من حظوظ العاجلة) أى الدنيا (وهى الذواهن من المال وكان ترك المال
 على سبيل السلم طمعافى العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعافى الذكر والثناء والاشتهار بالفتوة
 والسخاء) والبذل (واستئقالاته) لمافى حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة الى التذلل للسلطين
 والاعتياء ليس من الزهد أصلا بل هو استجمال حظ آخر للنفس) فى الدنيا واغراض القوت من جاد بما كرهه الله
 كان زهدافيه لوجه الله ووقع أجره على الله ومن جاد بما له لاجل الناس كان أيضا زهدافى ذلك موصوفا

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم يعني من القليل
 قال وما عرفت أن فيمن يحب الدنيا حتى نزل قوله
 تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
 واعلم انه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل
 السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وعلى سبيل
 الطمع فذلك كله من محاسن العبادات ولكن لا مدخل لشيئ منه فى
 العبادات وانما الزهد ان تترك الدنيا لعلك بمقارنتها
 بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من الترك فانه
 يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروعة
 وفتوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا اذ
 حسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهى
 الذواهن من المال وكان ترك المال على سبيل السلم
 طمعافى العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعافى
 الذكر والثناء والاشتهار بالفتوة والسخاء وحسن
 خلق ولكن لا يكون زهدا اذ حسن الذكر وميل القلوب
 (وميل القلوب) اليه بالمحبة (من حظوظ العاجلة) أى الدنيا
 (وهى الذواهن من المال وكان ترك المال على سبيل السلم
 طمعافى العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعافى الذكر
 والثناء والاشتهار بالفتوة والسخاء) والبذل (واستئقالاته)
 لمافى حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة الى التذلل
 للسلطين والاعتياء ليس من الزهد أصلا بل هو استجمال حظ
 آخر للنفس) فى الدنيا واغراض القوت من جاد بما كرهه الله
 كان زهدافيه لوجه الله ووقع أجره على الله ومن جاد بما له
 لاجل الناس كان أيضا زهدافى ذلك موصوفا

بل الزاهد من أتته الدنيا
 راغمة صفوا عفووا وهو قادر
 على التمتع بهم من غير نفعه ان
 جاء وقبح اسم ولا فوات حظ
 للنفس فتركها خوفا من
 أن يأنس بها فيكون أنسا
 وبغير الله ومحبا لساوى الله
 ويكون مشركا في حب الله
 تعالى غيره أو تركها طمعا
 في ثواب الله في الآخرة فترك
 التمتع بأثره الدنيا طمعا
 في أشربة الجنة وترك التمتع
 بالسرارى والنسوان طمعا
 في الحور والعين وترك
 التفرج في البساتين طمعا
 في بساتين الجنة وأشجارها
 وترك التزين والتجمل بزينة
 الدنيا طمعا في زينة الجنة
 وترك المطاعم اللذيذة طمعا
 في فواكه الجنة وخوفان من
 أن يقال له أذهبتم طبيباتكم
 في حياتكم الدنيا فأتى
 جميع ذلك ما وعد به في الجنة
 على ما تبسر له في الدنيا عفووا
 صفوا العله بان ما في الآخرة
 خير وأبقى وأن ما سوى هذا
 فعاسلات دنسوية لا
 جدوى لها في الآخرة أصلا
 * (بيان فضيلة الزهد) *
 قال الله تعالى فخرج على
 قومه في زينته الى قوله تعالى
 وقال الذين أتوا العلم
 ويلكم ثواب الله خير بان
 آمن فنسب الزهد الى العلماء
 ووصف أهله بالعلم وهو غاية
 الثناء وقال تعالى أولئك
 يتوفون أجورهم مرتين بما
 صبروا جاء في التفسير على
 الزهد في الدنيا

بالسكفاء والكن ذلك لنفسه ولا لجل هواه فهو موصوف بظاهر الروعة وبمعنى الفتوة ولا أجر له اذ لم يكن من
 عمال الله فبطل أجره لانه عمل لاجل نفسه لا لوجه ربه وحصل في الدنيا شكره وذكره تعويضا له من حرث
 الآخرة لان هذا حرث الدنيا فلم يكن له في الآخرة أضعاف كثيرة وهذا هو الراجح بالذي أرى في أموال
 الناس لانه عمل لاجل الناس ففى نصيبه مما كسب وذهب خلاقه في الآخرة اذ لم يحتسبه لفناء الدنيا
 وأهلها لانه عمل لاجلهم وطلب ما عندهم من الذكر والثناء منهم والباقيات الصالحات ما يراد به الباقي
 يبقى ببقائه لصالحى أوليائه وكان ابن مالك يقول ما رأيت من الفتوة والقراءة فرقا الا في شئ وأنه ما حظرت
 القراءة شيئا الا فحتمه الفتوة وانما يفترقان في ان القراءة يراد بها وجه الله والفتوة يراد بها وجه الناس
 ومدحهم وقد كان أستاذنا سفيان الثوري يقول من لم يحسن يتقنى لم يحسن يتقنى أى من لم يعرف أحكام
 التقنى فيقوم به ويصبر عليه وراعى حسن الادب فيه حتى يستحق وصف تقى لم يحكم أوصاف التقوى ولم
 يقوم بحسن الرعاية فيه حتى يوصف بأنه قارئى (بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة صفوا عفووا وهو قادر على
 التمتع بهم من غير) مانع من (نقصان جاء وقبح اسم) بسببها (ولافوات حظ للنفس فتركها خوفا من ان
 يأنس بها) ويحبها (فيكون أنسا بغير الله ومحبا لساوى الله) ويكون مشركا في حب الله غيره أو تركها
 طمعا في ثواب الله في الآخرة فترك التمتع بأثره الدنيا طمعا في أشربة الجنة وترك التمتع بالسرارى
 والنسوان طمعا في الحور والعين وترك التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك
 التجمل بزينة الدنيا طمعا في زينة الجنة وترك المطاعم اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفان من أن يقال له
 أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فأتى جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تبسر له في الدنيا
 عفووا صفوا) من غير تعب (العلم بان ما في الآخرة خير وأبقى) وما يفنى آخره كانه لم يكن وما يبقى آخره
 كانه لم يزل (وان ما سوى هذا فعاملات دنياويه لا جدوى لها في الآخرة أصلا) والله الموفق * (تنبيه) *
 اعلم ان الزهد على قسمين مراد لذاته وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من كل ما يشغل عن عين الشهود وهو
 من عقود الايمان بالله لتعلقه بالجلال والكمال ومراد لغيره وهو فراغ القلب لهذه المعرفة وكلما زدت تركا
 للدنيا زدت بالله معرفة والقدر الواجب من الزهد المراد لغيره ما يبحث على الفراغ لارقات الواجبات وهو
 لعمرى سبب لا قامة الاخلاص الذى هو شرط في صحة العبادات فلا يقدر على ترك جملة من الشرور والظاهرة
 والباطنة الا بترك الدنيا الا أن ما ينهى عنه لغيره غير ما ينهى عنه لاجل نفسه والمبايات ينهى عنها لادائها
 الى ما ذكرنا في الغالب ومن أهل التمكن من يعطى قوة يدبر بها العالمن ولا يشغله شئ عن الله فهم من وصل
 الى هذا المقام الشريف بالكسب والاجتهاد وهو المسمى مریدا ومنهم من وصل اليه بنفس نفع الرحمة
 في كشف الحجاب عن قلبه حتى وقف على حقيقة الامر بغير مدافع ولا منازع وهو المسمى عند القوم مرادا
 وكل منهما مراد الا أن هذا مراد بوسائط كثيرة وهذا مراد بغير واسطة وقد أخبر الله عن كلا الخالين
 فقال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وينبغي ان يجرى بينهما خلاف الجارى في التفاضل
 بين أفاضل المؤمنين وأفاضل الملائكة لمناسبة الجذب والترقى هذا اذا اتحدت المعرفتان فان اختلفتا كانت
 الفضيلة على حسب المعرفة فانهم والله أعلم * (بيان فضيلة الزهد) *
 (قال الله تعالى) اذ وصف قارون (فخرج على قومه في زينته) من خيول وبغال وعلمان علمانية حسنة من
 أصفر وأحمر وأخضر (الى قوله تعالى) وقال الذين أتوا العلم ويلكم ثواب الله خير (لمن آمن وعمل صالحا
 ولا يلقاها الا الصابرون) (فنسب الزهد الى العلماء) أى سماهم كذلك وخص بهم وشرط له الصبر (ووصف
 أهله بالعلم) اذ جاء في التفسير ان المراد بهم الزاهدون في الدنيا (وهو غاية الثناء) ونهاية المدح وهذه الآية
 كافية في بيان فضل الزهد والزاهدين (وقال تعالى أولئك يتوفون أجورهم مرتين بما صبروا جاء في التفسير)
 صبروا (على الزهد في الدنيا) وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم قيل

قال عز وجل انا جعلنا ما على

الارض زينة لها انبلوهم
أهم أحسن عملا قيل معناه
أهم أزهدها فوصف الزهد
بانه من أحسن الاعمال
وقال تعالى من كان يريد
حرف الآخرة تزده في حرفه
ومن كان يريد حرف الدنيا
نوته منها وما له في الآخرة
من نصيب وقال تعالى ولا
تمدن عينك الى ما تمنعناه
أزواجنا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وأبقى وقال تعالى الذين
يستحبون الحياة الدنيا على
الآخرة فوصف الكفار
بذلك ففهومه أن المؤمن
هو الذي يتصف بتفضيحه
وهو أن يستحب الآخرة
على الحياة الدنيا * (وأما
الاخبار) * فصار وردنا
في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا
بعضها في كتاب ذم الدنيا
من ربيع المهلكات اذبح
الدنيا من المهلكات ونحن
الاتن نقصم على فضيلة
بعض الدنيا فانه من المنجيات
وهو المعنى بالزهد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أصبح وهمه الدنيا شئت
الله عليه أمره وفرق عليه
ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم يات من الدنيا الا ما كتب
له ومن أصبح وهمه الآخرة
جمع الله له همه وحفظ عليه
ضيعته وجعل غناه في قلبه
وأنته الدنيا وهي راحة
وقال صلى الله عليه وسلم اذا

على الفقر ويشهد للصبر عن الدنيا في هاتين الآيتين قوله تعالى في وصف العلماء الزاهدين لما قال وقال
الذين أوثوا العلم ويلكم ثواب الله خير قال عقيب ذلك في بقية ثنائه عليهم ولا يلقاها الا الصابرون أي عن
زينة الدنيا التي خرج فيها من وعظه الزاهدون الصابرون عنها ثم قال في مدحهم بوصف آخر يؤتون أجرهم
مرتين بما صبروا فقد حصل للزاهد أمران بصبره على الفقر وبوجود زهده وللفقير المعدم أجر واحد على
الغنى لو جود فقره وعدم زهده فلحق بمقام الخوف الذي أعطى به الخائف جنتين بفضل الأخرى على
مقام الرجاء اذا الخوف مقتضى العلم بالله لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واذا قال عيسى عليه
السلام خشية الله وحب الفردوس يباعدان عن زهرة الدنيا بورثانه وسهلان الصبر على شداها يشار المحبة الله على محبة
تعالى والحب له يدلان على الزهد في الدنيا بورثانه وسهلان الصبر على شداها يشار المحبة الله على محبة
نفوسهم فيها وخيفة من الله ان يحاسبهم على التكاثر منها (وقال عز وجل انا جعلنا ما على الارض) من
المعادن والجواهر والنبات (زينة لها انبلوهم أهم أحسن عملا قيل معناه أهم أزهدها فيها) رواه ابن أبي
حاتم عن سفیان الثوري ورواه عن الحسن فقال أهم أشد تر كالدنيا (فوصف الزهد بانه من أحسن
الاعمال وقال تعالى من كان يريد حرف الآخرة تزده في حرفه ومن كان يريد حرف الدنيا نوته منها وما له
في الآخرة من نصيب) معنى تزده في حرفه أي لا تخاسبه بما تعطيه منها بعد ان لا يريد ما وان لا يكون
من همه فساد دخل عليه منها يخرج منه العبد من غير محاسبة فهذا مجاز الدنيا لان الرزق لا يزد فيه ذرة
على ما قسم له أول مرة فجعل ذلك له مجازة على زهده فيها وحري بحري المكافاة لخروج همه منها
(وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما تمنعناه أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وأبقى) فأمره بان لا يمد عينه الى زهرة الحياة الدنيا وهو عين الزهد ووصف رزق الآخرة بما وصف به
نفسه بوصفين من الخير والبقاء حيث قال والله خير وأبقى وهذا غاية الثناء وقال تعالى الذين يستحبون
الحياة الدنيا على الآخرة قد (وصف الكفار بذلك ففهومه ان المؤمن هو الذي يتصف بتفضيحه وهو ان
يستحب الآخرة على الحياة الدنيا) فهذه الآيات كلها دالة على الزهد بنظوقها ومفهومها (وأما الاخبار
فصار وردنا في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات اذبح الدنيا من
المهلكات) اذ هو أس الخطايا (ونحن الاتن نقصم على فضيلة بعض الدنيا فانه من المنجيات) فناسب
ايراده هنا (وهو المعنى بالزهد) أي وهو المراد به اذا أطلقوا اللفظ (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته) أي عمله وما يخاف عليه من الضياع (وجعل
فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته
وجعل غناه في قلبه وأنته الدنيا وهي راحة) وان لم يرها قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث زيد بن
نابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند ضعيف نحوه اه قلت حديثه رواه أيضا ابن البخار
ولفظه من أراد الآخرة وسعى لها سعيها كتب الله له غناه في قلبه وكف عليه ضيعته فيصبح غنيا وعسى
غنيا ومن أراد الدنيا وسعى لها سعيها فاشا الله ضيعته وكتب فقره في قلبه فيصبح فقيرا وعسى فقيرا (وقال صلى
الله عليه وسلم اذا رأيتم العبد قد أعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقر بوامنه فانه يلقى الحكمة) قال العراقي
رواه ابن ماجه من حديث أبي خلد بسند فيه ضعف اه قلت لفظ ابن ماجه اذا رأيتم الرجل قد أعطى
زهدا في الدنيا وقله منطلق فاقر بوامنه فانه يلقى الحكمة وكذلك رواه ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في الحلية
والبيهقي وابن عساکر ورواه أيضا الطبراني والبيهقي من حديث أبي هريرة وقال القشيري في الرسالة
أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني حدثنا أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ ببغداد
حدثنا جعفر بن مشاجع حدثنا زيد بن اسمعيل حدثنا كثير بن هشام حدثنا الحكم بن هشام عن يحيى
ابن سعيد عن أبي قزوة عن أبي خلد وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد

رأيت العبد وقد أعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقر بوامنه فانه يلقى الحكمة

أوتى زهدا في الدنيا وقلة منطق فافتقر بؤامنه فانه يلقي الحكمة انتهى أخرجه البراز من طريق الحكم بن هشام بن يحيى بن سعيد بن أبان القرشي عن أبي فروة عن أبي خلاد وأخرجه ابن منده من طريق هشام ابن عمار عن الحكم وقال في رواية عن ابن خلاد ويقال اسمه عبد الرحمن بن زهير وكانت له صحبة وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار قال أبو الحسن القطان أبو فروة لا يعرف وايس هو الجزري قال الحافظ قد ذكر البخاري ان أحمد بن ابراهيم رواه عن الحكم فقال عن أبي فروة الجزري ورجح البخاري ان الحديث عن أبي فروة عن أبي مريم عن أبي خلاد وأخرجه سهويه في فوائده من طريقين عن الحكم بن هشام وقال في سياقه وكانت له صحبة ولم يذكر تسميته ووقع في رواية لابن أبي عمير عن أبي خالد والصواب عن أبي خلاد وقال فيها عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فهذا الخبر الكثير هو ظاهر عطاء الزاهدن وأوله فكيف يباطن عطايتهم ومنهايته (ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يوما أجرى الله ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه وعن بعض الصحابة أنه قال قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال كل مؤمن محمود القاب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محمود القلب قال النبي النبي الذي لا غسل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فن علي أثره قال الذي يشتم الدنيا) أي يبغضها (ويحب الآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو قوله قيل يا رسول الله فن علي أثره وقد تقدم رواه هذه الزيادة بالاسناد المذكور الخرائطي في مكارم الاخلاق اه قات لفظ الخرائطي خير الناس ذوالقلب المخموم واللسان الصادق قيل قد عرفنا اللسان الصادق فسا القلب المخموم قال هو النبي النبي الذي لا تم فيه ولا بغي ولا حسد قيل فن علي أثره قال الذي يشتم الدنيا ويحب الآخرة قيل فن علي أثره قال مؤمن في خلق حسن وهكذا رواه الحكم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي كلهم من حديث عبد الله بن عمرو رواه أحمد في الزهد عن أسد بن وداعة مرسل وقد تقدم في ذم الدنيا وأورده صاحب القوت ثم قال والشئ يعرف بضده كما يعرف بمثله فضع الشنان المحبة وضده الزهد الرغبة (ومفهوم هذا ان شر الناس الذي يحب الدنيا) وان الراغب فيها والمحب لها كيف (و) قد قال صلى الله عليه وسلم ان أردت ان يحبك الله فاهدي في الدنيا قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف نحوه وقد تقدم قلت كأنه يشير الى حديث سهل بن سعد ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس هذا الذي رواه ابن ماجه ورواه أيضا الطبراني والحاكم ورواه ابن عساكر من حديث ابن عمر وقد تقدم (فجعل الزهد سببا للمحبة) أي محبة الله التي لا مثل لها (فن أحبه الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فيبغى ان يكون الزهد في الدنيا من أفضل المقامات) وصار الزاهد حبيب الله (ومفهومه أيضا ان يحب الدنيا) الراغب لها (متعرض لبغض الله) مبغض عند الله (وفي خبر) مروى (من طريق أهل البيت) أسنده جعفر الصادق عن آبائه الاخبار الى الرسول المختار قال فيه (الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياة أقاما فيه والارتحلا) هكذا في النسخ وقد قال العراقي لم أجده أصلا قلت والحديث مرال من أصله وصوابه الايمان والحياة يجولان في القلوب كل ليلة فاذا صادقا قلبا فيه الزهد والورع أقاما فيه والارتحلا وهكذا أورده صاحب القوت غير انه قال بطوفان بدل يجولان ثم قال ولكنه أراد به هذا محض الايمان وخالصه الذي هو يقين المعاينة والحياة الذي هو نظر المشاهدة ان وجود ذلك على حقيقته في مكان

وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يوما أجرى الله ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه وعن بعض الصحابة أنه قال قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال كل مؤمن محمود القاب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محمود القلب قال النبي النبي الذي لا غسل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فن علي أثره قال الذي يشتم الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا أن شر الناس الذي يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان أردت أن يحبك الله فاهدي في الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة فن أحبه الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فيبغى ان يكون الزهد في الدنيا من أفضل المقامات ومفهومه أيضا أن يحب الدنيا متعرض لبغض الله تعالى وفي خبر من طريق أهل البيت الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياة أقاما فيه والارتحلا

شرطا للاسلام وهو التجاني
 عن دار الغرور وقال صلى الله
 عليه وسلم استحيوا من الله
 حق الحياء قالوا اننا نستحي
 منه تعالى فقال ليس كذلك
 تبنون ما لا تسكنون
 وتجمعون ما لا تأكلون
 فبين أن ذلك يناقض الحياء
 من الله تعالى وما قدم عليه
 بعض الوفود قالوا انما مؤمنون
 قال وما علامة ايمانكم
 فذكروا الصبر عند البلاء
 والشكر عند الرخاء والرضا
 بواقع القضاء وترك الشهامة
 بالمصيبة اذ انزلت بالاعداء
 فقال عليه الصلاة والسلام
 ان كنتم كذلك فلا تجمعوا
 ما لا تأكلون ولا تبنوا
 ما لا تسكنون ولا تنافسوا
 فيما عندهم ترحلون فجعل
 الزهد تكملة لايمانهم
 وقال جابر رضى الله عنه
 خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال من جاء بلا
 اله الا الله لا يخلط به غيره
 وجبت له الجنة فقال
 على كرم الله وجهه فقال
 نبي أنت وأمي يا رسول الله
 ما لا يخلط به غيره اصفه
 لنا فسر لنا فقال حب الدنيا
 طلبها واتباعها وقوم
 يقولون قول الانبياء ويعملون
 عمل الجبارة فن جاء بلا اله
 الا الله ليس فيها شئ من
 هذا وجبت له الجنة

هو الزهد جعله (شرطا للاسلام) أى لحقيقته (وهو التجاني عن دار الغرور) وهذا الحديث رواه ابن
 المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفر يابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
 وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدايني هو عبد الله بن المسور ومن ولد جعفر بن
 أبي طالب قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور
 يقذف فيه فينشرح له قالوا فهل لذلك من اشارة يعرف بها قال نعم الاشارة الى دار الخلود والتجاني عن دار
 الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت ورواه عبد بن حميد عن الفضيل بن رجلا سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال كيف الشرح قال اذا اراد الله بعبد خيرا قذف في قلبه النور فانشرح لذلك صدره فقال يا رسول الله
 هل لذلك من آية يعرف بها قال نعم قال فما آية ذلك قال التجاني عن دار الغرور والاشارة الى دار الخلود وحسن
 الاستعداد للموت قبل نزول الموت ورواه ابن أبي الدنيا في كتابه ذكر الموت عن الحسن بنحوه وقدر روى
 ذلك من حديث ابن مسعود أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والشيخ والحاكم وابن
 مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وقد تقدم في كتابي الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله
 حق الحياء قالوا اننا نستحي منه فقال) اميس كذلك (تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون فبين ان
 ذلك يناقض الحياء من الله تعالى) فقد فسرها الحياء من الله تعالى بالزهد في الدنيا قال العراقي رواه الطبراني
 من حديث أم الوليد ابنة عمر بن الخطاب باسناد ضعيف اه قلت أم الوليد هذه ذكرها الدارقطني في
 الاخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر انتمسى قال الحافظ حسد يشوا انما قالت اطلع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس الاستحيون قالوا مم ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون
 وتبنون ما لا تعلمون وتؤملون ما لا تدركون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن
 الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابي ابي بن منسدة رواه سعيد بن عبد الجيد بن جعفر عن علي بن
 ثابت عن الوازع بن نافع قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وما قدم عليه) صلى الله عليه وسلم (بعض
 الوفود) من العرب قال لهم ما أنتم (قالوا انما مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر على البلاء
 والشكر عند الرخاء والرضا بواقع القضاء وترك الشهامة بالمصيبة اذ انزلت بالاعداء فقال صلى الله عليه وسلم
 ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما عندهم ترحلون فجعل الزهد
 تكملة لايمانهم) وعلا مقامهم ونما على احسانهم قال العراقي رواه الخطيب وابن عساكر في تاريخيهما
 باسناد ضعيف من حديث جابر (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا يخلط بها) أي معها (غيرها وجبت له الجنة فقال) اليه (علي) بن أبي
 طالب (كرم الله وجهه فقال باي أنت وأمي يا رسول الله ما لا يخلط بها غيرها صفة لنا فسر لنا فقال حب
 الدنيا طلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون عمل الجبارة فن جاء بلا اله الا الله ليس فيها شئ
 من هذا وجبت له الجنة) قال صاحب القوت رويته عن ابن المنذر عن جابر وقال العراقي لم أره من
 حديث جابر وقدر رواه الحكيم في النوادر من حديث يزيد بن أرقم باسناد ضعيف نحوه انتهى ثم قال صاحب
 القوت فلذلك كان على رضى الله عنه يجعل الزهد مقاما في الصبر ويجعل الصبر عدة الايمان وفسر بذلك
 مقام اليقين الذي شرح فيه شعبه في حديثين رويتهما ما أولهما قوله في الحديث الطويل الذي رواه
 عكرمة وعتبة بن حميد والحارث الاعور وقبيصة بن جابر الاسدي في مباني الايمان أنه قال الايمان على أربع
 شعب وفي لفظ حديث بعضهم اليقين على أربع دعائم على الصبر واليقين والجهاد والعدل ثم قال فيه
 والصبر فيه على أربع شعب على الشوق والشفقة والزهادة والتقرب فن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
 ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن تربى الموت سارع في الخيرات فاقام الزهد مقام اليقين اذ هو
 مقتضاه فلما أوجب اليقين الزهد في الدنيا اقتضى الزهد في مصائبها وتيسير شأنها وتسهيل امرها

فصغرت بعد كبرها وهانت بعد صعوبة طالها فاستبدلها الرغبة في الآخرة فساروا إليها بقصد ربه
من الدنيا ونافس فيها بقدر عزوفه عن ضدها عند التحقق بإرادة الآخرة وسعى لها سعيها المار كبطريقها
وصار ابن سبيلها فوجب حقه على الراغبين في الدنيا كما وجب حق ابن السبيل الذي ركب الطريق فتدبر
(وفي الخبر السخاء من اليقين ولا يدخل النار موثق والنجل من الشك ولا يدخل الجنة من شك) قال
صاحب القوت ورويناه في خبره مقطوع وقال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء
ولم يخرج له ولده في مسنده وقال أيضا السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والنجيل
بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخى أحب إلى الله من عبد نجيل رواه الترمذي
وقال غريب والدارقطني في الأفراد وابن عدي والبيهقي والخراطي في مكارم الاخلاق والخطيب في كتاب
ذم الخلاء من حديث أبي هريرة ورواه البيهقي من حديث جابر بن عبد الله ورواه الدارقطني والطبراني
في الاوسط والخطيب من حديث عائشة قال الدارقطني له طرق ولا يثبت منها شيء قال السيوطي وأورده
ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب وقد تقدم ذلك في ذم النجل قال صاحب القوت الخبر الاوّل منفس للخبر
المجمل الثاني باي معنى كان السخى قريبا من الله لان السخاء من اليقين والسخى موثق فصار من المقربين
وبأي معنى كان النجيل بعيدا من الله بعيدا من الناس قريبا من النار أي بالشك لانه ضد اليقين فصار به من
المبعدين فالسخاء أيضا وصف الزاهد لا يكون الزاهد الا سخيا لانه لما زهد في الدنيا سخى بنفسه بها وطابت
عنها الا استبدلها بالتعويض عنها (والنجل ثمرة الرغبة في الدنيا) ووصف الراغب فيها لا يكون الحرير
لا نجلا ولا يكون النجيل زاهدا (و) قد يكون (السخاء) سببا للزهد اذا سخى بنفسه عن الشيء زهدت فيه
كما اذا زهدت في شيء أخرجه الى غيره فصار السخاء (ثمرة الزهد) فنفس الزهد سخاء وعين النجل رغبة
(والثناء على الثمرة ثناء على المتمر لا بحاله وروى) سعيد بن (بن المسيب) رجه الله تعالى (عن أبي ذر روى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فانطق بها
لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام) ولفظ القوت وبصره داءها ودواءها
فبنور الحكمة أبصر داء الدنيا وعرف دواءها فوضعت الدواء على معارف الداء فبرئ ولا ترى ذلك قبل نور
الحكمة وبالزهد في الدنيا اذا خرجت منها ورثت الحكمة فاخرجت من ظلمات الهوى الى نور التقوى
اذ لا يبصر العبد عيب ما فيه ولا يعرف قبحه حتى يفارقه الى هاديه وزاد في موضع آخر من حرص عليها
توّه الله فيها ولم يبال في أي أوديتها يهلكه وقال العراقي لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في
ذم الدنيا من حديث صفوان بن أبي سليم مرسل لابن عدي في الكامل من حديث أبي موسى الأشعري
من زهد في الدنيا أربعمائة يوم أو أخلص فيها العبادة أحرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال
حديث منكر ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية مختصر من حديث أبي أيوب من أخلص
لله الحديث وكلها ضعيفة انتهى فانت حديث أبي موسى الأشعري تقدم الكلام عليه قريبا ما حديث أبي
أيوب من أخلص العبادة لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فقد رواه الشيخ وأبو
نعيم عن مكحول عن أبي أيوب ورواه هنادي في الزهد وأبو نعيم أيضا عن مكحول مرسل وأورده ابن الجوزي
في الموضوعات وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود من جعل الهموم همما واحدا هم المعاد كفاه الله
سائرهمومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها يهلك (وروى أنه صلى الله
عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق حفل وهي) النوق (الحوامل) وهو تفسير للعشار يقال عشرت
الناقة مشددا فهي عشراء أتى على جملها عشرة أشهر وجمع عشار ومثله نفساء ونفاس ولانثالث لهما
وأما الحفل فهي جرح حافلة وهي التي ترك حلبها حتى اجتمع اللبن في ضرعها وهي محفلة أيضا أصله في
الشاة) وكانت من أحب أموالهم اليهم وأنفسها عندهم (وأهمها وأكرمها عليهم) لانها تجمع الظاهر

وفي الخبر السخاء من
اليقين ولا يدخل النار
موثق والنجل من الشك
ولا يدخل الجنة من شك
وقال أيضا السخى قريب
من الله قريب من الناس
قريب من الجنة والنجيل
بعيد من الله بعيد من الناس
قريب من النار والنجل ثمرة
الرغبة في الدنيا والسخاء
ثمرة الزهد والثناء على الثمرة
ثناء على المتمر لا بحاله وروى
عن ابن المسيب عن أبي ذر
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال من زهد
في الدنيا أدخل الله الحكمة
قلبه فانطق به لسانه وعرفه
داء الدنيا ودواءها وأخرجه
منها سالما الى دار السلام
وروى انه صلى الله عليه
وسلم مر أصحابه بعشار من
النوق حفل وهي الحوامل
وكانت من أحب أموالهم
اليهم وأنفسها عندهم
لانها تجمع الظاهر

واللحم واللبن والوبر ولعظمها في قلوبهم قال الله تعالى وإذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له
يا رسول الله هذه أنفوس أموالنا لا تنظر (٣٣٠) اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به

الركوب عليها (واللحم) لا كلهم (واللبن) لشربهم (والوبر) للبهيم وكثيهم والولد فهي خمسة وهي الراحلة
من الابل التي ضرب بها المثل في قلة وجودها مع الكثرة فإن التي تجتمع هذه الخمسة من الابل الجولة قليلة
فكذلك المؤمن الجامع للخصال الخمس عزيز قليل بين الجملة يجمع الزهد والعلم والعمل والخوف والورع
(ولعظمها في قلوبهم) قال الله تعالى في خطابه لهم بتعظيمها عند تكبر برشمها إذا الشمس كورت (وإذا
العشار عطلت) علمت نفس ما أحضرت يعني يومئذ تشهد ما قدمت من مناقب النور من الخير والشر (قال
فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أعني عن العشار الخوامل (وغض بصره فقيل له يا رسول الله
هذه أنفوس أموالنا) وكرامتها عرضت عنها (لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا
تمدن عينيك إلى ما متعنا به الآية) وعماها أرواحهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه ورزق ربك خير
وأبقى هكذا أورد صاحب القوت بعد أن قال وقد نهى الله رسوله أن يوسع نظره إلى أبناء الدنيا مقاما
لهم وأخبار ما أظهره من زينة الدنيا وزهرتها فتنه لهم وأعلمه إن الزهد والقناعة خير وأبقى لتنظيم هذه
المعاني في قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به الآية وفي خبر أنه صلى الله عليه وسلم فساقه وقال العراقي
لم أجده أصل قلت وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال وإذا العشار عطلت أي سبها أهواها
أناهم ما شغلهم عنها فلم تصروا ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب اليهم منها وروى ابن المنذر وابن أبي
حاتم عن عروة أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا فإذا رجع إلى أهله فدخل الدار قرأ
ولا تمدن عينيك إلى قوله نحن نرزقك ثم يقول الصلاة الصلاة رجيم الله وقال صاحب القوت بعد أن أورد
قصة العشار وبمعناه روي في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام مر في الحواريين على شجرة خضرة
نضرة تحتها غدر فظنوا اليها فاعرض هو فلم ينظر فلما جاوزهها قال بحق أقول لكم لقد نقض من عقولكم
بمقدار نظركم إلى الدنيا (وروى عن مسروق) بن الاجدع الهمداني التابعي الكوفي (عن عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ألا تستطعم الله في طعامك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة
والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجري معي جبال الدنيا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن
اخترت جوع الدنيا على شبعها وقرع الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد
والآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض لاولي العزم من الرسل الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم
لم يرض لي الا أن يكفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والله مالي بد من طاعته واني
والله لا صبرن كما صبروا ويجهدى ولا قوة الا بالله) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق
أبي عبد الرحمن السلمي من رواية عباد بن عباد عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق مختصرا ان الله
لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض لي الا أن يكفني ما كلفهم فقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ويجالد مختلف في الاحتجاج به (وروى عن عمر) بن الخطاب (رضي
الله عنه أنه حين فتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها) يا أبت (البس لبي الثياب
إذا وفدت عليك الوفود من الآفاق ومر بصنعة طعام تطعمه) أي تأكله (وتطعم من حضر) منهم (قال
عمر يا حفصة أأنت تعلمين ان أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته فقالت بلى قال ناشدتك الله هل تعلمين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته غدوة الا جاعوا
عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة وناشدتك الله هل تعلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة
كذا وكذا سنة لم يشبع هو وأهله حتى فتح الله عليه خيبر وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله

الآية وروى مسروق عن
عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ألا تستطعم
الله في طعامك قالت وبكيت
لما رأيت به من الجوع
فقال يا عائشة والذي نفسي
بيده لو سألت ربي أن
يجري معي جبال الدنيا
ذهبها لاجراها حيث شئت
من الارض ولكني اخترت
جوع الدنيا على شبعها
وقرع الدنيا على غناها وحزن
الدنيا على فرحها يا عائشة
ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا
الآل محمد يا عائشة ان الله لم
يرض لاولي العزم من الرسل
الا الصبر على مكروه الدنيا
والصبر عن محبوبها ثم لم
يرض لي الا أن يكفني
ما كلفهم فقال فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل
والله مالي بد من طاعته
واني والله لا صبرن كما صبروا
يجهدى ولا قوة الا بالله
وروى عن عمر رضي الله
عنه انه حين فتح عليه
الفتوحات قالت له ابنته
حفصة رضي الله عنها
البس لبي الثياب اذا وفدت
عليك الوفود من الآفاق
ومر بصنعة طعام تطعمه
وتطعم من حضر فقال عمر
يا حفصة أأنت تعلمين أن
أعلم الناس بحال الرجل

أهل بيته فقالت بلى قال ناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع عليه هو ولا أهل بيته غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله حتى فتح الله عليه خيبر وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قرئ به
 يوما طعاما على مائدة فيها
 ارتفاع فشق ذلك عليه
 حتى تغير لونه ثم أمر بالمائدة
 فرفعت ووضع الطعام
 على دون ذلك ووضع على
 الارض وناشدت الله هل
 تعلمين ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان ينام على
 عبادة مثنية فنبت له ليلته
 أربع طاقات فنام عليها
 فلما استيقظ قال منعموني
 قيام الليلة بهذه العبادة
 اننوها باننتين كما كنتم
 تنوحن او ناشدتك الله هل
 تعلمين ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يضع ثيابه
 لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه
 بالصلاة فلم يجد ثوبا يخرج
 به الى الصلاة حتى تجف
 ثيابه فيخرج بها الى الصلاة
 وناشدت الله هل تعلمين ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صنعت له امرأته
 ورددوا بعثت اليه باحدهما
 قبل أن يبلغ الاخر فخرج
 الى الصلاة وهو مشتمل به
 ليس عليه غيره قد عقد
 طرفيه الى عنقه فصلى كذلك
 فما زال يقول حتى أبكها
 وبكى عمر رضي الله عنه
 وانتخب حتى طننا ان نفسه
 ستخرج وفي بعض الروايات
 زيادة من قول عمر وهو انه
 قال كان لي صاحبان سلكا
 طري يقان سلكت غير
 طري يقهما صلتني طري يق غير
 طري يقهما واني والله سأصبر
 على عيشهما الشديد لعل
 أدركتهما عيشهما الرغد

عليه وسلم قرئ به طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق عليه ذلك حتى تغير لونه ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الارض وناشدت الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام على عبادة مثنية فنبت له ليلته أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعموني قيام الليلة بهذه العبادة اننوها باننتين كما كنتم تنوحن وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع قميصه فيغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها الى الصلاة وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت له امرأة من بني نضر (قبيله من الانصار) كسبا من ازارا ورددوا بعثت اليه باحدهما قبل ان يبلغ الاخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه على عنقه فصلى كذلك فما زال (يقول) لهما من هذا الجنس (حتى أبكها) وبكى عمر رضي الله عنه وانتخب حتى طننا ان نفسه ستخرج قال العراقي لم أجده هكذا مجموعا في حديث وهو مفرق في عدة أحاديث فروى البراز من حديث ابن عمران بن حصين قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله غدا وعشاء من خبز شعير حتى لحق بربه وفيه عمر بن عبد العزرى متروك الحديث وللترمذي من حديث عائشة ما شبع من طعام في أشعاه ان أبكى الابكيت قلت لم قالت أذكر الحال التي فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الدنيا والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم قال حديث حسن وللشيخين من حديثها ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض وللبخاري من حديث أنس كان لا يأكل على خوان الحديث وتقدم في آداب الاكل وللترمذي في الشمائل من حديث حفصة انهم اسلمت ما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم قالت مسح نتيه بنيتين فينام عليه الحديث ولا ينسعد في الطبقات من حديث عائشة انما كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عبادة باننتين الحديث وتقدم في آداب المعيشة وللبراز من حديث أبي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخلل له الدقيق ولم يكن له الاقيص واحد وفيه سعيد بن مسيرة كذبه القطن وضعفه البخاري ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها زاد الغطار في في جزئه المشهور رفعتها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف وتقدم في آداب المعيشة (وفي بعض الروايات زيادة من قول عمر) رضي الله عنه (وهو انه قال كان لي صاحبان سلكا طري يقان سلكت غير طري يقهما صلتني طري يق غير طري يقهما واني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعل أدركتهما عيشهما الرغد) أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سليمان بن خالد أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا زكريا بن محمد أخبرنا محمد بن الحسين بن أبي بكر المراغي أخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا عبد الوهاب بن علي السبكي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا جماعة قالوا أخبرنا ابن التي أخبرنا أبو الوقت أنبأنا أبو الحسن المظفرى أنبأنا ابن أعين أنبأنا ابراهيم بن خريم حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن بشر عن اسمعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب بن سعد قال قالت حفصة لا يها قد أوسع الله الرزق فلوانك أكلت طعاما أئين من طعامك ولبست ثوبا أئين من ثوبك فقال سأأخصمك الى نفسك فجعل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت فيه من الجهد حتى أبكها فقال قد قلت لك انه كان لي صاحبان سلكا طري يقان سلكت غير طري يقهما صلتني طري يق غير طري يقهما واني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعل أدركتهما عيشهما الرغد) وكذلك رواه النسائي من طري يق ابن المبارك عن اسمعيل ورواه يزيد بن هرون عن اسمعيل عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال قالت حفصة لعمر يا أمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو أئين من ثوبك وأكلت طعاما هو أئين من طعامك فقد أوسع الله الرزق وأكثر من الخير فقال اني سأأخصمك الى نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكها فقال لها أما والله ان قلت ذلك لاني والله لئن استطعت لا أشارككم ما بمثل عيشهما الشديد لعل أدرك

وان كان أحدهم لبئلى
بالقمل حتى يقتله القمل
وكان ذلك أحب اليهم من
العتاء اليكم وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما ورد موسى عليه
السلام ماء مدين كانت
خضرة البقل ترى في بطنه
من الهزال فهذا ما كان قد
اختاره أنبياء الله ورسوله
وهم أعرف خلق الله بالله
وبطريق الفوز في الآخرة
وفي حديث عمر رضي الله
عنه انه قال لما نزل قوله تعالى
والذين يكتزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله قال صلى الله عليه
وسلم تبالدنيا تبالدنيا
والدرهم فقلنا يا رسول الله
نهانا الله عن كثر الذهب
والفضة فأي شيء نذخر فقال
صلى الله عليه وسلم ليتخذ
أحدكم لسانا إذا كرا قلبا
شأ كرا وزوجه الحة تعينه
على أمر آخرته وفي حديث
حذيفة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آثر الدنيا على الآخرة
ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق
قلبه أبدا وفقر لا يستغنى
أبدا وحصول لا يشبع أبدا
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يستكمل العبد
الاعمان حتى يكون أن
لا يعرف أحب اليه من أن
يعرف وحتى يكون قلة
الشيء أحب اليه من كثرته

معهما عيشهما الرخي هكذا رواه أحمد في الزهد عنه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه ورواه معمر
عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالدان حفصة وابن مطيع وابن عمر كلوا عسرا فقالوا لوأ كنت طعاما طيبا
كان أقوى لك على الحق قال أكابكم على هذا الرأي قالوا نعم قال قد علمت انه ليس منكم الا ناصح ولكن
تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهم لم أدر كهما في المنزل قال وأصاب الناس سنة فمأ كل
عامئذ سهنا ولا سميئا (وعن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد كان
الانبياء قبلي يبئلى أحدهم بالفقر فلا يلبس الا العباة وان كان أحدهم لبئلى بالقمل حتى يقتله القمل وكان
أحب اليهم من العطاء اليكم) قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد صحيح في أثناء حديث أوله دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يوعظ الحديث دون قوله وان كان أحدهم لبئلى بالقمل اه قلت وروى أحد
باسناد صحيح ان كان النبي من أنبياء الله ليعرى حتى ما يجسد ما يوارى به عورته الا العباة يدرعها (وعن
ابن عباس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ورد موسى عليه السلام ماء مدين كانت
خضرة البقل ترى في بطنه من الهزال) أي كان غالب طعامه من بقول الارض زهدا في الدنيا حتى ترى
خضرتها في جادة بطنه (فهذا ما كان اختاره أنبياء الله ورسوله وهم أعرف خلق الله بالله وبطريق الفوز
في الآخرة) فيقتضى ان ما اختاره هو أعلى الدرجات وأفضل المقامات (وفي حديث عمر رضي الله عنه
انه لما نزل قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم تبأ
للدنيا تبأ للدينار والدرهم فقائناها ما الله عن كثر الذهب والفضة فأي شيء نذخر فقال صلى الله عليه وسلم
ليتخذ أحدكم لسانا إذا كرا قلبا شأ كرا وزوجه صالحة تعينه على أمر آخرته) رواه الترمذي وابن ماجه
دون قوله تبأ للدينار والدرهم وتقديم في النكاح وفي ذم الدنيا قال العراقي وهو من حديث ثوبان وإنما
قال المصنف انه حديث عمران بن عمرو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي المال نتخذ كما في رواية ابن
ماجه وكرا والبراز من حديث ابن عباس (وفي حديث حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم) قال (من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه أبدا وفقر لا يستغنى
به أبدا وحصول لا يشبع أبدا) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده من حديث حذيفة ولا يطرباني من
حديث ابن مسعود بسند حسن من أشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفذ عنه وحصول
لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وفي آخره زيادة انتهى قلت وتلك الزيادة الدنيا طالبة ومطالوبه فمن طلب
الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذوه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه ورواه
كذلك أبو نعيم في الحلية من طريقه ورواه ابن عسار عن شعيب بن صالح قال عيسى بن مريم عليه السلام
والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد الا التاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عنه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ
منتهاه ثم ساقه بتلك الزيادة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الاعمان حتى يكون أن لا يعرف
أحب اليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثرته) قال صاحب القوت ورواه من سلا
عن علي بن معبد عن علي بن أبي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه قال العراقي لم أجده
اسنادا ورواه صاحب الفردوس من رواية علي بن أبي طلحة من سلا لا يستكمل عبد الاعمان حتى يكون
قلة الشيء أحب اليه من كثرته وحتى يكون ان يعرف في ذات الله أحب اليه من أن يعرف في غير ذات الله
ولم يخرج له ولده في مسنده وعلي بن أبي طلحة أخرجه مسلم وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسله
والحديث اذا معضل (وقال المسبح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تصمروها) هذا قدر رواه
صاحب الفردوس من حديث ابن عمر الا انه قال قنطرة الآخرة ولم يذكر له سندا وأما قول عيسى عليه
السلام فأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته وهيب قال ابغى أن عيسى عليه السلام قال قبل أن يرفع يده
الحوار بين اني قد كتبت لكم الدنيا فلا تتعشوها بعدى فانه لا خير في دار قد عصي الله فيها ولا خير في دار

وقبل له يا بني الله لو أمرتنا أن نبيتنا نعبده الله فيه قال اذهبوا فابنوا بيتنا على الماء فقالوا كيف يستقيم بيتنا على الماء قال وكيف تستقيم
عبادة مع حب الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ربي عز وجل عرض علي ان (٣٣٣) يجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يارب

ولكن أجوع يوما وأشبع
يوما فاما اليوم الذي أجوع
فيه فأتضرع اليك وأدعوك
وأما اليوم الذي اشبع
فيه فاجدك واثني عليك
وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بمشي وجبريل معه فصعد
على الصفا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا جبريل
والذي بعثك بالحق ما لمسي
لا محمد ككف سويق ولا
سنة دقيق فلم يكن كلامه
باسرع من ان سمع هدة من
السماء فظعته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر
الله القبامة أن تقوم قال لا
ولكن هذا سرا فيل عليه
السلام قد نزل اليك حين
سمع كلامك فانا ه اسرافيل
فقال ان الله عز وجل سمع
ماذ كرت فبعثني بفاتح
الارض وأمرني ان أعرض
عليك ان أحبيت أن اسير
معك جبال همام ترزدا
وياقوت وذهب وفضة ففعلت
وان شئت نبياملكا وان
شئت نبياعدا فاما اليه
جبريل أن تواضع لله فقال
نبياعدا اثلاثا وقال صلى
الله عليه وسلم اذا أراد الله
بعبدا خيرا زهد في الدنيا
ورغبة في الآخرة وبصره
بعبود نفسه وقال صلى الله

لا تدرك الآخرة الا بتركها فاعبروها ولا تعمروها وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى
عليه السلام يقول أعبى الدنيا ولا تعمرها وهو في القوت بلفظ الدنيا فنظرة يعبر عليها الى الآخرة والباقي
سواء (وقبل له يا بني الله لو أمرتنا أن نبيتنا نعبده الله فيه قال اذهبوا فابنوا بيتنا على الماء فقالوا وكيف
يستقيم بيتنا على الماء قال وكيف تستقيم عبادة على حب الدنيا) قال صاحب القوت رويناه جمع من آخر
قالوا اننا نريد ان نبيتنا نجتمع فيه نتعبد ونستادرس فاخترنا ما وضعنا نبيتنا فيه فقال تعالى واوشوا معه فوق
على قنطرة فقال ابنوا ههنا فقالوا نبينا على قنطرة وهي مدرجة للناس لا يدعوننا فيها فقال كذلك الدنيا
مدرجة الموتى وانتم تبنون عليها ولا يدعونكم فيها انتهى روي أحمد في الزهد عن سفيدان الثوري قبله في
لعيسى عليه السلام الاتيني بيتا قال ابني على طريق السبيل (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ربي عرض
علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهابا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه
فأتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي اشبع فيه فاجدك واثني عليك) رواه أحمد والترمذي وابن سعد
والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة وقد تقدم في كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفي القوت
والفقر اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن اختيار الله لما خيره من أن يجرى له الاودية مالا
ويجعل له ذهاب وفضة ولا ينقصه ذلك من درجته عند الله شيئا فاختار بحسن توفيق الله وعصمته له الاحبال
الله والاخير عند الله اذ قد ضمن له ان أعطاه لا ينقصه فلم يبق الا محبة الله فكانت آثره من تركه نقيضه
فقال لا حاجة لي بذلك بل أجوع يوما وأشبع يوما أجدك اذا شبعت وأتضرع اليك اذا جعت (وعن ابن
عباس) رضي الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بمشي وجبريل معه فصعد على الصفا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق ما لمسي لا محمد ككف سويق ولا سنة دقيق فلم يكن
كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء أظعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القبامة
أن تقوم قال لا ولكن هذا سرا فيل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك فانا ه اسرافيل فقال ان الله
عز وجل سمع ماذ كرت فبعثني بفاتح الارض وأمرني أن أعرض عليك ان أحبيت أن تسير معك جبال
همام ترزدا وياقوت وذهب وفضة وان شئت نبياملكا وان شئت نبياعدا) فرجع رأسه الى جبريل كأنه
بشئيره (فأوحى اليه جبريل أن تواضع لله فقال) بل (نبياعدا اثلاثا) قد تقدم في ذم الكبير مختصرا (وقال
صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبدا خيرا زهد في الدنيا ورغبة في الآخرة وبصره بعبود نفسه) قال
العراقي واه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس دون قوله ورغبة في الآخرة وزاد فقعه في الدين
واسناده ضعيف جدا انتهى قلت لفظ الديلمي اذا أراد الله بعبدا خيرا فقعه في الدين وزهد في الدنيا وبصره
بعبود الله ورؤاه كذلك البيهقي في الشعب ورواه البيهقي أيضا عن محمد بن كعب القرظي مرسلا (وقال صلى
الله عليه وسلم زهد في الدنيا يحبك الله وزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) رواه ابن ماجه والطبراني
والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد ورواه ابن عساکر من حديث ابن عمر وقد تقدم وروى أبو
نعيم في الحلية من حديث أنس زهد في الدنيا يحبك الله وأما الناس فان بذلهم هذا فحجبوك وقد تقدم
أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يؤتبه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليرزهد في الدنيا)
قال العراقي لم أجده أصلا قلت بل له أصل أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث علي بلفظ من زهد في الدنيا
علمه الله بلاتعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى قال حدثنا أبو ذر محمد بن الحسين بن
يوسف الوراق حدثنا محمد بن الحسين بن حنظل حدثنا علي بن حفص العباسي حدثنا نصير بن حمزة عن أبيه
عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله

عليه وسلم لرجل زهد في الدنيا يحبك الله وزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه من أراد ان يؤتبه الله علما بغير تعلم
وهدي بغير هداية فليرزهد في الدنيا

وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
 وروى عن نبينا وعن المسيح عليه السلام أربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وايراد جميع الاخبار الواردة في مدح بغض الدنيا ودم حبها لا يمكن فان الانبياء ما بعثوا الا ليعرف الناس عن الدنيا الى الآخرة واليه يرجع أكثر كلامهم مع الخلق وفيما أوردناه كفاية والله المستعان (وأما الآثار) فقد جاء في الآثار لا تزال لاله الا الله تدفع عن العباد سخط الله عز وجل ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ آخر ما لم يوتروا صفة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لاله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بهما صادقين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابعنا الاعمال كلها فلم نر في أمر الآخرة أبداً من زهد في الدنيا وقال بعض التابعين لستم بمتقين في الدنيا ولا في الآخرة فقلنا يا ابن أخي ما بينك وبين أن تكون من أوسطهم أو في أوسطها حالاً الآن تهجد في الدنيا فبقدر زهدك فيها وبغضك لها يدخل حب الآخرة والرغبة والرهبة والروح في قلبك وبقدر ذلك يحبك ربك قلت والمراد ببعض الصحابة هو عبد الله بن مسعود قال يؤتعي في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال أنتم أكثر صلاة وصياماً واجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير منكم قالوا لم يا أبا عبد الرحمن فقال هم كانوا زهد في الدنيا وأرغب في الآخرة (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد وهذا قدر روى مرفوعاً من حديث أبي هريرة ورواه ابن لافي في معارج الاخلاق ولفظه الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تعيب القلب والبدن (وقال بلال بن سعد

صلى الله عليه وسلم فساقه) (وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي انتهى قلت وكذلك البيهقي وتمام وابن عساكر وابن البخار مرفوعاً من حديثه وأما صاحب الحلية فأورد من طريق خلاص بن عمرو عنه مرفوعاً بلفظ والصبير أربع شعب الشوق والشفقة والزهادة والترقب فن اشتاق الى الجنة سراعاً عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات قال ورواه كذلك الاصبغ بن نباتة عن علي مرفوعاً ورواه الحارث بن عمار عن علي من قوله ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن علي من قوله (و يروى عن نبينا وعن المسيح صلى الله عليه وسلم أربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس وقد تقدم انتهى قلت ذكر في كتاب الصمت ورواه البيهقي أيضاً وصححه الحاكم وتعقب ورواه ابن عساكر عن أنس مرفوعاً وروى لا يصيب الا بتعب وفي رواية وذكروا الله بغير ذكره وأما قول عيسى عليه السلام فرواه ابن أبي الدنيا في الصمت (وايراد جميع الاخبار الواردة في بغض الدنيا ودم حبها لا يمكن) لكثرة ما (فان الانبياء) عليهم السلام (ما بعثوا الا ليعرف وجوه الناس عن) حب (الدنيا) حب (الآخرة) فاليه يرجع أكثر كلامهم مع الخلق لمن تتبع السياق (وفيما أوردناه كفاية والله المستعان) وأما الآثار فقد جاء في الآثار لا تزال لاله الا الله تدفع عن العباد سخط الله عز وجل ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ آخر ما لم يوتروا صفة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لاله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بهما صادقين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال تابعنا الاعمال كلها فلم نر في أمر الآخرة أبداً من زهد في الدنيا وقال بعض التابعين لستم بمتقين في الدنيا ولا في الآخرة فقلنا يا ابن أخي ما بينك وبين أن تكون من أوسطهم أو في أوسطها حالاً الآن تهجد في الدنيا فبقدر زهدك فيها وبغضك لها يدخل حب الآخرة والرغبة والرهبة والروح في قلبك وبقدر ذلك يحبك ربك قلت والمراد ببعض الصحابة هو عبد الله بن مسعود قال يؤتعي في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال أنتم أكثر صلاة وصياماً واجتهاداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خير منكم قالوا لم يا أبا عبد الرحمن فقال هم كانوا زهد في الدنيا وأرغب في الآخرة (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد وهذا قدر روى مرفوعاً من حديث أبي هريرة ورواه ابن لافي في معارج الاخلاق ولفظه الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تعيب القلب والبدن (وقال بلال بن سعد

كفى به ذنباً ان الله تعالى يزهدي في الدنيا ونحن نرغب فيها قال الرجل لسفيان اشتهى (٣٣٥) أن أرى عالماً زاهداً فقال ويحك تلك

ضالة لا توجد وقال وهب بن منبه ان الجنة ثمانية أبواب فاذا صار أهل الجنة اليها جعل البوابون يقولون وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهد من في الدنيا العاشقين للجنة وقال يوسف بن اسباط رحمه الله اني لاشتهى من الله ثلاث خصال ان أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين ولا على عظمي لحم فاعطى ذلك كله ورؤى ان بعض الخلفاء أرسل الى الفقهاء بجوائز فقبلوها وأرسل الى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه فبكى الفضيل وقال أندرون مائلي ومثلكم كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هربت ذبحوها لاجل ان ينتفعوا بجلدها وكذلك انتم اردتم ذبحي على كبري مني موتوا يا اهلي جوعا خيرا لكم من ان تذبحوا فاضيلاً ورواه ابو عمير كان المسبح بن مريم عليه السلام يلبس الشعر وياكل الشجر وليس له يدخر لغداً يوماً أدركه المساء نام وقالت امرأة أبي حازم لابي حازم هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والخبث فقال أبو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل للحسن البصري رحمه الله تعالى وقد روي عليه ثوب وسخ (لم لا تغسل

ابن عيم الا شعري أو الكندي أبو عمر وأبو زرعة الدمشقي ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام روى له البخاري في كتاب الادب وأبو داود في كتاب القدر والنسائي (كفى به ذنباً ان الله تعالى يزهدي في الدنيا ونحن نرغب فيها) نقله صاحب القوت عن بعض السلف قال والآخر يقول كفى من الذنوب التي لا تقتر منها ولا تنوب حبنا الدنيا ولا بناها (وقال رجل لسفيان) الثوري (اشتهى ان أرى عالماً زاهداً في الدنيا) فقال ويحك تلك ضالة لا توجد) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للجنة ثمانية أبواب فاذا صار أهل الجنة اليها جعل البوابون) أي الملائكة أو يكونون بالبواب (يقولون وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل) الناس كلهم (الزاهدين في الدنيا والعاشقين في الجنة) أي المحبين لها (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (اني لاشتهى من الله ثلاث خصال ان أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين ولا على عظمي لحم فاعطى ذلك كله) ترجم له أبو نعيم في الحلية وهو من أقران حذيفة المرعشي (وروي ان بعض الخلفاء) من بني العباس (أرسل الى الفقهاء بجوائز) أي عطايا (فقبلوها وأرسل الى الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه) يا ابتاه (قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه) أي من الخصاصة (فبكى الفضيل وقال أندرون مائلي ومثلكم كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها فلما هربت) أي اسنت وعجزت عن العمل (قيل الا تنتفعون بجلدها وكذلك انتم اردتم ذبحي على كبري مني موتوا يا اهلي جوعا خيرا لكم من ان تذبحوا فاضيلاً) رواه ابو نعيم في الحلية نحوه في قصة طويلة قال حدثنا سليمان بن اجد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا ابو عمير الجرمي النخوي حدثنا الفضل بن الربيع قال حج أمير المؤمنين يعني هرون الرشيد فأتاني فخرت مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت لي أتيتك فقال لي ويحك قد حكت في نفسي شيء فانظري رجلاً أسأله فذكر لقيه جماعة من الفقهاء منهم سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام وانه أعطاهما الجوائز ولقي الفضيل ابن عياض فذكر قصة طويلة تقدم بعضها في وعظ العلماء المولود وذكر وعظله وفيه فبكى هرون وقال له عليك دين قال نعم دين ربي لم يحاسبني عليه فالويل لي اني أسألتني وناقشني قال انما أعني من دين العباد هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقربهم اعلى عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقت ثم صمت قال فخر جنانم عنده فلما صرنا على الباب فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتهرحنا به فقال له مائلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحره فأكلوا لحمه (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاص من كبار التابعين يجمع على ثقته روى له الجماعة (كان المسبح عليه السلام يلبس الشعر وياكل الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر لغداً يوماً أدركه المساء نام) روى ابن عساكر نحوه عن مجاهد ولفظه كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يخرب اليوم لغد ويبت حيث آواه الليل لم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ورواه أحمد في الزهد عن سفيان كان عيسى عليه السلام لا يخبأ عشاء لغداً ولا عشاء لعشاء يقول مع كل يوم وليلة رزقها ليس له بيت يخرب وروى ابن عساكر عن كعب أن عيسى عليه السلام كان يأكل الشعر ويمشي على رجليه ولا يركب الدواب ولا يسكن البيوت ولا يصطحب بالسراج ولا يلبس القطن ولم يحس النساء ولم يحس الطيب ولم يمزج شرابه بشيء قط ولم يبرده ولم يدهن رأسه قط ولم يجعل بين الارض وجلده شيئاً قط الا لباسه ولم يهتم لغداً قط ولا لعشاء قط ولا أشتهى شيئاً من شهوات الدنيا (وقالت امرأة أبي حازم لابي حازم) مسلمة بن دينار الاعرج المدني التابعي العابد الفقيه (هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والخبث فقال أبو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل للحسن البصري رحمه الله تعالى وقد روي عليه ثوب وسخ (لم لا تغسل

كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل للحسن لم لا تغسل

ثيابك قال الامر اعجل من ذلك وقال ابراهيم بن ادهم قد حجت قلوبنا بثلاثة اعطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالوجود والحزن على المفقود والسرو والسرور بالمدح فاذا فرحت بالمدح فانت حريص والمحب يعجب العمل نقله صاحب القوت وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا العباس بن احمد الرملي عن بعض اشياخه قال قال ابراهيم بن ادهم على القلب ثلاثة اعطية الفرح والحزن والسرو والسرور فانت حريص والمحب يعجب العمل نقله صاحب القوت ثم قال ودليل ذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ثم قال صاحب القوت وهذان الوصفان هما اتم حالا من الزهد من اعطى أحدهما تبعه الاخر لان الذي لا يأسى على ما فاته من الدنيا هو الذي لا يفرح بما آتاه منها هو الذي لا يحزن على ما فاته منها اذ هو نحوه والاسى على المفقود بعد الفرح بالوجود وهذان الوصفان هما عرة اليقين بما أمر به من ستر النصيب في الكتاب المبين ومشاهدة التوفية للنصيب لا محالة مع الزهد لقوله تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ثم أحكمه وفرغ منه لقوله تعالى وانما لوفوهم نصيبهم غير منقوص كذلك كان أول الخبر عن فقد الاسى على القوت وترك الوجد بالفرح على ما لا يفوت فأقول الكلام قوله ما أصابكم من مصيبة في الارض فهذا المنفصل عن النفس ولا في أنفسكم وهذا المتصل بالجسم الا في كتاب من قبل أن نبرأها نخلق النفس والمصيبة معا ثم عقبه بقوله لكيلا تأسوا على القوت فيقطعكم الحزن عن الغيب ولا تفرح بما آتاكم بما قد كتب في الكتاب فيسخطك السبب عن ولي الاسباب وهذا وصف عبد غير متملك الملك وسيد عبد قائم بحكم رب ونعت عبد موقن بحب قد شغلته مشاهدة الآخرة عن التفرغ لنعمة الدنيا وقد فرغته معاينة الغيب عن الاشتغال بما يعني والله أعلم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ركعتان من زاهد قلبه خير له وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر ابدأ سرمدًا) رواه مسروق عنه في القوت قلت وقد روي نحوه مرفوعا من حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط رواه ابو نعيم وروى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم وروى الشيرازي في الاقباب من طريق مالك بن دينار عن الحسن بن أنس عن علي رفعه ركعتان من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله (وقال بعض السلف نعمت الله علينا فيما صرف عنا) من الدنيا (أكثر من نعمته) علينا (فما صرف اليها) نقله صاحب القوت (وكأنه التفت الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون من يضكم الطعام والشراب تخافون عليه فاذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدى الى الصحة أكبر منها في الاعطاء المؤدى الى السقم وكان الثوري يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برحها ولم يحزن على شفاءها وقال سهل لا يخلص العمل للمتعب حتى لا يفرح من أربعة أشياء الجوع العرى والفقير والذل

ثيابك قال الامر اعجل من ذلك) نقله صاحب القوت (وقال ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (قد حجت قلوبنا بثلاثة اعطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب) (الفرح بالوجود) (الحزن على المفقود) (السرو والسرور بالمدح) (فاذا فرحت بالمدح فانت حريص) (والمحب يعجب العمل) (نقله صاحب القوت وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا العباس بن احمد الرملي عن بعض اشياخه قال قال ابراهيم بن ادهم على القلب ثلاثة اعطية الفرح والحزن والسرو والسرور فانت حريص والمحب يعجب العمل نقله صاحب القوت ثم قال ودليل ذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ثم قال صاحب القوت وهذان الوصفان هما اتم حالا من الزهد من اعطى أحدهما تبعه الاخر لان الذي لا يأسى على ما فاته من الدنيا هو الذي لا يفرح بما آتاه منها هو الذي لا يحزن على ما فاته منها اذ هو نحوه والاسى على المفقود بعد الفرح بالوجود وهذان الوصفان هما عرة اليقين بما أمر به من ستر النصيب في الكتاب المبين ومشاهدة التوفية للنصيب لا محالة مع الزهد لقوله تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ثم أحكمه وفرغ منه لقوله تعالى وانما لوفوهم نصيبهم غير منقوص كذلك كان أول الخبر عن فقد الاسى على القوت وترك الوجد بالفرح على ما لا يفوت فأقول الكلام قوله ما أصابكم من مصيبة في الارض فهذا المنفصل عن النفس ولا في أنفسكم وهذا المتصل بالجسم الا في كتاب من قبل أن نبرأها نخلق النفس والمصيبة معا ثم عقبه بقوله لكيلا تأسوا على القوت فيقطعكم الحزن عن الغيب ولا تفرح بما آتاكم بما قد كتب في الكتاب فيسخطك السبب عن ولي الاسباب وهذا وصف عبد غير متملك الملك وسيد عبد قائم بحكم رب ونعت عبد موقن بحب قد شغلته مشاهدة الآخرة عن التفرغ لنعمة الدنيا وقد فرغته معاينة الغيب عن الاشتغال بما يعني والله أعلم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ركعتان من زاهد قلبه خير له وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر ابدأ سرمدًا) رواه مسروق عنه في القوت قلت وقد روي نحوه مرفوعا من حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط رواه ابو نعيم وروى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم وروى الشيرازي في الاقباب من طريق مالك بن دينار عن الحسن بن أنس عن علي رفعه ركعتان من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله (وقال بعض السلف نعمت الله علينا فيما صرف عنا) من الدنيا (أكثر من نعمته) علينا (فما صرف اليها) نقله صاحب القوت (وكأنه التفت الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون من يضكم الطعام والشراب تخافون عليه فاذا فهم هذا علم ان النعمة في المنع المؤدى الى الصحة أكبر منها في الاعطاء المؤدى الى السقم وكان الثوري يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برحها ولم يحزن على شفاءها وقال سهل لا يخلص العمل للمتعب حتى لا يفرح من أربعة أشياء الجوع العرى والفقير والذل) نقله صاحب القوت ولفظه لا يصح التعب للاحد

وقال الحسن البصرى أدركت أقواما وصحبت طوائفما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا قبل ولا يأسفون على شئ منها أذبر ولهى كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط فاذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفتشون وجوههم تجرى (٢٣٧) دموعهم على خدودهم ينادون بهم في

فكذلك رقابهم كانوا اذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها واذا عملوا الصيئة آخزتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه * (بيان درجات الزهد وأقسامه بالاضافة الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه) *

اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث * الدرجة الاولى وهى السفلى منها أن زهد في الدنيا وهولها مشته وقلبه اليها مائل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهد ها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذيب اولاً نفسه ثم كسبه والزاهد يذيب نفسه في الطاعات لاني الصبر على ما فارقه والمتزهد على ما فارقه بما تغلبه نفسه وتغذبه شهوته فيعود الى الدنيا والاستراحة بها في قليل أو كثير * الدرجة

ولا يخلص له عمله حتى لا يجزع ولا يفر من أربعة أشياء والباقي سواء (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (أدركت أقواما وصحبت طوائفما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا) اذا (أقبل) عليهم (ولا يأسفون على شئ منها) اذا (أدبر) عنهم (ولهى كانت في أعينهم أهون من التراب) فضلا عن أن تكون مساوية له (كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة) أو أقل أو أكثر (لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الارض شيئا) سوى الثوب الذى على جسده (ولأمر من في بيته بصنعة طعام قط) وانما يأكل ما وجد وتيسر (فاذا كان الليل فقيام على أقدامهم) فى العسادة (يفتشون وجوههم) تذلا (تجرى دموعهم على خدودهم) تحوقا (يناجون ربهم فى فكلك رقابهم) من النار (كانوا اذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها) حيث أنعم الله عليهم بها (وسألوا الله أن يقبلها) منهم (واذا عملوا الصيئة آخزتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك) الحال والدؤب (ووالله ما سلموا) مع ذلك (من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة) رحمة الله عليهم ورضوانه والله الموفق *

(بيان درجات الزهد وأقسامه) * وذلك (بالاضافة الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه اعلم) وقلنا الله تعالى (ان الزهد فى نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاثة) وهى درجات الزاهد فى بدايته (الدرجة الاولى وهى السفلى منها أن زهد فى الدنيا وهولها مشته وقلبه اليها مائل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهد ها ويكفها) ويجنبها الاسباب التى ذكرناها مع قصر الامل (وهذا يسمى المتزهد) وهو الذى يتصنع للزهد ويعمل فى أسبابه من الثقل وراثاة الحال فى كل شئ مثله مثل المتصبر من الصابر الذى يحمل على نفسه بالصبر ويصبرها على العلم والبر فيكون له مقام من الصبر (وهو) أى الزهد بالمعنى المذكور (مبدأ الزهد فى حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد) قال صاحب القوت ان العبد قد يجاهد نفسه على الزهد كما يجاهد على مخالفة الهوى وكما يجاهد ها فى الصبر على ما الحق بان يخرج المرغوب وينفق المحبوب ويتصبر على كراهة النفس لذوق ذلك ولقله عادته بجر يانه عليه كما يتصبر على ذوق مرارة الدواء خشية أن يفتته الدواء فيكون له مقام فى الزهد ينال به البر ويستوجب مدحا فيه وقد قال بعض البصريين من أهل المعرفة ان من أكره نفسه على اخراج المحبوب من ماله وحصل عليها بالزهد فيه حتى يذله على تكربه من النفس ان هذا أفضل ممن سمحت له نفسه ببذل ماله طوعا من غير كراهة ولا وجد ثقل قالوا الفضل المجاهدة فيه وليكرهه النفس واكرهها اه (والمتزهد) غير الزاهد فان المتزهد (يذيب أولاً نفسه) بأن يجاهد ها على الزهد (ثم كسبه) باخراج المرغوب منه (والزاهد أولاً يذيب كسبه) باخراج المحبوب من اليد فى سبيل المطالب (ثم يذيب نفسه فى الطاعة) ويوطنها عليها (لانى الصبر على ما فارقه) وهذا من قول أبي حاتم الاصم الزاهد يذهب كسبه قبل نفسه والمتزهد يذهب نفسه قبل كسبه نقله القشيري (والمتزهد على خطر) لا يأمن على حاله (فانه ربما تغلبه نفسه وتغذبه شهوته فيعود الى الدنيا والاستراحة بها فى قليل أو كثير) الدرجة (الثانية الذى يترك الدنيا طوعا) أى اختيارا وجعله طاعة مع القدرة (لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذى يترك درهما لاجل) تحصيل (درهمن فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لاحالة زهده و يلتفت اليه) لانه ترك شيئا شئ (كما يرى البائع المبيع و يلتفت اليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وزهده و يظن انه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم

(٤٣ - (تحاف السادة المتقين) - ناسع) الثانية الذى يترك الدنيا طوعا لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذى يترك درهما لاجل درهمن فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لاحالة زهده و يلتفت اليه كما يرى البائع المبيع و يلتفت اليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وزهده و يظن انه ترك شيئا له قدر لما هو أعظم

قدرا منه وهذا أيضا نقصان الدرجة الثالثة وهي العليان زهد طوعا وزهد في زهده فلا يرى زهده الا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون كمن ترك خرفة واخذ جوهره (٣٣٨) فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تارك شيئا والدنيا بالاضافة الى الله تعالى ونعيم الآخرة

قدرا منه وهذا أيضا نقصان الدرجة الثالثة وهي العليان منها (ان زهد طوعا) أي اختيارا (وزهد في زهده فلا يرى زهده الا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء) في الحقيقة كما ورد في الخبر ان الله تعالى يقول للدنيا يوم القيامة اسكتي يا لاشئ (فيكون كمن ترك خرفة واخذ جوهره فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تارك شيئا) كما قال بعض الزاهدين لبعض العارفين لم يبق على من الدنيا الامص النوى فهذا يرى هذا بعيدا عن الرغبة فقال ياهذا انظرك الى مص النوى لزهديك هو بقية من الدنيا اراد منه نسيان ذلك بالزهد في زهده على ترك النظر الى وصفه لما يستغرقه في الجريان عليه فلا يبقى همهمه بغير مجريه ويكون بحكم المجري فيه فهذا مقام فوق الزهد متصل بغيره من القرب المصطلح (والدنيا بالاضافة الى الله تعالى ونعيم الآخرة اخص من خرفة بالاضافة الى جوهره فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة) وانما تتفاوت مراتب الزهد بتفاوت المعرفة (ومثل هذا الزاهد آمن من خطرات الالتفات الى الدنيا كما ان تارك الخرفة بالجوهرة آمن من طلب الاقالة في البيع) وفي القوت وقال أبو سعيد بن الاعرابي عن اشياخه انما الزهد عندهم خروج قدر الدنيا من القلب اذهي لاشئ وهذا العمري هو الزهد في الزهد لانه زهد ثم ينظر الى زهده فزهده اذ لم يره شيئا لانه زهد في لاشئ وهذا يشبه ما يقال ان حقيقة الزهد هو الزهد في النفس لانه قد زهد في الدنيا لنفسه طالبا للعوض فيكون ذلك رغبة على صفة فاذا زهد في النفس التي يريد لها الاعراض على الزهد فهو حقيقة الزهد وهو يشبه قول من قال ان حقيقة الزهد في الغنى هو الزهد في البقاء لان العبد ربح ما زهد في الغنى ولم يزد في البقاء فيكون فيه بقية من الرغبة فاذا زهد في البقاء فهو حقيقة الزهد في الغنى اذ كان الغنى يراد للبقاء واذا لم تنع به البقاء بغير غنى (قال أبو زيد) البسطاخي وهو من أعلى الطوائف اشارة وأعلقهم عبارة (لابي موسى) هرون بن سليمان الكوفي مولى عمرو بن حريث المخزومي روى له اوداود والترمذي والنسائي (عبدالرحيم) بن يحيى الاسود الارموي الدمشقي (في أي شيء يتسكلم قال) فقلت (في الزهد قال) أبو زيد (في أي شيء قال) فقلت (في الدنيا فنفض يده) وأعرض (وقال) ظننت انه يتسكلم في شيء الدنيا لاشئ ايش زهد فيها) أورده صاحب القوت واظنه ثم قال يتسكلم بالزهد في لاشئ وأي شيء الدنيا حتى تذكر بالزهد فيها ثم قال وكانت رابعة رجعها الله تعالى من قبله اذا ذكر جلساؤها الدنيا تقول فوهتم بالدنيا اذ تذكر ونها أي قدر لها حتى تقطع الوقت بذكرها ولكن من أحب شيئا أكثر من ذكره (ومثل من ترك الدنيا الاخرة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب المعصومة بالشاهدات والمكاشفات مثل من منعه من باب الملك كلب على بابه فالق اليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته أفتري انه يرى لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز لقاها الى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كالقمة أخبزان أكلت فلذتها في حال المضغ وتعضى على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم تنتهي الى البن

أخص من خرفة بالاضافة الى جوهره فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطرات الالتفات الى الدنيا كما ان تارك الخرفة بالجوهرة آمن من طلب الاقالة في البيع قال أبو زيد رحمه الله تعالى لابي موسى عبدالرحيم في أي شيء يتسكلم قال في الزهد قال في أي شيء قال في الدنيا فنفض يده وقال ظننت انه يتسكلم في شيء الدنيا لاشئ ايش زهد فيها او مثل من ترك الدنيا الاخرة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب المعصومة بالشاهدات والمكاشفات مثل من منعه من باب الملك كلب على بابه فالق اليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته أفتري انه يرى لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز لقاها الى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كالقمة أخبزان أكلت فلذتها في حال المضغ وتعضى على القرب بالابتلاع ثم يبقى ثقلها في المعدة ثم تنتهي الى البن

والقدر ثم يحتاج بعد ذلك الى اخراج ذلك الثفل فن تركها لينال عز الملك كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا كلها أعني ما يسلم لكل شخص منها وان عمر مائة سنة بالاضافة الى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة للمتناهي الى المالا نهاية الى المالا نهاية والدنيا متناهية على القرب ولو كانت تمادى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكان لانسبة لها الى نعيم الابد) بوجه من الوجوه (فكيف ومدة العمر قصيرة ولذات

الدنيا مكدره غير صافية فأى نسبة لها الى نعيم الابد فاذا لا يلتفت الزاهد الى زهده الا اذا التفت الى ما زهد فيه ولا يلتفت الى ما زهد فيه الا لانه يراه شيا معتدا به ولا يراه شيا معتدا به الا لقصور معرفته فبسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذا (٣٣٩) تفاوت درجات الزهد وكل درجة من

هذه أيضا لها درجات اذ تصير المتزهد يختلف ويتفاوت أيضا باختلاف تدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المتزهد بزهده بقدر التفاته الى زهده ثم اعلم أن المصنف رحمه الله تعالى ذكر للزهد ثلاث درجات وهي أحواله في بدايته وبقيت عليه درجات فالجموع خمسة الاولى منهما أن يزهد في رؤيته لزهده لعله يتوفيق الله ومتمته ورؤية التوفيق واجبة وهي من عقود الايمان بالله ولله لترده هابن الصفات الذاتية والفعلية وهكذا في كل حال قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم الثانية منهما وهو مقام العارفين والمقر بين من الزهاد وهو أن لا يكون له اختيار في اخراج الدنيا ولا في ادخارها لانه اذا علم مراد الله في الاخراج أخرج واذا علم مراد الله في الادخار ادخل وان بواعثه في الادخار والاخراج تهذبت وسكنت وصار عبدا موقودا لنفسه موجود السيده فصار كفه خزانه من خزائن الله كعمل الوديعه المنتظر بها قدوم مالكها عرفها ووردها اليه والله أعلم (وأما أقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو أيضا على ثلاث درجات الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الآهوال والشدائد كما لو وردت مائة من الأبل عطاشا) من ٧ الحوض (على عرقه لصدرت رواء) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس التقي مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير الحديث وفيه اني احتسبت بعدك بحسبنا فظاعبا كره ما اوصات اليك حتى سال مني العرق مالو ورده ألف بعير كلها آكلة حتى لصدرت عن رواء وفيه يدو يد غير منسوب يحتاج الى معرفة قال أحمد هذا حديث منكر اه قلت بعينه الحديث بعد قوله ومؤمن فقير كأنني الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ماشاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقبه الفقير فقال أي أخي ماذا حبسك والله لقد احتسبت حتى خفت عليك فقال أي أخي اني حبست بعدك بحسبنا فظاعبا كره ما اوصات اليك حتى سال مني من العرق ثم ساق الحديث وقول العراقي نقلا عن أحمد هذا حديث منكر يظهر في بادئ الرأي انه قاله في المسند وليس كذلك بل ذكره عنه الخلال في العلل وليس هو في المسند نبيه عليه الخافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان الرجل ليجمعه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحني ولو الى النار (فهذا أزهو الخائفين وكأثمهم رضوا بالعدم لو أعدموا فان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم) لان احتباس الغني انما كان لسبب غناه (الدرجة الثانية أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيرها وهذا الزهد الراجح فان هؤلاء ما تركوا الدنيا بقناعة بالعدم والخلاص من الآلام ليقصد الخلاص منها والذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق اللهم بالله تعالى وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد) روى الحاكم من حديث ابن عمر من جعل الهموم هموا واحدا كناه الله ما أهمله من أمر الدنيا والآخرة الحديث وقد تقدم (وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله فقد عبده) روى هنادي في الزهد من حديث حذيفة من أصبح وأكبرهمه غير الله فليس من الله في شيء (وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا أزهو المحبين) وصاحب هذا المقام قد سباه الحب وشغفه الشوق فهو داخل في الخلق منفصل منهم غير

الدنيا مكدره غير صافية فأى نسبة لها الى نعيم الابد فاذا لا يلتفت الزاهد الى زهده الا اذا التفت الى ما زهد فيه ولا يلتفت الى ما زهد فيه الا لانه يراه شيا معتدا به ولا يراه شيا معتدا به الا لقصور معرفته فبسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذا (٣٣٩) تفاوت درجات الزهد وكل درجة من هذه أيضا لها درجات اذ تصير المتزهد يختلف ويتفاوت أيضا باختلاف تدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المتزهد بزهده بقدر التفاته الى زهده ثم اعلم أن المصنف رحمه الله تعالى ذكر للزهد ثلاث درجات وهي أحواله في بدايته وبقيت عليه درجات فالجموع خمسة الاولى منهما أن يزهد في رؤيته لزهده لعله يتوفيق الله ومتمته ورؤية التوفيق واجبة وهي من عقود الايمان بالله ولله لترده هابن الصفات الذاتية والفعلية وهكذا في كل حال قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكناكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم الثانية منهما وهو مقام العارفين والمقر بين من الزهاد وهو أن لا يكون له اختيار في اخراج الدنيا ولا في ادخارها لانه اذا علم مراد الله في الاخراج أخرج واذا علم مراد الله في الادخار ادخل وان بواعثه في الادخار والاخراج تهذبت وسكنت وصار عبدا موقودا لنفسه موجود السيده فصار كفه خزانه من خزائن الله كعمل الوديعه المنتظر بها قدوم مالكها عرفها ووردها اليه والله أعلم (وأما أقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو أيضا على ثلاث درجات الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الآهوال والشدائد كما لو وردت مائة من الأبل عطاشا) من ٧ الحوض (على عرقه لصدرت رواء) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس التقي مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير الحديث وفيه اني احتسبت بعدك بحسبنا فظاعبا كره ما اوصات اليك حتى سال مني العرق مالو ورده ألف بعير كلها آكلة حتى لصدرت عن رواء وفيه يدو يد غير منسوب يحتاج الى معرفة قال أحمد هذا حديث منكر اه قلت بعينه الحديث بعد قوله ومؤمن فقير كأنني الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ماشاء الله أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقبه الفقير فقال أي أخي ماذا حبسك والله لقد احتسبت حتى خفت عليك فقال أي أخي اني حبست بعدك بحسبنا فظاعبا كره ما اوصات اليك حتى سال مني من العرق ثم ساق الحديث وقول العراقي نقلا عن أحمد هذا حديث منكر يظهر في بادئ الرأي انه قاله في المسند وليس كذلك بل ذكره عنه الخلال في العلل وليس هو في المسند نبيه عليه الخافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وروى الطبراني من حديث ابن مسعود ان الرجل ليجمعه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحني ولو الى النار (فهذا أزهو الخائفين وكأثمهم رضوا بالعدم لو أعدموا فان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم) لان احتباس الغني انما كان لسبب غناه (الدرجة الثانية أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيرها وهذا الزهد الراجح فان هؤلاء ما تركوا الدنيا بقناعة بالعدم والخلاص من الآلام ليقصد الخلاص منها والذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق اللهم بالله تعالى وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد) روى الحاكم من حديث ابن عمر من جعل الهموم هموا واحدا كناه الله ما أهمله من أمر الدنيا والآخرة الحديث وقد تقدم (وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله فقد عبده) روى هنادي في الزهد من حديث حذيفة من أصبح وأكبرهمه غير الله فليس من الله في شيء (وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا أزهو المحبين) وصاحب هذا المقام قد سباه الحب وشغفه الشوق فهو داخل في الخلق منفصل منهم غير

ليقصد الخلاص منها والذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق اللهم بالله تعالى وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا أزهو المحبين

وهـم العارفون لانه لا يجب الله تعالى خاصة الامن عرفه وكما أن من عرف الدينار والدرهم وعلم انه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب الا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التنعم بالخور العين والنظر الى نقش القصور وخضرة الاشجار غير ممكن فلا يجب الا لذة النظر ولا يؤثر غيره ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر الى وجهه الله تعالى يبقى للذة الخور والقصور متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة (٣٤٠) الى لذة نعيم أهل الجنة كذلة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة

الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك لان اللعب بالعصفور في نفسه أعلى والذمن الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق * وأما انقسامه بالاضافة الى المرغوب عنه فقد كثرت فيه الاقاول ولعل المذكور فيه يزيد على مائة قول فلا نستعمل بنقل الاقاول ولكن نشير الى كلام محيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما ذكر فيه قاصر عن الاحاطة بالكل فنقول المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل وتفصيله مراتب بعضها أشرف لا تحاد الاقسام وبعضها أجل للجمل * أما الاجمال في الدرجة الاولى) من الدرجات الثلاث (فهو) أي المرغوب عنه (كل ما سوى الله فينبغي أن يزهديه حتى يزهديه أيضا) فانه أيضا ما سوى الله (والاجمال في الدرجة الثانية أن يزهديه كل صفة للنفس فيها متعة) أي بقاء لها وامساك لقوتها (وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها) من كل ما تقتضيه النفس (وفي الدرجة الثالثة أن يزهديه في المال والجاه وأسبابهما اذ الله ما ترجع حفظ النفس) كما تقدم ذلك في ذم المال والجاه (وفي الدرجة الرابعة أن يزهديه في العلم والقدرة والدينار والدرهم اذا الاموال وان كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة وأعني به كل علم وقدرة مقصوده ملك القلوب اذ معنى الجاه) كما سبق (هو ملك القلوب والقدرة عليها كما ان معنى المال) هو (ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل أبلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه من

مضيع لما أزمه الله من حقوقهم فاني لا بد لي أن يطامع في هذا ومعه من الله عصمة وتأييد فلو لا القدر لرفعه اليه من حبه له (وهو العارفون) المتمكنون الداخلون مع الخلق بالاجسام الخارجون بالقلوب واحدهم منقطع الربيه بهم ناظر الى مولاه بنظره اليه بما قولاه فتوحده بوصفه من حيث انجده واحده بوجهه وتخلق له مخلقه لما ألبسه من نوره فيحسبه به عن خلقه فهو ظاهر باطني نبوي رباني ينظر بعين التعديل ظاهره حكمته وباطنه قدرة فهذا مقام رائد على حال الزهد هي صفات فهذه الصفات يتحقق الموصوف بها بعد حقيقة زهده في الدنيا فهي ثمرة حب الله تعالى له عن فرع بغضه للدنيا عن أصله رفته بحمت الله لها) لانه لا يجب الله خاصة الامن عرفه (اذا المحبة ثمرة المعرفة) (وكما ان من عرف الدينار والدرهم وعلم انه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب الا الدينار) لعزته (فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف ان الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التنعم بالخور العين والنظر الى نقش القصور وخضرة الاشجار) وجرى بان انهما من تحتها (غير ممكن فلا يجب الا لذة النظر) الى وجهه الكريم (ولا يؤثر غيره) عليها (ولا تظن ان أهل الجنة عند النظر الى وجهه الله تعالى يبقى للذة الخور والقصور متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة كذلة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة الى الاستيلاء على عصفور) واللعب به (والطالبون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك لان اللعب بالعصفور في نفسه أعلى والذمن الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق * وأما انقسامه بالاضافة الى المرغوب عنه فقد كثرت فيه الاقاول ولعل المذكور فيه يزيد على مائة قول فلا نستعمل بنقل الاقاول ولكن نشير الى كلام محيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكثر ما ذكر فيه قاصر عن الاحاطة بالكل فنقول المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل وتفصيله مراتب بعضها أشرف لا تحاد الاقسام وبعضها أجل للجمل * أما الاجمال في الدرجة الاولى) من الدرجات الثلاث (فهو) أي المرغوب عنه (كل ما سوى الله فينبغي أن يزهديه حتى يزهديه أيضا) فانه أيضا ما سوى الله (والاجمال في الدرجة الثانية أن يزهديه كل صفة للنفس فيها متعة) أي بقاء لها وامساك لقوتها (وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها) من كل ما تقتضيه النفس (وفي الدرجة الثالثة أن يزهديه في المال والجاه وأسبابهما اذ الله ما ترجع حفظ النفس) كما تقدم ذلك في ذم المال والجاه (وفي الدرجة الرابعة أن يزهديه في العلم والقدرة والدينار والدرهم اذا الاموال وان كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة وأعني به كل علم وقدرة مقصوده ملك القلوب اذ معنى الجاه) كما سبق (هو ملك القلوب والقدرة عليها كما ان معنى المال) هو (ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل أبلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه من

الزهد

كل صفة للنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها وفي الدرجة الثالثة أن يزهديه في المال والجاه وأسبابهما اذ الله ما ترجع حفظ النفس (وفي الدرجة الرابعة أن يزهديه في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه اذا الاموال وان كثرت أسبابها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت أسبابه فيرجع الى العلم والقدرة وأعني به كل علم وقدرة مقصوده ملك القلوب اذ معنى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كما ان معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل أبلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه

الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنيا ثم رده في آية (٣٤١) أخرى الى خمسة فقال عز وجل اعلموا

انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الكل الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه واذا فهمت طريق الاجال والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لا يخالف لبعض وانما يفارقه في الشرح مرة والاجال أخرى فالخصل أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها ومهما رغبت عن حظوظ النفس عن البقاء في الدنيا فقصص أمره لا يحاله لأنه انما يريد البقاء ليمتدح ويريد التمتع الدائم بارادة البقاء فان من أراد شيئاً أراد دوامه ولا معنى لحياة الاحب دوام ما هو موجود أو يمكن في هذه الحياة فاذا رغبت عن عالم ردها واستنبط هذا المعنى من كلام الله تعالى كما أشار اليه المصنف بقوله (ولذلك لما كتب عليهم القتال) أي فرض الجهاد في سبيل الله أخبر عنهم الله تعالى بقوله (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) فالقتال هو فراق الحياة الدنيا لأنه المشي بالسيف الى السيف والقضاء بين السيفين فقالوا هلا بقميتنا الى وقت آخر وهو أجلنا بالموت لا بالقتل وهذا هو حب البقاء ففسر حب البقاء بأنه هو الدنيا فقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) والاستخارة خبر لمن اتقى (أي استتم تريدون البقاء للمتاع الدنيا) فانكشف الناس (فظهر عند ذلك الزاهدون وانكشف حال المنافقين) بالافتضاح وابتلى هنالك المؤمنون عند فرض القتال (أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله) كما أخبر عنهم الله تعالى في كتابه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً أي مصطفىين (كأنهم بنيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة والرص اتصال بعض البناء ببعض واستصح كاهم (وانظروا احدي الحسينين)

الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا) فوصف حب الشهوات بالنزئين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار اليها بقوله ذلك فذا إشارة الى الكفاف والكافية عن المذكور المتقدم المنسوق والام بين ذلك والكفاف للممكن والتوكيد في فصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا المرغوب عنها وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رداً الى أصل من أصول هذه الجملة فمن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا بما فيها الحب ومن أحب أصلاً منها أو فرعاً من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله أن الحاجات التي تقع ضرورتها ليست بدنياً فاذا لم تكن الحاجة دنيالاً انها لا تسمى شهوة (ثم رده) أي مجموع هذه الاوصاف السبعة (في آية أخرى الى خمسة) معان (فقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) فهذه الخمسة ووصف من أحب تلك السبعة (ثم رده) أي مجموع تلك الخمسة (في موضع آخر) من كتابه العزيز (الى) معينين (اثنين) هما جامعان للسبعة (فقال) تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الكل) (الى) وصف (واحد في موضع آخر) من كتابه العزيز وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع الى شيئين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين اليه الاذان هما اللهو واللعب هو الهوى وانه رجعت السبعة فيه (فقال) تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وانما الحياة الدنيا فان الخيم هي المأوى (فالهوى لفظ جامع بجميع حظوظ النفس في الدنيا) اذ كانت الجنة ضد الخيم كان الهوى هو الدنيا لان النهي عنه ضد الايثارة فنهى نفسه عن الهوى فانه لم يؤثر الدنيا واذا لم يؤثر الدنيا فها هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الخيم التي هي ان لم ينه نفسه عن الهوى بايثارة الدنيا فصارت الدنيا هي طاعة الهوى وايثاره في كل شيء (فينبغي أن يكون الزهد عنه) أي يكون الزهد عبارة عن مخالفة الهوى من كل شيء (واذا فهمت طريق الاجال والتفصيل عرفت ان البعض من هذه لا يخالف البعض وانما يفارقه في الشرح مرة والاجال أخرى) وأما المعنى الآخر الذي عبر به عن هذا الوصف الذي هو الهوى فجعله دنياً ايضاً وهو حب البقاء لمتعة النفس فقد أشار اليه المصنف بقوله (فالخصل ان الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها ومهما رغبت عن حظوظ النفس عن البقاء في الدنيا فقصص أمره لا يحاله لأنه انما يريد البقاء ليمتدح ويريد التمتع الدائم بارادة البقاء فان من أراد شيئاً أراد دوامه ولا معنى لحياة الاحب دوام ما هو موجود أو يمكن في هذه الحياة فاذا رغبت عن عالم ردها) واستنبط هذا المعنى من كلام الله تعالى كما أشار اليه المصنف بقوله (ولذلك لما كتب عليهم القتال) أي فرض الجهاد في سبيل الله أخبر عنهم الله تعالى بقوله (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) فالقتال هو فراق الحياة الدنيا لأنه المشي بالسيف الى السيف والقضاء بين السيفين فقالوا هلا بقميتنا الى وقت آخر وهو أجلنا بالموت لا بالقتل وهذا هو حب البقاء ففسر حب البقاء بأنه هو الدنيا فقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) والاستخارة خبر لمن اتقى (أي استتم تريدون البقاء للمتاع الدنيا) فانكشف الناس (فظهر عند ذلك الزاهدون وانكشف حال المنافقين) بالافتضاح وابتلى هنالك المؤمنون عند فرض القتال (أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله) كما أخبر عنهم الله تعالى في كتابه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً أي مصطفىين (كأنهم بنيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة والرص اتصال بعض البناء ببعض واستصح كاهم (وانظروا احدي الحسينين)

أي استتم تريدون البقاء للمتاع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون وانكشف حال المنافقين أما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص وانظروا احدي الحسينين

وكانوا اذا دعوا الى القتال يستنشقون رائحة الجنة ويبادرون اليه بمبادرة الظمان الى الماء البارد حرصا على نصرته من الله أو نيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى ان خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما احتضر للموت على فراشه كان يقول كم غررت بروحي وهجمت على الصفوف طمعاً في الشهادة وأنا الآن أموت موت العجايز فلما مات عد على جسده ثمانمائة نقب من أنار الجراحات هكذا كان حال الصادقين في الاعيان رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفاً من الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم فإياهم أجمعين وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفاً من الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم فإياهم أجمعين البقاء على الشهادة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا تمتع عشرين سنة بتمتع الابد استبشروا وبيعهم الذي بايعوا به (كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فشتان بين التجار بين وفرقان ما بين الربحين) فهذا بيان المزهد فيه (فاذا كان حب البقاء هو الدنيا ينبغي أن يكون حب لقاء الله الباقي هو الزهد فصار الزهد في الدنيا هو الزهد في البقاء وصار الرغبة في البقاء مثل اتباع الهوى الذي هو الدنيا فن زهد في الحياة الفانية للمتعة بما في ماله المجموع بالجهاد للنفس والاتفاق في سبيل الله فقد زهد في الدنيا ومن زهد فيها أحبه الله تعالى ولذلك صار الجهاد من أفضل الاعمال لانه حقيقة الزهد في الدنيا ولان الله يحب من زهد فيها بانه قد قتل نفسه فيها فاستجلى الخروج اليه منها ثم كان مخالفة الهوى أفضل الجهاد لانه حقيقة الرغبة في الدنيا فالزهد في هوى نفسه هو حبيب به والرغبة في حب البقاء لنفسه متناقض في دين ربه وبه كشف الله الكاذبين ووصيهم بمرض القلوب وظهر بما ذكرنا ان حقيقة الدنيا هو حب البقاء لطاعة الهوى وموافقة الهوى في حب العرض لاجل البقاء من الدنيا فدخل أحد هذين في الآخرة لاجل البقاء لاجل المتعة هو من الهوى الذي هو صفة النفس الامارة بالسوء وطاعة الهوى الذي هو عيش النفس انما يكون حب البقاء لان العبد لو أيقن بالموت ساعة لا تراخى على الهوى ولو أيسر من البقاء لما رغبت في العرض الا دنى فصار حب البقاء من الهوى وصار ايثار الهوى انما هو حب البقاء فكان ذلك هو حقيقة

مثنى الحسيني ثابت الاحسن كما قال تعالى تبرصون بنا الاحدى الحسينيين (وكانوا اذا دعوا الى القتال يستنشقون رائحة الجنة) ويرون الحور العين عيانا (ويبادرون اليه) أي الى القتال (مبادرة الظمان) في الهاجرة (الى الماء البارد حرصا على نصرته من الله) لتكون كلمة الله هي العليا (أونيل رتبة الشهادة) وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة (لعلوا ربها عندهم) (حتى ان) سيف الله أبا سليمان (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي (رضي الله عنه) لما احتضر للموت على فراشه (بالدينونة على الاصح) أو بدينونة حصص على الاشهر (كان يقول كم غررت بروحي وهجمت على الصفوف طمعاً في الشهادة) وأنا الآن أموت موت العجايز فلما مات عد على جسده ثمانمائة نقب من أنار الجراحات) في سبيل الله شهيد غزوة مؤتة وكان الامير الثالث وأبلى في غزوة الفخ بلاء حسنا ثم شهد حنيناً والطائف في هدم القرى والبرموك وأسراً كيدر رومة وقاتل أهل الردة قتالاً عظيماً وافتح دمشق قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي خالد عن زياد بن مولى آل خالد قال قال خالد عند موته ما كان في الارض ليلة أحب الي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعلمكم بالجهاد وروى أبو يعلى من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال خالد ما ليته يهدى الي فيها عرو من أمنا لم يحب أو أشرف فيها بعلام أحب الي من ليلة شديدة الجليد فذكر نحوه وقال ابن المبارك في كتاب الجهاد عن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل ثم شك حماد في أبي وائل قال لما حضرت خالد الوفاة قال لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي الا أن أموت على فراشي وما من عملي شيء أرحى عندي بعد لاله الا الله من ليلة تبهاوأنا مترس والسما تهيلني تنتظر الى صبح حتى تغير على الكفار (وكذا كان حال الصادقين في الاعيان وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفاً من الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم فإياهم أجمعين) في الدنيا (على الشهادة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فاولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) يعني رغبتهم في البقاء الا دنى لما اشتروه ببيع البقاء الآخرة على الابقى اذ باعوه (فسارحت تجارتهم) فن اشترى ثلاثين سنة أو أربعين سنة بالف ألف وبأبد الآباد فكيف ترج تجارتهم (وما كانوا مهتدين) أي ممن هدى سبيله فهذه تجارة من رغب في حياة دنية فاشتراها ببقاء أبد الآباد فقد صار بائعاً للحياة الغالية بما استبدل به من اشترى الحياة الدانية (وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) فهم لانفسهم وأموالهم باعوا كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآيات (فلما رأوا أنهم تركوا تمتع عشرين سنة أو ثلاثين سنة بتمتع الابد استبشروا وبيعهم الذي بايعوا به) كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فشتان بين التجار بين وفرقان ما بين الربحين (فهذا بيان المزهد فيه) فاذا كان حب البقاء هو الدنيا ينبغي أن يكون حب لقاء الله الباقي هو الزهد فصار الزهد في الدنيا هو الزهد في البقاء وصار الرغبة في البقاء مثل اتباع الهوى الذي هو الدنيا فن زهد في الحياة الفانية للمتعة بما في ماله المجموع بالجهاد للنفس والاتفاق في سبيل الله فقد زهد في الدنيا ومن زهد فيها أحبه الله تعالى ولذلك صار الجهاد من أفضل الاعمال لانه حقيقة الزهد في الدنيا ولان الله يحب من زهد فيها بانه قد قتل نفسه فيها فاستجلى الخروج اليه منها ثم كان مخالفة الهوى أفضل الجهاد لانه حقيقة الرغبة في الدنيا فالزهد في هوى نفسه هو حبيب به والرغبة في حب البقاء لنفسه متناقض في دين ربه وبه كشف الله الكاذبين ووصيهم بمرض القلوب وظهر بما ذكرنا ان حقيقة الدنيا هو حب البقاء لطاعة الهوى وموافقة الهوى في حب العرض لاجل البقاء من الدنيا فدخل أحد هذين في الآخرة لاجل البقاء لاجل المتعة هو من الهوى الذي هو صفة النفس الامارة بالسوء وطاعة الهوى الذي هو عيش النفس انما يكون حب البقاء لان العبد لو أيقن بالموت ساعة لا تراخى على الهوى ولو أيسر من البقاء لما رغبت في العرض الا دنى فصار حب البقاء من الهوى وصار ايثار الهوى انما هو حب البقاء فكان ذلك هو حقيقة

وإذا فهمت هذا علمت أن هذا ما ذكره المتكلمون في حسد الزهد لم يشيروا به الا الى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم ما رآه غالباً على نفسه أو على من كان يخاطبه فقال بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا الإشارة الى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجوعى الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فبقدر ما تأكل من بطنك كذلك تأكل من الزهد وهذا إشارة الى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الاكثر وهي الشهوات لاكثر الشهوات هو القناعة وكانت الدنيا عنده هي الحرص والشرة والضراعة وفي لفظه القناعة هي الزهد (وهذا إشارة الى المال خاصة وقال) سفیان الثوري رحمه الله تعالى (الزهد هو قصر الامل) وانتظار الموت فصارت الدنيا عنده طول الامل ونسيان قرب الاجل كذا في القوت وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أحمد بن اسمعيل الأزدي حدثنا عمران بن موسى الاسفنجي حدثنا الدورقي حدثنا وكيع قال قال سفیان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل العليظ ولا بلبس العباء اه وهو (جامع لجميع الشهوات فان من يميل الى الشهوات يحدث نفسه بالقناعة في طول امله ومن قصر امله واستشعر سرعة موته وفرقاً للدنيا فكأنه رغب عن الشهوات كلها) وقد روي مثله قول سفیان أيضاً عن أحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهما قال القشيري وهذا الذي قاله يحمل على انه من أمارات الزهد والاسباب الباعثة والمعاني الموجبة له (وقال اويس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى وهو سيد التابعين في قول رجل سأله عن الزهد (اذا خرجت تطلب) أي الرزق (ذهب الزهد) ولفظ القوت اذا خرج العبد يطلب ذهب الزهد وقال مرة لبعض من سأله عن الزهد في أي شيء خرجت فقال أطلب المعاش فقال له فان الزهد يعني ان الزهد عنده ان يقطع العبد يدوام الشغل بالله عن التفرغ بطلب ما سوى الله وأن ينسى في جنب ذكر الله ترك الطلب شغلاً ما يرد عليه من المطالب فلا يبقى فيه فراغ المرغوب فهذا غاية الزهد وهو طريق طائفة من الابدال اقتطعوا عن الخلق وأريدوا بهذه الحال كذا في القوت (وما قصد به هذا أحد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد) أي لا يكمل مقام الزهد الا بالتوكل على الله تعالى (وقال اويس) رحمه الله تعالى (أيضاً الزهد هو ترك الطلب للمضمون) أي الذي ضمنه الله تعالى لعباده وأقسم عليه (وهو إشارة الى الرزق) وهو بمعنى ما تقدم قال هرم بن حيان اقيمته على شاطئ الفرات بغسل كسرا وخرقا قد التقطها من المنبوذ وكان ذلك أكله ولبسه قال فسألته عن الزهد أي شيء هو فقال في أي شيء خرجت قلت أطلب المعاش قال اذا وقع الطلب ذهب الزهد (وقال) بعض العلماء من (أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأي والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم وطريق السنة) قال صاحب القوت وهذا القول من الظواهر يشبه قول علماء الظاهر كلهم ويناعن سفیان قال قالوا الزهد في الزهد قال ما لا يغلب الحرام صبره ولا يمنع

الدنيا فصار أقصر الناس أملاً للبقاء أزهدهم في الدنيا وصار أرغب الناس في الدنيا أطولهم أملاً (وإذا فهمت هذا علمت ان ما ذكره المتكلمون) من الصوفية (في حد الزهد لم يشيروا به الا الى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم ما رآه غالباً على نفسه) اذ كان مقامه أقيم فيه أو حاله (أو على من كان يخاطبه) فخاطبه على قدر حاله أو مقامه (فقال بشر) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى (الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس) وفي ملاقاتهم اذ الرغبة هي فهمهم وفهمنا عندهم نقله صاحب القوت وقال في موضع آخر وكان بشر يقول الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس لانه كان يقول حسب لقاء الناس هو من الدنيا لانه الموعوب فيه عندهم ويتسبب اليه بهم فلذلك صار الزهد فيهم ولذلك قال بعض الحكماء اذا طلب الزاهد الناس فاهرب منه واذا هرب من الناس فاطلبه وهذا هو حال الزاهد العابد المشغول بنفسه (وهذا إشارة الى الزهد في الجاه خاصة) ومثله قول السري ما رست كل شيء من أمر الزهد فقلت من أريد الا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه رواه القشيري عن أبي عبد الله الصوفي سمعت أبا الطيب السامري يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول فذكره (الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف بقدر ما تأكل من بطنك كذلك تأكل من الزهد) فسكان الدنيا عنده هو الشبع وأكل الشهوات وتناول المطعوم من غير الحاجات عن فضول الكفايات نقله صاحب القوت (وهذا إشارة الى الزهد في شهوة واحدة) وهي شهوة البطن (ولعمري هي أغلب الشهوات على الاكثر وهي المهيجة لاكثر الشهوات وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الزهد هو القناعة) وكانت الدنيا عنده هي الحرص والشرة والضراعة وفي لفظه القناعة هي الزهد (وهذا إشارة الى المال خاصة وقال) سفیان الثوري رحمه الله تعالى (الزهد هو قصر الامل) وانتظار الموت فصارت الدنيا عنده طول الامل ونسيان قرب الاجل كذا في القوت وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أحمد بن اسمعيل الأزدي حدثنا عمران بن موسى الاسفنجي حدثنا الدورقي حدثنا وكيع قال قال سفیان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل العليظ ولا بلبس العباء اه وهو (جامع لجميع الشهوات فان من يميل الى الشهوات يحدث نفسه بالقناعة في طول امله ومن قصر امله واستشعر سرعة موته وفرقاً للدنيا فكأنه رغب عن الشهوات كلها) وقد روي مثله قول سفیان أيضاً عن أحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهما قال القشيري وهذا الذي قاله يحمل على انه من أمارات الزهد والاسباب الباعثة والمعاني الموجبة له (وقال اويس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى وهو سيد التابعين في قول رجل سأله عن الزهد (اذا خرجت تطلب) أي الرزق (ذهب الزهد) ولفظ القوت اذا خرج العبد يطلب ذهب الزهد وقال مرة لبعض من سأله عن الزهد في أي شيء خرجت فقال أطلب المعاش فقال له فان الزهد يعني ان الزهد عنده ان يقطع العبد يدوام الشغل بالله عن التفرغ بطلب ما سوى الله وأن ينسى في جنب ذكر الله ترك الطلب شغلاً ما يرد عليه من المطالب فلا يبقى فيه فراغ المرغوب فهذا غاية الزهد وهو طريق طائفة من الابدال اقتطعوا عن الخلق وأريدوا بهذه الحال كذا في القوت (وما قصد به هذا أحد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد) أي لا يكمل مقام الزهد الا بالتوكل على الله تعالى (وقال اويس) رحمه الله تعالى (أيضاً الزهد هو ترك الطلب للمضمون) أي الذي ضمنه الله تعالى لعباده وأقسم عليه (وهو إشارة الى الرزق) وهو بمعنى ما تقدم قال هرم بن حيان اقيمته على شاطئ الفرات بغسل كسرا وخرقا قد التقطها من المنبوذ وكان ذلك أكله ولبسه قال فسألته عن الزهد أي شيء هو فقال في أي شيء خرجت قلت أطلب المعاش قال اذا وقع الطلب ذهب الزهد (وقال) بعض العلماء من (أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرأي والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم وطريق السنة) قال صاحب القوت وهذا القول من الظواهر يشبه قول علماء الظاهر كلهم ويناعن سفیان قال قالوا الزهد في الزهد قال ما لا يغلب الحرام صبره ولا يمنع

الحلال شكره يعني أن يكون العبد صابرا عن الحرام حتى لا تغلبه شهوة الحرام ويكون شاكرا في الحلال حتى لا يغلبه الحلال فيشغله عن الشكر اه (وهذا ان أرديه الرأي الفاسد والمعقول الذي يطالب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه اشارة الى بعض أسباب الجاه خاصة أو الى بعض ماهو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة) بل يكون وبالافها وسببها الهلاكه (وقد طوّلوها) أى تلك العلوم (حتى ينقضى عمر الانسان في الاستقلال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول مرغوب عنه عنده) والالم يخص له الزهد وقال صاحب القوت ومن الزهد عند الزاهد من ترك فضول العلوم التي معلوماتها أول الى الدنيا وتندعو الى الجاه والمنزلة عند أبنائهم وفيما لا نفع فيه في الآخرة ولا قرب به عند الله وقد يشغل عن عبادة الله تعالى ويفرق الهم عند اجتماعه بين يدي الله تعالى ويقسى القلب ويحجب عن التفكير في آلائه وعظامته وقد أحدثت علوم كثيرة لم تكن تعرف فيما سلف اتخذها الغافلون علماء جعلها البطالون شغلا انقطعوا به عن الله وحجبا به عن مشاهدة علم الحقيقة لا يستطيع ذكره لكثرة أهاليها الآن يسأل عن شئ أعلم هو أم كلام أوحى أو تشبيه أو صدق أو حكمة أو زخرف وغرور أو أسنة هو أم بدعة أعتيق أم محدث وتشديق فحينئذ يخبر بصواب ذلك (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (الزاهد الذي اذا رأى أحدا قال هذا أفضل مني) قال صاحب القوت (فذهب الى أن الزهد هو النواضع) وقد قال يوسف بن اسباط غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت انه خير منك رواه أبو نعيم في الحلية (وهذا اشارة الى نفي الجاه والعجب وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد انما هو (طلب الحلال) وانه واجب مفترض في مثل زماننا هذا لاختلاط الاشياء وغلبة الشهوات وهو قول عاد في أهل الشام وطريقة عبادهم مثل ابراهيم بن أدهم وسليمان والحواص ويوسف بن اسباط وحذيفة المرعشي وأبي اسحق الفزاري وشعيب بن حرب والداراني وهيب بن الورد وفضيل بن عياض وهم عشرة معروفون بأكل الحلال قالوا فقد تعين فرض الزهد ووجب تفقد المطاعم والسؤال عنها القلة المتقين وقد الورعين (وأين هذا من يقول الزهد هو ترك الطلب كما قال أويس) رحمه الله تعالى وذكر قريبا (ولاشك في أنه) أي أويسا (أراد به) ترك (طلب الحلال) ولكل من القولين وجه (وقد كان يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يقول من صبر على الاذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ باصل الزهد) نقله صاحب القوت (وفي الزهد أقاويل) كثيرة (وراء ما نقلناه فلم نرفي نقلها فائدة) مع ان بعضها عند التأمل يرجع الى بعض ما ذكر في ذلك قول بعضهم الزهد أن لا تفرح بوجود من الدنيا ولا تتأسف على مفقود منها تزعم بذلك الى قوله تعالى لكيلا تسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال أبو عثمان الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تنبالي من أخذها وقال أبو علي الدقاق الزهد أن تترك الدنيا كما هي لا تقول أبني رباطا ولا أعمر مسجدا وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغرفي عينيك فيسهل عليك الاعراض عنها وقال الجنيد الزهد خلوا القلب مما خلت منه اليد وقال ابن المبارك الزهد هو الثقة بالله مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخي ويوسف بن اسباط قال القشيري وهذا أيضا من أمارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله وقال عبد الله بن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم وسأل روم الجنيد عن الزهد فقال هو استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ويرى عنه أيضا الزهد خلوا اليد من الملك وخلوا القلب من التبع وقال الشبلي الزهد أن تزهد فيما سوى الله تعالى وقال ذوالنون الزهد في الدنيا هو الزهد في النفس وقال الحسن البصري الزهد في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها وقال بعضهم الزهد في الدنيا هو ترك ما فيها على من فيها هذه ثلاثة عشر قولنا نقلها القشيري في الرسالة وفي القوت وقالت طائفة الزهد هو بغض المحمدة وأن لا تحب أن تحمد على شئ من أعمالك وقال آخرون الدنيا هي الاكل واللباس والمسال والزهد هو ترك فضول هذه الاشياء وقال آخرون حقيقة الدنيا هو حب

وهذا ان أرديه الرأي الفاسد والمعقول الذي يطالب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه اشارة الى بعض أسباب الجاه خاصة أو الى بعض ماهو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد طوّلوها حتى ينقضى عمر الانسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول مرغوب عنه عنده وقال الحسن الزاهد الذي اذا رأى أحدا قال هذا أفضل مني فذهب الى أن الزهد هو التواضع وهذا اشارة الى نفي الجاه والعجب وهو بعض أقسام الزهد وطلب الحلال وأن هذا من يقول الزهد هو ترك الطلب كما قال أويس ولاشك في انه أراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف بن اسباط يقول من صبر على الاذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ باصل الزهد وفي الزهد أقاويل وراء ما نقلناه فلم نرفي نقلها فائدة

الشرف والعز والرياسة فينبغي أن يكون الزهد عند هؤلاء هو حب الخمول والذلة وطلب الخضوع والضعفة وقال آخرون الزهد مفارقة حظوظ النفس في كل شيء وكان سفيان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر على الحق في كل شيء وسئل حاتم الاصم عن الزهد فقال رأسه الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الاخلاص فادخل فيه التوكل وجهه أوله لانه لا يزهد حتى يتق بالله في الرزق ويتوكل عليه فيه وجعل الصبر حالاً منه أراد لثبات لايميل أو يخرج فيرجع الى الرغبة وجعل ثمة الاخلاص وهذا الاخلاص الصادقين أن تريد بذلك وجه الله وحده وابتغاء مرضاته لا تطلعاً الى عوض ولا تطامباً بالسبب هو دون الله تعالى وكذلك جعل أجدر بن حنبل الاخلاص هو الزهد نفسه به لانه اذا باع حقيقة الاخلاص لله وحده فقد زهد فيما سواه فاتقاه معنى تقار بافقه أما أحدهما ففسر الزهد بالاخلاص جعله نهايته وهو حاتم وأجدع بر عن الاخلاص بالزهد لانه حقيقة وأما ثوب السخيتاني فانه سئل عن الزهد ما هو فقال هو أن تعبد في بيتك فان كان تعبدك لله رضا والاخرجت تنفق درهمك فان كان رضا والا أمسكت تمسك مالك فان كان رضا والا أخرجه تمسكت فان كان سكوتك لله رضا والاتكملت تتكلم فان كان كلامك لله رضا والاسكت هذا هو الزهد والاذلتا لعلوا وهذا مقام المحاسبة للنفس وحال المراقب للرب ووصف المرعى للوقت فجعل الديناهي ترك موافقة رضا الله تعالى في كل شيء اذ جعل الزهد فيها هو اتباع مرضاته في الاشياء وقال بجاهد الزهد الاثرة لله على ماسواه اذا أتاه شيء من الدنيا استعمل الخوف والحياء فيؤدي الى كل ذي حق حقه وكان ابن عيينة يقول حد الزهد أن يكون شاكر عند الرضا صابراً عند البلاء فهذا قد صير الشاكر على النعمة والصابر على البلية زاهدا وجمع له الزهد باجتماع الشكر والصبر وهذا زهد عموم المؤمنين وقيل ليجي بن معاذ مني يكون الرجل زاهدا فقال اذا بلغ حرصه في ترك الدنيا حرص الطالب لها كان زاهدا وقال الداراني الزهد التخلي من الدنيا والاشتغال بالعبادة فاما من تركها وتبدل فالتماطل بالراحة لنفسه وقال سهل أول الزهد التوكل وأوسطه اظهار القدرة وقال أيضا لا يزهد العبد زهدا حقيقيا لاربعة بعده الا بعد مشاهدة قدرة وقال بعضهم الزهد هو اخذ الزهد وقال سهل لا ينال الزهد الا بالخوف لان من خاف ترك فعل الزهد مقام في الخوف رفعة عليه وفي الخبر انما الزهد أن تكون بما في يدك الله تعالى أو توثق منك بما في يدك فهذا مقام التوكل وقال قوم الزهد هو ترك الادخار فكانت الدنيا عندهم الجمع وقال بعضهم الدنيا ما شغل القلب واهتم به فعملوا الزهد ترك الاهتمام وطرح النفس تحت تصرف الاحكام وهذا هو التفويض والرضا وقال الداراني التورع أول الزهد وقال أبو هشام المغازلي الزهد قطع الآمال واعطاء المجهود وخلع الراحة وقال ابن السماك الزهد أن لا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فانه لا يبالي على عسر أصعب أم يسر وقال طيفور البسطامي الزهد أن لا يملك ولا يملك وقال علماء الظاهر الزهد في الدنيا موافقة العلم والقيام باحكام الشرع وأخذ الشيء من وجهه ووضعه في حقه وما خالف العلم فهو جهل كله وهو يقدحوا فرض الزهد وظاهره ولم يعرفوا غرائبه وباطنه ذلك مباحثهم من العلم ونصيبتهم من الفهم وهو مقامهم من المقال وطريقهم المشوب بالاعتلال وقال الجنيد الزهد معنيان ظاهر وباطن فالظاهر انفض مافي الايدي من الاملاك وترك طلب المفقود والباطن زوال الرغبة عن القلب وجود العزوف والانصراف عن ذكر ذلك فهذه الاقوال مع ما ذكره المصنف تنيف على أربعين قولاً وانما المصنف في نقلها فائدة (فان من طلب كشف حقائق الامور من أقاويل الناس رآها مختلفة فلا يستفيد الا الحيرة وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا بتلقف من سمعه وثق بالحق واطلع على قصور من قصور ربه وبصرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهؤلاء كلهم اقتصر والاقتصروا في البصيرة لكنهم مذكروا ما ذكروه عند الحاجة فلا حرم ذكروه بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا حرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا حرم

فان من طلب كشف حقائق الامور من أقاويل الناس رآها مختلفة فلا يستفيد الا الحيرة وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا بتلقف من سمعه فقد وثق بالحق واطلع على قصور من قصور بقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهؤلاء كلهم اقتصر والاقتصروا في البصيرة لكنهم مذكروا ما ذكروه عند الحاجة فلا حرم ذكروه بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا حرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا حرم

الاقوال المخبرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور أن يختلف) على الصحيح من مذهب الاصوليين (وانما الجامع من هذه الاقوال السكامل في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله) قارئ أهل الشام الامام (أبو سليمان) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (الداراني) رحمه الله تعالى (اذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل) ولفظ القشيري قال الداراني الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى ولفظ القوت وكان الداراني أبو سليمان يقول الدنيا كل ما يشغل عن الله وكان الزهد عنده دوام التفرغ لله تعالى بحسن الاقبال عليه اه وقال شارح الرسالة أراد بترك ما يشغل عن الله اي بقلبة والافهون من ثمرات الزهد فقد بترك الانسان ما يشغله عن الله لا الزهد بل لشغله بما هو أشرف منه اه هذا على سبيل الاجمال (وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ركن الى الدنيا) ولفظ القوت من تزوج أو كتب الحديث أو طلب معاشا فقد ركن الى الدنيا (فجعل جميع ذلك ضد الزهد) ويقرب من قول الداراني قول داود الطائي كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أومال فهو عليك مشؤم (وقرأ أبو سليمان) الداراني (قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم قال هو القلب الذي ليس فيه غير الله) فهذا زهد الصديقين وانما تكون هذه الثلاث دنيا لمن أراد الدنيا العاجل متعة النفس بها فاما من أراد بها الآخرة فهي طرقاته الى الآخرة (وقال) مرة (انما زهد وافي الدنيا التفرغ فلو بهم عن هموم والآخرة) فاذا رزق العبد فراغ القلب مع وجود هذه الثلاث التي ذكرت كن له قربان الى المذكور وقد كان رحمه الله تعالى ذاعبنا ولم يكن يشغله ذلك عن أوقاته مع الله ولا يدخلون عليه في مقامه فيختر جونه من المقام كذا في القوت (فهذا بيان أقسام الزهد بالاضافة الى أصناف المرهود فيه فاما بالاضافة الى أحكامه فينقسم الى فرض ونفل وسلامة كما قاله ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (فالفرع هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات) فكأنه جعل الورع زهدا وهو التوسط بين الزهدين زهدا ومبدأه وزهدا وخصوص نهايه (وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) وقال سلام بن أبي مطيع الزهد على ثلاثة وجوه واحد أن يحاخص العمل لله والقول فلا يريد بشيء منه الدنيا ولا ما عند الخلق ولثاني ترك ما لا يصلح القلب والدين والثالث الحلال أن يزهد في فضله وهذا تطوع وقال القشيري اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله تعالى فاذا أنعم الله على عبد بمال من حلال وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره وبحق لا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلل المال والعبد صابر في حال راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه أتم من توسعه وتبسطه في الدنيا ومنهم من قال اذا أنفق ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر وترك التعرض لما ينهيه الشرع عنه في حال التيسر فحينئذ يكون زهده في المال الحلال أتم منه في الحرام ومنهم من قال ينبغي أن لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول فيما يحتاج اليه ويراعى القسمة فان رزقه الله مالا من حلال شكره وان وقفه الله على حد الكفاف لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال فالصبر أحسن بصاحب الفقر والشكر ألبق بصاحب المال وقال صاحب القوت وكان الشاميون من العلماء يقولون ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال ولا اضعاف المال ولكن ان يكون ذامك وما دخلك سواء وتكون حالك في المصيبة وحالك اذ لم تصب بها سواء وتكون بما في يدا الله أو ثقتك بما في يد غيره فهدامة التوكل وحال الرضا (وذلك من الزهد اذ قيل لمالك بن أنس ما الزهد قال التقوى) فاصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسبآت ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات كذلك وقال أبو حفص التقوى في الحلال المحض لا غير وقال الداراني الورع أول الزهد كما كان القناعة طرف الرضا وقال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظواهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وكان سهل يقول أزهده الناس في الدنيا أصحابهم مطعما وقال أيضا أقصى مقام من الورع أو في مقام من الزهد وتحقيق ذلك ان الدنيا هي نصيب كل عبد من الهوى

الاقوال المخبرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور أن يختلف وانما الجامع من هذه الاقوال السكامل في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان الداراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ركن الى الدنيا فجميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ أبو سليمان قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما زهد وافي الدنيا التفرغ فلو بهم من هموم والآخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالاضافة الى أصناف المرهود فيه فاما بالاضافة الى أحكامه فينقسم الى فرض ونفل وسلامة كما قاله ابراهيم بن أدهم فالفرع هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد اذ قيل لمالك بن أنس ما الزهد قال التقوى

وأما بالاضافة الى خفايا ما
 يتركه فلا نهاية للزهد فيه
 اذ لا نهاية لما تتمتع به النفس
 في الخطرات والمخاطبات
 وسائر الحالات لا سيما خفايا
 الرياء فان ذلك لا يطالع عليه
 الاسماسة العلماء بسبل
 الاموال الظاهرة أيضا
 درجات الزهد فيها لا تنهاى
 فمن أقصى درجاته زهد
 عيسى عليه السلام اذ
 توسد حجرا في نومه فقال له
 الشيطان أما كنت تركت
 الدنيا فما الذى بدالك قال
 وما الذى تجدد قال توسدك
 الحجر أى تنعمت برفع رأسك
 عن الارض في النوم فرمى
 الحجر وقال خذ مع ما تركته
 لك وروى عن يحيى بن
 زكريا عليه السلام انه
 لبس المسوح حتى نقب
 جلده ثم كالتنعم بلبس
 اللباس واستراحة حس
 اللبس فسأله أمه أن
 يلبس مكان المسح جبة من
 صوف ففعل فأوحى الله
 تعالى اليه يا يحيى آثرت على
 الدنيا فيك ونزع الصوف
 وعاد الى ما كان عليه وقال
 أحد رجائه الله الزهد زهد
 أو يس بلغ من العرى أن
 جلس في قوصرة وجلس
 عيسى عليه السلام في نطل
 حائط انسان فأقامه صاحب
 الحائط فقال ما أقتنى أنت
 انما أقتنى الذى لم يرض
 لى أن أتعم بظلم الحائط
 فاذا درجات الزهد ظاهرا
 وباطنا لا حصر لها

وما دنا من قلبه من الشهوات فن زهد في نصيبه وملكه من هواه المذموم فهذا هو الزهد المفترض ومن
 زهد في نصيبه من الباطن وهو فضول الحاجات من كل شئ فهذا هو الزهد المفضل يرجع ذلك الى حظوظ
 جوارحه التى هى أبواب الدنيا منه وطرقها اليه فالزهد في محرمانه زهد المسلمين به يحسن اسلامهم والزهد
 في شبهاتهم زهد الورع عين به يكمل ايمانهم والزهد في حلالها من فضل حاجات النفس زهد الزاهد به يصفو
 يقيمهم وفي حديث عمرو بن ميمون عن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا زبير اجهد نفسك عند نزول
 الشهوات والشبهات بالورع الصادق وعن محارم الله وادخل الجنة بغير حساب (وأما بالاضافة الى خفايا
 ما يتركه فلا نهاية للزهد فيه اذ لا نهاية لما تتمتع به النفس في الخطرات والمخاطبات وسائر الحالات لا سيما خفايا
 الرياء فان ذلك لا يطالع عليه الاسماسة العلماء) أى نقادهم وجهابذتهم وفي القوت ومن أفضل الزهد
 الزهد في الرياسة على الناس وفي المنزلة والجاه عندهم والزهد في حب الثناء والمراحم منهم لان هذه المعاني هى
 أكبر أبواب الدنيا عند العلماء فالزهد فيها هو زهد العلماء كان سفيان الثوري يقول الزهد في الرياسة
 ومدح الخلق أشد من الزهد في الدينار والدرهم قال لان الدينار والدرهم قدييدلان في طاب ذلك وكان يقول
 هذا باب غامض لا يتبصر به الاسماسة العلماء وقال الفضيل نقل الصخور من الجبال أبسر من ازالة الرياسة
 قد ثبتت في قلب جاهل قلت وقال أحمد بن أبي الحوارى حدثنا اسحق بن خلف قال الورع في المنطق أشد منه
 في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانك تبدلها في طلب الرياسة وقد روى
 عن يوسف بن اسباط نحوه كما في الخلية (بل الامور الظاهرة أيضا درجات الزهد فيها لا تنهاى فمن أقصى
 درجاتها زهد عيسى عليه السلام اذ توسد حجرا في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا فما الذى
 بدالك قال وما الذى تجدد قال توسدك الحجر أى تنعمت برفع رأسك عن الارض في النوم فرمى الحجر وقال خذ
 مع ما تركته لك) ولغز القوت ولا نهاية للزهد عند طائفة من العارفين لانه قد يقع عن نهاية معارفهم
 بدقائق أبواب الدنيا وخفايا الواجح الهوى وقال بعضهم نهاية الزهد أن تزهد في كل شئ وتترفع عن كل شئ
 للنفس فيه متعة وبه راحة فهذا كرام روى عن عيسى عليه السلام انه وضع تحت رأسه حجرا فكانه لما ارتفع
 رأسه عن الارض استراح بذلك فعارضه ابليس فقال يا ابن مريم أليس تزعم انك زهدت في الدنيا قال نعم قال
 فهذا الذى وطأته تحت رأسك من أى شئ هو قال فرمى عيسى بالحجر وقال هذا لك مع ما تركت اه قلت
 أخرجه ابن عساكر عن الحسن البصرى قال ان عيسى عليه السلام مر به ابليس يوما وهو توسد حجرا وقد
 وجد لذة النوم فقال له يا عيسى تزعم انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقام عيسى
 عليه السلام فاخذ الحجر فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (و) مثله (روى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه
 لبس المسوح حتى نقب جلده) أى آثرت به لحشونته وكان عليه السلام قد طلب من امه ذلك حين مر
 ببیت المقدس وراى الزهيدان لا بسين كذلك (ترك للتنعم بلبس اللباس واستراحة حس اللبس فسأله أمه
 أن يلبس مكان المسح جبة من صوف) لانه ألين من الشعر (ففعل) طاعة لانه كان بارا بها (فأوحى الله
 تعالى اليه يا يحيى آثرت على الدنيا فيك ونزع الصوف وعاد الى ما كان عليه) وليس مدرعته من الشعر نقله
 صاحب القوت (وقال أحمد) بن حنبل رحمه الله تعالى (الزهد زهد أو يس) القرني رحمه الله تعالى (بلغ من
 العرى الى أن جلس في قوصرة) نقله صاحب القوت والقوصرة بالتخفيف والتثقيب وعاء التمر يتخذ من قصب
 (وجلس عيسى عليه السلام في نطل حائط انسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أقتنى أنت انما أقتنى الذى لم
 يرض لى أن أتعم بظلم الحائط) رواه ابن عساكر عن أبي سليمان الداراني قال بينما عيسى عليه السلام يمشى
 في يوم صائف وقدمه الحر والشمس والعرش فجلس في نطل خيمة فخرج اليه صاحب الخيمة فقال يا عبد الله
 قم من ظلمنا فقام عيسى وجلس في الشمس وقال ليس أنت الذى أقتنى انما أقتنى الذى لم يرض أن أصيب من
 الدنيا شيئا (فاذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا لا حصر لها) اذ لا نهاية لمعارف الزاهدين بدقائق أبواب

وأقل درجاته الزهد في كل شبهة ومحذور وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لاني الشبهة والمحذور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد إلا أن فان قلت مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم ان معنى الانصراف عن الدنيا الى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه مذكرا وفكرا ولا يتصور (٣٤٨) ذلك الامع البقاء ولا بقاء الا بضروريات النفس فهم اقتصر من الدنيا على دفع

المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فان ما لا يتوصل الى الشيء الابيه فهو منه فاشتغل بعاف الناقة و بسقيها في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقك بالذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك الى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد وان تلذذ بالاكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك اذا لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله الى زوال ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستلذ

الدنيا وحقها بالواجب الهوى (وأقل درجاته الزهد في كل شبهة ومحذور) وهو زهد الورعين به يكمل إيمانهم كما سبق قريبا (وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لاني الشبهة والمحذور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد إلا أن) روى ذلك عن جماعة منهم يوسف بن اسباط قال صاحب الخليفة حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا المسيب بن واضح سألت يوسف بن اسباط عن الزهد ما هو قال أن ترهذ فيما أحل الله فاما ما حرم الله فان ارتكبه عذبك الله وحدثنا أبو محمد بن حبان - حدثنا محمد بن يحيى حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن اسباط يقول لو أن رجلا في ترك الدنيا مثل أبي ذر وسلمان وأبي الدرداء ما قلنا له زاهد لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم (فان قلت مهما كان الصحيح هو ان الزهد هو ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم ان معنى) العزوف و (الانصراف من الدنيا الى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه مذكرا وفكرا) والتوجه بكنه الهممة اليه (ولا يتصور ذلك الامع البقاء ولا بقاء الا بضروريات النفس) مما تحتاج اليه اضطرارا (فهما اقتصر من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان) قصدك و (غرضك الاستعانة بالبدن على اعبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فان ما لا يتوصل الى الشيء الابيه فهو منه فاشتغل بعاف الناقة و بسقيها) ورعايتها في خدمتها (في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي ان يكون بدنك في طريق الله مثل ناقك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقك بالذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى) تحملك و (تسير بك الى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ) والتنعم (بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد) لانه به حصوله (وان قلت فلا بد وان تلذذ بالاكل عند الجوع فاعلم ان ذلك لا يضرك اذا لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يتلذذ بالشرب ويرجع حاصله الى زوال ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستلذ بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا عندك ومطلوبا بالقصد فلا يكون القلب منصرفا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل يتنعم بالاسحار وصوت الطيور) الناعمة (ولكن اذا لم يقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فيصيبه من ذلك بغير قصد لا يضره ولقد كان في الخائفين) من الزاهدين (من طلب) لنفسه (موضعا لا يصبه فيه نسيم الاسحار خيفة من الاستراحة به وأنس القلب معه فيكون فيه أنس الى الدنيا نقصان) في الانس بالله (بقدر وقوع الانس بغير الله) و يروي ان الله أوحى الى موسى عليه السلام ان برخ يعني الاسود الذي كان موسى استسقى لبني اسرائيل نعم العبد هو الان فيه عيبا قال وما هو قال يجبه نسيم السحر فيسكن اليه ومن أحبني لم يجبه شيء أولم يسكن الى الشيء فعابه باستراحة النفس الى روح القضاء ونقصه عن التمام يسكون قلبه الى نسيم السحر (ولذلك كان) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (له حب مكسور) وهو بضم الحاء المهملة الخائية للماء جمع حباب بالكسر وحبية

ولكن لا يكون ذلك مقصودا عندك ومطلوبا بالقصد فلا يكون القلب منصرفا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل يتنعم مثل الاسحار وصوت الطيور ولكن اذا لم يقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فيصيبه من ذلك بغير قصد لا يضره ولقد كان في الخائفين من طلب موضعا لا يصبه فيه نسيم الاسحار خيفة من الاستراحة به وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالدنيا ونقصان في الانس بالله بقدر وقوع الانس بغير الله ولذلك كان داود الطائي له حب مكسوف

فيه مماؤه فكان لا يرفعه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد - دلة الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف المحتاطين
والحزم في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان شاقا فذته قريسة والاحتماء مدة يسيرة للتنعم على التأييد لا يتقل على أهل المعرفة القاهرين
لانفسهم بسياسة الشرع المعتمدين بعروة اليقين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين (٣٤٩) رضى الله تعالى عنهم أجمعين * (بيان

تفصيل الزهد فيما هو من
ضروريات الحياة) *

اعلم أن ما للناس منهم مكرن
فيه ينقسم الى فضول والى

مهم فالفضول كالخيل
المسومة مثلا اذا غالب الناس

انما يقتنها للترفيه بركوبها
وهو قادر على المشي والمهم

كالاكل والشرب ولسنا
نقدر على تفصيل أصناف

الفضول فان ذلك لا ينحصر
وانما ينحصر المهم الضروري

والمهم أيضا ينقسم الى
فضول في مقداره وجنسه

وأوقاته فلا بد من بيان وجه
الزهد فيه والمهمات ستة

أمر والمطعم والملبس
والمسكن واثائه والمنكح

والمالك والجاه يطلب
لاغراض وهذه الستة من

جلتها وقد ذكرنا معنى
الجاه وسبب الخلق

له وكيفية الاحتراز منه في
كتاب الربا من ربيع

المهلكات ونحو الآت
نقتصر على بيان هذه

المهمات الستة (الاول
المطعم) ولا بد للانسان من

قوت حلال يقيم صلبه
ولكن له طول وعرض فلا

بد من قبض طوله وعرضه
حتى يتم به الزهد فاما طوله

مثل عنبة (فيه ماؤه فكان لا يرفعه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد - دلة الماء البارد شق
عليه مفارقة الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا اسحق بن أحمد حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أحمد بن
أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول كان داود الطائي له دنان دن الماء ودن للخبز فاما دن
الماء فكان قد جعله في الارض لئلا يصيبه الروح فيبرد وروى من طريق حفص بن عمر الجعفي قال دخل
رجل على داود الطائي فقال يا أبا سليمان أتعاطشان قال اخرج واشرب فعمل يدور في الدار لا يجد ماء فرجع
اليه فقال يا أبا سليمان ليس في الدار حب ولا حرة فقال اللهم غفر لي هذا ماء قال فخرج يلتمس فاذا دن من
هذا الاصيل الذي يفعل فيه الطين وقد عتق حرفة أسفل كوز فاخذ تلك الحرفة يغرف بها فاذا ماء حار كانه
يغلي لم يقدر أن يسقيه فرجع اليه فقال يا أبا سليمان مثل هذا الحر الناس يكادون ينسحقون ودن مدفون
في الارض وكوز مكسور فلو كانت حرة وقلة فقال داود حب حبري وجرمة ملابية وقلال منقشة وجرارية
حسنة واثاء وناض وفضول لو اردت هذا الذي يشغل القلب لم أسخن نفسي ههنا انما أطلقت نفسي عن
هذه الشهوات وسجنت نفسي حتى يخرجني مولاي من سجن الدنيا الى روح الآخرة وروى من طريق
سهل بن سليمان النبلي حدثنا عبد الله الاعرج أو غير قال أتيت داود فعلمت معه المغرب ثم تبعته الى داره
فذكر الحديث وفيه ثم قام داود الى شن في الدار في يوم صائف فاخذ يشرب منه فقلت يا أبا سليمان لو أمرت
أن يبرد لك هذا الماء فقال أما علمت ان الذي يبرده الماء في الصيف ويسخنه في الشتاء لا يحب لقاء الله
(فهذه مخاوف المحتاطين) لدينهم (والحزم في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان شاقا فذته قريسة
والاحتماء مدة يسيرة للتنعم على التأييد لا يتقل على أهل المعرفة القاهرين لانفسهم بسياسة الشرع
المعتمدين بعروة اليقين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين) والله الموفق

* (بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة) *

(اعلم) وفق الله تعالى (ان ما للناس منهم مكرن فيه ينقسم الى فضول) وهو ما زاد على الحاجة (والى
مهم) ضروري (والفضول كالخيل المسومة) اي المعلة او المرعية كجاني الصحاح وقال الازهرى هي المرسله
وعلمها ركابها (اذ غالب الناس انما يقتنها) ويتخذها للترفيه بركوبها وهو قادر على رجليه (أو على خيل
أقل منها) والمهم كالاكل والشرب ولسنا نقدر على تفصيل أصناف الفضول فان ذلك لا ينحصر (لكثرتها
وانما ينحصر المهم الضروري) الذي لا بد منه (والمهم) الضروري (أيضا تنظر الى فضول في مقداره
وجنسه وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور) الاول (المطعم) والمشرط تابع له
(و الثاني (الملبس و) الثالث (المسكن و) الرابع (اثائه و) الخامس (المنكح و) السادس (المالك
(و اما الجاه) فانه يطلب لاغراض وهذه الستة من جلتها) أي الاغراض (وقد ذكرنا معنى الجاه وسبب
حب الخلق له وكيفية الاحتراز عنه في كتاب الربا من ربيع المهلكات) فلا نعيبه (ونحن الآن نقتصر على
بيان هذه المهمات الستة الاول المطعم) فنقول (ولا بد للانسان من قوت حلال يقيم صلبه) ويقويه على
العبادة (ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاما طوله فبالإضافة الى جلته
العمر) وفي نسخة جميع العمر (فان من يملك طعام يومه فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه
ووقت تناوله وأما طوله فلا يقصر الا بقصر الامل وأقل درجات الزهد فيه الاقتصار على قدر دفع الجوع عند
شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله اذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه) ولا من عشائه

فبالإضافة الى جلته العمر فان من يملك طعام يومه فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله فلا يقصر الا بقصر
الامل وأقل درجات الزهد فيه الاقتصار على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله اذا استقل بما تناوله لم يدخر من
غداؤه لعشائه

وهذه هي الدرجة العليا الدرجة الثانية أن يدخر شهر أو أر بعين يوما الدرجة الثالثة أن يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخلا أكثر من ذلك فسميته زاهدا محال لان من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الاخذ من أيدي الناس كداود الطائي فانه ورث عشرين دينارا فامسكها وانفقها في عشرين سنة فهذا الاضداد أصل الزهد الا عند من جعل التوكل شرط الزهد وأما عرضه (٣٥٠) فبالاضافة الى المقدار وأقل درجته في اليوم والليله نصف رطل وأوسطه رطل وأعلىه مد

واحد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الاقتصار على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب وأما بالاضافة الى الجنس فاقله كل ما يقوت ولو الخبز من الخثالة وأوسطه خبز الشعير والذرة وأعلىه خبز البرغير منخول فاذا ميز من الخثالة وصار حوارى فقد دخل في التنعم وخرج عن آخر أبواب الزهد فضلا عن أوائله وأما الادم فاقله الملح أو البقل والحل وأوسطه الزيت أو يسير من الادهان أي دهن كان وأعلىه اللحم أي لحم كان وذلك في الاسبوع مرة أو مرتين فان صار دائما أو أكثر من مرتين في الاسبوع خرج عن آخر أبواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهدا في البطن أصلا وأما بالاضافة الى الوقت فاقله في اليوم والليله مرة وهو أن يكون صائما وأوسطه أن يصوم ويشرب ليله ولا يأكل ولا يشرب ليله ولا يشرب وأعلىه أن ينتهي

لغداثه (وهذه هي الدرجة العليا) كما سبق في الادخار (الثانية ان يدخر شهرا أو أر بعين يوما) وهي الدرجة الوسطى (الثالثة) ان يدخر لسنة فقط) وهي اثناعشر شهرا (وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخلا أكثر من ذلك فسميته زاهدا محال لان من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الاخذ من أيدي الناس كداود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (فانه ورث عشرين دينارا فامسكها) لنفسه (وانفقها في عشرين سنة) رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عثمان بن زفر أخبرني ابن عم لداود قال ورث داود الطائي من أبيه عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة كل سنة دينارا منه يصل ومنه يتصدق (فهذا الاضداد أصل الزهد الا عند من جعل التوكل شرط الزهد) وسماي جواب أبي سليمان الداراني عن هذا (وأما عرضه فبالاضافة الى المقدار وأقل درجته في اليوم والليله نصف رطل وأوسطه رطل وأعلىه مد واحد) وهو رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل الحجاز فهو ربيع صاع لان الصاع خمسة أروال وثلاث والمد رطلان عند أهل العراق (وهو ما قدره الله في اطعام المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الاقتصار على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب وأما بالاضافة الى الجنس فاقله كل ما يقوت ولو) كان (الخبز) المتخذ (من الخثالة وأوسطه خبز الشعير والذرة) والدخن (وأعلىه خبز البر) من دقيق (غير منخول فاذا ميزت الخثالة وصار حوارى فقد دخل في التنعم وخرج من آخر أبواب الزهد فضلا عن أوائله وأما الادم فاقله الملح أو البقل) من نبات الارض (والحل) منفردا وبجموعا (وأوسطه الزيت أو يسير من الادهان أي دهن كان وأعلىه اللحم أي لحم كان وذلك في الاسبوع مرة أو مرتين فان صار دائما) في كل يوم (أو أكثر من مرتين في الاسبوع خرج من آخر أبواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهدا في البطن أصلا وأما بالاضافة الى الوقت فاقله في اليوم والليله مرة) واحدة (وهو أن يكون صائما) فيصوم عليه (وأوسطه ان يصوم ويشرب ليله) عند الافطار (ولا يأكل ولا يشرب) عند الافطار (ولا يشرب وأعلىه ان ينتهي الى ان يطوى ثلاثة أيام) تباعا (وأسبوعا) تباعا (وما زاد عليه) فلا حده (وقد ذكرنا طرق بتقليل الطعام وكسر شره في ربيع المهلكات فلانعبده ولينظر في أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة) رضوان الله عليهم (في كيفية زهدهم في الطعام وتركهم الادم قالت عائشة رضيت الله عنها كانت تأتي عليتنا أربعمائة ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار قبل لها فم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء) ولفظ القوت قد جاءت الاخبار في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وحال أهل بيته وأزواجه ان كان يأتي عليهم الهلال بعد الهلال ثلاثه أهله ولا توقد في بيوت أزواجه نار ولا يرى دخان لخبز ولا طبخ قال عروة فقلت لعائشة يا أمه فما كان تعيشنكم قالت الاسودان التمر والماء وكان لنا جيران من الانصار رسالون البنا بالبن في الحين بعد الحين اه قال العراقي روى ابن ماجه من حديث عائشة يأتي على آل محمد الشهر ما يرى في بيت من بيوته دخان الحديث وفي رواية له ما يوقد فيه بنار ولا حمد كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوته نار وفي رواية ثلاثه أهله (وهذا) أي تعيشهم بالاسودين (ترك اللحم والمرقة والادم

وقال الى أن يطوى ثلاثة أيام أو أسبوعا وما زاد عليه وقد ذكرنا طرق بتقليل الطعام وكسر شره في ربيع المهلكات ولينظر في أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم في كيفية زهدهم في الطعام وتركهم الادم قالت عائشة رضيت الله عنها كانت تأتي عليتنا أربعمائة ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار قبل لها فم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء وهذا ترك اللحم والمرقة والادم

وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجمار ويلبس الصوف ويتعلل الخوصوف ويلتصق أصابعه ويأكل على الأرض ويقول
انما أنا عبد آكل كياتا كل العبيد وأجلس كاتجلس العبيد وقال المسيح عليه السلام بحق أقول لكم انه من طاب الفردوس نخبنا الشعيرة
والنوم على المزابيل مع السكالب كثير وقال الفضيل ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ (٣٥١) قدم المدينة ثلاثة أيام من نخبنا البر

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجمار ويلبس الصوف
ويتعلل الخوصوف ويلتصق أصابعه ويأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد آكل كياتا كل العبيد وأجلس
كاتجلس العبيد) قال العراقي تقدم دون قوله انما أنا عبد فانه ليس من حديث الحسن انما هو من حديث
عائشة وقد تقدم اهـ قلت وروى ابن عساکر من حديث أبي أنوب كان يركب الجمار ويخصف النعل ويرقع
القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان
يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويحبب دعوة المملوك على نخبنا الشعيرة وروى ابن
ماجه من حديث أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحبب دعوة المملوك ويركب الجمار
وروى أبو يعلى من حديث عائشة بسند حسن آكل كياتا كل العبيد وأجلس كاتجلس العبيد وعند ابن
عدي انما أنا عبد آكل كياتا كل العبيد وأشرب كيشرب العبد (وقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم انه
من طلب الفردوس نخبنا الشعيرة والنوم على المزابيل مع السكالب كثير) رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساکر
في التاريخ بلغنا قال عيسى عليه السلام أكل الشعير مع الرماد والنوم على المزابيل مع السكالب لقليل في
طلب الفردوس (وقال الفضيل) بن عباس رحمه الله تعالى (ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
قدم المدينة ثلاثة أيام من نخبنا البر) وأفظ القوت يوفى الخبر ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته
من نخبنا بر ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل وتقدم في اخلاق النبوة (وكان عيسى عليه السلام يقول يا بني
اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري ونخبنا الشعير واياكم ونخبنا البر فانكم ان تقوموا وبشكره
كذافي القوت يوروي ابن عساکر من طريق كعب الاحبار يحوه (وقد ذكرنا سيرة الانبياء عليهم السلام
(والسلف) الصالح (في المطعم في ربيع المهلكات فلانعيده) تانبا (ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل
قباء أتوه بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من يده وقال أما اني لست أحرمه ولكن أتركه
تواضع الله تعالى) رواه الحكيم في النوادر عن أبي جعفر محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه أوس
ابن خولة بقدر فيه لبن وعسل فوضعه وقال فذكره في آخره فانه من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد أغناه
الله ومن بنى فقره الله وقد تقدم (واتى عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في يوم
صائف) فذاقها فاذا ماء وعسل (فقال اعزلوا عني حسابها) اعزلوا عني مؤنتها رواه جعفر بن سليمان
حدثنا حوشب عن الحسن وقد تقدم (وقد قال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (الزاهد الصادق قوته
ما وجد ولباسه ماستر ومسكنه حيث أدرك) أي حيث يدركه الليل يأوي (الدنيا بجنة والقبور مضجعه
والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه
والحياء شعاره والجوع ادامة والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمة والصبر
معمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه ان شاء الله تعالى) فقد ادرج فيه جملة
من المقامات الاعتبار والحزن والحياء والصبر والتوكل والتقوى وقال ذوالنون المصري الزاهد قوته
ما وجد وثوبه ماستر وبينه ما آواه وماله وقته (المهم الثاني الملبس وأقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر
العورة وهو كساء يتغطي به وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه أن يكون منديل) لربط الرأس
(وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه
اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت) حتى يحجب (فاذا صار صاحب قميص وسراويلين ومنديلين فقد

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجمار ويلبس الصوف
ويتعلل الخوصوف ويلتصق أصابعه ويأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد آكل كياتا كل العبيد وأجلس
كاتجلس العبيد) قال العراقي تقدم دون قوله انما أنا عبد فانه ليس من حديث الحسن انما هو من حديث
عائشة وقد تقدم اهـ قلت وروى ابن عساکر من حديث أبي أنوب كان يركب الجمار ويخصف النعل ويرقع
القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وروى الطبراني من حديث ابن عباس كان
يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويحبب دعوة المملوك على نخبنا الشعيرة وروى ابن
ماجه من حديث أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحبب دعوة المملوك ويركب الجمار
وروى أبو يعلى من حديث عائشة بسند حسن آكل كياتا كل العبيد وأجلس كاتجلس العبيد وعند ابن
عدي انما أنا عبد آكل كياتا كل العبيد وأشرب كيشرب العبد (وقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم انه
من طلب الفردوس نخبنا الشعيرة والنوم على المزابيل مع السكالب كثير) رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساکر
في التاريخ بلغنا قال عيسى عليه السلام أكل الشعير مع الرماد والنوم على المزابيل مع السكالب لقليل في
طلب الفردوس (وقال الفضيل) بن عباس رحمه الله تعالى (ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
قدم المدينة ثلاثة أيام من نخبنا البر) وأفظ القوت يوفى الخبر ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته
من نخبنا بر ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل وتقدم في اخلاق النبوة (وكان عيسى عليه السلام يقول يا بني
اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري ونخبنا الشعير واياكم ونخبنا البر فانكم ان تقوموا وبشكره
كذافي القوت يوروي ابن عساکر من طريق كعب الاحبار يحوه (وقد ذكرنا سيرة الانبياء عليهم السلام
(والسلف) الصالح (في المطعم في ربيع المهلكات فلانعيده) تانبا (ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل
قباء أتوه بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من يده وقال أما اني لست أحرمه ولكن أتركه
تواضع الله تعالى) رواه الحكيم في النوادر عن أبي جعفر محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه أوس
ابن خولة بقدر فيه لبن وعسل فوضعه وقال فذكره في آخره فانه من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد أغناه
الله ومن بنى فقره الله وقد تقدم (واتى عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في يوم
صائف) فذاقها فاذا ماء وعسل (فقال اعزلوا عني حسابها) اعزلوا عني مؤنتها رواه جعفر بن سليمان
حدثنا حوشب عن الحسن وقد تقدم (وقد قال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (الزاهد الصادق قوته
ما وجد ولباسه ماستر ومسكنه حيث أدرك) أي حيث يدركه الليل يأوي (الدنيا بجنة والقبور مضجعه
والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن شأنه
والحياء شعاره والجوع ادامة والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمة والصبر
معمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه ان شاء الله تعالى) فقد ادرج فيه جملة
من المقامات الاعتبار والحزن والحياء والصبر والتوكل والتقوى وقال ذوالنون المصري الزاهد قوته
ما وجد وثوبه ماستر وبينه ما آواه وماله وقته (المهم الثاني الملبس وأقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر
العورة وهو كساء يتغطي به وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه أن يكون منديل) لربط الرأس
(وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه
اذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت) حتى يحجب (فاذا صار صاحب قميص وسراويلين ومنديلين فقد

ان شاء الله تعالى (المهم الثاني الملبس) وأقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطي به وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان
واعلاه أن يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل
ثوبه بل يلزمه القعود في البيت فاذا صار صاحب قميص وسراويلين ومنديلين فقد

وأما من حيث الوقت فأقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبقى يوما حتى رفع بعضهم ثوبه بورق الشجران كان يتسارع الجفاف اليه وأوسطه ما يتناسب عليه شهر أو ما يبقى أكثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطلوب خشونته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه فن وجد زيادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسكه لم يكن زاهدا بل كان محبا للديناو لينظر فيه الى احوال الانبياء والصحابه كيف تركوا الملابس قال أبو بردة أخرجت لنا عائشة رضی الله تعالى عنها كساء ملبدا وازار اغليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس وقال عمرو بن لاسود العنسي لالبس مشهورا أبدا ولا أنام بليل على دنار أبدا ولا أركب على ما تورأبدا ولا أملا جوفى من طعام أبدا فقال عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليمنظر الى هدى سره أن ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليمنظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر ما من عبد لبس ثوب شهرة إلا عرض الله عنه حتى ينزعه وان كان عنده حبيبا قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي ذر يابا سناد جيد قوله وان كان عنده حبيبا اه قلت وفي رواية لابن ماجه من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه وقد رواه كذلك أيضا في المختارة وروى الطبراني من حديث أبي سعيد من لبس ثوبا مشهورا من الثياب أعرض الله عنه يوم القيامة ورواه هو وقام وابن عساكر من حديث أم سلمة باسنادين من لبس ثوبا يباهي به ليراه الناس لم ينظر الله اليه حتى ينزعه وروى الحارث والطبراني من حديث انس من لبس رداء شهرة أو ركب ذاهرة أعرض الله عنه وان كان له ولينا واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا باربعه دراهم

خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار اما الجنس فأقله المسوح الخشنه) وهي ثياب تنسج من الشعر (وأوسطه الصوف الخشن وأعلى القطن الغليظ) وهو الكرباس (وأما من حيث الوقت فأقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبقى يوما حتى رفع بعضهم ثوبه بورق الشجران كان يتسارع الجفاف اليه) فيتركه (وأوسطه ما يتناسب عليه شهر أو ما يبقى أكثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد) لما سبق ان الزهد عبارة عن قصر الامل (الا اذا كان المطلوب خشونته) وفي نسخة جشوبته أى غلظه (ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه فن وجد زيادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فان أمسكه لم يكن زاهدا بل كان محبا للدينا) ومحنة الدنيا بخالف صفة الزهد (ولينظر فيه الى احوال الانبياء) صلواتهم السلام (والصحابه) رضوان الله عليهم (كيف تركوا الملابس) وأعرضوا عنها (قال أبو بردة) هاني بن نيار رضی الله عنه (أخرجت لنا عائشة رضی الله عنها كساء ملبدا وازار اغليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين) رواه الشيخان وتقدم في آداب المعيشة (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس) قال العراقي لم أجده أصلا اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي ما لفظه هذا عجيب فهو في مسند الفردوس من طريق يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن أبي هريرة ولفظه ان الله عز وجل يحب المؤمن المتبذل الذي لا يبالي باللبس اه قلت ورواه كذلك من هذا الطريق ابن النجار في تاريخه (وقال عمرو بن الاسود العنسي) بالنون ويقال الهمداني ويقال له غير بالتصغير وهو به أشهر وهو والد الحكيم بن غير يكنى أبا عياض وأبا عبد الرحمن سكن داريا من دمشق وسكن خص أيضا له روايات عن عمر ومعاذ وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأم حرام بنت ملحان وأبي هريرة وعائشة وغيرهم وقال ابن حبان عمير بن الاسود كان من عباد أهل الشام وكان يقسم على الله فيبره وقال ابن عبد البر اجمعوا على ان عمرو بن الاسود كان من العلماء الثقات وانه مات في خلافة معاوية وكان يقول (لا لبس مشهورا أبدا) أى ثوب شهرة (ولا أنام بليل على دنار أبدا ولا أركب على ما تورأبدا) أى لبنا سهلا يقال وثرا لشيء ونارة لان وسهل فهو وثير وفراش وثير تخين لين ووثير مركبه بالثشد يد وطاه ومنه ميثرة السرج بكسر الميم وأصلها الواو والجمع موثر وميثر على الاصل ولفظ المفرد (ولا أملا جوفى من طعام أبدا) رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا مسلم بن سعيد حدثنا جاشع بن عمرو بن حسان حدثنا عيسى بن لويس حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن يحيى بن جابر الطائي قال قال عمرو بن الاسود لا لبس مشهورا أبدا ولا أملا جوفى من طعام بالنهار أبدا حتى القاه (فقال عمر) رضی الله عنه (من سره ان ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليمنظر الى عمرو بن الاسود) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق يحيى بن جابر الطائي بالسند المذكور قال وكان عمرو بن الخطاب يقول فذكره وقال العراقي رواه أحد باسناد جيد عن عمر لکن في الاصابة لتلميذه بسندين قال وأورده ابن أبي عاصم في الوجدان به - هذا الاثر وليس في ذلك ما يقتضى ان له حجة ولكن يقتضى ان له ادراكا وقد خرج الطبراني في مسند الشاميين من وجه آخر ان عمر بن الاسود قدم المدينة فرآه عبد الله بن عمر بصلي فقال من سره ان ينظر الى أشبه الناس صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليمنظر الى هذا (وفي الخبر ما من عبد لبس ثوب شهرة إلا عرض الله عنه حتى ينزعه وان كان عنده حبيبا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي ذر يابا سناد جيد قوله وان كان عنده حبيبا اه قلت وفي رواية لابن ماجه من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه وقد رواه كذلك أيضا في المختارة وروى الطبراني من حديث أبي سعيد من لبس ثوبا مشهورا من الثياب أعرض الله عنه يوم القيامة ورواه هو وقام وابن عساكر من حديث أم سلمة باسنادين من لبس ثوبا يباهي به ليراه الناس لم ينظر الله اليه حتى ينزعه وروى الحارث والطبراني من حديث انس من لبس رداء شهرة أو ركب ذاهرة أعرض الله عنه وان كان له ولينا واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا باربعه دراهم) كذا في القوت وقال العراقي

روى أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى
البرازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث واسناده ضعيف (وكان قيمة ثوبيه) صلى الله عليه وسلم
(عشرة) إلى دينار كذا في القوت وقال العراقي لم أجده (وكان ازاره) صلى الله عليه وسلم (أربعة أذرع
ونصفا) ولفظ القوت وكان طول ازاره أربعة أذرع ونصفا وفي خبر سبعة أشبار وقال العراقي روى أبو الشيخ
في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عروة بن الزبير مر سلا كان رداء النبي صلى الله عليه
وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف الحديث وفيه ابن الهيثم وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة
وكان له ازار من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر وفيه محمد بن عمر الواقدي (واشترى
سراويل بثلاثة دراهم) كذا في القوت وقال العراقي المعروف أنه اشتراه بأربعة دراهم كما تقدم عند أبي
يعلى وشراؤه للسراويل عند أصحاب السنن من حديث سويد بن قيس إلا أنه لم يذكر فيه مقدار ثمنه قال
الترمذي صحح انتهى زاد صاحب القوت بعد قوله بثلاثة دراهم وكان كم قبضه إلى أطراف أصابعه وقيل
مرة إلى الرسغ فاذا تشيخ وقاص صار إلى أنصاف ٧ سابقه وكذلك الأزار إلى عضلة الساق (وكان) صلى الله عليه
وسلم (يلبس شملتين بيضاوين من صوف) ومرة سوداوين من شعر (وكانت تسمى حلة لانها ثوبان من
جنس واحد) يشير إلى قول أهل اللغة قالوا الحلة بالضم لا تكون الا ثوبين من جنس واحد قال المرزوقي
وكانوا يأترون ببرد ويرتدون بالآخر ويسميان حلة والجمع حلال مثل غرفة وغرف (وربما كان) صلى الله
عليه وسلم يلبس (بردين يمانين أو سحوليين من هذه الغلاظ) من قرية باليمن تسمى سحول وفيهما كفن
مع الثالث مثلها مور وبما كانت البردة مخططة بتلوين الاصابع كبرود أهل اليمن اليوم وربما كانتا
خضراوين كلهما من خيط واحد وربما كانت شملته بيضاء لاشبهة فيها غير ضب عليها الابيض كل ذلك
في القوت وقال العراقي قد دم في آداب المعيشة وأخلاق النبوّة لبسه للشهامة والبردة والحبرة وأمال بلسه
للحلة ففي الصحيحين من حديث البراء رأيت في حلة جراحه ولاي داود من حديث ابن عباس حين خرج
إلى الحرورية وعليه أحسن ما يكون وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أحسن ما يكون
من حلال اليمن وقال رأيت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلال وفي الصحيحين من
حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قبض في ثوبين أحدهما ازار غليظ مما يصنع باليمن وتقدم في آداب
المعيشة ولاي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي رزمة وعليه بردان أخضران سكت عليه أبو داود
واستغربه الترمذي والبرازين من حديث قدامة الكلابي وعليه حلة حبرة وفيه عرف بن ابراهيم لا يعرف
قاله الذهبي (وفي الخبر كان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قبض زيات) قال العراقي رواه الترمذي
في الشمائل من حديث أنس بسند ضعيف كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته كان ثوبه ثوب زيات
(و) قد (لبس صلى الله عليه وسلم يوما واحدا فواسيرا) بكسر السين وفتح التخمينة ممدودا ضرب من
البرود فيه خطوط صفراء (من سدس) فنعل من سدس اسم لما روي من الديباج (قيمة ما تئاد درهم) فلبسه
ونخطب فيه (فكان أصحابه يلبسونه) بأيديهم (ويقولون يا رسول الله أتزل هذا عليك من الجنة تعجبا)
من لونه ولينه (وكان قد أهده له المقوقس) جريح بن ميناء (ملك الاسكندرية فأراد ان يكرمه بلبسه)
و يرى رسله قبول هديته (ثم نزع) وقد لبس نحوه من قبض معمد بحر برأهده اليه النجاشي ملك الحبشة
نخطب فيه مرة ثم نزع حين نزل من المنبر (وأرسل به إلى رجل من المشركين وصلبه ثم حرم لباس الحرير
والديباج) بعد ذلك (وكان انما لبسه أولا) ولفظ القوت فقد يكون لبسه اياه (تأكيدا للتحريم كلبس
خاتم من ذهب يوما) واحدا (ثم نزع) وروي به كافي الصحيحين وتقدم (حرم لبسه على الرجال) ولفظ القوت
وحرم لبس الحرير والذهب على الذكور (وكما قال لعائشة) رضى الله عنها (في شأن بريدة) مولاة لقوم
من الانصار وكانت تخدم عائشة قبل ان تشتريها (اشترطى لاهلها الولاء) وذلك حين أرادت ان تشتريها

وكانت قيمة ثوبيه عشرة
وكان ازاره أربعة أذرع
ونصفا واشترى سراويل
بثلاثة دراهم وكان يلبس
شملتين بيضاوين من
صوف وكانت تسمى حلة
لانها ثوبان من جنس
واحد وربما كان يلبس
بردين يمانين أو سحوليين
من هذه الغلاظ وفي الخبر
كان قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأنه قبض
زيات ولبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما واحدا
فواسيرا من سدس قيمته
ما تئاد درهم فكان أصحابه
يلبسونه ويقولون يا رسول
الله أتزل عليك هذا من الجنة
تعجبا وكان قد أهده اليه
المقوقس ملك الاسكندرية
فأراد ان يكرمه بلبسه ثم
نزعه وأرسل به إلى رجل
من المشركين وصلبه ثم
حرم لبس الحرير والديباج
وكانه انما لبسه أولا تأكيدا
للتحريم كلبس خاتم من
ذهب يوما ثم نزعه فحرم
لبسه على الرجال وكما قال
لعائشة في شأن بريدة
اشترطى لاهلها الولاء

منهم وطلبوا منها ان يكون الولاء لهم فأقرها صلى الله عليه وسلم على هذا الشرط أولاً (فلما اشترطته) بعد ان اشترتها وأعتقتها (صعد صلى الله عليه وسلم المنبر فمره) وقال انما الولاء لمن أعتق لينوه بذلك فهذه حكمة من الحكيم ونعيم من العليم وقصة بررة في الصحيحين وقد جمع العز بن جماعة فوائد هذا الحديث في رسالة فزادت على ثلاثمائة وخمسة الحافظ في فتح الباري (وكأباح المتعة) أي متعة النساء (ثلاثاً) وذلك في غزوة اوطاس (ثم حرمها تماماً كيد أمر النكاح) وحديث اباحة المتعة رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع قال صاحب القوت وقد يخج مثل هذا علماء الدينوا بطرقوا به لانفسهم ويدعون الناس منه اليهم سرا وبظهور الدعوة الى الله علانية تاو لا بمشابه الحديث كما تأول أهل الزينغ متشابه القرآن على أهوائهم ابتغاء الفتنة وطلباً للدنيا لان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاني كلام الله تعالى منه محكم ومنشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام فعدل علماء الدينوا أهل الاهواء عن المحكم السائر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما ذكرناه ونبذوا المحكم وراهم ظهريا (وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة) وهي كساء اسود مربع (لها علم فلما سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى أبي جهم) بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي رضي الله عنه من مسلة النخج وكان من معمرى قرشي ومن مشيختهم (واتنوني بانيجانيتها يعني كساءه) هو في الصحيحين من طريق عروة عن عائشة قالت صلى النبي صلى الله عليه وسلم في خيصة لها أعلام فقال اذهبوا بجميصة هذه الى أبي جهم واتنوني بانيجانيتها أي جهم فانها ألهمتني أنفعا من صلاتي وقد تقدم في كتاب الصلاة وذكر الزبير بن بكار من وجه آخر مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجميصتين سوداوين فلبس احدهما وبعث الاخرى الى أبي جهم فضلى في تلك الخيصة وبعث اليه التي لبسها هو وليس هو التي كانت عند أبي جهم بعد ان لبسها أبو جهم لبسات (فاختار لبس الكساء على الثوب الناعم) كذا في القوت قال وفي هذا حجة على من كان اذا أعجبه الشيء واستحسنه كسره وأحرقه وفيه شاهد وحجة لمن أخرج عن يده ما يستحسنه ويخاف فتنته لحصول الزهد بالاجراخ ولانتفاع الغير به وفيه حجة على من ادعى الزهد بلبس الناعم وان ذلك لا يضر الزاهد ولا يخبره عن حقيقة الزهد وفيه ابطال لمن ادعى ان النظر الى الزينة لا يشغله وان الروفق والفتنة لا تدخل عليه اذ لا يقدر ان يقول انه غير مقام الرسول فاعتبروا يا ذوي البصائر والعقول تجوبه الراغبين بالزهد مع استعمال الفضول (وكان شركا نعله) صلى الله عليه وسلم (قد خلق فابدل بسير جديد فضلى فيه فلما سلم) من الصلاة (قال أعيديوا الشرك الخلق وانزعوا هذا الشرك الجديد فاني نظرت اليه في الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (ولبس) صلى الله عليه وسلم مرة (حائما ونظر اليه) وهو (على المنبر نظرة فرمى به وقال شغلني هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم) قال فلا يدري من أخذه رواه الشيخان وقد تقدم قال صاحب القوت وقد يخج هذا يخج لما كرهناه من اتلاف المال المنظور اليه وليس فيه حجة لانه صلى الله عليه وسلم لم يلفه اذ لم يرم به في بر ولا بحر ولا مضية ولا أفسده وانما نزعه ورمى به بين المسلمين ووجه لمن اخذه بخار ذلك عن وجد الوقت وحده (وكان صلى الله عليه وسلم قد احتدى مرة نعلين جديدتين فأعجبه حسنهما فخرساجدا وقال أعجبتني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يعقني ثم خرج بهما فدفعهما الى أول مسكين رآه) وأمر عليا فاحتدى له نعلين سبتيين قال فرأيناه وقد لبسهما يعني جردا ومن وقد تقدم في كتاب الصلاة قال صاحب القوت وهذا مثل الحديث الاخر في اجراخ الخيصة زهدا فيها واجراخ النعل ولم يقطعها فيكون فسادا اذ هو صلى الله عليه وسلم ينهى عن اضاءة المال الا أن فيه شاهد لمن اذا استحسن شيئا خاف المقت عليه الا أنه لا يبلغ فيه اتلافه فيكون افسادا وفيه دليل على دخول التغيير والرد الى الصفة بالمناسبة الجسنة خلاف من ادعى البرائة من ذلك وفيه شاهد آخر لن تطرق بالحسن من الاشياء الى الله تعالى وشهدا الحسن الاعلى بها وكان المحاسن طريقا الى الحسن الجليل لانه صلى الله عليه وسلم لما قال أعجبتني حسنهما فخرساجدا فكان ذلك اقترابا له من القريب وتقربا منه ونظرا

فلما اشترطته صعد عليه السلام المنبر فمره وكأباح المتعة ثلاثاً ثم حرمها تماماً كيد أمر النكاح وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة لها علم فلما سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى أبي جهم واتنوني بانيجانيتها يعني كساءه فاختر لبس الكساء على الثوب الناعم وكان شركا نعله قد خلق فابدل بسير جديد فضلى فيه فلما سلم قال أعيديوا الشرك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلاة ولبس خاتمان ذهب ونظر اليه على المنبر نظرة فرمى به فقال شغلني هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وكان صلى الله عليه وسلم قد احتدى مرة نعلين جديدتين فأعجبه حسنهما فخرساجدا وقال أعجبتني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يعقني ثم خرج بهما فدفعهما الى أول مسكين رآه

الى الحبيب وقد قال الله تعالى واستجدوا اقرب (وعن سنن بن سعد) هكذا في سائر النسخ والصواب سهل
 ابن سعد كتابه عليه العراقي وابيض في الصحابة من اسمهم سنن بن سعد (قال حيكمت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم جبة صوف من صوف اثمار جعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظر واما احسنها ما اذ لبسها قال فقام اليه
 اعرابي فقال يا رسول الله ههناي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل شياً لم يجبل به قال فدفعها اليه
 وامران تحالكه واحدة اخرى فسات صلى الله عليه وسلم وهي في الحياكة قال العراقي رواه أبو داود
 الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد قوله وامران تحالكه اخرى فهي عند الطبراني فقط
 وفيه زمة بن صالح ضعيف (وعن جابر) رضى الله عنه (قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى
 الله عنها وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من خلة الابل فلما نظر اليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا
 لنعم الابد فالزل عليه وسوف يعطيك ربك فترضى) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق
 بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن الجبار (وقال صلى الله عليه
 وسلم ان من خيار امتي فيما أنبأني الملا الاعلى فوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويكفون سران
 خوف عذابه مؤنتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان اجسامهم
 في الارض) وقلوبهم في الآخرة (وأفندتهم عند العرش) قال صاحب القوت ورواه من حديث
 عياض بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية اخرى تفقح عليهم الدنيا فيزهدون في حلالها
 ويتباغون باليسير منها ليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم في شئ اه قلت ورواه أبو نعيم من طريق مكحول
 عن عياض بن غنم ورواه هو ايضا من وجه آخر والحاكم وصححه وتعبق والبيهقي في الشعب وضعفه وابن
 الجبار من حديث عياض بن سليمان وكانت له حجة ولفظه خبار امتي فيما أنبأني الملا الاعلى قوم يضحكون
 جهرا من سعة رحمة ربهم ويكفون سران خوف عذاب ربهم يذكرون ربهم بالعبادة والعشي في البيوت
 الطيبة المساجد ويدعونهم بالسنتهم رغبوا رهبوا بسألونه بايديهم خفصوا ورفعا ويقبلون بقلوبهم عودا
 وابدأ مؤنتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا
 مسرح ولا بدخ يمشون بالسكينة ويتقرؤون بالوسيلة يقرؤون القرآن ويقرؤون القرآن ويلبسون
 الخلقان عليهم من الله شهود حاضرة وعين حافظة يتوسمون العباد ويبتكرون في البلاد أرواحهم في الدنيا
 وقلوبهم في الآخرة ليس لهم هم الا ما أممهم أعدوا للجهاز لقبورهم والجواز لسيلهم والاستعداد لقامهم
 ثم تلا ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد قال الذهبي هذا حديث عجيب منكر وعياض لا يدري من هو قال
 ابن الجبار ذكره أبو موسى المديني في الصحابة اه قلت ورواه الحاكم في المستدرک من طريق الوليد بن مسلم
 عن حمزة بن حماد بن أبي حميد عن مكحول عن عياض بن سليمان ورواه أبو موسى المديني في الذيل من
 هذا الوجه لكن وقع عنده حماد بن أبي حميد (فهذه كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملابس
 وقد أوصى أمته عامة باتباعه اذ قال من أحبني فلبسني بسنتي) رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس بلفظ
 من أحب فطرقني فلبسني بسنتي وفي رواية زيادة وان من سنتي النكاح رواه ابن عدى والبيهقي وابن عساکر
 من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضا والضياع من حديث عبيد الله بن سعد وقد تقدم في كتاب النكاح
 (وقال) صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ) قال
 العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث العراب بن سارية (و) قد (قال) الله
 (تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقد كان أبو محمد سهل يقول من علامة حب الله تعالى
 حب النبي صلى الله عليه وسلم ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة ومن علامة حب السنة
 بغض الدنيا فان القوم كانوا زاهدين وقال مرة من علامة حب السنة بغض الدنيا ومن علامة بغضها ان
 لا تأخذ منها الا زادا أو بقلعة وقال صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة من كان على

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها خاصة وقال إن أردت اللعوق بي فإياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزعي ثوباً حتى ترقيه وعل على قبص عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كية من الرسغين وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره البس من الثياب مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند الجهال وكان الفقير ليمر بي وأنا أصلي فادعه يجوز ويمر بي واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البرزة فامقته ولا أدعه يجوز وقال بعضهم قومت ثوبى سيفيان ونعليه بدرهم وأربعة دنانير وقال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمني وشرها ما خدمته وقال بعض السلف البس من الثياب ما يحطأك بالسوق ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر اليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاثة ثوب الله وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب لينه وثوب للناس وهو ما يطلب جوهره وحسنه وقال بعضهم من رق ثوبه رق دينه وكان جهور العلماء من

مثل ما أتاه إليه اليوم من الدنيا فذلك كان أنوذري يقول لأصحابه أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربكم منه غذا مجلساً قالوا كيف ذلك قال لأنى اليوم على مثل ما فارقت عليه وكلكم قد غيرتم هذ الزهده وكان مالك بن دينار في التابعين بدلاء عن أبي ذر في الزهد لانه زاد على أصحابه في الترهده والتعشف بلبس الحسن وأكل الخشن وترك الاضرار وبذاذة الحال ولم يكن يغلق باباً انما كان يشده بشر بط وقال لولا الكلاب لما شدته بشر بط وأما الحسن البصرى فان مالك بن دينار كان يقول أم الناس معلى والله الحسن به نادب ومنه تعلم ولم يفارقه حتى مات فهو يدل عنه والحسن كان بدلاء عن صاحب السر حذيفة بن اليمان وكان الامام أبو محمد سهل لم يكن في عصره مثله فكان بدلاء عنهم وخلفام منهم ثم الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولا قوة الا به (وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها خاصة وقال) يا عائشة اذا أردت اللعوق بي فإياك ومجالسة الاغنياء و) ان (لا تنزعي ثوباً حتى ترقيه) رواه الترمذى وقال غريب والحاكم وصححه من حديث عائشة وقد تقدم (وعلى قبص عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم) رواه جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن ان عمر خطب وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة وروى عفان عن مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان قال رأيت عمر يطوف عليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة احدها من آدم احمر وروى أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر انه رأى عمر يري الحجره عليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم (واشترى علي رضي الله عنه ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كية من الرسغين وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي سعيد الازدي وكان اماماً من أئمة الازد قال رأيت علياً أتى السوق وقال من عنده قبص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاءه فاعبده فقال لعله خير من ذلك قال لا ذلك ثم قال فرأيت علياً يقرب رباط الدرهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فامر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وقال) سفيان (الثوري وغيره البس من الثياب مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند الجهال) نقله صاحب القوت (وكان) الثوري رحمه الله تعالى (يقول ان الفقير ليمر بي وأنا أصلي فادعه) أى أتركه (يجوز) أى يمر (ويمر بي واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البرزة فامقته ولا أدعه يجوز) نقله صاحب القوت وتقدم للمصنف عن المؤمل قال مارأيت الغنى في مجلس قط أذل منه عند الثوري وقال آخر كما اذا جلسنا عند سفيان ثميناً انافقرا علماترى من اقباله عليهم واعظامه لهم رواه أبو نعيم في الحلية وكذلك كان العلماء يقولون في وصف العالم انما العالم هو الذي يقوم الفقير من عنده غنياً يقوم الغنى من عنده فقيراً ولا يستحي الفقير من فقره ويزرى الغنى بغناه على نفسه (وقال بعضهم قومت ثوبى سيفيان ونعليه بدرهم وأربعة دنانير) نقله صاحب القوت قال فهكذا كان علماء الاسرة الزاهدون في الدنيا فحلف من بعدهم خلف يأخذون عرض هذا الاذنى الآتية (وقال) عبدالله (بن شبرمة) الكوفي قاضياً (خير ثيابي ما خدمني وشرها ما خدمته) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف البس من الثياب ما يحطأك بالسوق ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر اليك) وبعضهم يقول شر الثياب ما يرفع الناس رؤوسهم فينظرون الى صاحبها وكانوا يقولون كثرة الثياب على ظهر ابن آدم عقوبة من الله (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الثياب ثلاثة ثوب الله وهو ما يستر العورة وتؤدى فيه الفريضة) وثوب للنفس وهو ما يطلب لينه) وتقاؤه (وثوب للناس وهو ما يطلب جوهره وحسنه) وهو شرها ثم قال وقد يكون الواحد لله تعالى وللنفس نقله صاحب القوت (وقال بعضهم من رق ثوبه فقد رق دينه) فان الثوب الرقيق يحوجه الى احضار عن كثير والحلال ضيق فيحتاج ان يمد يده الى الشهوات بل الى الحرام المحض وهذا هو رقة الدين وقد كان بعض العلماء يكره ان يكون على الرجل من الثياب ما يجار رقيقة أو يعين درهما وبعضهم يقول الى المائة وبعده سرفاً فيما جازها (وكان جهور العلماء) و(من) خبير

(التابعين قيمة ثيابهم مائتين العشر من الی الثلاثين) درهما وكان المتقدمون من الصحابة اثمان ازرهم اثني عشر درهما وكانوا يلبسون ثوبين قيمة نيف وعشرين الى الاربعين وكان الاحنف بن قيس يقول ما كذبت كذبة منذ علمت ان الكذب يضر أهله الامرة واحدة فان عمر بن الخطاب نظر الى ازارى من العيبة فحسه فوجده ناعما قال بكم أخذت هذا فزعت منه فقلت بعشرين قال كثير فنهلا بعشرة وقدمت عشرة لتغديوم فتركه وفاقنت قال وقد كنت اشتريته بثلاثين وأخفيت عشرة رهبة منه (وكان سليمان الخواص) رجه الله تعالى أحد زها دعصره وكان (لايبس أكثر من قطعتين) مئزرين أو قميص ومئزر تحتها وور بما يعطف ذيل قميصه على رأسه أو يحمله من وسطه فيغطي به رأسه أى فكذلك يستحب للفقيه وهو وحده اللباس من الحاجة نقله صاحب القوت (وقال بعض الساف أول النسك الزى) حتى يشبهه القاب القاب أى اذا رأيت اثنين زيهما واحد وشمالهما واحد في اللبسة والآداب فاعلم ان قلب أحدهما على قلب الآخر في المجانسة أو يقاربه في الحال والهمة وان كان أحدهما ظاهره ظاهرا وأبناء الآخرة فان باطنه باطن أهل أهل الآخرة وقد اتفقنا من جهة أود خلا من باب كذا في القوت (وفي الخبر البذاذ من الايمان) رواه أحد وابن ماجه والطبراني والحاكم في السكفي وفي المستدرک والبيهقي وأبو نعيم والضياء من حديث عبد الله بن أبي امامة ثعلبة الحارثي عن أبيه مرفوعا وقد سئل الامام أحمد عن البذاذة فقال هي التقارب في اللباس ويقرب منه الابتدال وهو التقارب والدنو في كل من المستعمل والمبتذل كاللبوس منه يقال فلان متبذذ اذا لم يبال باللبس أو استعمل ما فيه ضعة ودنو (وفي الخبر من ترك ثوب جبال وهو يقدر عليه تواضع الله تعالى) خبره الله من حال الايمان أيها شاء وفي لفظ آخر من ترك زينة لله ووضع ثيابا بحسنة تواضع الله (وابتغوا لوجهه كان حقا على الله ان يدخله من عبقرى الجنة في تخت الباقوت) الحديث رواه الترمذي وحسنه والطبراني وأبو نعيم والحاكم والبيهقي والضياء من حديث سهل بن معاذ بن أسس الجهني عن أبيه مرفوعا والحديث الثاني رواه أبو علي الذهلي في فوائده وابن النجار من حديث ابن عباس ورواه أبو سعد الساليني في مسند الصوفية وأبو نعيم في الحلية بلفظ من ترك زينة الدنيا لله وهذا قد تقدم في ذم الدنيا (وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه قل لا ولياى لا يلبسوا ملابس أعدائى ولا يركبوا مراكب أعدائى ولا يدخلوا ما دخل أعدائى فيكونوا أعدائى كما هم أعدائى) ورد ذلك في الخبر كافي القوت (ونظر رافع بن خديج) بن رافع بن عدى الحارثي الاوسى الانصاري أول مشاهده احد ثم الخندق مات سنة ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين وقيل قبل ذلك روى له الجساعة (الى بشر بن مروان) بن الحكم بن العاص أخى عبد الملك (على منبر الكوفة) اذ كان والبايعها من طرف أخيه (وهو يعظ) الناس في خطبته (فقال) رافع (انظروا الى أميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق) قيل (و) ما (كان عليه) قال (ثياب رفاق) نقله صاحب القوت (وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة) القرشي له رثية وقد روى عن الصحابة (الى أبي ذر) رضى الله عنه (في رثية) جعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر (رضى الله عنه) راحته على فيه وجعل يضرب به) كالمستهزئ (فعضب ابن عامر فشكاه الى عمر) رضى الله عنه كذا في النسج ولفظ القوت فأنى ابن عمر فشكاه اليه وقال ألم تر ما قلت من أبي ذر قال وما ذلك قال جعلت أقول في الزهد فاخذ بهزأى (فقال) ابن عمر (أنت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذه البرة) ولفظ القوت تانى بأذر في هذه البرة وتتكلم في الزهد (وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزرى بالنفقير فقره) نقله صاحب القوت (ولما عوتب رضى الله عنه في خشونة لباسه قال هو أقرب الى التواضع وأجدر ان يقتدى به المسلم) ولفظ القوت وعوتب رضى الله عنه في لباسه وكان يلبس الخشن من الكرايس قيمة قيمه ثلاثة دراهم الى خمسة ويقطع ما فضل من أطراف أصابعه فقال هذا الذى أدنى الى التواضع وأجدر ان يقتدى به المسلم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد

التابعين قيمة ثيابهم مائتين العشر من الی الثلاثين
 درهما وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قميص ومئزر تحتها وور بما يعطف ذيل قميصه على رأسه وقال بعض الساف أول النسك الزى وفي الخبر البراة من الايمان وفي الخبر من ترك ثوب جبال وهو يقدر عليه تواضع الله تعالى وابتغوا لوجهه كان حقا على الله أن يدخله من عبقرى الجنة في تخت الباقوت وأوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه قل لا ولياى لا يلبسوا ملابس أعدائى ولا يدخلوا ما دخل أعدائى فيكونوا أعدائى كما هم أعدائى ونظر رافع بن خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة يعظ فقال انظروا الى أميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة الى أبي ذر في رثية فجعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فقضب ابن عامر فشكاه الى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذه البرة وقال على كرم الله وجهه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزرى بالفقير فقره ولما عوتب في خشونة لباسه قال هو أقرب الى التواضع وأجدر أن يقتدى به المسلم

ابن حنبل حدثنا علي بن حكيم ح وحدثنا محمد بن علي حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد قال
حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعقة عن زيد بن وهب قال قدم علي بن علي رضي الله عنه و قدم من أهل البصرة
فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعاتب عليا في لبوسه فقال مالك وللبوسي ان لبوسي
أبعد من الكبر وأجدوان يقتدي بي المسلم (ونهي صلى الله عليه وسلم عن التنعم وقال الان عباد الله ليسوا
بالمتنعمين) رواه أحمد وأبو نعيم من حديث معاذ بن لفظ اباك والتنعم فان الله عبادا ليسوا بالتنعمين وقد تقدم
(وروى فضالة بن عبيد) بن ناقد بن قيس الانصاري الاوسي أول مشاهده احد وشهد فتح مصر ثم زل دمشق
وولي قضاءها و مات سنة ثمان وخمسين زوى له مسلم والاربعة (وهو والى مصر اشعث) اغبر (حافيا فقبل له أنت
الامير وتفعل هذا فقال نه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارفاه) أي التنعم (وأمرنا ان نختنق احيانا)
وروى تخنق رواه أبو داود باسناد جيد والاحتفاء البذاذة والتبذل (وقال علي لعمر رضي الله عنهما ان
أردت أن تلحق بصاحبك فارتع القميص ونكس الازار واخصف النعل وكل دون الشبع) نقله صاحب
القوت (وقال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واياكم وزى العجم كسرى وقبصر) وللفظ القوت وكان عمر
يقول اخلو لقوا واخشوشنوا وتمددوا واياكم وزى العجم كسرى وقبصر واقطعوا الركب وانزوا على
الخليل نزوا وعليكم بالمعدية الاولى سنة ابيكم اسمعيل انتهى رواه ابن حبان في صحيحه من طريق أبي عثمان
قال أنا نا كتاب عمر ونحن بأذربيجان يا عبثة بن فرقد اياكم والتنعم وزى أهل الشرك وللبوس الحر يران
رسول الله صلى الله عليه وسلم نه اناعنه الا هكذا ورفع رسول الله أصبعيه وقدرناه أحد في مسنده حدثنا
حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا عاصم الاحول عن أبي عثمان فذكره وبه قال حدثنا زيد بن أسناننا عاصم
عن أبي عثمان ان عمر قال تزروا واربدوا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا
نزوا وعليكم بالمعدية وارموا الاغراض وذرروا التنعم وزى العجم واياكم والحري وقال أبو نعيم في الغريب
حدثنا أبو بكر بن عباس عن عاصم عن أبي العديس الاسدي عن عمر انه قال اخشوشنوا وتمددوا واجعلوا
الرأس رأسين ومعنى تمددوا اتبعوا معدن عدنان في الفصاحة وقيل تشبهوا بعيشه من الغلظ والتعشف
فكفوا نمشله ودعوا التنعم وزى الاعاجم وقال الراهم مزي في الامثال المعنى اقتدوا بمعدن عدنان
والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهي عن الافراط في الترفه والتنعم
وقد روى الراهم مزي في الامثال عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن رجل من أسلم يقال له ابن الادرع له
خبيبة رفعة تمددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة وروي تمددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة
رواه الحاكم في الكنى والبغوي والطبراني وابن منزه من حديث ابن أبي حدرد قال ابن عساكر اعتقد
البغوي ان ابن أبي حدرد هو عبد الله فاخرجه في ترجمته وانما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد وكذلك
رواه صفوان بن عيسى ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عبد الله بن سعيد المقبري فيكون الحديث مرسل
لان القعقاع لا صحبة له وعبد الله بن سعيد ضعيف بمره هذا كلام الحافظ السيوطي في الجامع الكبير
وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أبو الشيخ في السبق وان شاهين في الصحابة والطبراني في الكبير
وعنه أبو نعيم في المعرفة كاهم من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عبد الله بن سعيد المقبري
عن أبيه عن القعقاع بن أبي حدرد رفعة تمددوا واخشوشنوا واخلو لقوا وانتضلوا وامشوا حفاة وهو
عند أبي الشيخ فقط من طريق صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن أبي
حدرد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق صفوان لكن جملة عن
القعقاع كالاول ورواه أيضا من طريق اسمعيل بن زكريا عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن القعقاع بن
أبي حدرد وكذا أخرجه البغوي في معجم الصحابة في ترجمة القعقاع لكن لم يسمه اذ ساقه بل قال عن ابن
أبي حدرد وأعاد في عبد الله من العبادة من حديث اسمعيل أيضا ولم يسمه كذلك رواه الطبراني في الكبير

ونهي صلى الله عليه
وسلم عن التنعم وقال
ان الله تعالى عبادا ليسوا
بالمتنعمين ورؤى فضالة بن
عبيد وهو والى مصر اشعث
حافيا فقبل له أنت الامير
وتفعل هذا فقال نه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
الارفاه وأمرنا ان نختنق
أحيانا وقال علي لعمر رضي
الله عنهما ان أردت ان تلحق
بصاحبك فارتع القميص
ونكس الازار واخصف
النعل وكل دون الشبع
وقال عمر اخشوشنوا واياكم
وزى العجم كسرى وقبصر

من طريق منده بن علي عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عبد الله بن أبي حذردو أبو الشيخ أيضا من طريق
سعيد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه هو عبد الله عن جده عن أبي هريرة رفعه مثله ورواه
الرامهرمزي في الامثال من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الرحمن عن عبد الله بن سعيد عن أبيه
عن رجل من أسلم يقال له ابن الادبر عرفه فمددوا الحديث فهذا ما فيه من الاختلاف ومداره على عبد الله
ابن سعيد وهو ضعيف (وقال علي رضي الله عنه من تزيارني قوم فهو منهم) وقدر وي نحوه من فروعهم
حديث ابن عمر من تشبه بقوم فهو منهم واه أجدوا أبو داود والطبراني من طريق ابن منيب الجرشي غنسه
وفي السند ضعف ورواه البراز من حديث حذيفة وأبي هريرة ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث
أنس وهو عند القضاعي من حديث طاوس مرسل وله شاهد جيد من قول الحسن البصري قلما تشبه رجل
بقوم الا كان منهم رواه العسكري في الامثال من طريق حماد بن عيسى الطويل قال كان الحسن يقول
فذكره ومن قول عمر بن عامر الجبلي من تشبه بقوم لحق بهم ورواه العسكري أيضا من طريق زافر عنه
(وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر امتي الذين غنوا بالنعيم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب
ويتشدقون بالكلام) قال العراقي رواه الطبراني بأسنا ضعيف من حديث أبي امامة سيكون رجال من
أمتي يأكلون ألوان الطعام الحديث وآخره أولئك شر امتي وقد تقدم قلت وعمامة و يشربون ألوان
الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام فاولئك شر امتي وقدر واه أبو نعيم في الحليمة
كذلك وروى ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها رفعت شر امتي الذين غنوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام
ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقدر واه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة كذلك وتقدم وروى
الحاكم من حديث عبد الله بن جعفر شر امتي الذين ولدوا في النعيم وغنوا به يأكلون من الطعام ألوانا
ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشدقون في الكلام وقد صححه الحاكم وتعقب
وتقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أزرة المؤمن الى انصاف ساقية ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما
أسفل من ذلك ففي النار ولا ينظر الله يوم القيامة الى من حرازه بطرا) قال العراقي رواه مالك وأبو داود
والنسائي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة قال محمد بن يحيى
الذهلي كلا الحديثين محفوظ انتهى قلت لفظ مالك في الموطأ أزرة المؤمن الى نصف الساق ولا جناح عليه
فما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من حرازه بطرا لم ينظر الله اليه وكذلك
رواه الطيالسي وأحمد وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضياء من حديث أبي سعيد ورواه
الطبراني من حديث ابن عمر وفي رواية أزرة المؤمن الى نصف الساق وليس عليه حرج فيما بينه وبين
الكعبين وما أسفل من ذلك ففي النار ورواه كذلك الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل وفي رواية أزرة
المؤمن الى عضلة ساقه ثم الى الكعبين فما كان أسفل من ذلك ففي النار واه كذلك أحمد من حديث أبي
هريرة واقتصر النسائي من حديث أبي هريرة وابن عمر على الجملة الاولى فقط وكذلك النسائي والبيهقي من
حديث أبي سعيد وكذلك ابن أبي عاصم وسهويه والضياء من حديث أنس وروى الطيالسي ومسلم من
حديث ابن عمر من حرازه يريد بذلك الخلاء فان الله لا ينظر اليه يوم القيامة وروى أحمد والسنن من
حديثه من حرقه به خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وروى أحمد من حديث أبي سعيد من حرقه به من
الخلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة الحديث (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يلبس الشعر من أمتي الامراء أو أحمق) قال العراقي لم أجده اسنادا (وقال) أبو عمرو
(الاوراعي) رحمه الله تعالى (لباس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة) كذا في القوت (ودخل محمد بن
واسع) أبو يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (علي قتيبة بن مسلم) الباهلي صاحب خراسان وكان أمير

وقال علي كرم الله وجهه
من تزيارني قوم فهو منهم
وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من شر امتي الذين
غنوا بالنعيم يطلبون ألوان
الطعام وألوان الثياب
ويتشدقون في الكلام
وقال صلى الله عليه وسلم أزرة
المؤمن الى انصاف ساقية
ولا جناح عليه فيما بينه وبين
الكعبين وما أسفل من ذلك
ففي النار ولا ينظر الله يوم
القيامة الى من حرازه بطرا
وقال أبو سليمان الداراني
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يلبس الشعر من
أمتي الامراء أو أحمق وقال
الاوراعي لباس الصوف في
السفر سنة وفي الحضر بدعة
ودخل محمد بن واسع علي
قتيبة بن مسلم

وعليه جبة صوف فقال
له قتيبة مادعاك الى مدرعة
الصوف فسكت فقال
أكلتك ولا تجبني فقال
أكرهه أن أقول زهدا فازكى
نفسى أو فقرا فاشكور بى
وقال أبو سليمان لما اتخذ الله
ابراهيم خليلا أوحي اليه أن
وارع - ورتك من الارض
وكان لا يتخذ من كل شئ الا
واحدا سوى السراويل
فانه كان يتخذ سراويلين فاذا
تعب أحدهما لبس الآخر
حتى لا ياتي عليه حال الا
وعورته مستورة وقيل
لسلمان الفارسي رضى الله
عنه مالك لا تلبس الجيد من
الثياب فقال وما للعبد
والثوب الحسن فاذا اعتق
فله والله ثياب لا تبلى أبدا
و روى عن عمر بن عبد
العزير رضى الله عنه انه كان له
جبة شعر وكساء شعر
يلبسهما من الليل اذا قام
يصلى وقال الحسن لفرقد
السجى تحسب ان لك فضلا
على الناس بكسائك بلغنى
ان أكثر أصحاب النار أصحاب
الاكسية تنفاقا وقال يحيى
ابن معين رأيت أبا معاوية
الاسود وهو يلتقط الخرق
من المزابل ويغسلها ويلفها
ويلبسها فقلت انك تكسى
خير من هذا فقال ما ضرهم
ما أصابهم فى الدنيا جبر الله
لهم بالجنة كل مصيبة فجعل
يحيى بن معين يحدثها
ويكى * (المهم الثالث

الجيش وكان محمد بن واسع قد خرج معه (وعليه جبة صوف فقال له قتيبة) بأبا يحيى (مادعاك الى مدرعة
الصوف) وكان استخفرها (فسكت) محمد بن واسع ولم يجيب (فقال) قتيبة (أكلت ولا تجبني فقال أكره
ان أقول) لبستها (زهدا) وتقسفا (فازكى نفسى أو) لبستها (فقرا) وقلة (فاشكور بى وقال أبو سليمان)
الدار افرجه الله تعالى (لما اتخذ الله ابراهيم خليلا أوحي الله اليه ان وارع ورتك من الارض وكان) عليه
السلام (لا يتخذ من كل شئ) من الثياب (الا واحدا سوى السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل
أحدهما لبس الآخر حتى لا ياتي اليه حال الاوعورته مستورة وقيل لسلمان الفارسي) رضى الله عنه (مالك
لا تلبس الجيد من الثياب فقال مالك العبد والثوب الحسن فاذا اعتق) أى من ريق النار (فله والله ثياب لا تبلى أبدا)
وروى أبو نعيم فى الخلية عن الحسن قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف درهم وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا
من المسلمين وكان يخطب الناس فى عباعة يطترش بعضها ويلبس بعضها واذا خرج عطاؤه أمضاها وياكل من
سلف يده (و روى عن عمر بن عبد العزيز) رضى الله تعالى (أنه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من
الليل اذا قام يصلى) تقشفا وزهدا رواه أبو نعيم فى الخلية (وقال الحسن) البصرى (لفرقد) بن يعقوب
(السجى) بفتح المهملة والواحدة وبجاء مجمة أى يعقوب البصرى العابد صدوق لى الحديث مات سنة
احدى وثلاثين روى له الترمذى وابن ماجه (تحسب أن لك فضلا على الناس بكسائك بلغنى ان أكثر أصحاب
النار أصحاب الاكسية تنفاقا) أى يلبسونها وياكلونها بخلاف لظاهرهم فالحسن رضى الله تعالى خاطب فرقدا
ينبهه أن لا يغره لبس الصوف (وقال يحيى بن معين) بن عوف الغطفانى مولا لهم أبو زكريا البغدادى ثقة
حافظ مشهور امام الجرح والتعديل مات سنة ثلاث وثلاثين عن بضع وسبعين سنة روى له الجماعة (رأيت أبا
معاوية) يمان (الاسود) رضى الله تعالى ترجمه له أبو نعيم فى الخلية وروى من طريق بشر بن الحرث سمعت
المعافى بن عمران يقول كان عشرة من مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخولون بطونهم
الا ما يعرفون من الحلال والا استوفوا التراب ثم عد بشر منهم أبا معاوية الاسود (وهو يلتقط الخرق من
المزابل ويغسلها ويلفها ويلبسها فقلت) له (انك تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا
جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة فجعل يحيى بن معين يحدثها ويكى) رواه أبو نعيم فى الخلية من غير هذا
الوجه قال حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا أبو موسى الفارقي قال كنت أسمع
أبا معاوية الاسود اذا قام من الليل يستقي الماء يقول ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم
كل مصيبة بالجنة حدثنا محمد بن عمرو بن مسلم املاء حدثنا عبد الله بن بشر بن صالح حدثنا يوسف بن معبد حدثنا
ابراهيم بن مهدي سمعت أبا معاوية بن الاسود يقول ما ضرهم ما أصابهم فى دنياهم جبر الله لهم كل مصيبة
بالجنة حدثنا محمد بن أحمد بن شاهين سمعت عبد الله بن أبي داود سمعت أبا جزة نصر بن الفرج وكان خادم
أبي معاوية الاسود فقيل له أى شئ يتكلم به أبو معاوية ويمثل فقال كان يحيى عويذ يذهب ويقول ما ضرهم
ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال
كتب الى أبو موسى بن المثنى حدثني عمرو بن أسلم حدثنا أبو معاوية الاسود قال شمر وا طلبا وشمر وا هرا بام
يضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة * (المهم الثالث) المسكن وللزهد أيضا فيه ثلاث
درجات أعلاها ان لا يطلب موضعها لنفسه فيقتنع بزوايا المساجد) فى أوى الهبان كان متجرا دعان العمال
وذلك (كأصحاب الصفة) رضوان الله عليهم وهم أناس من فقراء الصحابة ليس لهم مسكن يأوون اليه كانوا
يسكنون فى صفة المسجود كان عددهم يختلف بحسب اختلاف الاوقات والاحوال فرما تفرق عنها وانفض
قادموها من الغرباء فيقل عددهم ورجما يجتمع فيها واردها من الوفود فيضم اليهم فيكثر والمشهور
من أخبارهم غلبة الفقراء عليهم وايتارهم القلة واختيارهم لها فلم يجتمع لهم ثوبان ولا حضرهم من الاطعمة
لوان وقال أبو هريرة رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون فى ثوب ففهم من يبلغ ركبته ومنهم من هو أسفل

المسكن) * وللزهد فيه أيضا ثلاث درجات * أعلاها ان لا يطلب موضعها لنفسه فيقتنع بزوايا المساجد كأصحاب الصفة من

وأوسطها أن يطلب موضعاً خاصاً لنفسه مثل كوخ مبني من سعف أو خص أو ما يشبهه أو أذناها أن يطلب حجرة مبنية ما بشراء أو اجارة فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير زيادة ولم يكن فيه زينة لم يخرجه هذا القدر عن آخر درجات الزهد فان طلب التشديد والتخصيص والسعة وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد جاوز بالسكينة حد الزهد في المسكن (٢٦١) فاختلاف جنس البناء بان يكون من

الحص أو القصب أو بالطين أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات بان يكون مملوكاً أو مستأجراً أو مستعاراً والزهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما يراد للضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الضرورة وقدرة الضرورة من الدنيا آله الدين ووسيلته) بهيصل اليه بل لا يعد من الدنيا (وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والغرض من المسكن دفع المطر والبرد و (دفع الاعين) لئلا تتطلع اليه (والايدى) لئلا تصل اليه (وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضول كله من الدنيا وطالب الفضول أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المناخل والموائد (أول شيء ظهر من طول الامل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التدريز والتشديد يعني بالتدريز كرف دروز الثياب فانها كانت تشل شلا) والشلالة هي الخياطة الخفيفة والتدريز هي الكفافة وهي إعادة الخياطة على الشلالة (والتشديد هو البنين بالحص والآخر) يقال شيد بناءه اذا بناه بالشيء بالكسر وهو الحص ولا يتم ذلك الا بالآخر (وانما كانوا يبنون بالسعف والجر يد) وأعله بالطين والرصوص كذا في القوت قال العراقي أما مثل الثياب من غير كرف فروى الحاكم والطبراني ان عمر قطع ما فضل عن الاصابع من الحكم من غير كرف وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البناء ففي الصحيحين من حديث أنس في قصة بناء مسجد المدينة فصفا النخل قبله المسجد وجعلوا عضداتيه الحجارة الحديث ولهما من حديث أبي سعيد وكان المسجد على عريش فوق المسجد الحديث (وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون) أي زينون (ثيابهم) كذا في السرخ وفي بعضها يبنونهم (كأنوشي البرود البمانية) فانها تختلط بالالوان المختلفة من الحرير وأورده صاحب القوت وأغله العراقي (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمه (العباس) بن عبد المطالب رضي الله عنه (أن يهدم عليته) بكسر العين واللام والياء المشددين هي الغرفة المشرفة فوجعها علال (كان قد علاها) أي رفع بناءها قال العراقي واه الطبراني من رواية أبي العالبة ان العباس بن غرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهدمها الحديث وهو منقطع (ومر صلى الله عليه وسلم) يوماً (بجنيذة معلاة) أي قبة مرتفعة (فقال لمن هذه قالوا الفلان) وسموا رجلاً من أصحابه (فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان) فاستمكر ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسأل الرجل أصحابه عن تغيير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبر) بالسبب (فذهب فهدمها فرر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع فلم يرها) فسأل عنها (فاجبر بان هدمها فذاعه بخير) أورده صاحب القوت وقال العراقي واه أوداود من حديث أنس باسناد جيد بلقب فرأى قبة مشرفة الحديث والجنيذة القبة انتهى قلت واه الطبراني في الاوسطا من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببنيمة قبة لرجل من الانصار فقال ما هذا قالوا قبة

من ذلك فاذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته واه أجد في الزهد (وأوسطها ان يطلب موضعاً خاصاً لنفسه مثل كوخ مبني من سعف) النخل وجريده (أو خص) وهو بالضم بيت من قصب فارسي والجمع أخصاص (أو ما يشبهه وأذناها ان يطلب حجرة مبنية) بطين ولبن (اما بشراء أو اجارة) أو استعارة (فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير زيادة ولم تكن فيه زينة لم يخرجه هذا القدر عن آخر درجات الزهد فان طلب التشديد والتخصيص والسعة وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد جاوز بالسكينة حد الزهد في المسكن واختلاف جنس البناء بان يكون من الحص أو القصب أو بالطين أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات بان يكون مملوكاً أو مستأجراً أو مستعاراً وللزهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما يراد للضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الضرورة وقدرة الضرورة من الدنيا آله الدين ووسيلته) بهيصل اليه بل لا يعد من الدنيا (وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والغرض من المسكن دفع المطر والبرد و (دفع الاعين) لئلا تتطلع اليه (والايدى) لئلا تصل اليه (وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضول كله من الدنيا وطالب الفضول أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المناخل والموائد (أول شيء ظهر من طول الامل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التدريز والتشديد يعني بالتدريز كرف دروز الثياب فانها كانت تشل شلا) والشلالة هي الخياطة الخفيفة والتدريز هي الكفافة وهي إعادة الخياطة على الشلالة (والتشديد هو البنين بالحص والآخر) يقال شيد بناءه اذا بناه بالشيء بالكسر وهو الحص ولا يتم ذلك الا بالآخر (وانما كانوا يبنون بالسعف والجر يد) وأعله بالطين والرصوص كذا في القوت قال العراقي أما مثل الثياب من غير كرف فروى الحاكم والطبراني ان عمر قطع ما فضل عن الاصابع من الحكم من غير كرف وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البناء ففي الصحيحين من حديث أنس في قصة بناء مسجد المدينة فصفا النخل قبله المسجد وجعلوا عضداتيه الحجارة الحديث ولهما من حديث أبي سعيد وكان المسجد على عريش فوق المسجد الحديث (وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون) أي زينون (ثيابهم) كذا في السرخ وفي بعضها يبنونهم (كأنوشي البرود البمانية) فانها تختلط بالالوان المختلفة من الحرير وأورده صاحب القوت وأغله العراقي (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمه (العباس) بن عبد المطالب رضي الله عنه (أن يهدم عليته) بكسر العين واللام والياء المشددين هي الغرفة المشرفة فوجعها علال (كان قد علاها) أي رفع بناءها قال العراقي واه الطبراني من رواية أبي العالبة ان العباس بن غرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهدمها الحديث وهو منقطع (ومر صلى الله عليه وسلم) يوماً (بجنيذة معلاة) أي قبة مرتفعة (فقال لمن هذه قالوا الفلان) وسموا رجلاً من أصحابه (فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان) فاستمكر ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسأل الرجل أصحابه عن تغيير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبر) بالسبب (فذهب فهدمها فرر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع فلم يرها) فسأل عنها (فاجبر بان هدمها فذاعه بخير) أورده صاحب القوت وقال العراقي واه أوداود من حديث أنس باسناد جيد بلقب فرأى قبة مشرفة الحديث والجنيذة القبة انتهى قلت واه الطبراني في الاوسطا من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببنيمة قبة لرجل من الانصار فقال ما هذا قالوا قبة

(٤٦) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) كأتوشي البرود البمانية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أن يهدم عليته كان قد علاها و امر عليه السلام بجنيذة معلاة فقال لمن هذه قالوا الفلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسأل الرجل أصحابه عن تغيير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبر فذهب فهدمها فرر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموضع فلم يرها فاجبر بان هدمها فذاعه بخير

ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام الى صرح قد بني بحص وأجر فكبر وقال ما كنت أظن ان يكون في هذه الامم من يبني همامان
لفرعون يعني قول فرعون فاوقد لي يا همامان على الطين يعني به الأجر ويقال ان فرعون هو أول من بنى له بالجص والأجر وأول من عمله همامان
ثم تبعهما الجبارة وهذا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعاً في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد مبنياً من الجريد والسعف ثم رأيت
مبنياً من رهص ثم رأيت الآت مبنياً باللبن فكان أصحاب السعف خيراً من أصحاب الرهص (٣٦٣) وكان أصحاب الرهص خيراً من أصحاب

اللبن وكان في السلف من
يبني داره مراراً في مدة عمره
لضعف بنائه وقصر أمه
وزهده في أحكام البنين
وكان منهم من اذا حج أو غزا
ترجع بيته أو وهبه لجيرانه
فاذا رجع أعاده وكانت
يسوءهم من الحشيش
والجلود وهي عادة العرب
الآن ببلاد اليمن وكان
ارتفاع بناء السقف قامة
وبسطة قال الحسن كنت
اذا دخلت بيوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضربت
بيدي السقف وقال عمرو
ابن دينار اذا على العبد
البناء فوق ستة أذرع ناداه
ملك الى أين يا أفسق
الفاسقين وقلتم هي سفيان
عن النظر الى بناء مشيد
وقال لولا نظر الناس لما
شيدوا فالنظر اليه معين
عليه وقال الفضيل اني
لا أعجب من بني وترك ولكن
أعجب من نظر اليه ولم يعتبر
وقال ابن مسعود رضي الله
عنه يأتي قوم يرفعون الطين
ويضعون الدين ويستعملون
البراذين يصلون الى قلوبكم
ويجوتون على غير دينكم
* (المهم الرابع أنات

العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق منزله فقال ياعم اتسع في السماء يعني في طلب الآخرة ولا
تطلب سعة الارض بالدنيا (ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام) حين توجه اليه (الى صرح) عال
(قد بني بحص وأجر فكبر) أي قال الله أكبر (وقال ما كنت أظن ان يكون في هذه الامم من يبني همامان
هامان لفرعون يعني قول فرعون فاوقد لي يا همامان على الطين يعني به الأجر ويقال ان فرعون أول من بنى
له بالجص والأجر وأول من عمله همامان ثم تبعهما الجبارة وهذا هو الزخرف) كل ذلك في القوت الا أنه
قال وهذا من الزخرف (ورأى بعض السلف) مسجداً (جامعاً في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد
مبنياً من الجريد والسعف ثم رأيت) بعد سنين (مبنياً من رهص ثم رأيت الآت مبنياً باللبن) والأجر
(فكان أصحاب السعف خيراً من أصحاب الرهص وكان أصحاب الرهص خيراً من أصحاب اللبن) نقله صاحب
القوت (وكان في السلف من يبني داره مراراً في مدة عمره لضعف بنائه وقصر أمه وزهده في أحكام
البنين) واتقاه (وكان منهم من اذا حج أو غزا ترجع بيته أو وهبه لجيرانه فاذا رجع أعاده) والعذر في ذلك أنه
(كانت بيوتهم من الحشيش) والتمام (والجلود) وهي عادة العرب الى (الآن ببلاد اليمن) كل ذلك في
القوت (وكان ارتفاع بناء السقف) ولفظ القوت وكان سمك بناء الصحابة (قامة وبسطة قال الحسن)
البصري رحمه الله تعالى (كنت اذا دخلت بيوت) أصحاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت بيدي الى
السقف) كذا في القوت (وقال عمرو بن دينار) المسكي ابو محمد الأثرم الجهمي مولا هم ثقة ثبت مات سنة ست
وعشرين ومائة توفي له الجماعة (اذا على العبد البنين فوق ستة أذرع ناداه ملك) الهواء (الى أين يا أفسق
الفاسقين) كذا في القوت (وقد همى سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا
نظر الناس لما شيدوه فالنظر اليه معين عليه) ولفظ القوت وقال بعضهم كنت أمشي مع سفيان في طريق
فنظرت الى باب مشيد بالجص فقال لا تنظر اليه فقلت يا أبا عبد الله ما تكره من النظر اليه فقال اذا نظرت
اليه كنت عوناً له على بنائه لانه انما بناه لينظر اليه ولو كان كل من مر به لا ينظر اليه ما عمله (وقال
الفضيل) بن عباس رحمه الله تعالى (اني لا أعجب من بني وترك ولكني أعجب من نظر اليه ولم يعتبر) رواه
أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (يأتي قوم يرفعون الطين ويضعون الدين ويستعملون
البراذين) وهي خيل الروم (يصلون الى قلوبكم ويجوتون على غير دينكم) وهذا من جملة الأخبار بما يقع
المهم * (الرابع أنات البيت) أي متاعه (ولله هديه) أي ضارجات أعلاها حال عيسى المسيح عليه السلام
اذ كان لا يعجبه) منه (الامشط وكوز) فالمشط للعبته والكوز لشربه وبينهما هو عيسى (فراى انساناً)
قد غسل وجهه وهو (يمشط لحيته باصبعه) يخالها به (فراى بالمشط) اذ رأى الاصابع كافية (ورأى آخر
يشرب من النهر بكفيه فري بالكوز) اذ رأى كفيه كافية وصحب زاهدمسوا كما فرأى رجلاً يتسوك
باصابعه فري بالمسوك (وهذا حكم كل أنات فانه انما اراد المقصود فاذا استغنى عنه فانه وبال في الدنيا
والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكفي فيه الخرف) في الآت
الشرب والطبخ والعجن والغسل وغيرها (ولا يبالى بان يكون مكسور الطرف اذا كان المقصود يحصل به)
وذلك في الزهد ولا يتشاهم بالشرب من شربة مكسورة الطرف أو من ابريق كذلك فانه من الجهل بالسنة

البيت) * ولله هديه أي ضارجات أعلاها حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه وعلى كل عبد مصطفي اذ كان لا يعجبه الامشط وكوز فرأى
انساناً يحط لحيته باصابعه فري بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فري بالكوز وهذا حكم كل أنات فانه انما اراد المقصود فاذا استغنى
عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكفي فيه الخرف ولا يبالى بان يكون
مكسور الطرف اذا كان المقصود يحصل به

وأوسطها أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالذي معه قعدة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون (٣٦٤) استعمال آلة واحدة في أشياء للتخفيف وأعلامها أن يكون له بعد ذلك حاجة آلة من

الجنس النازل الخسيس فان زاد في العدد أو في نفاسة الجنس خرج عن جميع أبواب الزهد وركن الى طلب الفضول وليتظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل ما كان من فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عباءة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمرى بشرط جفلس فرأى أثر الشرط في جنبه عليه السلام فدمعت عيناه عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من الملك وذكرتك وأنت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على سرير مرمرى بالشرط فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضى يا عمر أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على أبي

(وأوسطها أن يكون له أثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصده كالذي معه قعدة يأكل فيها ويشرب فيها) الطعام (ويحفظ المتاع فيها) فهذه ثلاثة مقاصد في آلة واحدة (وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في أشياء للتخفيف وأعلامها أن يكون له بعد ذلك حاجة آلة من الجنس النازل الخسيس فان زاد في العدد) بان اتخذ حشوين أو برتين أو قصعتين أو قدرين (أو زاد) (في نفاسة الجنس) بان اتخذ من خرف الصين الساج أو الممقوة بالنقوش فقد (خرج عن جميع أبواب الزهد) آخرها وأولها (وركن الى طلب الفضول وليتظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من آدم) أي جلد مدبوغ (حشوها ليف) التخل قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه انتهى قلت ولفظهم كانت وسادته التي ينام عليها من آدم حشوها ليف وكذلك رواه أحمد (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عباءة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث حفصة بقصة العباءة وقد تقدم ومن حديث عائشة بقصة الوسادة وقد تقدم قبله بعض طرقه (وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير) من جريد (مرمول) أي منسوج (بشرط جفلس) ولفظ القوت (فقد فرؤى أثر) حبال (الشرط في جنبه) عليه السلام (فدمعت عيناه عمر) ولفظ القوت فادرت عيني في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرأيت الاصابع من شعير مصبوب في زاوية البيت واهب في ناحية منه غير مدبوغة قال فلم أملك عيني فبكيت (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أبكك يا ابن الخطاب) ولفظ القوت قال فما يبكيك يا ابن الخطاب (قال) فقلت (ذكري كسرى وقيصر وما هما في من الملك) ونعيم الدنيا (وذكرتك وأنت حبيب الله وصفيه ورسوله) ولفظ القوت وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على ما أرى (نائم على سرير مرمرى بالشرط فقال صلى الله عليه وسلم) أفي شك أنت يا عمر (أما ترضى أن تكون لهما) (الدنيا ولنا الآخرة) قال قلت (بلى يا رسول الله قال فذلك كذلك) وفي لفظ فقلت رضيت وفي لفظ آخر أولئك قد جعلت لهما طيباتهم في الدنيا فدل قوله صلى الله عليه وسلم أفي شك أنت على ان القلة والزهد من اليقين لانه ضد الشك فن شك في ذلك أو رغب فهو غير موقن قال العراقي وهو متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم (ودخل رجل على أبي ذر) رضي الله عنه (فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الأثاث فقال ان لنا بيتا نوجه اليه صالح متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه) وقد روى صاحب الحلية في ترجمة أبي الدرداء نحوه هذه القصة عن خالد بن حديق الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء فرأى تحت فراشه من جلد أو صوف وعليه كساء صوف وسنتية صوف وهو وجع وقد عرف فقال لو شئت لكسيت مما يبعث به أمير المؤمنين قال ان لنا دارا وأنا لنظمتن اليها ولها نعمل ومن طريق الأرواحي عن حسان بن عطية ان أصحابا لابي الدرداء تضيفوه فضيفهم ففهم من بات على لبدته ومنهم من بات على ثيابه كما هو فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال ان لنا دارا الهانجوع والبهانوجع (ولما قدم عمر ابن سعد) بن عبد بن النعمان بن قيس بن عمر بن عوف الانصاري الأوسي هكذا نسبة الواقدي وتبعه ابن عبد البر وكان يقال له نسج وحده قيل كان عمر يسميه بذلك لا لعجابه به بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح الشام واستعمله عمر على حصن الى ان مات وكان من الزهاد روى عنه راشد بن سعد وجبيب بن عبيد وابنه عبد الرحمن بن عمر قال ابن سعد مات في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان وقيل في

خلافة

ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الأثاث فقال ان لنا بيتا نوجه اليه

صالح متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ولما قدم عمر بن سعد

خلافة معاوية وكان (أمير حص) استعمله عمر (علي عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما) أي عن عمر
 وعن عمر (قال له مامعك من الدنيا فقل معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية إن لقيتها ومعى جرابي أجل
 فيها طعامة ومعى قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثوبي ومعى مطهرتي أجل فيها شرابي ووضوئي للصلاة
 فيما كان بعد هذا من الدنيا فهو تتبع لما معي فقال عمر صدقت رحمتك الله) رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا
 سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن المرزبان الادمي حدثنا محمد بن حكيم الرازي حدثنا عبد الملك بن هرون بن
 عذرة حدثني أبي عن جدي عن عمر بن سعد الأنصاري قال بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حص فكانت
 حول الأيات به خبره فقال عمر لكاتبه اكتب إلى عمر فوالله ما أراه إلا قد خاننا إذا جاءك كتابي هذا فاقبل واقتل
 بما جيت من في المسلمين حين تنظر في كتابي هذا قال فاخذ عمر جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته
 وأخذ عنقه ثم أقبل يمشي من حص حتى دخل المدينة قال فقدم وقد شحبه لونه واغبر وجهه وطالت شعرته
 فدخل على عمر وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فقال عمر ما شئت فقال عمر ما ترى من شأني
 أأست ترى صحيح البدن ظاهر الدم مع الدنيا أحرها بقرتها قال ومامعك فظن عمر أنه قد جاء به جمال فقال معي
 جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وادواني أجل فيها ووضوئي وشرابي
 وعزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدو إن عرضني فوالله ما الدنيا إلا تتبع لما معي قال عمر فحيت تمشي قال نعم قال
 ما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركها قال ما فعلوا وما سألتهم ذلك فقال عمر يس المسلمون خرجت من عندهم
 فقال عمر اتق الله يا عمر قد نكث الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة قال عمر فإن بعثتك وأي شيء
 صنعت قال وما سألك يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله فقال عمر أما لولا أني أخشى أن أعجزك ما أخبرتك
 بعثتني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليبتهم جباية فيهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو
 نالك منه شيء لا يتك به قال فما جئتنا بشيء قال لا قال جددوا العهد قال ان ذلك لشيء لا عملت لا ولا احد
 بعدك ثم ساق الحديث بطوله وفيه وفاته بالمدينة وشهود عمر جنازته وقوله وددت لو أن لي رجلا مثل عمر بن
 سعد أستعين به في أعمال المسلمين وروي الواقدي هذا القول عن عمر ولفظه وددت لو أن لي رجلا مثل عمر بن
 سعيد أستعين به على أعمال المسلمين (وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله
 عنها) وكانت من أول من يدخل عليها من أهله إذا قدم من سفر (فراى على باب منزلها سترا وفي يديها قلبي
 من فضة) مثنى قلب بضم فسكون وهو السوار (فرجع) ولم يدخل (فدخل عليها أبو رافع) مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (وهي تبكي فاخبرته برجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقالت لا مريم قال
 أنا سأله ما رده (فسأله أبو رافع فقال من أجل السترو السوارين) فاخبرها بذلك فهتكت السترو وترعت
 السوارين (فارسلت بها بلالا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد صدقت بهما فضعهما حيث ترى
 فقال اذهب فبعه وادفعه إلى أهل الصفة فباع) بلال (القلبي بدرهمين ونصف) وتصدق بهما عليهم فدخل
 عليها صلى الله عليه وسلم (وضمها إليه) فقال بابي أنت وأمي قد أحسنت أنت مني كذا في القوت وقال في
 موضع آخر ونظر صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة رضي الله عنها في عنقها عقد من خرز فيه شيء من ذهب وعلى
 بابها ستر فرجع ولم يدخل فقال مالي وللدنيا فترعت ذلك وأرسلت به إلى بعض الفقراء ورأى صلى الله
 عليه وسلم في يد الحسن والحسين رضي الله عنهما قلبي من فضة قدر ينتمها ما فاطمة رضي الله عنها
 فترعهما وأمر بلال أن يتصدق بهما على أهل الصفة وقال العراقي لم أره مجموعا ولا في داود وابن ماجه
 من حديث سفينة بأسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم جاء فوضع يديه على عضادتي الباب فرأى القرام
 قد ضربت في ناحية البيت فرجع فقال فاطمة لعل انظر ما أرجعه الحديث والنسائي من حديث ي بأسناد
 صحيح قال جاءت ابنة هبيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يديها فتع من ذهب الحديث وفيه انه وجد في يد
 فاطمة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار وانه خرج ولم يقعد فامرته

أمير حص على عمر رضي
 الله عنهما قال له مامعك
 من الدنيا فقال معي عصاي
 أتوكأ عليها وأقتل
 بها حية إن لقيتها ومعى
 جرابي أجل فيه طعامة
 ومعى قصعتي آكل فيها
 وأغسل فيها رأسي وثوبي
 ومعى مطهرتي أجل فيها
 شرابي ووضوئي للصلاة
 فيما كان بعد هذا من
 الدنيا فهو تتبع لما معي
 فقال عمر صدقت رحمتك
 الله وقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من سفر
 فدخل على فاطمة رضي
 الله عنها فرأى على باب
 منزلها سترا وفي يديها
 قلبي من فضة فرجع فدخل
 عليها أبو رافع وهي تبكي
 فاخبرته برجوع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأله
 أبو رافع فقال من أجل
 السترو السوارين فارسلت
 بهما بلالا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقالت
 قد صدقت بهما فضعهما
 حيث ترى فقال اذهب
 فبعه وادفعه إلى أهل
 الصفة فباع القلبي بدرهمين
 ونصف وتصدق بهما عليهم
 فدخل عليها صلى الله عليه
 وسلم فقال بابي أنت قد
 أحسنت

بالسلسلة فبيعت فاشترت بثمنها عبدا فاعقته فلما سمع ذلك قال الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار
انتهى قلت وروى أبو نعيم في الخليفة من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن علي بن
الحسين عن أبي رافع قال لما ولدت فاطمة حسنا قالت يا رسول الله الا أعق عن ابني قال لا ولكن احلقت
رأسه وتصديق بوزن شعره ورقا وفضة على الاوافض والمساكين يعني بالاوافض أهل الصفة (ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عائشة) رضى الله عنها (سترافهتكمه وقال كلما رأيته ذكرت الدنيا
ارسلي به الى آل فلان) وفي القوت سترافيه صورة وفيه ما في اذارأيته ذكرت الدنيا وقال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من حديثها (وفرشته عائشة) رضى الله عنها (ذات ليلة
فراشا جديا وقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على عباءة مثنية فزال يتقلب ليلته فلما أصبح قال لها
أعبدى العباءة الخلقة ونحى هذا الفراش عنى قد أسهرنى الليلة) كذا هو في القوت وفي موضع آخر منه
وأهدت لعائشة امرأة فراشا ففرشته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فراشه عباءة مطوية فلما
اضطجع عليها أنكر ليلته ونوطنته ووطاه فساءها فآخبرته فقال ردى العباءة ونحى هذا انتهى وقال
العراقي روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديثها قالت دخلت على
امرأة من الانصار فرأت فراشا رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت الى بفراش
حشوه صوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الحديث وفيه انه أمرها بده ثلاث
مرات فردته وفيه مجالدين سعيد مختلف فيه والمعروف حديث حفصة المتقدم ذكره من الشمائل
(وكذلك أتته دنانير ستة أو خمسة ليلافيتها فسهر ليلته حتى أخرجها من آخر الليل قالت عائشة) رضى
الله عنها (فنام حينئذ حتى سمعت غطيطة ثم قال ما ظن محمد بربه لولقي الله وهذه عنده) كذا في القوت قال
وروى الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يبيت عنده مالا ولا يقبله ان جاءه ليلا أو عشاء لم يبيته
وان جاءه غدوة لم ينتظر به القابلة قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة باسناد حسن انه قال في
مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما فعلت الذهب فاعت ما بين الخمسة الى الثمانية الى التسعة فجعل يقبلها بيده
ويقول ما ظن محمد الحديث وفيه رواية سبعة أو تسعة دنانير وله من حديث أم سلمة باسناد صحيح دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه قالت فحسبت ذلك من وجع فقلت يا نبي الله مالك ساهم
الوجه فقال من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس أمسينا وهي في خصم الفراش وفي رواية أمسينا ولم
ننفعها (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ادركت سبعين) رجلا (من الاخيار ما لاحدهم
الاثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض ثوبا قط كان اذا اراد النوم باشر الارض بجسده وجعل ثوبه
فوقه) نقله صاحب القوت (المهم الخامس المنكح وقد قال قائلون) من الصوفية (لامعنى للزهد في اصل
النكاح ولا في كثرة واليه ذهب) ابو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (وقال قد حجب
الى سيد الزاهدين) صلى الله عليه وسلم (النساء) فكيف زهد فيها لامعنى لمحبتهم الا النكاح كانه يشير
الى الخبر المشهور وحجب الى من دنيا كم الطيب والنساء جعلت قرعة عيني في الصلاة ولغظ سهل لا يصح الزهد
في النساء لانه قد حجب الى سيد الزاهدين (وواقفه) في ذلك الامام أبو محمد سفيان (بن عيينة) الهلالي
مولا هم المكي رحمه الله تعالى (وقال) ليس في كثرة النساء دنيا (كان أزهد الصحابة) وأعلامهم شانا
فيه (علي بن أبي طالب) رضى الله عنه (كان له أربع نسوة) بالصدوق (وبضع عشرة سرية) مات
عنه (والصحيح) في ذلك (ما قاله أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (اذ قال كل ماشغلك عن الله من
أهل ومال فهو عليك مشؤم) هكذا نقله القشيري وروى أيضا من قول داود الطائي كما تقدم قريبا
ونقل القشيري أيضا عن الداراني قال الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى وقال أحمد بن حنبل زهد العارفين
ترك العبد ما يشغل عن الله تعالى (والمرأة قد تكون شاغلة عن الله تعالى) فيكون الزهد تركها

آل فلان وفرشته عائشة
ذات ليلة فراشا جديا وقد
كان صلى الله عليه وسلم
ينام على عباءة مثنية فلما
زال يتقلب ليلته فلما أصبح
قال لهما أعبدى العباءة
الخلقة ونحى هذا الفراش
عنى قد أسهرنى الليلة
وكذلك أتته دنانير خمسة
أو ستة ليلافيتها فسهر ليلته
حتى أخرجها من آخر
الليل قالت عائشة رضى الله
عنها فنام حينئذ حتى سمعت
غطيطة ثم قال ما ظن محمد
بربه لولقي الله وهذه عنده
وقال الحسن أدركت سبعين
من الاخيار ما لاحدهم
الاثوبه وما وضع أحدهم
بينه وبين الارض ثوبا قط
كان اذا اراد النوم باشر
الارض بجسده وجعل ثوبه
فوقه * (المهم الخامس
المنكح) * وقد قال قائلون
لامعنى للزهد في أصل
النكاح ولا في كثرة واليه
ذهب سهل بن عبد الله وقال
قد حجب الى سيد الزاهدين
النساء فكيف زهد فيهن
وواقفه على هذا القول
ابن عيينة وقال كان أزهد
الصحابة على ابن أبي طالب
رضى الله عنه وكان له أربع
نسوة و بضع عشرة سرية
والصحيح ما قاله أبو سليمان
الداراني رحمه الله اذ قال
كل ماشغلك عن الله من
أهل ومال وولد فهو عليك
مشؤم والمرأة قد تكون شاغلة عن الله

وكشف الحق فيه انه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الاحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وان لم يكن (٣٦٧) عليه آفة في تركه ولا فعله ولكن ترك

النكاح احترازا عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فتترك ذلك من الزهد فان علم أن المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر والمضاجعة والمواقة فليس هذا من الزهد أصلا فان الولد مقصود لبقاء نسله وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربان واللذة التي تلحق الانسان فيها هو من ضرورة الوجود لا تنزهه اذ لم تكن هي المقصد والمطلب وهذا كمن ترك أكل الخبز وشرب الماء احترازا من لذة الاكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لان في ترك ذلك فوات بدنه فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهدا في ذلك فوات بدنه فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله زهدا في لذته من غير خوف آفة أخرى وهذا ما عناه) أي قصده (سهل) التسترى رحمه الله تعالى من قوله لا يصح الزهد في النساء (لإحالة ولا جله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت هذا فن) كان (حاله حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب باصلاحهن والافتقار عابن) كما تقدم ذلك في النكاح (فلامعنى زهده فهن حذران مجرد لذة الوقاع والنظر ولكن اني يتصور ذلك لغير الانبياء) عليهم السلام (والاولياء) الذين على قدمهم (فأكثر الناس يشغلهم كثرة النسوان فينبغي أن يترك الاصل ان كان يشغله) عن الله تعالى (وان لم يشغله وكان يخاف من أن يشغله الكثيرة منهن أو جمال المرأة فليترك واحدة) وليقتصر عليها أو ليشكح (غير جميلة) أي مشهورة بالجمال بحيث يشار اليها (وليراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (الزهد في النساء أن يختار المرأة الدون أو البتيمة على الجميلة والشريفة) نقله صاحب القوت وروى عنه أيضا الزهد في النساء ان تختار المرأة الدميمة والقريبة الامر من كبر وغير منظر على الشابة الحسناء وذهب الى ذلك مالك بن دينار فكان يقول يترك الرجل البتيمة أو الضعيفة لله فان أطعمها أو كساها أو فرحها أحر في ذلك وكان له في ثواب الآخرة ويتزوج ابنة فلان وفلان وبالجملة الاقتصاد في شأن النساء والقتل وأخذ الحاجة والكفاية منهن كالقول في شأن الدنيا من ذلك ان لا ينكح المرأة لما ينكح ابنة الدنيا من المعاني الثلاث لا الحسناء ولا الحسناء ولا المالها فبقى الا الدين والصلاح فهذه زوجة أخرى وليست من الدنيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الفقراء انهم لا تفتح لهم الابواب ولا ينكحون المتعمات أو المتعمات فدل انهم ينكحون المتبدلات وذلك في خبر أبي سلام الحبشي رفعه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أعينهم قيل من هم قال الشعث رؤسا الذين ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتعمات فلما سمع ذلك عمر بن عبد العزيز بمنه بكي حتى أدخل لحيشته وقال لست منهم قد فتحت لي السدد بعنى الابواب ونكحت المتعمات بعنى أم البنين بنت عبد الملك ولكن لا جرم والله لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي حتى يدنس وكان يحيى بن معاذ الرازي يشكح في تزويج الزاهد فيقول النكيس من الزاهد من إذا أراد التزويج لله وعلى الزاهد أن يلقى المرأة هذه الخصال فان هي اجابته والترك أو اها في شأن الكفاية والمعاش فيقول لا أسعى في طلب دنيا ولو كسب دانتين والثانية أن يعلم انه ليس عنده مال وان يده في مالها ان كان عندها

(وكشف الحق فيه انه قد تكون العزوبة أفضل) للسالك (في بعض الاحوال كما سبق) بيانه (في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالبة) عن سبق كسبق الحمار لا يعرعى ولا ينتهي الا بالسفاد (فهو واجب) حينئذ (فكيف يكون تركه من الزهد وان لم تكن عليه آفة في فعله ولا تركه ولكن ترك النكاح احترازا من ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فتترك ذلك من الزهد) اذ الانس بغير الله من الدنيا (وان علم أن المرأة لا تشغله عن ذكر الله تعالى ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر) اليها (والمضاجعة) لها (والمواقة) بها (فليس هذا من الزهد أصلا فان الولد مقصود لبقاء نسله وتكثير) سواد (أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربان) لما في الخبر تزوجوا تناسلوا فاني أباهي بكم الامم وتقدم (واللذة التي تلحق الانسان فيما هو من ضرورة الوجود لا تنزهه اذ لم تكن) تلك اللذة (هي المقصد والمطلب وهذا كمن ترك أكل الخبز وشرب الماء احترازا من لذة الاكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لان في ترك ذلك فوات بدنه) لما عتر به من الضعف ووهن القوى (فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهدا في لذته من غير خوف آفة أخرى) تعرض عليه (وهذا ما عناه) أي قصده (سهل) التسترى رحمه الله تعالى من قوله لا يصح الزهد في النساء (لإحالة ولا جله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت هذا فن) كان (حاله حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب باصلاحهن والافتقار عابن) كما تقدم ذلك في النكاح (فلامعنى زهده فهن حذران مجرد لذة الوقاع والنظر ولكن اني يتصور ذلك لغير الانبياء) عليهم السلام (والاولياء) الذين على قدمهم (فأكثر الناس يشغلهم كثرة النسوان فينبغي أن يترك الاصل ان كان يشغله) عن الله تعالى (وان لم يشغله وكان يخاف من أن يشغله الكثيرة منهن أو جمال المرأة فليترك واحدة) وليقتصر عليها أو ليشكح (غير جميلة) أي مشهورة بالجمال بحيث يشار اليها (وليراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (الزهد في النساء أن يختار المرأة الدون أو البتيمة على الجميلة والشريفة) نقله صاحب القوت وروى عنه أيضا الزهد في النساء ان تختار المرأة الدميمة والقريبة الامر من كبر وغير منظر على الشابة الحسناء وذهب الى ذلك مالك بن دينار فكان يقول يترك الرجل البتيمة أو الضعيفة لله فان أطعمها أو كساها أو فرحها أحر في ذلك وكان له في ثواب الآخرة ويتزوج ابنة فلان وفلان وبالجملة الاقتصاد في شأن النساء والقتل وأخذ الحاجة والكفاية منهن كالقول في شأن الدنيا من ذلك ان لا ينكح المرأة لما ينكح ابنة الدنيا من المعاني الثلاث لا الحسناء ولا الحسناء ولا المالها فبقى الا الدين والصلاح فهذه زوجة أخرى وليست من الدنيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الفقراء انهم لا تفتح لهم الابواب ولا ينكحون المتعمات أو المتعمات فدل انهم ينكحون المتبدلات وذلك في خبر أبي سلام الحبشي رفعه يدخل فقراء أمي الجنة قبل أعينهم قيل من هم قال الشعث رؤسا الذين ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتعمات فلما سمع ذلك عمر بن عبد العزيز بمنه بكي حتى أدخل لحيشته وقال لست منهم قد فتحت لي السدد بعنى الابواب ونكحت المتعمات بعنى أم البنين بنت عبد الملك ولكن لا جرم والله لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي حتى يدنس وكان يحيى بن معاذ الرازي يشكح في تزويج الزاهد فيقول النكيس من الزاهد من إذا أراد التزويج لله وعلى الزاهد أن يلقى المرأة هذه الخصال فان هي اجابته والترك أو اها في شأن الكفاية والمعاش فيقول لا أسعى في طلب دنيا ولو كسب دانتين والثانية أن يعلم انه ليس عنده مال وان يده في مالها ان كان عندها

والنظر ولكن اني يتصور ذلك لغير الانبياء والاولياء فان أكثر الناس يشغلهم كثرة النسوان فينبغي أن يترك الاصل ان كان يشغله وان لم يشغله وكان يخاف من أن يشغله الكثيرة منهن أو جمال المرأة فليترك واحدة غير جميلة ويراغ قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهد في النساء أن يختار المرأة البتيمة والشريفة

وقال الجنيد رحمه الله أحب للمرء الممتدئ ان لا يشغل قلبه بثلاث والا تغير حاله التكسب وطلب الحديث والتزوج وقال أحب للصوفي ان لا يكتب ولا يقرأ لانه أجمع لهمه فاذا ظهر ان لذة النكاح كلذة الاكل فاشغل عن الله فهو محذور وفيهما جميعا * (المهم السادس ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة وهو المال والجاه) * (٣٦٨) أما الجاه فمعناه ملك القلوب بطلب محل فيها ليتوصل به الى الاستعانة في الاغراض

كيد في ماله في الخراجة والثالثة يقول ان أردت الخروج الى حج أو زيارة أو عز و لزمت الرضا وكنت عوناً في انفاذها والرابعة ان تزوجت عليك ثلاثاً لم تعرضي بوجهك ولم تغيري والخامسة خفة الصداق والسادسة خذوها والسابعة سرعة البتاع فان وافق منها هذه الحاصل فليتقدم ولا يتوقف و كانت امرأته زاهدة وكان يحكي عنها زهد النساء قال قالت لي أهلي ما زهد النساء قلت ترك الزينة والرياء قالت أعلى من هذا قلت ما هو قالت تطيب نفسها لزوجها بان يتزوج عليها من شاء من النساء فان الزوج من الدنيا وهو يشتد على النساء وتعلق قلبها به من الدنيا قال فقلت لها هي بضاعتكم أنتم بها أعرف قال وقلت لها قد أذن الله في تزويج أربعة من النساء فقالت ليس يفرض عليك أن تتزوج بأربعة وفرض عليك أن تعدل بين اثنين (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (أحب للمرء الممتدئ) في ارادته وسألوكم (أن لا يشغل قلبه بثلاث) خصال (والا تغير حاله) ونقص مزيجه من سألوكه (التكسب وطلب الحديث والتزويج) نقله صاحب القوت أي فان في هذه الحاصل ركوبها الى الدنيا وهو مثل قول أبي سليمان الذي تقدم قريبان تزوج أو سافر أو كتب الحديث فقد ركن الى الدنيا (وقال) الجنيد أيضاً (أحب للصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لانه أجمع لهمه) نقله صاحب القوت أي فان الاشتغال بالقراءة والكتابة يشتت همه وبغير حاله (فاذا ظهر ان لذة النكاح كلذة الاكل فاشغل عن الله فهو محذور وفيهما جميعا * المهم السادس ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة) من المهمات المذكورة (وهو المال والجاه أما الجاه فمعناه ملك القلوب بطلب محل فيها ليتوصل به الى الاستعانة في الاغراض والاعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافتقر الى من يخدمه افتقر الى جاه لا يحمله في قلب خادمه) ليتوصل به الى قضاء حاجاته (لانه ان لم يكن له عنده محل وقد لم يقم بخدمته) بل لم يعين به أصلاً (وقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه) كما سبق بيان ذلك في كتاب ذم الجاه (وهذا أول قريب وليكن يتمادي) أي ينجر (الى هابوية لا عمق لها) أي لا آخر (ومن حام حول الجني يوشك ان يقع فيه) كما في الخبر (و) هذا ان طلبه بالعبادات حرم قليله وكثيره وكان كطالب المال بسبب محرم والقدر المباح منه (فانما يحتاج الى المحل في القلوب) لاحدى ثلاث (اما الجلب نفع أولدفع ضرر أو خلاص من ظلم أما النفع فيغني عنه المال فان من يخدم باجرة يخدم وان لم يكن عنده المستأجر قدر وانما يحتاج الى الجاه في قلب من يخدم بغير أجرة وأمدف الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل فيه العدل أو يكون بين جيران يظلمونه فلا يقدر على دفع شرهم الا بطلب الجاه في قلوبهم أو يحل له عند السلطان وقدرا الحاجة فيه لا ينضب لاسيما اذا انضم اليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخائض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهدان لاسيما اطلب المحل في القلوب) أصلاً (فان اشتغاله بالدين والعبادة) من ذكر ومرأبة وعزلة (عهد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه به الاذي ولو كان بين) أظهر (الكفار فكيف بين المسلمين وأما التوهومات والتقديرات التي تنحوج الى زيادة في الجاه على الحاصل بغير نسب فهي أو هام كاذبه) وأما التقديرات باطلة (اذمن طلب الجاه أيضاً لم يحل عن أذى في بعض الاحوال فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه فاذا اطلب المحل في القلوب لارخصة فيه أصلاً واليسير منه مداع الى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخمر) في عسر الانفكاك منه (فليحتر زمن قليله وكثيره) وأما المال فهو ضروري

والاعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافتقر الى من يخدمه افتقر الى جاه لا يحمله في قلب خادمه لانه ان لم يكن له عنده محل وقد لم يقم بخدمته وقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا أول قريب وليكن يتمادي به الى هابوية لا عمق لها ومن حام حول الجني يوشك ان يقع فيه وانما يحتاج الى المحل في القلوب اما الجلب نفع أولدفع ضرر أو خلاص من ظلم فاما النفع فيغني عنه المال فان من يخدم باجرة يخدم وان لم يكن عنده المستأجر قدر وانما يحتاج الى الجاه في قلب من يخدم بغير أجرة وأمدف الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل فيه العدل أو يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم الا بطلب الجاه في قلوبهم أو يحل له عند السلطان وقدرا الحاجة فيه لا ينضب لاسيما اذا انضم اليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخائض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهدان لاسيما اطلب المحل في

القلوب أصلاً فان اشتغاله بالدين والعبادة بعهد له من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذي ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين فاما التوهومات والتقديرات التي تنحوج الى زيادة في الجاه على الحاصل بغير نسب فهي أو هام كاذبه اذمن طلب الجاه أيضاً لم يحل عن أذى في بعض الاحوال فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه فاذا اطلب المحل في القلوب لارخصة فيه أصلاً واليسير منه مداع الى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخمر فليحتر زمن قليله وكثيره * وأما المال فهو ضروري

في المعيشة أعنى القليل منه فان كان كسواً بافاذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك الكسب كان بعضهم اذا اكتسب حبتين ورفع سبطه وقام هذا شرط الزهد فان جاوز ذلك الى ما يكفيه أكثر من سنة فقد خرج عن حد ضعفاء الزهاد وأقربا بهم جميعا وان كانت له ضيعة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فامسك منها مقدار ما يكفي ربه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط ان يتصدق بكل ما يفضل عن كفاية سنته وان يكون من ضعفاء الزهاد فان شرط التوكل في الزهد كما شرطه أبو يس القرنبي (٣٦٩) رحمه الله فلا يكون هذا من الزهاد

وقولنا انه خرج من حد الزهاد نعتي به ان ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات المحموده لا يناله والافاسم الزهد فلا يفارقه بالاضافة الى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المنفرد في جميع ذلك أخف من أمر المعيل * وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرهق الرجل أهله الى الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والأتوا تركهم وفعل بنفسه ما شاء معناه أن التصديق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عماله نعم لا ينبغي أن يجيهم أيضا فيما يخرج عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه فاطمة رضوان الله عليها بسبب ستر وقلبين لان ذلك من الزينة لان الحاجة فاذا ما يضطر الانسان اليه من جاه ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما مدرجات متشابهة فما يقرب من الزيادة وان لم يكن سم قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر وسم محذور وشربه والدواء فرض تناوله فاحتاط

في المعيشة أعنى القليل منه فان كان كسواً بافاذا اكتسب حاجة يومه (فينبغي أن يترك الكسب) في ذلك اليوم (كان بعضهم) أي من المتكسبين الزاهدين (اذا اكتسب حبتين ورفع سبطه وقام) والسفط محرك وعاء المتاع (هذا شرط الزاهد فان جاوز ذلك الى ما يكفيه أكثر من سنة فقد خرج عن حد ضعفاء الزهاد وأقربا بهم جميعا وان كانت له ضيعة) مثل أرض يستعملها (ولم تكن له قوة يقين في التوكل فامسك منها مقدار ما يكفي ربه) وهو ما يفرض من غلال الضيعة (لسنة واحدة فلا يخرج بهذا المقدار عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل عن كفاية سنة ولو كان من ضعفاء الزهاد) لان أقربا بهم (فان شرط التوكل في الزهد) بان لا يكمل الاب (كما شرطه أبو يس القرنبي) رحمه الله تعالى فيما فهم من كلامه السابق ذكره (فلا يكون هذا من الزهاد) لفقد وصف التوكل فيه (وقولنا انه خرج عن حد الزهاد نعتي به ان ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات المحموده لا يناله والافاسم الزهد فلا يفارقه بالاضافة الى ما زهد فيه من الفضول والكثرة) فاطلاق الزهد عليه بهذا الاعتبار فقط وعلى الجملة فللزهد ثواب مخصوص موعود عند الله في ما نال منه شيئا أخذ من ذلك الثواب بقسطه (وأمر) الاعزب (المنفرد في جميع ذلك أخف من أمر المعيل) أي ذى العيال كإقيل

مالمعالي والمعيل وانما * يسعي اليهن الفرد القادر

(وقد قال أبو سليمان) الدار انى رحمه الله تعالى (لا ينبغي ان يرهق الرجل أهله) أي يكلفهم (الى الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والأتوا تركهم وفعل بنفسه ما شاء معناه ان التصديق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عماله نعم لا ينبغي أن يجيهم أيضا فيما يخرج عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه فاطمة رضوان الله عليها بسبب ستر وقلبين لان ذلك من الزينة لان الحاجة فاذا ما يضطر الانسان اليه من جاه ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما مدرجات متشابهة فما يقرب من الزيادة وان لم يكن سم قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر وسم محذور وشربه والدواء فرض تناوله فاحتاط

(وقد قال أبو سليمان) الدار انى رحمه الله تعالى (لا ينبغي ان يرهق الرجل أهله) أي يكلفهم (الى الزهد بل يدعوهم اليه فان أجابوا والأتوا تركهم وفعل بنفسه ما شاء معناه ان التصديق المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عماله) هذا ما فهم من كلامه (نعم لا ينبغي أن يجيهم أيضا فيما يخرج عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من بيت فاطمة رضي الله عنها بسبب ستر) كانت علاقته في ناحية البيت (وقلبين) في يدها أو يد الحسن أو الحسين كما تقدم الكلام عليه قريبا (لان ذلك من الزينة لان الحاجة) وكذلك لما تزينت أم سلمة بنحصر من ذهب جعلته في أذنها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت قناعي عن اذني رجاء ان ينظر الى زينتي قالت فاعرض ولم يلتفت فقلت يا رسول الله انما تزينت لك فقال عن زينتك اعرض ما ضررك لو جعلت من فضة ثم لطحته بالزعفران فكان كانه ذهب فامرها بفعل من لا يجب الدنيا لعينها وانما يدخل فيها الظاهر مرافقه لان الفضة والزعفران وان أشبهت الذهب في اللون فانما هو متاع في الوقت لان لها قيمة الذهب وقدره لا وجود حلاوته في قنيتها فكذلك حال الزاهد في حلاوة الدنيا لعينها فيستعمل الدنيا فيما يقرب ودناو يبدل دقيقة منها اذ قيمة يسير دونه (فاذا ما يضطر الانسان اليه من جاه ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما مدرجات متشابهة فما يقرب من الزيادة وان لم يكن سم قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر والسم محذور وشربه والدواء فرض تناوله وما بينهما مشتبه أمره في احتاط فانما يحتاج لنفسه ومن تساهل فانما يتساهل على نفسه ومن استبرأ لدينه وترك ما يريبه الى ما لا يريبه وهو ردف نفسه الى مضيق الضرورة فهو الاخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية لاجلها) وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنهم ما أتاهم وأحجابي (والمقتصر

(٤٧ - اتحاف السادة المتقين) - (تاسع)

يقرب من الضرورة فهو وان لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر وسم محذور وشربه والدواء فرض تناوله وما بينهما مشتبه أمره في احتاط فانما يحتاج لنفسه ومن تساهل فانما يتساهل على نفسه ومن استبرأ لدينه وترك ما يريبه الى ما لا يريبه وهو ردف نفسه الى مضيق الضرورة فهو الاخذ بالحزم وهو من الفرقة الناجية لاجلها والمقتصر

على قدر الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من جملة المشروط ويدل عليه ما روى أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئاً فلم يعرضه فرجع مهموماً فوحي الله تعالى إليه لو سألت خليلك لا أعطاك فقال يا رب عرفت مقتك الدنيا فغفت أن أسألك منها شيئاً فوحي الله تعالى إليه ليس الحاجة من الدنيا فإذا قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال (٣٧٠) في الآخرة وهو في الدين أيضاً كذلك يعرفه من يجرب أحوال الاغنياء وما عليهم من المحنة

على قدر الضرورة) على (المهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من جملة المشروط ويدل عليه ما روى أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئاً فلم يعرضه) ولفظ القوت فتواري عنه (فرجع مهموماً فوحي الله إليه لو سألت خليلك لا أعطاك) ولفظ القوت لو بخيلك أنزلت حاجتك لقضاءها لك يعني نفسه تعالى (فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فغفت أن أسألك منها شيئاً) فتمتني (فوحي الله إليه) أما علمت أنه (ليس الحاجة من الدنيا) وفي لفظ القوت ليس هو من الدنيا نقله صاحب القوت وقدرى مرفوعاً نحوه من نظر إلى زهرة الدنيا أصبح بموتها في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل في الفردوس حيث أحب فدل ذلك على أن القوت ليس هو من الدنيا لأنه استثناه منها بما دحه على الصبر عليه بعد ذمها وفي خبر آخر لا يعذب الله مؤمناً جعل رزقه في الدنيا قوتاً (فإذا قدر الحاجة من الدين وما وراءه وبال في الآخرة وهو في الدنيا أيضاً كذلك يعرفه من يجرب أحوال الاغنياء وما عليهم من المحنة) والتعب (في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال الذل فيه) في معاملاته (وغيابة سعادته به أن يسلم لورثته) إذا مات (فياً كونه وهم أعداؤه) إذ كانوا يفتنون مونه وينظرونه (وربما يستعينون به على المعصية فيكون هو معيناً لهم عليها) أذورهم ما أطغاهم فهو جوع ما لا ذر يته بغنيهم في الدنيا بغفوه في الآخرة ويخيبهم به من الذل الذي بذل نفسه وهلاكته في عاقبته فصار نعيمهم وشقاؤه عليه ترفهوا فيه بعده وهلاك هو به (وكذلك يشبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القراذل يزال ينسج على نفسه) لجهله وعدم معرفته بنفسه (حتى يقلها ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه) فصار عمله وكدحه لغيره متعمماً به ومات هو فيه (فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فأنما يحكم على قلبه بسلاسل تقيد به بما يشتهي حتى تتظاهر عليه السلاسل) أي تتفاوت (في قيده المال والجاه والاهل والولد وشماتة الاعداء ومراعاة الاصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو فطن له أنه قد أخطأ فيه بقصد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيداً بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها) عنه (ولو ترك محبوباً بمن محابه باختياره كاد يكون قاتلاً لنفسه وساعياً في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينهما وبين جميعها دفعة واحدة) فن حرص على الدنيا بالباطل فقد قتل نفسه وقد قيل بعد ما وسحقاً لقتيل الدنيا لا يقادله مناهقان قوى حرصه عليها واشتد عشقه لها قتل غيره لغلبة هواه وقلة مبالاته لمن محبهه والاهل واطراحه لاحكام مولاة (فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فاتته وخلفها) وراء ظهره (فهى) أى تلك السلاسل (تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه إلى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت أن يكون كشخص ينشر بالمشاور ويفصل أحد جانبيه من الآخر بالمجازبة من الجانبين والذي ينشر بالمشاور إنما يترك المؤلم ببدنه ويألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره فما نطك بألم يتمكن أولاً من صميم القلب خصوصاً به لا بطريق السراية إليه من غيره فهذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرة فوت النزول في أعلى عليين وجوار رب العالمين فبالنزوع إلى الدنيا يحجب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه نار جهنم إذ النار غير مسالطة الأعلى محبوب) ولذا قالوا

في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال الذل فيه وغيابة سعادته به أن يسلم لورثته فياً كونه ورثتها يكون هو معيناً لهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القراذل لا يزال ينسج على نفسه حباً ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فأنما يحكم على قلبه بسلاسل تقيد به بما يشتهي حتى تتظاهر عليه السلاسل في قيده المال والجاه والاهل والولد وشماتة الاعداء ومراعاة الاصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو فطن له أنه قد أخطأ فيه بقصد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيداً بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك محبوباً بمن محابه باختياره كاد أن يكون قاتلاً لنفسه وساعياً في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينهما وبين جميعها

دفعة واحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فاتته وخلفها فهى تجاذبه إلى الدنيا ومخالب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه إلى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت أن يكون كشخص ينشر بالمشاور ويفصل أحد جانبيه عن الآخر بالمجازبة من الجانبين والذي ينشر بالمشاور إنما يترك المؤلم ببدنه ويألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أثره فما نطك بألم يتمكن أولاً من صميم القلب خصوصاً به لا بطريق السراية إليه من غيره فهذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرة فوت النزول في أعلى عليين وجوار رب العالمين فبالنزوع إلى الدنيا يحجب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه نار جهنم إذ النار غير مسالطة الأعلى محبوب

قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهار الخشونة سهل على من أحب المدح بالزهد فكلم من الرهابيين من ردوا أنفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا ديرا لا بابله وانما مسرة أحدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لابد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والثياب الرفيعة كما قال الخواص في وصف المدعين اذ قال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس يموتون بذلك على الناس ليهدي اليهم مثل لباسهم لتلا ينظر اليهم بالعين التي ينظرون بها الى الفقراء فيحتقروا ويعطوا كاتعطي المساكين ويحتجون لنفوسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخله اليهم وهم خارجون منها وانما يأخذون بعلة غيرهم هذا اذا طولوا بالحقائق والمضايق وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم ولا تهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فادعوا حالاهم مائلون الى الدنيا متبعون للهوى فهذا كلام الخواص أو وده في كتاب شرف الفقراء ونقله صاحب القوت وتقدم أن الخواص كان لا يلبس أكثر من قطعتين مترين أو قبض ومتر تحتها ويرى يعطف ذيل قميصه على رأسه او يحمله من وسطه فيعطي به رأسه وقد كان يحيى بن معاذ الرازي يصف الزاهدين من العارفين والمتحققين بالحال المستحقين لاسم الزهد ومعناه في تنف من كلامه هي من أحوال أهل المعرفة زادوا بها على مقام الزاهدين من المؤمنين وكان يقول في وصفهم الزهد مع الغنى أفضل من الزهد مع الفقر زهد الرجل وفي قصه أمثال التصاوير النساء لو نظر الزاهد الفقير الى وصفته من غشى عليه وقال اذا زهد في الدنيا حجبه عن العامة واذا عرف حجب عن الزاهد وقال اذا حجب العارف لعزته اصطيد بالطعمه يدعى الى طعام فيجب فيظفرون به بذلك اصطيد أبو آدم بالطعمه من الشجرة وكان يقول لا يمكن العابد والزاهد أن يستتر عن الخلق والعارف مستور كأنه رجل من الناس وهو أفضل من تحمله

بالمغرب أحدهما للدوا للموت وابنوا للخراب ويقول الآخرون كما وتعتوا الطول الحساب) هكذا عزا المصنف لبعضهم تبعا لصاحب القوت وقد روي ذلك من سلا من حديث عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس رواه البيهقي في الشعب ولفظه ما من يوم طلعت شمس الا يقول من استطاع أن يعمل في خير فليعمله فاني غير مكر عليكم أبدا وما من يوم الا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب الخير ابشر يا طالب الشر أقصر ويقول أحدهما اللهم اعط منفقًا خلفا ويقول الآخرون اللهم اعط مسكًا تلتافوا ورواه الديلمي عن عثمان بن محمد المذكور عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مرفوعا وزاد بعد قوله أبدا وكذلك يقول الليل وروي الحاكم في المستدرک من حديث أبي سعيد ما من صباح الا وملكان يناديان يقول أحدهما اللهم اعط منفقًا خلفا ويقول الآخرون اللهم اعط مسكًا تلتافوا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان وملكان يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخرون يا باغي الشر أقصر وملكان يناديان يقول أحدهما ويل للرجال من النساء ويقول الآخرون ويل للنساء من الرجال وقد صححه الحاكم وتعقب وروي البيهقي من حديث الزبير ما من صباح يصبح العباد الا وصارخ بصرخ يأبها الناس للدوا للتراب واجعوا للفناء وابنوا للخراب وروي الديلمي من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ملك كيايات من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجازعدا وملك آخر ينادي اللهم اعط منفقًا خلفا وعمل المسك تلتافا

(بيان علامات الزهد) *

(اعلم) وفقك الله تعالى لولا الامتحان لكثير الصادقون ولا يدل لكل مؤثر من أثر يدل عليه فكذلك لا يدل لكل مقام من علامة تدل على صحته واليه أشار المصنف بقوله (انه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهار الخشونة في العيش سهل على من أحب المدح بالزهد فكلم في الرهابيين) جمع رهبان جمع راهب (من ردوا أنفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا ديرا لا بابله) ولا منفق للهواء فيه (وانما مسرة أحدهم) وفي نسخة مشرب أحدهم (معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له) بترك الدنيا والزهد فيها (فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لابد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والثياب الرفيعة كما قال أبو اسحق ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى هو من أقران الجنيد والنوري مات بالري سنة ٢٩١ (في وصف المدعين) في الزهد اذ قال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخر من اللباس يموتون بذلك على الناس ليهدي اليهم مثل لباسهم لتلا ينظر اليهم بالعين التي ينظرون بها الى الفقراء فيحتقروا ويعطوا كاتعطي المساكين ويحتجون لنفوسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخله اليهم وهم خارجون منها وانما يأخذون بعلة غيرهم هذا اذا طولوا بالحقائق والمضايق وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية أسرارهم ولا تهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فادعوا حالاهم مائلون الى الدنيا متبعون للهوى فهذا كلام الخواص أو وده في كتاب شرف الفقراء ونقله صاحب القوت وتقدم أن الخواص كان لا يلبس أكثر من قطعتين مترين أو قبض ومتر تحتها ويرى يعطف ذيل قميصه على رأسه او يحمله من وسطه فيعطي به رأسه وقد كان يحيى بن معاذ الرازي يصف الزاهدين من العارفين والمتحققين بالحال المستحقين لاسم الزهد ومعناه في تنف من كلامه هي من أحوال أهل المعرفة زادوا بها على مقام الزاهدين من المؤمنين وكان يقول في وصفهم الزهد مع الغنى أفضل من الزهد مع الفقر زهد الرجل وفي قصه أمثال التصاوير النساء لو نظر الزاهد الفقير الى وصفته من غشى عليه وقال اذا زهد في الدنيا حجبه عن العامة واذا عرف حجب عن الزاهد وقال اذا حجب العارف لعزته اصطيد بالطعمه يدعى الى طعام فيجب فيظفرون به بذلك اصطيد أبو آدم بالطعمه من الشجرة وكان يقول لا يمكن العابد والزاهد أن يستتر عن الخلق والعارف مستور كأنه رجل من الناس وهو أفضل من تحمله

فأذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزاهد مشكل وينبغي أن يعول في باطنه (٣٧٢) على ثلاث علامات* (العلامة الأولى)

أن لا يفسر ح موجود ولا يحزن على مفقود كما قاله تعالى لكلمات أسوأ على ما فاتكم ولا تفسر حوا بما آتاكم بل ينبغي أن يكون بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده (العلامة الثانية) أن يستوى عنده ذامه ومادحه فالأول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه (العلامة الثالثة) أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة إذ لا يتخلو القلب عن حلاوة المحبة أما محبة الدنيا ومحبة الله وهما في القلب كالماء والهواء في القدر فالماء إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم الماذا أفضى بهم الزهد فقال إلى الانس بالله) والمراد ببعض أبو محمد سباع الموصلي ففي القوت قال مضر بن عيسى قلت لسباع الموصلي يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد قال إلى الانس بالله أي لزوال وحشة الدنيا وخروج ظلمة النفس بالهوى وقع الانس بالنور ولا يجبد الانس بالحبيب والوجد بالتقريب غير زاهد (فأما الانس بالله وبالدين لا يجتمعان) وقال صاحب القوت قوت الزهد الذي لا بد منه وبه تظهر صفة الزاهد ويفضل به على الراغب هو أن لا يفرح بعاجل موجود من حظ النفس ولا يحزن على مفقود من ذلك وأن يأخذ الحاجة من كل شيء ولا يتناول عند الحاجة لاسد الفاقة ولا يطلب الشيء قبل الحاجة وأزل الزهد دخول غم الآخرة في القلب ثم وجود حلاوة المعاملة للرب ولا يدخل غم الآخرة في قلبه حتى يخرجهم الدنيا ولا يدخل حلاوة المعاملة حتى يخرج حلاوة الهوى وكل من ترك المعصية ولم يجد حلاوة الطاعة رجع إليها ومن ترك الدنيا ولم يجد حلاوة الزهد رجع فيها وكل من وجد حلاوة الطاعة ولم يجد حلاوة المعرفة قدم عليها وكل من وجد حلاوة الزهد ولم يذق حلاوة اليقين لم يؤمن عليه دخول التفتين ورجع في الدنيا ولو بعد حين (وقد قال أهل المعرفة) في تنويع الايمان في القلب فحاله على مقامين وجعلوا لهما زهدين حيث قالوا (إذا تعلق الايمان بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعا وعمل لهما) وكل منهما يتحاذيان (وإذا بطن الايمان في سويداء القلب) أي باطنه (وباشره) أحب الآخرة وحدها وعمل لها (أبغض الدنيا فلم ينظر إليها ولم يعمل لها) ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي (أي يخاطبه) (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين) ولهذا المقامين دليل من السنة وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل أي الناس خير فقال من يشنا الدنيا ويحب الآخرة قيل فان لم يكن قال مؤمن في خلق حسن والشاهد الآخرة من الخبر الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه أندرون من خير الناس قالوا مؤمن مؤسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به خير الناس فقير يعطى جهده وقد تقدم هذا (والزاهد لا بد وأن

الارض لا يعرفه الأمثلة ولا يصبر على معاشرته الإشكالية هذا كله كلام يحيى بن معاذ وسيأتي باقي كلامه بعد) فأذا معرفة الزهد مشكل بل حال الزهد على الزاهد مشكل وينبغي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات الأولى أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى لكلمات أسوأ) أي تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) على النعممة (بما آتاكم) فرح بطر (بل ينبغي أن يكون) الزاهد باعراضه عن الدنيا وقلة رغبته فيها (بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده) لا استغائه بما ينفعه وقد جعل بعضهم هذا المعنى حد الزهد كما تقدم في أول السياق وهو في الحقيقة من غرته أو من علاماته (الثانية أن يستوى عنده ذامه ومادحه) فلا يفرح إذا سمع بمدحه ولا يحزن إذا سمع بدمه وكان يونس بن ميسرة يذهب إلى هذا ويقول ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكنها أن يكون ذامك ومادحك سواء (فالأولى علامة الزهد في المال والثانية علامة الزهد في الجاه) لأن معنى الجاه ملك القلوب فإذا استوى عنده الذم والمدح لم يفتقر إلى ملك القلوب (الثالثة أن يكون أنسه بالله تعالى) لا بشئ من الأشياء (والغالب على قلبه حلاوة الطاعة) فان الانس بالله والدنيا لا يجتمعان (إذا تخلو القلب عن حلاوة المحبة أما محبة الدنيا وأما محبة الله وهما في القلب كالماء والهواء في القدر فالماء إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان) وقد كان رضي الله عنه يقول إذا ذكر الدنيا والآخرة انهما لا بمنزلة قدحين كالماء أحدهما فاهو الآخر يفريغ أحدهما في الآخر بهي انك إذا امتلأت بالدنيا تفرغت من الآخرة وان امتلأت بالآخرة تفرغت من الدنيا وان كان لك ثلث قدح الآخرة أدركت ثلث قدح الدنيا وان كان لك ثلث قدح الآخرة يكون لك ثلثه من الدنيا قال صاحب القوت وهذا تمثيل حسن وتعديل صحيح (وكل من أنس بالله تعالى اشتغل به ولم يشغل بغيره) ولذلك قيل لبعضهم الماذا أفضى بهم الزهد فقال إلى الانس بالله) والمراد ببعض أبو محمد سباع الموصلي ففي القوت قال مضر بن عيسى قلت لسباع الموصلي يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد قال إلى الانس بالله أي لزوال وحشة الدنيا وخروج ظلمة النفس بالهوى وقع الانس بالنور ولا يجبد الانس بالحبيب والوجد بالتقريب غير زاهد (فأما الانس بالله وبالدين لا يجتمعان) وقال صاحب القوت قوت الزهد الذي لا بد منه وبه تظهر صفة الزاهد ويفضل به على الراغب هو أن لا يفرح بعاجل موجود من حظ النفس ولا يحزن على مفقود من ذلك وأن يأخذ الحاجة من كل شيء ولا يتناول عند الحاجة لاسد الفاقة ولا يطلب الشيء قبل الحاجة وأزل الزهد دخول غم الآخرة في القلب ثم وجود حلاوة المعاملة للرب ولا يدخل غم الآخرة في قلبه حتى يخرجهم الدنيا ولا يدخل حلاوة المعاملة حتى يخرج حلاوة الهوى وكل من ترك المعصية ولم يجد حلاوة الطاعة رجع إليها ومن ترك الدنيا ولم يجد حلاوة الزهد رجع فيها وكل من وجد حلاوة الطاعة ولم يجد حلاوة المعرفة قدم عليها وكل من وجد حلاوة الزهد ولم يذق حلاوة اليقين لم يؤمن عليه دخول التفتين ورجع في الدنيا ولو بعد حين (وقد قال أهل المعرفة) في تنويع الايمان في القلب فحاله على مقامين وجعلوا لهما زهدين حيث قالوا (إذا تعلق الايمان بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعا وعمل لهما) وكل منهما يتحاذيان (وإذا بطن الايمان في سويداء القلب) أي باطنه (وباشره) أحب الآخرة وحدها وعمل لها (أبغض الدنيا فلم ينظر إليها ولم يعمل لها) ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي (أي يخاطبه) (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين) ولهذا المقامين دليل من السنة وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل أي الناس خير فقال من يشنا الدنيا ويحب الآخرة قيل فان لم يكن قال مؤمن في خلق حسن والشاهد الآخرة من الخبر الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه أندرون من خير الناس قالوا مؤمن مؤسر من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به خير الناس فقير يعطى جهده وقد تقدم هذا (والزاهد لا بد وأن

مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد لا بد وأن

يستدل بأمساكه قلبه
من المال على قدر زهده أصلاً
قال ابن أبي الحواري قلت
لابي سليمان أكان داود
الطائي زاهدا قال نعم قلت
قد بلغني انه ورث عن أبيه
عشر من ديناراً فانفقها في
عشرين سنة فكيف كان
زاهدا وهو يملك الدنانير
فقال أردت منه أن يبلغ
بحقيقة الزهد وأراد بالحقيقة
الغاية فان الزهد ليس له
غاية لكثرة صفات النفس
ولا يتم الزهد الا بالزهد في
جميعها فكل من ترك من
الدين شيئاً مع القدرة عليه
خوفاً على قلبه وعلى دينه
فله مدخل في الزهد بقدر
بما تركه وآخوه أن يترك كل
ماسوى الله حتى لا يتوسد
تجراً كما فعله المسيح عليه
السلام فمسأل الله تعالى
أن يرزقنا من مبادئه نصيباً
وان قل فان أمثالنا
لا تستحري على الطمع في
غاياته وان كان قطع الرجاء
عن فضل الله غير ما أذن
فيما واذ لاحظنا محاميات نعم
الله تعالى علينا علمنا أن الله
تعالى لا يتعاطم شيء فلا
بعد في أن نعظم السؤال
اعتماداً على الجود المجاوز
لكل كمال فاذا علمنا الزهد
استواء الفقر والغنى والعز
والذل والمدح والذم وذلك
لغاية الانس بالله ويتفرع

يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الأول أن يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح والذم
والوجود والعدم) وهذا مقام المشاهدة للآخره ويكون بعد الزهد الذي يكون عن حقيقة الايمان ثم
تستوى الاشياء عنده ويستوى عدمها ووجودها وعنده يكون استواء المدح والذم لاستواء قلبه في
المشاهدة وقد روى من حديث الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل استويت قال وكيف
استوى قال يستوى عندك المدح والذم فهذا يكون لسقوط قدر النفس وذهاب رؤيه الخلق فعندها يسقط
الرياء والرغبة فيثبت الاخلاص والزهادة (ولا يستدل بأمساكه قلبه من المال على قدر زهده أصلاً)
وقد روى عن السفمانيين انهم ماسواً لا يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان ممن اذا ابتلى فصر واذ
أنعم عليه شكر قال ابن أبي الحواري فقلت لابن عيينة يا أبا محمد قد أنعم عليه فشكر وابتلى فصر وحسب
النعمة كيف يكون زاهدا فصر بنى بيده وقال أسكت من لم تمنعه النعماء من الشكر ولا الباوى من الصبر
فذلك الزهد وواقفهما الزهري كذلك وقد فصل أبو سليمان ذلك (قال) أبو الحسن أحمد (ابن أبي الحواري)
الدمشقي صحب أبا سليمان الداراني وغيره وكان يسميه الجنيدي رحمة الشامات سنة ٢٣٠ (قلت لابي
سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أكان داود) بن نصير (الطائي) أبو سليمان (زاهدا قال نعم قلت قد
بلغني انه ورث عن أبيه عشر من ديناراً فانفقها في عشرين سنة فكيف كان زاهدا وهو يملك الدنانير) رواه
كذلك عثمان بن زفر عن ابن عم داود وقد تقدم وروى أبو نعيم في الحليسة عن أبي محمد بن حيان حدثنا
اسحق بن حسان حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال قال أبو سليمان الداراني ورث داود الطائي من أبيه دنانير
فكان ينفق منها حتى كفن بآخرها (فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة لغاية فان الزهد
ليس له غاية) ينتهي السالك اليها (لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها) والحب للجليل
والانس باللطيف هـ ما غاية الطالبين فن لم يتحقق بالزهد لم يبلغ مقام الحب ولم يدرك حال الانس وسر اثر
الغيب المكوتية في مقام الحب والحيلة البيقينية وغيابات السر العزمية الجبروتية في حال الانس (فكل
من ترك من الدين شيئاً مع القدرة عليه خوفاً على قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه) وهذا قوله
وله درجات (وآخوه أن يترك كل ماسوى الله) (حتى لا يتوسد حجراً) أى لا يضع رأسه على شيء مرتفع
ولو حجراً فانه من جملة نعيم الدنيا لحصول الراحة للنفس بسببه (كما فعله المسيح) عيسى (عليه السلام)
وتقدم ذكره قريبا وبين هذين مقامات ولتلك المقامات درجات وقد عين بعضهم للزهد أربع وعشرين مقاماً
ونوعهم منهم من أوصل الى ثلاثة وسبعين مقاماً (فمسأل الله تعالى أن يرزقنا من مبادئه) أى الزهد (نصيباً
وان قل فان أمثالنا لا يستحري على الطمع في غاياته وان كان قطع الرجاء عن فضل الله) تعالى (غير ما أذن
فيه واذ لاحظنا محاميات نعم الله تعالى علينا) ظاهرة وباطنة (علمنا ان الله تعالى لا يتعاطم شيء فلا بعد في
أن نعظم السؤال اعتماداً على الجود) الالهى (المجاوز لكل كمال) فما لا يدرك كله لا يترك كله ومن فاته من
الكمال وبه لا يفوته طله (فاذا علمنا الزهد استواء الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم لغلبة الانس
بالله) المتوحد بالافعال وقال يحيى بن معاذ لا يكمل الزاهد زهده الا باستواء الحال في هذه الخصال الموجود
والمقصود والسفر والحضر والعز والذل والمدح والذم والغنى والفقر (وتتفرع عن هذه العلامات علامات
أخر لا تحصى مثل أن يترك الدنيا ولا يبالي من أخذها) أى لا يكثر نقله القشيري عن أبي عثمان المغربي
وجعله حدا للزهد وهو من علاماته (وقيل علامته ان يترك الدنيا كما هي) وليس من علاماته خلوا اليد من
المال لانه قد عسكه اغرض ديني وقبيل لا يستحب ذلك (فلا يقول أبني) بها (رباطاً وأمر) بها
(مسجداً) أو تحوه مما ترتاح النفس اليه من حب الثناء عليها به نقله القشيري قال سمعت أبا علي الدقاق
يقول ذلك وقد جعله حدا للزهد وهو من علاماته وبالجملة فشرط الزهد ان لا يكون بقلبه التفات للدنيا اذا

اعرض

عن هذه العلامات علامات آخر لا يحصى مثل ان يترك الدنيا ولا يبالي من أخذها وقبل علامته أن يترك

الدنيا كما هي فلا يقول أبني رباطاً أو أمر مسجداً

اعرض عنها وقال محمد بن اسحق الصوفي والصحيح عندي اذا وجد في نفسه هذه العلامات فليخرج الدنيا الى الاحوج والاولى فان لم يوجد ذلك وعلم وجود الافضل والمحتاج في ثانی الحمال فلا يضره ابقاء المال في يده حتى يجد موضعه واياله أن تغتر بهذا قبل وجدان العلامات فيها لك ستم المال قبل أن تنتفع بدرياقه نعم الا أن يكون متبوعا يخاف من اقتداء الغيبة فيتركها في الوقت تاسيا بالانبياء عليهم السلام فافهم ذلك (وقال) أبو بكر يا (يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (علامة الزهد السخاء بالموجود) وقال مرة الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح نقله القشيري فالزاهد لا كلفة عليه في بذل الموجود وان جمل والمحب يسهل عليه بذل روحه لله وشتان بين المقامين (وقال) أبو عبد الله محمد بن خفيف) الشيرازي المعروف بالشيخ الكبير وهو ورث الطريفة البكرية (علامة الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك) نقله القشيري وله بما يلحق القلب عند وجوده من التشويش في حفظه ومن خوفه على قلبه من تعلقه به وكيف يصرفه (وقال أيضا الزهد هو عزوف النفس) أي انصرفها (عن الدنيا بلا تكلف) فيه لان قلبه امتلاء بصغر قدرها وما يترتب عليها من ضررها بخلاف المترهد فانه يتكلف للاعراض عنها فقوله بلا تكلف إشارة الى الفرق بين الزاهد والمترهد ثم ان هذا القول الذي عزاه المصنف لان خفيف قد عزاه القشيري لغيره وهذا الغلط بعد ان ذكر قوله الاوّل وقال أيضا الزهد سلوا القلب عن الاسباب ونفض الايدي من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف ولعل في سياق المصنف سقطا قنأمل (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (الصوف) أي لبسه (علم من اعلام الزهد فلا ينبغي) الا الهد (أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم) نقله القشيري أي رغبة لبس صوف بخمسة دراهم أشار بذلك الى أن الزهد في القلب ليس بلبس الغلظ ولا باكل الخشن وان كان ذلك علامة له لان الزهد ضد الرغبة وهو من أعمال القلوب وفي القوت قال أحمد بن أبي الخوارى لبست عباءة فنظر الى وقال هذا يكون آخر الزهد جماعته موه اوله أما يستحي أحدهم يلبس عباءة بدرهمين وفي قلبه بهوة بخمسة دراهم وقال لوستر زهده بثوبين أبيضين كان أحب الي (وقال أحمد بن حنبل وسفيان) الثوري وعيسى بن نونس وغيرهم (علامة الزهد انما هو قصر الامل) قال القشيري وهذا الذي قاله يعمل على أنه من اشارات الزهد والاسباب الباعثة عليه والمعاني الموجبة له انتهى أي عرفا فان العبد متى أقصر أمله واستشعر سرعة موته وفراقه للدنيا قلت رغبته فيها وفترت همته عن تحصيلها وقد جاء في الخبر كفي بذكر الموت مزهدا وتقدم في أول الباب ان هذا أحد للزهد والصحيح انه من العلامات (وقال السري) السقطي رحمه الله تعالى (لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه) أي بغيرها من الشهوات لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوها الدنيا بية فاذا عدل عنها الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومتى زهد في شيء من الدنيا ببق عليه شيء لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد عن لم يبق عليه من الدنيا الا التمتع بمص النواة قال المكاتب عبدا مابق عليه درهم أشار به الى ان من بقى عليه ما ذكر لم تكمل حريته من رق الشهوات (ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه) عن مولاة لان شغله انما هو بمولاه عن سواه نقله القشيري (وقال) القشيري سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت (النصر اباذي يقول) وهو أبو القاسم ابراهيم بن محمد شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وأبا علي الروذباري والمرعش وكان اماما محمدا صوفيا مات بمكة سنة ٣٦٧ (الزاهد غريب في الدنيا والعارف) بالله (غريب في الآخرة) اي لان أكثر العمال لها انما يعملون خوفا من العقاب أو رجاء للثواب بخلاف العارف فانه بعرفة جلال الله وعظمته وبحسن وجوب عبوديته لحق أمره ونهيه لا يترك العمل أصلا وهذا غريب قليل في ابناء الآخرة (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (علامة الزهد ثلاث) احداها (عمل بلا علاقة) اي خالصته تعالى لالعلة من علل الدنيا والآخر

وقال يحيى بن معاذ علامة
الزهد السخاء بالموجود
وقال ابن خفيف علامته
وجود الراحة في الخروج
من الملك وقال أيضا الزهد
هو عزوف النفس عن الدنيا
بلا تكلف وقال أبو سليمان
الصوف علم من اعلام الزهد
فلا ينبغي أن يلبس صوفا
بثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة
خمس دراهم وقال أحمد بن
حنبل وسفيان رحمه الله
علامة الزهد قصر الامل
وقال سري لا يطيب عيش
الزاهد اذا اشتغل عن نفسه
ولا يطيب عيش العارف اذا
اشتغل بنفسه وقال
النصر اباذي الزاهد غريب
في الدنيا والعارف غريب
في الآخرة وقال يحيى بن
معاذ علامة الزهد ثلاث
عمل بلا علاقة

وقول بلاطمع وعز بلا
 رياسة وقال أيضا الزاهد
 لله يسعك الخلل والخردل
 والعارف يشمك المسك
 والعنبر وقال له رجل
 متى أدخل حانوت التوكل
 وألبس رداء الزهد وأقعد
 مع الزاهدين فقال اذا صرت
 من رباصتك لنفسك في
 السراي حدلو قطع الله
 عنك الرزق ثلاثة أيام لم
 تضعف في نفسك فاما ما لم
 تبلغ هذه الدرجة فلو سلك
 على بساط الزاهدين جهل
 ثم لا آمن عليك أن تفتضح
 وقال أيضا الدنيا كالعروس
 ومن يطلها ماشطنها الزاهد
 فيها يستخم وجهها وينتف
 شعرها ويحرق ثوبها
 والعارف يشتغل بالله تعالى
 ولا يلتفت اليها وقال السري
 مارس كل شيء من أمر
 الزهد فنت منه ما أريد
 الازهد في الناس فاني لم
 أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل
 وجه الله جعل الله الشركه
 في بيت وجعل مفتاحه حب
 الدنيا وجعل الخيركه في
 بيت وجعل مفتاحه الزهد
 في الدنيا فهذا ما أردنا أن
 نذكره من حقيقة الزهد
 وأحكامه واذا كان الزهد
 لا يتم الا بالتوكل فلتشرع
 في بيانه ان شاء الله تعالى

ورجاء الثواب في الآخرة فكل زهده في الحظوظ العاجلة والآجلة أن يكون عمله وجهه به خاصة
 دون غيره (و) النامية (قول بلاطمع) أي عاجل ولا أجل فيخلص في أقواله كما يخلص في أعماله
 (و) الثالثة (عز بلا رياسة) بان يكون عز رياعن أن يذل نفسه في طلب الدنيا فيتعاطى الامور الخسيسة
 التي تزرى بقدره فلا يكون عزه الا بولا، وو بما أغناه به بفضلها عن سواه وهذا القول نقله القشيري ولفظه
 وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى تكون فيه ثلاث نخصال فذكرها ولا يخفى ان المراد
 بحقيقته هي غلبة أحواله على الغائب فلا يكون حدا جاعلا للزهد ولذلك عبر المصنف عنها بالعلامة (وقال أيضا
 الزاهد لله) لكون قلبه امتلا بهم وان الدنيا عند الله وكثرة آفاتهما بحيث انك تجد أكثر كلامه في بيان
 نقائصها كأنه (يسعك) يا طالبها (الخلل والخردل) من حيث انه يؤلمك بكلامه وينكد عليك ما أنت فيه
 ويصغر قدرك (والعارف) بالله لكون قلبه قد امتلا بمعرفته وبمحامله وبحلاله وتوالي انعامه وادخاله على
 خلقه بحيث انك تجد أكثر كلامه في بيان ذلك كأنه (يشمك المسك والعنبر) من حيث انه يرغبك في نيل
 المقامات ويشرح صدرك بذكر فضل الله ونعمه على خلقه فكل من الزاهد والعارف تسلك بما غلب عليه
 من أحواله وهذا القول نقله القشيري هكذا ولفظ القوت ينشر عليك المسك والعنبر (وقال له) أي يحيى
 ابن معاذ (رجل متى ادخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين) وفي بعض نسخ الرسالة
 وسئل أيضا متى أبلغ حقيقة الزهد وأقعد مع الزاهدين (فقال اذا صرت) أي وصات (من رباصتك لنفسك
 في السراي حدلو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فلو سلك في بساط
 الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تفتضح) بينهم نقله القشيري في الرسالة وهو تنبيه على أنه لا ينبغي للعبد
 أن يقطع الاسباب ويتجرد عنها حتى يجرد من نفسه قوة على الصبر على ألم الجوع نحو ثلاثة أيام ولا يجرد منها
 الضعف عن عبادته والا كان مغرورا ومعرضا لنفسه الى سؤال الخلق ولا يخفى ان هذا من علامات الزهد لانه
 من حقيقته (وقال أيضا الدنيا كالعروس) المجلوة تراها الابصار وتحبها القلوب وتدعها اللسان من حيث
 ان الله تعالى خلقها وجمالها بالمال والبنين وغيرها (ومن يطلها) ويعمرها (ماشطنها) من حيث انه
 يدبرها حسنا للمغرورين (والزاهد فيها يستخم) أي يسود (وجهها وينتف شعرها) الذي هو من جملة
 الزينة (ويحرق ثوبها) من حيث انه لما عرف نقصها وفتناءها وقطعها للعبد عن عبادته اشتغل بتزهد الخلق
 فيها وتبقيع محاسنها (والعارف) بالله (بشغل بالله) تعالى لا يلتفت اليها الكمال شغله بالله وبمعرفته وجماله
 وجلاله ومناجاته عن ذمها فضلا عن مدحها وهذا القول نقله القشيري أيضا ويحيى بن معاذ تنف كلام في
 مقام الزهد والمحبة غير ما ذكره المصنف وقد تقدم بعضه وسياق بعضه في حاشية الكتاب (وقال السري)
 السقطي رحمه الله تعالى (مارس كل شيء من أمر الزهد) فنلت منه ما أريد كالزهد في المطعم والملبس
 والنام وفضول الكلام (الازهد في الناس) أي في لقائهم والتبسط معهم والاستئناس بمعادتهم (فاني لم
 أبلغه ولم أطقه) أي لعزته نقله القشيري وهذا أيضا من علامات الزهد وقد جعله بعض حداله كما تقدم
 (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (جعل الله الشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا) ولذلك
 جعل أساس كل خطيئة وقال بعضهم أصول الشر ثلاثة الحرص والحسد وحب الدنيا وفروعه ستة طلب
 الرياسة والفخر والثناء وحب الراحة والطعام والنوم (وجعل الخيركه في بيت وجعل مفتاحه الزهد
 في الدنيا) فاذا أعرض العبد عنها تسربت له الخيرات كلها وهذا القول نقله القشيري في الرسالة بسنده قال
 سمعت محمد بن عبد الله يقول حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت الفضيل بن عياض يقول
 فذكره وعزاه صاحب القوت الى سفيان الثوري والفضيل أي ان هذا القول قد روى عن كل منهما (فهذا
 ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه) وثمراته (واذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل) لكونه شرطاً فيه
 (فلنشرع في بيانه ان شاء الله تعالى) وانتم هذا الباب بفضول فيها بيان لما أجبه المصنف وتفصيل لما أجبه
 ومن يدلما أشار اليه تارة وتارة أخرى فنقول

* (فصل) * الورع لا يوصل اليه الا بعد الزهد في الدنيا لانه اذا لم زهد في شيء لم يمكنه أن يرج عنه فاذا أعطى الزهد فيه وعروض من الرغبة بدلانه سهل عليه الورع عنه فتركه زهدا في الدنيا ورغبة فيما وعد الله وخيفته من المطالبة به وحبها وانقصة محبة الله بتركه ألم تسمع الى حسان بن أبي سنان وكان من خيار التابعين اذ يقول ما زاولت شيئا أيسر من الورع على قيسل وكيف ونحن نظن أنه من أشد الاعمال فقال اذا رابني أمر تركته فلما وهب له الزهد فيه وعروض عنه محبة الله به هان عليه الورع

* (فصل) * قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقير أحب اليه من الغني والتواضع أحب اليه من الشرف والذل أحب اليه من العز وحتى يكون مادحه وذامه عنده سواء فهذا هو تفسير حقيقة الزهد في النفس وهو يستوعب كاية الزهد في الدنيا والثلاث الاخرا التي قرئ بها الفقير من اخبات العسقر اذا كان صادقا زاهدا كان ذليلا في نفسه متواضعا بنطسه لا يكثر ثمنه ولا ذم لاسقوط نفسه عنده واطراح الخلق عنده فهذا علم وجود اليقين الذي ضده علامة النفاق أن يكره الذم ويحب المدح وأما وهب بن منبه فقد جعل الزهد من استكمال العقل فقال لا يستكمل العبد العقل حتى تكون فيه هذه الخصال يكون الفقير أحب اليه من الغني والذل أحب اليه من العز والتواضع أحب اليه من الشرف فهذا عقل العالمين بالله وهم عقلاء الموقنين وهو عقل هداية الآخرة المنوط بمعرفة الآخرة لا عقل الواله على الدنيا المرتبط بالعكوف على الخلق لقوة مشاهدة الخلق بعين اليقين واضعف شاهد المعقول باستحلاب حظوظ النفس من الفضول فلذلك جعل ابن مسعود هذه الثلاث من حقيقة الايمان وذروته ولعمري ان كمال الايمان واعلاه هو بكمال العقل ونهاه فالعقل مكان الايمان مثله كالتبلة مكان المصباح فاذا حقق الايمان وكل زيد في تحقيق العقل وتكميله وكان معه الزهد بحقيقته * (فصل) * قال سعيد بن جبيرة رحمه الله تعالى انما فضل الله الانبياء بما أعطاهم من العلم به وما زهدوا في الدنيا مع القيام والصبر عليه فجعل العلم بالله معيارا على النبوة به تفاضل الانبياء وهو علم اليقين الكاشف لعين اليقين المتجلى به وصف الوحدةانية وجعل سبب ذلك الزهد فالزهد مقتضى اليقين لانه موجب الزهد فهو عنه ولذلك فسروا الزهد باليقين

* (فصل) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أتت أصبت بها الرغب فيها لو أنها أبقيت لك رواء الترمذي وقال غريب ضعيف من حديث أبي ذر ورواه البيهقي في الزهد كذلك ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي البرداء وروى الديلمي من حديث ابن عباس الزهد في زمانى هذا في الدنيا في الدراهم والدينارين على الناس زمان الزهد في الناس أنفع لهم من الزهد في الدينارين والدراهم وروى أيضا من حديث أبي هريرة الزهد ان تحب ما يحب خالقك وان تبغض ما يبغض خالقك وان تخرج من حلال الدنيا كما تخرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عذاب وان ترحم جميع المسلمين كما ترحم لنفسك وان تخرج عن الكلام فيما لا يعينك كما تخرج من الحرام وان تخرج من كثرة الاكل كما تخرج من الميتة التي قد اشتد نتنها وان تخرج من خطام الدنيا وزيوتها كما تخرج من النار وان تقصر مالك من الدنيا فهذا هو الزهد في الدنيا فهذه الاخبار الثلاثة جامعة لحقائق الزهد

* (فصل) * قال سهل التستري رحمه الله تعالى الصديقون في بدايتهم طلبوا الدين من الله فذمهم فلما تمكنوا من أحوالهم عرضها عليهم فامتنعوا منها فالحال الاول موضع العصمة ان منعهم منها الضعفاء لثلاث بها كانوا يقبلوها فلما تمكن منهم ومكنهم عنده ردها عليهم لانهم قد صلحوا لاخذ آخذين ما آتاهم بهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين فلما ذاقوا حلاوة الزهد ووجدوا نعيم الحب لم يكن عندهم للدنيا وزن ولا في قلوبهم قدر فاعرضوا عنها ما عرضها عليهم بحسن اقبالهم عليه

*** (فصل) *** كان عون بن عبيد الله المسعودي يحكي عن طريقة السلف فقال ان من كان قبلكم كانوا انما يجعلون لديناهم ما فضل عن آخرتهم وانكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم أي لرحمان كفة الآخرة في قلوبهم وغلبة أمرها عليهم ولقوة يقينهم يقدمون شأنهم فيسبون بان ينقلوا من دار عنها يرتحلون الى دار فيها يقيمون أحسن ما يدخرون ويقدمون لدار الحياة والبقاء المؤبد من محل الموت والفناء المؤقت المحرود أجود ما يقتنون اذ دارهم أمامهم وحياتهم بعد موتهم لانهم خلة واللاخرة للالدنيا والبقاء للفناء ثم يجعلون ما فضل من عبسهم لديناهم لانه متاع في الحال وبلاغ الى وقت وحين وهذا علامة حسن اليقين وهو يقين الزهد الذي صار الزهاد به زاهدين لايقين الايمان الذي صار به المسلمون مؤمنين بنبي الشرك بالصاحبة والولد

*** (فصل) *** أصل الرغبة في الدين من ضعف اليقين لان العبد لو قوي يقينه نظر بنوره الى الآجل فغاب في نظره العاجل فزهد في ما غاب وأحب الحاضر فآثر ما هو أو عود عليه وأبقى وأنفع له ولولاه أرضى وقدم ما يقين وينقطع الى ما يدوم ويتصل وهذا هو صورة الزهد وشهادة الموقن لان الحاضر لا يحب ما غاب وانتقل ألم تسمع الى وصية تعالى ابراهيم عليه السلام في قوله لا أحب الاقلين بعد قوله ليكون من الموقنين فالموقن مأمور باتباع ملة ابراهيم وليس بشهد الوعد والوعيد بنور العقل انما يشهد بنور اليقين

*** (فصل) *** الزهد يكون بمعنيين ان كان الشيء موجودا فالزهد فيه اخراجه وخروج القلب منه ولا يصح الزهد مع تبقته للنفس لان ذلك دليل الرغبة فيه وهو اذا زهد الاغنياء وان لم يكن الشيء موجودا وكان العدم هو الحال فالزهد هو الرضا بالحال والغبطة بالفقد وهذا زهد الفقراء وكذلك في القدرة على الهوى لا يصح الامع وجود الا بتلاعه في قدر عليه فصبر عنه لمجاهدة نفس أو مدافعة وقت أو قطع سبب فذلك زهد فيه فاما أن يريد أن يزهد فيه أو يتركه أو يعزم على قطعه فليس ذلك زهدا فيه بل نيات واردات من غير حقيقة فمن أخرج من يده الشيء طوعا ونفسه تنبعه فله مقام في الزهد بالمجاهدة ومن أمسك الشيء وأظهرت نفسه الزهد فيه بالارادة والهمة فذلك تأميل وتعميد يدخل في باب نيات الخير لاني المسارعة الى الخيرات ولا المسابقة بالقربات بالسعي لها والمنافسة فيها ولا مقام في المنافسة لمن يتبع الارادة بالسعي والمعاملة ولا مقام في الزهد لمن لم يردف الارادة باخراج المزهد فيه لان الامسك علامة الرغبة والرغبة ضد الزهادة فكيف يوصف بالشيء وضده في حالة قائمة فالامسك للشيء المتوهم للزهد بانظهار نفسه ذلك باحد وصفين اما أن لا يعرف الزهد أو لا يعرف خفي شهوة النفس ولطيف تمنها من معدن حسن ظنها بوصفها هذا ان لم يحو على الراغبين ولم يكذب على وجهه لاجل خفي الرغبة فيهم والمخرج للشيء عن يده المخرج لقلبه منه هو المتحقق بالزهد فيه والمسك للشيء المغتبط بامساكه الذي همه فيه وقلبه عاكف عليه هو المتحقق بالرغبة فيه وكذلك كل من أمل شيئا وادخره لنفسه لا يكون زاهدا فيه حتى يخرج من يده وقلبه استصغار الله وتوضاه

*** (فصل) *** قد يصح الزهد للعارف في الشيء مع وجوده عنده اذا لم يقننه لمتعة النفس ولم يتملكه ويسكن اليه بل كان موقفا في خزانه الله تعالى التي هي يده منتظر الحكم الله فيه وصحة ذلك استواء وجوده وعدمه والمسارعة اذا رأى حكيم الله أن ينفذه ويكون كانه غيره من اخوانه أو سبيل من سبل الله وقد يصح الزهد مع الوجود ان دون العارف من المرادين اذا أمسك الشيء لاوقات حاجته واستعان به على آخرته أو يكف به نفسه عن الرغبة والطمع ويقمع به طبعه عن الشره والضرع ويكون سببا لقطع التشرف وحسم النفس من التصنع والتكاف وقد يكون هذا المقام للغير وص من العلماء بهذه النيات زاندا على مقامات من الزهد للمريدين قال عبد الرحمن بن مهدي خرج محمد بن يوسف الاصبهاني الى مكة ومعها مائة دينار وليس معه الاكساء أدبت وما رأيت مثله وكذلك يحيى بن سعيد القطان ما رأيت مثله وقدمه على الثوري ولما

قدم عبد الجليل الزاهد الى واسط اجتمع اليه أهل العراق يسألونه عن الزهد فقال اصبر واحتي أبيع دقاق
 ثم جلسته من البصرة وأتفرغ لكم للمسائل وكان يتجر فيجعل ثلثا لاهله وعباله وثلثا لخواه الفقراء وثلثا
 يرده في تجارته وكذلك كان حال جماعة من زاهدي السلف فلم يكن ذلك ينقصهم عند العلماء وكان من يري في
 حالهم وطريقتهم الى مقامهم من الزهد وهو وصف الاقوياء من الزهاد

* (فصل) * خالص الزهد اخراج الموجود من القلب ثم اخراج ما خرج من القلب عن اليد وهو عدم
 الوجود على الاستغفاره والاحتقار والتقال فهذا يتم الزهد ثم ينسى زهده في زهده فيكون حينئذ زاهدا
 في زهده لرغبته في زهده وبهذا يكمل الزهد وهذا به وحقيقته وهو أعز الاحوال في مقامات اليقين وهو
 الزهد في النفس لا النفس لاجل الزهد ولا الرغبة في الزهد للزهد وهذه مشاهدة الصديقين وزهد المترين
 عند وجد عين اليقين ودون هذا مقامات اخراج المرغوب فيه عن اليد مع نظره اليه وعلى مجاهدة النفس فيه
 وهو زهد المؤمنين والورع من الزهد كان الزهد من الايمان والقناعة باب من الزهد والرضا باليسير من
 الاشياء حال من الزهد والتقليل في الاشياء مفتاح الزهد

(فصل) * قال بعض السلف ابي أهل العلم بالله أن يسمعو الحكمة والوعظ الامن الزاهدين في الدنيا
 وقالوا ليس أهل الدنيا كذلك أهلا ولا يليق بهم وفعله رجاء من حيوة عالم الشام بانعناؤه كان يجلس الى رجل
 زاهد بيت المقدس فيستمع اليه فجاء يوما الى مجلسه وقد اجتمع الناس فجلس وراهم وهو يحسب انه
 فيهم فلما أبطأ تكلم شيخ في المجلس وهو مؤذن بيت المقدس لا بأس به فانكر رجاء صوته فقال من هذا
 المتكلم فقال الشيخ انار حرك الله فقال اسكت عاقل الله فانا نهيمن أن نسمع الزهد الامن أهله وقال نحوه
 سلمان لعمر بن الخطاب وذلك انه جل اليه ابراد فكسا الصحابة بردا بردا فلما كان في يوم الجمعة خرج في
 بردين فخطب فلما قال في وعظه الا اسمعوا فقام سلمان فقال والله لا نسمع قال ولم قال لانك كسوتنا بردا
 وخرجت علينا في حلة فقال رحك الله اني غسلت ثوبي ولم يكن لي غيره فاستعرت هذا وهو برد عبد الله بن عمر
 فقال قل الآن حتى نسمع وهذا ابو عبد الله أجد بن حنبل وهو من أئمة الدين لما سئل عن الصدق ما هو قال
 هو الاخلاص قال فما الاخلاص قال هو الزهد فقبل يا ابا عبد الله وأي شيء الزهد فسكت فقال سلوا الزهاد
 سلوا بشرا وقال ابو طالب الوراق دخلت عليه في جماعة من أصحاب الحديث كنت قد نسخت لهم كتاب
 الزهد الذي جمعه لاقراء لهم عليه ففرش لنا في الدار حصير جديد ونزل البنان من غرفة له فلما قعدوا أخذ
 الاصل بيده أطبقه ثم قال يا ابا طالب الزهد لا يقرأ الا على الزهد وكشط الحصير الجديد من تحتنا وقعدنا
 على التراب

* (فصل) * بروي ان عمر رضى الله عنه خطب الناس فقال أنشد الله رجلا علم في عيبا الأخرى في به فقام
 شاب في المجلس فقال يا امير المؤمنين فيك عيبان اثنان قال ما هم ارجحك الله قال تذييل بين البردين وتجمع بين
 الادمين قال فما اذال بين البردين ولا جمع بين الادمين حتى لقي الله عز وجل هكذا بروي تذييل بالذال المعجمة وله
 معنيان أشهرهما أي تجمع بين ذيل ثوبك فيتنفق ذيل البرد الاعلى مع ذيل البرد الاسفل لطوله واغرب
 الوجهين ان معنى تذييل تضع ثوبين معا أي تتركهما موضوعين لك ولا يبعد أن يكون بالذال المهملة والمعنى
 تبدل بردا ببرد دولة هذا ودولة هذا وأراد أن يكون له واحد لا يديله بالآخر

* (فصل) * تقدم قول الاحنف بن قيس ما كذبت كذبة الامرة وله قصة وهي انه وقدم قوم من
 البصرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فلما قاروا دخول المدينة تزعوا ثياب سفرهم ومهنتهم ولبس
 كل واحد ثوبين جديدين أو غسيلين أو قال أبيضين قال وفعات مثل ذلك فلما دخلنا اطراف المدينة تزيد
 الدخول الى عمر جعل أهل المدينة يرمقوننا بابصارهم ويعرضون وجعوا ليلحظونا وتنبوا ابصارهم عنا
 فسمعهم يقولون أبناء دنيا قال فعلت ان القوم ليسوا أمثالنا وانهم أهل الآخرة فضطفت رأسا وحلتي

وزعت ثوبى ووردت ما الى العيبة ثم اخرجت ما كنت خلعت من ثياب سفرى و بذلتى فلبسته ثم دخلنا على
 عمر قال فجعل الناس تنبو أعينهم عن أصحابى وينظرون الى من بينهم كأنهم يعبطونى قال فلما نظر اليهم عمر
 وكان أول يوم رأيتة فاذا رجل عليه خلق مرقوع وعلى كفه درة فلما قفلنا من بعيد أخذ كفان من حصى
 فخصبنا به قال ثم لحظتني بعينه فقال هذا نعم فادنا منى وقربنى من بينهم وقال من أنت لله درك أو قال أولك فقلت
 أنا الاحنف بن قيس التميمى فقال أنت سيد قومك قال واغجبه هيتى فقام واتكأ على يدي فجعل يسألنى عن
 الطريق وعن الركب وكيف كان سيرهم الى أن وافى رحلما وموضع مناخنا فرمق عيني فرأى طرف الثوب
 خارجا فلبسه و ذكر أول الخبر انذى تقدم ذكره

* (فصل) * روي نافي الاسرائيليات ان موسى عليه السلام وصف الزهد لبنى اسرائيل فقام اليه رجل
 منهم فقال يا بنى الله أنا منهم قال أنت اذا تعديت تجد ما تعشى قال نعم قال اجلس فلست منهم ثم قام اليه آخر
 فقال يا بنى الله أنا منهم قال أنت اذا تعديت تجد ما تعشى قال لا قال ذلك ما تبوع قال نعم قال اجلس فلست منهم
 فقام اليه آخر فقال يا بنى الله أنا منهم قال أنت اذا تعديت تجد ما تعشى قال لا قال ذلك ما تبوع قال لا قال ذلك
 من يقرضك قال نعم قال اجلس فلست منهم ثم قام آخر فقال أنا منهم فقال له مثل ذلك الى أن قال ذلك من
 يقرضك قال لا ولا أملك من الدنيا الا هذه الشهلة من الصوف ولقد آذاني فيه الدواب وأنا استحي من ربى
 عز وجل ان تزعها فاقبلها واتعري بين يديه قال اجلس أنت منهم فهذا الذى أراد موسى عليه السلام من
 الزهد هو حقيقته وهو زهد أولى العزم من الزهاد وهذا الحال من عزائم الامور وتفصيل مقاماته ان
 للزهد فى حال الفقر مقامات * فالتمام الاول هو أن لا يجد الفقير معلوما غير ما جل فى جوفه وعلى ظهره وهذا
 هو حال الفقير الاول الذى قاله موسى است منهم يعنى من أولى العزم من الزهاد اذ لم يكن حاله حال عزيمة
 الزهد لاجل وجد العوض المعتاد وهو فضل ما يبيعه من العوض فقام له مقام المعلوم من النقد والمقام الثانى
 من الفقر فى الزهد هو فقد العوض الذى هو عوض عن الناض وهذا حال الثانى * والمقام الثالث هو أن
 يعدم الاعراض والاعراض وليس هو حقيقة الفقر لاجل بقاء الاسباب التى تقوم مقام الاعراض وهو
 الجاه الذى يستقرض به فيقرض وهو أيضا سبب به يعرف لاجل معرفته افترض فهذا يحجبه عن حقيقة
 الفقر وينقصه عن عزيمة الزهد فحسب موسى عليه السلام وجود الجاه له رغبة منه هي دون الله تعالى حتى
 يكون بالوصف الذى وصف الله به اوليائه فى الغاية من قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
 فهذا مثل فقد المعلوم الذى تقوم به الاشياء وهو بمعنى حال الاول ثم قال وضافت عليهم انفسهم فلم يبق له
 عوض يقوم مقام المعلوم الذى له قيمة شئ فيبيعه وهذا معنى حال الثانى ثم قال وطنوا ان لا للجأ من الله الا الى
 فهذا سقوط الاعراض بعد فقد الاعراض وعدم الجاه الذى هو سبب الاستعراض فلم يبق له جاه يعول
 عليه ولا معرفته من الخلق ولا سبب بينه وبينهم ينظر به اليه ولم يبق بينه وبين الله الى الله ماوى يسكن فيه
 ولا ظل يستظل به ولا لجأ يستند اليه حينئذ قال الله تعالى بعد بلوغ الغاية ثم تاب عليهم ليموتوا أى عطف
 عليهم ليمعطفوا عليه ونظر اليهم لينظر واليه وهذا وصف الثالث الذى قاله موسى عليه السلام أنت منهم
 اذ قد تحقق بالفقر وبلغ عزيمة الامر فلم يجد دون الله سببا منفصلا من مال ولا معنى متصلا من حال وهو الجاه
 والمنزلة الذى يقوم مقام الاعراض ويتسبب به الى الاسباب فهذا وصف فقير فقير وفت غريب غريب
 الدار فى وطنه غريب الوجود من مسكنه غريب العلم من دمنه غريب الحال من أمته غريب فى غربته
 غريب فى تعربه غريب فى غربه لا يعرفه ابناء جنسه متوحد بانيسه عن أنسه قد طمست نفسه فى رسمه
 وشغل بيوم عن غده وأمهه فهذا من وحش الملل فى داره وأنسه لزاره قد قرت عينه بقراره وفر من
 ايلافه وفراره وصفت روحه من اقداره فهو موضع نظره ومعقل خبره وغيب بلادته وروح عباده ومن
 خالص وداده قد زهد فى زهده وعدم وجوده بوجوده وفتت نفسه عن جهله وفتت روحه بوجوده وكذلك

روينا ان داود عليه السلام سأل ربه عن المعرفة وكأني تشوق اليها فأوحى الله اليه أنت لا بد لك من سبيل
وابدو من عرفني لم يسكن الى سبيل ولابد والله الموفق

*** (فصل) *** قال صاحب القوت حدثني عبد الكريم بن أحمد حدثني جعفر بن محمد حدثنا الخواص
عبد الله بن الحسين حدثني سعدون بن سهل بن عبد الرحمن المسكي عن المغيرة بن قيس عن شهر بن
حوشب عن أبي امامة قال أتينا على أهل ماء في سفر لنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسود مولى لهم
ميت بالامس ليس له ثوب يكفونونه وما عندهم غاسل يحسن غسله قد قطع به لا يدرون كيف يأتون
فهم منا عليهم من الغد ظهرا وقد أروح وترك القوم خباءهم وخرجوا كراهية لجواره فكان أول من نزل
منار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مشى حتى دخل عليه فجاءه القوم يعتذرون اليه من تركهم اياه فانطلق
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام على برلمهم عادية فتفل فيها فاستحالت عذابا فسقينا وأمر عليا وأبا امامة
فغسلاه وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بردة ما زاده عليهم ثم صلى عليه وولى ادخاله في قبره على وأبو
امامة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا
خصلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية فقلنا ما هي يا رسول الله قال انه كان اذا جاءه الشتاء ادخر
حذاه الصيف لصيفه واذا جاءه الصيف ادخر حذاه الشتاء من قابل ثم قال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن أعطى منهم ما يبالي ما فاتته من قيام الليل وصيام النهار الحديث وقد تقدم مرارا اختصر اعلى
قوله من أقل ما أوتيتم اليقين الخ وسبق قول العراقي انه لم يجده فتنبه لذلك

*** (فصل) *** الزاهد في الدنيا مسجون مضيق عليه وليس كل من أراد وصل الى المسجون وكلما كان
السجين أضيق عليه وأشد كان الوصول الى الزهد أبعد وأشق ولذلك صار اولياء الله محجوبين عن الناس
لا يصل اليهم كل انسان الا من توصل أو توصل على قدر تضايق السجون

*** (فصل) *** في سياق كلام يحيى بن معاذ الرازي في الزهد والمعرفة وقد تقدم بعضه ونذكر الآن ما وعدناه
به قال حبل الدنيا بحبل الاء وحبل الآخرة حب بلوى ومن رضى باختيار الله دام فرجه لان العارف من
أخذ الآخرة بيمينه والدنيا بشماله وأقبل على الله بقلبه لا يلبه شيء وما دام يخاف من وقوع الدنيا عليه فانه
لم يصل بعد وقد البه مرة رجل من الزهاد فجعل يحذر نه الزاهد با حديث في فضل القلة والفقر ويحیی ينظر
الى وجهه كالمتجيب فلما قام قال لولم يعلموا المساكين بمثل هذه الاحاديث لتفقت مرارتم من الغم وكانوا
لا يصبرون على الفقر هيبت لم يتقدم القوم عند الله بفقر ولا غنى ولكن بالعلم والمعرفة قيل له وما عبادة
العارف قال الدنيا دار سير الى الله تعالى فان لم يسر باعمال جوارحه فهو سائر بقلبه خطو القدم ذراع وخطو
القلب ألف فرسخ وقال أيضا التماسك العطر في حوائث الصيادلة جهل انما هو الشغل بالله عن الدنيا
والآخرة معا وقال طلبوا العبودية في الزهد فلم يروها الزاهد ألج من يرى يثبت على ترك الشيء أربعين سنة
ولكنه كلما كان ألج كان أصدق بمالم يوافق نفسه هو اه في الاخذ فلا سبيل له اليه الا بالترك حتى يترك
اخلاق العبيد ويتخلق معه باخلاق الاحرار ولا يوجد صدق العبودية الا في منازل المحبة والمعرفة وقال في
تفسير قول عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا انتم عبيد اتقياء يعني الزهاد والاحرار اقوياء يعني العارفين
وقال خض بحار المعرفة اليه تستهين جهد الزهد والعبادة في جنب ما تدفع اليه مما لا تقوم للعقل عليه فان
البهاء مع العبادة والكفاية مع الزهد والبصيرة مع العلم والجوارث السنية مع المعرفة وحكي مرة فقال النبي
أجد من حربوا من حضروه وأبو حامد فقالوا لاجدين حربان جعلت لك الدنيا فما أنت صانع بها قال
كنت أرضى بها خصمائي لثلاث لحقني تبعه يوم القيامة قالوا لاجدين حضروه فما كنت صانعها أنت قال
كنت اجعلها كلها القمة واضعها في فم مؤمن فاستخرج منها قالوا لاجدين فما كنت تصنع بها أنت قال
كنت اجعلها للطلاب الآخرة فاحوزوا ذلك قال يحيى اما ابن حرب فانطقه لسان العصاة ودوحته

درجة التوايين وأما ابن خضرويه فانطقه لسان المحبة ودرجته درجة المشتاقين وأما أبو حامد فانطقه لسان الشفقة ودرجته درجة الزاهدين قبل ليجي بعد ذلك ما كنت صانعا بها قال وما حكم العبد في مال سيده انتظر قضاءه فيها فاصرفها فيه فهو أعرف بالتدبير وكان يقول الزاهد عيشه الى يوم واحد والعارف أسقط الامل أصلا لان حياته بيد غيره وقال من صدق في الترك عذري الاخذ يعني الدنيا وقال الصوف لباس العجم مارأيت على أحد استبرع عقله وقال نفور العارفين من الزاهدين أكثر من نفور الزاهدين من الراغبين وكان يقول الدنيا كلها لاتعدل عند ربها جناح بعوضة فكم مقدار ما تركت منها ينبغي لك ان تضعها على طبق وتقول ما صنعت شيئا لانه لو عرف قدر المزهود من المعرفة لم يذكر الزهد وقال ترى الزاهد اذا دخل في الزهد جوع نفسه وباع شيئا كله من الخوف من الدنيا لا يشك حتى اذا قوي يقينه ورأى الامر كائنا وجوده بغير الاسباب عرف من بعد وندم على كثير مما كان يباع من كتب ومتاع وقال الزهد كله غصن من أعصان شجرة المعرفة وقال انما يتركون ويحزنون ليفرحوا يأخذون ويفرحون ليفرح فاعلمهم تركوا وأخذوا وخزنوا وفرحوا اذا كان فرحه موجودا لهم في الخصالين فقيل له هو يفرح قال نعم اليس في الخبر انه أفرح بتوبة عبده من رجل أضل بعيره الحديث وقال يا زاهدان كنت تعجب من ترك الجنة في جنب دنياه فالعارف أشد تعجبا حين سفلت الجنة عن خالقها وكل حالة تطغى بها في سيرك اليه الا كسرهما عليك الوصول ليكون فرك به لا بغيره قال صاحب القوت وجملته الامران يجي تن معاذ لم يكن يتسكاهم بلسان الزهد ولم يكن عمله يصلح للمريدين ولا للسالكين لانه لم يكن من علماء الطريق وقد هلك بمثل هذا فريق وهموا مقام المعرفة وتظنوا حال العارف حتى فاتهم بذلك مقام الزهد ولم يدركوا حال العارفين وأولى الاشياء بالعاقل مراعاته لما هو حاصل ومعرفة بقدر حاله وأعمال نفسه في سرائر اختلاله وقال في موضع آخر وأما طريق يجي من معاذ وبعض العارفين في شأن الدنيا فان من لم يملك الملك لم يضره ممالك بعد أن لا ينظر الى نفسه فيه كالا يشهده له بل يجده في خزنة الله التي هي يده وتعليكه ويكون موقفا فيها الى تنفيذ حكم الله فيه من وضعه في مواضعه واخراجها في أوقاته الى أهله فهذا مستودع يؤدى الامانة فيه ووكيل مستخلف بطبيع الموكل به فمقام هذا من التوحيد وشهادته بعين اليقين يز يد على مقامات الزاهد من وهذا وصف الصحابة الاعلى وكان يقول لا تأمن مكره ولا تغترن انظر ان لا تكون قد تركت الزهد والعبادة ظاننا منك بانك قد وصلت الى درجة الحب والمعرفة قصير في القيامة عار يامنها كلها في منازل العارفين ظهرت ولا فضل الزهد والعبادة أدركت هذا مع قوله اذا صبح الزهد خرج شهوة النساء من قلبه فلم يردهن فاذا أقيم مقام المعرفة رددوها عليه وقال مرة اذا زهد ترك الشهوات فاذا عرف عاودها ويكون وجده أفضل من تركه وقال اذا صبح زهده لم يلحظ من الدنيا مشتهيا فاذا لحظه قالوا خذ فيجعلونه عليه لان قلبه قد وقع عليه قال وكذلك اذا عرف لم يلحظ من الآخرة شيئا بقلبه فان وقع قلبه على شيء منها جعل له كأنه يقول اذا صبح تركه للدنيا والآخرة لاجل الله فانه يردهما عليه اذا الله تعالى لا يعابهما شيئا وكان يقول الزهد يورث السخاء بالنفس عن الآخرة وحب الله يشغل عن الدارين جميعا وقال ترك الدنيا مهر الآخرة ونفسك خير من الدنيا فلا تبعها ما من علامة المعرفة بهذا بيع الدنيا كلها في جنبها وقبل له ما غاية الزهد فقال ان لا يعجب من الدنيا ما يلزمه حفظه

*** (فصل) * الزهد لا ينقص من الرزق ولكنه يزيد في الصبر ويديم الجوع والفقر فيكون هذا رزقا للزاهد من الآخرة على هذه الصفتين حرمان نصيبه من الدنيا وحيايته عن التوسع فيها ويكون الزهد سببه فيكون ما صرف عنه ومنه من الدنيا من الغنى والتوسع رزقه من الآخرة والدرجات العلى بحسن اختيار من الله تعالى بوحيلة نظر واعل بطلا لا عبا يحتاج لتوسعه بهواه فيقول ان الزهد في الدنيا لا ينقص من رزقي شيئا قد فتح لي مقام مع التوسع والاستكثار لاني انما آكل رزقي وأخذ قسيمي فلي من الزهد مقام ومن الرضا والتوكل حال يخوف على من لا يعرف الزهد ويغتر بمقاله من لا يعرف طرائق الزاهدين ولعله من يأكل الدنيا**

بالدين فسمى الاحتجاج لنفسه به واهو الاعتزاز عند الجاهلين زهدا خيفة لو مهم اياه فكان ذلك معه احتجازا
 عن الزهد لزهده في الزهد وقوة غيبته في الرغبة ولا يعلم الغرور بدار الغرور انه وان كان يأكل رزقه من الدنيا
 ويأخذ قسمه من العطاء فيحكم البعد والبغض ويوصف الرغبة والحرص لان السارق والغاصب أيضا يأكل
 رزقه ويأخذ قسمه ولكن بحكم المقت وسوء الاختيار اذ كان الله سبحانه يرزق الحرام للظالمين كما يرزق
 الحلال للمتقين وانما بينهما سوء القضاء للاعداء وحسن التوفيق والاختيار للاولياء فقد حرم المدي
 لذلك رزقه من الزهد ونحس نصيبه الا وفر من حب الفقر ونقص حظه الا فضل من الآخرة اذ كانت الدنيا
 ضدها وجعل ما صرف فيه وما صرف اليه سببا لنقصان مرتبة من طريق الزاهدين وانه قد اختبر بالدنيا
 وعافق عليه من السراء ليقهر صدقه من كذبه فوقع في الفتنة ولم يظن للابتلاء وصارت مشاهدته هذه
 عن وجوده بحجابها عن علوم العارفين فاستدرج بعلمه هذا وعدل به اليه عن علوم الخائفين ومشاهدة الورعين
 الزاهدين هذا اذا كان صادقا في مشاهدته تلك وان كان كاذبا في دعواه فهو من اولياء الشيطان ومن
 المحر ومن الغافلين قدمكره وعدل عن علوم الموتين وقد قال بعض العارفين من كتم ما يجده من آفات
 نفسه عوقب بادعاء منزلة لم يبلغها نعوذ بالله من الاغترار بعلم الاظهار ونسأله التوفيق لمشاهدة علم التحقيق
 * (فصل) * الزهد في الدنيا على ثلاثة احوال رجل قد غلبها موجودة ومفقودة ورجل قد غلبته موجودة
 ومفقودة ورجل قد غلبها مفقودة وغلبته موجودة تفسيره ان من الناس من قهره هواه وملكت نفسه وشهوته
 وهو قادر عليها وهي موجودة فذلك احرى ان يغلب نفسه فيما فقد من الدنيا وغاب عنه وهذا مقام الصديقين
 والثاني قد غلبته نفسه واهواها الهوى واملته الشهوات موجودة اذا قدر عليها ومفقودة بالاهتمام بها
 والفكر والخواطر فيها والارادة لها فهذا ساقط لا مقام ولا وصف وهذا حال الجاهلين ونعت الغافلين
 والثالث قد غلبته نفسه في الموجود من الهوى والحاضر من الشهوة فاذا غاب ذلك عنه غلبها في العدم
 وملكها عند الفقد وهذا حال المجاهدين وطريق السائرين ونعت المريدين وقد قيل ليجي بن معاذ ا يصل
 العبد الى درجة يسلم فيها من الذنب ومن الزهد الى درجة يستغنى فيها عن الدنيا فقال هذا لا يكون لا يستغنى
 عن الدنيا احدى وانما وقع التفاضل بين الناس على القليل والكثير فاذا زهدهم فيها اقلهم حظا منها كما لا يسلم من
 الذنب احدى ولكن افضلهم اقلهم ذنبا وكان رحمه الله يقول في العدل قولنا فضلا قال ان زهادكم يامر ونهكم
 بان يكون الدرهم اول شئ تتركونه من الدنيا واما امركم ان يكون الدرهم آخر شئ تتركونه منها قيل له
 لم ذلك قال لان الدرهم معلق على شهوة النفس والشهوة معلقة على النفس فترك الدرهم من قبل ازالة
 الشهوة عن النفس بالسياسة خطأ ودخول في الطمع لمن عنده الدرهم ووقوع البلاء حتى اذا زالت بحسن
 السياسة هذه الشهوة عن نفسك ذهب عنك حب الدرهم شئت أم أبيت ضرورة اذ كانت علة حبك له
 الشهوة والشهوة قد ذهبت وبالدرهم يتم امر هذه السياسة فلماذا قلت اجعل الدرهم آخر شئ تتركه بعد
 الفراغ من النفس واعلم ان امساك الدرهم على هذا التدبير لا يكون علاقة ولكنه يكون سياسة يصلح به
 وكان يقول راحة الابدان في زهد القلوب ومشقة الابدان في حرص القلوب وقال طلبت الدنيا فلم أسترح
 وطلبت العلو فلم أسترح وطلبت العبادة والعلم فلم أسترح ودخلت في الزهد واستوطنت الثقة بالله فاسترحت
 وكان يقول مادامت شهوة النفس معلقة فانت معلقة الدنيا وتساوق المطيعة حيث يريد صاحبها لا حيث
 تريد هي واذا ذهبت الشهوة فالدنيا مطيعة يسوقها حيث يريد وقال بعض أهل المعرفة ان الله لا يرضى ممن
 عرفه ان يعلق بشئ دونه فان فعل ذلك نعمة الله ولوعه من ذلك حتى يرجع اليه ويقال ان من صنع زهده في
 الدنيا حتى يستوي عنده ذهبها وحجرها مشى على الماء وفيه قال الشاعر

لو كان زهدك في الدنيا كزهدك في * وصلى مشيت بلا شك على الماء

وقال يحيى بن معاذ اولياء الآخرة ثلاثة قانع وزاهد وصدوق القانع المحترف الطالب للحلال المنطق على

السبيل والسنة النازل عن جناح الرغبة في طلب الفضول من حطام الدنيا والزاهد التارك للطلب ومعه شهوته فان أصاب نعيم الدنيا من غير كلفة أكل ونكح وان منع صبر ورضى والصدق هو واجد النعيم لا يريد له لمزاولة الشهوة اياه وقال أيضا ليس بزاهد من استخدم غيره بما يصل هو الى فعله وقد قال أبو سليمان لا جسد بن أبي الخوارى اذ قال قلت لبعض أصحابنا سقني ماء فناولني شربة فقال لي أبو سليمان رأيت من زهد في الدنيا يستخدم ويقول اسقني ماء وكان يجي من معاذ يدخل العلم والعبادة في الزهد يجعل الثلاثة كالشيء الواحد لا يتم بعضه الا ببعض فقال الزهد والعبادة والعلم مثل الثوب سداه الزهد ولجته العبادة ونساجه العلم لا يلتحم الثوب بغير هذه الثلاث كذا لا يلتحم أمر الاخرة الا بالثلاث او كان يجي من معاذ يقول اذا وصل فرح فاذا اتصل استأنس فقيل له نراك تفرق بين الوصول والاتصال فتجعل الاتصال أعلى وأقرب فقال اضرب لكم مثلاً رجل سار طريقاً وقد صدمه كافر بما ثم وصل اليه حتى اذا قدم عليه فقد وصل ثم يتصل بمائة مائة شياً بعد شئ يتقرب به اليه ويقرب منه حتى يدنيه المالك ويؤنسه فالسير والتعب لقطع المنازل والفرح في الوصول والانس في الاتصال والاتصال كان مقام أبي يزيد والوصول كان مقام يحيى بن معاذ رحمة الله عليهما

(فصل) قال أبو يزيد البسطامي حقيقة الزهد لا يكون الا عند ظهور القدرة والعاجل لا يصح زهده وهو ان يعطيه كمن ويطلعه على الاسم وبقدره على الاشياء بانظهار الكون في زهد في ذلك حب الله تعالى أن يعمل عمله ويتركه حب الله تعالى أن يقوم مقام القدرة وكشف هذا المقام يخرج الى علم غير يبلا يعرفه وسر عجيب لا يوصف وفعنا الله واياكم لما يحب وبلغنا ما نؤمل منه بفضل وجهه وهذا آخر شرح كتاب الفقر والزهد والاحول والاقوة الابالته العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نجز ذلك على يد مسوده أبي الفيض محمد بن نضري الحسيني تاب الله عليه بمنه في ضحوة ثم اراد بعاء لتسع بقين من شوال سنة ١٢٠٠ حامداً لله مصلحاً مسلماً مستغفراً

*(كتاب التوحيد والتوكل)
وهو الكتاب الخامس من ربيع الخيرات من كتب احباء علوم الدين *

*(بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ناصراً لكل صابر) *
الجد الذي من توكل عليه كفاه ما نابه * ومن عمل صالحاً هداه لتوحيد و آتاه * ومن لجأ اليه بفقره وزهده نفى عنه ما أراه * أحده على عظيم احسانه * وتوالت فضله وامتنانه * جدا يكون موجبا لحسن المزيد * ومقر با الى الثواب العتيد * وأومن به ايمان من رجاه موقنا * وخضع له مدعنا * وأخلص له موحدا * ولاذبه راغباً مجتهدا * وأشهد أن لا اله الا الله الها اللهم الصواب * وأجزل للمتوكل عليه الثواب * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله * وصليته وخليله * الذي بعثه بالحق * وأرسله رحمة للخلق * واختصه بعقائل كراماته * واصطفاه لمكارم رسالاته * وأوضح به اشراط الهدى * وجلا به غير يبب العمى * صلى الله عليه وعلى آله الابرار * معادن العلوم والاسرار * وعلى أصحابه الامثال الاخيار * وعلى كل انسان من التابعين لهم باحسان * ما افتروا وض بسيم * ولاح وجهه وسيم * وسلم تسليماً كثيراً كثيراً بعد فهذا شرح *(كتاب التوحيد والتوكل) *

وهو الخامس من المنجيات والخامس والثلاثون من كتب الاحياء للامام الزباني * والعتوت الصمداني * حجة الاسلام أبي حامد المستوجب للمعامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي روى الله بالرحمة تراه * وأجزل من المغفرة قراه * يلعب بالباب أولى النهى * ويشوق الاحباب الى بلوغ درجته المنتهى * اذ قد بين ما أهمهم من الفوائد الرجحية * لذوى الافهام الصحيحة * ورفع نقاب كتابه الفصيحة * وأرى في تلطيف الطباع ما أورده على سبيل النصيحة وقد أعرضت فيه عن التطويل اختصاراً * واقصرت على ما سأورده اختصاراً * اذ اراد في التخفيف * لارغبة في التطفيف * على ان صوت المصنف جهوري * وفضله بين العلماء شهير * فكتم له من اشارات تلقى وحكم تثبت ولا تنفى * وباقيات تقرب الى الله زلني * والله تعالى أسأله الاعانة والامداد * والهداية الى سبيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله مدبر الملك والمالكون المنفرد بالعزة والجبروت الرافع للسماء بغير عمد المقدر فيها أرزاق العباد الذي صرف أعين ذوى القلوب والاسباب عن ملاحظة الوسائط (٣٨٥) والاسباب الى مسبب الاسباب ورفع

همهم عن الالتفات الى ماعده والاعتماده على مدبر سواء فلم يعبدوا الاياه علمانية الواحد الفرد الصمد الاله وتحقيقا بان جميع اصناف الخلق عباد أمثالهم لا ينبغي عندهم الرزق وانه مامن ذرة الا الى الله خلقها وما من دابة الا على الله رزقها فلما تحققوا انه لرزق عباده ضامن وبه كفيلا توكلوا عليه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد قاطع الابطال الهادي الى سواء السبيل وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو من معالي درجات القربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتناقل عنها بالكيفية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب من غير ان ترى اسبابا تغير في وجه العقل فان العاقل كيف يعتمد على شئ وهو لا يرى به (وانغماس في غمرة الجهل) والغمرة معظم الماء وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع في غاية الغموض (أى الشدة) ولا يقوى على كشف هذا الغطاء (أى رفع هذا الحجاب) مع شدة الخفاء الاسماء العلماء (أى الجهاندة النقاد) الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فأبصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب (أى

السداد) انه ولى كل احسان * والملى بكل امتنان * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) معين كل موحد متوكل ذى قلب سليم (الحمد لله المدبر للملك) وهو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (والمالكون) وهو عالم الغيب المختص بأرواح النفوس (المنفرد بالعزة) وهى الغلبة الاتية على كنية الظاهر والباطن (والجبروت) وهو عالم الاسماء والصفات الالهية (الرافع للسماء بغير عمد) تعمد عليه (المقدر فيها أرزاق العباد) وأقواتهم الحسية والمعنوية يشير بذلك الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون (الذى صرف أعين ذوى القلوب والالباب) المشاهدين بانوار الغيوب بحقائق الامور (عن ملاحظة الوسائط والاسباب) الجلية والخفية (الى مسبب الاسباب) وأصل السبب ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شئ يتوصل به الى أمر من الامور فقبل هذا سبب هذا وهذا سبب على هذا (ورفع همهم عن الالتفات الى ماعده) عن الاعتماد على مدبر سواء فلم يعبدوا الاياه) كل ذلك لكلال توحيدهم ومزيد توكلهم كما بينه المصنف بقوله (علما) منهم يقينيا (بانه) تعالى (الواحد) فلا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولا يبنو بين غيره نسبة توجبه (الفرد) فلا يختلط به غيره (الصمد) الذى يصمد اليه فى الامور يعتمد عليه (الاله) جل وتقدس عن الاشباه (وتحققا) منهم (بان) جميع (اصناف الخلق) أحرها وأسودها (عباد أمثالهم لا ينبغي) أى لا يتطلب (عندهم الرزق) كما أخبر به سبحانه فى كتابه وهو الحق فى آيتين الاولى قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم والثانية قوله تعالى ان الذين يعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه (وانه مامن ذرة) من ذرات الوجود (لا الى الله خلقها) أى ابداءها وتقدرها كما قال تعالى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) ويعلم مستقرها ومستودعها (فلما تحققوا لانه لرزق عباده ضامن) أى ما تنزمت باعطائه اياهم (وبه كفيلا) بحيث يجمع جهاته (توكلوا عليه) فى سائر الامور ولم يخشوا أحدا سواه كما قال تعالى فى شانهم فرادهم اعمانا (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (والصلاة على) سيدنا (محمد قاطع) نجيبات (الابطال) بسيف الحق والابطال جمع باطل وهو كل ما يصاد الحق (الهادي) أى المرشد (الى سواء السبيل) وهو سبيل التوحيد والتوكل (وعلى آله) وصحبه (وسلم تسليما كثيرا) وفى بعض النسخ وعلى آله وأصحابه دون قوله وسلم تسليما كثيرا وفى الجمل المذكورة من أول الخطبة الى آخرها براءة الاستهلال مما لا يخفى على الممارس المتأمل لما تضمنه هذا الكتاب (أما بعد) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام شريف (من مقامات الموقنين) وهو السابع من مقامات اليقين على النسق الذى أورده صاحب القوت (بل هو من معالي درجات القربين) ولفظ القوت من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال القربين (وهو فى نفسه غامض من حيث العلم) ولغموضه اختلفت أقوال المشايخ فى حده (ثم هو شاق من حيث العمل) به (ووجه غموضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها) بعد ملاحظتها (شرك فى التوحيد) عند أهله (والتناقل) وفى نسخة التبعاد (عنها) أى عن الاسباب (بالكيفية طعن فى السنة وقدح فى الشرع) فان غالب المأمورات الشرعية مبناها على الاسباب (والاعتماد على الاسباب من غير ان ترى اسبابا تغير فى وجه العقل) فان العاقل كيف يعتمد على شئ وهو لا يرى به (وانغماس فى غمرة الجهل) والغمرة معظم الماء وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع فى غاية الغموض (أى الشدة) ولا يقوى على كشف هذا الغطاء (أى رفع هذا الحجاب) مع شدة الخفاء الاسماء العلماء (أى الجهاندة النقاد) الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فأبصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب (أى

(٤٩) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) والعقل والشرع فى غاية الغموض والعسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء الاسماء الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فأبصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب

عما شاهدوه من حديث استنتطقوا ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة التوكل على سبيل المقدمة ثم نردفه بالتوحيد في الشطر الأول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في الشطر الثاني

*** (بيان فضيلة التوكل) ***
(أمان الآيات) فقد قال تعالى وعلى آياته فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم مقام موسوم بحببة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملابسه فمن الله تعالى حسبه وكافيه ومحببه ومرعبة فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب وقال تعالى أليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب لهذه الآية فانه سؤال في معرض استنتطاق بالحق كقولته تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عزه يحكمه أي عزه لا يبدل من استخباره ولا يضيع من لا ينجبناه

الاطهار والافصاح (عما شاهدوه) بصيرتهم (من حيث استنتطقوا) أي طلبوا البيانه (ونحن الآن نبتدئ بذكر فضيلة التوكل على سبيل المقدمة) والتوطئة (ثم نردفه بالتوحيد في الشطر الأول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في الشطر الثاني) منه بعون الله تعالى وحسن توفيقه

*** (بيان فضيلة التوكل) ***

ولو احقه التفويض والتسليم والثقة والرضا (أمان الآيات) القرآنية (فقد قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) فمع شرفه قد أوجبته على سائر المؤمنين لان الايمان يوجب على المؤمن مدلوله ومدلولات الايمان هي الناشئة عن نفس الايمان بحسب الملاحظات فمن لاحظ عن زيدانه قائم بالامر عول عليه واعتمد على كفايته وان لاحظ مع كونه قائما بالامر انه حكيم في علمه وأفعاله فيما يقدم ويؤخر وفيما يرفع ويخفض سلم الامر اليه واستسلم لحكمه لان التفويض معناه ترك اختيار العبد لحسن اختيار الله له والاستسلام هو انقياد العبد واذعانه لما اختاره الله له وبما حكم به عليه من الامر والنهي وملازمة الحدود التي حددها له وان لاحظ مع ذلك كمال صدقه ووفاء وعده وثيق به لان الثقة نتيجة التصديق ومعناه الربط على القلب وعدم الانفصام على ما حواه من التصديقات فالثقة اذا على هذا مكملة لجميع المقامات والاحوال ولهذا قال أبو اسحق الهروي للثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسو يد اعقاب التسليم وان لاحظ بعد ذلك الوهية مال اليه بوجهه وانصرف اليه بكيته وان لاحظ المعنى الجامع لصفات الوهية هو المعبر عنه بقولك الله حصل الدهش والتخبر فهكذا ينبغي أن يفهم ملاحظة مدلولات الايمان وقال صاحب العقوت وقد أمر الله بالتوكل وقرنه بالايمان ليدل بذلك انه ماشيا ان اذا التوكل على الوكيل هو من الايمان بالؤمن لانه عن حقيقة الايمان وهو اليقين وبمشاهدة الوكيل وهو الحسب الحسب ونعم الوكيل فامر بالتوكل قولاً وفعلاً بعد الاختيار عن محبته لا امتوكل عليه فقال تعالى قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا مع اشترط التوكل للايمان بعد الامر به في قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وفي قوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فلم يخرج عموم المسلمين من شرط عموم المتوكل كالم يخرج خصوص المؤمنين من شرط وجود الاسلام وكما كل مؤمن حقا مسلما لا بدعلا كذلك كل مسلم صدقا يكون على الله متوكلا فقد صار المتوكل من عباد الرحمن الذين اضافة لهم الى وصف الرحمة ومن عباد التخصيص الذين ضمن لهم الكفاية وهم الذين وصفهم في الكتاب بالهون والسكينة ونعتهم بالسلامة والخوف وذكرهم بالسجود والقيام ومدحهم بالاعتقاد والقوام في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هو نالي آخر الآيات (وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فرفع المتوكلين اليه وجعل من يدهم منه (وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه عن سواه (وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين) فجعل المتوكل حبيبه وألقى عليه محبته (فاعظم مقام موسوم بحببة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله ملابسه فمن كان (الله حسبه وكافيه ومحببه ومراعيه) فهو شافيه ومعافيه فلا تسأل عما هو فيه (فقد) تناهى من كان بهذا الوصف في حسن المراعاة (فاز الفوز العظيم) الابدي المقيم (فان المحبوب) المرعى (لا يعذب) بنار الفراق (ولا يبعد) عن حضرة الوصال (ولا يحجب) عن المشاهدة (و) هذا الذي (كفاية في هذه الارامات ووقاه بتفويض أمره اليه السينات كقال تعالى أليس الله بكاف عبده) مع قوله وأقوض أمرى الى الله فوفاه الله سينات ما مكروا (وطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب لهذه الآية فانه سؤال في معرض استنتطاق بالحق كقولته تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) قال أبو يعقوب السوسى أول التوكل المعرفة بالوكيل وانه عزه يحكمه يعطى لعزته ويمنع بحكمته فيصير العبد لعزه ورضى بحكمه ويستسلم لحكمته كذلك أخبر عن نفسه وتبته المتوكلين عليه إذ (قال تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزه يحكمه أي عزه لا يبدل من استخباره ولا يضيع من لا ينجبناه

والنجأ الى ذمامه وجاه

زحكيم لا يقصر عن تدبير
 من توكل على تدبيره وقال
 تعالى ان الذين تدعون
 من دون الله عباداً مثلكم
 بين أن كل ما سوى الله تعالى
 عبد مسخر حاجته مثل
 حاجتكم فكيف يتوكل
 عليه وقال تعالى ان الذين
 تعبّدون من دون الله
 لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا
 عند الله الرزق واعبّدوه
 وقال عز وجل والله خزائن
 السموات والارض ولكن
 المنافقين لا يفقهون وقال
 عز وجل يدبر الامر من
 شفيع الامن بعد اذنه وكل
 ما ذكر في القرآن من
 التوحيد فهو تنبيه على قطع
 الملاحظة عن الاغيار
 والتوكل على الواحد القهار
 قال صلى الله عليه وسلم فيما
 رواه ابن مسعود رأيت الامم
 في الموسم قرأت أمتي قد
 ملؤوا السهل والجبل فاجبني
 كثرتهم وهياتهم فقيل لي
 أرضيت قلت نعم قيل ومع
 هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون
 الجنة بغير حساب قيل من
 هم يا رسول الله قال الذين
 لا يكتنون ولا يتطيرون ولا
 يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
 فقام عكاشة وقال يا رسول
 الله ادع الله أن يجعلني
 منهم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم اجعله منهم
 فقام آخر فقال يا رسول الله

والتجأ الى ذمامه وجاه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره) وفي القوت عز ز يعز عن الذل
 لعباده حكيم يعلم من حكمته فيغنيه عن التعلم من خلقه (و) لما أيقن المتوكل أن بيد الوكيل ملكوت كل شيء
 وأنه يملك السمع والبصر ويقبب القلوب والابصار بتقليب الليل والنهار فكأسره من الوثاق فترك دعاه مثله من
 العباد واعتزلهم وذهب الى ربه فهداه وعن سواه أغناه اذ سمع ما قال تعالى ان الذين تدعون من دون الله
 عباداً مثلكم) وقال تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
 وهيناله (بين ان كل ما سوى الله تعالى عبد مسخر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان
 الذين تعبّدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبّدوه) فطاب الرزق من حيث
 العبادة فكان المعبود هو الرزاق (و) اذا شهد العبد ربه قائماً بالقسط والتدبير فيوماً بالتحصيف والمقادير عنده
 خزائن كل شيء غابت الرسوم في نور شهادة الواحد القويوم ثم شهد الوكيل قابضاً على فواصي الممالك والتوكيلين
 بالاسباب ورأي عنده خزائن السموات والارض ارتقى في الاسباب الى العزيز الوهاب كما (قال تعالى والله
 خزائن السموات والارض) فغابت خزائن الارض من الايدي والقلوب والاسباب في خزائن السماء من
 الاقدار والاحكام والابواب وغابت الخزائن السماويات في ملكوت القبضة وعزة القدرة فمن خزائن
 السموات ما حكمه من الاقسام والارزاق ومن خزائن الارض ما رسمه من الاعلام والارفاق ثم قال تعالى
 (ولكن المنافقين لا يفقهون) وذلك لقولهم لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفذوا فشهدوا ان
 الخلق ينفقون فنعوهم من الاعطاء فرد الحق شهادتهم وأضاف الخزائن والاعطاء اليه ووصفهم معطين
 النفقة عنه (وقال تعالى) ثم استوى على العرش (يدبر الامر من شفيع الامن بعد اذنه) وغير ذلك من
 الايات وهي كثيرة (وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل
 على الواحد القهار * وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن مسعود) رضى الله عنه وهو
 فيما رواه المصنف عن امام الحرمين عن أبيه عن أبي القاسم القشيري قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن
 فورك حدثنا عبد الله بن أحمد بن جعفر الاصماني حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا
 جاد بن سلمة عن عاصم بن مهدي عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 (أريت الامم في الموسم قرأت أمتي قد ملؤوا السهل والجبل فاجبني كثرتهم وهياتهم فقيل لي أرضيت نعم
 قال ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتنون ولا
 يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) بن محصن الاسدي رضى الله عنه (وقال يا رسول
 الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه
 وسلم سبقت بها عكاشة) هكذا رواه القشيري في الرسالة وقال العراقي رواه ابن منيع باسناد حسن وانفق
 عليه الشيخان من حديث ابن عباس اه قلت رواه الشيخان من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعيد
 ابن جبيرة عن ابن عباس بلفظ عرضت على الامم قرأت النبي ومعهم الرهط والنبي ومعهم الرجل والرجلان
 والنبي ليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى
 الاقق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الاقق فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم
 سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
 ولا يتطيرون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون ثم ذكر قول عكاشة وقوله صلى الله عليه وسلم أنت منهم الى
 آخره ورواه كذلك أجدو وأما لفظ حديث ابن مسعود عرضت على الانبياء بامها جعل النبي يمر ومعها الثلاثة
 والنبي ومعها العصابة والنبي ومعها النفر والنبي وليس معه أحد حتى عرض على موسى معه كبكة من بني
 اسرائيل فاجبوني فقلت من هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى ومعهم بنو اسرائيل قلت فاین أمتي قيل انظر عن
 يمينك فنظرت فاذا انظر اب قد سد بوجوه الرجال ثم قيل لي انظر عن يسارك فنظرت فاذا الاقق قد سد بوجوه

أدع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة

الرجال فقيل لى أرضيت فقالت رضيت يارب رضيت يارب فقيل ان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة
 بغير حساب فدى لكم أبى وأمى ان استطعتم ان تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا
 من أهل الطراب فان قصرتم فكونوا من أهل الاذق فاني قد رأيت اناسا يتهاشون كثيرا انى ارجو
 ان يكون من يتبعنى ربيع أهل الجنة انى لارجو ان تكونوا شطر أهل الجنة فقام عكاشة فقال ادع الله
 لى يا رسول الله ان يجعاني من السبعين ألفا فدعاه فقام آخر فقال ادع الله لى ان يجعلنى منهم فقال قد
 سبقك بهم عكاشة فقيل من هؤلاء السبعون ألفا فقال هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطربون
 وعلى رجب - م يتوكلون رواه هكذا عبد الرزاق وأحمد والطبرانى والحاكم وعند الطبرانى وعمر بن شبة من
 طريق نافع مولى بنت شجاع عن أم قيس ابنة محسن قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى
 أتينا البقيع فقال يا أم قيس بيعت من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال
 انامهم - م قال نعم فقام آخر فقال انامهم - م فقال سبقك بهم عكاشة وأم قيس هذه أخت عكاشة صحابية طال
 عمرها وللطبرانى فى الكبير مختصرا يا أم قيس أترين هذه المقبرة بيعت الله منها سبعين ألفا يوم القيامة على
 صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يعنى البقيع وقدر روى الديلى حديث ابن مسعود
 مختصرا بيعت الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد
 منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر (وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق نوكه)
 بان تعملوا يقينان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلقى ورزقى وعطاه ومنع من الله ثم تسعون فى الطلب
 على الوجه الجميل (لرزقكم كما ترزق الطير) بضم المشاة الفوقية على صيغة المجهول زاد فى رواية فى جوار السماء
 (تعمد وخصا) جمع خبيص أى ضامرة البطون من الجوع (وزروح) أى ترجع (بطانا) جمع بطين
 أى مائة البطون وانما مثل بالطيران الاركان المجتمعة فى الابدان وطاوت تطير الى اوكارها ومر اكزها فاجبر
 بان الرزق فى التوكل على الله لا بالحيل والعلاج قال العرافى رواه الترمذى والحاكم وصححه من حديث عمر
 وقد تقدم اه قلت ورواه ايضا ابن المبارك والطياى وأحمد والنسائى وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان
 والبيهقى والضياء وقال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبى (وقال صلى الله عليه وسلم من
 انقطع الى الله عز وجل) بان كان اعتماده عليه لا على الاسباب (كفاه الله تعالى كل مؤثمة) أى مشقة
 (ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكفه الله اليها) قال العرافى رواه الطبرانى فى الصغير وان
 أبى الدنيا ومن طريقه البيهقى فى الشعب من رواية الحسن بن عمران بن الحصين ولم يسمع منه وفيه ابراهيم
 ابن الاشعث تكلم فيه أبو حاتم اه قلت ورواه كذلك الحكيم فى النوادر وابن أبى حاتم والخطيب
 وابراهيم بن الاشعث خادم الفضيل قال أبو حاتم كأنظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث (وقال صلى الله
 عليه وسلم من سره أن يكون عند الله أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما فى يده) قال العرافى رواه
 الحاكم والبيهقى فى الزهد من حديث ابن عباس باسناد ضعيف اه قلت لفظ الحاكم والبيهقى من سره أن
 يكون أقوى الناس فليتك على الله ورواه كذلك عبد بن حميد واسحق بن راهويه وابن أبى الدنيا فى التوكل
 وأبو يعلى والطبرانى وصاحب الخلية كاهم من طريق هشام بن زياد أبى المقدم عن محمد القرظى عن ابن
 عباس قال البيهقى فى الزهد تكلموا فى هشام بسبب هذا الحديث (وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه) كان (اذا أصاب أهله خصاصة) أى فقر وحاجة (قال قوموا الى الصلاة) كان (يقول بهذا أمر فى ربي
 قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) قال العرافى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث محمد بن
 جزة عن عبد الله بن سلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل بأهله الضيف أمرهم بالصلاة ثم قرأ هذه
 الآية ومحمد بن جزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام انما ذكره والرواية عنه عن أبيه عن جده فبعد سماعه من
 أبى جده اه قلت وجه هذا اللفظ رواه أبو عبيد فى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وصاحب الخلية

وقال صلى الله عليه وسلم
 لو انكم تتوكلون على الله
 حتى توكله لرزقكم كما
 يرزق الطير تغدو خصا
 وتروح بطانا وقال صلى
 الله عليه وسلم من انقطع
 الى الله عز وجل كفاه
 الله تعالى كل مؤثمة ورزقه
 من حيث لا يحتسب ومن
 انقطع الى الدنيا وكفه
 الله بها وقال صلى الله عليه
 وسلم من سره أن يكون
 أغنى الناس فليكن بما عند
 الله أوثق منه بما فى يديه
 وروى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه كان اذا
 أصاب أهله خصاصة قال
 قوموا الى الصلاة ويقول
 بهذا أمر فى ربي عز وجل
 قال عز وجل وأمر أهلك
 بالصلاة واصطبر عليها
 الآية

وقال صلى الله عليه

وسلم لم يتوكل من استترقى
واكتوى وروى انه لما قال
جبريل لبراهيم عليه
السلام وقد رمى الى النار
بالمخنيق أنك حاجة قال أما
اليك فلا وفاء بقوله حسبي
الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك
حين أخذ لبري فانزل الله
تعالى وبرايم الذي وفي
وأوحى الله تعالى الى
داود عليه السلام يا داود
ما من عبد يعتمى بي دون
خلقى فتكبدت السموات
والارض الا جعلت له مخرجا
* (وأما الاثر) * فقد
قال سعيد بن جبير لذغني
عقرب فاقسمت على أمي
لتستترقى فتناولت الرائي
يدي التي لم تلدغ وقرأ
الخواص قوله تعالى وتوكل
على الحى الذى لا يموت الى
آخرها فقال ما ينبغي للعبد
بعده هذه الآية أن يلجأ الى
أحد غير الله تعالى وقيل
لبعض العلماء فى منامه من
وثق بالله تعالى فقد أحرز
قوته وقال بعض العلماء
لا يشغلك المضمون لك من
الرزق عن المفروض عليك
من العمل فتضيع أمر
آخرتك ولا تنال من الدنيا
الا ما قد كتب الله لك وقال
يحيى بن معاذ فى وجود العبد
الرزق من غير طلب دلالة
على أن الرزق مأمور بطلب
العبد وقال ابراهيم بن
أدهم سألت بعض الرهبان

والبيهقى فى الشعب وقد صحح البيهقى اسناده وكأني أنه أثبت سماعة من أبي جده أو أنه سقط فى سياق الطبرانى
عن أبيه وأما لفظ المصنف فرواه أحمد فى الزهد وابن أبي حاتم والبيهقى فى الشعب عن ثابت قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله بالصلاة صلوا صلوا قال ثابت كانت الانبياء اذا نزل بهم
أصرفزعو الى الصلاة وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن معمر عن رجل من قريش قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل على أهله بعض الضيق فى الرزق أمر أهله بالصلاة ثم قرأ هذه الآية وأمر أهلك
بالصلاة الآية (وقال صلى الله عليه وسلم لم يتوكل على الله من استترقى واكتوى) قال العراقى رواه الترمذى
وحسنه والنسائى فى الكبرى وابن ماجه والطبرانى واللفظ له الا أنه قال أو اكتوى من حديث المغيرة بن شعبه
وقال الترمذى من استترقى أو اكتوى فقد برئ من التوكل وقال النسائى ما توكل من اكتوى أو استترقى
اه قلت وبلغنا الترمذى رواه أحمد والحاكم والبيهقى ولفظ المصنف رواه الطيالسى والبيهقى الا انه بلفظ
أو (وروى انه لما قال جبريل لبراهيم عليه السلام وقد رمى الى النار بالمخنيق أنك حاجة قال أما اليك فلا
وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين أخذ لبري) روى عبد بن حميد عن سليمان بن صرد وكان
قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم انه لما ذهب لبراهيم ليطرح فى النار قال انى ذاهب الربى سيهدى
فلما طرح فى النار قال حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وروى ابن جرير
عن معمر بن سليمان عن بعض أصحابه قال جاء جبريل الى ابراهيم وهو وثوق ليلقى فى النار قال يا ابراهيم
ألك حاجة قال أما اليك فلا ورواه أحمد من وجه آخر فزاد قال فسل من لك اليه حاجة فقال أحب الامرين
الى أحبهما اليه (وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتمى بي دون خلقى فتكبدت
السموات والارض الا جعلت له مخرجا) رواه تمام وابن عساكر والديلى عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك عن أبيه رفعه بلفظ وعزى يا داود ما من عبد يعتمى بي دون خلقى أعرف ذلك من ينسبته فتكبدت
السموات بمن فيها والارض بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجا ما من عبد يعتمى بمخلوق دونى أعرف ذلك
من ينسب الاضاعت أسباب السماء بين يديه وارضخت الهوى من تحت قدميه وما من عبد يطعمنى الا وأنا معطيه
قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعوى وغافله قبل ان يستغفرنى وفيه يوسف بن الغرمرزك يكذب
وقال البيهقى هو فى عداد من يضع الحديث ورواه صاحب القوت فقال وفى أخبار وهب وكعب من الكتب
السالفة يقول الله تعالى أقسم بعزى فذكر نحو ما ذكرناه (وأما الاثر) فقد قال سعيد بن جبير التابعى رجه
الله تعالى (لذغني عقرب) مرة (فاقسمت على أمي لتستترقى) وكان بارا بامه فتناولت الرائي يدي التي لم
تلدغ) ولم تناول يدي التي لذغ فرار من الاسترقاق وروى ابراهيم بن أحمد (الخواص)
رجه الله تعالى (قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت الى آخرها فقال ما ينبغي للعبد بعده هذه الآية)
ان فهم معناها (ان يلجأ الى أحد غير الله تعالى) نقله صاحب القوت (وقيل لبعض العلماء فى منامه من وثق
بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من
العمل فتضيع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتب الله لك) نقله صاحب القوت وهذا هو توكل
العموم (وقال يحيى بن معاذ) الرازى الزاهد رجه الله تعالى (وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على
أن الرزق مأمور بطلب العبد) نقله صاحب القوت (وقال ابراهيم بن أدهم) رجه الله تعالى (سألت بعض
الرهبان من أين تأكل فقال ليس هذا العلم عندى ولكن سل ربى من أين يطعمنى) رواه أبو نعيم فى الحلية
(وقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد البر وهو من صغار الصحابة وفى الزهد لاجدانه كان يصعب حمة
الدوسى وحمة مات فى خلافة عثمان وفيه عن الحسن انه لما مات دفن فى يوم صائف فباعت حياية فرشت
قبيره وما حوله وعده ابن أبي حاتم فى الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل وكان على
عبد القيس فى الفتوح وأورده أبو نعيم فى الحلية وقد تقدم (لاويس) بن عامر (القرنى) رجه الله تعالى
من أين تأكل فقال لى ليس هذا العلم عندى ولكن سل ربى من أين يطعمنى وقال هرم بن حبان لاويس القرنى

أين تأمرني أن أكون فأوما إلى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أوبس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكبلا وجدت إلى كل خير سبيلاً نسأل الله تعالى حسن الأدب * (بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل) * اعلم أن التوكل من أبواب الإيمان وجميع أبواب (٣٩٠) الإيمان لا ينتظم إلا بعلم وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل وعمل هو

(أين تأمرني أن أكون فأوما إلى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أوبس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة) ولفظ القوت وقال أبو السليل قال رجل لا وبيس أصح بك استأنس بك فقال سبحان الله ما ظننت أن أحدا يعرف الله يستوحش معه فقال له الرجل ما المعيشة فقال أوبس أف خالط القلوب الشك فما تنفع بموعظة (وقال بعض - هم متى رضيت بالله وكبلا وجدت إلى كل خير سبيلاً) والوكيل هو الموكول إليه الامور كلها * (بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل) *

(اعلم أن التوكل من أبواب الإيمان) وهو عماد المؤمنين وموطن المقرين وسبلة المحبين لا يستغنى عنه عابد في عبادته ولا ذو عادة في عاداته لتعلقه بسائر الاحوال عباداة أو عادة وجسلة ما يحتاج اليه من أمر الدنيا والآخرة ولذلك أوجبه الله تعالى على سائر المؤمنين لان حقيقته اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المنافع أو حفظها ودفع المضار أو قطعها كما سيأتي (وجميع أبواب الإيمان لا ينتظم إلا بعلم وحال وعمل) كما سبق ذلك في شرح كتاب التوبة (والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الأصل) الذي ينبغي عليه حاله (وعمل هو الثمرة وحال) هو غير العمل (هو المراد باسم التوكل) ويحتاج شرح كل من ذلك على انفراده (فلنبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل) الذي ينبغي عليه حال التوكل (وهو المسمى إيماناً في أصل اللسان) وله مراتب وبعضها أشرف من بعض (إذا الإيمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإذا قوي) نوره في القلب (سمى يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة) وقد ذكر بعضها وبعضها سيذكر (ونحن إنما نحتاج منها إلى ما ينبغي عليه التوكل وهو التوحيد الذي يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له) قائم بنفسه (والإيمان بالقدرة التي يترجم عنها قولك له الملك) وهذا الإيمان من لازم التوحيد فان من علم انه قائم بنفسه علم انه مقيم لغيره (والإيمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك له الملك) وهو من لازم الإيمان بالقدرة فان من علم انه مقيم لغيره علم انه متولى أمورهم وكافهم وحسبهم وإذا علم ذلك علم سعة جوده وحكمته وكمال قدرته وينبج ذلك ان الوجود كما في قبضته وملكوته وتحت قهره وأسرته وانه المنفرد بإيجاده المتوحد بخلق حركات العالم وسكاته (فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ثم له أصل الإيمان الذي هو أصل التوكل أعني ان يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً للقلبه غالباً عليه) وفيه قد وردت آثار فن قالها عشرًا كان يكن أعترق رقبة من ولد اسمعيل رواه الشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة روى الترمذي من حديث أبي أيوب بلفظ كانت له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل ورواه البيهقي بلفظ كان له عدل نسمة ورواه الطبراني بلفظ كان له عدل عشر رقاب (فاما التوحيد فهو الأصل والقول فيه بطول وهو من علم المكاشفة ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال) فان الاحوال هي التي تثمر الاعمال وهي مواجيد القلوب (ولا يتم علم المعاملة الا بها) أي بالاعمال التي هي نتيجة عن الاحوال (فاذا انتعرض اللقندر الذي يتعلق بالمعاملة) فقط (والا فالنوحيد هو البحر الخضم) أي العميق الواسع (الذي لا ساحل له) فينتهي اليه (فنقول للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم إلى لب ولب اللب وقشر وقشر القشر ولينثل ذلك تقريباً إلى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فان له قشرتين له لب ولب لب وهو الدهن وهو لب اللب فالرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله وقابه غافل عنه) أي عن معناه المقصود (أو منكره كتنوحيد المنافقين) فانهم كانوا كذلك كانوا يظهرون خلاف ما يهطنون اما غفلة أو انكار أو منهم من كان يجمع بينهما (والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ

الثمرة وحال هو المراد باسم التوكل * فلنبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل وهو المسمى إيماناً في أصل اللسان إذا الإيمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإذا قوي سمي يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن إنما نحتاج منها إلى ما ينبغي عليه التوكل وهو التوحيد الذي يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والإيمان بالقدرة التي يترجم عنها قولك له الملك والإيمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك له الحمد فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثم له الإيمان الذي هو أصل التوكل أعني أن يصير معنى هذا القول وصفاً لازماً للقلبه غالباً عليه فاما التوحيد فهو الأصل والقول فيه بطول وهو من علم المكاشفة ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها فاذا انتعرض اللقندر الذي يتعلق بالمعاملة والا فالنوحيد هو البحر الخضم الذي لا ساحل له فنقول للتوحيد أربع مراتب

وهو ينقسم إلى لب واللب واللب واللب والقشر والقشر ولينثل ذلك تقريباً إلى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فان له قشرتين له لب ولب لب وهو الدهن وهو لب اللب فالرتبة الاولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله وقابه غافل عنه أو منكره كتنوحيد المنافقين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ

قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو تمام المقر بين وذلك بان يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على أكثرها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود الواحد اهـ مشاهدة الصديقية وتسميته الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه أيضا واذالم يرتضه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيد بمعنى انه فني عن رؤية نفسه والخلق فالاول موحد بمجرد اللسان وبعض ذلك (٣٩١) صاحبه في الديناعن السيف والسنان

والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعم عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه ولم تضعف بالمعاصي عقده ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة وله حيل يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصد بها أيضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاهما والعارف به يسمى متكهما وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحتمى بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا يتحل عقده والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فعلا واحدا اذ انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فعلا بالحقيقة الا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة

قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف عن المعاينة (بواسطة) فيضان (نور الحق) في قلبه (وهو مقام المقر بين وذلك بان يرى أشياء كثيرة) مختلفة الانواع والاجناس (ولكن يراها على أكثرها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود) في سائر مراتبه (الواحد اهـ مشاهدة الصديقين وتسميته) طائفة (الصوفية) قدس الله أسرارهم (الفناء في التوحيد) وهو مقام شريف عال وهو الفناء عن النفس وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وهم (لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه أيضا واذالم يرتضه لكونه مستغرقا في التوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيد بمعنى انه فني عن رؤية نفسه والخلق) واذا فني عن نفسه وعن الخلق فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهم اولا احساس ولا خبر غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بهم وبها وقد نرى الرجل يدخل على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الانحياز عن شيء (فالاول موحد بمجرد اللسان وبعض ذلك صاحبه في الديناعن السيف والسنان) فلا يهراق دمه واليه الاشارة في الخبر فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعم عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه) أي في القلب (انشراح و) لا (انفساح ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه) ولم يتحل بينه وبين ذلك الاعتقاد شيء (ولم تضعف بالمعاصي عقده) فان المعاصي تضعف عقدة الايمان وتحلها شيئا فشيئا ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة) وهي أعظم حالا من المعاصي لكون صاحب البدعة لا يعتقد هامعصية فلا يتوب منها الذلوعلم انه معصية لتاب عنها (وله حيل يقصد بها دفع حيل التحليل والتضعيف ويقصد بها أيضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاهما والعارف بهما) مهذين القصد من (يسمى متكهما وهو في مقابلة المبتدع) فلا يكون المتكلم مبتدعا كما لا يكون المبتدع متكهما وما وقع في سياق بعضهم وبه قال جمهور متكلمي المعتزلة وما أشبه ذلك فنظرا الى ظاهر اللفظ أو ان هذا الذي ذكره المصنف اصطلاح له فلا معارضة (ومقصده) أي المتكلم (دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يحتمى بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا يتحل عقده والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فعلا واحدا اذ انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فعلا بالحقيقة الا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليها الا انه كاف قلبه أن يعتقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفارق المتكلم العاصي في الاعتقاد) اذ هما سوا عقده (بل في صنعة تلميق الكلام الذي به تدفع حيل المبتدع في تحليل هذه العقدة) وقد تقدم الكلام في المراد بالعوام من هم في شرح قواعد العقائد (والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الشكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد) فتضعل الكثرة في جنب الوحدة (وهذه الغاية القصوى في التوحيد) وليس بعده مقام للسالك ينتهي اليه (فالاول كالعشرة العليا من الجوز والثاني كالعشرة السفلى) منه (والثالث كالب) الذي داخل القشرتين (والرابع كالدهن المستخرج من الب) وهو خلاصة الخلاصة

كله عليه الا انه كاف قلبه أن يعتقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يفارق المتكلم العاصي في الاعتقاد بل في صنعة تلميق الكلام الذي به تدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الشكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالعشرة العليا من الجوز والثاني كالعشرة السفلى والثالث كالب والرابع كالدهن المستخرج من الب

وكأن القشرة العليمان الجوز لا خير فيها بل إن أكل فهو مر المذاق وإن نظر إلى باطنه فهو كرم به المنظر وإن اتخذ حطباً أطفأ النار وأكتر
اللسان وإن ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الآن بترك مدة على الجوز للصون ثم يرمي به عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق
بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم (٣٩٢) الظاهر والباطن ولكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى إلى وقت الموت والقشرة

السفلى هي القلب والبدن
وتوحيد المنافق يصون بدنه
عن سيف الغزاة فانهم لم
يؤمروا بشق القلوب
والسيف إنما يصيب جسم
البدن وهو القشرة وإنما
يتجرد عنه بالموت فلا يبقى
لتوحيده فائدة بعده وكما أن
القشرة السفلى ظاهرة
النفع بالإضافة إلى القشرة
العليا فانها تصون القلب
وتحرسه عن الفساد عند
الادخار وإذا فصلت أمكن
أن ينتفع بها حطباً لكنها
نازلة القدر بالإضافة إلى
اللب وكذلك مجرد الاعتقاد
من غير كشف كثير النفع
بالإضافة إلى مجرد نطق
اللسان ناقص القدر
بالإضافة إلى الكشف
والمشاهدة التي تحصل
بانسراج الصدر وانفساحه
واشراق نور الحق فيه إذ
ذلك الشرح هو المراد بقوله
تعالى فمن ير الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام
وبقوله عز وجل أفمن
شرح الله صدره للإسلام
فهو على نور من ربه وكما أن
اللب نفيس في نفسه
بالإضافة إلى القشرة وكله
المقصود ولكنه لا يخلو عن
شوب عصارة بالإضافة إلى
الدهن المستخرج منه

(وكما أن القشرة العليمان الجوز لا خير فيها بل إن أكل فهو مر المذاق وإن نظر إلى باطنها فهو كرم به المنظر
وإن اتخذ حطباً أطفأ النار) لوطوبته (وأكثر اللسان) وسود الألوان (وإن ترك في البيت ضيق المكان
فلا يصلح) لشيء (الآن يترك مدة على الجوز للصون) أي الحفظ على باطنه من طرق الآفات (ثم يرمي به
عنه فكذلك التوحيد) الحاصل (بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى) أي الفائدة (كثير
الضرر مذموم الظاهر) لمرارته (والباطن) لبشاعته (لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى إلى وقت
الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة) والحكام (فانهم
لم يؤمروا بشق القلوب) كما في خبر أسامة هاشم بن مهران (والسيف إنما يصيب جسم البدن وهو القشر
وإنما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده) أي بعد الموت (وكما أن القشرة السفلى ظاهرة
بالإضافة إلى القشرة العليمان تصون القلب وتحرسه عن الفساد عند الادخار وإذا فصلت أمكن أن ينتفع
بها حطباً) لوقيد (لكنها نازلة القدر) وفي نسخة نازلة القدر (بالإضافة إلى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد
من غير كشف) بواسطة نور (الحق كثير النفع بالإضافة إلى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى
الكشف والمشاهدة التي تحصل بانسراج الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه إذ ذلك الشرح هو المراد
بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقوله عز وجل أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه) وقد تقدم الكلام على الآيتين مراراً (وكما أن اللب نفيس في نفسه بالإضافة إلى القشرة
وكما أنه المقصود) من القشرتين (ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة بالإضافة إلى الدهن المستخرج منه فكذلك
توحيد العقل مقصد عال للساكنين) يتبعون حتى يحصلونه (لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات
إلى الكثرة بالإضافة إلى من لا يشاهد سوى الواحد الحق) ومثال شرف بعض هذه المراتب على البعض
مثال دارها على سفلى وكما ارتقيت من أسفلها إلى أعلاها زددت علماً بالدار وكلما زددت علماً زددت
لبانها وما لكها محبة والمجبة موجبة لمجاورة المحبوب وملازمته وموافقته (فان قلت كيف يتصور أن
لا يشاهد الواحد وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون
الكثير واحداً فاعلم ان هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب) فيطلع عليه
من ليس باهل إزاولتها فيقع في وحلة لا يكاد يتخلص منها) فقد قال العارفين افشاء سر الربوبية كفر) وقد
نسب هذا القول لسهل التستري وقيل لابي يزيد البسطامي وهي من جملة الاسئلة التي سئل عنها المصنف
وأجاب عنها في كتاب سماه الاملاء على مشكلات الاحياء قال فيه في تقرير السؤال وما معنى قول من تقدم
من أهل هذا الشأن افشاء سر الربوبية كفر وأين أصل ما قاله في الشرع اذا الايمان والكفر والهداية
والضلال والتقريب والتباعد والصدق والخطا والولاية ودركات الخالفة انما هي ما أخذ شرعية
وأحكام نبوية فقال في الجواب عنه انه يخرج على وجهين أحدهما أن يكون المراد به كفراً دون كفر
ويسمى ذلك تعليلاً لما أتى به الغشبي وتعظيم ما ارتكبه ويعترض هذا بان يقال لا يسمى هذا كفراً لانه
ضد الكفر اذا الكافر الذي يسمى هذا على معناه سائر وهذا الغشبي لا سائر وأين النشر من السر والاطهار
من التغطية والاعلان من الكتم واندفاع هذا بان يقال ليس الكفر الشرعي تابعا للاشفاق وانما هو حكم
بمخالفة الامر واتكباب النهي فمن رد احسان محسن أو مجد نعمة متفضل فيقال عليه كافر لجهتين احدهما
لجهة الاشتقاق ويكون اذ ذلك اسما بيني على وصف والثانية من جهة الشرع ويكون اذ ذلك حكماً ولو جب

فكذلك توحيد العقل مقصد عال للساكنين لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات إلى الكثرة بالإضافة إلى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد الواحد وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحداً فاعلم ان هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفين افشاء سر الربوبية كفر

ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك يمكن وهو أن الشيء قد يكون (٣٩٣) كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون

واحدًا بنوع آخر من
المشاهدة والاعتبار وهذا
كأن الإنسان كثيران
التفت إلى روحه وجسده
وأطرافه وعروقه وعظامه
وأحشائه وهو باعتبار آخر
ومشاهدة أخرى واحدًا
نقول إنه إنسان واحد فهو
بالإضافة إلى الإنسانية
واحد وكم من شخص
يشاهد إنسانًا ولا يحظر
ببأله كثرة أمعائه وعروقه
وأطرافه وتفصيل روحه
وجسده وأعضائه والفرق
بينهما أنه في حالة الاستغراق
والاستهتار به مستغرق
بواحد ليس فيه تفریق
وكأنه في عين الجمع
والملتفت إلى الكثرة في
تفرقة فكذلك كل ما في
الوجود من الخالق والمخلوق
اعتبارات ومشاهدات
كثيرة مختلفة فهو باعتبار
واحد من الاعتبارات
واحد باعتبار آخر
سواء كثير وبعضها أشد
كثرة من بعض ومثاله
الإنسان وإن كان لا يطاق
الغرض ولكنه ينبه في
الجملة على كيفية مصير
الكثرة في حكم المشاهدة
واحدًا ويستبين بهذا
السلام ترك الانكار
والجود لمقامه بل يفرق
به إيمان تصديق فيكون
للمؤمن حيث التمس من

عقوبة والشرع قد ورد بشكر المنعم فافهم لا تذهب مع اللفاظ ولا تسترقك العبارات ولا تجعلك التسميات
وتفطن لخداعها واحترس من استدراجها فاذا من أظهر ما أمر بكتمه كان كتم ما أمر بشهره وفي مخالفة
الأمر فيها حكم واحد على هذا الاعتبار و يدل على ذلك من جهة الشرع قوله صلى الله عليه وسلم لا تتحدوا
الناس بما لم تصله عقولهم وفي ارتكاب النهي عصيان ويسمى في باب القياس على المذكور وكفرانا والوجه
الثاني أن يكون معناه كفر السامع لا المخبر بخلاف الوجه الأول ويكون هذا مطابقا للحديث المذكور
لا تتحدوا الناس بما لم تصله عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله فمن حدث أحدًا بما لم يصله عقله بما
سارع إلى التكذيب وهو إلا أكثر ومن كذب بقدره الله تعالى وبما أوجدهم فقد كفر ولو لم يقصد الكفر
فإن أكثر اليهود والنصارى وسائر النحل ما قصدت الكفر إلا بظنهم بأنفسها وهي كفار بلاريب وهذا وجه
واضح قريب ولا يلتفت إلى ما مال إليه بعض من لا يعرف وجوه التأويل ولا يعقل كلام أولى الحكم ولا
الراسخين في العلم إذ ظن أن قائل ذلك أراد الكفر الذي هو نقيض الإيمان والأسلام يتعلق بخبره ويحق
قائله وهذا يخرج الأهل مذاهب الأهل الذين يكفرون بالمعاصي وأهل السنن لا يرضون بذلك
وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر وعبد الله تعالى بالقول الذي يبرئ منه والعمل الذي يقصده المتعبد
لوجهه والكفر الذي يستزده إيمانًا والمعرفة له سبحانه ثم يكفره الله تعالى ذلك بفوائد المزيد وينبئه ما شرف
من المخ وبريه أعلام الرضا ثم يكفره أحد بغير شرع ولا قياس عليه والإيمان لا يخرج عنه إلا بنده وأطراحه
وتركه واعتقاد ما لا يتم الإيمان معه ولا يحصل بمقارنته وليس في إفشاء الولي شيء مما يناقض الإيمان اللهم الآن
يريد إفشائه وقوع الكفر من السامع له فهذا عايس متمرذ وليس بولي ومن أراد من خلق الله أن يكفر بالله
فهو ولا محالة كافر وعلى هذا يخرج قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
ثم أنه من سب أحدًا منهم على معنى ما يجده من العداوة والبغضاء قبل له أتم وأخطأت من غير تكفير وإن
كان الخافق ذلك ليسمع سب الله وسب رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر بالأجماع انتهى نص الأملاء
(ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك يمكن وهو أن الشيء قد يكون كثيرا بنوع
مشاهدة واعتبار ويكون واحدًا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كأن الإنسان كثيران التفت
إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحدًا نقول
إنه إنسان واحد فهو بالإضافة إلى الإنسانية واحد وكم من شخص يشاهد إنسانًا ولا يحظر ببأله
كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والفرق بينهما أنه في حالة الاستغراق
والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفریق وكأنه في عين الجمع والملتفت إلى الكثرة في
تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو
باعتبار واحد من الاعتبارات واحد باعتبار آخر سواء كثير وبعضها أشد كثرة من بعض ومثاله
الإنسان وإن كان لا يطاق الغرض ولكنه ينبه في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة
واحدًا ويستبين بهذا السلام ترك الانكار والجود لمقامه بل يفرق به إيمان تصديق فيكون للمؤمن
حيث التمس من صفتك كما أنك إذا آمنت بالنبوة وهو أعلى مقامات السالكين (وإن لم تكن نبيا) متحققا بهذا

بهذا التوحيد نصيب وإن لم يكن ما آمنت به
صفتك كما أنك إذا آمنت بالنبوة وإن لم تكن نبيا

المقام (كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك) به وتصديقك له وعدم إنكارك عليه (وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق) وهو مقام الفناء بشهود الفناء بالاستهلاك في وجود الحق (تارة تدوم) في سائر الأحوال (وتارة تظهر كالسبرق الخاطف) ثم تغيب (وهو الأكثر) في أحوال السالكين (والدوام نادر عزيز) لكنها إذا غابت بقيت آثارها فصاحبها بعد سكون غلبته يعيش في بركات ضيائها إلى أن تلوح ثانية بزجي وقته على انتظار عودها ويعيش بما وجد في حين كونه (والى هذا أشار) أبوالمغيث (الحسين) بن منصور (الحلاج) رحمه الله تعالى (حيث رأى) إبراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يدور في الاسفار) وقد ذكر صاحب القوت له العجائب مما وقعت له في أسفاره (فقال) له (فيما إذا أنت فقال أدور في الاسفار لا صحح حالتي في التوكل وقد كان من) نبلاء (المتوكلين) وله كتاب في تحقيق مقامات التوكل (فقال الحسين قد أفنيت عمرك في عمران باطنك) أي في مشاهدة الخلق فأثما بالحق (فأين) أنت من (الفناء في التوحيد) رواه القشيري قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول قال الحسين بن منصور لابراهيم الخواص ماذا صنعت في هذه الاسفار وقطع هذه المفارز قال بقيت في التوكل لا صحح نفسي عليه فقال الحسين أفنيت عمرك في عمران باطنك فإين الفناء في التوحيد اه (فكان الخواص) رحمه الله تعالى (كان في صحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه) الحلاج (بالمقام الرابع) الذي هو آخر المقامات فيه وكانه شتم من الخواص التفتا لما أقيم فيه فنهه على أن المقصود وراء ذلك (فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال) وقد اعترض على المصنف في تقسيمه لهذه المقامات وأجاب عنه وهذا اللفظ في الاملاء ذكر ترتيب زكذره وجعلك تعقل به بيته وأمره كيف جاز انقسام التوحيد على أربع مراتب والفظلة التوحيد تنافي التقسيم المشهور كما ينافي التكرير بالتعدد وان صرح انقسامه على وجه لا يدفع فهل نصح تلك القسمة فيما يوجد وفيما يقدر ووعيت في مزيد البيان في تحقيق كل مرتبة وانقسام طبقات أهلها فيها وان كان يقع بينهم التفاوت وما وجه تمثيلها بالجوز والشور والبوب ولم كان الاول لا ينفع والآخر الذي هو الرابع لا يحل انشاؤه ثم ساق الاسئلة بنماها ثم قال في الجواب ما لفظه جرى الرسم في الاحياء بتقسيم التوحيد على أربع مراتب تشبيها بالجوز لموافق الغرض في التمثيل به وذكر بان المعترض وسوس بالخواطر بان لفظ التوحيد ينافي التقسيم اذ لا يخولان يتعلق بلفظ الواحد الذي ليس برائد عليه فذلك لا ينقسم لا بالحس ولا بالعقل ولا بغير ذلك وما ان يتعلق بوصف المكافين الذي يوجب لهم حكمهم اذا وجد فيهم فذلك لا ينقسم من حيث انتسابهم اليه بالعقد وذلك لضيق المجال فيه ولهذا لا تصور فيه مذاهب وانما التوحيد مسلك حق بين مسلكين باطنين أحدهما شرك والآخر تلاش وكلا الطرفين كفر والوسط ايمان محض وهو أحد من السيف وأضيق من خط الظل ولهذا قال أكثر المتسكمين بنماثل ايمان جميع المؤمنين من الملائكة والنبين والمرسلين وسائر عموم المسلمين وانما تختلف طرق ايمانهم التي هي علومهم ومذاهبهم في ذلك معروف ونحن لانسلم في هذه الاجابة بشئ من انحاء الجدل ومقابلة الاقوال بالاقوال بل نقصد ازالة عين الاشكال ورد ما طعن به أهل الضلال والاضلال فاعلم ان التقسيم في الاطلاق يستعمل انحاء لا يتوجه ههنا بشئ مما قد حجه المعترض وهجس به الخاطر وانما المستعمل ههنا من انحاء ما يتميز به بعض الأشخاص بما اخص به من الاحوال وكل حالة منها يسمى توحيد اعلی جهة ينفرد بها الا بشراكها فيها غيرها فمن وجد بلسانه سمي لاجله موحد مادام الظن به ان كان قلبه موافقا للسانه وان علم منه خلاف ذلك سلب عنه الاسم وأقيم عليه ما شرع من الحكم ومن وجد بقلبه على طريق الركون اليه والميل الى اعتقاده والسكون نحوه بلا علم يعجبه فيه ولا يبرهان برهانه سمي أيضا موحد اعلی معنى انه يعتقد التوحيد كما يسمى من يعتقد مذهب الشافعي شافعيًا والحنبلي حنبليًا ومن رزق علم التوحيد وما تحقق به عنده وتنتفي من أجله شكوكه العارضة فيسمى موحدًا من جهة انه عارف به كما يقال جدلًا ونحوًا أو فقيهًا ومعناه أي

كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالسبرق الخاطف وهو الأكثر والدوام نادر عزيز والى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال فيما إذا أنت فقال أدور في الاسفار لا صحح حالتي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد أفنيت عمرك في عمران باطنك فإين الفناء في التوحيد فكان الخواص كان في صحيح المقام الثالث في التوحيد نطالبه بالمقام الرابع فهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال

يعرف الجدل والنحو والفقه وأما من استغرق علم التوحيد قلبه واستولى على جلته حتى لا يوجد فيه فضل
 لغيره الا على طريق التبعية ويكون شهود التوحيد لكل ماعداه سابقا له مع الذكر والتذ كبير صاحبنا من
 غير ان يعتريه ذهول عنه ولا نسيان له لاجل اشتغاله بغيره كالعادة في سائر العلوم فهذا يسمى موحد او يكون
 القصد بما يسمى به من ذلك المبالغة فيه فهذه أربع مراتب يصح اطلاق اسم التوحيد عليها * فأما الصنف
 الاول وهم آرباب النطق المجرد فلا يضر بون في التوحيد بسهم ولا يفوزون منه بنصيب ولا يكون لهم شئ
 من أحكام أهله الا في الحياة الاولى اذا الظن بهم ان قلب أحدهم موافق للسانه كما تعبد القول عليه بعد
 هذا ان شاء الله عز وجل * وأما الصنف الثاني وهم آرباب الاعتقاد الذين سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم
 أو الوارث أو المبلغ يخبر عن توحيد الله عز وجل ويأمر به ويلزم البشر قول لا اله الا الله المنى عنه فقبلوا
 ذلك واعتقدوه على الجملة من غير تفصيل ولا دليل فنسبوا الى التوحيد فكانوا من أهله بمنزلة مولى القوم
 الذي هو منهم وبمنزلة من كثر سواد قوم فهو منهم * وأما الصنف الثالث والاربع فهم آرباب البصائر السليمة
 الذين نظروا بها الى أنفسهم ثم الى سائر أنواع المخلوقات فتأملوا هافر وأعلى كل نوع منها خطا منطبا فيها
 ليس يعرني ولا سراني ولا عبراني ولا غير ذلك من أجناس الخطوط فبادر الى قراءته من لم يستجيم عليه وتعلمه
 منهم من استجيم عليه فاذا هو الخط الالهى المكتوب على صفحة كل مخلوق المنطبع فيه من مفرد ومركب
 وصفة وموصوف وحجر وجماد وناطق وصامت ومتحرك وساكن ومظلم ونير وهو الذي يسمى تارة بعلامة
 وتارة بسمة وتارة بأثر القدرة وتارة بآية كما قال الشاعر ولا أدري عن سماع أورؤية قلب

فواعبا كيف يعصى الاله * أم كيف يحسده جاحد

وفي ككل شئ له آية * تدل على انه واحد

فلما قرؤ ذلك الخط وجدوا تفسيره حدوث المكتوب وتمرجه أبدية تملكه والتمريف له بالقدرة على
 حكم الارادة بما ثبت في سابق العلم من غير مزيد ولا نقص فتر كوا الكتابة والمكتوب وتزولا منها الى معرفة
 الكاتب الذي أحدث الاشياء وكونها لم يخرج عن ملكه شئ منها ولا استغنت بانفسها عن حوله وقوته
 طرفه عين ولا أقل من ذلك ولا انفقرت الى الحرية عن رقة استعباده فوجدوه كما وصف نفسه ليس كمثل
 شئ وهو السميع البصير فصلت التفرقة لهم والجمع وعقلت نفس كل واحد منهم توحيد خالقها بذاته
 واتحاده عن غيره وعقلت انما عقلت توحيد سجان من يسرها لذلك وفتح عليها بما ليس في وسعها ان تذكره
 الابوه وهو اللطيف الخبير لكن الصنف الثاني لم يعد كل منهم ان عرف نفسه موحد الزبه في عالم نزل وهم
 المقربون والصنف الرابع لم يقصد كل واحد منهم ان عرف به موحد بنفسه في عالم نزل وهم الصديقون
 وبينهما تفاوت كبير وأما طريق معرفة صحة هذا التقسيم فلان العقلاء بأسرهم لا يتخلو كل واحد منهم ان
 يوجد فيه أثر التوحيد باحد الانحاء المذكورة عنده أو لا يوجد فاما من عدم عنده فهو كافر ان كان في
 زمن الدعوة أو على أقرب يمكن وصول علمها اليه أو في فترة لا يتوجه عليه فيها التكليف وهذا صنف بعد
 عن مقام هذا الكلام وأما من يوجد فيه فلا يتخلو ان يكون مقادا في عقده أو عالما به فالقائدون هم العوام
 وهم أهل المرتبة الثانية في الكتاب وأما العلماء بحقيقة عقدهم فلا يتخلو كل واحد منهم ان يكون بلغ الغاية
 التي أعدت لصفه دون النبوة أو لم يبلغه ولكنه قريب من البلوغ فالذي لم يبلغ وكان على قرب هم المقربون
 وهم أهل المرتبة الثالثة والذين بلغوا الغاية التي أعدت لهم هم الصديقون وهم أهل المرتبة الرابعة وهذا
 تقسيم ظاهر الصحة اذ هو دأب النبي والابنات ومحصور بين المبادئ والغايات ولم يدخل أهل المرتبة
 الاولى في شئ من تصحيح هذا التقسيم اذ ليس هو من أهله الا بالنسب كاذب ودعوى غير صادقة ثم لا بد من
 الوفاء بما وعدناك به من ابداء بحث وشرح وبسط بيان تعرف منه باذن الله تعالى حقيقة كل مرتبة
 ومقام وانقسام أهله فيه بحسب الطاقة والامكان بما يجز به الواحد الحق على القلب واللسان * (بيان

أهل النطق المجرد وتعمير قرفهم) * اعلم ان أرباب النطق المجرد أربعة أصناف أحدهم نطقوا بكلمة التوحيد
 مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لم يعتقدوا معنى ما نطقوا به لما لم يعلموه ولا تصوروا صحته ولا فساده
 ولا صدقه ولا كذبه ولا خطاه ولا صوابه اذ لم يبحثوا عليه ولا أرادوا فهمه ما لم يجدوا منهم وقلة أكثر انهم واما
 لنفورهم عن البحث وخوفهم انهم ان تكافوا البحث عما نطقوا به ان يبدولهم ما يلزمهم الاعتقاد والعمل
 وما بعد ذلك فان التزموا راحة أبدانهم العاجلة وفراغ أنفسهم وان لم يلتزموا شيئا من ذلك وقد حصل
 لهم العلم فيكون عيشهم منعصا ولا ذمهم مكدر من خوف عقاب ترك ما علموا الزومه فاذا سئل هذا الصنف
 عن معنى ما نطقوا به هل اعتقدوه فيقولون لا نعلم فيه ما نعتقد وما دعانا الى النطق به شيء الا مساعدة الجاهل
 وانخرطنا باظهار القول في الجمل الغفير ولا نعرف هل ما قلناه بالحقيقة من قبيل العرف او التكبير ولا شك
 ان هذا الصنف الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله مسأله المالكين أحدهم في القبر اذ يقولون له من
 ربك ومن زبيبتك وما دينك فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقولون له لا دريت ولا تليت وسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم الشاك والمراتب الصنف الثاني نطقوا كما نطق الذين من قبلهم ولكنهم أضافوا
 الى قولهم ما لا يحصل معه الايمان ولا ينتظم به معنى التوحيد وذلك ما قالت السبائية طائفة من الشيعة
 القدماء ان عليا رضی الله عنه هو الاله وبلغ أمرهم عليا رضی الله عنه وكانوا في زمنه ففرق منهم جماعة امثال
 من نطق بالشهادتين كثيرا ثم سجدوا لغيره مثل هذا التكبير ويسمون الزنادقة في النار كما في الخبر الصنف
 الثالث نطقوا كما نطق الصنفان المذكوران قبلهم ولكنهم أسروا والتكذيب واعتقدوا الرد واستبطنوا
 خلاف ما ظهر منهم من الاقرار واذار جمعوا الى أهل الاتحاد اعلنوا عندهم بكلمة الكفر فهو لاء المنافقون
 الذين ذكروهم الله تعالى في كتابه بقوله واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمننا واذ خالوا الى شياطينهم قالوا انما معكم
 انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون الصنف الرابع قوم لم يعرفوا التوحيد ولا
 نشؤا عليه ولا عرفوا أهله ولا سكنوا بين أظهرهم ولكنهم حين وصلوا اليه أو وصل أحد مناهم خوطبوا
 بالامر المقتضى للنطق بالشهادتين والاقراء به مما قالوا لا نعلم مقتضى هذا اللفظ ولا نعقل معنى المأمور به من
 النطق وأمر وان يظهر والرضا بالقول ثم يتفهموا بمجهلة فسكنوا الى ما قيل لهم ونطقوا بالشهادتين ظاهرا
 وهم على الجهل بما يعتقدون وان احترم أحد منهم من حينه من قبل ان يتأق منه استفهام أو تصور يمكن
 ان يكون له معتقد ان هذا يرجي ان لا تضيق عنه سمعته تعالى والحكم عليه بالنار والخلود فيها مع الكفار
 تحكم على غيب الله تعالى ورجي ان كان من هذا الصنف في الحكم عند الله عز وجل قوم رزقوا بعد الفهم
 وغيب الذهن وفرط البسالة ان يدعو الى النطق فيجيبوا ومساعدة ومحاكاة ثم يدعو الى تفهم المعنى من
 كل وجه فلا يتأق منهم قبول لما يعرض عليهم تفهيمه كأنما يخاطب بهيمة ومثل هذا أيضا في الوجود
 كثير ولا يحكم على مثله بخلود في النار ولا يبعد ان يكون مع هذا الصنف بأسرة أعني المحترم قبل تحصيل
 العقدمع هذا البلد البعيد بعض من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فيخرج من النار
 أقواما لم يعملوا احسن نطق ويدخلون الجنة وتكون في أعناقهم سمات ويسمون عتقاء الله والحدث فيه
 طول وهو صحيح وانما اختصرت منه قدر الحاجة على المعنى وحكم الصنف الاول والثاني والثالث أجمعين
 أعني أهل النطق المذكورين قبل في التوحيد ان لا تجب لهم حرمة ولا تكون لهم عصمة ولا ينسبون الى
 ايمان ولا اسلام بل هم أجمعون من زمرة الكافرين ووجه الهاككين فان عثر عليهم في الدنيا قتلوا فيها بسيف
 الموحدين وان لم يعثر عليهم فهم صائرون الى جهنم خالدون فيها تلقع وجوههم النار وهم فيها كالخون

* (فصل) * ولما كان اللفظ المنبئ عن التوحيد اذا انفرد عن العقد وتجرد عنه لم يقع له في حكم الشرع
 منفعة ولا لصاحبه بسببه نجات الامة حياته عن السيف ان يراق دمها واليدان تسلط على ماله اذ لم يعلم حتى حاله
 حسن ان يشبهه بقشر الجوز الاعلى فهو لا يحمل في الاكلم ولا يرفع الى البيوت ولا يحضري مجالس الطعام

ولا تشبيهه النفوس الامادام منطوي باعلى مطعمه صوانا على لبه فاذا ازيل عنه بكسر او علم منه انه منطوي على فراغ اوسوس او طعم فاسد لم يصلح لشيء ولم يبق فيه غرض لاحد وهذا الانخفاء لصحة والغرض بالتمثيل تقريب ما غرض الى فهم الطالب وتسهيل ما اعتاص على المتعلم والسامع وليس من شرط المثال ان يكون مطابقا للممثل به من كل الوجوه فكان يكون هو هو ولكنه من شرطه ان يكون مطابقا للوجه المراد منه * (فصل) * واما الاعتقاد المجرد عن تحصيله بالعلم وتوثيقه بالادلة وشده بالبراهين فقد انقسموا في الوجود الى ثلاثة اصناف احدهم صنف اعتقدوا مضمون ما افروا به وحشوا به قلوبهم من غير تردد ولا تكذيب اسرو في انفسهم وانكسروا عن غير عارفين باستدلال على ما اعتقدوه وذلك لفرط بعدهم وغلظ طبائعهم واعتياد طرق ذلك عليهم ويقع عليهم اسم موحدين وتحققنا وجود امثالهم كثيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين ثم لم يبلغنا انه اعترض احد اسلامهم ولا اوجب عليهم الخروج منه والمروق عنه ولا كلفوا مع قصورهم وبعدهم عن فهم ذلك بعلم الادلة وقراءة طرق البراهين وترتيب الحاجج بل تركوا على ما هم عليه وهو لا عندى معذورون ببعدهم ومقبولون بما توافقوا عليه من اقرارهم وعقدتهم والله تعالى قد عذرهم مع غيرهم بقوله تعالى لا يكاف الله نفسا الاوسعها ولا يخرجون عن مقتضى هذه الآية بحال وسبدي طريقان الاعتقاد تعرف صحة اسلامهم وسلامة توحيدهم ان شاء الله تعالى الصنف الثاني اعتقدوا الحق مع ما ظهر منهم من النطق واعتقدوا الى ذلك انواعا من الخبايل قام في نفوسهم انها ادلة وظنوها براهين وليست كذلك وقد وقع في هذا كثير من يشار اليه فضلا من دونهم فان وقع الى هذا الصنف من نزاع عليهم تلك الخبايل بالقدح ويبطلها عليهم بالمعارضة والاعتراض لم يلتفتوا اليه ولا اصغوا الى ما ياتي به ويرفعوا ان يجابوا به بما يحملون عليه من سوء الفهم او رداة الاعتقاد وعندهم ان جميع تلك الخبايل في باب الاستدلال ارسخ من شواخ الجبال فمنهم من يعتقد دليله مذهب شيخه الرقيع القدر المطلع على العلوم ومنهم من يكون دليله خبر احاد ومنهم من يكون دليله بعض احتمالات آيت وتوحيث صحح ولعمري انه لينبغي اذا صادفوا السنة باعتقادهم ولم يقعوا في شيء من الضلال ان يتركوا على ما هم عليه ولا يجرؤوا بأمر آخر بل يغبطوا بذلك ويسلم لهم لثلاثا يكونوا اذا اتبع الحال معهم ربما تلقفوا شبهة ورسخ في نفوسهم بدعة يعسر انحلالها او يقع في تكفير مسلم او تضليله بلا سبب كبير وهو لاء اثبت ايماننا من الصنف الاول واثقوا بطاعتهم واحسن حالا الصنف الثالث اقروا واعتقدوا كما فعل الذين من قبلهم وقد عدموا العلم ايضا ولكن لعدم ساو كهم سبيله من القدرة عليه ومعهم من الذكاء والفطنة والتيقظ ما لو نظر والعلوم ولو استدلووا بالتحقق ولو طلبوا الادراك وسبيل المعارف ووصلوا ولكنهم آثروا الراحة ومالوا الى الدعوة واستبعدوا طريق العلم واستنقلوا الاعمال الموصلة اليه وقنعوا بالعود في حضيض الجهل فهو لاء فهم اشكال عند كثير من الناس في البدية وتردد وفي حالهم نظر وهل يسمون عصاة وغير ذلك مما يحتاج الى تمير آخوليس هذا مقامه والالتفات الى هذا الصنف اوجب خلاف المتكلمين في العوام من غير تفريق بين بلد بعيد ومتيقظ فطن فمنهم من لم يراهم مؤمنون ولكن لم يحفظ عنهم اطلاق اسم الكفر عليهم ومنهم من اوجب لهم الايمان ولكن اوجب عليهم المعرفة وقدرها لهم وعجزهم عن العبارة ووجوب العبارة في الشرع ساقط على هذا النحو وهو لاء لا يخالفوا المذكورين قبلهم لان اولئك سلبوا الايمان عن لم يصدر اعتقاده عن دليل وهو لاء اوجبوا الايمان لمن اضافوا اليه المعرفة المشروطة في صحة الايمان وانما فرغوا عن الشناعة الظاهرة فاستروا عن الجمهور بهذا الاحتمال ومنهم من اوجب لهم الايمان مع عدم المعرفة المشروطة عند اولئك وأي الآراء احق بالحق واولى بالصواب ليس من غرضنا في هذا الموضوع وانما غرضنا تقييد ما اشاعه في الاحياء اهل الغلو والاعلاء فلا نفتح مثل هذا الباب وقد ابدينا وجه ذلك في مراقب الزيف ما يعني فيها باذن الله تعالى

(فصل) بقى في أصناف أهل الاعتقاد تفصيل آخر من جهة أخرى وهو من تمة ما مضى فلتعلم ان ما منهم صنف الاوله على التقريب ثلاثة أحوال لا يستبد أحدهم عن أحدها بحكم الاحتمال الضروري فأحد الحالات لهم ان يعتقد أحدهم جميع أركان الايمان على ما يكمل عليه في الغالب لكنه على طريق التقليد كما سبق الحالة الثانية ان لا يعتقد البعض الأركان مما فيه خلاف اذا انفرد ولم ينفذ اليه في اعتقاده سواء هل يكون به مؤمنا أو مسلما مثل ان يعتقد وجود الواحد فقط أو يعتقد انه موجود حتى لا غير وأمثال هذه التقديرات ويخول عن اعتقاد باقي الصفات خلوا كاملا لا يخطر بباله ولا يعتقد فيها حقوا ولا باطلا ولا صوابا ولا خطأ ولكن القدر الذي اعتقده من الأركان موافق للحق غير مشوب بغيره الحالة الثالثة أن يعتقد الوجود كما قلنا أو الوجود والوحدانية والحياة ويكون فيما يعتقد في باقي الصفات على ما لا يوافق الحق بما هو بدعة أو ضلالة وليس بكفر صراح فالذي يدل عليه العلم ويستنبط من ظواهر الشرع ان أرباب الحالة الأولى والله أعلم على سبيل نجاة ومسلك خلاص ووصف ايمان واسلام وسواء في ذلك الصنف الاول والثاني من أهل الاعتقاد يبقى الصنف الثالث على محتملات النظر كما نبهناك عليه وأما أهل الحالة الثانية فالتقدمون من السلف لم يشتهر عنهم في صورة هذه المسألة ما يخرج صاحب هذا العقد عن حكم الايمان والاسلام والمتأخرون مختلفون وكثير خاف ان يخرج من اعتقاد وجود الله عز وجل واطهار الاقرار به وبنيته صلى الله عليه وسلم من الاسلام ولا يبعد أن يكون كثير ممن أسلم من الاجلاف والرعيان وضعفاء النساء والاتباع هذا عقده بلا مريد عليه والحكم على من هو بمنزلة هذا بالخود في النار عسير جدا مع ثبوت الشرع بأنه من قال لا اله الا الله دخل الجنة وأما رباب الحالة الثالثة وهي اعتقاد المبتدعة في الصفات أو في بعضها فان حكمنا بصحة ايمان أهل اطالة المذكورة قبل هذه واسلامهم حققنا أمره ولاء فيما يعتقده اذ لم يقو عليه بوجه قصد يقطعهم عن اتصال العذر لان هؤلاء قد حصل لهم في العقد ما هو شرط الخلاص والنجاة من الهلاك الدائم وأصيبوا فبإوراء ذلك فان أمكن ردهم في دار الدنيا زجرهم عنه ان أظهر والتمنع عن الاقلاع والرجوع بالعقوبة المؤلمة دون قتل كان ذلك وان ما توافقا لم يقصر بهم اعتقادهم عن أرباب الحالة الثانية المذكورة قبلهم والله أعلم بالناجى والهالك من خلقه والمطيع والعاصي من عباد.

(فصل) ولما كان الاعتقاد المجرد عن العلم بصحته ضعيفا وتفرد عن المعرفة يريب القى عليه شبه القشر الثاني من الجوز لان ذلك القشر يوكل مع ما هو عليه صوان واذا انفرد أمكن أن يكون طعاما للمحتاج وبلغا للجائع وبالجملة فهو لمن لا شئ معه خير من فقده وكذلك اعتقاد التوحيد وان كان مجردا عن سبيل المعرفة وغير منوط بشئ من الأدلة ضعيفا فهو في الدنيا والآخرة وعند لقاء الله عز وجل خير من التعطيل والكفر. بيان المرتبة الثالثة وهي توحيد المقربين. اعلم ان الكلام في هذا النوع من التوحيد له ثلاثة حدود أحدها ان تتكلم في الأسباب التي توصل اليه والمسالك التي يعبر عليها نحوه والاحوال التي تتخذها لحصوله كما قدره العزيز العليم واختار ذلك ورضيه وسماه الصراط المستقيم والحد الثاني أن يكون الكلام في تفسير ذلك التوحيد ونفسه وحقيقته وكيف يتصور السالك اليه والطالب له قبل وصوله اليه وانكشافه له بالمشاهدة والحد الثالث في غمرات ذلك التوحيد وما يليق أهله به ويعلمون عليه بسببه ويكرمون به لاجله ويتحققون من فوائده المزيده من جهته فاما الحد الاول فالكلام عليه والكشف لدقائقه والصغير والكبير مأمور به مشدد في أمره متوعده بالنار على كتمه وبه بعث الرسل وأقرت الكتب وجميعه محصور في اثنين العلم بالعبرة والعمل بالسنة وهما مبنيان على اثنين الحرص الشديد والنية الخالصة وشرط في تحصيلهما اتقان نظافة الباطن وسلامة الجوارح ويسمى جميع ذلك بعلم المعاملة وأما الحد الثاني فالكلام فيه أكثر ما يكون على طريقة ضرب الامثال تنبيهها بالرمز تارة وتارة بال تصريح واسكن على الجملة بما يناسب علوم الظواهر ولكن اشرف بذلك اللبيب الخاذق على بعض المرادو يظهر منه كثير من المقصد

وينكشف له جمل ما يشار اليه اذا كان سالما من شرك التصعب بعد اعن هوة الهوى نظيفان دنس التقليد وأما الحد الثالث فلا سبيل الى ذكر شئ منه الامع أهله مع علمهم به على سبيل التذكار على سبيل التعليم والحد الاول قد تقرر عمله في كتب الرواية والدراية وهو غير محبوب عن طالب قدأمن الجهال به أن يتعلموه والعلماء به ان يذلوهم فلا نعيم فيه ههنا قولاً وحكم الحد الثالث الكتم فلم يكن لناسبيل الى تعدي حدود الشرح فلنث العنان الى الكلام بالذي يليق بهذا المقام فنقول أر باب الفن الثالث في التوحيد وهم المقربون على ثلاثة أصناف على الجملة وكلهم نظر والى المخالقات فرأوا علامات الحدوث فيها لثمة وما ينو حالات الاقتتار الى المحدث علموا وانحتموسموا جميعها يدل على توحيده وتفر يد مرشدة ناصحة ثم وألوا الله عز وجل بايمان قلوبهم وشاهدوه بغيب أرواحهم ولا حظوا بجلاله وجماله يخفى أسرارهم وهم مع ذلك في درجات القرب على حظ وكلهم انما عرفوا الله عز وجل بمخالفاته ولسبب انقسامهم في المعرفة اختلفت أحوالهم في الخوف والرجاء والقبض واليسط والفتناء والبقاء وانما هو بالمقربين لبعدهم عن ظلمات الجهل وقربهم من نيران المعرفة والقول العلم فلا يبعد من الجاهل ولا أقرب من العارف العالم والبعدهم والقرب ههنا اعتباران عن حالتين على سبيل التجوز في لسان الجمهور وعلى الحقيقة عند المستعملين لهما في هذا الفن احدى الحالتين عى البصيرة وانطماص القلب بخلوه عن معرفة الرب سبحانه فسمى هذا بعدا ما خوذ من البعد عن محل الراحة وموضع العماراة والانس والانقطاع في مهامه القفر وامكنه الخوف والحالة الثانية عن ايقاد الباطن واشتعال القلب وانفساح الصدر بنور اليقين والمعرفة والعقل وعمارة السر بمشاهدة ما غاب عنه

﴿فصل﴾ المرتبة الرابعة وهو توحيد الصديقين وهم قوم رآوا الله تعالى وحده ثم رآوا الاشياء بعد ذلك به فلم ير وافي الدارين غير مولانا طمعوا في الوجود على سواء وأهل هذه المرتبة في حال حصولهم فيها صنفان مرديدون ومرادون فالمرديدون في الغالب لا بد لهم ان يحلوا في المرتبة الثالثة وهي توحيد المقربين ومنها ينتقلون وعليها يعبرون الى المرتبة الرابعة والله أعلم وأما المرادون فهم في الغالب مبتدون بمقامهم الاخير وهي المرتبة الرابعة وهم يتقدمون فيها ومن أهل هذا المقام يكون القطب والازداد والبدلاء ومن أهل المرتبة الثالثة يكون النجباء والنجباء والشهداء والصالحون والله أعلم فان قلت أليس الوجود يشترك فيه الحادث والقديم والمألوه والاله ثم المعلوم ان الاله واحد والحوادث كثيرة فكيف صاحب هذه المرتبة يرى الاشياء شياً واحداً ذلك على طريق قلب الاعيان فيقول الحوادث قديمة ثم تتحد بالواحد فتراجع هي هرو في هذا من الاستحالة والورق عن مصدر العقل ما يعني عن اطالة القول فيه وان كان على طريق التخيل للولى بل لا حقيقة له فكيف يتحج به أو يبعد حالولى أو فضيلة لبشره والجواب عن ذلك ان الحادث لم ينتقل الى القديم ولم يتحد بالفاعل ولا اعترى الولى تخيل فخيال ما لا حقيقة له وانما هو ولى مجتبي وصديق مرتضى خصه الله بمعرفة على سبيل اليقين والكشف التام وكشف لقلبه ما لو رآه ببصره عياناً ما زاد يقيناً وان أنكرت أن يكون وهب الله المعرفة على هذا السبيل لاحد من خلقه فما أعظم مصيبتك وما أعظم العزاء فيلحين قست الخلق بمقدارك وكنتمهم بمعيارك وفضلت نفسك على الجميع اذ لا سبيل لانكارك ان صح الا انك تخيل ان يرزق أحد ما لم ترزق أو يخص من المعرفة ما لم تخص فاذا تقرر هذه القاعدة فصار ما كشف لقلبه لا يخرج منه وما طلع عليه لا يغيب عنه في حال من أحواله وهذا موجود في كثير اهتمامه بشئ وثبت في قلبه حاله انه اذا نام واستغل لم يفقه في شغله ونومه كما لا يفقه في يقظته وفراغه ولهذا والله أعلم اذا رأى الولى الممكن في رتبة الصديقين مخلوقاً حياً كان أو جماً صغيراً أو كبيراً لم يره من حيث هو وانما يراه من حيث أوجده الله تعالى بالقدرة وميزه بالارادة على سابق العلم القديم ثم ادام القهر عليه في الوجود ثم لما كانت الصفات المشهوراً آثارها في المخلوقات ليست لغير الموصوف الذي هو الله عز وجل ففى الولى عن غيره ومصارم برسواه ومعنى ذلك ان لا يتميز بالذكر في سر القلب وحين المعرفة ولا بالادراك في ظاهر الحس دون

فان قلت فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية اتيانها التوكل عليه فاقول أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس التوكل أيضا مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث (٤٠٠) وأما الاول وهو النفاق فواضح وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين

وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم منه وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل اذ يجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلنذكر منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب وحاصله أن ينكشف لك أن لافاعل الا الله تعالى وان كل موجود من خلق وورق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقير الى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فالمنفرد بأبداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه واذا انكشف لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفاً واليه رجاءاً وبه تقتل وعليه اتكالك فانه الفاعل على الانفراد دون غيره وما سواه مسخرون لاستقلالهم بتحريل ذرة من ملكوت السموات والارض واذا انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا ايضا حتى من المشاهدة بالبصر وانما يصدق الشيطان عن هذا التوحيد في مقام ينبغي به أن يطرق

ما كان موجبا له وصادرا عنه فاني بعد هذا على من أصعبه الله توفيقه وفتح له منهاجه وطريقه وعلى هذا جاء المثل في الاحياء رؤيته من يرى انسيانا والانسان المرئي لاشك ذوا اجزاء كثيرة ثم لا يراه الرائي مع ذلك الا واحدا ولا يخاطر ببالك شئ من اجزائه من حيث ان اجزاء الانسان الظاهرة لا تحرك لها ولا تكون ولا قبض ولا بسط ولا تصرف فيما يظهر الا بمعنى ما كان انسانا من أجله وهو الراكب للعبس المستولى على سائر الاجزاء المصدق بقدره الله تعالى للاعضاء الملقب بالروح تارة وبالقلب أخرى وقد يعبر عنه بالنفس فاذا رأى اليد من الانسان مثل ما برهان من حيث انها لحم وعصب وعضل وغير ذلك من مجموع اشخاص الجواهر وانما يراه من حيث ما ظهر عليهما من آثار صفاته التي هي القدرة والعلم والارادة والحياة والصفات التي لا تقوم بنفسها دون الموصوف فلماذا لم يشاهد غير المعنى الحامل للصفات المشهودا أثرها في الاعضاء والجواهر فظهر صحة رؤية الرائي الانسان واحدا وهو ذوا اجزاء كثيرة ومثل هذا يعتبر الدخيل على الملوك والمجبن مع من شغفوا بحبه من الخلقين والامثال غير هذا كثيرة من هذا المعنى وارجوان لا يحتاج اليها مع هذا الوضوح ولا يفهم الا بالله ولا شرح الامنه ولا نور الامن عنده وله الحول والقوة وهو العلي العظيم اه ما ذكره المصنف في الرد على المعترض وقد حذف منه فصولا كثيرة مما يتعلق لها بما نحن فيه ولنعد الى شرح كلام المصنف بعون الله وتوفيقه (فان قلت لا بد لهذا من شرح) وبيان (بمقدار ما يفهم كيفية اتيانها التوكل عليه فاقول أما الرابع) الذي هو منتهى المراتب (فلا يجوز الخوض في بيانه) لانه من جهة علوم المكاشفة (وليس التوكل) الذي نحن فيه (مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الاول وهو النفاق واضح وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده) وشدة عقده وحراسته (بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في) الكتب المصنفة في علم (الكلام وذكريا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم منه وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل) دون الثاني (اذ يجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل) اذا الاعتقاد علم والاحوال انما هي ثمرات الاعمال (فلنذكر منه القدر الذي يرتبط التوكل به دون تفصيله الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب وحاصله) انك اذا علمت ان الله تعالى واحدا لا شريك له وانه قائم بنفسه مقيم لغيره وانه متولى أمورهم وكافهم وحسيبهم علمت سعة حكمته وعلمه وكمال قدرته فتستفيد من هذا (أن ينكشف لك) ان الوجود كله في قبضته وملكه وتحت قهره وأمره (وان لافاعل الا الله وان كل موجود من خلق وورق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقير الى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم) من كل حركات العالم وسكاته (فالمنفرد بأبداعه واختراعه هو الله عز وجل) وحده (لا شريك له فيه) وهو المتوحد بخلق ذلك كله (واذا انكشف لك هذا) رأيت النواصي بيده يقلبها كيف شاء وحينئذ (لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفاً واليه رجاءاً وبه تقتل وعليه اتكالك فانه الفاعل على الانفراد دون غيره وما سواه مسخرون لاستقلالهم بتحريل ذرة في ملكوت السموات والارض) وحينئذ ينكشف لك تحقيق قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وكذلك قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وحينئذ تتحقق ان بيده الملك والمذكوب وله العزة والجبروت فيستد ترفع اليه ويعتمد قلبك عليه فبراد نور ابتهجك واهتمامك لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيشرق في قلبك به دايته ما أشرق في قلوب أنبيائه (واذا انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا ايضا حتى من المشاهدة بالبصر وانما يصدق الشيطان عن هذا التوحيد في مقام ينبغي به أن يطرق الى قلبك شائبة الشرك لسببين أحدهما الالتفات الى الحيوانات والثاني) الالتفات (الى الجمادات أما الالتفات الى الجمادات كاعتقادك على المطرف في خروج الزرع ونباته ونمائه وعلى الغسيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء

الى قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات الى الجمادات أما الالتفات الى الجمادات فكاعتقادك على المطرف في خروج الزرع ونباته ونمائه وعلى الغيم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء

السفينة وسيرها) في البحر (وهذا) كله شرك في التوحيد وجعل بحقائق الامور ولذلك قال تعالى فاذا ركبوها في الفلك دعوا الله مستغثين له الذين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون قيل معناه انهم يقولون لولا استواء الريح لما نجونا ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مالم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا يتحرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات العبد في النجاة الى الريح يضاهي التفات من اخذ الحزرقية فكاتب الملك توفيقه بالنعوة وتوحيته فاخذت تغل بذكر الحبر والكاغد والقلم الذي به كتب التوقيع يقول لولا القلم لما تخلصت فبري نجاته من القلم لمن (٤٠١) محرك القلم وهو غاية الجهل ومن

السفينة وسيرها) في البحر (وهذا) كله (شرك في التوحيد وجعل بحقائق الامور ولذلك قال تعالى) في حق مثل هؤلاء (فاذا ركبوها في الفلك دعوا الله مستغثين له الذين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون قيل معناه) أي بمعنى قوله يشركون (انهم يقولون لولا استواء الريح لما نجونا) فينسبون النجاة الى استواء الريح واعتد لها فهذا شركهم وقال صاحب القوت وقدروا في تفسير هذه الآية قالوا كان الملاح فارها رمله في قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قيل قالوا لولا نباح الكلب وزفاه الديك لا اخذنا السرقة (ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مالم يحركه محرك وكذلك محركه لا يتحرك بنفسه) وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا يتحرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل) اذا الحركة من امارات الحدوث والبارئ تعالى منز عن ذلك (فالتفات العبد في النجاة) من شدة البحر (الى) استواء (الريح يضاهي التفات من اخذ الحزرقية) أي تقطع (رقبته) لامرئاً (فكتب الملك توفيقاً) أي كاغدا يكتب (بالنعوة وتخليته) عن القتل (فاخذت تغل بذكر الحبر والكاغد والقلم الذي به كتب التوقيع) المذكور (ويقول لولا القلم لما تخلصت) من القتل (فبري نجاته من القلم لمن محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم ان القلم لا يحكمه في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب لم ياتف اليه ولم يشكر الا الكاتب) لانه هو الاصل (بل ربما يدعوه فرح النجاة وشكر الملك المزعج من ان يحظر به القلم والحبر والدواء فالشعر والقمر والنجوم والمطر والقيم) والريح (والارض وكل حيوان وجاد مسخران في قبضة القدرة) مقهوره تحت الاسر (كنسخير الهم في يد الكاتب) يحركه كيف شاء (بل هذا تمثيل في حقك لا اعتقادك ان الملك الموقع) على الرقعة (هو كاتب التوقيع والحق) عند أهل الحق (ان الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما رميت اذ رميت واكن الله رمي) وهذامقام الجمع وقد تقدم الكلام على هذه الآية مراراً (فاذا انكشف لك ان جميع ما في السموات والارض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائباً وايس عن مزج توحيدك بهذا الشرك) وسامت من لغوائه (فربما ياتيك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الافعال الاختيارية وبقول) بوسوسته في الصدر (كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك) يقول له (هذا الشخص هو الذي يجزر قبلك بسيفه وهو قادر عليك ان شاء جزر قبلك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وامرك بيده وانت تشاهد ذلك ولا تشك فيه فيقول نعم) وفي نسخته يقول له (ان كنت لا ترى القلم انه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وعند هذا زلت اقدام الاكثرين الاعباد الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان) كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخر اضطرراً كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخر او عرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك كغلط النملة مثلوا كانت تدب على الكاغد فترى رأس القلم يسود الكاغد ولم يمد بصرها الى اليد والاصابع فضلاً عن صاحب اليد فلطفت وظنت ان القلم

علم ان القلم لا يحكمه في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب لم ياتف اليه ولم يشكر الا الكاتب بل ربما يدعوه فرح النجاة وشكر الملك الكاتب من ان يحظر به القلم والحبر والدواء والشعر والقمر والنجوم والمطر والقيم والارض وكل حيوان وجاد مسخران في قبضة القدرة كنسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقك لا اعتقادك ان الملك الموقع هو كاتب التوقيع والحق ان الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فاذا انكشف لك ان جميع ما في السموات والارض مسخران على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائباً وايس عن مزج توحيدك بهذا الشرك فانك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار

(٥١ - (صحاف السادة المتقين) - تاسع) الحيوانات في الافعال الاختيارية وبقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك وهذا الشخص الذي يجزر قبلك بسيفه وهو قادر عليك ان شاء جزر قبلك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وامرك بيده وانت تشاهد ذلك ولا تشك فيه فيقول له ايضاً نعم ان كنت لا ترى القلم لانه مسخر فكيف لا ترى الكاتب المسخر له وعند هذا زلت اقدام الاكثرين الاعباد الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان العين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخر اضطرراً كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخر وعرفوا ان غلط الضعفاء في ذلك كغلط النملة مثلوا كانت تدب على الكاغد فترى رأس القلم يسود الكاغد ولم يمد بصرها الى اليد والاصابع فضلاً عن صاحب اليد فلطفت وظنت ان القلم

هو الأسود للبياض وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حد قتها فكذلك من لم ينشرح لنور الله تعالى صدره للاسلام قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قاهرا واداء الكل فوقه في الطريق على الكاتب وهو وجهل محض بل أر باب القلوب والمجاهدات قد انطق الله في حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته التي بها انطق كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالعجز بلسان ذاق تتكلم بلا حروف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الجار شريك (٤٠٣) فيه ولا قدر لما يشارك فيه البهائم وانما أرى يده سمعا يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو

عربي ولا عجمي فان قلت فهذه أعجوبة لا يقبلها العقل فصفا في كيفية نطقها وانما كيف نطقت وبماذا نطقت وكيف سمعت وقرست وكيف شهدت على نفسها بالعجز فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع أرباب القلوب مناجاة في السر وذلك لا يفتقر ولا يتناهى فانها كلمات تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لانهاية له قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية ثم انما تتناجى بأسرار الملك والملكوت واقشاء السرلوم بسلس صدور الاحرار قبور الاسرار وآمين على أسرار الملك قد فوجي بخفياها فنأدى بسره على ملا من الخلق ولو جاز افشاء كل سر لنا ما قال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥) وقال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥) وقال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥)

هو الأسود للبياض وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حد قتها فكذلك من لم ينشرح بنور الله صدره ولم ينفتح (قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قاهرا) وفي نسخة قهारा (وراء الكل فوقه في الطريق على الكاتب وهو وجهل محض بل أر باب القلوب والشاهدات قد انطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته التي بها انطق كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالعجز بلسان ذاق تتكلم بلا حروف ولا صوت لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون) وهم أهل الحجاب (ولست أعني بالسبع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات فان الجار) وهو أبلد الحيوانات (شريك فيه ولا قدر لما يشارك فيه البهائم وانما أرى يده سمعا) باطنا يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي ولا عجمي فان قلت فهذه أعجوبة لا يقبلها العقل فصفا في كيفية نطقها وانما كيف نطقت وبماذا نطقت وكيف سمعت وقرست وكيف شهدت على نفسها بالعجز فاعلم ان لكل ذرة في السموات والارض مع أرباب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا يخفى ولا يتناهى فانها كلمات تستمد من بحر كلام الله تعالى الذي لانهاية له (ذلك في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الآية ثم انما تتناجى بأسرار الملك والملكوت واقشاء السرلوم) أي يدل على لوم الطبيعة (بل صدور الاحرار قبور الاسرار) كفي الامثال السائرة (وهل رأيت قط أمينا على أسرار الملك قد فوجي بخفياها فنأدى بسره على ملا من الخلق ولو جاز افشاء كل سر لنا ما قال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥) وقال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥) وقال صلى الله عليه وسلم لو انهم اتقوا الله لكانت سمواتهم ارضاً وارضاهم سمواتهم جحيماً (البقرة: ٢٥٥)

ولما سمع عن افشاء السر القدر ولما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا ولما سمع حذيفة رضي الله عنه ببعض الاسرار فاذا عن حكايات مناجاة ذوات الملك والملكوت لقلوب أرباب المشاهدات مانعان أحدهما استحالة افشاء السر والثاني خروج كلماتها عن الحصر والنهاية ولكن في المثال الذي كافيته وهي حركة القلم نحكي من مناجاتنا قدرا يسيرا يفهم به على الاجمال كيفية ابتناء التوكل عليه وتزدد كلماتها الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفنا فتقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكافة وقد رآه اسود وجهه بالخبر ما بال وجهك كان

أبيض مشرقا والآث قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغد ما أنصفتني في هذه المقالة فإني ماسودت وجهي بنفسي
ولكن سل الخبر فانه كان مجموعا في الهجرة التي هي مستقره ووطنه فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلمه واعدوا فقال صدقت فقال
الخبر عن ذلك فقال ما أنصفتني فاني كنت في المحبرة وادعاسا ككنازما على أن لا أبرح منها فاعتدي على القلم بطمعه الفاسد واختطفتني من
وطني وأجلا مني عن بلادي وفرق جمعي وبددني كما ترى على ساحة بيضاء فالسؤال عليه لا على فقال صدقت ثم سال القلم عن السبب في ظلمه
وعدوانه واخراج الخبر من أوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبانا بيا (٤٠٣) على شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار

فجاءتني اليد بسكين
فقتعت عني قشري ومزقت
عن ثيابي واقتلعتني من
أصلي وفصلت بين أنيابي
ثم بزنتي وشقت رأسي ثم
غمستني في سواد الخبر
ومرارتني وهي تستخدمني
وتعذبني على قشر رأسي
ولقد نثرت الملح على جرحي
بسؤالك وعتابك فتخ
عني وسل من فهري فقال
صدقت ثم سألت اليد
عن ظلمها وعدوانها
على القلم واستخدمها له
فقالت اليد أنا اللحم
وعظم ودم وهل رأيت
لحمنا يظلم أو جسمنا يتحرك
بنفسه أما مركب مسخر
ركبني فارس يقال له
القدرة والعزة فهي
التي ترددت وتجول بي في
نواحي الارض أما ترى
المدر والحجر والشجر لا
يتعدى شي منها مكانه
ولا يتحرك بنفسه اذ لم
يركبه مثل هذا الفارس
القوي القاهر أما ترى

أبيض مشرقا) أي منبرا (والآن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغد
ما أنصفتني في هذه المقالة فاني ماسودت وجهي بنفسي ولكن سل الخبر فانه كان مجموعا في الهجرة التي هي
مستقره ووطنه) ومحل اقامته (فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلمه واعدوا) فهذا السواد الذي
تراه منه (فقال) الناظر للكاغد (صدقت فسأل الخبر عن ذلك فقال ما أنصفتني فاني كنت في المحبرة وادعاسا
ككنازما على ان لا أبرح عنها) أي لا أزول عنها (فاعتدي على القلم بطمعه) وفي نسخة بطمعه (الفاسد)
فاخذني (واختطفني من وطني) ومستقرى (وأجلا مني عن بلادي) أي أبعديني عنها (وفرقت جمعي وبددني كما
تري على ساحة بيضاء) يعني على صفحة الكاغد (فالسؤال) يتوجه (عليه لا على فقال) الناظر (صدقت ثم سألت
القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الخبر من أوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبانا بيا على
شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار) مما يلاطرها عند نسائم الاشجار (فجاءتني اليد بسكين) حاد (فجئني عني
قشري) أي ازاله (ومزقت عني ثيابي) هي تلك القشور التي عليه بمنزلة الثياب (واقتلعتني من أصلي وفصلت بين
أنيابي) جمع انبوب بالضم وهو ما بين السكعين من القصب والقنا (ثم بزنتي وشقت رأسي وغمستني في سواد الخبر
ومرارتني) كانوا يذخرون في تركيبه شيئا من اللاتقع عليه الذباب ولا تقطعه الا رضة (وهو الذي يستخدمني ويعذبني
على قشر رأسي) وفيه كل شيء أعلاه (ولقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك) وهو كناية عن شدة الألم (فتخ
عني وسل من فهري فقال صدقت ثم التفت) (سألت اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم) واقتطاعها اياه عن
منبتة ووضع أصله وجعه (واستخدمها له) كيف نشاء (فقالت اليد أنا اللحم وعظم ودم) ركبت بالعروف
والاعصاب (وهل رأيت لحمنا يظلم) أو يعتدي (أو جسمنا يتحرك بنفسه) من غير محرك له (وأما أما مركب
مسخر ركبني فارس يقال له القدرة والقوة فهي التي ترددت وتجول بي في نواحي الارض أما ترى المدر والشجر
والحجر لا يتعدى شي منها مكانه) الذي أقيم فيه (ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركبه مثل هذا الفارس القوي القاهر
أما ترى أيدي الموتي تساويني في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينهما وبين القلم فانا أيضا من حيث انا
لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن شأني فاني مركب أزجني من ركبتي فقال صدقت ثم سألت القدرة
عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديدها) في نواحي الارض (فقال تدع عنك لومي) فان
اللوم اغراء (و) دع (معاتبتي) فالتعب ازراء (فكم من لائم) غيره هو (ما لم) في نفسه أو المراد كم من لائم
غير ما لم (وكم من ملوم لا ذنب له) وكيف خفي عليك أمرى وكيف ظننت أني ظلمت اليد لما ركبته ولفقد
كنت راكبا اياها قبل التحريك وما كنت أحركها ولا استسخرها بل كنت نائمة ساكنة فوما ظن الظافون بي
اني ميتة أو معدومة) نظر الى ظاهر سكوني (لاني ما كنت أتحرك ولا أحرك حتى جاءني موكل أزجني وأرهنني
الى ما ترامني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا أعرفه
الاباسمه وهو موصياله) وبطشه (اذ أزجني من غيرة النوم وأرهنني الى ما كان لي مندوحة) أي سعة

أيدي الموتي تساويني في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملة بينهما وبين القلم فانا أيضا من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن
شأني فاني مركب أزجني من ركبتي فقال صدقت ثم سألت القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديدها فقال تدع عنك لومي
ومعاتبتي فكم من لائم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك أمرى وكيف ظننت أني ظلمت اليد لما ركبته اذ كنت لهارا كيتقبل
التحريك وما كنت أحركها ولا استسخرها بل كنت نائمة ساكنة فوما ظن الظافون بي اني ميتة أو معدومة لاني ما كنت أتحرك ولا أحرك حتى
جاءني موكل أزجني وأرهنني الى ما ترامني فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا أعرفه الا
باسمه وهو موصياله اذ أزجني من غيرة النوم وأرهنني الى ما كان لي مندوحة

عنه لولخاني وروابي فقال صدقت ثم سألت الارادة فما الذي جرى لك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التعريك وأرهقتها اليه
 ارهاقاً لم تجدد عنه محاماً ولا مناصفاً قالت الارادة لا تجعل على فاعل لنا عذراً وأنت تلوم فاني ما انتهت بنفسى ولكن أنت مضت وما انبعثت
 وليكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكناً قبل مجيئه وليكن ورد على من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص
 للقدرة فاشخصت باضطرار فاني مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري باي حرم وقعت عليه وسخرت له وألزمت طاعته لكني أدري
 اني في دعة وسكون مالم يرد على هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل أو الظالم وقد وقعت عليه وفقر الزم طاعته الزما بل لا يبقى لي
 معهم ما حرم حكمه طاقة على المخالفة (٤٠٤) لعمرى مادام هو في التردد مع نفسه را تحب في حكمه فاناسا كذا لكن مع استشعار

وانتظار لحكمه فاذا
 انجزم حكمه أزعجت
 بطبع وقهر تحت طاعته
 وأشخصت القدرة لتقوم
 بموجب حكمه فسل العلم
 عن شأني ودع عني عتابك
 فاني كما قال القائل
 متى ترحلت عن قوم
 وقد قدروا
 ان لا تدارقهم فالراحلون
 هم * فقال صدقت واقبل
 على العلم والعقل والقلب
 مطالباً لهم ومعاتباً ايهاهم
 على استنهاض الارادة
 وتسخيرها لاشخاص
 القدرة فقال العقل أما
 أنا فسرراج ما شغلت
 بنفسى واكن أشعلت
 وقال لقلب أما أنا فلوح
 ما انبسطت بنفسى وليكر
 بسطت وقال العلم أما
 أنا فنقش نقشت في
 بياض لوح القلب لما
 أشرق سراج العقل وما
 انحططت بنفسى فكيف
 كان هذا اللوح قبل خالبا
 عني فسلم القلم عني لان
 الخط لا يكرن الا بالقلم

(عنه لولخاني وروابي) فقال صدقت ثم سألت الارادة ما الذي جرى لك على هذه القدرة
 الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التعريك وأرهقتها اليه ارهاقاً لم تجدد عنه محاماً ولا مناصفاً قالت الارادة
 لا تجعل على فاعل لنا عذراً وأنت تلوم) وهو مضراع بيت من غير فاعل من فاني ما انتهت بنفسى وليكني
 انتهت وما انبعثت وليكني بعثت بحكم قاهر وأمر جازم وقد كنت ساكناً قبل مجيئه وليكن ورد على من
 حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصت باضطرار فاني اذا مسكينة مسخرة
 تحت قهر العلم والعقل ولا أدري باي حرم وقعت عليه وسخرت له وألزمت طاعته لكني أدري اني كنت في دعة
 أي راحة (وسكون مالم يرد على هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل أو الظالم وقد وقعت عليه وفقر
 وألزمت طاعته الزما بل لا يبقى لي معهم ما حرم حكمه طاقة في المخالفة لعمرى مادام هو في التردد على نفسه
 والتعبر في حكمه فاناسا كن لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه أزعجت بطبع وقهر تحت
 طاعته وأشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأني ودع عني عتابك فاني كما قال القائل
 متى ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا أدارقهم فالراحلون هم)

وفي نسخة ان لا تدارقهم (فقال صدقت واقبل على العلم والعقل والقلب مطالباً ايهاهم ومعاتباً ايهاهم على استنهاض
 الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل اما أنا فسرراج ما شغلت بنفسى وليكني أشعلت وقال القلب
 اما أنا فلوح ما انبسطت بنفسى وليكن بسطت وقال العلم اما أنا كنهش نقشت في بياض لوح القلب لما أشرق
 سراج العقل وما انحططت بنفسى فكيف كان هذا اللوح خالبا عني فسلم القلم) عني (فان الخط لا يكون الا بالقلم
 فعند هذا تتعجب السائل) أي اضارب (ولم يقنع جوابه وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلتي ولا
 يزال يجليني من طمعت به في معرفته هذا الامر على غيره وليكني كنت أطيب نفسي بكثرة لترداد ما كنت أسمع
 كلاماً مقبولاً في الفوائد وعذرا ظهرا في دفع السؤال فاما قولك) أيها العلم (اني خط ونقش وانما خطاني فلم
 فلت أفهمه فاني لا أعلم فلما الامن القصب واللوحة الامن الحديد أو الخشب ولا خطا الا بالخبر ولا سراج الامن
 النار واني لا أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد منه شيئاً سمع جميعه ولا أرى
 طحنا) وهو مثل مشهور يضرب للجهان يوعده ولا يوقع ولا يجبل بعد ولا ينجز وان يكثر الكلام ولا يعمل
 والجميع صوت الرجي والطحن بالكسر اسم بمعنى المطحون (فقال له العلم ان صدقت فيما قلت فبضاعتك
 مزرعة) تدفع بها الايام اقاتها (وزادك قليل ومر كبلك ضعيف هزبل والهالك في الطريق الذي توجهت
 اليه كثير فالصواب لك أن تنصرف وتدع ما أنت فيه فما هذا بعشك فادرج عنه) واصل المثل ليس بعشك
 فادرجي (وكل ميسر ما خلق له) كفاي الخبر (وان كنت راغباً في استتمام الطريق الى المقصد) العالي (فالتق

فعند ذلك تتعجب السائل ولم يقنع جوابه وقال قد طال تعبي في هذا الطريق وكثرت منازلتي ولا يزال يجليني من طمعت به في معرفة
 هذا الامر منه على غيره وليكني كنت أطيب نفسي بكثرة لترداد ما كنت أسمع كلاماً مقبولاً في الفوائد وعذرا ظهرا في دفع السؤال فاما
 قولك اني خط ونقش وانما خطاني فلم فلت أفهمه فاني لا أعلم فلما الامن القصب واللوحة الامن الحديد أو الخشب ولا خطا الا بالخبر ولا سراج
 الامن النار واني لا أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيئاً سمع جميعه ولا أرى طحنا فقال له العلم ان
 صدقت فيما قلت فبضاعتك مزرعة وزادك قليل ومر كبلك ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق اني توجهت اليها كثره فالصواب لك ان
 تنصرف وتدع ما أنت فيه فما هذا بعشك فادرج عنه فكل ميسر ما خلق له وان كنت راغباً في استتمام الطريق الى المقصد فالتق

سبحك وأنت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة وأولها أولئك وكان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى منزله وفيه المهامه الفجج والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت (١٠٥) ولقد قطعت منها ثلاث منازل في

أرأيتهم منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملكوت لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم الملكوت أوعر منه منها وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون الارض وثباتها وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير تتعق فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي عليه السلام ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيننا مشى على الهواء لما قبل له انه كان يمشي على الماء) وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن فضيل بن عياض قال قيل لعيسى عليه السلام ما يمشي على الماء قال باليمن واليقين وقد تقدم في آخر كتاب الصبر والشكر ان المحفوظ لو ازداد أحدكم يقيننا مشى على الهواء (فقل السالك السائل قد تحيرت في أمرى واستشعر قلمي خوفا مما) وفي نسخة بما (وصفته من خطر الطريق واستدري أطبق قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لافور لذلك من علامة)

سبحك وأنت شهيد) أي شاهد بقلبك (وعلم ان العوالم في طريقك هذه ثلاثة عالم الملك والشهادة أولها) وهو عبارة عن عالم المحسوسات الطبيعية والملك بالضم التصرف بالامر والنهي في الجمهور والعالم كل ما سوى الله تعالى من الموجودات وسمى عالم الشهادة بالاضافة الى الملكوت الذي هو عالم الغيب (ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت) وهو فعلوت من الملك وهو عالم الغيب المختص بارواح النفوس كما تقدم مرارا (وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى منزله وفيه المهامه الفجج) جمع أفجج وهو الواسع (والجبال الشاهقة) أي المرتفعة (والبحار المغرقة) لتلاطم أمواجها (ولا أدري كيف تسلم فيها) واليه الاشارة بقول القائل

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قل الجبال دونهن حثوف

(والثالث عالم الجبروت وهو بين عالم الملك والملكوت) وهو البرزخ المحيط بالآيات الحجة هذا هو قول الأكثرين وعند أبي طالب المتكبر عالم الجبروت عالم العظمة أي عالم الاسماء والصفات الالهية ويقرب منه قول من قال الجبروت هو حضرة الاسماء كان الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والاعمال كالطيف والقهر المنوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمعهور وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما لا يحد بطرف من كل منهما ما ذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو المدرك بالعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالماهوب وقال بعضهم كل عالم اتفق أهله على كلفه فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوي وعالم الملكوت باعتبار أنوار أهله وتباين مقاماتهم وأحوالهم وعالم الجبروت باعتبار انوار التي تهب عليهم لتقيها ذواتهم وأرواحهم ومعارفهم وتدوم بهم مقاماتهم فتلك الانوار كما انما فتجيب ما سبق من أحوالهم وقال القاشاني عالم الارض وعالم الملكوت وعالم الغيب هو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بامر الحق بلا واسطة مادة ومدة (ولقد قطعت منها ثلاث منازل اذني أوائلها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والملكوت) آخذ بطرف من كل منهما (لان عالم الملك أسهل منه) أي من عالم الجبروت (طريقا) لتعلمها بظاهر المحسوس (وعالم الملكوت أوعر منه) أي من عالم الجبروت (منها) وانما عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الارض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء ولا هو في حد سكون الارض وثباتها وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير تتعق فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي عليه السلام ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيننا مشى على الهواء لما قبل له انه كان يمشي على الماء) وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن فضيل بن عياض قال قيل لعيسى عليه السلام ما يمشي على الماء قال باليمن واليقين وقد تقدم في آخر كتاب الصبر والشكر ان المحفوظ لو ازداد أحدكم يقيننا مشى على الهواء (فقل السالك السائل قد تحيرت في أمرى واستشعر قلمي خوفا مما) وفي نسخة بما (وصفته من خطر الطريق واستدري أطبق قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لافور لذلك من علامة)

سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيننا مشى على الهواء لما قبل له انه كان يمشي على الماء فقال السالك السائل قد تحيرت في أمرى واستشعر قلمي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست أدري أطبق قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لافور لذلك من علامة

قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحوي فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون أهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم أماترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره كوشف

بالقلم اذ أنزل عليه قرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد فتحت بصري وحدقتة فوائده ما أرى قصباً ولا خشباً ولا أعلم قلماً الا كذلك فقال العلم لقد أبعدت النجعة أما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت ان الله تعالى لا تشبه ذاته الذوات فكذلك لا تشبهه يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته يجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظام ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رسم ولا حبره راج وعصه فان كنت لاتشاهد هذا هكذا فما أراك الا مختبأين خولة التنزيه وأتونة التشبيه مذنباً بين هذا وذاك الى هؤلاء فكيف زهت ذاته وصفاته تعالى عن

استدل بهم اعلى سلوك هذا الطريق (قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه نحوي) أى اصرفه الى (فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون أهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع أول باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم أماترى ان النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره كوشف بالقلم اذ أنزل عليه قرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وهو أول ما نزل من القرآن بمكة كإراءه ابن مردويه عن ابن عباس والحاكم عن أبي موسى والبيهقي عن عائشة وقال بجاهد أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم كإراءه عبد بن جبر ورواه ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير مثله (فقال السالك قد فتحت بصري وحدقتة فوائده ما أرى قصباً ولا خشباً ولا أعلم قلماً الا كذلك فقال العلم لقد أبعدت النجعة) يقال تنجح القوم واتجعروا اذا ذهبوا اطلب الكلا في موضعه ثم كثرا استعماله في كل طلب والاسم النجعة بالضم (أما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت ان الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الذوات وكذلك لا تشبهه يده الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته يجسم ولا هو في مكان) تعالى الله عن ذلك (بخلاف غيره ولا يده لحم ولا عظام ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبره راج وعصه فان كنت لاتشاهد هذا هكذا فما أراك الا مختبأين) وفي نسخة متخيراً (بين خولة التنزيه وأتونة التشبيه مذنباً بين هذا وذاك الى هؤلاء فكيف زهت ذاته وصفاته عن الاجسام وصفاتها وزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وسائر الشخان من حديث أبي هريرة بل غفلت عن ذلك من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعاً ثم قال اذهب فسلم على أولئك النفر الحديث وفي آخره فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق يفتن بعد حتى الآن وهو عند البخاري وحده في كتاب الاستئذان بلفظ المصنف وعند مسلم وحده اذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته وعند الطبراني على صورة وجهه وعند الدارقطني فان وجه الانسان على صورة الرحمن وقد تقدم في قواعد العقائد (الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبهاً مطلقاً) فقد أثبت له ما هو من أوصاف الاجسام (كما يقال) في الاقوال السائرة (كن يهودياً بصرفاً) أى خالها (والا فلا تلعب بالثوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصيرة لا بالابصار فكن منزهاً صرفاً ومقدساً خلاً) فالتنزيه من أوصاف الفعولية والتشبيه من أوصاف الاثنية وعلى هذا فالمنزه عقل والمشبه مؤنث وهذا الذي ساقه المصنف هو على طواهر قواعد الشريعة وعليه أكثر المتكلمين والمنصوص عند آرباب العرفان هو الجمع بين التنزيه والتشبيه وقد أشار الى ذلك الشيخ الاكبر قدس سره في مواضع من كتابه الفصوص وقد طعن عليه علماء الرسوم طعناً كيا ومنشؤه عدم الفهم ونحن نسوق كلامه قال في فص فوح عليه السلام اعلم ان التنزيه عند أهل الحقائق في الجانب الالهى عين التعديد والتقييد فالمنزه اما جاهل واما صاحب سوء أدب ولكن اذا أطلقاه وقالاه فالقاتل بالشرائع المؤمن اذا نزهه ووقف عند التنزيه ولم يرغب ذلك فقد أساءه الادب وأكذب الحق والرسول عليهم السلام وهو لا يشعر ويخيل انه في الحاصل وهو في القاتل وهو يكن آمن ببعض وكفر ببعض ولا سيما وقد علم ان السنة الشرائع الالهية اذا انطقت في الحق بما انطقت به انما جاءت به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ باى لسان كان في وضع ذلك اللسان فان للعق في كل خلق ظهوراً خاصاً فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن من كل فهم الاعن فهم من

قال
قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبهاً مطلقاً كما يقال كن يهودياً صرفاً والا فلا تلعب بالثوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالابصار فكن منزهاً صرفاً ومقدساً خلاً

قال ان العالم صورته وهو بته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن ف نسبت له ما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه و ظاهره وكذلك كل محدود و فالحق محدود بكل حد و صور العالم لا تنضب و لا يحاط بها و لا تعلم حدود كل صورة منها الا قدر ما حصل لكل عالم من صوره فكذلك يجهل حد الله تعالى فانه لا يعلم حده الا من يعلم حد كل صورة و هذا محال حصوله ف الحد الحق محال وكذلك من شبهه و من تزده فقد قدمه و حده و ما عرفه و من جمع في معرفته بين التنزيه و التشبيه و وصفه بالوصفين فقد عرفه على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا على التفصيل و لذلك ربط النبي صلى الله عليه و سلم معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه عرف ربه ثم قال

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا * وان قلت بالتشبيه كنت محمدا

وان قلت بالامر من كنت مسددا * و كنت اماما في المعارف مسيدا

فمن قال بالاشفاق كان مشركا * ومن قال بالافراد كان موحدا

واياك و التشبيه ان كنت ثانيا * و اياك و التنزيه ان كنت مفردا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فنزه وهو السميع البصير فشبهه قال الله تعالى ليس كمثله شئ فشبهه و ثنى وهو السميع البصير فنزه و افراد انتهى نصه مع اختصار و تقرر بهذا الكلام من وجهين * الوجه الاول فاعلم ان الانبياء عليهم السلام نزهوا الحق تعالى و بالغوا فيه و مع هذا فقد بلغوا عن الله تعالى و من عند أنفسهم كلمات تدل على التشبيه فالتنزيه و ارد عنهم و التشبيه أيضا صادر عنهم فوجب الجمع بينهما فان قيل ان أولنا أو توقفتنا أو أخطأنا لم ذلك على الله تعالى مع الجزم بانه منزه عن شائبة الامكان ارفع التشبيه مطلقا ولم يبق منه أثر و بقي التنزيه المجرد الذي ليس فيه رائحة من التشبيه فكيف يجب الجمع بينهما و ان لا حظنا التشبيه الصرف ولم نضم اليه التنزيه المحض لزم الجمع بين النقيضين لان التنزيه ينفي التشبيه و التشبيه يرفع التنزيه و الجمع بين الاثبات و النفي في أمر واحد من وجه واحد محال * و الجواب عنه في مقامين الاول لما كانت هذه العبارات التشبيهية صادرة عن الانبياء عليهم السلام من غير شك و جب علينا الايمان بهم سواء أولنا أم توقفتنا ونحن نعتي بالتشبيه مجرد الايمان بتلك العبارات و ليس هذا اصطلاحا مجردا فان تلك الالفاظ تدل على التشبيه بلاشك غاية ما في الباب اننا ما نؤول أو نتوقف و نكل علمها الى الله تعالى و هذا لا ينافي التشبيه بهذا المعنى المقام الثاني ان أهل السنة أثبتوا الصفات الزائدة بقياس الغائب على الشاهد فهي معان مشتركة بيننا و بين الله تعالى و هذا القدر من التشبيه واف كاف ولهذا سميت المعتزلة أهل السنة مشبهة و هذا بواسطة قياس الغائب على الشاهد الذي هو عين التشبيه و هذا المقام أقوى و أظهر من الاول لان فيه التشبيه واضح بغير شبهة و كما ذكرنا التشبيه فهذا المعنى هو مرادنا به لا غير * الوجه الثاني اعلم ان الذات كما تقرر عندهم مبدؤ جميع الاحكام و الآثار ولها وجه العينية بالنسبة الى الاشياء ولها أيضا وجه الغيرية فوجه العينية تشبيه ووجه الغيرية تنزيه و في الواقع انه عين من وجه و غير من وجه لا حرم كان التنزيه فقط تحديدا و تقييدا و التشبيه فقط أيضا تحديدا و تقييدا وكلا الطرفين افراط و تفریط و كمال الاعتدال هو ان نسبة الذات من حيث هي تنزيه و من حيث العينية تشبيه بحيث لا يكون هذا مانعا من ذلك و لا ذلك من هذا فاذا المنزه الصرف ان علم هذا المعنى أولم يعلم و جرد التنزيه عن التشبيه فهو قليل الادب و التشبيه الصرف الخالي عن التنزيه كفر و ضلال فالتنزيه من حيث الذات المنزه عن الكيف و التشبيه من حيث المعية و المقارنة و مبدئية لسائر الاحكام و قال قدس سره في هذا الفصل أيضا لو ان نوحا عليه السلام جمع في دعوته بين التشبيه و التنزيه كما جمع محمد صلى الله عليه و سلم في آية ليس كمثله شئ لقبولوا و اجابوا دعوته كما اجابت أمة محمد صلى الله عليه و سلم فانه شبه و نزهة في آية بل في نصف آية على تقدير ان تكون الكاف غير زائدة فاثبات المثل تشبيه و نفي مثل المثل تنزيه فنادى محمد صلى الله عليه و سلم قومه ليلا و نهارا بل دعاهم ليلا في نهار و نهارا في ليل يعني شبيهه في تنزيه و نزهة في تشبيه اه و يوضحه ما قاله الفخر الرازي

واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى فلعلك تجدد على النار هدى ولعلك من سرادات العرش تنادي بما نودي به موسى انى انا ربك فلما سمع السالك (٤٠٨) من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه مخنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من حدة

غضبه على نفسه لما رآها
يعين النص ولقد كان
زينته الذي في مشكاة
قلبه يكاد يضيء ولولم
تسسه نار فلما انفخ فيه
العلم بجذته اشتعل زينه
فاصبح نور اعلى نور فقال
له العلم اغتم الآن هذه
الفرصة وافتح بصرك
لعلك تجدد على النار هدى
ففتح بصره فانكشف له
القلم الالهى فاذا هو كما
وصفه العلم في التنزيه
ما هو من خشب ولا
قصب ولا راس ولا ذنب
وهو يكتب على الدوام
في قلوب البشر كما هم
اصناف العلوم وكأن له
في كل قلب راسا ولا رأس
له فضي منه العجب وقال
نعم الرفيق العلم جزاه الله
تعالى عن خير اذا الا ان
ظهر لي صدق انبائه عن
اوصاف القلم فاني اراه
قلما لا كالأقلام فعند هذا
ودع العلم وشكره وقال
قد طال مقامى عندك
ومرادنى لك وأنا عازم
على أن أسافر الى حضرة
القلم وأسأله عن شأنه
فسافر اليه وقال ما
بالك أيها القلم تخط على
الدوام في القلوب من
العلوم ما تبعث به الارادات

في كتابه تأسيس التقدس وليس في القرآن ما يدل على التنزيه بطريق التصريح الا قوله تعالى ليس كمثل
شيء ودلالته على التنزيه ضعيفة اه وكان مراده بضمف الدلالة تعظيمه به والسميم البصير مع وجود الكف
لان المعنى مع وجوده ليس مثل مثله شيء وأما قول الشيخ قدس سره في قوله تعالى انى دعوت قومي ليلانهم ارا
بمعنى ايسل التنزيه ونهار التشبيه فهو من باب الاشارة لامن باب العبارة والتفسير اذا التنزيه نفي المعادلة
والمشابهة وهو أمر ساجى عدى فلا يدرك من الذات المتزهة بالاسباب وأما هي في حد ذاتها لم تدرك كمان الغلظة
عبارة عن الليل لانها أمر عدى ولا يبصر فيها شيء فهو عدم الإدراك فالليل يناسب التنزيه والنهار عبارة
عن النور والنور أمر وجودى وهو يدرك ويدرك بواسطة الاشياء أيضا والتشبيه اثبات صفات وجودية
حقيقية مثل السمع والبصر والكلام والبدن وغيرها والصفات الوجودية لها ظهور فالنهار يناسب النور
وقس قوله في قوله تعالى ثم انى أعلنت لهم وأسرت لهم أسرار ان الاعلان تشبيهه والأسرار تنزيهه والدعوة
فقد تكون الى التنزيه فقط وقد تكون الى التشبيه فقط والكلام في الجمع بينهما ما هو للتنزيه فقط مرتبة عظيمة
ومن مراتب الكمال والتشبيه فقط نوعان أحدهما مذموم وهو تشبيهه الحق بالخلق في الذات كما قوله المجسمة
وهو كفر والثاني محمود وهو التشبيه بمعنى اثبات الصفات النبوية له وهذا التشبيه أيضا مرتبة عظيمة ومن
مراتب الكمال وأكملها الجمع بينهما وهذه المرتبة من خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم ذلك بتدبير ولا
تعمل بالانكار والله أعلم ولنعلم الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى (واطو الطريق) الطى تخلاف
التشريع يقال طويته طيا فانطوى وطى الطريق قطع المسافة فيه بسرعة (فانك بالواد المقدس طوى)
عطف بيان للوادي وهو اسم بقعة بالقرب من جبل الطور (واستمع بسر قلبك لما يوحى) أى لما يلقى اليك
وحيا وأوالها ما أوزغنا في الروح (فلعلك تجدد على النار) المتوقفة في شجرة خضراء (عدى) أى هاديا يدلك على
طريق سلوكك الى مولائك (ولعلك من سرادات العرش تنادي بما نودي به موسى) عليه السلام (انى انا ربك
الاعلى) وذلك من جميع جهاتك وجميع أعضائك (فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه
مخنث بين التشبيه والتنزيه) لم يكمل في أحد المقامين فضلا عن الجمع بينهما (فاشتعل قلبه نارا من حدة غضبه
على نفسه لما رآها بعين النص ولقد كان زينه الذي في مشكاة قلبه يكاد يضيء ولولم تسسه نار فلما انفخ
فيه العلم بجذته) مسسته النار (اشتعل زينه فاصبح نور اعلى نوره) الذى كان فيه (فقال له العلم اغتم الآن
هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجدد على هذه النار) التى اوقدت في شجرة قلبك (هدى فانفتح بصره وانكشف
له القلم الالهى واذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا راس ولا ذنب وهو يكتب على
الدوام في قلوب البشر كما هم اصناف العلوم) وأنواع المعارف والفهوم (وكأن له في كل قلب راسا ولا رأس له
فضي) منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عن خير اذا الا ان ظهر لي صدق انبائه (أى
أخباره) عن اوصاف القلم فاني اراه قلما لا كالأقلام فعند هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك
ومرادنى لك) في السؤال والجواب (وأنا عازم) على أن أسافر الى حضرة القلم وأسأله عن شأنه فسافر
اليه وقال له (ما بالك تخط على الدوام في القلوب من العلوم) والمعارف (ما تبعث به الارادات الى اشخاص
القدرة وصرها الى المقدرات فقال) له القلم (أوقد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب
القلم) الظاهر (اذ سألته فاحالك على اليد) وصدقته على جوابه (قال) السالك (لم أنس ذلك) وفي نسخة قال
لا والمعنى واحد (قال) القلم الباطن (لخوابي مثل جوابه قال كيف وأنت لا تشبهه قال القلم أمانعت) بواسطة
الرسول (ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فسل عن شأنى الملقب بيمين الملك فاني في قبضته وهو الذى

الى اشخاص القدرة وصرها الى المقدرات فقال أوقد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب
القلم اذ سألته فأحالك على اليد قال لم أنس ذلك قال فخوابي مثل جوابه قال كيف وأنت لا تشبهه قال القلم أمانعت ان الله تعالى خلق آدم
على صورته قال نعم قال فسل عن شأنى الملقب بيمين الملك فاني في قبضته وهو الذى

برددني وأما قهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهسي وقلم الآدمي في معنى التسخير وإنما الفرق في ظاهر الصورة فقال فن عين الملك فقال القلم
أما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال والاقلام أيضا قبضة يمينه هو الذي بردها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى
شاهده ورأى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه (٤٠٩) بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر

عشر وصفه والجله فيه
انه عين لا كالأيمان ويد
لا كالأيدي وأصبع لا
كلاصابع فرأى القلم
محركا في قبضته فظهر له
عذر القلم فسأل اليمين
عن شأنه وتحريكه للقلم
فقال جوابي مثل ما سمعته
من اليمين التي رأيتها في
عالم الشهادة وهي الحوالة
على القدرة ذاليد لا حكم
لهافي نفسها وإنما محركما
القدرة لا محلة فسافر
السالك الى عالم القدرة
ورأى فيه من العجائب
ما استعجز عنه ما قبله
وسألها عن تحريك
اليمين فقالت إنما أنا
صغرة فاسأل القادر
العمدة على الموصوفات
لاعلى الصلوات وعند هذا
كاد أن يزيغ ويطلق
بالجرأة لسان السؤال
فثبت بالقول الثابت
ونودي من وراء حجاب
سرادقات الحضرة لا يستل
عما يفعل وهم يستلون
فغشيتة هيبه الحضرة فخر
صعقا يضطرب في غشيتته
فلما أفاق قال سبحانك
مأعظم شأنك ثبت اليك
وتوكلت عليك وآمنت

برددني وأما قهور مسخر فلا فرق (إذا) بين (القلم الالهسي و) (قلم الآدمي في معنى التسخير وإنما الفرق في
ظاهر الصورة فقال فن عين الملك فقال القلم أما سمعت قول الله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال
والاقلام أيضا قبضة يمينه هو الذي بردها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائبه
ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر وصفه
وإذا جاز وصف شيء منها لم تحتمله العقول لتصورها عن فهمها (والجله فيه انه عين لا كالأيمان ويد لا كالأيدي
وأصبع لا كالأصابع) هذا هو مذهب السلف من أكابر المحدثين والفقهاء والمتكلمين قالوا ان اليمين والاستواء
والوجه واليمين والجنب والقدم وأمثالها كلها صفات حقيقية قائمة بذات الحق جل جلاله كما يقول به سائر أهل
السنة في الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام من انها صفات حقيقية وقائمة بذات الحق
تعالى ومع هذا يقولون ان سمعنا وبصرنا وكلامنا لا ككلامنا وقال الامام أحدان يديه
ليست كيد بنا ولكن له يدان هما صفتان حقيقتان وكذا قال في الوجه ووافقه الامام أبو الحسن الأشعري في
هذا المعنى لكنه في بعضها دون جميع المشبهات وقد تقدم التفصيل في ذلك في شرح قواعد العقائد (فرأى
القلم محركا في قبضته فظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للقلم فقال جوابي مثل ما سمعته من اليمين
التي رأيتها في عالم الشهادة) والملك (وهو الحوالة على القدرة اذ لا حكم لهافي نفسها وإنما محركما القدرة
لا محلة فسافر) السالك (الى عالم القدرة ورأى فيها من العجائب ما استعجز عنه ما) رأى (قبله وسألها عن
تحريك اليمين فقالت إنما أنا صغرة فسأل القادر اذ العهدة على الموصوفات لا على الصفات) فان الموصوفات هي
التي قامت بها تلك الصفات (وعنده هذا كاد) السالك (أن يزيغ) أي يميل (ويطلق بالجرأة لسان السؤال)
فادركته العناية الالهية (ثبت بالقول الثابت) في قلبه (ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة) الربانية
(لا يستل عما يفعل وهم يستلون فغشيتة هيبه الحضرة) فلم يستطع القيام معها (فخرصعقا) مندهشا
(يضطرب في غشيتته تلك مدة) كما حوى ذلك لوسى عليه السلام حين سأل الرؤبة (فلما أفاق) من غشيتته (قال
سبحانك مأعظم شأنك) وأجل سلطانك (ثبت اليك) أي رجعت عما كنت عازما عليه في السؤال عن مثل هذه
الحوادث (وتوكلت عليك) فلا يتم مقام التوكل الا بعد ملاحظة عظمة شأنه وألوهيته والانصراف اليه بكنيته
(وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا تخاف غيرك ولا أرجو سواك ولا أعوذ الا بعفوك من عقابك
وبرضائك من سخطك) أشار بالاول الى المقام الموسوي اذ قال عقب افاقته سبحانك ثبت اليك والثاني الى المقام
المحمدي اذ قال أعوذ بعفوك من عقابك وبرضائك من سخطك (ومالي الا أن أسألك وأتضرع اليك وأبتهل بين
يديك فأقول رب) (اشرح لي صدرى لا عرفك) كما ينبغي أن تعرف فالتور اذا دخل الصدر انشرح له وانفتح
فانكشفت له أسرار المعرفة (واحلل عقده من لساني) أي رقة تمنع عن كمال الافصاح والانهاج (لا تثنى عليك)
بما أنت أهله وهذا أيضا شارة الى المقام الموسوي (فنودي من وراء الحجاب اليك أن تطمع في الشفاء) أي في
الوصول الى غايته (وتريد على سيد الانبياء) محمد صلى الله عليه وسلم (بل ارجع اليه) واقتدبه (فما أتاك
نغذه وما نهالك عنه) فانتبه عنه (كأقال تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وما قاله
فقله) فبايغ أحد مقام ما بايغ هو وليس لغيره الاتباعه كفي الخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا أتباعي (فانه)
لملاحظ المعنى الجامع لصفات الألوهية كاد أن يحصل له الدهش والتعجب فادركته المنع حتى تحقق في تحبيرة ولذلك

(٥٢ - اتخاف السادة المتقين) - (تاسع)
أرجو سواك ولا أعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضائك من سخطك ومالي الا أن أسألك وأتضرع اليك وأبتهل بين يديك فأقول اشرح لي صدرى
لا عرفك واحلل عقده من لساني لا تثنى عليك فنودي من وراء الحجاب اليك أن تطمع في الشفاء وتريد على سيد الانبياء بل ارجع اليه فمأ نال نغذه
وما نهالك عنه فانتبه عنه وما قاله لك فقله فانه

ما زاد في هذه الحضرة على أن قال سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال الهى ان لم يكن للسان جراحة على الثناء عليك
فهو القلب مطمع في معرفتك فنودى اياك أن تخطى رقاب الصديقين فارجع الى الصديق الاكبر فاقتديه فان أصحاب سيد الانبياء كالنجوم
بأبهم اقتديتم اهتديتم اما سمعته يقول (٤١٠) العجز عن درك الادراك فيكفيلك نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم عن

حضرتنا عاجزين ملاحظه
جمالنا وجلالنا فنعد
هذا رجوع السالك
واعترض عن أسئلته
ومعاتباته وقال لليمين
والعلم والعلم والارادة
والقدرة وما بعدها قبلوا
عذرى فاني كنت غريبا
حديث العهد بالدخول
في هذه البلاد وكل داخل
دهشه فما كان انكارى
عليكم الا عن قصور وجهل
الات قد عندي صبح عذركم
وانكشفت لي ان المنفرد
بالملك والملكوت والعزة
والجبروت هو الواحد
القهار فأنتم الامسحرون
تحت قهره وقدرته
مرددون في قبضته وهو
الاول والاخر والظاهر
والباطن فلماذا كرك ذلك
في عالم الشهادة استبعد
منه ذلك وقيل له كيف
يكون هو الاول والاخر
وهما صفات متناقضان
وكيف يكون هو الظاهر
والباطن فالاول ليس باخر
والظاهر ليس بباطن
فقال هو الاول بالاضافة
الى الموجودات اذ صدر
منه الكل على ترتيبه واحدا
بعد واحد وهو الاخر
بالاضافة الى سائر السائر
اليه فانهم لا زالون مترقين من منزل الى منزل الى أن يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر
المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبيين لادراكه بالحواس الخمس ظاهرا بالاضافة الى من يطلبه
في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت

(ما زاد في هذه الحضرة على ان قال سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) فهو المثني على نفسه
وهو المثني عليه أزلا وأبدا وجميع المحامد راجعة اليه (فقال) السالك (الهى) ان لم تكن للسان جراحة في الثناء
عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك (أى في منتهى درجتها) (فنودى اياك أن تخطى رقاب الصديقين فارجع
الى الصديق الاكبر) رضى الله عنه (فاقتديه) واسلك سبيله (فان أصحاب سيد الانبياء) صلى الله عليه وسلم
(كالنجوم) المشرقة في السماء (بأبهم) أيها المسافرون في سلك طريق الحق (اقتديتم اهتديتم) الى من
اليه السالك يشير الى مارواه عبد بن حميد من حديث ابن عمر أصحابي كالنجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم ورواه غيره
من حديث أبي هريرة وأسانيد ضعيفة وقال أحد لا يصح وقال البرز مسكر وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد
رويناه في حديث موصول باسناد غير قوي في حديث آخر منقطع قال والحديث الصحيح يؤدى بهض معناه وهو
حديث أبي موسى المرفوع النجوم أممة السماء فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يودون وأصحابي امنة لامتى
فاذا ذهبت أتى أمتى ما يودون (أما سمعته يقول العجز عن درك الادراك ادراك فيكفيلك نصيبا من حضرتنا ان
تعرف انك محروم عن حضرتنا عاجزين ملاحظه جمالنا وجلالنا) قال المصنف في المقصد الاسنى فان قلت فما
نهاية معرفة العارفين بالله تعالى فقول نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفة حقيقة هي انهم
لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية
الا لله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه أى بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من
معرفة وهو الذى أشار اليه الصديق الاكبر حيث قال العجز عن درك الادراك بل هو الذى عنده رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاق
لسانه في العبارة عنه بل معناه ان لا أحيط بمحامدك وصفات الهتك وانما أنت المحيطة بها وحدها فاذا لا يحيط مخلوق
من ملاحظة حقيقة ذاته الابحية والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (فمن هذا
رجع السالك واعترض عن أسئلته ومعاتباته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها قبلوا عذرى انى
كنت غريبا حيا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد) في الكلام السائر (الكل داخل دهشة) ونعامة قلقوه
بمرجبا (فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهل) منى (والآن قد صبح عذركم وانكشفت لي ان المنفرد
بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فأنتم الامسحرون تحت قهره وقدرته مررددون في قبضته
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلماذا كرك ذلك في عالم الشهادة) الذى هو اول عوالم السير (استبعد منه
ذلك وقيل له كيف يكون هو الاول والاخر وهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن والاول
ليس باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الموجودات اذ صدر منه الكل على الترتيب
واحد بعد واحد وهو الاخر بالاضافة الى سائر السائر الى به فانهم لا زالون مترقين من منزل الى منزل) ومن
مقام الى مقام (الى أن يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر المشاهدة اول في الوجود
وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبيين لادراكه بالحواس الخمس ظاهرا بالاضافة الى من
يطلبه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت) قال المصنف في المقصد الاسنى
اعلم أن الاول يكون أولا بالاضافة الى شئ وان الاخر يكون آخر بالاضافة الى شئ وهما متناقضان فلا يتصور
أن يكون الشئ الواحد من وجه بالاضافة الى شئ واحد أولا وأخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود
ولاحظت ساسله الموجودات المترتبة فالتة تعلى بالاضافة اليها اول اذا الموجودات كلها استفادت الوجود منه

واما
اليه فانهم لا زالون مترقين من منزل الى منزل الى أن يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر
المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبيين لادراكه بالحواس الخمس ظاهرا بالاضافة الى من يطلبه
في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت

وأما هو فهو جود بذاته وما استفاد الوجود من غيره ومهما انظرت الى ترتيب السالوك ولاحظت مراتب السائر من اليه فهو آخر اذ هو آخر ما ترتب اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي معرفة الى معرفته والمنزل الاقصى هي معرفة الله سبحانه فهو آخر بالاضافة الى السالوك اليه اول بالاضافة الى الوجود فنه المبدأ اولاً واليه المرجع والمصير آخر وأما الظاهر والباطن فهما أيضاً من المضافات فان الظاهر يكون ظاهراً من وجه وباطناً من وجه آخر ولا يكون من وجه واحد ظاهراً وباطناً بل يكون ظاهراً من وجه وبالاضافة الى ادراكه وباطناً من وجه وبالاضافة الى ادراكه فان الظهور والبطون انما يكون بالاضافة الى الادراكات والله سبحانه باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهراً ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطناً بالاضافة الى ادراك الحواس فظاهر وأما كونه ظاهراً بالاضافة الى ادراك العقل فغامض اذ الظاهر لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا مما وقع الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهراً فاعلم انه انما يخفى مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز من حده انعكس على ضده فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفى عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا أظهر منه والباطن الذي لا أبطن منه ولا تجبين من هذا في صفات الله تعالى فان المعنى الذي به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهراً استدل عليه بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان انساناً بالبشرة المرتبة منه بل لتبدلت تلك البشرية بل سائر أجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل أجزاء كل انسان بعد كبر سنه غير الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغذاء وهو يشبه لم تبدل فتلك الهوية باطنية عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها آثارها وفعالها (فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من انكشف له ان الفاعل واحد) وحيث انتهى بنا الكلام الى هنا فلنورد ما اعترض على المصنف في هذا السياق من أوله الى هنا قال المعترض في جملة كلامه وكيف يتصور مخاطبة العقلاء للجنادات والجنادات للعقلاء وما اذا تسمع تلك المخاطبة بحاسة الاذن أم بسمع القلب وما الفرق بين القلم المحسوس والقلم الالهي وما حد عالم الملك وعالم الجبروت وعالم الملكوت وما معنى ان الله تعالى خلق آدم على صورته وما الفرق بين الصورة الظاهرة التي معتقدها يكون مشهراً واصرفاً والصورة الباطنة التي يكون معتقدها منزهاً خلاً وما معنى فاطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى ولعله يبعد ادواً صفهاناً أو نيسابوراً أو طبرستان في غير الوادي الذي سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى وما معنى فاستمع بسر قلبك لما يوحى أهـ هل يكون سماع القلب بغير سره وكيف يسمع ما يوحى من ليس نبي اذلك على طريق التعميم أم على طريق التخصيص ومن له بالتسلسل الى مثل ذلك المقام حتى يسمع أسرار الاله وان كان على سبيل التخصيص فالنبوة ليست بحجورة على أحد الا من قعد عن سالك تلك الطريق وما يسمع في النداء اذا سمع هل اسم موسى أو اسم نفسه وما معنى الامر للسالك بالزجوع ونهيه ان يتخطى رقاب الصديقين وما الذي أوصلهم الى مقامهم وهو في المرتبة الثالثة وهي توحيد المقر بين وما معنى انصراف السالك بعد وصوله الى ذلك الرتبة الاعلى والى أين وجهته في الانصراف وكيف صفة انصرافه وما الذي يمنعه من البقاء في الذي وصل اليه وهو أرفع من الذي خلفه وأين هذا من قول أبي سليمان الداراني المذكور في غير الاحياء ولو صلوا ما رجعوا ما وصل من رجوع وقد أجاب المصنف عن هذه الاسئلة في الاملاء بما انصه اما خطاب العقلاء للجنادات فغير مستنكر قديماً عند الناس الديار وسألوا الاطلاع واستخبروا والآثار وقد جاء في أشعار العرب وكلامهم كثيراً وفي الحديث اسكن حراء فامعنا عليك نبي وصديق وشهيدان وقال بعضهم سل الارض تخبر عن شق أنهارها وغرب بحارها وفتق أهواءها ورتق أجوافها وأرسي جبالها ان لم تجيبك حوار الجابلك اعتباراً وانما الذي يتوقف على الاذهان ويتغير في قبوله السامعون وينتجب منه كلام الجنادات والحيوانات الصامتات ففي هذا وقع الانكار واضطرب النظر وكذب في تصحيح وجوده ذور السمع من أهل الاعتبار ولكن لتعلم أن

فهكذا كان توحيد
السالكين لطريق
التوحيد في الفعل أعني
من انكشف له أن
الفاعل واحد

تلقى الكلام للعقلاء ممن لم يعهد عنه في المشهور يكون على جهات من ذلك سمع الكلام الذاتي كما يتلقى أهل
النطق اذا قصدوا الى نظم اللفظ وذلك أكثر ما يكون للانبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين في بعض الاوقات
كثنتين الجذع للنبي صلى الله عليه وسلم وكان بركة الحجر يسلم عليه قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم في طريقه ومنها تلقى
الكلام في حس السامع من غير أن يكون له وجود في خارج الحس ويعتري هذا في سائر الحواس كمثل ما يسمع
النائم في منامه من مثال شخص من غير مثال والمثال المرئي للنائم ليس له وجود في غير سمعه وأما ما يجده غير النائم
في اليقظة فمنها خاصة وعامة تشهد بصحة الخاصة كجاء في الحديث عن اليهود آخر الزمان الحجر ينادى
المسلم باسم لم يخلق فاقته فان لم يخلق الله تعالى للحجر حياة ونطقا يذهب عنه معنى الحجر به أو يوكل بالحجر
من يتكلم عنه ممن يستتر عن الابصار في العادة من الملائكة والجن أو يكون كلامه يخلفه الله تعالى في آذان
السامع ليفيده العلم باختفاء اليهودي حتى يقتله وكما قال في العرض الاكبر اذا نودي فيه باسم كل واحد على
الخصوص في الخلاق مثل المنادى اسمه به كثير وقد قالت العلماء انه لا يسمع النداء في ذلك الجمع الامن نودي
فيحتمل ان ذلك النداء يخلق للمنادى في حاسة اذنه ليتمرك الى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا
يكون نداء من خارج والامثلة كثيرة في الشرع وفيما سمعت منه مقنع ومنها تلقى الكلام في العقل وهو المستفاد
بالمعرفة المسموع بالقلب المفهوم بالتقدير عن اللفظ المسمى بالسان الحال كما قال قيس

وأجهشت للتو بادحين رأيتهم * وصبر للرجن حين رأيت

فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في عيش وخفض جنان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدان

وفي أمثال العوام قال الحائط لا وتدل تشقني فقال الوتد للحائط سل من يدقني فلو كانت العبارة يتأني منها ما عبرت
الاجماعا فاستعير لها وعلى هذا المعنى حل كثير من العلماء قوله عز وجل عن السماء والارض حين قالتا آتيننا
طائعين وقوله عز وجل عن السموات والارض والجبال فأبين أن يحملننا وأشفقن منها ومنها تلقى الكلام
في الخيال مثل قوله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر الى يونس بن متى عليه عباة تان قظوا نيتان يلبى وتجيبه الجبال
وانه يقول لبيك يا يونس فقوله كأنني بدل على انه تحلى حالة سبقت لم يكن لها في الحال وجود ذاتي لان يونس عليه
السلام قدامت وتلك الحالة منه قد سلفت وفي هذا الحديث اخبار عن الوجود والخيال في البصر والوجود والخيال
في السمع ومنها تلقى الكلام بالشبه وهو أن يسمع السامع كلاما أو أصواتا من شخص حاضر فيلقى عليه شبه غيره
بما غاب عنه كقوله صلى الله عليه وسلم في صوت أبي موسى الأشعري وقد سمعه بترنم بالقرآن لقد أتوني من سارا من
مز امير آل داود ومن امير آل داود قد عدت وذهبت وانما شبه صوته به ما رآه اذا سمع المرء بصوت من مرار وعود
فما على غير قصد بتخييل صرير أبواب الجنة وتشبيهها بمخاض صوته من ذلك فهذه مراتب الوجود فانت اذا
أحسنت التصرف بين اثباتها ولم يعترك غلط في بعضها ببعض ولا اشتبهت عليك وسمعت عن نظر بمسكاة نور الله
تعالى الى الكاغد وقد رآه اسود وجهه بالحبر فقال له ما بال وجهك وكان أبيض مشرقا ونقا والآن قد ظهر عليه
السواد فلم سودت وجهك فقال الكاغد ما أنصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي لكن سل الحبر
فانه كان مجموعا في المهبرة التي هي مستقره ووطنه فسافر عن الوطن ونزل بساحة وجهي فلما وعدنا فقال
ما أنصفت فقال صدقت ثم أنت اذا سمعت أمثال هذه المراجعات اعلم الفكر وحدد النظر وحل الكلام الى
أجزائه التي انتظم منها جمل ما يملك فتسأل عن معنى الناظر ومعنى نور الله سبحانه وما سبب ان لم يعرف الناظر
الكتابة والمكتوب وبأى لسان خاطب الكاغد وهو ليس من أهل النطق وفيما اذا صدق الناظر الكاغد ولم
صدقه بمجرد قوله دون دليل ولا شاهد فيدولك ههنا أن الناظر هو ناظر القلب فيما أورد عليه الحس والمسكاة
استعارة نقلت من مسكاة الزجاجة التي أعمرت بسراج النار الى حبر المعرفة الملقب بسر القلب تشبيهها بالانها
مسرحة الرب تعالى يشعلها بنوره ونوره المذكور ههنا عبارة عن صفاء الباطن واشتعال السر بطلوع نيران

كتب المعارف المذهبة بأذن الله تعالى ظلم جهالات القلوب ووجه اضافته الى الله تعالى على سبيل الاشارة بالذكري
 لاجل التخصيص بالشرف والكاغد والخبر كناية عن أنفسهما لان غيرهما وجههما مبداطر يقه وأول
 سلوكة اذهماني عالم الملك والشهادة الذي هو محل جملة الناظر في حال نظره واما سبب انه لم يعرف الكتابة ولا
 المكتوب فلاجل انه كان أميا لا يقرأ الكتاب الصناعي وانما يروم معرفته قراءة الخط الالهي الذي هو أبين وأدل
 على ما يفهم منه وأما مخاطبة الناظر للكاغد وهو جواد فقد سبق الكلام على مثله ومراجعة الكاغده فعلى
 قدر حال الناظر ان كاد مراد افيتاقي الكلام في الحس بما يئنه على المطلوب من الحق وهو من الالتقاء في الروح
 فيودعه الحس المشترك المحفوظ فيه على الانسان صور الاشياء المحسوسة وان كان مريدا في تعلقه بلسان الحال
 السموع بسمع القلب بواسطة المعرفة والعقل وتصدق الناظر للكاغد في عذره وحالته على الخبر لم يكن بمجرد
 قوله بل بشهادة أولى الرضا والعدل وهو البحث والتجربة وهذا سبيلك الى اليد وهو آخر ما سئل عن أجزاء عالم
 الملك وأما ما يسمعه في عالم الجبروت وذلك من القدرة المحدثه الى العقل والعلم الموجودين في الانسان فمستقره
 في القوة الوهيمية المدركة جنس ما يستدعي وجوده جسميا ولكن قد يعرض له أن يكون في جسم كما تدرك
 السخلة عداوة الذئب وعطف امها فتنبس العطف وتنفر عن العداوة وأما ما يسمعه في حد عالم الملكوت وذلك
 من العلم الالهي الى ما وراء ذلك مما هو داخل فيه معد ومنه فسر القاب الذي يأخذ به عن الاثكوث ويسمع
 ما بعد مكانه ودق معناه وغرب عن القلوب من جهة الفكر تصويره فاما أي شيء حقائق هذه المذكورات
 وما كنه واحد منها على نحو معرفتك لاجزاء عالم الملك والشهادة فذلك من علم لا يتفهم بسماعه مع عدم الشهادة
 والله قد عرفك بأسمائك فان كنت مؤمنا فصدق بوجودها على الجملة كعلمك انك لا تخبر بتسميات ليس لها سميات
 الى أن يخلق الله تعالى باولى المشاهدات ويخصك بخالص الكرامات ومن كفر فان الله غني جيد

(فصل) والفرق بين القلم المحسوس في عالم الملك وبين القلم الالهي في عالم الملكوت أن القلم المحسوس كما
 علمته جسميا بطيء الحركة بالفعل سريع الانتقال بالهالك مخلقا على مثله في الظاهر مجعولا تحت قهر سلطان
 الآدمي الضعيف الجاهل في أكثر أوقاته مصرفا بين أحوال متناقبة كالعلم والجهل والظلم والعدل والشك
 والصدق وأما القلم الالهي فعباره عن خلق لله تعالى في عالم الملكوت مخصص بخلاف خصائص الجواهر
 الحسية الكائنة في عالم الملك يرى انه من أوصاف ما سمي به القلم المحسوس كلها مصرفا بين الخالق بحكم ارادته
 على ما سبق به علمه في زل الأزل وانما سمي بهذا الاسم لاجل شبهة لعمل ما يشتمى به غير انه لا يكتب الاحقا
 بحق والفرق بين عيني الآدمي وعين الله عز وجل أن عيني الآدمي كما علمت مركب من عصب اسه تعصى بقاؤها
 وعضل تعضل ادلاؤها وعظام يعظام بلاؤها ولحم تمتد وجلده يردى جلده موصولة بمثلها في الضعف والانفصال
 ملقبة باليد وهي عاجزة عن كل حال وعين الله تعالى عند بعض أهل التأويل هي عبارة عن قدرته وعند بعضهم
 صفة لله تعالى غير القدرة وليست بجارحة ولا جسم وعند آخرين انها عبارة عن خلق الله تعالى وهي واسطة بين
 القلم الالهي الناقد للعلوم المحدثه وغيرها وبين قدرته التي هي صفة لها مصرفا بين الكاتب بالقلم المذكور
 بالخط الالهي الثبوت على صفحات المخلوقات الذي ليس بعربي ولا عجمي يقرؤه الاميون اذا شرحته
 صدورهم ويستعجم على القارئ اذا كانوا عبيد شهوراتهم ولم يشارك عيني الآدمي الا في بعض الاسم لاجل الشبه
 اللطيف الذي بينهما في الفعل وتقريرا الى كل ناهي الفهم عساه يعقل ما أنزل على رسل الله من الذكر

(فصل) وحد عالم الملك ما ظهر للحواس ويكون بقدرة الله عز وجل بعضه من بعض وصحبه التعبر وحد
 عالم الملكوت ما وجد الله سبحانه من غير زيادة ولا نقصان منه وحد عالم الجبروت هو ما بين العالمين مما أشبه أن
 يكون في الظاهر من عالم الملك غير بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت

(فصل) ومعنى أن الله خلق آدم على صورته فذلك على ما جاء في الاحاديث والعلما فيه وجهان فمنهم من
 يروي للهديث سببا وهو أن رجلا ضرب غلامه فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ان الله خلق آدم على

صورته وتأولوا عود الضمير على المضروب وعلى هذا لا يكون للعديد مدخل في هذا الموضوع ويكون الايماء به الى غير هذا المعنى المذكور في السبب الحادث واثباته في غير موطن دليل السبب المنقول مما يعز و يعسر فليبق السبب على حاله ولينظر في وجه للعديد غير هذا مما يحتمله ويحسن الاحتجاج به في هذا الموطن والوجه الآخر أن يكون الضمير في صورته عائدا على الله سبحانه ويكون في معنى الحديث على صورة هي مضافة الى الله سبحانه وهذا المضروب على صورة آدم فاذا هو العبد المضروب على الصورة المضافة الى الله عز وجل ثم ينحصر بيان معنى الحديث ويتوقف على بيان معنى الاضافة وعلى أي جهة يحتمل في الاعتماد العلي على الله سبحانه ففيها وجهان احدهما أن يكون اضافة ملك الله تعالى كما يضاف العبد والبيت والناقة واليمن على أحد الأوجه والوجه الآخر أن تكون اضافة تخصيص به عز وجل فن جملها على اضافة الملك له رأى أن المراد بصورته هو العالم الاكبر بجملته لكنه مختصر صغير فان العالم اذا فصلت أجزاؤه وفصلت أجزاء آدم عليه السلام بمثله وجدت أجزاء آدم مشابهة للعالم الاكبر واذا شابهت جملة أجزاء جملة أخرى فالجملتان بلا شك متشابهتان فن نظر الى تحليل صورة العالم الاكبر فقسمه على أنحاء من القسمة وقسم آدم عليه السلام كذلك فوجد كل نحو من منهما يشبهان فن ذلك انقسم قسمين ظاهر محسوس كعالم الملك والثاني باطن معقول كعالم الملكوت والانسان كذلك انقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم وسائر أنواع الجواهر المحسوسة والى باطن كالروح والعقل والعلم والارادة والقدرة وأشبه ذلك وقسمة أخرى وذلك أن العالم قد انقسم بالعوالم الى عالم الملك وهو الظاهر المحسوس والى عالم الملكوت وهو الباطن في العقول والى عالم الجبروت وهو المتوسط الذي أخذ بطرف من كل عالم منها وهو الانسان انقسم الى ما يشابه هذه القسمة فالمشابه لعالم الملك الأجزاء المحسوسة قد علمتها والمشابه لعالم الملكوت فقل الروح والعقل والقدرة والارادة وأشبه ذلك والمشابه لعالم الجبروت كالادراكات بالحواس والقوى الموجودة بأجزاء البدن وقسمة أخرى وذلك أن العالم انحل الى ما علم من أجزائه بالااستقراء فرأس الانسان يشابه سماء العالم من حيث ان كل ما علا فهو سماه وحواسه تشابه حواس الكواكب والنجوم من حيث ان الكواكب أجسام مشفة تستمد من نور الشمس فتضيء لها والحواس أجسام لطيفة تستمد من رواح قضى بذلك المدركان وروح الانسان مشابهة للشمس فيضيء العالم وهو نباته وحركته حيوانه وحياته فيما يظهر بتلك الشمس وكذلك روح الانسان به حصل في الظاهر عن أجزاء بدنه ونبات شعره وتخلق حيوانه وجعلت الشمس وسط العالم تطوع بالنهار وتغرب بالليل وجعلت الروح وسط العالم وهي تغرب بالنوم وتطلع باليقظة ونفس الانسان تشابه القمر من حيث ان القمر يستمد من الشمس ونفسه تستمد من الروح والقمر خالف الشمس والروح خالف النفس والقمر آية محمودة والنفس مثلها ومحو القمر في أن لا يكون ضياؤه منه ومحو النفس في أن لا يكون عقلها منها ويعتري الشمس والقمر وسائر الكواكب كسوف ويعتري النفس والروح وسائر الحواس غيب وذهول وفي العالم نبات ومياه ورياح وجبال وحيوان وفي الانسان نبات وهو الشعر ومياه وهي العروق والدموع والريق والدم وفيه جبال وهي العظام وحيوان وهي هوام الجسم فصلت المشابهة على كل حال ولما كانت أجزاء العالم كثيرة ومنها ما هي لنا غير معروفة ولا معلومة كان في جميعها تطويل وفيما ذكرنا يحصل به لذوى العقول تنبيه فهذا آخر الكلام في أخذ وجهي الاضافة الذي في ضمير صورته والوجه الآخر هو ان من جعل الاضافة الى الله تعالى على معنى التخصيص به فذلك لان الله عز وجل أنبأنا بأنه حي قادر سميع بصير عالم يريد منكم فاعل وخلق آدم عليه السلام حيا قادرا سميعا بصيرا عالما يريد منكم كما فاعلا وكانت لا آدم عليه السلام صورة محسوسة مكونة مخلوقة مقدره بالفعل وهي الله سبحانه وتعالى مضافة باللفظ وذلك ان هذه الاسماء تجتمع مع صفات آدم الا في الاسماء التي هي عبارة بلفظ فقط لا يفهم من ذلك نفي الصفات فليس هو مرادنا وانما مرادنا تبين ما بين صورتين بابتداء وجوه الامكان حتى لم تجتمع مع صفات الله عز وجل وتطلق عليها حالة الوجود

فافهم هذا فانه من أدق مليقوع معك و يبلغ قلبك و يبهر عقلك ولهذا قيل لك فان كنت تعتقد الصورة الظاهرة
 ومعناه ان جلت احدى الصورتين على الاخرى في الوجود تكن مشبهامطلقا ومعناه لتتيقن انك من المشبهين لان
 المنزهين فقررت على نفسك بالنسبة معتقدا ولا تنكرك كما قيل كمن هو ديار الافلا تلعب بالثورة اى تتلبس بدبرهم
 وتريد أن لا تنتسب اليهم وتعتكف على قراءة التوراة ولا تعمل بها وان كنت لا تعتقد الصورة فمكن منزلها
 فلامقدسا مخلصا اى ليس تعتقد من الصورة المضافة الى الله تعالى الا الاسماء دون المعاني وتلك المعاني المسماة
 لا يقع اليه اسم الصورة وقد حفظ عن الشبلي كلام في معنى ما ذكرناه من هذا الوجه قولنا لا بدغنا مختصرا حين
 سئل عن معنى الحديث فقال خلقه الله على معنى الاسماء والصفات لا على الذات فان قلت فكذا قال ابن قتيبة في
 كتابه المعروف بتناقض الحديث حيث قال صورة لا كالصورة فلم أخذ عليه في ذلك واقبعت عليه الشناعة به
 واطرح قوله ولم يرض به أكثر العلماء أهل التحقيق فاعلم أن الذي ارتكبه ابن قتيبة رحمه الله تعالى نحن أشد
 اعراضا منه وأبعد الناس عن تسويغ قوله وليس هو الذي الممنابه وأقدناك به بحول الله وقوته بل يدل منك
 انك لم تفهم غرضنا وذهلت عن عقل مرادنا حين لم تفرق بين قولنا وبين ما قاله ابن قتيبة ألم تخبرك اننا أثبتنا
 الصورة في التسميات وهو أثبتنا في حالة الذات والذي يغلب على الظن في ابن قتيبة رحمه الله تعالى انه لم يقرع
 سمعه هذه الدقائق التي أسرنا اليها وأخر جناها الى حيز الوجود بتأيد الله تعالى بالعبارة عنها وانما ظهر له شئ
 لم يكن له به الف تحجير وعلاه الدهش فتوقف بين ظاهر الحديث الذي عند ذوى القصور تشبيهه وبين التأويل
 لم ينفه فأثبت المعنى المرغوب عنه وأزال النقي ما خاف من الوقوع فيه فلم يتأت له اجتماع مارام ولا نظام ما اقترف
 فقال هو صورة لا كالصورة واسلك ساقطة لاقطة فتبادر الناس الى الاخذ عنه

* (فصل) * ومعنى فاطموا الطريق فانك بالوادي المقدس طوى أى دم على ما أنت عليه من البحث والطلب
 فانك على هداية ورشد والوادي المقدس عبارة عن مقام الكلام مع الله تعالى في الوادي وأما يقدم الوادي
 بما أنزل الله فيه من الذكر وسمع كلام الله سبحانه وأقيم ذكر الوادي مقام ما حصل فحذف المضاف وأقام
 المضاف اليه مقام هو الا فالصود منه مانع لا ما ظهر بالقول اذ الموضع لا تأثير لها وانما هي ظروف

* (فصل) * ومعنى فاستمع بسر قلبك لما يوحى فله لك تجدد على النار هدى ولعالك من سرادات العرش تنادى
 بما نودى به موسى اى انار بك الاعلى فرغ قلبك لما يرد عليك من فوائد المزيدي ومواريت الصدق وغمار المعارف
 وارباح سلوك الطريق وبشارات قرب الوصول وسر القلب كما تقول اذن الرأس وسمع الاذن وما يوحى أى ما يرد
 من الله عز وجل بواسطة ملك أو القاء في روع أو مكاشفة بحقيقة أو ضرب مثل مع العلم بتأويله ولعل حرف
 ترج والمعنى ان لم تردك آفة تقطعك عن سماع الوحي من اعجاب بحال أو اضافة دعوى الى النفس أو وقوع
 بما وصلت اليه واستبداده عن غيره وسردقات المجد هي حجب الملائكة وما نودى به موسى عليه السلام هو علم
 التوحيد الذي وقعت العبارة اللطيفة عنه بقوله اننى أنا الله لا اله الا أنا فالننادى باسمه ازاوأبدا هو اسم موسى
 لا اسم السالك لانه الموجود في كلام الله تعالى في ازل الازل قبل أن يخلق موسى وكلام الله صفة لا تتغير كما
 لا يتغير هو وقد زل قوم وعظم افتراؤهم حين جلاوا من دور هذا القول عن اعتقاد انساب النيرة وعياذ بالله
 من أن يحتمل هذا القول ما جلاوا من الذهب السوء وهم يعرفون ان كثيرا من يكون بحضرة ملك من الملوكة
 الدنياوية وهو يخاطب انسانا آخر قد ولاد ولاية كبيرة وفوض اليه عملا عظيما وجباه حيا خطيرا وهو يناديه
 باسمه ويأمره بما يمثل من أمره ثم ان السامع للملك الحاضر غير المولى لم يشارك المولى والخلوغ عايبه والمفوض
 اليه في شئ مما ولى وأعلمى ولم يجب له بسماعه ومشاهدته أكثر من حظوة القرية وشرف الحضور ومنزلة
 المكاشفة من غير وصول الى درجة المخاطب بالولاية والمفوض اليه الامر كذلك هذا السالك المذكور اذا وصل
 في طريقه ذلك بحيث يصل بالمكاشفة والشاهدة واليقين التام الذي يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل العلوم
 فلا يتمتع أن يسمع لغيره ما يوحى من غير أن يقصده هو بذلك اذ هو محل سماع الوحي على الدوام وموضع الملائكة

وكفى بهم انما حضرة الربوبية وموسى عليه السلام لم يستحق الرسالة ولا النبوة ولا استوجب التكليم وسماع
 الوحي مقصودا بذلك بحاوله في هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة فقط بل قد استحق ذلك بفضل الله تعالى حين
 خصه بمعنى آخر ربي على ذلك المقام اضعا فاجاز المرتبة الرابعة لان آخر مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء
 وموسى عليه السلام نبي مرسل فقامه اعلى بكثير مما نحن آخذون في اطرافه لان هذا المقام الذي هو المرتبة
 الثالثة ليس من غايات مقام الولاية بل هو اول مبادئها اقرب منه الى غاياتها فمن لم يفهم درجات المقامات
 وخصائص النبوات واحوال الولايات كيف يتعرض للكلام فيها والطعن على أهلها هذا لا يصلح الابن لابن لان
 أنه مؤاخذ بكلامه ومحاسب بظنه ويقينه مكتوبة عليه خطراته محفوظة عليه لخطائه محصاة منه يقظاته
 وغفلاته فما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فان قلت أراك قد أوجبت له سماع نداء الله تعالى ونداء الله
 كلامه والله تعالى يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فقد نبهنا ان
 تكليم الله تعالى لمن كلمه من الرسل انما هو على سبيل المبالغة في التفضيل وهذا لا يصلح ان يكون لغيره ممن ليس
 بنبي ولا رسول فنقول اذ قيدنا التشعيب وقصدنا درء الشك العارض في مسالك الحقائق فنقول ليس في الآية
 ما يرد ما قلناه ولا يكسره فمأوجنتنا ان يكلمه قصدا ولا يتجرأ بالخطاب عمدا وانما قلناه يجوز ان يسمع
 ما يتخاطب الله عز وجل غيره ممن هو اعلى منه فليس من سماع كلام الانسان مثلا مما يكلم به غير السامع يقال
 انه كلمه وقد حكى أن طائفة من بني اسرائيل سمعوا كلام الله الذي خاطب به موسى عليه السلام حين كلمه
 ثم اذا ثبت ذلك لم تجب لهم درجة موسى عليه السلام ولا المشاركة في نبوته ورسالته على اننا نقول نفس ورود
 الخطاب الى السامعين من الله عز وجل لا يمكن الاختلاف فيه فيكون النبي المرسل يسمع كلام الله الذي القديم
 بالاججاب في السمع ولا واسطة بينه وبين القلب ومن دونه يسمعه على غير تلك الصورة مما يليق في روعه وما
 ينادى به في سمعه أو سره أو شبهه ذلك مما ذكر ان قوم موسى عليه السلام حين سمعوا كلام الله تعالى
 مع موسى انهم سمعوا صوتا كالناتور وهو القرن فاذا صاع ذلك فبتبين المقامات اختلف ورود الخطاب في موسى
 عليه السلام يسمع كلام الله بالحقيقة التي هي صفة بلا كيف ولا صورة نظم بحروف وأصوات والذين كانوا معه
 أيضا سمعوا صوتا مخلوقا جعل لهم علامة ودلالة عليه كما تسمى التلاوة وهذه الحروف المكتوبة بها القرآن كلام
 الله عز وجل اذ هي دلالة عليه فان قلت فما ينفي على السامع اذا سمع كلام الله تعالى يستفيد به معرفة وحدانيته
 وفقه أمره ونهيه وفهم مراده وحكمه بما يلحقه العلم الضروري فما أرى فانه النبي المرسل الابن شغل
 باصلاح الخلق ودوره ولو كان عوضا منسه أخرأ عنه وقام مقامه فاعلم ان هذا الذي أوجب عنورك وودام ذلك
 واعراضك عن العلوم بالجهل وعلى الحقائق بالخيال أنت بعيد عن غور المطالب بعيد في شرك المعاطب بعيد
 صوب الصواب عند صاحب الصواب ان الذي استحق به المناظر السالك الواصل الى المرتبة الثالثة سماع نداء
 الله تعالى معنى ومقام وحال وخاصة اعلى من تلك الاول وأجل وأكبر وبينهما ما بين من استحق المواجهة
 بالخطاب والقصد وبين من لا يستحق أكثر من سماعه حين يخاطب به غيره هذا مع الاشارة باختلاف ورود
 الخطاب اليهما مما يوجب ويقرر تبين ما بينهما فان فهمت الآيات والافدعني لا تدبر بحال فان قيل ألم يقل الله
 تعالى فلا يظن على غيبه أحد الامن ارضى من رسول وسماع كلام الله تعاني سبحانه أو يغير حجاب ربه
 ما في الملكوت ومشاهدة الملائكة وما غاب عن المشاهدة والحسن ان أجل الغيوب فكيف يطعم عليهما من ليس
 برسول قلنا في الكلام تقديم وتأخير وحذف بضع على صحة تقدير الشرع الصادق والمشاهدة الضرورية
 وهو أن يكون معناه الامن ارضى من رسول ومن اتبع الرسول باخلاص واستقامة أو عمل بما جاء به لان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهل ينفي ما غاب عنه أن ينكشف اليه وقال
 ان يكن منكم محدثون فعدوا كما قال وقال المؤمن ينظر بنور الله وفي القرآن العزيز وقال الذي عنده علم من
 الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرند اليك طرفك فعمل ما غاب عن غيره من امكان اتيان ما وعده به وزاد أنه قدر عليه

ولم يكن نبيا ولا رسولا وقد نبأ الله سبحانه عن ذى القرنين من اخباره عن الغيب وصدق فيه حين قال فاذا جاء
 ودرجى جهله ذكاه وكان رعد ربي حقا وان كان وقع الاختلاف في نبوة ذى القرنين فالاجماع على أنه ليس برسول
 وهو خلاف المشر وط في الآتية وان أراد أحد المرافعة بالاخبار لما أخبر به ذو القرنين وما ظهر على يد الذي
 عنده علم من الكتاب وأراد أن يروجه على غير لا يفرق بين السنة والحقائق فما يصنع فيما جرى للخضر
 وما أنبأ الله سبحانه عنه وأظهر عليه من العلوم الغيبية وهو بعد أن يكون نبيا فليس برسول على الوفاق من
 الجميع والله تعالى يقول الامن ارتضى من رسول فدل على أن في الآتية حذف ايضا معناه الى ما ظهر من الكلام
 فكان سعد رضى الله عنه يرى الملائكة عليهم السلام وهو غيب الله وأعلم أبو بكر رضى الله عنه بما في البطن
 وهو من غيب الله وشواهد الشرع كثيرة جدا تجز العقول وتبهر المعاندو يحتمل أن يكون المراد من الآتية
 بالرسول المذكور فيها ملك الوحي الذي بواسطته تنزل العلوم وتتكشف الغيوب فحق لم يرسل الله ملكا باعلام
 غيبا مما يخاطب مشافهة أو القاء معنى في روع أو ضرب مثل في بقطة أو منام لم يكن الى علم الغيب سبيل ويكون
 تعدر بالآتية فلا يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول أن يرسله الى من يشاء من عباده في بقطة أو منام
 فانه يطالع على ذلك أيضا وتكون فائدة الاخبار بهذا الآتية الامتنان على من رزقه الله تعالى علم شيء من مكفونات
 واعلامه انه لم يصل اليها بنفسه لا بمخلوق سواء الابالته عز وجل حين أرسل اليه الملك بذلك وبعثه اليه حتى
 يبرأ المؤمن من حوله ومن قوته ويرجع الى الله سبحانه وحده ويتحقق أنه لا يرد عليه شيء من علم أو معرفة
 أو غير ذلك الابارادته ومشيئته ويحتمل وجهها آخر وهو أن يكون والله أعلم الامن ارتضى من رسول يريد من
 سائر خلقه وأصناف عباده ويكون معنى من رسول على يد رسول من الملائكة

فان قلت فقد انتهى
 هذا التوحيد الى أنه
 يبنى على الايمان به الم
 الملكوت فن لم يفهم ذلك
 أو يجعده فطريقه
 فاقول أما الجاحد فلا
 علاج له الا أن يقال له
 انكارك

* (فصل) * ومعنى ولا تتخطى رقاب الصديقين وما الذي أوصله الى مقامهم أو جاوز به ذلك وهو في المرتبة الثالثة
 حال المقربين فاعلم أنه ما وصل حيث طنت فكيف يجاوزه وانما خاصة من في مرتبة الصديقية عدم السؤال
 لكثرة التحقيق بالاحوال وخاصة من هو في مرتبة القرب كثرة السؤال طمعاني بلوغ الآمال وأمثالهما فيما
 أشير اليه مثال انسانين دخلا في بستان وأحدهما يعرف جميع أنواع نبات البستان ويتحقق أنواع تلك الثمار
 ويعلم أسماءها ونافعها فهو لا يسأل عن شيء يراه ولا يحتاج الى أن يخبر به والثاني لا يعرف مما رأى شيئا ويعرف
 بعضها ويجهل أكثر مما يعرف فهو يسأل ليصل الى علم الباقي وكذلك من تكلمنا عليه حين أكثر السؤال
 عساه يتجاوز سؤاله ويختلف مقامه الى ما هو أعلى منه وكان غير مراد لذلك اما في ذلك الوقت أو أبدا ليد
 وتلك العلوم لا تنال بالكسب وانما تنال بالمنح الالهية فقبل له لا تتخطى رقاب الصديقين بالسؤال فذلك مما
 لا يتخطى به وليس هو من الطرق الموصلة الى مقامهم فارجع الى الصديق الاكبر فانقذه في أحواله وسيرته
 فعسالك ترزق مقامه فان لم يكن فتبقى على حال القرب وهو تلو الصديقية هذا معناه

* (فصل) * ومعنى انصرف السالك الناظر بعد وصوله الى الرتبة الاعلى انه لما وصل اليه بالسؤال صرف الى
 ما لا يق به من الاحوال ليحكم ما بقى عليه من الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم للذي سأله أن يعلمه من غرائب
 العلم اذهب فاحكم ما هنالك وكذلك أعلمك من غرائب العلم فاما صفة انصرافه فانه نهض بالبحث ورجع
 بالتذكير وفوائد المزيد ووجه آخر ان لم يستطع المقام في ذلك الموضع بعد وصوله اليه فذلك لتعلق جزء المعرفة
 بالبدن ومسكنه عالم الملك ولم يفارقه بعد الموت وطول الغيب عنه لا يمكن في العادة ولو أمكن لهلك الجسم وتفرقت
 الاوصال والله تعالى أراد عمارة الدنيا قدر ما سبق في علمه ولم تجد لسنة الله تبديلا ومعنى قول أبي سليمان
 الداراني لو وصلوا ما رجعوا ما رجع الى حاله الانتفاص من وصل الى حالة الاخلاص والذي طمع الناظر في
 الحصول فيسه بسؤاله وتماديه الى حال القرب منه اذا لم يصلح لذلك ولم يفضله ولم يخلص في أعماله انتهى لفظ
 الاملا ولنعلم الى شرح كلام المصنف (فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد) المشار اليه (الى أنه ينبغي على
 الايمان بعالم الملكوت فن لا يفهم ذلك أو يجعده فطريقه فاقول أما الجاحد فلا علاج له الا أن يقال له انكارك

لعالم الملكوت كانكار السمنية لعالم الجبروت وهم الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس فانكروا القدرة والارادة والعلم لانهم لا يتدركون بالحواس الخمس فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس وانما هم فاني لا هتدي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدناه (٤١٨) مما دراه الحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما تراه لانثق

به فاعلمنا تراه في المنام فان قال وانما من جلتهم فاني شاك ا ايضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك اياما قلائل وما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم الجاحد واما الذي لا يمجده ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه ان ينظروا الى عينه التي يشاهد بها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء اسود يقبل الازالة والتقية اشتغلوا بتيقته اشتغال الكمال بالابصار الظاهرة فاذا استوى بصره ارشدا الى الطريق ليسلكها كما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم نحو اسحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه ان يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه ان يتسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد ككلوه بحرف و صوت وردوا ذرة التوحيد الى حضيض التوحيد الى حضيض

لعالم الملكوت كانكار السمنية) يضم السين المهملة وفتح الهم الخفيفة (لعالم الجبروت) وهم فرقة تعبد الاصنام وتقول بالتناسخ وتنكر حصول العلم بالخبر (وهم الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس وانكروا القدرة والارادة والعلم لانهم لا يتدركون بالحواس الخمس) قبل نسبة الى سومنات بلدة من الهند على غير قياس كما في الصباح او نسبة الى صنم كانوا يعبدونه اسمه كذلك وسميت البلدة به (ولازموا حضيض عالم الشهادة) وانكروا وتحقيق الحقائق واتصافها بالوجود في نفس الامر (فان قال وانما هم فاني لا هتدي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدناه مجاوزا للحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس) وهم طائفة من حكماء اليونان ينكرون حقائق الاشياء ويؤمنون انه ليس ههنا ماهيات مختلفة وحقائق متمايزة فضلا عن اتصافها بالوجود واثبات بعض الى بعض على وجوه شتى بل كهاها وهم لا اصل لها وسوفسطائية يونانية معناها طالب الحكمة (فانهم قالوا ما تراه لانثق به فاعلمنا تراه في المنام) شبه الخيالات الباطلة (فان قال وانما هم) ومن جلتهم (فاني شاك في المحسوسات ايضا فيقال هذا شخص) قد فسد مزاجه واختل نظام تركيبه (وامتنع علاجه فيترك) ولا يعالج (فما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء) وفي حكم هذين ان كان يرفض الشهادة القوية والمشاهدة الجلية لشبهة فاسدة ومغلطة كأمدة فيكون من العنادية وهم أسوأ حالا من السمنية والسوفسطائية وأمثل طريقهم هؤلاء الأدرية حيث توقفوا عند اشتباه الامر لديهم والتباس الحال عليهم ولكنهم لا يتخلون عن الجحود أيضا (هذا حكم الجاحد واما الذي لا يمجده ولكن لا يفهم) لجفاء في مابعه وبلادة في فهمه (فطريق السالكين فيه ان ينظروا الى عينه التي يشاهد بها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء اسود) أو اصفر منعه عن النظر (يقبل الازالة والتقية اشتغلوا) أولا (بتيقته) وازالته بنحو القدر وغيره مثل (اشتغال الكمال) الحاذق (بالابصار الظاهرة) بما واظمها بالكمال اللطيفة (فاذا استوى بصره) وقوى نوره (ارشد الى الطريق ليسلكه) بلا مانع (كفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو اسحابه) ازال بنظره الهم العالي الباطنة فاشرفت الانوار في صدورهم واعينهم ثم ارشدهم (فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه ان يسلك السبيل الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه ان يتسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد) كما سبق من قول الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

(كلوه بحرف و صوت وردوا ذرة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة أيضا توحيدا اذ يعلم كل أحد ان المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين) وان السفينة تفسد برئيسين ومن الحال عقلا اتفان الحاكمين المشتركين على تدبير واحد لا يعارض بعضهم بعضا (فيه قال له على حد عقلة اله العالم واحد والمدر) في الكائنات (واحد اذ لو كان فهما آلهة الا الله لفسدتا) أي لغالب بعضهم بعضا ففسد نظام العوالم بسببه ولم يبق على طريقة واحدة لكن الشمس والقمر تجريان بحسبان واحد والجوار الخس والبروج من الكواكب وسائر النجوم لم تتخل أحوالها فيما خلقت له ولم تتخل مراكزها ومسالكها والسماء قائمة قياما لا يختلف والسحاب يجري بالماء منافع أهل الارض في اوقات الحاجة اليه والحبوب والثمار تخرج على وتيرة واحدة والبشر كلهم وكل جنس من الحيوان على ما هو عليه من الصور المخصوصة بكل جنس فانتفاء لازم التعدد وهو الفساد معلوم قطعاً يقينا فالمرزوم وهو التعدد منتف قطعاً يقينا فهذه الادلة عقلية محضة على وحدانية البارئ جل جلاله (فيكون ذلك على ذوق مارآه في عالم الشهادة فينغرس اعتقاد التوحيد في قلبه فهذا الطريق اللائق بقدر

فهو فان في عالم الشهادة أيضا توحيد اذ يعلم كل أحد ان المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين فيقال له على حد عقلة اله العالم واحد والمدر واحد اذ لو كان فهما آلهة الا الله لفسدتا فيكون ذلك على ذوق مارآه في عالم الشهادة فينغرس اعتقاد التوحيد في قلبه فهذا الطريق اللائق بقدر

عقله وقد كاف الله الانبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حد عادتهم في المحاوره فان ذلك قبل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن يكون عمادا للتوكل واصلا فيه فاقول نعم فان (٤١٩) الاعتقاد اذا قوى عمل الكشف

في اثاره الاحوال
الا أنه في الغالب
يضعف وينسارع اليه
لاضطراب والتزلزل غالبا
ولذلك يحتاج صاحبه
الى متكام بحرسه
بكلامه أو الى ان يتعلم
هو الكلام لبحرس به
العتيدة التي تاقنهما من
استاذه أو من أبويه أو
من أهل بيته وأما الذي
شاهد الطريق وسلكه
بنفسه فلا يخاف عليه
شي من ذلك بل لو كشف
الغطاء لما ازداد يقينا
كأن الذي يرى انسانا في
وقت الاسفار لا يزداد يقينا
عند طلوع الشمس بأنه
انسان ولكن يزداد
وضوحا في تفصيل خلقته
وما شال المكشوفين
والمعتدين الا كسحرة
فرعون مع أصحاب
السامري فان سحرة
فرعون لما كانوا مطلعين
على منتهى تأثير السحر
اطول مشاهدتهم
وتجسسهم وأرأمن
موسى عليه السلام
ما جاوز حدود السحر
وانكشف لهم حقيقة
الامر فلم يكثروا بقول

عقله) ولا يجدي معه الا ذلك فيصلى عقله الى ادراكه بطريق العبارة تكميلا للمعجزة (وقد كاف الله الانبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم) وذلك فيما ورد نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم -
رواه الديلمي من حديث ابن عباس (ولذلك نزل القرآن على لسان العرب وعلى حد عادتهم في المحاوره)
وهذا يشير الى أن الملازمة في الآيه عاديه والحجة اقتناعية على ما هو الابق بالخطايات وقد سبق لهذا البحث المام
بالتفصيل في شرح الكتاب الثاني عند ذكر برهان التامع (فان قلت قبل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح
أن يكون عمادا للتوكل واصلا فيه فاقول نعم فان الاعتقاد اذا قوى) في القلب ورسخ (عمل عمل الكشف
في اثاره الاحوال) من مكائنها (الا أنه في الغالب يضعف وينسارع اليه الاضطراب والتزلزل غالبا) وقل معتقد
ثبت في اعتقاده (ولذلك يحتاج صاحبه الى متكام بحرسه بكلامه) بان يثبت بالادلة القوية وينفي عنه ما يرد عليه
من الشكوك (أو الى ان يتعلم هو الكلام لبحرس به العتيدة التي تاقنهما من استاذه أو من أبويه أو من أهل بيته
وأما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك) أي من الاضطراب والتزلزل وهو الذي هداه
الله بنور العقل المجرد عن الامور العاديه وشرح صدره (بل لو كشف الغطاء) عن حقائق الامور (لما ازداد
يقينا) فيها عما كان قد ظهر له وهذا القول قد نسب الى علي رضي الله عنه ولو كشف الغطاء ما زدبت يقينا وهذا
المقام لا يخص به الا الاحاد من هذه الامة (ولكن يزداد وضوحا) وترقيما وهذا (كأن الذي يرى انسانا في وقت
الاسفار) قبل طلوع الشمس (لا يزداد يقينا عند طلوع الشمس بأنه انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل
خلقته وما شال المكشوفين) المشاهدين الذين انكشف لهم سر الطريق (والمعتدين الا كسحرة فرعون) الذين
كان جهم لقاومة موسى عليه السلام وكان أكثرهم من صعيد مصر وكانوا زهاء سبعين ألفا (مع أصحاب
السامري) منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة والسامري هذا اسم موسى بن طفر كان
عاجلا منافقا من كرمات وقيل من باجرمي قال المسعودي السامرة فرقة من اليهود تخالفهم في أكثر الاحكام
وينكرون نبوة داود عليه السلام وما بهداه من الانبياء وقالوا الانبياء بعد موسى وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن
عمران ويقولون لامساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهم صفان الكوشان والدوشان (فان سحرة
فرعون لما كانوا مطلعين على منتهى تأثير السحر اطول مشاهدتهم و) كثرة تجسسهم فرأوا من موسى عليه
السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر) وتحققوا انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة
من معجزاته فالتقاهم ذلك على وجوههم سجدوا لله توبة عما صنعوا واعتابوا وعظما الساروا (فلم يكثروا بقول
فرعون) لانهم لما قالوا آيات هرون وموسى قال فرعون لا آمنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم لسحر (فلا تطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) ولا صلبنكم في جذوع النخل (بل قالوا لن نؤثر) أي
لن نتخارك (على ما جاءنا) موسى به (من البيئات) المعجزات الواضحات (والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض) أي
ما أنت قاضه أو صانعه أو حاكم به (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أي انما تصنع ما تنهواه أو تحككم بما تراه في هذه
الحياة الدنيا (فان البيان والكشف يمنع التغيير) كما هو شأن عالم الملكوت (وأما أصحاب السامري) وكانوا زهاء
خمس مائة ألف (لما كان ايمانهم عن النظر الى ظاهر الثعبان) وهو العصا التي كانت في عنقه أمر بالقائم فاذا هي
ثعبان مبين فتأققت ما القوام الحبال والعصى وقد هدتها بالزئبق فلما أحست بجر الشمس تحركت (فلما
نظروا الى عمل السامري) الذي كان اتخذ من حلي القوم وكانوا استعاروا أحلامها من القبط ليعيدهم فلم
يردوها بخافة ان يعلمهم وقيل هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه وأوهم لهم السامري ان
موسى انما أخلف معكم مبعاده لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان تحفروا حفيرة وتسجروا فيها ناراً

فرعون لا تطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف بل قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض هذه
الحياة الدنيا فان البيان والكشف يمنع التغيير وأما أصحاب السامري لما كان ايمانهم من النظر الى ظاهر الثعبان فلما نظروا الى عمل
السامري

وسموا خواره تغير واوسمهوا قوله هذا الهكم واله موسى ونسوا اله لا يرجع اليهم قولوا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكل من آمن بالنظر الى
تعبان يكفر لا بحاله اذا نظر الى عمل لان كلهما من عالم الشهادة والاختلاف والنضاد في عالم الشهادة كثير واما عالم الملكوت فهو من عند الله
تعالى فذلك لا يتجدد فيه اختلافا وتضادا أصلا فان قلت ماذا كرته من التوحيد ظاهرهما ثبت أن الوسائط والاسباب مسخرات وكل ذلك
ظاهر الا في حركات الانسان فانه يتحرك ان شاء ويسكن ان شاء فكيف يكون مسخرا فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان أراد ان يشاء ولا يشاء ان
لم يرد ان يشاء لكان هذا منزلة القدم (٤٢٠) وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاء ان يشاء أم لم يشأ فليست المشيئة اليه

اذ لو كانت اليه لا تقدر
الى مشيئة أخرى وتسلسل
الى غير نهاية واذ لم تكن
المشيئة اليه فمما وجدت
المشيئة التي تصرف القدرة
الى مقدورها انصرفت
القدرة لا بحاله ولم يكن
لها سبيل الى المخالفة
فالحرية لازمة ضرورة
بالقدرة والقدرة متحركة
ضرورة عند انجزام
المشيئة فالمشيئة تحدث
ضرورة في القلب فهذه
ضرورات ترتب بعضها
على بعض وليس للبعد
أن يدفع وجود المشيئة
ولا انصراف القدرة الى
المقدور بعدها ولا وجود
الحركة بعد بعث المشيئة
للقدره فهو مضطرب
الجبر فان قلت فهذا
جبر محض والجبر يناقض
الاختيار وأنت لا تنسك
الاختيار فكيف يكون
مجبورا مختارا فاقول لو
انكشفت الغطاء لعرفت
انه في عين الاختيار
مجبور فهو واذ انجبور

ونعقد كل ما معناها ففعلوا فخرج لهم بجلا جسدان تلك الحلي المذابة (وسموا خواره) هي صوته وكان قد
قبض قبضة من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام فبذها في جوفه فخي وظهر له صوت (تغير واوسمهوا قوله هذا
الهكم واله موسى) وهو من قول السامري قال ذلك أول ما رآه فسمعه واتبعوه (ونسوا انه) أي الجمل
(لا يرجع اليهم قولاً) أي كلاما ولا يرد عليهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعاً) أي لا يقدر على انقاذهم
واضرارهم (وكل من آمن بالنظر الى تعبان يكفر لا بحاله اذا نظر الى عمل لان كلهما من عالم الشهادة والاختلاف
والتضاد في عالم الشهادة كثير واما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فذلك لا يتجدد فيه اختلافا وتضادا أصلا
فان قلت ماذا كرته من التوحيد ظاهرهما ثبت ان الوسائط والاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر) لامرية فيه
(الا في حركات الانسان فانه يتحرك ان شاء ويسكن ان شاء فكيف يكون مسخرا) فان من شأن المسخران
لا يكون له اختيار أصلا (فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان أراد ان يشاء ولا يشاء ان لم يرد ان يشاء لكان
هذا منزلة القدم وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاء ويشاء شاء أم لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ
لو كانت اليه لا تقدر الى مشيئة أخرى وتسلسل الى غير نهاية) والتسلسل باطل (واذ لم تكن المشيئة اليه
فمما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا بحاله ولم يكن لها سبيل الى المخالفة
فالحرية لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة متحركة ضرورة عند انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة في
القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على بعض وليس للبعد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى
المقدور بعدها ولا وجود الحركة بعد بعث المشيئة للقدره فهو مضطرب الجبر فان قلت فهذا جبر محض
وهو اسناد فعل العبد الى الله تعالى من غير أن تثبت للبعد قدرة لا مؤثرة ولا كاسية وهو مذهب جهنم بن
صفوان واتباعه (والجبر يناقض الاختيار) وهو طلب ما فيه خير (وأنت لا تنسك الاختيار فكيف يكون
مجبورا مختارا فاقول لو انكشفت الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبر) لانه تعالى اجبر الناس على أمور
لا انفكاك لهم منها حسب مقتضى الحكمة الالهية لا على ما يتوهمه الغواة كراههم على المرض والموت
والبعث وسخر كل منهم لحرفة يتعاطاها وطريقة من الاعمال والاخلاق يتخارها فاما راض بصنعمته لا ينبغي عنها
حولا واما كاره يكابدها مع كراهته كانه لا يجد عنها بدلا (فهو اذا اجبر على اختيار) أي في صورة تجبر
(فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحا جريلا يليق بما نذكر
متطافلا وتابعا فان هذا الكتاب لم يقصد به الا بيان (علم المعاملة) ومباحث علم الكلام انما نذكر فيه على
سبيل التعمية (واسكني أقول لفظ الفعل في الانسان) الذي هو التأثير من جهة مؤثر أعظم من أن يكون بايجاده
أو بغيره و يعلم أو بغيره ويقصد أو بغيره (يطلق على ثلاثة أوجه اذ يقال الانسان يكتب بالاصبع ويتنفس
بالرئة والحجارة ويحرق الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه
الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد) فانه مضطرب مجبر في كل منها (ولكنها تختلف وراء ذلك في أمور
فاعرب لك عنها بثلاث عبارات فيسمى خرقه للماء عند وقوعه على وجهه) أي وجه الماء (فلا طبيعيا) نسب

الى
على الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحا جريلا
يليق بما ذكره متطافلا وتابعا فان هذا الكتاب لم يقصد به الا علم المعاملة واسكني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة أوجه اذ يقال
الانسان يكتب بالاصبع ويتنفس بالرئة والحجارة ويحرق الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه
الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف وراء ذلك في أمور فاعرب لك عنها بثلاث عبارات فيسمى خرقه للماء عند وقوعه على
وجهه فعلا طبيعيا

وتسمى تنفسه فعلا اراديا وتسمى كتابته فعلا اختياريا والجزر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهمما وقف على وجه الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطى ضرورا والالتفيس في معناه فان نسبة حركة الخنجر الى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء الى ثقل البدن فهما كيان الثقل موجودا ووجد انخرق بعده وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بارة طبق الاجفان اضطرارا ولو اراد أن يتركها مفتوحة لم يدر مع أن تغميض الاجفان اضطرارا فعل ارادي ولكنه اذا تامل صورة الارة في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتغميض ضرورة وحدثت الحركة بم اولو اراد ان يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدر والارادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورا واما الثالث وهو الاختباري فهو (٤٢١) مظنة للاتباس كالكثابة والنطق وهو الذي يقال

وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا ان الامر اليه وهذا للجهل بمعنى الاختيار فلنكتشف عنه وبيانه أن الارادة تتبع للعلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تخضع لمشاهدتك الظاهرة أو الباطنة بأنه موافقك من غير تحير وتردد الى ما قد يتردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلا بارة أو يدك بسيف فلا يكون في علمك ترددي ان دفع ذلك خيرا لك ووافق فلا حرم تتبع الارادة بالعلم والقدرة بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكرة ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكرة حتى يتميز ان الخير في الفعل أو الترتك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحدهما خيرا من الآخر فكاتبعت الارادة ههنا كما تبعت لدفع السيف والسنان فاذا انبعثت لفعل ما ظهر للعقل انه خير سميت هذه لارادة اختبارا مشتقا من الخير (أي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل انه خير) بشرط ان لا يتردد في انبعاثه فان معناه طلب الخير (وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خير به الفعل في حقه الآن الخيرية في دفع السيف) عنه (ظهرت من غير روية) وفكر (بل على البدئية وهذا افتقر الى الروية) والفكر (فالاختبار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبعثت باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل محتاج اليه للتمييز بين خير الخبيرين وشر الشرين ولا يتصور ان تنبعت الارادة بالبحكم الحس والتخييل أو بحكم حزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان

الى طبيعة الانسان وهو المزاج المركب من الاخلاط (ويسمى تنفسه في الماء فعلا اراديا) منسوب الى الارادة وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل (ويسمى كتابته فعلا اختياريا والجزر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه مهمما وقف على وجه الماء أو تخطى من السطح للهواء انخرق) كل من الماء والهواء (لا محالة فيكون الخرق بعد التخطى) والوقوف (ضرور يا والتنفس) من الرتبة وان لم يكن مثله فهو (في معناه فان نسبة حركة الخنجر الى ارادة التنفس كنسبة انخرق الماء الى ثقل البدن فهما كيان الثقل موجودا ووجد انخرق بعده وليس الثقل اليه فكذلك الارادة ليست اليه وكذلك لو قصد عين الانسان بارة طبق الاجفان) عليها (اضطرارا ولو اراد ان يتركها مفتوحة لم يقدر مع ان تغميض الاجفان اضطرارا فعل ارادي ولكنه اذا تامل صورة الارة في مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتغميض ضرورة وحدثت الحركة بم اولو اراد ان يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدر والارادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضروريا) فصار حكمه حكمه في ظهور الجزر فيه (واما الثالث وهو الاختباري فهو مظنة للاتباس كالكثابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن من هذا) في بادئ الرأي (ان الامر اليه وهذا للجهل بمعنى الاختيار فلنكتشف عنه) بايضاح (وبيانه ان الارادة تتبع للعلم الذي يحكم بان الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تخضع لمشاهدتك الظاهرة أو الباطنة بأنه موافقك من غير تحير وتردد الى ما قد يتردد العقل فيه فالذي تقطع به من غير تردد) ولا تحير (أن يقصد عينك مثلا بارة أو يدك بسيف فلا يكون في علمك ترددي ان دفع ذلك خيرا لك وموافق) لك (فلا حرم تنبعت الارادة بالعلم) وتنبعث (القدرة بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكرة ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكرة حتى يتميز ان الخير في الفعل أو الترتك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحدهما خيرا من الآخر فكاتبعت الارادة ههنا كما تبعت لدفع السيف والسنان فاذا انبعثت لفعل ما ظهر للعقل انه خير سميت هذه لارادة اختبارا مشتقا من الخير) (أي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل انه خير) بشرط ان لا يتردد في انبعاثه فان معناه طلب الخير (وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خير به الفعل في حقه الآن الخيرية في دفع السيف) عنه (ظهرت من غير روية) وفكر (بل على البدئية وهذا افتقر الى الروية) والفكر (فالاختبار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبعثت باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل محتاج اليه للتمييز بين خير الخبيرين وشر الشرين ولا يتصور ان تنبعت الارادة بالبحكم الحس والتخييل أو بحكم حزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان

يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري انه موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكرة حتى يتميز ان الخير في الفعل أو الترتك فاذا حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحدهما خيرا من الآخر فكاتبعت الارادة ههنا كما تبعت لدفع السيف والسنان فاذا انبعثت لفعل ما ظهر للعقل انه خير سميت هذه لارادة اختبارا مشتقا من الخير (أي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل انه خير) بشرط ان لا يتردد في انبعاثه فان معناه طلب الخير (وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خير به الفعل في حقه الآن الخيرية في دفع السيف) ظهرت من غير روية بل على البدئية وهذا افتقر الى الروية فالاختبار عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبعثت باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل محتاج اليه للتمييز بين خير الخبيرين وشر الشرين ولا يتصور ان تنبعت الارادة بالبحكم الحس والتخييل أو بحكم حزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان

ان يحزر قوة نفسه مثلالم يمكنه لالعزم القدرة في اليدوالعدم السكين ولكن لفقد الارادة الداعية المشخصة للقدرة وانما فقدت الارادة لانها
 تنبعث بحكم العقل أو الحس يكون الفعل موافقاوقته نفسه ليس موافقا له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤمنة
 لانطاق فان العقل هنا يتوقف في (٤٢٢) الحكم و يتردد لانه ترددين شر الشرين فان ترجح به الرويه ان ترك القتل أقل شرالم يمكنه

قتل نفسه وان حكم بان
 القتل أقل شرا وكان
 حكمه جزا لا ميل فيه
 ولا صارف منه انبعثت
 الارادة والقدرة وأهلك
 نفسه كالذي يتبع
 بالسيف للقتل فانه يرمى
 بنفسه من السطح مثلا
 وان كان مهلا كولا يبالى
 ولا يمكنه أن لا يرمى نفسه
 فان كان يتبع بضرب
 تخفيف فان انتهى الى
 طرف السطح حكم العقل
 بان الضرب أهون من
 الرمي فوقفت أعضاؤه
 فلا يمكنه أن يرمى نفسه
 ولا تنبعث له داعية البتة
 لان داعية الارادة مسخرة
 بحكم العقل والحس
 والقدرة مسخرة للداعية
 والحركة مسخرة للقدرة
 والكل مقدر بالضرورة
 فيه من حيث لا يدري
 فانما هو محل ويجرى لهذه
 الامور فاما أن يكون منه
 فكلا ولما فاذا معنى
 كونه مجبور ان جميع
 ذلك حاصل فيه من غيره
 لامنه ومعنى كونه مختارا
 انه محل لارادة حدثت
 فيه جبر بعد حكم العقل
 يكون الفعل خيرا محضا
 موافقا وحدث الحكم

ان يحزر قوة نفسه مثلالم يمكنه) ذلك وهذا (لا لعدم القدرة في يده ولا لعدم السكين) أو بالسيف (ولكن لفقد
 الارادة الداعية المشخصة للقدرة وانما فقدت الارادة لانها تنبعث بحكم العقل أو الحس يكون الفعل موافقا له
 (وقته نفسه ليس موافقا له) فلا يمكنه مع قوة الاعضاء ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة مؤمنة لانطاق
 لشدها (فان العقل هنا يتوقف في الحكم و يتردد لانه متردد بين شر الشرين فان ترجح به الرويه
 والفكر (ان ترك القتل أقل شرالم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان القتل أقل شرا وكان حكمه جزا لا ميل فيه
 ولا صارف منه انبعثت الارادة والقدرة وأهلك نفسه كالذي يتبع بالسيف) وقد شهره (للقتل فانه يرمى نفسه
 من) أعلى (السطح مثلا وان كان مهلا كولا يبالى) من ذلك (ولا يمكنه ان لا يرمى نفسه فان كان يتبع بضرب
 خفيف) غير هالك كصا أو حجر أو نحوها (فان انتهى الى طرف السطح حكم العقل بان الضرب أهون من
 الرمي فوقفت أعضاؤه فلا يمكنه ان يرمى نفسه ولا تنبعث له داعية البتة لان داعية الارادة مسخرة للحكم العقل
 والحس والقدرة مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدرة والكل يصدر منه بالضرورة فيه من حيث لا يدري
 فانما هو محل ويجرى لهذه الامور واما أن يكون منه فكلا ولا فاذا معنى كونه مجبرا ان جميع ذلك حاصل فيه من
 غيره لامنه ومعنى كونه مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبر بعد حكم العقل يكون الفعل خيرا موافقا وحدث
 الحكم أيضا جبر فاذا هو مجبر على الاختيار ففعل النار في الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض
 وفعل الانسان منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب أهل الحق لهذا عبارة نالته لما كان فنا نالته) أى
 نوعا آخر (واتموا) أى اقتدوا (فيه بكاتب الله تعالى فسموه كسبا) يشير الى قوله تعالى لهما ما كسبت
 وعلما ما اكتسبت والمراد باهل الحق هنا الاشاعرة فانهم الذين سموا ذلك كسبا ولذلك ضربوا به المثل فقالوا
 أدق من كسب الاشعري واما ما تريد به فانهم استمروا على اطلاقهم بالنسبة للاختيار وقد تقدمت الاشارة الى
 هذا في شرح قواعد العقائد (وليس مناقضا للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه) وحاصل
 ما ذكره في الكسب بعد نقل أقوال تقدم ذكرها في محلها ان للقدرة بالنسبة الى المقدر تعلقين فغنى الكسب
 أن يخاف الله تعالى في العبد قدرة متعلقة بالفعل تعلقا لا يترتب عليه وجود المقدر ومن ههنا قيل لم يثبت من
 معنى الكسب غير مقارنة بالقدرة بالفعل والذي يلوح بالتأمل الصادق ان الانسان اذا فعل فعلا اختيرا يافلا
 محالة يتصوره أولا بوجه ملام ثم هذا التصور ليس من قبل نفسه عند غير المعبر له على انه قد يقع ذلك في نفسه
 من غير توهم اختيار منه ثم ينبعث من ذلك التصور شوق اليه فتشتاق نفسه الى حصوله وهذا الشوق أيضا من
 قبل الفياض لكنه يتفاوت قوة وضء معا حسب تنازل النفوس الى ذلك المنصور واستحسانه فربما
 يعرض عنه ويتصوره بوجه غير الملام على وجه ما يضعف شوقه اليه وتقل رغبته فيه وربما يعجب به ذلك الامر
 زيادة إعجاب فبديع ملاحظته اياه ذلك الوجه ويكسب عليها فيكمل شوقه اليه على حسب ذلك فينبعث منه
 طلب الى فعله وقصد الى تحصيله ليرتب منه الفعل عليه اما تخلفه تعالى على مجرى عادته أو بتأثير قدرة العبد
 ثم ان تمكن الانسان من الفعل والترك انما يتوهم من أمرين من هذه الامور الاوّل الاعراض عن تصور
 المطلوب على الوجه الملام والالتفات الى وجه آخره وترك ذلك وينبغي لمن يقول بكون الانسان قادرا أن يقول
 بذلك ان ليس فيه ما ينافي اعتداد الخالق بخاق الموجودات لكن الاظهر ان ذلك أيضا تابع للهيات المزاجية
 والعوارض النفسانية الجبلية المكتسبة الخلقية أو غير الخلقية كما هو مذهب الحكماء وامام الحرمين وان
 كان له أن يغير تلك الهيات ويبدلها بتوفيق الله تعالى بان يتأمل في أفعاله وما هو داع اليها من أحواله والثاني

الطاب أيضا جبر فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل النار في الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض وفعل
 الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب أهل الحق لهذا عبارة نالته لما كان فنا نالته
 كسبا وليس مناقضا للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه

وفعل الله تعالى يسمى اختيارا بشرط أن لا يفهم من الاختيار ارادة بعد تحيير وتردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات
لا يمكن أن تستعمل في حق الله تعالى الاعلى نوع من الاستعارة والتجوز وذلك لا يليق بهذا العلم وبطول القول فيه فان قلت فهل تقول
ان العلم ولد الارادة والارادة ولدت القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متأخر حدث من المتقدم فان ذلك فقد حكمت بحديثي لامن
قدرة الله تعالى وان أثبت ذلك فماعنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم أن القول بان (٤٢٣) بعض ذلك حدث عن بعض جهل

محض سواء عبر عنه
بالتولد أو بغيره بل حوالة
جميع ذلك على المعنى
الذي يعبر عنه بالقدرة
الازلية وهو الاصل الذي
لم يقف كافة الخلق عليه
الا الراسخون في العلم
فانهم وقفوا على كنه
معناه والكافة وقفوا على
بجرد لفظه مع نوع تشبيهه
بقدرتنا وهو بعيد عن
الحق وبيان ذلك بطول
ولكن بعض المقدرات
ترتب على البعض في
الحدوث ترتب المشروط
على الشرط فلا تصدر
من القدرة الازلية ارادة
الابعد علم ولا علم الابد
حياة ولا حياة الابد محال
الحياة وكلاهما لا يجوز أن يقال
الحياة تتحصل من الجسم
الذي هو شرط الحياة
فكذلك في سائر درجات
الترتيب ولكن بعض
الشروط ربما ظهرت
للعمامة وبعضها يظهر
للانحواص المكاشفين
بنور الحق والافلا يتقدم
متقدم ولا يتأخر متأخر
الا بالحق والالزام
وكذلك جميع أفعال

الطلب المنبعث عن الشوق المسمى بالقصد والارادة فينبغي أن لا يسند ذلك الى الانسان ولا يجعله متكاملا
تركة مثل الحياء والكسل ترتب سائر العادات على أسبابها والله أعلم (وفعل الله تعالى يسمى اختيارا
بشرط أن لا يفهم من الاختيار ارادة بعد تحيير وتردد فان ذلك في حقه محال) لانه أحسدى الذات واحدى
الصفات وأمره واحد وعلمه بنفسه وبالاشياء واحد فلا يصح لديه تردد ولا إمكان حكمين مختلفين بل
لا يمكن غير ما هو المعلوم المراد في نفسه فالاختيار الالهى انما هو بين الجبر والاختيار المفهومين للناس
(وجميع الالفاظ المذكورة في اللغات لا يمكن أن تستعمل في حق الله تعالى الاعلى نوع من الاستعارة
والتجوز) اذا كانت حقاثة هاتوهم ما لا يليق بذاته تعالى (وذكر ذلك لا يليق به هذا العلم وبطول القول
فيه فان قلت فهل تقول ان العلم ولد الارادة والارادة ولدت القدرة والقدرة ولدت الحركة وان كل متأخر حدث
من مقدم فان قلت ذلك) واتخذته مذهبيا (فقد حكمت بحديثي لامن قدرة الله تعالى) وذلك باطل
(وان أثبت ذلك فماعنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم ان القول بان بعض ذلك حدث عن بعض
جهل محض سواء عبر عنه بالتولد أو غيره) والقول بالتولد باطل بل لا يصدر من أفعالنا الار هو موجود
بقدرته على ما قدرته مشيئته ويدل على ذلك قوله تعالى توحي أكلها كل حين باذن ربها والقول بالتولد هو
قولنا ناسمه المعتزلى فانه زعم ان الأفعال المتولدة لا يقدر عليها أحد الا فاعل لها عند جواب انه لو جاز ثبت فعل
لا فاعله ولا قادر قدره على احداثه لم ينكر أن يكون ذلك حكم سائر الأفعال فلا يكون في الفعل دليل على اثبات
فاعل ولا صانع قادر كانه لو جاز حدوث جسم لامن محدث لم ينكر حدوث جميع الاجسام لامن محدث أحدثها
ولم يكن حينئذ في حدوث الاجسام دلالة على محدثها (بل حوالة جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة
الازلية) وهى الصفة التى لا جملها يكون القادر قادرا (وهو الاصل الذى لم تقف كافة الخلق عليه الا الراسخون
في العلم فانهم وقفوا على كنه معناه والكافة) من غيرهم (وقفوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيهه بقدرتنا) على
قياس الغائب على الشاهد (وهو بعيد عن الحق وبيان ذلك بطول) وقد سبقت مباحث القدرة في شرح
الكتاب الثانى من هذه الكتب (ولكن بعض المقدرات مترتبة على البعض في الحدوث ترتب المشروط على
الشرط فلا تصدر من القدرة ارادة الابد علم ولا علم الابد حياة ولا حياة الابد محال) فوجود الحياة شرط
في وجود القدرة والعلم والارادة وحدث القدرة والارادة فيما ليس بحى محال وكل نوع من الادراك مختص بالحقى
وما لا حياة فيه لا يصح أن يكون مدركا (وكلاهما لا يجوز أن يقال الحياة تتحصل من الجسم الذى هو شرط الحياة فكذلك
في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط مما ظهرت للعمامة وبعضها تظهر للانحواص المكاشفين بنور
الحق والافلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بالحق والالزام) فهمة من فهمه وجهله من جهله (وكذلك
جميع أفعال الله تعالى ولولا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثا) لافائدة فيه (بضاهى فعل المجانين تعالى الله عن
قول الجاهلين علوا كبيرا والى هذا أشار قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما بين السماء والارض حادث) بقدره القادر (على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور أن
يكون الا كما حدث وعلى هذا الترتيب الذى وجد) وهذا أحد الوجوه فى تصحيح قول المصنف الآتى ليس فى
الإمكان أبدع مما كان (فمتأخر متأخر الا انتظار شرطه والمشروط قبل الشرط محال والمحال لا يوصف بكونه

الله تعالى ولولا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثا بضاهاى فعل المجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علوا كبيرا والى هذا أشار قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق فكل ما بين السماء والارض
حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور أن يكون الا كما حدث وعلى هذا الترتيب الذى وجد فمتأخر متأخر الا انتظار شرطه والمشروط
قبل الشرط محال والمحال لا يوصف بكونه

مقدوراً فلا يتأخر العلم عن النطفة إلا لفقد شرط الحياة ولا تتأخر عنها الإرادة بعد العلم إلا لفقد شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة متدبرين وتفهم ذلك عسير ولو كان ضرب لتوقف المقدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلاً لا يقرب مبادئ الحق من الأفهام الضعيفة وذلك بان تقدر انساناً محمداً قادراً انغمس في الماء الى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وان كان الماء هو الرفع وهو ملاق له فقدرة القدرة الازلية حاضرة ملاقية للمقدورات متعلقة بملاقاة الماء للاعضاء ولكنه لا يحصل به المتدور كما لا يحصل لرفع الحدث بالماء انتظار الشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر أعضائه وارتفع الحدث فربما يظن الجاهل ان (٤٢٤) الحدث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لانه حدث عقبيه اذ يقول كان الماء ملاقاً ولم يكن رافعاً والماء لم يتغير بهما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرفع للحدث عن اليدين وهو جهل بضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد

مقدوراً) فان كل ما احتمال وجوده لم يوصف أحد بالقدرة عليه وكل ما صح حدوثه وتوهم كونه ولم يستعمل في العقل وجوده فالثبوت قادر على ايجاده واحداثه (فلا يتأخر العلم عن النطفة إلا لفقد شرط الحياة ولا تتأخر عنها الإرادة بعد العلم إلا لفقد شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة) بالغة (وتدبير) خفي (وتفهم ذلك عسير ولو كان ضرب لتوقف المقدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلاً لا يقرب مبادئ الحق من الأفهام الضعيفة) القاصرة عن المدارك الخفية (وذلك بان تقدر انساناً محمداً قادراً انغمس في ماء الى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وان كان الماء هو الرفع للحدث وهو ملاق له فقدرة القدرة الازلية حاضرة وملاقية للمقدورات متعلقة بملاقاة الماء للاعضاء ولكنه لا يحصل به المتدور كما لا يحصل لرفع الحدث بالماء انتظار الشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر الأجزاء وارتفع الحدث فربما يظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لانه حدث عقبيه اذ يقول كان الماء ملاقياً ولم يتغير بهما كان فكيف حصل منه ما لا يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرفع للحدث عن اليدين وهو جهل بضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد والماء الملاقى لها لا يغسل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيهما شيء ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فهكذا ينبغي أن تفهم صدور المقدورات عن القدرة الازلية مع أن القدرة قديمة والمقدورات حادثة وهذا فرع باب الكاشفات فلنترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فان القائل بالحقيقة واحد فهو المخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر أن تذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمرفوخ) عليه السلام والمراد به العمر الطويل (بحال كاستيفاء ماء البحر باخذ الاقطرات منه وكل ذلك منطوي تحت قولك لا اله الا الله) لا شتماله على سائر مقامات التوحيد (وما أخف مؤنته على اللسان) اذ هو أربعة عشر حرفاً (وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القالب) سواء كان المنقح معبوداً أو مقصوداً أو موجوداً (وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراغبين فكيف عند غيرهم) ممن لا رسوخ له في علوم الحقيقة (فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد ان لا فاعل حقيقة (الا لله) ومعنوية تنفي الافعال مطلقاً غير الله تعالى لان حقيقة الفاعل هو الذي لا يستعين بغيره من آله ولا سبب (ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلاً فكيف يكون الله فاعلاً وان كان الله تعالى فاعلاً فكيف يكون العبد فاعلاً ومفعول بين فاعلين غير مفهوم) عند أهل المعرفة اذ ظهور

يكن رافعاً والماء لم يتغير بهما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرفع للحدث عن اليدين وهو جهل بضاهي ظن من يظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد بالماء الملاقى لها لا يغسل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيهما شيء ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فهكذا ينبغي أن تفهم صدور المقدورات عن القدرة الازلية مع أن القدرة قديمة والمقدورات حادثة وهذا فرع باب الكاشفات فلنترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فان القائل بالحقيقة واحد فهو المخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر أن تذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمرفوخ) عليه السلام والمراد به العمر الطويل (بحال كاستيفاء ماء البحر باخذ الاقطرات منه وكل ذلك منطوي تحت قولك لا اله الا الله) لا شتماله على سائر مقامات التوحيد (وما أخف مؤنته على اللسان) اذ هو أربعة عشر حرفاً (وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القالب) سواء كان المنقح معبوداً أو مقصوداً أو موجوداً (وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراغبين فكيف عند غيرهم) ممن لا رسوخ له في علوم الحقيقة (فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد ان لا فاعل حقيقة (الا لله) ومعنوية تنفي الافعال مطلقاً غير الله تعالى لان حقيقة الفاعل هو الذي لا يستعين بغيره من آله ولا سبب (ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلاً فكيف يكون الله فاعلاً وان كان الله تعالى فاعلاً فكيف يكون العبد فاعلاً ومفعول بين فاعلين غير مفهوم)

ذلك فان مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فان القائل بالحقيقة واحد فهو المخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر أن تذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمرفوخ) عليه السلام والمراد به العمر الطويل (بحال كاستيفاء ماء البحر باخذ الاقطرات منه وكل ذلك منطوي تحت قولك لا اله الا الله) لا شتماله على سائر مقامات التوحيد (وما أخف مؤنته على اللسان) اذ هو أربعة عشر حرفاً (وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القالب) سواء كان المنقح معبوداً أو مقصوداً أو موجوداً (وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراغبين فكيف عند غيرهم) ممن لا رسوخ له في علوم الحقيقة (فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد ان لا فاعل حقيقة (الا لله) ومعنوية تنفي الافعال مطلقاً غير الله تعالى لان حقيقة الفاعل هو الذي لا يستعين بغيره من آله ولا سبب (ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد فاعلاً فكيف يكون الله فاعلاً وان كان الله تعالى فاعلاً فكيف يكون العبد فاعلاً ومفعول بين فاعلين غير مفهوم)

فأقول نعم ذلك غـ ير مفهوم إذا كان للفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجلماً مردداً بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الأمير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن الأمير قاتل بمعنى والجلاد قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فمعنى كون الله تعالى فاعل إله الخترع الموجد ومعنى كون العبد فاعل إله المحل الذي خلق فيه القدرة بعد أن خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالإرادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبطت بالقدرة ارتباط (٤٢٥) المعول بالعلة وارتباط الخترع بالخرع وكل ماله ارتباط بقدرة

الفعل من فاعلين شركاً (فأقول نعم ذلك غير مفهوم إذا كان للفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجلماً مردداً بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الأمير فلانا ويقال قتله الجلاد ولكن الأمير قاتل بمعنى) هو أمره بذلك (والجلاد قاتل بمعنى آخر) هو مباشرته له (فكذلك العبد فاعل بمعنى والله تعالى فاعل بمعنى آخر فمعنى كون الله تعالى فاعل إله الخترع الموجد) لتلك الأفعال (ومعنى كون العبد فاعل إله المحل الذي خلق فيه القدرة بعد أن خلق فيه الإرادة بعد أن خلق فيه العلم) فالفاعل الثاني هو المظهر الذي فعل بيده وأجرى الفعل بواسطة هونان ومحدث مفعول والأول القديم هو الفاعل الأصل (فارتبطت القدرة بالإرادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبطت بالقدرة ارتباط المعول بالعلة وارتبطت بالخرع بالخرع وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعله كيفما كان الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلاً والأمير قاتلاً لان القتل ارتبط بقدرة ماول لكن على وجهين مختلفين فلذلك سمي فعلا لهما فكذلك ارتباط المقدورات بالقدرة وتطابقه نسب الله تعالى الأفعال في القرآن مرة إلى الملائكة ومرة إلى العباد) لأنهم وسائط ومحال قدرته ومظاهر حكمته (ونسبها) أي تلك الأفعال بعينها (مرة أخرى إلى نفسه) لأنهم من اختراعه وخلقهم وآياته عن قدرته وحكمته وهو الحكيم القادر لأنه تعالى ذو قدرة وحكمة فإظهار أشياء عن وصف القدرة وأجرى أشياء على معاني الحكمة فلا يسقط المتوكل ما أثبت من حكمته لأجل ما شهد هو من قدرته من قبل ان الله تعالى حكيم فالحكمة صفة ولا يثبت المتوكل الأشياء كما جعله نافع ضار لا شريك له في أسمائه ولا يظهر له في أحكامه كما قال ان الحكم الله لا يشرك في حكمه أحد اوله تعالى وما لهم فيها من شرك وماله منهم من ظهر وكما هو الفاعل لكل شيء وحده لانه الأول كذلك هو القائم به المتم له بعد ظهوره وحده لانه هو الآخر (فقال تعالى في الموت قتل يتوفاكم ملك الموت) الذي وكل بكم فاضاف التوفى اليه باعتبار انه مظهر لذلك وهذا هو التفصيل (ثم قال عز وجل) في التوحيد (الله يتوفى الانفس حين موتها) والتي لم تحت في منامها في الأول أظهر الاواسط أسباباً وأثبت نفسه فيها وفي الثاني رفعها وأظهر نفسه (وقال تعالى) (أفرأيتم ماتحرون) فذكر الاواسط لان الحرب عمل ونحن عبيد عمال ولانه صنعتنا وحكمها عائد علينا ولذلك (أضف البناء قال تعالى اناصينا الماء صبأتم شققنا الارض شقاً) الآيات فاضاف تلك الأفعال إلى نفسه لانها آياته عن قدرته وحكمته وهو الحكيم القادر (وقال عز وجل) في التفصيل (فارسلنا اليها) أي إلى مريم (روحنا فقبيل لها بشرا سوياً) أي صورة رجل أجل ما يكون (ثم قال) تعالى في التوحيد (فنفخنا فيها من روحنا وكان النافخ جبريل عليه السلام) فاضاف النفخ اليه هنا (و) كذلك (قال الله تعالى) في التفصيل والامر اقتلوا المشركين وفي مثله من ذكر الواسطة لاجل الامر (قاتلهم بعذبهم الله بأيديكم فاضاف القتل اليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو عين القتل) ففي آية واحدة تفصيل وتوحيد ولكن بطريق التلويح في التوحيد (بل صرح) في التوحيد (وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) كذلك (قال) تعالى في نفي الاولية والاشخية من فعل اخلق للتوحيد (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهراً) فالنفي قوله وماريت واثبات المسكان للتفصيل قوله اذ رميت (ولكن معنا) باطنا (اذ رميت بالمعنى الذي يكون به العبد رامياً فاميت بالمعنى الذي يكون به الرب وامياً اذهما

وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعله كيفما كان الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلاً والأمير قاتلاً لان القتل ارتبط بقدرة ماول لكن على وجهين مختلفين فلذلك سمي فعلا لهما فكذلك ارتباط المقدورات بالقدرة وتطابقه نسب الله تعالى الأفعال في القرآن مرة إلى الملائكة ومرة إلى العباد ونسبها بعينها مرة أخرى إلى نفسه فقال تعالى في الموت قتل يتوفاكم ملك الموت) الذي وكل بكم فاضاف التوفى اليه باعتبار انه مظهر لذلك وهذا هو التفصيل (ثم قال عز وجل) في التوحيد (الله يتوفى الانفس حين موتها) والتي لم تحت في منامها في الأول أظهر الاواسط أسباباً وأثبت نفسه فيها وفي الثاني رفعها وأظهر نفسه (وقال تعالى) (أفرأيتم ماتحرون) فذكر الاواسط لان الحرب عمل ونحن عبيد عمال ولانه صنعتنا وحكمها عائد علينا ولذلك (أضف البناء قال تعالى اناصينا الماء صبأتم شققنا الارض شقاً) الآيات فاضاف تلك الأفعال إلى نفسه لانها آياته عن قدرته وحكمته وهو الحكيم القادر (وقال عز وجل) في التفصيل (فارسلنا اليها) أي إلى مريم (روحنا فقبيل لها بشرا سوياً) أي صورة رجل أجل ما يكون (ثم قال) تعالى في التوحيد (فنفخنا فيها من روحنا وكان النافخ جبريل عليه السلام) فاضاف النفخ اليه هنا (و) كذلك (قال الله تعالى) في التفصيل والامر اقتلوا المشركين وفي مثله من ذكر الواسطة لاجل الامر (قاتلهم بعذبهم الله بأيديكم فاضاف القتل اليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو عين القتل) ففي آية واحدة تفصيل وتوحيد ولكن بطريق التلويح في التوحيد (بل صرح) في التوحيد (وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) كذلك (قال) تعالى في نفي الاولية والاشخية من فعل اخلق للتوحيد (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهراً) فالنفي قوله وماريت واثبات المسكان للتفصيل قوله اذ رميت (ولكن معنا) باطنا (اذ رميت بالمعنى الذي يكون به العبد رامياً فاميت بالمعنى الذي يكون به الرب وامياً اذهما

(٥٤ - (تحاف السادة المتقين) - تاسع) فاتبع قرآنه قيل في التفسير معناه اذا قرأ عليك جبريل وقال تعالى قاتلهم بعذبهم الله بأيديكم فاضاف القتل اليهم والتعذيب إلى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال تعالى وماريت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهراً ولكن معناه وماريت بالمعنى الذي يكون به الرب وامياً اذ رميت به وامياً اذ رميت بالمعنى الذي يكون العبد به وامياً اذهما

معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي (٤٢٦) علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن وقال علمه البيان وقال ان علمنا بيانه

معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن) ومثله في اثبات الاسباب ورفع حقيقتها قوله تعالى يا آدم ابشهم باسمائهم فابث رسمه مكانا للعلم ثم رفع حكمه اظهرا للعالم فقال فلما ابأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبسدون وما كنتم تكفرون (وقال) تعالى (علمه البيان) وهو شرح المجمع والمهم من الكلام (وقال) تعالى (ان علمنا بيانه) أي كشف مشكاه ومبهمه (وقال) تعالى (أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) اضافة الامناء السنانة عمل من الاعمال وهو وصفتنا وحكمه عائد لنا كما اضافة البنا الحرف في التي بعد ذلك و اضافة الخلق اليه لانها آياته عن قدرته وحكمته وهو الحكيم القادر كما اضافة الزرع اليه في التي بعد ذلك (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جعل الله تعالى بحكمته وعزته عن مباشرة الاشياء بنفسه للخلاقة والحيا واسطة وذلك (في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يارب اذكر أم أنى أسوى أم معوج فيقول الله تعالى ماشاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر بصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة أو بالشقاوة) قال العراقي رواه البزار وابن عدى من حديث عائشة ان الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكا فيدخل الرحم فيقول يارب ماذا الحديث وفي آخره فامن شئ الا وهو يخلق معه في الرحم وفي سنده جهالة وقال ابن عدى انه منكر وأصله متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت وتعام الحديث عند البزار بعد قوله ماذا فيقول غلام أو جارية أو ماشاء الله أن يخلق في الرحم فيقول يارب شق أم سعيد فيقول شق أو سعيد فيقول يارب ما أجله ما خلائقه فامن شئ الا ويخلق معه في الرحم الا أن الهيثمي قال ان رجالا سناد البزار ثقات وحديث ابن مسعود الذي أشار اليه العراقي في المتفق عليه لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ويؤمر بالربع كليات وعمله ورزقه وأجله وشق أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه ابن جبير في مجمعهم والحلي في فوائد بلقظ ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فيؤمر بالربع كليات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو سعيد (وقد قال بعض السلف ان الملك الاعظم الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجساد و) قيل (انه ينتفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفاسه وحال في الجسم ولذلك سمي روحا) هكذا نقل القولين صاحب القوت بقوله ويقال وقيل (وما ذكره) أي بعض السلف (في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهده أرباب القلوب ببصائرهم فاما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الا بالنقل والحكم به دون النقل تخمين مجرد) ثم قال صاحب القوت فعار العبد يظهر بين أربعة وهي حدود الحكمة ظاهران وهما الابواب وباطنان وهما ملك الارحام وملك الارواح ثم ان الله تعالى قال في وصفه نفسه البارئ المصور كما قال الخالق ومفهوم الحديث السابق أن المصور هو الملك فالحديث يدل على التفصيل ووصفه تعالى نفسه يدل على التوحيد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الادلة والآيات في الارض والسموات) في عدة آيات وهو مقام التفصيل (ثم قال) تعالى (أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) وهذا مقام التوحيد (وقال) أيضا في مقام التوحيد (شهد الله انه لا اله الا هو قين انه الدليل على نفسه) وقال أيضا فيمبارى عنه تعالى في الاسرار ثبوتات ان الدليل على نفسه لا دليل أدل على منى (وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات) وهو من أهل المرتبة الثالثة من التوحيد واليه الاشارة بقوله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم (وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله) وهو من أهل المرتبة الرابعة من التوحيد وهم قوم رأوا الله سبحانه وتعالى ثم رأوا الاشياء بعد ذلك فلم يروا في الدار من غيره ولا اطعوا في الوجود على سواه (كما قال بعضهم عرف ربى برى ولولاي لم اعرف ربى) ومقام من قبله لولا المرئى لم اعرف ربى (وهو

وقال أفرأيتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه أم نحن
الخالقون ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
وصف ملك الارحام انه
يدخل الرحم فيأخذ
النطفة في يده ثم يصورها
جسدا فيقول يارب
اذكر أم أنى أسوى أم
معوج فيقول الله تعالى
ماشاء ويخلق الملك وفي
لفظ آخر بصور الملك ثم
ينفخ فيه الروح بالسعادة
أو بالشقاوة وقد قال
بعض السلف ان الملك
الذي يقال له الروح هو
الذي يولج الارواح في
الاجساد وأنه ينتفس
بوصفه فيكون كل نفس
من أنفاسه وحال في
جسم ولذلك سمي روحا
وما ذكره في مثل هذا الملك
وصفته فهو حق شاهده
أرباب القلوب ببصائرهم
فاما كون الروح عبارة
عنه فلا يمكن أن يعلم الا
بالنقل والحكم به دون
النقل تخمين مجرد وكذلك
ذكر الله تعالى في القرآن
من الادلة والآيات في
الارض والسموات ثم
قال أولم يكف بربك انه
على كل شئ شهيد وقال
شهد الله انه لا اله الا هو
قين انه الدليل على نفسه
وذلك ليس متناقضا بل

معنى

طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرف ربى برى ولولاي لم اعرف ربى وهو

معنى قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وقال المصنف في المقصد الاسنى ولما كان أكثر الخلق يرون كل شيء سواه فيستشهدون بما يرون عليه وهم المخاطبون بقوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء والصديقون لا يرون شيئا سواه فيستشهدون به عليه وهم المخاطبون بقوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه هو (المحيي والمميت ثم) جعل للاحياء واسطة كما جعل للموت وهو اسرافيل صاحب الصور ينفخ فيه النفخة الثانية فيحيي كل ميت و (فوض الموت والحياة الى ملكين في الخبران ملكى الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فوحي الله تعالى اليهما كونا على علمكما وما سخرتكم له من الصنع فأنا المحيى و) أنا (المميت لا يميت ولا يحيى سواي) هكذا نقله صاحب القوت مصدر بقوله وفي بعض الاخبار وكأنه يعنى به الاسرافيليات ولذلك قال العراقي لم أجده أصلوا في الباب مما يذكره المصنف قوله تعالى في التفصيل انهم اتخذوا الشياطين اولياء وقال في التوحيد اننا جعلنا الشياطين اولياء كما قال في التشابه وأصلهم السامري وقال في المحكم ان هي الافتنك تضل بهامن تشاء وقال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال أهل التفسير فاذا قرأه عليك جبريل فخذ عنه بعد قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتنجل به وكذلك قال جبريل عليه السلام لاهب لك غلاما زكيا لان الله تعالى وهب له أن يهب لها فذكر نفسه وهو يشهد به ثم قال في الحرف الاخير ليهب لك يعنى الله سبحانه وتعالى ومثله قول موسى عليه السلام لأملك الانفسى وأنى لأجل ان الله تعالى قال ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وهو في الحقيقة لا يملك نفسه ولا أخاه اذ لا مالك أصلا الا الله تعالى وهذا على أحد الوجهين اذا كان وأخى في موضع نصب والوجه الآخر أن يكون في موضع رفع فيكون المعنى وأخى أيضا لملك الانفسه وقال تعالى في التفصيل لتثبيت الاحكام وتفصيل الانام أخرج قومك من الظلمات الى النور وقال لتخرج الناس من الظلمات الى النور وفي مثله وانك لتهدى الى صراط مستقيم ثم رفعه في التوحيد وأثبت نفسه فقال الله ولى الذين آمنوا يخروا لهم من الظلمات الى النور وقال في مثله انك لتهدى من أحبت قال صاحب القوت ولم يمنع وجود هذه الاواسط أن يكون الله تعالى هو الاول في كل شيء وهو الفاعل لكل شيء وحده لا شريك له في شيء وان السكون كله مكان الجريان الافعال الارادة اوله والقدرة من ورائه لم يقل أحد من المسلمين الملك الخالق ولا عزرائيل أماتنى ولا اسرافيل أحيانى كذلك أيضا يصلح أن يقول الموقن المشاهد للتوحيد فلان أعطانى أو منعنى كما يقول فلان رزقنى وفلان قدر على وان جعل واسطة في الرزق وسببا للتقدير والا كان عندهم مشركا في أسماء الله غيره اذ كان الله هو المانع المعطى الضار النافع كما هو المحيى المميت لا شريك له في ملكه ولا ظهر له من عباده في خلقه ورزقه وهذا عندهم يقدح في حقيقة توحيد العبد وهو من الشرك الخفى وقد قال بعضهم في معنى قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال مؤمن بالله باقراره ان الله هو المقدر والمدبر ومشرك في الاعتماد على الاسباب ورد الافعال اليها ثم قال ومثلى الاواسط من الاول مثل الآلهة بيد الصانع ألا ترى انه لا يقال الشفرة حذت النعل ولا السوط ضرب العبد وانما يقال الحذاء حذى النعل وفلان ضرب العبد بالسوط وان كانت هذه الاواسط مباشرة للافعال الا انها آله بيد صانعها كذلك الخليفة يباشر من الاسباب في ظاهر العيان والله من ورائهم بحيث القادر الفاعل بلا طائف القدرة وخفايا المشيئة ألم ترى قولهم الامير أعطانى كذا وخاع على كذا وان لم يناوله بيده ولا يصلح أن يقال خادم الامير أعطانى لأجل انه جرى على يده وان كان باشر العطاء بنفسه اذ قد علم ان الخادم لا يملك ولا يتصرف في ملك الامير الا بأمره (فاذا القعل يستعمل على وجوه مختلفة فلا تتناقض هذه المعانى اذا فهمت وذلك قال صلى الله عليه وسلم للذى ناوله التمرة خذها لولم تأنها لاتنك) قال العراقي رواه ابن حبان في كتاب برضة العقلاء من رواية هذيل بن شرحبيل ووصله الطبراني عن هذيل عن ابن عمر ورجال الصحيح (أضاف الاتيان اليه وإلى التمرة ومعلوم ان التمرة لاتأتى على الوجه الذى يأتي الانسان اليها) فوجوه الاتيان مختلفة ولم يقبل لانتك بما رجس اذ لا بغية في

معنى قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه المحيى والمميت ثم فوض الموت والحياة الى ملكين في الخبرين برأى ملكى الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيي الموتى فوحي الله تعالى اليهما كونا على علمكما وما سخرتكم له من الصنع وأنا المحيى والمميت ولا يحيى سواي لا يميت ولا يحيى سواي فاذا الفعل يستعمل على وجوه مختلفة فلا تتناقض هذه المعانى اذا فهمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للذى ناوله التمرة خذها لولم تأنها لاتنك أضاف الاتيان اليه وإلى التمرة ومعلوم أن التمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها

وكذلك لما قال الثائب
أتوب الى الله تعالى ولا
أتوب الى محمد فقال صلى
الله عليه وسلم عرف الحق
لا الهه فكل من أضاف
الكل الى الله تعالى فهو
المحقق الذي عرف الحق
والحقيقة ومن أضافه الى
غيره فهو المتجاوز والمستعبر
في كلامه وللجوز وجه
كما أن الحقيقة وجهها
واسم الفاعل وضعه
واضح اللغة للمخترع
ولكن ظن أن الانسان
مخترع بقدرته فسماه
فاعلا بحركته وظن انه
تحقيق وتوهم أن نسبه
الى الله تعالى على سبيل
المجاز مثل نسبة القتل
الى الامير فانه مجاز
بالإضافة الى نسبه الى
الجلاد فلما انكشف الحق
لا الهه عرفوا أن الامر
بالعكس وقالوا ان الفاعل
قد وضعه أمها اللغوي
للمخترع فلما فاعل الا الله
فالا سم له بالحقيقة ولغيره
بالمجاز أي تجوز به عما
وضعه اللغوي له ولما
جرى حقيقة المعنى على
لسان بعض الاعراب
قصدا أو اتفاقا صدقه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أصدق بيت
قاله الشاعر قول لبيد
ألا كل شيء ما خلا الله
باطل

ذ ك ذلك كما لا بغية في قول المعطى أن يتسدأ من غير أن يسأل عند ارادة اظهار العطاء الامير أعطاني على يد
عبده فلان هذا الغول يحتاج الى ذكر العبد مع ذكر الملك (وكذلك لما قال الثائب أتوب الى الله ولا أتوب
الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لا الهه) وهو الايسر الذي قال اللهم اني أتوب اليك رواه أحمد عن
الاسود بن سريع به مرفوعا وقد رواه كذلك الطبراني والبيهقي والحاكم والضياء وتقدم في كتاب الزكاة
قال صاحب القوت وانما ذكر الله تعالى الاسباب لان الاسماء متعلقة بهم والاحكام عائدة الى الاسماء بالثواب
والعقاب فلم يصلح أن لا يذكر فتعود الاحكام على الحاكم تعالى عن ذلك انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الاحكام من
الحاكم ويعيدها على المحكوم وهذا هو سبب اظهار المكان من الموت والحياة لئلا يكون تعالى محكوما وهو
الجليل الحاكم ولا يكون مأمورا وهو العزيز الامر وتوجهت الاوامر منه قبل المأمورات ومن هذا قوله
عز وجل ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وجميعها عنده في خزائنه الا انه أضاف الدنيا اليها ليرجع الاحكام
عينا وليزهدنا فيها أو أضاف الآخرة اليه تخصيصا لها وتفصيلا ليرغبنا فيها وقد قال تعالى مخبرا عن عيسى عليه
السلام واذنحت من الطين ومثله قال فارزقوهم منها فسماه خالقا اذ خلق الله على يده وسماه رازقيا لاجرى
على أيديهم رزق أهلهم فهو عندي كقوله في مريم وهزي اليك سجدة الخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقد علمت
أن الرطب لم يتساقط به زها ولا فعل ولا جعل له زها في الرطب ولكن أراد أن يظهر كرامتها ويجعل الآية منه
بيدها ومثله قوله تعالى ارض برجلك هذا اغتسل بارد وشراب فركض برجله فنبعث عينان أشد بياضا من الثلج
وأحلى من العسل فشراب من احدهما فغسل ماني جوفه من البلاع واغتسل من الاخرى فزال ماني جسمه من
السكرم والاذى ولا فعل لرجليه في اظهار العينين ولكن الله عز وجل خلق ذلك على يده وأجراه بواسطته تكريما
له وآية وهبها له ونحو ذلك قوله تعالى لاراهيم ثم ادعهم يا تينك نعبا ففعل كيفية احياء الموتى بيده تعالى
بدعوته عليه السلام وكان ذلك جوابا لمساءلته أرني كيف يحيى الموتى ولا مكان له في الاحياء وكان الله في الدعوة
كيفية شاء وكذلك الموقن العارف ينطق عن الله فيكون الله تعالى المظهر لبيانه والمجرى على لسانه كما كلم موسى
عليه السلام من الشجرة وكان هو الحكم لعبدته وصارت الشجرة حجابا أو جده والله غالب على أمره وكما ينطق
الروحاني من الملائكة على السنة النبيين وينطق الجناني من الارواح على السنة المجانين والله من ورائهم محيط
(فكل من أضاف الكل الى الله تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة لا الهه ومن أضافه الى غيره فهو
المتجاوز والمستعبر في كلامه وللجوز وجه كما ان للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضعه واضح اللغة للمخترع)
وهو المتبدع من غير سبب (ولكن ظن ان الانسان مخترع بقدرته فسماه فاعلا بحركته وظن انه تحقيق وتوهم
أن نسبه الى الله تعالى على سبيل المجاز مثل نسبة القتل الى الامير فانه مجاز بالإضافة الى نسبه الى الجلاد فلما
انكشف الحق لا الهه عرفوا أن الامر بالعكس وقالوا ان الفاعل قد وضعه أمها اللغوي للمخترع فلما فاعل الا
الله فالا سم له بالحقيقة ولغيره بالمجاز أي تجوز به عما وضعه اللغوي له وللفظ القوت وعند أهل المعرفة أن لفاعل
حقيقة الا الله لان حقيقة الفاعل هو الذي لا يستعين بغيره من آله ولا سبب انتهى ولا يخفى ان هذا اصطلاح
لهم وكون ان واضح اللغة وضع الفعل للاختراع فيه تأمل وانما الفعل عندهم عبارة عن الهيئة العارضة للمؤثر في
غيره بسبب التأثير أو لا كالهئية الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا وقبل هو التأثير من جهة مؤثر وقيل هو
ما ظهر من داعية من الموقع فوزه حدود الفعل التي وضعها فقهاء اللغة وأما الاختراع فهو ابتداء شيء بلا سبب ولم
يظن أحد منهم أن الانسان مخترع شيئا بلا سبب فيسمى لذلك فاعلا فضلا عن أن يظن ان نسبه اليه على الحقيقة
فتأمل ذلك (ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب) اما (قصدا أو اتفاقا صدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أصدق بيت قاله شاعر) وفي نسخة قاله لعرب (قول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل) * وكل نعيم لاحالة زائل

قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلقظ قاله الشاعر وفي رواية مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب

أى كل الما أقوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته (٤١٩) بغيره لا بنفسه فاذا لاحق بالحقبة

الى الحى القيوم الذى
ليس كمثل شئ فانه قائم
بذاته وكل ما سواه قائم
بقدرته فهو الحق وما
سواه باطل ولذلك قال
سهل يمسكين كان ولم
تكن ويكون ولا تكون
فلما كنت اليوم صرت
تقول أنا أو أنا كمن الآن
كلم تكن فانه اليوم كما
كان فان قلت فقد ظهر
الآن أن السكلى جبرفا
معنى الثواب والعقاب
والغضب والرضا وكيف
غضبه على فعل نفسه
فاعلم أن معنى ذلك قد
أشرنا اليه فى كتاب
الشكر فلانقول باعادته
فهذا هو القدر الذى
رأينا الرضى اليه من
التوحيد الذى يورث
حال التوكل ولا يتم هذا
الا بالايمن بالرجة
والحكمة فان التوحيد
يورث النظر الى مسبب
الاسباب والايمن بالرجة
وسعتها هو الذى يورث
الثقة بمسبب الاسباب ولا
يتم حال التوكل كما سيأتى
الا بالثقة بالوكيل
وطمأنينة القلب الى
حسن نظر الكفيل وهو
الايمن أيضا باب عظيم
من أبواب الايمان وحكاية
طريق المكاشفين فيه
تطول فلنذكر حاصله
ليعتقد الطالب لمقام

انتهى قلت لفظا الصحيحين أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لم يمد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكذا أمية بن أبي
الصلت أن يسلم ورواه كذلك أجدوا بن ماجه وفى رواية لمسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لم يمد
* ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وقدرناه الترمذى كذلك قال صاحب القوت قال الشاعر ذلك وهو يعلم ان فى
الاشياء أو اسطحق وأسباب صدق ثم لم يمنع ذلك ان قال هذا ايشاء منه للتوحيد وتوحيد الامتوحد هذا مع
قرب عهدهم بتكذيب الرسل وابطال الكتب ولكن لما كانت الاشياء بعد ان لم تكن ولا تكون بعد ان كانت
أشبهت الباطل الذى لاحقيقة له أولية ولا نبات له آخرية وكان الله تعالى الاول الازلى والآخرة الا بدى فهو
الحق ولاهكذا سواه انتهى وقد زاده المصنف وضوحا بقوله (أى كل الما أقوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو
باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فاذا لاحق بالحقبة الا الحى القيوم الذى ليس كمثل
شئ فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل) وقال المصنف فى المقصد الحق فى مقابلة
الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها وكل ما يخبر عنه فاما باطل مطلقا وأما حق مطلقا وأما حق من وجهه
باطل من وجهه فامتنع لذاته هو الباطل مطلقا والواجب لذاته هو الحق مطلقا والممكن لذاته الواجب بغيره
فهو حق من وجهه باطل من وجهه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل وهو من جهة غير مسـ تفيد للوجود
فهو من هذا الوجه الذى يلي مفيد الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فكذلك
كل شئ هالك الا وجهه وهو كذلك أزلا وأبدا ليس ذلك فى حال دون حال لان كل ما سواه أزلا وأبدا من حيث ذاته
لا يستحق الوجود وهو من جهته تعالى يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند هذا تعرف ان الحق المطلق هو
الموجود الحقيقى بذاته الذى منه يوجد كل حقيقة ثم قال وحظ العبد من هذا الاسم ان يرى نفسه باطلا ولا
يرى غير الله حقما والعبد وان كان حقا فليس هو حقا لنفسه بل هو حق لغيره وهو الله تعالى فهو موجود به لابذاته
بل هو بذاته باطل لولا ايجاد الحق له وقوله فاذا لاحق بالحقبة الا الحى القيوم الخ الحى الكامل المطلق هو
الذى تندرج المدرجات بأسرها تحت ادراكه والموجودات جميعها تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا
عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى والقيوم هو الذى قوامه بذاته وقيام كل شئ به وليس ذلك الا الله تعالى وما
كان محتاجا فى قوامه الوجود غيره لا يكون قائما بنفسه والقائم بنفسه مطلقا اذا قام به كل موجود فهو القيوم
لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الا الله سبحانه وتعالى (ولذلك قال سهل) التستري رحمه الله تعالى
(يامسكين كان) الله تعالى أزلا وأبدا (ولم تكن) أنت متصفا بالوجود (ويكون) كما كان (ولا تكون)
أنت بل تفنى (فلما كنت اليوم) بين العدمين صرت (تقول أنا أو أنا كمن) فيما أنت فيه (الآن كالم تكن
فانه اليوم كما كان) فى الازل نقله صاحب القوت وهو اشارة الى مقام اسقاط التدبير كإسياتى الكلام عليه عند
قوله التوكل ترك التدبير (فان قلت فقد ظهر الآن ان السكلى جبر) فى صورة اختيار (فمعنى الثواب والعقاب
والغضب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه فاعلم ان معنى ذلك قد أشرنا اليه فى كتاب الشكر) من الركن الثالث
منه عند قوله وفى كل فقر ومرضى وخوف وبلاء فى الدين خمسة أمور ينبغى ان يفرح العاقل بها الى آخره راجعه
هناك (فلا تطيل باعادته) نانيا (فهذا هو القدر الذى رأينا الرضى اليه من التوحيد الذى يورث حال التوكل)
والتسليم ويثمره اذا ثبت فى النفس ثبوت الاعتقاديا أو كسفيبا أو ذوقيا أو عرفانيا نتج عنه حال التوكل (ولا يتم هذا
الا بالايمن بالرجة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب) بأن الوجود بأسره فى قبضته
وقدرته وتحت قهره وأسره (والايمن بالرجة وسعتها هو الذى يورث الثقة بمسبب الاسباب) وينتكشف لك
ان الرزق لا يتعدى المرزوقين لانه مخلوق لهم (ولا يتم حال التوكل كما سيأتى) قريبا (الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة
القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من أبواب الايمان) أى الايمان بسعة الرجة والوجود
والحكمة (وحكاية طريق المكاشفين فيه تطول فلنذكر حاصله ليعتقد الطالب لمقام التوكل اعتقادا طعما
لا يستريح فيه) أى لا يدخله الريب والشك فيه (وهو ان يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله

التوكل اعتقادا طعما لا يستريح فيه وهو أن يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله

عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم (٥٣٠) علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت

وعرفهم دقائق اللطاف وخفايا العقوبات حتى اطلعوا به على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن زاد في ما دبر الله سبحانه الخلق في الدنيا والاخرة جناح بعوضة ولان ينقص منها جناح بعوضة ولان ارفع منها ذرة ولا ان يخفض منها ذرة ولا ان يدفع مرضا أو يعيب أو ينقص أو يفرق أو يضر عن بلي به ولا أن زال صفة أو كمال أو غنى أو نفع عن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والارض اذا ارجموا فيها البصر وطولوا فيها النظر مارا أو اذ فيها من تفاوت ولا فطور) هذا السياق منتزع من القوت ولفظه اعلم يقيناً ان الله تعالى لو جعل الخلائق كلهم من أهل السموات والارضين على علم أعلمهم به وعقل أعقلهم عنه وحكمة أحكمهم عنده ثم زاد كل واحد من الخلائق مثل عدد جميعهم وأضعافه علما وحكوما وعقلا ثم كشف لهم العواقب واطلعهم على السرائر وأعلمهم بواطن النعم وعرفهم دقائق العقوبات والنقص ثم قال لهم دبروا الملك بما أعطيتكم من العلوم والعقول على مشاهدتكم عواقب الامور واطلاعتكم على سرائر المقادير ثم اعانهم على ذلك وقواهم له لما زاد تدبيرهم على ما تراء الا ان من تدبير الله من الخير والشر والنفع والضر جناح بعوضة ولا نقص عن ذرة ولا أوجبت العقول المكاشفات ولا العلوم المشاهدات غير هذا التدبير ولا قضت بغير هذا التقدير الذي بعينه وبتقلبه فيه ولا يمكن ان يبصرون انتهى ويشهد لهذا السياق ما في الخلية في ترجمة وهب بن منبه قال ألم يذكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم ان الله علمه يعلم العالم وحكمته بهياتن الخلق ويدبرها امور الدنيا والاخرة فان ابن آدم لم يبلغ بعلمه المقدر علم الله الذي لا مقداره ولن يبلغ بحكمته حكمة الله تعالى التي بها يحيي الخلق ويقدر المقادير ثم قال المصنف (وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وخزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي) قال صاحب القوت لانه أجزاه على ترتيب العقول ومعاني العرف والمعتمد من الامور بالاسباب العقلية والواسط المشهورة على معيار ما طبع العقول فيه وجبل المعقول عليه ثم غيب في ذلك العواقب وحجب السرائر وأخفى الماثوبات فعباب بغيرها حسن التدبير وجبل التقدير بفهل أكثر الناس الحكم زاحجوا بظواهر الرسم ونسوا سابق القسم وما يعقلها الا الامم المولود ان في ذلك لايات للعالمين وهذه شهادة المتوكلين وهي مقامات النبيين (وليس في الامكان) هو الامر الذي هو موضع القدرة ومحل القوة والتمكين وهو ما ليس بواجب ولا محال مما تنوع لذاته (أصلاً أحسن منه ولا أم ولا أكمل ولو كان) كذلك (وادخر مع القدرة) عليه (ولم يفعل لكان بخلاف يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادر لكان عاجزاً يناقض الألوهية) هكذا نص هذه العبارة في سائر نسخ الكتاب لاسمياً وفي أواخر بعضها نقلت من نسخة موثوقة بها عمدت على صحتها وتقرر بهذا الكلام يظهر من معرفة أمرين أحدهما ان المجمع عليه عند أهل السنن ان القدرة انما تتعلق بالمكن دون المستحيل فكل ما صرح حدوته ونوهم كونه ولم يستحل في العقل وجوده فانه سبحانه قادر على ايجاده واحداً وكل ما استحاله وجوده لم يوصف أحد بالقدرة عليه ولا بالعجز عنه لان العجز انما يصح عما يصح القدرة عليه وكل ما لا يصح ان يكون مقدوراً عليه فلا يصح ان يكون معجزاً عنه ولذلك لا يوصف أحد بالعجز عن الجمع بين الضدين ولا بالعجز عن جمع العالم في قشر بيضة ونحو ذلك لان ذلك مما لا يصح القدرة عليه فلا يصح العجز عنه ولذلك قالوا ان الانسان لا يوصف بالعجز عن خلق الاعيان لانه لا يصح وصفه بالقدرة على خلقها وفي هذه المسألة خلاف مع جماعة من المعتزلة منهم أبو الهذيل

عز وجل لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وأمرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه ولان يرفع منها ذرة ولا ان يخفض منها ذرة ولا ان يدفع مرضاً أو يعيب أو ينقص أو يفرق أو يضر عن بلي به ولا أن زال صفة أو كمال أو غنى أو نفع عن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى من السموات والارض اذا ارجموا فيها البصر وطولوا فيها النظر مارا أو اذ فيها من تفاوت ولا فطور) هذا السياق منتزع من القوت ولفظه اعلم يقيناً ان الله تعالى لو جعل الخلائق كلهم من أهل السموات والارضين على علم أعلمهم به وعقل أعقلهم عنه وحكمة أحكمهم عنده ثم زاد كل واحد من الخلائق مثل عدد جميعهم وأضعافه علما وحكوما وعقلا ثم كشف لهم العواقب واطلعهم على السرائر وأعلمهم بواطن النعم وعرفهم دقائق العقوبات والنقص ثم قال لهم دبروا الملك بما أعطيتكم من العلوم والعقول على مشاهدتكم عواقب الامور واطلاعتكم على سرائر المقادير ثم اعانهم على ذلك وقواهم له لما زاد تدبيرهم على ما تراء الا ان من تدبير الله من الخير والشر والنفع والضر جناح بعوضة ولا نقص عن ذرة ولا أوجبت العقول المكاشفات ولا العلوم المشاهدات غير هذا التقدير الذي بعينه وبتقلبه فيه ولا يمكن ان يبصرون انتهى ويشهد لهذا السياق ما في الخلية في ترجمة وهب بن منبه قال ألم يذكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم ان الله علمه يعلم العالم وحكمته بهياتن الخلق ويدبرها امور الدنيا والاخرة فان ابن آدم لم يبلغ بعلمه المقدر علم الله الذي لا مقداره ولن يبلغ بحكمته حكمة الله تعالى التي بها يحيي الخلق ويقدر المقادير ثم قال المصنف (وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وخزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي) قال صاحب القوت لانه أجزاه على ترتيب العقول ومعاني العرف والمعتمد من الامور بالاسباب العقلية والواسط المشهورة على معيار ما طبع العقول فيه وجبل المعقول عليه ثم غيب في ذلك العواقب وحجب السرائر وأخفى الماثوبات فعباب بغيرها حسن التدبير وجبل التقدير بفهل أكثر الناس الحكم زاحجوا بظواهر الرسم ونسوا سابق القسم وما يعقلها الا الامم المولود ان في ذلك لايات للعالمين وهذه شهادة المتوكلين وهي مقامات النبيين (وليس في الامكان) هو الامر الذي هو موضع القدرة ومحل القوة والتمكين وهو ما ليس بواجب ولا محال مما تنوع لذاته (أصلاً أحسن منه ولا أم ولا أكمل ولو كان) كذلك (وادخر مع القدرة) عليه (ولم يفعل لكان بخلاف يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادر لكان عاجزاً يناقض الألوهية) هكذا نص هذه العبارة في سائر نسخ الكتاب لاسمياً وفي أواخر بعضها نقلت من نسخة موثوقة بها عمدت على صحتها وتقرر بهذا الكلام يظهر من معرفة أمرين أحدهما ان المجمع عليه عند أهل السنن ان القدرة انما تتعلق بالمكن دون المستحيل فكل ما صرح حدوته ونوهم كونه ولم يستحل في العقل وجوده فانه سبحانه قادر على ايجاده واحداً وكل ما استحاله وجوده لم يوصف أحد بالقدرة عليه ولا بالعجز عنه لان العجز انما يصح عما يصح القدرة عليه وكل ما لا يصح ان يكون مقدوراً عليه فلا يصح ان يكون معجزاً عنه ولذلك لا يوصف أحد بالعجز عن الجمع بين الضدين ولا بالعجز عن جمع العالم في قشر بيضة ونحو ذلك لان ذلك مما لا يصح القدرة عليه فلا يصح العجز عنه ولذلك قالوا ان الانسان لا يوصف بالعجز عن خلق الاعيان لانه لا يصح وصفه بالقدرة على خلقها وفي هذه المسألة خلاف مع جماعة من المعتزلة منهم أبو الهذيل

الامكان أصلاً أحسن منه ولا أم ولا أكمل ولو كان وادخر مع القدرة ولم يتفضل بفعله لكان بخلاف يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادر لكان عاجزاً يناقض الألوهية

بل كل فقر وضر في الدنيا
فهو نقصان في الدنيا
وزيادة في الآخرة وكل
نقص في الآخرة بالإضافة
الى شخص فهو نعيم
بالإضافة الى غيره اذ لولا
الليل لماعرف قدر النهار
ولولا المرض لما تنعم
الاصحاء بالصحة ولولا النار
لماعرف أهل الجنة قدر
النعمة وكان فداء
أرواح الانس بأرواح
البهائم وتسايطهم على
ذبحها ليس بظلم بل
تقديم الكامل على
الناقص عين العدل
فكذلك تفخيم النعم على
سكان الجنان بتعظيم
العقوبة على أهل النيران
وفداء أهل الايمان بأهل
الكفران عين العدل
ومالم يخلق الناقص لا
يعسرف السكامل ولولا
خلق البهائم لما ظهر
شرف الانس فان السكامل
والنقص يظهر بالإضافة
فقضى الجود والحكمة
خلق السكامل والناقص
جميعا وكان قطع اليد
اذا تأكلت ابقاء على
الروح عدل لانه فداء
كامل بناقص فكذلك
الامر في التفاوت الذي
بين الخلق في القسمة في
الدنيا والآخرة فكل
ذلك عدل لا جور فيه
وحق لا لعب فيه

والشحام وثمامة ومعمر والاسواري والنظام والكرامية مجسمة خراسان مبسوط في محله والامر الثاني ان
الغنى في هذا الكلام ليس منصبا على امكان وجود شئ غير الموجود انما هو منصب على كونه أبدع من الموجود
فالغنى هنا كون شئ مما يمكن وجوده أبدع مما وجد مع قطعاه بصلاحيته القدرة لا بيجاده فاذا فهمت الامرين
سهل عليك حل الكلام وسيأتي ما يتعلق به تسليما وردا (بل كل فقر وضر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا
وزيادة من الآخرة) قال صاحب القوت اعلم ان الزهد لا ينقص من الرزق ولا يكثره بل يزيد في الصبر ويديم الجوع
والفقر فيكون هذا رزقا للزاهد من الآخرة على هذه الصفة من حرمان نصيبه من الدنيا وجاميته عن التكثر منها
والتوسع فيها يكون الزهد سببه فيكون ما صرف عنه ومنعه من الدنيا من الغنى والتوسع رزقه من الآخرة
والدرجات العلى بحسن اختيار من الله تعالى وحيطه نظرا كاحد ثوانع بعض العلماء ان بقا لاجاء اليه فقال اني
كنت أبيع في محله لا يقال فيها غري فكنيت أبيع الكثير ثم قد فتح على يقال آخر فهل ينقص ذلك من رزقي شيا
فقال لا ولكن يزيد بطا التل عن البيع (وكل نقص في الآخرة بالإضافة الى شخص) قد نقص حظها الا وفر منها
(فهو نعيم بالإضافة الى غيره) اذا كانت الدنيا ضدها (اذ لولا الليل لماعرف قدر النهار) ولولا الكفر لماعرف قدر
الايمان (ولولا المرض لما تنعم الاصحاء بالصحة) ولولا المعصية لم يعرف قدر الطاعة (ولولا النار لماعرف أهل الجنة
قدر النعمة) فهذا اقل وخط فيه من حيث الحكمة التي يجب الايمان بها فهذا بعض أسرار كونه أبدع (وكان
فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسايطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل)
والمراد بالسكامل الانسان ووصفه بذلك بالإضافة الى البهائم فانها ناقصة ولما كان بقاء الانسان يحتاج الى غذاء
يستملكه قوته امتن الله عليه بخلق البهائم فكانت لحومها أغذية له يشير الى ذلك قوله تعالى ومن الانعام
حوله وفرشا (فكذلك تفخيم النعم) أي توفيرها وتكبيرها (على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران
وفداء أهل الايمان بأهل الكفران عين العدل) كما ورد في الخبر انه يقال للمسلم هذا الكافر فداؤك من النار
(ومالم يخلق الناقص لا يعسرف السكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان السكامل والنقص يظهر
بالإضافة) فان درجات الاحياء ثلاثة درجات الملائكة ودرجات الانس ودرجات البهائم فامداد جنة البهائم فهي
أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها لان الحى هو الإدراك الفعال وفي ادراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص وأما
درجات الملائكة فهي أعلى الدرجات لقرابهم من حضرة القدس وأما الانسان فدرجته متوسطة بينهما وانه
مركب من ما والاغلب عليه في الأول البهيمة ثم بشرق عليه في الآخرة نور العقل فيأخذ بذلك شهما من الملائكة
والمقصود ان السكامل والنقص من الامور المتضادتين (فقضى الجود) سعة (الحكمة خلق السكامل
والناقص جميعا) ولولا ذلك لماعرف أحدهما من الآخر فهذا بعض أسرار كونه أبدع (وكان قطع اليد اذا
تأكلت) أي أصابها مرض الاكلة ولا دواء لها الا القطع (ابقاء على الروح) أي على حياته (عدل لانه
فداء كامل بناقص فكذلك الامر في التفاوت) الواقع (الذي) هو (بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة)
من الغنى والفقر وحسن الصورة وقبحها والصحة والمرض والتوفيق والخذلان والايمان والكفر والطاعة
والمعصية (فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه) ويشهد لابدية هذا التفاوت ما أخرجه عبد الله بن
أحمد بن زائدة المسند وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم واللالكاشي في السنة وابن منده في
كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن أبي بن كعب في قوله تعالى واذا خذرتك من بنى آدم الآية قال جمعهم
لجعلهم أرواحهم صورهم فاستنطقهم وأدم ينظر اليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال
يا رب لولا سويت بين عبادك قال اني أحببت ان أشكر وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده في الرد على الجهمية من
حديث أبي هريرة قال ان الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فخرت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم عرضها
على آدم فاذا فيهم الاجذم والبرص والاعمى وأنواع الاسقام فقال آدم يا رب لم فعلت هذا بذرتي فقال كي
تشكر نعمتي فهذا نص من الله تعالى على الحكمة في خلق الناس متفاوتين في صفة السكامل والنقص حتى انه

جعل أنواع البلاء متفاوتة ارادة الشكر فلا ترى ذابلاء الا وهو يرى من هو اشد بلاء منه ولا ذاحل سى الا وهو يرى من هو اسوأ حال منه ولو من نوع آخر فترى مثلاً الفقير الذى لا يجد قوته وبييت المالى طار يارى من هو ذئف ملازم الوساد وهو كثير المال فيشكر الله تعالى على العافية وذلك الذئف يرى ذلك الفقير وهو يقنى القوت فلا يجده فيشكر ان رزقه الله الغنى مع سقمه ولم يجعله يتكفف الناس وثرى الملك ينظر الى ما حوله من النعيم ونفوذ الامر فيشكر الله ان جعله امر الامور وما كالا لملوكا ترى آحاد الرعية ينظر الى ما يقاسيه الملك من انكاد الدين واهمومها وخروج الخوارج عليه وانتشار المفسدين والقطاع وخوفه على نفسه مما يغتاله أو بسلب منه ملكه أو يقصد با أنواع المكائد ثم ما يتبع ذلك من الحساب يوم القيامة على كل فرد فرد من رعاياه وهل قام فيهم بما أمره الله تعالى من العدل فيهم وتخليص مظلومهم من ظالمهم وانفاذ أو امر الله فيهم وايصال حقوقهم اليهم وعلى كل ذرة من مال قبضها أو صرفها هل أخذ كما أمر الله تعالى وصرفها فيما أمر الله تعالى فيحمد الله ذلك المسكين ان لم يجعله ملكاً فينتدب لآ ترى من الناس الا شاكر كل بحسب حاله فانظر الى هذه الحكمة البديعة فى جعل الخلق مع تباين أحوالهم متفاوتين فى الحال الواحد مقولين بالتشكين لا بالتواطؤ و فذوو الفقر متفاوتون ليرى كل دونه وكذا ذوو البلاء الى غير ذلك و ارادة الشكر من المقاصد المعترية بدليل ما فى الخبر ما أحدا أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه ووجه آخر فى خلق المكر وهات وما فيها من الفوائد الدينوية والاخروية وهى خمسة كما تقدم للمصنف فى كتاب الشكر وأصلها العز بن عبد السلام الى سبعة عشر فى تأليف مخصوص وقد قال خيرة الله لعبداه فيما يكره أكثر من خيرته له فيما يحب وفى الخبر عجب للمؤمن وقضاء الله له خير ان أصابه خير أو شر وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصنى اذهب ان لا تنتم الله على نفسك فهذا نوع من أنواع الموجودات تبين فيه وجه الابدعية بالنسبة الى ضده فقس على ذلك سائر الأنواع وقد يكون الشئ أبعد فى وقت وخلافه أبعد فى وقت آخر ومن ثم يوجد الله الرخا فى وقت والغلاء فى وقت آخر وفى مكان دون مكان وكذا الحياة والموت والعسر واليسر والامن والخوف والصحة والسقم وذلك لعلم الله بحكمته البالغة ان الابدع فى هذا الوقت ايجاد الضدين الى وقت كذا فاذا جاء ذلك الوقت فالابدع ايجاد ضده فيوجد على حسب حكمته ومن قدح فى شئ من هذا فقد قدح فى الحكمة وعارض حكمة الحكيم برأى من عنده زعم بجعله انه أسدما اقتضته الحكمة و بزعم ذلك قصة المنسوخ من الشرائع والاحكام فان الله تعالى عالم بحكمته البالغة ان الابدع شرع هذا الحكم فى هذا الوقت فشرعه الى وقت كذا فاذا جاء الوقت فالابدع شرع خلافه فيشرعه وقد نص بعض أرباب البيان فى تقديم وجه اعجاز القرآن على ما يشبه ذلك فقال لاشك فى ان البارئ تعالى عالم بجميع أصناف الكلام فاختر لك كتابه أفصحها و جهافا تزله عليه فلا يمكن أفصح منه وكذلك نقول فى الموجودات علم الله فى كل موجود جميع الوجوه الممكن ايجادها على أوجه كثيرة غير ذلك الا أنها ليست بابدع والابدع الوجه الذى أوجده الله عليه ونقول فى خلق الانسان انه يمكن بروزه على أوجه غير الصورة التى أبرزها الله عليها من جعل رأسه أسفله أو فى ظهره مثلاً أو كونه بعين واحدة أو كونه يديه أو عينيه خلف أو كونه فى رأسه أو بطنه أو غير ذلك من الوجوه الممكنة التى لا نشك فى صلاحية القدرة لها لكنها ليست بابدع والابدع هذه الصورة الموجودة لما فيها من المحاسن والحكم وشاهده قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وهذا نص قاطع فى ان الصورة التى خلق عليها الانسان لا ابداع منها وكذلك نقول فى سائر الحيوانات انهم موجودون على الصورة التى لا ابداع منها مع صلاحية القدرة لايجادها على صور شتى لكن ما وجدت عليه ابداع وشاهده قوله تعالى الذى أحسن كل شئ خلقه قال ابن عباس أحسن كل شئ خلقه فجعل الكاب فى خلقه حسنا واه ابن أبي حاتم وقال أيضا خلق الله لكل شئ ما يشا كله من خاقه وما يصلحهم من رزقه نخلق البعير خلقا لا يصلح شئ من خلقه على غيره من الدواب وكذلك كل شئ من خلقه وخلق الدواب البر وطيرها من الرزق ما يصلحها فى البر وخلق لدواب البحر وطيرها من الرزق ما يصلحها فى البحر فذلك قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر رواه الطبرانى فى المعجم الكبير

(وهذا الآن بحر زخر عظيم واسع الاطراف. اضطرب الامواج قريب السعتمن بحر التوحيد فيه غرق طوائف من القاصرين) اذ توغلوا فيه ولم يكونوا اقوياء في علوم الكاشفة فاضطربت عليهم امواج القدرة فاندشت عقولهم وفغرت تمايح العزة فاهما فاصطكت أفهامهم (ولم يعلموا) قبل دخولهم (ان ذلك غامض) خفي المدرك (لا يعقله الا العالمون) بالله وبافعال الله المكشوفة بانوار الله (وراء هذا البحر) العظيم المتلاطم (سر القدر الذي تخبر فيه الاكثرون) واندش فيه المخلصون (ومنع افشاء سره المكشوفون) روى الطبراني باسناد حسن عن ابن عباس قال لما بعث الله موسى وأنزل عليه التوراة قال اللهم انلرب عظيم ولوشئت أن تطاع لا طعت ولوشئت أن لا تعصى لما عصيت وأنت تجب أن تطاع فكيف هذا يارب فاوحى الله اليه اني لا أسئل عما أفعل وهم يسألون ثم سأل عزير مثل ذلك فاجابه اني لا أسئل عما أفعل وهم يسألون فابت نفسه حتى سأل ثلاثا فقال الله تعالى أتستطيع أن تصر صرة من الشمس قال لا قال أتستطيع أن تجي بمكالم من ربح قال لا قال أتستطيع أن تجي بمقال من نور قال لا قال فهكذا لا تقدر على ذلك الذي سألت عنه اني لا أسئل عما أفعل وهم يسألون ثم سأل عيسى فاجابه كذلك فجمع عيسى من تبعه فقال القدر سر الله فلا تكفوه وروى ابو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر القدر سر الله فلا تفشوا الله عز وجل سره وقد تقدم ونقل المصنف في مقدمة التهافت وانما منع عن ذكر سر القدر بهي وهو القدرة من شأنها أن تتعلق بالجمال لانه بهم عند العوام بحزاقال فالصواب أن يلقي الهم ان الاول قادر على كل شيء ليوجب ذلك تعظيم ما في صدورهم فلو فصل وفسرت الامور الى إمكانية وغير إمكانية لظنوا ان ذلك بحزق قال فهذا سر القدر على ما قيل (والحاصل ان الخير والشر) كل منهما (مقضى به) ومرض به فالحير بالذات والشر بالعرض وكل بقدر (وقد صار ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه) قال المصنف في المقصد الاسنى اذا كان معنى الحكمة ترتب الاسباب وتوجهها الى المسببات كان المتصف به اعلى الاطلاق حكيمامطلقا لانه مسبب كل الاسباب جللتها وتفصيلها ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبيره أصل وضع الاسباب لتوجه الى المسببات هو حكمه واجباده للاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التي لا تتحول ولا تزول الى وقت معلوم كالارض والسموات والكواكب وحركاتها المناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم الى أن يبلغ الكتاب أجله ووضعه باها ووضعه لها وقضاؤه وتوجيه هذه الاسباب بحركاتها المناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة هو قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الازلي هو كالمع البصر والقضاء هو الوضع السكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدورة المحسوبة الى مسبباتها المحدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص وكذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره (بل كل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) أي سطر في اللوح رواه ابن المنذر عن ابن عباس قال فتادة أي محفوظ مكتوب رواه عبد بن حميد (وحصوله بقدر معلوم مستطر وما أصابك) من الخير والشر والنفع والضر (لم يكن ليخطئك وما أخطاك) منها (لم يكن ليصيبك) رواه أحمد والطبراني والبرازن من حديث أبي الدرداء لكل شيء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه ورجال الطبراني نقات فالعلم بهذه الاشياء وطمانينة القلب بها وسكينة العقل عند روده وان لا يضطرب بالرأى والمعقول لا ينازع بالتشبيه والتمثيل هو من فرائض الايمان لا يصح ايمان عبد حتى يسلم ذلك كله ومنه قول ابن عباس القدر نظام التوحيد فمن وحده الله وكذب بالقدر كان تكذيبه بالقدر نقصا في التوحيد فجعل الايمان بالاقدار كلها انهم الله تعالى مشيئة وحكما بمنزلة الخيط الذي ينتظم عليه الحب وان التوحيد منظم فيه فاذا انقطع الخيط سقط الحب قال كذلك اذا كذب بالقدر ذهب الايمان فالتوكل فرض وفضل ففرضه منوط بالايمان وهو تسليم الاقدار كلها القادر واعتقاد ان جميعها قضاؤه وقدره وأفضل التوكل فيكون عن مشاهدة الوكيل لانه في مقام المعرفة برؤية عين اليقين (وانتقصر على هذه المراض) أي الاشارات (من علوم الكاشفة التي هي أصول مقام

وهذا الآن بحر آخر
عظيم العمق واسع
الاطراف مضطرب
الامواج قريب في السعة
من بحر التوحيد فيه
غرق طوائف من
القاصرين ولم يعلموا ان
ذلك غامض ذلك لا يعقله
الا العالمون ووراء هذا
البحر سر القدر الذي
تخبر فيه الاكثرون
ومنع من افشاء سره
المكشوفون والحاصل
ان الخير والشر مقضى
به وقد كان ما قضي به
واجب الحصول بعد
سبق المشيئة فلا راد
لحكمه ولا معقب
لقضائه وأمره بل كل
صغير وكبير مستطر
وحصوله بقدر معلوم
منتظر وما أصابك لم يكن
ليخطئك وما أخطاك لم
يكن ليصيبك ولنتقصر
على هذه المراض من
علوم الكاشفة التي هي
أصول مقام

التوكل) وعليها بناؤه ومستقره (وانه عدلى علم المعاملة ان شاء الله تعالى) وسياق المصنف هذا من أول قوله
 ولا يتم هذا الا بالامان والرحمة الى هنا شوهدت على صحة من أقواها أو أقربها اليه قول المصنف نفسه
 في كتابه جواهر القرآن وهذا نصه لا يكفي الايمان بالتوحيد في انارة سالة التوكل حتى يضاف اليه الايمان
 بالرحمة والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان تعتقد ختماً أو ينكشف لك بالبصيرة ان
 الله تعالى لو خلق الخلاق كلهم على عقل أعقلهم بل على أكمل ما يتصور ان يكون عليه حال العقل ثم زادهم
 اضعاف ذلك علماً وحكمة ثم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت ولطائف الحكمة
 ودقائق الخبير والشر ثم أمرهم أن يدبروا الملك والملكوت لما دبروه باحسن مما هو عليه ولم يتمكنهم أن يزبدوا
 ولا ينقصوا منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقر وضروجهل وكفر ولا أن
 يغيروا قسمة الله من رزق وأجل وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك عدلاً محضاً لا جور فيه
 وحكاماً فالنقص فيه واستقامة تامة لا قصور فيها ولا تفاوت بل كل ما يرون نقصاً يرتبط به كمال آخر أعظم منه
 لا يتوصل الى ذلك النفع الا به وعلما واقطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم لم يخل على الخلق أصلاً ولم يدخر في
 اصلاحهم أمراً وهذا بحر زخر في المعرفة يحرك أمواجه سر القدر الذي يمنع من ذكره المكاشفون وتحير فيه
 الاكثرون ولا يعقله الا العالمون ولا يدرون في تأويله الا الراسخون هذا نصه بحروفه وقال في موضع آخر من
 الجواهر أيضاً قد أنكر الرضا جماعة وقالوا لا يتصور الرضا بما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط والجواب
 ان الرضا بالبلاء وبما يخالف الطبع يتصور من ثلاثة أوجه أحدها أن يدهشه مشاهدة المحبة وافرطها
 عن الاحساس بالالم والثاني أن يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى به بعقله واما يانه لمعرفته بجواز الثواب
 على البلاء كما يرضى بالمد وشرب الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى يانه ليفرح بمن يهدي اليه الدواء وان
 كان بشيئا وكذلك يرضى التاجر بمسقة السفر وهو خلاف طبعه وهذا ايضا شاهد مثله في الاغراض الدنيوية
 فكيف ينكر في السعادة الاخرى الثالثة ان يعتقد ان الله تعالى تحت تقديره اعجوبة لطيفة من لطائفه وذلك
 يخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم ان تعجبه كتعجب موسى عليه السلام من الخضر عن
 السر الذي أطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بنا على ما في عنه من تلك الاسرار وكذلك افعال الله تعالى ثم ساق
 قصتين احدهما للربيل الذي كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة فيما قدره الله والثانية للغار من الذي نسي صرة فيها
 الف دينار ولولا أنه سيأتي سياقهما في كتاب الرضالد كرتما فن أيقن بامثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال
 الله تعالى وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم وكيف فقد رضى بما دبره الله في ملكوته وههنا جوه أربعة تشعب
 عن محض المعرفة بكمال الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول
 الذي هو كمال البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء فانها رتب على أكمل الوجوه
 وأحسنها وليس في الامكان أحسن منها أو أكمل ولو كان وادخل كان بخلا لا جوداً وعجزاً يناقض القدرة
 وينطوي تحت ذلك سر القدر وكان من عرف ذلك لم ينطو عليه سيره الاعلى الرضا كذلك كل ما يجري من الله
 تعالى ويلى هذين السياقين ما ذكره في كتابه المسمى بالاربعين في أصول الدين قال في الاصل التاسع من أصول
 الدين الرضا بالقضاء ان المسببات رتب على الاسباب على أكمل الوجوه وأحسنها وليس في الامكان أحسن منها
 وأكمل ولو كان له كان بخلا لا جوداً أو عجزاً يناقض القدرة ويلى هذه السياقات الثلاثة ما قاله الشيخ كمال الدين
 أبو بكر محمد بن اسحق الشافعي الصوفي في كتابه مقاصد منجيات الاحياء وهذا نصه بعد ان ذكر مراتب الايمان
 فقال حينئذ ترجع أي الناظر اليه ويعتمد قلبك عليه فتزداد نوراً وتبوء جهلك واعة عادك لقوله تعالى والذين
 جاهدوا فبناهم منهم سبلنا فيشرق في قلبك بهدايته ما أشرق في قلوب أنبيائه كما قال تعالى حاكباً عن نبيه ان
 ربي على صراط مستقيم أي مستقيم في أحكامه وأفضيته التي قدرها في ازاله وانما على أتم أنواع الكمال والاتقان
 وان الله تعالى لو خلق الخلاق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وأعطاهم من العلم والحكمة ما تحتمله نفوسهم

التوكل وترجع الى علم
 المعاملة ان شاء الله تعالى
 وحسبنا الله ونعم الوكيل

وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد كل واحد منهم عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عواقب الامور وأطلعهم على سائر الملكوت وعرفهم دقائق اللطف ونخبايا العقوبات حتى اطعموا به على الخير والشر والنفع والضرم ثم أمرهم أن يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة والعلوم لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه ان يزيدوا فيما دبر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة ولم يقدر واعلى ذلك بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان يرجع فيه البصر وطول فيه النظر ما يرى فيه من تفاوت ولا فطور وكل ما قسم الله بين عباده من رزق وأجل وسرور ورحمة وقدرة وعجز وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكاه عدل محض وحق صرف لانه لو لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولو لا خلق البهايم لما ظهر شرف بنى آدم فقطضى الحكمة والجود خلق الكامل والناقص جميعا والقدرة سالحة واسعة لغير ذلك فلو شاء لقطع الاسباب عن المسببات والمسببات عن الاسباب ولا وجد العالم على هيئة أخرى ولو شاء لخلق كلهم سعداء او كلهم أشقياء ولو شاء لخلق المسعد مشقيا والمشقى مسعدا الا ان الارادة خصت هذا التخصيص والله فعال لما يريد وانما أوجدت الخلق القدرة فعل ما خصته الارادة حرت المقادير في الازل واستمرت في الابد وجفت الاقلام بما قضى على الانام فلم يتقدم احد منهم قدرا ثم لم يتأخر الا بمقدار سابقة وكتابة لاحقة ولو تميات أسباب السعادة كلها الا شقياء لما سعدوا ولو تميات أسباب الشقاوة كلها للسعداء لما شقوا واذا أراد الله بغيرهم سوا فلا مرد له وان عسى الله بغير فلا كاشف له الا هو وان ردك بخير فلا راد لفضله بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى وفيه تفصيل لما أجله المصنف من قبل صلوحية القدر وسعتها لغير ما ذكر وتأويل لقوله الذي أسقطه وهو ليس في الامكان أبدع مما أبرزه وهو ان الارادة خصته هذا التخصيص وسيأتي لذلك مزيد في بيان وجوه التأويل ويشهد لهذا ما قاله الامام أبو العباس الاقليشى في كتاب الانباء في شرح الصفات والاسماء واما تأخر العالم مع تمام قدرة القادر سبحانه فنه ما هو ضروري وليس يجعل جاعل ومنه ما هو اختياري والضروري استحالة قد يغيبه الله تعالى فوجب بالضرورة أن يكون العالم متأخر الوجود عن الله تعالى واما الاختياري فوجوده في الوقت الذي وجد وعلى الهيئة التي وجدت وكان في الامكان أن يوجد قبله وبعده وعلى هيئة أخرى الا ان الارادة خصته هذا التخصيص والله تعالى اختار هذا التخصيص فكان فعله واقعا بقدرته وارادته واختياره وليس لفاعل سواه استبداد في اراده واصداره انتهى فهذا أحد وجوه أبعديه اذا تأملت عبارته وقال المصنف في المقصد الاسنى في شرح اسمه العدل قال معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للظلم والجور وان يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله فمن أراد أن يفهم هذا الوصف فينبغي أن يحيط علما بفعال الله تعالى من ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى اذا لم يرفى خلق الرحمن من تفاوت ثم جمع فسار أى من فطور ثم رجع كرة أخرى فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير قد بهر به جمال الحضرة الربوبية وحيره واعتدالها وانتظامها لحيته تذييل بغيره شئ من معاني عدل الله وقد خلق أقسام الموجودات جسمانياها وروحانياها كاملة وانقصها وأعطي كل شئ خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في موضعه اللاتق به وهو بذلك عدل فن الاجسام العظام في العالم الارض والماء والهواء والسموات والكواكب وقد خلقها ورتبها فوضع الارض في أسفل وجعل الماء فوقها والهواء فوق الماء والسموات فوق الهواء ولو عكس الترتيب لبطل النظام ولعل شرح وجهه - تحقيق هذا الترتيب في العدل والنظام مما يصعب على أكثر الافهام فلننزل الى درجة العوام ونقول لينظر الانسان الى بدنه فانه مركب من اعضاء مختلفة كما ان بدن العالم مركب من اجسام مختلفة فاول اختلافه أنه مركب من العظم واللحم والجلد وجعل العظام عسدا واللحم صوانا لها مكنتها لها والجلد صوانا اللحم ولو عكس هذا الترتيب وأظهر ما بطن لبطل النظام وان نحى عليك وقد خلق الانسان من اعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين والانف والاذن فهو يخلق هذه الاعضاء جوادا ويوضعها مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين في أولى المواضع بهما من البدن اذ لو خلقها

على الفقا وعلى الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقصان والتعرض للآفة
 وكذلك خلق اليدين وعلقهما من المنكبين ولوعلقهما من الرأس أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل
 وكذلك وضع جميع الجواس على الرأس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل
 اختل نظامها قطعها وشرح ذلك في كل عضو بطول فينبغي ان تعلم انه لم يخاق شيئا في موضعه الا انه متعين له ولويتم
 عنه أو تيسر أو تسفل أو تعالى لكان ناقصا أو باطلا أو قبيحا أو خارا جاعن التناسب كره في المناظر وكان الانف
 خلق على وسط الوجه ولو خلق على الجبهة أو على الخد لتطرق النقصان الى فوائده وربما يقوى فهمك على ادراك
 حكمته فاعلم ان الشمس أيضا لم تخلقها في السماء الرابعة وهي في وسط السموات السبع هزلابل ما خلقتها الا
 بالحق وما وضعها الا موضعها المستحق لها لخصول مقاصدها منها الا أنك ربما تجزع عن ذلك الحكمة فيها لثقل
 التفكير في ملكوت السموات والارض وعجايبها ولو نظرت فيم الرأيت من عجائبها ما تستعجز عنه عجايب بدنك
 كيف لا وخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولينك وفيك بعرفة عجائب نفسك فتفرغت للتأمل فيها
 وفيها يكتنفها من الاجسام فتكون من قال الله تعالى فيهم سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ومن أين لك
 أن تكون ممن قال فيهم وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وانما تفتح أبواب السماء ان لم يستغرقه
 هم الدنيا ثم قال في بيان حظ العبد من هذا الاسم ويكون الايمان به قطع الانكار والاعتراض ظاهر او باطنا
 وتعامه ان لا ينسب شيئا الى الدهر ولا ينسب شيئا من الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه بما أجرى به العادة فحرت
 مستمرة بحكمته وتقديره الى حين يطاوعها وينقضها بل يعلم ان ذلك كله أسباب مسخرة وانما ترتب ووجهت
 الى المسببات أحسن ترتيب وتوجهت بأقصى وجه العدل وقال في اسمه تعالى اللطيف والخبير بالجملة فهو من حيث دبر
 الامور حكيم ومن حيث أوجدها جواد ومن حيث رتبها مصور ومن حيث وضع كل شئ موضعه عادل ومن حيث
 لم يترك فيها دقائق الرفق لطيف وان يعرف حقيقة هذه الاسماء من لم يعرف حقيقة هذه الافعال وقال في اسمه
 تعالى المصور وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهذا من
 أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل فان العالم كله في حكم شخص
 واحد مركب من أعضائه متعاونة على غرض مطلوب منه وانما أعضاؤه وأجزاءه السموات والكواكب والارضون
 وما بينهما من الماء والهواء وغيرهما وقد ترتب أجزاءه ترتيبا كما لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام لخصص بوجهه
 الفوق ما ينبغي ان يعالج بوجه السفلى ما ينبغي أن يسفل وكان البناء بضع الحجارة أسفل الحيطان والخشب فوقها
 لا بالاتفاق بل بالحكمة والقصد لارادة الاحكام ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب في أسفلها
 لانهدم البناء ولم تثبت صورته أصلا وكذلك ينبغي ان تفهم السبب في علو الكواكب وتسفل الارض والماء
 وسائر أنواع الترتيب في الاجزاء العظام من أجزاء العالم ولو ذهبتا نصف أجزاء العالم أو تخصصها ثم نذكر الحكمة
 في ترتيبها الطال والتصوير موجود في كل جزء من أجزاء العالم وان صغر حتى في النملة والذرة بل في كل عضو من
 أعضاء النملة بل الكلام بطول في شرح صورة العين التي هي أصغر عضو في الحيوان ومن لم يعرف طبقات
 العين وعددها وبنيتها وشكلها ومقاديرها وألوانها ووجه الحكم فيها قلن يعرف مصورها الا بالرسم الجميل
 * (فصل) * وهذه نبذة من كلام أئمة السنة الموافقة في المعنى والمشهداة لعصمة ما تقدم تقرر به قال البيضاوي
 في تقرر بقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الى قوله وهو بكل شئ عليم فيه تعليل كانه قال ولولولكونه
 عالما بكيفية الاشياء خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان كان هذا فعلة على
 هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عالما فان اتقان الافعال باحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع
 لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وقال في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الآيات لعلم أن دلالة هذه
 الآيات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام الجميل انها امور محكمة وجد
 منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة واتجاه مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات أو بعضها

كالارض وان تحرك بعكس حركاتها وبجيت تصير دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها اوج وحضيض أصلا
 أو على هذا الوجه لبساطتها وتساوي أجزائها فلا بد لها من موجود قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته
 وتقضيه مشيئته وقال في قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الى قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فيه دليل
 على ان الاحكام تتبع المصالح والاراحة وان لم يعرف عينها ونقل الطيبي في هذه الآية عن الزجاجة انه قال معنى
 كراهتهم القتال أنه من جنس غلظه عليهم وموشتته لان المؤمن يكره فرض الله لانه تعالى لا يفعل الا ما فيه
 الحكمة والصالح وقال الطيبي في حاشية الكشاف عند قوله تعالى والله لا يحب الفساد الا فساد في الحقيقة اخراج
 الشيء من حاله محمودة لا لغرض وذلك غير موجود في فعل الله تعالى وما تراه من فعله افساد فهو بالاضافة اليها
 وباعتبارنا فاما بالنظر الالهى فكلها اصلاح وله مذاقيل يامن افساده اصلاح أى ما نعهده نحن افساد فهو
 بالاضافة اليها باعتبارنا القصور ونظرنا وقال الفخر الاصمباني في أول سورة آل عمران القيوم هو القائم باصلاح
 مصالح الخلق ولا يتم ذلك الا بجموع أمرين كونه عالما بجميع حاجاتهم على جميع الوجوه وكونه قادرا على
 وقعها والاول لا يتم الا بكونه عالما بكل شيء والثاني لا يتم الا بكونه قادرا على كل ممكن أشار الى الاول بقوله ان الله
 لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء والى الثاني بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال وفى
 هذا لطيفة أخرى وهى ان قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يجوز اثباته بالسمع لان
 معرفة السمع موقوفة على العلم بكونه عالما بكل شيء بل بالدليل العقلى وهو أن يقال ان أفعاله تعالى محكمة
 متقنة والفعل المحكم المتقن يدل على كونه فاعله عالما فذكر الدليل العقلى الدال عليه هو انه هو الذي صورهم
 في الارحام على هذه البنية العجيبة والهياكل الغريبة وركب الاعضاء المختلفة في الشكل والطبع والصفة
 فبعضها عظام وبعضها أعصاب وبعضها أوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم انه ضم بعضها الى بعض على
 أحسن التركيب وأكمل التاليف وذلك يدل على كمال قدرته حيث خلق ذلك من نطفة أو على كمال عمله من
 حيث ان الفعل المحكم المتقن على هذا الوجه لا يصدر الا عن عالم فكان قوله هو الذي يصوركم دالا على الامرين
 معا انتهى وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى والهكم اله واحد الآية وقوله الرحمن الرحيم كالجنة على
 الوحدانية فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفرعها ومساواة امانعة أو منعم عليه لم يستحق العبادة
 أحد غيره قال السعد فان قيل الكفر والمعصية وسائر القبائح ليست بنعمة ولا منعم عليها قلنا هى كلها من
 حيث القابلية والفاعلية وما يرجع الى الوجود والسببية نعمة ومرجع الشر والقبح الى العدم وقال
 السعد فى حاشية الكشاف عند قوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا من التبعيض بمعنى انهم لا يعطون
 الا البعض مما طلبوا وهو القدر الذى استوجبوه فى الدنيا نظر الى المصالح وفى الآخرة نظرا الى الاستحقاق
 اذ الصانع حكيم لا يفعل ما ليس بمصلحة ولا يعطى ما ليس يستحق وقال البيضاوى فى قوله تعالى والله يقبض
 ويبسط يده على من يشاء ويوسع على من يشاء حسب ما اقتضت حكمته وقال عند قوله تعالى قال ان الله اصطفى
 عليكم لما استبعدوا تملك طالوت لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك بان العمدة فيه اصطفاؤه الله تعالى وقد
 اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم وقال السعد عند قوله تعالى ان آناه الله الملك وقد حكى قول الكشاف
 ان الله لا يؤتى الكافر الملك يعنى انه فبج قال لو سلم فبج الا يمكن ان يعتبر فيه غرض صحيح مثل الامتحان
 وقال التقي السبكي فى تفسيره عند قوله تعالى حكمه بالغة أى تامة بلغت النهاية فى كل ما وصف به وقال الزجاج
 فى قوله تعالى آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا معنى الكلام أنه قد فرض الفرائض
 على ما هو عنده حكمه ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم أنفع لكم فتضعون الاموال على غير حكمته ولهذا
 أتبعه بقوله ان الله كان عليهما أى عليهما يصالح خلقه حكمهم فيما فرض وقال ابن عطية فى الآية بهذا
 تعرض للحكم فى ذلك وتأنيس للعرب الذين كانوا يورثون على غير هذه الصفة وقال أبو جيان بين تعالى ان
 ضمنه هى القسمة التى اختارها وشرعها وان الآباء والابناء شرع فى ميراثهم ما شرع لا ندرى نحن أيهم

أقرب نفعاً بل علم ذلك منوط بعلم الله وحكمته فالذي شرعه هو الحق لا ما يخترع بعقولنا فإذا كان علم ذلك عازباً
عنا فلا نخوض فيما لا نعلمه اذ هي أوضاع من الشارع لا نعلم علها ولا ندر كها بل يجب التسليم فيها لله ورسوله
وجميع المقدورات الشرعية في كونها لا نعقل عليها مثل قسمة الموارث سواء وحكى المفسرون في معنى قوله
تعالى ويهديكم سنن الذين من قبلكم قولين أحدهما ان هذا دليل على ان كل ما بين تحريره لنا وتحليله من
النساء في الآيات المتقدمة فقد كان الحكم كذلك أيضاً في جميع الشرائع والمثل الثاني أنه في بيان مالكم في
المصلحة لان الشرائع وان كانت مختلفة في نفسها متفقة في باب المصالح ولهذا ختم الآية بقوله والله عليم حكيم
أي عليم بوجوه المصالح حكيم بوضع الاشياء مواضعها بحسب الحكمة والاتقان انتهى وهذا الثاني مؤيد
لما تقدم تقر به ان الشيء قد يشرع في وقت ويكون اذ ذلك ابدع من خلافه لحكمة تقتضيه ثم يشرع في وقت
بعده خلافه ويكون هذا الخلاف ابدع في هذا الوقت من المشرع لما اقتضاه من الحكمة ونقل أبو حيان
عن بعض المفسرين واستحسنه في قوله تعالى ولا تهنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال فهو عن الحسد
وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاهل والمال لان ذلك التفصيل قسمة من الله صادرة عن
حكمته وعلم باحوال العباد بما يصلح للمقسوم له من بسط في الرزق أو قبض ولهذا ختم الآية بقوله ان الله
كان بكل شيء عليماً أي علمه محيط بجميع الاشياء فهو عالم بما فضل به بعضكم على بعض وما يصلح لكل منكم
من توسيع وتقتير فأيماكم والاعتراض بتمن او غيره انتهى وذكر البيضاوي في تفسير هذه الآية نحوه وقال
الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هذه دلالة على فضل العلم فانه سبحانه ما أظهر كمال
حكيمته في خلقه آدم الابان أظهر علمه فلو كان في الامكان وجود شيء أشرف من العلم كان من الواجب اطهار
فضله بذلك الشيء لا بالعلم انتهى فهذا اصرح من الامام بانه ليس في الامكان أشرف من العلم وقال الفخر إنما
سأل الملائكة اسألوا في حق آدم عليه السلام طلباً للحكمة فأجابهم بقوله اني أعلم ما لا تعلمون أي ان
مصلحةكم ان تعرفوا وجه الحكمة على الاجال دون التفصيل بل ربما كان التفصيل مفسدة لكم وقال في
الآية بعدها علم أن الملائكة لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريته واسكانه اياهم الارض
وأخبر الله تعالى عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الاجال بقوله اني أعلم ما لا تعلمون أراد تعالى ان يزيدهم
بيانا وان يفصل لهم المجهول فيبين لهم من فضل آدم ما لم يكن اذ ذلك معلوماً ذلك بان علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم
عليهم ليطهر لهم كمال فضله وقصورهم عنه في العلم فتمت كذلك الجواب الاجالي بهذا الجواب التفصيلي
انتهى وقال المفسرون في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة ولكن
ليبلوكم فيما آتاكم من الله تعالى بانه شرع الشرائع مختلفة على حسب ما اقتضته الحكمة وقال
البيضاوي في قوله تعالى بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي هو مختار في انفاقه بوسع تارة ويضيق
أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقال الراغب فيما نقله الطيبي في حاشية الكشاف وكلاهما من
أئمة السنة الحكم والحكمة من أصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان في الفعل قيل له
حكمة وحكم له حكمه فاذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمه وان كان كما يقال حكم فلان بالباطل
بمعنى أجرى الباطل مجرى الحكم فحكم الله تعالى مقتضى الحكمة لا بحاله فبعبارة بقوله ان الله يحكم ما يريد على ما يريد
بجعله حكمة خال للعباد على الرضا به فأنه يحكم ما يريد وحكمه ما مضى ومن رضى بحكمه استراح في نفيه وهدى
لرشدته ومن سخط تعدى حكمه واكتسب بسخطه بسخط الله واهنته كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على
بلائى فليطلب بأسواى وقال النووي في شرح المهذب في باب آداب العالم وطريقته في نفي الحسد ان يعلم ان
حكمة الله اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الانسان فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمة ولم يذمه الله
احترافاً من المعاصي هذه عبارته وهو صريح في ان المعاصي وقعت على مقتضى الحكمة وانما تكره لان الله
ذمها وقال أبو حيان في قوله تعالى وان خفتن عياله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ختم

الآتي بهذين الوصفين للإشارة إلى انه انما يغني بحسب المصلحة والحكمة وقال أبو طالب المكي في مقام الرضا
 من قوت القلوب الذي هو أساس كتاب الاحياء ومن الرضا أن لا يتم شيئا مباحا ولا يعيبه اذ كان ذلك بقضاء
 مولاه مشاهدا للصانع في جميع الصنعة نظرا إلى اتقان الصنع والحكمة وان لم يخرج ذلك عن معيار العقل
 والعادة وبعض العارفين يجعل هذه الاشياء في باب الحياء من الله ومنهم من يقول هي من حسن الخلق مع
 الله ومنهم من جعله من باب الادب بين يدي الله تعالى وأعظم من ذلك انها داخله في باب قلة الحياء ويصلح أن
 يكون هذا أحدمعاني الخبر الذي جاء قوله الحياء كفر يعني كفر النعمة بان يتم ويعيب بعض ما أنعم الله عليه
 من الارفاق والالطاف اذا كان فيها تقصير عن تمام مثلها أو كانت مخالفة لهواء فيكون ذلك كفرا بالنعمة
 وقلة حياء العبد من المنعم اذ قد أمره بالشكر على ذلك فبدله كفر الان أحدا لو اصطنع طعاما فبسته وذمته
 كره ذلك منك فكذلك الله تعالى يكره ذلك منك وهذا داخل في معرفة معاني الصلوات وبعض الراضين يجعل
 ذم الاشياء وعيبها بمنزلة الغيبة لصانعها لانها صنعة وتحتاج حكمته ونفاذ علمه وحكم تديبه ولانه أحكم الحاكمين
 وخبر الرازيين وأحسن الخالقين في كل شيء حكمة بالغة وفي كل صنعة صنعة متقن لانك اذا عبت صنعة أحد
 وذمته سرى ذلك إلى الصانع لانه كذلك صنعها وعن حكمة أظهرها اذ كانت الصنعة مجهولة لم تصنع
 نفسها ولا صنع لها في خلقها وقد كان الورعون لا يعيبون صنعة عبد كراهة الغيبة له وذلك ان الراضى عن
 الله تعالى متادب بين يديه يستحي أن يعارضه في داره أو يعترض عليه في حكمه فصاحب الدار يصنع في داره
 بحكمه ما يشاء ويأمر في خلقه كيف يشاء والخاكم يحكم بأمره والعبد راض بصنع سيده مسلم لحكم حاكمه
 قال أيضا في آخر مقام التوكل لو غنى أهل النهى من أولى الالباب الذين كشف عن قلوبهم الحجاب نهاية
 الاماني فكوت أمانهم على ماتموا وكان رضاهم عن الله عز وجل في تديبه ومعرفةهم بحسن تقديره خيرا
 لهم من كون أمانهم على ماتموا وأفضل من قبل ان الله أحكم الحاكمين وقد قال تعالى موخا للانسان مجهلا
 للثمن لقله الايقان أم للانسان ماتمى فته الآخرة والاولى أن يحكم فيهما بترك الاماني لانه قال ولواتبع الحق
 أهواهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن هذا السوء علمهم بالتدبير وقوة جهلهم بعراقب المصير واختلاف
 أهواهم في معاني التقدير فالمتوكل يحب الله تعالى فهو به مسرور وفرح له بملكه مستسلم له في جميع أموره قاله
 الآخرة والاولى يحكم فيهما بما يشاء كيف شاء انه على كل شيء قدير فمال باريد والعبد جاهل عاجز لا يقدر على
 شيء وهذا أول مقام من المحبة وأوسط حال في التوكل فقد كفي الخلاق هذا كله حسن تدبير الخلاق العليم
 الخبير البصير وانما يحتاجون إلى معرفة بالحكمة ومشاهدة للحكم والقدرة إلى بصيرة ويقين بالرحمة والنعمة
 يقع بها في القلوب تسكين ولا يختلف هذا الذي ذكرناه عند الموقنين اليوم بعد كشف حجاب العقل وسقوط
 سلطان النفس وسيطاع العموم على سر هذا من لطيف التدبير وباطن التقدير وهو سر القدر ولطيفة القدر
 عند كشف الغطاء ومعانيته ما وراءه من عجائب الخب في السموات والارض وقد اطلع الله على ذلك العلماء به
 في الدنيا قبل الآخرة وهو محمود مشكور له الحمد في الاولى على ما ظهر وله الشكر في الاخرى على ما أخفى وستر
 ففي كل واحد منهما انعمة سابعة ورحمة واسعة وحكمة بالغة ولكن قد خلق العلماء باخلاقه فليس يكشفون من
 سره الا بقدر ما كشف ولا يعرفون من وصفه الا من حيث عرف انتهى وقال الشيخ ابن عطاء الله قدس سره
 في لطائف المنز وناهايك به جلالة قدر أن التقي السبكي كان يفخر بحضوره في حادثة عظيمة كرفيه مانسه اعلم
 ان الله تعالى لم يأمر العباد بشئ وجوباً أو نهيّاً الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تجر بما
 أو كراهة الا والمصلحة لهم في تركه وليسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية
 مصالح عباده بل على سبيل التفضل فليت شعري اذ قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو اللوجب عليه
 انتهى وهذا عين ما فهم من كلام المصنف وقررنا به

* (فصل) * في نبذة أحاديث وآثار مناسبة لما تقدم روى أبو تعيم في الخليفة وابن أبي الدنيا في كتاب

الاولياء من حديث أنس يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وأنا أنغضب لاوليائي كما يغضب
 اللبث الحرد الحديث وفيه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخل عجب
 فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
 لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته
 لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين ان لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أسقمته لافسده ذلك اني أدبر أمر عبادي
 بعلمي بقلوبهم اني بعلم خبير وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله تعالى ربمأسألتني وليي المؤمن
 الغني فاصرفه من الغنى الى الفقر ولو صرفته الى الغنى لكان شره وربي أسألتني وليي المؤمن الفقير فاصرفه الى
 الغنى ولو صرفته الى الفقر لكان شره وروي الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة قال موسى
 يارب أعطيت الدنيا أعداءك ومنعتها أوليائك فما الحكمة في ذلك فأوحى الله اليه أعطيتها أعدائي ليمترعوا
 ومنعتها أوليائي ليتضرعوا وروي أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث كليب الجهني قال الله لولا ان الذنب
 خير لعبدي المؤمن من العجب ما خلقت بين عبدي المؤمن وبين الذنب وروي الديلمي من حديث أبي هريرة
 لولا ان المؤمن يحب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهيم به ولكن الذنب خير له من العجب وروي البخاري في
 تاريخه من حديث أنس عجا للمؤمن ان الله لم يقض له قضاء الا خيرا له وروي ابن جرير في التفسير عن ابن
 عباس قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك
 فانه ثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فابن قال وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
 شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فهذه الاحاديث كلها شاهدة لسياق المصنف * وأما الآثار فمن سعيد بن جبير
 قال قالت بنو اسرائيل يا موسى يخلق ربك خلقا لم يعذبهم فأوحى الله اليه ان ازرع فزرع ثم قال احصد فحصد ثم
 قال ذره فذرا فاجتمع القشر فقال لا شيء يصلح هذا قال النار قال فكذلك لا أعذب من خلقت الا من استأهل
 النار رواه الطبراني في الاوسط بسند صحيح وسئل ابن عباس عن القدر فقال وجدت أصوب الناس فيه حديثا
 أعلمهم به ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس كلما ازداد فيه نظرا ازداد تحيرا رواه الطبراني وقال
 وهب بن منبه يقول الله تعالى ان من عبادي المؤمنين من يسألني الشيء من العبادة فأجبهها عنه مخافة ان
 يدخل عليه الا عجب فيفسد عليه عمله وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح له الا الغنى ولو صرفته الى الفقر لكان
 شره وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح له الا الفقر ولو صرفته الى الغنى لهلك رواه أحمد في الزهد وعن أبي حازم
 قال ان الرجل ليذنب الذنب وما عمل قط حسنة أنفع له منه ويعمل الحسنة وما عمل سيئة قط أضر عليه منها رواه
 عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وقال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب فوجدت الله يقول يا ابن آدم ان
 أحب ما تكون الي وأقرب ما تكون مني اذا كنت راضيا بما قسمت لك وأبغض ما تكون الي وأبعد ما تكون
 مني اذا كنت سائحا لاهيا ما قسمت لك يا ابن آدم أظعنني بما أمرتك ولا تعاني ما يصلح لي في عالم يخلقني رواه
 أبو نعيم في الحلية وغير ذلك من الآثار التي في ذكرها تطويل وفيما ذكرناه كفاية للمستفيد واغاضة للمستريب
 * (فصل) * وهذه المسألة التي نحن في سياقها بايراد الشواهد عليها شهيرة بين العلماء وهي في بادئ النظر
 سهلة ولكن عند التأمل عقدة تعب في حلها كثير من الشيوخ واختلفت آراؤهم وكثر نزاعهم وتشعبوا فرقا
 وسلكوا فيها طرقا فنفهم من رد على المصنف ذلك ونسبه الى رأي الفلاسفة والاعتزال ومنهم من انتصر له وحاول
 عنه النضال ومنهم من زعم انها مدرسة عليه وقوى ذلك الاحتمال وقد سبق مني وعدني مقدمة كتاب العلم
 حين ذكرت ترجمة المصنف واستطردت فيها الى ذكر مصنفاته ومقالاته والرد على الطاعنين في مؤلفاته وكلماته
 ان اذا وفقني الله تعالى ووصلت الى كتاب التوكل الذي هذه المسئلة مرسومة فيه أتسكلم عليها بما يسر الله
 لتهي من مجموع كلام الأئمة تسليما وردا وقد اودها قدم من الله تعالى على وله الحمد المستقبلي حتى يرضى
 ان وصلت الى هذا المقام بعد ان فات من ميقات الوعد الى اليوم نحو عشرة أعوام وقد أعطيت بمنة الله تعالى

لعبارة المصنف استحقاقها شرحا وكشفا بما له من الأدلة والشواهد وفي أثباتها فوائد وأثر وقد عني في الآسن ان
 أجمع كلام أولئك الفرق وأحكامهم بالانصاف تاركا سبيل الاعتساف فما كان صوابا فن الله تعالى وما
 كان خطأ فن سوء فهمي وبلاغة قريحتي والمطالع يساعيني ويغض عن اساءتي فاني مقر بقلة بضاعتي وقولص
 نطل حصاني ولنقدم قبل نقل كلامهم وصية تعرف ما عني من نظار في كلام الناس في تصانيفهم كيف يكون نظره
 فيها واقباسه منها فذلك أكد عليه أن يتعلمه ان لم يعلمه وأولى ما يلزم العمل به اذا علمه فما أتى على أكثرهم الا
 انهم أتوا البيوت من ظهورها فشرذوا عنها وغلفت في وجوههم وأسدل دونهم الحجاب ولو أتوها من أبوابها
 للقوا بالرحب ولجوا على الرضا والحب وكشف لهم كثير من حجب الغيب قال المصنف رحمه الله تعالى في اول
 الاملاء أيها الطالب للعلوم والناطر في التصانيف والمتشرف على كلام الناس ليكن نظرك فيما تنظر فيه - بالله
 والله وفي الله لانه ان لم يكن نظرك به وكلك الى نفسك أولى من جعلت نظرك به اذا كان غيره من فهم أو علم أو خطا
 أو امام متبوع أو حجة ميزان أو ماشا كل ذلك وكذلك ان لم يكن نظرك له فقد صار عمالك لغيره ونكصت على عقبيك
 وخسرت في الدارين - فمقتك وعاد كل ما هو لك عليك فن كان رجولة ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
 بعبادة ربه أحدا وان لم يكن نظرك فيه فقد أثبت معه غيره ولا حظت بالحقيقة سراها واذا نظرت في كلام
 أحد من الناس من قد شهر بعلم فلا تنظره بازدرأ كن يستغني عنه في الظاهر وله اليه كبير حاجة في الباطن ولا
 يقف به حيث وقف به كلامه فالعاني أوسع من العبارات والصدور أفتح من الكتب المؤلفات واطمع بنظر
 قلبك في كلامه الى غاية ما يحتمل فذلك يعرفك وجه قدره ويفتح لك باب قصده ولا تقطع له بصحة ولا تحكم عليه
 بفساد وليكن تحسین الظان أغلب عليك فيه حتى يزول الاشكال عنك مما يتيقن من معانيه فاذا رأيت حسنة
 وسيئة فانشر الحسنة واطلب العاذر لاسيئة ولا تكن كالذبيابة تنزل على أقدر ما تجده ولا تعجل على أحد بالتخطئة
 ولا تسادر بالتجهيل فربما عاد عليك ذلك وأنت لا تشعر فاسكل عالم عور وله في بعض ما ياتي به احتجاب وناهيك
 بما جرى بين ولي الله تعالى الخضر وموسى عليهما السلام واذا عرض لك من كلام عالم اشكال يؤذن في الظاهر
 بحال واحتملال فخذ ما ظهر لك علمه ودع ما اعتاص عليك فهمه وكل ال - لم فيه الى الله عز وجل فهذه وصيتي لك
 فاحفظها وتذكرى اياك فلا تندهل عنه وأزيدك زيادة تقتضي التعريف باصناف العلماء لكي تعرف أهل
 الحقيقة من غيرهم فلك في ذلك أكبر منفعة وتولى في وصفهم ابع غرض قال بعض علمائنا العلماء ثلاثة حجة وبحاج
 ومجوج فالحجة والحجاج علمان بالله وبامرءه وبآياته علامتهما الخشية لله والورع والزهد والايثار لكن الحجة
 محفوظ من المرء والجدال فهو خير عليهم على صراط الله المستقيم والحجاج مدفوع الى اقامة الحجة واطفاء نار
 البسدة فقد أحرص المتكلمين وأغهم المنخرصين برهانه ساطع وبيانه قاطع وبواضح برهانه ودلائله ووضوح
 لحق المبين فهو رباني عليهم على صراط الله المستقيم والحجوج عالم بالله وبامرءه وبآياته ولكنه فقد الخشية لله
 برؤيته لنفسه وحجبه عن الورع والزهد وبعده من بركات علمه ومحبة العلو والشرف وخوف السقوط فهو عبد
 العبيد الدنيا خادم لخدمها مفتون بعد علمه مغتر بعد معرفته مخذول بعد تقربه شانه الاحتقار لنعم الله تعالى
 والازراء بأوليائه ونفوره بلقاء أميره وصلة ساطانه قد أهلك نفسه حين لا ينتفع بعلمه وأهلك من اتبعه واقتدى
 به فويل لمن صحبه وويل لمن تبعه في دينه وهذا هو كل بدينه غير منصف لله في نفسه ولا ناصر له في عباده فنهوذ
 بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى فالصنفان الاولان من العلماء قد ذهبوا وان كان قد بقي
 منهم فهو غير محسوس للناس ولا مدرك بالمخاطبة وذلك لما ظهر في القضاء من ظهور الفساد وعدم أهل لصالح
 والرشاد وأعز شي في الغالب على وجه الارض ما يقع عليه في الحقيقة اسم علم عند شخص مشهور ربه وانما
 الموجود اليوم أهل سخافة ودعوى وجماعة واجترأ وبعب بغير فضيلة ورياء يحبون أن يحمدا وبالم يفعلوا
 وهم أكثر من هم الارض وصير وأنفسهم أو ناد البلاد وارسن العوام وهم خلفاء ابليس وأعداء الحقائق
 واخذان العوائد السوء عنهم يرد عيب الحكم الشرعية وانتقاص أهمل الارادة والدين فاحذرهم قاتلهم

الله في يوفكون اتخذوا أعمالهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعاملون أولئك كالانعام بل هم
 أضل أولئك هم الفالون هذا كانه كلام المصنف في خطبة الاملاء وقد اختصرته في بعض المواضع ولما أخذني
 ذكر ما وعدنا به واستوهب الله نفاذ البصيرة وحسن السيرة وغفران الجبرية فهو ربي ورب كل شيء واليه
 المصير فاعلم ان الطائفة الاولى وهم الذين ردوا على المصنف هذه الجملة ولم يقبلوها وقابلوها على كلام أهل السنة
 فوجدوها غير دائرة عليه واستشكوا فيها أمرين الاول قوله ليس في الامكان أبدع مما أوجده الله والثاني قوله
 في اقامة الدليل عليه لانه لو كان واذخه مع القدرة لكان بخلاف يناقض الجود الالهي وطمنا يناقض العدل أو
 لامع القدرة كان محزرا يناقض القدرة الالهية فقرر بهذا الدليل انه محال غير ممكن حتى يدخل تحت القدرة ويحل
 التوقف في هذا الدليل قوله وطمنا يناقض العدل فان الناس قد توفقوا فيه وقالوا انما يناسب أصول المعتزلة
 القائلين بوجوب الاصلح على الله والافعل على أهل السنة انه لا يجب عليه فعل الاصلح ولا يكون منافضا للعدل
 لان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل هذا الذي فهم من مجموع كلام المعتزتين مع سعة وتشعب ارجائه ولكن
 الحاصل ما ذكرته فن هذه الطائفة الامام أبو بكر بن العربي شارح الترمذي وتلميذ المصنف فانه وقد عليه بالعراق
 وأخذ عنه علماء كما ذكره في العواصم والقواصم قال أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى
 قال أبو بكر بن العربي قال شيخنا أبو حامد الغزالي قولنا لعظيمنا انتقد عليه أهل العراق وهو شهادة الله موضع
 انتقاد قال ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع منه واذخه
 لكان ذلك منافيا للجود وأخذنا بن العربي في الرد عليه الى أن قال ونحن وان كفاطرة في بحره فاننا لا نرد عليه الا
 بقوله ثم قال فسبحان من أكمل بشيخنا هذا فواضل الحقائق ثم صرف به عن هذه الواضحة في الطرائق ومن تلاه
 في الرد الامام أبو عبد الله المازري والامام أبو الوالد العارطوني وهما لم يخصا بالرد عليه في هذه المسئلة بل أطلقا
 القول في هذه المسئلة وغيرها في مواضع من كتاب الاحياء تبس فيها الفلاسفة لما زرى لما سئل عن كتاب
 الاحياء ومصنفه قال في الجواب هذا الرجل وان لم أكن قرأت كتابه فقد رأيت تلامذته وأصحابه فكل منهم
 يحكى لي نوعا من حاله وطريقته فأتلوع بها مذهبه وسيرته ما قام لي مقام العيان فانا أقصر على ذكر حال الرجل
 وحال كتابه ثم ذكر انه اكتسبه قراءته الفلسفة جراءة على المعاني وتسهيلا للهجوم على الحقائق وعرفني بعض
 أصحابه انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا ثم ذكر ابن سينا وانه يعول عليه في أكثر ما يبشرا اليه من
 الفلسفة وقد أجاب عنهما التاج السبكي بما مر أكثره في مقدمة كتاب العلم حاصله ان ابن سينا عنده من الهالكين
 فكيف يعتمد عليه وليس في كتاب الاحياء للفلاسفة مدخل ولم يصنفه الا بعد ما زدرى علومهم ونهى عن
 النظر في كتبهم وقد أشار هو الى ذلك في مواضع من الاحياء وأما هذه الجملة التي وقع فيها النزاع والخصام
 ومكابرة الاداء الطغام فلا شك انها فلسفية أو جيت للمازري ولا مثاله اعتقاد هذه الامور الرديئة والخلاص منها
 الحكم بانها مدسوسة عليه معزوة كذبا وهدانا اليه فبح الله واضعها وعازيها اليه وصانها اه ومن المعتزتين
 عليه أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الاسكندر المالكى صنف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي في تعقب
 الاحياء للغزالي وقال المسئلة المذكورة لا تنمى الاعلى قواعد الفلاسفة والمعتزلة ومع رده على المصنف قد أساء
 القول فيه جدا اذ تنقص من مقامه وغض من رتبته وهذا لا يوافق فيه أحد فان المصنف امام الدنيا والدين
 وقطب العلم والحال والمقام وامام المسلمين وان لم أقف على كتابه المذكور وانما اطلعت على نقول منفة
 بالوساطة ومن نقل عنه الانكار اماما وعموما واما خصوصاً والتقى ابن الصلاح ويوسف الدمشقي وان الجوزي والتقى
 السبكي وابن قيم الجوزي بقوا الحافظ الذهبي وقد ذكر في تاريخ الاسلام الانكار عليه عن جماعة من الائمة ومن جاء
 بعده الطيبة الامام بدر الدين الزركشى فقد قال في تذكرة حين ساق هذه العبارة هذه من الكلمات العقم
 التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع هكذا نقله غير واحد وله في توجيه الكلام أجوبة سيأتي ذكرها بعد وعن
 جاء بعد هذه الطيبة بكثير فتعصب عليه موطعن البرهان ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي أحد تلامذة

الحافظ ابن حجر فقد صنف ثلاث رسائل في الرد عليه احداها المقصد العالي في ترجمة الامام الغزالي مدحه في
أوله وأطال فيه ثم تعرض للرد عليه في هذه المسئلة والثانية تهديم الاركان من ليس في الامكان أبدع مما كان
والثالثة دلالة البرهان على ان في الامكان أبدع مما كان وكل من الثلاثة عندي قال في الثانية وبعد فهذا
كتاب سميت تهديم الاركان من ليس في الامكان أبدع مما كان اردفيه كلام بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة
المطلقة بهذه العبارة التي عنواها ان الله جلت قدرته لا يمكنه أن يوجد شيئا أبدع من هذا الذي كان من هذا
الكون الذي نشاهد ما نشاهد منه ونعلم ما غاب عنا باعلام الرسل عليهم السلام لان ذلك على زعمهم من قبيل
المحال فلا تتعلق به القدرة لانصراف الارادة عنه لان من شأنها أن لا تتعلق بالمحال وهذا يشبه أن يكون قول من
يقول ان الاله يفعل بالذات لا بالاختيار وهو قول باطل يلزم عليه قدم العالم بالزمان أو انه قول من يقول بقدم
العالم بالذات حتى لا يكون شئ سوى هذا الوجود المشهود دائما هو على زعمه ارحام تدفع وأرض تبليغ وهو قول
أهل الطبيعة القائلين بان حوادث هذا العالم علتها امتزاج هذه العناصر بعضها من بعض وهو باطل من الاوّل
أو قول من يقول بانه تعالى يجب عليه رعاية الاصلح وقد تناظر أهل السنة على رده واعتبر بقولهم هذا بعض
الناس وأكدر ورهم بهذه المقالة ان أخذها الامام حجة الاسلام وأودعها بعض كتبه وهو الامام الذي
لا مطعن في دينه ولا علم ولم يقصد بها ان صححت عنه الاخير اغترانه ليس بمعصوم وهي زلة منه وقد رد عليه صناديد
العلماء في أشياء كثيرة من أحاديث موضوعة وأقوال مرفوضة أمانته لهذه العبارة فقال في كتابه المسمى
بالجواهر والاربعين في أصول الدين وفي الاحياء ثم ساق عبارة الاخيرين ولم يسبق عبارة الجواهر كأنه لم يطلع
عليه وقد سقناه نحن آنفا وهذه العبارة في موضعين منه ثم قال وهو من المواضع التي اعترض عليه فيها في حياته
فاجاب كما عجزى اليه ان صح ذلك عنه في كتاب اسمه الاملاء على الاحياء فقال ما نصه فساقه الخ كما سذكه
بعد ثم قال انتهى جميع ما وقف عليه من كلامه على هذا المعنى حسبما عجزى اليه والله أعلم بحقيقة الحال هل
هو كلامه أو مدسوس عليه كظننته قبل اطلاعي على هذه النقول كإدس عليه بعض المجرمين كتبها كاملة
كأنه على ذلك ليتوصل ذلك المفسد بذلك الى تشبیه فساده اما بالظن في هذا الاستاذ واما بتشبيته بما في تلك
الكتب من فاسد الاعتقاد هذا وما تضمنته هذه النقول هو كما ترى ظاهر جدا في نسبة الله الى العجز عن ان
يبدع عالما أكمل من هذا العالم وفي انه بعد ابداع ما هو أكمل من هذا المحال حتى يصير مما ليس من شان القدرة
أن تتعلق به وليس ذلك كذلك قطعاً ولا يثبت كون الشئ محالاً بمجرد الدعوى بل نقول انه يمكن فهو مقدور
عليه وادخاره لا يلزم منه محال ولا يعجز كما لا يلزم ذلك من خلق شخص من الاشخاص الا تميين على غاية البشاعة
في صورته ومعناه خلقاً وخلقاً مع علمنا بالقدرة على جعله من أكمل الخلق حتى يكون على صورة من هو أكمل
منه سواء بسواء لاشبهة في ذلك ولا شبهة في أنه كان قادر على أن يبدع الخلق على ما كانوا عليه أمة واحدة
مؤمنين على قلب رجل واحد لا تخاف من الله ولا تبغض وجهه ولو شاء الله ما اختلفوا ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولا شك ان ذلك أبدع مما نحن فيه من هذا التخالف والتدابير والتباغض والتنافر ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى ولو شاء لا عطى كل نفس هذاها ولو شاء لحفظ الارض من الفساد بعد اصلاحها ثم ذكره نقول ان كتاب
الاحياء مما توافق مقصوده في ذلك عبارته في الصبر والشكر الذي يقول فيها ان كل مصيبة وممرض في تصور
أن يكون أكثر من ما مذمور ان الله لا تتناهى الخ قال فهذا نص في ان الله تعالى لو أراد أن يخلق عالماً أعظم
من هذا أو أبدع كان عليه هيناً ولا يلزم من ذلك محال ومن ادعى لزوم محال أو عجزاً أو تحل فليبينه حال كونه
مستحضراً لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل الذي من مفهومه انه لو فعل ما ينفي ما نسيه حكمته كان له ذلك ولم
يلزم منه محال مع أن الله ادعى انه يفعل ما ينفي الحكمة فكيف اذا فعل ما هو أحكم مما فعله أو لو كان قد ادخره لما
لا نعلمه من الحكم ومنها عبارته في كتاب المحبة بقلا عن سهل لله عباد في هذه البلدة وسألوا الله أن لا يقيم الساعة
لم يقمها قال المصنف وهذه أمور يمكنه في أنفسها فان القدرة واسعة والفضل عظيم وبجانب الملك والملكون

كسيرة ومقدوران الله لانهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له اه قال وهذا نص آخر منه على انه خلق عالم ابدع من هذا العالم يمكن فانه من جملة المقدورات التي قال وهو الحق انه لانهاية لها والفضل الذي نص على انه لا غاية له وجوز عدم قيام الساعة لانه يمكن مع انه يحط بالحكمة ولولا هو لكان خلق هذا العالم صورته صورة العيب وقد قرر هو ان ترتيب الدنيا على الاخرة من جملة ما هو في نهاية الابداع وقد قدم في تلك الكلمات المعترضة ان المسببات رتبت على الاسباب على اكل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ومن جملة المسببات التي دخلت تحت هذا النص يوم القيامة الذي رتبت على نظام الناس في الدنيا ليظهر فيه العدل وتزاجهم ليظهر الفضل وقد جوز ان لا يكون فان كان تركه احسن من فعله وابدع انتقض قوله على اكل الوجوه واحسنها وان كان تركه اقل حسنا من وجوده وهو كذلك بل لاشئ من الحسن في تركه انتقض قوله في الاملاء فليس في الامكان ان يفعل الالهية ما تقتضيه الحكمة فكان له ان يفعل ما هو حكمة وليس هو النهاية مما تقتضيه الحكمة وهذا هو الحق وهو لا يستعمل عما يفعل وهو المختار في افعاله ولا حد لحكمته كما انه لا حد له هو تعالى جده وتقدس مجده ثم ذكر انه لا ريب في ان الله تعالى قادر ان يجعل الجبال كلها ذهباً وعلى ينقل ان جبل قاسيون الذي يحب عن دمشق الريح الطيب من مكانه ويبدل به اشجاراً وانهم اراؤذ كراشياء من هذا النمط مما لو عرض على اذنى الطلبة لم يشك في صلاحية القدرة له فضلا عن عالم فضلا عن مثل حجة الاسلام ثم قال غاية القول في هذا ان قائله ظن ان وجود الابدع بحال غير داخل تحت القدرة وهو غلط في ذلك هذا حاصل ما ذكره في تهديم الاركان وقد رد عليه الحافظ السيوطي فاحسن واجاد خاص به ما قدمنا ان النفي في كماله ليس منصبا على امكان وجود شئ غير الوجود انما هو منصب على كونه ابدع من الموجود فنفي حجة الاسلام كون شئ مما يمكن وجوده ابدع مما وجد مع قطع بصلاحيته القدرة لا يجاد فقله ان في القدرة جعل الكافرين كلهم مؤمنين على الفطرة مسلم لاشك في صلاحية القدرة لذلك كيف وقد قال تعالى ولو شاعر بك لا آمن من في الارض كلهم جميعا لكن المنفي كون ذلك لو وقع ابدع والمدعي ان ما صنعه الله من جعل الناس قسمين مؤمنين وكفار ابدع من حيث الحكمة وكذا انقسامهم الى طائعتين وعصاة ابدع من جعلهم طائعتين وهذا هو السر القدر الذي ورد النهي عن كشف سره وقد لحظ فيه من حيث الحكمة انه لو لا الكفر لم يعرف مقدار الامكان ولولا المصيبة لم يعرف مقدار الطاعة ولولا النار لم يعرف مقدار الجنة فهذا بعض اسرار كونه ابدع وكذا نقول انه سبحانه قادر على جعل الناس كلهم احماء و اغنياء وذوي حسن وجمال لكن جعلهم متفاوتين ابدع وقول المعترض في قدرة الله ان يجعل الجبال ذهبا مسلم ذلك وأكثر منه وقد عرض على نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك لكن الابدع ما صنعه ولو كانت الجبال كلها ذهباً لتعطل الوجود وترك الناس الزراعة وسائر وجوه المعيشة فيؤدي الى هلاكهم وهذا هو السر في انقسام الناس الى زهاد وحرص ووضع الامل والرغبة في الدنيا ولو كان الناس كلهم زهادا ولا آمال لهم لم تركوا المعاش والمناجر والاستار و جلب الامتعة من البلاد القاصية فلم ينتظم للناس أمر المعيشة فكان صنع الله ابدع وأضافوا كانت الجبال كلها ذهبا لاقتتلاوا عن آخوهم كما يقع لهم حين يحسر الفرات عن كثر من ذهب كما في الحديث ولما كان ذلك الامر في ذلك الوقت ابدع لاقتراب الساعة أوجده الله حيث نذ وقول المعترض ان في قدرة الله ازالة جبل قاسيون الخ هذا مسلم كيف وذلك كأن لا محالة قرب الساعة كما قال تعالى ويوم نسف الجبال لكن اثباته الا ان ابدع من ازالته وان كان حاجبا للريح الطيب عن دمشق فاعل البارئ سبحانه علم بحكمته ان الاصلح لهذه البلدة بحب الريح الطيب عنها ولا يستنكر ذلك قرب أمر حجة لا يصلح لها ثم الريح الطيب وقد قال الاطباء ان الامكنة الرديئة تصح في الأزمنة الوبيئة فتصح عند فساد الهواء وتفسد عند طيب الهواء فقد تكون دمشق في علم الله كذلك فلم ان الاصلح لها بحب الريح الطيب عنها وقد تكون الحكمة في ذلك راجعة الى الارساء لان الجبال لما خلقت لارساء الارض حين مادت فوضع كل جبل في مستقره لحكمة فله لو ازيل عن مكانه أدخل بحكمة الارساء فان الابدع وضعه هنا وان

أدى الى ضرر آخر من حبس الريح لان مراعاة الاشد ضررا مقدمة على الاخف والحسن يترك لها وأحسن منه والضرر يرتكب لدفع ما هو أشد ضررا منه وقول المترض ان الله تعالى لا يجب عليه الاصلح هذا مسلم ومن ادعى انه واجب وانما نقول انه تعالى قد فعل الابدع في مصنوعاته فضلا منه ومنالاجواباتعالى عن ذلك كما نقطع بأنه يدخل أهل طاعته الجنة فضلا منه لا وجوب عليه ولو شاء لادخلهم النار لكنه لا يفعل كرامته فالحاصل اننا نقول ان كل موجود على وجه يمكن ايجاده على عدة أوجه أخرى وان القدرة صالحة لذلك غير ان الوجه الذي أوجده الله عليه أبعدها العلم الله تعالى بوجه الحكمة فيه وواجبه عليه ولاننفي أن يوجد بعده ضده ونقول انه اذا وجد ضده في الزمن الثاني كان ذلك الضد في ذلك الزمان الثاني أبدع من الضد الاول فكل موجود أبدع في وقته من خلافه والمترض فهم من الكلام انه اذا حكم على موجودانه أبدع استمر ذلك الحكم فيه الى يوم القيامة واقضى ايجاده ضد أحسن منه بعد ذلك فالزم عليه الاشكال وهذا غلط محض بل المقصود ان كل ما أوجده الله في وقت فهو فيه أبدع من غيره وله أن يوجد غيره في وقت بعده ويكون ذلك الغير في ذلك الوقت أبدع من الامر الاول وهلم جرا فقد يوجد في اليوم الواحد ضد كثيرة على سبيل التعاقب في كل ساعة منه ضد وكل واحد أو جد في ساعة أبدع فيها من غيره والذي أوجد في الساعة الثانية أبدع فيها من الذي أوجد في الاولى وهكذا وكل ذلك مناطه اعتبار الحكمة الله في أفعال الله وعلى هذا الاشكال البتة ولا يحتاج كلام حجة الاسلام الى تأويل ولا صرف عن ظاهره ونحن نرى انما سأفاهم الله في أسباب وهم يظنون ان غيرها أحسن حالا منها فلا يزالون حتى ينقلوا منها الى غيرها فلا ينتظم لهم فيها أمر البتة ويعودون الى شر ما كانوا عليه ويؤل أمرهم الى العود الى السبب الاول وبهذا يعرف كل ذي بصيرة ان الابدع والاصح في حق كل أحد ما أقامه الله فيه فان قلت قد انتهى الكلام على الحكمة في أجزاء العالم دون حكمة كله كاشتماله على الضدية مثلا من حيوان وجماد ومخلوق وساكن بحيث يمنع ايجاده وواجبه غيره على غيرها قلت قد تولى الله تعالى تبيين حكمة ذلك في كتابه العزيز حيث قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون قال المفسرون هذه اشارة الى المتضادات المتقابلات من الاشياء كالليل والنهار والسماء والارض والسواد والابيض والعصاة والمرض والكفر والايمان والهدى والضلالة والشقوة والسعادة ونحو هذا وفي ذلك دلالتان الاولى على انه تعالى فرد لا ضده ولا شبيهه ولا عدل ولا مثل والثانية على القدرة حيث أوجدت الضدين بخلاف ما يفعل بطبعه واحدا كالسحجين والتبريد هذه عبارة السبكي في تفسير هذه الآية نقلا عن مجاهد والطبراني هذا كله سياق الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وسيأتي ايراد اعتراضاته على كلام المصنف في الاحياء وفي الجواهر والاربعة عند ذكر سياق جواب الاملاء

* (فصل) * ومن المعترضين المتمصين على المصنف شيخ بعض شيوخنا العلامة سيدي أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك السجلماسي الممطي المتولد سنة ١٠٩٠ فانه صنف كتابا سماه الذهب الابريز جمع فيه ما استفاده من شيخه الولي الصالح القطب العارف بالله تعالى سيدي الشريف عبدالعزيز بن مسعود الحسني الادريسي الشهير بالدباغ قدس سره ونفعنا به قال فيه وسألته رضي الله عنه عما نسب لوجه الاسلام من قوله ليس في الامكان ابداع مما كان فقال رضي الله عنه القدرة الالهية لا تحصر والرب سبحانه لا يجزه شيء ثم قال قلت وهذا الكلام في غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى غير مرة في أن أكتب شيئا في هذه المسئلة محبة للخير ونصيحة للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنك لما كتب فيها القبول والقال واختلقت فيها أجوبة الرجال كادت تلحق بذلك بأدق النظريات فنقول مستعينا بالله وحوله ثم ساق عدة آيات وأخبار تناسب سعة المقدورات وقد ساق تلك الآيات بعينها البقاعي في رسالته ثم قال واذا تأملت هذه الآيات والاحاديث علمت انه الحق الواضح والطريق المستقيم الراجح وقد اعتذرت بسؤال العامة عن هذه المسئلة الذين قالوا بهم ضالية عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق اليهم فأقول لهم هل يقدر ربنا على ايجاد أحسن من هذا

العالم فيقولون ومن يتوقف في هذا ويرى بنا على كل شيء قد بر وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من الاشياء اه قلت
 ومفهومه ان حجة الاسلام يتوقف في ذلك وينكر سعة القدرة وهذا من أعجب العجائب ولو سئل عنها حجة
 الاسلام ماذا كان جوابه وهل يستدل بكلام العامة على الخاصة ثم قال وقتل مرة لبعضهم هل يقدر بنا على
 ايجاد أفضل من هذا العالم فقال لي ألا تسمع الى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولم يقيد الجديد
 بكونه دوننا فجاز أن يكون أفضل منا أو مساوياً لنا فأعجبني والله فهمه اه قلت وهو هذا ظاهر لا يشك فيه عاقل
 فان في سعة قدرته ما يقتضى ذلك ولكنه لم يشأ باذنه باننا فكأن وجودنا هو الابدع وليس في تنبأه الحجة أن
 الابدع لا يدخل تحت القدرة هذا لا يخطر ببال أحد ولا الكفار ثم قال وقتل لبعض الفقهاء ما قولك في
 قول أبي حامد ليس في الامكان ابداع مما كان فقال قد تكلم عليه الشعرا في غيره فقلت انما سألت عما عندك
 فيه فقال وأي شيء عندي فيه فقلت ويحك انها عقيدة رأيت ان قال لك قائل هل يقدر بنا على ايجاد أفضل
 من هذا الخلق فقال أقول له ان مقدرات الله تعالى لا تنتهي فيقدر بنا على ايجاد أفضل من هذا الخلق بألف
 درجة وأفضل من هذا الأفضل وهكذا الى المالا نهاية له فقلته وقوله ليس في الامكان ابداع مما كان
 ينافي ذلك فنظن عند ذلك لمعنى العبارة وهكذا وقع مع كثير من الفقهاء فاذا سألتهم عن عبارة أبي حامد
 استشعر واجلالته فتوقفوا فاذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤالنا للعامة جزموا بعوم القدرة وعدم
 نهاية المقدرات اه قلت لو تأمل السائل والمسؤل حق التأمل لعرفا أن العبارة المذكورة ليس فيها
 تعرض لنفي القدرة أصلاً كيف وقد صرح باثباتها في الدليل حيث قال ولو لم يكن قادراً كان يعجز اينا قاض
 الالهية فكيف يقال عليه مع ذلك انه نفي الدخول تحت القدرة وتبديل العبارة بسياق آخر غير مناسب
 خصوصاً للعامة فان التصرف في العبارات بغير المعاني وهم لو علموا أن مراد المصنف من سياق هذه العبارة في
 آخر مقام التوكل حيث العبد على الثقة بمولاه والرضا بما قضاه الله حتى لا يأسى على شر أصابه ولا يخير فاته
 لا استراحوا من القال والقال ثم هذه المسئلة لها طرفان فطرفها الخارج في علم الكلام الذي هو من توابع علوم
 المعاملة ان صححت فيه النية وطرفها الداخل متصل بعلم كمال الايمان الذي هو داخل في جملة علوم المكاشفة ومن
 ورائس قدر المنهى عن افشائه كما أشار اليه المصنف في آخر السياق فالعلم به من عالم الملكوت ولا يفهمها الا
 من اطلع على هذا العالم ثم ان هذا المعارض لو تأمل ما أوردناه من الوصية المرضية تر جع الى نفسه بالسكوت
 وتأدب مع الله تعالى ومع أهله وخاصته ومن العجب أن مثل حجة الاسلام يحاطب بمثل هذه العبارات ويقال له انك
 تنكر قدرة البارئ وتنسب اليها العجز وتنسبه الى البخل وتقول بوجوب الاصح عليه أو تقول انه قائل بقدم
 الزمان وما أشبه ذلك أتعلم أمك البضاع ودايتك الرضاع ولو سلوا لاهل التسليم سلوا ثم قال سيدي أجد بن
 مبارك وكذا وقع له مثل هذه العبارة في مقاصد الفلاسفة وقد اختلفت العلماء فيها على ثلاث طوائف طائفة
 أنكرونها وادخلها وطائفة أولتها وطائفة كذبت النسبة اليه وتزهدت مقامه عنها ثم ساق كلام ابن العربي
 شارح الترمذي الذي سقناه أولاً ثم ذكر ابن المنير واعتراضه ثم ذكر كلام ابن أبي شريف في شرح المسامرة بعد
 ان ذكر ان في مقدرات الله تعالى ما هو ابداع من هذا العالم مانعه ثم ان ما في بعض كتب الاحياء ككتاب
 التوكل مما يدل على خلاف ذلك والله أعلم صدر عن ذهول عن ابنتائه على طريق الفلاسفة وقد أنكروه الأئمة
 في عصره اه قلت كيف يكون هذا ذهولاً من أبي حامد وقد ذكره في عدة كتبه كما تقدم نصر بها وتلو بها
 ومن شأن الذاهل انه اذا نبه عليه في ذهوله ينتبه ويرجع الى الحق من غير تلعثم اذا كان منصفاً قوياً بالحق كما
 وقع له في مسئلة الدور فانه لما ظهر له الحق رجع وصنف رسالة في الرد على نفسه وأصنف وهذه المسئلة قد
 أجاب عنها بنفسه وصمم عليها والمسئلة كما ذكرنا من علم سر القدر ومن علوم المكاشفة ولا يمنعها توافق بعض
 عبارات الفلاسفة معها فينبغي التسليم له فيها فانه أعرف به ممن أتى بعده وكل من تكلم فيها فإنها هو من جهله
 بحقائق عالم الملكوت فان تطابق ما بين العالمين في الحقائق والقواعد صعب وهو قد أشار الى ذلك بله قد غرق

فيه طوائف من القاصرين وكل متوغل في عالم الملك غير مطلع على أسرار ما بعده فهو من القاصرين فينبغي أن يقف على ساحل هذا البحر ولا يتوغل فيه والا فيغرق مع الغارقين وله الويل ان لم يكن من الناجين

*** (فصل) *** والطائفة الثانية قالت ان هذه المسئلة قد درست في كتبه قال البتاعي في الرسالة الاولى قد ألحقها في كتابه من لم يراقب الله تعالى والدليل على ذلك انها مناقضة لكلامه في جبر عقائده المشهورة وانه نقلها عن الفلاسفة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة وردها هو في كتابه تهافت الفلاسفة وأخذها أهل البدع منهم ونقلوها عنهم وأجمع الامّة على انها لا تطلق على الله تعالى لاجتماعهم على أن ما يوهم نقصا لا يقال عليه وهذه ان لم تكن تفهومة فهي توهمه ومن صرح بها بالخصوص البدر الزركشي كما تقدم النقل عنه ثم ساق النقول وقال في الرسالة الثالثة واذا تأمل حق التأمل مع تحكيم الشرع والخلو عن حظ النفس علم ان ما افه الغزالي مما عزمي اليه وهو شديد الشبه بكلام المعتزلة والفلاسفة كذب عليه لاتضح نسبته على هذا الوجه اليه لانه ان لم يكن عين ما نقل عن المعتزلة فهو شديد القرب منه عبارة ومعنى وانظر الى عبارة الاحياء والاملاء وعرضهما على كلامه في غيرهما تراها تنازعة الى ما يوهم نقصا في حق الله البتة فان رأيتها أو كثيرا من جملها عين كلام المعتزلة الاخذين له عن الفلاسفة أو قريبة اليه جدا فانها عن الغزالي لبعدها عما مضى من كلامه فان ذلك يمكن لان الحساد كثير ولهم مكر كبير وكيد تكاد منه الجبال تسير وقد كذبوا على غيره لم يشوا باطلهم المقعد بحسن سيره وذلك أقعد في تزجيه عنها وتبريته منها وان رأيت أن تثبتها على وجهها وسياتها من غير أن تجوز فيها تحريفا أو دسا لو جب زيفا أو لبسنا ثم تول وترتكب وعراضا عبا حزا وتعاسيفا خشنا عليها تقول فافعل ان استطعت ذلك الى ان قال ولا تستوحش من قولى ان ذلك مدسوس عليه لاجل كثرة الكلام وطوله مع أن الاحياء شهير النسبة اليه فاني لم أعن بذلك الجميع بل هو دون تحسين كلمة وهي قوله في الجواهر ليس ليكون الكلام اثباتا لامكان الابدع وقوله ولو كان الى القدرة وقوله الواجب وقوله وليس في الامكان الى قوله الالهية اذا حذف هذه الكلمات استقام الكلام ولم يبق فيه شيء الا سيغته افعل وقد حرت العادة بالاثبات بها في سياق الاثبات على قصد المبالغة في المدح واردة معنى من والذي دلنا على ارادته المبالغة مع استلزام الحقيقة المحال وهو تنهاى القدرورات قوله عقب ذلك في الدلالة عليه وأشار الى وجه اثباتها أى العلم والقدرة بانه قادر على ابدائهم وابداء ما هو أعظم خلقا وأعجب صنعا فهذا هو العذر عن الاحياء وعن الجواهر وأما الاملاء فليس مشهورا عنه فافظا هو ان الذى دس في الجواهر والاحياء اتقن دسه بما ذكره في الاملاء اه

ويعن جوار الدس عليه واعتمده النقي السبكي واستحسن مولده التاج كما تقدم عنه في الكلام مع المازورى وقال سيدى أحمد بن مبارك وأما الذين كذبوا نسبة هذه المسئلة اليه فمستندهم انهم عرضوها على كلامه في كتبه فوجدوها معه على طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن أبي حامد فلذلك حكمتنا بطلان نسبتها اليه ثم ساق عن المستصفي والاقتصاد ثم قال وأنت اذا تأملت ما وقع للامام أبي حامد في الاقتصاد وفي مواضع من الاحياء أيقنت انها تناقض ما نسب اليه في المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بان ادخار الابدع مع القدرة عليه ظلم ويحل وقضى هنا بان صب العذاب والالام والاصاب على الخلاق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما اظاهر لا يخفى فان ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والالام والاصاب ظلما يناقض العدل بالاولى والاحرى وقد حكم عليه هنا بانه عدل لا ظلم فيه وقد صرح في المسئلة بانه ظلم يناقض العدل فيهماقت الكلامان وهذا المكان في الوضوح لا يخفى فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في الاملاء فان ذلك يقتضى انه وقف على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه لبادر الى انكارها وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من أن يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المسئلة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما اه ان وجود مسئلة في كتاب أوفى ألف كتاب منسوبة الى امام لا يدل على انه قالها حتى تنقل عنه نقل متواترا

ليستوى فيه الطرفان والواسطة وذلك مفقود في مسئلتنا قطعاً فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث وجدنا مخالفة لعقيدة أهل السنة والكلام الغزالي في سائر كتبه اه قلت هذا الذي ذكره بعيد ولو كان ذلك في كتاب واحد كان الامر سهلاً وما كان الغزالي من الموصوفين بالبلاغة حتى يمشى عليه الدس في كتابه ويسكت عليه ولا يتفطن له مع رسوخ قدمه في علم الكلام وسائر العلوم وهبه انه فطن له ونهوه عليه واستشكاه ما كان مقتضى ورعه وعلمه ان يتبرأ منها ويوضح بان هذا ليس من كلامي بل اشتغل بتحرير الجواب وقدمه بمقدمة في معرفة اصطلاح القوم ووصية جامعة تقدم ذكرها ومن جلتها اذا نظرت في كلام أحد من الناس فلا تقف به حيث وقف به كلامه فالمعاني أوسع من العبارات واذا عرض لك فيه اشكال يؤذن في الظاهر بحال واختلاف فخذ ما ظهر لك علمه ودع ما اعتاص عنك فهمه الى آخر ما قال وهذه المسئلة المتنازع فيها كذلك فان ظاهرها يؤدي الى اختلال وقد اعترض عنها فهم العلماء الابطال فينبغي تسليمها لاهل فهمها والاشتغال عنها بما هو أهم في الحال وادعاء الدس في سائر كتبه حتى في الاملاء ابعده من الاول وما نقله عن القاضي أبي بكر الباقلاني فيه تضيق شديد فان الشرط الذي ذكره مفقود في غالب كتب الاسلام من الفقه والحديث التي عليها عمل الناس اليوم في الاحكام فضلا عن كتب الكلام والرفائق والتصوف ولئن سلمناه فانه يجزى الى فتح باب الطعن على كثير من مؤلفات الائمة الاعلام فتنبه لذلك

(فصل) في ذكر الطائفة الثالثة وهم المنتصرون للمصنف فأولهم على الاطلاق وأعلمهم وأولاهم بالتقديم المصنف نفسه فانه سئل عنها في حياته وأجاب وهذا انصه في الاملاء قال السائل وما معنى ان ليس في الامكان ابداع من هذا العالم ولا أحسن ترتيباً ولا أكمل صنعاً ولو كان وادخروه مع القدرة على خلقه لكان ذلك بخلا ينافض الجود أو عجزاً ينافض القدرة الالهية فقال في الجواب معنى ان ليس في الامكان ابداع من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيباً ولا أكمل صنعاً ولو كان وادخروه مع القدرة عليه كان ذلك بخلا ينافض الجود الالهى وان لم يكن قادراً عليه كان ذلك عجزاً ينافض الالهية وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختياراً ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار اخراج هذا العالم من العدم الى الوجود عجزاً مثل ما قيل فيما ذكرنا وما الفرق بينهما وذلك لان تأخيرها بالعالم قبل خلقه عن أن يخرجها من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار الممكن من حيث ان للفاعل المختار أن يفعل وأن لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان أن يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا انها حكمة ولم يعرفنا بذلك الا لنعلم مجارى أفعالها ومصادر أمورها وليتحقق أن كل ما قضاه ويقضيه من خلقه بعلمه واراادته وقدرته وان ذلك على غاية الحكمة ونهاية الاتقان ومبلغ جودة الصنع ليجعل كمال ما خلقه دليلاً قاطعاً وبرهاناً واضحاً على كمال في صفات جلاله الموجبة لاجلاله فلو كان كل ما خلق ناقصاً بالاضافة الى غيره مما يقدر على خلقه ولم يخلقه لكان يظهر النقصان المدعى على هذا الوجود من خلقه كما ظهر على من خلقه ناقصاً في أشخاص معينة ليدل بها على كمال ما خلقه من غير ذلك ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما صنع من النقصان قطعاً وما يحمل عايشه من القدرة على أكمل منه فلنا ذلك خلق للخلق عقولاً وجعل لهم فهماً وعرفهم ما أكن وكشف لهم عما يحب وأجن فيكون من حيث عرفهم بكلامه دلهم على نقصه ومن حيث أعلمهم بقدرته بصرفهم بعجزه فتمسألى الله رب العالمين الملك الخلق المبين وأيضاً فزيعترض بهذا ولا نشير به الى من لا يعرف مخلوقاته ولم يصرف الفكر الصحيح في منشأته وبخترعائه ولم يعلم مقدار الدنيا وترتيب الآخرة عليها ولا عرف خواصها ولا تنزه في عجايبها ولا لاحظا للمسكوت ببصر قلبه ولا جاوز التخوم الى أسفل من ذلك بسره ولبه ولا فهم أن الجنة أعشى التعيم وان النار أقصى العذاب الاليم وان النظر اليه منتهى الكرامات وان رضاه وسخطه غاية الدرجات والدركات وان منح المعارف والعلوم اسنى الهبات ويرى أن العالم بأسره أخرج من العدم الذي هو نفي محض الى الوجود الذي هو اثبات صحيح وقدره منازل وجعله طبقات فنحن حى وميت ومغترك وساكن وعالم وجاهل وشقي وسعيد وقريب وبعيد وجليل وحقير وصغير وكبير وغنى وفقير

ومأمور وأمير ومؤمن وكافر وجاحد وشاكر ومن ذكر وأنتى وأرض وسماء ودينيا وآخرى وغير ذلك مما
 لا يحصى والسكل قائم به وهو وجود بقدرته وبقا بعلمه ومنته الى أجله ومصرف بمشيئته ودال على بالغ حكمته
 فما أكل من حديثه الاقدمه ولا من تصرفه الاستبداده ولا من ملكه الاملكه فيعود الحديث قديما والمر بوب
 ربا والمملوك مالكا فيعود الخلق من خلقه كقول تعالى الله عن جهل الجاهلين وتخييل المعتوهين وزبيغ
 الزائعين علوا كبيرا هذا آخر ما نص عليه في الجواب وقد نقض البقاعى عبارة الاربعين والاحياء والاملاء
 فقال في الرسالة الثانية وأما التفصيل فقوله في الاربعين ان الاسباب رتبت على المسببات على أكمل الوجوه
 وأحسنها وليس في الامكان أحسن منها وأكمل يلزم عليه أن ندع كل أحد على ما هو عليه فان الذى هو عليه
 مرتب على سبب من الاسباب على الوجه الذى ادعى انه لا يكون أحسن منه فيلزم من ذلك أن يجب علينا أن
 ندع الكافر على كفره والعاصى على عصيانه الى غير ذلك مما أمرنا الله بخلافه وقوله ليس في الامكان أحسن منها
 من مفهومه ان هداية الكفار لا يمكن لانه دون ما تقتضيه نهاية الحكمة وهذا أمر يناقض صراخ آيات كثيرة
 وهو نقض للشريعة ولا سيما اذا قرنت هذا الكلام بما عقبه به من قوله ولو كان أى غير ذلك ممكلا كان أى ايجاد
 لذلك الواقع مع ادخاره ذلك الاكمل بخلافه لاجودا أو عجزا يناقض القدرة فان ذلك بوضع غاية الايضاح ما قلت
 ويفهم قوله وليس في الامكان أحسن منها ان ذلك غاية ما يمكن القدرة ان تصل اليه فيناقض حينئذ قول الحق
 نفسه ان المقدورات لانهاية لها وان كمال سبحانه لاحد له كما تقدم ويلزم عليه أن يكون سبحانه غير مختار في أفعاله
 وأن يكون مسه النصب في ايجاد كل شئ فان من بذل غاية وسعه في عمل شئ تعبه ولا يكون في العادة ولا يدخل
 في العقل غير ذلك وهذا يناقض قوله سبحانه وما من سنان لغوب ويزيد بهذا الذى فهمته مما ذكره في الاربعين
 وضوحا وقوله في الاحياء ما قسم الله بين عباده من رزق وأجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة
 ومعصية فسلك عدل محض لاجور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما
 ينبغي وبالقدر الذى ينبغي وليس في الامكان أصلا أحسن منه ولا أم ولا أى كمال فهذا يدل على أن ذلك الذى
 وجد من كل شخص بكل وصف قام به غاية ما تصل القدرة اليه وهو واجب الوجود على ما هو عليه لا يمكن شئ
 غيره ولا أن يكون على حالة غير حالته التى وجد عليها أو انه ان تحول من حالة كان على دونها في الحسن فيلزم
 عليه أن يكون كفر الكافر أحسن من إيمانه ويزيد وضوحا ما بعده من قوله ولو كان أى في الامكان أحسن
 منه وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلافه يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولا شك ان هذا انما يكون
 كذلك ممن يتوجه عليه الحكم ليكون ثم من يوجب عليه أن يفعل غاية وسعه فان قصر عن ذلك مع القدرة عد
 بخيلا وجارا وظلما أو أم من تم ملكه وكل ملكه فانه لا يجب عليه شئ ولا ينسب الى ظلم وقد أطبق أهل السنة
 على هدم أصل المعتزلة في وجوب رعاية الاصل الذى هذا الكلام شديد النزاع اليه بل لا شك انه عين القول به
 وقوله ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية هذا صحيح ولكن نجيل هذا المدعى ونقول هو قادر على كل
 ممكن وهذا من جملة الممككات لانه لا دليل على استعماله وقوله اذلول الابل لما عرف قدر النهار الى آخره كلام صحيح
 في نفسه بالنسبة الى ما أوجده سبحانه الآن وأمانه تعالى لا يقدر على التعريف بغير ذلك فلا والله بل هو تعالى
 قادر على ان يعجز فنجيب الاشياء المتضادة قبل كونها ثم ساق حديث أبي هريرة في نظر جبريل عليه السلام الى
 الجن فكيف حفيها بالكاره والى النار وكيف حفيها بالشهوات ثم قال في هذا أمران أحدهما انه خلق كلال من
 الجنسة والنار على انقص مما هي عليه الآن فعلم بطلان قوله انه اذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الانتهاء ما
 تقتضيه الحكمة وهذا كما خلق الارض دون الرواسي ثم أنها الى الحد الذى أرادوه وهو قادر على أعلى من ذلك
 ولم يكن تأخيرها لآخر من نخل ولا عجز تعالى الله عن ذلك والثانى انه يمكن معرفة الشئ قبل ايجادها ومن ثم تعرف
 بطلان قوله ولو لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل وما قوله ان ذلك عدل فلا شك فيه والفضل أوسع ولو جعل الامر
 على غير ذلك لكان عدلا لانه لا يشل عما يفعل وأما كونه حقا للعب فيه بان يجعل بدل الكفر الايمان وبديل

المعصية الطاعة ونحو ذلك ولو جعل بدل إيمان المؤمن كفر الكان ذلك حقاً لا لعب فيه ولو جعل بدل تنعيم الطائع
 عذاباً لا كان عدلاً لا جور فيه هذا دين الإسلام الذي لا ريب فيه وان كان علم انه لا يفعل ذلك لانه أخبر بخلافه وهو
 لا يبدل القول لديه وأما قوله في الاملاء ليس في الامكان أبدع صورة الخ فقد تقدم ما فيه وقوله وكيف يقضى عليه
 بالعجز فيما لم يخلفه اختياراً ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار الخراج العالم من العدم الى الوجود
 عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما معناه ان قوله لو ادخره مع القدرة لزم عليه العجز يلزم عليه ذلك
 بعينه قبل ابداع هذا العالم فان اعتقاد المسلمين ان العالم حادث ولا شك أنه قبل احدثه كان مؤخر الإيجاد له مع
 القدرة عليه فان قلت ان كل تأخير يلزم عليه العجز لزم وصفه بذلك في الازل قبل خلق العالم والاقاب لقولك
 وجهها فاجاب بان ذلك التأخير كان واقعا تحت الاختيار الممكن حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل يعني
 وتأخيره لاحسن منه ليس داخلاً تحت القدرة لانه من قسم المحال الذي ليس من شأن القدرة ان تتعلق به وذلك
 لا يلزم عليه عجز لانه ليس من شأن القدرة ان تتعلق به ولا يلزم عليه بحسب لانه لم يدخره مع القدرة عليه هذا
 تقرير كلامه وهو ناقص لانه لو سلم لكان مخالفاً لزم به من الخلق وهو لازم في الازل قطعاً وصحت دعواه وليس
 عنه جواب فان سلم ان هذا العالم كان تحت الاختيار الممكن وكان قد ادعى ان الادخار مع القدرة بحال واسقاط
 الشق الذي لا جواب عنه يرجع عندي ان هذا الكلام مدسوس عليه وليس من كلامه هذا ما يلزم لو سلم كلامه
 لكنه غير مسلم بل خلق عالم أبدع من هذا العالم يمكن ولا يثبت المحال بمجرد الدعوى بل على من يدعيه البيان وقوله
 فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة التي عرفنا انها حكمة كلام يناقض الفعل
 بالاختيار فهو قطعاً قول من يقول ان الفعل ذاتي لا اختياري أو قول من يقول ان الفاعل الطبيعة لا الواحد
 القهار المتصرف المختار وهم فريق من الفلاسفة والاول قول القائلين منهم بقدم العالم بالزمان بالانذات ويكفي
 في رده ان الله تعالى خلق الارض اولادون الجبال فلما مدت أرساها بالجبال فسكنت فلم تخلقها اولاً على نهاية
 ما تقتضيه الحكمة ولقد كان تعالى عالماً بانها تضرب اذ خلقتها ولكنها أخر ذلك لحكم عظيمة منها تعلمنا ان
 لانهم بشئ من أمر الدنيا قبل الحاجة اليه بالفعل ومنها الرد على قائل هذه المقالة حتى لا تبقى شبهة في ان فعله
 بالاختيار يخلق الناقص والكامل ولا يستل عمياً يفعل هذا آخر ما يقتضيه البقاعى على الكتب الثلاثة وقد
 بحثه الشيخ سيدي أحمد بن مبارك حيث قال في الرد على جواب الاملاء خاصة اذا ثبت له الاختيار قبل
 الفعل فيثبت له حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لاله الا هو فاذا كان الاختيار هو السبب في تأخير وجود العالم
 فيجب أن يكون هو السبب في تأخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ فقوله فليس في الامكان الا نهاية
 ما تقتضيه الحكمة يقتضى أن الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة
 وحينئذ فيقال لا يباحد فاذا كان الابدع عدم تأخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا سبحانه فيقال انما عدل عنه
 ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا بعد الفعل انما يجب فعل الابدع ليثبت له الاختيار فان قال عند الفعل فيسلب
 عنه وقبله فيثبت له لزمه نفي وصف الاختيار الثابت له أزلماً ما ثبت قدمه استحالة عدمه فهذه حجة واضحة على حجة
 الاسلام اه قات كل منهما ندن حول الحى ولم يحط بمراد المصنف ولا حام على ما هو بصدده وقوله مأخوذ من
 قول الفقهاء ان الاحكام تتبع المصالح الرجحة فجعل سائر الافعال كذلك واقعة بحسب المصالح الرجحة من غير
 تعرض لنفي القدرة أصلاً ولان نفي الاختيار عند الفعل فكل فعل أوجده الله تعالى دل إيجاده له على ان المصلحة
 في إيجاده أرجح منها في عدم إيجاده مع صلاحية القدرة قطعاً لعدم إيجابه وكل ما لم يوجد دل عدم إيجاده له
 على ان المصلحة في عدم إيجاده أرجح منها في إيجاده مع قدرته قطعاً على إيجاده هذا معنى كلامه في الاحياء وفي
 الاملاء ومقصوده بذلك حث العبد على منتهى مقام التوكل الذي هذه المسئلة مذ كورة فيه وعلى الرضا بكل
 قضاء الله تعالى كإدال عليه سياق صاحب القوت ومساق كلامهما يدل على ما ذكرته حتى لا يأسى على شر
 أصابه ولا خسر فانه ومن ذا الذي يقول في شر أصابه ان القدرة لا تصلح لعدم إيجاده او في خير فانه انما لا تصلح

لا يجاده هذا لا يقوله عاقل لا مسلم ولا كافر فان أهل الملل اتفقوا على اثبات القدرة لله تعالى ولو تأملوا فيها ذكرناه أولان النبي في كلامه ليس منصباً على إمكان الوجود بل على كونه أبداع لم يتوقفوا في فهم كلامه ولا جلبوا هذه العبارات التي لا طائل تحت أكثرها فان النبي حينئذ وصف في صفات الممكن لا القدرة البتة ألا ترى انك لو قلت هذا الفعل ليس بحسن هل يكون في نفسك الحسن عنه قدح في القدرة أو تعرض لها بوجه من الوجوه لا فيك ذلك اذا قلت هذا الممكن ليس بأبداع وها أنت قد ادعيت في الوجود انه ليس بأبداع مما وجد فان كان في قول المصنف تعرض للقدرة فهو في قولكم أيضاً يلزمكم ما يلزمه وليس الامر كذلك لاني قولكم ولا في قوله ما ينفي القدرة أصلاً وانما النبي منصب على وصف من صفات الوجود أو الممكن لانعرض فيه للقدرة أصلاً ومن المعارضين من ادعى انه ليس الكلام في افراد ما يوجد في هذا العالم بل الكلام انما هو في إمكان عالم آخر غير هذا العالم وهو ممنوع بل الكلام انما هو في الاول كما هو مساق كلام المصنف نعم كلام الفلاسفة في الثاني وليس هو مراد المصنف ومن هنا جاء الغلط عليه فظنوا لاشتبهاء المقالتين انهما تواردا على محل واحد وليس كذلك لا محلاً ولا تصوراً ولا حكماً* وأما الجواب عن عدم ذكره في السؤال الذي تكلم عليه في الاملاء ككلمة العدل واقتضاه على جملة الوجود خاصة اما لكونه أبان لهم عن مراده بها حال التدريس أو عرفهم ذلك لكونهم من أهل الفطنة الزائدة والخبرة بمقاصد المصنفين والمناظرين فاستغنوا عن السؤال عنها وانما أوردوا عليه لزوم مثل ذلك من قبل ايجاد العالم فقط وطلبوا الفرق فبين لهم فرق ما بين الحالين وأما اطلاق لفظة البخل الواقعة في حيز الامتناع فانما أراد بها المصنف المبالغة في تقريب الدليل الى الاذهان فكانه قال لا شك في ان البارئ تعالى جواد لا يبخل وهو منزّه عن البخل والجواد لا يخص بعبادته أحد ادون أحد الاحكامه وقد فتر على أناس ككوسع على آخرين فلو لم يكن تقديره على أولئك الحكمة وانه هو الاصلح في حقهم لكان منافياً للجد والفضل وهو في حقه تعالى محال تنزه عما ينافي صفة الجود والافضال وأنت اذا تأملت ما قاله بعض العلماء في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ان النكته في العدول عن فاعل الى فعال ان أدنى الظالم لو فرض صدوره من البارئ تعالى لكان عظيمياً بالاضافة الى جنبه كما يقال رلة العالم كبيرة وجاء النبي بحسب ذلك وتأملت قول المتنبى يخاطب بعض الكرام* ما من اذا وهب الدنيا فقد بخل* يريد ان ممدوحه تناهى في الكرم بحيث لو وهب جميع ما حوته الدنيا كان بالاضافة الى ما يقتضيه مقامه بخل انحل عندك الاشكال في اطلاق هذه اللفظة

* (فصل) * ومن المنتصرين الامام العارف المحقق الملقب بالشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي قدس سره أوردته في الفتوحات المكية وفي الفصوص وفي كتاب الشريعة ولفظه في الفتوحات على ما نقله الشعراي في الاجوبة المرضية عن السادة الصوفية ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لانه ما تم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع جميع الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى أن يخلق قديماً مساوياً في القدم لانه سؤال مهمل في غاية المحال اه ووجدت بخط شيخنا المرحوم أبي المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني رحمه الله تعالى ما نصه قال سيدي عبد الوهاب الشعراي في الجواهر والدرر سالت شيخنا رضي الله عنه عن قول الغزالي ليس في الامكان أبداع مما كان فان بعض أئمة المغرب أفتى بكفر قائل ذلك فقال رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول من كفر الغزالي بذلك فهو غير مصيب والجواب عن ذلك سهل وانه ما تم في الوجود الامر بتبنيان فالخلق تعالى في مرتبة القدم والخلق كلهم في مرتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث ففراد الغزالي بنى الابدعية التحاق الحدوث بمرتبة القديم وهذا غير ممكن اه وقد نقضه الشيخ سيدي أحمد بن مبارك فقال وهذا ليس من الجواب في شيء ولا نسبة بينه وبين مسئلته ناو جف ولا بحال وانما يصح أن يكون جواباً لو كان مدعى الغزالي ان ليس في الامكان ابداع من القديم ومدعى المنكرين من عليه ان في الامكان

ما هو أبداع من القديم فيكون الجواب عليه ان الحديث لا يبلغ القديم أبدا اما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن أن يوجد حادث أبداع منه ودعوى المنكر من انه يمكن أن يوجد ما هو أبداع منه والالزم تناهي المتدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المفضى للجز فاني يلاقها ذلك الجواب اه قلت جواب الشيخ الاكبر منترع من عبارة المصنف في آخر جوابه في الاملاء وهو قوله فمأكل من حدث الاقدم الخ فالابدعية للقديم وليس في الممكن أن يخلق أبداع منه لانه محال والقدرة لا تتعلق بالا ما يمكن ولو كان ممكنا وخلق لا تحقت المرتبة الثانية بالاولى ولزم منه صيرورة الحادث قديما هذا الذي فهمته من عبارته والفهوم تختلف وقد ذكر الشيخ في الفتوحات في السؤال التسعين عبارة أخرى تشبه سياق المصنف قال المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لانفسه فالذي خلقه ما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا سمع معرفة أكبرهم لها وهي مما يحتاج اليها في المعرفة البتدي والمتنهي والمتوسط فلم يبق في الامكان أبداع من هذا العالم ولا أكمل في السابق في الامكان الا مثاله الى ما لانهايه له اه وفيها أيضا في السؤال السادس والمائة ما الرداء الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الامكان أبداع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونايبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر اه وفي حكمة الاشراق للسهورودي المقتول ولا يتصور الوجود الا كما هو عليه اذ لو تصور الوجود وأمكن أن يكون أحسن مما هو عليه لوجد من الموجب لذاته لعدم البخل قال الشارح وهو القطب الشيرازي وهذا ما ذكره الغزالي في بعض كتبه ونقله عنه الشيخ الكامل مجي الدين في الفتوحات واستحسنه اه وقد تعلق المعتزون بهذا ان كلام المصنف مبناه على كلام الفلاسفة وهو غلط فان مساق كلام المصنف غير مساق كلامهم ولا شتباة المقالتين ظن الشارح المذكوران الغزالي اقتبس من كلامهم ولا يتصور ذلك ولا يحكم عليه قنأمل وقال الشيخ الاكبر في الفصوص في الفص الايوبي فليس في الامكان أبداع من هذا العالم لانه على صورة الرحمن اه وقد اعترض عليه وانه منترع من كلام الفلاسفة وليس كذلك بل هو منترع من الكتاب والسنة والمراد بالعالم الانسان قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وفي الخبر المتقدم بذكره ان الله خلق آدم على صورته والآية نص قاطع في ان الصورة التي خلق عليها الانسان لا أبداع منها ما فهمنا المحاسن والحكم

*** (فصل) * ومن المنتصرين العلامة بدر الدين محمد الزركشي من كبار أئمة الشافعية قال السيوطي بلغني انه تكلم على هذه الكلمة في نذكرته فطلبته حتى وفقت عليه فقال فائدة قال الغزالي ليس في الامكان أبداع من هذا العالم لانه لو كان ممكنا ولم يفعله كان محالا يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع لكن الظن به انه انما أراد بها تعظيم صنعة الصانع لا يصنع أحد صنعه ولا تنكر في باطن الابداع حكمته فقد أوجد ما لا يمكن العقل ان يجاره فليس في الامكان يمكن أبداع من الانسان لاشتماله على أحكام أنواع الوجود فهو في غاية الحكمة بالنسبة الى ادراك العقول النيرة لا بالنسبة الى عالم السر والخطية الكامل المطلق الذي لا تنتمي أحكامه ولا تنفذ بحجابه فإذ ليس في الامكان باعتبار ما تقتضيه العقول لا باعتبار ما في غيب الله تعالى ولهذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر أحكامه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس لاحد احاطته بنوع من أنواعه من كل**

وجه فان لكل نوع أحكاما متعددة منها ما أطلع الله عليها خواص خلقه ومنها ما هو راجع له قالوا نعم من قال معنى قوله ليس في الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده فليس غير ذلك يعني انه ليس في الامكان أبدع من وجوده فانه يمكن في نفسه وما استفاد الوجود فلا أبدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود اه وقد تعرض الشيخ سيدي أحمد بن مبارك للجوابه الاوّل الذي يقول فيه وعله انما أراد تعظيم صنعة الصانع مانسه وذلك لان الاله الحق سبحانه ثبت له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقلوه في دليله السابق اذ لو كان أبدع من هذا العالم وادخوه مع القدرة عليه لكان بخلا وطمحا مخالفا لذلك فعلى هذا فاذا كان هناك أبدع من هذا العالم ولم يفعله ذلك لسبب كمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لما قاله هنا من ان ذلك بخل وعجز وطمع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال وفي قوله بالنسبة الى ادراك العقول النيرة الخ فيه نظران العقول النيرة تدرك في بدايه نظرها جواز وجود ممكن ابدع ولا تحتاج في ذلك الى فكر ورؤية لان ذلك راجع الى العلم بجواز الحوادث التي قبل انهما نفس العقل وقوله حكيم العارف على قدر ادراكه أقول ان ذلك يدق ويخفى على غالب العقول وأما الظاهر المتداول الضروري فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا

(فصل) * ومن المنتصر بن الشيخ عبد الكريم الجبلي صاحب الانسان الكامل فانه أجاب بان كل واقع في الوجود قد سبقه العلم القديم فلا يصح أن يرقى عن رتبته في العلم الالهي ولا ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان أبدع مما كان هكذا ذكره الشعراوى في كتاب الاجوبة المرضية ووجدت بخط شيخنا المرحوم الشمس الحفني رحمه الله تعالى هذا الجوابه له أسط مما هنا وذلك انه قال سئل عن هذا القول فاجاب انه قول صحيح لانما كان قد تعاقب به العلم القديم بلا شك وما تعلق به العلم القديم لا يقبل زيادة ابد الاذلو قبل الزيادة لقبها العلم القديم ولا قائل به فصح انه ليس في علم الحق تعالى أبدع من هذا العالم انتهى وهذا هو نص الشعراوى في الجواهر والدرر قال وذكر الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات نحو ذلك فقال في حديث ان الله جليل يحب الجمال اى ان الله صانع العالم والعالم كماه في غاية الجمال ما فيه شئ من العجب بل قد جمع الله له الحسن كاموا الجمال فليس في الامكان أجل ولا أبدع ولا أحسن من هذا العالم ولو أوجد تعالى ما أوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لان الحسن الالهي والجمال قد حازه وظهر به فانه تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو جماله اذ لو نقص شئ منه انزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا اه وقد تعرض الشيخ سيدي أحمد بن مبارك لجواب الجبلي وهو النص الاوّل الذي أوردته أولا فقال وهذا أيضا ليس بجواب لاننا سلم ان كل واقع في الوجود لا يرقى عن رتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجودا أبدع منه وانما يصح أن يكون جوابا لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان أن يرقى الحادث عن مرتبته في العلم أو ينزل عنها اه قلنا الذي فهمت من سياق عبارة الجبلي الثانية مراده اثبات الابدعية لهذا العالم بسبب تعلق العلم الالهي به الذي لا يتعلق الا بالاجل والابدع وهو لا يقبل الزيادة فلا أبدع منه حيث نذهب هذا الاعتبار فتأمل

(فصل) * ومن المنتصر بن الشريف المحدث نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله الحسني السهمودي الشافعي تزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومولده سنة ٤٤٤ هـ فانه صنف رسالة مماها ايضاخ البيان لمن أراد الحجّة على ليس في الامكان أبدع مما كان ناقص بها رسالة ابن المنبر الاسكندري السابق ذكرها ولم اطلع عليها الا ان الشيخ سيدي أحمد بن مبارك قد طفر بها قال قد اطال نفسه فيها وكتب نحو ثلاثة وثلاثين ورقة بخط مضموم وقد تصفحها غاية واعطيتها ما تستحقه من الانصاف والتأمل فوجدتها اثره على ثلاثة أمور أحدها المصادرة عن المطالب والثاني ما وقع له من الغلط في القبح والحسن العقليين وهو أشد ما في رسالته شبهة والثالث عدم فهمه لكثير من كلام ابن المنبر على الوجه الذي ينبغي ثم ساق ايضاخ هذه الامور الثلاثة تركتها طولها وكثرة الكلام عليها وقد قال في آخر كلامه وأما كونه لم يفهم مقاصد ابن المنبر فاني لا أعرض له لتطول الكلام

فيه الا اني أقول قولاً مقتصراً وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير صحيح حق لاشك فيه وورد دانه على عبارة الاحياء مستقيمة لا عوجاج فيها وأجوبة السيد عنها غير تامة الاحرفا واحدا فاني أخالف فيه ابن المنير وهو تنقصه من مقام أبي حامد وغضبه من رتبته فاني لاوافق على ذلك فان أباحامد امام الدين والدينار عالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه في كتبه بردها من كل وجه

*** (فصل) * ومن المنتصرين الشيخ الصالح العارف أبو عبد الله محمد بن عمر المغربي تزيل مصر وهو شيخ كل من الحافظ جلال الدين السيوطي وأبي النجاشي خلف القوي وعبد القادر بن حسين الشاذلي في التصوف فانه قال حين سئل عن هذه المقالة ان معناه ليس في الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه وادراكه وأبدعيته خاصة به تعالى فان ذلك أكمل وأبدع حسنامن هذا العالم الذي أظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص لتعدى ذلك الى خالقه فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد أجمع أهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانما لموسعون والارض فرشناها نعم الماشدون ومعلوم ان الامتثال والامتداح لا يكون الا في ما هو كامل الاوصاف والا فكيف بمن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بفضول هـ ذانص الجواب في كتاب الاجوبة المرضية للشعراني وذكره في الجواهر والدرر الا أنه قال فان ذلك أكمل وأبدع حسنامن هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص ما قال تعالى والسماء بنيناها بايد الاية في مقام الامتداح واعلم ان الامتداح لا يكون الا في ما هو غاية ونهاية لاني المفضل اه وقد ساقه الشيخ سيدي أحمد بن مبارك كما سقناه أو لاجرا بحرف واعترضه فقال وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب أيضاً أو لانه متدافع اذا أوله يقتضي نفى امكانه مطلقاً لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الموجود ناقصاً بالنسبة اليه فيسرى النقص الى خالقه تعالى وحينئذ فنتجنا ما اقتضاه أول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره ولا نسلم لزوم النقص في الخالق سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص في المفعول ثبوت في الفاعل كما لا يخفى والافالحدث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع أيضاً بالنقص بالحدوث واماناً بناقلاً لاجتماع الذي عول عليه لا يعتمد في هذا الباب عليه لان المسئلة راجعة الى القدرة التي هي احدي صحاحات الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واماناً لناقلاً لاجتماع الذي هو حجة ومعتمهم هو اجماع هذه الامة الشريفة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرهما من الملل وهذه الامة أثبتت لربها الاختيار وأن يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد اه قلت وان تأملت هذه الردود وتوجدتها في معرض السقوط اما أولاً فان المحجب أشار بأول جوابه الى مقام المعرفة المعاني الصفات الذي هو من جملة مقامات الرضا وهو مشاهدة الصانع في جميع الصنعة والنظر الى اتقان الصنع والحكمة وان لم يخرج ذلك على معيار العقول والعادة فلا ينظر شيئاً بعين النقص والاحتقار فانه بمنزلة الغيبة لصانعه لانه صنعه ونتاج حكمته ونفاد علمه وحكم تدبيره له في كل شئ حكمة بالغة لانك اذا عبت صنعة أحد أو ذممتها سرى ذلك الى الصانع لانه كذلك صنعهما وعن حكمة أظهرها ذلك كانت الصنعة محبوبة لم تصنع نفسها ولا صنع لها في خلقها فهذا معنى قوله لتعدى الى خالقه وهو كلام صحيح وقد مر تفسيره نقلاً عن أبي طالب المكي وغيره فهذا مقام المحب الراضي عن الله متادب بين يديه يستحي ان يعارضه أو يعترض عليه بنسبة النقص الى ما صنعه فانظر أين هذا المقام من قول المعترض اذ لا يلزم من ثبوت النقص في المفعول ثبوت النقص في الفاعل فالمحجب في واد والمعترض في واد وبين الوادين كما بين السماء والارض وأهل مشاهدة هذا المقام انما ينظرون الى ما أعطاهم الكشف الصحيح المطابق بمعيار عين اليقين وان لم يخرج ذلك على معيار العقول والعادة وحينئذ ظهر لك أن لا تدافع في كلام المحجب وقوله والافالحدث كله ناقص الخ هذا ممنوع بل كله كامل والكمال والنقصان من المتضائفات فقد يكون الشئ كاملاً من وجه ناقص من وجه آخر فهو بالنظر الى أنه صنعة الحكيم القادر فانه في غاية الاتقان والكمال ليس فيه نقص أبداً ويكفي في ثبوت كماله هذا القدر من هذا الوجه فبطل قوله**

فلو كان نقص الفعل يسرى الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع لنقصه بالحدوث وامانا نيا فقول المعترض لان
المسئلة راجعة الى القدرة الخ قلت بل المسئلة راجعة الى اول مقام من المحبة الذي هو من مقامات الرضا ووسط حال
في التوكل والتسليم والتفويض وكل منهما من مقامات اليقين وابواب الايمان ولاذ كرفيه بالقدرة نفيها اثباتا
فان ادعت انها تفهم العجز في القدرة الالهية فاقدر كلام المصنف يظهر لك اثباتها فمن موحد لله تعالى
معترف برؤيته شاهد لوحدايته الا وهو معترف بكلامه تعالى في ذاته وفي صنعه موقوف الى امره مستسلم
له فهذا هو الذي اراده المجيب بقوله وقد اجمع أهل الملل على ان هذه الجملة ساقطة في سياقات الجواهر والدرر كما
قدمناه وامانا ثالثا لقوله وهذه الامة اثبتت لهم الاختيار كأنه فهم ان قول المجيب لا يصدر من الكمال الا
كامل مما لوهم سلب الاختيار عن الفاعل المختار بل يكون بالايجاب بالذات كما تقوله الفلاسفة وليس كذلك
ومن أين يؤخذ ذلك منه فالفاعل المختار كامل في ذاته وصفاته وله الاختيار قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل
والكامل في ذاته وصفاته فاعل مختار وربك مخلوق ما يشاء ويختار وصنعه الذي اظهره على وصف الكمال والتمام
لانقص فيه من حيث انه صنعه وهو القادر المطلق الصانع البديع المتقن لاله الا هو سبحانه وتعالى
* (فصل) * ومن المنتصرين الامام المشهور شيخ الاسلام زكريا الانصاري وهو ممن جمع الله بين الفقه
والتصوف قال لا يحل لاحد ان ينسب الى أبي حامد القول بأنه تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم فان
هذا الفهم منشؤه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة أي ليس في القدرة ابدع مما كان وليس
كذلك بل هو بمعنى المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف أو بجعله بمعنى الممكن من باب
التي المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان أو ليس في الممكن ابدع مما
تعلق به القدرة وهو حق اذ الوجود خبير من العدم ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من أنه تعالى لا يقدر على
ايجاد ابدع مما فعله بكل أحد وهو باطل عند حجة الاسلام كما سائر أهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه
تعالى وهو أصل باطل الى أن قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو اراده لرجع
كلامه حينئذ الى كلام المعتزلة الى أن قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي أن يقال
دس عليه أو انه زلة منه أو غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه
الذي قرره فليعتد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام اه وقد اعترضه الشيخ سيدي أحمد بن مبارك فقال
ولا ينبغي ما فيه وما عول عليه في دفع الحمال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه
فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب الامكان أو في الممكن ابدع مما كان فيلزم أن يكون الابدع
المفروض في جانب الامتناع أو في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا أيضا
فاذا كان في جانب الامتناع لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان
الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاد فالحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة أو
على معناه المشهور والمقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام انه ليس في جانب
الامكان ابدع مما تعلق به القدرة وهو حق اذ الوجود خبير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى
ان العدم ابدع من الوجود حيث يكون نفيه الذي هو كلام حجة الاسلام غير حق البتة وقوله ومفاد عبارة
المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع أقول هو لازم لكلام حجة الاسلام على ما أولته
أهها المجيب فان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان لزم انه في جانب الامتناع لزم قطعاً ان القدرة لا تتعلق
بالممتنع بخلاف المحذور اللازم وقوله وبذلك علم الخ أقول اياك أن تغترب هذا الكلام فان غاية ما فيه ان
الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت ان المحذور لازم عليهما وقوله بل هو حق يجب
اعتقاده على الوجه الذي قرره أقول حاش لله أن يعتقد أحد ان الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله لكان
مختلفاً فان هذا عين رعاية الصالح والاصح الذي هو عين مذهب المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده انه تعالى فاعل

بالاختيار لا يستل عمداً فعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علماً اه قلت
 كلام المحيبي منتزع من الجواب الثاني الذي قرره الزركشي وسبق بيانه وتوضيحه ان المراد بما تعاقبت به القدرة
 هو العالم المشهود الموجود جميع أجزائه الروحانية والجسمانية والجزهرية والعرضية اذ بظهوره ظهرت آثار
 صفاته تعالى وأفعاله وأسماؤه ولذلك سموه صورة الحق وصورة الرحمن والانسان الكبير فكان بهم هذا المعنى
 أبدع ثم قال وهو حق اذ الوجود خبير من العدم أي لظهور المرجح وهو تعلق العلم والارادة والقدرة به وخلاف
 المعلوم وقوعه محال كما هو مقرر عندهم وابداع عالم غير هذا وان كان ممكماً بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى
 علم الله تعالى لوقوع أحد الامكانين واحديه المشيئة فيه وماتعاقبت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما
 لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة الحشوية وكلام صاحب الفتوحات نص في أن المرجح
 لا يفارق كلام من الوجود والعدم حيث قال في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة ان الاشياء لما كان الامكان
 لا يفارقها طرفه عين ولا يصح نحر وجهها منه لم يزل المرجح منها لانه لا بد أن يتصف باحد الممكنين من وجود وعدم
 اه يوضحه قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز يرأى بممتنع ولا ينتفي الامتناع
 الا عند امكان الذهاب والاتي ان يخلق جديد لكنهم مالم يعامل الواقع ترجيح للوجود الى الاجل المسمى مع
 النص ان الامكان ما يفارقه وكذلك قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي الناس ويأت بان خرين وكان الله على ذلك
 قد يراقن المقدورية فرع الامكان مع ان الواقع ترجيح الابقاء فتأمل

* (فصل) * ومن المنتصرين الحافظ الكبير جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيبوطي رحمه الله
 تعالى فانه صنف كتاباً في هذه المسئلة وسماه تشييد الاركان من ليس في الامكان أبدع مما كان رديه على
 البرهان البقاعي تأليفه المتقدم ذكره قال فيه وبعد فقد نقل عن الامام حجة الاسلام ولي الله تعالى أبي جامد
 الغزالي رضي الله عنه انه قال ليس في الامكان أبدع مما كان وقد استند كذلك بعض العلماء الموجودين وادعى
 ان ذلك امام دسوس في كتابه أو زله صدرت من عالم وان هذا الكلام يلزم منه استنجاز القدرة الالهية
 واستقصاها كما يقوله الفلاسفة أو وجوب الاصلح على الله كما يقوله المعتزلة وألف في ذلك كتاباً سماه تهديم
 الاركان من ليس في الامكان أبدع مما كان وذكر فيه أشياء مما تعرض على أجهل السوقة لم يشك في صلاحية
 القدرة له فضلاً عن طالب علم فضلاً عن عالم فضلاً عن مثل حجة الاسلام ولما رأيت هذا الكلام من المنكر صادراً
 عن عدم الوقوف على مقصد حجة الاسلام تعجبت من ذلك كل العجب وقد وقع الاحاح على في الكتابة بالرد عليهم وأنا
 أرى ان الاولى السكوت ولزوم البيوت حتى شرح الله صدرى لآبانه مقصده هذا الامام بالطريق القويم رجاء
 الهداية الى الصراط المستقيم فرقت هذه الاحرف وسميتها تشييد الاركان من ليس في الامكان أبدع مما كان ثم
 ذكر فيه أشياء نفيسة وتحقيقات بدیعة واستدل على المطلوب بكلام الائمة وأحاديث وآثار وأحسن فيه غاية
 الاحسان وقد ادرجت غالب ما أررده في أثناء ما تقدم من السياق على حسب المناسبة ومن جملة ما ذكر فيه
 وكنت قد فوجفت فيما استنسخه كلوه من كلامه أي ما احتج من الله على بحله بعد التضرع اليه فالهمني وله الحدان حجة
 الاسلام رضي الله عنه انما أراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين مما يتهم له دعوى عدم الامكان على المذهبين
 فكانه قال هو محال اجماعاً من الفريقين اما على مذهب أهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذي عبر
 عنه بالجلود الالهية وأما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظم ينافي العدل فأتى بكل جملة لفريق وليس
 مراده بالجلتين التقرير على مذهب واحد ونظير ذلك ما لو مثل الشافعي عن رجل توضحاً ولم ينو ومسح القلب
 من رأسه فقال وضوءه باطل لانه لم ينو ولم يمسح برأسه فاصداً بذلك بطان وضوءه اجماعاً ولو اقتصر على قوله
 لانه لم ينو لكان كافياً لكنه لا ينتهض دليلاً على الإبطال الاعلى مذهبه فقط لإعلى مذهب الحنفي فضم اليه ما
 يقرر ابطاله على مذهب غيره أيضاً ويؤيد ان هذا الذي فهمته هو مراد الغزالي انه لم يذكر الجلتين الا في الاحياء
 فقط ولم يذكر في الجواهر جملة العدل بل اقتصر على جملة الفضل والجلود التي يتمها الدليل على مذهب أهل

السنة ما اكتفاء بذلك وعدم الالتفات الى مذاهب المبتدعة واما ارادة الايجاز واما ازالة اللام الذي توهمه
عبارة الاحياء اه وقد تعرض له الشيخ سيدي أحمد بن مبارك فقال لوعبر حجة الاسلام كذلك اقرب
الحال ولكنه قال لو اذخره مع القدرة لكان بخلايئنا قاض الجود وأهل السنة ينزهون ربهم عن وصفه بالخل
فقد بان ان العبارة الاولى لا تأتي على مذهب أهل السنة قال ابن التلمساني في شرح المعالم بعد ذكره مذاهب
البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصالح وهو لاخذ واما مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى
جواد وان الواقع في الوجود هو أقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا وقال ابن الهمام في المسابير ان المعتزلة
يقولون ان ترك مراعاة الاصالح بخل يجب تنزيه الباري عنه فكان الشق الثاني مفرع على أصول المعتزلة
كذلك الشق الاول اه قلت جواب السبوطي رحمه الله تعالى في غاية التحرير والاتقان وليس فيه
الا الذي أشار اليه المعارض من ذكر لفظ البخل وهو قد أجاب عنه في كتابه المذكور ولو اطالع عليه المعارض
لهدرت شفتيه وذلك فيما أوردته سابقا وهو قوله واما اطلاق لفظه البخل الواقعة في حيز الامتناع فانما أراد بها
الغزالي المبالغة في تقريب الدليل الى الأذهان فكانه قال لاشك ان الباري تعالى جواد لا يبخل وهو منزه عن
البخل والجواد لا يخص بعطائه أحد دون أحد الحكمة وقد قرع على أناس كما وسع على آخرين فلو لم يكن
تقديره على أولئك الحكمة وانه هو الاصالح في حقهم لكان منافيا للجود والفضل وهو في حقه تعالى محال تنزه عما
ينافي صلته الجود والافضل وبقية هذا الكلام أسلفناها فاطلبها فيما تقدم ثم قال والعجب كل العجب من انهم
حجة الاسلام بأنه في هذه المسئلة تنازع الى مذاهب المعتزلة وهو قد صرح في كلامه بما يناقض مذهبهم حيث قال
في صدر كلامه وما خلق الله من ايمان وكفر وطاعة ومعصية الخ فانظر كيف نسب خلق الكفر والمعصية الى الله
تعالى كما هو مذهب أهل السنة والمعتزلة لا يقولون بذلك بل يزعمون انهم ما من خلق العبد كما هو معروف عنهم
* (فصل) * ومن المنتصرين ولي الله العارف به سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى قد نقلنا عنه فيما
سبق جواب الشيخ محيي الدين والشيخ عبد الكريم الجيلي ومحمد المغربي نقس ذلك في كل من كتابيه الجواهر
والدرر والاجوبة المرضية وقال في الكتاب الاخير بعد نقل الاجوبة ما لفظه وقد ألف الشيخ برهان الدين
البقاعي في هذه المسئلة مؤلفا وحاصله انه بعزل عن مراد الامام الغزالي بكل وجه كما بينته في رسالة الفتح
بالاجوبة عن أهل الشطح وفي كتابنا المسمى بطهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن بالله تعالى وبالعباد وهو في
مجادين ضخمين اه ولم أطلع على الكتابين المذكورين حتى أنقل منهما شيئا

* (فصل) * ومن المنتصرين البرهان ابراهيم بن أبي شريف المقدسي وهو أخو الكمال وأصغر منه سنا وعاش
بعد زمانا طويلا قال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شيء ولا تتحجر على القدرة ولانني لقدوته تعالى غن
غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لانهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاد
ما تصف بالابدي لكونه بالاعلى ما اقتضته صفاته وقوله ليس في الامكان ابداع مما كان أي ليس فيما تعلقت
القدرة به وسبق به العلم والارادة من الممكنات ابداع مما وجد لما قررناه اه قال الشيخ سيدي أحمد بن مبارك وفيه
نظر من وجهين أحدهما انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما
يدل على ان ما وجد وجد عن علم و ارادة وهل هو ابداع أولا يبقى ما هو أعم ناهيها انك قد علمت ان الابدع لانهاية
لافراده لكونه مقدورا والمقدور لانهاية له واذا كان الابدع لانهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لانهاية له
واذا كان الابدع لانهاية له فعلى تقدير أن تتعلق الاوصاف القديمة بوجوده فربقي في دائرة الامكان ما لا يتناهي
من افراده والمجيب ظن ان الابدع جزء شخص لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استعمال غيره والا
كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كما لانهاية لافراده لم يلزم من وجوده منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان
* (فصل) * ومن المنتصرين الشيخ أبو المواهب التونسي الشاذلي قال قوله ليس في الامكان ابداع مما كان
قلنا مكان الحكمة الالهية لا مكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام اه قال الشيخ سيدي

أحد بن مبارك لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فاذا كانت متعلقات القدرة لانهاية لها كانت الحكمة الالهية لانهاية لها لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لانهاية لها فلزم قطعان الحكمة الالهية لانهاية لها ومن الذي يجترئ على حكمة الله تعالى ويقول انه محصورة ومقصورة

(فصل) ومن المنتصرين الامام جلال الدين أبو البقاء محمد البركري الشافعي فانه سئل عن هذه المقالة فأجاب بقوله ان ايجاد عالم آخر ابدع من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جازا لورد به الكتاب قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فعمل ان ذلك مستحيل ولانقص في القدرة اه قال الشيخ سيدي أحد بن مبارك وفيه نظر من وجوه أحدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد سبق ذلك في صدر الكلام يعني به ما أورده من الآيات التي أوردها البقاعي في رسالته وكذلك أورد جلالا من الاحاديث فانها ان الكتاب والسنة انما يستدل به ما في الامور النقلة التي لا تدخل للعقل فيها وأما احكام العقل الصرفة التي قيل انها نفس العقل التي هي العملي بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي نالها انما ذكره معارض بكل علم يدعي كعلمنا بان الاربع زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل على قاعدة جوابه

(فصل) ومن المنتصرين العارف بالله أبو العباس أحد بن أحد بن عيسى البرنسي الشهير بزروق قال في شرح القواعد للامام حجة الاسلام عند قوله فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأتمها وأعدلها فقال يعني كل بارز بالقدرة وتخصص بالارادة وأتقن بالعلم الالهى لا يصح أن يكون ناقصا في وجوده لكمال الارصاف المنسوب اليها بقصد ها وتقصيدها ثم التقيج والخسبين العقلية في محله والعمادي في محله والشري في محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة اليها وعلى ما ذكر هنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ان ليس في الامكان ابداع مما كان يريد ان كان ويكون الى الابد متى حصل في حيز فلا ابداع منه لان العلم اتقنه ولا تقنه في اتقانه والارادة خصصته ولا تقص في تخصيصها والقدرة أبرزته ولا تقص في ابرازها فبروزة على ابداع الوجوه وأكملها وعلى هذا تفهم هذه الحكمة والارادة والارادة بقصور القدرة وماعها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله أحق فضلا عن عاقل اه قال الشيخ سيدي أحد بن مبارك ولا يخفى ما فيه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجوده غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفي الاختيار فالصواب ان ذلك للزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل والقدرة عامة ولانهاية لمتعلقاتها هذا ان اراد للزوم في نفس الامر وان اراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا وراينا فقدس بق ما فيه من كلام الزركشي

(فصل) ومن المنتصرين عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي الشامي المتوفى سنة ١٠٨١ كتب الى الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن أحد بن سالم الحنبلي من مدينة نابلس سنة ١١٧٩ قال أخبرنا المحدث المعمر عبد الرحمن بن يحيى الدين بن سليمان الدمشقي أخبرنا الامام المؤرخ أمين الدين محمد بن فضل الله بن محب الله بن القاضي محب الدين أبي الفضل محمد بن أبي بكر العلواني المحمدي الدمشقي قال قال العلامة عبد القادر بن مصطفى الصفوري اعلم أن المحال على قسمين محال لذاته ومحال لغيره فان الممكن قد يصير محالا لغيره واجبا لغيره مثاله بعث الموتي من قبورهم يمكن في حد ذاته لانه اذا خلى العقل ونفسه حكم بجوازه لكن لما أخبر برسبجانه صار واجبا للوقوع بالنظر الى ان خبر الله لا يتخلف وعدمه صار محالا لغيره بهذا الاعتبار فاذا تقر بذلك علمت ان ما قاله حجة الاسلام حق وابطاحه انما هو بعد ان تعلم ان علم الله قديم وانه تعلق في الازل بان الممكن الذي وجد يوجد في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي صفة وحينئذ فوقعه على خلاف ما تعلق به العلم محال لغيره لانه لو وقع على خلاف ذلك لزم انقلاب العلم جهلا وانه محال في حق الحكيم الخبير العليم القدير والارادة والقدرة

تعلقهما بالممكن انما يكون على وفق تعلق العلم القديم به وحينئذ تعلم ان عدم امكان ابداع مما كان ليس فيه نسبة
الجهل ولا نسبة العجز الى الملك الديان وكيف ذلك بحجة الاسلام الذي ملأته معلوماته الدنيا بل عدم امكانه انما
هو لعدم تعلق الارادة والقدرة بما يلزم عليه من المحال فتدبر ذلك يندفع عنك خيال أو هام من لم يعلموا مواقع
الكلام ولم يدروا دقائق العلوم فكل مطمح انظارهم اعراضا كرا العلماء والطعن على ورثة الانبياء
كأنهم صاروا وهم ضد اصراف الله أذهانهم عن الوصول الى غوامض المعاني وتمسكوا بظواهر المباني ومن أجاب
بان ما موصولة لم يصادف محال لان المنقول عن الامام انه قال ليس في الامكان الخ وليس هو الا ليس اه فهذا
ما بلغني من كلام الأئمة في تحقيق هذه المقالة زدا وتساهلوا آل جهدي في جمعها وحسن ترتيبها مع الكلام في
بعض المواضع منها والكلام فيها كثير وما غاب عنى أكثر مما حضر لدي ولكن قليل بوعي خير من كثير ينسى
ولقد عدت لي أن أنحوم نحي الكرام وأدلى دلوى مع هؤلاء الاعلام وان كنت مزجى البضاعة سكتيما بخافا عند
أرباب هذه الصناعة فأقول ناظرا الى سياق المصنف من أوله متنبها سريره في خصوص هذا المقام اعلم أنه
ذهب الميراث كهم الى ان الله تعالى قادر أى يصح منه ايجاد العالم وتركه فليس شئ منهما لازما لذاته بحيث
يستحيل انفكاكه عنه وأما الفلاسفة فانهم قالوا ايجاد العالم على النظام الواقع من لوازم ذاته فيمتنع خلقه عنه
فانكروا القدرة بالمعنى المذكور لاعتقادهم انه نقصان وأثبتوا له الايجاب زعمنا منهم انه الكمال التام وأما كونه
تعالى قادرا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فهو متفق عليه بين الفريقين الا أن الحكماء ذهبوا الى أن
مشيئة الفعل الذي هو الفيض والوجود لازمة لذاته كلزوم سائر الصفات الكمالية فيستحيل الانفكاك بينهما
فقدّم الشرطية الاولى واجب صدقه ومقدم الثانية تمتنع الصدق وكلتا الشرطيتين صادقتان في حق الباري
سبحانه وأما الصوفية قدس الله أسرارهم فيثبتون له تعالى ارادة ذاتية زائدة على الذات والعلم بالنظام الاكمل
واختيارا في ايجاد العالم لكن لا على النحو المذكور من اختيار الخلق الذي هو تردد واقع بين أمرين كل منهما ممكن
الوقوع عنده فيترجح عنده أحدهما بجزء فائدة أو مصلحة يتوخاها فمثل هذا يستنكر في حقه سبحانه كما تقدم
بيان ذلك في تقرير المصنف قبل هذه المقالة فانما معلوماته تعالى سواء قدر وجودها أو لم تقدر مرشمة في عرصه
الامكان أزلها وأبدأ أمر تبة ترتيبا لا اكمل منه في نفس الامر وان خفي ذلك على الاكثريين فالاولية بين أمرين
يتوهم وجود كل منهما انما هو بالنسبة الى المتوهم المتردد اما في نفس الامر فالواقع واجب وما عداه مستحيل
الوجود وعلى هذا يخرج هذه المقالة فتدبر والله أعلم * (تنبيه) * قال الشيخ سيدى أحمد بن مبارك في آخر كلامه
على هذه المقالة فالحاصل ان ما نسب اليه في المسئلة ان كان دليله الظلم المناقض للعدل فقد نفاه في مواضع من
كتابه الاحياء وان كان دليله البخل فقد نفاه في كتابه الاقتصاد وان كان دليله انه يخالف الحكمة فقد أبطله
في الاحياء وفي الاقتصاد وان كان دليله الاستحسان العقلي ومراعاة الصلاح والاصح فقد أبطله فيهما وفي
القسطاس وان كان دليله الاستحسان المنفق عليه الذي عول عليه السيد السهمودي فقد أبطلناه فيما سبق وان
كان دليله ما سبق في العلم والمشيئة كعول عليه المذكور أيضا فقد ذكرنا انه مصادرة على المطلوب وان كان دليله
ان الناقص لا يصدر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق اه وقد فهم من كلامه ان المسئلة باطلة بسائر وجوهها
وليس لها موضع عند أهل العلم تحمل عليه وانه محكوم عليها بالفساد وهو أمر عجيب ولو فتحت له كوة الى عالم
المكوت لشاهد ما شاهد الصالحون ويكشف له من أسراره ما كشف للعارفين وقد فهموا قوله تعالى وان
من شئ الاعندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وعقلوا قول المبلغ صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم البيان كل
البيان حقيقة بيان البيان محرم عند ذوى الايقان ومقام الصالحين يقصر عن شهادة الشاهدين وقد سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم أرنا الدنيا كما تراها فقال لا تقل هكذا فان الله لا يرى الدنيا كما تراها ولكن قل
اللهم أرني الدنيا كما رآها الصالح من عباده فالصالحون في الغرفات آمنون والشهداء عند ربهم والله غالب على
أمره لا حول ولا قوة الا بالله ولا يشك هو ولا نحن ولا من له نصيب من الايمان ان الامام أباحامد الغزالي من

(الشطار الثاني من الكتاب) في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حد التوكل وبيان التوكل في الكسب للمنفرد والمجمل وبيان التوكل بترك الأذخار (٤٦٠) وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في إزالة الضرر بالتداوي وغيره والله

الموفق برحمته

* (بيان حال التوكل) *
قد ذكرنا أن مقام التوكل
ينتظم من علم وحال وعمل
وذكرنا العلم * فاما
الحال فالتوكل بالتحقيق
عبارة عنه وانما العلم
أصله والعمل غرته وقد
أكثر الخائضون في بيان
حد التوكل واختلفت
عباراتهم وتكلم كل
واحد عن مقام نفسه
وأخبر عن حده كما جرت
عادة أهل التصوف به ولا
فائدة في النقل والاكثر
فلنكشف الغطاء عنه
ونقول التوكل مشتق من
الوكالة يقال وكل أمره
الى فلان أى فوضه اليه
واعتمد عليه فيه ويسمى
الموكل اليه وكبلا
ويسمى المفوض اليه
متكلا عليه وتوكلا
عليه مهما طمأنت اليه
نفسه ووثق به ولم يتهمه
فيه بتقصير ولم يعتقد فيه
عجزا وقصورا فالتوكل
عبارة عن اعتماد القلب
على الوكيل وحده
ولنضرب للوكيل في
الخصوصة مثلا فنقول من
دعى عليه دعوى باطلة
بتلبس فوكيل للخصوصة
من يكشف ذلك للتلبس
لم يكن متوكلا عليه ولا

أكبر أهل الباطن وهذه المقالة قد نسبت اليه واعتاص في فهمها أهل الظاهر فالأولى التسليم له اذ ليس أهل الظاهر رحمة على أهل الباطن في شئ الا وهم عليهم حجة في مثله والايمان ظاهرا وباطنا والعلم محكم ومتشابه ولان أهل الباطن أبعد عن الهوى وأقرب الى التوفيق وأوفق لاصابة الحقيقة لزهدهم في الدنيا واضعف شاهد غلبة النفس والهوى عليهم وهذا لا يفتن له الغافلون ولا يشهده العموم وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول اذا لاحظت الاشياء من فوق وجدت لها طعما آخر وقال بعض العارفين اذ أربت الاشياء كلها كشيء واحد من معدن واحد بعين واحد أيت مالم تر قبل ذلك وسمعت مالم تسمع وفهمت مالم تفهم الخلق وقال بعضهم لا ترى العجب حتى لا ترى عجباً فاذا لم تر عجباً رأيت العجب وقد أفدناك بحمد الله تعالى من غرائب ما عندنا والى الله يرد العلم فيمادق وجل وظهور واستتر وانما ينطق اللسان بما انطقه الله به وهو مستعمل بما استعمله الله به اذ كل ميسر لما خلق له وقد انتهت الكلام على مقالة الامام انجاز ما وعدنا به آنفا فاسأل الله تعالى أن يصرف عنا من الكدورات ويحسينا من مضلات الاهواء في مجاري المقدرات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه أولى العزم والظفر وسلم تسليماً كثيراً آمين الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونسأله الصبح الجليل

* (الشطار الثاني من الكتاب) * (في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ) المراد بهم السادة الصوفية (في حد التوكل) واختلافهم فيه (وبيان التوكل في الكسب للمنفرد) بنفسه (والمجمل) أى المترجح صاحب العيال (وبيان التوكل بترك الأذخار) للقوت (وبيان التوكل في دفع المضار) عن نفسه (وبيان التوكل في إزالة الضرر بالتداوي وغيره) أورده في ستة فصول

* (الفصل الاول في بيان حال التوكل) وفيه أيضا ذكر الاسباب المانعة منه بعد العلم والمعرفة *
اعلم أنا (قد ذكرنا ان مقام التوكل) كغيره من مقامات اليقين (ينتظم من علم وحال وعمل وذكرونا العلم) في الفصل الذي قبله وذكرونا أنه ينبنى عليه حال التوكل والتسليم فاذا ثبت في النفس ثبوت اعتقاديا أو كسفيانيا أو ذوقيا أو عرفانيا نتج عنه الحال فشرع في ذكر الحال وقال (فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه) وهو وسط بين طرفي العلم والعمل (وانما العلم أصله) وأساسه (والعمل غرته) ونتيجته (وقد أكثر الخائضون في بيان حد التوكل واختلفت عباراتهم) فيه (وتكلم كل واحد عن مقام نفسه) الذي أقيم فيه (وأخبر عن حده) ورسمه (كما جرت عادة أهل التصوف به) وقد يكون ذلك لاخبارا عن مقام نفسه بل عن مقام السائل فهذا سبب اختلاف عباراتهم (ولافائدة في النقل والاكثر فلنكشف الغطاء عنه ونقول التوكل مشتق من) لفظ (الوكالة) بفتح الواو والكسر لغة فيه (يقال وكل أمره الى فلان) من باب وعد وكلا بالفتح وو كولا بالضم (أى فوضه اليه واعتمد عليه فيه) واكتفى به (ويسمى الموكل اليه وكبلا) فهو فعيل بمعنى مفعول وقد يكون بمعنى فاعل اذا كان بمعنى الحافظ ومنه قوله تعالى ونعم الوكيل وجمع الوكيل وكلاء (ويسمى المفوض اليه متكلا عليه ومتوكلا عليه) كلاهما بمعنى الا أن التكلم من باب الافتعال والاسم منه التكلان بالضم والتوكل من باب التفعّل (مهما طمأنت اليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصيره ولم يعتقد فيه عجزا ولا قصورا) فهذه المعاني لازمة للمفوض اليه (فالتوكل) حينئذ (عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده) ووثوقه به (وانضرب للوكيل في الخصومة مثلا فنقول من ادعى عليه دعوى باطلة بتلبس) وزور (فوكيل للخصوصة) عنه (من يكشف ذلك للتلبس) عنه (لم يكن متوكلا عليه ولا واثق القلب مطمئن النفس بوكيله الا اذا اعتقد فيه أربعة أمور منتهى الهداية ومنتهى القوة ومنتهى الفصاحة ومنتهى الشفقة) ثم فصل تلك الامور وقال (اما الهداية فليعرف بها مواقع التلبس) وبحال التزوير (حتى لا يخفى عليه من غوامض الخيل شئ) فهذا

يستدعي

واثقاه ولا مطمئن النفس بتوكيله الا اذا اعتقد فيه أربعة أمور منتهى الهداية ومنتهى القوة ومنتهى الفصاحة ومنتهى الشفقة أما الهداية فليعرف بها مواقع التلبس حتى لا يخفى عليه من غوامض الخيل شئ أصلا

وأما القدرة والقوة فليست تجري على التصريح بالحق فلا يدهن ولا يخاف ولا يستحي ولا يحين فانه ربما يطالع على وجه تاليس خصمه فيمنه
 الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارفاً آخر من الصوارف المضعفة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي أيضاً من القدرة لأنها قادرة في
 اللسان على الإفصاح عن كل ما استجرا القلب عليه وأشار إليه فلا كل عالم بمواقع التلييس قادر بذلاقة لسانه على حل عقدة التلييس وأما منتهى
 الشفقة فيكون باعثاله على بذل كل ما يقدر عليه في حقه من الجهود فان قدرته لاتغنى دون العناية به اذا كان لا يهمل أمره ولا يبالي به ظفر
 خصمه أو لم يظفر هلاكه به حقه أو لم يهلك فان كان شا كفى هذه الاربعة أو في واحدة (٤٦١) منها أو جوراً أن يكون خصمه في هذه

الاربعة أكمل منه لم
 تطمئن نفسه الى وكيله
 بل بقي مترع القلب
 مستغرق الهم بالحيلة
 والتدبير ليدفع ما يحذره
 من قصور وكيله وسطوة
 خصمه ويكون تفاوت
 درجة أحواله في شدة
 الثقة والطمانينة بحسب
 تفاوت قوة اعتقاده لهذه
 الخصال فيه والاعتقادات
 والظنون في القوة
 والضعف تتفاوت تفاوتاً
 لا ينحصر فلا حرم تفاوت
 أحوال المتوكلين في قوة
 الطمانينة والثقة تفاوتاً
 لا ينحصر الى أن ينتهي
 الى اليقين الذي لا ضعف
 فيه ككلو كان الوكيل
 والد الموكل وهو الذي
 يسعى لجمع الحلال والحرام
 لاجله فانه يحصل له يقين
 ينتهي الشفقة والعناية
 فتصير خصلة واحدة من
 الخصال الاربعة قطعية
 وكذلك سائر الخصال
 يتصور أن يحصل القطع
 به وذلك بطول الممارسة

يستدعي هداية تامة وبصيرة نافذة في أمور الدعاوى وكلام الخصوم فن لم يكن كذلك يغلبه الخضم فيكون سبباً
 لتلاف حق الموكل (وأما القوة والقدرة فليست تجري) أي لاجل أن يكون جريشاً (على التصريح بالحق) غير متعنت
 (فلا يدهن) مدهانة (ولا يخاف) في حر كانه (ولا يستحي) من التكم بالحق (ولا يحين) عن الخصم (فانه ربما
 يطاع على وجه) من وجوه (تاليس خصمه) فيمنعه الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارفاً آخر من الصوارف
 المضعفة للقلب عن التصريح به) فن لم يكن كذلك يغلبه الخضم أيضاً (وأما الفصاحة فهي أيضاً من القدرة
 لأنها قادرة في اللسان) ولو كان ضعيف القلب أو البدين (على الإفصاح عن كل ما استجري القلب عليه وأشار
 إليه فلا كل عالم بمواقع التلييس) من خصمه (قادر بذلاقة لسانه) أي طلاقته (على حل عقدة التلييس) فن كان
 كليل اللسان غير مفصص عن وجه البيان ربما يغلبه خصمه (وأما منتهى الشفقة فيكون باعثاله على بذل كل
 ما يقدر عليه من الجهود في حقه) لا يقصر بوجه من الوجوه (فان قدرته لاتغنى دون العناية به اذا كان لا يهمل
 أمره) أي لا يشغله (ولا يبالي به ظفر خصمه أو لم يظفر هلاكه به حقه أو لم يهلك) فلا اعتناء بالامر لا بد من
 مراعاته (فان كان شا كفى هذه الاربعة) بمجموعها (أو في كل واحدة منها أو جوراً أن يكون خصمه في هذه
 الاربعة أكمل منه لم تطمئن نفسه الى وكيله) ولم يثق به (بل بقي مترع القلب) فلقه (مستغرق الهم بالحيلة
 والتدبير ليدفع ما يحذره) أي يخافه (من قصور وكيله وسطوة خصمه) ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة
 الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف
 تتفاوت تفاوتاً لا ينحصر فلا حرم تفاوت أحوال المتوكلين (على الله تعالى) في قوة الطمانينة والثقة تفاوتاً
 لا ينحصر الى أن ينتهي الى مرتبة (اليقين الذي لا ضعف فيه) أصلاً (ككلو كان الوكيل والد الموكل وهو
 الذي يسعى لجمع الحلال والحرام لاجله) ويشقى ويتعب لبيكم له (فانه يحصل له يقين ينتهي الشفقة والعناية
 فتصير خصلة واحدة من الخصال الاربعة قطعياً) ويجزومه (وكذلك سائر الخصال يتصور أن يحصل القطع
 به وذلك بطول الممارسة والتجربة وتواتر الاخبار) والشهرة المنقولة على السنة الناس (بانه أفصح الناس
 لساناً وأقواهم بياناً وأقدرهم على نصره الحق بل على تصويراً بالباطل) أي على صورته (أو الباطل
 بالحق) أي على صورته وفيه وردان من البيان لسحراً (فاذا عرفت التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل
 على الله تعالى فان ثبت في نفسك بكشف) من الله تعالى بان يلهم في روعه (أو باعته) فجازم أن لا فاعل) في
 الحقيقة (الأن الله كما سبق) في التوحيد (واعقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد) بأسرهم
 ثم تمام العطف والعناية والرحمة) الموسعة (بجملة العباد والآحاد) تسلك لاجل حاله عليه وحده ولم يلتفت
 الى غيره (بوجه) من الوجوه (ولا الى نفسه وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد) عند
 ذكر الحركة والقوة فان الحول عبارة عن الحركة) والتغير يقال حال الشيء حولا اذا تغير عن أصله (والقوة
 عبارة عن القدرة) في أحد الاصول الثلاثة نفسه وبدنه وقنيتيه وقد جاء تفسيره في حديث مرفوع لا حول عن

والتجربة وتواتر الاخبار بانه أفصح الناس لساناً وأقواهم بياناً وأقدرهم على نصره الحق بل على تصويراً بالباطل والباطل بالحق فاذا
 عرفت التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك بكشف أو باعته فجازم أنه لا فاعل الا الله كما سبق واعقدت
 مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والآحاد وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا
 وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته بل ورحمته لك عناية ورحمة تسلك لاجل حاله عليه وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه ولا الى
 نفسه وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن
 القدرة

فان كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيببه أحد أمرين اما ضعف اليقين باحدى هذه الخصال الاربعه واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجن عليه وازعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعته عن غير نقصان في اليقين فان من يتناول عسلاً فسيببه بين يديه بالعدرة ربما نفر طبعه (٤٦٢) وتعذر عليه تناوله ولو كلف العاقل أن يبيت مع الميت في قبر أو فراش أو بيت نفر طبعه عن ذلك

وان كان متميقاً بكونه ميتاً وان جاد في الحال وأن سنة الله تعالى مطردة بانه لا يحشره الاّن ولا يحيبه وان كان قادراً عليه كما انها مطردة بان لا يقاب القلم الذي في يده حية ولا يقاب السنور أسداً وان كان قادراً عليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين ينفر طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا ينفر عن سائر الجادات وذلك جين في القلب وهو نوع ضعف فلما يتخولوا الانسان عن شئ منه وان قل وقد يقوى فيصير مرضاً حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع اغلاق الباب واحكامه فاذا لا يتم التوكل الابقوة القلب وقوة اليقين جميعاً إذ به يحصل سكون القلب وطماً نينته فالسكون في القلب شئ واليقين شئ آخر فكم من يقين لا طماً نينته معه كما قال تعالى لا تراهم عليه السلام أولم تؤمن قال بلى ولكن لبطمئن قلمي

العصية ولا قوة على الطاعة الا بالله وفي القوت قيل لسهل ما التوكل قال التبري من الحول والقوة والحول أشد من القوة يعني بالحول الحركة وبالقوة الثبات على الحركة وهو أول الفعل يعني بهذا أن لا تنظر الى حركتك مع المحرك اذ هو الأول والى ثباتك أيضاً بعد الحركة في تثبيتته اذ هو الميثب الاخر فتكون الاولية والاخرية حقيقة شهادة تكلم به انه أول وآخر بعين اليقين فيخرج نفي الشرك بحقيقة التوحيد وهذا هو شهادة اليقين أي فعندها يصح توكلك بشهادة الوكيل (فان كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيببه أحد أمرين اما ضعف اليقين باحدى هذه الخصال الاربعه) أو بجهلها (واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجن عليه وازعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه) أي المرض المانع لحال التوكل بعد اليقين بالتوحيد بالافعال لان الوهم يتعلق بالتقديران الاحتمالية (فان القلب قد ينزعج تبعاً للوهم وطاعته من غير نقصان في اليقين) وقد ينقاد لطاعة الوهم كما ينقاد لطاعة العقل فاذا زين الشيطان بغروره ووعده بالفقر خوفاً منه تعلق الوهم بإعداد الشيطان فغبت النفس وخبث طبعها شفقة على نفسها فيبقى العقل وما فيه من اليقين مستوراً تحت ضباب الوهم وشهوة النفس فان ازداد اليقين ضياءً واشتعلت فيه ناراً أيد الله العقل بالملك المملهم حتى يمدّه بعلم يدفع به وسوسة الشيطان وكيدته فينتدشعشع شمس اليقين ضباب الوهم وخيال النفس ويتغير القلب عما كان عليه ويعتمد على الله تعالى ويطمئن اليه بعد ان كان معتمداً على الاسباب مطحشاً بتدبيره وحوله وقوته ويعرف يقيناً ان لا حول ولا قوة الا بالله وكل يقين لا ينشأ عنه حال هذا سببه (فان من يتناول عسلاً فسيببه بين يديه بالعدرة) أي الخمر (ربما نفر طبعه وتعذر عليه تناوله) لما قام به من الوهم (ولو كلف العاقل أن يبيت مع الميت في قبر أو فراش) واحداً (أو يبيت نفر طبعه عن ذلك وان كان متميقاً بكونه ميتاً وان جاد في الحال وان سنة الله مطردة بانه لا يحشره الاّن ولا يحيبه وان كان قادراً عليه) فانه ليس بممتنع ولو كان حياً لا يدعى القوة والشجاعة عليه (كما ان مطردة بان لا يقاب القلم الذي في يده حية ولا يقاب السنور أسداً وان كان قادراً عليه) فان كل ذلك غير ممتنع (مع أنه لا يشك في هذا اليقين فينفر طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا ينفر عن سائر الجادات) وهذا كله عمل الوهم المتعلق بالظنون والاحتمالات البعيدة والنور من الحقائق الجارية على اختلاف العادات (وهو نوع ضعف فلا يتخولوا الانسان عن شئ منه وان قل وقد يقوى) هذا الضعف (فيصير مرضاً) سوداويًا (حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع اغلاق الباب واحكامه فاذا لا يتم التوكل الابقوة القلب وقوة اليقين جميعاً إذ به يحصل سكون القلب وطماً نينته والسكون في القلب شئ واليقين شئ آخر فكم من يقين لا طماً نينته معه كما قال تعالى) يخاطبنا خليله عليه السلام حين سأله عن احياء الموتى (أولم تؤمن) أي أولم تصدق بقلبك (قال بلى ولكن لبطمئن قلمي فالتمس أن يشاهد احياء الميت بعينه ليثبت في خياله فان النفس تتبع الخيال وتطمئن به) وكان قد حصل له عليه السلام مرتبة اليقين أو لا فطلب أن يرفى الى مقام عين اليقين المعبر عنه بالطمأنينة (ولا تطمئن) النفس (باليقين في ابتداء أمره الى ان يبلغ بالآخرة الى درجة النفس المطمئنة) فتسكن حينئذ تحت الامور وزوالها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات (وذلك لا يكون في البداية أصلاً وكم من مطمئن لا يقين له كسائر آباء الملل والمذاهب) المتدعة (فان اليهودي مطمئن القلب الى تموده وكذا النصراني) مطمئن القلب الى نصرانيته (ولا يقين لهم أصلاً وانما هم كما قال تعالى في أمثالهم) يتبعون الظن ومانهوى الانفس) مما تعارضهم من الشهوات (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الذي يتبصرون به (وهو

سبب فالتمس أن يكون مشاهداً احياء الميت بعينه ليثبت في خياله فان النفس تتبع الخيال وتطمئن به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها الى أن تبلغ في الآخرة الى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية أصلاً وكم من مطمئن لا يقين له كسائر آباء الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب الى تموده وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلاً وانما يتبعون الظن ومانهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو

سبب اليقين الا أنهم معرضون عنه فاذا الجبن والجرأة غرائز ولا ينفع اليقين معهما فهي أحد الاسباب التي تضاد حال التوكل كما أن ضعف اليقين بالحصول الاربعه أحد الاسباب واذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله تعالى (٤٦٣) وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون

من ثقته انسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم من استعز بالعبيد أذله الله تعالى واذا انكشف لك معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكل فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات *** (الدرجة الاولى) *** ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفالاته وعنايته كماله في الثقة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كمال الطمأنينة مع أمه فانه لا يعرف غير هاولا يفرغ الى أحد سواها ولا يعتمد الاياها فاذا رآها تعلق في كل حال بذيلها ولم يخلها وان نابه أمر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه يا أمه وأول خاطر يخاطر على قلبه أمه فانه مفرغ عنه فانه قد وثق بكفالاتها وكفالاتها وشفتها ثقة ليست خالصة عن نوع ادراك التمييز الذي له ويطمن انه طبع من حيث ان الصبي لو طوب بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلقين لفظه ولا على

سبب اليقين الا أنهم معرضون عنه لا يلتفتون اليه أصلاً (فاذا الجبن) عن الاقدام (والجرأة) عليه (غرائز) مركزه في الطباع (ولا ينفع اليقين معهما فهي أحد الاسباب التي تضاد حال التوكل) وتعارضه (كما ان ضعف اليقين بالحصول الاربعه) المذكورة (أحد الاسباب) المضادة له (واذا اجتمعت هذه الاسباب) في امرئ (حصلت له) (الثقة بالله تعالى) (وصح وصفه بالتوكل) (وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون من) (هو ثقته) أي الذي يثق به (انسان مثله) رواه صاحب القوت عن سنيدين داود عن يحيى بن كثير قال مكتوب في التوراة فذكره قال سنيدي يقول لولا كذا المكان كذا اول اول فلان لها كتبت فعمناه عندي في قوله ثقته أن يعتمد عليه ويسكن اليه فهو شرك في التوحيد ونقص من المزياد لا ينبغي الثقة والسكون الا الى الواحد القهار (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتر بالعبيد أذله الله تعالى) قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث عمر أروده العقيلي في ترجمة عبد الله بن عبد الله الاموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخالف في روايته انتهى قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر والرافعي في التاريخ والديلمي وعبد الله بن عبد الله حجازي لين الحديث ورواه ابن ماجه وقال الذهبي في الديوان روى عن الحسن بن الحسن لا يعرف وما ساقه العراقي عن العقيلي هو لفظ الذهبي في الميزان والاعتزاز بالشئ هو الامتناع به من النوائب فمن امتنع عن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فقد ذل ومن اعتر بعرض الدنيا فهو المحذول في دينه الساقط من عين الله تعالى والخبر يحتمل الدعاء لانه طلب العز من غير العز وتعلق بالاسباب دون مسببها فاستوجب الدعاء عليه وهو خبر عن أن العبيد كلهم أذلاء تحت قهر العز برفق لجأ الى أحد منهم فقد تعجل ذلاً آخر على ذله وقوله اعتر هكذا هو في الرواية بالعين المهملة والزاي ووقع في كتاب الحكيم ضبطه بخطه بالغين المعجمة والراء من الاغترار وقال لان الاغترار بالعبيد منهاجه من حب الغرار وطلبه له فاذا طلب ذلك من العبيد ترك العمل بالحق والقول به ليعظموه فذلك اغتراره بهم فعاقبه أمره النلة امانى الدنيا عاجلاً واما خروجه منها في أذل ذلة وأعنف عنف فمن أسلم وجهه لله وذلت له نفسه مال حظاً من عزه ومن أعرض عنه واغتر بغيره حرمه غره وأحساه وصغره (واذا انكشف لك معنى التوكل) الذي هو اعتماد القلب وسكونه أو عدم اضطرابه لتعلقه بمسبب الاسباب ورب الارباب (وعلمت الحالة التي سميت توكل فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفالاته وعنايته كماله في الثقة بالوكيل) أي يكون في قوة اعتماده على الله يجري مجرى اعتماد أحدنا على أشفق الناس وأنصحهم كالوالدين مثلاً وذلك حال هذا التعلق بهم في كل حال وان تعلمه فعلا مخالفاً لغرضه فلا يعتمد غشها بما لا يعتمد انهم ما يريدان له الخير فتراه يفخر بكفالاتها وكفالاتها فضل عن الجزع والشكوى الدرجة (الثانية وهي أقوى) من الاولى (أن يكون حاله مع الله كمال الطمأنينة في حق أمه فانه لا يعرف غير هاولا يفرغ الى أحد سواها ولا يعتمد الاياها فاذا رآها تعلق في كل حال بذيلها) وتشبث به (ولم يخلها) تذهب ولا تنجي (وان نابه أمر في غيبتها كان أول سابق على لسانه يا أمه) يستغيث بها لما يعلم من شفقتها عليه (وأول خاطر يخاطر على قلبه أمه فانه مفرغ عنه فانه قد وثق بكفالاتها وكفالاتها وشفتها ثقة ليس خالصة عن نوع ادراك التمييز الذي له ويطمن انه طبع) فيه (من حيث ان الصبي لو طوب بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلقين لفظه ولا على ادراكه) فن كان بالله الى الله عز وجل ونظره اليه واعتماده عليه ككف به كما يكف الصبي بأمه فيكون متوكلاً حقا فان الطفل متوكلاً على أمه) والى هذه الدرجة أشار من قال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئاً يأرى اليه ألا ترى أنه كذلك المتوكل لا يهتدى الا الى ربه عز وجل نقله القشيري وجعل الكمال محمد بن اسحق هذه الدرجة أن يكون في قوة اعتماده كرجل له كثر لا ينفذ فلا يعرف طريق غيره فلا يسأل عن غنى هذا وقوة اعتماده قال احضاره مفصلاً في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الادراك فن كان بالله الى الله عز وجل ونظره اليه واعتماده عليه ككف به كما يكف الصبي بأمه فيكون متوكلاً حقا فان العاطل متوكلاً على أمه

فيكون متوكلاً حقا فان العاطل متوكلاً على أمه

والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله اذ ليس يلتفت قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه واما الاول فيتوكل بالتكليف والكسب وليس فانيا عن توكله لان له التفات الى توكله وشعور به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الاماني قبل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو اشارة الى الدرجة الثانية (٤٦٤) وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلاها

وهذه أقوى من الاولى (والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا متوكل وقد فني في توكله اذ ليس يلتفت قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط ولا مجال في قلبه لغير المتوكل عليه واما الاول فتوكل بالتكليف والكسب وليس فانيا عن توكله أي له التفات الى توكله وشعور به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار) أبو محمد (سهل) رحمه الله تعالى (حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الاماني) على الله أي فلا يتمنى على الله شيئا نظرا الى ثقته (قال) وما (أوسطه قال ترك الاختيار) لله تعالى (وهو اشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه) ولغظ القوت قبل وما أعلاه قال لا يعرف الا من توسط التوكل وترك الاختيار اعطى فذ كر كلاما انتهى ولعل عدم ذكره نظرا الى حال السائل فإنه لم يكن ممن يخبر بذلك والافقد قال سهل بنفسه أول مقام في التوكل كذا وكذا وأشار الى الدرجة (الثالثة) وهو في سياق المصنف (وهي أعلاها) أن (يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكاته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه) في حال (الا أنه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يدا الغاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلاً يحدث جبراً فيكون بائناً عن الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفزع الى أمه ويصبح ويتعلق بذيلها وبعد وخلقها بل هو مثل صبي علم انه وان لم يزعق بامه فالام تطالبه وانه وان لم يتعلق بذيل أمه فالام تحمله وان لم يسألها اللبن فالام تفتحه وتسقيه) وجعل السائل محمداً بن اسحق هذه الدرجة الثالثة أن يكون في قوة اعتماده وعدم اضطرابه كرجل غذاؤه بين يديه وهو يتناول منه فان طعاماً نبيته أكثر من الاول والثاني (وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطى ابتداءً أفضل مما يسئل فكف من نعمة أفضل مما يسئل فكف من نعمة ابتداءً قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط) وقد أشار الى كل من المقامين كلام الصوفية في حد التوكل (فان قلت فهذه الاحوال هل يتصور وجودها فاعلم ان ذلك ليس بحال) بل وجدانها ممكن (ولكنه عز بزنادر) الوقوع (والمقام الثاني والثالث أعزها) وأقلها (والاول أقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني فدوامه) وثباته (أبعد منه) أي أكثر بنداً من وجدانه (بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه) للسالك (الا كصفرة الوجع فان انبساط القلب الى الحول والقوة والاسباب) الظاهرة (طبيع) مركزه (وطبيع) (وانقباضه) عنه أمر (عارض) والعارض سر بيع الزوال (كأن انبساط الدم الى جميع الاطراف) من البسند (طبيع وانقباضه عارض) يكون نارة وتارة

أن يكون بين يدي الله تعالى في حركاته وسكاته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يدا الغاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بأنه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلاً يحدث جبراً فيكون بائناً عن الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفزع الى أمه ويصبح ويتعلق بذيلها وبعد وخلقها بل هو مثل صبي علم انه وان لم يزعق بامه فالام تطالبه وانه وان لم يتعلق بذيل أمه فالام تحمله وان لم يسألها اللبن فالام تفتحه وتسقيه وهذا المقام والتوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطى ابتداءً أفضل مما يسئل فكف من نعمة ابتداءً قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء

ولما رأيت القضاء جارياً * لاشك فيه ولا مرية
توكلت حقاً على خالقي * وألقيت نفسي مع الجرية

(و يفارق الصبي فان الصبي يفزع الى أمه ويصبح) باسمها (ويتعلق بذيلها ويعدو وخلقها) حيث مشت (بل) مثال هذا مثال صبي علم انه وان لم يزعق بامه فالام تطالبه وانه وان لم يتعلق بذيل أمه فالام تحمله وان لم يسألها اللبن فالام تفتحه وتسقيه) وجعل السائل محمداً بن اسحق هذه الدرجة الثالثة أن يكون في قوة اعتماده وعدم اضطرابه كرجل غذاؤه بين يديه وهو يتناول منه فان طعاماً نبيته أكثر من الاول والثاني (وهذا المقام في التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطى ابتداءً أفضل مما يسئل فكف من نعمة أفضل مما يسئل فكف من نعمة ابتداءً قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط) وقد أشار الى كل من المقامين كلام الصوفية في حد التوكل (فان قلت فهذه الاحوال هل يتصور وجودها فاعلم ان ذلك ليس بحال) بل وجدانها ممكن (ولكنه عز بزنادر) الوقوع (والمقام الثاني والثالث أعزها) وأقلها (والاول أقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني فدوامه) وثباته (أبعد منه) أي أكثر بنداً من وجدانه (بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه) للسالك (الا كصفرة الوجع فان انبساط القلب الى الحول والقوة والاسباب) الظاهرة (طبيع) مركزه (وطبيع) (وانقباضه) عنه أمر (عارض) والعارض سر بيع الزوال (كأن انبساط الدم الى جميع الاطراف) من البسند (طبيع وانقباضه عارض) يكون نارة وتارة

(و الوجع) والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط فان قلت فهذه الاحوال هل يتصور وجودها فاعلم ان ذلك ليس بحال ولكن عز بزنادر والمقام الثاني والثالث أعزها والاول أقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني فدوامه وأبعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه الا كصفرة الوجع فان انبساط القلب الى ملاحظة الحول والقوة والاسباب وطبيع وانقباضه عارض كأن انبساط الدم الى جميع الاطراف وطبيع وانقباضه عارض

والوجس عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى تنمحي عن ظاهر البشرة الحجره التي كانت ترمي من وراء الرقيق من ستر
البشرة فان البشرة ستر رقيق تترامى من ورائه حرة الدم وانقباضه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكيفية عن ملاحظة
الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم رأما المقام الثاني فيشبهه صفرة المحموم فانه قديوم يوما ويومين والاول يشبهه صفرة مريض
استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم أن المقام الثالث
ينفي التدبير رأسا مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كلهم وت والمقام الثاني ينفي كل تدبير الامن حيث الفزع الى الله بالدعاء والابتها
كتدبير الطفل في التعلق بامه فقط والمقام الاول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي (٤٦٥) بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله
في الخصومة فانه يترك

(والوجس عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى تنمحي عن ظاهر البشرة الحجره التي كانت ترمي من وراء الرقيق من ستر البشرة فان البشرة ستر رقيق تترامى من ورائه حرة الدم فانقباضه يوجب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكيفية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم رأما المقام الثاني فيشبهه صفرة المحموم فانه قديوم يوما ويومين والاول يشبهه صفرة مريض استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول) والحاصل أن عترة وقوع تلك الاحوال لضرة مادة البشرية والدرجة يجب اكتسابها بأسبابها عند هجوم النفس على الاسباب المحرقة لدواعي الحاجات ولو قام الخلق كلهم بهذا القدر من الواجب من التوكل فضلا عن المستحب للزهم الاجمال والاقتصاد في الطلب ولم يرفى الدنيا شرطي ولا مكاس ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم أن المقام الثالث ينفي التدبير رأسا مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالمهوت) مدهوشا فرحا بالرازق عن الرزق (والمقام الثاني ينفي كل تدبير الامن حيث الفزع) والالتجاء (الى الله تعالى بالدعاء) والتضرع (والابتها) وهو (كتدبير الطفل في التعلق بامه فقط والمقام الاول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في الخصومة فانه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه وكيله به أو التدبير الذي عرفه من عادتته وسنته دون صريح اشارته فاما الذي يعرفه باشارته فانه يقول له لست أتوكل الا في حضورك فيشتغل بالحالة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا مناقضاً لوجهه اذ ليس هو فزعاً منه الى حول نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا الى حول غيره بل من تمام توكله عليه ان يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلاً عليه ولا معتمداً له في قوله لما حضر بقوله) فهذا ما يعرفه باشارته الصريحة (وأما المعلوم من عادتته واطراد سنته فهو ان يعلم من عادتته انه لا يحتاج الخضم الا من السجل) وهو دفتر المکتوب فيه أصل المعاملة أو الوثيقة التي أثبتت فيها أصل ما يتخاضعون عليه (فتمام توكله ان كان متوكلاً عليه أن يكون معولاً على سنته وعادتته وواقفاً بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه اليه عند مخاطبته فاذا الاستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولو ترك شيئاً من ذلك كان نقصاً في توكله فكيف يكون فعله نقصاً فيه نعم بعد ان حضر وفاء باشارته وأحضر السجل وفاء بسنته وعادتته وقعدنا نظراً الى حاجته فقد ينتهي الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالمهوت المنتظر لا يفزع الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل باشارة الوكيل وسنته وقد انتهت نهايته فلم يبق الاطمئنانة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال) ترد عليك (في التوكل) وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وان كان كل تدبير وعمل لا يجوز أيضاً مع التوكل بل هو على الانقسام وسياً في تفصيله في الاعمال) قريماً (فاذا فزع المتوكل

تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه وكيله به أو التدبير الذي عرفه من عادتته وسنته دون صريح اشارته فاما الذي يعرفه باشارته بان يقول له لست أتوكل الا في حضورك فيشتغل بالحالة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا مناقضاً لوجهه اذ ليس هو فزعاً منه الى حول نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا الى حول غيره بل من تمام توكله عليه ان يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلاً عليه ولا معتمداً له في قوله لما حضر بقوله) فهذا ما يعرفه باشارته الصريحة (وأما المعلوم من عادتته واطراد سنته فهو ان يعلم من عادتته انه لا يحتاج الخضم الا من السجل) وهو دفتر المکتوب فيه أصل المعاملة أو الوثيقة التي أثبتت فيها أصل ما يتخاضعون عليه (فتمام توكله ان كان متوكلاً عليه أن يكون معولاً على سنته وعادتته وواقفاً بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه اليه عند مخاطبته فاذا الاستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولو ترك شيئاً من ذلك كان نقصاً في توكله فكيف يكون فعله نقصاً فيه نعم بعد ان حضر وفاء باشارته وأحضر السجل وفاء بسنته وعادتته وقعدنا نظراً الى حاجته فقد ينتهي الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالمهوت المنتظر لا يفزع الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل باشارة الوكيل وسنته وقد انتهت نهايته فلم يبق الاطمئنانة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال) ترد عليك (في التوكل) وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وان كان كل تدبير وعمل لا يجوز أيضاً مع التوكل بل هو على الانقسام وسياً في تفصيله في الاعمال) قريماً (فاذا فزع المتوكل

(٥٩ - اتخاف السادة المتقين) - تاسع) وهو أن يحمل السجل مع نفسه اليه عند مخاطبته فاذا الاستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولو ترك شيئاً من ذلك كان نقصاً في توكله فكيف يكون فعله نقصاً فيه نعم بعد ان حضر وفاء باشارته وأحضر السجل وفاء بسنته وعادتته وقعدنا نظراً الى حاجته فقد ينتهي الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالمهوت المنتظر لا يفزع الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فزعه الى حوله وقوته في الحضور واحضار السجل باشارة الوكيل وسنته وقد انتهت نهايته فلم يبق الاطمئنانة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال) ترد عليك (في التوكل) وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وان كان كل تدبير وعمل لا يجوز أيضاً مع التوكل بل هو على الانقسام وسياً في تفصيله في الاعمال فاذا فزع المتوكل

الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل لانه يعلم انه لو لا الوكيل لكان حضوره واحضاره باطلا وتعبا محضاً بلا جدوى فاذا لا يصير مفيداً من حيث انه حوله وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله معتمد المحاجته عرفه ذلك باشارته وسنته فاذا الاحول ولا قوة الا بالوكيل الا ان هذه الحكمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لانه ليس خالقاً حوله وقوته بل هو جاعل لها مفيد من في انفسها ولم يكونا مفيدين

لو لافعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين اذ جعلهما مشرطاً لما سيخلق من بعدهما من الفوائد والمقاصد قال المصنف في المقصد الاسنى الوكيل هو الموكل اليه الامور ولكن الموكل اليه ينقسم الى من يوكل اليه بعض الامور وذلك ناقص والى من يوكل اليه السكل وليس ذلك الا الله والموكل اليه ينقسم الى من يستحق ان يكون موكولاً اليه لاذنائه ولكن بالتوكيل والتفويض وهو ناقص لانه فقير الى التفويض والتولية والى من يستحق لذاته ان تكون الامور موكولة اليه والقلوب متوكله عليه لا بتولية ولا تفويض من جهة غيره وذلك هو الوكيل المطلق والوكيل ايضا ينقسم الى من يفي بما وكل اليه وفاء تاماً من غير قصور والى من لا يفي بالجميع والوكيل المطلق هو الذي الامور موكولة اليه وهو ملي بالقيام بها وفي تمامها وذلك هو الله تعالى فقط (فاذا لاحول ولا قوة الا بالله حقاً صدقاً فمن شاهد هذا كذلك كان له الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار فبين يقول لاحول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله هذه الحكمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بغير فهم لفظها وهيئات فانما ذلك جزاء على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الحكمة وثوابها الى كماله لاله الا الله وثوابها كسبته معنى احداً هم الى الاخرى اذ في هذه الحكمة اضافة شئيين الى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة) ونفهما عن غيره تعالى (واما كلمة لاله الا الله فهو نسبة السكل اليه) فلامعبود الا هو ولا معبود الا هو ولا موجود الا هو (فانظر الى التفاوت بين السكل وبين شئيين لتعرف به ثواب لاله الا الله بالاضافة الى هذا وكذا كرنا من قبل ان للتوحيد قشرين) الاعلى والاسفل (ولبين) الخارج والداخل (فكذلك لهذه الحكمة ولسائر الحكامات) قشران ولبيان (واكثر الخلق قيدوا بالقشرين) لقصورهم في فهمهم (وما طرقتوا الى اللبين والى اللبين الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (من قال لاله الا الله

لو لافعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين اذ جعلهما مشرطاً لما سيخلق من بعدهما من الفوائد والمقاصد فاذا لاحول ولا قوة الا بالله حقاً صدقاً فمن شاهد هذا كله كان له الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار فبين يقول لاحول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله هذه الحكمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بغير فهم لفظها وهيئات فانما ذلك جزاء على هذه المشاهدة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الحكمة وثوابها الى كماله لاله الا الله وثوابها كسبته معنى احداً هم الى الاخرى اذ في هذه الحكمة اضافة شئيين الى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة) ونفهما عن غيره تعالى (واما كلمة لاله الا الله فهو نسبة السكل اليه) فلامعبود الا هو ولا معبود الا هو ولا موجود الا هو (فانظر الى التفاوت بين السكل وبين شئيين

لتعرف به ثواب لاله الا الله بالاضافة الى هذا وكذا كرنا من قبل ان للتوحيد قشرين ولبين فكذلك لهذه الحكمة ولسائر الحكامات واكثر الخلق قيدوا بالقشرين وما طرقتوا الى اللبين والى اللبين الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قال لاله الا الله صادقاً

صادقا من تلبسه بخلصا وجبت له الجنة وحيث اطلق من غير ذكر الصدق والاخلاص اراد بالمطلق هذا المقيد كما أضاف المغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع وأضافها الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به المقيد (٢٦٧) بالعمل الصالح فالملك لا ينال بالحديث وحركة اللسان حديث

صادقا فخلصا من قلبه وجبت له الجنة) قال العراقي رواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وأبو يعلى من حديث أبي هريرة وقد تقدم قلت حديث زيد بن أرقم عند الطبراني وفيه مخلصا دون صادق فارقيه دخل الجنة وفي آخره قيل وما اخلاصها قال ان تجزئه عن محارم الله ورواه كذلك الحكيم وأبو نعيم في الخلية ورواه ابن النجار من حديث أنس مثله وفيه بعد قوله الجنة قيل أفلا أبشر الناس قال اني أخاف أن يتكلموا ورواه البرار والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد بن تميم تلك الزيادة وكذلك رواه الطبراني من حديث أبي شيبة الخديري وقد تقدم كل ذلك في الدعوات ومعنى الاخلاص بلاه الله عند المخلصين به أن يشهدوا أن لا نافع ولا ضار ولا معطى ولا مانع الا لله ولا هادى ولا مضل الا الله كما أنه لا اله الا الله هذا عندهم في قرن واحد وبمشاهدة واحدة وهو أول التوحيد وان كان قد جعل هاديين وضللين كما جعل معطين وماتعين ولكن من بعد اذنه حقيقة ومشيئته وقدرته وحكمته (وحديث أطلق من غير الصدق والاخلاص) كما في حديث سلمة بن نعيم الأشعبي عند الطبراني في الاوسط من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق (أراد بالمطلق المقيد) بالوصفين (كما أضاف المغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع وأضاف الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به) الايمان المقيد (بالعمل الصالح) فكذا هنا فالملك لا ينال بالحديث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضا ولكنه حديث نفس وانما الصدق والاخلاص وراهما) أي حركة اللسان وحديث النفس (ولا ينصب سر الملك الا للمقرب بين وهسم المخلصون) في أعمالهم الصادقون في أقوالهم (نعم لمن يقرب منهم في الرتبة من اصحاب اليمين أيضا درجات عند الله تعالى) متفاوتة (وان كان لا ينتهي الى الملك أما ترى ان الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقربين السابقين تعرض لسر الملك فقال) والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين (على سرر موضونة) أي منسوبة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت (متكئين عليها متقابلين ولما انتهى الى) (أصحاب اليمين ما زاد على ذكر المال والظل والفواكه والأشجار والخور) فقال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة (وكل ذلك لذات المنظور والمشروب والمأكول والمنكوح ويتصور ذلك للهائم على الدوام وأين لذات البهائم من لذات الملك والنزول في أعلى عليين في جوارب العالمين) وقيل لما شبه حال السابقين في التنعم بأكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكل ما يتناهى أهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين حالين (ولو كان لهذه الذات قدر لما وسعت على البهائم ولما رفعت عليها درجة الملائكة أفترى ان أحوال البهائم وهي مسبية) أي مطلقة (في الرياض متنعمة بالماء والأشجار وأصناف الماء كولات ممتعة بالنزوان والسفاد) وهو الركب على الأناث (أعلى وأشد وأجسد بان تكون عند ذوى الكمال مغبوظة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوارب العالمين في أعلى عليين فهيات هيات ما أبعد عن التحصيل من اذا خبير بان يكون حارا أو يكون في درجة جبريل فيختار درجة الجار على درجة جبريل عليه السلام وهل يخفى ان شبه كل شئ منجذب اليه) وهو قول سائر مشهور على الالسنة ومعناه يؤخذ من حديث الارواح جنود مجنودة ومن قول الشعبي ان الله ملكا موكلًا يجمع الأشكال بعضها على بعض وقدأ كثر فيه الشعراء وضموا هذه الجملة وصرفوها الى معان كثيرة مدحا ودموا أعجبها ما أنشدني بعضهم في الذم رأيت النخل يطرح كل كفح * وذلك الليف ملتف عليه فقلت تعجبوا من صنع ربي * شبه الشئ منجذب اليه

والمغفرة الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع والمراد به المقيد (٢٦٧) بالعمل الصالح فالملك لا ينال بالحديث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضا حديث ولكنه حديث نفس وانما الصدق والاخلاص وراهما ولا ينصب سر الملك الا للمقرب بين وهم المخلصون نعم ان يقرب منهم في الرتبة من اصحاب اليمين أيضا درجات عند الله تعالى وان كانت لا تنتهي الى الملك أما ترى ان الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقربين السابقين تعرض لسر الملك فقال) والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين (على سرر موضونة) أي منسوبة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت (متكئين عليها متقابلين ولما انتهى الى أصحاب اليمين ما زاد على ذكر المال والظل والفواكه والأشجار والخور) فقال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة (وكل ذلك لذات المنظور والمشروب والمأكول والمنكوح ويتصور ذلك للهائم على الدوام وأين لذات البهائم من لذات الملك والنزول في أعلى عليين في جوارب العالمين) وقيل لما شبه حال السابقين في التنعم بأكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكل ما يتناهى أهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين حالين (ولو كان لهذه الذات قدر لما وسعت على البهائم ولما رفعت عليها درجة الملائكة أفترى ان أحوال البهائم وهي مسبية) أي مطلقة (في الرياض متنعمة بالماء والأشجار وأصناف الماء كولات ممتعة بالنزوان والسفاد) وهو الركب على الأناث (أعلى وأشد وأجسد بان تكون عند ذوى الكمال مغبوظة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوارب العالمين في أعلى عليين فهيات هيات ما أبعد عن التحصيل من اذا خبير بان يكون حارا أو يكون في درجة جبريل فيختار درجة الجار على درجة جبريل عليه السلام وهل يخفى ان شبه كل شئ منجذب اليه) وهو قول سائر مشهور على الالسنة ومعناه يؤخذ من حديث الارواح جنود مجنودة ومن قول الشعبي ان الله ملكا موكلًا يجمع الأشكال بعضها على بعض وقدأ كثر فيه الشعراء وضموا هذه الجملة وصرفوها الى معان كثيرة مدحا ودموا أعجبها ما أنشدني بعضهم في الذم رأيت النخل يطرح كل كفح * وذلك الليف ملتف عليه فقلت تعجبوا من صنع ربي * شبه الشئ منجذب اليه

والاشجار وأصناف الماء كولات ممتعة بالنزوان والسفاد أعلى والأشرف وأجدر بان تكون عند ذوى الكمال مغبوظة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوارب العالمين في أعلى عليين فهيات هيات ما أبعد عن التحصيل من اذا خبير بان يكون حارا أو يكون في درجة جبريل عليه السلام فيختار درجة الجار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل شئ منجذب اليه

وان النفس التي تزوعها الى صنعة الاساكفة أكثر من تزوعها الى صنعة الكتابة فهو بالاساكفة أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من تزوع نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من تزوعها الى نيل لذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لا بحاله وهو لاعلم الذين يقال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل وإنما كانوا أضل لان الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة وتركها الطلب للجزو أما الانسان ففي قوته ذلك والقادر على نيل السكال أحرى بالذم وأجدر بالنسبة الى الضلال مهما تقاعد عن طلب السكال وإذا كان هذا كلاما معترضاً فلترجع الى المقصود فقد بينا معنى قول لاله الا الله ومعنى قول (٤٦٨) لاحول ولا قوة الا بالله وأن من ليس قائلهم ما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان

قلت ليس في قولك لاحول ولا قوة الا بالله الانسبة شيتين الى الله فلو قال قائل السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لالان الثواب على قدر درجة المثاب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر تجوزاً فليست الامور بعظم الاختصاص بل كل عامى يفهم أن الارض والسماء ليستا من جهة الآدميين بل هما من خلق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعى انه يدقق النظر في الرأى والمعقول حتى يشق الشعر بجملة نظره فهى مهاسكة مخطورة ومزلة عظيمة هلك فيها الغافلون إذا ثبتوا لانفسهم أمراً وهو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله اياه فقد علت رتبته وعظمت طريقته فهو الذى يصدق قوله لاحول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا) قريباً انه ليس في التوحيد الاعتقبتان احدهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والغيمة والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهى أعظم العقبتين وأخطرهما وبقطعهما كمال السر التوحيد فذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعنى ثواب المشاهدة التى هذه الكلمة ترجعها وتفسيرها وبيانها) فاذا رجع حال التوكل الى التبرى من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق) وهكذا عبر به عنه بعض الشيوخ (وسيتضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى) والله الموفق بكرمه

(وان النفس التي تزوعها الى صنعة الاساكفة أكثر من تزوعها الى صنعة الكتابة فهو بالاساكفة أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من تزوع نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من تزوعها الى نيل لذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لا بحاله وهو لاعلم الذين يقال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل) شبههم بالانعام لما في ليس في قوتها طلب درجة الملائكة وتركها الطلب للجزو (وما الانسان ففي قوته ذلك) لانه خلق بميمياء ملكيه فهو مرتبة بين مرتبتين (والقادر على نيل السكال أحرى بالذم وأجدر بالنسبة الى الضلال مهما تقاعد عن طلب السكال) لانه ترك ما هو قادر عليه وتقدم انشاد قول الشاعر

ولم أزنى عيوب الناس عيباً * كنعص القادرين على التمام

(واذ كان هذا كلاماً معترضاً) بين كلامين سبق لادنى مناسبة (فلترجع الى المقصود) المهم فيما نحن فيه (نقد بينا معنى قول لاله الا الله) في التوحيد (ومعنى لاحول ولا قوة الا بالله) قريباً (ومن ليس قائلهم ما عن مشاهدة) معنيهما (فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قولك لاحول ولا قوة الا بالله الانسبة شيتين الى الله تعالى وهما الحول والقوة) فلو قال قائل السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لالان الثواب على قدر درجة المثاب عليه ولا مساواة بين الدرجتين) في المعنى الباطن (ولا ينظر الى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة وان جاز وصفهما بالصغر تجوزاً فليست الامور بعظم الاختصاص بل كل عامى يفهم أن الارض والسماء ليس من جهة الآدميين بل هو من خالق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة) وهم أهل اليونان (وطوائف كثيرة) من الطبائعيين والحكماء (ممن يدعى انه يدقق النظر في الرأى والمعقول حتى يشق الشعر) بنصفين (بجملة نظره) ودقة فكره (فهى مهاسكة مخطورة ومزلة عظيمة هلك فيها الغافلون) عن أسرار القول (إذا ثبتوا لانفسهم أمراً) زاعين بذلك تنزيه البارى عما لا يليق (وهو) في الحقيقة (شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى) فأى مزلة أعظم من هذه (فن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله اياه فقد علت رتبته وعظمت طريقته فهو الذى يصدق قوله لاحول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا) قريباً (انه ليس في التوحيد الاعتقبتان احدهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والغيمة والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهى أعظم العقبتين وأخطرهما وبقطعهما كمال السر التوحيد فذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعنى ثواب المشاهدة التى هذه الكلمة ترجعها وتفسيرها وبيانها) فاذا رجع حال التوكل الى التبرى من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق) وهكذا عبر به عنه بعض الشيوخ (وسيتضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى) والله الموفق بكرمه

(الفصل الثانى في بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل)

(اعلم) لانفسهم أمراً وهو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فن جاوز هذه العقبة بتوفيق الله اياه فقد علت رتبته وعظمت طريقته فهو الذى يصدق قوله لاحول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا انه ليس في التوحيد الاعتقبتان احدهما النظر الى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والغيمة والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهى أعظم العقبتين وأخطرهما وبقطعهما كمال السر التوحيد فذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعنى ثواب المشاهدة التى هذه الكلمة ترجعها وتفسيرها وبيانها) فاذا رجع حال التوكل الى التبرى من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق وسيتضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى) (بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل)

ليبين أن شيئا منها لا يخرج عما ذكرناه ولكن كل واحد يشير إلى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الديلمي قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول أنت قلت ان أصحابنا يقولون لو أن السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سره فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة يتعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز بينهما خرجت من جملة (٤٦٩) التوكل فما ذكره أبو موسى فهو خير

عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره أبو يزيد عبارة عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان مافعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين أهل النار وأهل الجنة بالاضافة الى أصل العدل والحكمة وهذا أعرض أنواع العلم ووراءه سر القدر وأبو يزيد قلما يتكلم الا عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرط في المقام الأول من التوكل فقد احتراز أبو بكر رضي الله عنه في الغار اذ سد منافذ الحيات بقطع من رذاته (الآن يقال فعل ذلك بيده) وفي نسخة برجله (ولم يتغير بسبب ذلك سره) أي باطنه (أو يقال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم) عزاه رزين للنسائي ورواه ابن الجوزي في الوفاء وقد تقدم الكلام عليه (لا في حق نفسه وانما نزول التوكل بحركة سره) وتغيره (لامر يرجع الى نفسه وللنظر في هذا مجال) أي لان مقام الصديق يقتضي التبري من الحركة مطلقا الآن يقال ان ذلك كان في مبادئ سلوكه قبل أن يتصرف بمقام الصديقية (ولكن سيأتي ان أمثال ذلك وأكثر منه لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مساط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتراز لم يكن اتم كاله على تديبه وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير وسئل ذوالنون المصري (قدس سره) عن التوكل فقال هو (خلع الارباب) وهو ما سوى الله تعالى بما لك القاب عادة ويكون مسخره بمنزلة العبد (وقطع) الاعتماد على (الاسباب) الظاهرة والباطنة بحيث لا يبقى له معتمد سوى الله تعالى (وخلع الارباب اشارة الى علم التوحيد) فان من اتخذ غير الله بالموحده (وقطع الاسباب اشارة الى الاعمال) فقد أشار الى العلم الذي هو أساس التوكل والعمل الذي هو ثمرته (وليس فيه تعرض صريح للحال) للذي من نتائج الاعمال (وان كان اللفظ يتضمنه) فتكون دلالة عليه بالالتزام (قبل له زدنا) في البيان بعبارة

(اعلم) وفي نسخة ليبين ان شيئا منها لا يخرج عما ذكرناه ولكن كل واحد يشير إلى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الديلمي هكذا في النسخ وهو يحتمل أن يكون بفتح الدال وكسر الموحدة نسبة الى ديبيل الرملة قرية بها وهو بفتح الدال وباء تحتها ساكنة وباء موحدة مضمومة الى الديبل مرسي من مرابي السند وقد نسب الى كل منهما جماعة من أهل العلم ولم أجعل لابي موسى ترجمة (قلت لابي يزيد) يعني البسطاحي قدس سره (ما التوكل فقال ما تقول فيه أنت قلت ان أصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي أي الحيات (عن يمينك ويسارك) أي وغيرهما (ما تحرك لذلك سره) لقوة اليقين بالله والاعتماد عليه (فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة يتعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك) وفي نسخة لك (تمييز عليهما) وفي نسخة بينهما أي بان ميزت أحدهما عن الآخر يعني اخترت لنفسك شيئا (خرجت من جملة التوكل) لان الاعتماد على الله تعالى ينافي أن تنسب لنفسك فعلا لانك لا تعلم مصححتك في أي جهة لافي النعيم ولا في العذاب فلا يليق بك تمييز ولا اختيار وذكرك نعيم الجنة وعذاب النار لانهما أشد من غيرهما والافليس بمراد من بل المراد مطلق النعيم والعذاب ولفظ القشيري في الرسالة وسهت الشيخ أباعبدالرحمن السلمي يقول سهت منصور بن عبد الله يقول سهت أباعبدالله السبوري في يقول سهت أباموسى الديلمي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول أنت فيه والباقي سواء وهذا يدل على أن السائل له على التوكل غير أبي موسى (فما ذكره أبو موسى فهو خير عن أجل أحوال التوكل) وأعلاها (وهو المقام الثالث وما ذكره أبو يزيد عبارة عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة) الالهية (وان مافعله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين أهل النار وأهل الجنة بالاضافة الى أصل القبول بالعدل والحكمة ووراءه سر القدر) الذي نهى عن كشف سره وهذا السياق مؤيد لمقالته التي تقدم ذكرها (وأبو يزيد) قدس سره (قلما يتكلم الا عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات) لعلاطه وتمكنه في مقامه (وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرط في المقام الأول من التوكل فقد احتراز أبو بكر رضي الله عنه في الغار) الذي يجبل نور (اذ سد منافذ الحيات) بقطع من رذاته (الآن يقال فعل ذلك بيده) وفي نسخة برجله (ولم يتغير بسبب ذلك سره) أي باطنه (أو يقال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم) عزاه رزين للنسائي ورواه ابن الجوزي في الوفاء وقد تقدم الكلام عليه (لا في حق نفسه وانما نزول التوكل بحركة سره) وتغيره (لامر يرجع الى نفسه وللنظر في هذا مجال) أي لان مقام الصديق يقتضي التبري من الحركة مطلقا الآن يقال ان ذلك كان في مبادئ سلوكه قبل أن يتصرف بمقام الصديقية (ولكن سيأتي ان أمثال ذلك وأكثر منه لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مساط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتراز لم يكن اتم كاله على تديبه وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير وسئل ذوالنون المصري (قدس سره) عن التوكل فقال هو (خلع الارباب) وهو ما سوى الله تعالى بما لك القاب عادة ويكون مسخره بمنزلة العبد (وقطع) الاعتماد على (الاسباب) الظاهرة والباطنة بحيث لا يبقى له معتمد سوى الله تعالى (وخلع الارباب اشارة الى علم التوحيد) فان من اتخذ غير الله بالموحده (وقطع الاسباب اشارة الى الاعمال) فقد أشار الى العلم الذي هو أساس التوكل والعمل الذي هو ثمرته (وليس فيه تعرض صريح للحال) للذي من نتائج الاعمال (وان كان اللفظ يتضمنه) فتكون دلالة عليه بالالتزام (قبل له زدنا) في البيان بعبارة

لا يناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مساط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة لها الا بالله فان احتراز لم يكن اتم كاله على تديبه وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير وسئل ذوالنون المصري عن التوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فخلع الارباب اشارة الى علم التوحيد وقطع الاسباب اشارة الى الاعمال وليس فيه تعرض صريح للحال وان كان اللفظ يتضمنه فقيل له زدنا

فقال القاء النفس في العبودية (٤٧٠) واخراجها من الربوبية وهذا اشارة الى التبري من الحول والقوة فقل ما وحل حمدون القصار عن

أخرى ليفهم (فقال القاء النفس في) أحكام (العبودية) بان يكون دائماً مشغولاً بما أمر به ونهى عنه (واخراجها) من دعوى (الربوبية) وسلبها عنها (وهذا اشارة الى التبري من الحول والقوة فقط) فانه ما لم يتبرأ منها لم يتصف بالعبودية المحضة وهو تفسير باللازم نظراً الى فهم المخاطب ولفظ القشيري وسمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول سمعت ذا النون المصري وسأله رجل فقال ما التوكل فقال فساقه (وسئل) أبوصالح (حمدون) بن أحمد بن عمارة القصار رحمه الله تعالى (عن التوكل) ماهو (فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دائق دين لم تأمن أن تموت و يبقى ذلك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وقاء لا تيأس من الله تعالى أن يقضيها عنك وهذا اشارة الى مجرد الايمان بسعة القدرة وان في المذدورات أسباباً خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعاق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالاول عام للمقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما اليك فلا اذ كان سؤاله سبباً يفضي الى سبب وهو حفظ جبريل له) عن السقوط في النار (فترك ذلك ثقة بان الله تعالى ان أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت) مدهوش (غائب عن نفسه بالله تعالى) أي فيه (فلم يرمعه غيره لفناؤه فيه عنه وهو حال عز بزفي نفسه ودوامه ان وجد) في السالك (أبعده منه وأعز) وهو منتزع من سابق القشيري قال سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن جعفر بن محمد يقول سمعت أبابكر البردعي يقول سمعت أبابيعقوب النهر جوري يقول التوكل على كمال الحقيقة ما وقع لابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام اما اليك فلا لانه غاب نفسه بالله فلم يرمعه الله غيره اه وقد تقدم للمصنف نحو ذلك في الفناء في التوحيد وقال صاحب القوت سئل الامام أحمد عن التوكل فقال هو قطع الاستشراق بالايامن عن الخلق قيل له فالحجة فيه قال ابراهيم عليه السلام قال له جبريل ألك حاجة قال اليك لا قال فسل من لك اليه حاجة فقال أحب الامر من الي أحبهما اليه هكذا ذكره أحمد فكانه جعل التوكل التفويض والرضاء بجان الاحكام من غير مشئلة ولا اعتراض وهذا لعمري هو حال المتوكلين (وقال أبو سعيد) أحمد بن عيسى (الخراساني) المتوفى سنة ٢٧٧ (التوكل) هو (اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب) نقله القشيري (ولعله يشير الى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب الى الوكيل وثقته به) واعتماده

التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دائق دين لم تأمن أن تموت و يبقى دينك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وقاء لا تيأس من الله تعالى أن يقضيها عنك وهذا اشارة الى مجرد الايمان بسعة القدرة وان في المذدورات أسباباً خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعاق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالاول عام للمقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما اليك فلا اذ كان سؤاله سبباً يفضي الى سبب وهو حفظ جبريل له) عن السقوط في النار (فترك ذلك ثقة بان الله تعالى ان أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت) غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرمعه غيره وهو حال عز بزفي نفسه ودوامه ان وجد

عليه حال عز بزفي نفسه ودوامه ان وجد أبعده منه وأعز وقال أبو سعيد الخراساني التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير الى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب الى الوكيل وثقته به

عليه (واضطرابه بلاسكون اشارة الى فرعه اليه وابتهاله واضرعه بين يديه كاضطراب الطفل بيدنه الى أمه وسكون قلبه الى تمام شفقتها) والذي فهمته من قول أبي سعيد انه أشار بقوله ذلك الى أن ترك الأسباب ليس من التوكل في شيء وإنما القصد عدم سكون القلب اليها بحال فهذا هو معنى قوله اضطراب بلاسكون ثم بعد مباشرته لها ان تغيرت فلا يضطر بالذلل بل يديم سكون قلبه الى مسيئها ويؤيده ما قال سهل فيما نقله القشيري التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته بقي على حاله فلا يتركن سنته اه أي يكون السابق لقلبه سكونه الى الله تعالى بلا اضطراب في التعلق بالأسباب فأشار به الى تمام التوكل الذي هو عدم الركون الى الأسباب وقطع علاقة القلب بها فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها فلا يقوم عبودية بالأسباب الاعلى سابق التوكل ولا يقوم سابق التوكل الاعلى قدم العبودية فأراد بالاضطراب الأول الضرب في الارض للتكسب ان كان معيلاً وأراد بالاضطراب الثاني وهو المنفي تعلق القلب وان شئت قلت التوكل هو اضطراب بلا اضطراب أو هو سكون بلا سكون ويراد بالسكون الأول التعلق بالسبب والثاني سكون القلب وكلام أبي سعيد من أبدعه وأحسنه وما شرحناه به أقدم مما أشار اليه المصنف والله أعلم (وقال أبو علي) الحسن بن علي (الدقاق) النيسابوري شيخ القشيري (للمتوكل من حيث هو ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض) وكل من الاخيرين من أعلى مما قبله كما أفاده سياقه هنا (فالتوكل يسكن الى وعده تعالى بقوله وما من دابة) في الارض الاعلى الله زفقها له اختيار (والمسلم يكتفي بعلمه) تعالى بحاله فإنه يعلم ما هو فيه (وصاحب التفويض يرضى بحكمه) تعالى أي بكل ما يجبر به الله تعالى عليه ووافق غرضه أو ظلفه ولا اختيار لهما لانهما مسلما وفوضا الامور اليه تعالى يفعل به ما هو صلاح لهما نقله القشيري عن ائعنه (وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالاضافة الى المنظور اليه فان العلم هو الاصل والوعد يتبعه والحكم يتبع الوعد ولا يبعد أن يكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من ذلك) وظاهر هذا تفويض مقام التسليم على التوكل والتفويض وسياق في التنبيه ما يؤيد ذلك ويؤيد ما شرحناه قول القشيري بعده وسعته يعني الدقاق يقول التوكل بداية والتسليم وسائط والتفويض نهاية اه أي ان التوكل اعتماد والتسليم راحة والتفويض رضابح ان الاحكام قال وسعته أيضا يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خاص الخواص وقال أيضا التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام والتفويض صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الكمال أبو بكر محمد بن اسحق في مقاصد النجيات والتوكل مع شرفه منخفض الرتبة عن التفويض والتسليم لان غاية جلب النفع ودفع الضرر والتفويض والتسليم ينشأ عن ملاحظة علم الله وحكمته وتقديره للاشياء في ازلها وحقيقتها ما الانقياد والاذعان للامر والنهي وترك الاختيار في الفعل بل في جهله ما حكم الله به وقضى لان المنفعة التي يطلب المتوكل جلبها والمضرة التي يطلب دفعها قد يعكسان فتكون المضرة منفعته والمنفعة مضرة ولذلك علمنا الله بنا وخالقنا التفويض والتسليم وترك الاختيار بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فنسب ذلك الى علمه وأثبتته لنفسه وسلبه عنا بقوله وأنتم لا تعلمون (وللشيوخ في التوكل أقوال يربل سوى ما ذكرناه فلا نطيل به فان الكشف) عن الحقائق (أنفع من الرواية والنقل) المجرد (فهذا ما يتعلق بحال التوكل) ولا بأس أن نورد ما قاله الشيوخ ولا سيما في بعض ما قالوه حقيقة التوكل وفي بعضه اشارة الى أعلى مقاماته ومعرفة ذلك مهمة فتقول قال صاحب القوت قال بعض العارفين لماسئل عن حقيقة التوكل هو الفرار من التوكل أي يتوكل ولا ينظر الى توكله انه لا جله يكفي أو يعانى أو يوفى فجعل نظره الى توكله علة في توكله يلزمه الفرار منها حتى يدوم نظره الى الوكيل وحده بلا خلل ويقوم له بشهادة منه بلا ملل ولا يكون بينه وبين الوكيل شيء ينظر اليه أو يعول عليه أو يدل به حتى التوكل أيضا الذي هو طريقه وقد عبرت طائفة من أهمل المعرفة عن هذا المعنى بعبارات فقال أبو تراب الخشبي التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية وقال الزقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد

واضطرابه بلاسكون
 اشارة الى فرعه اليه
 وابتهاله واضرعه بين
 يديه كاضطراب الطفل
 بيدنه الى أمه وسكون
 قلبه الى تمام شفقتها
 وقال أبو علي الدقاق
 التوكل ثلاث درجات
 التوكل ثم التسليم ثم
 التفويض فالتوكل
 يسكن الى وعده والمسلم
 يكتفي بعلمه وصاحب
 التفويض يرضى بحكمه
 وهذا اشارة الى تفاوت
 درجات نظره بالاضافة
 الى المنظور اليه فان العلم
 هو الاصل والوعد يتبعه
 والحكم يتبع الوعد ولا
 يبعد أن يكون الغالب
 على قلب المتوكل ملاحظة
 شيء من ذلك وللشيوخ
 في التوكل أقوال يربل سوى
 ما ذكرناه فلا نطول بها
 فان الكشف أنفع من
 الرواية والنقل فهذا ما
 يتعلق بحال التوكل والله
 الموفق برحمته ولطفه

واسقاط هم غد وقال غيره التوكل هو الخلود تحت الموارد وكان بعض أشياخنا اذا سئل عن التوكل اجاب عنه
 بعين الحقيقة فيقول هو أن تكون مع الحق كالم تكن فان الحق الآن كالم نزل وقال الجري التوكل معاينة
 الاضطرار أي يكون بضاعته عند مولاه الافلاس وحاله في الاعمال الايام وقال سهل التوكل هو التبري من الحول
 والقوة وقال غيره هو عدم الاهتمام بما قد كفي كالايمهم الصحيح بالدواء اذا عوفي وكان الحسن يقول التوكل هو
 الرضا وهو اشارة الى أعظم ثمراته وقيل هو تسليم الاقدار كلها لا القادر واعتقاد أن جميعها قضاؤه وقدره وهو اشارة
 الى القدر المرفوض منه وقال ابن عطاء ليس التوكل لزوم الكسب ولا تركه انما التوكل طمأنينة في القلب الى
 النار وكذلك قال أبو عبد الله القرشي في التوكل انما هو اطمان الى الله سر او جهرا ورضى به كفيلا ونحوه قال
 روي انما التوكل الثقة بالله في كل ما ضمن في حال وقال أبو موسى الديلمي التوكل هو أن يستوى عندك البداية
 وباب الطاق وقال غيره التوكل استيلاء الوجد على اشارة وحذف التشرف الى الازفاق يعني يغلب ووجه اشارة
 بقول أوهمة فيشغله عن التفرغ الى غيره وقيل التوكل هو الكف عن الاغيار في السر والعلانية والسكون الى
 الخلق بلا واسطة وقال سهل التوكل هو التقوى واخرج بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فان المعنى اعبدهم بالتوكل
 وقال مرة هو اظهار الفقر والفاقة اليه وافقه في ذلك أبو بكر محمد بن موسى الواسطي فقال التوكل هو قصد
 الفاقة والافتقار وقال النهر جوري التوكل نسيان حظوظ النفوس وقال الخواص التوكل الاكتفاء بعلم الله
 فيك من تعلق القلب بسواه وقال يحيى بن معاذ من حقيقة التوكل ترك العبد محابه لمحباب الله واختياره لا اختيار الله
 وتدبيره لتدبير الله بالغناء عن نفسه وبالنظر الى مجاري الاحكام والقدر وهذا اشارة الى المقام الثالث وقال أيضا
 التوكل على ثلاث درجات ترك الشكايه والرضا والمحبة فترك الشكايه أن لا يشكوره وبالرضا ان يرضى بما قسم له
 والمحبة أن تكون محبته في قضاء الله تعالى فأقولها للصالحين والثانية للاولياء والثالثة للابدال وهذا اشارة الى
 درجات البداية أما توكل النبيين والصديقين فهو أن لا يركن القلب الى سبب ولا مخلوق ولا ينظر الى مادون
 الله نظرة وهو من عزائم التوكل قال واخبرني بعض الاشياخ عن أبي علي الروذباري انه قال التوكل على ثلاث
 درجات الاولى منها اذا أعطى شكر واذامنع صبر والثانية المنع والعطاء عنده واحد والثالثة المنع مع الشكر أحب
 اليه من اختياره وقال غيره التوكل على ثلاث درجات اولها الصبر عند البلاء وأوسطها الشكر عند شهود البلاء
 وآخرها الرضا بمجاري الاقدار والاحكام هذا ما انتقته من كتاب قوت القلوب مع الاختصار وقد ذكر القشيري
 في الرسالة بعض ما هو في القوت فلنذكر ما لم يذكره صاحب القوت قال جردون التوكل هو الاعتصام بالله وقد
 أشار بذلك الى عموم التوكل في المقامات الثلاث وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضى
 بالله وكبلا وسئل ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال أن لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقنك اليها ولا
 تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها وذكّر القشيري قول أبي تراب الخشبي السابق الا انه زاد
 بعد قوله بالرؤية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر وقال ذوالنون التوكل ترك تدبير
 النفس والانخلاع عن الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم أن الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه
 وقال سهل التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد وهذا اشارة الى مقام التسليم وفيه ترك الاختيار وقال غيره
 التوكل أن يستوى عندك الاكثار والتقليل وهذا اشارة الى مقام التقويض وفيه ترك الاختيار وهو المقام الثالث
 الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وهذا اشارة الى مقام التقويض وفيه ترك الاختيار وهو المقام الثالث
 وقال أبو عثمان الجبري التوكل الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وهذا اشارة الى المقام الثاني وسئل الزقاق عن
 التوكل فقال هو الاكل بلا طمع وهذا اشارة الى احدي أماراته. وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى
 ملك الملوك أراد بنفي الشكوك قوة اليقين وأطلق التوكل على التفويض وهو أعلى منه لانه من ثمراته كما أن
 اليقين من أصوله ففيه اشارة الى الاصل والثمره وقيل التوكل الثقة بما في يدي الله تعالى والبأس عما في أيدي
 الناس وهذا اشارة الى سبب التوكل الذي هو الاعتماد على الله لا على نفسه وقيل التوكل فراغ السر عن التفكير

* (بيان أعمال المتوكلين) *
 اعلم ان العلم بورث الحال
 والحال يثر الاعمال وقد
 يظن ان معنى التوكل ترك
 الكسب بالبدن وترك
 التدبير بالقلب والسقوط
 على الارض كالخرقة
 الملقاة وكاللحم على
 الوضوء وهذا ظن الجهال
 فان ذلك حرام في الشرع
 والشرع قد أتى على
 المتوكلين فكيف ينال
 مقام من مقامات الدين
 بمحظورات الدين بل
 تكشف الغطاء عنه
 وتقول انما يظهر تأثير
 التوكل في حركة العبد
 وسعيه بعلمه الى مقاصده
 وسعي العبد باختياره اما
 أن يكون لاجل جاب
 نافع هو مفقود عنده
 كالكسب أو لحفظ نافع
 هو موجود عنده كالادخار
 أو لدفع ضار لم ينزل به
 كدفع الصائل والسارق
 والسباع أو لازالة ضار
 قد نزل به كالتداوى من
 المرض فمقصود حركات
 العبد لا تعدو هذه
 الفنون الاربعة وهو
 جاب النافع أو حفظه
 أو دفع الضار أو قطعه
 فلنذكر شروط التوكل
 ودرجاته في كل واحد
 منها مقر ونابشواهد
 الشرع

في التقاضى في طلب الرزق وهذا اشارة الى ثمره من ثمرات التوكل لان نفسه فان من توكل على الله ولم يلتفت الى
 غيره من الاسباب استراح قلبه من هم الاكتساب وان أمر بالاكتساب * (تنبية) * تقدم أن التوكل مع
 شرفه منخفض الرتبة عن التسليم والتفويض وهل التفويض أعلى مقاماً أو التسليم فمنهم من قال التفويض
 أعلى ومنهم من قال التسليم أعلى وعلى كل حال فالواجب على العبد لجهله أن يستخير الرب تعالى لعلمه وكمال
 قدرته فما للعبد العاجز الجاهل الا الذل والاذعان وترك الاختيار اذ لو فرضنا أن الله تعالى صب على عباده بلاء
 عريان المصلحة لكان يجب على العبد التسليم والاذعان لانه أحكم الحاكمين فقد قال صاحب القوت اعلم أن
 العلماء بالله لم يتكاهموا عليه لاجل أن يحفظ لهم دنياهم ولا لاجل تبليغهم رضاهم ومرادهم ولا يشترطوا عليه
 حسن القضاء بما يحبون ولا يبدل لهم حريان أحكامه بما يكرهون ولا يغير لهم سائق مشيئته الى ما يعقلون
 ولا يحول عنهم ماضى من سنته التي قد خات في عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار الى ما يعملون هو أجل في
 قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا الواعقد عارف بالله تعالى أحده هذه المعاني مع الله في توكله
 لكان كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله عصبية وكان مافات عليه من حقيقة التوحيد أشد عليه مما
 أدرك من توهم التوكل وانما أخذوا ونسبهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضاعنه باى
 معنى جرى اه فان قال قائل ان كانت الارادة قد خصت الاشياء ووضعها في مراتبها والقدرة توجب
 ذلك بالضرورة في الوقت المقدر اذ من المحال أن تخصص الارادة شيئاً ولا توجد القدرة على وفاء
 التخصيص فإفادة التوكل وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالجواب عن هذا كالجواب في مسألة
 الدعاء فكأن الدعاء عبادة في نفسه فكذلك التوكل عبادة تعبدنا الله تعالى به وهو والدعاء من جهة الاسباب
 التي رتب عليها مسبباتها ولذلك قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافر من لا مولى لهم ومعالم
 أن الله تعالى مولى المؤمنين والكافر من الا أن للمؤمنين ولاية خاصة سوى الولاية العامة بسبب توكلهم على
 مولاهم وكان الدعاء اذا وافق المشيئة حصل المدعو به بعينه وان لم يوافق المشيئة عوض عن المدعو المطلوب
 اضعا فالكذلك المتوكل يتوكل على الله في جميع أموره والرب تعالى يجرى عليه أحكامه التي سبقت بها مشيئته
 فان وافقت غرض المتوكل فهو الزيد بالشهد وان خالفت غرضه عوضه الله تعالى على توكله اضعا في ذلك ومن
 هنا قالوا ان التسليم أفضل درجات التوكل لانه يثبت على أعز أنواع العلم والحكمة وهو الذي يشير اليه سياق
 المصنف فيما مضى كانهنا عليه آ نفا والله أعلم

* (الفصل الثالث في بيان أعمال المتوكلين) *

(اعلم) وقد علم الله تعالى (ان العلم بورث الحال والحال يثر الاعمال) فالعلم هو الاصل والعمل ثمرة الحال والحال
 يتبع العلوم والاعتقادات وقد تحزب الناس في ذلك أحزابين القائل بتخلع الاسباب وبين القائل بالدخول فيها
 وبين المتوسط بطريق الاجمال في الطلب ولكل فريق وجه مع قصوره عن الاحاطة بمقاصد الشرع في وسائل
 العبادات من مقاصدها وقد شرع المصنف في شرح ذلك بذكر روابط المقاصد واقتقارها الى الاسباب واستغناء
 بعض المقاصد عن الدخول في الاسباب مع وجه الافضل في ذلك فقال (وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب
 بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة وكاللحم على الوضوء وهذا ظن الجهال
 فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أتى على المتوكلين) ومدحهم كفى غير آية وغير حديث (فكيف ينال مقام
 من مقامات الدين بمحظورات الدين) وفي نسخة بمحظوراته (بل تكشف الغطاء عنه) بالتحقيق في ذلك (وتقول
 انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد والسعي بعلمه) وفي نسخة بعلمه (الى مقاصده وسعي العبد باختياره)
 لا يتخلو (اما أن يكون لاجل جاب نافع وهو مفقود عنده كالكسب أو لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار أو
 لدفع ضار ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أو لازالة ضار قد نزل به كالتداوى من المرض فمقصود حركات
 العبد لا يعدو) أى لا يجاوز (هذه الفنون الاربعة) وهو جاب النافع أو حفظه أو دفع الضار أو قطعه فلنذكر
 شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مقر ونابشواهد الشرع

*** (الغن الأول) *** في جلب النافع فنقول فيه الاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون فلنا يوثق به وموهوم وهما لا تتق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه * الدرجة الاولى المقطوع به وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطا مطردا لا يختلف كما أن الطعام اذا كان موضوعا بين يديك وأنت جائع محتاج وليكنك لست تمد اليه وتقول أنا متوكل وشرط التوكل ترك السعي ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه باطباق أعالي الخنك على أسافله فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك اذا انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شبعادون الخبز أو يخلق في الخبز حركة اليك أو يسخر ملكا لمضغه

لك ويوصله الى معدتك فقد جهات سنة الله تعالى وكذلك لولم تزرع الارض وطمعت في أن يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلدز وجنتك من غير وقاع كما ولدت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالحال والعلم أما العلم فهو أن تعلم أن الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وانه الذي يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو أن يكون سكون قلبك واعتمادك على فعل الله تعالى لاعلى اليد والطعام وكيف تعتمد على صحة يدك وربما تجحف في الحال وتفليج وكيف تعول على قدرتك وربما بطرأ عليك في الحال ما يزيد عقلك ويبطل قوة حركتك

*** (الغن الأول) *** في جلب النافع (فنقول فيه الاسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون فلنا يوثق به وموهوم وهما لا تتق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه الدرجة الاولى المقطوع به) أي بحصول السبب بعده (وذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطا مطردا لا يختلف) ولا ينفك (كأن الطعام اذا كان موضوعا بين يديك وأنت جائع محتاج) الى الاكل (وليكنك لست تمد اليه وتقول أنا متوكل وشرط التوكل ترك السعي) والحركة (ومد اليد اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه) بعد المضغ (باطباق أعالي الخنك على أسافله) لئيسر له الابتلاع (فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك ان انتظرت أن يخلق الله فيك شبعادون الخبز أو يخلق في الخبز حركة اليك أو يسخر ملكا لمضغه لك ويوصله الى معدتك) من غير حركة منك (فقد جهات سنة الله تعالى) في عباده وكذلك الحال في الشرب بان يكون الماء بين يديك وأنت عطشان فلا تتناوله وتقول أنا متوكل وتناولى اياه حركة والحركة تناقض التوكل فاللدخول في هذا واجب وتركه حرام فلترك هذا اعتمادا على الله بان يخلق له ربا غير شرب كان جاهلا عاصيا (وكذلك لولم تزرع الارض وطمعت أن يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر) وحرث (أو تلدز وجنتك من غير وقاع كما ولدت مريم عليها السلام) من غير من بشر (فكل ذلك جنون) وجهل (وأمثال هذا مما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالحال والعلم اما العلم فهو ان تعلم ان الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وانه الذي يطعمك ويسقيك) فلا بد من اعتقاد ذلك (وأما الحال فهو أن يكون سكون قلبك واعتمادك على فعل الله تعالى لاعلى اليد والطعام وكيف تعتمد على صحة يدك وربما تجحف في الحال وتفليج) (وكيف تعول على قدرتك وربما بطرأ عليك في الحال ما يزيد عقلك ويبطل قوة حركتك) فتكون كالمهتوم لا تدري كيف تفعل (وكيف تعول على حضور الطعام وربما يسلط الله تعالى من يغلبك عليه) فيحول بينك وبينه (أو يبعث حية تزجلك من مكانك وتفرق بينك وبين طعامك) وقد وقع أمثال ذلك كثيرا (وأذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج الا بفضل الله تعالى فبذلك فليطرح) أشار بذلك الى قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (وعليه فيعول) ويعتمد (فاذا كان) السالك (هذا علمه وحاله فليمد اليد فانه متوكل) والافليس من التوكل في شيء ومن هذه الدرجة لو تعد في بحر سبل أو في طريق سبع أو تحت جدار مائل تقارب انقضا ضمه فلا يصح نو كاه في شيء من ذلك ولومات مات عاصيا * الدرجة الثانية الذي حصول السبب بعده مظنون وهي (الاسباب التي ليست متيقنة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا او يكون سفره من غير استحباب زاد فهذا ليس شرطا في صحة (التوكل بل استحباب الزاد في البوادي سنة الاولين) من السلف الصالحين (ولا يزول التوكل بعد أن يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لاعلى الزاد كما سبق) ولكن فعل ذلك جائز) ومن هذه الدرجة الكسب والمتاجر والسفر في البحار رجاء السلامة والسفر في

القوافل

وكيف تعول على حضور الطعام وربما يسلط الله تعالى من يغلبك عليه أو يبعث حية تزجلك من مكانك وتفرق بينك وبين طعامك وإذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج الا بفضل الله تعالى فبذلك فليطرح وعليه فليعول فإذا كان هذا حاله وعلمه فليمد اليد فانه متوكل * الدرجة الثانية الاسباب التي ليست متيقنة ولكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا نادرا او يكون سفره من غير استحباب زاد فهذا ليس شرطا في صحة التوكل بل استحباب الزاد في البوادي سنة الاولين ولا يزول التوكل به بعد أن يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لاعلى الزاد كما سبق ولكن فعل ذلك جائز

وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان يطعمه الخواص فان قلت فهو ذاسعي في الهلاك والقائه النفس في التهلكة فاعلم أن ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد لها وسواها (٤٧٥) على الصبر عن الطعام أسبوعا وما

يقاربه بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتعذر في ذكر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على التقوى بالحشيش وما يتفق من الاشياء الخبيسة فبعد هذين الشرطين لا يتخلف غالب الامر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي أو ينتهي الى محلة أو قرية أو الى حشيش يجتري به فيجابه بجاهدا نفسه والمجاهدة عماد الصبر والتوكل وعلى هذا كان يعول الخواص ونظراؤه من المتوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا تفارقه الابرة والمقراض لا تفارقه الابرة والمقراض والحبل والر كوة ويقول هذا لا يقدر في التوكل وسببه انه علم ان البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الارض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر بغير دلو ولا حبل ولا يغلب وجود الدلو في البوادي كما يغلب وجود الحشيش والماء يحتاج اليه لوضوءه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يتخرق من طول الاستعمال (فتنكشف عورته) عند الركوع والسجود في الصلاة (ولا يوجد المقراض والابرة) والخبيوط (في البوادي غالباً عند) وقت (كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الخياطة شيء مما يوجد في البوادي) وأوردته القشيري فقال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغانى يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل بدقق فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمنع من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان الله علينا فرائض والفقر لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتفرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلواته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رأيت الفقير بالركوة والابرة ولا خيوط فاتهمه في صلواته (فكل ما في معنى هذه الاربعة أيضا يلحق في الدرجة الثانية لانه

الخواص لا يصبر عن الطعام أسبوعا وما يقاربه بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتعذر في ذكر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على التقوى بالحشيش وما يتفق من الاشياء الخبيسة فبعد هذين الشرطين لا يتخلف غالب الامر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلقاه آدمي أو ينتهي الى محلة أو قرية أو الى حشيش يجتري به فيجابه بجاهدا نفسه والمجاهدة عماد الصبر والتوكل وعلى هذا كان يعول الخواص ونظراؤه من المتوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا تفارقه الابرة والمقراض لا تفارقه الابرة والمقراض والحبل والر كوة ويقول هذا لا يقدر في التوكل وسببه انه علم ان البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الارض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر بغير دلو ولا حبل ولا يغلب وجود الدلو في البوادي كما يغلب وجود الحشيش والماء يحتاج اليه لوضوءه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يتخرق من طول الاستعمال (فتنكشف عورته) عند الركوع والسجود في الصلاة (ولا يوجد المقراض والابرة) والخبيوط (في البوادي غالباً عند) وقت (كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الخياطة شيء مما يوجد في البوادي) وأوردته القشيري فقال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغانى يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل بدقق فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمنع من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان الله علينا فرائض والفقر لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتفرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلواته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رأيت الفقير بالركوة والابرة ولا خيوط فاتهمه في صلواته (فكل ما في معنى هذه الاربعة أيضا يلحق في الدرجة الثانية لانه

المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يتخرق فتشكف عورته ولا يوجد المقراض والابرة في البوادي غالباً عند كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الخياطة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذه الاربعة أيضا يلحق بالدرجة الثانية لانه

مظنون ظننا ليس مقطوعا به لانه يحتمل أن لا يخترق الثوب أو يعطيه انسان ثوبا أو يجده على رأس البئر من يسقيه ولا يحتمل أن يعثر على الطعام
مضوغا في فيه فبين الدرجتين فرقان ولكن الثاني في معنى الاول ولهذا نقول لو انحاز الى شعب من شعاب الجبال حيث لاماء ولا حشيش ولا
بطرقة طارق فيه وجلس متوكلا فهو آثم به ساع في هلاك نفسه كما روى أن زاهدا من الزهاد فارق الامصار وأقام في سفح جبل سبعا وقال لا أسأل
أحد شيئا حتى يأتيني ربي برزقي ففقد سبعا فكاد يموت ولم يأت به رزق فقال يارب ان أحيتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والافاقبضني اليك فأوحى
الله جل ذكره الله وعزني لارزقتك (٤٧٦) حتى تدخل الامصار وتقعدين الناس فدخلك المصرو وقعد فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب

فأكل وشرب وأوجس
في نفسه من ذلك فأوحى
الله تعالى اليه أردت أن
تذهب حكمتي فزهدك
في الدنيا أما علمت أني
أرزق عبدي بأيدي
عبادي أحب الي من
أن أرزقه بيد قدرتي فاذا
التباعد عن الاسباب
كلها مراغمة للحكمة
وجهل بسنة الله تعالى
والعمل بموجب سنة الله
تعالى مع الاتكال على
الله عز وجل دون
الاسباب لا يناقض
التوكل كما ضربنا مثلا
في الوكيل بالخصوصة
من قبل ولكن الاسباب
تنقسم الى ظاهرة وتالى
خفية فمعنى التوكل
الاكتفاء بالاسباب
الخفية عن الاسباب
الظاهرة مع سكون
النفوس الى مسبب
السبب لالى السبب فان
قلت فما قولك في القعود
في البلد بغير كسب أهو
حرام أو مباح أو مندوب

مظنون ظننا ليس مقطوعا به لانه يحتمل أن لا يخترق الثوب أو يعطيه انسان ثوبا أو يجده على رأس البئر من
يسقيه ولا يحتمل أن يعثر على الطعام مضوغا في فيه فبين الدرجتين فرق ولكن الثاني في معنى الاول وجب هذا
نقول لو انحاز الى شعب من شعاب الجبال حيث لاماء ولا حشيش ولا بطرقة طارق فيه وجلس متوكلا فهو آثم به
ساع في هلاك نفسه) ولومات مات عاصيا وله نظائر سبق ذكرها قريبا (كما روى أن زاهدا من الزهاد) في بنى
اسرائيل (فارق الامصار) بنية التوكل (وأقام في سفح جبل سبعا وقال لا أسأل أحد شيئا حتى يأتيني ربي
برزقي ففقد سبعا فكاد يموت ولم يأت به رزق فقال يارب ان أحيتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والافاقبضني اليك
فأوحى الله اليه وعزني لارزقتك حتى تدخل الامصار وتقعدين الناس فدخلك المصرو وقعد فجاءه هذا
بطعام وهذا بشراب فأكل وشرب وأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتي
بزهديك في الدنيا أما علمت أني أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب الي من ان أرزقه بيد قدرتي) نقله صاحب القوت
بلفظ حدثت عن رجل تفرغ في فلاة من الارض وانقطع عن الخلق وقال ان كان لي رزق أناني قال فلبت أياما لم
يأت به شيء حتى أضر به الضعف وقال يارب ان كان لي في الارض رزق فأتني به والافاقبضني اليك قال فأوحى اليه
وعزني و جلالى لا أرزقتك حتى تدخل المصرو وتقعدين ظهرا في الخلق قال فعدل الى أقرب الامصار اليه ودخل
مسجدا فاتاه انسان بطعام وآياه آخر بشراب فأكل وشرب فأوجس في نفسه فأوحى اليه أردت ان تبطل
حكمتي وتسقط حكمتي بتوكلك على ان أرزق الخلق بأيدي الخلق أحب الي (فاذا التباعد عن الاسباب كلها
مراغمة للحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون
الاسباب لا يناقض) أصل (التوكل كما ضربناه مثلا لوكيل بالخصوصة من قبل) ذلك (ولكن الاسباب تنقسم الى
ظاهرة وتالى خفية فمعنى التوكل الاكتفاء بالاسباب الخفية عن الاسباب الظاهرة مع سكون النفس الى مسبب
السبب) الخفي (لالى السبب فان قلت فما قولك في القعود في البلد بغير كسب أهو حرام أو مباح أو مندوب
فاعلم ان ذلك ليس بحرام لان صاحب السباحة في البوادي اذا لم يكن مهلكا نفسه كما تقدم فهذا الذي هو
قاعد في البلد كيف يكون مهلكا نفسه حتى يكون فعله حراما بل لا يبعد) هذا (ان يأتيه الرزق من حيث
لا يحتسب ولكن قديتا خرجنه والصبر يمكن الى ان يتفق) وصوله (ولكن لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث
لا طريق لاحد اليه ففعله ذلك حرام) لانه تسبب لاهلاك النفس نظر الظاهر الشرع وكان هذا العموم
المتوكلين والافقد نقل صاحب القوت عن بعضهم قال قلت لبعض السلف لو ان عبدا دخل بيتا وطيب عليه بابا
ولا يعلم به أحدا كان رزقه ياتيه فقال نعم فقلت ومن أين ياتيه فقال من حيث ياتيه ملك الموت (وان فتح باب
البيت وهو بطال غير مشغول بعبادة) من ذكر وقراءة ومراقبة وغيرها من أنواعها (فالكسب والخروج)
الى الناس ومعاملتهم (أولى له ولكن ليس فعلة) ذلك (حراما الى ان يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه
الخروج والسؤال) ان لم يمكنه الكسب (والكسب) ان كان مطيقا له (وان كان مشغول القلب بالله غير

مستشرف

فاعلم أن ذلك ليس بحرام لان صاحب السباحة في البادية اذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن

مهلكا نفسه حتى يكون فعلة حراما بل لا يبعد أن يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قديتا خرجنه والصبر يمكن الى أن يتفق ولكن
لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق لاحد اليه ففعله ذلك حرام وان فتح باب البيت وهو بطال غير مشغول بعبادة فالكسب
والخروج أولى له ولكن ليس فعله حراما الا ان يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه الخروج والسؤال والكسب وان كان مشغول القلب
بالله غير

مستشرف الى الناس ولا متطلع الى من يدخل من الباب فيما تيم برزقه بل تطلعه الى فضل (٤٧٧) الله تعالى واشتغاله بالله فهو أفضل وهو

من مقامات التوكل وهو
أن يشتغل بالله تعالى ولا
يهتم برزقه فان الرزق
يأتيه لا محالة وعند هذا
يصح ما قاله بعض العلماء
وهو أن العبد لو هرب
من رزقه لطلبه كالجوهر
هرب من الموت لا دركه
وأنه لو سأل الله تعالى
أن لا يرزقه لما استجاب
له وكان عاصيا ولقال له
يا جاهل كيف أخلقك
ولا أرزقك ولذلك قال
ابن عباس رضى الله
عنه ما اختلف الناس
في كل شئ الا في الرزق
والاجل فانهم أجمعوا
على أن لا رازق ولا ميت
الا الله تعالى وقال صلى
الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله حق لو كمل رزقكم
كما رزق الطير تغدو
نخاصا وتروح بطانا
ولزالت بدعاتكم الجبال
وقال عيسى عليه السلام
أنظر والى الطير لا تززع
ولا تحصد ولا تدخر والله
تعالى يرزقها يوم بيوم
فان قلت نحن أكبر
بطونا فانظر والى الانعام
كيف يقبض الله تعالى لها
هذا الخلق للرزق وقال
أبو يعقوب السوسى
المتوكلون تجرى أرزاقهم
على أيدي العباد بلا تعب
منهم وغيرهم مشغولون
مكدودون وقال بعضهم

مستشرف الى الناس ولا متطلع الى من يدخل الى الباب فيما تيم برزقه بل تطلعه الى فضل الله تعالى مع كمال الحال
وغلبة الانس (واشتغاله بالله فهو أفضل وهو من) جملة (مقامات التوكل وهو ان يشتغل بالله تعالى) بذكر
وفكر ومراعاة (ولا يهتم برزقه فان الرزق) مضمون (بأية لا محالة) حتى يظهر له ملك الموت حينئذ ينقطع
عنه رزق الدنيا ويدخل في رزق الآخرة واليه يشير كلام أكثر الشيوخ في معنى التوكل فن كانت مشاهدته
في القسم المعلوم سقط عنه جملة من الهموم واستراح العباد من أذاه وشغل عنهم بخدمة مولاه (وعند هذا يصح
ما قاله بعض العلماء وهو ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كالجوهر من الموت لا دركه) ولغظ القوت ويقال
لو هرب العبد من رزقه لا دركه في وقته كالجوهر من الموت لا دركه هكذا هو في موضع آخر كما روينا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو هرب أحدكم من رزقه لا دركه رزقه كالجوهر من الموت لا دركه أجله (وان لو سأل الله
تعالى أن لا يرزقه لما استجاب له وكان) في سؤاله ذلك (عاصيا ولقال له يا جاهل كيف أخلقك ولا أرزقك) نقله
صاحب القوت ويؤيد الاول ما ورد في الخبر ان الرزق ليطالب العبد كما يطلبه أجله رواه الطبراني والبيهقي من
حديث أبي الدرداء ورجاله ثقات وصححه الحافظ ابن حجر وفي رواية لابي نعيم في الحلية عنه ان الرزق ليطالب
العبد أكثر طلبا للعبد من أجله وقال صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي أتاه فئاولة ثمرة وقال له خذها ولو لم تأتها
لا تأكل وتقدم هذا للمصنف ألا ترى انه قال لا تأتته ثمرة وهي لا تسمى بنفسها ولكن يستسعى اليها بنظرها
يدفعها اليك فكذلك الرزق على تصرفين رزق طلبته فتلقاه ورزق يطلبك فيلقاك وما ليقك فقد لقيته وفي
خبر آخر لكل عبد رزق لا محالة و يروى لكل عبد رزق هو آكله وأثره واطنه وحتف هو قاتله وأما القول
الثاني فروى عن سهل من قوله وألفظه لو أن العبد سأل الله أن لا يرزقه ما استجاب له أبدا ويقال له اسكت
يا أحمق لو أردت أن أرزقك ما خلقتك أنا الذي خلقتك لا بد أن أرزقك كما خلقتك (ولذلك قال ابن عباس)
رضي الله عنه (اختلف الناس في كل شئ الا في الرزق والاجل فانهم أجمعوا على ان لا رازق ولا ميت الا الله
تعالى) كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق لو كمل رزقكم كما رزق الطير تغدو
نخاصا وتروح بطانا ولزالت بدعاتكم الجبال) هكذا هو في القوت قال العراقي تقدم قرييابدون هذه الزيادة
التي في آخره رواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل باسناد فيه لين لو عرفتم الله حق
معرفة لمشيتم على الجور ولزالت بدعاتكم الجبال رواه البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي مرسلادون
قوله لمشيتم على الجور وقال هذا منقطع انتهى قلت ورواه ابن السني من حديث معاذ أيضا كما رواه محمد بن
نصر وعندهما زيادة ولو خفتم الله حق مخافته لعلمت العلم الذي ليس معه جهل ولكن لا يبلغ ذلك أحد قيل
يا رسول الله ولا أنت قال ولا أنا الله عز وجل أعظم من أن يبلغ أحد أمره كله ورواه الحكيم الترمذي في النوادر
بلفظ لو خفتم الله حق خيفته لعلمت العلم الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعاتكم الجبال (وقال
عيسى عليه السلام) في معنى الحديث السابق (انظروا الى الطير لا تززع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى
يرزقها يوم بيوم فان قلت نحن أكبر بطونا فانظروا الى الانعام) هي أكبر منكم بطونا (كيف يقبض الله لها
هذا الخلق للرزق) كذا في القوت ورواه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى
عليه السلام اعلموا الله ولا تعملوا الى بطونكم انظروا الى الطير تغدو وروح لا يحترق ولا تحصد الله تعالى
يرزقها فان قلت نحن أعظم بطونا من الطير فانظروا الى هذه الاياق من الوحش والجر تغدو وتروح لا تحترق
ولا تحصد الله يرزقها اتقوا فضول الدنيا فان فضول الدنيا عند الله رجز (وقال أبو يعقوب السوسى) من
السوس بلد بالاهواز من أخذ عن عبد الواحد بن زيد وعنه أبو يعقوب النهرجوري (المتوكلون تجرى
أرزاقهم على أيدي العباد بلا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكدودون) ولغظ القوت المتوكلون تجرى أرزاقهم
بعلم الله واختياره على بد خصوص عباد بلا شغل ولا تعب وغيرهم مشغولون مكدودون (وقال بعضهم العبيد
كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يا كل بذل كالسؤال وبعضهم يتعب وانتظار كالتجار وبعضهم بامتحان

العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يا كل بذل كالسؤال وبعضهم يتعب وانتظار كالتجار وبعضهم بامتحان

كالصناع وبعضهم يعز كالصوفية يشهدون العز بزقياخذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة) ولفظ القوت
وقال بعض هذه الطائفة العبيد كلهم يأكلون أرزاقهم من المولى ثم يفترقون في المشاهدات فبهم من يأكل
رزقه وبذل ومنهم من يأكل رزقه بامتهان ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بلا مهنة ولا انتظار
ولاذلة فاما الذين يأكلون أرزاقهم بالذل فالسؤال يشهدون أيدي الخلق فيدلون لهم والذين يأكلون أرزاقهم
بانتظار والتجار ينتظر أحدهم نفاق ساعته فهو محبوب الخلق معذب بانتظاره والذين يأكلون أرزاقهم بامتهان
فالصناع يأكل أحدهم رزقه بمهنته وكده والذين يأكلون أرزاقهم بعز بغير مهنة ولا انتظار ولا ذل فالصوفية
يشهدون العز بزقياخذون قسمهم من يده بعز وبه تم الكلام على الدرجة الثانية فان قلت فما المقاصد التي
ترجع الدخول في الاسباب المظنونة أو ترجح ترك الدخول فيها فقول يختلف ذلك باختلاف الاحوال ولربحان
الدخول في الاسباب المظنونة أحوال الحالة الاولى انه لو ترك السبب المتعلق المتعلق بحاله ومقصده لاشتغل عن
العبادة والذكر والفكر ومقصود الشرع بالتوكل والسبب فراغ القلب لذلك فيكون الدخول في السبب فضيلة
في حقه قال الله تعالى وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله فعر فناجل جلاله
ان امداد الاولياء باللائكة وسيلة لطمانينة نفوسهم عند اضطراب طبع البشرية الذي لا يدخل تحت اختيار
العبد لكنه شاغل للقلب مزاحم لذكر الله فطمئن قلوبهم بما أمدهم به حراسة لقلوبهم عن نزعات النفس
والعدو وسلب النصر عن الملائكة وأضافه الى نفسه لانه الفاعل على الحقيقة فهكذا ينبغي ان تفهم مثل هذه
الحالة الحالة الثانية ان يكون اماما متبوعا فيدخل في الاسباب ويحمل في سفره الزاد ويستعمل في مرضه الدواء
ليقتدي به في ذلك وهو متعلق بالله تعالى في الباطن لا يلتفت الى الوسائط وهذه طريقة الانبياء والعلماء
والمشايخ الحالة الثالثة رجل استوى عنده وجود الاسباب وعدمها فعدمها عنده كوجودها ووجودها عنده
كعدمها فان شاء تلبس بها لانه مشغول بالسبب عن السبب وان شاء تركها لعله بقيام الحق عليه كفيلا وان
للطفة بعبدته أسبابا نخبية لا يطلع عليها العباد دون الاسباب الفاهرة ولذلك ترجح ترك الدخول في الاسباب
المظنونة بعكس هذه الاحوال اذ من العباد من لا يتفرغ للعبادة الا بترك الاسباب وهو الاغلب فترجح التوكل في
حقهم وهذه الحالة أسلم من الاولى فكم من عابد متعلق بالاسباب يظن انه منقطع القلب عنها فاذا انقطعت
الاسباب أضعفت اضطرب قلبه وانزعجت نفسه وظهر نقصه لانه كان يعتقد ان حياته بالله وان كانت هذه
الحالة أيضا لا تخلو من غرور فكم من عابد تارك للاسباب يعتقد انه زاهد تقي وان عرض عليه شيء من الاسباب
مالت نفسه اليه ورغبت لما كانت فيه من الزهد والتقوى وانما كان ذلك بسبب الفسق والعجز فالامتحانات
هي التي تخرج ما في النفوس من المسكن الجيدة أو الردية ولذلك رأى العلماء كل محنة منحة لما فيها من النعمة
بأظهار ما في نفوسهم من مسكن العدو وحتى يلقى الله بقلب سليم عن غشيره ويقاس على ما قدمناه في جلب المنافع
ازالة الضرر وسياتي الكلام على ذلك للمصنف في بيان ان ترك التداوي قد يحمد في بعض الاحوال والله أعلم
(الدرجة الثالثة ملاسبة الاسباب التي) مسيبتاتها موهومة لامظنونة ولا مقطوع بها وهي التي (يتوهم
افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه
وذلك يخرج بالسكينة عن درجات التوكل كلها) أولها أو وسطها أو غايتها (وهو الذي الناس فيه) قدامه
وألفه طريقة (أعني من يكتسب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا مباح) وكل ذلك يناقض التوكل وتركه
من أعمال المتوكلين (فاما أخذ الشبهة أو اكتساب بطريق فيه شبهة) أو مفضية الى شبهة (فذلك غاية الحرص
على الدنيا والاتكال على الاسباب فلا يخفى ان ذلك يبطل) أصل (التوكل) فان قلت قد زعمت ان التوكل
واجب وقلت ان الاستقصاء في الاسباب الموهمة يبطل له ولا يبطل الواجب الا بفعل حرام فان زاد على يابه فقلا
ثانيا وثالثا كان فعله حراما وما ذهب الى هذا أحد من العلماء فلنا هنا ثلاث درجات طرفان وواسطة الدرجة
الاولى الدخول في الاسباب المحظورة كالسعي والشرطية وترويج الزيف والغش بستر عيب العين المعيبة

كالصناع وبعضهم يعز
كالصوفية يشهدون
العز بزقياخذون رزقهم
من يده ولا يرون الواسطة
الدرجة الثالثة ملاسبة
الاسباب التي يتوهم
افضاؤها الى المسببات
من غير ثقة ظاهرة كالذي
يستقصي في التدبيرات
الدقيقة في تفصيل
الاكتساب ووجوهه
وذلك يخرج بالسكينة
عن درجات التوكل كلها
وهو الذي فيه الناس
كلهم أعني من يكتسب
بالحيل الدقيقة اكتسابا
مباحا مباحا فاما أخذ
الشبهة أو اكتساب
بطريق فيه شبهة فذلك
غاية الحرص على الدنيا
والاتكال على الاسباب
فلا يخفى أن ذلك يبطل
التوكل

طلبنا زيادة الثمن وادخار الاقوات وما أشبهه فالاجماع قائم على ان التوكل يبطل بهذه الاسباب الدرجة الثانية
 كزيادة قفل وتدقيق حيلة وادخار قوت يزيد على سنة فقد رأى بعض العلماء بطلان التوكل بذلك كما سيأتي
 قريباً والذي يظهر كما قاله محمد بن اسحق الصوفي انه يبطل كماله لأصله وسيأتي الكلام عليه الدرجة الثالثة
 وهي المتوسطة بين الطرفين واليه أشار المصنف بقوله (وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل
 نسبة الرقبة والطيرة والسكى بالاضافة الى ازالة الضرر) وقد ذهب الخواص في كتاب التوكل الى ذلك وتبعه
 صاحب القوت واية تبع المصنف وتنويسي الخواص وأبو طالب المسمى حتى صارت المقالة منسوبة الى المصنف
 واحتج الخواص على ذلك بقوله (فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك) يشير الى حديث ابن
 مسعود الذي تقدم ذكره آنفاً وقيل من هم يارسول الله قال الذين لا يكتفون ولا يتطبرون ولا يسترقون
 وعلى ربهم يتوكلون (ولم يصنفهم بانهم لا يكتفون ولا يجلسون في الامصار ولا يأخذون من أحد شيئاً ولم يصنفهم
 بانهم يتعاطون هذه الاسباب) وقد فضلهم صلى الله عليه وسلم ومدحهم بما تقدم ثم سألهم عكاشة أن يجعله
 منهم ففعل لانه رأى ذلك طريقاً يعموره رأى معزاده وشهد فيه القوة والتحقيق فاهله لذلك ولما قاله الاخر
 ادع الله ان يجعلني منهم احتذاه ولم يرد ذلك فيه ولا وجد منه يؤمله ولم يعززه اذ المقامات لا يقتدي بها ولا يغفل
 فيها كالاتي لانها مواجيد قلوب بايجاد قريب ومشاهدات غيوب بأشهاد حبيب فمن سألها بغير قوة بتسور
 فانه ينكص عنها قبل البلوغ فيتهور لانها تنهار به لما برد اليه من نفسه وطبعه فسالهم يشهد صلى الله عليه وسلم
 ذلك مقامه ولم يرمه قوته واعلامه أوقفه على حده وحكم عليه بوجده ورده الى ضعفه ومنعه من تصوره وعسفه
 فرد مرد اجيالا لانه كان صلى الله عليه وسلم حبيباً كريماً فقال قد سبقك بها عكاشة والذي ذهب اليه محمد بن
 اسحق الصوفي ان هذا أيضاً يدل على بطلان كمال التوكل لأصله لانه الذي ورد في السبعين ألفاً الذين يدخلون
 الجنة بغير حساب واذا عرفت التوكل انكشف لك ذلك وذلك لان التوكل براد ذاته ولغيره أما كونه مراداً
 لذاته فلان أصله الايمان بالله وأما كونه مراداً لغيره فلو جهن أحدهما واجب والاخر مستحب أما
 الواجب فلنكفه عن الاسباب المحظورة والمكرهة القريبة من المحظورة وأما المستحب فلنكفه على الاجال في
 الطلب وتفريغ القلب عن كل شاغل من الاكوان ولولم يكن فيه الاعزاز الانشاء الى الله وتعلق القلب به وهو
 المقصد الاسنى من بعثة الانبياء لكي فاذا فهمت هذا تزلت على هذين الوجهين تلك الدرجات والله أعلم (وأما
 هذه الاسباب التي يوثق بها في المسببات مما تكثر فلا يمكن احصاؤها وقال) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله
 تعالى (في) حقيقة (التوكل انه ترك التدبير) وأصل كل تدبير من الرغبة وأصل كل رغبة من طول الامل
 وطول الامل من حب البقاء وهذا هو الشرك يعني انك شاركت الربوبية في حب وصف البقاء (وقال) أيضاً
 (ان الله) عز وجل (خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما جعل) يحجبهم بتدبيرهم ولعله أراد به استنباط
 الاسباب البعيدة بالفكر فهى التي تحتاج الى التدبير دون الاسباب الجلية) وقال صاحب القوت بعد ان نقل
 القولين ما نصه قد كثرت قوله رحمه الله تعالى في ترك التدبير وينبغي ان يعرف معناه ليس يعني بترك التدبير ترك
 التصرف فيما وجه العبد فيه وقد أبعج كيف وهو يقول من طعن على التمسك فقد طعن على التوحيد وقد
 كان له أرض زرعهما فكان يدبر شأنهما رأى بهما في آخر أمره وفرق عنهما انما يعني بترك التدبير ترك الامانى
 وقول لم كان هذا اذا وقع الامر ولم لا يكون كذا اولو كان كذا فيما يقع لان ذلك اعتراض وجهل يسبق العلم
 وذهاب عن نفاذ القدرة وشهادة الحكمة وغفلة عن رؤية المشيئة وجريان الحكم ويعني ترك التدبير فيما ياتي
 وما ياتي بعد أى لان في مثل هذا يقول لا تشتغل بالفكر فيما التدبيره بعقلك وعلمك فيقطعك عن حالك في
 الوقت الذي هو أزم لك وأوجب عليك حتى تكون فيما ياتي من الاحكام والتصريف في ترك التدبير والتقدير
 لها بالزيادة والنقصان أو نقلها من وقت الى غيره أو من عسدا الى آخره بالتقديم والتأخير تكون في ذلك كما
 كنت فيما قدمضى فالقرب ان الانسان لا يدبر ما قدمضى قال فينبغي أن يكون فيما يستقبل تاركاً للتدبيره

وهذا مثل الاسباب التي
 نسبتها الى جلب النافع
 مثل نسبة الرقبة والطيرة
 والسكى بالاضافة الى
 ازالة الضرر فان النسب
 صلى الله عليه وسلم وصف
 المتوكلين بذلك ولم يصنفهم
 بانهم لا يكتفون ولا
 يسكنون الامصار ولا
 يأخذون من أحد شيئاً
 بل وصفهم بانهم يتعاطون
 هذه الاسباب أو أمثال
 هذه الاسباب التي يوثق
 بها في المسببات مما تكثر
 فلا يمكن احصاؤها وقال
 سهل في التوكل انه ترك
 التدبير وقال ان الله
 خلق الخلق ولم يحجبهم
 عن نفسه وانما يحجبهم
 بتدبيرهم ولعله أراد به
 استنباط الاسباب البعيدة
 بالفكر فهى التي تحتاج
 الى التدبير دون الاسباب
 الجلية

فاذا قد ظهر أن الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق به من التوكل والى ما لا يخرج وأن الذي يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالحال والعلم لا بالعمل وأما المظنونات فالتوكل فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والمتوكلون في ملاسمة هذه الاسباب على ثلاثة مقامات * (الاول) * مقام الخواص ونظرائه وهو الذي يدور في البوادي (٤٨٠) بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر أسبوعا وما فوقه أو تيسير حشيش له أو قوت أو تثبيته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شي من ذلك فان الذي يحمل الزاد قد يفقد زاده أو يضل بعيره ويموت جوعا فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن مع فقد

تار كاللاقامة فيه بمعاني ما ذكرنا أكثره اياه فيما مضى فيستوى عنده الحالات لان الله أحكم الحاكمين وان العبد مسلم للاحكام والافعال راض عن مولاه بالافذار مع جهله بعواقب المآل فترك التدبير بهذه المعاني هو من اليقين واليقين هو شهادة المعرفة بحقيقة الحق المبين فاذا جعل تعالى قلب المؤمن مكانا لذلك كمن فيه على قدر المكان ما يليق به فهذا تفسير قوله الذي كان يقوله ومقتضاه بامسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم قلت أنا وأنا كن فيما أنت الآن كما كن فانه اليوم كما كان وتقدم في التوحيد وقد كان يقول أيضا الزهر انما هو ترك التدبير وهذا يعني ترك الاسباب التي توجب التدبير أو اخراج السبب الذي يجب تدبيره لانه يكون متسببا متيقنا للاسباب وهو ترك تدبيره لان التدبير في هذا الموضع انما هو التيسير والقيام بالاحكام ووضع الاشياء مواضعها فكيف لا يكون العبد كذلك مع وجود الاشياء وهو عاقل متميز متعبد بالعلم مطالب بالاحكام مع امساكه وانما يقول ترك الاشياء المدبرة وازهد في الاسباب المميزة حتى يسقط عنك التدبير لسقوط احكامها عنك ولا ستراحتك من القيام بها والنظر فيها فهذا هو تفصيل جملة قوله رحمه الله في ترك التدبير وهذا هو حال المتوكلين (فاذا قد ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون) به (وان المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالحال والعلم لا بالعمل وأما المظنونات فالتوكل فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والمتوكلون في ملاسمة هذه الاسباب على ثلاث مقامات (الاول مقام) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (ونظرائه) الذين تقدم ذكرهم (وهو الذي يدور في البوادي بغير زاد) يحمله ويشكل عليه بل ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر (على التوكل أسبوعا وما فوقه) بيوم أو لومنين (أو تيسير حشيش له) من حشائش الارض (أو قوت) من يد آدمي (أو تثبيته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شي من ذلك فان الذي يحمل الزاد) معه (قد يفقد زاده أو يضل بعيره ويموت جوعا فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن فقدته) وقد أنكر عليه ابن القيم وجهاته في تقريره على هذه الحالة وتقدم الجواب عنه في مقدمة كتاب العلم (المقام الثاني ان يقعد في بيته أو مسجد) من مساجد المسلمين (ولكنه في القرى والامصار فهذا أضعف من الاول ولكنه أيضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدير امره من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالعودة في الامصار متعرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب الجالبة الآن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخره سكان البلد لا يصل رزقه اليه لاني سكان البلد اذ يتصور ان يغفل جميعهم عنه ويضيعوه لولا فضل الله بتعريفهم له (وتحريك دوايعهم) الى الكرامه (المقام الثالث ان يخرج ويتسبب كاسبابا على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب) والمعاش (وهذا السعي لا يخرج به أوضاع مقامات التوكل اذالم يكن طمأنينة نفسه الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فان ذلك على عرض أن يهلك) وفي نسخة فان ذلك رجاها ليلك (الله تعالى جميعه في الحظ بل يكون نظره الى الكفيل الحق) والوكيل المطلق جل جلاله (يحفظ جميع ذلك وتيسير أسبابه له بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الملك الموقع) على الكاغذ (فلا يكون نظره الى القلم بل الى قلب الملك) الموقع (انه بما يتحرك والى ما ذاعيل وبكم يحكم) فالنظر الى القلب دون الملك تصور

تار كاللاقامة فيه بمعاني ما ذكرنا أكثره اياه فيما مضى فيستوى عنده الحالات لان الله أحكم الحاكمين وان العبد مسلم للاحكام والافعال راض عن مولاه بالافذار مع جهله بعواقب المآل فترك التدبير بهذه المعاني هو من اليقين واليقين هو شهادة المعرفة بحقيقة الحق المبين فاذا جعل تعالى قلب المؤمن مكانا لذلك كمن فيه على قدر المكان ما يليق به فهذا تفسير قوله الذي كان يقوله ومقتضاه بامسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم قلت أنا وأنا كن فيما أنت الآن كما كن فانه اليوم كما كان وتقدم في التوحيد وقد كان يقول أيضا الزهر انما هو ترك التدبير وهذا يعني ترك الاسباب التي توجب التدبير أو اخراج السبب الذي يجب تدبيره لانه يكون متسببا متيقنا للاسباب وهو ترك تدبيره لان التدبير في هذا الموضع انما هو التيسير والقيام بالاحكام ووضع الاشياء مواضعها فكيف لا يكون العبد كذلك مع وجود الاشياء وهو عاقل متميز متعبد بالعلم مطالب بالاحكام مع امساكه وانما يقول ترك الاشياء المدبرة وازهد في الاسباب المميزة حتى يسقط عنك التدبير لسقوط احكامها عنك ولا ستراحتك من القيام بها والنظر فيها فهذا هو تفصيل جملة قوله رحمه الله في ترك التدبير وهذا هو حال المتوكلين (فاذا قد ظهر ان الاسباب منقسمة الى ما يخرج التعلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والى مظنون) به (وان المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالحال والعلم لا بالعمل وأما المظنونات فالتوكل فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والمتوكلون في ملاسمة هذه الاسباب على ثلاث مقامات (الاول مقام) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (ونظرائه) الذين تقدم ذكرهم (وهو الذي يدور في البوادي بغير زاد) يحمله ويشكل عليه بل ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر (على التوكل أسبوعا وما فوقه) بيوم أو لومنين (أو تيسير حشيش له) من حشائش الارض (أو قوت) من يد آدمي (أو تثبيته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شي من ذلك فان الذي يحمل الزاد) معه (قد يفقد زاده أو يضل بعيره ويموت جوعا فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن فقدته) وقد أنكر عليه ابن القيم وجهاته في تقريره على هذه الحالة وتقدم الجواب عنه في مقدمة كتاب العلم (المقام الثاني ان يقعد في بيته أو مسجد) من مساجد المسلمين (ولكنه في القرى والامصار فهذا أضعف من الاول ولكنه أيضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدير امره من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالعودة في الامصار متعرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب الجالبة الآن ذلك لا يبطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخره سكان البلد لا يصل رزقه اليه لاني سكان البلد اذ يتصور ان يغفل جميعهم عنه ويضيعوه لولا فضل الله بتعريفهم له (وتحريك دوايعهم) الى الكرامه (المقام الثالث ان يخرج ويتسبب كاسبابا على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب) والمعاش (وهذا السعي لا يخرج به أوضاع مقامات التوكل اذالم يكن طمأنينة نفسه الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فان ذلك على عرض أن يهلك) وفي نسخة فان ذلك رجاها ليلك (الله تعالى جميعه في الحظ بل يكون نظره الى الكفيل الحق) والوكيل المطلق جل جلاله (يحفظ جميع ذلك وتيسير أسبابه له بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الملك الموقع) على الكاغذ (فلا يكون نظره الى القلم بل الى قلب الملك) الموقع (انه بما يتحرك والى ما ذاعيل وبكم يحكم) فالنظر الى القلب دون الملك تصور

ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا السعي لا يخرج به أوضاع مقامات التوكل اذالم يكن طمأنينة وجهه نفسه الى كفايته وقوته وجاهه وبضاعته فان ذلك رجاها ليلك (الله تعالى جميعه في الحظ بل يكون نظره الى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك وتيسير أسبابه له بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالاضافة الى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الملك الموقع فلا يكون نظره الى القلم بل الى قلب الملك انه بما ذاعيل والى ما ذاعيل وبكم يحكم

ثم ان كان هذا المكتسب مكتسبا لعياله أو ليفرق على المساكين فهو بيده مكتسب بقلبه عنه منقطع لخال هذا أشرفه ، من حال القاعد في بيته
والدليل على ان الكسب لا ينافي حال التوكل اذا روعيت فيه الشروط وانضاف اليه (٤٨١) الحال والمعرفة كما سبق ان الصديق رضي

الله عنه لما يبيع بالخلافة
أصبح أخذ الأتواب تحت
حضنه والذراع بيده
ودخل السوق ينادي
حتى كرهه المسلمون
وقالوا كيف تفعل ذلك
وقد آمنت لخلافة النبوة
فقال لا تشغلوني عن عيالي
فاني ان أضعتهم كنت
لمساوهم أضيع حتى
فرضوا له قوت أهل
بيت من المسلمين فلما
رضوا بذلك رأى
مساعدهتهم وتطيب
قلوبهم واستغراق
الوقت بمصالح المسلمين
أولى ويستحيل أن يقال
لم يكن الصديق في مقام
التوكل فن أولى بهذا
المقام منه فدل على أنه
كان متوكلا باعتبار ترك
الكسب والسعي بل
باعتبار قطع الالتفات
الى قوته وكفايته والعلم
بان الله هو ميسر
الاكتساب ومدبر الاسباب
وبشروط كان براعيها
في طريق الكسب من
الاكتفاء بقدر الحاجة
من غير استكثار وتفاخر
وادخار ومن غير أن
يكون درهمه أحب اليه
من درهم غيره فن دخل
السوق ودرهمه أحب
اليه من درهم غيره فهو

وجوهل (ثم ان كان هذا المكتسب مكتسبا لعياله) ان كان معيلا (أوليفرق على المساكين) ان كان
منفردا (فهو بيده مكتسب بقلبه عنه منقطع لخال هذا أشرف من حال القاعد في بيته) أو في مسجد أشار
اليه الخواص في كتاب التوكل وسـ يأتي قريبا بيان عبارته (والدليل على ان الكسب لا ينافي حال التوكل اذا
روعيت فيه الشروط وانضاف اليه الحال والمعرفة كما سبق ان) النبي صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بين سعد
ابن الربيع وعبد الرحمن بن عوف فقال له سعد أشا طرك أهلي ومالي فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك
ومالك لدوني على السوق فعمل يومه ذلك فراح بشئ من سمن واقط فلو كان التكتسب في الاسواق ينقص
التوكل لم يختر عبد الرحمن وهو امام الائمة ما ينقص فوكله واكنه أحب ادخال المشقة على نفسه وكره التمتع
واختار ايثار أخيه بما آثر به رعاية لحق أخوته وأعلى منه مقاما مروى ان أبا بكر (الصديق رضي الله عنه
لما يبيع بالخلافة) وتم له الامر (أصبح وأخذ رزمة الأتواب تحت حضنه والذراع بيده ودخل السوق ينادي)
الامن يشترى الثوب (حتى كرهه المسلمون) ومنعوه من ذلك (فقالوا كيف يفعل ذلك وقد أقيم خلافة
النبوة) فبلغه ذلك (فقال لا تشغلوني عن عيالي فاني ان أضعتهم كنت لمساوهم أضيع حتى فرضوا له) من
بيت المال (قوت أهل بيت من المسلمين) لا وكس ولا شطط (فلما رضوا بذلك) جيعا وتفقا واعليه (رأى
مساعدهتهم وتطيب قلوبهم واستغراق الوقت بمصالح المسلمين أولى) من الاشتغال بالكسب الاتراه كيف آثر
القيام بحكم الله عليه وكان ذلك هو علم حاله ومقتضى علمه (ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق) رضي الله عنه
(في مقام التوكل فن أولى به) هذا المقام منه) وهو امام الائمة وقطب الصديقين (فدل على انه كان متوكلا
البا اعتبار ترك الكسب والسعي بل باعتبار قطع الالتفات الى قوته وكفايته والعلم بان الله هو ميسر الا
مدبر الاسباب) وبانه انتقل من الحكم الاول الى الامر الثاني بحكم حاكمه وأوجبه عليه وبتصريف الوكيل
على توكيله فيه (وبشروط كان راعيا في طريق الاكتساب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير استكثار
وتفاخر وادخار) لغد (ومن غير أن يكون درهمه أحب اليه من درهم غيره) الى غير ذلك مما تقدم في آداب
الكسب (فن دخل السوق ودرهمه أحب اليه من درهم غيره فهو حر يص على الدنيا ويحب لها) راغب
فيها بصفة من المعاني بقدر ما يتق فيه من الشهوات وفي القوت قال بعض العلماء اذا دخل العبد السوق وكان
درهمه أحب اليه من درهم غيره لم ينصح للمسلمين في المبيعة وهذا عنده يخرج من التوكل (ولا يصح
التوكل الامع الزهد في الدنيا نعم يصح الزهد دون التوكل فان التوكل مقام وراء الزهد) اعلم ان التوكل ان قنع
بما تقوم به بيته اعتماد على الله تعالى وانقطع لعبادته وان لم يقع بذلك لم تنفع معرفته حال الان انتاج الاحوال
مركب من علم وعمل ولذلك ذهب جماعة من المشايخ الى ان الزهد شرط في ٧ توسلا الى قطع وسوسة العدو لان
الشيطان لاسطان له على القلب الا بواسطة الدنيا وتوسلا الى ترك وهذا كلام ظاهر ساطع النور ولا اختلاف
الاحوال في القوة والضعف فن العباد من لا يتأق له التوكل الا بالزهد فهو شرط في حقه ومن العارفين والمقربين
والصديقين من يتأق له ويرتقى عنه الى غيره وهو يملك مثلا من المشرق الى المغرب ويوجه آخرا ان التوكل لا يتعلق
بنفس الرزق وحده بل بجملة أحوال العبد الموطنة بالدنيا وفي الآخرة حتى الايمان والعلوم والمعارف وكل
نعمته على عبده يستحب التوكل على الله في حفظها وادومها والازدياد منها وعلى الجملة فالزهد يعين على
التوكل اعانة عظيمة وانما نعمنا اشتراطه مطلقا اذا الشرط عبارة عما لا يتأق المشروط الوجود في كل حال
وقال صاحب القوت الزهد من شرط خصوص التوكل وليس التوكل من شرط عموم الزهد فكل متوكل ذى مقام
زهد لا محالة وليس كل زاهد ذى مقام متوكل لان التوكل مقام في الزهد والزهد حال والمقامات للمقربين
والاحوال في أصحاب اليمين الا انه من أعطى حقيقة الزهد فانه يعطى التوكل لا محالة لان حقائقه الاحوال

وقال أبو جعفر الحداد وهو شيخ الجنيد رحمة الله عليهم ما وكن من المتوكلين أخفيت التوكل عشرين سنة وما فارت السوق كنت أكتب في كل يوم ديناراً ولا أبيت منه دنانيراً (٤٨٢) ولا استريح منه إلى قبراط أدخل به الحمام بل أخرجه كما قبل الليل وكان الجنيد

وثبوته وادوام استقامة أهلها وزومها لقلوبهم هي مقامات (وقال أبو جعفر) كذا في النسخ وفي بعضها أبو حفص عمر بن مسلم ويقال عمرو بن مسلم (الحداد) النيسابوري والمعروف أنه أبو حفص لا غير (وهو شيخ الجنيد) في التصوف (رحمة الله عليهما وكان من المتوكلين أخفيت التوكل عشرين سنة وما فارت السوق كنت أكتب في كل يوم ديناراً) أو عشرة دراهم (ولا أبيت منه دنانيراً ولا استريح منه إلى قبراط أدخل به الحمام بل أخرجه كما قبل) دخول (الليل وكان الجنيد) رحمة الله تعالى يتأدب معه كثيراً وكان (لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول استحي) من الله (ان أتكلم في مقامه) أحواله (وهو حاضر عندي) كذا في القوت وبلغني أنه ترك العمل لما نظر إليه الغلام الذي كان ينفخ عليه الكبر فراه يدخل يده في الكبر وهو يتأطى فيخرج الحديد جراً ورده إلى الكبر فغشى على الغلام ثم حدث به الناس وكانوا يغتابونه وينظرون إليه فترك الصلوة قال وبلغني في سبب هذا أنه سئل بأي شيء تلت هذه المنزلة إن لا تحرق النار فقال بدعوة فاسق فقيل كيف هذا قال وجدت مع أهلي رجلاً ففرز عاني شديداً فاخذت بأيديهما وقلت أخرجاً باسم الله فقال لي الرجل جعل الله عليك النار برداً وسلاماً فهذا من أجابة دعوته بستري على مسلم ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا حفص الحداد يقول مكثت بضع عشرة سنة اعتقد التوكل وأنا أعلم في السوق وأخذ كل يوم أجرة ولا انتفع منها بشيء ماء ولا يدخله حمام وكنْتُ أجيء باجرتي إلى الفقراء في مسجد الشونيزية وأكون على حالتي اه وهذا مقام بالغ في التوكل لأن من عرف بالكسب والاستغناء عنه بالنسبة لمن لم يعلم ذلك انصرف الناس عن مساعدته في شيء من الدنيا (واعلم أن الجلوس في رباطات الصوفية) وزوايا المساجد (مع معلوم) معين (بعيد من) وصف (التوكل فان لم يكن) هناك (معلوم) معين (ولا) (وقف) حبس عليها (وأمر الخادم بالخروج للطلب) والسؤال (لم يصح معه التوكل الاعلى ضعف) لاستناد القلب في الجملة إلى ما يأتي به الخادم (ولكن يقوى بالحال والعلم) بعدم الركون واسقاط النظر عن الوسائط فيكون (كتوكل المكتسب) كما سبق (وان لم يسألوا) بانفسهم ولا بواسطة الخادم (بل فنعوا بما يحمل اليهم) من حيث لم يحتسبوا (فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتهار القوم بذلك فقد صار لهم سوقاً فهو كدخول السوق) أي في حكمهم (ولا يكون داخل السوق متوكلاً بالشرط كثيرة) كما سبق فربما في كتاب الكسب (فان قلت فما الافضل) في حق السالك (أن يقعد في بيته أو يخرج) إلى السوق (ويكسب فاعلم انه ان كان) ممن (يتفرغ فترك الكسب لفكروذ كره) ومراقبة (واخلاص واستغراق وقت بالعبادة) ما بين صلاة وقراءة (وكان الكسب يشوش عليه ذلك) ويفرق وقته وهمة (وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل) إلى البيت (فيحمله إليه شيئاً) من الدنيا (بل يكون قوى القلب في الصبر) على شوائبه (والاتكال على الله تعالى فالقعود له) بهذه الشروط (أولى) من الخروج والكسب فهذه شروط خمسة الأولى تفرغ القلب للذكر والفكر وهذا هو الأصل والثاني كون الكسب مما يمنع من هذا التفرغ فان كان لا يمنع فالخروج أولى الثالث عدم تشوش النفس إلى ما يأتي بواسطة الناس فاذا تشوشت فالخروج أولى الرابع قوة القلب في الصبر أي حتى على الموت على هذه الحالة ان لم يأتيه رزقه فاذا لم يكن عنده الصبر على ذلك فالخروج أولى الخامس قوة القلب على الاتكال على الله تعالى فالجرحى ماجرى لا يتحرك قلبه في باطنه أصلاً وهذا الشرط روح الاربع المذكرة وقد فصل المصنف ما ذكرناه فقال (وان كان يضطرب قلبه في البيت ويستشرف إلى الناس) بما يأتي منهم (فالكسب أولى لان) اضطراب القلب يشعر عن عدم قوة قلبه على الاتكال على مولاه (استشرف القلب إلى الناس سؤال بالقلب) وهو عندهم أشد من سؤال اللسان (وتركه أهم من ترك الكسب) وشواهد ما ذكره المصنف في

لا يتكلم في التوكل بحضرة وكان يقول استحي أن أتكلم في مقامه وهو حاضر عندي واعلم أن الجلوس في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فان لم يكن معلوم ووقف وأمر الخادم بالخروج للطلب لم يصح معه التوكل الاعلى ضعف ولكن يقوى بالحال والعلم كتوكل المكتسب وان لم يسألوا بل فنعوا بما يحمل اليهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتهار القوم بذلك فقد صار لهم سوقاً فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً بالشرط كثيرة كما سبق فان قلت فما الافضل أن يقعد في بيته أو يخرج ويكسب فاعلم انه ان كان يتفرغ بترك الكسب لفكروذ كره وذكروا خلاص واستغراق وقت بالعبادة وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه فيحمله إليه شيئاً بل يكون قسوى القلب في الصبر والاتكال على الله تعالى فالقعود له أولى وان كان يضطرب قلبه في البيت ويستشرف إلى الناس سؤال بالقلب وتركه أهم من ترك الكسب

كلام القوم في القوت قال بعض المتوكلين من فقد الاسباب فضع قلبه أو كان وجودها أسكن لقلبه من
 عدمه لم يصح له القعود عن المكاسب لان فيه انتظار الغير الله تعالى وقال بعض العلماء من طرقته فاقه سبعة
 أيام فتصور قلبه طمعاً خلق أو تشرفا الى عبد فالسوق أفضل من المسجد وقال أبو سليمان الداراني لا خير في
 عبد لم القعود في البيت وقلبه معلق بقرع الباب حتى يطرقت بسبب وقال بعض علماءنا اذا استوى عنده وجود
 السبب وعدمه وكان قلبه ساكماً مطمئناً عند العدم لم يشغله ذلك عن الله ولم يتفرق هـمه فترك الكسب
 والقعود لهذا أفضل لشغله بحاله وتزوده بعماده وقد صح له مقام في التوكل وقال سهل وقد سئل متى يصح للعبد
 التوكل فقال اذا دخل عليه الضرفي جسده والنقص في ماله فلم يلتفت اليه ولم يحزن عليه شغلاً بحاله ونظر الى
 قيام الله عليه وقال الخواص في كتاب التوكل لا ينبغي للصوفي أن يتعرض للقعود عن الكسب الا أن يكون
 مطالباً قد اغتنته الحال عن المكاسب وأماما كانت الحاجات فيه قائمة ولم يقع له عزوف بحول بيته وبين التكلف
 فالعمل أولى به والكسب أجل له وابلغ لان القعود لا يصلح لمن لم يستغن عن التكلف يعني أن يكون قد كفي
 بالكفاية القاطعة من قلبه عن التكلف الظاهر من جوارحه وأن تكون حاله قوية تحمله بالصبر والرضا
 لا يضعف الى تطالع وتشرف بقول معلوم هذا من كسبه الذي أحل به أفضل له من طمعه في غيره الذي كره له هذا
 كله كلام الخواص وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور ولم يؤت المر يدون الامن جهتين من قلة الصدق
 واصابة الحق ومن ركزن الادلة الى الدنيا فدلوهم على علوم أنفسهم وصدق المر يد في ايثار الخمول ولزوم الباب
 و فراغ القلب وخوف فوت الوصول والتارك للتكسب والتصرف في الاسواق اذا كان في أدنى كفاية واعين
 بالصبر والقناعة في مثل زماننا هذا أفضل وأتم من المكتسب اذا خاف ان لا ينال المعيشة الا بجمعة الله تعالى من
 دخول في شبهة أو خيانة لانخوانه المسلمين ولانه قد تعذر القيام بشرط العلم مع مباشرة الاسباب وكثرة دخول
 الآفات والفساد في الاكتساب فترك مباشرة أهل الاسواق ومخاطبتهم على هذا الوصف المكروه أقرب
 الى السلامة لبعده من رؤية الاسباب وقد تقدم مباشرتها لان الحكم متعلق بالرؤية ومثل الحرام مثل المنكر اذا لم
 تروه سقط عنك حكمه وليس الخبر كالمعيننة ولا المجاورة كالمباشرة ولا الاستتار كالاظهار ولا المعان كالمخبر
 والتكسب ليس بفرض وقد يفترض باحد معنيين بوجود العيال مع عدم كفايتهم عن وجسه من الوجوه أو
 بان يقطع عدمه عن فرض ويضعف عنه مع تقدم ما يقام به الفرض مما لا بد منه ولقد كان أبو معاذ رحمه الله يقول
 ترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والتكسب مع الاستغناء عنه كافة وقال في موضع آخر من كتابه وبعض
 العارفين يفضلون من لا معلوم له على من له معلوم وهو لا يريدون ترك التكسب أفضل والسكون عن التحرك
 أعلى لان ذلك معلوم ويعد هو لا يسكون القلب مع وجود المعلومات ولا يكن اذا سكن قلبه مع غير معلوم
 واجتمع هـمه وانقطع طمعه في حال المعدوم فهذه المقام ولعمري التحقيق ان الحركة في طلب المضمون
 للخصوص عقوبة فقد يسكون القلب الى الرب كما ان ترك الحركة في أعمال البر والقربات عقوبة يسكون
 النفس الى حظوظ الشهوات والعدول من القول في تفصيل ترك التكسب وفعله وفقد المعلومات ووجد ان العبد
 لا يفضل بفقد الغنى ووجد الفقر ولا يشرف بالقعود عن الحركة من غير ابعاد ولا يعلو بالتحرك الى الاسباب
 بغير ايجاد وانما يوصف في ذينك بالفقر والاباحة لكن يفضل بحاله من مقامه من زهد أو رضا أو صبر وتوكل
 أو اقتطاع الخدمة أو اقامة يشغل متصل بصديق معاملة بهذه المعاني يقع التفضيل عند العلماء فان كان ذو
 المعلومات والتصرف أحسن معرفة وأقوى يقيناً فضل على من لا معلوم له ممن نقصت معرفته ولا يكون يسكون
 القلب وطماً نية النفس أيضاً مع وجود المعلومات علة في الحال اذا ثبت المقام وصح القصد وحسن التصرف
 والعقد ولكن لا يكون مقاماً يرفع به ولا حالاً يفضل فيه عند طائفة من العارفين الا ان الطمع في الخلق وتشبث
 القلب مع وجود معلوم أو الكفاية نقصان عند الكل وقطع الطمع في الخلق وقد الشرف الى معتاد منهم أو
 ما لوف بهم واجتماع القلب مع العدم وقد المعلومات أفضل وأعلى عند الجماعة فاما يسكون القلب واجتماع بهم

وما كان المتسوكون يأخذون ما تستشرف اليه نفوسهم كان أحمد بن حنبل قد أمر أبا بكر المروزي أن يعطى بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان استأجره عليه فرده فلما ولي قال له أحمد الحق وأعطه فإنه يقبل فلقمه وأعطاه فأخذه فسأل أحمد عن ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فسردياً فخرج انقطع طمعه وأيس فأخذ وكان الخواص رحمه الله إذا نظر إلى عبد في العطاء أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال الخواص بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره رأيت الخضر ورضي بصحبي ولكني فارقته خيفة أن تسكن نفسي إليه فيكون نقصاً في توكلني فإذا اكتسب إذا راعى آداب الكسب وشروط نيته كما سبق في كتاب الكسب وهو أن لا يقصده الاستكثار ولم يكن اعتماداً على بضاعته وكفايته كان متوكلاً فان قلت فما علامة عدم اتكاله على البضاعة والكفاية فأقول علامته أنه ان سرق

وفقد الاستشراف إلى الخلق مع العيال وثبوت الأحكام فهو أفضل وأشرف وهذا حال الاتقيا وطريق الانبياء اتفقوا على ذلك وأما اضطراب القلب وتفرقة الهم مع وجود العيال فإن كان لاجلهم والقيام بحكم الله فيهم فلا نقص فيه وقد يوجب عليه وأما اشتات الهم وتفرق القلب ووجد الاهتمام في حال الوحدة للمنفرد فتصيب من الرغبة موفور وصاحبه فيه غير معذور وقد يكون مأزوراً وهذه النصوص كلها شواهد لسباق المصنف ثم قال (وما كان المتسوكون يأخذون ما تستشرف اليه نفوسهم) لأن فيه طمعا في غير مطعم ونظراً إلى غير الله تعالى واتباعاً للمبتوت من غير أبوابها وقد شرط النبي صلى الله عليه وسلم للعطاء ترك المسألة والاستشراف إلى الخلق تزيماً للفقراء ورداً لهم إلى الله عز وجل ولما منعوا منها جعل لهم هذا العطاء بذلوا إلى قبوله عوضاً لهم عنها كما جعل للأشرف خمس الخمس من الغنائم لما حرمت عليهم الصدقة تشرية لهم وتفضيلاً وقد (كان أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (قد أمر) صاحبه (أبا بكر المروزي) نسبة إلى مروالروزمدينة بخراسان والنسبة على الاختصار (أن يعطى بعض الفقراء شيئاً فضلاً عما كان استأجره عليه) فأعطاه (فرده) ولم يأخذه (فلما ولي) الفقير بظهوره ومشى (قال له أحمد الحق فاعطه فإنه يقبل) الآن (فلحقه فاعطاه فأخذه فسأل) المروزي (أحمد عن ذلك) أي كيف رد في الأول وأخذ في الثاني (فقال) أنه (كان قد استشرفت نفسه) لذلك (فرد وكان قد أحسن) فلما خرج منصرفاً (انقطع طمعه وأيس فأخذه) لذلك كذا في القوت وللعارفين في ذلك أحوال متفاوتة فقد كان بعضهم من المتوكلين كذلك إذا جاءه السبب بعد تطلع اليه رده ومنهم من كان يأخذه فيخرجه ولا يتناول منه عقوبة لنفسه وتأدباً لها (وكان) إبراهيم (الخواص) رحمه الله تعالى (إذا نظر إلى عبد في العطاء أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً) نقله صاحب القوت قال وحديثي شيخ عن رجل دفع إليه ديناراً بمكة وهو لا يعرفه فقبله فلما كان الغدر أي حوله جماعة من الفقراء فسأل عنه فقيل إبراهيم الخواص فجاءه بالتسعة الأخر وكان قد أعد العشرة له فلم يقبل وقال صوفي لا يكون بحر يرف (وقال الخواص) رحمه الله تعالى (بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره) وكان كثيراً السفر في البوادي المنقطعة والطرق المجهولة فقال (رأيت الخضر ورضي بصحبي ولكني فارقته خشية أن تسكن نفسي إليه فيكون نقصاً في توكلني) فمكأن لقيه للخضر امتحانه من الله تعالى به في دعوى مقام التوكل فتثبتت الألفاظ مستغن عن صحبته لكامل قوته وهذا القول أخرجه القشيري في الرسالة قال وسبعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن أحمد يقول حكى لنا ابن أبي الشيخ قال سمعت عمر بن سنان يقول اجتاز بنا إبراهيم الخواص فقلنا له حدثنا بأعجب ما رأيت في أسفارك فقال لقيت الخضر فسألني الصحبة فخشيت أن يغسد علي توكلني لسكوني إليه ففارقته (فاذا المكتسب إذا راعى آداب الكسب وشروط نيته كما سبق في كتاب) (الكسب) والمعاش (ولم يقصده الاستكثار) والأدخار (ولم يكن اعتماداً على بضاعته وكفايته كان متوكلاً) قال الخواص دخول الآفات ومساكنتها القصور علم أو غلبة هوى يخرج العبد من التوكل وهو أن يكون متوكلاً على الناس بان يطمع فيهم أو يتصدى لهم بالتعرض والتصنع أو يكون متوكلاً على صحة جسمه ودرام قوته وأنه لا يرزق إلا من كده أو يكون متوكلاً على ماله بان يثق به أو بطمأن اليه ويحسب أنه ان اقتصر انقطع رزقه أو يكون متوكلاً على جاهه ومنزلته عند الناس أو على ديانته وأنه معروف بالصلاح أو على أنه لا يرزق إلا من أجل تقواه ونحوه بان يتوكل على علمه وما يعرف الناس من فضله فهذه المعاني كلها تخرج من كل التوكل وقد تخفى دقائقها وتدق حقاياها يقع الوهم عن وقعت به أنه من المتوكلين على الوكيل أو الناظرين إلى القريب الكفيل وإنما يقطن لذلك جهابذة العلماء الرايخون وممارسة الصادقين الزاهدون المتصفون بالعلم المنورون باليقين القائمون على الدوام بالشهادة لنا كيون عن مالوف النفس والعادة فنظر إلى هذه المعاني من الأسباب والأشخاص أو سكن اليها سكن أنس فيقوى قلبه بوجودها فإنه يضطر ويستوحش أو يضعف قلبه لفقدها وذلك كله على توكله (فان قلت فما علامة عدم اتكاله على البضاعة والكفاية فأقول علامته أنه ان سرق

بضاعته أو خسرت تجارته أو تعوق أمر من أموره كان راضيا به ولم تبطل طمأنينته ولم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله و بعده
واحدا فان لم يسكن الى شيء لم يضطرب لفقده ومن اضطرب لفقده فقد سكن (٤٨٥) اليه وكان بشرى يعمل المغازل فتر كها

وذلك لان البعادي كاتبه
قال بلغني انك استعنت
على رزقك بالمغازل
أرأيت ان أخذ الله
سمعك وبصرك الرزق
على من فوقع ذلك في
قلبه فاخرج آله المغازل
من يده وتركها وقيل
تركها لما نوهت باسمه
وقصد لاجلها وقيل فعل
ذلك لما مات عماله كما
كان لسفيان خمسون
دينارا يتجسس فيها فلما
مات عماله فرقتها فان قلت
فكيف يتصور ان يكون
له بضاعة ولا يسكن اليها
وهو يعلم ان الكسب
بغير بضاعة لا يمكن فاقول
بان يعلم ان الذين يرزقهم
الله تعالى بغير بضاعة
فيهم كثرة وان الذين
كثرت بضاعتهم فسرت
وهلكت فيهم كثرة وان
يوطن نفسه على ان الله
لا يفعل به الا ما فيه
صلاحه فان أهلك بضاعته
فهو خير له لعله لو تركه
كان سببا للفساد دينسه
وقد لطف الله تعالى به
وغاياته ان يموت جوعا
فينبغي ان يعتقد ان
الموت جوعا خير له في
الآخرة مما قضى الله
تعالى عليه بذلك من غير
تقصير من جهته فاذا

بضاعته أو خسرت تجارته أو تعوق أمر من أموره كان راضيا به (و) قد (كان بشرى) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى
يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قبله وبعده واحدا) على السواء (فان من لم يسكن الى شيء) سكون
أنس (لم يضطرب بفقده ومن اضطرب لفقده فقد سكن اليه) وأنس به واليه يشير قول الشاعر
ومن سره ان لا يجد ما يسوعه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
أي لا يسكن الى شيء هو بفقده عنده فيضطرب قلبه لفقده (و) قد (كان بشرى) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى
يتكلم في الحلال و بشدة فيه فقيل له يا أبا نصر فانت من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل
وهو يتكى كمن يأكل وهو يتخذ وقال مرة ولكن يد أقصر من يدو القملة أصغر من القملة وكان رحمه الله تعالى
(يعمل المغازل) يتسبب بها (فتركة) أي العمل وفي نسخة فتر كها أي المغازل (وذلك) أي كان سبب تركه
(لان البعادي) هكذا في النسخ وفي نسخة بالغين المعجمة وفي أخرى بالقاف ولم يتضح لي وجه الصواب فيه والى
أي شيء ينسب ولا عرفت هذا الرجل (كاتبه قال بلغني انك استعنت على رزقك بالمغازل) أي بصنعها وبيعها
(أرأيت ان أخذ الله سمعك وبصرك الرزق على من فوقع) وفي نسخة فوقع (ذلك في قلبه) بشاهد منه (فاخرج
آله المغازل من يده وتركها) وتركها التسكيب بها كذا في القوت (وقيل) بل (تركها لما نوهت باسمه) وقصد
لاجلها) وظلمت لاجله فقيل المغازل البشرية كذا في القوت وقيل فأي هذين كان قد أتى به طريق سلكه
بعد الطريق الاوّل (وقيل) بل (فعل ذلك لما مات عماله) أي زوجته وأولاده فانه ما كان ابعج له التسكيب
الا لاجلهم (كما كان لسفيان) الثوري رحمه الله تعالى (خمسون دينارا يتجسس فيها فلما مات عماله فرقتها) ولغظ
القوت وقد كان للثوري خمسون دينارا يتجره بها ثم أخذها في آخر أمره ففرقتها على اخوانه وترك التسكيب
ويقال انه فعل ذلك لما مات عماله وكان قد بقي بعدهم وحيدا وقال زافر بن سليمان كان لسفيان عندي ثلثمائة
درهم بضاعة فكنت أبيع له بها فقال ذات يوم هاتها لي فجمعها اصررا وضمها انتهى وقد تقدم عن سهل أيضا انه
كان له أرض بزرها ثم في آخر أمره باعها و فرق عنها على المساكين (فان قلت كيف يتصور ان يكون له بضاعة
وهو لا يسكن اليها وهو يعلم ان الكسب بغير بضاعة لا يمكن) والجواب عن ذلك سهل لاننا نقول السكون على
قسمين سكون بالظاهر وسكون بالباطن فالذي يخرج عن التوكل هو سكون أنس بباطن قلبه مشاهد به
مفوض له أمره معتمدا عليه فلا يخرج به عن التوكل وقد قرره المصنف فقال (فاقول بان يعلم ان الذين يرزقهم
الله تعالى بغير) وفي نسخة من غير (بضاعة فيهم كثرة وان الذين كثرت بضاعتهم فسرت وهلكت فيهم
كثرة وان يوطن نفسه على ان الله لا يفعل به الا ما فيه صلاحه فان أهلك بضاعته فهو خير له لعله لو تركه كان
سببا للفساد دينه) فكم من شخص فسد حاله ودينه بسبب ماله وافتتانه به (وقد لطف الله به) وهذا يرجع الى
الايمان بسعة حكمة الله تعالى وهو واجب (وغاياته ان يموت جوعا فينبغي ان يعتقد في قلبه (ان الموت جوعا
خير له في الآخرة مهما قضى الله عليه بذلك) وقدره في الازل (من غير تقصير من جهته) وهذا يرجع الى
الايمان بالقدر خيره وشره وحاوله ومره وهو أيضا واجب (فان اعتقد جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة
وعدمها) فصحت قوله بناء على ما تقدم ان بعضهم قال التوكل هو استواء الامرين (ففي الخبر ان العبد ليهم من
الليل بأمر من امور) الدينار (التجارة) وغيرها (مما لو فعله لسكان فيه هلاكه فيمنظر الله تعالى اليه من فوق
عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا فظن) وفي نسخة يتطير (بجواره وابن عمه من سبقني من دهاني وماهي
الارحة رحمه الله بها) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند
ضعيف جدا نحوه الا انه قال ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا الحديث بخوه انتهى قلت لفظ
الحلية ان الرجل ليشرف في التجارة والامارة فيطلع الله عز وجل اليه من فوق سبع سموات فيقول اصرفوا

اعتقد جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها في الخبر ان العبد ليهم من الليل بأمر من امور التجارة مما لو فعله لسكان فيه هلاكه
فيمنظر الله تعالى اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا فظن بجواره وابن عمه من سبقني من دهاني وماهي الارحة رحمه الله بها

ولذلك قال عمر رضي الله
عنه لا بأالي أصحبت غنيا
أونفقير فاني لأدرى
أيم - ما خيرك ومن لم
يتكامل يقينه بهذه
الامور لم يتصور منه
التوكل ولذلك قال أبو
سليمان الداراني لا جد
ابن أبي الحواري لي من
كل مقام نصيب الامن
هذا التوكل المبارك فاني
ما شمت منه راحة هذا
كلامه مع علوقدره ولم
ينكر كونه من المقامات
الممكنة ولكنه قال ما
أذكر كنهه واعله أراد
ادراك أقصاه وما لم يكمل
الايمن بان لا فاعل الا
الله ولا رازق سواه وان
كل ما يقدره على العبد
من فقر وغنى وموت
وحياة فهو خير له مما
يتعمناه العبد لم يكمل
حال التوكل فبناء التوكل
على قوة الايمان بهذه
الامور كما سبق وكذا سائر
مقامات الدين من الاقوال
والاعمال تنبني على
أصولها من الايمان
وبالجملة التوكل مقام
مفهوم ولكن يستدعي
قوة القلب وقوة اليقين
ولذلك قال سهل من
طعن على التكسب فقد

هذا من عبدى فاني ان قيضته له أدخلته النار فيصبح قيطان بجيرانه من سبقتي هكذا رواه من حديث ابن عباس
وقدره أبيض ابن مسعود مو قو فاعليه وروى الطبراني من حديث ابن عباس ان الرجل يطلب الحياجة
فيزو بها الله عنه لما هو خير له فيتهم الناس ظالم الهيم فيقول من سبقتي (ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بأالي
أصحت غنيا أوفقير فاني لأدرى أيم - ما خير لي) فهذا اشارة الى ان العبد على كل حال عاجز جاهل لا يدري
بواطن أحواله والرب عالم قادر محيط بعمل العبد سره وجهه مقدر للاشياء خبير بخفايا الغيوب مطلع على
حقائق الاحوال وقدره في نحو هذا القول عن عبد الله بن مسعود رواه الطبراني من طريق علي بن نديم عن
قيس بن جعفر عنه قال ألا حبيذا المكر وهان الموت والفقر وما بأالي باهم ما بتليت ان كان الغنى ان فيه للعطف
وان كان الفقر ان فيه للصبر وقدره اه أبو نعيم في الحلية من طريقه (ومن لم يتكامل يقينه بهذه الامور لم
يتصور منه التوكل) وبه يعرف أن التوكل لا يختص بتلك الاسباب وترك الاذخار بل يتم أبواب الايمان والعلوم
والمعارف والاحوال (ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا جد بن أبي الحواري) رحمة الله عليهم ما ابن أبي الحواري
تلميذه (لي من كل مقام نصيب الامن هذا التوكل المبارك فاني ما شمت منه راحة) ولفظ القشيري بأحدان
طرق الآخرة كثيرة وشيخان عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك فاني ما شمت منه راحة انتهى ولفظ
الفوت وكان سهل يقول ليس في المقامات اعز من التوكل وقد ذهب الانبياء بحقيقته وبق منها صابغة استنفا
الصديقون وبهض الشهداء عن تعلق بشئ منه فهو صديق أو شهيد وقال أبو سليمان الداراني في كل المقامات
لي قدم الا هذا التوكل المبارك فاني من الامشام الريح (هذا مع علوقدره) في مقام التوكل وغيره من المقامات
(ولم ينكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال ما أذكر كنهه واعله أراد ادراك أقصاه) وفيه دلالة على كمال أبي
سليمان واقرار على نفسه بان التوكل أعلى المقامات وأعلاه الذي هو التفويض أو التسليم لم يتمكن فيه بعدا ما
حقيقة أوتأ - بيال نفسه بتقصيرها في نيلها أعلى المقامات واما نادبا وتبرأ من حوله وقوته وهو اللائق بحاله وكال
معرفة (وما لم يكمل الايمان بان لا فاعل الا الله ولا رازق سواه وان كل ما يقدره) سبحانه (على العبد من فقر
وغنى وموت وحياة) وقبض وبسط (فهو خير له مما يتعمناه العبد لم يكمل حال التوكل فبني التوكل على قوة
الايمن بهذه الامور كما سبق) في التوحيد فان قوى ايمانه قوى توكله (وكذا سائر مقامات الدين من الاقوال
والاعمال تنبني على أصولها من الايمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين
ولذلك قال سهل) التستري رحمه الله تعالى (من طعن على التكسب فقد طعن على التوحيد) ولفظ الفوت وقد
كان أبو حامد يقول من أنكر التكسب فقد طعن في السنة ومن أنكر القعود عن التكسب فقد طعن في
التوحيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهم أصناف كما هم اليوم منهم التاجر والصانع والقاعد ومن
يسأل فاقال للتاجر ترك تجارته ولا قال للقاعد اكتسب ولا انتهى السائل عن ان يسأل بل أمر أن يعطى ولكن
بالايمن واليقين في جميع أحوالهم وتركهم مع الله في التدبير فعمل كل واحد بعمله في حاله انتهى وأورده
القشيري في الرسالة بعبارتين الاولى قال سهل التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته والثانية
سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أجد بن عطاء يقول قرأت على محمد بن
الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان
انتهى والمراد بحاله صلى الله عليه وسلم في القول الاول أن يكون السابق لقلب العبد في تحصيل مقصوده على
الله وسنته أن يكون السابق لقلب العبد العاجز عن الحال المذكور في تحصيله مقصوده اعتماده على الكسب
المعتاد من حيث انه سنة الله ورسوله حرت به كما هو العادة في ربط الاسباب بالاسباب مع اعتقاده ان الفاعل هو
الله تعالى وانه لا فاعل للاسباب والمراد بالحركة في القول الثاني الكسب والمراد بالطعن في السنة الانكار بما حوت
بذلك كحفر الخندق ولبس الدرع والنخس وحمل الزاد في الاسفار وقد قال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل الآية والمراد بالطعن في التوكل أن يقول ان المقدر يحصل بفعل الله وبفعل غيره وكونه طعنا

فان قلت فهل من دواء ينفع به في صرف القلب عن الركون الى الاسباب الظاهرة وحسن الظن بالله تعالى في تيسير الاسباب الخفية فاقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله تعالى قال الله تعالى (٤٨٧) الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم

بالمعصية والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا فان
الانسان بطبعه مشغوف
بسماع تخويف الشيطان
ولذلك قيل الشفيق
بسوء الظن مولع واذا
انضم اليه الجبن وضعف
القلب ومشاهدة
المتكلمين على الاسباب
الظاهرة والباعثين عليها
غلب سوء الظن وبطل
التوكل بالسكينة بل رؤية
الرزق من الاسباب الخفية
أيضا تبطل التوكل فقد
حكى عن عابد أنه عكف
في مسجد ولم يكن له
معلوم فقال له الامام لو
اكتسبت لكان أفضل
لك فلم يجبه حتى أعاد
عليه ثلاثا فقال في
الرابعة يهودى في جوار
المسجد قد ضمن لي كل
يوم رغيفين فقال ان
كان صادقا في ضمانه
فعدوك في المسجد خير
لك فقال ياهدك الوهم
تكن اماماتقف بين
يدي الله وبين العباد
مع هذا النقص في
التوحيد كان خيرا لك
اذفضلت وعد يهودى
على ضمان الله تعالى
بالرزق وقال امام المسجد
لبعض المصلين من
أين تأكل فقال يا شيخ

في الايمان أو التوحيد حيث أشرك معه تعالى في الفعل غيره قال صاحب القوت وأخبرني أبو موسى قال سمعت
الحسين بن يحيى يقول سألت رجلا شيخنا ابن سالم أنحن متعبدون بالكسب والتوكل فقال التوكل حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته وانما سن لهم الكسب لضعفهم حين سقطوا عن درجة التوكل فاباح
لهم طلب المعاش بالكسب الذي هو سنته ولو لا ذلك لهلكوا واما ابن عطاء فانه كان يقول ليس التوكل لزوم
الكسب ولا تركه انما التوكل طعاما نيفة في القلب الى الله تعالى وقال أبو يعقوب السوسى لا تمنعوا على أهل
التوكل فانهم خاصة الله سكنوا الى الله واكتفوا به واستراحوا من هموم الدنيا والآخرة وقال من طعن في
التوكل فقد طعن في الايمان لانه مقرون به ومن أحب أهل التوكل فقد أحب الله (فان قلت فهل من دواء ينفع
به في صرف القلب عن الركون الى الاسباب الظاهرة وحسن الظن بالله في تيسير الاسباب الخفية فاقول نعم هو
ان تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه مشغوف بسماع تخويف الشيطان
بما يوسوس اليه ويلقنه (ولذلك قيل) في الكلمات السائرة (الشفيق بسوء الظن مولع واذا انضم اليه الجبن
ضعف القلب ومشاهدة المتكلمين على الاسباب الظاهرة والباعثين عليها غلب سوء الظن) يشاهد باطل
(وبطل التوكل بالسكينة) لنقصان التوحيد وبطلان الاعتماد والتفويض (بل رؤية الرزق من الاسباب
الخفية أيضا تبطل التوكل) من أصله (فقد حكى عن عابد) من العباد (انه عكف في مسجد) أي لازم جلوسه
فيه فلم يخرج أصلا (ولم يكن له معلوم) من رزق يأتيه من جهة معلومة (فقال له الامام) الذي يصلي بالناس في
ذلك المسجد حين رآه معتكفا (لوا اكتسبت) أي خرجت الى السوق وبشرت الكسب (لكان أفضل لك) من
عكوفك هنا (فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثا فقال في الرابعة) هنا (يهودى في جوار المسجد قد ضمن لي كل يوم
رغيفين) فهو يأتي اليه بها (فقال ان كان صادقا في ضمانه فعدوك في المسجد خيرا لك) لاجل حصول
الاطمئنان (فقال) العابد للامام (يا هذلولم تكن اماماتقف بين يدي الله وبين العباد مع هذا النقص في
التوحيد كان خيرا لك اذفضلت وعد يهودى على ضمان الله تعالى بالرزق) كذا في القوت وأورده ابن عطاء
الله في التنوير بلفظ رأى بعضهم جلا يلزم المسجد ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه من
أين يأكل فقال له من أين تأكل فقال له ان لي صاحبا يهدى وديا وعدني كل يوم رغيفين فهو يأتيني بها فقال أما
الآن فنعم فقال له ذلك العابد يمسك ويثقت لي وعد يهودى وما وثقت لي بوعد الحق سبحانه وهو الصادق الحق
وقد قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاستحيها ذلك الرجل وذهب (وقال امام المسجد لبعض المصلين)
الذين يصلون وراءه وقد رآه في رزق غير مكتسب (من أين تأكل) يا فلان (فقال) له (يا شيخ اصبر حتى أعيد
الصلاة التي صليتها خلفك ثم أجيبك) كذا في القوت وسأفه ابن عطاء الله في التنوير بلفظ ان رجلا صلى خلف
الامام أي اماما فقال له الامام يوما تعجب من ملازمته وتركه الاسباب من أين تأكل فقال فحتى أعيد الصلاة فاني
لا أصلي خلف من شك في قسمة الله تعالى (وينفع في حسن الظن بجميع الرزق من فضل الله تعالى بواسطة
الاسباب الخفية ان) تنظر الى حالة نفسك وقيام الرب تعالى بك من حالة الى حالة من وقت تكونك من ناطقة الى
خروجك من المشيمة واخذك ثلث بلين املك الى تسخير الخلق لك الى حالة البلوغ فخالك بعد البلوغ كما لك في
أول أمرك في الكفاية والتسخير ولا يصدك عن ذلك الارجوع النفس الى تدبيرها وحولها وقوتها وقد كانت
قبل ذلك لا تدبير لها ولا حول ولا قوة والفكر في مثل هذا بحر لا ساحل له ثم تكرر على سمعك ما ورد من الاخبار
والآيات والآثار ثم (تسمع الحكايات) المنسوبة للمتوكلين والمنقطعين الى الله تعالى الدالة على كمال
أحوالهم (التي فيها عجائب صنع الله تعالى) بهم وسعة بره عليهم (في وصول الرزق الى صاحبه) بواسطة

اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أجيبك وينفع في حسن الظن بجميع الرزق من فضل الله تعالى
بواسطة الاسباب الخفية ان تسمع الحكايات التي فيها عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق الى صاحبه

وفيه عجائب قهر الله تعالى في اهلاك أموال التجار والاعنياء وقتلهم جوعا كجوع ابراهيم بن ادهم
فقبل له ما أعجب ما رأيت منه فقال (٤٨٨) بقيتاني طريق مكة أياما نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب فنظر إلى

انقطاعه الى الله تعالى (وفيها عجائب قهر الله في اهلاك أموال التجار والاعنياء وقتلهم جوعا كجوع ابراهيم بن ادهم
حديثه) بن قنادة (المرعشي) شيخ هبيرة البصري (وقد كان خدما ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (فقال له
ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا) معه (في طريق مكة أياما نجد طعاما) ناكله (ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى
مسجد خراب فنظر إلى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو ما أرى الشيخ فقال علي) أي جنى
(بدواة وقرطاس فحنت به فكتب) في القرطاس ما يحقق مقام التوكل مع تعاطي الاسباب وهو (بسم الله
الرحمن الرحيم أنت المقصود واليه في كل حال والمشار اليه بكل معنى) كما قيل

وظنوني مدحتهم جميعا * وأنت بما مدحتهم مرادى

(وكتب شعرا) مانصه * (أنا حامد أنا شاكر أنا ذا كرا) * وهذه الثلاثة مما أسمر العبد بها (أنا جائع أنا
ضائع) أي عطشان (أنا عارى) وهذه الثلاثة مما يندقر اليها العبد فيأتيه الله بها * (هي ستة وأنا الضمين
لنصفها) وهي الثلاثة الاول بالمرسك (فكن الضمين لنصفها يا باري) * أي قري يمانني والمعنى كن مستمرا على
ضمانك والافهوت تعالى قد ضمن لهم ذلك أي أنا فعلت ما أمرتني به فتفضل علي بما ضمنته * (مدحى لغيرك) بالله
كأنه (لهب نار) وفي نسخة وهج نار (خفتها) أي دخلتها (فأجر عبيدك من دخول النار) أي من مدح غيرك
(ثم دفع إلى الرقعة) المكتوبة (فقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك) فلا
يكون لك اختيار في شخص دون آخر (قال فخرجت فأول من لقيت رجل كان على بعلة فنأولته الرقعة فاخذها
فلما وقف عليها) وقرأها (بكي وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في المسجد الفلاني فرجع إلى) للشري
(صرة فيها) ثمانمائة دينار (وفي نسخة درهم) ثم لقيت رجلا آخر فسأله عن ركب البعلة فقال لي (هذا)
وفي نسخة هو (نصراني فحنت إلى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها) أي الصرة (فانه يجيء الساعة فلما
كان بعد ساعة دخل) وألفظ الرسالة (وإني النصراني وأكب على رأس ابراهيم) يقبله (وأسلم) على يديه

ببركة وقوفه على الرقعة التي كتبها ابراهيم وأرسلها هذا الغظ القشيري قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا سعيد التاهري يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول وقد كان خدما ابراهيم
ابن ادهم وصحبه فقبل له ما أعجب ما رأيت منه فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية فقال سمعت أبا الفضل أحمد بن
أبي عمران الهروي الصوفي يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول صحبت ابراهيم بالبادية في طريق الكوفة
فكان مشى ويدوس ويصلى على كل ميل ركعتين فبقينا بالبادية حتى بليت ثيابنا فدخلنا الكوفة واوينا إلى
مسجد خراب فنظر إلى ابراهيم بن ادهم فقال يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت ما أرى الشيخ فقال علي بدواة
وقرطاس فحنت به ما فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود واليه في كل حال والمشار اليه بكل معنى
أنا حامد أنا ذا كرا أنا شاكر * أنا جائع أنا حاسر أنا عارى
هي ستة وأنا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك افصح نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

وقال ما فعل صاحب هذه
الرقعة فقلت هو في
المسجد الفلاني فدفع
إلى صرة فيها ثمانمائة
دينار ثم لقيت رجلا آخر
فسأله عن ركب
البعلة فقال هذا نصراني
فحنت إلى ابراهيم

ابراهيم وقال يا حذيفة
أرى بك الجوع فقلت
هو ما أرى الشيخ فقال
علي بدواة وقرطاس
فحنت به فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم أنت
المقصود واليه بكل حال
والمشار اليه بكل معنى
وكتب شعرا
أنا حامد أنا شاكر أنا
ذا كرا
أنا جائع أنا ضائع أنا عارى
هي ستة وأنا الضمين
لنصفها

فكن الضمين لنصفها
يا باري
مدحى لغيرك لهب نار
خضتها
فأجر عبيدك من دخول
النار * ثم دفع إلى الرقعة
فقال اخرج ولا تعلق
قلبك بغير الله تعالى وادفع
الرقعة إلى أول من يلقاك
فخرجت فأول من لقيت
كان رجلا على بعلة
فنأولته الرقعة فاخذها
فلما وقف عليها بكى

وقال ما فعل صاحب هذه
الرقعة فقلت هو في
المسجد الفلاني فدفع
إلى صرة فيها ثمانمائة
دينار ثم لقيت رجلا آخر
فسأله عن ركب
البعلة فقال هذا نصراني
فحنت إلى ابراهيم

وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكب على رأس ابراهيم يقبله
وأسلم وقال أبو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحنتني نفسي بالخراب

لطلب

وأخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكب على رأس ابراهيم يقبله
وأسلم وقال أبو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحنتني نفسي بالخراب

نفرحت الى الوادي لعلى أجد شيئا يسكن ضعفي فرأيت سلجمة مطر وحده فآخذته فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قائلاً يقول لي جعت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد وقعدت فاذا أنا (٤٨٩) برجل أجمعي قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال

هذه لك فقالت كيف خصصتني بها قال اعلم اننا كافي البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الغرق فنذرت ان خلصني الله تعالى ان أتصدق بهذه على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته فقالت افتحها افتحها فاذا فيها سبعة مصري ولوز مقشور وسكر كعاب فقضت قبضتي من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى أصحابك هدية مني اليكم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك بسبب اليلك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادي وقال ممشاد الدينوري كان على دين أخذت علينا هذا المقدار من الدين حذ (ولا تبال عليك الاخذ وعلينا العطاء) قال (فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم) كذا في النسخ وفي بعضها ولا غيرهما وذلك ان من عامه عرف حاله وانه لا مال له وان معاملته محض خير وانعامه له على انه اذا فزع الله عليه بشيئا تأهم به ونبه في الرزق يا على ان الله تعالى اذا لم يقض الدين عنه في الدنيا رضى عنه أربعين سنة في الآخرة لانه التزمه لوجهه كالاقتراض للفقراء وهذه الحكاية اوردتها كذلك القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري فخرى حديث الدين فقال كان على دين فساقتها (وحكى عن أبي الحسن (بنان بن محمد) الجمال الواسطي تزيل مصر والمتوفى بها سنة ٣١٠) انه قال كنت في طريق مكة أجد من مصر ومعى زاد) حلت معى (بغاعتى امرأة) وكانت ولية مكاشفة أدبني الله بها لزعمي اني تمكنت في التوكل وقد حلت الزاد (و ذلك انما) قالت يابنان أنت جمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم) في نفسك (انه لا برزق) بدونه (قال) فتنبهت من قولها (فرميت برادى) ومشيت على قدم التوكل (ثم أتى على ثلاثون) من الايام (لم آكل) فيها شياً (فوجدت خلخالاً) بالفخ مر ميباً (في الطريق فقالت في نفسي أحله حتى يحى) صاحبه فرمى يعطيني شيئاً فاردته عليه فاذا أنا بتلك المرأة) فظهرت لي فقالت لي أنت تاجر تقول في الخلال (عسى يحى) صاحبه فآخذ منه شيئاً) وادفعه لخلخاله ولم لا تدفعه فلا تأخذ منه شيئاً (ثم رمت لي شيئاً من الدراهم وقالت انفقها) على نفسك (فاكتفيت) أى فآخذتها واكتفيت (بها الى قريب) من (مكة) وفي بعض النسخ الى قريب من مصرفاد بنان مع علور بنته مرتين بالمرأة الاولى انكارها عليه حل الزاد مع زعمه التمكن في التوكل والثانية قولها له أنت تاجر الخ واعرنا له على حاله بما أعطته

اطلب شيئا آكله (نفرحت الى الوادي لعلى أجد شيئا يسكن قلبي) وفي نسخة ضعفي (فرأيت سلجمة) هي نبت (مطر وحده) على الارض (فآخذتها فوجدت في نفسي منها وحشة وكان قائلاً يقول لي جعت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد الحرام فقعدت فاذا أنا برجل أجمعي جلس) وفي نسخة جاء فثنا (بين يدي ووضع قطرة) وهي ما يصان فيه المكاتب (فقال هذه لك فقالت كيف خصصتني) أى لم خصصتني بهذه (قال اعلم اننا كافي البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الغرق) من تعاصيف الرياح ونذرت كل واحد منا ان خلصنا الله تعالى ان يتصدق بشيئا (فنذرت) أنا (ان خلصني الله تعالى ان أتصدق بهذه) القمطرة (على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين) بالحرم (وأنت أول من لقيته فقالت افتحها افتحها فاذا فيها) كعاب (سبعة مصري) من خالص لباب البر (ولوز مقشور وسكر كعاب) أى عقد (فقضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت) له (رد الباقي الى صيائك) هو (هدية مني اليكم) أى اصيائكم (وقد قبلتها) بما فيها قبل هديتي للباقي (ثم قلت في نفسي رزقك بسبب اليلك من عشرة أيام وأنت تطلبه من الوادي) حاصل ذلك انه لما أشرفت همته وألقى السلجمة ثم جسع الى الحرم مؤذبا نفسه في عدم صبرها عن الطعام وفي شرهها معتمدا على الله بان ياتيه بها هو أشرف وأطيب من السلجمة آناه العجمي بالقمطرة وأعلمه بسبب نذره منذ عشرة أيام فوجد نفسه وقال لها يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة أيام وانت تطلبه من الوادي ثم أمسك نفسه عن قبولها بشرة وقال للعجمي افتحها فلما افتحتها ووجد ما فيها مما زاد كرم لا يأخذها كلها بل أخذ منها ما رجع في الوقت وقال له قد قبلتها ووافه بنذرك وهبت الباقي منها لصيائك وهذا كمال في كسر النفس مع شدة الحاجة الى الطعام ورفع الهمة والاعتماد على الله في ان ياتي له بمثلها او بارفع منه عند الحاجة وهذه الحكاية اوردتها القشيري في الرسالة (وقال) ابو الحسن (ممشاد الدينوري) رحمه الله تعالى (كان على دين) لزم في طاعة (فاشتغل) به (قلبي فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول يا بخيل أخذت علينا هذا المقدار من الدين حذ) ولا تبال (عليك الاخذ وعلينا العطاء) قال (فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم) كذا في النسخ وفي بعضها ولا غيرهما وذلك ان من عامه عرف حاله وانه لا مال له وان معاملته محض خير وانعامه له على انه اذا فزع الله عليه بشيئا تأهم به ونبه في الرزق يا على ان الله تعالى اذا لم يقض الدين عنه في الدنيا رضى عنه أربعين سنة في الآخرة لانه التزمه لوجهه كالاقتراض للفقراء وهذه الحكاية اوردتها كذلك القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري فخرى حديث الدين فقال كان على دين فساقتها (وحكى عن أبي الحسن (بنان بن محمد) الجمال الواسطي تزيل مصر والمتوفى بها سنة ٣١٠) انه قال كنت في طريق مكة أجد من مصر ومعى زاد) حلت معى (بغاعتى امرأة) وكانت ولية مكاشفة أدبني الله بها لزعمي اني تمكنت في التوكل وقد حلت الزاد (و ذلك انما) قالت يابنان أنت جمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم) في نفسك (انه لا برزق) بدونه (قال) فتنبهت من قولها (فرميت برادى) ومشيت على قدم التوكل (ثم أتى على ثلاثون) من الايام (لم آكل) فيها شياً (فوجدت خلخالاً) بالفخ مر ميباً (في الطريق فقالت في نفسي أحله حتى يحى) صاحبه فرمى يعطيني شيئاً فاردته عليه فاذا أنا بتلك المرأة) فظهرت لي فقالت لي أنت تاجر تقول في الخلال (عسى يحى) صاحبه فآخذ منه شيئاً) وادفعه لخلخاله ولم لا تدفعه فلا تأخذ منه شيئاً (ثم رمت لي شيئاً من الدراهم وقالت انفقها) على نفسك (فاكتفيت) أى فآخذتها واكتفيت (بها الى قريب) من (مكة) وفي بعض النسخ الى قريب من مصرفاد بنان مع علور بنته مرتين بالمرأة الاولى انكارها عليه حل الزاد مع زعمه التمكن في التوكل والثانية قولها له أنت تاجر الخ واعرنا له على حاله بما أعطته

أنت جمال تحمل على ظهرك الزاد وتتوهم انه لا برزق قال فرميت برادى ثم أتى على ثلاث لم آكل فوجدت خلخالاً في الطريق فقالت في نفسي أحله حتى يحى صاحبه فرمى يعطيني شيئاً فاردته عليه فاذا أنا بتلك المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول عسى يحى صاحبه فآخذ منه شيئاً ثم رمت لي شيئاً من الدراهم وقالت انفقها فاكتفيت بها الى قريب من مكة

وحكى أن بنانا احتاج الى جارية تستخدمه فان بسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هوذا يجيء النفير فنشترى ما يوافق فلما ورد النفير اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا انها تصلح لفقوا لها فقالوا صاحبها كم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها للبنان الجمال اهدتها اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له (٤٩٠) القصة وقيل كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته مت فوكل

الله عز وجل به ملكا وقال ان اكله فارزقه وان لم ياكله فلا تعطه غيره فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم ياكله وبقى القرص عنده وقال ابو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير زاد فاصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي انى سكنت واتكلت على غيره واكبت ان لا ادخل المرحلة الا ان أجل اليها ففكرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الى صدرى فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فباع جماعة فخر جوني وجاؤني الى القرية وروى أن رجلا لازم باب عمر رضى الله عنه فاذا هو يقابل يقول يا هذا هاجرت الى عمر أو الى الله تعالى اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اقتده عمر فاذا هو قد اعترل واشتغل بالعبادة فباع عمر فقال له انى قد اشتقت اليك فما

من الدراهم وهذه الحكاية أيضا أوردتها القشيري في الرسالة (وحكى) أيضا (ان بنانا) المذكور رحمه الله تعالى (احتاج الى جارية تستخدمه فان بسط الى اخوانه) في تحصيلها له (فجمعوا له ثمنها وقالوا هوذا) ثمنها احفظه عندك وحيث (تجيء النفر) الذين يبيعون الجوارى (فنشترى) لك (ما يوافق) غرضك (فلما ورد النفر) عليها (اجتمع رأيهم على واحدة) منهن (وقالوا انها تصلح له فقالوا صاحبها كم هذه فقال انها امانة وليست للبيع فالحوا عليه) في مساومتها (فقال انها للبنان الجمال اهدتها اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له) هذه (القصة) ففيه دلالة على ان الله تعالى لطيف بمن يتوكل عليه ويقضى حوائجه وهو لا يشعر فانه تعالى لما علم حاجة بنان الى من يخدمه لعجزه وعلم بذلك أصحابه واشتغلوا بتدبير امره ألقى الله في قلب تلك المرأة بسمرقند ارسال هذه الجارية اليه وهذه أيضا أوردتها القشيري في الرسالة (وقيل كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته مت) جوعا (فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان اكله فارزقه) غيره (وان لم ياكله فلا تعطه شيئا غيره فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم ياكله وبقى القرص عنده) فيه دلالة على التحذير من الحرص على الحاصل وأقيم الحرص حرص العبد على الشيء حتى لا ينتفع به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه كما هنا وهذه الحكاية أيضا أوردتها القشيري في الرسالة (فاذنتها ان الحق تعالى انما ضمن الكفاية للمحتاج وهذا قد أعاناه بالقرص فاعمد عليه فقد تسبب في اهلا كه نفسه بحرصه عليه وفيه تنبيه على ان المتوكل يكون وثوقه بما في يده (وقال أبو سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) البغدادي المتوفى سنة ٢٧٧ (دخلت البادية) مرة (بغير زاد) لاصحح توكلي (فاصابني) فيها (فاقة) أى جوع شديد (فرايت المرحلة) أى القرية (من بعيد فسررت بانى) قد (وصلت) أى يقرب وصولي لها (ثم فكرت في نفسي انى سكنت) أى حصل في هذا السرور وسكون (واتكلت على غيره) تعالى في تحصيل ما أنا محتاج اليه فعزمت على مخالفة نفسي (واكبت ان لا ادخل المرحلة) أى حلفت ان لا ادخلها (الا ان أجل عليها ففكرت لنفسي حفرة وواريت فيها جسدي الى صدرى) تاديبا للنفس وتوبخا لها (فسمعت) وفي نسخة فسمعوا (صوتا في نصف الليل عاليا) يقول (يا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فباع جماعة فخر جوني وجاؤني الى القرية) فقوى بذلك يقينى وتمكن توكلي على ربي وهذا أو مثاله يعلمون ذلك لتعلم اليقين وهو ان يغلب على القلب ان الله تعالى على كل شيء قدير وفيما ذكر دلالة على مراعاة الوفاء بالعهد مع الله فيما عزم عليه العبد من نيل المقامات الرفيعة وفيه فضيلة للخرزاز حيث أقسم على الله فاره وهذه الحكاية أيضا أوردتها القشيري في الرسالة قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن محمد المصرى يقول سمعت أباسعيد الخزاز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فساقها (وروى ان رجلا لازم باب عمر رضى الله عنه) كل غداة (فقال) له (عمر) وقد شهد فيه مجيئه لاجل الطلب (يا هذا هاجرت الى عمر أو الى الله اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب) زمانا (حتى اقتده عمر) فسأل عنه فدل عليه (فاذا هو قد اعترل) الناس (واشغل بالعبادة فباعه عمر فقال له انى قد اشتقتك) حتى اشتقت اليك فما الذى شغلك عنى فقال انى قرأت القرآن فاغنانى عن عمر وآل عمر (فقال) له (عمر) رحلت الله فما الذى وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقى في السماء وأنا أطلبه في الارض فبكى عمر وقال صدقت) وكانت موعظته فيه (فكان عمر بعد ذلك ينابيه) أى يأتية نوبة بعد نوبة في الاحيان (ويجاس اليه) ويجتمع اليه نقله صاحب القوت وقال فهذه علامة مراد مطلوب

والطالب الذى شغلك عنى فقال انى قرأت القرآن فاغنانى عن عمر وآل عمر فقال عمر رحلت الله فما الذى وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقى في السماء وأنا أطلبه في الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك يأتية به

وقال أبو جزة الخراساني حججت سنة من السنين فيبينا أنا مشى في الطريق اذ وقعت في بئر فزارعتني (٤٩١) نفسي ان استغيت فقلت لا والله

لا استغيت فما استتممت
هذا الخاطر حتى مر
برأس البئر رجلان
فقال أحدهما للآخر
تعال حتى نسد رأس
هذا البئر لئلا يقع فيه
أحد فتأوبا بصب وبارية
وطموا رأس البئر
فهممت ان أصبح فقلت
في نفسي الى من أصبح
هو أقرب منهما وسكنت
فيبينا أنا بعد ساعة إذ
أنا بشي جاء وكشف عن
رأس البئر وادلى برجله
وكانه يقول تعلق بي في
همهمة له كنت أعرف
ذلك فتعلقت به فأخرجني
فأذاهو سبيع فروهتف
بي هاتف يا أباجزة أليس
هذا أحسن نجيتك من
التلف بالتلف فشيت
وأنا أقول
نهاني حيائي منك أن
اكشف الهوى
وأغنيتني بالفهم منك
عن الكشف
تلاطفت في أمرى فابديت
شاهدي
الى غائبى واللاطف يدرك
باللاطف
ترأيت لي بالغيب حتى
كانما
تبشرنى بالغيب أنك في
الكف
أرأى من هيتي لك
وحشة
فتؤسنى باللاطف منك
وباللعطف

والطالب المرود اذا تعلم القرآن افتقر الى الخلق وازداد طمعاً فمهم وطغى في القرآن وتكبر فالقرآن حجة تكشف
المرادين والمرودين وهي غنى للموقنين وفقر للظالمين (وقال أبو جزة الخراساني) مشهور بكينته نيسابوري من
أقران الجنيد مات سنة ٢١٠ هـ حججت سنة من السنين على قدم التجرد والتوكل (فيبينا أنا مشى في الطريق
اذ وقعت في بئر) عادية (فزارعتني نفسي ان استغيت) باحد (فقلت لا والله لا استغيت) تو بيجا لنفس (فما
استتمت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر) وأنا أسمع حديثهما (تعال يا فلان
حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فتأوبا) كذا في النسخ وكذا هو في الرسالة والاولى فاتبأا ويحتمل ان
يكون معهما غيرهما كالخادم لهما (بقصب) فارسي (وبارية) أي حصير (وطموا) أي سدوا رأس البئر
(فهممت ان أصبح) من داخل البئر فيسمعهم واصوتي فيخرجوني منها (فقلت في نفسي الى من أصبح هو أقرب
منهما) وفي نسخة أصبح الى من هو أقرب منهما وفي أخرى أشكو بدل أصبح (وسكنت) أي حصل لي السكون
والاطمئنان وفي نسخة سكت (فيبينا أنا بعد ساعة) وقد ذهب الرجلان (اذ أنا بشي جاء وكشف رأس البئر
وأدلى برجله) فيها (وكانه يقول تعلق بي في همهمة) أي صوت خفي (له كنت أعرف ذلك منه) أي فهمت
منه انه يقول تعلق بي (فتعلقت به فأخرجني فاذا هو سبيع) سخره الله لي (فأرأى من هيتي لك) وهتف بي هاتف
فقال (يا أباجزة أليس هذا أحسن) من نجيتك قبل طم رأس البئر (ان نجيتك من التلف) أي من الهلاك
(بالتلف) أي المتلف (فشيت وأنا أقول)

(نهاني حيائي منك ان أكرم الهوى * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلاطفت في أمرى فابديت شاهدي * الى غائبى واللاطف يدرك باللاطف)

أي أبيت حالي الحاضر لحالي الغائب عني

(ترأيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك في الكف
أرأى من هيتي لك وحشة * فتؤسنى باللاطف منك وباللعطف
وتحيي حبا أنت في الحب حنقه * وذاعجب كون الحياة مع الحنق)

فالعبد لا يعيش مع مولاه حتى يموت عن أغراض نفسه وهواه والغرض من جملة الايات ان الله تعالى يرى العبد
من عجائب قدرته ولطفه مما يغيبه عن فكره وكشفه ومن الحكاية السابقة يرى المتوكل ان الافعال كلها لله
تعالى فانه المحرك له والمسكن له وقد كان قادرا على ان يحفظ هذا من الوقعة في البئر ليه يظهر تحقق توكله ولهذا لم يصب
في البئر حين سد رأسها مع انه كان ممتكاً من إزالة البارية عن رأسها بلا كافة ان تعين عليه الطلوع وهذه
الحكاية مع الايات أوردها القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول قال أبو جزة الخراساني
حججت سنة من السنين فساقها وقد اعترض المنكر على المصنف خاصة في نقر رفع أبي جزة الذي ذكر ثم على
الصوفية عامة وقالوا ان الذي فعله أبو جزة لا يجوز شرعا وقد أجاب عنه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الاجوبة
المرضية وقد سبق في مقدمة كتاب العلم شيء من ذلك وحاصله انه لا ينبغي المبادرة الى الاعتراض فان أباجزة لم
يصدر منه ذلك الا بعد ان منح الله تعالى يقينا كاملا وقلبا مشاهدا وحالا غالباً وجزا وجزا وعاجزاً عليه ان يلتفت
الى غير مولاه أو يرى معه فاعلا سواء وسبقه الى هذا الجواب القطب عبد الله بن سعد السافعي قدس سره فقال في
جملة كلامه ولوانه كان حصل لهذا المنكر على أبي جزة نفحة من نفحاته لما أنكرك عليه قال والعجب كل العجب من
يشكر ويعترض على من يراه من الاولياء فانما عساوى الحق تعالى مشاهدته لا يرى في الملك والملائكة الامن
هو أشفق عليه من أمهبل من نفسه مع انه لما وقع لابي جزة شاهد عظيم في الشرع وهو ما وقع لسيدنا ابراهيم
عليه السلام لما أتى في النار وجاءه جبريل عليه السلام فقال أنا جبريل ألك حاجة قال أما أليك فلا قال فسل
ربك ينحك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الامن كمال يقينه وفنائه عن
نفسه حتى يشهد غير الحق جل جلاله (وأمثال هذه الوقائع مما يكثر) وقوعها (واذا قوى الايمان به وانضم

وتحيي حبا أنت في الحب حنقه * وذاعجب كون الحياة مع الحنق

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر واذا قوى الايمان به وانضم

اليه القدرة على الجوع ندرأ أسبوع من غير ضيق صدر وقوى الايمان بانه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فالوت خير له عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل به هذه الاحوال والمشاهدات والافلايتهم أصلاً * (بيان توكل المعجل) * اعلم أن من له عيال في حكمه يفارق المنفرد لان المنفرد لا يصح توكله الا بامر من أحدهما قدرته على الجوع أسبوعاً من غير استشراف وضيق نفس والآخر أبواب من الايمان ذكرناها من جملتها ان يطيب نفساً بالموت ان لم يات (٤٩٢) رزقه علماً بان رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة

فيري انه سبق اليه خير
الرزقين له وهو رزق
الآخرة وان هذا هو
المرض الذي به يموت
ويكون راضياً بذلك وانه
كذا قضى وقدر له فهذا
يتم التوكل للمنفرد ولا
يجوز تكليف العيال
الصبر على الجوع ولا
يمكن أي يقرر عندهم
الايمان بالتوحيد وان
الموت على الجوع رزق
مغبوط عليه في نفسه
ان اتفق ذلك نادوا وكذا
سائر أبواب الايمان فاذا
لا يمكنه في حقهم التوكل
المكتسب وهو المقام
الثالث كتوكل أبي بكر
الصديق رضي الله عنه
اذ خرج للكسب فاما
دخول البوادي وترك
العيال توكل في حقهم
أو القعود عن الاهتمام
بامرهم توكل في حقهم
فهذا حرام وقد يفضى الى
هلاكهم ويكون هو
مؤاخذاً بهم بل التحقيق
أنه لا فرق بينه وبين عياله
فانه ان ساعده العيال
على الصبر على الجوع
مدة وعلى الاعتداد بالموت

اليه القدرة على الجوع قدر أسبوع (من غير ضيق صدر) ولا ملامة نفس (وقوى الايمان بانه ان لم يسق اليه رزقه في أسبوع فالوت خير له عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم) وصف (التوكل بهذه الاحوال والمشاهدات والافلايتهم أصلاً) والله الموفق

*** (بيان توكل المعجل) ***

أي صاحب العيال من زوجته وولد (اعلم) هذا الله تعالى (ان من له عيال في حكمه يفارق المنفرد) المتجرد (لان المنفرد) المتجرد (لا يصح توكله الا بامر من أحدهما قدرته على الجوع أسبوعاً من غير استشراف) أي تطلع (و) من غير (ضيق نفس) منه (والآخر أبواب من الايمان ذكرناها من جملتها (ان يطيب نفساً بالموت) ويوطنها عليه (ان لم يات رزقه علماً) منه (بان رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة) درجات (في الآخرة فيري انه سبق اليه خير الرزقين) له (وهو رزق الآخرة وان هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضياً بذلك وانه كذا قضى وقدر له فهذا يتم التوكل للمنفرد) وهذا بخلاف المعجل اذ (لا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن ان يقرر عندهم الايمان بالتوحيد وان الموت على الجوع رزق مغبوط عليه في نفسه ان اتفق ذلك نادراً وكذلك سائر أبواب الايمان فاذا لا يمكنه في حقهم التوكل المكتسب وهو المقام الثالث) من مقامات التوكل (كتوكل أبي بكر الصديق رضي الله عنه اذ خرج للكسب) بعد ما ولي الخلافة (فاما دخول البوادي وترك العيال) هملاً (توكل في حقهم أو القعود عن الاهتمام بامرهم توكل في حقهم فهو حرام وقد يفضى الى هلاكهم ويكون هو مؤاخذاً بهم) اذ كل راع مسؤول عن رعيته (بل التحقيق انه لا فرق بينه وبين عياله فانه ان ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى الاعتداد بالموت على الجوع رزقاً وغنيمة فله ان يتوكل في حقهم ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يجوز له ان يضيعها الا بان تساعده على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتتشوش عليه عبادته لم يجز له التوكل) قال ابراهيم الخواص في كتاب التوكل وليس للعبد ان يحمل حال عياله على حاله الا أن يكون اختيارهم كاختياره وصبرهم على فقرهم واغتيالهم بضرهم لمعرفتهم بفضل الفقر كعرفته بخائر حيث ان يسير بهم سيرته ويسقط عنه الكسب لاجلهم لانهم كهول في الحال مع سقوط المطالبة عنهم له لحقوقهم عليه وقد فعل ذلك جماعة من السلف (ولذلك روى ان أبا تراب) عسكر بن حصين (الخشبي) نسبة الى نخشب مدينة بمجاوراء النهر عبرت فقبل لها نفس شيخ عصره عالم زاهد ورع متوكل روى عن محمد بن عبد الله بن نمير وعنه محمد بن عبد الله بن مصعب وغيره مان بالبادية سنة ٢٤٥ قيل قبل شتمه السباع وقال القشيري صحب حاتماً الاصم وأباً حاتم العطار البصري (نظر الى صوفي مديده الى قشر بطبخ) مرعى في الطريق (ليأكله بعد ثلاثة أيام) لم يأكل فيها شيئاً (فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق) نقله القشيري الا أنه قال أزموه السوق (أي لا تصوف الامع التوكل ولا يصح التوكل الا لمن يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام) أي ان حاله ذلك يدل على عدم كمال شغله بالله وعدم صبره وشدة ميله الى الطعام ومن هذه صفته بقاءه مع سبب واتقائه شيئاً فشيئاً عن عبادته أولى من خروجه عما يبده جلة (وقال أبو علي) أحمد بن محمد (الروذباري) البغدادي نزيل مصر والمتوفى به سنة ٣٢٢ أخذ في التصوف عن الجنيد وشيخه في الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الخزبي (اذا قال الفقير بعد

خسة

على الجوع رزقاً وغنيمة في الآخرة فله أن يتوكل له حقهم ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يجوز

له أن يضيعها الا أن تساعده على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتتشوش عليه عبادته لم يجز له التوكل ولذلك روى ان أبا تراب الخشبي نظر الى صوفي مديده الى قشر بطبخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف الامع التوكل ولا يصح التوكل الا لمن يصبر عن الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال ابو علي الروذباري اذا قال الفقير بعد

خمسة أيام أجاجع فالزموه السوق ومروره بالعمل والكسب فاذا بدنه عياله وتوكله فيما يضر بعدنه كتوكله في عياله وانما يفارق في شئ واحد وهو أن له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعا عن الاسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة الرضا بالموت ان تأخر الرزق نادرا ولا ملازمة البلاذ والامصار او ملازمة البوادي التي لا تخلعن حشيش وما يجرى مجراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الاذى اذا لا يمكن الاستمرار عليه (٤٩٣) الا بالصبر والتوكل في الامصار اقرب الى

الاسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الاسباب الا أن الناس عدلوا الى أسباب اظهر منها فلم يعدوا تلك أسبابا وذلك لضعف ايمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الاذى في الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجن على قلوبهم باساعة الظن وطول الامل ومن نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له ان الله تعالى قد جعل في كل ذلك بوجوه ابراره فجعله في نطفة مستودعة ليجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوز رزقه اما ترى الجنين في بطن امه لما كان عاجزا عن ان يمشي به شاعت أم أبت اضطارا من الله تعالى اليه (بما اشتمل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام) ولا رحي يستعين به على الطحن (جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج) فيه (الى المضغ) والطحن (ولانه لرخاوة مزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف) ولا يستطيع تناول خشونات المطاعم (فادره اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله بحسب حاجته فكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الام) ووكل بالثدي مستحث الرحمة في قلب الام كلما وقف اللبن عن البرور واستحثة الرحمة التي جعلها في الام مستحسنا لا يفتر ومستحضرا لا يقصر فكان هذا بحيلة الطفل ام بحيلة الام (فاذا صار بحيث يوافق الغذاء الكثيف أثبت له اسنانا قواطع) وأرحى (وطواحين لاجل المضغ) والطحن على ما سبق بيانه في كتاب الشكر ثم انه شغل الاب والام بتخصيل مصالحه والرافة عليه والنظر بعين المودة منهما اليه وما هي الرافة سابقها للعباد في مظاهر الآباء والامهات ثم يباي الوداد وفي حقيقة الامر ما كلفه الار بوبينته وما حضنته الالهية ثم ألزم الاب القيام فيه الى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رافة منه به (فاذا كبر واشتغل يسره له أسباب التعلم وسبيل الآخرة فخبئه بعد البلوغ جهل محض

خمسة أيام أجاجع فالزموه السوق ومروره بالعمل والكسب) نقله القشيري في الرسالة (فاذا بدنه عياله) أي بمنزلة عياله (فتوكله فيما يضر بعدنه كتوكله في عياله وانما يفارق في شئ واحد) وهو ان له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله (الان وافق اختيارهم اختياره فيكونون كهو فيما سبق) وقد انكشف لك من هذا ان التوكل ليس انقطاعا عن الاسباب (كأنه ليس تلبسها) بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة الرضا بالموت ان تأخر الرزق نادرا ولا ملازمة البلاذ والامصار او ملازمة البوادي التي لا تخلعن حشيش وما يجرى مجراه فهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الاذى اذا لا يمكن الاستمرار عليه الا بالصبر والتوكل في الامصار اقرب الى الاسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الاسباب الا أن الناس عدلوا الى أسباب اظهر منها فلم يعدوا تلك أسبابا وذلك لضعف ايمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الاذى في الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجن على قلوبهم باساعة الظن وطول الامل ومن هنا قال بعضهم في حسد التوكل هو احسان الظن وقصر الامل (ومن نظر في ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا ان الله تعالى دبر الملك والمملوك) بلطيف حكمته وجبل قدرته (تدبير الايجاز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوز رزقه اما ترى الجنين في بطن امه لما كان عاجزا عن الاضطراب) كيف تولاه المولى بتدبيره في سائر أطواره وقام له في كل ذلك بوجوه ابراره فجعله في نطفة مستودعة في الاصلاب ثم قدفها في رحم الام ثم جمع بين النطفتين وألف بينهما ثم جعلها بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فنتها صورة وأقام بنيتها ثم نفخ فيها الروح (كيف وصل سرته بالام حتى انتهى اليه فضلات غذاء الام بواسطة السمرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين فاحرى عليه رزقه قبل ان يخرج جسمه الى الوجود) وبقائه في رحم الام حتى قويت أعضاؤه واشتدت أركانه الى البرور الى ما قسم له أو عليه ولم يبرزه الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليه (ثم لما انفصل) نازلا الى الارض (سلط الحب والشفقة على الام لتكفيل به شاعت أم أبت اضطارا من الله تعالى اليه) (بما اشتمل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام) ولا رحي يستعين به على الطحن (جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج) فيه (الى المضغ) والطحن (ولانه لرخاوة مزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف) ولا يستطيع تناول خشونات المطاعم (فادره اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله بحسب حاجته فكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الام) ووكل بالثدي مستحث الرحمة في قلب الام كلما وقف اللبن عن البرور واستحثة الرحمة التي جعلها في الام مستحسنا لا يفتر ومستحضرا لا يقصر فكان هذا بحيلة الطفل ام بحيلة الام (فاذا صار بحيث يوافق الغذاء الكثيف أثبت له اسنانا قواطع) وأرحى (وطواحين لاجل المضغ) والطحن على ما سبق بيانه في كتاب الشكر ثم انه شغل الاب والام بتخصيل مصالحه والرافة عليه والنظر بعين المودة منهما اليه وما هي الرافة سابقها للعباد في مظاهر الآباء والامهات ثم يباي الوداد وفي حقيقة الامر ما كلفه الار بوبينته وما حضنته الالهية ثم ألزم الاب القيام فيه الى حين البلوغ وأوجب عليه ذلك رافة منه به (فاذا كبر واشتغل يسره له أسباب التعلم وسبيل الآخرة فخبئه بعد البلوغ جهل محض

تعالى اليه بما أشعل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولانه لرخاوة مزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف فادره اللبن اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته أفكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافق الغذاء الكثيف أثبت له اسنانا قواطع وطواحين لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسره له أسباب التعلم وسبيل الآخرة فخبئه بعد البلوغ جهل محض

لانه ما نقصت أسباب معيشته ببلوغه بل زادت فانه لم يكن قادرا على الاكتساب فالآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصاً واحداً وهي الام والاب وكانت شفقتهم مفرطة جداً فكان يطعمهم ويسقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان اطعمه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والمودة والرحمة والرفقة والرحمة على قلوب المسلمين بل أهل البلاد كافة حتى ان كل واحد منهم اذا أحس بمحتاج تالم قلبه ورق عليه وانبعثت له داعية (٤٩٤) الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحداً والآن المشفق عليه ألف وزيادة وقد كانوا

لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كفالة الام والاب وهو مشفق خاص فما رأوه محتاجاً لورأوه يتيماً لسلط الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين او على جماعة حتى يأخذونه ويكفلونه فارؤى الى الآن في سنى الخصب يتيم قدمان جوعامع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كآله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب عباده فلماذا ينبغي ان يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحداً والآن المشفق الفانم كانت شفقة الام أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وان ضعفت قوتها بالاضافة الى شفقة الوالدين فيخرج من مجموعهما ما يفيد الغرض فكمن يتيم قد يسر الله له حاله أو أحسن من حال من له أب وأم فيجبر ضعف شفقة الآحاد بكثرة المشفقين وبترك التبع) فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين كما في حديث فضالة (والاقتصار على قدر الضرورة ولقد أحسن الشاعر) وهو ابن الرومي (حيث يقول)

(جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين)

قوله بيان بالكسر وتشديد التعمية أي مستويان والغشاوة اسم الجاد الذي يكون على الجنين وهي المشيمة وقد وجد البيتان هكذا بخط النووي في هامش كتابه مختصر علوم الحديث وقد كتب على بن العز الحنفي بخطه على قوله بما يكون مسلم وعلى قوله والسكون لانسلم وعلى قوله لرزق لانسلم وعلى قوله والجنين مسلم ثم عارض ذلك بآيات وهي هذه

يسال الرزق في وقت بسعي * وفي وقت بلا سعي يكون * وكسب الرزق نوع منه فرض

فلا تنجح الى كسل يشين * بمشي في مناسكها أمرنا * وفي تغدو وخصا تستبين

جري قلم القضاء بكل هذا * وفي كل ميسر اليقين * ومن اياك نعبد خذ دليلاً

وقل اياك أيضاً نستعين * ومن قاس القوي على ضعيف * كمن قاس الصديق بمن يعين

فصل من ربك التوفيق واحرص * على ما فيه نفعك مستبين

وكن متوكلاً مع فعل ما قصد * أمرت به وذاذني باودين

(فان قلت الناس يكفلون يتيم لانهم يرونه عاجزاً بالصبا) عن الاضطراب (وأما هذا فبالغ قادر على الكسب فلا يلتفتون اليه ويقولون هو مثلنا) وقوته كقوتنا (فليجتهد لنفسه) وليكتب (فاقول ان كان هذا القادر بطالاً)

لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كفالة الام والاب وهو مشفق خاص فما رأوه محتاجاً لورأوه يتيماً لسلط الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين او على جماعة حتى يأخذونه ويكفلونه فارؤى الى الآن في سنى الخصب يتيم قدمان جوعامع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كآله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب عباده فلماذا ينبغي ان يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحداً والآن المشفق الفانم كانت شفقة الام أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وان ضعفت قوتها بالاضافة الى شفقة الوالدين فيخرج من مجموعهما ما يفيد الغرض فكمن يتيم قد يسر الله له حاله أو أحسن من حال من له أب وأم فيجبر ضعف شفقة الآحاد بكثرة المشفقين وبترك التبع) فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين كما في حديث فضالة (والاقتصار على قدر الضرورة ولقد أحسن الشاعر) وهو ابن الرومي (حيث يقول)

فارغا

الضرورة ولقد أحسن الشاعر حيث يقول جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين فان قلت الناس يكفلون يتيم لانهم يرونه عاجزاً بالصبا وأما هذا فبالغ قادر على

الكسب فلا يلتفتون اليه ويقولون هو مثلنا فليجتهد لنفسه فاقول ان كان هذا القادر بطالاً

فقد صدقوا عليه الكسب ولا معنى للتوكل في حقه فان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرد بالله تعالى في الباطل والتوكل وان كان مشتغلا بالله ملازما للمسجد أو بيت وهو موطن على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه في ترك الكسب ولا يكافونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كفايته وانما عليه أن لا يغلق الباب ولا يهرب الى جبل من بين الناس وما روى الى الآت عالم أوعاد استغرق الاوقات بالله تعالى وهو في الامصار فوات جوعا ولا يرى قط بل لو أراد أن يطعم جماعة من الناس بقوله لقد ر عليه فان من كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل ألقي الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر

(٤٩٥)

قلب الام لولدها فقد در الله تعالى الملك والمكوت تدبيرا كافيها لاهل الملك والمكوت فن شاهد هذا التدبير وثق بالمدير واشتغل به وآمن ونظر الى مدير الاسباب لالى الاسباب نعم ما در تدبيرا يصل الى المشتغل به الخلو والطيور السممان والثياب الرقيقة والحيول النفيسة على الدوام الاحالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تدبيرا يصل الى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حشيش يتناول الاحالة والغالب انه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الا رغبة النفس في التمتع على الدوام ولبس الثياب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة (على الدوام لاحالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تدبيرا يصل الى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل أسبوع قرص شعير أو حشيش يتناول الاحالة والغالب انه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الا رغبة النفس في التمتع على الدوام ولبس الثياب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك لا يحصل بغير اضطراب

فارغا) فقد صدقوا عليه الكسب ولا معنى للتوكل في حقه) ولا للسؤال (فان التوكل مقام) عظيم (من جملة مقامات الدين) ومنشؤه من خالص اليقين (يستعان به على التفرد بالله تعالى في الباطل والتوكل) ليس هو من رجاله (وان كان مشتغلا بالله ملازما للمسجد أو بيت وهو موطن على العلم والعبادة فالناس لا يلومونه في ترك الكسب ولا يكافونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس) ويثبت (حتى يحملوا اليه مؤن كفايته وانما عليه ان لا يغلق الباب ولا يهرب الى جبل من بين الناس) من المشاهد (وما روى الى الآت عالم أو عابدا استغرق الاوقات بالله تعالى وهو في الامصار فوات جوعا ولا يرى قط بل لو أراد أن يطعم جماعة من الناس بقوله لقد ر عليه فان من كان الله عز وجل له) ومن كان همه هما واحد أكفاه الله همه (ومن اشتغل بالله عز وجل) وأحبه (ألقي الله حبه في قلوب الناس وسخر له القلوب كما سخر قلب الام لولدها) وقد جاء في الخبر اذا أحب الله عبدا ألقي حبه في قلوب الناس وفي لفظ قذف حبه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين (فقد در الله تعالى الملك والمكوت تدبيرا كافيها لاهل الملك والمكوت) لقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض الآية (فن شاهد هذا التدبير) البليغ وثق بالمدير واشتغل به وآمن (ونظر الى مدير الاسباب لالى الاسباب) ولا يصح مقام من مقامات اليقين الا باسقاط التدبير مع الله وتعلقه بمقام التوكل والرضا بآبين من تعلقه بسائر المقامات فن لازم من التي قياده الى الله واعتمده في كل أموره عليه الاستسلام لجريان المقادير (نعم ما دره تدبيرا يصل الى المشتغل به الخلو والطيور السممان والثياب الرقيقة والحيول النفيسة) المرفهة (على الدوام لاحالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تدبيرا يصل الى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل اسبوع قرص شعير وحشيش يتناول الاحالة والغالب انه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الا رغبة النفس في التمتع على الدوام ولبس الثياب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة) في كل وقت (وليس ذلك من طريق الآخرة) الامن فهر نفسه وملكها أو أراد بما ذكر اظهر ما من الله به عليه بشرط أن يكون وجوده وعدمه عنده سمين (وذلك قد لا يحصل بغير اضطراب وهو في الغالب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادرا وفي النادر أيضا قد يحصل بغير اضطراب فان الاضطراب ضعيف عندهم انفتحت بصيرته فلذلك لا يطعن الى اضطرابه بل الى مدير الملك والمكوت تدبيرا لا يجاوز عبدا من عباده رزقه وان سكن الانادرا ندورا عظيما يتصور مثله في حق المضطرب فاذا انكشفت هذه الامور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أمر ما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى اذ قال وددت ان أهل البصرة في عيالي وان حبة بدينار) نقله صاحب القوت قال وهذا من نهاية التوكل وليس ذلك الا بتسليم الاحكام والرضا بها كيف جرت بهم لان هذا قد جاوز العقول لعل يطعمهم الموت (وقال) أبو أمية (وهيب بن الورد) المسكي يقال اسمه عبد الوهاب رحمه الله تعالى (لو كانت السماء نحاسا والارض رصاصا واهتممت برزقي لظننت اني مشرك) ولفظ القوت ور ويناعن سفيان عن وهيب بن الورد لو ان السماء علم تطار والارض لم تنبت ثم اهتممت بشئ من رزقي لظننت اني كافر وفي رواية عن وهيب منذر بعين سنة لو كانت السماء رصاصا والارض نحاسا لم اهتم برزقي ولو

وهو في الغالب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادرا وفي النادر أيضا قد يحصل بغير اضطراب فان الاضطراب ضعيف عندهم انفتحت بصيرته فلذلك لا يطعن الى اضطرابه بل الى مدير الملك والمكوت تدبيرا لا يجاوز عبدا من عباده رزقه وان سكن الانادرا ندورا عظيما يتصور مثله في حق المضطرب فاذا انكشفت هذه الامور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أمر ما قاله الحسن البصري رحمه الله اذ قال وددت ان أهل البصرة في عيالي وان حبة بدينار وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء نحاسا والارض رصاصا واهتممت برزقي لظننت اني مشرك

فأذا فهمت هذه الامور فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن الوصول اليه بان قهر نفسه وعلت ان من أنكر أصل التوكل وامكانه أنكره عن جهل فإياك أن تجتمع بين الافلاسين الافلاس عن وجود المقام ذوقا والافلاس عن الايمان به علما فاذا علمت بالقناعة بالانزاع القليل والرضا بالقوت فانه يأتيك للاحالة وان فررت منه وعند ذلك على الله أن يبعث اليك رزقك على يدي من لا تحسب فان اشتغلت بالتقوى والتوكل شاهدت و التوكل شاهدت بالتجربة مصداق قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية حيث لا يتكفل له أن يرزقه لحم الطير ولذائذ الاطعمة متفاضل الرزق الذي تدوم به حياته وهذا المضمون مبذول لكل من اشتغل بالضامن واطمان الى ضمائه فان الذي أحاط به تدبير الله من الاسباب الخفية للرزق أعظم مما ظهر للخلق بل مداخل الرزق لا تحصى ومجاريه لا يهتدى اليها وذلك لان ظهوره على الارض وسببه في السماء قال تعالى وفي

اهتمت به لظننت اني مشرك وقال بعض أهل المعرفة قد صدق وهيب لو ان الهم داخل عليه في تصديقه كان الشك قد نقص تصديقه وكان يكون شا كالانه ليس من حجة التصديق والصدق الاهتمام بالرزق لان الرزق جزء من مائة جزء قد وقع تصديق المؤمن به في لم يصح تصديقه في هذا الجزء الواحد لم يصح في سائر الاجزاء قال والتصديق مقتضى السكون والاطمان نيتوا النفس تدعو الى الحركة طمعاً في استجمال أخذ الاسباب فن كان محققا تصديقه بالسكون انصرف عن اجابة داعي النفس بالحركة الى السكون الذي يقتضى منه التصديق وشغل قلبه بالعمل في تصحيح تصديقه (فاذا فهمت هذا فهمت ان التوكل مقام) شريف (مفهوم في نفسه ويمكن الوصول اليه بان قهر نفسه) وروضها بالتدريج على الصبر على المكابرة (وعلت ان من أنكر أصل التوكل وامكانه) انما (أنكر عن جهل) به عنه (فإياك أن تجتمع بين الافلاسين افلاس عن وجود المقام ذوقا و افلاس عن الايمان به علما) أي فان لم تكن من الذاتية لهذا المقام فاقبل الدرجات أن تكون من المصدقين له علما ومعرفة (فاذا علمت بالقناعة بالانزاع اليسير) مما هو في يدك (والرضا بالقوت) المتيسر (فانه سيأتيك للاحالة وان فررت منه) ولذلك قال على رضي الله عنه الرزق رزقان رزق يطلبك ورزق يطلبه فسره بعض العلماء فقال الرزق الذي يطلبك هو رزق الغناء والرزق الذي يطلبه رزق التملك وهو طلب فضول القوت (وعند ذلك على الله أن يبعث اليك رزقك على يدي من لا تحسب فان اشتغلت بالتقوى والتوكل شاهدت بالتجربة مصداق قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) تمامها ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا آخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال في قوله تعالى يجعل له مخرجا أي ان يعلم أنه قبل الله وان الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه وهو يتلوه وهو يعاقبه وهو يدفع عنه وقوله لا يحتسب يقول من حيث لا يدري وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب من طريق ابن مسروق مثله والآية تزلت في رجل من أشجع كان قد أسر ابنه فشكاؤه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل اتق الله واصبر فلم يلبث حتى جاء ابنه واستاق غنم العدو وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ان اكتب اليه يعني ابنه ومرة بالتقوى والتوكل على الله (الأنه) تعالى (لم يتكفل له أن يرزقه لحم الطير ولذائذ الاطعمة) وغيرهما من فضول الاقوات (فما ضمن الا الرزق الذي تدوم به حياته) وهو الرزق الطالب (وهذا المضمون مبذول لكل من اشتغل بالضامن) جل جلاله (واطمأن الى ضمائه) وسكن اليه قلبه (فان الذي أحاط به تدبير الله من الاسباب الخفية للرزق أعظم مما ظهر للخلق بل مداخل الرزق لا تحصى ومجاريه لا يهتدى اليها وذلك لان ظهوره على الارض) وهي من عالم الملك (وسببه في السماء) وهي من عالم الملكوت (قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأسرار السماء لا يطلع عليها) بتفاصيلها لانها من عالم الملكوت وذكر الشيخ ابن عطاء الله في كتاب التنوير لهذه الآية فوائد مالم تلخصها أي ياهدنا المطلع للرزق من الخلق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك عندي وأنا الملك القادر ولاجل هذا الماسمع بعض الاعراب هذه الآية تنحرفنا عنه وخرج فارا الى الله تعالى وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض فانظر كيف فهم عن الله أن مراده بهذه الآية أن يرفع هم عباده اليه وأن تكون رغبتهم فيما لديه كما قال في الآية الاخرى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لتجاس الهمم الى بابيه وتفتح القلوب الى جنبه فكن سميما يا علويا ولا تكن سقليا أرضيا ولذلك قال بعضهم ابعده نفوذ في علوم الحقائق * وبعده انبساط في مواهب خالق وفي حين اشراق على ملكوته * أرى باسطا كلها الى غير رازق وكيف تقره بالربوبية يوم أنست برحم وعرفته وتوحده هناك وتجهله ههنا وقد نواتر عليك احسانه وعمرتك فضلك وامتنانه كما قيل في القلب لكم منزلة علياء * لا تسكنها سعدي ولا ليلاء في الذرعة فتكم فهل يحلم بي * أن أنكركم وحبتي شطاء فهذه الآية هي التي غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين وأشرقت في قلوبهم أنوار اليقين وقد تضمنت ذكر

ولهذا دخل جماعة على

الجنيدي فقال ماذا تطالبون

قالوا نطلب الرزق فقال

ان علمتم أي موضع هو

فاطلبوه قالوا نسأل الله

قال ان علمتم أنه ينساكم

فذكروه فقالوا ندخل

البيت ونتوكل وننظر ما

يكون فقال التوكل على

التجربة شك قالوا فما

الحيلة قال ترك الحيلة

وقال أحمد بن عيسى

الخراز كنت في البادية

فنالني جوع شديد فعاينني

نفسى أن أسأل الله تعالى

طعاما فقلت ليس هذا

من أفعال المتوكلين

فطالبتني أن أسأل الله

صبرا فلما هممت بذلك

سمعت هاتفا يهتف بي

ويقول

وزعم أنه منا قريب

وأنا لا نضيع من أنانا

ويسألنا على الاقتار جهدا

كأننا لا نراه ولا يرانا

فقد فهمت أن من

انكسرت نفسه وقوى

قلبه ولم يضعف بالجبن

باطنه وقوى إيمانه

بتدبير الله تعالى كان

مطمئنا النفس أبدا

وإنما بالله عز وجل فإن

أسوأ حاله أن يموت ولا

بدأن يأتيه الموت كما يأتي

من ليس مطمئنا فإذا

تمام التوكل بقناعة من

جانب ووفاء بالضمون

من جانب والذي ضمن

رزق القانعين بهذه الأسباب التي دبرها صادق فاقنع

الرزق ويحمله والتشبيه له بأمر لا تحفاه فيه وفيها فوائد الأولى ما علم سبحانه كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق كرر ذكره كما تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكررت الحجية إذا علمت ان الشبه مستمكنة في نفس الخضم ليكون ذلك أو كذا في الحجية فذكري هذه الآية يحل الرزق وبينه لتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع اتمام المحل كالضمان مع تبيينه فهذا أبلغ في ثقة النفس به وأقوى في دفع الشك فيه الثانية يستعمل انه أراد اثبات رزقكم أي اثباته من اللوح المحفوظ ففيه اعلام لهم ان الشيء الذي منه رزقكم أثبتناه عندنا في كتابنا وقصيناه بعشيتنا من قبل وجودكم فلا شيء تضاربون وما لكم الي لا تسكنون وبوعدي لا تثقون ويحتمل انه أراد بالرزق الماء وقال ابن عباس هو المطر فيكون الشيء الذي منه أصل رزقكم ولا الماء في أصله رزق الثالثة يمكن أن يكون مراد الحق بهذه الآية تعجيز العباد من دعوى القدرة على الأسباب لان الله تعالى لو أمسك الماء على الارض لم تعط كل ذي سبب فكانه يقول ليست أسبابكم هي الرازقة لكم ولكن أنا الرازق لكم ويبيدي تيسير أسبابكم لاني أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم الرابعة في اقتران الرزق بالامر الموعود فائدة جليلة وذلك ان المؤمنين علموا ان ما وعدهم الحق لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكأنه تعالى يقول كما لا شك عندكم ان عندنا ما وعدون كذلك لا يمكن عندكم شك في أن عندنا ما ترزقون وكما أنكم عن استجمال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقا أجلتة ربو بيتنا ووقته الهيتنا انتهى (ولهذا دخل جماعة على الجنيدي) رحمه الله تعالى (فقال ماذا تطالبون فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم هوفي أي موضع فاطلبوه) ففيه اشارة الى أن الرزق أسبابه حيث لا يطالع عليه (قالوا فاسأل الله ذلك قال ان علمتم انه) تعالى (ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت ونتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على على التجربة) بان تدخلوا البيت مجر بين الله هل رزقكم (شك) أي في الضمان وهو كفر (قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة) واعتمادكم بقولكم على الله واشتغالكم بما أمرتم به ولفظ العشيدي دخل جماعة على الجنيدي فقالوا أين نطلب الرزق فقال ان علمتم في أي موضع هو فاطلبوه قالوا فاسأل الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة انتهى ومنه أخذ الشاعر فقال * انما الحيلة في ترك الحيل * هو اشارة الى اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير وقد قال بعضهم من لم يدبر دبره وقال القطب أبو الحسن الشاذلي قدس سره ان كان ولا بد من التدبير فدبروا أن لا تدبروا أي ترك التدبير هو عين التدبير كما كان ترك الحيلة هو عين الحيلة والله در القائل

امطرى لو اواجبال سرديب * وفيض جبال تكرر رتبرا

أنا ان عشت لست أعدم رزقا * واذا مت لست أعدم قبرا

(وقال) أبو سعيد أحمد بن عيسى (الخراز) رحمه الله تعالى وكان من المتوكلين (كنت في البادية) على قدم التوكل (فنالني جوع شديد) أي بعد مضي عشرة أيام (فعلبتني نفسي أن أسأل الله طعاما) برزقنيه فآكله (فقلت ليس هذا من أفعال المتوكلين) فان مقتضى هذا المقام تغليب علمه تعالى بحال العبد وعدم المبادرة الى السؤال فانه سوء أدب (فطالبتني أن أسأل الله صبرا) على الجوع (فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يهتف بي ويقول

وزعم انه منا قريب * ونحن لا نضيع من أنانا

ويسألنا على الاقتار جهدا * كأننا لا نراه ولا يرانا

أي فلما سمع ذلك سكن قلبه عن الاضطراب والقلق (فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالجبن باطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى) اياه في سائر أطواره وشؤنه (كان مطمئنا النفس أبدا وإنما بالله عز وجل) في حسن وفائه وصدق ضمانه (فان أسوأ أحواله أن يموت ولا بدأن يأتيه الموت وان طال (كما يأتي من ليس مطمئنا فإذا تمام التوكل بقناعة من جانب ووفاء بالضمون من جانب) والذي ضمن رزق (القانعين بهذه الأسباب التي دبرها) باطيف حكمته (صادق) في وعده وضمائه (فاقنع) ليصح توكلك

وجرب تشاهد صدق الوعد بتحقيقه بما وعد عليك من الارزاق العجيبة التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا تكن في نوكان منتظر الاسباب بل
لمسبب الاسباب كما تكون منتظرا (٤٩٨) لعلم الكاتب بل لقلب الكاتب فانه أصل حركة القلم والمحرك الاول واحد فلا ينبغي أن

(وجرب تشاهد صدق الوعد بتحقيقه لما ارد عليك من الارزاق العجيبة التي لم تكن في ظنك و) لم تخطف في
(حسابك ولا تكن في نوكان منتظرا للاسباب بل لمسبب الاسباب) أي خالقها وميسرها (كما تكون منتظرا
لعلم الكاتب) الموقع (بل لقلب الكاتب فانه) أي القلب (أصل حركة القلم والمحرك الاول واحد) في الوجود
(فلا ينبغي أن يكون النظر الالهي) وفيه تلويح الى مقام وحدة الوجود عند الصوفية (وهذا شرط توكل من
يخوض البوادي بلا زاد) يحمله (و) كذا من (يقصر في الامصار وهو خامل) الذكر (وأما الذي له ذكر
بالعبادة والعلم فاذا قنع في اليوم والليلة بالطعام) المتيسر (مرة واحدة كيف كان وان لم يكن من اللذائذ)
والانواع المختلفة (وثوب خشن) من مستعمل ثياب بلده مما يليق باهل الدين) ولا يكون من الشطار والجنديفة
(فهذا يأتيه من حيث يحتسب و) من حيث (لا يحتسب على الدوام) من غير انقطاع (بل يأتيه اضعافه فتركه
التوكل واهتمامه بالرزق) المضمون (غاية الضعف والقصور فان اشتد به سبب ظاهر يجلب الرزق اليه أقوى
من دخول الامصار في حق الخامل مع الاكتساب فالاهتمام بالرزق قبيح بذوى الدين) أولى الصالح المتين (وهو
بالعلماء) بالله وأحكامه (أقبح لان شرطهم القناعة) وهذا الاهتمام بضاده وقبيح بذوى الايمان أن ينزوا
حاجته - ثم بغير الله تعالى مع علمهم بوحدايته وانفراد برؤيته وهم يسمعون قوله تعالى أليس الله بكاف عبده
وذلك من العلماء أقبح فرفع الهمة عن الخلق وعدم الاهتمام بالرزق هو ميزان العلماء وسبب الرجال كما توزن
الذوات توزن الاحوال والصفات وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بحزقه (والعالم
القانع يأتيه رزقه) بل (ورزق جماعة كثيرة ان كانوا معه) وقد ابتلى الله بحكمته العلماء الذين ليسوا بقانعين
ولا في وصفهم صادقين باظهار ما كتموا من الخرص والشرة والرغبة وأسروا في أنفسهم من الشهوة فابتدؤوا
نفسهم لانباء الدنيا بما ساطن لهم ملائمتين موافقين لهم على ما آرزوهم مدفوعين على أبوابهم فلقد وسهمهم الحق صمة
كشفتهم اعوارهم أو لئلك هم الكاذبون على الله الصادون لاعباد عن صحبة أوليائه فهم حجب أهل التحقيق
وسحب شعوس أهل التوفيق ضرر بوابطها وهم ونشروا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الجملة ولو اعلى
أعقابهم ناكسين (الا اذا أراد) ذلك العالم القانع (أن لا ياتخذ) رزقه (من أيدي الناس و) لا (ياكل) الا
(من كسبه) فذلك له وجه لائق بالعالم العامل) الصادق في علمه وعمله (الذي سألوكه بظاهر العلم والعمل) فقط
(ولم يكن له سير بالباطن) بالتهذيب والرياضة (فان الكسب) أي الاشتغال به (يمنع من السير بالفكر
الباطن) الا أن يكون قويا بما لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله (فاشتغاله بالسؤال) الباطن حينئذ (مع
الاخذ من يدمن يتقرب الى الله تعالى بما يعطيه أولى لانه تفرغ لله عز وجل) وهذا هو المقصود الاعظم من
التوكل بل ومن سائر مقامات الدين (و) فيه أيضا (اعانة للمعطي على نيل الثواب) ومابه تترب فائدتان
احدهما أفضل من واحدة ومن ذلك في الخبر أوحى الله الى موسى اني اجعل أرزاق أوليائي على أيدي العاصين
ليؤجروا فيهم فعلم هذا للمتوكلين ومعرفة هذه الحكمة لمن أوصل اليهم قسمهم من المؤمنين مقام للجمع
في المعرفة واليقين فهو مال للمعطي الموصل وطريق للاخذ المتوكل كافي الخبر المعطى من سعة باعظام أجرا
من الاخذ اذا كان محتاجا فسيحان مطرق الطرقات ومسبب الوصلات الى الآخرة بزلف القربان (ومن
نظر) بعين التأمل (الى مجارى سنة الله تعالى) التي نخلت في عباده (علم ان الرزق ليس على قدر الاسباب) فكلم
من ذكر محروم وكرم من غني مجدد (ولذلك سأل بعض الكاسرة) أي ملوك الفرس (حكيم من حكماهم
عن الاحق المرزوق والعاقل المحروم) عن الرزق ما السر فيه (فقال) الحكيم (أراد الصانع) جل جلاله

يكون النظر الالهي
وهذا شرط توكل من
يخوض البوادي بلا زاد
ويقعد في الامصار وهو
حامل وأما الذي له ذكر
بالعبادة والعلم فاذا قنع
في اليوم والليلة بالطعام
مرة واحدة كيف كان
وان لم يكن من اللذائذ
وثوب خشن يليق باهل
الدين فهذا يأتيه من
حيث يحتسب ولا يحتسب
على الدوام بل يأتيه
اضعافه فتركه التوكل
واهتمامه بالرزق غاية
الضعف والقصور فان
اشتد به سبب ظاهر
يجلب الرزق اليه أقوى
من دخول الامصار في
حق الخامل مع الاكتساب
فالاهتمام بالرزق قبيح
بذوى الدين وهو بالعلماء
أقبح لان شرطهم القناعة
والعالم القانع يأتيه رزقه
ورزق جماعة كثيرة وان
كانوا معه الا اذا أراد أن
يأخذ من أيدي الناس
وياكل من كسبه فذلك
له وجه لائق بالعالم العامل
الذي سألوكه بظاهر العلم
والعمل ولم يكن له سير
الباطن فان الكسب
يمنع من السير بالفكر
الباطن فاشتغاله بالسؤال

مع الاخذ من يدمن يتقرب الى الله تعالى بما يعطيه أولى لانه تفرغ لله عز وجل واعانة للمعطي على نيل
الثواب ومن نظر الى مجارى سنة الله تعالى علم أن الرزق ليس على قدر الاسباب ولذلك سأل بعض الكاسرة حكيم من حكماهم عن الاحق المرزوق
والعاقل المحروم فقال أراد الصانع

أن يدل على نفسه اذ لورزق كل عاقل وحرم كل أحمق لظن أن العقل رزق صاحبه فلما راوا خلافة علما وان الرزاق غيرهم ولا ثقة بالاسباب الظاهرة لهم قال الشاعر ولو كانت الارزاق تجري على الحجا * هلكن اذامن جهلهن البهائم * (بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب بضر بمثال) * اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقفوا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون الى الطعام فخرج اليهم غلاما كثيرا ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم ان يعطوا بعضهم رغيفين رغيفين وبعضهم رغيفاً رغيفاً ويحتجوا في أن لا يغفلوا عن واحد منهم وأمر مناديا حتى نادى فيهم أن اسكنوا ولا تتعلقوا بغلماي اذا خرجوا اليكم (٤٩٩) بل ينبغي أن يطعمن كل واحد منكم في موضعه فان الغلمان مسخرون وهم مأمورون بان يوصلوا اليكم طعامكم فمن تعلق بالغلماي وآذاهم وأخذ رغيفين فاذا فتح باب الميدان وخرج اتبعته بغلام يكون موكلابه الى ان أتقدم لعقوبته في ميعاد معلوم عندي ولكني أخفيه ومن لم يؤذ الغلمان وقع برغيف واحد آناه من يد الغلام وهو ساكن فاني اختصه بخلة سنوية في الميعاد المذكور لعقوبة الآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه أخذ رغيفين فلا عقوبة عليه ولا خلة له ومن أخطأ غلماي فإنا وصلوا اليه شيا فبات تلك الليلة جائعا غير مستحظا على الغلمان ولا قائل لبيته أوصل الى (رغيفا فاني غدا أستورزه) أي اتخذه وزيرا (وأفوض ملكي اليه فانقسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم) فظهر منهم شرهم الى الطعام (فلم يلتفتوا الى العقوبة الموعودة) اختيارا منهم للحظ العاجل (وقالوا من اليوم الى غد فرج) والحكم الظاهر في الحال (ونحن الآن جائعون وبادرنا الى الغلمان) وتعلقوا بهم (فأذوهم واخذوا) منهم (الرغيفين فسبقت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فندموا) عند معانبة العقوبة (ولم ينفعهم الندم وقسم) آخر منهم (تركوا التعلق بالغلماي) واذا هم (خوف العقوبة) في الميعاد (ولكن أخذوا رغيفين لغلبة الجوع فسلموا من العقوبة) لعدم تعلقهم بهم (وما فازوا بالخلة) لاضطرابهم (وقسم) ثالث منهم (قالوا اننا نجلس برأى من الغلمان حتى لا يخطونا ولكن نأخذ اذا أعطونا رغيفا واحدا ونقتنع به فلعلنا نفوز بالخلة) وقسم رابع (اختفوا في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى أعين الغلمان وقالوا ان اتبعونا وأعطونا رغيفا واحدا وان أخطونا) ولم يقع بصرهم علينا (فاسبنا شدة الجوع الليلة فلعلنا نقوى على

(ان يدل) بذلك (على نفسه) انه الواحد الاحد الرزاق (اذ لورزق كل عاقل وحرم كل أحمق لظن أن العقل رزق صاحبه فلما راوا خلافة علما أن لا رزاق غيره ولا ثقة بالاسباب الظاهرة لهم) قال الشاعر ولو كانت الارزاق تجري على الحجا * هلكن اذامن جهلهن البهائم نقله صاحب القوت الا انه قال علما أن الصانع هو الرزاق والحاصل أن من كان ذاهم معلوم من حرف أو معتاد من التي علم يصح توكله مع سكوبه اليه وطما ينتميه به لان ذلك علة في حاله وحيرة لتوكله وقد يصح التوكل مع ذلك بثلاث معان أن لا يعوض منه عوضا يقوم مقام السبب الواصل اليه وان يقطع همه عنه وعن جميع الخلق وأن يكون منقطعاً الى الله تعالى مشغولا بخدمته لا بطل الامر وحال نفسه والله الموفق * (بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب بضر بمثال) * (اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن مثال الخلق مع الله تعالى مثال طائفة من السؤال) جمع سائل (وقفوا في ميدان) موضع واسع مشرف (على باب قصر الملك) ينظر منه اليهم (وهم محتاجون الى الطعام) ماياً كونه فاشفق الملك عليهم (فأخرج اليهم غلاما كثيرا) من عنده (ومعهم أرغفة كثيرة من الخبز) برسمهم (وأمرهم أن يعطوا بعضهم رغيفين وبعضهم رغيفاً رغيفاً ويحتجوا في أن لا يغفلوا عن واحد منهم وأمر مناديا حتى نادى فيهم أن اسكنوا) ولا تتلقوا (ولا تتعلقوا بغلماي اذا خرجوا اليكم بل ينبغي أن يطعمن كل واحد منكم في موضعه فان الغلمان مسخرون وهم مأمورون بان يوصلوا اليكم طعاما فمن تعلق بالغلماي وآذاهم وأخذ رغيفين فاذا فتح باب الميدان وخرج) منه (اتبعته بغلام يكون موكلابه الى ان أتقدم لعقوبته في ميعاد معلوم عندي ولكني أخفيه) عنكم (ومن لم يؤذ الغلمان وقع برغيف واحد) الذي آناه من يد الغلام وهو ساكن غير مضطرب (فاني اختصه بخلة سنوية في الميعاد المذكور لعقوبة الآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه أخذ رغيفين فلا عقوبة عليه ولا خلة له) في الميعاد المذكور (ومن أخطأ غلماي فإنا وصلوا اليه شيا فبات تلك الليلة جائعا غير مستحظا على الغلمان ولا قائل لبيته أوصل الى (رغيفا فاني غدا أستورزه) أي اتخذه وزيرا (وأفوض ملكي اليه فانقسم السؤال الى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم) فظهر منهم شرهم الى الطعام (فلم يلتفتوا الى العقوبة الموعودة) اختيارا منهم للحظ العاجل (وقالوا من اليوم الى غد فرج) والحكم الظاهر في الحال (ونحن الآن جائعون وبادرنا الى الغلمان) وتعلقوا بهم (فأذوهم واخذوا) منهم (الرغيفين فسبقت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فندموا) عند معانبة العقوبة (ولم ينفعهم الندم وقسم) آخر منهم (تركوا التعلق بالغلماي) واذا هم (خوف العقوبة) في الميعاد (ولكن أخذوا رغيفين لغلبة الجوع فسلموا من العقوبة) لعدم تعلقهم بهم (وما فازوا بالخلة) لاضطرابهم (وقسم) ثالث منهم (قالوا اننا نجلس برأى من الغلمان حتى لا يخطونا ولكن نأخذ اذا أعطونا رغيفا واحدا ونقتنع به فلعلنا نفوز بالخلة) وقسم رابع (اختفوا في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى أعين الغلمان وقالوا ان اتبعونا وأعطونا رغيفا واحدا وان أخطونا) ولم يقع بصرهم علينا (فاسبنا شدة الجوع الليلة فلعلنا نقوى على

الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فرج ونحن الآن جائعون فبادروا الى الغلمان فأذوهم وأخذوا الرغيفين فسبقت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فندموا ولم ينفعهم الندم وقسم تركوا التعلق بالغلماي خوفا من العقوبة ولكن أخذوا رغيفين لغلبة الجوع فسلموا من العقوبة وما فازوا بالخلة وقسم قالوا اننا نجلس برأى من الغلمان حتى لا يخطونا ولكن نأخذ اذا أعطونا رغيفا واحدا ونقتنع به فلعلنا نفوز بالخلة وقسم رابع اختفوا في زوايا الميدان وانحرفوا عن مرأى أعين الغلمان وقالوا ان اتبعونا وأعطونا رغيفا واحدا وان أخطونا فاسبنا شدة الجوع الليلة فلعلنا نقوى على

فاسبنا شدة الجوع الليلة فلعلنا نقوى على

ترك التسخط فننال رتبة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فما نفعهم ذلك اذا تبعهم الغلمان في كل زاوية وأعطوا كل واحد واحد حري مثل ذلك أياما حتى اتفق على الدوران اختفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم أبصار الغلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التنشيش فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليمتنا تعرضنا للغلمان وأخذنا طعامنا فلنسنا نطبق الصبر وسكت الثالث الى الصباح فنال درجة القرب والوزارة فهذا مثال الخلق والميدان هو الحياة في الدنيا (٥٠٠) وباب الميدان الموت والميعاد المحبول يوم القيامة والوعد بالوزارة هو الوعد بالشهادة

للمتوكل اذا مات جاعا راضيا من غير تأخير ذلك الى ميعاد القيامة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون والمتعلق بالعلمان هو المعتدى في الاسباب والغلمان المسخرون هم الاسباب والجالس في ظهر الميدان يمرأى الغلمان هم المقيمون في الامصار في الرباطات والمساجد على هيئة السكون والمختفون في الزوايا هم السامحون في البوادي على هيئة التوكل والاسباب تبعهم والرزق يأتيهم الاعلى سبيل الندور فان مات واحد منهم جائعا راضيا فله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولعل من كل مائة اربعة وتسعون متعرضين للاسباب تسعون والباقيسمة في الامصار متعرضين للمسبب بمجرد حضورهم واشتهارهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط

ترك التسخط فننال رتبة الوزارة ودرجة القرب عند الملك) فهو لا ينظر والى الاجل (فما نفعهم ذلك اذا تبعهم) وفي نسخة اذا تبعهم (الغلمان في كل زاوية) من زوايا الميدان (وأعطوا كل واحد واحد رغبة واحد واحد وحري مثل ذلك أياما حتى اتفق على الدوران) والقلة (ان اختفى ثلاثة) منهم (في زاوية ولم تقع عليهم أبصار الغلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التنشيش) والبحث والتمتع (فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليمتنا تعرضنا للغلمان وأخذنا طعامنا) فأكلناه (فلسنا نطبق الصبر) على الجوع الشديد (وسكت ثالث الى الصباح فنال درجة القرب والوزارة) اذ وفي بشرط الملك (فهذا مثال الخلق) على تباينهم (فاليدان هو الحياة الدنيا) لسعتها (وباب الميدان الموت) كما قال الشاعر

الموت باب وكل الناس داخله * والقبر بيت وكل الناس ساكنه

(والميعاد المحبول يوم القيامة) لقوله تعالى قل لستم بميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون (والوعد بالوزارة هو الوعد بالشهادة للمتوكل اذا مات جاعا راضيا) من غير كراهة (من غير تأخير ذلك الى ميعاد القيامة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون) بنص الآية وقرب الدرجة معلوم من قوله عند ربهم (والمتعلق بالعلمان هو المعتدى في الاسباب) الظاهرة (والغلمان المسخرون هم الاسباب) كما أن الغلمان من أرقاء الملك قد سخروهم لخدمته كذلك الاسباب من خلق الله تعالى سخرها للناس ليمتدعوا بها (والجالس في ظهر الميدان يمرأى للغلمان هم المقيمون في الامصار في الرباطات والمساجد على هيئة السكون والمختفون في الزوايا هم السامحون في البوادي) على هيئة التوكل والتجريد (والاسباب تبعهم والرزق يأتيهم) من حيث لا يحتسبون (الاعلى سبيل الندور) والقلة (فان مات واحد منهم جائعا راضيا فله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولعل من كل مائة) منهم (تعلق بالاسباب تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الامصار متعرضين للمسبب بمجرد حضورهم واشتهارهم وساح في البوادي ثلاثة فسخط منهم اثنان وفاز بالقرب واحد وعله كذلك كان في الاعصار السالفة وأما الآن فالتارك للاسباب لا ينتهي الى واحد من عشرة آلاف والله المستعان) * (الفن الثاني) * (في التعرض للاسباب بالادخار) اعلم ان للمتوكلين أدبا ولهم علامات تدل على صحة توكلهم فاول ذلك الاقتصار والاجال في الطلب وأن لا يدخل في الاسباب المظنونة الا للحاجة الغربية وان تباعد عن الاسباب التي تتطرق اليها الشبه بكل حال وأن لا يدخر وقد أشار المصنف الى حكم الادخار فقال (فن حصل له مال بارث) من موروثه شرعا (أو كسب) بشروطه (أو سؤال) بعد الاضطرار والاحتمال فيه (أو سبب من الاسباب) غير ما ذكر (فله في الادخار ثلاثة احوال الاولى أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فيما كل ان كان جائعا ويلبس ان كان عاريا ويشترى مسكنا مختصرا (ان كان محتاجا) لكل ذلك (ويفرق الباقي في الحال) على من يرى له الاستحقاق (ولا يأخذ ولا يدخره الا بالقدر الذي يدل له من يسعقه ويحتاج اليه فيدخره على هذه النسبة) لا غير (فهذا هو الوفاء بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا) قال صاحب القوت ولا يضر الادخار مع صحة التوكل اذا كان مدخراته عز وجل وفيه وكان موقوفا على رضامولاه مؤخر الحظوظ نفسه وهو اهوا فاذ رأى تلك الحقوق التي أوجها الله عليه بذل ماله فيها والقيام

بمحقق منهم اثنان وفاز بالقرب واحد وعله كان كذلك في الاعصار السالفة وأما الآن فالتارك للاسباب لا ينتهي الى واحد من عشرة آلاف * (الفن الثاني في التعرض لاسباب الادخار) فن حصل له مال بارث أو كسب أو سؤال أو سبب من الاسباب فله في الادخار ثلاثة احوال الاولى أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فيما كل ان كان جائعا ويلبس ان كان عاريا ويشترى مسكنا مختصرا ان كان محتاجا ويصرف الباقي في الحال ولا يأخذ ولا يدخره الا بالقدر الذي يدل له من يستحقه ويحتاج اليه فيدخره على هذه النسبة فهذا هو الوفاء بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا

* الحالة الثانية المقابلة لهذه المخرجة عن حدود التوكل أن يدخر لسنة فما فوقها فهذا ليس من (٥٠١) المتوكلين أصلاً وقد قيل لا يدخر

من الحيوانات الثلاثة
النارة والنملة وابن دم
* الحالة الثالثة أن يدخر
لاربعين يوماً فما دونها
فهذا هل توجب حرمانه
من المقام المحمود الموعود
في الآخرة للمتوكلين
اختلفوا فيه فذهب
سهل إلى أنه يخرج عن
حد التوكل وذهب
الخواص إلى أنه لا يخرج
باربعين يوماً ويخرج
بما يزيد على الاربعين
قال أبو طالب المكي
لا يخرج عن حد التوكل
بالزيادة على الاربعين
أيضاً وهذا الاختلاف
لا معنى له بعد تجوز
أصل الادخار نعم يجوز
أن يظن ظان أن أصل
الادخار يناقض التوكل
فاما التقدير بعد ذلك فلا
مدرك له وكل ثواب موعود
على رتبة فإنه يتوزع على
تلك الرتبة وتلك الرتبة لها
بداية ونهاية ويسمى
أصحاب النهايات السابقين
وأصحاب البدايات أصحاب
اليمين ثم أصحاب اليمين
أيضاً على درجات وكذلك
السابقون وأعلى درجات
أصحاب اليمين تلاصق
أسفل درجات السابقين
فلا معنى للتقدير في مثل
هذا التحقيق أن التوكل
بترك الادخار لا يتم إلا
بقصر الامل وأما عدم

بحقوق الله لا ينقص مقامات العبد بل يزيد علموا (الحالة الثانية) هي (المقابلة لهذه المخرجة له من حد
التوكل أن يدخر لسنة فما فوقها فهذا ليس من المتوكلين أصلاً) وظاهره أن الادخار فوق السنة يبطل التوكل
وقال السكال محمد بن اسحق والذي أراه أنه يبطل كإله لأصله (وقد قيل لا يدخر من الحيوانات الثلاثة النارة
والنملة وابن آدم) نقله صاحب القوت (الحالة الثالثة أن يدخر لاربعين يوماً فما دونها فهذا هل يوجب
حرمانه من المقام المحمود الموعود) في الآخرة (للمتوكلين اختلفوا فيه وذهب) أبو محمد (سهل) بن عبد الله
(التستري) رحمه الله تعالى (إلى أنه يخرج عن حد التوكل) ولفظ القوت ويخرج من الادخار من حقيقة التوكل
عند أبي محمد (وذهب) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (إلى أنه لا يخرج بأربعين يوماً ويخرج
بما يزيد على الاربعين) حكاه هكذا في كتاب التوكل (وقال أبو طالب المكي) رحمه الله تعالى في القوت (لا يخرج
عن حد التوكل بالزيادة على الاربعين أيضاً) وهذا اللفظ في القوت وقد يصح التوكل مع تأميل البقاء فان كان
أمله للحياة اطاعة وولاه وخدمته والجهاد في سبيله وليستعجب ويستقبل ويصلح بالطاعة والعلم ما أفسد بالهوى
والجهل فيفضل بذلك وهذا طريق طائفة من الراجحين والمؤانسرين والمحبيين وحسن الظن وان كان أمله للحياة
لاجل متعة نفسه وأخذ حظوظها من دنياه نقص ذلك من زهده في الدنيا فسرى النقص إلى توكله وما تنقص
من الزهد نقص من التوكل وليس ما زاد في الزهد يزيد في التوكل فإذا جاز للمتوكل تأميله البقاء لشهر أو شهرين
جازه الادخار لذلك إلا أن طول الامل يخرج من حقيقة التوكل وتأميل أكثر من أربعين يوماً يخرج من حد
التوكل عند الخواص ولا يخرج منه من حده عندى وأكره للمتوكل الادخار أكثر من أربعين يوماً كما يكره
تأميل البقاء لا أكثر من أربعين يوماً ومن ادخل صلاح قلبه وتسكين نفسه وقطع تشرّفه إلى الناس أن كان مقامه
السكون مع المعلوم فلا دخاره أفضل ويخرج من الادخار من حقيقة التوكل عند أبي محمد والخواص ولا يخليه
عندى من حال فيه ومن قوى يقينه وحسن ظنه وصبره وصح زهده فترك الادخاره أفضل اه (وهذا
اختلاف لا معنى له بعد تجوز أصل الادخار نعم يجوز أن يظن ظان أن أصل الادخار يناقض التوكل فاما التقدير
بعد ذلك فلا مدرك له) وربما يفهم من سياق عبارة القوت ان سهلاً رحمه الله تعالى يقول ان أصل الادخار
يناقض التوكل فقد روى عنه انه قال علامة التوكل لا يسأل ولا رد ولا يحتكر ورأه القشيري بسنده إلى أبي علي
الروذباري قال قلت لعمر بن سنان احل لي عن سهل بن عبد الله حكايه فقال انه قال فذكره الا انه قال ولا
يجب بدل قوله لا يحتكر (و) أيضاً (كل ثواب موعود) في الآخرة (على رتبة) من رتب الايمان (فانه
يتوزع) أي ينقسم (على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بدايتها ونهاية) ويسمى أصحاب النهايات منهم السابقين
لانهم سبقوا في تلك الرتبة ويلغوا منتهى الدرجات واليهام الاشارة بقوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات (وأصحاب
البدايات) الذين لم يبلغوا بعد أقصى الدرجات يسمون (أصحاب اليمين) وهم المقتصدون (ثم أصحاب اليمين
أيضاً على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب اليمين تلاصق أسفل درجات السابقين) فنهاياتهم
بدايات السابقين (فلا معنى للتقدير في مثل هذا التحقيق) الجامع لكلامهم (ان التوكل بترك الادخار لا يتم
الإبصار الامل) واليه الاشارة بقول صاحب القوت وتترك الادخار انما هو حال من مقامه قصر الامل (وأما
عدم آمال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالممتنع وجوده) الامارواه صاحب الحلبة بسنده إلى
ابن أبي داود قال سمعت عبد الرزاق يقول اجتمع سفيان الثوري ووهيب بن الورد فقال سفيان لوهيب يا أبا
أمية أتعب أن تموت فقال أحب أن أعيش لعلي أتوب فقال ووهيب فانت قال ورب هذه البنية تلاتا ووددت أني
مت هذه الساعة (أما الناس فمتفاوتون في طول الامل وقصره) في القسلة والكثرة (وأقل درجات الامل يوم
وليلاً فما دونه من الساعات) فمنهم من اذا أصبح (لم ينتظر المساء) واذا أمسى لم ينتظر الصباح (وأقضاء
ما يتصور أن يكون عمر الانسان وبينها درجات لا حصر لها فمن لم يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود من

امال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالممتنع وجوده اما الناس فمتفاوتون في طول الامل وقصره وأقل درجات الامل يوم وليلاً
فما دونه من الساعات وأقضاء ما يتصور أن يكون عمر الانسان وبينها درجات لا حصر لها فمن لم يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود من

بؤمل سنة وتقييده باربعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الامل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعد كان لا يتم الا بعد (٥٠٢) أربعين يوماً لسرحته وبامثاله سنة الله تعالى في تدريج الامور كما قال عليه السلام ان

الله خسر طينة آدم بيده
أربعين صباحاً لان
استحقاق تلك الطينة
التخمر كان موقوفاً على
مدة مبلغها ما ذكر فاذا
ما وراء السنة لا يدخله
الاجحك ضعف القلب
والركون الى الظاهر
الاسباب فهو خارج عن
مقام التوكل غير وائق
باحاطة التدبير من
الوكيل الحق بخفايا
الاسباب فان اسباب
الدخول في الارتفاعات
والركوات تتكرر بتكرار
السنين غالباً ومن ادخر
لاقل من سنة فله درجة
بحسب قصر امله ومن
كان امله شهرين لم تكن
درجته كدرجته من امل
شهر اولاد رجتم امل
ثلاثة اشهر بل هو بينهما
في الرتبة ولا يمنع من
الادخار الا قصر الامل
فالا فضل ان لا يدخر اصلاً
وان ضعف قلبه فكما قل
ادخاره كان فضله أكثر
وقدر روى في الفقير الذي
أمر صلى الله عليه وسلم
عليه كرم الله وجهه
وأسماء ان يغسله فغسله
وكفناه ببرده فلما دفنه
قال لاصحابه انه يبعث
يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر ولولا

بؤمل سنة) وكذا من لم يؤمل أكثر من أسبوع أقرب من بؤمل شهراً (وتقييده باربعين) أي من أربعين يوماً
وقيده بهذا العدد (لاجل ميعاد موسى عليه السلام) في قوله تعالى وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة
(بعيد) والاستدلال به على مسئلة الادخار غير صحيح (فان تلك الواقعة ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الاقل فيه
ولكن استحقاق موسى لنيل الموعد كان لا يتم الا باربعين يوماً) التي هي ثلث الثلث من السنة (لسر) الهوى
(جرت به وبامثاله سنة الله تعالى في تدريج الامور) وتتميمها (كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خسر طينة آدم
بيده أربعين صباحاً) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان باسناد
ضعيف جدا وهو باطل اه قلت ورواه من رواية أبي عثمان النهدي عنهما ولو ظنه ان الله عز وجل خسر طينة
آدم أربعين يوماً لانه ثم أخذها بيده ثم قال هكذا قطعها بيده فخرج في يمينه كل نفس طيبة وخرج في يده الاخرى
كل نفس خبيثة ثم شبك بين أصابعه حتى خلطها فلذلك يخرج الحى من الميت والميت من الحى والمؤمن من
الكافر والكافر من المؤمن ورواه ابن مسعود في حديث سلمان بلفظ ان الله تعالى خسر طينة آدم أربعين
صباحاً ليلاها ثم ضرب بيده اليمنى وكذا يديه يمين فقطع قطعة ثم خلطها فخرج المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن وليس في سياق حديثهما قوله بيده وقد روى الديلمي من حديث الحرب بن نوفل خلق الله ثلاثة أشياء
بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده وعند مسلم من حديث أبي هريرة خلق الله آدم
يوم الجمعة بيده الحديث وفي المذهب الاثر زلسيدى أحمد بن مبارك وسبعته يعنى شيخه السيد عبد العزيز بن الدباغ
قدس سره يقول ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة أيام وتركها في الماء عشرين
يوماً وصورة في أربعين يوماً وتركه عشرين يوماً بعد التصور حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك
ثلاثة اشهر هي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه اه (لان استحقاق تلك
الطينة التخمر كان موقوفاً على مدة مبلغها ما ذكر) قال سيدى عبد العزيز بن المذكور خلق الله بعض الاشياء
ورتب خلقها في أيام وأجرها شيئاً لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الاعلى لان في تنقل ذلك الحادث
من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور أمره شيئاً مالا لا يكفى من جمع همم الملأ الاعلى الى الارتفاعات
اليه فالتعجب في أمر الله من ذلك الحادث والتفكير في شأنه وكيف يتخلفه وماذا يكون منه والى أى شئ يصير فهم
يرتقبون الحالة التي يخرجون عنها فاذا حصل لهم من التوحيد مالا لا يكفى ولا يحصى وفي زمن الارتقاب يحصل
لكم من العلم بالله والاطلاع على باهر قدرته وسر بانها في المقدرات شئ عظيم فلا يفتونهم شئ من أسرارها
في ذلك المخلوق فحصل لهم فيه التفهم التام فالتدريج لهذه الحكمة والحكمة اخرى وهي انه بهذا التدريج
وانتظار خروج الحادث والشوق اليه توحد مخلوقات آخر مثل هذا الحادث أو أعظم فله تعالى في كل شئ أسرار
وحكم (فاذا ما وراء السنة لا يدخله الاجحك ضعف القلب والركون الى الظاهر من الاسباب فهو خارج عن
مقام التوكل غير وائق باحاطة التدبير من الوكيل الحق) سبحانه (بخفايا الاسباب فان اسباب الدخول في
الارتفاعات والركوات تتكرر بالسنين غالباً ومن ادخر لاقل من سنة فله درجة بحسب قصر امله ومن
كان امله شهرين لم تكن درجته كدرجته من امل شهراً ولا درجته من امل ثلاثة اشهر بل هو بينهما في الرتبة
ولا يمنع من الادخار الا قصر الامل فالا فضل أن لا يدخر اصلاً فان ضعف قلبه) واضطر بت نفسه (فكل ما قل
ادخاره كان فضله أكثر) ومن قوى يقينه وحسن ظنه وصبره وصع زهده فترك الادخاره أفضل (وقدر روى في
الفقير الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً وأسماء) رضى الله عنهما (أن يغسله فغسله وكفناه ببرده فلما
دفنه قال لاصحابه انه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس
الضاحية قلنا وماهى يارسول الله قال ان كان لفقرا ما صوماً كثيراً لذكر الله تعالى غير انه كان اذا جاء الشتاء ادخر

حله الصيف لصيفه واذ جاء الصيف اذ حله الشتاء لثمائه ثم قال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج اليه على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا ينقص الدرجة وأما ثوب الشتاء فلا يحتاج اليه في الصيف وهذا في حق من لا ينزعج قلبه بترك الادخار ولا تستشرف نفسه الى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه الا الى (٥٠٣) الوكيل الحق فان كان يستشرف في نفسه

اضطر اباشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر فالادخاره أولى بل لو أمسك ضميعة يكون دخلها وافيا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه الا به - ذلك له أولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجرد لذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله عدمه والمخذور ما يشغل عن الله عز وجل والا فالدينا في عينها غير مخذورة لا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصناف الخلق وفيهم التجار والمخترقون وأهل الحرف والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المخترق بترك حرفته ولا أمر التارك لهم بالاشتغال بهم بل دعا الكمل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في انصرافهم عن الدنيا الى الله تعالى وهو مستترع من سياق عبارة سهل التسترى ولفظه بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهم أصناف كلهم اليوم منهم التاجر والصانع والقاعد ومن يسأل الناس فاقال للتاجر ترك تجارته ولا قال للقاعد اكتسب ولا نسى السائل عن أن يسأل بل أمر أن يعطى ولكن جاءهم بالايمان واليقين في جميع أحوالهم وتركهم مع الله في التدبير فعمل كل واحد بعمله في حاله اه (وعدة الاشتغال بالله القلب فصواب الضعيف) المضطرب (ادخار قدر حاجته) لاصلاح قلبه وسكون نفسه عن الاضطراب والاستشرف وتفرق الهم (كإمكان صواب القوي) الساكن المطمئن الصابر (ترك الادخار) وكل منهما متوكل (وهذا كما حكم المنفرد فاما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة ليعاله جبرالضعفهم وتسكين القلوب لهم) ولو جود رضاهم عن الله عز وجل وافقد همهم ولم يسقط حكمهم عنه ليعتبر في عبادة ربه فهو فاضل في ادخاره اتفقوا عليه ولانه في ذلك قائم بحكم ربه كراع لرعيته التي هي مسؤلة عنها حافظ لحدود الله التي استحفظه اياها بحفظ الله عليه (وادخار أكثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره ما يزيد عليه سببه ضعف قلبه وذلك يناقض قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة) ناظر اليه في نصريه معتمد عليه (وقد ادخر) سيد المرسلين (رسول الله صلى الله عليه

حله الصيف لصيفه واذ جاء الصيف اذ حله الشتاء لثمائه ثم قال صلى الله عليه وسلم من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث) وتعامه ومن أعطى حظه منهم ما يبالي بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار قال العراقي لم أجده أصلا وتقدم آخر الحديث قبل هذا اه قلت رواه صاحب القوت بسنده الى شهر بن حوشب عن أبي أمامة وقد تقدم في آخر كتاب الزهد والفقر مضافا كان يؤمل سنة حيث كان يدخر كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء فلذلك تأخر عن درجة السابقين وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ترك الادخار مقتضى اليقين وحال أولى العزم من الصابرين (وليس الكوز) الذي يشرب منه (والسفرة) التي يأكل عليها (وما يحتاج اليه على الدوام) من الاوزم الضرورية (في معنى ذلك فادخاره لا ينقص الدرجة وثوب الشتاء لا يحتاج اليه في الصيف وهذا في حق من لا ينزعج قلبه بترك الادخار ولا تستشرف نفسه الى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه الا الى الوكيل الحق فاذا كان يستشرف في نفسه اضطر اباشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر) التي هي المقصود من التوكل (فالادخاره أولى) لدفع الاضطراب من التفرغ (بل لو أمسك ضميعة يكون دخلها وافيا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه الا به فذلك له أولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجرد لذكر الله) وهذا طريفة جماعة من العارفين من المتوكلين قد اتسع قلبهم بهذه الحالة حتى قوى على الدخول في الاسباب مع ملاحظتها وهو كمال في الولاية (ورب شخص يشغله وجود المال) فهذا لا يتأتى له التوكل الا بالزهد فيه فهو شرط في حقه ومنهم من لا يشغله ويرتق عنه الى غيره وهو بذلك أمواجة فلا يشترط في حقه الزهد في الاموال والاسباب (ورب شخص يشغله عدمه) فيضطر بتركه لذلك (والمخذور ما يشغل عن الله عز وجل والا فالدينا في عينها غير مخذورة لا وجودها ولا عدمها) وقد سبق بيان ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصناف الخلق وفيهم التجار والمخترقون وأهل الحرف والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المخترق بترك حرفته ولا أمر التارك لهم بالاشتغال بهم بل دعا الكمل الى الله تعالى وأرشدهم الى ان فوزهم ونجاتهم في انصرافهم عن الدنيا الى الله تعالى) وهو مستترع من سياق عبارة سهل التسترى ولفظه بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهم أصناف كلهم اليوم منهم التاجر والصانع والقاعد ومن يسأل الناس فاقال للتاجر ترك تجارته ولا قال للقاعد اكتسب ولا نسى السائل عن أن يسأل بل أمر أن يعطى ولكن جاءهم بالايمان واليقين في جميع أحوالهم وتركهم مع الله في التدبير فعمل كل واحد بعمله في حاله اه (وعدة الاشتغال بالله القلب فصواب الضعيف) المضطرب (ادخار قدر حاجته) لاصلاح قلبه وسكون نفسه عن الاضطراب والاستشرف وتفرق الهم (كإمكان صواب القوي) الساكن المطمئن الصابر (ترك الادخار) وكل منهما متوكل (وهذا كما حكم المنفرد فاما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة ليعاله جبرالضعفهم وتسكين القلوب لهم) ولو جود رضاهم عن الله عز وجل وافقد همهم ولم يسقط حكمهم عنه ليعتبر في عبادة ربه فهو فاضل في ادخاره اتفقوا عليه ولانه في ذلك قائم بحكم ربه كراع لرعيته التي هي مسؤلة عنها حافظ لحدود الله التي استحفظه اياها بحفظ الله عليه (وادخار أكثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره ما يزيد عليه سببه ضعف قلبه وذلك يناقض قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة) ناظر اليه في نصريه معتمد عليه (وقد ادخر) سيد المرسلين (رسول الله صلى الله عليه

فدرا حاجته كان صواب القوي ترك الادخار وهذا كما حكم المنفرد فاما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة ليعاله جبرالضعفهم وتسكين القلوب لهم - وادخار أكثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره ما يزيد عليه سببه ضعف قلبه وذلك يناقض قوة التوكل فالمتوكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه

وسلم لعيله قوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخره شيئا أغد ونهى بالاعن الاذخار في كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها فقال صلى الله عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال صلى الله عليه وسلم اذا سئلت فلا تمنع واذا أعطيت فلا تجب اقتداء بسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم وقد كان قصر أمه بحيث كان اذا بال تيمم مع قرب الماء ويقول ما يدري نبي لعلي لا أبلغه وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخر لم ينقص ذلك من توكله اذ كان لا يثق بما ادخره ولكن عليه السلام ترك ذلك تعلم بالاقوياء من أمته فان اقوياء أمته ضعفاء بالاضافة الى قوته وادخر عليه السلام لعيله سنة لضعف قلبه فيموت في عياله ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل أخبرنا الله تعالى يجب أن توفي رخصه كما يجب أن توفي عزائه تطيبيا لقلوب الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف الى اليأس والقنوط فيستركون الميسور من الخير عليهم بعجزهم عن منتهى الدرجات فأسرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

وسلم لعيله قوت سنة) رواه الشيخان وقد سبق في كتاب الزكاة (و) قد (نهي) أم أيمن وغيرها أن تدخره شيئا (أغد) وقد سبق ذلك أيضا هناك وأم أيمن اسمها بركة وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لها يا أمه وكانت تتولى خدمته رضي الله عنها (ونهى بلالا) رضي الله عنه (عن الاذخار في كسرة خبز) كان (ادخرها ليفطر عليها) قال العراقي هذا لم أره قلت المعروف نهيته عن ادخار تمر كان ادخره (فقال صلى الله عليه وسلم أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا) قال العراقي رواه البرز عن حديث ابن مسعود وأبي هريرة وبلال دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صبر من تمر فقال ذلك ورواه أبو يعلى والطبراني وكلها ضعيفة اه قلت لفظ البرز والطبراني من حديث ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال يا رسول الله ادخرته لك ولضياقتك فقال أما تخشى أن يفور رطلها بخار من جهنم أنفق يا بلال فذكره ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة ولفظه أنفق بلالا ورواه البرز عن مسروق عن بلال مثله ورواه الطبراني من هذا الوجه الا أنه قال يا بلال ورواه أبو يعلى بلفظ ولا تخافن بدل ولا تخش وقد تقدم الكلام على هذا الحديث بإسبغ ما هنا (وقاله اذا سئلت فلا تمنع واذا أعطيت فلا تجب) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أبي سعيد وهو بقرينة حديث التقي الله فقيرا ولا تلقه غنيا وقد تقدم اه (اقتداء بسيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت ونهى بلالا عن الاذخار لنفسه لتقدي به أهل المقامات وقاله اذا سئلت فلا تمنع واذا أعطيت فلا تجب فهو امام المقر بين وذكري للمتوكلين (وقد كان قصر أمه بحيث كان اذا بال تيمم مع قرب الماء ويقول ما يدري نبي لعلي لا أبلغه) قال العراقي رواه ابن الديناني قصر الامل من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه ولفظ القوت وروينان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وله بردان في الحف ينسجان وقد كان صلى الله عليه وسلم أقصر أملا من ذلك كان يقول في تيمم قبل أن يصل الى الماء فيقال له ان الماء منك قرب فقال وما يدري نبي لعلي لا أبلغه ولكن فعله لتلايم لك من طال أمه من أمته فجعل يفعل نجاة ورجله فهذا يدل على ان الاذخار يتسع ويضيق على قدر مشاهدات العارفين من قبيل ان الشريعة جاءت بالرخصة والعزيمة والعزائم من الدين للاقوياء الحاملين والرخص من الدين للضعفاء المحمولين اه (وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخر لم ينقص ذلك من توكله اذ كان لا يثق بما ادخره ولكنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك تعلم بالاقوياء من أمته فان اقوياء أمته ضعفاء بالاضافة الى قوته وادخر عليه السلام لعيله سنة لضعف قلبه فيموت في عياله) حاشاهم من ذلك (ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل أخبرنا الله تعالى يجب أن توفي رخصه كما يجب أن توفي عزائه) رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر وقد تقدم (تطيبيا لقلوب الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف الى اليأس) من روح الله (والقنوط) من رحمة الله (فيتركون الميسور من الخير عليهم بعجزهم عن منتهى الدرجات فأسرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والارحة للعالمين كلهم على اختلاف أصنافهم ودرجاتهم) وفي القوت وكان سهل رحمة الله تعالى يقول في تارة بل الخبران الله يجب أن يؤخذ رخصه كما يجب أن يؤخذ بعزائه قال ما كان من أمر فخذ بالوسع وما كان من نهي فخذ بالاشد فيه قال وكان يضرب للمدخر مثلا في قصر الامل وطوله فيقول مثل من يترك الاذخار مثل رجل يقول أريد أن أخرج الى الابله فيقال له خذ رغيفا فان قال أريد أن أخرج الى العسكر قبل له خذ أرغفة قال فذلك ترك الاذخار ينقص من فضائل الزاهدين بمقدار ما يمنع من حقيقة الزهد الالزهاد العارفين لانهم على عين اليقين قد أقسموا بشهادة عين التوحيد فينظرون بنورا الاولية والاخرة فقلوبهم جودات عندهم عندما اذا كانت أيديهم يده وقبضهم قبضه فهو وكيلهم وهم خلفاؤه ينفعون مما جعلهم مستخلفين فيه فهو من يدلهم لان هذا مقام فوق الزهد قد جاوزه فكيف يعتبر به وهو لا يوصفون بكدر الخلق والمرآة فكيف يؤمرون بالتصفيق والاحلاص اذ لا يدخل عليهم الشرك لقبومية شهادة التوحيد بهم فهم بما قامون واما تارك المكاسب وقاطع النسب ممن لا علم له من الاولياء فانهم تركوا الاذخار لانه مقتضى حالهم وفيه استقامتهم مقامهم وصناعتهم

* (الفن الثالث في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر المعرض للخوف) * اعلم أن الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً (٥٠٦) أما في النفس فكان النوم في الارض المسببة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المسائل

مشدد عليهم فيعدون غيرهم قال وكذلك بلغني ان بنانا الجمال لم يكن يدخر شيئاً لغد ولا يبيت من النهار فحدثني بعض الاشياخ عن رآه وقد دفع اليه بمكة كيسا فيه خمسة مائة درهم قال فصره صررا وجعلها في ركوته ثم طاف بها على دور حول المسجد الحرام فجعل يلقيها الى الفقراء صرة صرة وهو عشي حتى أنفذهها فقلت لانظرن من أين فطره هذه الليلة اذ لم يترك لنفسه شيئاً فلما كان بين العشاءين طاف في الوادي طوفة ومد يده وقال ثم شيء لله فجعل في كفه وسعة فعدل الى باب الصفا فعدفا كاه وشرب من ماء زمزم ودخل الطواف قال فسأله عن ذلك من الغد فقال ما حدثت نفسي أن أعيش الى الليل ولو قويت في قلبي ذلك لحبست منه القوت فهذا طريق هؤلاء ساكوه بزاذه بتقوى مثلهم اذ جعلت قلوبهم أوعية لمراده وحدثت عن بعض العارفين قال رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكان الناس يساقون زمرة زمرة الى الجنة على طبقات فنظرت الى طبقة أحسن الناس هيئة وأعلامهم طريقا وأسرعهم سبيقا فقلت هذه أفضلهم أكون فيها فذهبت لاختطو اليهم وأدخل معهم في طريقهم فاذا بملائكة حولهم قد منعوني وقالوا فمكانك حتى يجيء أصحابك فتدخل معهم ثم تمنعوني مع هؤلاء السابقين فقالوا هذا طريق لا يسلكه الا من لم يكن له الاقيص واحد ومن كل شيء واحد وأنت لك قيصان ومن أشياء قال فانتبهت بما كحزينا فجعلت على نفسي أن لا أم لك من كل شيء الا واحدا والله أعلم

* (الفن الثالث في بيان مباشرة الاسباب الدافعة للضرر المعرض للخوف) *

(اعلم) وقل الله تعالى (ان الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة) للضرر (رأساً ما في النفس فكان النوم في أرض مسبعة) أي ذات سباع (أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المسائل الى السقوط أو) تحت (السقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة) ولا يصح توكله في شيء من ذلك ولو مات مات عاصيا (نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم فيها من شرط التوكل) ومن أعمال المتوكلين (وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السكى والرقية) والطيرة فانها أسباب مسبباتها عنها موهومة لا مقطوع بها ولا مظنونة (فان السكى والرقية قد يقدمهم على المحذور دفعا لما يتوقع) أي يتوهم من الشفاء (وقد يستعمل بعد نزول المحذور للازالة) والدفع (ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين) في قصة عكاشة (الابتك السكى والرقية والطيرة) فقال هم الذين لا يكتون ولا يرقون ولا يتطيرون (ولم يصفهم بانهم اذا خرجوا الى موضع لم يلبسوا جبة والجبة تلبس للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب) فالسكى والرقى والطيرة من الدرجات المتوسطة بين الدرجتين والمتوسط بين طرفين مشكلي في كل حال وظاهر سياق المصنف دال على بطلان التوكل بذلك تبعا لصاحب القوت وقال السكالك محمد بن اسحق الصوفي الصحيح عندي انه يبطل كماله لأصله لان الحديث ورد في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب (نعم الاستظهار با كل النوم مثلا عند الخروج الى السفر في الشتاء تهيج القوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعمق في الاسباب والتعويل عليها فيكاد يقرب من السكى بخلاف الجبة ولترك الاسباب الدافعة) من الضرر (وان كانت مقطوعة بها) (وجه اذا ناله الضرر من انسان فانه اذا أمكنه الصبر أو أمكنه الدفع والتشفي) والانتصاف منه (فشرط التوكل الاحتمال والصبر) على الاذى من الفعل وتر جج جانبه على جانب الدفع (وهذا هو توكل الخصوص قال الله تعالى) لنبه صلى الله عليه وسلم (فاتخذه وكبلا واصبر على ما يقولون) أي توكل عليه واستعمل الصبر (وقال تعالى) حكايه عن الرسول عليه السلام (ولنصبرن على ما آذيتونا على الله فليتوكل المتوكلون وقال عز وجل) حين أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتأسي بهم في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فقال (ودع أذاهم وتوكل على

والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة السكى والرقية فان السكى والرقية قد يقدم به على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للازالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك السكى والرقية والطيرة ولم يصفهم بانهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا جبة والجبة تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب نسع الاستظهار با كل النوم مثلا عند الخروج الى السفر في الشتاء تهيج القوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعمق في الاسباب والتعويل عليها فيكاد يقرب من السكى بخلاف الجبة ولترك الاسباب

الله) الدافعة وان كانت مقطوعة وجه اذا ناله الضرر من انسان فانه اذا أمكنه الصبر أو أمكنه الدفع والتشفي فشرط التوكل الاحتمال والصبر على ما يقولون وقال تعالى ولنصبرن على ما آذيتونا على الله فليتوكل المتوكلون وقال عز وجل ودع أذاهم وتوكل على

الله وقال سبحانه وتعالى
 فاصبر كما صبر أولو العزم
 من الرسل وقال تعالى
 نعم أجر العاملين الذين
 صبروا وعلى ربهم
 يتوكلون وهذا في أذى
 الناس وأما الصبر على
 أذى الحيات والسباع
 والعقارب فترك دفعها
 ليس من التوكل في شيء
 إذ لا فائدة فيه ولا يراد
 السعي ولا يترك السعي
 لعينه بل لا عاتة على
 الدين وترتب الاسباب
 ههنا كترتها في الكسب
 وجاب المنافع فلا تطول
 بالاعادة وكذلك في الاسباب
 الدافعة عن المال فلا
 ينقص التوكل باغلاق
 باب البيت عند الخروج
 ولا بأن يعقل البعير لان
 هذه اسباب عرفت بسنة
 الله تعالى اما قطعها واما
 طنا ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم للاعرابي لما
 أن أهمل البعير وقال
 توكلت على الله اعقلها
 وتوكل وقال تعالى خذوا
 حذرکم وقال في كيفية
 صلاة الخوف وليأخذوا
 أسلحتهم وقال سبحانه
 وأعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل
 وقال تعالى اوسى عليه
 السلام فاسر بعبادى
 ليلا والمخضن بالليل
 اختفاء عن أعين
 الاعداء ونوع تسبب

الله) لقوله عز وجل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والاذى (وقال سبحانه وتعالى فاصبر
 كما صبر أولو العزم من الرسل) وقال بعض العارفين لا يثبت لاحد مقام في التوكل حتى يستوى عنده المدح والذم
 من الخلق فيسقطان وحتى يؤذى في صبر على الاذى يستخرج بذلك منه رفع السكون الى الخلق والنفار الى علم
 الخالق الذي سبق ثم التوكل في الصبر على حسن المعاملة وترك الطالب للمعاوضة حياء من الله تعالى واجلاله
 وخوفانه وحباله (و قد وصفهم الله تعالى بذلك ظاهرا وباطنا فالظاهر (قال) الله) تعالى نعم أجر العاملين
 الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) فلما عملوا صبرا وعلى عملهم ثم توكلوا عليه في صبرهم فاجزل ذخرهم عنده
 منة وانعم أجرهم والباطن فيما أنبأهم عنهم انما تطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فقطعهم الخوف
 عن الطاب (وهذا في أذى الناس وأما الصبر على أذى الحيات والسباع والعقارب فترك دفعها ليس من التوكل في
 شيء إذ لا فائدة فيه ولا يراد السعي ولا يترك السعي لعينه بل لا عاتة على الدين وترتيب الاسباب هنا كترتها في
 الكسب وجلب المنافع فلا تطول بالاعادة) هذا كله في الاسباب الدافعة عن النفس (وكذلك في الاسباب
 الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل باغلاق باب البيت عند الخروج ولا بأن يعقل البعير) بالعقل (لان هذه
 أسباب عرفت بسنة الله تعالى اما قطعها واما طنا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي لما أهمل البعير) أى
 تركه سائبا (وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أنس قال يحيى
 القطان منكرو رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضميرى باسناد صحيح بالفظ
 قيدها اه قات ورواه الترمذى في الزهد وفي العلل وابن أبي الدنيا في التوكل والبيهقي في الشعب وأبو نعيم
 في الحلية والقشيري وابن عساکر والضياع كلهم من طريق المغيرة بن أبي قرة السدوسي سمعت أنسا يقول قال
 رجل يا رسول الله اعقلها أو توكل وأطلقها أو توكل قال اعقلها أو توكل يعنى الناقه وقال الترمذى قال عمرو بن
 علي يعنى الفلاس شيخه قال يحيى بن سعيد القطان انه منكرو ثم قال الترمذى وهو غير يب لان عرفه من حديث
 أنس الامن هذا الوجه وانما أنكره القطان من حديث أنس وقدر وى عن عمرو بن أمية الضميرى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم نحوه بشير الى ما أخرجه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم من حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن
 أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل ناقى وأتوكل قال اعقلها وتوكل ورواه الطبراني في الكبير
 والبيهقي في الشعب وجعلنا في روايتهما القائل عمر انفسه وكذا هو عند أبي القاسم بن بشر في أماليه وأخرجه
 البيهقي كذلك من حديث جعفر لكن مر سلا قال وقال عمرو بن أمية يا رسول الله وذكروه وهو عند الطبراني
 من حديث أبي هريرة بلفظ قيدها وتوكل وعند الخطيب في رواية مالك وابن عساکر من حديث ابن عمر قال
 قلت يا رسول الله فذكره مثله وفيه محمد بن عبد الرحمن بن ريسان متر ولؤفى رواية للبيهقي من حديث عمرو بن
 أمية قيده وتوكل وقال القشيري في الرسالة أنحسبنا على بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد البصرى حدثنا
 غيلان بن عبد الصمد حدثنا اسمعيل بن مسعود الجحدري حدثنا خالد بن يحيى حدثنى عمى المغيرة بن أبي قرة عن
 أنس بن مالك قال جاء رجل على ناقه فقال يا رسول الله أذعها أو توكل فقال اعقلها وتوكل (وقال تعالى)
 يا أيها الذين آمنوا (خذوا حذرکم) أى اسلحتکم (وقال في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا أسلحتهم وقال) في
 جهاد الكفار (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ترهبون به عدو الله وقال تعالى فاسر بأهلك
 بقطع من الليل (وقال تعالى لوسى عليه السلام فاسر بعبادى ليلا والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الاعداء
 ونوع تسبب واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار) أى غار ثور عند ارادة الهجرة (اختفاء عن أعين
 الاعداء دفعا للضرر) العارض منهم ومثل هذا في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينحصر ولو فرضنا
 وليا من أولياء الله اتسع قلبه بهذه الحالة حتى قوى قلبه على الدخول في الاسباب مع ملاحظتها كان ذلك كالا
 في ولايته لانه ارتب الانبياء عليهم السلام ومن لم ير الاسباب رأسا فقد جهل ما بين السماء والارض الا اذا
 كان ذاهلا عنها لا تستغراقه بمسبب الاسباب فهذه عند العلماء بالله حالة المقربين من الصديقين (وأخذ
 واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار اختفاء عن أعين الاعداء دفعا للضرر وأخذ

السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعاً كقتل الحية والعقرب فإنه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا ان المظنون كالمقطع وانما الموهوم هو الذي يقتضى التوكل تركه فان قلت فقد حكي عن جماعة انهم ركبوا الاسد وسخروه فلا ينبغي أن يعرك ذلك المقام فإنه وان كان صحيحاً في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق التعلم من الغير بل ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك (٥٠٨) شرطاً في التوكل وفيه أسرار لا يقف عليها من لم ينته اليها فان قلت وهل من علامة

أعلم بها اني قد وصلت اليها فاقول الواصل لا يحتاج الى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة عليه أن يسخر لك كلب هو معك في اهالك يسمى الغضب فلا يزال بعضك وبعض غيرك فان سخر لك هذا الكلب بحيث اذا هيج وأشلى لم يستشل الا باشارتك وكان مسخراً لك فربما ترتفع درجتك الى أن يسخر لك الاسد الذي هو ملك السباع وكتب دارك أولى بان يكون مسخراً لك من كلب البوادي وكتب اهالك أولى بان يتسخر من كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا تطمع في استسخر الكلب الظاهر فان قلت فاذا أخذ المتوكل سلاحه حذراً من العدو وأغلق بابه حذراً من اللص وعقل بعيره حذراً من أن ينطلق فبأي اعتبار يكون متوكلاً وما فعله ظاهره يناقض التوكل (فأقول يكون متوكلاً بالعلم والحال فاما العلم فهو أن يعلم أن اللص ان اندفع) عن بيته لم يندفع (بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع الا بدفع الله تعالى اياه) ولولا دفع الله لم يندفع والا (فكم من باب يغلط ولا يندفع) بل يكسر الغلق ويؤخذ ما فيه أو يتسور عليه (وكم من بعير يعقل ويموت أو يفلت) من عقاله (وكم من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب) من حيث لا يدري (فلا يتشكل على هذه الاسباب أصلاً بل على مسبب الاسباب) وسخرها ومسهلها وهذا انما يصل اليه بقوة عمله في توحيد البارئ جل جلاله (كحاضر بن المثل في الوكيل في الخصومة فإنه ان حضر واحضر السجل فلا يتشكل على نفسه وسجله بل على كفايه الوكيل وقوته) ومساعدته (وأما الحال فهو أن يكون راضياً بما يقضى الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول اللهم ان سلطت على ماني البيت) من المتاع (من يأخذه فهو في سبيلك وأنا راض بحكمك فاني لا أدري أن ما اعطيني) من المتاع (هبة)

السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعاً كقتل الحية والعقرب فإنه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا سابقاً (ان المظنون كالمقطع وانما الموهوم هو الذي يقتضى التوكل تركه فان قلت فقد حكي عن جماعة) من الاولياء (ان منهم من وضع الاسديده على كتفه ولم يتحرك) باطنه ولم يدخله الرعب أصلاً (فأقول وقد حكي عن جماعة منهم انهم ركبوا الاسد وسخروه) كما وقع ذلك لاراهيم بن أدهم وغيره كافي الحلبة ووقع مثل ذلك لاراهيم الخواص اذ كان يقصد الفناض المسبعة وجبل الحيات والادوية الغامضة الموحشة بيوت فيها وعالج شأن جماعة من الجن في البراري والقفار والكهوف والغيران وكلمه في قصص كثيرة كافي القوت (فلا ينبغي أن يعرك ذلك المقام فإنه وان كان صحيحاً في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق التعلم من الغير بل ذلك مقام رفيع في الكرامات) ومن فضائل بعض مقامات المتوكلين ومقتضى أحوال بعض الموقنين (وليس ذلك) كله (شرطاً في التوكل) ولا من فرضه وانما فرض التوكل عقد العقد والاستسلام بحسن التقوى بل للرب ونفي عوارض الآفات الداخلة على المتوكل من السكون الى الاسباب والركون الى الخلق في المعتاد (وفيه) أي في هذا المقام (اسرار) غريبة (لا يقف عليها من لم ينته اليها فان قلت هل من علامة اعلم بها اني قد وصلت اليها فاقول الواصل) الى تلك المقامات (لا يحتاج الى طلب العلامات ولكن من العلامات السابقة عليه) لاجل الاختبار حتى لا يقع في غرور (أن يسخر لك كلب هو معك في اهالك) أي جلدك (يسمى الغضب) شبهه في كون كل منهما عقوراً (فلا يزال بعضك وبعض غيرك) ولذلك قال بعض الرهبان لما قيل له يا راهب لست براهب انما أنا ساحر كلب أخاف أن بعض الناس أراد به نفسه (فان سخر لك هذا الكلب بحيث اذا هيج وأشلى) أي أغرى (لم يستشل الا باشارتك) أي لم يثق الا بها (وكان مسخراً لك) منقاداً في طوعك فاذا تم لك ذلك (فربما ترتفع درجتك الى أن يسخر لك الاسد الذي هو ملك السباع) في البر (وكتب دارك أولى من أن يكون مسخراً لك من كلب البوادي وكتب اهالك أولى بان يتسخر من كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن) الذي هو النفس الامارة بالغضب (فلا تطمع في استسخر الكلب الظاهر) فهذا أحد العلامات فاختر بها نفسك (فان قلت فاذا أخذ المتوكل سلاحه حذراً من العدو وأغلق بابه حذراً من اللص وعقل بعيره حذراً من أن ينطلق فبأي اعتبار يكون متوكلاً) وما فعله ظاهره يناقض التوكل (فأقول يكون متوكلاً بالعلم والحال فاما العلم فهو أن يعلم أن اللص ان اندفع) عن بيته لم يندفع (بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع الا بدفع الله تعالى اياه) ولولا دفع الله لم يندفع والا (فكم من باب يغلط ولا يندفع) بل يكسر الغلق ويؤخذ ما فيه أو يتسور عليه (وكم من بعير يعقل ويموت أو يفلت) من عقاله (وكم من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب) من حيث لا يدري (فلا يتشكل على هذه الاسباب أصلاً بل على مسبب الاسباب) وسخرها ومسهلها وهذا انما يصل اليه بقوة عمله في توحيد البارئ جل جلاله (كحاضر بن المثل في الوكيل في الخصومة فإنه ان حضر واحضر السجل فلا يتشكل على نفسه وسجله بل على كفايه الوكيل وقوته) ومساعدته (وأما الحال فهو أن يكون راضياً بما يقضى الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول اللهم ان سلطت على ماني البيت) من المتاع (من يأخذه فهو في سبيلك وأنا راض بحكمك فاني لا أدري أن ما اعطيني) من المتاع (هبة)

بالعلم والحال فاما العلم فهو أن يعلم أن اللص ان اندفع لم يندفع بكفايته في اغلاق الباب بل لم يندفع الا بدفع الله تعالى اياه فكم من باب يغلط ولا يندفع وكم من بعير يعقل ويموت أو يفلت وكم من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب فلا يتشكل على هذه الاسباب أصلاً بل على مسبب الاسباب كحاضر بن المثل في الوكيل في الخصومة فإنه ان حضر واحضر السجل فلا يتشكل على نفسه وسجله بل على كفايه الوكيل وقوته (وأما الحال فهو أن يكون راضياً بما يقضى الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول اللهم ان سلطت على ماني البيت من يأخذه فهو في سبيلك وأنا راض بحكمك فاني لا أدري أن ما اعطيني هبة

فلا تسترجعها أو عار به ووديعه فتستردها ولا أدري انه رزقي أو سبقت مشيئتك في الازل بانه رزقي غيري وكيف ما قضيت فان اراض به وما أعلمت
الباب تحصنه من قضائك وتخطاله بل جري على مقتضى سننك في ترتيب الاسباب فلا تفتك بالاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك
الذي ذكرناه علمه ليخرج عن حدود التوكل بعقل البعير وأخذ السلاح واغلاق الباب ثم اذا عاد فوجد مناعه في البيت فينبغي أن يكون ذلك
عنده نعمة جديدة من الله تعالى وان لم يجده بل وجده مسر وقانظر الى قلبه فان وجده راضيا (٥٠٩) أو فرح بذلك عالماته ما أخذته

تعالى ذلك منه الا
ليز يد رزقه في الآخرة
فقد صرح مقامه في التوكل
وظهر له صدقه وان تام
قلبه به ووجد قوة الصبر
فقد بان له انه ما كان
صادق في دعوى التوكل
لان التوكل مقام بعد
الزهد ولا يصح الزهد
الا من لا يتأسف على
ما فات من الدنيا ولا
يفرح بما يأتي بل يكون
على العكس منه فكيف
يصح له التوكل نعم قد
يصح له مقام الصبر
اخفاه ولم يظهر شكواه
ولم يكثر سعيه في الطلب
والتجسس وان لم يقدر
على ذلك حتى تاذى
بقلبه وأظهر الشكوى
بلسانه واستقصى الطلب
بيده فقد كانت السرقة
مزيد له في ذنبه من
حيث انه ظهر له قصوره
عن جميع المقامات
وكذبه في جميع الدعوى
فبعد هذا ينبغي أن
يجتهد حتى لا يصدق
نفسه في دعاؤه ولا
يتدل بحبل غرورها
فانها خداعة أمارة

محضة منك (فلا تسترجعها أو عار به ووديعه فتستردها ولا أدري انه رزقي أو سبقت مشيئتك في الازل بانه
رزق غيري وكيف ما قضيت فان اراض به) على كل حال (وما أعلمت قضائك وتخطاله بل
جري على مقتضى سننك في ترتيب الاسباب) على مسيبتها (فلا تفتك بالاسباب فاذا كان هذا حاله
وذلك الذي ذكرناه علمه ليخرج عن حدود التوكل بعقل البعير وأخذ السلاح واغلاق الباب ثم) ذلك
التوكل (اذا عاد فوجد مناعه في البيت) لم يؤخذ (فينبغي أن يكون ذلك عنده نعمة جديدة من الله تعالى
وان لم يجده بل وجده مسر وقانظر الى قلبه فان وجده راضيا أو فرح بذلك عالماته ما أخذ الله ذلك منه الا يزيد
رزقه في الآخرة) وانه ما من رزق ينقص له من الدنيا الا وهو زيادة له في رزق الآخرة كما سبق (فقد صرح
مقامه في التوكل وظهر له صدقه) فيه فان جد الله وشكره على حسن بلائه أعطى ثواب الشاكرين الراضين
كجاء في الخبر يارب من أولياؤك من خلقك قال الذي اذا أخذت منه المحبوب فسألني (وان تألم قلبه به ووجد
قوة الصبر فقد بان له انه ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد) وان لم يكن شرط فيه
(ولا يصح الزهد الا من لا يتأسف على ما فات من الدنيا ولا يفرح بما يأتي بل يكون على العكس منه) كما تقدم
في كتاب الزهد (فكيف يصح له التوكل) وهو لم يكن في مقام الزهد ومقامات اليقين التسعة كلها على ترتيب
ومثل هذا اجابية من المؤمنين يستغفرون الله منه ويتوبون اليه كما يتوبون من المعاصي (نعم قد يصح له مقام
الصبر اخفاه ولم يظهر شكواه ولم يكثر سعيه في الطلب والتجسس) فهو يعطى ثواب الصابرين المجاهدين
(وان لم يقدر على ذلك حتى تاذى بقلبه وأظهر الشكوى بلسانه واستقصى الطلب بيده فقد كانت السرقة
مزيد له في ذنبه من حيث انه ظهر له قصوره عن جميع المقامات) الصبر والشكر والتقوى والزهد والتوحيد
والتوكل والرضا (و) ظهر أيضا (كذبه في جميع الدعوى) فليترك على نفسه وليستأنف التوبة والدخول
في الطريق (فبعد هذا ينبغي أن يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاؤه ولا يتدل بحبل غرورها فانها خداعة
غرارة) اشارة بالسوء مدعية للخير (فهذه كلها ذنوب عند المتوكلين وموجبات التوبة والاستغفار عن المواقين
فان قلت فكيف يكون للمتوكل مال حتى يؤخذ) والمتوكل لا يأوى على مال ولا متاع (فاقول للمتوكل لا يخالو
بيته من متاع كقصعة يأكل فيها كوز يشرب منه وانا يتوضأ منه وجراب يحفظ به زاده وعصا يدفع بها عدوه
وغير ذلك من ضرورات المعيشة من اثاث البيت) كصبرة برقد عليها ويصلي فوقها وسادة يضعها تحت رأسه
(وقد يدخل في يده مال) من ارث أو كسب أو هبة أو غير ذلك (وهو يسكنه) عنه بعد أن يفضل من قوته (ليجد
محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية مبطلا لتوكله) بل هو مدخر لحقوق الله التي أوجبها عليه
والقيام بحقوق الله لا ينقص مقامات العبد بل يزيدا علوا (وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب
منه والجراب الذي يحفظ) فيه زاده وانما ذلك في الماء كقول وفي كل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله
تعالى جارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا المساجد) من حيث يحتسبون ومن حيث لا يحتسبون
(وما حوت السنة بتفرقة الكيزان والامتعة في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل ليس
شرطا في التوكل ولذلك كان) ابراهيم (الخواص) رحمه الله تعالى مع شدة مذهبه في الادخار (ياخذ

بالسوء مدعية للخير فان قلت فكيف يكون للمتوكل مال حتى يؤخذ فاقول للمتوكل لا يخالو بيته من متاع كقصعة يأكل فيها كوز يشرب منه
وانا يتوضأ منه وجراب يحفظ به زاده وعصا يدفع بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة من اثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو يسكنه
ليجد محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية مبطلا لتوكله وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجراب الذي فيه
زاده وانما ذلك في الماء كقول وفي كل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا المساجد وما حوت
السنة بتفرقة الكيزان والامتعة في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل ليس شرطا في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ

في السفر الحبل والرکوة والمقراض والابرة دون الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالفرق بين الامرين فان قلت فكيف يتصور ان لا يحزن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتميه فلم أمسكه وأعلق الباب عليه وان كان أمسكه لانه يشتميه لحاجته اليه فكيف لا يتأذى قلبه ولا يحزن وقد حبل بينه وبين ما يشتميه فاقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذ كان يظن ان الخيرة له في أن يكون له ذلك المتاع ولولان الخيرة له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدل على ذلك بتيسير الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه أن ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا به اذ يحتمل أن تكون خبيرته في أن يتبلى بفقد ذلك حتى ينصب في تحصيل غرضه ويكون ثوابه في النصب والتعب أكثر (٥١٠) فلما أخذ الله تعالى منه بتسليط اللص تغير ظنه لانه في جميع الاحوال واثق بالله حسن

الظن به فيقول لولان الله عز وجل علم أن الخيرة كانت لي في وجودها الى الآن والخيرة الى الآن في عدمها لما أخذها مني فبمثل هذا الظن يتصور أن يندفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحه بالاسباب من حيث انها أسباب بل من حيث انها أسباب عناية وتلطفا وهو كالمرض بين يدي الطبيب الشفيق يرضى بما يفعله فان قدم اليه الغذاء فرح وقال لولان انه يعرف أن الغذاء ينفعني وقد قويت على احتمالها يعرف أن الغذاء ينفعني وقد قويت على احتمالها لما قر به الى وان أخر عنه الغذاء بعد ذلك أيضا فرح وقال لولان أن الغذاء يضرني ويسوقني الى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتقد في لطف الله تعالى ما يعتقد في لطف المريض في الوالد المشفق الحاذق بعلم الطب فلا

في السفر الحبل والرکوة والمقراض والابرة) ويقول هي من لوازم الدين (دون الزاد لكن سنة الله جارية في الفرق بين الامرين فان قلت فكيف يتصور ان لا يحزن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتميه فلم أمسكه وأعلق الباب عليه وان كان أمسكه لانه يشتميه لحاجته اليه فكيف لا يتأذى قلبه ولا يحزن وقد حبل بينه وبين ما يشتميه فاقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذ كان يظن ان الخيرة له في أن يكون له ذلك المتاع ولولان الخيرة له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدل على ذلك بتيسير الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على أسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا به اذ لا يحتمل أن تكون خبيرته في أن يتبلى بفقد ذلك حتى ينصب) أو يتعب (في تحصيل غرضه ويكون ثوابه في التعب والنصب أكثر فلما أخذ الله تعالى منه بتسليط اللص تغير ظنه لانه في جميع الاحوال واثق بالله حسن الظن به فيقول لولان الله عز وجل علم ان الخيرة لي كانت في وجودها الى الآن) فكانت في حيازتي (والخيرة الى الآن في عدمها لما أخذها مني فبمثل هذا الظن يتصور ان يندفع عنه الحزن اذ به يخرج عن أن يكون فرحه بالاسباب من حيث انها أسباب بل من حيث انها أسباب عناية وتلطفا) وشفقة عليه ورحمة (وهو كالمرض بين يدي الطبيب الشفيق) المحب له بما يفعله (رضى بما يفعله) معه (فان قدم اليه لغذاء فرح وقال لولان انه يعرف أن الغذاء ينفعني وقد قويت على احتمالها لما قر به الى وان أخر عنه الغذاء بعد ذلك أيضا فرح وقال لولان الغذاء يضرني ويسوقني الى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتقد في لطف الله تعالى) وعنايته به (ما يعتقد المرء في الوالد المشفق الحاذق بعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلا من عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف سنته في اصلاح عبادته لم يكن فرحه بالاسباب فانه لا يدري أي الاسباب خير له) فهي بمنزلة النجوم مسخرات له بامر الله (قال عمر رضي الله عنه لا يبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي) وقد سبق (فكذلك ينبغي أن لا يبالي المتوكل بسرقة متاعه أو لا يسرق فانه لا يدري أيهما خير له في الدنيا أو في الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان) ولولاه لاهلك (وكم من غنى يتبلى بواقعة لا جل غناه يقول باليتنى كنت فقيرا) فالخيرة لله سبحانه في سائر الاحوال

* (بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم) *

اعلم انه (للمتوكل آداب) سواء كان منفردا أو معيلا وتلك الآداب ينبغي مراعاتها وهي (في متاع بيته اذا خرج عنه) لحاجته (الاول أن يغلق الباب) فهذا أثره (ولا يجوز ان يستقصي في اسباب الحفظ كالتماسه من الجيران الحفظ مع الغلق وتجميعه اغلاقا كثيرة) فلا استقصاء في هذا بخود ذلك مما يناقض التوكل لانه يدل على عدم الثقة بالله وقيل يبطل كاله لأصله (فقد كان) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لا يغلق بابا ولا يكن يشده بشرط ويقول لولا الكلاب ما شدته أيضا) كذا في القوت وأخرج أبو نعيم في

يصح منه التوكل أصلا من عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف سنته في اصلاح عبادته لم يكن فرحه بالاسباب فانه لا يدري الخلية أي الاسباب خير له كما قال عمر رضي الله عنه لا يبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يبالي المتوكل بسرقة متاعه أو لا يسرق فانه لا يدري أيهما خير له في الدنيا أو في الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وكم من غنى يتبلى بواقعة لا جل غناه يقول باليتنى كنت فقيرا * (بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم) * للمتوكل آداب في متاع بيته اذا خرج عنه (الاول) أن يغلق الباب ولا يستقصي في أسباب الحفظ كالتماسه من الجيران الحفظ مع الغلق وتجميعه أغلاقا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يغلق بابا ولا يكن يشده بشرط ويقول لولا الكلاب ما شدته أيضا

(الثاني) أن لا يترك في البيت متاعا يحرض عليه السرقة فيكون هو سبب معصيتهم أو ماسا كه يكون سبب هيجان رغبتهم ولذلك لما أهدى المغيرة الى مالك بن دينار ركوة قال خذها لاجل الحاجة الى البها قال لم قال يوسوس الى العدو (٥١١) أن اللص أخذها فكانه احتزر أن يعصى

السارق ومن شغل قلبه
بوسواس الشيطان
بسرقتها ولذلك قال أبو
سليمان هذا من ضعف
قلوب الصوفية هذا زهد
في الدنيا فاعلم به من
أخذها (الثالث) أن
ما يضطر الى تركه في
البيت ينبغي أن ينوي
عند خروجه الرضا بما
يقضى الله فيه من تسليط
سارق عليه ويقول
ما يأخذه السارق فهو
منه في حل أو هو في سبيل
الله تعالى وإن كان فقيرا
فهو عليه صدقة وإن لم
يشترط الفقر فهو أولى
فيكون له نيتان لو أخذه
غنى أو فقيرا أحدهما
أن يكون ماله مانعاه
من المعصية فإنه ربما
يستغنى به فيتوانى عن
السرقه بعده وقد زال
عصيانه بكل الحرام لما
ان جعله في حل والثانية
أن لا يظلم مسلما آخر
فيكون ماله فداء لمال
مسلم آخر ومهما ينوي
حراسة مال غيره بمال
نفسه أو ينوي دفع
المعصية عن السارق
أو تخفيفها عليه فقد
نصح للمسلمين وامتنل
قوله صلى الله عليه وسلم

الحلية من طريق يوسف بن عطية الصفار عن مالك بن دينار قال من دخل بيتي فأخذ شيئا فهو له حلال أما أنا فلا
احتاج الى قتل ولا الى مفتاح (الثاني) ان لا يترك في البيت متاعا يحرض عليه السرقة فيكون هو سبب معصيتهم
وامسا كه يكون سبب هيجان رغبتهم ولذلك لما أهدى المغيرة الى مالك بن دينار ركوة) فأخذها منه ثم بعد
أيام (قال) له (خذها لاجل الحاجة الى البها قال لم قال يوسوس الى العدو أن اللص أخذها) قد تقدم عند أبي نعيم
في الحلية أخرجه من طريق الحرث بن نهران الجرجي قال قدمت من مكة فهديت الى مالك بن دينار ركوة
قال فكانت عنده قال فبخت يوما فبختت في مجلسه فقال يا حارث بن نهران تعال فخذ ركوتك فقد شغلت على قلبي
الح والمصنف تبع صاحب القوت فإنه هكذا ذكره عن المغيرة وأعلمها مقصتان (فكانه احتزر من أن يعصى
السارق ومن شغل قلبه بوسواس الشيطان بسرقتها ولذلك قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى لتليمة
أحد بن أبي الحواري حين سأله عن هذه القصة (هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا قد زهد في الدنيا فاعلم به من
أخذها) قال صاحب القوت وهذا كما قال أبو سليمان لان الزهد اذا حق دخل الرضا والتوكل فيه ولقول مالك
أيضا وجه كأنه كره أن يعصى الله به فيكون سببا لمعصية الله ولكن قول أبي سليمان أعلى لاجل مقام التوكل
والرضا (الثالث) أن ما يضطر الى تركه في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه (منه) الرضا بما يقضى الله فيه
من تسليط سارق عليه) فان الرضا حال التوكل (و يقول) اللهم ان جميع (ما) في منزل ان سلطت عليه من
(ياخذ السارق فهو منه في حل أو هو) صدقة (في سبيل الله تعالى فان كان) الاخذ (فقيرا فهو عليه صدقة)
منى وفي القوت ان كان الاخذ فقيرا اجله على السرقة الحاجة أمضى صدقته عليه وان كان غير ذلك صرفها الى
فقير وهو ما جاور على الصدقة وعلى السارق والبنغي اذا جاملها على ذلك الحاجة (وان لم يشترط الفقر فهو أولى)
ولفظ القوت قد كان بعض السلف اذا أخذه الشيء يشترط بقول ان كان فقيرا فهو صدقة عليه وان كان
محتاجا فهو منه في حل انتهى ووجه أولوية عدم الاشتراط لان الله تعالى حكما حقيقة في الغيب والطاقا
ومصالح وحسن توفيق لاهل ولايته بحيث لا يعلمون ومن حيث لا يحتسبون كما يستخرج لهم رزقهم من الحرام
والحلال وكما يشهدهم الحق والعدل من الباطل والمحال وكما يعلمهم الفهوم ويظهر لهم العلوم من الجمال بحسن
عنايته بهم وفضل ائرفولهم (فتكون له نيتان لو أخذه غنى أو فقيرا أحدهما أن يكون ماله مانعاه من
المعصية فإنه ربما يستغنى به فيتوانى عن السرقة بعده وقد زال عصيانه بكل الحرام لما ان جعله في حل
الثانية أن لا يظلم مسلما آخر فيكون ماله فداء لمال مسلم آخر ومهما ينوي حراسة مال غيره بمال
دفع المعصية عن السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وامتنل قوله صلى الله عليه وسلم انصر أهلك
ظالمًا ومظلوما) قيل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالمًا قال تحجزه عن المعاصي فان ذلك انصره
رواه أحد وعبد بن جريد البخاري والترمذي وابن حبان من حديث أنس ور واه ابن حبان أيضا من حديث
ابن عمر وقد تقدم (ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم) كما هو مفهوم الحديث (وعفوه عنه اعداءه للظلم ومنع
له) فاذا عفا عنه فقد منع عن الظلم بعفوه لانه لو رآه منعه من أخذه أو وهبه له فيقوم عفو عنه مقام
رؤيته وهذا يدخل في اشفاق الخائفين من فضل مطالبة الظالمين (وليتحقق ان هذه النية لا تضرب بوجه من
الوجوه اذ ليس فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الازلي) الذي سبق في الكتاب الاول (ولكن ليتحقق
بالزهد نيته فان أخذ ماله كان له بكل درهم) تلف ولم يعد للتلف وحسن اليقين وتفويض التسليم (سبعمائة
درهم) كأنه قد أنفق في سبيل الله بحسب ذلك (لانه) قد كان (نواه وقصده وان لم يؤخذ حصل له الاخر
أيضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ترك العزل فافر النطفة قرارها) توكل على نعمتها (ان له

انصر أهلك ظالمًا ومظلوما ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم وعفوه عنه اعداءه للظلم ومنع له ولتتحقق ان هذه النية لا تضرب بوجه من الوجوه اذ
ليس فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الازلي ولكن يتحقق بالزهد نيته فان أخذ ماله كان له بكل درهم سبعمائة درهم لانه نواه وقصده وان لم
يؤخذ حصل له الاخر أيضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ترك العزل فافر النطفة قرارها له

أجر غلام وولده في ذلك الجماع وعاش فقتل في سبيل الله وان لم يولد له) فقال أنت تخلقه أنت ترزقه اليك سبحانه
وعاشه أقرها قرارها وولك ذلك هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً (لانه ليس اليه في أمر
الولد الا الوقاع فاما الخلق والرزق والبقاء فليس اليه فلو خلق لك ان توابه على فعله وفعله لم ينعدم فكذلك
أمر السرقة الرابع انه اذا وجد المال مسروقاً فينبغي أن لا يحزن) عليه (بل يفرح ان أمكنه ويقول
لولا ان الخيرة كانت فيه لماسلبه الله تعالى) لعلمه بان الوكيل اعلم بالصحة وفي القوت ولا ينبغي للمتوكل الموقن
أن يحزنه ما حوله من قبضته وهي خزائنه الى خزائنه الاخرى التي هي يد غيره فما علمه به به له فيكون رزقه
أو ينشأ به باحكامه فيه فيخرج أيضاً من يده لانه خرج من الدار شي والله حكمة وابتلاء في كل شي فالخزن
والاسف على فوت مثل هذا عند العارفين جنابة من المؤمنين يتوبون الى الله تعالى منها لانه تعالى قد أمرهم
بترك الاسي على ما فات من الدنيا وقلة الفرح بما آتاه منها الا لا بد في كونها لانه قد علمه وبعد علمه قد كتبه ثم
اعلم به فكشف لهم اليقين عن المكاتب المستبين لان جميع ذلك قد سبق في كتاب وجرى به القلم في اللوح أفلا
يستحي العبد أن يكون على ضد ما أمر به أو بخلاف ما يحبه منه مولاة فبأسي على ما ليس له ويحزن على
ما استودعه لمأمته استرجعه أو يفرح بما لم يكن في علم الله سبق له لانه لم يكن يعلم هل كان وهب له فيبقى عليه
أو أعـبره وأودعه فيرتجح منه فلما أخذ من يده ورد الى معطيه ومودعه وكانت يده مع ذلك خزنة الوكيل
وقبضته أيقن انه لم يكن له وانما كان وديعة عنده فاذا حزن وساء فقد شك لما أيقن وجهل اذ علم ورغب
وكان ينبغي أن يكون زهد فأي شرك في الملك أظهر من هذا فهو ثمرة التملك للاختيار بالتكليف ولو سمع ما علم
من قوله ولم يكن له شريك في الملك ثم ردوا الى مولاهم الحق لقال تحمق لاتصدق ان الله وانا اليه راجعون
فايقن ان ما في يده لمولاه اذ العبد وماله لسيد ثم أيقن انه اليه راجع وان ما خرج من يده فانه في قبضة الله لم
يخرج من خزائنه ولا نقل من ملكه ولا حول من داره لانه في الدار بعد لم يخرج وانما نقله من تملك أدنى اليوم
الى ملك أعلى غد وذلك حسن اختيار من المختار وبلوى اختبار من الجبار فهذه شهادة الموقنين بعين اليقين وهو
مقام الشاهدين ثم قال وهذا الذي ذكرناه من ذهاب ما في البيت هو لسكل من ذهبه مال في سفر أو حضر
ولسكل من أصيب بمصيبة في نفس أو أهل هذه المعاملات كلها اذا اعتقد هاب قلبه وكانت في خلدته ووجده وان لم
ينطق بها أو يظهرها وهو وجد الراضين وحال المتوكلين وان لم يشكوا به أو يعلم منهم فلكثر الناس ايماناً
وأحسنهم يقيناً فلهم غموا أو يسرهم أسي على ما فات من الدنيا وأنفذهم شهادة من رأى ذلك نعمة أو وجبت عليه
شكراً فالمصائب محنة تكشف الزهد في الدنيا وشدة الغم على فوت الدنيا دليل على جهلها فان وجد المتوكل روحه
بجالة أو رد عليه بعد أخذ له يضره تبقيته شيئاً وكان له أجور بما ذكرناه من الاعمال الصالحة بالنيات التي
وصفناها ولا اعلم هذا القول واعتقاده عند خروجه من منزله أو تركه لرحله أو خروجه في سفر ينقصه شيئاً
ولا يضره ولا يقدم ضياع شيء حكم الله تعالى ببقائه ولا يدخر تلك العقد لهذا تبقيته ما حكم الله بذهابه ومع ذلك
فيكون له حال من التوكل ومقام في الرضا وحسن المعاملات (ثم ان لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يبلغ
في طلبه وفي اساعة الظن بالمسلمين وان كان قد جعله في سبيل الله فيترك طلبه فانه قد قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة
فان أعيد عليه فالاولى أن لا يقبله بعد ان كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وان قبله فهو في ملكه في سبيل الله عز وجل
(العلم لان الملك لا يزول بمجرد النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين) ولفظ القوت بعد قوله ومع ذلك فيكون له
حال من التوكل ومقام في الرضا وحسن المعاملات الاشياء واحداً من باب نقصان الدنيا وهو من طريق الورع فانه
ينقصه وهو انه ان أخذ ما توكل الله فيه فرد الامر به اليه ثم رد عليه لم يستحب له في الورع أن يتملكه ولا أن
يرجع فيه في حسن الادب لانه قد كان جعله في سبيل الله فان رجح فيه لم ينقص ذلك توكاه لانه قد صح تفويضه
الى الوكيلين في الحالين جميعاً فيكون ردها باه عليه لانه كان قد وهبها وانما روعه بفقده وبمنزلة ابتداء اعطائه منه
(وقدر وى ان ابن عمر) رضي الله عنه (سرقته ناقة فطلبها حتى أعيانها قال) هي (في سبيل الله فدخل المسجد

أجر غلام وولده من ذلك
الجماع وعاش فقتل في
سبيل الله تعالى وان لم
يولد له لانه ليس أمر الولد
الا الوقاع فاما الخلق
والحياة والرزق والبقاء
فليس اليه فلو خلق
لك ان توابه على فعله
وفعله لم ينعدم فكذلك
أمر السرقة (الرابع)
انه اذا وجد المال
مسروقاً فينبغي أن لا
يحزن بل يفرح ان أمكنه
ويقول لولا ان الخيرة
كانت فيه لماسلبه الله
تعالى ثم ان لم يكن قد
جعله في سبيل الله عز
وجل فلا يبلغ في طلبه
وفي اساعة الظن بالمسلمين
وان كان قد جعله في
سبيل الله فيترك طلبه
فانه قد قدمه ذخيرة
لنفسه الى الآخرة فان
أعيد عليه فالاولى أن
لا يقبله بعد أن كان قد
جعله في سبيل الله عز
وجل وان قبله فهو في
ملكه في ظاهر العلم لان
الملك لا يزول بمجرد تلك
النية ولكنه غير محبوب
عند المتوكلين وقد روى
ان ابن عمر سرق ناقة
فطلبها حتى أعيانها قال في
سبيل الله تعالى فدخل
المسجد

ففي الخبر من دعا على ظالمه فقد انتصر وحيى أن الربيع بن خيثم سرق فرس له وكان قيمته عشر من ألفا وكان قائما يصلي فلم يقطع صلاته ولم ينزع لطلبه فجاءه قوم بعزونه فقال أما اني قد كنت رأيت به وهو يحمله قبل وامنعك أن تزوجه قال كنت فيها هو أحب الي من ذلك يعني الصلاة فجعلوا يدعون عليه فقال لا تعملوا (٥١٤) وقولوا خيرا فاني قد جعلتها صدقة عليه وقيل لبعضهم في شيء قد كان سرقه ألا تدعوا على

ظالمك قال ما أحب أن أكون عوناً للشيطان عليه قيل أرايت لورد عليك قال لا آخذه ولا أنظر إليه لاني كنت قد أحلته له وقيل لا تخردع الله على ظالمك فقال ما ظلمني أحد ثم قال إنما ظلم نفسه ألا يكفيه المسكين ظلم نفسه حتى أزيده شرأوأكثر بعضهم شتم الخجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تغرق في شتمه فان الله تعالى ينتصف للضعيف من انتهمك عرضه كما ينتصف منه ان أخذ ماله ودمه وفي الخبر ان العبد ليظلم الظلمة فلا يزال يشتم ظالمه بسببه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبيق للظالم عليه مطالبته بما زاد عليه يقتص له من المظلوم * (السادس) * أن يفتن لاجل السارق وعصيانه وتعرضه لعذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى اذ جعله مظلوما ولم يجعله ظالما وجعل ذلك نقصا في دينه لانقصا في دينه فقد شك بعض الناس الى عالم انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله فقال

بالعفو عن الظالم وتفضيل العاقين عن الناس فلولا يكن هذا أفضل ما مدحوا به ولا فضلوا بفعله وهذا مذهب الاكثر وهو أحب الي وكذلك كان رأى السلف الاول قلت واليه مال المصنف (ففي الخبر) قال صلى الله عليه وسلم (من دعا على ظالمه فقد انتصر) رواه ابن أبي شيبة والترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة بلفظ على من ظلمه (وحيى ان الربيع بن خيثم) الثوري السكوني العابد تابعي ثقة (سرق فرس له وكان قيمته عشر من ألفا) درهما (وكان قائما يصلي فلم يقطع صلاته ولم ينزع لطلبه فجاءه قوم) من الناس يتخزون له و (بعزونه فقال أما اني قد كنت رأيت به وهو يحمله) من مربوطه (قيل وامنعك أن تزوجه قال كنت فيها هو أحب الي من ذلك) يعني الصلاة قال (فجعلوا يدعون عليه) الله يفعل به كذا وكذا (فقال لا تفعلوا وقولوا خيرا فاني قد جعلتها صدقة عليه) فلولاه اعتقد تحمليه والعفو عنه لكان من المعاونين على الاثم والعدوان ولعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انصر أحاك ظالمأ أو مظلوما ثم قال تدمه من الظالم فذلك نصر كآياه فهذا لولا عفو عن ظلامته كان قد خذله وما نصره ولم تحطه أحد من السلف في هذا الفعل بل فعل ذلك على التفضيل له (وقيل لبعضهم في شيء كان قد سرقه ألا تدعوا على ظالمك قال ما أحب ان أكون عوناً للشيطان عليه قيل أرايت لوردت عليك) سرقك كنت تأخذها (قال لا آخذها ولا) كنت (انظر اليها لاني قد كنت أحللتها) وفي نسخة أحلته منها نقله صاحب القوت (وقيل لا تخردع الله على ظالمك فقال ما ظلمني أحد ثم قال إنما ظلم نفسه ألا يكفيه المسكين ظلم نفسه حتى أزيده شرأوأكثر بعضهم شتم الخجاج) بن يوسف الثقفي (عند بعض السلف في ظلمه) قيل هو الحسن البصري (فقال له لا تغرق في شتمه) أي لا تبلغ ولا تكثر (فان الله تعالى ينتصف للضعيف من انتهمك عرضه كما ينتصف منه ان أخذ ماله ودمه) وفي تدوير الخبر المأثور من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على ظالمها أحسب في سرقة لا يستحق عنه يقول لا توسع عليه في التوسيع عليه نقصان من ظلمة المظلوم بقدر ذلك إلا أن يصير للظالم زيادة بفضل ما انتهمك منه (و) يطابقه ما جاء (في الخبر) الآخر (ان العبد ليظلم المظلومة فلا يزال يشتم ظالمه بسببه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبيق للمظلوم) ولفظ القوت ان العبد ليظلم المظلومة أو يسرقه الشيء فلا يزال يدعو عليه بسببه حتى يستوفى بقدر ظلامته ويبقى للظالم فضل يؤخذ له من المظلوم وقد تقدم في كتاب آفات اللسان (السادس) أن يفتن لاجل السارق وعصيانه وتعرضه لعذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى اذ جعله مظلوما ولم يجعله ظالما وجعل ذلك نقصا في دينه لانقصا في دينه فقد شك بعض الناس الى عالم انه قطع عليه الطريق وأخذ ماله فقال اني مشغول بالخرن عليه عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف

ان لم يكن لك غم انه قد صار في المسلمين من يستحل هذا أكثر من غمك بما لك فما نصح للمسلمين وسرق من علي بن الفضيل رضي دنابر وهو يطوف بالبيت فرآه أبوه وهو يبكي ويحزن فقال أعلى الدنيا تبكي فقال لا والله ولكن على المسكين أن يستل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالخرن عليه عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف

رضي الله عنهم أجمعين * (الفن الرابع في السعي في ازالة الضرر كداواة المرض وأمثاله) * (٥١٥) اعلم أن الـ اب المزيلة للمرض أيضا

تنقسم الى مقطوع به
كلما المزيل لضرر
العطش والخبر المزيل
لضرر الجوع والى مظنون
كالفصد والحجامة وشرب
الدواء المسهل وسائر
أبواب الطب أعني معالجة
البرودة بالحرارة والحرارة
بالبرودة وهي الاسباب
الظاهرة في الطب والى
موهوم كالسكي والرقية
أما المقطوع فليس من
التوكل تركه بل تركه
حرام عند خوف الموت
وأما الموهوم فشرط
التوكل تركه اذ به وصف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتوكين وأقواها
السكي وبلية الرقية والطيرة
آخردر جانتها والاعتماد
عليها والاتكال اليها غاية
التعمق في ملاحظة
الاسباب وأما الدرجة
المتوسطة وهي المظنونة
كداواة بالاسباب الظاهرة
عند الاطباء ففعله ليس
مناقض للتوكل بخلاف
الموهوم وتركه ليس
محظورا بخلاف المقطوع
بل قد يكون أفضل من
فعله في بعض الاحوال
وفي بعض الاشخاص
فهى على درجتين
الدرجتين وبدل على أن
التداوى غير مناقض
للتوكل فعلى رسول الله

رضي الله عنهم أجمعين) وقد كان أبو سميان الداراني يقول انما البغض لاهل المعاصي عند النظر اليهم عليها
فاذا تفكرت فيما يصرون اليه من العقوبة دخلت الرحمة لهم القلب
(الفن الرابع في السعي في ازالة الضرر كداواة المرضى وأمثاله اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الاسباب المزيلة
للمرض أيضا تنقسم الى مقطوع به كلما المزيل لضرر العطش والخبر المزيل لضرر الجوع والى مظنون
كالفصد والحجامة وشرب الدواء المسهل وسائر أبواب الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة
وهي الاسباب الظاهرة في الطب والى موهوم كالسكي والرقية أما المقطوع) به (فليس من التوكل) أى من
شرطه) تركه بل تركه حرام عند خوف الموت وأما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم المتوكين) في الحديث السابق (وأقواها السكي وتبلىه الرقية والطيرة آخردر جانتها والاعتماد عليها
والاتكال عليها غاية التعمق) والتدقيق (في ملاحظة الاسباب وأما الدرجة المتوسطة) بين المقطوع والموهوم
(وهي المظنونة كداواة بالاسباب الظاهرة عند الاطباء ففعله ليس مناقضا للتوكل بخلاف الموهوم وتركه
ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الاحوال وفي بعض الاشخاص فهى على
درجة بين الدرجتين) مما (يدل على ان التداوى غير مناقض للتوكل فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله وأمره به أما قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام
يعنى الموت) قال العراقي واه أجد والطبراني من حديث ابن مسعود دون قوله الا السام وهو عند ابن
ماجه مختصر ادون قوله عرفه الخ واسناده حسن وللترمذى وصححه من حديث أسامة بن شريك الالهزم
والطبراني في الاوسط والبراز من حديث أبي سعيد الخدرى ومن حديث ابن عباس الالهزم وسندهما
ضعيف وللبخارى من حديث أبي هريرة ما أنزل الله داء الا أنزل الله له شفاء ولمسلم من حديث جابر لكل داء
دواء انتهى قلت حديث ابن مسعود رواه كذلك الحكيم وابن السنى وأبو نعيم في الطب والحاكم وانبهق
ولفظه ما أنزل الله من داء الا أنزل الله معه شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وهو عند ابن ماجه مختصر من حديثه
ولفظه ما أنزل الله داء الا أنزل الله الدواء وفي رواية له من حديث أبي هريرة مثله الا انه قال شفاء عبد الله
ومثله في حديث ابن مسعود عند النسائى وابن حبان والحاكم وفي آخردر زيادة روى الخطيب من حديث
أبي هريرة ما أنزل الله عز وجل داء الا وقد جعل له في الارض دواء علمه من علمه وجهله من جهله وبقية حديث
جابر عند مسلم فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى وأما ذكر السام ففي حديث أبي سعيد ان الله تعالى لم
ينزل داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت هكذا رواه ابن السنى وأبو نعيم في
الطب والحاكم وذكروا الالهزم في حديث ابن مسعود ان الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له شفاء الالهزم فعليكم
بالبان البقر فانهم نرم من كل شجر هكذا رواه الحاكم والبيهقى وقد جاء ذكره ما جميعا في حديث أسامة بن
شريك الاتداو وافان الله لم ينزل داء الا وقد أنزل له شفاء الا السام والالهزم هكذا رواه ابن حبان (وقال) صلى الله
عليه وسلم (تداو واعباد الله فان الله خلق الداء والدواء) قال العراقي واه الترمذى وصححه وابن ماجه واللفظ
له من حديث أسامة بن شريك انتهى قلت وفيه زيادة في آخردر عند ابن حبان وقد ذكر قبيل هذا رواه أبو
نعيم في الطب من حديث ابن عباس تداووا ان الله عز وجل لم ينزل في الارض داء الا أنزل له شفاء وروى أجد
والطحاوى وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم من طريق زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال
جاءت الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه فقالوا يا رسول الله أنتداوى قال نعم ان الله لم ينزل داء الا
أنزل له شفاء الا الموت والالهزم تداو واعباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء الاداء واحدا الالهزم وروى
القضاعى من طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة تداووا فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء (وسئل)
صلى الله عليه وسلم (عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله تعالى) قال العراقي رواه

صلى الله عليه وسلم وقوله وأمره به أما قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام يعنى الموت
وقال عليه السلام تداو واعباد الله فان الله خلق الداء والدواء وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله

الترمذي وابن ماجه من حديث نبي خزيمه وقيل عن ابن ابي خزامة عن ابيه قال الترمذي وهذا اصح انتهى
قلت حديثه عن الزهري عن ابن ابي خزامة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرأيت رقي نرقى
بها وادوية تتداوى بها الحديث قال ابن عبد البر ذكره يعني أبا خزامة بعضهم في الصحابة لحديث أخطأ فيه، ورواه
عن الزهري وهو تابعي وكانه جنح الى تقوية من قال عن ابن ابي خزامة عن ابيه وقال ابن فيكون أخرح حديثه
الباوردى والطبراني أيضا من طريق عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري وقيل عن الزهري وعن ابن ابي خزامة
عن ابي بصير وروى بها ابن عبد البر (وفي الخبر المشهور ما مررت) ليلة أسري بي (بملاء من الملائكة الا قالوا) يا محمد
(مر أمك بالحمامة) لانهم من بين الامم كلهم أهل يقين واذا اشتعل نور اليقين في القلب ومعه حرارة الدم أضر
بالقلب وبالطبع وقال التوربشتي وجه المبالغة منه في أمر الحمامة سوى ما عرف منها من المنفعة العائدة على
الابدان أن الدم مر كب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الترقى الى عالم الملكوت الاعلى والوصول
الى الكشوفات الروحانية وغلبته تزيد جفاف النفس وصلايتها فاذا ترف الدم أو رثها ذلك خضوعا وخروجا
ولينا ورقة ولذلك تنقطع الادخنة المنعشة عن النفس الامارة وتكسب مادتها فتزداد البصيرة نور الى نورها
قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وله وابن ماجه من حديث ابن عباس
نحوه عليك بالحمامة وقال حسن غريب وله وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت في سند
الترمذي أحمد بن بديل الكوفي قال في الكاشف لابنه ابن عدى والدارقطني ورضيه النسائي وعبد الرحمن بن
اسحق ضعفوه وفي سند ابن ماجه كثير بن سليم الضبي كافي الميزان وعدوا من منا كبره هذا الحديث ولذلك
قال الصدر المناوي في تخريج أحاديث المصابيح انه منكر وروى الطبراني وابن السني وأبو نعيم في الطب عن
عبد الحميد بن صفي بن صهيب عن ابيه عن جده رفعه عليكم بالحمامة في جوزة القعدورة فانه دواء من اثنين
وسبعين داء وخسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الاضراس (وفي الحديث أنه أمر بها) أي
بالحمامة (وقال احتجموا) ارشاد الازاما (لسبع عشرة وتسع عشرة واحد وعشرين) من الشهر العربي
(لا يتبيخ بكم الدم) أي يشور ويغلب (فيقتلكم) أي فيكون ثورانه سببا لوتكهم وهذا فيه كمال شفقتة على
أمته قال العراقي رواه ليزار من حديث ابن عباس بسند حسن موقوفا ورفع الترمذي بلفظ ان خير
ما احتجمون فيه سبع عشرة الحديث دون ذكر التبيخ وقال حسن غريب وقال البزاران الطريق المتقدمة
أحسن من هذا الطريق ولابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف من أراد بالحمامة فليحتر سبع عشرة
الحديث انتهى قلت لفظ البزار احتجموا الخمس عشرة أو لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو احدى وعشرين
الحديث وقد رواه كذلك الطبراني والديلمي وأبو نعيم في الطب كلهم رفعوه من حديث ابن عباس ولفظ المرفوع
عند الترمذي من حديثه ان خير ما احتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين
وليس فيه ذكر التبيخ ولفظ ابن ماجه من حديث أنس من أراد بالحمامة فليحتر سبع عشرة وتسعة عشر
واحدى وعشرين لا يتبيخ باحدكم الدم فيقتله وروى أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة
من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة واحد وعشرين كان له شفا من كل داء وقوله لا يتبيخ أي
لثلاثين في حذف حرف الجر مع ان قال ابن الاعرابي تبيخ الدم وتبوق نار وهاج (فذكر ان تبيخ الدم
سبب الموت وانه قاتل باذن الله تعالى وبين ان اخراج الدم خلاص منه اذ لا فرق بين اخراج الدم المهلك وبين
اخراج العقرب من الثياب واخراج الحية من البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الله أصلا) قال ابن
القيم هذا موافق لاجماع اطباء ان الحمامة نصف الشهر وما بعده من الربيع الثالث من أربع اشهر أنفع
من أوله وآخره لغلبة الدم حينئذ الذي جعله الله للامر به انهم يحل اختيار هذه الاوقات اذا أرادت لحفظ الصحة
فان كانت ارض فعلت وقت الحمامة انتهى وقال ابن جرير هذا اختيار منه صلى الله عليه وسلم لئلا يترن أيام
الشهر على الشفع لفضل الوتر عليه وانما خص امره بحالة انتفاص الهلال من تنهاى تمامه لان ثوران كل

وفي الخبر المشهور ما
مررت بملاء من الملائكة
الاقالوا مر أمك بالحمامة
وفي الحديث أنه أمر بها
وقال احتجموا والسبع
عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين لا
يتبيخ بكم الدم فيقتلكم
فذكر أن تبيخ الدم
سبب الموت وانه قاتل
باذن الله تعالى وبين أن
اخراج الدم خلاص منه
اذا لا فرق بين اخراج الدم
المهلك من الاهاب وبين
اخراج العقرب من تحت
الثياب واخراج الحية من
البيت وليس من شرط
التوكل ترك ذلك بل هو
كصب الماء على النار
لا طفاها وودع ضررها
عند وقوعه في البيت
وليس من التوكل الخروج
عن سنة الوكيل أصلا

تأثير وتحرك كل علة انما يكون فيما يقال من حين الاستهلال الى السكال فاذا انتهى نماؤه وتم تمامه سكر فامر
بالاحتجام في الوقت الذي الاغلب فيه السلامة الا ان يشور الدم وتدعو الضرورة لبعضهم في الوقت المكروه
بحيث تكون غلبة السلامة في عدم التأخير فيه على حينئذ انتهى وقال صاحب القوت وفي ذكر تبيخ الدم
دليل على توقيت هذا العدد من الايام للحجامة الا انه اريد به هذه الايام من الشهر وفيه وصف الاسباب التي
جعلت حقوقا واسبابا للموت واحسب هذا القدر من العدد لاهل الحجاز خاصة لشدة حر البلد كقول عمر رضي
الله عنه في الماء المشمس انه يورث البرص سمعت ان ذلك في ارض الحجاز خاصة وقد كان من سيرة السلف ان
يحتجموا في كل شهر مرة الى أن يجاء بالرجل الاربعين وكانوا يستحبون الحجامة في نقصان الشهر (و) قد روى
(في خبر مقطوع من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر) العربي (كان له دواء من داء سنة) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث معقل بن يسار وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس واسنادهما واحد
اختلف على راويه في الصحابي وكلاهما فيه زيد العمى وهو ضعيف انتهى قلت حديث معقل بن يسار رواه
أيضا ابن سعد وابن عدي والبيهقي ولفظه من سياق المصنف وحديث أنس رواه البيهقي أيضا ولفظه لسبع
عشرة خلت من الشهر أخرج الله منه داء سنة وذ ك صاحب القوت الحديث المتقدم ثم قال وفي خبر مثله عن
الاعمش من احتجم يوم السبت نفعه قال الاعمش فجر به فنفعتني انتهى قلت وقد روى في المرفوع ما يناقض
ذلك روى الشيرازي في الاقواب والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت
فراى في جسده وضحا فلا يلومن الانفسه وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي (وأما أمره) صلى الله عليه وسلم (فقد
أمر غير واحد من الصحابة بالتداوى بالحجامة) أما الامر بالتداوى فقد تقدم في حديث أسامة بن شريك من
رواية أصحاب السنن وفيه تداوا وعباد الله وفي حديث ابن مسعود تداوا بالبان البقر رواه الطبراني والخطيب
وفي حديث زيد بن أرقم تداوا من ذات الجنب رواه أحمد والطبراني والحاكم وأما أمره بالحجامة فسيأتي في
قصة علي وصهيب بعده قال صاحب القوت وروى أبو قتادة عن كعب الاحبار يقول الله عز وجل انى أانا الله أشجع
وأداوى فتداوا وافتلداوى رخصة وسعة وتركه ضيق وعزيمة والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزاءه
وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج أى ضيق ور بما كان التداوى فاضلا في ذلك لعنيين أحدهما
أن ينوى اتباع السنة والاخذ برخصة الله تعالى وقبول ما جاء به الحنيفية السمحة والثاني أن يجب سرعة
البراء للطاعة وخدمة مولاه والسعي في أوامره اذا كانت العلل قاطعة من التصرف في العمل ومشغلة بالنفس
عن الشغل بالاشحرة (وقطع) صلى الله عليه وسلم (لسعد بن معاذ) بن النعمان الانصارى الاشعلى أبي عمرو سيد
الاوس شهد بدر (عرقا أى فصد) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر قال رمى سعد في آكله
فخسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص الحديث انتهى قلت رمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك
شهر حتى حكم في بني قريظة وأجيب دعوة في ذلك ثم انتقض جرحه فمات ذلك البخاري وذلك سنة خمس
(وكوى) صلى الله عليه وسلم (أسعد بن زرارة) بن عدس بن عبيد أب امامة الانصارى الخزرجى البخاري قديم
الاسلام شهد العقبتين مات قبل وقعة بدر ووقع في القوت مانصه ولوى أسعد بن زرارة من اللقوة هكذا هو باللام
وفي الهامش بازائه لوى أى عالج اه وأحاله تعميما والصواب كوى وقال العراقي رواه الطبراني من حديث
سهل بن حنيف دون ذكر سهل انتهى وقال الحافظ في ترجمة أسعد من الاصابة وقال عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن أبي امامة بن سهل قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء ليلة
العقبة وقد أخذته الشوكة فكواه الحديث وكذلك رواه الحاكم من طريق نونس عن الزهري هذا هو
المحفوظ ورواه عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة وهى شاذة ورواه رفعة بن صالح عن
الزهري عن أبي امامة بن سهل عن أبي امامة أسعد بن زرارة الرواية وانما أراد أن يقول عن قصة أسعد بن
زرارة والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (لعلى) رضى الله عنه (وكان رمد العين لا تأكل من هذا يعني الرطب

وفي خبر مقطوع من
احتجم يوم الثلاثاء
لسبع عشرة من الشهر
كان له دواء من داء سنة
وأما أمره صلى الله عليه
وسلم فقد أمر غير واحد
من الصحابة بالتداوى
وبالحجامة وقطع لسعد بن
معاذ عرقا أى فصد
وكوى سعد بن زرارة
وقال لعلى رضى الله تعالى
عنه وكان رمد العين
لا تأكل من هذا يعني
والرطب

وكل من هذا فإنه أوفق لك يعني ساقا قد طبخ بدقيق شعير (قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم المنذر انتهى قلت ورواه كذلك ابن سعد كلهم من طريق فلج بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن يعقوب بن أبي يعقوب عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل منها واقم علي ليا كل فقال له باعلي انك نافع حتى كف علي قال وصفت له شعيرا وسلقا فحيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا فاصب فإنه أوفق لك لفظ أبي داود وقال الترمذي حسن غريب لا يعرفه الا من حديث فلج ويعتقب بأنه جاء من طريق ابن أبي فديك عن محمد بن أبي يحيى الاسلمى عن أبيه عن يعقوب نحوه قال الحافظ في الاصابة فلج بن سليمان اسمه وكنيته أبو يحيى وابنه محمد من رجال البخاري وابن أبي فديك من أقرانه فعلمه حمله عنه ولم يفصح باسم ابنه لصغره فقال محمد بن أبي يحيى والدا براهيم شيخ الشافعي وليس هو به بل رجوع الخبر الى فلج كما قال الترمذي (وقال) صلى الله عليه وسلم (لصهيب) بن سنان رضی الله عنه (وقد رآه يا كل التمر وهو وجع العين تا كل تمر وأنت أرمذ فقال اني آكل من الجانب الاخر فتبسم) صلى الله عليه وسلم (تقدم في كتاب آفات اللسان) (وأما فعله فقد روي في الحديث) المروي (من طريق أهل البيت أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه ابن عدي من حديث عائشة وقال انه منكرو فيه سيف بن محمد كذبه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين انتهى قلت وبخط الحافظ ابن حجر لابي نعيم في الطب عن عبد الرحمن بن غنم مثله وفيه الواقدي انتهى وانما خص الليل بالاكتحال لانه في النوم يتمكن السكتحل في طبقات العين ويظهر تأثيره فيها وشربه صلى الله عليه وسلم الدواء كل سنة كان لغيره فان عرض له ما يوجب شربه في اثناء السنة شربه أيضا (وتداوى صلى الله عليه وسلم غير مرة من العقر ب وغيرها) ولغظ القوت وقد تداوى في غير خبر من العقر ب وغيرها وقال العراقي رواه الطبراني باسناد حسن من حديث جبلة بن الازرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لدغته عقر ب فغشي عليه فرماه الناس الحديث وله في الاوسط من رواية سعيد بن مسيرة وهو ضعيف عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى تقمح كفا من شونيز وشرب عليه ماء وعسلا ولا يعلو والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بعد ما وسم وفيه جابر الجعفي ضعفه الجمهور انتهى قلت حديث جبلة بن الازرق رواه أيضا البخاري في تاريخه وابن السكن والبغوي كاهم من طريق معاربه بن صالح عن صالح بن راشد بن سعد بن جبلة بن الازرق وكانت له حجة قام صلى الله عليه وسلم الى جانب جدار كثير الاحجرة اما طهرا أو عصرا فلما جلس لدغته عقر ب فغشي عليه فرماه الناس فافاق فقال ان الله شفاني وليس بريقكم قال لا أعلم له غيره وقال البغوي ابن السكن ليس له غيره (وروي انه) صلى الله عليه وسلم (كان اذا نزل عليه الوحى صدع رأسه) من شدة ما يلغاه منه (وكان يغلفه بالحناء) لتخف حرارة رأسه فان نور اليقين اذا هاج اشتعل بورود الوحى فيلطف حرارته بذلك قال العراقي رواه البرازيلان عدي في الكامل من حديث أبي هريرة وقد اختلف في اسناده على الاحوص بن حكيم انتهى قلت وكذلك رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب (وفي الخبر انه) صلى الله عليه وسلم (كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث سلمى قال الترمذي غريب قالت هي سلمى أم نافع امرأة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال لها أيضا مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الترمذي وقدر رواه من طريق فائد مولى أبي رافع عن علي بن عبد الله بن أبي رافع عن جده وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة أو نكبة إلا أمرني أن أجعل عليها الحناء (وقد جعل) صلى الله عليه وسلم (علي قرحة خرجت به ترابا) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بيده هكذا وجعل سفيان بن عبد الله الراوي سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا انتهى ولفظ القوت فرينانه جعل على أصابعه السبابية من ريقه ثم وضعه على تراب فقال تربة أرضن بريقة

وكل من هذا فإنه أوفق لك يعني سلقا قد طبخ بدقيق شعير وقال لصهيب وقد رآه يا كل التمر وهو وجع العين تا كل تمر وأنت أرمذ فقال اني آكل من الجانب الاخر فتبسم صلى الله عليه وسلم وأما فعله عليه الصلاة والسلام فقد روي في حديث من طريق أهل البيت انه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة قيل السنن المسكي وتداوى صلى الله عليه وسلم غير مرة من العقر ب وغيرها وروي أنه كان اذا نزل اليه الوحى صدع رأسه فكان يغلفه بالحناء وفي خبر انه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد جعل على قرحة خرجت به ترابا

وماروي في نداويه وأمره بذلك كثير خارج عن الحصر وقد صنف في ذلك كتاب وسمي طب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعر فواعلته فقالوا له لو تداويت بكذا البرئت فقال لا تداوي حتى يعافيني هو من غير دواء فطالت علته فقالوا له ان دواء هذه العلة معروف مجرب وانما تداوي به فنبأ فقال لا تداوي واقامت علته فادعى الله تعالى اليه وعزني وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوي بما ذكره لك فقال لهم داويوني بما ذكرتم نداوره فبرا فادعى الله تعالى اليه أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك علي من اودع العقاقير منافع الاشياء غيري وروي (٥١٩) في خبر آخر ان نبيا من الانبياء عليهم

السلام شكاه ليه بجدها فادعى الله تعالى اليه كل البيض وشكا نبي آخر الضعف فادعى الله تعالى اليه كل اللحم باللبن فان فيه ما القوة قبل هو الضعف عن الجماع وقد روي ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فادعى الله تعالى اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحباي السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه بصوراته تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحباي السفرجل والنفساء الرطب فهذا تبين ان مسبب الاسباب احرى سنته بربط المسببات بالاسباب اظهار الحكمة بالادوية اسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكما ان الخبز دواء الجوع والماء دواء العطش فالسكتنجين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا يفارقه الا في أحدهما

بعضا شفا علم ايضا باذن ربنا ثم جعله على قرحة في رجليه (وماروي في تداويه) صلى الله عليه وسلم (وأمره بذلك) أعجابه كثير (خارج عن الحصر) والضبط لكثيره (وقد صنف في ذلك كتاب وسمي طب النبي صلى الله عليه وسلم) وهما كتابان مشهوران بهذا الاسم أحدهما للحافظ أبي بكر بن السني والثاني للحافظ أبي نعيم الاصبهاني قال صاحب القوت وهو صلى الله عليه وسلم أعلى المتوكلين وأقوى الاقوياء المعتبرين فان قيل انما تداوي لغيره وليس ذلك قلنا فلا ترغيب عن سنته ولا ترهبة في بعثته ان كان فعل ذلك لنا فلا ترد عليه لئلا يكون فعله لغوا والرغبة عن سنته الى توهم حقيقة التوكل طعن في الشريعة وقد كان صلى الله عليه وسلم طاهره للخلق ليقترفوا آثاره (وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل) مرة (بهلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعر فواعلته فقالوا له لو تداويت بكذا البرئت فقال لا تداوي حتى يعافيني هو من غير دواء فطالت علته فقالوا له) ان دواء هذه العلة معروف مجرب وانما تداوي به فنبأ فقال لا تداوي فدامت علته فادعى الله تعالى اليه وعزني وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوي بما ذكره لك فقال لهم داويوني بما اذكرتم نداوره (فبرئ فادعى الله تعالى اليه) من ذلك فادعى الله تعالى اليه أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك علي من اودع العقاقير منافع الاشياء غيري (كذا في القوت) (وروي في خبر آخر ان نبيا من الانبياء شكاه) الى الله تعالى (عله بجدها فادعى الله تعالى اليه كل البيض) كذا في القوت (وشكا نبي آخر) الى الله تعالى (الضعف فادعى الله تعالى اليه كل اللحم باللبن فان فيه ما القوة قبل هو) ولغظ القوت أحسنه (الضعف عن الجماع) وأظن في ذكر البيض شكاه الولد فامر به وذكروا بن منبه ان ملكا من الملوك اعتل علة وكان أحسن السيرة في رعيته فادعى الله تعالى اليه شعيب عليه السلام قل له اشرب ماء التين فانه شفاء من علتك (وقدر وى) أعجب من ذلك ان قوما شكوا الى نبيهم عليه السلام (قبح اولادهم فارحى) الله تعالى (اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحباي السفرجل فانه يحسن الولد) وقيل (يفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع) من جل المرأة (اذ فيه بصوراته الولد) ولغظ القوت لان الولد يصور فيهما (وقد كانوا يطعمون الحباي السفرجل والنفساء الرطب فهذا تبين ان مسبب الاسباب) جل اسمه (أحرى سنته بربط المسببات بالاسباب اظهار الحكمة) عرفها من عرفها وجهها من جهلها (والادوية اسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب) لا فرق فيها (فكما ان الخبز دواء الجوع والماء دواء العطش والسكتنجين دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا يفارقه الا في أحدهما) ان أحدهما ان معالجة الجوع والعطش بالخبز والماء جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكتنجين يدركه بعض الخواص فن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه بالاول (فصار عنده جليبا واضحا) (و) الامر الثاني (ان الدواء يسهل) المعدة (والسكتنجين يسكن الصفراء بشرط آخر في الباطن وأسباب في المزاج ربما يتعدى الوقوف على جميع شروطها وربما يفوت بعض الشروط فيتقاعد الدواء عن الاسهال) فلا يعمل له (وأما زال العطش فلا يستدعي سوى الماء شرطا كثيرة وقد يتفق من العوارض ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء) كفي مرض الاستسقاء (ولكنه نادر واختلال الاسباب أبدا ينحصر في هذين الشيتين والاقالم يبتلوا السبب لاحتماله مهماتت شروط السبب

أحدهما ان معالجة الجوع والعطش بالماء والخبز جلي واضح يدركه كافة الناس ومعالجة الصفراء بالسكتنجين يدركه بعض الخواص فن أدرك ذلك بالتجربة التحق في حقه بالاول والثاني ان الدواء يسهل والسكتنجين يسكن الصفراء بشرط آخر في الباطن وأسباب في المزاج ربما يتعدى الوقوف على جميع شروطها وربما يفوت بعض الشروط فيتقاعد الدواء عن الاسهال وأما زال العطش فلا يستدعي سوى الماء شرطا كثيرة وقد يتفق من العوارض ما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الاسباب أبدا ينحصر في هذين الشيتين والاقالم يبتلوا السبب لاحتماله مهماتت شروط السبب

وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيره وترتيبه بحكم حكمته وكمال قدرته فلا يضر المتوكل استعماله مع النظر الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى صلى الله عليه وسلم انه قال يارب من الدواء والداء فقال تعالى الى منى قال فما يصنع الاطباء قال يا كوناون ارزاقهم ويطيبنون نفوس عبادى (٥٢٠) حتى يأتى شفاى أو قضائى فاذا معنى التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كما سبق فى

قنون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فاماترك التداوى رأسا فليس شرطا فيه فان قلت فالسكى أيضا من الاسباب الظاهرة النفع فاقول ليس كذلك اذ الاسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقى المبردات للمحرور وأما السكى فلو كان مثلها فى الظهور لما نزلت البلاد الكثيرة عنه وقلمنا يعتاد السكى فى أكثر البلاد وانما ذلك عادة بعض الأعراب فهذا من الاسباب الموهومة كالرقى الا انه يتميز عنها بامرو هو انه احترق بالنار فى الحال مع الاستغناء عنه فانه مامن وجع يعالج بالسكى الاوله دواء يعنى عنه ليس فيه احراق فاحرق بالنار جرح مخرب للبنية محذور السراية مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة فان سرايتهما بعيدة ولا يسد مسدهما غيرهما ولذلك نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخيره وترتيبه بحكم حكمته وكمال قدرته فلا يضر المتوكل اشتغاله بالاسباب مع النظر الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى عليه السلام انه قال يارب من الدواء والداء فقال تعالى منى قال فما يصنع الاطباء (حينئذ) قال يا كوناون ارزاقهم ويطيبنون نفوس عبادى حتى يأتى شفاى أو قضائى) نقله صاحب القوت الا أنه قال أو قبضى قال ويقال ان بين الدواء والداء حجاب المشيئة فلا ينفذ الدواء حتى ينكشف الحجاب (فاذا معنى التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كما سبق) بيانه قرىبا (فى قنون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فاماترك التداوى رأسا فليس شرطا فيه فان قلت فالسكى أيضا من الاسباب الظاهرة النفع) فلم يجعل فى السقم الموهوم (فاقول ليس كذلك اذ الاسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقى المبردات للمحرور) وسقى الحوار للمبرود فهذه هى الاسباب الظاهرة (وأما السكى فلو كان مثلها فى الظهور لما نزلت البلاد الكثيرة عنه وقلمنا يعتاد السكى فى أكثر البلاد وانما ذلك عادة بعض الأعراب) فى البوادر فانهم يستعملونه وذلك لعقد الادوية عندهم (فهذا من الاسباب الموهومة كالرقى الا أنه يتميز عنه بامرو هو أنه احترق بالنار فى الحال مع الاستغناء عنه فانه مامن وجع يعالج بالسكى الاوله دواء يعنى عنه ليس فيه احراق فاحرق بالنار جرح مخرب للبنية محذور السراية مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة فان سرايتهما بعيدة ولا يسد مسدهما غيرهما) من الادوية (ولذلك نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السكى) رواه الطبرانى من حديث سعد الظفرى قال الذهبى الاصح انه سعد بن النعمان يدرى ورواه الترمذى والحاكم من حديث عمران بن الحصين قال الحافظ فى الفتح سنده قوى وهو نهي تنزيه حيث أمكن الاستغناء عنه بغيره وأما قولهم آخر الطب السكى فهو كلام مشهور ومعناه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج به ولذلك كان أحدا ما يحمل عليه النهى عن السكى وجود طريق مرجو للشفاء سواه (دون الرقى) جمع رقية بالضم وهى ما يعوذ بها قال العرافى رواه البخارى من حديث ابن عباس بن رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية من كل ذى حمة انتهى وأما رواه الحاكم من حديث ابن مسعود نهي عن الرقى والتماثم والتولة فمحمول على ما اذا كانت الرقية بغير القرآن وأسماء الله وصفاته وأما ما جفاثر قال ابن التين الرقى بذلك هو الطب الروحانى اذا كان على لسان الابرار حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عارض هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسمانى وتلك الرقى المنهى عنها التى يستعملها المعزم من يزعم تسخير الجن تأتى مركبة من حق وباطل تجتمع الى ذكر أسماء الله وصفاته ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ من مردتهم فلذلك نهي عن الرقى بما جهل معناه ليكون بريئا من شوب الشرك وفى الموطأ أن أبابكر رضى الله عنه قال لليهودية التى كانت ترقى عائشة قرضى الله عنها رقىها بكتاب الله (وكل واحد منهما) من السكى والرقى (بعيد عن) صفة (التوكل وروى عن) أبى نجيد (عمران بن الحصين) بن عبيد الخزاعى رضى الله عنه أسلم فى وقعة خيبر وتحول الى البصرة فأتى بها (اعتل) فى بطنه فظل صر يبعث ثلاثين سنة على سر من جريد قد نقبه فى أوسطه لموضع الغائط لانه كان سطيجا لا يستطيع القيام (فاشار واعليه بالسكى فامتنع) منه (فلم يزالوا به) يلجون عليه (وعزم عليه الامير) هو عبيد بن زياد كما عند الدارمى (حتى اكنوى) فى بطنه سبع كيات (فيكان) رضى الله عنه (يقول كنت أرى نورا وأسمع صوتا وتسلم على الملائكة فلما اكنويت انقطع ذلك عنى) كذا فى القوت (و) فى رواية (كان يقول اكتبونا كيات فواته ما أفلحن ولا أتجحن) يعنى الكيات وروى الحسن بن مطرف بن عبيد الله قال أتيتنا عمران بن الحصين نعوذ به وكان قد اكنوى فى بطنه فقال نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن السكى فاكتمونا فاكتمونا

ولا السكى دون الرقى وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى ان عمران بن الحصين اعتل فاشار واعليه بالسكى فامتنع فلم يزالوا به وعزم عليه الامر حتى اكنوى فكان يقول كنت أرى نورا وأسمع صوتا وتسلم على الملائكة فلما اكنويت انقطع ذلك عنى وكان يقول اكتبونا كيات فواته ما أفلحن ولا أتجحن

ثم تاب من ذلك وأتاب إلى الله تعالى فرد الله تعالى عليه ما كان يجرد من أمر الملائكة وقال لطرف بن عبد الله ألم تر إلى الملائكة التي كان
أكرم من الله بها قدردها الله تعالى على بعدان كان أخبره بفقدها فإذا السكى وما يجرى (٥٢١) مجراه هو الذي لا يلق بالمتوكل لأنه

يحتاج في استنباطه إلى
تدبير ثم هو مذموم ويدل
ذلك على شدة ملاحظة
الأسباب وعلى التعمق
فيها والله أعلم
(بيان أن ترك التداوى
قد يحد من بعض
الاحوال ويدل على قوة
التوكل وان ذلك لا
يناقض فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم) *
اعلم ان الذين تداؤوا من
السلف لا يقتصرون

ولا أتجحناور واه الحارث بن أبي اسامة من طريق هشام بن الحسن عن عمران أنه شكك بطنه فلبث زمانا طويلا
فدخل عليه رجل فذكر قصته فقال ان أحب ذلك إلى أحبته إلى الله قال حتى اكتبوى قبل وفاته لستين وكان
يسلم عليه فلما اكتبوى فقدم عاد اليه وفي لفظ آخر كانت الملائكة تزوره فيأمنس بها حتى اكتبوى (ثم تاب من
ذلك وأتاب إلى الله تعالى فرد الله تعالى عليه ما كان يجرد من أمر الملائكة) قال ابن عبد البر كان من فضلاء
الصحابه وفتحها ثم يقول عنه أهل البصرة انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتبوى (وقال) رضى
الله عنه (لطرف بن عبد الله) بن الشيخير العامري التابعي البصري (لم تر أن الملائكة التي) كان (أكرم من
الله بها) اقدردها الله تعالى على بعدان كان أخبره بفقدها) رواه الدارمي قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا ابو
هلال حدثنا قتادة عن مطرف قال قال عمران بن حصين اني محدثك يحدث انه كان يسلم على وان ابن زياد
أمرني فاكتبوى فجلس عني حتى ذهب أثر السكى قال صاحب القوت فلو لان ذلك كان عنده ذنبا ما ندّم
عليه ولما تاب منه ولولاه كان نقصا ما صرفت الملائكة عنه (فاذا السكى وما يجرى مجراه هو الذي لا يلق
بالتوكل لأنه يحتاج في استنباطه إلى تدبير ثم هو مذموم فدل ذلك على شدة ملاحظة الأسباب وعلى التعمق فيها)
والله أعلم

ولكن قد ترك التداوى
أيضا جماعة من الاكابر
فدبر بما يظن ان ذلك
نقصان لأنه لو كان
لكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ لا يكون حال
غيره في التوكل أكمل
من حاله وقد روى عن
أبي بكر رضى الله عنه انه
قال له لودعوك نالك طيبيا
فقال الطيب قد نظر
الى وقال اني فعال لما
أريد وقيل لابي الدرداء
في مرضه ما تشكى قال
ذنوبى قيل فإنتهسى
قال مغفرة ربى قالوا لا
ندعوك طيبيا قال
الطبيب أمرضنى وقيل
لابى ذر وقد مدت عيناه
لوداويتها قال انى
عنها مشغول فقيل له

(بيان أن ترك التداوى قد يحد من بعض الاحوال) *
(ويدل على قوة التوكل وان ذلك لا يناقض فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم) هذا ك الله تعالى (ان الذين
تداؤوا من السلف) كثيرون (لا يقتصرون ولكن قد ترك التداوى أيضا جماعة من الاكابر بما يظن ان
ذلك نقصان لأنه لو كان كما لا تتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يكون حال غيره في التوكل أكمل من حاله
وقدر روى عن أبي بكر رضى الله عنه انه) لما مرض (قيل له لودعوك نالك طيبيا فقال الطيب نظر الى وقال انى
فعال لما أريد) رواه أحمد في الزهد حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده
الناس فقالوا ألدعوك الطيب قال قد رأيتى قالوا فإنى شئ قال لك قال انى فعال لما أريد روى أبو نعيم في الحلية
من طريقه (وقيل لابي الدرداء) رضى الله عنه (في مرضه ما تشكى قال ذنوبى فقيل فإنتهسى قال مغفرة ربى
قالوا ألدعوك طيبيا قال الطيب أمرضنى) أخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا عمر بن
حفص السديسى حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو هلال حدثنا معاوية بن مرة ان أبا الدرداء اشتكى فدخل
عليه أصحابه فقالوا ما تشكى يا أبا الدرداء قال أشتكى ذنوبى قالوا فإنتهسى قال أشتسى الجنة قالوا فلاندعوك
لك طيبيا قال هو أضعفنى قال صاحب القوت وقدر وبناه أيضا عن ابن مسعود (وقيل لابي ذر) رضى الله عنه
(وقدر مدت عيناه لوداويتها) قال انى منها المشغول فقيل له لوسألت الله تعالى أن يعافيك فقال أسأله فيما هو
أهم على منها) نقه له صاحب القوت (وكان الربيع) بن خبيثم الثورى الكوفى العابد (أصابه فالج) وهو
مرض منشوة البرد يمنع الاعضاء من التحرك (فقيل له لوداويت فقال قد هممت) على ذلك (ثم ذكرت عادا وغود
وأصحاب الرس وقرنابين ذلك كثيرا) كانت فيهم الالوجاع (وكان فيهم الاطباء فهلك المداوى والمداوى ولم تغن
الرقى شيئا) نقله صاحب القوت وفي هذا المعنى ما نسب للإمام الشافعى رضى الله عنه

ان الطيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدر أذى
ماللطبيب عوت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هالك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وابعه ومن اشترى
قال صاحب القوت وقد كان عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فعلم عن القيام فسأل الله أن يطلقه في أوقات
الصلاة ثم يرده الى حاله بعد ذلك فكان اذا جاء وقت الصلاة كانا نشط من عمال فاذا قضى صلواته رجع اليه الفالج

(٦٦ - (تحاف السادة المتقين) - التاسع) لوسألت الله تعالى أن يعافيك فقال أسأله فيما هو
أهم على منها وكان الربيع بن خبيثم أصابه فالج فقيل له لوداويت فقال قد هممت ثم ذكرت عادا وغود وأصحاب الرس وقرنابين ذلك كثيرا
وكان فيهم الاطباء فهلك المداوى والمداوى ولم تغن الرقى شيئا

وكان أحد بن حنبل يقول أحب أن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من شرب الدواء وغيره وكان به علة فلا يخبر المتطيب
 به أيضاً إذا سأله وقيل لسهل متى يصح للعبد التوكل قال إذا دخل عليه الضرر في جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت إليه شغلا بحاله وينظر إلى
 قيام الله تعالى عليه فإذا منهم من ترك التداوى وراءه ومنهم من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعالهم
 إلا المحصر الصوارف عن التداوى فنقول (٥٢٢) إن لترك التداوى أسباباً * (السبب الأول) * أن يكون المريض من المكاشفين

وقد كوشف بأنه انتهى
 أجله وإن الدواء لا ينفعه
 ويكون ذلك معلوماً عنده
 تارة برؤية صادقة وتارة
 بحس من وطن وتارة
 بكشف محقق ويشبه
 أن يكون ترك الصديق
 رضى الله عنه التداوى
 من هذا السبب فإنه كان
 من المكاشفين فإنه قال
 لعائشة رضى الله عنها في
 أمر الميراث إنما هن
 أختك وإنما كان لها
 أخت واحدة ولكن
 كانت امرأته حاملاً
 فولدت أنثى فعلم أنه كان
 قد كوشف بأنها حامل
 بانثى فلا يبعد أن يكون
 قد كوشف أيضاً بانتهاء
 أجله والأفلاظن به
 إنكار التداوى وقد شاهد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تدأوى وأمر به
 * (السبب الثاني) *
 أن يكون المريض
 مشغولاً بحاله وبخوف
 عاقبته وإطلاع الله تعالى
 عليه فينسيه ذلك ألم
 المرض فلا يتفرغ قلبه
 للتداوى شغلاً بحاله
 وعليه يدل كلام أبي ذر

كما كان قبل ذلك (وكان أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى يقول أحب أن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك
 التداوى من شرب الدواء وغيره) نقله صاحب القوت قال (وكان) تقوم (به علة فلا يخبر المتطيب أيضاً إذا
 سأله) كذا في القوت (وقيل لسهل) التستري رحمه الله تعالى (متى يصح للعبد التوكل قال إذا دخل عليه الضرر في
 جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت إليه شغلا بحاله وينظر إلى قيام الله تعالى عليه) نقله صاحب القوت (فإذا منهم
 من ترك التداوى وراءه) واعتقده من الصديقين والسلف الصالح (ومنهم من كرهه) إلا أنه مخصوص بخصوص
 وطريق الخاصة الأقوياء ولا يسلكه الشوب من العموم والضعفاء وذلك مذهب إبراهيم الخواص وطريقه
 كان يرى أن المتوكل إذا تدأوى نقص بذلك حقيقة (ولا يتضح الجمع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين
 (أفعالهم إلا المحصر الصوارف عن التداوى) فقد يترك بعض الأولياء التداوى لأسباب أخر تخرج بذلك أعمالهم
 ولا يكون تركاً للسنة إنما يتركون الفاضل للأفضل (فنقول إن لترك التداوى أسباباً) ستة (الأول أن يكون
 المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أجله وإن التداوى لا ينفعه ويكون ذلك معلوماً عنده تارة برؤية
 صادقة) تأتي كفلق الصبح (وتارة بحس من وطن وتارة بكشف محقق ويشبه أن يكون ترك الصديق رضى الله
 عنه التداوى) فيما سبق من قوله (من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين فإنه قال لعائشة رضى الله عنها في
 أمر الميراث إنما هما أختك وما كان لها إلا أخت واحدة ولكن كانت امرأته حاملاً فولدت أنثى فعلم أنه كان
 قد كوشف بأنها حامل بانثى) هذه القصة ذكرها الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه سماه المقامات العلية
 في الكرامات الجليلة يقول فيها بعد أن ذكر جملة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 وسرت سر برته إلى أصحابه * فلهم خوارق ما ذاعها مدعى
 فلعسكر الصديق أمداد السما * ولم تلج من بعده في مجمع
 ومقالة في بنت خارج واقع * حقا من الصديق أحسن موقع
 ثم ساق بسنده إلى عائشة رضى الله عنها قالت لما حضر أبا بكر الوفاة جلس ثم شهد ثم قال يا بنيتة فإن أحب
 الناس غنى إلى بعدى أنت وإن أعز الناس فقراً إلى بعدى أنت وإنى كنت نخلتك جادعشرين وسقاً من مال
 فوددت والله إنك كنت خزيته وأخذت به فإنا هو أحوالك واختالك قالت قلت هذا أخو اى فبن أختى قال
 ذو بطن ابنة خارجة فإذا نظنها جارية فكان كذلك وقد تقدم ذلك للمصنف (فلا يبعد أن يكون قد كوشف
 أيضاً بانتهاء أجله والأفلاظن به إنكار التداوى) مطلقاً كيف (وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تدأوى) كما تقدم قريياً (وأمر به) كما في حديث أسامة بن شريك وتقدم (السبب الثاني أن يكون المريض
 مشغولاً بحاله وبخوف عاقبته وإطلاع الله تعالى عليه فينسيه ذلك ألم المرض فلا يتفرغ قلبه للتداوى شغلاً
 بحاله) أى الاشتغال بهمهم ديني أشرف من التداوى وعليه يدل كلام أبي ذر إذا قال انى عنهما مشغول (وكلام
 أبي الدرداء) رضى الله عنه (إذا قال انى اشتكى ذنوبى فكان تألم قلبه خوفاً من ذنوبه أكثر من تألم بدنه
 بالمرض ويكون هذا كما صاب موت عز زمن أعزته) فإنه في شغل شاغل (أو كالحائف الذى يحمل إلى ملك
 من الملوك ليقتل) وتحقق ذلك (إذا قيل له ألا تأكل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون
 ذلك إنكاراً لكون الحيز نافعاً من الجوع ولا) يكون (طعناً فمن أكل ويقرب من هذا اشتغال سهل)

التستري
 إذا قال انى عنهما مشغول وكلام أبي الدرداء إذا قال إنما اشتكى ذنوبى فكان تألم قلبه
 خوفاً من ذنوبه أكثر من تألم بدنه بالمرض ويكون هذا كما صاب موت عز زمن أعزته أو كالحائف الذى يحمل إلى ملك من الملوك ليقتل إذا
 قيل له ألا تأكل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك إنكاراً لكون الأكل نافعاً من الجوع ولا طعناً فمن أكل ويقرب من
 هذا اشتغال سهل

حيث قيل له ما القوت فقال هو ذكرا الحى القيوم فقبل انما سألناك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألناك عن الغذاء قال الغذاء هو
الذكر قيل سألناك عن طعمته الجسد قال مالك وللجسد دع من تولاه أولا يتولاه آخر اذا دخل عليه علة فردته الى صانعه اماريت الصنع ما اذا
عبت ردها الى صانعها حتى يصلحها * (السبب الثالث) * ان تكون العلة مزممة (٥٢٣) والدواء الذى يؤمر به بالاضافة

الى علته وهو هوم
النفخ جار مجرى السكى
والرقية فيتركه المتوكل
واليه يشير قول الربيع
ابن خيثم اذ قال ذكرت
عادا وغود وفيهم الاطباء
فهلك المداوى والمداوى
أى ان الدواء غير موثوق
به وهذا قد يكون كذلك
فى نفسه وندى يكون عند
المريض كذلك لقلة
ممارسته للطب وقلة
تجربته فلا يغلب على
ان الطيب المجرى اشد
اعتقادا فى الادوية
غيره فتكون الثقة
والظن بحسب الاعتقاد
الاعتقاد بحسب التجربة
وأكثر من ترك التداوى
من العباد والزهاد هذا
مستندهم لانه يبقى الدواء
عنده شيا هو مال الأصل
له وذلك صحيح فى بعض
الادوية عند من عرف
صناعة الطب غير صحيح
فى البعض ولكن غير
الطبيب قد ينظر الى
الكل نظر واحد افرى
التداوى تعمقانى
الاسباب كالسكى والرقي

السترى رحمه الله تعالى فيما نقله عنه صاحب القوت (حيث قيل له ما القوت فال هو ذكرا الحى القيوم)
الذى به الحياة والقوام لكل شئ (فقبل انما سألناك عن القوام) أى ما تقوم به البنية (فقال القوام هو
العلم) فانه به تقوم الاعمال (قيل سألناك عن الغذاء قال الغذاء هو الذى كرقيل سألناك عن طعم الجسد) الذى
هو الغذاء الظاهر (قال مالك وللجسد دع من تولاه أولا يتولاه آخر اذا دخل عليه علة فردته الى صانعه) فهو
أول من ينظر فيه (اماريت الصنع ما اذا عبثت) بفساد (ردوها الى صانعها حتى يصلحها) اذ هو يعرف فسادها
من صلاحها ويعرف كيف يصلحها وهذا هو مقام التفويض والتسليم من المتوكل (السبب الثالث أن تكون
العلة مزممة) مستمرة (والدواء الذى يؤمر به بالاضافة الى علته وهو هوم النفخ) غير متيقن ولا مطمئن
(جار مجرى السكى والرقية فيتركه المتوكل) اذ فيه تضييع العمر والمال فى لا شئ (واليه يشير قول الربيع
ابن خيثم) اذ قال ذكرت عادا وغود) وكانت فيهم الاوجاع (و) كان (فيهم الاطباء
فهلك المداوى والمداوى أى ان الدواء غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك فى نفسه وقد يكون عند
المريض كذلك لقلة ممارسته للطب وقلة تجريبه له فلا يغلب على ظنه كونه نافعا) له (ولاشك ان فى الطبيب
المجرى اشد اعتقادا فى الادوية من غيره) لئكال ممارسته فيها (فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد
والاعتقاد بحسب التجربة) وأكثر من ترك التداوى من العباد والزهاد) بل وبعض صلحاء العامة (هذا
مستندهم لانه يبقى الدواء عنده شيا هو مال الأصل له) وهذا مشاهد (وذلك صحيح فى بعض الادوية عند من
عرف صناعة الطب غير صحيح فى البعض) وفى بعض النسخ وذلك غير صحيح فى بعض الادوية صحيح فى البعض
(ولكن غير الطبيب قد ينظر الى الشكل نظر واحد افرى التداوى تعمقانى الاسباب كالسكى والرقي فيتركه
تو كالا السبب الرابع أن يقصد بترك التداوى استبقاء المرض لئلا ينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله
تعالى أو ليحرب نفسه فى القدرة على الصبر فقد ورد فى ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يبتلى العبد على قدر ايمانه فان كان صلب الايمان شدد
عليه البلاء وان كان فى ايمانه ضعف خفف عنه البلاء) قال العراقى رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه
على شرط مسلم نحوه مع اختلاف وقد تقدم مختصرا ورواه الحاكم أيضا من حديث سعد بن ابي وقاص وقال
صحيح على شرط الشيخين اه قلت سببا حديث سعد بن ابي وقاص أقرب لسبب الصنف وفيه اشد الناس بلاء
لانياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلدا اشتد بلاءه وان كان فى دينه رقة
ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء حتى يتركه يمضى على الارض وما عليه خطيئة كذا رواه الطيالسى وأحمد
وحسن بن حميد والدارى والبخارى والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم ويلىه سبب حديث ابي سعيد
أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاءه ومن ضعف
دينه ضعف بلاءه وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمضى فى الناس وما عليه خطيئة رواه ابن حبان فى صحيحه وروى
الطبرانى من حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ورواه أحمد
بناظر أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم وقد تقدم ذكر بعض ذلك (وفى الخبر ان الله
تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج ذهبه كالابن يز ومنهم من يذوب ذلك ومنهم
من يخرج أسودا محترقا) قال العراقى ذكره صاحب الفردوس من حديث على ولم يخرج له ولده فى مسنده اه

فيتركه تو كالا * (السبب الرابع) * أن يقصد العبد بترك التداوى استبقاء المرض لئلا ينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى
أو ليحرب نفسه فى القدرة على الصبر فقد ورد فى ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم
الامثل فالامثل يبتلى العبد على قدر ايمانه فان كان فى ايمانه ضعف خفف عنه البلاء وفى الخبر ان الله
تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابرى لا يذوب ومنهم من يذوب ذلك ومنهم من يخرج أسودا محترقا

قلت بل أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک من حديث أبي امامة ان الله عز وجل ليحرب أحدكم
 بالبلاء وهو أعلم به كما يحرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابيض فذلك الذي حباه الله من
 الشبهات ومنهم من يخرج كالذهب دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الاسود
 فذلك الذي قد اقتن وقد صححه الحاكم ورفعه الذهبي لان في سنده غير من معدان ضعيف (وفي حديث من
 طريق أهل البيت ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وقال صلى
 قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عيينة الخولاني بلفظ اذا أراد الله بعد خيرا ابتلاه واذا ابتلاه اقتناه
 لا يترك له مالا ولا ولدا وسنده ضعيف اه قلت ولفظه في الاوسط اذا أحب الله عبدا ابتلاه واذا أحببه الحب
 البالغ اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا ولفظه في الكبير ان الله عز وجل اذا أراد بعد خيرا ابتلاه فاذا ابتلاه اقتناه
 قالوا يا رسول الله وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا ولدا ورواه ابن عساكر كذلك وروى ابن أبي الدنيا في كتاب
 المرض والكفارات من حديث أبي سعيد باسناد فيه لين ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره (وقال
 صلى الله عليه وسلم تحبون أن تكونوا كالجزر الصبالة) كذا في النسخ وهو في معجم البغوي الضالة من الضلال
 (لا ترضون ولا تسقمون) قال العراقي رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة
 والبيهقي في الشعب من حديث أبي فاطمة وهو صدر حديث ان الرجل لتكون له المنزلة عند الله الحديث وقد
 تقدم اه قلت قال البخاري قال ابن أبي أويس حدثني أحمى عن جاد بن أبي حميد عن مسلم بن عقيل مولى الزرقين
 دخلت على عبيد الله بن أبي اياس بن أبي فاطمة الضمري فقال يا أبا عقيل حدثني أبي عن جدي قال أقبل علينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا
 كالجزر الصبالة أتحبون أن تكونوا أصحاب بلاع أو أصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان الله لينبئ المؤمن بالبلاء
 وما ينال به الا لسكرامة عليه أو عمله له لان له منزلة عنده ما يبلغه تلك المنزلة الا ببلائه هكذا أو رده في ترجمة أبي
 عقيل وفي لفظ ان العبد لتكون له الدرجة في الجنة فما يبلغها بشئ من عمله فينبئ به الله بالبلاء ليلبغ تلك الدرجة
 وما يبلغها بشئ من عمله وقرات في معجم الصحابة للبغوي حدثني عبد الكريم بن الهيثم حدثنا داود بن منصور
 حدثنا ابن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي عقيل الزرقين عن ابن أبي فاطمة عن أبيه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يحب أن يصح ولا يسقم قالوا كلنا يحب أن يصح ولا يسقم قال أتحبون أن
 تكونوا كالجزر الصبالة انما تكونوا أصحاب كفارات ان العبد لتكون له الدرجة في الجنة فلا ينالها بشئ من عمله
 (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (تجد المؤمن أصح شئ قلبا وأمرضه جسمه وتجد المنافق أصح شئ جسمه
 وأمرضه قلبا) رواه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا هناد بن
 السري حدثنا أبو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن منذر قال جاء ناس من الدهاقين الى عبد الله بن مسعود
 فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم قال فقال عبد الله انكم ترون الكافر من أصح الناس جسمه وأمرضهم
 قلبا وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضهم جسمه أو أيم الله لو مرضت فلو بكم وصحت أجسامكم لسكرتم
 أهون على الله من الجعلان (فلما عظم الشناء على المرض والبلاء أحب قوم المرض واغتتموه لينالوا ثواب
 الصبر عليه وكان منهم) أى من المتوكلين (من له علة يخفيها) عن الناس (ولا يذكرها للطبيب) ولو سأل
 (و يقاسى العلة و يرضى بحكم الله تعالى) لان المتوكل حاله الرضا ومقتضى الرضا كتمان العلة وعدم التمثل
 من اللا واء (و يعلم ان الحق أغلب على قلبه من أن يشغله المرض عنه وانما يمنع المرض جوارحه) وقلبه في
 غاية من الاطمئنان والمعرفة وكان في هذا المقام أحد بن حنبل رحمه الله تعالى (وعلموا ان صلاتهم قعودا مثلا
 مع الصبر على قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قائما مع العافية والصحة) قال الله تعالى وبشر الصابرين وقال
 ان الله يحب المتوكلين (فنى الخبر ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا العبدى صالح ما كان يعمل في صحته فانه
 في وثاقى) أى حبسى وقيدى (ان أطلقته) منه (أبدلته لخباير من لجه وداخيرا من دمه) قيل لانه قد طهر

وفي حديث من طريق
 أهل البيت ان الله تعالى
 اذا أحب عبدا ابتلاه
 فان صبر اجتباه فان
 رضى اصطفاه وقال صلى
 الله عليه وسلم تحبون أن
 تكونوا كالجزر الصبالة
 لا ترضون ولا تسقمون
 وقال ابن مسعود رضى
 الله عنه تجد المؤمن أصح
 شئ قلبا وأمرضه جسمه
 وتجد المنافق أصح شئ
 جسمه وأمرضه قلبا
 فلما عظم الشناء على
 المرض والبلاء أحب
 قوم المرض واغتتموه
 لينالوا ثواب الصبر عليه
 فكان منهم من له علة
 يخفيها ولا يذكرها
 للطبيب و يقاسى العلة
 و يرضى بحكم الله تعالى
 ويعلم أن الحق أغلب
 على قلبه من أن يشغله
 المرض عنه وانما يمنع
 المرض جوارحه وعلموا
 أن صلاتهم قعودا مثلا
 مع الصبر على قضاء الله
 تعالى أفضل من الصلاة
 قياما مع العافية والصحة
 فنى الخبر ان الله تعالى
 يقول للملائكة اكتبوا
 لعبدى صالح ما كان
 يعمل فانه في وثاقى ان
 أطلقته أبدلته لخباير
 من لجه وداخيرا من دمه

وان توفيقه توفيقه الى رحمتي وقال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس فقيل معناه ما دخل عليه من الامراض والمصائب
واليه الاشارة بقوله تعالى وعسى أن تسكرها وشيا وهو خير لكم ولكن سهل يقول ترك (٥٢٥) التداوى وان ضعف عن الطاعات وقصر

عن الفرائض أفضل
من التداوى لاجل
الطاعات وكانت به علة
عظيمة فلم يكن يتداوى
منها وكان يداوى الناس
منها وكان اذا رأى العبد
يصلى من قعود ولا
يستطيع أعمال البر من
الامراض فيتداوى
للقيام الى الصلاة
والتهوض الى الطاعات
يجب من ذلك ويقول
صلاته من قعود مع
الرضا بحاله أفضل من
التداوى للقوة والصلاة
فأما وسئل عن شرب
الدواء فقال كل من دخل
في شئ من الدواء فأنما هو
سعة من الله تعالى لاهل
الضعف ومن لم يدخل في
شئ منه فهو أفضل لانه
ان أخذ شيا من الدواء
ولو كان هو الماء البارد
يسئل عنه لم يأخذه ومن
لم يأخذ فلا سؤال عليه
وكان مذهبه ومذهب
البصر بين تضعيف
النفوس بالجوع وكسر
الشهوات لعلمهم بان ذرة
من أعمال القلوب مثل
الصبر والرضا والتوكل
أفضل من أمثال الجبال
من أعمال الجوارح
والمرض لا يمنع من أعمال
القلوب الا اذا كان ألمه

من المعاصي وكفر به عنه الخطايا (وان توفيقه توفيقه الى رحمتي) ولا ذنب عليه فابدال صفة بحسن اختيار
الله في الدنيا والآخرة من حسن اختياره وشهوته قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو
وقد تقدم فاق وقد روي ذلك من حديث أبي هريرة بلفظ اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملائكة فيقول
انظر اما يقول لعواده فان هو اذا دخلوا عليه حمدانه رفعا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى ان انا توفيقه ان
أدخله الجنة وان انا شفيت ان أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان أكفر عنه سيئاته رواه
الدارقطني في الغرائب وابن خضرفي عوالي مالئ وروى الطبراني وابن عساكر من حديث أنس يقول الله تعالى
اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر لم يشكني الى عواده ثم ابرأته أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان
أرسلته أرسلته ولا ذنب عليه وان توفيقه توفيقه الى رحمتي وروى ابن عساكر عن مكحول مرسل اذا مرض
العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا
قيده قال صاحب القوت ومن فضل تارك التداوى ان الملائكة يكتب له مثل أعماله الصالحة التي كان يعملها في
الصحة وانه يجزيه من الحسنات ما كان يجزيه له أعماله فكتب الملائكة أعماله الصالحة خير له من أعماله لانها
قد دخلها الفساد واختيار الله له أن يستعمله بالاجوع خير من اختياره لنفسه أن يشتغل الى الله بالأعمال
الصالحة (وقال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس) كذا في القوت قال العراقي تقدم
ولم أجده مرفوعا (نقيل معناه ما دخل عليه من الامراض والمصائب) ولفظ القوت قيل هو ما أدخل عليه
من المصائب في النفس والاموال فهي تسكره ذلك وهو خير لها (واليه الاشارة بقوله وعسى أن تسكرها وشيا
وهو خير لكم) وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى ونقص من الاموال والانفس يعني الامراض
والعلل وهو نقصها من أوصافها وقواها وزيادة معانيها وهو خير له اذا صبر وفضل له ان يسكر ودرجات اذا رضى
وتوكل (وكان سهل) التستري (يقول) ان (ترك التداوى وان ضعف عن الطاعات وقصر) به (عن
الفرائض أفضل من التداوى لاجل الطاعات) نقله صاحب القوت قال (وكانت به علة عظيمة فلم يكن
يتداوى منها) (قد) (كان يداوى الناس منها) قال (وكان) رحمه الله تعالى (اذا رأى العبد يصلى من قعود
ولا يستطيع أعمال البر من الامراض فيتداوى للقيام الى الصلاة والتهوض الى الطاعات يجب من ذلك
ويقول صلته من قعود مع) القصور (الرضا بحاله أفضل من التداوى للقوة والصلاة فأنما) هذا معنى
قوله وقد (سئل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شئ من الدواء فأنما هو سعة من الله تعالى لاجل
الضعف ومن لم يدخل في شئ منه فهو أفضل لانه ان أخذ شيا من الدواء ولو كان الماء البارد) على سبيل الدواء
(سئل عنه لم يأخذه وان لم يأخذ فلا سؤال عليه) الاصل فيمائه (كان مذهبه) رحمه الله تعالى (ومذهب)
سائر المتوكلين (من البصريين تضعيف) قوة (النفوس) واسقاطها (بالجوع) والطي الكثير (وكسر
الشهوات) حتى لا يكون لها حراك لاجل الله لان عندهم ان قوة النفس قوة الشهوات وغلبة الصفات وجب
لقاء الناس والاجتماع مع الخلق وفي ذلك وجود المعاصي ودخول الآفات والهوى وطول الرغبة والحرص
على الدنيا وحب البقاء يقول فاذا ادخل الله عليها الامراض من حيث لا يحتسب فلا يتعالج لدفعها عنها فان
المرض من نهاية الضعف ومن أبلغ ما ينقص به الشهوة (لعلمهم بان ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا
والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح) بقوة الجسم هذا مذهبهم (والمرض لا يمنع من أعمال
القلوب الا اذا كان ألمه غالبا) عليه (مدهشا) له (و) لذلك (قال سهل) رحمه الله تعالى (علل الاجسام
رحمة وعلل القلوب عقوبة) وقال مرة أمراض الجسم للصديقين وأمراض القلب للمنافقين (السبب
الخامس أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها) و (عاجز عن تكفيرها) واما طتها (فيرى

غالبا مدهشا وقال سهل رحمه الله علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة * أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف
منها عاجز عن تكفيرها فيرى

المرض اذا طال تكفيرا فيترك التدوى خوفا من أن يسرع زوال المرض فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال
الحمى والمليحة) قيل هي حرارة الحمى ووهجتها وقيل هي الحمى التي تكون في العظام (في العبد حتى يمسي على الارض
كالبردة وما عليه خطيئة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن عدى من حديث أبي هريرة والطبراني من حديث
أبي الدرداء نحوه وقال الصداق بدل الحمى ولطبراني في الاوسط من حديث أنس مثل المرض اذا صح و برأ من
مرضه كمثل البردة تقع من السماء تقع في صنائها ولونها أو أسانيد ضعيفة اه قلت وحديث أخرجه كذلك
الحكيم والبرار والديلمي وابن عساكر وروى الشيرازي في الاقواب والبيهقي من حديث أبي هريرة لا تزال
المؤمن يصاب في ولده وخاصة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ورواه أحمد وهناد وابن حبان وأبو نعيم والحاكم
والبيهقي بلفظ لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة (وفي الخبر
حتى يوم كفارة سنة) قال العراقي رواه القضاة في مسند الشهاب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وقال
ليلة بدل يوم اه قلت رواه من طريق الحسن بن صالح عن الحسن بن عمر وعن ابراهيم النخعي عن الاسود عن
ابن مسعود رفعه ولفظه الحمى حظ كل مؤمن من النار وحي ليلة تكفر خطايا سنة بحجامة وكذلك رواه الديلمي
في مسند الفردوس واعله ابن طاهر بالحسن بن صالح وقال تركه يحيى القطان وابن مهدي وله شاهد عن أبي
الدرداء موقوفا بلفظ حتى ليلة كفارة سنة رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات له من طريق عبد الملك بن
عمر عنه وأما لفظ المصنف فرواه تمام في فوائده من طريق أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن أبي
هريرة رفعه حتى يوم كفارة سنة ولكن بزيادة وحتى يومين كفارة سنتين وحتى ثلاثة أيام كفارة ثلاث سنين
وروى ابن أبي الدنيا من طريق حوشب عن الحسن بن مسعود ان الله ليكفر عن المؤمن خطايا ما كلفها بحجامة
ليلة وقال ابن المبارك عقب رواه له انه من جيد الحديث ومن طريق هشام بن الحسن قال كانوا يرجون في
حتى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب وشواها - هذه كثيرة يؤكدها بعضها بعضها سنة بحجامة بالحجامة أي تامة
كذا فسر الديلمي وقال صاحب القوت ومن الفضائل ان الامراض مكفرة للسيئات فاذا كره الامراض بقيت
ذنوبه عليه موفرة ثم ساق الخبر المذكور (فقيل لانهما موقوفة سنة) قال صاحب القوت هذا أحسن ما سمعت
في تأويله اه فقد قال بعض اطباء من حم يوم مات تعارده قوة سنة فجعلت مشوبته على قدر رزقته (وقيل)
لان (للانسان ثلاثمائة وستون مفصلا تدخل الحمى في جميعها) أي حتى يوم في جميع المفصل (وتجد من كل
واحد ألفا فيكون كل ألم كفارة يوم ولما ذكر صلى
الله عليه وسلم كفارة
الذنوب بالحمى سأله زيد
ابن ثابت ربه عز وجل
أن لا يزال محموا فلم
تكن الحمى تغرقه حتى
مات رحمه الله وسأل
ذلك طائفة من
الانصار فكانت الحمى
لا تزال عليهم ولما قال صلى
الله عليه وسلم من أذهب
الله كرميته لم يرض له
ثواب دون الجنة

المرض اذا طال تكفيرا
فيتترك التدوى خوفا
من أن يسرع زوال
المرض فقد قال صلى
الله عليه وسلم لا تزال
الحمى والمليحة بالعبد
حتى يمسي على الارض
كالبردة ما عليه ذنب ولا
خطيئة وفي الخبر حتى
يوم كفارة سنة فقيل
لانها موقوفة سنة وقيل
للانسان ثلاثمائة وستون
مفصلا فتدخل الحمى في
جميعها ويجب من كل
واحد ألفا فيكون كل ألم
كفارة يوم ولما ذكر صلى
الله عليه وسلم كفارة
الذنوب بالحمى سأله زيد
ابن ثابت ربه عز وجل
أن لا يزال محموا فلم
تكن الحمى تغرقه حتى
مات رحمه الله وسأل
ذلك طائفة من
الانصار فكانت الحمى
لا تزال عليهم ولما قال صلى
الله عليه وسلم من أذهب
الله كرميته لم يرض له
ثواب دون الجنة

قال فلقد كان من الانصار من يمتنى العمى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرغ بدخول المصائب والامراض على جسده وماله
لما رجو في ذلك من كفارة خطاياهم وروى أن موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم البلاء (٥٢٧) فقال يا رب ارحمه فقال تعالى كيف

ارحمه فيمياه ارحمه أى
أكفر ذنوبه وأزبدى
درجاته * (السبب
السادس) * أن يستشعر
العبد في نفسه مبادئ
البطر والطغيان بطول
مدة الصحة فيترك التداوى
خوفا من أن يعاجله
زوال المرض فتعاوده
الغفلة والبطر والطغيان
وطول الامل والتسوية
في تدارك الفئات
وتأخير الخبرات فان
الصحة عبارة عن قوة
الصفات وبها ينبعث
الهوى وتتحرك الشهوات
وتدعو الى المعاصى وأقلها
أن تدعو الى التمتع في
المباحات وهو توضيح
الاقوات واهمال للربح
العظيم في مخالفة النفس
وملازمة الطاعات واذا
أراد الله بعد خير لم يخله
عن التنبه بالامراض
والمصائب ولذلك قيل لا
يخلو المؤمن من علة أو
قلة أو ذلة وقدرى أن
الله تعالى يقول الفتر
سجنى والمرضى قىدى
أحبس به من أحب من
خلقى فاذا كان فى المرض
حبس عن الطغيان
وركوب المعاصى فإى
خير يزيد عليه ولم ينبغى
أن يشتمل بعلاجه من

الحكمى و يرضى بقضائى فارضى له ثوابا دون الجنة ورواه أبو يعلى بلفظ اذا أخذت كرى متى عبد لم أرض له ثوابا
دون الجنة وفى الباب عن جماعة من الصحابة قد سبق فى كتاب الصبر (قال فلقد كان فى الانصار من يمتنى العمى)
ولفظ القوت قال فلقد رأيت الانصار يمتنون العمى قال ولما جاءت الحى تستأذن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذهبى الى أهل قبعا وهذا أحد الوجهين فى قوله تعالى يحبون أن يتطهروا أى من الآثام والذنوب
بالحى والامراض فلوم يكن فى ذلك الاحمجة الله وشهادته بباطل العبد بالعله لكان نصيبا موفورا قال فاستمعتم
الحى وأتمسكتهم بخافوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه كفه قال ان أحببتهم تركها وكانت لكم طهورا
فقالوا بل نتركها فاشكر الله صبرهم فأخبر بحبته لهم فكان من هذا أن تلك الامراض اختيار الله وايشار بحبته
وانه أفضل بحسن ثناء الله عليهم باختيارهم (وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرغ بدخول
المصائب والامراض على جسده وماله لما رجو فى ذلك من كفارة خطاياهم) نقله صاحب القوت قال فالصديقون
يبتلون بعلى الجوارح والمنافقون بأمرض القلوب لان فى أمراض الاجسام ضعفها عن الآثام والطغيان
وفى أمراض القلوب ضعفها عن أعمال الآخرة والايقان (وروى أن موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم
البلاء فقال يا رب ارحمه) فانى قدر حتمه (فقال تعالى) وحيا اليه (كيف ارحمه فيمياه ارحمه) نقله صاحب
القوت (أى به أكفر ذنوبه وأزبدى درجاته) وقال الله تعالى فى تصديق ذلك ولورحناهم وكشفنا ما بهم من
ضرر للجوا الآية فأخبر أن فى ترك الرحمة لهم من الامراض لطفابهم ورحمة بالمنة لهم قال صاحب القوت وروينا
أن عبد الواحد بن زيد خرج فى نفر من اخوانه الى بعض فواحي البصرة فاوهم المسير الى كهف جبل فاذا
فيه عبد مقطوع بالجزام يسبل جسده فيحاص صيدا وقالوا يا هذا الذى دخلت البصرة فتعاجلت من هذا الداء الذى
يك ذرفع طرفه الى السماء وقال ياسيدى سلطت على هؤلاء يسخطون عليك ويكرهون الى قضاءك سيدى
أستغفرلك من ذلك الذنب لك العقبى أن أعود فيه أبدا صرفهم عنى أرددهم عنى قال وكما جماعة فى ملك كازوس
دوابنا ولا قدرنا على ضبطها حتى ردتنا عنه الى البصرة (السبب السادس) أن يستشعر العبد فى نفسه مبادئ
البطر والطغيان بطول مدة الصحة فيترك التداوى خوفا من أن يعاجله زوال المرض فتعاوده الغفلة والبطر
والطغيان أو طول الامل والتسوية فى تدارك الفئات وتأخير الخبرات فان الصحة عبارة عن قوة الصفات
وبها ينبعث (الهوى وتتحرك الشهوات وتدعو الى المعاصى وأقلها أن تدعو الى التمتع فى المباحات وهو
توضيح الاوقات) فيما لا طائل تحتها (واهمال للربح العظيم فى مخالفة النفس وملازمة الطاعات واذا أراد الله
بعد خير لم يخله عن التنبه بالامراض والمصائب) وقدرى أحد من حديث عبد الله بن مغفل اذا أراد الله
بعد خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا الحديث (ولذلك قيل لا يخلو المؤمن من علة) فى جسمه (أو قلة) فى ماله
(أو ذلة) وقيل أيضا المؤمن لا يخلو من علة أو ذلة فاذا لم يتداو فله أعمال حسنة منها أن ينوى الصبر على بلاء الله
والرضا بقضائه والتسليم لحكمه ومنها أن مولاه أعلم به منه وأحسن نظرا واختيارا وقد حبسه وقبسه
بالامراض عن المعاصى (وقدرى أن الله تعالى يقول الفقر سجنى والمرضى قىدى أحبس به من أحب من
خلقى) نقله صاحب القوت (فاذا كان فى المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصى فأى خير يزيد عليه)
وقد حبس عن ارتكاب ما يوجب عليه النار (ولم ينبغى أن يشتمل بعلاجه من يخاف ذلك على نفسه فالعافية فى
ترك المعاصى) فلا يأمن ان تداوى فعوفى أن تقوى النفس فينتشر هوها لان المعاصى فى العوافى وعلة سنة
خير من معصية ساعة (فقد) روى الدينورى فى المجالسة عن ابن ضريس قال بعض الحكماء انما لك من العمر
ما أطعت الله فيه فاما ما عصيته فلا تعده عمرا اه ومن هنا قولهم لا بعد من العمر الاوقات الخيرو (قال بعض
العارفين لانسان كيف كنت بعدى قال فى عافية قال ان كنت لم تعص الله عز وجل فانت فى عافية وان كنت

يخاف ذلك على نفسه فالعافية فى ترك المعاصى فقد قال بعض العارفين لانسان كيف كنت بعدى قال فى عافية قال ان كنت لم تعص الله عز وجل
فانت فى عافية وان كنت

قد عصيته فأى داء أدوأ من المعصية ما عوفى من عصي الله) كذا في القوت (وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط) وهم قوم من أهل الارض (بالعراق في يوم عيد) لهم (ما هذا الذي أظهره قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال كل يوم لانعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد) كذا في القوت (وقال تعالى) وعصيتهم (من بعد ما أراكم ماتحبون قيل العوافي) والغنى وقد قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية) يعنى ان الانسان قد يطغى بالعافية كما يطغى بالمال وكن فيه فتنة واختبار وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فصار الصحح مغبوناً لان السقيم معذور وفي الحديث القدسي ان من عبادى من لا يصلحه الا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك فكان السقيم صالحاً اذا قد يكون المعافى مفسداً ولذلك جاء في الخبر أشد الناس عذاباً باغدا الصحح الفارغ فجاء من تدبره ان أيسرهم حساباً بالسقيم المشغول بنفسه فالعصمة في حال العافية نعمة ثانية كالعصمة من المعصية فالغنى في حال الغنى نعمة وقد لا يعطى ذلك كل الناس لان الاكثر يعطى النعمة الاولى من المعافاة ثم لا تتم النعمة عليه بالنعمة الثانية وهو المعافاة الاخرى من الذنوب كما يعطى النعمة الاولى من الغنى ولا يتم له بالنعمة الاخرى من العصمة فيه بالانفاق في الطاعات ووضع ذلك في القربات فصارت العصمة بالعلة لانها تمنع من المعصية نعمة كالعصمة بالفقر لانه يمنع من الشهوات رجة فلا يأمن ان يكون في دوام صحته هلكة كما يكون في فضل غناه معصية (وقال بعضهم انما قال فرعون انار بكم الاعلى) أى انما حمله على ذلك القول (لطول العافية لانه لبث أر بعامة سنتم يصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة) وهو وجع نصف الرأس والميلبة في (كل يوم) وفي بعض النسخ يوماً (الشغلة عن الفضول فضلاً عن دعوى الربوبية) أى لكان شغله بنفسه كافياً عن هذه الفضولات (و) لامتوكل أيضاً في الامراض تجديد التوبة والحزن على الذنوب وكثرة الاستغفار والاستعتاب منها وحسن التذكرة وقصر الامل وكثرة كرم الموت (قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكرها ذم الذات) يعنى الموت أى قاطعها والهدم هو القطع ومنه سيف هادم وهذام ومنهم من يقول هو بالدال المهملة والمعنى صحيح الا انه مخالف للرواية قال العراقي رواه الترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وابن السكن وابن طاهر واعله الدارقطنى بالارسال ولفظه عند العسكري فى الامثال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس من مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فقال أكثروا ذكرها ذم الذات فانه لم يذكر فى كثير الاقله ولا فى قليل الاكثره ولا فى ضيق الاوسعه ولا فى سعة الاضيقها وفى الباب عن جماعة منهم أبو سعيد وأنس وابن عمر وروى ابن أبي الدنيا فى الموت من حديث ابن عمر بسند ضعيف أكثروا من ذكر الموت يطرد فضول الامل ويكفر غر التمنى ويهون المصائب ويحول بين القلب والطغيان (وقد قيل الحى رائد الموت) أى رسوله الذى يتقدمه فى نسخة يرد الموت (فهى مذكره ودافع للتسوية) وهذا القول قد روى مرفوعاً مع زيادة رواه أبو نعيم فى الطب من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أنس مرفوعاً الحى رائد الموت وسجن الله فى الارض وقال ابن بشير رواه أنس كذلك مرفوعاً وقد روى من مرسل الحسن بن زياد يحبس بها عبده اذا شاء ويرسله اذا شاء فقترها بالماء البارد كذا رواه هناد فى الزهد وابن أبي الدنيا فى المرض والكفارات وأبو نعيم فى الطب والبيهقى والقضائى فالو نعيم رواه من طريق حماد بن زيد عن حميد بن حبيب وثابت وعلى بن زيد بن أبي خريمن كلهم عن الحسن وابن أبي الدنيا واه من طريق جرير بن عبد الله بن شبرمة عن الحسن ورواه القضائى من طريق عبد الله بن مسلم بن حبيب حدثني أبو الخطاب حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن وليس فيه فقترها بالماء بروى هذا القول أيضاً عن سعيد بن جبير من قوله الحى رائد الموت رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم فى الطب من طريق اسمعيل بن أبي خالد عنه وقد ظهر لك

قد عصيته فأى داء أدوأ من المعصية ما عوفى من عصي الله * وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق فى يوم عيد ما هذا الذى أظهره قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال كل يوم لا يعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أراكم ماتحبون قيل العوافى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم انما قال فرعون انار بكم الاعلى لطول العافية لانه لبث أر بعامة سنة لم يصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة يوماً ما شغلته عن الفضول فضلاً عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكرها ذم الذات وقيل الحى رائد الموت فهو مذكره ودافع للتسوية

بهذا كله انه حديث مرفوع وبمكن المصنف تابع صاحب القوت فانه لم يصرح بانه وارد (وقال تعالى أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون بالأمراض) والاسقام (يختبرون بها) كذا في القوت (و يقال ان العبد اذا مرض مرضتين ثم لم يتب قال له ملك الموت) يا جاهل (يا غافل جاءك مني رسول بعد رسول فلم تحب) الا ان آتيتك بنفسى أضربك ضربة أقطع منك الوتين كذا في القوت وقدره أبو نعيم في الحلية عن مجاهد بلغنا ما من مرض يعرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يعرضه آناه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا (وقد كان السلف لذلك يستوحشون اذا خرج) منهم (عام لم يصابوا فيه بنقص في نفس أو مال) كذا في القوت (وقالوا) ولفظ القوت ويقال (لا يخجلوا المؤمن في كل أمر بعين يوم أن يروع روعة أو يصاب ببلية) ولفظ القوت بنسبة وزاد فكانوا يكرهون فقد ذلك في نصاب هذا العدد غير أن يصابوا فيه بشئ (حتى روى أن عمار بن ياسر) رضي الله عنه (تزوج امرأة فلم تكن تمرض فطلقها) كذا في القوت (وان النبي صلى الله عليه وسلم عرض) وفي نسخة عرضت (عليه امرأة فخكى) أي ذكر (من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقبل وانما مرضت قط فقال لاحاجة لي فيها) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث أنس بنحوه باسناد جيد (وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراض والواجع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع) و (مأ عرفه) وفي رواية ذكرت الحكي فقال ما أصابني قط (فقال صلى الله عليه وسلم البلى عنى من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى هذا) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو داود من حديث عامر الرامى أخى الخضر بنحوه وفي اسناده من لم يسم اه قلت رواه هو وأحمد من طريق أبي اسحق عن أبي منظور عن عمه عامر الرامى قال أتانا ببلادنا اذا رفعت لنا رايات وألوية فقلت ما هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبأت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس تحت شجرة وحوله أصحابه فذكر الحديث وذكر البخارى في تاريخه ان أبا أويس رواه عن أبي اسحق فقال عن الحسن بن عمار عن أبي منظور وقد أخرج عن أبي خزيمة وابن السكن وغيرهما الحديث من طريق أبي اسحق قال حدثني رجل من أهل الشام يقال له أبو منظور فهذا يدل على وهم أبي أويس قال البخارى أبو منظور لا يعرف الا بهذا (وذلك لانه ورد في الخبر الحكي حظ كل مؤمن من النار) وهذا التعليل لا يستقيم الامع ذكر الاربعة الثانية التي ذكرتها وهى موجودة في القوت وسقطت من سياق المصنف ولعله من النسخ قال العراقي رواه البرز من حديث عائشة وأحمد من حديث أبي أمامة والطبراني في الاوسط من حديث أنس والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وحديث أنس ضعيف وبقاها حسان وابن ماجه من حديث أبي هريرة انه عاد مريضاً من وعك كان به فقال ان الله عز وجل يقول هي نارى أساطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون حظهم من النار فى الآخرة وأعله الدارقطنى بان الصواب انه عن كعب اه قلت لفظ حديث عائشة عن البرز الحكي حظ كل مؤمن من النار وقد أعله الدارقطنى بالانقطاع وله طريق آخر عنها ضعيف قلت ولكن حسن المنذرى اسناده ولفظ حديث أبي أمامة عند أحمد الحكي كبير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظهم من النار قال المنذرى لابس باسناده وقدره وايضا الطبراني وابن مردويه وأبو بكر فى الغيلانيات ولفظ حديث ابن مسعود عند الديلمي الحكي حظ كل مؤمن من النار وحكى ليله تكفر خطايا سنة مجرمة وقدره كذلك القضاعى فى مسند الشهاب وهذا قد تقدم الكلام عليه قريبا وأما حديث أنس عند الطبراني فى الاوسط فروى كما تقدم وروى أيضا بلفظ الحكي حظ أمتى من جهنم وسنده كذلك ضعيف وفى الباب عن عثمان بن عفان وأبي ربيعة الانصارى حديث عثمان أخرجه ابن عساكر فى تاريخه بلفظ الحكي حظ المؤمن من النار يوم القيامة وحديث أبي ربيعة أخرجه ابن البخارى فى تاريخه بلفظ الحكي كبير من جهنم وهى حظ المؤمن من النار وفى لفظ وهى نصيب المؤمن من النار رواه هكذا الطبراني وابن قانع وابن مردويه والشيرازى فى الالقاب وابن عساكر (وفى حديث

وقال تعالى أو لا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قبل يقتنون بامراض يختبرون بها ويقال ان العبد اذا مرض مرضتين ثم لم يتب قال له ملك الموت يا غافل جاءك مني رسول بعد رسول فلم تحب وقد كان السلف لذلك يستوحشون اذا خرج عام لم يصابوا فيه بنقص فى نفس أو مال وقالوا لا يخجلوا المؤمن فى كل أمر بعين يوم أن يروع روعة أو يصاب ببلية حتى روى أن عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن تمرض فطلقها وان النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه امرأة فخكى من وصفها حتى هم أن يتزوجها فقبل وانما مرضت قط فقال لاحاجة لي فيها وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم البلى عنى من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى هذا وهذا لانه ورد فى الخبر الحكي حظ كل مؤمن من النار وفى حديث

أنس وعائشة رضي الله عنهما قبل يارسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشر من مرة وفي لفظ آخر الذي يذكر ذنوبه فتحزنه ولا شك في ان ذكر الموت على المريض أغلب فلما أن كثرت فوائد المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها إذ رأوا الألفسهم مزيدا فيها لمن حيث رأوا التداوى نقصانا وكيف يكون نقصانا وقد جعل ذلك صلى الله عليه وسلم* (بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال)* فلو قال قائل انما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسن لغيره والافه وحال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحجة والفصد عند تبخ الدم فان قيل ان ذلك أيضا شرط فليكن من شرطه أن تلدغه العقرب أو الحية فلا ينحبها (٥٣٠) عن نفسه اذ الدم يلدغ الباطن والعقرب تلدغ الظاهر فأى فرق بينهما فان قال

وذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزال لدغ العطش بالماء ولدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بالحبية وهذا القائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب رتبها مسبب الاسباب سبحانه وتعالى وأجرى بها سنته ويدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ماروى عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في قصة الطاعون فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية بلغهم الخبر ان به موتا عظيما وباء ذريعا فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فنلتق بايدينا الى التهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل وتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نظر من الموت فنسكون كمن قال الله تعالى فيهم ألم تر

أنس وعائشة رضي الله عنهما قبل يارسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت في كل يوم عشر من مرة وفي لفظ) حديث (آخر الذي يذكر ذنوبه فتحزنه) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أقفله على أسناد قلت روى الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قلت يارسول الله ليس الشهداء الامن قتل في سبيل الله قال يا عائشة ان شهداء أمتي اذا القليل من قال في يوم خمسة وعشر من مرة اللهم بارك لي في اليوم وفيما بعد اليوم ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد في اسناده من لا يعرف حاه (ولاشك في ان ذكر الموت على المريض أغلب فلما ان كثرت فوائد المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها إذ رأوا الانفسهم مزيدا فيها لمن حيث رأوا التداوى نقصانا وكيف يكون نقصانا وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم) فبمثل هذه الاسباب ترجح الاعمال بعضها على بعض ولا يكون خلاف السنة والله أعلم

(بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال)

فلو قال قائل ان التداوى انما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسن لغيره) اى لجعله سنة للامة (والافه وحال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل بترك الدواء فيقال) على ذلك (ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الحجة والفصد عند تبخ الدم) أى هيجانه (فان قيل ان ذلك أيضا شرط فيكون من شرطه أن تلدغه العقرب أو الحية فلا ينحبها) أى لا يزال بها (عن نفسه اذ الدم يلدغ الباطن والعقرب تلدغ الظاهر فأى فرق بينهما فان قال وذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزال لدغ العطش بالماء ولدغ الجوع بالخبز ولدغ البرد بالحبية وهذا القائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب رتبها مسبب الاسباب سبحانه وتعالى وأجرى بها سنته ويدل على أن ذلك ليس من شرط التوكل ماروى عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عليهم (في قصة الطاعون) المشهورة (فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية) وهو موضع بالقرب من دمشق (بلغهم الخبر ان به موتا ذريعا) أى كثيرا (ووباء عظيما فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فنلتق بايدينا الى التهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل وتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى) الآية (فرجعوا الى عمر فسألوه عن رأيه فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له المخالفون في رأيه أنف من قدر الله تعالى قال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايتم لو كان لاحدكم غنم فهبط واديا له شعبتان احدهما مخصبة والاخرى مجدبة) أى لا كلاهما (أليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر الله تعالى وان رعى المجدبة رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (ابسأله عن رأيه) في ذلك (وكان غائبا فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك فقال عندى فيه يا أمير المؤمنين شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله أكبر فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

إذا

الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرجعوا الى عمر فسألوه عن رأيه

فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له المخالفون في رأيه أنف من قدر الله تعالى قال عمر نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايتم لو كان لاحدكم غنم فهبط واديا له شعبتان احدهما مخصبة والاخرى مجدبة أليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر الله تعالى وان رعى المجدبة رعاها بقدر الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه وكان غائبا فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك فقال عندى فيه يا أمير المؤمنين شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله أكبر فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وسلم يقول

إذا سمعتم الوباء بأرض فلا تقدموا عليه واذأ وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فمن فرح عمر بذلك
 وحمد الله تعالى إذ وافق رأيه ورجع من الجابية بالناس) رواه مالك وأحمد والشيخان من حديث ابن عباس
 أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بصرع أقيه أمرأه الأجناد أبو عبدة بن الجراح
 وأصحابه فأنه بروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر بن الخطاب ادع إلى المهاجرين الأتريين
 فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلّفوا فقال بعضهم قد خرجت لاسر ولا نرى أن
 نرجع عنه وقال بعضهم معك بقية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء
 فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع إلى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا
 كماختلفناهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم
 يختلف عليه رجلاً فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنأدى عمر في الناس أني مصبح
 على ظهر فاصبحوا عليه فقال أبو عبدة وهو أذاك أمير الشام فراراً من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا
 عبدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أ رأيت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
 احدهما مخصبة والاخرى جديبه ألسنت ان رعيت في المخصبة ترعيتها بقدر الله وان رعيت في الجديبه رعيتهما
 بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيّبا في بعض حاجاته فقال ان عندي من هذا العلم اسمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذأ وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً
 منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف راداً بن خزيمه في صحبته بالناس وذكروا سيف في الفتوح عن مشايخه ان
 الطاعون وقع بالشام في المحرم وصفر ومات فيه الناس ثم ارتفع فكتبوا إلى عمر بذلك فخرج حتى إذا كان
 قريبا من الشام بلغه انه كان أشد ما كان فقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بارض
 فلا تلتذوا بها واذأ وقع بارض وأنتم بها فلا عليكم فرجع عمر حتى ارتفع الطاعون منها قلت أما حديث
 عبد الرحمن بن عوف المتقدم فقدروى أيضا من حديث أسامة بن زيد ورواه الطبراني والبيهقي ومن حديث
 سعد بن أبي وقاص رواه الطبراني والبراز وقد وردت أخبار كثيرة موافقة لحديث عبد الرحمن بن عوف
 وفي لفظ من حديث أسامة الطاعون بقية رجزاً وعذاباً أرسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا وقع
 بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه واذأ وقع بارض واستمتم بها فلا تهبوا عليها هكذا رواه الشيخان
 والترمذي وقال حسن صحيح وابن خزيمة وفي رواية تسلم الطاعون آية الرجز التي أتى الله به عباده فإذا
 سمعتم به فلا تلتذوا عليه واذأ وقع بارض وأنتم بها فلا تفرروا منه ورواه الطبراني بلفظ الطاعون يبلى
 وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه واذأ وقع بارض واستمتم بها فلا تلتذوا عليه ورواه أحمد والطبراني والبيهقي وابن
 قانع من حديث عكرمة بن خالد عن أبيه أو عمه عن جده اذا وقع الطاعون في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وان
 كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها وأما الآية التي استدلت بها بعض الصحابة وهي قوله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا
 من ديارهم الآية قال السكبي كانوا ثمانية آلاف وقال قتادة وقع الطاعون فخرج منهم الثلثان وبقي الثلث ثم
 أصابهم نفر جوا كلهم فماتهم الله عقوبة وقال الحسن ما نوقل آجالهم ثم أحياهم إلى آجالهم وقيل ان
 خروجهم كان لغير ذلك قال الزمخشري ومن بديع التفسير ان معنى ألوف أى قلوبهم مؤتلفة إنما خرجوا فراراً
 وانه جمع آلف مثل شهود وشاهد وقال الفخر الرازي يمكن أن يكون المراد ان كل واحد منهم آلفاً لحياته بما
 له هذه الدنيا (فاذا كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهو من أعلى المقامات ان كان أمثال هذامن
 شروط التوكل فان قلت فلم نهى عن الخروج من البلد الذى فيه الوباء وسبب الوباء هو الطيب الهواء وأظهر
 طرق التدوى الفرار من الضر والهواء هو المضر فلم يرخص فيه فاعلم انه لاخلاف في ان الفرار من المضر
 غير منهى عنه اذا لحجامة والفسد فرار من المضر وترك التوكل في أمثال هذا مباح فهذا لا يدل على المقصود ولكن

إذا سمعتم بالوباء في أرض
 فلا تقدموا عليه واذأ وقع
 في أرض وأنتم بها فلا
 تخرجوا فراراً منه فمن فرح
 عمر رضي الله عنه بذلك
 وحمد الله تعالى إذ وافق
 رأيه ورجع من الجابية
 بالناس فاذا كيف اتفق
 الصحابة كلهم على ترك
 التوكل وهو من أعلى
 المقامات ان كان أمثال
 هذامن شروط التوكل
 فان قلت فلم نهى عن
 الخروج من البلد الذى
 فيه الوباء وسبب الوباء
 في الطب الهواء وأظهر
 طرق التدوى الفرار
 من المضر والهواء هو
 المضر فلم يرخص فيه
 فاعلم انه لاخلاف في أن
 الفرار عن المضر غير
 منهى عنه اذا لحجامة
 والفسد فرار من المضر
 وترك التوكل في أمثال
 هذا مباح وهذا لا يدل
 على المقصود ولكن

الذي ينقذ فيه والعلم عند الله تعالى ان الهواء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة وتغير (ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوبا على الظاهر الا بعد طول التأثير في الباطن فالخروج من البلاد لا يخلص غالباً من الاثر الذي استحكمت من قبل ولكن يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطبيرة وغيرهما ولو تجرد هذا المعنى لكان مناقضاً للتوكل ولم يكن منهيًا عنه ولو كان صار منهيًا عنه لانه انضاف اليه امر آخر وهو انه لو رخص للاسحاء في الخروج لما بقي في البلد الامرضى الذين اقعدهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعدين) القائلين بخدمتهم من تحريض وتجهيز (ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يجزون عن مباشرتهم ما بانفسهم فيكون ذلك) الخروج (سعيًا في اهلاكهم تحقيقًا وخلصهم منتظرًا ان خلاص الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعًا بالخلص وهو قاطع في اهلاك الباقيين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضًا) وقد روى الشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي موسى والرامهرمزي في الامثال من حديث أبي هريرة وأبي سعيد المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضهم بعضًا (والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر اعضائه) رواه مسلم من حديث النعمان بن بشير بلفظ المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه تداعى اليه سائر الجسد بالجمل والسهروفي لفظه المسلمون كرجل واحد ورواه أحمد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ان اشتكى رأسه اشتكى كله ورواه الرامهرمزي في الامثال بلفظ المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عضو من اعضائه تداعى له سائر جسده وقصر وى نحوه من حديث سهل بن سعد المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما في الرأس رواه ابن المبارك وأحمد والرويانى والطبرانى وأبو نعيم في الحلية والضياء (فهذا هو الذي ينقذ عندنا في تعاليل النهى) اعلم أن بعض أهل العلم ذكر ان النهى عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون فرار منه أمر تعبدى لا يعقل معناه اذ الفرار من المهالك مأمور به وقد صح النهى هنا فكان السرفيه لا تعلم حقيقته فالاولى فيه التسليم والامتنان * وذهب كثيرون الى التعليل وذكر ذلك حكيمًا مناسقًا المصنف هنا وحاصله انهم لو تواردوا على الخروج لبقى من وقع به عاجزًا عن الخروج فضاعت مصالح المرضى لفقدهم والموتى لفقدهم من تجهزهم ولما في خروج الاقوياء من كسر قلوبهم لاقدرة لهم على الخروج ومنها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع والشخص بها فالظاهر مداخلة سببه له فلا يفسده الفرار منه بل ان كان أجله حضر فهو ميت سواء اقام أو رحل وكذا بالعكس ولهذا رجحنا تصرفات الصحیح في البلد الذي يقع فيه الطاعون كتصرفات المريض مرض الموت ومنها ان الخارج يقول لولم أخرج لمات ويقول المقيم لو خرجت كما خرج فلان

فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوبا على الظاهر الا بعد طول التأثير في الباطن فالخروج من البلاد لا يخلص غالباً من الاثر الذي استحكمت من قبل ولكن يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطبيرة وغيرهما ولو تجرد هذا المعنى لكان مناقضاً للتوكل ولم يكن منهيًا عنه ولو كان صار منهيًا عنه لانه انضاف اليه امر آخر وهو انه لو رخص للاسحاء في الخروج لما بقي في البلد الامرضى الذين اقعدهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا المتعدين ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يجزون عن مباشرتهم ما بانفسهم فيكون ذلك سعيًا في اهلاكهم تحقيقًا وخلصهم منتظرًا ان خلاص الاصحاء منتظر فلو اقاموا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعًا بالخلص وهو قاطع في اهلاك الباقيين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضًا

اسلمت فيقع في الاومانى عنها ولهذا قال ابن عبد البر وروى عن ابن مسعود ان الطاعون فتنة للحقير والخارج ومنها زعم بعض أهل الطب ان الذي يقع به الوباء تنكيف أو واح أهله بكيفية هواء تلك الاماكن وتألفها أمر جتيم وتصير لهم بمنزلة الاهوية الصحيحة لغيرهم فاذا انتقلوا الى الاماكن الصحيحة الهوايم لوافقهم بل اذا هواء الصبح استحبب معه الى القلب ما يجده من البخر الرديه التي حصل تنكيف بدنه بها فيصل الى القلب فيقع ذلك المرض الذي فرمنه فنجع من الفرار منه من هذه الحمية وهذا فيه نظر والمعتمد ما تقدم (و ينعكس هذا فيمن لم يقدم بعد على البلد فانه لا يؤثر الهواء في تعهد مرضاهم وموتاهم أى فليس له الدخول في ذلك البلد) نعم لو لم يبق في البلد الامطعون واقتروا الى المتعدين وقدم عليهم قوم فرما كان ينقدح استحباب الدخول ههنا) نظرا الى اقتقادهم (لاجل الاعانة) لهم (أولا ينهى عن الدخول لانه تعرض لضرر وهو موعود على رداء دفع ضرر عن بقية المسلمين ولهذا شبه الفرار من الطاعون في بعض الاخبار بالفرار من الزحف لانه فيه كسر القلوب بقية المسلمين وسعيافى اهلا كههم) قال العراقي رواه أحمد بن حنبل عاتشة باسناد جيد ومن حديث جابر باسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت أما حديث عاتشة فلفظه عنده الماعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفارم منها كالفارم من الزحف ورواه ابن عدي والطبراني في الاوسط بافظ الطاعون شهادة لامتى ووخرا عائدكم من الجن يخرج في اباط الرجال مراقها الفارم منها كالفارم من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد ورواه هو أيضا وعبد بن حميد وابن خزيمة بافظ والصابر فيه كالصابر في الزحف (فهذه أمور دقيقة فمن لا يلاحظها وينظر الى طواهر الاخبار والآثار يتناقض عنده أكثر ما سمعه وغلط العباد والزهاد يكثر في مثل هذا وانما شرف العلم وفضل لاجل ذلك) ثم اعلم ان العلماء اختلفوا في أن النهى عن الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون هل هو على ظاهره من التحريم أو هو للتنزيه على قولين وروى ما استدلل من قال انه نهى تحريم في بعض طرق الخبر السابق والفارم منها كالفارم من الزحف قال ابن عبد البر الطاعون موت شامل لا يجمل لاحد أن يفر من أرض تزل فيها اذا كان من ساكنها ولان يقدم عليه اذا كان خارجا عن الارض التي تزل بها وقال التاج السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون مذهبنا وهو الذي عليه الاكثر انه للتحريم قال وقال بعض العلماء هو للتنزيه وانفعه اعلى جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار قال وليس محل النزاع فيمن خرج فارا من قضاء الله تعالى فذلك لا سبيل الى القول بانه غير محرم بل الظاهر ان محل النزاع فيما اذا خرج للتداوى ورد عليه الحافظ ابن حجر في بذل الماعون بأن هذا ليس بظاهر لان الخروج للتداوى ليس حراما في مذهب الشافعي وجماعة وهو قد صحح ان الخروج حرام فكيف يجعل محله ما اذا خرج للتداوى والخروج للتداوى ليس بحرام بل العبارة الصحيحة أن يقول محل النزاع فيما اذا خرج فارا من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو قدره الله عليه لأصابه وان فراره منه لا ينجيه من قدر الله لكن يخرج مؤملا أن ينجو قال الحافظ واحتج من أجاز الفرار بأمور * الاقول قال الطحاري بعد ان أورد حديث لا يورد مريض على معص ذهاب قوم لهذا وقالوا انما كره ذلك مخافة الاعداء وأقروا باحتمال ذى الداء والفرار منه واحتجوا برجوع عمر من سرغ بسبب الطاعون خشية أن يعديه من دخل عليه ثم أجاب الطحاري بان الامر بترك القدوم عليه لو كان للخوف، ن أن يعدي كان لاهل الموضوع الذي وقع فيه أيضا الخروج فلما منعوا ثبت ان المعنى الذي منعوا من القدوم عليه غيره وهو خوف أن يصيبه بتقد برالله فيقول لولا انى قدمت هذه الارض لما أصابني فامر أن لا يقدم حسما للمادة وكذلك أمر أن لا يخرج من الارض التي تزل بها البلاء ليسلم فيقول لو أقت في تلك الارض لاصابني ما أصاب أهلها واوله لو كان أقام ههنا ما أصابه من ذلك شئ فامر بترك القدوم على الطاعون للمعنى الذي وصفنا * الثاني قال التاج السبكي احتجوا بالقياس على الفرار من الاسد والعدو الذي لا يقدر على دفعه فان الكفار وقطاع الطريق اذا قصدوا من لا طاقة لهم بهم جاز التحنى من بين أيديهم ونقل فيه الكفاية الهراسى الاتفاق فقال لان علم خلافا في الجواز وان كانت الآجال لا تزيد ولا تنقص والجواب ان السلامة من الاسد والعدو

وينعكس هذا فيمن لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهواء في باطنهم ولا باهل البلد حاجة اليهم نعم لو لم يبق بالبلد الامطعون واقتروا الى المتعدين وقدم عليهم قوم فرما كان ينقدح استحباب الدخول ههنا لاجل الاعانة ولا ينهى عن الدخول لانه تعرض لضرر وهو موعود على رداء دفع ضرر عن بقية المسلمين وبهذا شبه الفرار من الطاعون في بعض الاخبار بالفرار من الزحف لانه فيه كسر القلوب بقية المسلمين وسعيافى اهلا كههم) فهذه أمور دقيقة فمن لا يلاحظها وينظر الى طواهر الاخبار والآثار يتناقض عنده أكثر ما سمعه وغلط العباد والزهاد في مثل هذا كثير وانما شرف العلم وفضيلته لاجل ذلك

المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء جرياً على سنة الله تعالى وتزجيصاً لامته فيما تمس اليه حاجتهم مع انه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الاموال فان ذلك يعظم ضرره نعم التداوى لا يضراً من حيث رثه الدواء نافعا دون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه من حيث انه يقصده الصحة ليستعان بها على المعاصي وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الامر لا يعتمد ذلك وأحد من المؤمنين لا يرى الدواء نافعا بنفسه لا يرى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث انه جعله الله تعالى سبباً للنفع كما لا يرى الماء صرياً ولا الخبز مشبعاً فحكم التداوى في مقصوده كحكم المكسب فانه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للنعم المباح فله حكمه فانه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للنعم المباح فله حكمه فقد ظهر بالمعاني التي أوردناها ان ترك التداوى قد يكون أفضل في بعض الاحوال وأن التداوى قد يكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وان واحداً من الفعل والترك ليس شرطاً في التوكل الا ترى ان شرطاً في التوكل الاترك بالموهومات

المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء جرياً على سنة الله وتزجيصاً لامته فيما تمس اليه حاجتهم) من الضروريات مع انه لا ضرر فيه لانه من أمور الآخرة (بخلاف ادخال الاموال فان ذلك يعظم ضرره نعم التداوى لا يضراً من حيث رثه الدواء نافعا دون خالق الدواء وهذا أمر منهى عنه ومن حيث انه يقصده الصحة ليستعان بها على المعاصي وذلك منهى عنه) وكذلك اذا كان يستعان بالصحة على البطالة واضاعة العمر في الفضول فهذا أيضاً قد نهى عنه (فاؤمن في غالب الامر لا يقصد ذلك وأحد من المؤمنين لا يرى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث انه جعله الله سبباً للنفع كما لا يرى الماء صرياً ولا الخبز مشبعاً فحكم التداوى في مقصوده كحكم المكسب فانه ان اكتسب للاستعانة حتى على الطاعة أو على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للنعم المباح فله حكمه) قال صاحب القوت والاصل في التداوى وتركه ان المتوكل قد علم في توكله ان للعلّة وقتاً اذا انتهت اليه برأ العليل باذن الله تعالى لا بحاله ولكن الله عز وجل قد يحكم انه ان تداوى شفاه في عشرة أيام وان لم يتداوأرأه في عشرين يوماً فيه ترخص العليل باباحة الله له فيطعم في تعجيل البرء في عشرة أيام ليكون أسرع لشفاؤه وأقرب الى عافيته على انه معتقد ان الدواء لا يشفي وان التداوى بعينه لا ينفع لان الله تعالى هو الشافي وهو النافع فالشفاء والنفع فله به يده وجعله في الدواء من لطائف حكمته لا يجعله سواه ولا يفعله الا باذنه اذا كانت العقاقير مطبوعة بمجولة مجبولة على خلتها لاجل الاسباب فها هو جالبها لان جعلها فيها والخاصة منها ليس من عمل المتطبب وان كان يعمل بها ويجمع بينها وبين العليل لانه أظهر على يده سبب الرقة فان الله تعالى خالق جميع ذلك وفاعله وكذلك أيضاً عند العارفين الخبز لا يشبع وان الماء لا يروي كما ان المال لا يغني والعدم لا يفقر لان الله سبحانه هو الطعام المسقى كهو المشبع المروي كما هو المغني المفقير بما شاء كيف شاء وهو جاعل الشبع والري في الطعام والمشروب وفي النفس بالغنى والفقر بحكمته ورحمته كما ان الله عز وجل هو المجمع المظمئ فيدخل الطعام والشراب على الجوع والعطش اللذين جعلهما في ذمهما بما أدخل عليهما كما يدخل الليل على النهار ويدخل النهار على الليل فيغلب سلطان كل واحد على الآخر فيذبه سواء هذا عند الواحد من من صفة الليل والنهار ومن العائل والادوية بتسليط الشيء على ضده فيزيله بغلبة قهره باذنه فالعلم هذه المعاني عقدا هو الايمان والشهادة لها قائمة به وجدوا هو اليقين والشرك في هذه الاشياء في العوام أخصي من ديبب النمل على الصفا والموقنون الصحيح والتوحيد من جميع ذلك برآء فان تعجل العليل البرء بالتداوى كان ذلك بقضاء الله وقدره على وصف السرعة من المعافاة فان كان ناوياً تداويه واستجبال شفاؤه الطاعة لمولاه والقيام بين يديه للخدمة كان مثاباً على ذلك فاضلا فيه غير متعوض في مقام توكله وان أراد بذلك صحة جسمه لنفسه والنعم بالعوائف فان ذلك باب من أبواب الدنيا ودخول فيما ابغ منها وهو يخرج من فضيلة التوكل وحقيقته بمقدار ما نقصه من الزهد في الحياة والنعم وان أراد باستجبال العوائف قوة النفس لاجل الهوى والسعي في مخالفة المولى كان مأزوراً بسوء نيته ووجود عزيمة ويخرج من المباح الى الحظر وذلك يخرج من حد التوكل وأوله وهذا من مذموم أبواب الدنيا وموتها وان كانت نيته في تعجيل العوائف انصرف للمعاش والتكسب للانفاق أو الجمع نظر في شأنه فان كان بسعي في كفاف وعلى عيلة ضعاف وعن حاجة واجحاف لحق هذا بالطبقة الاولى وهذا باب من أبواب الآخرة وهو عليه مأجور ولا يخرج من التوكل وان كان يسعي في تكاثر وتفاخر ولا يبالي من أين كسب وفيما أنفق الحق هذا بالطبقة الثالثة من العاصين وهذا من أكبر أبواب الدنيا وما بعده من المولى فهذه نبات الناس في التداوى المحموده والمذمومة (فقد ظهر بالمعاني التي أوردناها ان ترك التداوى قد يكون أفضل في بعض الاحوال وان التداوى قد يكون أفضل في بعض وان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وان واحداً من الفعل أو الترك ليس شرطاً في التوكل الا ترى ان شرطاً في التوكل الاترك بالموهومات) التي هي (كالسكى والرقى فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يلبق بالموهومات) والله الموفق

الموهومات كالسكى والرقى فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يلبق بالموهومات

* (بيان أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكتمانهم) * اعلم ان كتمان المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من اعلى المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتمانها سلم عن الآفات ومع هذا فالاطهار لا بأس به اذا صحت فيه النية والمقصود مقاصد الاظهار (٥٣٦) ثلاثة * (الاول) * أن يكون غرضه التدلوي فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لاني معرض

* (بيان حكم التوكل في اظهار المرض وكتمانهم) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (أن كتمان المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر) روى الطبراني وابن عساکر من حديث أنس ثلاث من كنوز البر اخفاء الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان الشكوى قلت وفي لفظ للطبراني ثلاث من كنوز البر كتمان الشكوى وكتمان المصيبة وكتمان الصدقة وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر من كنوز البر كتمان المصائب والامراض والصدقة وقد تقدم (وهو من أعالي المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتمانها سلم عن الآفات) ولفظ القوت ولا ينقص توكل المتوكل اخباره بعلمته على معنى التحدث بهم مع فقد آفات النفوس اذا كان قلبه شاكرا بالقضاء راضا أو يكون بذلك مظهر العجز والافتقار بين يدي مولاه أو راغباً في دعاء اخوانه المؤمنين أو يشهد ذلك نعمة فيحدث به انشر المشكر (فقد كان) أبو نصر (بشر) بن الحرث الحافي رحمه الله تعالى (يصف لعبد الرحمن المتطيب أو جاعه) فيصف له أشياء (و) قيل (كان أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (يخبر) الطبيب (بامراض يجدها) ويقول انما أصف قدرة الله تعالى في (وتقدم قر يباله) كان ممن يكتم الامراض فلا يخبر بها أحداً فعل وجه الجمع بينهما أن لا يخبر أحداً غير الطبيب وهو محمول على اختلاف الاحوال والاوقات (الثاني) ان يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدي به) بان كان اماما يسمع اليه وتقتبس منه الآثار (وكان مكيناً في المعرفة) يخبر بعلمته وقلبه راض عن الله فيما قدره (فأراد من ذكره أن يتعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بان يظهره ان يرى المرض نعمة فيشكر عليها فيتحدث به كما يتحدث بالنعم) أي يكون اخباره بمثابة التحدث بنعمة الله تعالى (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (اذا حمد المرء الله وشكره ثم ذكر أو جاعه لم يكن ذلك شكوى) نقله صاحب القوت (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك يحسن من تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز) والجبن (لماروى أنه قيل لعلي كرم الله وجهه) وهو (في مرضه كيف أنت قال بشر فنظر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك) القول منه (فقال) علي (أتجدد على الله فاحب أن يظهر) لهم (عجزه وافتقاره مع ما علم به من القوة والضرارة) وأراد أيضاً أن يعلمهم أنه لا بأس بذلك لان من يقول بخير اذا سئل كثير كما قال الثوري انما العلم الرخصة من ثقة فاما التشديد فكل أحد يحسنه (و) كان عابرياً رضي الله عنه (تأدب فيه بادب النبي صلى الله عليه وسلم) له ونهيه (اياه) عن اظهار القوة فانه روى انه (حيث) كان (مرض) مرضه (فسمعه) النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول اللهم صبرني على البلاء فقال) صلى الله عليه وسلم (لقد سألت الله البلاء فسل الله تعالى العافية) وقد تقدم ذلك في كتاب الصبر مع اختلاف ومن هنا قال مطرف رحمه الله تعالى لان اعاني فاشكر أحب الي من أن ابتلي فاصبر لان البلاء طريق الاقوياء وكره أهل الاشفاق والخشية اظهار الجلد والقوة بين يدي العزيز وقدر وى أن الشافعي رضي الله عنه مرض مرضة شديدة بصبر وكان يقول اللهم ان كان في هذا مرضك فزدني منه فكتب اليه ادر يس بي يحي المعافى يا أبا عبد الله لست من رجال البلاء فسل الله العافية فرجع عن قوله هذا واستغفر الله منه فبهدهذا كما حتى عنه انه كان يقول في دعائه اللهم اجعل خيري فيما أحب (فهذه النيات ترخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لان ذكره) لمن لم يتدا ونقص لحاله وهو داخل في (شكايه) المولى (والشكوى من الله حرام كما ذكرته في تحريم السؤال عن الفقر الاضرورة) ويصير الاظهار شكايه بقريئة السخط واظهار الكراهة لفعل الله تعالى

الشكايه بل في معرض الحكايه لما طهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف لعبد الرحمن المتطيب أو جاعه وكان أحمد بن حنبل يخبر بامراض يجدها ويقول انما أصف قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف لغير الطبيب وكان ممن يقتدي به وكان مكيناً في المعرفة فأراد من ذكره أن يتعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بان يظهره ان يرى ان المرض نعمة فيشكر عليها فيتحدث به كما يتحدث بالنعم قال الحسن البصري اذا حمد المرء الله تعالى وشكره ثم ذكر أو جاعه لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك يحسن من تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز روى انه قيل لعلي في مرضه رضي الله عنه كيف أنت قال بشر فنظر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك يحسن من تليق به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز روى انه قيل لعلي في مرضه رضي الله عنه كيف أنت قال بشر فنظر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا

انه شكايه فقال أتجدد على الله فاحب ان يظهر عجزه وافتقاره مع ما علم به من القوة والضرارة وتأدب فيه بادب النبي صلى الله عليه وسلم اياه حيث مرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاء فقال له صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله تعالى البلاء فسل له العافية فبهذه النيات ترخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لان ذكره شكايه والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحريم السؤال على الفقراء الاضرورة ويصير الاظهار شكايه بقريئة السخط واظهار الكراهة لفعل الله تعالى

فان خلت عن قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالتحريم ولكن يحكم فيه بان الاولى لتاثره
 لانه ربما يوهم الشكايه من الله تعالى (ولانه ربما) لا يؤمن من دخول الآفات عليه في الاخبار بان (يكون
 فيه تصنع وتزيف في الوصف على الموجود في العلة) وغير ذلك (ومن ترك التداوي توكل فلا وجه في حقه للاظهار
 لان الاستراحة الى الدواء أحسن من الاستراحة الى الافشاء) ولفظ القوت لان في الشكوى استراحة للنفس
 من البلى والاستراحة بالدواء الذي هو اباحة المولى خير من استراحته الى العيب بان الشكوى (وقد قال بعضهم
 من بث) أي أظهر ما يبلى به (لم يصبر) أي لم يكن من الصابرين فان الصبر يقتضي عدم البث وهذا قدرى
 مرفوعا روى عبد الرزاق وابن جرير عن مسلم بن يسار عن سعد بن مسعود رفعه مثله ورواه ابن المنذر وابن
 مردويه عن عبد الرحمن بن يعمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ورواه ابن مردويه من
 حديث عبد الله بن عمر مثله وروى ابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر من كنوا البركمان
 الصدقة وكنمان المصيبة ومن بث لم يصبر (وقيل في قوله تعالى فصبر جميل) والله المستعان قال (لا شكوى
 فيه) كذا في القوت روى ابن أبي حاتم عن الحسن قال ان الصبر جميل الذي ليس فيه الشكوى الا الى الله عز وجل
 وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حبان بن أبي جبهه قال سئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال ليس فيه جزع (قيل ليعقوب عليه السلام ما الذي أذهب
 بصرك) وحتى ظهر لك (قال مر الزمان وطول الاحزان) قال (فاوحى الله اليه تفرغت بشكواي) وفي نسخة
 تشكوني (الى عبادي) وفي نسخة الى خالقي (قال يارب ائوب اليك) هكذا في القوت وروى عبد الرزاق وابن
 أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت ان يعقوب
 عليه السلام كان قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فكان يرفعهما بخرفة فقبله ما بلغ بك هذا قال طول
 الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة أخطأتها فاغترى وروى ابن أبي حاتم
 عن نصر بن عزرى قال بلغني ان يعقوب عليه السلام لما طال خزته على يوسف ذهبت عيناه من الحزن فجعل العواد
 يدخلون عليه فيقولون السلام عليك يا نبي الله كيف تجددك فيقول شيخ كبير قد ذهب بصري فاوحى الله اليه
 يا يعقوب شكوتني الى عوادك قال أي يارب هذا ذنب عملة لا أعود اليه فلم يزل بعد يقول انما أشكوتني وخزني
 الى الله وروى اسحق بن راهويه في نفسه وروى ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ
 والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان ليعقوب عليه السلام
 أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهر لك قال اما الذي أذهب بصري
 فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهر لي فالخزن على بنيامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله
 عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي تشكوني الى غيري فقال يعقوب انما أشكوتني وخزني الى الله
 فقال جبريل الله أعلم بما تشكوا الحديث (وروى عن طاوس ومجاهد) رحمهما الله تعالى وهما من كبار التابعين
 (انهما قال لا يكتب على المريض انينه في مرضه) كذا في القوت قلت وقد روى هذا مرفوعا من حديث علي يكتب
 أنين المريض فان كان صابرا كان أنينه حسنا وان كان أنينه جوعا كتب له لوعا لا أجره ورواه أبو نعيم
 (وكانوا يكرهون أنين المريض لانه اظهار معنى يقتضى الشكوى) ولفظ القوت بدل على الشكوى (حتى قيل
 ما أصاب ابليس لعنه الله من ائوب عليه السلام الا انينه في مرضه فجعل الانين حظا) أي حظ الشيطان (منه)
 كذا في القوت وهذا اذا كان جوعا وتسخطا وكرهية لما قدره الله تعالى عليه كما فهم ذلك من حديث علي السابق
 لا مطلق الانين فان المريض قد يضطر اليه وهو مع ذلك راض بقائه مطمئن النفس بما قدره الله عليه صابر غير
 متسخط كيف وقد ورد أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من
 جنب الى جنب كأنما يقاتل العدو في سبيل الله يقول الله سبحانه ملائكته اكتبوا لعبدي أحسن ما كان يعمل
 في صحته فاذا قام ثم مشى كان كمن لا ذنب له ورواه الخطيب والديلمي من حديث أبي هريرة وقال رجاه معروفون

فان خلا عن قرينة
 السخط وعن النيات
 التي ذكرناها فلا يوصف
 بالتحريم ولكن يحكم
 فيه بان الاولى تركه
 لانه ربما يوهم الشكايه
 ولانه ربما يكون فيه
 تصنع وتزيف في الوصف
 على الموجود من العلة
 ومن ترك التداوي توكل
 فلا وجه في حقه للاظهار
 لان الاستراحة الى الدواء
 افضل من الاستراحة
 الى الافشاء وقد قال
 بعضهم من بث لم يصبر
 وقيل في معنى قوله فصبر
 جميل لا شكوى فيه وقيل
 ليعقوب عليه السلام ما
 الذي أذهب بصرك قال
 مر الزمان وطول الاحزان
 فاوحى الله تعالى اليه
 تفرغت لشكواي الى
 عبادي فقال يارب ائوب
 اليك وروى عن طاوس
 ومجاهد انهما قال لا يكتب
 على المريض انينه في
 مرضه وكانوا يكرهون
 أنين المريض لانه اظهار
 معنى يقتضى الشكوى
 حتى قيل ما أصاب ابليس
 لعنه الله من ائوب عليه
 السلام الا انينه في مرضه
 فجعل الانين حظا منه

بالثقة الاحسين بن أحد البخاري فإنه مجهول (وفي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله تعالى الى الملكين انظرا ما يقول
لعواده فان جد الله وأثنى عليه بخبر دعواه فان شكوا ذلك كذا تكون) ولفظ القوت انظروا
ما يقول عبدي لعواده فان حدثني وأثنى علي بخبر دعواه وقولوا كذلك أنت والباقي سواء وقد روى الدارقطني
في الغرائب وابن صخر في عوالي مالك من حديث أبي هريرة اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فيقول
انظرا ما يقول لعواده فان هو اذا دخلوا عليه حمد الله تعالى رفعا ذلك الى الله تعالى وهو أعلم فيقول عبدي ان انا
توفيته أدخله الجنة الحديث وقد ذكر قريبا (وانما كره بعض العباد العبادة خشية الشكايه وخوف الزيادة
في الكلام) بان يخبر عن العلة باكثر منها فيكون بذلك كفر النعمة بين بلاءين (فكان بعضهم اذا مرض أغلق
بابه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ) من مرضه (فيخرج اليهم منهم فضيل) بن عياض (وهيب) بن الورد المكي
(وبشر) بن الحرث الخافي رحمهم الله تعالى (وكان فضيل يقول أشتهي ان أمرض بلا عواد) رواه أبو نعيم في
الجليّة عن محمد بن حشيش حدثنا أحمد بن محمد البرائي حدثنا بشر بن الحرث قال قال فضيل فذكره (وقال)
أيضا (لا أكره العلة الا لاجل العواد) ولفظ القوت ما أكره العلة الا لاجل العبادة وبه تم كتاب التوحيد
والتوكل وشرحه بمنة الله وحسن عونه وتوفيقه ولتختمه بما أورده القشيري في الرسالة وأبو طالب في القوت
وغيرهما في هذا الباب قال القشيري بسنده الى أحمد بن خضر وبه قال قال رجل لحاتم الاصم من أين تاكل فقال
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال ابراهيم الخواص من صح توكله في نفسه صح
توكله في توكله وقال بشر الخافي يقول أحدهم توكلت على الله يكذب على الله لو توكل على الله مرضى بما يفعل الله
به وبسنده الى الكافي سمعت أبا جعفر بن الفرج يقول رأيت رجلا من الشطار يعرف بحمل عائشة يضرب
بالسياط فقلت له أي وقت يكون ألم الضرب عليكم أسهل فقال اذا كان من ضر بنا لاجله برانا وقال الحسين بن
منصور الحلاج المتوكل الحق لا يأكل وفي البلدان هو أحق به منه وسئل سهل عن التوكل فقال قلب عاش مع الله
بلا علاقة وقال يحيى بن معاذ لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفه وصحة القوافل لغرض وهذه كلها
علاقات وجاهر جل الى الشبلي بشكوا اليه كثرة العيال فقال له ارجع الى بيتك فين ايسر له رزق على الله فاطرده
عنيك وبسنده قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرأيت شخصا وحشا ما فقلت جني أم انسى فقال جني
فقلت الى أين فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم فينا أيضا من يسافر على التوكل فقلت ايش التوكل فقال الاخذ
من الله وبسنده الى أبي حمزة قال اني لاستحيي من الله ان أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لثلاث
يكون شبعي على الشبع زادا أتزوده وسئل جردون عن التوكل فقال تلك حالة لم يبلغها بعد فكيف يتسكلم في
التوكل من لم يصح له حال الايمان وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا
فسارعت حتى أدركته فاذا هو امرأة بيدها كوة وعكاز تمشي على التؤدة فظننت انها أعيت فادخلت يدي في
جيبها فخرجت عشر من درهما فقلت خذها وامكئ حتى تلحقك القافلة لتكثري بها ثم ائتيني الليلة حتى أصلح
لك أمرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفه اذاني كفه اذاني من الغيب وناولتني وقالت أنت أخذت الدراهم من
الجيب وأنا أخذت الدراهم من الغيب ورأى أبو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول الا شربة من ماء زمزم ففضى
عليه أيام فقال له أبو سليمان يوما رأيت لو غارت زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا
حيث أردتني فاني كنت أعبد زمزم منذ أيام ومضى وقال ابراهيم الخواص رأيت في طريق الشام شابا حدنا
حسن المراعاة فقال له هل لك في العجبة فقلت اني أجوع فقال ان جعلت معك فبقينا أو بعة أيام ففتح علينا
بشيء فقلت لهم فقال اعتقدت أن لا آخذ بواسطة فقلت يا غلام دفقت فقال يا ابراهيم لا تبهرج فان الناقد بصير
مالك والتوكل ثم قال أقل التوكل أن تود عليك موارد الفاقات فلا تفسد نفسك الا الى من اليه الكفايات وسئل
الحرث المحاسبي عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه من طريق الطباع خطرات ولا تضره شيأ ويقويه على
استقاط الطمع الياس مما في أيدي الناس وقيل جامع الثوري في البادية فتهف به هاتف أيما أحب اليك سبب

وفي الخبر اذا مرض
العبد اوحى الله تعالى الى
الملكين انظرا ما يقول
لعواده فان جد الله واثني
بخبر دعواه وان شكوا
وكذا كثر اقالا كذلك
تكون وانما كره بعض
العباد العبادة خشية
الشكايه وخوف الزيادة
في الكلام فكان بعضهم
اذا مرض اغلق بابه فلم
يدخل عليه احد حتى
يبرأ فيخرج اليهم منهم
فضيل وهيب وبشر
وكان فضيل يقول
اشتهي ان امرض بلا
عواد وقال لا اكره العلة
الا لاجل العواد رضى الله
عنه وعنهم اجمعين كل
كتاب التوحيد والتوكل
بعون الله وحسن توفيقه
ينالون شاء الله تعالى
كتاب المهبة والشوق
والانس والرضا والله
سبحانه وتعالى الموفق

أو كفاية فقال الكفاية ليس فوقها نهاية فبقى سبعة عشر يوماً ما كل وبسنده إلى الحسن الخياط قال كنت
عند بشر الخافي فجاهه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم فقالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال
شكر الله لكم فقالوا تخرج معنا قال بثلاث شرائط لا تحمل معنا شيئاً ولا تسأل من أحد شيئاً وإن أعطانا أحد
لا نقبل فقالوا إيمان لا تحمل فنعم وإيمان لا نسأل فنعم وإيمان لا نقبل إن أعطينا فهذا ما لا نستطيع فقال أخرجتم
متوكلين على زياد الحجاج وقيل لحبيب العمري لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة وقيل من وقع في
ميدان التفويض يرفأ إليه المراد كما ترفأ العروس إلى أهلها والفرق بين التفويض والتضييع أن التفويض
في حقك وهو محمود والتضييع في حق الله وهو مذموم انتهى ما في الرسالة وقال صاحب القوت حدثنا عن
بعض السلف قال رأيت بعض العباد من أهل البصرة في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخلني الجنة
فقلت أي الأعمال وجدت هناك أفضل قال التوكل وقصر الأمل وفي وصية لقمان ومن الإيمان بالله التوكل على
الله وإن التوكل يجب العبد إلى الله وإن التفويض إلى الله من هدى الله ويهدي الله يوافق العبد رضوان الله
ومن موافقة العبد رضوان الله يستوجب كرامة الله وكان سهل يقول العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب
من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقال ليس للتوكل حدود ولا غاية ينتهي إليه وقال
التوكل واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به يعرف الزيادة والنقصان وقال التوكل هو التفويض ثم
الرضا وكان الحسن يقول الغنى والعز يجولان في طلب التوكل فإذا ظفراه ووطناه وفي هذا المعنى قيل

يجول الغنى والعز في كل موطن * ليستوطن قلب امرئ إن توكل

ومن يتوكل كان مولاه حسبه * وكان له فيما يحاول معقلا

إذا رضيت نفسى بقدر ورحظها * تعالت وكانت أفضل الخلق منزلا

ويقال إن الخوف من المخلوقات عقوبة نقصان الخوف من الخالق فإن ذلك من قلة الفقه عن الله وضعف التوكل
عليه وقال ابن يعقوب السوسى المتوكل إذا رأى السبب أذم أو مدح فهو مدح لا يصح له التوكل وقال الخواص
التوكل هو الاكتفاء بعلم الله فيك من تعلق القلب بسواه وقال عامر بن عبد الله قرأت ثلاث آيات من كتاب الله
استغنيت بهن على ما أتانيه فاستغنيت بقوله تعالى وإن عيسك الله يضرفلا كاشف له الأهو وإن بردك بخير فلا
رأد لفضله قلت إن أراد أن يضرنى لم يقدر أحد أن ينفعنى وإن أعطاني لم يقدر أحد أن يمنعنى وقوله سبحانه
فأذكر وفى أذكرهم فاستغنيت بذكره عن ذكر من سواه وقوله تعالى وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها
فإنه ما هممت برزق منذ قرأتها فاسترحمت وقال سهل ليس مع الإيمان أسباب إنما الأسباب فى الإسلام يعنى
ليس فى حقيقة الإيمان روية الأسباب والسكون إليها وانما فى الطمع فى الخلق يوجد فى مقام الأسباب
فقال المتوكل سكون القلب عن الاستمراء وقطع الهم عن التطلع لما بأيديهم وعكوف القلب على المدبر الحق
مستغول الفكر بقدرة المقدر لا يحمله عدم الأسباب على ما حذر العلم عليه وذمه ولا يمنع أن يقول الحق وإن
يعمل به أو يوالى فى الله ويعادى فيه جريان الأسباب على أيدي الخلق فيترك الحق حياء منهم أو طمعاً منهم
أو خشية قطع المنافع المعتادة ولا يدخله طوارق الحاجات ونوازل الضرورات فى الانحطاط فى أهواء الناس والميل
إلى الباطل أو فى السكون عن حق إن يلزمه أو يوالى عدواً أو يعادى ولي البرى بذلك حاله عندهم أو يشكر
بذلك ما أسدوه إليه بالكف عنهم ولا يرى الصنعة التى قد عرف بها القوة نظره إلى الصانع ولا يتصنع لمصنوع
ذخيلة لعلمه بسبق الصنع لدوام مشاهدته ولا يسكن إلى عادة عن خلق ولا يتق بمعتاد من مخلوق إذا يقن برزقه
وضر ونفعه من أحد فهذه المعانى من فرض التوكل فإن وجدت فى عبد خرج بهما من حد التوكل دون فضائله
ويدخله فى ضعف اليقين وقد كان الأقوياء إذا دخل عليهم شئ من هذه الأهواء المفسدة لتوكلهم قطعوا تلك
الأسباب وحسبوا أصولها وعتقوا تركها وعمالوا فى مفارقة الأوطان وفى التغرب عن الأمصار والآلاف والآلاف
فاخرجوا ذلك حيث دخل عليهم ووضعوا عليه دواءه وضده من حيث تطرق إليهم حتى ربما فارقوا ظاهر العلم

وخالفوا علماء الظاهر الى علوم الباطن ومقتضى مشاهدتهم ومواجيد حالهم لثلاث سكن قلوبهم الى غير الله ولا تقف همتهم مع السلوى ولا تطمئن نفوسهم الى غيره ولا يتخذوا سكا سواه ولا يسكنون الى هوى النفس فيخذعوا بسكونها عن سكون القلب فيسبى ذلك عقولهم ويوهن عزيمتهم ويضعف يقينهم الذي هو الاصل فيخسر وراس المال وتفوتهم حقيقة الحال فاذا برجعون وبأى شهادة يقومون

* (فصل) * وقال بعضهم التوكل هو الفرار من التوكل أى يتوكل ولا ينظر الى توكله انه لاجله يكفي أو يعانى فجعل نظر حال توكله علتة لان توكله يلزمه الفرار منها حتى يدوم نظره الى الوكيل وحده بلا خيال ويقوم له بشهادة منه بالامل ولا يكون بينه وبين الوكيل شئ ينظر اليه أو يعول عليه أو يدل به حتى التوكل الذى هو طريقه وجاء رجل الى بشر الحافي فقال انى قد عزمت على السفر الى الشام وليس عندي زاد فأتى فقال يا هذا اخرج فيما قصدت له فان لم يعطك ما ليس لك لم يعطك مالك وشكار جل الى الفضيل حاله فقال يا هذا أمديرا غير الله تريد وقال الحسن فى تفسير قوله تعالى وقد فرغنا أقواتنا خلق الارزاق قبل الاجسام بانى عام فالتوكل لا يطالب مولاه برزق عند كماله لا يطالبه مولاه بعمل غدو ويقال من اهتم برزق غد فهى خطيئة تكتب عليه وقال الثورى الصائم اذا اهتم فى أول النهار بعشائه كتبت عليه خطيئة وكان أبوسهل يقول لنقص ذلك من صومه وقال أعرف فى البصرة ٣ بقرة يغدى على مولاهم برزقهم من الجنة وعشيامرون منازلهم من الجنة وعليهم من الغموم والكر وب ما لوقسم على أهل البصرة لم يوافق ولم قال كانوا اذا تغدوا قالوا باى شئ تنعشى واذا تغشوا قالوا باى شئ تنعسدى وقال مرة لم يكن لى من التوكل والرضانصيب فهذه المقامات من فضائل التوكل وفوقها ما لا يصلح رسمه فى كتاب من مكاشفات الصديقين ومشاهدات العارفين منها انه أعطاهم كن باعطائه اياهم ٣ فزهوا فى كون كن لاجل كان توكله على كينونة الكينيات وحياء منه ان يعارضوه فى قدرته أو ينازعوه فى ملكه أو يرغبوا عن تقديره أو يضاوه فى كونه لان تدبيره عندهم أحكم واتقن وهو بالعواقب اعلم واخبر وهم له أشد اجلالا مما نقدر نحن ونعلم

* (فصل) * قال سهل فى معنى قول الله تعالى بحمى الله ما يشاء ويثبت بحمى الاسباب من قلوب العارفين ويثبت القدرة وبحمى المشاهدة من قلوب الغافلين ويثبت الاسباب فى صدورهم وقال خلق الله النفس متحركة ثم أقرها بالسكون وهذا هو الابتلاء فان تداركها بالعصمة سكنت وهذا هو خصوص وان تركها تحركت بطبعها وهذا هو الخذلان وكان الخواص يفرق بين العموم والخصوص بوجود الحركة والسكون فقال القلوب على حالين فمن دامت حركته وسعته كان موصوفا بنفسه لغلبة شاهد النفس عليه لقوله تعالى وكان الانسان بحولا ومن دام سكونه كان موصوفا بالحق لغلبة شاهد الحق فى سكينته لقوله تعالى لا يذ كر الله تطمئن القلوب وقال النهر جورى فى معناه قلوب الاولياء مواضع المطالع لا تتحرك ولا تنزعج بل تطمئن خوفا ان يرد عليه مفاجأة مطالعة فتجده مترسما بسوء الادب وقال بعض أهل المعرفة فى تأويل قوله تعالى ورزقك بل خير وأبى قال هو التوكل لانه أبى للعبد من الطالب وخيره من السعي والتعب ويرى ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ادرك لى لطف الفطنة وحنى اللطف فانى أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال ان وقعت عليك ذباية فاعلم انى أو قعتنا فسانى أرفعها قال وما حنى اللطف قال ان أتت ذولة مسوسة فاعلم انى ذكرتك بها وكان الخواص يقول من رجع عند الشدائد الى سبب أو علاج يستشفى به أو حركت رهبة المخلوقين صفته فقد برى من خصوص التوكل وبقى مع عومه وقال السرى رحمه الله تعالى ثلاث يستبين بهن اليقين بالخوف مواطن الهلكة والتسليم لامر الله عند تزول البلاء والرضا بالقضاء عند زوال النعمة وقال يوسف بن اسباط كان يقال ثلاث من كن فيه استكمل ايماناه من اذ ارضى لم يختر جه رضاه الى باطل واذا غضب لم يختر جه غضبه عن حق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وقدر وى ذلك مستند فهذه أوصاف المتوكل وهى علامة حسن اليقين وقال داود لابنه سليمان عليهما السلام بانى يستدل على تقوى العبد بثلاث حسن توكله فيما يأتيه وحسن رضاه فيما أتاه وحسن صبره فيما فاته

* (فصل) * لا يضر التصرف والتكسب من صح توكله ولا يقدح في مقامه ولا ينقص حاله اذا أحكم فيه معنيين النظر الى الوكيل في أول الحركة فيكون متحركا به والرضا في الحكم بعد التصرف فيكون معطوئنا اليه وقد كان الصانع بيده أحب اليهم من التاجر والتاجر أحب اليهم من البطال فان كان حال المتوكل التصرف فيما قدر وجهه فيه دخل في الاسباب وهو ناظر الى المسبب في تصرفه معتمد عليه واثق به في حركته مكتسب فيما يقبله فيه ولاه متيقن فيما يسببه له ويوجهه فيه وكيبله وهو عالم باذن الله تعالى قد أودع الاشياء منافع خلقه وجعلها خزائن حكمته ومفاتيح رزقه مجتمع الخلق بجانبه غير متشتت بتفرق همه متبع السنن والاثر تارك للترفة والنعمة فهو في تكسبه وتصرفه أفضل ممن دخلت عليه العلة في توكله فساكنها وسكن الى سكون نفسه في بطلتها و فراغها من هم الآخرة طلبا لراحتها ومن دخلت عليه الآفة في ترك التكسب فليخرج منها الى الاحتراف ومن دخل عليه اليقين واقطع فليقعده عن الاكتساب ومن اعتل بالتكسب فليداو بتركه ومن صح فيه وأوجب الحكم فليكتسب والتكسب خير من التشراف الى الخلق ومن الطمع فيهم واعتياد المسألة وسالكه على طريقه فهو يصل وان كان في طريقه بعد التوكل اذا اعتد به واقطع عن أربه ناظر الى الوكيل منتظرا للوارد متفرغا للغايات أفضل اذ صح في ذلك وصدقت حاله واسم مقام عليه فهو طريق قريب وسالكه

مقرب

* (فصل) * قال أبو يعقوب السوسى التوكل على ثلاث مقامات عام وخاص وخاص خاص فن دخل في الاسباب واستعمل العلم وتوكل على الله وتحقق اليقين فهو خاص عام ومن خرج من الاسباب على حقيقة بوجود اليقين ثم دخل في الاسباب فتصرف لغيره فهو خاص خاص قال وهذا وصف الطبقة العليا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرة وغيرهم جردهم اليقين من الدنيا فاذا دخلهم العلم في الاسباب لغيرهم ردت عليهم أحوال الغير وجعلوا راقين لهم فتصرفوا فيها ٣ من التعلق بها وقال أيضا الناس في التوكل على ضربين طالب له ومطلوب به فالمطلوب بالتوكل مستعمل بحقائقه مرفوع الى أعلى غاية مطالب بالعمل فيه بحق نفسه وذبح آثاره مجرور به وشاهد به والطالب له توجه بالزهد وترك الاسباب القاطعة وعمل في حذف كل شاغل يشغله أو يحول بينه وبين قصده فهو مجتهد في الانفراد

٣ هنا يبايع بالاصل

* (فصل) * قال بعضهم التوكل العمل في قطع الطمع ونفي الركون الى الاسباب ويكون نظر الله له في المنع أفضل عنده من نظره اليه في العطاء وان يجدي المنع من الخلاوة ما لا يجدي للعطاء ومن علم ان الله قصده فالمنع فرح وعلامة تكونه الى من عوده البر من الخلق ترك القيام عليه بالحق وترك النصيحة له والانسباط اليه وكثرة السلام عليه دون غيره ممن لا يبره ودوام تطلع القلب الى لقائه ونجى أسبابه وعلامة تكونه الى الاسباب خوف زوالها قبل ان تزول فان زال منها شئ خلق عليه الوهن والتمسك بما بقى خوف الفقر

* (فصل) * من أطف ما قبل في السكون الى غير الله والنظر الى سواه قول أهل المعرفة في معنى قول الخليل عليه السلام واجنبي وبنى ان تعبد الاصنام قال ان أسكن الى الخلة وهبتها لي أو بنظر نبوة الى النبوة التي جعلتها لهم فيحتجبون بذلك عنك وقال بشران العبد ليقرأ أياك نعبد وأياك نستعين فيقول الله تعالى كذبت ما اياي تعبد ولا بي تستعين لو كنت اياي تعبد لم تؤثر الهالك على رضاى ولو كنت بي تستعين لم تسكن الى جلدك وقوتك ولا الى مالك

* (فصل) * قال أبو تراب النخشى ليس التوكل ان تتوكل لتسكن ولو عرض ذلك للمتوكلين لتأبوا ولكن تحل بقلبه الكفاية بالله فصدق الله فيما ضمن فالق الكفن بين يديه وقال الخواص بلغنا انه التقي موسى والخضر عليهما السلام وكان موسى أشد جوعا من الخضر فاذا غزا الان قد سقط أحدهما مشوا الى الخضر وسقط الآخر مذنوبا بجلده ورأسه الى موسى فقال له الخضر قم يا موسى فبقدر ما بقى في نفسك من الاهتمام برزقك تتعب فاعلم انى أنا توكلت فكيف وانت اهتممت فعنيت و يروى من طريق آخر قال موسى للخضر كيف هذا وقع اليك

نصفه مشويا ووقع نصفه لي نيا فقال له الخضر انه لم يبق لي في هذه الدنيا أمل وفي رواية ليس لي في هذا الخلق حاجة وكان بشر رحمة الله تعالى فصبر الامل لم يكن يأمل البقاء من وقت صلاة الى وقت صلاة أخرى وكان اذا صلى الظهر يقول للخير ان اطلبوا الحكم من يصلي ليكم العصر وكان يقول أنا ضيف في دار مولاي ان أطمعني أكلت متى أطمعني وان أجاغني صبرت حتى يطعمني

* (فصل) * قال الخواص الرزق ليس فيه توكل ولو كان لا ينال الرزق الا بالتوكل كان الضعيف ومن لا يحسن التوكل يموت يصح ذلك قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فهذا الخطاب من الله خلقه يقتضى من الخلق ترك جل الارزاق لوقت لم يات لطيفة من الله دعاهم منها الى مواضع الراحة من الاشتغال بحمل ما قد ضمنه لهم وتوكل باستخراج الهيم وحجته منه عليهم الرزق اياها وقوله تعالى بالضم ان لا رزاق الخلق الله يرزقها واياكم يقتضى السكون اليه بالثقة به فيما ضمن وتكفل باستخراجه والصبر على وعده حتى يخرج اليه المضمون من أما كنهه قال ففي هذا دليل على تجوز الحركة والسبب لاحتوكل وان ذلك لا ينقص توكله اذ الدابة المرزوقة بالله من الله وقد تدب وتتسبب الى مواضع الرزق وقد تدخر النملة والفارعة وهما من الدواب وقد يجمع بعض الطير في عشه ويحلب الى وكرة لكن يحتاج المتوكل في ديبه وحركته وذخره بمعنى النملة الهام او توفيقا ونظر الى الوكيل معقول وتبدير وكذلك القول في التمثيل الوارد في الخبر السابق تعدد خواص تروح بطنا فالطير وان لم يكن من وصفها ان تحمل ولا من فعلها ان تدبر وتعمل فانها تتحرك وتقصده لوقله تعدد وقعدتها تسبب وقصدها أما كنه معاشها تعيش وقد أضاف الرزاق اليه وجمع بيننا وبينه فيه فقال وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين الهوام والانعام فعمنا واياها بالتحمل الينا بان المعاش في الارض منه علينا انعام

* (فصل) * قال الخواص الذي قيد ان يسرح في الارض حيث شاء فله تصدق بجمي الارزاق اليه حيث كان وضعف علمه بان الله معه في كل مكان وان الله تعالى يضيق حيث يشاء ويوسع حيث يشاء ويؤمن حيث يشاء ويخيف حيث يشاء فن كان ناظر الى الله فيما يفتخ له أسباب الرزق معتمدا عليه في استخراجها كان البر والبحر والسفر والخضر عليه سواء لان من تولى الله كفايته في الخضر تولى كفايته في السفر ومن كان معتمدا على تكافئه وحيلته لم يتهيأ له ان يبارق العمران ولو ان عبد امع مولاه في السفر لمكان قلبه قد سكن اليه ان يطعمه حيث سافر معه وهكذا من علم ان الله سبحانه معه لم يخف ان يحمل زادا واداة ويصح ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم للسائل وقد أعطاه ثمرة لولم تأنها لا تنك دلالة على ترك الحركة وتوخياله في حركته بعد حجة الضمان لمجي الارزاق لوقتها ونهيه عن السعي الاما وقع التصديق بجميته لوقته قال صاحب القوت وهذا طريق الاقوياء الصابرين وليس هذا طريق الضعفاء المريدن اذ لا يقاس الضعيف الجزوع بالقوى الصبور وكان منهم ابراهيم الخواص وأبو تراب النخشي وذو النون وطائم الاصم وعلى الرازي فان هؤلاء خصوص المتوكلين وما جرى لهم من الوقائع يدل على أحوالهم

* (فصل) * قال الخواص الاستطاعة على ثلاثة وجوه أعلاها استطاعة بقوة المعرفة وصحة التوكل وهذه الطائفة نفذت بصدق موكلها لم تعرج على سبب ولا استأذنت أحد اولا يقع الاستئذان الا من ضعف المعرفة وقلة الهداية وكل من استأذن فالرفق به أولى كما في الخبر اعقلها وتوكل والاستطاعة الاخرى قوة البدن والصبر على المشي والضر والنالسة بسعة المال فن لم يكن عنده أحد هذه الوجوه فليتوقف عن الحج والزاد مباح للعموم الا ان الله تعالى قد دل على خبر الزاد بقوله فان خبر الزاد التقوى فن تزود التقوى بنحو لم يخف في طريقه لان الله مع الذين اتقوا ومن التقوى ان لا يقول العبد عداي من أين لقول الحق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال وهب يقول الله تعالى ابن آدم اتق ونم حيث شئت فالرزق ليس فيه توكل وانما فيه تدبر ويقوى على قدر معرفته بما صبره ولمن صبر ومعنى الصبر حبس النفس على الوعد بجمي المضمون ومنعها من الحركة والتطلع الى مجيبه حتى يسوق الله الاقسام من أما كنهها فتخرج الصابر الى سبب يبتدئ فيه بالحركة من نفسه فقد خرج من حالة الصبر ضيقا من تحمل مؤنته وهذا مقام المؤمن القوي من المتوكلين

* (فصل) * قال صاحب القوت أخسبرني أبو بكر بن يعقوب الوراق عن ابراهيم الخواص انه كان يقول ان سمع المتوكل خافه بجرمة شديدة فتجرد لها قلبه خرج من حده هذا التوكل المخصوص النفث اليها أولم يلفت وهكذا لو طالت أيامه بالسير في البرية اذا كان فيها واستعان في مسيره بعكازة يتوكأ عليها ومنطقة يشد بها وسطه أو غير عليه عند رؤية قطاع الطريق ولم يكونوا عنده كسائر الناس وهذا وجد في قلبه الميل الى الخلقان دون الجدد خرج في جميع هذا من حد التوكل وقال أيضا كثيرا الخلق تعلقوا بالاسباب فاذا صحت المعرفة الله بالقلب سكن القلب الى مافي الغيب أشد من سكونه الى مافي اليد من الاسباب الظاهرة لان مافي يد العبد لا يدري ما يحدث الله فيه وماله عند الله هو الباقي يأتي به على أوقاته فاذا كان القلب قويا عند زوال الدنيا وادبارها متبرما بما في اليد منها صاع التوكل واذا ضعفت المرآة في القلب ركن القلب الى الاسباب وخاف من زوالها قبل ان تزول فان زال منها شيء لحق القلب الجزع والتغير من خوف الفقر

* (فصل) * قال السري رحمه الله تعالى في قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما ان المتقى يكون رزقه من كسبه لان الله تعالى يقول و رزقه من حيث لا يحتسب فكأنه يقول اجعلنا اماما للمتوكلين الذين أرزاقهم لان كسبهم بل من حيث لا يحتسبون وهو لأهم أهل الصفة والصفاء الصوفيون الذين توكوا على الله بالله لافي الارزاق ولا في العالم يدعيهم من الارفاق كما قال قائلهم الدنيا فانية والاخرة باقية والارزاق مفروغ منها فعلى ماذا أتوكل انما أتوكل عليه ان لا يعدي من قر به وقال بعضهم الاعتماد على الخلق هو الخذلان ومن اعتمد بسوى ربه في توكله خاب سعيه

* (فصل) * ويستوى عندا لخصوص بعين يقينهم ما جاءهم بواسطة أيديهم وأسباب كسبهم وما جاءهم بأيدي غيرهم وبغير كسبهم اذ كان المعطى عندهم واحدا والعطاء كله رزقا فاذا كانت الايدي ظروف العطاء فسواء كان الظرف يدك أو يد غيرك وسواء كان السبب كسبك أو كسب سواك لك اذ جميعهم رزقك ومثل هذين أيضا يستوى عندهم ما ظهر بيد القدرة لخالق فيه ولا بواسطة وما ظهر بأيديهم من الحركة وترتيب العرف والعادة لان القدرة أيضا بمنزلة ظرف للعطاء فظهر العطاء بها كأيدي العباد من يد الانسان نفسه أو يد غيره فهذه المعاني الثلاثة عند الموقنين الموحدين سواء لا يخرج بعضها على بعض لربحان ايمانهم وقوة يقينهم ونفاذ مشاهدتهم اذ كله حكمة بالغة وقدرة نافذة على حكم واحد وقادر واحد

* (فصل) * الاسواق موائد الاباق يطعم المولى منها من أبق من خدمته وهرب من مجالسته ووهن عن معاملته وجبن في متاجرته أما سمعت قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون أي ما أريد ان يرزقوا خلق ان الله هو الرزاق أي انه لا يظالمهم ان يرزقوا نفوسهم اذا خدموه فذكر الله في هذه الآية الوجوه الثلاثة من تصرف العبيد التي أباحها المولى ثم اختار لنفسه أحدها وهو الخدمة وعليه الكفاية واختار من العبد أحدها فجعلها عبدا وتزهد عن أحدها وتعالى عنه وهو الاطعام من العبيد له وصرف عوم العبيد في الوجه الثالث من الاطعام لانفسهم وهو التكبس وضرب هذا مثلا بينه وبين خالقه في الارض وله المثل الاعلى في السموات والارض فبق العبيد من الله بحكمين أحدهما مع اختياره لنفسه من العبادة وهي المعاملة وعنايه الرزق كيف شاء ومتى شاء وهو لاه عبدا للجنس لاه عبدا للنساء والثاني ما صرف العبيد من التكبس لانفسهم جعل ذلك رزقا منهم لهم بجوارحهم ومدحهم على هذا الوصف وهو لاه عوم العبيد منهم عبدا الدنيا وعبدا الهوى وبق الوالى مع العبيد على الاحكام الثلاثة التي أباحها لهم وضرب بها المثل بينا وبينهم انهم اختاروه كان ذلك لهم

* (فصل) * التوكل على الله لا يمنع دخول اللصوص ولا يمنع وقوع الاقتدار للبلوى بمحو النار والاختيار للمعروفين الاختيار وقد قال أبو يزيد قدس سره وهو من أعلى المتوكلين ما سافرت في قافلة قط الا قطع على الطريق وقال آخر من نظرائه ما خرجت في سفر قط ومعى سبب الاسلطة الله على من يأخذه حتى أبقى مع الله بالله

مجرد البلاسب فهذه آيات بر الله بها أوليائه اليه في تسليطات بدلهم بها عليه ليرجعوا اليه فالتوكل على الله تعالى في الاسباب لا يوجب بقاءها للعباد ولا يثاره بها لاحفظها عليه ولا يقدم شيئا عن شي ولا يؤخره لصالح دنيا أو اختيار عبد بل هو الى الاذهاب والاتلاف أقرب لان التوكل قرين للزهو وغمرته فهو يرد المتوكل الى أصله وذلك وصف صادق للمتقين ولولا الامتحان لكثير الصادقون ولولا الاخراج من المعتاد والمألوف لكثير الصالحون فاذا كان مقام المتوكل الرضا بجريان القضاء والمحبة لمواقيع البلاء لم يبال ببق ما له وسلم سببه الذي توكل عليه عنه أو عطف اذ كان محبة وكيله فيه ورضاه به فما عرضه من موافقة محبته وحلاوة رضاه فضل من اتلاف نفسه ودنياه * (فصل) * المتوكلون على درجات منهم من توكل على الله تعالى تعظيما واجلالا ومنهم من توكل عليه ثقة به وتزبها له ومنهم من توكل عليه يقينا بوعده لتحقيق صدقه ومنهم من توكل عليه حبالة ومنهم من توكل عليه استسلاما للشاهد من قرب عزه وعظيم قدره ومنهم من توكل عليه خوفا منه ومنهم من توكل عليه لحسن ظنه به وصدق رجاؤه ومنهم من توكل عليه تسليما له من جيل معاملته ومنهم من توكل عليه لحفظه فيما استحفظه فيماله عليه ومنهم من توكل عليه لقيامه بشهادته عن حسن معرفته وكلهم توكل عليه لان توحيد له وشهادة قيوميته ذلك يقتضيه فهذه كلها مواجيد أوليائه ومنهاج أحبائه عن مشاهدة القرب ومعرفة القريب وبعضها أعلى مقاما من بعض وبعض المشاهدات أقرب وأرفع فاعلاها من توكل عليه للاجلال والتعظيم وأوسطها من توكل عليه للمحبة والخوف وأدناها من توكل عليه تسليما له وتجبيا اليه وقد ذكرنا من توكل العوام ما يستحي العارفون من ذكره وهو التوكل عليه في القوت لانه هو المقيت كالمحبي المميت فكما يحبي ويميت فكذلك يرزق القوت

* (فصل) * قيل اسهل رجاؤه الله تعالى متى يصلح للعبد التوكل قال اذا علم ان تدير مولاه خيرا من تديره لنفسه وان نظره مولاه له أحسن من نظره لنفسه فبترك الفكر فيما كان والتمنى لما يكون ويترك التدبير والله عاقبة الامور وهو على كل شي قد يرشكروا الى هذا انتهى بنا الكلام على شرح مقام التوكل والحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على سيد انبيائه وخيرته من أوليائه قال المؤلف نبجز ذلك في الساعة الثالثة من ليلة الاثنين لست يقين من ذي القعدة سنة ١٢٠٠ والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) الحمد لله الذي رفع الحجاب عن قلوب الاحباب * وألهمهم بدوام ذكره والانس به والرضا الاصابة لمحجة الصواب أجده جدا أستوجب به مزيد الثواب وأستزيد به زيادات أولى الالباب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بقلبه غير مرتاب متلذذ في دار الوصال رائق الشراب * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله أشرف محبوب وأخص الاحباب * المرسل بأشرف كتاب * المؤيد بفضل الخطاب في أجل خطاب * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الانجاب وأصحابه المكرمين الاقطاب وعلى كل تابع لهم باحسان مالمع البرق وهمل السحاب * وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح

* (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا) *

وهو السادس والثلاثون من كتب الاحياء للامام الهمام قطب العلماء الاعلام أبي حامد حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي سقى الله رمسه ها طلات رحمة وأسبغ على حظيره سابتغات مغفرته يسبب مطالعه بما تضمنه من مطالع الاسرار ويذهل فكر معانيه بمنايا مطاويه من معاني مشارق الانوار ويفضح عن مكامن اشاراته المرموزة العجيبة ويسمع بأفشاء أسرار فوائده المستمثلة الغريبة كسفات ثبت به حجة الصواب وبيانا تبهج به بصائر أولى الالباب من رام مساومته قصده الحيرة والاندھاش أو سام معارضته عارضه الذهول وطاش فياله من مخدرات حسان أ بكر وغوان لم يطمشهن انس ولا جان وبمخيمات في خدور الخيام لم يظفر بوصولهن الامن جفا من مضاجعه أ طيب المنام وجد في أنوار الاطال مع الطلاب فنال بما

* (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس من ربيع المحبتات من كتب احبائه علوم الدين) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله الذي نزه قلوب أوليائه عن الالتفات الى زخرف (٥٤٥) الدنيا ونضرت له وصفي أسرارهم من

ملاحظة غير حضرته
ثم استخلصها للعمكوف
على بساط عزته ثم تجلي
لهم بأسمائه وصفاته
حتى أشرفت بأفوار
معرفة ثم كشف لهم
عن سبحات وجهه حتى
احترقت بنار محبته ثم
احتجب عنها بكنهه جلالة
حتى تاهت في بيداء
كبريائه وعظمته
فكلماتها تزلزلت للاحظة
كنهه الجلال غشبهما من
الدهش ما أغبر في وجه
العقل وبصيرته وكلما
همت بالانصراف
آيسة نوذيت من
سرادقات الجمال صبرا
أبها الآيس عن نيل
الحق بجعله له وعلمته *
فبقيت بين الرد والقبول
والصد والوصول غرقى
في بحر معرفته وبحترقة
بنار محبته والصالاة على
محمد خاتم الانبياء بكامل
نبوته وعلى آله وأصحابه
سادة الخلق وأئمة وقادة
الحق وأزمته وسلم كثيرا
* (أما بعد) * فان المحبة
لله هي الغاية القصوى
من المقامات والذرة
العليمان الدرجات فما
بعد ادراك المحبة مقام
الاهو ثمرة من ثمارها
وتابع من توابعها
الشوق والانس
والرضا وأخوانها

لم يكن له في حساب ولقد أرخيت فيه أعنة الافصاح مع الاختصار التام وآثرت التخفيف لا التطفيف لئلا
تسكل عن مطالعته أفهام الخواص والعوام والله تعالى أستعينه فيما أروم وأستهديه انه هو القادر المحيب
لالاه الا هو عليه توكلت واليه أنيب قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نزه قلوب
أوليائه) هم الموالون بولايته المحبون له لذاته المستهترون بذكراه المهيمون في محبته (ونزهها) أى قدسها
وطهرها (عن الالتفات الى متاع الدنيا) هو اسم لما يستمتع الانسان به من اعراضها (ونضرت له) أى زينته
ومحبتهم والضمير راجع الى المتاع وفي بعض النسخ الى زخرف الدنيا ونضرت له الزينة كما قال تعالى
حتى اذا أخذت الارض زخرفها (وصفى) من التصفية وهو التخليص (أسرارهم) جمع سر بالكسر وهو
الطيف من الروح وهو محل الشهادة كان الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة (عن ملاحظة غير حضرته)
والملاحظة النظر بالمعاط وهو مؤخر العين وبين حضرته ونضرت نجاس (ثم استخلصها) أى اتخذت ذلك
الاسرار خاصة (للعكوف) أى الاقبال والاقتراب والملازمة (على بساط عزته) وأصل البساط الارض
الواسعة الارباع والعزة الغلبة الآتية على كنية الظاهر والباطن (ثم تجلي لها) أى لسرارهم وفي نسخة لهم
(بأسمائه وصفاته) أى بمعانيها وامتيازها عن الذات بقدر ما يتصور في حقهم وأصل التجلي ما ينكشف
للقلوب من أفوار الغيوب (حتى أشرفت بأفوار معرفته) وهو السبيل المفتوح للخائق وفيه تفاوت مراتبهم (ثم
كشف لهم عن سبحات وجهه) أى جلالة وعظمتهم وبهائه (حتى احترقت بنار محبته) أشار به الى الحب بالوارد
المتقدم بذكره ان الله سبعين سجابا من نور وظلمة لو كشفها احترقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره (ثم
احتجب عنها بكنهه جلالة حتى تاهت) أى حارت (في بيداء) أى صحراء (كبريائه وعظمتهم فكلماتها تزلزلت)
أى تحركت (ملاحظة كنهه الجلال غشبهما من الدهش) والحيرة (ما أغبر في وجهه العقل وبصيرته) يشير
بذلك الى السبيل المسدود في المعرفة الا في حق الله تعالى وهو السبيل الحقيقي الذي قال المصنف في المقصد الاسنى
في حقه انه لا يهتز أحد من الخلق لئيله وادراكه اوردته سبحات الجلال الى الحيرة ولا يشرب أحد الملاحظة
الاغطى الدهش طرفه (وكلما همت بالانصراف) عن تلك الملاحظة حالة كونها (آيسة) أى قاطعة أمهات في
النيل والادراك (نوذيت من سرادقات الجمال) وأصل السرادقات ما يدار حول الخيمة بلا سقف (صبرا أبها
الآيس عن نيل الحق بجعله وعلمته) فالانسان خالق من عجل وجبل بوصف الجهل وهو وصف له ذاتي فيجعله
اذا تمكن لا يدرك غور الامور وبجملته قد يفوته الغور بالسرور ولو صبر وتأنى لنال ما تمنى (فبقيت بين الرد
والقبول والصد والوصول غرقى في بحر معرفته) غير متفلسة ولا غائبة وهذا هو مقام الفرق من ثمرات المحبة
(وبحترقة بنار محبته) والمحبة فرع من المعرفة فن لم يعرف لم يجب ولذلك أخذ كرامة المحبة بعد المعرفة (والصلاة)
والسلام (على) سيدنا (محمد خاتم الانبياء) والمرسلين وجودا كما انه فاتحهم نشأة (بكامل نبوته) وتمام رسالته
(وعلى آله وأصحابه سادة الخلق) أى رؤسائهم (وأئمتهم) الذين يقتدى بهم (وقادة الحق وأزمته) جمع قائم
وزمام فالقائد هو رئيس القوم والزام ما تزم به الناقة أى تجس وهو كالطعام أى هم يقودون أهمل الحق الى
الحق ويزمونهم عن الميل الى ضده (وسلم كثيرا أما بعد) فان المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى من المقامات
والذرة والعليمان الدرجات) وهو الثامن من مقامات اليقين وعند أبي طالب المكي هو التاسع منها وذلك لانه
قديم كرم مقام الرضا على مقام المحبة وعكسه المصنف فقدم ذكر المحبة على مقام الرضا قال صاحب القوت المحبة
من أعلى مقامات العارفين وهي ايثار من الله لعباده المخلصين ومعها نهاية الفضل العظيم (فما بعد ادراك المحبة
مقام) أحوال (الاهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا واخوانها) مما يضاف اليها
فما يضاف الى الانس القرب والسكينة والطمانينة والانبساط والغيرة ومما يضاف الى الشوق الوجد والقلق
والدهش والهيمه والتمكين ولها ثمار أخر لا يطالع عليها السالك حتى يعثر عليها فلا مطمع في الانتهاء للمحبة
فضلة وهي متضمنة ان معرفة الله أكد المعارف فانه أظهر الموجودات أولها معرفة خاصة بها ويضاف اليها

ولا قبل المحبة مقام الاوهو مقدمة من مقدماتها كالنوبة والصبر والزهد وغيرها وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تحل القلوب عن الايمان بامكانها وأما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكرك بعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله تعالى وأما حقيقة المحبة ففعال الامع الجنس (٥٤٦) والمثال ولما أنكرك والمحبة أنكرك والانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه

ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان حقيقتها وأسبابها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم اللذات لذة النظر الى وجه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى ثم بيان السبب في تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة الله تعالى للعبد ثم القول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانبساط في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقته ثم بيان أن الدعاء وكرهاته المعاصي لاتناقضه وكذا الفرار من المعاصي ثم بيان حكماته وكلمات المحبين متفرقة فهذه جميع

الذكر والفرق والذوق والمحظ والوقت والصفاء ولها حقيقة تضاف اليها النفس والفرق والغيبة والسكر والصحو والفناء والوجود والجمع والتعظيم (ولا قبل المحبة مقام) أو حال (الاهو مقدمة من مقدماتها كالنوبة والصبر والزهد وغيرها) فهي ميراث التوحيد والمعرفة توبه يظهر سر تاخير المصنف اياها بعد التوحيد (وسائر المقامات ان عز وجودها فلم تحل القلوب عن الايمان بامكانها وأما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكرك بعض العلماء امكانها وقال لا معنى في لها الا المواظبة على طاعة الله تعالى) والازدياد من الاعمال لينال به الثواب (وأما حقيقة المحبة ففعال الامع الجنس والمثني) وفي نسخة الامع الجنس والمثال (ولما أنكروا) حقيقة (المحبة أنكروا) ثم اتهم مثل الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه) وهذا كلام قاصر النظر على المحسوسات لا يلتفت له ولا يرجع اليه فان الاجماع قائم على ان العلم لذيق في نفسه وليس بينه وبين المحسوسات نسبة وليس للمحبة معنى غير الميل الى اللذيق الموافق كما سيأتي بيانه ومتى بطالت مسئلة المحبة بطالت مقامات الايمان والاحسان جميعها وتعطلت منازل السيرفان المحبيرة وح كل مقام ومثله وعمل فاذا خلا منها فهو ميت ونسبته الى الاعمال كنسبة الاخلاص اليها بل هي حقيقة الاخلاص (ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع) من الكتاب والسنة واجماع الامة (في المحبة ثم بيان حقيقتها وأسبابها ثم بيان ان لا مستحق للمحبة الا الله تعالى) وحده (ثم بيان أن أعظم اللذات لذة النظر الى وجه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى ثم بيان تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان معنى الانبساط في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقته ثم بيان ان الدعاء وكرهاته المعاصي لاتناقضه وكذا الفرار من المعاصي ثم بيان حكماته وكلمات المحبين متفرقة فهذه جميع بيانات هذا الكتاب) وهي خمسة عشر

* (بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان الامة مجمعة على ان الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض) ثابت بدليل قطعي الثبوت والدلالة (وكيف يفرض مالا وجوده) هذا النكار على من أنكرك المحبة أصلا وسبب انكارهم اياها انهم راوا ان الحدود لاتزيد بها الانخفاء وجميع من تكلم فيها اغماها في أسبابها وجهاتها وعلاماتها وشواهدا وغرابتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة ثم رد على من فسرهابا بالطاعة فقال (وكيف يفسر الحب بالطاعة) والانقياد لتيسل الثواب (والطاعة تبسح الحب وغرته) فكيف تكون الثمرة حدا للمعمر والتابع حدا للمتبوع (فلا بد وان يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطبع من أحب) فو لم من ذلك ان تفسيرها بالطاعة تفسير باللازم وليس بحد تام ولا يتحد بحد أو وضع منها فحدها وجودها ولا يتحد بوصف أظهر منها (وبدل على اثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهذا الخبر هو متصل بالابتداء في المعنى لان الله تعالى وصف المؤمنين المحبين بفضله عليهم وما عارض بينهما من الكلام فهو نعت المحبوبين (وقوله تعالى) ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) وهو اشارة الى أن الايمان يحرض على حب الله تعالى ويدعو اليه قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فابان

بيانات هذا الكتاب * (بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى) * اعلم أن الامة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسول

الله صلى الله عليه وسلم فرض وكيف يفرض مالا وجوده وكيف يفسر الحب بالطاعة وتبسح الحب وغرته فلا بد وان يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطبع من أحب وبدل على اثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله

أن اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم من موجبات محبة الله عز وجل فإذا كان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم إيمانا
وجب أن يكون حب الله الموجب له إيمانا (وهو) أيضا (دليل على اثبات الحب واثبات التفاوت اليه) لفظ
القوت وكل مؤمن بالله فهو محب لله تعالى ولكن محبته على قدر إيمانه وكشف مشاهدته وتجلي المحبوب له على
وصف من أوصافه دليل ذلك استحبابهم له التوحيد والتمسك بأمره وتسليم حكمه ثم تفاوتهم في مشاهدات
التوحيد في التزام الأمر وفي تسليم الحكم فليس ذلك يكون إلا عن محبة وان تفاوت المحبوب على حسب أقسامهم
من المحبوب وليس يصغر عن المحبة صغير كما لا يصغر عن المعرفة من عرف ولا يكبر على التوبة كبير ولو كان على
كل العلوم قد أوقف لأن الله تعالى وصف المؤمنين بشدة الحب له فقال والذين آمنوا أشد حبا لله وفي قوله أشد
دليل على تفاوتهم في المحبة لأن المعنى أشد فاشد ولم يقل شديد الحب لله فاشبه هذا الخطاب قوله أن أكرمكم عند
الله أتقاكم فدل على أن تفاوتهم في الأكرام على قدر تفضلهم في التقوى ولم يقل إن الأكرام المتقون فالمتقون
متزايدون في الحب لله على تزايدهم في المعرفة والمشاهدة له (وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من
شروط الإيمان) بالله (في أخبار كثيرة إذ قال أبو رزق) لقيط بن عامر بن المنتفق العامري (العقيلي) وأحد بني
المنتفق رضي الله عنه (يارسول الله ما الإيمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما) قال العراقي
أخرجه أجد بزيادة في أوله وفيه انقطاع انتهى قلت لفظ الحديث أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمد عبده ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وأن تحترق بالنار أحب اليك من أن
تشرك بالله وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه الا الله فاذا كنت كذلك دخل حب الإيمان في قلبك كما دخل حب الماء
للظمان في اليوم القاطن قال السيوطي في الجامع الكبير بعد أن ذكره حسن (وفي حديث آخر لا يؤمن
أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) كذا في القوت قال العراقي متفق عليه من حديث
أنس بلفظ لا يجد حلاوة الإيمان حتى وذ كره بزيادة انتهى قلت الذي في المتفق عليه من حديث أنس بلفظ
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه
الا لله وأن يكره أن يعوذ في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار ورواه كذلك الطيالسي وأحمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي في الشعب كلهم من حديث أنس ورواه أيضا البغوي
والطبراني والبخاري من حديث أبي امامة وفي رواية لابن حبان من حديث أنس ثلاث من كن فيه كان الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما والرجل يحب القوم لا يحبهم الا في الله والرجل ان ذف في النار أحب اليه من أن يرجع
يهوديا أو نصرانيا (ومن حديث آخر لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي
رواية ومن نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس واللفظ لمسلم دون قوله ومن نفسه وقال البخاري من
والده وولده وله من حديث عبد الله بن هشام قال عمر بن الخطاب قال لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من
نفسه بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك قال عمر فانت الآن والله أحب الي من نفسي فقال الآن يا عمر
اه قلت حديث أنس أخرجه كذلك أحمد وعبد بن جيد والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان ولفظهم
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده والده والناس أجمعين وأما حديث عبد الله بن هشام
فأخرجه أحمد مختصرا لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وأما تلك القصة فأخرجها البخاري في
مناقب عمر وفي الاستئذان وفي النذور عن أبي عقيل زهدة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام قال كما مع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فذكرها (كيف وقد قال تعالى قل ان كان آباؤكم
وأبناءؤكم وأخوانكم الاية) وتماها وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربتموها وتجاره تخشون كسبها
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم
الفاسقين فانهم - إذا ان حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله فرض لانه لا ينبغي أن يكون شي سواه أحب
اليهم منه (وانما أجرى ذلك في معرض التهديد والانتكار) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب عن أبي عبد الله

وهو دليل على اثبات
الحب واثبات التفاوت
فيه وقد جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحب
لله من شرط الإيمان في
أخبار كثيرة إذ قال أبو
رزق العقيلي يارسول
الله ما الإيمان قال أن
يكون الله ورسوله
أحب اليك مما سواهما
وفي حديث آخر لا يؤمن
أحدكم حتى يكون الله
ورسوله أحب اليه مما
سواهما وفي حديث
آخر لا يؤمن العبد حتى
أكون أحب اليه من
أهله وماله والناس
أجمعين وفي رواية ومن
نفسه كيف وقد قال
تعالى قل ان كان آباؤكم
وأبناءؤكم وأخوانكم
الاية وانما أجرى ذلك
في معرض التهديد
والانتكار

ابن خنيفة دخل البصرة على أبي العباس بن سريج فقال له ابن سريج أين تعرف في نص الكتاب ان محبة الله فرض فقال لا أدري ولكن يقول القاضي فقال قوله عز وجل قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى فتر بصوا والوعيد لا يكون الا على ترك الفرض (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة) فيما شرعه من الاحكام (فقال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله تعالى) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال حسين غريب اه قلت ورواه كذلك الطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وأحبوا أهل بيتي قال البيهقي في الشعب قال الخليلي وهذا يحمل على أن يكون عاملا لنعمه كاهلها وأن يكون اسم الغذاء في الطعام والشراب حقيقة ولما عداهما من التوفيق والهداية ونصب اعلام المعرفة ونخلق الحواس والعقل مجازا أو يكون جميع ذلك بالاسم مراد افتدروى ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وفي رواية ذاق طعم الايمان وانما يكون الطعم لا لاغذية وما يجرى مجراها فاذا جاز وصف الايمان بالطعم جازت تسميته غذاء فيدخل الايمان وجميع نعم الله عز وجل في هذا الحديث اه وقال صاحب القوت عقب ابراهمه هذا الحديث فدل ذلك على فرض الحب لله وان تفضل المؤمنون في نهايات فضائله ومن أفضل ما أسدى اليمنان نعمه المعروفه فافضل الحب له ما كان عن المشاهدة والمحجوب لله على مراتب من المحبة بعضها أعلى من بعض فاشدهم حب الله أحسنهم تخلقا باخلاقه مثل العلم والحلم والعفو وحسن الخلق والستر على الخلق وأعرفهم بمعاني صفاته اتركهم منازعة له في معاني الصفات كيلا يشركوه فيها مثل الكبر وحب الغنى والعز وطالب الذكركم أشدهم حبا لرسوله اذ كان حب الجيب وأتبعهم لا آثاره وأشبههم هديا بشهائله (و) قد (يروى ان رجلا قال يا رسول الله انى أحبك فقال صلى الله عليه وسلم استعد للفقير فقال انى أحب الله فقال استعد للبلاء) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بلفظ فاعد للفقير تجفأ فان آخر الحديث وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي ان كنت تحبني فاعد للفقير تجفأ فان الفقرة أسرع الى من يحبني من السبل الى منتهاه وقد رواه كذلك أحمد والطبراني والبيهقي وقد روى ذلك من حديث أبي هريرة وأبي ذر حديث أبي هريرة لفظه ان كنت تحبني فاتخذ البلاء تجفأ فافو الذى نفسى بيده للبلاء أسرع الى من يحبني من الماء الجارى من قلة الجبل الى حضيض الارض اللهم فن أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فاكثر ماله وولده رواه البيهقي فى السنن وفى الزهد وضعفه وابن عساكر وأما حديث أبي ذر لفظه ان كنت تحبنا فاعد للفقير تجفأ فان الفقرة أسرع الى من يحبنا من السبل من أعلى الاكمة الى أسفلها رواه الحاكم وقال صاحب القوت بعد ان ذكر الحديث والفرق بينهما ان البلاء من أخلاق المبتلى وهو الله تعالى المبتلى فلما ذكر محبته اختبره بالبلاء ليصبر على أخلاقه كما قال ولربك فاصبر فدل على أحكامه وبلائه والفقير من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر محبته دله على اتباع أوصافه ليقضى آثاره لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى جملة المساكين (وعن عمر رضى الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدى أحد السابقين الى الاسلام أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم فى دار الارقم وكنتم اسلامه خوفا من أمه وقومه فعلم عثمان بن طلحة فاعلم أهلها فانقوه فلم يزل محبوبا الى أن هرب مع من هاجر الى الحبشة ثم رجع الى مكة فهاجر الى المدينة وشهد بدرا ثم أحد ومعه اللواء فاستشهد رضى الله عنه (مقبلا وعليه اهاب كبش) أى جلده (قد تنطق به) أى جعله كهيشة النطاط (فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأى بينه وبينه أبو يه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله اياي وروى أن رجلا قال يا رسول الله انى أحبك فقال صلى الله عليه وسلم استعد للفقير فقال انى أحب الله تعالى فقال استعد للبلاء وعن عمر رضى الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأى بينه وبينه أبو يه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون

ما ترجون ثم جاؤهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نخولا وتغيرا كأن على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون وقال عبد الواحد بن زيد سررت برجل قائم في الثلج فقلت أما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن سري السقطي قال تدعى الامم يوم القيامة بانيبائهم عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم (٥٥٠) ينادون يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تتخلع فرحا وقال هرم بن حيان المؤمن اذا

عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه أقبل اليه واذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفترة وهي تحسر في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال يحيى بن معاذ عفوهُ يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده وده ينسى مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبدى أنا وحقك لك محب فبحق عليك كن لي محبا وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال يحيى بن معاذ الهى انى مقيم بطنائك مشغول بطنائك صغيرا أخذتني اليك وسرلتني بمعرفتك وأمكنني من لطفك ونقلتني في الاحوال وقابتني في الاعمال سترًا وتوبة وزهدا وشوقا

ما ترجون ثم جاؤهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نخولا وتغيرا) من أولئك (وكان على وجوههم المرائي من النور) أى تلمع وجوههم اضاءة كضاءة المرائي (فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل) لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته (فقال أنتم المقربون أنتم المقربون أنتم المقربون) نقله صاحب القوت بلفظ وقد احترقوا من العبادة كأنهم الشنان البالية فقال لهم ما أنتم فتألو ونحن عباد قال فلاى شئ تعبدتم فقالوا خوفا من الله من ناره نخفنا منها (وقال عبد الواحد بن زيد) البصرى العابد (مررت برجل قائم في الثلج) في يوم بارد (فقلت له) أما تجد البرد) فتنتقل عنه (فقال من شغله حب الله لم يجد البرد) بروى (عن سري) بن المفلس (السقطي) رحمه الله تعالى (قال تدعى الامم يوم القيامة بانيبائهم عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد) صلى الله عليه وسلم (غير المحبين لله فانهم ينادون يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تتخلع فرحا) حيث خوطبوا بذلك الخطاب (وقال هرم بن حيان) العبدى قال ابن عبد البر هو من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين (المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه أقبل اليه) برحمته (واذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفترة وهي تحسر في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (عفوهُ) تعاك (يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده وده ينسى مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب) المنزلة ان الله تعالى يقول (عبدى أنا وحقك لك محب فبحق عليك كن لي محبا) قال القشيري رأيت ذلك بخط الاستاذ أبي علي رحمه الله تعالى يعنى الدقاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (مثقال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب) نقله القشيري في الرسالة (وقال يحيى بن معاذ) أيضا في جملة ما كان يخاطب به مولاة (الهى انى مقيم بطنائك مشغول بطنائك صغيرا أخذتني اليك وسرلتني بمعرفتك وأمكنني من لطفك ونقلتني في الاحوال وقابتني في الاعمال سترًا وتوبة وزهدا وشوقا ورضوانا تسقينى من حياضك وتملئنى في رياضك ملازم الامرك ومشغوبا بقولك ولما طر شاربي) أى بقل (ولاح طارئى فكيف انصرف عنك اليوم كبيرا وقد اعتدت هذا منك صغيرا فى ما بقيت حولك دمدمة وبالضراعة اليك همهمة) والدمدمة الحركة الخفية والهمهمة الصوت الخفى (لانى أحبك وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف) وله مثل هذا الكلام فى الرجاء وكانت وفاته سنة ٣٥٨ (وقد ورد فى حب الله تعالى من الاخبار والاثر ما لا يدخل فى حصر حاضر وذلك أمر ظاهر وانما الغموض فى تحقيق معناه فلنشتغل به) فانه أكيد والله الموفق

* (بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان المطالب من هذا الفصل لا ينكشف الا بمعرفة حقيقة المحبة فى نفسها ثم معرفة شروطها وأسبابها) الجالبة لها (ثم النظر بعد ذلك فى تحقيق معناها فى حق الله تعالى فأول ما ينبغى ان يعلم ان هذه المادة تدور على خمسة أشياء أحدها الصفاء والبياض ومنه قيل حبب الاسنان لبياضها وانضارتها الثانى العلوا والظهور ومنه حبب الماء وحبابه وهو ما يعاونه من النفحات عند المطر وحبب الكاس منه الثالث اللزوم

ورضا وحباسه تسقينى من حياضك وتملئنى فى رياضك ملازم الامرك ومشغوبا بقولك ولما طر شاربي ولا ح طارئى فكيف انصرف اليوم عنك كبيرا وقد اعتدت هذا منك صغيرا فى ما بقيت حولك دمدمة وبالضراعة اليك همهمة لانى محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف وقد ورد فى حب الله تعالى من الاخبار والاثر ما لا يدخل فى حصر حاضر وذلك أمر ظاهر وانما الغموض فى تحقيق معناه فلنشتغل به * (بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى) * اعلم ان المطالب من هذا الفصل لا ينكشف الا بمعرفة حقيقة المحبة فى نفسها ثم معرفة شروطها وأسبابها ثم النظر بعد ذلك فى تحقيق معناها فى حق الله تعالى * فأول ما ينبغى ان

يتحقق انه لا يتصور بحسب الابعدمعرفة وادراك اذ لا يحب الانسان الا ما يعرفه ولذلك لم يتصور (٥٥١) أن يتصف بالحب جاد بل هو من

خاصية الحى المدرك ثم
المدركات في انقسامها
تنقسم الى ما يوافق طبع
المدرك و يلائمه و ينافره
و الى ما ينافيه و ينافره
و يؤلمه و لا يؤثر فيه
باي لام و الذاذ فكل ما في
ادراكه لذو راحة فهو
محبوب عند المدرك و ما
في ادراكه ألم فهو
مبغوض عند المدرك
و ما يتخلو عن استعقاب
ألم و لذة فلا يوصف بكونه
محبوباً و لا مكروهاً فاذا
كل لذية محبوب عند
المتذبه و معنى كونه
محبوباً ان في الطبع
ميلاً اليه و معنى كونه
مبغوضاً ان في الطبع
نفرة عنه فالحب عبارة عن
ميل الطبع الى الشئ المذ
فان تأكد ذلك الميل
وقوى سمي عشقاً
والبغض عبارة عن نفرة
الطبع عن المؤلم المتعب
فاذا قوى سمي مقتناً
أصل في حقيقة معنى
الحب لا بد من معرفته
* (الاصل الثاني) *
ان الحب لما كان تابعاً
للادراك و المعرفة انقسم
لاشكاله بحسب انقسام
المدركات و الحواس
فلكل حاسة ادراك لنوع
من المدركات و لكل

والشبات ومنه حب البعير و أحب اذ ابرك فلم يقم الرابع الباب و الخلوص ومنه حبة القاب للبه و داخله ومنه
الحبة الواحدة الحبوب اذ هي أصل الشئ و مادته و قوامه الخامس الحفظ و الامساك و منه حب الماء الذي
يحفظه فيه و يحسكه فيه و معنى الثبوت أيضاً و لا يرب ان هذه الخمسة من لوازم المحبة فأنهم اصفاء المودة و هيجان
ارادة القلب و علوها و ظهور رهامنه لتعلقها بالمحبوب المراد و ثبوت ارادة القلب للمحبوب و لزومها للزومها لا يفارق
و اعطاء المحب محبوبه به و ما أشرف ما عنده و هو قلبه و لا اجتماع عزمانه و ارادته و هو موم على محبوبه فاجتمعت
فيها المعاني الخمسة و وضعوا معناها حرفين مناسبين للشئ غاية المناسبة الحاء التي هي من أقصى الحلق و الباء للشفة
التي هي نهاية فالحاء الابتداع و الباء الانتهاء و هذا شأن المحبة و تعلقها بالمحبوب فان ابتداء همامنه و انتهاءها اليه
و اعطوا الحب حركة الضم التي هي أشد الحركات و اقواها مطابقة لشدة حركة مسماها و قوتها و اعطوا الحب
وهو المحبوب حركة الكسر و ذلك لخفة ذلك المحبوب على قلوبهم و أسنتهم مع اعطائه حكم نظاره كنهذ و ذبح
للمنهود و المذبح فتأمل هذه المطابقة و المناسبة العجيبة بين اللفظ و المعنى يطالعك على قدر هذه اللغة الشريفة
وان لها شأناً ليس كسائر اللغات ثم ينبغي بعد معرفة ذلك أن (يتحقق انه لا يتصور بحسب الابعدمعرفة و ادراك
اذ لا يحب الانسان الا ما يعرفه) و لا يعرفه كيف يحبسه (ولذلك لم يتصور أن يتصف بالحب جاد بل هو من
خاصية الحى المدرك) هذا قول الاكثرين و كان ممنون يقدم المحبة على المعرفة كما نقله القشيري أي لسكمال
شغل العارف بمعرفة و استغراقه في مناجاته حتى يفنى عن نفسه و المحبون تبقى معهم بقايا يتنعمون فيها
بمحبوبهم و كل من القولين صحيح باعتبار التوجهين وقد أشار القشيري الى ترجيح قول ممنون حيث قال و عند
حسنة المحبة استهلاك في لذة و المعرفة شهوة و في حيرة و فناء في هيمة فتأمل (ثم المدركات في انقسامها تنقسم الى
ما يوافق طبع المدرك و يلائمه و ينافره و الى ما ينافيه و ينافره و يؤلمه و لا يؤثر فيه باي لام و الذاذ فكل ما في
ادراكه لذة و راحة فهو محبوب عند المدرك و ما في ادراكه ألم فهو مبغوض عند المدرك و ما يتخلو عن استعقاب
ألم و لذة فلا يوصف بكونه محبوباً و لا مكروهاً فاذا كل لذية محبوب عند المتذبه و معنى كونه محبوباً ان في الطبع
ميلاً اليه و معنى كونه مبغوضاً ان في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشئ المذ فان تأكد ذلك
الميل وقوى سمي عشقاً و البغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوى سمي مقتناً و هذا قد صرح
به أئمة اللغة قالوا العشق أشد الحب و المقت أشد البغض ثم ان العشق هو سبع مرتبة من مراتب الحب اذ
مراتب الحب عشرة أولها العلاقة ثم الارادة ثم الصباية ثم الغرام و هو حب لازم للقلب ملازمة الغريم لغريمه
ثم الود و هو صفة و المحبة وخالصها و لبها ثم الشغف و هو وصول الحب الى شغاف قلبه و هو جلدة رقيقة على القلب
ثم العشق و هو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه و به فسر ولا تحمّلنا ما لا طاقة به ثم التيم و هو التسدّل في
الحب ثم التعبد و هو فوق التيم فان العبد الذي ملك المحبوب رقه فلم يبق له شئ من نفسه البتة بل كله محبوبه
ظاهراً و باطناً و المرتبة الاخرة الخلة التي انفرد بها الخليلان ابراهيم و محمد صلى الله عليهما و سلم و هي المحبة التي
تخلت قلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محبوبه (فهذا أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته) و هو الأوّل
(الاصل الثاني ان الحب لما كان تابعاً للادراك و المعرفة انقسم لاشكاله بحسب انقسام المدركات و الحواس فلكل
حاسة من الحواس الخمس (ادراك لنوع من المدركات و لكل واحد منها لذة في بعض المدركات) دون بعض
(و للطبع بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت تلك المدركات (محبوباً عند الطبع السليم) عن النقص (فإذة
العين في الابصار و ادراك المبصرات الجميلة و الصور الملحمة الحسنة المستلذة) فهي لا تكاد تفتقر عن النظر اليها
(ولذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة) و الا لحن المستلحمة فلها تعشق في ذلك ولو كانت تلك النغمات من
غير جميل الصورة و قد تكون مع جمال الصورة فيلذ كل من العين و البصر و من ذلك سماع محاسن الاوصاف
من رجل لم يقع عليه البصر و اليه الاشارة بقول القائل * و الاذن تعشق قبل العين أحياناً * (ولذة الشم في

واحد منها لذة في بعض المدركات و للطبع بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت محبوباً عند الطبع السليم فإذة العين في الابصار و ادراك
المبصرات الجميلة و الصور الملحمة الحسنة المستلذة و لذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة و لذة الشم في

الروائح الطيبة ولذة الذوق في الطعوم ولذة اللمس في اللين والنعومة ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذذة كانت محبوبة أي كان للطبع السليم ميل اليها حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة فسمى

الطيب محبوا ومعلوم انه لاحظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى النساء محبوبات ولاحظ فيهن الالبصر واللمس دون الشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرعة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم انه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس مظنته القلب لا يدركه الامن كان له قاب و لذات الحواس الخمس تشارك فيها الهائم الانسان فان كان الحب مقصورا على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يجب فاذا قد بطلت خاصية الانسان وما تميز به من الحس السادس الذي يعبر عنه اما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وههنا فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادرا كما من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يجب فاذا قد بطلت خاصية الانسان وما تميز به من الحس السادس الذي يعبر عنه اما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وههنا فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادرا كما من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون

الروائح الطيبة) الزكية مثل المسك والعود والعنبر وأشباهاها (ولذة اللمس في اللين والنعومة ولما كانت هذه المدركات بالحواس ملذذة كانت محبوبة أي كان للطبع السليم ميل اليها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة) رواه النسائي من طريق سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ حبب الي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرعة عيني في الصلاة وليس فيه لفظ ثلاث ومن هذا الوجه أخرجه أحد رؤسنا أبو يعقوب الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن وآخرون وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الذكاح وكتاب ذم الدنيا وهذا موضع ثالث فقول السخاوي في المقاصد انه رواه في الاحياء في موضعين قصور عن تصفح الكتاب (فسمى الطيب محبوبا ومعلوم انه لاحظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى النساء محبوا باولنا لاحظ فيهن الالبصر واللمس دون الشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرعة عين وجعلها أبلغ المحبوبات) بدليل أفرادها في جملة مستقلة (ومعلوم انه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس) زاد على الخمس (مظنته القلب لا يدركه الامن كان له قلب) وقد يكون الانسان بالقلب (ولذات الحواس الخمس تشارك فيها الهائم الانسان) فان لها ادراكها امكنه فاصر عليها (فان كان الحب مقصورا على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يجب) كما زعمه المنكرون لمحبة العبد لله تعالى (فاذا قد بطلت خاصية الانسان وما تميز به من الحس السادس الذي يعبر عنه اما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيها) أي لا مضايقة وهو مفاعلة من الشرح وقد فسر قوله تعالى لمن كان له قلب تارة بالعقل وتارة بالنور المنسبط في القلب والاول أكثر وبه يتميز عن درجة الهائم فانه يكمل فعله لانه يدعو الى أفعال بخالفة لمقتضى الشهوة والغضب بخلاف الهائم ففي فعلها نقص لكونه مقصورا على مقتضاهما كما في ادراكها نقصا (وههنا فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر) فانها هي القوة المنورة بنور القدس ترى حقائق الاشياء بواطنها وهي التي تسمى بالقوة القدسية واما البصر الظاهر فهو للنفس ترى به صور الاشياء وظواهرها (والقلب) المنور بالنور القدسي (أشد ادرا كما من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه أقوى ولا معنى للحب الا المييل الى ما في ادراكه لانه كإسياتى تفصيله فلا ينكر اذا حب الله تعالى الامن قعده القصور في درجة الهائم فلا يجاوز ادراك الحواس أصلا) وقد أفصح المصنف عن هذا المقام في كتابه مشكاة الانوار فقال اعلم ان نور البصر موسوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لانهاية له ويغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص تفارق العين الظاهرة وفي قلب الانسان عين هذه صفة كالهواهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت أو همت عند الضعيف البصيرة كثرة المعاني فتعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن الجنون وتسميه عقلا متباعدة للجمهور وفي الاصطلاح فنقول العقل أولي بأن يسمى نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع اما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك غيره ويدرك نفسه ويدرك صفات نفسه ويدرك علم نفسه بل علمه بعلمه يعلم نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا تتصور لما يدرك بالاله الاجسام الثانية ان العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها

بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح مفرطا اليه أقوى ولا معنى للحب الا المييل الى ما في ادراكه كإسياتى تفصيله فلا ينكر اذا حب الله تعالى الامن قعده القصور في درجة الهائم فلم يجاوز ادراك الحواس أصلا

* (الاصل الثالث) * ان الانسان لا يخفى انه يحب نفسه ولا يخفى انه قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور ان يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء حتى يظنون انه لا يتصور ان يحب الانسان غيره لذاته مالم (٥٥٣) يرجع منه حظ الى المحب سوى ادراك ذاته والحق ان ذلك

مفرط والعقل يستوى عنده القريب والبعيد ويعرج في طرفه الى أعلى السموات رقبوا ينزل في لحظة الى تخوم الارضين هو يا الثالثة ان العين لا تدرك الاماليس وراء الحجاب والعقل يتصرف فيما وراء حجاب السموات وفي الملا الأعلى كتصرفه في عالمه الخاص به بل الحقائق لا تتحجب عن العقل وانما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات بين مقاربه له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان الرابعة ان العين تدرك من الاشياء ظاهرها وراسطها الاعلى دون باطنها بل قواها وصورها دون حقائقها والعقل يتغلغل الى باطن الاشياء وأسرارها ويدرك حقائقها وأرواحها ويستنبط سببها وعلوها وحكمتها وانها محدث وكيف خلقت ولم تخلق وعلى أي مرتبة في الوجود نزل وما نسبتها الى سائر خلقها لوقاها الخامسة ان العين تبصر بعض الموجودات اذ تنقص عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات ولا تدرك الاصوات والارواح ولا الطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة أعني قوة السمع والبصر والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن والام واللذة والعشق والشهوة والتقدير والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى فهو ضيق المجال منحصراً للمجرى لا تسعه مجازة عالم الالوان والاشكال وهما أحسن الموجودات فان الاجسام في أصلها أحسن أقسام الموجودات والالوان والاشكال من أحسن أعراضها والموجودات كلها مجال للعقل فينتصرف في جميعها ويحكم عليها حكماً يقينياً صادقاً فالاسرار الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية عنده جليلة فمن أين للعين الظاهرة بمجاراته ومساواته السادسة ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا تتصور الامتنائية والعقل يدرك المعقولات والمعقولات لا تتصور ان تكون امتنائية بل يدرك علمه بالشئ وعلمه بعلمه بالشئ فتقوته في هذا الوجه لا تقف عند نهاية السابعة ان العين تبصر الكبير صغيرا ترى الشمس في مقدار سخن والكواكب في صور دائرية منثورة على بساط أزرق والعقل يدرك أن الكواكب والشمس أكبر من الارض أضعافاً مضاعفة وترى الكواكب ساكنة بل ترى الظل بين يديه ساكناً وترى الصبي ساكناً في مقداره والعقل يدرك أن الصبي في النمو والتزايد على الدوام والظل متحرك دائماً والكواكب تتحرك في لحظة أميالاً كثيرة وأنواع غلط البصر كثيرة والعقل منهز عنها فان قلت ترى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم أن فيهم خيالات وأوهاماً واعتقادات يظنون أن أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن عشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه انتهى المقصود منه (الاصل الثالث ان الانسان لا يخفى انه يحب نفسه) أي عيلى اليها بالطبع والضرورة (ولا يخفى انه قد يحب غيره لاجل نفسه) وهل يتصور ان يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء حتى يظنوا انه لا يتصور ان يحب الانسان غيره لذاته مالم يرجع اليه حظ الى المحب سوى ادراك ذاته والحق ان ذلك متصور وموجود فلنبين أسباب المحبة وأقسامها وبيانه أن المحبوب الاوّل عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه ان في طبعه ميلا الى دوام وجوده ونفرتة عن عدمه وهلاكه لان المحبوب بالطبع هو الملائم للمحبة وأي شئ يتم ملائمة من نفسه ودوام وجوده وأي شئ أعظم مضادة ومنافرة له من عدمه وهلاكه فلذلك يجب الانسان دوام الوجود ويكره الموت والقتل لا للمجرد ما يخافه بعد الموت ولا للمجرد الخذر من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير ثواب ولا عقاب لم يرض به وكان كارهاً لذلك ولا يجب الموت والعدم المحض الا لمقاساة ألم في الحياة ومهما كان مبتلى ببلاء فمحبوب به زوال البلاء فان أحب العدم لم يحبه لانه عدم بل لان فيه زوال البلاء فالهلاك والعدم محقوت ودوام الوجود محبوب وكما أن دوام الوجود محبوب فكما الوجود محبوب فكل الوجود محبوب نقص بالاضافة الى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة اليه والهلاك والعدم محقوت في الصفات

متصور وموجود فلنبين أسباب المحبة وأقسامها وبيانه أن المحبوب الاوّل عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميلا الى دوام وجوده ونفرتة عن عدمه وهلاكه لان المحبوب بالطبع هو الملائم للمحبة وأي شئ يتم ملائمة من نفسه ودوام وجوده وأي شئ أعظم مضادة ومنافرة له من عدمه وهلاكه فلذلك يجب الانسان دوام الوجود ويكره الموت والقتل لا للمجرد ما يخافه بعد الموت ولا للمجرد الخذر من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير ثواب ولا عقاب لم يرض به وكان كارهاً لذلك ولا يجب الموت والعدم المحض الا لمقاساة ألم في الحياة ومهما كان مبتلى ببلاء فمحبوب به زوال البلاء فان أحب العدم لم يحبه لانه عدم بل لان فيه زوال البلاء فالهلاك والعدم محقوت ودوام الوجود محبوب وكما أن دوام الوجود محبوب فكما الوجود محبوب أيضا

وكمال الوجود كما انه ممقوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما ان دوام أصل الوجود محبوب وهذه غرزة في الطباع بحكم سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته وأصدقاؤه فالأعضاء محبوبة وسلامتها ما يلوها لان كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها والمال محبوب لانه أيضا آله في دوام الوجود وكما وكذا سائر الاسباب فالانسان يحب هذه الاشياء (٥٥٤) للاعتماد على ارتباط حفظه في دوام الوجود وكما به احتي انه يحب ولده وان كان لا يناله منه حظا

بل يتحمل المشاق لاجله لانه يخافه في الوجود بعد عدمه فيكون في بقاء نسله نوع بقاء له فلفرط حبه لبقائه نفسه يجب بقاء من هو قائم مقامه وكأنه جزء منه لما عجز عن الطمع في بقاء نفسه أبدا نعم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا باقيا على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده لان بقاءه من وجهه وليس هو بقاء المحقق وكذلك حبه لا تقار به وعشيرته يرجع الى حبه الكمال نفسه فانه يرى نفسه كثيرا هم قويا بسببهم متجملابكالمهم فان العشرة والمال والاسباب الخارجة كالجناح المكمل للانسان وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لاجلها فاذا المحبوب الاول عند كل حي ذاته وكما ذاته ودوام ذلك كله والمكروه عنده ضد ذلك فهذا أول الاسباب الثاني الاحسان فان

وكمال الوجود كما انه ممقوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب كما ان دوام أصل الوجود محبوب وهذا غرزة في الطباع (بحكم سنة الله تعالى) التي خات في عباده (ولن تجد لسنة الله تبديلا فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله وولده وعشيرته وأصدقاؤه فالأعضاء محبوبة وسلامتها ما يلوها لان كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها) وفيها ولو بعرضها يفضي للمقص وهو يفضي الى ما يناقض الدوام (والمال محبوب لانه أيضا آله في دوام الوجود وكما وكذا سائر الاسباب) فانها كذلك آلتان فيما ذكر (فالانسان يحب هذه الاشياء للاعتماد على ارتباط حفظه في دوام الوجود وكما به احتي انه يحب ولده وان كان لا يناله منه حظا) في العاجل (بل يتحمل المشاق لاجله) ويركب الصعب والذلول (لانه يتخلفه في الوجود بعد عدمه) وهلاكه (فيكون في بقاء نسله نوع بقاء له فلفرط حبه لبقائه نفسه يجب بقاء من هو قائم مقامه وكأنه جزء منه لما عجز عن الطمع في بقاء نفسه أبدا نعم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده لان بقاءه من وجهه وليس هو بقاء المحقق وكذلك حبه لا تقار به وعشيرته يرجع الى حبه الكمال نفسه فانه يرى نفسه كثيرا هم قويا بسببهم متجملابكالمهم) كما قيل المرء قليل بنفسه كثير باخوانه (فان العشرة والمال والاسباب الخارجة كالجناح المكمل للانسان) في حصول القوة (وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لاجلها فاذا المحبوب الاول عند كل حي ذاته وكما ذاته ودوام ذلك كله والمكروه عنده ضد ذلك فهذا أول الاسباب الثاني الاحسان فان) كما قيل (عبد الاحسان وقد) روى عن ابن مسعود موقوفا (جبت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها) رواه أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ وابن حبان في روضة العقلاء والخطيب في التاريخ وأخرون كلهم من طريق اسمعيل بن أبان الخياط قال بلغ الحسن بن عمار ان الاعمش وقع فيه فبعث اليه بكسوة فدحه الاعمش فقيل للاعمش ذمته ثم مدحته فقال ان خيمته حدثني عن ابن مسعود قال جبت وذكره وهكذا أخرجه ابن عدي في كماله ومن طريقه البيهقي في الشعب وابن الجوزي في العلل المتناهية لكن مرفوعا قال الحافظ السخاوي وهو باطل مرفوعا وموقوفا قال وقد رواه مرفوعا أيضا القضاة في مسند الشهاب من طريق ابي عاصم حدثنا محمد بن عبد الرحمن رجل من قريش قال كنت عند الاعمش فذكر القصة والحديث اه كلام السخاوي قلت وقد رواه العسكري في الامثال من حديث ابن عمر هكذا مرفوعا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لاتجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبي) رواه الديلمي من حديث معاذ بن مسعود ضعيف منقطع بلنظ اللهم لاتجعل لفاجر عندي نعمة أكافئه بها في الدنيا والآخرة وفي لفظ نعمة برعاهما قلبي وقد تقدم (اشارة الى ان حب القلب للمحسن اضطرار لا يستطاع دفعه وهو جبهة وفطرة لا سبيل الى تغييرها وبهذا السبب قد يجب الانسان الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة) في النسب ولا صلة بينهما (وهذا اذا حقق) وتوكل فيه (رجع الى السبب الاول فان المحسن من أمه بالمال والمعونة وسائر الاسباب الموصلة الى دوام الوجود وكما الوجود وحصول الخطوط التي يهايتها الوجود الا ان الفرق) بينهما (ان أعضاء الانسان محبوبة لان بها كمال وجوده وهي عين الكمال المطلوب فاما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببها كالمطلب

الانسان عبد الاحسان وقد جبت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقال رسول الله صلى الله عليه الذي وسلم اللهم لاتجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبي اشارة الى أن حب القلب للمحسن اضطرار لا يستطاع دفعه وهو جبهة وفطرة لا سبيل الى تغييرها وبهذا السبب قد يجب الانسان الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة وهذا اذا حقق رجوع الى السبب الاول فان المحسن من أمه بالمال والمعونة وسائر الاسباب الموصلة الى دوام الوجود وكما الوجود وحصول الخطوط التي يهايتها الوجود الا ان الفرق ان أعضاء الانسان محبوبة لان بها كمال وجوده وهي عين الكمال المطلوب فاما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببها كالمطلب

الذي يكون سبباً في دوام صحة الاعضاء ففرق بين حب العظمى وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة اذا الصحة مطلوبة لذاتها والطبيب محبوب
 لذاته بل لانه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب والابن محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك
 الطعام والشراب محبوب والدنانير محبوب لانه سبب لطلبها وسببها الى الطعام فاذا يرجع الفرق الى تفاوت
 الرتبة والافضل واحدا يرجع الى محبة الانسان نفسه فكل من أحب المحسن (٥٥٥) لاحسانه فما أحب ذاته تحقيقاً

بل أحب احسانه وهو
 فعل من أفعاله لوزال
 زال الحب مع بقاء ذاته
 تحقيقاً ولو نقص نقص
 الحب ولو زاد زاد وينتقل
 اليه الزيادة والنقصان
 بحسب زيادة الاحسان
 ونقصانه * السبب
 الثالث أن يحب الشيء
 لذاته لا لخطا ينال منه
 وراء ذاته بل تكون
 ذاته عين حظه وهذا هو
 الحب الحقيقي في البالغ
 الذي يوثق بدوامه وذلك
 كحب الجلال والحسن
 فان كل جمال محبوب عند
 مدرك الجلال وذلك لعين
 الجلال لان ادراك الجلال
 فيه عين اللذة واللذة
 محبوبة لذاتها لا لغيرها
 ولا تظن ان حب الصور
 الجميلة لا يتصور الا لاجل
 قضاء الشهوة فان قضاء
 الشهوة قلة اخرى قد
 تحب الصور الجميلة
 لاجلها وادراك نفس
 الجلال أيضاً الذي فيجوز
 أن يكون محبوباً لذاته
 وكيف يشكر ذلك
 والخضرة والماء الجاري

الذي يكون سبباً في دوام صحة الاعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة اذا الصحة
 مطلوبة لذاتها والطبيب محبوب لذاته بل لانه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب ولكن العلم
 محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب محبوب والدنانير محبوب
 لكن الطعام محبوب لذاته والدنانير محبوب لانه سببها الى الطعام فاذا يرجع الفرق الى تفاوت الرتبة والافضل
 فكل واحد يرجع الى محبة الانسان نفسه فكل من أحب المحسن لاحسانه فما أحب ذاته تحقيقاً بل أحب
 احسانه وهو فعل من أفعاله لوزال زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقاً ولو نقص نقص الحب ولو زاد زاد
 (وينتقل اليه الزيادة والنقصان بحسب زيادة الاحسان ونقصانه السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لخطا
 ينال منه وراء ذاته بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ) الذي يوثق بدوامه
 وذلك كحب الجلال والحسن) والجلالة الحسن وقيل هو الحسن الكثير والحسن عبارة عن كل مبتغى مرغوب
 فيه وقيل هو كون الشيء ملائماً للطبع وكونه صفة كمال وكونه يتعلق به المدح (فان كل جمال محبوب عند مدرك
 الجلال وذلك لعين الجلال لان ادراك الجلال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظن ان حب الصور
 الجميلة لا يتصور الا لاجل قضاء الشهوة فان قضاء الشهوة لذة اخرى قد تحب الصور الجميلة لاجلها وادراك نفس
 الجلال أيضاً الذي فيجوز أن يكون محبوباً لذاته وكيف يشكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب لان الشرب الماء
 وتوكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخضرة والماء
 الجاري) قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس كان يحب أن ينظر الى الخضرة والى الماء
 الجاري واسناده ضعيف اه قلت هذا اللفظ أبي نعيم وقد أخرجه من طريق الحسن بن عمر والسدوسي عن القاسم بن
 كان يحبه النظر الى الخضرة والى الماء الجاري أخرجه من طريق الحسن بن عمر والسدوسي عن القاسم بن
 مطيب العجلي عن منصور بن عبد الرحمن الجبلي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس والقاسم بن مطيب
 ضعفه قال ابن حبان كان يخطئ على قلة رواية وقال في الديوان استحق الترتيب (والطباع السامية قاضية
 باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المألحة الالوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان
 لتفرج عنه الغموم والهموم بالنظر اليها لطلب حظ وراء النظر فهذه الاسباب ملذذة وكل الذي محبوب وكل
 حسن وجمال فلا يخجلوا دراهمه عن لذة ولا أحد يشكر كون الجلال محبوباً بالطبع فان ثبت ان الله جميل كان
 لا محالة محبوباً باعند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال)
 قال الراغب الجمال ضربان أحدهما يختص بالانسان في نفسه وفعله والثاني ما يصل منه لغيره ومنه الحديث
 المذكور تبيينها من تقيض الخبرات الكثيرة فيجب من يتصف بذلك اه قال العراقي رواه مسلم في أثناء
 حديث لابن مسعود اه قلت وقد رويت هذه الجملة صدر حديث عند الحكم من حديث عبد الله بن عمرو
 هكذا من غير زيادة وقد روى زيادة ويجب أن يرى نعمته على عبده رواه أبو بصير من حديث أبي سعيد
 وزيادة ويجب معالي الامور ويكره سفاسفها رواه الطبراني في الاوسط وابن عساکر من حديث جابر وروى
 ابن عساکر عن ابن عمر ان أبا بصير قال يا رسول الله اني لاحب الجمال حتى في نعلي وعلاقة سوطي أفن اليك
 محبو بل لا يشرب الماء وتوكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخضرة والماء
 الجاري والطباع السامية قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المألحة الالوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان
 لتفرج عنه الغموم والهموم بالنظر اليها لطلب حظ وراء النظر فهذه الاسباب ملذذة وكل الذي محبوب وكل
 عن لذة ولا أحد يشكر كون الجلال محبوباً بالطبع فان ثبت ان الله جميل كما هو لا محالة محبوباً باعند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال

محبو بل لا يشرب الماء وتوكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخضرة والماء
 الجاري والطباع السامية قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المألحة الالوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان
 لتفرج عنه الغموم والهموم بالنظر اليها لطلب حظ وراء النظر فهذه الاسباب ملذذة وكل الذي محبوب وكل
 عن لذة ولا أحد يشكر كون الجلال محبوباً بالطبع فان ثبت ان الله جميل كما هو لا محالة محبوباً باعند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال

* (الأصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال) اعلم ان المحبوس في مضيق الخيالات والمحبوساتر بما يظن انه لا معنى للحسن والجمال الا تناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشرباً بالجمرة وامتداد القامة الى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الانسان فان الحسن الاغاب على الخلق حسن الابصار وأكثر التفاتهم الى صور الاشخاص فيظن أن ما ليس مبصر ولا متخيلاً ولا متشكلاً ولا متلوياً مقدر فلا يتصور حسنه واذالم يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لذة فلم يكن محبوباً وهذا خطأ ظاهر فان الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالجمرة فانا نقول هذا خطأ حسن وهذا صوت حسن وهذا فرس حسن بل نقول هذا ثوب حسن وهذا اناء حسن فأى معنى لحسن (٥٥٦) الصوت والخط وسائر الاشياء ان لم يكن الحسن الا في الصورة ومعلوم أن العين

تستلذ بالنظر الى الخط الحسن والاذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة وما من شيء من المدركات الا وهو منقسم الى حسن وقبيح فمعنى الحسن الذي تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث يطول ولا يليق بعلم المعاملة الاطناب فيه فنصرح بالحق ونقول بكل شيء في جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له فاذا كان جميع كلالته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وهذا مما يتعلق بباطنه فانها باطنية قد تكون خلقه وقد تكون من طول الرياضة والتدريب وهو الاكثر (والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها) أي تقابلها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها) بالحدود المذكورة في فن الخط (واسكن شيء كماله يليق به وقد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء) واسكن ذلك نظائر وأشياء لا تخفى (فان قلت فهذه الاشياء وان لم يدرك جميعها يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تتفك عن ادراك الحواس لها فهي محسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرالك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس فاعلم ان الحسن

ذلك قال ان الله جميل يحب الجمال ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده الكبير من سفة الحق ونقص الناس اعمالهم وروى مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود ان الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونقط الناس وقد رواه الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه ورواه هناد في الزهد عن يحيى بن جعدة مرسلنا نحو حديث جابر (الأصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال اعلم) أرشدك الله تعالى (ان المحبوس في مضيق الخيالات والمحبوساتر بما يظن انه لا معنى للحسن والجمال الاتناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشرباً بالجمرة وامتداد القامة) وسواد الشعر وسعة العين وارتفاع الارنية (الى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الانسان فان الحسن الاغاب على الخلق حسن الابصار وأكثر التفاتهم الى صور الاشخاص فيظن ان ما ليس مبصر ولا متخيلاً ولا متشكلاً ولا متلوياً مقدر فلا يتصور حسنه واذالم يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لذة فلم يكن محبوباً وهذا خطأ ظاهر فان الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالجمرة فانا نقول هذا خطأ حسن وهذا فرس حسن وهذا ثوب حسن وهذا اناء حسن فأى معنى لحسن الصوت والخط وسائر الاشياء ان لم يكن الحسن الا في الصورة ومعلوم ان العين تستلذ بالنظر الى الخط الحسن والاذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة (وما من شيء من المدركات الا وهي منقسمة الى حسن وقبيح فمعنى الحسن الذي تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه) والكلام فيه (وهذا البحث يطول ولا يليق بعلم المعاملة الاطناب فيه فنصرح بالحق) الصريح (ونقول كل شيء في جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن به) سواء كان معنى ثبت في ذاته أو لم يثبت في غيره وسواء كان ذلك مما استحسنته العقل أو الهوى أو الحس (فاذا كان جميع كلالته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال) واليه المنتهى في الاستحسان (فان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر) ويقع الاستحسان على ذلك القدر الحاضر (فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون) هذا مما يتعلق بظاهره وفي الالوان اختلاف الناس وانما يقع الاعتبار فيها بما تميل اليه النفوس والرغبات وهي تختلف ويأتحق بذلك الشيبات (وحسن عدو) وارتكاض (وتيسر كرم) أي الجملة (وفر) أي الرجعة (عليه) وهذا مما يتعلق بباطنه فانها باطنية قد تكون خلقه وقد تكون من طول الرياضة والتدريب وهو الاكثر (والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها) أي تقابلها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها) بالحدود المذكورة في فن الخط (واسكن شيء كماله يليق به وقد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء) واسكن ذلك نظائر وأشياء لا تخفى (فان قلت فهذه الاشياء وان لم يدرك جميعها يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تتفك عن ادراك الحواس لها فهي محسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرالك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس فاعلم ان الحسن

والجمال واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شيء كماله يليق به وقد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قلت فهذه الاشياء وان لم يدرك جميعها يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تتفك عن ادراك الحواس لها فهي محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرالك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس فاعلم ان الحسن

والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة برادها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير وشئ من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآية ذلك وان الامر كذلك ان الطباع مجبولة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب ارباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم حتى ان الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على أن ينفق جميع ماله في نصرته مذهبه والذب عنه ويحاطر بروحه في قتال من يظن في امامته ومبتوعه فكم من دم أريق في نصرته (٥٥٧) أرباب المذاهب وليت شعري من

يحب الشافعي مثلاً فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته ولو شاهدته بعالم يستحسن صورته فاستحسنه الذي جعله على افراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع التراب وانما يحبه اصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين وانتهاضه لا فائدة علم الشرع ولشهره هذه الخيرات في العالم وهذه أمور جميلة لا يدرك جمالها الا بنور البصيرة فاما الحواس فقاصرة عنها وكذلك من يحب أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ويفضله على غيره أو يحب علياً رضي الله تعالى عنه ويفضله ويتعبد له فلا يحبهم الا استحسان صورهم الباطنة من

والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة برادها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر الخيرات وشئ من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة التي هي أقوى من نور البصر الظاهر (وكل هذه الخصال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآية ذلك وان الامر كذلك ان الطباع مجبولة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضي الله عنهم مع انهم لم يشاهدوا) ذواتهم بالابصار والاحقوا أعصارهم (بل على حب ارباب المذاهب) المتبوعة (مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك) وأحمد (وغيرهم) رجحهم الله تعالى (حتى ان الرجل قد يجاوز حبه لصاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على أن ينفق جميع ماله في نصرته مذهبه والذب عنه ويحاطر بروحه في قتال من يظن في امامته ومبتوعه فكم من دم أريق في نصرته ارباب المذاهب) وأكثر ذلك في ديار خراسان فيما سبق من الزمان (وليت شعري من يحب الشافعي مثلاً فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته ولو شاهدته بعالم يستحسن صورته فاستحسنه الذي جعله على افراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع (التراب وانما يحبه اصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين وانتهاضه لا فائدة علم الشرع ولشهره هذه الخيرات في العالم وهذه أمور جميلة لا يدرك جمالها الا بنور البصيرة) فاما الحواس فقاصرة عنها) أي عن ادراكها (وكذلك من يحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويفضله على غيره) ويقدمه عليه (ويحب علياً رضي الله عنه ويفضله على غيره) ويتعبد له فلا يحبه منهم الا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره) من خصال الخير (فعلوم ان من يحب الصديق رضي الله عنه مثلاً ليس يجب عظمه ولوجه وجلده واطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقه وهي الصفات المحمودة التي هي مصادر السيرة الجميلة) ومن جهة ذلك السر الذي كان وقربه صدره (فكان الحب باقياً ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلته الى العلم والقدرة اذ علم حقائق الامور وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير تنسب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحواس ومحلها من جهة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذي لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر بالبرص حتى يكون محبوباً بالاجله فاذا الجمال موجود في السير ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً فالمحسوب مصدر السيرة الجميلة وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وترجع جلته الى كمال العلم والقدرة وهو محبوب

العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فعلوم أن من يحب الصديق رضي الله تعالى عنه مثلاً ليس يجب عظمه ولوجه وجلده واطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقه وهي الصفات المحمودة التي هي مصادر السيرة الجميلة فكان الحب باقياً ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلته الى العلم والقدرة اذ علم حقائق الامور وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير تنسب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحواس ومحلها من جهة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذي لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر بالبرص حتى يكون محبوباً بالاجله فاذا الجمال موجود في السير ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً فالمحسوب مصدر السيرة الجميلة وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وترجع جلته الى كمال العلم والقدرة وهو محبوب

بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي المخلى وطبعه اذا اردنا ان نجيب اليه غائبا أو حاضر احيا أو ميتا لم يكن لنا سبيل الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة فهما اعتقد ذلك لم يتم الك في نفسه ولم يقدر ان لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبغض أبي جهل وبغض ابليس لعنه الله الا بالاطناب في وصف المحاسن والمقابح التي لا تدرك بالحواس بل لما وصف الناس حاتميا بالسخاوة ووصفوا خالد ابالشجاعة أحببتهم القلوب حيا ضروريا وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا عن حظ يناله المحب منهم بل اذا حتى من سيرة بعض الملوك في بعض اقطار الارض العدل والاحسان وافاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين لبعده المزار ونأى الديار فاذا اليس (٥٥٨) حب الانسان مقصورا على من أحسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينتهي

قط احسانه الى المحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما وتدرك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحبها ولا يعيل اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشام صور اعلى الخائط لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب الانبياء لجمال صورته الباطنة (السبب الخامس) المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب اذ رب شخصين تتأكد المحبة بينهما لاسباب جمال أو حظ ولكن بمجرد

بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي المخلى وطبعه (أي مع طبعه) (اذا اردنا ان نجيب اليه غائبا) عن بصره (أو حاضر حيا أو ميتا لم يكن لنا سبيل الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة فهما اعتقد ذلك لم يتم الك في نفسه ولم يقدر ان لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضي الله عنهم وبغض أبي جهل وبغض ابليس لعنه الله الا بالاطناب في وصف المحاسن والمقابح) المعنوية (التي تدرك بالحواس) الظاهرة (بل لما وصف الناس حاتميا) الطائي (بالسخاوة ووصفوا خالد بن الوليد رضي الله عنه) بالشجاعة أحببتهم القلوب حيا ضروريا وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا عن حظ يناله المحب منهم بل اذا حتى من سيرة بعض الملوك) الموجودين (في بعض اقطار الارض العدل والاحسان وافاضة الخير) على المحاويع من أهل ملكته (غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى المحبين لبعده المزار ونأى الديار) الموجب لعدم الوصول الى تلك الاقطار (فاذا اليس حب الانسان مقصورا على من أحسن اليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينتهي قط احسانه الى المحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما وتدرك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحبها ولا يعيل اليها) لان كل ذلك تابع للادراك (ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة) بسبب انشراح صدره بافاضة النور القدسي عليه (كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشام صور اعلى الخائط لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب الانبياء) عليهم السلام (لجمال صورته الباطنة السبب الخامس المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب اذ رب شخصين تتأكد المحبة بينهما لاسباب جمال أو حظ ولكن بمجرد تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم) الارواح جنود مجنودة (فاتعارف منها اتلاف وماتنا كرمنا) (اختلف) رواه البخاري من حديث عائشة وأجدو مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة والعقبلي والدارقطني وأبو نعيم من حديث علي والطبراني من حديث ابن مسعود والحاكم من حديث سلمان وقد تقدم الكلام عليه (وقد حققنا ذلك في كتاب آداب الصحبة عند ذكرا الحب في الله فليطلب منه لانه أيضا من عجائب أسباب الحب فاذا ترجع أقسام الحب الى خمسة أسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكماله وبقائه وحبه من أحسن اليه فيما يرجع الى دوام وجوده ويعين على بقائه ودفع المهلكات عنه وحبه من كان محسنا في نفسه الى الناس وان لم يكن محسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وحبه ان يبنه وبينه مناسبة خفية في الباطن) وجعل الكمال محمد بن اسحق الصوفي رحمه الله تعالى هذه الاقسام كلها راجعة الى سببين أحدهما الانعام والثاني الجمال وسيأتي نص كلامه في آخر هذا الفصل (فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لا محالة كولو كان للانسان ولد جميل الصورة حسن الخلق كامل

تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم فاتعارف منها اتلاف وما تنكرت منها اختلف وقد حققنا ذلك في كتاب آداب الصحبة عند ذكرا الحب في الله فليطلب منه لانه أيضا من عجائب أسباب الحب فاذا ترجع أقسام الحب الى خمسة أسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكماله وبقائه وحبه من أحسن اليه فيما يرجع الى دوام وجوده ويعين على بقائه ودفع المهلكات عنه وحبه من كان محسنا في نفسه الى الناس وان لم يكن محسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وحبه لمن يبنه وبينه مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لا محالة كولو كان للانسان ولد جميل الصورة حسن الخلق كامل

العلم حسن التدبير محسن الى الخلق ومحسن الى الوالد كان محبوبا بالاحتمال غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لاحتماله في أعلى الدرجات فلنبين الآن أن هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة الا الله سبحانه وتعالى * (بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده) * وان من أحب غير الله لامن حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفته الله تعالى وحسب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاتباع لان محبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوز الى غيره فلاحتمال المحبة بالحقيقة عند ذوالبصائر الا الله تعالى ولا مستحق (٥٥٩) للمحبة سواء وايضا بان يرجع الى

الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انها مجتمعة في حق الله تعالى بحملتها ولا يرجع الى غيره الا احادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره وهم وتخييل وهو مجاز محض لاحتماله ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة ضما تخيله ضعف العقول والقلوب من استحالة حب الله تعالى تحقيا وبان أن التحقيق يقتضي أن لا يحب أحد غير الله تعالى * فاما السبب الاول وهو حب الانسان نفسه وبقاءه وكله ودوام وجوده ونقصانه وقواطع كماله فهذه جملة كل حي ولا يتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه) بغاية النقص (وعرف ربه) بغاية الكمال (عرف قطعانه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله تعالى والى الله تعالى مصيره (وبالله) تعالى قيامه (فهو المخترع الموجد له وهو المبتقى له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والاقاليم من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعدم صرف) وظلمة خالصة (لولا فضل الله تعالى عليه بالايجاد) من المحاولات والاثبات ومن العدم الى الوجود ومن الظلمة الى النور (وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل لخلقته وبالجملة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القيوم الحى الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره فبالضرورة يجب المفيد لوجوده والمديم له ان عرفه خالقا موجدا ومخترا مبقيا وقيوما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة) لاعتين لان الانسان لا يجب الامن بعرف فالمحبة تتبع المعرفة بالضرورة هذا من قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سلفه نفسه أى جهلها فمعرفة النفس موجبة لمعرفة الرب (تتعدم بانعدامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها

العلم حسن التدبير محسن الى الخلق ومحسن الى الوالد كان محبوبا بالاحتمال غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لاحتماله في أعلى الدرجات فلنبين الآن أن هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة الا الله سبحانه وتعالى)

* (بيان ان المستحق للمحبة هو الله تعالى) *

(وحده وان من أحب غير الله لامن حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفته الله تعالى و) ان (حب الرسول) المرسل من عنده (محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاتباع) الذين هم أحبب الله (لان محبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوز الى غيره فلاحتمال المحبة عند ذوى البصائر) المتورة (الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواء وايضا بان يرجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انها مجتمعة في حق الله تعالى بحملتها ولا يرجع الى غيره الا احادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره وهم وتخييل وهو مجاز محض لاحتماله ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة ضما تخيله ضعف العقول من استحالة حب الله تعالى تحقيا وبان أن التحقيق يقتضي أن لا يحب أحد غير الله تعالى فاما السبب الاول) من الاسباب الخمسة (وهو حب الانسان نفسه وبقاءه وكماله ودوام وجوده وبغضه لهلاكه وعدمه ونقصانه وقواطع كماله فهذه جملة كل حي ولا يتصور أن ينفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه) بغاية النقص (وعرف ربه) بغاية الكمال (عرف قطعانه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله تعالى والى الله تعالى مصيره (وبالله) تعالى قيامه (فهو المخترع الموجد له وهو المبتقى له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والاقاليم من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعدم صرف) وظلمة خالصة (لولا فضل الله تعالى عليه بالايجاد) من المحاولات والاثبات ومن العدم الى الوجود ومن الظلمة الى النور (وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل لخلقته وبالجملة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القيوم الحى الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره فبالضرورة يجب المفيد لوجوده والمديم له ان عرفه خالقا موجدا ومخترا مبقيا وقيوما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة) لاعتين لان الانسان لا يجب الامن بعرف فالمحبة تتبع المعرفة بالضرورة هذا من قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سلفه نفسه أى جهلها فمعرفة النفس موجبة لمعرفة الرب (تتعدم بانعدامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها

وجوده من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله تعالى والى الله تعالى بانه فهو المخترع الموجد له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والاقاليم من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه بالايجاد وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالابقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل لخلقته وبالجملة فليس في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القيوم الحى الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب العارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره فبالضرورة يجب المفيد لوجوده والمديم له ان عرفه خالقا موجدا ومخترا مبقيا وقيوما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وبربه والمحبة ثمرة المعرفة فتتعدم بانعدامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها

ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا هذ فيها وكيف يتصور أن يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه ومعلوم ان الميتلي بحر الشمس لما كان يجب الظل فيجب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة الله تعالى فهو كالظل بالاضافة الى الشمس فان السكل بالآثار قدرته ووجود السكل تابع لوجوده كما أن

وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالاضافة الى أوهام العوام اذ تخيلوا أن النور أثر الشمس وفائض منها ووجودها هو خطأ محض اذا انكشف لارباب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الابصار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكشيفة كما ان نور الشمس وعينها وشكلها وصورتهما أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الامثلة التفهيم فلا يطلب فيها الحقائق فاذا ان كان حب الانسان نفسه ضرورياً فحبها ان به قوامه أو لا ودوامه ثانياً في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضاً ضروري ان عرف ذلك كذلك ومن خلا عن هذا الحب فلانه اشغل بنفسه وشهواته وذهل عن ربه وخالفه فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم الشهادة الذي تشاركه البهائم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا من يقرب الى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قربه في الصفات من الملائكة ويقصر عنه بقدر انحطاطه الى حضيض عالم البهائم اعلم ان في عالم الملكوت عجائب يستحق بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد ومحروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة أجنحة للطيران الى هذا العالم وعالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالضرورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو والملائكة من جملة عالم الملكوت عا كفون في حضرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل والملاك عبارة عن موجود مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها ما بل داعية الى طاب القرب الى الله تعالى فن غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شهما من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه عن الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شهما من الملائكة فان خاصة الحياة الادراك والفعل واليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصتين كان أبعد عن البهيمة

ولذلك قال الحسن البصري (من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا هذ فيها) وقد تقدم قريبا (وكيف يتصور أن يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي هو قوام نفسه ومعلوم ان الميتلي بحر الشمس لما كان يجب الظل فيجب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل) ومداره (وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة الله تعالى فهو كالظل بالاضافة الى الشجرة) ولذا قيل للعقل الاول الظل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقيل صورة الكثرة التي هي شؤن الوحدة الذاتية وقيل للانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية ظل الاله وروى الطبراني والبيهقي من حديث أبي بكر السلطان ظل الله في الارض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله (والنور بالاضافة الى الشمس فان السكل من آثار قدرته ووجود السكل تابع لوجوده كما ان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر) وهذا السياق اذا تأملته رأيت مما نالا الى وحدة الوجود الذي قال به أهل الحقيقة وهي مشكلة مشهورة شديدة الاختلاف بينهم وبين علماء الظاهر وقد أشار المصنف الى ذلك في عدة مواضع من كتابه هذا مناهي في هذا الموضوع ومنها ما في كتاب الصبر والشكر وهو قوله النظر بعين التوحيد المحض يعرفك انه ليس في الوجود غيره تعالى الخ وصرح بذلك في كتابه مشكاة الانوار وغيره وقد صرح بها الشيخ الاكبر قدس سره في مواضع من كتابه الفتوحات (بل هذا المثال صحيح بالاضافة الى أوهام العوام اذ تخيلوا أن النور أثر الشمس وفائض منها ووجودها هو خطأ محض اذا انكشف لارباب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الابصار) وأقوى منها (ان النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكشيفة كما ان نور الشمس وعينها وشكلها وصورتهما أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى) فالنور الحق هو الله تعالى لذاته وبذاته ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها وهي مستفادة من النور الاول وانما الحقيقي نور فقط وان السكل نوره وكل ما في الوجود فنسبته اليه في ظاهره الثاني كنسبة النور الى الشمس (ولكن الغرض من الامثلة التفهيم فلا يطلب فيها الحقائق) لاتساعها وضيق ظروف الامثلة (فاذا ان كان حب الانسان نفسه ضرورياً فحبها ان به قوامه أو لا ودوامه ثانياً في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضاً ضروري ان عرف ذلك كذلك ومن خلا عن هذا الحب فلانه اشغل بنفسه وشهواته وذهل عن ربه وخالفه فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم الشهادة الذي تشاركه البهائم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا من يقرب الى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قربه في الصفات من الملائكة ويقصر عنه بقدر انحطاطه الى حضيض عالم البهائم اعلم ان في عالم الملكوت عجائب يستحق بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد ومحروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة أجنحة للطيران الى هذا العالم وعالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالضرورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو والملائكة من جملة عالم الملكوت عا كفون في حضرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل والملاك عبارة عن موجود مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها ما بل داعية الى طاب القرب الى الله تعالى فن غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شهما من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه عن الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شهما من الملائكة فان خاصة الحياة الادراك والفعل واليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصتين كان أبعد عن البهيمة

وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم الشهادة الذي يشاركه البهائم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا من يقرب الى شبه من الملائكة فينظر فيه بقدر قربه في الصفات من الملائكة ويقصر عنه بقدر انحطاطه الى حضيض عالم البهائم

وأما السبب الثاني وهو حبه من أحسن اليه فواساه بماله ولاطفه بكلامه وأمدّه بجهوته وانتدب انصرته وقبح أعدائه وقام بدفع شر الاشرار عنه وانتهض وسيلة الى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فانه محبوب لاجمالة عنده وهذا بعينه يقتضى أن لا يحب الا الله تعالى فانه لو عرف حق المعرفة لعلم أن المحسن اليه هو الله تعالى فقط فاما أنواع احسانه الى كل عبده فلست أعدها اذ ليس يحيط بها حصر حاصر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد أشرنا الى طرف منه في كتاب الشكر ولكننا نقتصر الآن على بيان أن الاحسان من الناس غير متصور الا بالمجاز وانما المحسن هو الله تعالى ولنفرض ذلك فبين أنعم عليك بجميع خزائنه وممكنك منها لتتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن أن هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما تم احسانه به وبماله وبقدرته على المال وبداعيته الباعثة له على صرف المال اليك فمن الذي أنعم بخلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي حببك اليه وصرف وجهه اليك (٥٦١) وألزم في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه

في الاحسان اليك ولولا كل ذلك لما أعطاك حبة من ماله ومهما ساط الله عليه الدواعي وقرر في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في أن يسلم اليك ماله كان مقهورا مضطرا في التسليم لا يستطيع مخالفته فالمحسن هو الذي اضطره لك وسخره وساط عليه الدواعي الباعثة المرهقة الى الفعل وأما يده فواسطة يصل بها احسان الله اليك وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه فان اعتقدته محسنا أو شكرته من حيث هو بنفسه محسن لامن حيث هو واسطة كنت جاهلا بحقيقة الامر فانه لا يتصور الاحسان من الانسان

وأما السبب الثاني وهو حبه من أحسن اليه فواساه بماله ولاطفه بكلامه وأمدّه بجهوته وانتدب انصرته وقبح أعدائه وقام بدفع شر الاشرار عنه وانتهض وسيلة الى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فانه محبوب لاجمالة عنده وهذا بعينه يقتضى أن لا يحب الا الله (فانه لو عرفه حق المعرفة لعلم ان المحسن اليه هو الله فقط فاما أنواع احسانه الى كل عبده فلست أعدها اذ ليس يحيط بها حصر حاصر كما قال تعالى) في كتابه العزيز (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أي لا تقدرها على احصائها (وقد أشرنا الى طرف منه في كتاب الشكر) فلان عبده (ولكننا نقتصر الآن على بيان ان الاحسان من الناس غير متصور الا بالمجاز وانما المحسن هو الله تعالى ولنفرض ذلك فبين أنعم عليك بجميع خزائنه وممكنك منها لتتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن ان هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما تم احسانه به وبماله وبقدرته على المال وبداعيته الباعثة له على صرف المال اليك فمن الذي أنعم بخلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته و (داعيته ومن الذي حببك اليه وصرف وجهه اليك والى في نفسه ان صلاح دينه أو دنياه في أن يسلم اليك ذلك لما أعطاك حبة من ماله ومهما ساط الله عليه الدواعي وقرر في نفسه ان صلاح دينه أو دنياه في أن يسلم اليك ماله كان مقهورا مضطرا في التسليم) لك (لا يستطيع مخالفته) ولا يقدر على مجاوزته (فالمحسن) في الحقيقة (هو الذي اضطره لك وسخره وساط عليه الدواعي الباعثة المرهقة الى الفعل وأما يده فواسطة يصل بها احسان الله اليك) فهو مظاهر من مظاهر قدرته (فصاحب اليد مضطر في ذلك اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه فان اعتقدته) في نفسك (محسنا أو شكرته من حيث هو بنفسه محسن لامن حيث هو واسطة كنت جاهلا بحقيقة الامر فانه لا يتصور الاحسان من الانسان الا الى نفسه اما الاحسان الى غيره فمحال من المخلوقين لانه لا يبذل ماله الا لغرض له في البذل اما أجل وهو الثواب واما عاجل وهو المنفعة والاستخار) لحاجاته (أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جذب قلوب الخلق للطاعة والمحبة كما ان الانسان لا يلقى ماله في البحر اذ لا غرض له فيه) ظاهر (فلا يلقى في يد انسان الا لغرض له فيه وذلك الغرض هو مطلوبه ومقصده واما أنت فلست مقصودا بل يدك آله في القبض حتى يحصل غرضه من الذكر) الجليل (والثناء) الحسن (أو الشكر أو الثواب) أجلا (بسبب قبضك المال فقد استسخرك في القبض للتوصل الى غرض نفسه فهو اذا محسن الى نفسه ومعتاض عما بذله من له عوضا هو أرحم عنده من ماله ولولا رجحان ذلك الحظ عنده لما تزل عن ماله لاجل أصلا البتة فاذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما انه مضطر بتسليط الله الدواعي عليه فلا قدرته على المخالفة فهو جار مجرى خازن الامير فانه لا يرى محسنا يتسلم خالعة الامير الى من

(٧١ - (تحاف السادة المتقين) - تاسع) الى نفسه اما الاحسان الى غيره فمحال من المخلوقين لانه لا يبذل ماله الا لغرض له في البذل اما أجل وهو الثواب واما عاجل وهو المنفعة والاستخار أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جذب قلوب الخلق الى الطاعة والمحبة وكما أن الانسان لا يلقى ماله في البحر اذ لا غرض له فيه ولا يلقى في يد انسان الا لغرض له فيه وذلك الغرض هو مطلوبه ومقصده واما أنت فلست مقصودا بل يدك آله في القبض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء والشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استسخرك في القبض للتوصل الى غرض نفسه فهو اذا محسن الى نفسه ومعتاض عما بذله من ماله عوضا هو أرحم عنده من ماله ولولا رجحان ذلك الحظ عنده لما تزل عن ماله لاجل أصلا البتة فاذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما انه مضطر بتسليط الله الدواعي عليه فلا قدرته على المخالفة فهو جار مجرى خازن الامير فانه لا يرى محسنا يتسلم خالعة الامير الى من

شجع عليه لانه من جهة الامير مضطرا الى الطاعة والامتثال لما يرسمه ولا يقدر على مخالفته ولو خلاه الامير ونفسه لما سلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبذل حبة من ماله حتى ساط الله الدوامي عليه واتي في نفسه ان حظه دينيا ودينا في بذله فبذله لذلك والثاني انه معتاض عما بذله حظا هو اوفى عنده وأحب مما بذله فكذلك الوهاب اعتاض الثواب أو الجسد والثناء أو عوضا آخر وليس من شرط العوض أن يكون عينيا متمولا بل الحظوظ كلها اعراض تستحق الاموال والاعيان بالاضافة اليها فالاحسان في الجود والجوده هو بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أنعم على العالمين احسانا اليهم ولاجلهم لا لحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومعناه في حق غيره محال وممتنع امتناع (٥٦٢) الجمع بين السواد والبياض فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان

خلع عليه لانه من جهة الامير مضطرا الى الطاعة والامتثال لما يرسمه ولا يقدر على مخالفته ولو خلاه الامير ونفسه لما سلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبذل حبة من ماله حتى ساط الله الدوامي عليه والقي في نفسه ان حظه دينيا ودينا في بذله فبذله لذلك لا غير (والثاني انه معتاض عما بذله حظا هو اوفى عنده وأحب مما بذله فكذلك الوهاب اعتاض الثواب أو الجسد والثناء أو عوضا آخر وليس من شرط العوض أن يكون عينيا متمولا بل الحظوظ كلها اعراض تستحق الاعيان والاموال بالاضافة اليها فالاحسان في الجود والجوده هو بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله تعالى فهو الذي أنعم على العالمين احسانا اليهم ولاجلهم لا لحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومعناه في حق غيره (عنه) على وجه الكمال (محال وممتنع امتناع الجمع بين السواد والبياض) وانما قلنا على وجه الكمال فان العبد قد يتجمل بهذا الوصف بالاكتساب بنوع من التكاف وهو مع ذلك ناقص بالاضافة الى الجواد المطلق والمحسن (فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطابع حب المحسن فينبغي أن لا يحب العارف الا الله العارف الا الله تعالى اذ الاحسان من غير محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيستحق المحبة على الاحسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته * وأما السبب الثالث وهو حب المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا أيضا موجود في الطابع فانه اذا بلغك خبر ملك عابد عادل عالم رفيق بالناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق مهتك شرير وهو أيضا بعيد عنك فانك تجدد في قلبك تفرقة بينهما ما اذ تجدد في القلب ميلا الى الاول وهو الحب ونفرة عن الثاني وهو البغض مع انك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لانقطاع طمعك عن التوغل الى بلاده ما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمنفصل على جميع أصناف الخلائق أولا بما يجادهم) واخراجهم من العدم الى الوجود ومن الظلمة الى النور (وثانيا بتكميلهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثا بترقيهم وتنعيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعا بتجميلهم بالمزايا والزايدات التي هي في مظنة نيتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد) وهي الرئة (ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحجرة الشفتين وتلون العينين الى غير ذلك مما لو فات لم تخرم به حاجة ولا ضرورة ومثال

كان في الطبع حسب المحسن فينبغي أن لا يحب العارف الا الله تعالى اذ الاحسان من غير محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيستحق المحبة على الاحسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته * وأما السبب الثالث وهو حب المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا أيضا موجود في الطابع فانه اذا بلغك خبر ملك عابد عادل عالم رفيق بالناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من أقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق مهتك شرير وهو أيضا بعيد عنك فانك تجدد في قلبك تفرقة بينهما ما اذ تجدد في القلب ميلا الى الاول وهو الحب ونفرة عن الثاني وهو البغض مع انك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لانقطاع طمعك عن التوغل الى بلاده ما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمنفصل على جميع أصناف الخلائق أولا بما يجادهم) واخراجهم من العدم الى الوجود ومن الظلمة الى النور (وثانيا بتكميلهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثا بترقيهم وتنعيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعا بتجميلهم بالمزايا والزايدات التي هي في مظنة نيتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد) وهي الرئة (ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحجرة الشفتين وتلون العينين الى غير ذلك مما لو فات لم تخرم به حاجة ولا ضرورة ومثال

الضروري

الى بلاده ما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا أيضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمنفصل على جميع أصناف الخلائق أولا بما يجادهم وثانيا بتكميلهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثا بترقيهم وتنعيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعا بتجميلهم بالمزايا والزايدات التي هي في مظنة نيتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحجرة الشفتين وتلون العينين الى غير ذلك مما لو فات لم تخرم به حاجة ولا ضرورة ومثال

الضروري من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة الدواء واللحم والفواكه ومثال المزيا والزاو والندخضرة الاشجار وحسن أشكال الانوار والازهار ولذا اذ الفواكه والاطعمة التي لا تخرم بعدم حاجتها ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذرة العرش الى منتهى الفرش فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسنا وذلك المحسن حسنه من حسنات قدرته فانه خالق الحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لا غيره أيضا جهل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه العلة الا الله تعالى * وأما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات الجمال لا لخط ينال منه وراء ادراك الجمال فقد بينا أن ذلك مجبول في الطباع وأن الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة (٥٦٣) بعين الرأس والى جمال الصورة

الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدركه الصبيان والبهائم والثاني يختص بدركه أرباب القلوب ولا يشاركون فيه من لا يعلم الاظهار من الحياة الدنيا وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فان مدركا بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والعلماء وذوى المكارم السنية والاخلاق المرضية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب اليه فاجبه فن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصديق رضى الله عنه أو الشافعي رحمه الله تعالى فلا يحبهم الا الحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن الصفات التي هي مصدر الافعال اذا لفعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجميلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعالوم أشرف وأتم جمالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا المقدور كلما كان أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه وأشرف قدره وأجل المعلومات هو الله تعالى فلا حرم أحسن العلوم وأشرفها معرفة الله تعالى) ولذا قال مالك بن دينار خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يدوروا فيها أطيب شئ فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (وكذلك ما يقارنه ويختص به فشره على قدر تعلقه به) وانما أشرفه لانه معرفة لافعال الله تعالى ومعرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله تعالى والامر الذي يسهل به الوصول الى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف (فاذا جمال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعات رجع الى ثلاثة أمور أحدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسوله وشرايع أنبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم) بتهديتها وتجريدها عن الصفات الذميمة (واصلاح عباد الله

الضروري من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة الدواء واللحم والفواكه ومثال المزيا والزاو والندخضرة الاشجار وحسن أشكال الانوار والازهار ولذا اذ الفواكه والاطعمة التي لا تخرم بعدم حاجتها ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذرة العرش الى منتهى الفرش فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسنا وذلك المحسن حسنه من حسنات قدرته فانه خالق الحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لا غيره أيضا جهل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه العلة الا الله تعالى * وأما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات الجمال لا لخط ينال منه وراء ادراك الجمال فقد بينا أن ذلك مجبول في الطباع وأن الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس والى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدركه الصبيان والبهائم والثاني يختص بدركه أرباب القلوب ولا يشاركون فيه من لا يعلم الاظهار من الحياة الدنيا وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فان مدركا بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والعلماء وذوى المكارم السنية والاخلاق المرضية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب اليه فاجبه فن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصديق رضى الله عنه أو الشافعي رحمه الله تعالى فلا يحبهم الا الحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن الصفات التي هي مصدر الافعال اذا لفعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجميلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعالوم أشرف وأتم جمالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا المقدور كلما كان أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه وأشرف قدره وأجل المعلومات هو الله تعالى فلا حرم أحسن العلوم وأشرفها معرفة الله تعالى) ولذا قال مالك بن دينار خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يدوروا فيها أطيب شئ فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (وكذلك ما يقارنه ويختص به فشره على قدر تعلقه به) وانما أشرفه لانه معرفة لافعال الله تعالى ومعرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله تعالى والامر الذي يسهل به الوصول الى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف (فاذا جمال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعات رجع الى ثلاثة أمور أحدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسوله وشرايع أنبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم) بتهديتها وتجريدها عن الصفات الذميمة (واصلاح عباد الله

الصديق رضى الله تعالى عنه أو الشافعي رحمه الله عليه فلا يحبهم الا الحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن الصفات التي هي مصدر الافعال اذا لفعال آثار صادرة عنها ودالة عليها فن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجميلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعالوم أشرف وأتم جمالا وعظمة كان العلم أشرف وأجل وكذا المقدور كلما كان أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه وأشرف قدره وأجل المعلومات هو الله تعالى فلا حرم أحسن العلوم وأشرفها معرفة الله تعالى) وكذا ما يقارنه ويختص به فشره على قدر تعلقه به فاذا جمال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعات رجع الى ثلاثة أمور أحدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسوله وشرايع أنبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم واصلح عباد الله

بالارشاد والسياسة والثالث تنزههم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وبمثل هذا يجب
الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى (أما العلم) فأين علم الأولين والآخرين
من علم الله تعالى الذي يحيط بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم
فقال عز وجل وما أوتيتهم من العلم الا (٥٦٤) قليلا بل لواجتمع أهل الارض والسماء على أن يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق غلة

وبعوضة لم يطالعوا على
عشر عشر ذلك ولا
يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء والقدر اليسير
الذي علمه الخلاق كلهم
فبتعليمه علموه كما قال تعالى
خلق الانسان علمه البيان
فان كان جبال العلم
وشرفه أمرا محبوبا وكان
هو في نفسه زينة وكلا
للموصوف به فلا ينبغي
أن يحجب هذا السبب الا
الله تعالى فعلموا العلماء
جهل بالاضافة الى علمه
بل من عرف أعلم أهل
زمانه وأجهل أهل زمانه
استحال أن يحجب بسبب
العلم الاجهول ويترك
الاعلم وان كان الاجهول
لا يخلو عن علمه متفاض
معيشته والتفاوت بين
علم الله وبين علم الخلاق
أكثر من التفاوت بين
علم أعلم الخلاق وأجهلهم
لان الاعلم لا يفضل
الاجهول الابعول معدودة
متناهية يتصور في الامكان
ان ينالها الاجهول
بالكسب والاجتهاد
وقد علم الله تعالى على

بالارشاد) والتعليم) والسياسة والثالث تنزههم عن الرذائل) النفسية (والخبائث) الباطنة (والشبهوات
الغالبة) على باعثة الحق (الصارفة عن سنن الخير) والصلاح (الجاذبة الى طريق الشر) وبمثل هذا يجب
الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى
أما العلم فأين علم الأولين والآخرين من علم الله تعالى الذي) من شأنه انه (يحيط بالكل احاطة خارجة عن
النهاية حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال وما أوتيتهم من العلم
الاقليلا) حتى كان ابن عباس يقول ان من ذلك القليل (بل لواجتمع أهل الارض والسماء على أن يحيطوا
بعلمه وحكمته في تفصيل خلق غلة أو بعوضة لم يطاعوا على عشر عشر ذلك) كما قال تعالى (ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء) وقال تعالى ولا يحيطون به علما (والقدر اليسير الذي علمه الخلاق كلهم فبتعليمه علموه كما
قال تعالى خلق الانسان علمه البيان) وهو المنطق الفصيح المعرب عمافي الضمير (فان كان جبال العلم وشرفه
أمرا محبوبا وكان هو في نفسه زينة وكلا للموصوف به فلا ينبغي أن يحجب بهذا السبب الا الله تعالى فعلموا
العلماء جهل بالاضافة الى علمه) تعالى (بل من عرف أعلم أهل زمانه وأجهل أهل زمانه استحال أن يحجب بسبب
العلم الاجهول ويترك العلم وان كان الاجهول لا يخلو عن علمه متفاض معيشته والتفاوت بين علم الله تعالى وبين
علم الخلاق أكثر من التفاوت بين علم أعلم الخلاق وأجهلهم لان الاعلم لا يفضل الاجهول الابعول معدودة
متناهية يتصور في الامكان أن ينالها الاجهول بالكسب والاجتهاد وفضل علم الله تعالى على علوم الخلاق كلهم
خارج عن النهاية اذ معلوماته لانهاية لها ومعلومات الخلق متناهية) والحاصل ان العبد حطامن وعصف العلم
لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى في خواص ثلاث احدها ما أشار اليه المصنف وهو كثرتها فان
معلومات العبد وان اتسعت فهي محصورة في قلبه فاني تناسب ما لانهاية له والثانية ان كسفت فلا يبلغ الغاية
التي لا يمكن وراها بل تكون مشاهدته الاشياء كانه يراها من وراء سترة رقيق ودراجات الكسوف متفاوتة وفرق
بين ما يتضح وقت الاسفار وبين ما يتضح اول ضحوة النهار الثالثة ان علم الله تعالى بالاشياء غير مستفاد من
الاشياء بل الاشياء مستفادة منه وعلم العبد بالاشياء بابع للاشياء وحاصل بها وان اعتاص علمك فهم هذا
الفرق فانسب علم متعلم الشطر نجح الى علم واضعه فان علم الواضع هو سبب وجود الشطر ونجح وجود الشطر نجح هو
سبب علم المتعلم وعلم الواضع سابق على الشطر نجح وعلم المتعلم مسبوق ومتأخر عن الشطر نجح فكذلك علم الله تعالى
بالاشياء سابق عليها وسبب لها ولعلمنا بخلاف ذلك والله المثل الاعلى (وأما صفة القدرة فهي أيضا كمال والعجز
نقص فكل كمال وجهاء وعظمة ومجدواستيلاء فانه محبوب وادرا كه لذبح حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية)
والمحاورات (شجاعة على) بن أبي طالب (وخالد) بن الوليد رضي الله عنهما (وغيرهما من الشجعان)
المشهورين جاهلية واسلاما (وقدرتهم ما واستيلاءهما على الاقران) من أهل زمانهما (فيصا في قلبه اهترازا
وفرحا وارتيبا حاضر وريا بمجر دلالة السماع فضلا عن المشاهدة وورث ذلك حبا في القلب ضرور باللمتصف
فانه نوع كمال فانسب الا آن قدرة الخلق كلهم الى قدرة الله تعالى فاعظم الاشخاص قوة وأوسعهم ملكا وأقواهم
بطشا وأقهرهم للشهوات وأجمعهم لخبائث النفس وأجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره مامنتي

علوم الخلاق كلهم خارج عن النهاية اذ معلوماته لانهاية لها ومعلومات الخلق متناهية) (وأما صفة القدرة) فهي أيضا كمال والعجز قدرته
نقص فكل كمال وجهاء وعظمة ومجدواستيلاء فانه محبوب وادرا كه لذبح حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة على وخالد رضي الله تعالى
عنهما وغيرهما من الشجعان وقدرتهم ما واستيلاءهما على الاقران فيصا في قلبه اهترازا وفرحا وارتيبا حاضر وريا بمجر دلالة السماع فضلا
عن المشاهدة وورث ذلك حبا في القلب ضرور باللمتصف به فانه نوع كمال فانسب الا آن قدرة الخلق كلهم الى قدرة الله تعالى فاعظم الاشخاص
قوة وأوسعهم ملكا وأقواهم بطشا وأقهرهم للشهوات وأجمعهم لخبائث النفس وأجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره مامنتي

قدرته وانما غاية ان يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض اشخاص الانس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضرا ولا نفعا بل لا يقدر على حفظ عينه من العمى ولسانه من الخرس واذنه من الصمم وبدنه من المرض ولا يحتاج الى عدا ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلق بقدرته فضلا عما لا تتعلق به قدرته من ملكوت السموات وافلاكها وكواكبها والارض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادن انبائها وحيوانها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبفسه بل الله خالق قدرته وخالق اسبابه والممكن له من ذلك لوسطا على اعظم ملك واقوى شخص من الحيوانات لاهلكه فليس للعبودية قدرة الاله يمكن مولاة كما قال في اعظم ملوك الارض ذي القرنين (٥٦٥) اذ قال انما مكانه في الارض فلم يكن

جميع ملكه وساطنته الاله يمكن الله تعالى اياه في خزمن الارض والارض كلها مدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض غير من تلك المدرة ثم تلك الغيرة ايضا من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحيل ان يجب عبدا من عباد الله تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكل قوته ولا يجب الله تعالى لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو الجبار القاهر والعليم القادر السموات مطويات

قدرته) وانما غاية ان يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض اشخاص الانس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضرا ولا نفعا بل لا يقدر على حفظ عينه من العمى ولسانه من الخرس واذنه من الصمم وبدنه من المرض ولا يحتاج الى عدا ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلق بقدرته فضلا عما لا تتعلق به قدرته (من ملكوت السموات وافلاكها وكواكبها) من ملكوت الارض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادن انبائها وحيوانها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبفسه بل الله خالق قدرته وخالق اسبابه والممكن له من ذلك لوسطا على اعظم ملك واقوى شخص من الحيوانات كالقيل (لاهاكه) ما اهلك النمرود به فمعروف في التواريخ وما اهلك الفيل به فقد ذكر غير واحد من المتكلمين على عجائب الحيوانات كالدميري وغيره ان البعوض اذا دخل في اذن الفيل كان سبب هلاكه ولذلك لا يزال يحرك اذنه شبه المراويح لئلا يقربه البعوض (فليس للعبودية قدرة الاله يمكن مولاة) ومع ذلك فهي ناقصة اذ لا تتناول الاله بعض الممكنات ولا تصلح للاختراع بل الله سبحانه هو المخترع لعمدة قدرات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ جميع اسباب الوجود المقدورة (كما قال في اعظم ملوك الارض ذي القرنين) الاسكندر (اذ قال انما مكانه في الارض) وآتيناه من كل شئ سببا (فلم يكن جميع ملكه وساطنته الاله يمكن الله تعالى اياه في خزمن الارض والارض كلها مدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض غير من تلك المدرة ثم تلك الغيرة ايضا من فضل الله وتمكينه فيستحيل ان يجب عبدا من عباد الله تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكل قوته ولا يجب الله تعالى لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو الجبار القاهر والعليم القادر) مالكا الاول والواخر (السموات مطويات بيمينه والارض وملكها وما عليها في قبضته ناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان اهلكهم من عند اخرهم لم ينقص من سلطانه وملاك ذرة وان خلق امثالهم ألف مرة لم يبعث خلقه ولا يمسه لغوب ولا فتور في اختراعه فلا قدرة ولا قادر الا وهو ائمن ان نار قدرته فله الجمال والهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يتصور ان يجب قادر اكمال قدرته فلا يستحق الحب بكل القدرة سواء اصلا وما صفة التنزه عن العيوب والنقائص والتقديس عن الرذائل والخبائث فهو ائمن وجبات الحب ومقتضيات الحسن والجمال في الصور الباطنة والانباء والصديقون وان كانوا منزهين عن العيوب والخبائث فلا يتصور كمال التقديس والتنزه الا الواحد الملك الحق القدوس ذي الجلال والاکرام واما كل مخلوق فلا يتخلو عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مستخرضا مطرا هو عين النقص والعيوب واليه الاشارة بقول بعض العارفين وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ويقول الشيخ زسلان * كالت شك خفي (فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال الا بقدر ما اعطاه وليس في المقدور ان ينعم بمنتهى الكمال على

لغوب ولا فتور في اختراعه فلا قدرة ولا قادر الا وهو ائمن ان نار قدرته فله الجمال والهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يتصور ان يجب قادر اكمال قدرته فلا يستحق الحب بكل القدرة سواء اصلا وما صفة التنزه عن العيوب والنقائص والتقديس عن الرذائل والخبائث فهو ائمن وجبات الحب ومقتضيات الحسن والجمال في الصور الباطنة والانباء والصديقون وان كانوا منزهين عن العيوب والخبائث فلا يتصور كمال التقديس والتنزه الا الواحد الملك الحق القدوس ذي الجلال والاکرام واما كل مخلوق فلا يتخلو عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مستخرضا مطرا هو عين النقص والعيوب واليه الاشارة بقول بعض العارفين وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ويقول الشيخ زسلان * كالت شك خفي (فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال الا بقدر ما اعطاه وليس في المقدور ان ينعم بمنتهى الكمال على

غيره فان منتهى الكمال أقل درجته ان لا يكون عبدا مسخر الغيرة قائما بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بالكمال المنزه عن النقص
المقدس عن العيوب وشرح وجوه التقديس والتنزه في حقه عن النقائص بطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلان طول بذكره فهذا
الوصف أيضا ان كان كمالا (٥٦٦) وجلا محبوبا فلا تتم حقيقة الاله وكمال غيره وتنزهه لا يكون مطلقا بل بالاضافة الى ما هو أشد منه

نقصا كما ان للفرس
كلاما بالاضافة الى الجمار
وللانسان كمالا بالاضافة
الى الفرس وأصل
النقص شامل للكمال
وانما يتفاوتون في درجات
النقصان فاذا الجمل
محبوب والجمل المطلق
هو الواحد الذي لاندله
الفرد الذي لاضدله
الصمد الذي لامنازع له
الغنى الذي لا حاجة له
القادر الذي يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد
لاراد لحكمه ولا معقب
اقضائه العالم الذي
لا يعزب عن علمه متقال
ذرة في السموات والارض
القاهر الذي لا يخرج
عن قبضة قدرته اعناق
الجبابرة ولا ينفلت من
سطونه ويطشه رقاب
القيصرة الازلي الذي
لا أول لوجوده الابدی
الذي لا آخر لبقائه
الضروري الوجود الذي
لا يحوم امكان العدم
حول حضرته القيوم
الذي يقوم بنفسه ويقوم
كل موجود به جبار
السموات والارض خالق
الجماد والحیوان والنبات

غيره) بحيث يصل الى غاية ليس وراءها من كل وجه (فان منتهى الكمال أقل درجته ان لا يكون عبدا
مسخر الغيرة وقائما بغيره وذلك محال في حق غيره) اذ غيره لا قوام له بنفسه في وجوده (فهو المنفرد بالكمال
المنزه عن النقص المقدس عن العيوب) المبرأ عن الاعتلال والاختلال (وشرح وجوه التقديس والتنزه في حقه
عن النقائص بطول) بمانه وتفصيله (وهو من أسرار علوم المكاشفات فلان طول بذكره) لانه لا يليق بهذا المقام
(فهذا الوصف أيضا ان كان كمالا وجلا محبوبا فلا تتم حقيقة الاله وكمال غيره وتنزهه لا يكون مطلقا بل بالاضافة
الى ما هو أشد منه نقصا كما ان للفرس كمالا بالاضافة الى الجمار ولانسان كمالا بالاضافة الى الفرس وأصل النقص
شامل للكمال وانما يتفاوتون في درجات النقصان فاذا الجمل محبوب والجمل المطلق) هو الجليل المطلق اذ نعوت
الجلال هي الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة وغيرها فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق والموصوف به بعضها
جلالته بقدر ما تال في هذه النعوت فالجليل المطلق (هو الواحد الذي لاندله الفرد الذي لاضدله الصمد الذي
لامنازع له الغنى الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه العالم
الذي لا يعزب) اي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض القاهر الذي لا يخرج عن قبضة قدرته
اعناق الجبابرة ولا تنفلت من سطونه ويطشه رقاب القيصرة الازلي الذي لا أول لوجوده الابدی الذي
لا آخر لبقائه الضروري الوجود الذي لا يحوم امكان العدم حول حضرته القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل
موجود به جبار السموات والارض خالق الجماد والحیوان والنبات المنفرد بالعزة والجبروت المتوحد بالملك
والمسكوت ذوالفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال) وهذه كلها صفات الجلال وهي اذا نسبت الى
البصيرة المدركة لها سميت جمالا وهي المنصف بها جمالا وانما كان الحق هو الجليل المطلق لان كل ما في العالم من
جمال وكمال وحسن فهو من أنوار ذاته وانما وصفاته وليس في الوجود وجوده الكمال المطلق الذي لا ثنوية
فيه سوى الله تعالى لما تقدم (الذي تحمير في معرفة جلالة العقول وتخرس في وصفه الالهة الذي كمال معرفة
العارفين الاعتراف بالجزع عن معرفته ومنتهى نبوة الانبياء الاقرار بالقصور عن وصفه كما قال) مشيرا الى هذا
المقام (سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) سبحانه (لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)
رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة اللهم اني أعوذ بفضلك من سخطك
وبعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد تقدم وعند ابن
خزيمة من هذا الوجه وأعوذ بك منك لأحصى مدحك الاثناء عليك وفي آخر عنده أيضا من وجدها آخر عنها
وبعفوك من عقوبتك وبتك وبتك منك أنتي عليك لا يبلغ كل ما فيك وفي آخر عند الخليلي من وجده ثالث عنها لأحصى
أسماءك ولانثناء عليك وقد رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث علي رضي الله عنه (وقال سيد
الصديقين) أبو بكر (رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك سبحانه من لا يجعل للحق طريقا الى
معرفة الا بالعجز عن معرفته) قال المصنف في المقصد الاسني نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفة
بالحقيقة هي أنهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة
بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشف ما فرها ناسا قد عرفه أي بلغوا المنتهى الذي
يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه الصديق بقوله المذكور بل هو الذي عناه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في دعائه ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه زمانة في العبارة عنه بل معناه اني لا أحيط بمحمدك

المنفرد بالعزة والجبروت المتوحد بالملك والمسكوت ذوالفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال الذي
تحمير في معرفة جلالة العقول وتخرس في وصفه الالهة الذي كمال معرفة العارفين الاعتراف بالجزع عن معرفته ومنتهى نبوة الانبياء الاقرار
بالقصور عن وصفه كما قال سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال سيد الصديقين رضي
الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك سبحانه من لا يجعل للحق طريقا الى معرفة الا بالعجز عن معرفته

فليت شعري من ينكر امكان حب الله تعالى تحقيقا ويجعله مجازا أين ذكر ان هذه الاوصاف من أوصاف الجمال والحمد ونوعون الكمال والمحاسن أو ينكر كون الله تعالى موصوفا بما أو ينكر كون الكمال والجمال والبهاء والعظمة محبو بابا الطابع عند من أدركه فسبحان من احتجب عن بصائر العميان غيرته على جماله وجلاله أن يطاع عليه الامن سبقت له منه الحسنى الذين هم (٥٦٧) عن نار الحجاب بعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون

وصفات الهيئت وانما أنت المحيط بها وحده فاذا لا يحيط مخلوق من ملا حظة حقيقة ذاته الا بالخبرة والدهشة انتهى (فليت شعري من ينكر امكان حب الله تعالى تحقيقا ويجعله مجازا) بمعنى الطاعة والامثال (أين ينكر ان هذه الاوصاف من أوصاف الجمال والحمد ونوعون الكمال والمحاسن أو ينكر كون الله تعالى موصوفا بما أو ينكر كون الكمال والبهاء والعظمة محبو بابا الطابع عند من أدركه) وهم أهل البصيرة الباطنة (فسبحان من احتجب عن بصائر العميان) وهم الذين فقدوا تلك البصيرة (غيرته على جماله وجلاله ان يطاع عليه الامن سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى) يتيهون وفي مسارج المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون والحب بهذا السبب أقوى من الحب بالاحسان لان

لا احسان يزيدو ينقص ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أودا اوداء) أى أكثرهم وذا (الى من عبدنى بغير نوال) أى عطاء (لكن ليعطى الربو بية حقها) كذا فى القوت (وفى الزبور) فيما نقله ابن منبه (ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار) أى جاء أو خوف (لوم أخلق جنه لانا ألم أكن أهلا ان أطاع) كذا فى القوت (ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد تخلوا) ونعيرت أولانهم فسألهم عن حالهم (فقالوا نخاف النار) مر على آخرين فرأهم كذلك وسألهم فقالوا (نرجو الجنة فقال لهم مخلوقا خفتم ومخلوقا جوتهم ومر بقوم آخرين فرأهم (كذلك) فسألهم (فقالوا نعبده حبا له وتعظيم الجلاله فقال أنتم أولياء الله حقامهكم أمرت أن أقيم) وقد مر هذا قريبا بآبسط ما ههنا وفيه فقول لهمم أنتم المقر بون أتم المقر بون وقد ذكره صاحب القوت باللفظين (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الاعرج التابعى العابد رحمه الله تعالى (انى لاستحى ان أعبده للثواب والعقاب فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل وكالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) نقله صاحب القوت فقال ومن أقيم فى هذا المقام جماعة من التابعين منهم أبو حازم المدنى كان يقول انى لاستحى من ربي ان أعبده للثواب فاكون كالاجير السوء ان لم يعط أجر عمله لم يعمل ولكن أعبدته محبة له رواه أبو تميم فى الحلية عن أبي بكر الآجرى حدثنا عبد الله بن محمد العطشى حدثنا ابراهيم ابن الجنيد حدثنا أحمد بن ابراهيم بن كثير والهيثم بن جميل قال سمعت سليمان بن عيينة يقول قال أبو حازم انى لاستحى من ربي عز وجل ان أسأله شيئا فأكون كالاجير اذا عمل لم يعط أجره ولكن اعلم تعظيمه (وفى الخبر لا يكون أحدكم كالاجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل) لفظ القوت وقدر وينامعنى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل وقال العراقى لم أجده أصلا (وأما السبب الخامس للمعجب فهو المناسبة والمشاكلة لان شبه الشئ بمنجذب اليه والشكل الى الشكل أميل ولذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير يألف الكبير ويألف الطير نوعه وينفر عن غير نوعه) كل ذلك للتناسب (وانس العالم بالعالم أكثر منه بالمحترف) أى المستقل بالحرفة والكسب (وانس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلاح) وبالعكس (وهذا أمر تشهد به التجربة وتشهد له الاخبار والاثار كما استقصينا فى باب الاخوة فى الله فى كتاب آداب

وفي مسارج المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم غافلون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون والحب بهذا السبب أقوى من الحب بالاحسان لان لا احسان يزيدو ينقص ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أودا اوداء الى من عبدنى بغير نوال لكن ليعطى الربو بية حقها وفى الزبور من أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار لولم أخلق جنه ولا نار ألم أكن أهلا ان أطاع ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد تخلوا فقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال لهم مخلوقا خفتم ومخلوقا جوتهم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيمه فقال أنتم أولياء الله حقامهكم أمرت ان أقيم وقال أبو حازم انى لاستحى أن أعبده للثواب والعقاب فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل

وكالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل وفى الخبر لا يكون أحدكم كالاجير السوء ان لم يعط أجره لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل وأما السبب الخامس للمعجب فهو المناسبة والمشاكلة لان شبه الشئ بمنجذب اليه والشكل الى الشكل أهيل ولذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير يألف الكبير ويألف الطير نوعه وينفر عن غير نوعه وانس العالم بالعالم أكثر منه بالمحترف وانس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلاح وهذا أمر تشهد به التجربة وتشهد له الاخبار والاثار كما استقصينا فى باب الاخوة فى الله من كتاب آداب

العجبة فليطلب منه واذا كانت المناسبة سبب النجاة فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كنسبة الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطلع عليه كما ترى من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال أو طمع في مال أو غيره كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اتلفت وماتنا كرمها اختلف فالتعارف هو التناسب والتناكر هو التباين وهذا السبب أيضا يقتضى حب الله تعالى لمناسبة (٥٦٨) باطنية لا ترجع الى المشابهة في الصور والاشكال بل الى معان باطنية يجوز ان يذكر بعضها

في الكتب وبعضها لا يجوز ان يسطر بل يترك تحت غطاء الغيرة حتى يعثر عليه السالكون للطريق اذا استكملوا شرط السلوك فالذي يذكروه قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالافتقار والتخلق باخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا باخلاق الله وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان واللطف وافاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنعهم من الباطل الى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك فكل ذلك يقرب الى الله سبحانه وتعالى لاجمعي طلب القرب بالمكان بل بالصفات وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الآدمي فهي التي يهاها

العجبة فليطلب منه واذا كانت المناسبة سبب الخراب فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كنسبة الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطالع عليه كما ترى من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال أو طمع في مال أو غيره كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اتلفت وماتنا كرمها اختلف فالتعارف هو التناسب والتناكر هو التباين أي فالتناسب منها في عالم الارل حصل بينها الائتلاف في عالم الشهادة وماتنا كرمها هناك أو جب حصول الاختلاف ههنا وهذا السبب أيضا يقتضى حب الله تعالى لمناسبة باطنية لا ترجع الى المشابهة والصور والاشكال بل الى معان باطنية يجوز ان يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز ان يسطر بل يترك تحت غطاء الغيرة حتى يعثر عليه السالكون للطريق اذا استكملوا شرط السلوك) ووصلوا الى مقام القرب (فالذي يذكروه قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالافتقار والتخلق باخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا باخلاق الله) أي تخلقوا بها في صفاته وأسمائه (وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان والالطف والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنعهم من الباطل الى غير ذلك من مكارم الشريعة) وذلك فيما أمكنه منها (فكل ذلك تقرب الى الله تعالى) لانه به يصير العبد ربانيا أي قريبا من الرب تعالى فانه يصير رفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فنضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى (لا يعني طلب القرب بالمكان بل بالصفات) ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منهن الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الاله ولم يكن الموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات تفاوتة بالاضافة فالكملها أقرب بالاحتمال الى الذي له الكمال المطلق أعني قريبا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان (واما ما لا يجوز ان يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الآدمي) دون سائر المخلوقات (فهى التي يومئ اليها قوله تعالى ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اذ بين انه أمر رباني خارج عن حد عقول الخلق) وهكذا شأن أمور الربوبية آله الخلق والامر (وأوضح من ذلك قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) ففعواله ساجدين (ولذلك استجدله الملائكة) ان ذلك النفع والتسوية ومن قوله وأوضح من ذلك الى هنا قد سقط من بعض النسخ وقد أشار الى ذلك المصنف في كتاب النفع والتسوية ومنهم من أنكروا نسبة هذا الكتاب اليه كذا كرنا في مقدمة كتاب العلم (وبشير اليه قوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى الا ابتك المناسبة) لانه أمخوذ من نور الله تعالى ولا يخجلوا الا نموذج عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا بما هزل للظن لسر الآية (واليه رمز قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) تقدم الكلام عليه (حتى ظن القاصرون) من العلماء (أن الصورة الا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس) الظاهرة وأنكروا الصورة الباطنة المدركة بالبصيرة الباطنة (فشبهوا وجوههم وصورهم وانعالي الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدنى فقال يارب وكيف ذلك قال مرض عبدى فلان فلم تعده ولوعده وجدتنى عنده) روى مسلم من حديث أبي هريرة ان الله تعالى

قوله تعالى ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اذ بين انه أمر رباني خارج عن حد عقول الخلق وأوضح من ذلك يقول قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولذلك أسجد له ملائكته وبشير اليه قوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى الا ابتك المناسبة واليه رمز قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون ان لا صورة الا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس فشبها ووجوههم وصورهم وانعالي الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدنى فقال يارب وكيف ذلك قال مرض عبدى فلان فلم تعده ولوعده وجدتنى عنده

يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى
 فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لو جدتني عنده الحديث (وهذه المناسبة لا تظهر الا بالمواظبة على
 النوافل بعد احكام الفرائض كما قال الله تعالى لا يزال يتقرب العبد الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي
 هريرة وقد تقدم قلت رواه أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والحاكم في الزهد
 وابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من آذى لي وليا فقد آستحل بحمار بني وما تقرب الى عبدى
 بمثل أداء الفرائض وما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت عينه التي يبصر بها واذنه
 التي يسمع بها يده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها ويده التي يبطش بها وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي
 يتكلم به وان دعاني اجبتة وان سألتني أعطيتة الحديث وروى ابن السني في الطب من حديث ميمونة قال الله
 تعالى ما تقرب الى العبد بمثل أداء فرائضه وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت رجلاه التي
 يمشى بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به ان سألتني أعطيتة وان دعاني اجبتة
 وروى في حديث أنس وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تقرب عبدى المؤمن بمثل أداء
 ما أقرضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئدا
 الحديث رواه بطولة ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه وأبو نعيم في الخلية والبيهقي في
 الاسماء وابن عساكر وقال المصنف في مشكاة الانوار منتهى معراج الخلائق مما ملكته الفردانية فليس وراء
 ذلك مرتقى اذ المرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي بانه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت
 الكثرة خفت الوحدة وطلت الاضافة وطاحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفلى ولا نازل ولا مرتقى فاستحال الترقى
 واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من تعبير
 حال فبالنزول الى السماء الدنيا اعنى بالاشراق من علو الى اسفل لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى فهذه غاية
 الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يبجله وهو من العلم الذي هو كهيئة المكثون الذي لا يعلمه
 الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعدان قال العلماء ان النزول الى السماء الدنيا هو
 نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ما هو ابعده من ذلك اذ قال هذا المستغرق بالفردانية ايضا نزول الى السماء
 الدنيا وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس وتحريرك الاعضاء واليه الاشارة في الخبر صرحت سمعه الذي يسمع
 به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به واذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر
 والناطق اذا لا غيره واليه الاشارة بقوله مرضت فلم تعدني الحديث فركات هذا الموحد من السماء الدنيا
 واحساساته كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل في منتهى معراج
 الخلاق وملكته الفردانية الى سبع طبقات ثم بعده يستوى على عرش الوجدانية ومنه يدبر الامرات طبقات
 سماواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق القول بان الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يعين الناظر فيه فيعلم
 ان ذلك له تأويل كقوله انا الحق وسبحاني بل كقوله مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه (وهذا
 موضع يجب قبض عنان القلم فيه) فما يطبق الناس من هذا الفن أكثر من هذا المقدار (فقد تحزب الناس
 فيه الى قاصر من مالوا الى التشبيه الظاهر) فلم يفهموا من الصورة الا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس وكذا
 في النزول الى السماء الدنيا واضرب ذلك الى (عالين مسرفين) تجاوزوا في الحدود (وجاوزوا واحد المناسبة الى
 الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم انا الحق) والقول بالاتحاد باطل لان قول القائل ان العبد صار الرب كلام
 متناقض في نفسه وحيث يطلق الاتحاد ويقول هو هو لا يكون الا بترقي التوسع اللائق بعبادة الصوفية
 والشعراء فانهم لاجل تحسين موقع الكلام في الافهام يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر
 * انا من أهوى ومن أهوى انا * وذلك مؤول عنده فانه لا يعنى انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق

وهذه المناسبة لا تظهر الا
 بالمواظبة على النوافل
 بعد احكام الفرائض
 كما قال الله تعالى لا يزال
 يتقرب العبد الى
 بالنوافل حتى احبه فاذا
 احبته كنت سمعه الذي
 يسمع به وبصره الذي
 يبصر به ولسانه الذي
 ينطق به وهذا موضع
 يجب قبض عنان القلم
 فيه فقد تحزب الناس
 فيه الى قاصر من مالوا
 الى التشبيه الظاهر والى
 عالين مسرفين جاوزوا
 واحد المناسبة الى الاتحاد
 وقالوا بالحلول حتى قال
 بعضهم انا الحق

الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز ومن لم يجد في القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا به بصير كأنه هو لانه هو تحقيقا و فرقا بين قولنا هو هو وكأنه هو ولو كان قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كأنه هو وقولنا الحق اشهر به الحسين بن منصور الحلاج وقد أجاب عنه المصنف في المقصد الاسنى فقال حظ العبد من اسمه تعالى أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا والعبد وان كان حقا فليس هو حقا نفسه بل هو حق لغيره وهو الله سبحانه وتعالى فانه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا إيجاد الحق له فقد أخطأ من قال أنا الحق الاباحد وجهين أحدهما ان يعنى انه بالحق وهذا بعيد لان اللفظ ينابى عنه ولان ذلك لا يخصه بل كل شئ سوى فهو بالحق الثاني أن يكون مستغرقا بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره وما أخذ كلية الشئ واستغرقه فقد يقال انه هو فان جاوزت هذين التأويلين الى الاتحاد فذلك محال قطع او اما الحلول فهو أيضا باطل فان المفهوم منه أمران أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالجسم عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحمل فيما قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين عبيدين فكيف يتصور بين العبد والرب (وضل النصراني في عيسى عليه السلام فقالوا هو الله) وقد غلطوا في ذلك ومنشأ غلطهم اهم نظروا الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه في من حلية الحق فظنوا انه هو الاله (وقال آخرون) منهم (تدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به) أى اتحد الناسوت باللاهوت وكل هذه اخلاط فاحشة تقتضى المروق عن الدين والوقوع في الكفر الصريح (واما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل) المفهوم من قوله تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير (واستحالة الاتحاد والحلول) وكذا استحالة الانتقال والاتصاف بامثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة (واتضح لهم مع ذلك حقيقة السير فهم الاقنون واعل ابا الحسن) أحد بن محمد (النورى) البغدادي المتوفى سنة ٢٩٥ من أقران الجنيد نسب الى نور الوعظ (عن هذا المقام كان ينظر اذ غلبه الوجد في قول القائل اذ انشده)

(لازلت أنزل من وداك منزلا * تحير الالباب عند نزوله)

(فلم يزل يعدو في وجهه) حتى وقع (على أجرة قد قطع قصها وبقى اصوله) محمدا كالسنان (حتى تشقق قدماه وتورمتاومات من ذلك) وقد تقدم هذا في كتاب الوجد والسماع (وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدها وأقلها وأجودها فهذه هي المعلومة من أسباب الحب ووجه ذلك متظاهرة في (حب الله تعالى فقط كما أن المعقول الممكن عند العميان حب غير الله تعالى فقط) وقال الكمال محمد بن اسحق الصوفي في مقاصد الخفيات مانصه الناس يتفاوتون في الحب تفاوتا لا ينحصر على قدر الاسباب الموجبة لحب الله تعالى فان المحبة تكون مسببة عن معرفة انعام الله تعالى واحسانه وفضاله وتكون مسببة عن جمال الله وكماله وهذه أفضل وأعلى لتعلقها بالذات والصفات من كلا طرفيها وهو السلب والاثبات وما قبلهما متعلق بالله من حيث قدرته على الانعام والاحسان ففيها مشغل عن الله ولان الاحسان يزيد وينقص وهذا المحبة الناشئة عن الجمال والكمال من أثر نعم الله على العباد لانها تعريف له بما هو به وتقريب منه لان التصور بصير كأننا تحت أشعة الافضل اذا امتلأ القلب بالافضل ويكون الحكم والجزاء للعالم والامام الغزالي ذكر للمحبة أسبابا خمسة اذا أهملت النظر فيها رأيتها داخله تحت هذين السببين اما محبة العبد لله من أجل ان الله خلقه وأبقاه وخلق له الآلات المكملة لبقائه فهو من جملة احسان الله اليه واما محبته لاجل احسانه العام على سائر العباد فهو من جملة الفعل وكماله الذاتي واما محبتك العبد لله لاجل الاوصاف الباطنة من العلم والقدرة

وضل النصراني في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وقال آخرون منهم تدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الاقنون واعل ابا الحسن النورى عن هذا المقام كان ينظر اذ غلبه الوجد في قول القائل لازلت أنزل من وداك منزلا

تحير الالباب عند نزوله فلم يزل يعدو في وجهه على أجرة قد قطع قصها وبقى اصوله حتى تشقق قدماه وتورمتاومات من ذلك وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدها وأقلها وأجودها فهذه هي المعلومة من أسباب الحب ووجه ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا لا بمجرد ما هو في أعلى الدرجات لاني أدناها فكان المعقول المقبول عند ذوى البصائر حب الله تعالى فقط كما أن المعقول الممكن عند العميان حب غير الله تعالى فقط

ثم كل من يحب من الخالق بسبب من هذه الاسباب يتصور ان يحب غيره لمشاركته اياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغض من كماله ولا
 ينفرد أحد بوصف محبوب الا وقد يوجد له شريك فيه فان لم يوجد فيمكن ان يوجد الله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية
 الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور ان يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقصان الى حبه كما
 تنطبق الشركة الى صفاته فهو المستحق اذا وصل المحبة والكمال المحبة استحقا فالاسهام (٥٧١) فيه أصلا* (بيان ان أجل الذات
 وأعلامها معرفة الله تعالى

والنظر الى وجهه
 الكريم وانه لا يتصور ان
 يؤثر عليها لذة أخرى الا
 من حرم هذه اللذة)*
 اعلم ان اللذات تابعة
 للادراكات والانسان
 جامع لجملة من القوى
 والغرائر وكل قوة
 وغريرة لذة ولذتها في
 نيلها مقتضى طبعها الذي
 خلقت له فان هذه الغرائز
 ماركت في الانسان عبثا
 بل ركبت كل قوة وغريرة
 لاسر من الامور هو
 مقتضاها بالطبع فغريزة
 الغضب خلقت للتشفي
 والانتقام فلا جرم لذتها
 في الغلبة والانتقام الذي
 هو مقتضى طبعها
 وغريرة شهوة الطعام
 مثلا خلقت لتحصيل
 الغذاء الذي به القوام
 فلا جرم لذتها في نيل هذا
 الغذاء الذي هو مقتضى
 طبعها وكذلك لذة السمع
 والبصر والشم في الابصار
 والاسماع والشم فلا
 تخلو غريزة من هذه
 الغرائز عن أم ولذة

والارادة وموازة الارواح القدسية وتزويجها عن الحلول في المواطن والقرب والبعد والكمية فذلك ايضا من
 افضال الله تعالى على عبده لانه الذي خلقه وعدله وخلق له بعد التعديل روحا مقدسة من الحس وعوارضه واقام
 له بها اعراضا شريفة هي علوم ومعارف يعرف بها ربه انتهى (ثم كل من يحب من الخلق بسبب من هذه
 الاسباب) الخمسة يتصور ان يحب غيره لمشاركته اياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغض عن كماله ولا
 ينفرد احد بوصف محبوب الا وقد يوجد له شريك فيه فان لم يوجد فيمكن ان يوجد الله تعالى فانه موصوف
 بهذه الصفات التي هي نهاية الاوصاف و) نهاية (الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور ان
 يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقصان الى صفاته
 فهو المستحق اذا وصل المحبة والكمال المحبة استحقا فالاسهام فيه أصلا) أي لا يشارك وهذه الخواص الالهية
 ليست الله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى فلا جرم لا يتصور ان يعرفها الا هو أو من هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا
 يعرفها غيره وهذا يشترط في قلب أكثر الضعفاء وهم القول بالتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام والله
 الموفق * (بيان ان أجل الذات وأعلامها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم)*

(وانه لا يتصور ان يؤثر عليها لذة أخرى الا من حرم هذه اللذة) ولم يكن له منها نصيب واقر (اعلم) أرشدك الله
 تعالى (ان اللذات) بأسرها (تابعة للادراكات والانسان) بحقيقته (جامع لجملة من القوى والغرائز) خلقت
 فيه لتمام حقيقته الانسانية (ولكل قوة وغريرة) منها (لذة) يدرك بها الملائم من حيث انه ملائم (ولذتها في
 نيلها مقتضى طبعها الذي خلقت له فان هذه الغرائز ماركت في الانسان عبثا) لا فائدة فيها ولا حكمة (بل ركبت
 كل قوة وغريرة لاسر من الامور هو مقتضاها بالطبع فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام) من المغضوب
 عليه (فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها وغريرة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل
 الغذاء الذي به القوام) للبدن (فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذة السمع
 والبصر والشم في الابصار والاسماع والشم) وكذلك حصول المرجو عند القوة الوهمية والامور الماضية عند
 القوة الحافظة يلتذبتذكرها (فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز عن أم ولذة) فما كان ملائما يسمى لذة ومالا
 فالما وكل ذلك (بالاضافة الى مدركتها فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الالهي) والفيض القدسي
 (لقوله تعالى أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فذلك النور هو الذي ينفسح له الصدر فينور
 باشعة (وقد تسمى العقل) وقد يسمى عين القلب وقد يسمى الروح وقد يسمى النفس الانسانية (وقد تسمى
 البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الاعمى واليقين) وكل ذلك تعبيرات عن عين في القلب منزهة عن نقائص العين
 الظاهرة (ولامعنى للاشغال بالاسامي) المختلفة (فان الاصطلاحات مختلفة) ولا مشاحة فيها (والضعيف)
 البصير قوما (بظن أن الاختلاف واقع في المعاني) فيتوهم كثرتها بكثرة اسامها (لان الضعيف شأنه) أبدا
 (يطلب المعاني من الالفاظ وهو عكس الواجب) فان دائرة المعاني أوسع من دائرة الالفاظ فلا تكاد الالفاظ تحيط
 بها كما ينبغي (فالقلب مفارق لاسائر أجزاء البدن بصفة ما يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه
 خلق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الالهية ولنسم تلك الغريزة عقلا) متابعه

بالاضافة الى مدركتها فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد تسمى
 العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الاعمى واليقين ولا معنى للاشغال بالاسامي فان الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن
 أن الاختلاف واقع في المعاني لان الضعيف يطلب المعاني من الالفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مفارق لاسائر أجزاء البدن بصفة ما يدرك
 المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه خلق العالم أو افتقاره الى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات الالهية ولنسم تلك الغريزة
 عقلا

بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقه - دأشتهر اسم العقل بهذا ولهذا ذمه بعض الصوفية والافالصفة التي فارق الانسان بها البهائم و بهما يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي ان تدم وهذه الغرزة خلقت ليعلم بها حقائق الامور كلها فتقتضى طبعها المعرفة والعلم وهي لذتها كما ان مقتضى سائر الغرائز هولذتها وليس يخفى ان في العلم والمعرفة فائدة حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شئ نحسب يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شئ يحقره بغيره وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التحدي بالعلم والتمدح به في الاشياء الحقيرة قال العالم (٥٧٢) باللاعب بالشرط نرج على خسته لا يطبق السكوت فيه عن التعليم وينطق لسانه بذكر ما يعلمه وكل ذلك

لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به فان العلم من أخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا أتى عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عنده سماع الثناء كمال ذاته وكمال علمه فيجب بنفسه ويلتذبه ثم ليست لذة العلم بالحرارة والخطاطة كاذبة العلم بسياسة الملك وتديبير أمر الخلق ولذلة العلم بالتحور والشعر كاذبة العلم بالله تعالى وصفاته وملكوته وملكوته السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم حتى ان الذي يعلم بواطن أحوال الناس ويخبر بذلك لذة وان جهله تقاضاه طبعه ان يفحص عنه فان علم بواطن رئيس البلد وأسرار تديبيره في رياسته كان ذلك ألد عنده وأطيب من علمه بباطن حال فلاح أو حائل (فان في معناهما) فان اطلع على أسرار الوزير) وتديبيره ودقائق حركاته (وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وألد من علمه بأسرار الرئيس) لرغبة منزلة الوزير على الرئيس (فان كان خبيراً بباطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير) والحاكم عليه (كان ذلك أطيب عنده وألذ من اطلاعه بباطن أمور الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد وحبه له أكثر لان لذته فيه أعظم) وهذا كله مراتب مرتبة بعضها على بعض (فهذا استبان ان الذم المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم) كما تقدم (فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاظم فالعلم به الذم المعلوم لاجل ما هو الاجل والاكمل الوجود شئ اجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الاشياء كلها) وموجدتها (ومكملها ومزيناها ومبدئها ومعيدتها ومدبرها وامرئتها) على أبداع ترتيب (وهل يتصور ان تكون حضرة في الملك والكمال

للجمه هو وفي الاصطلاح ونعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن المجنون وعن البهيمة (بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد اشتهر اسم العقل بهذا) وهو العلوم المحصلة من طريقه بالعقول (ولهذا ذمه بعض الصوفية) لما يطرأ في تلك العلوم التي طر بها العقل من الخسالات والاهام والاعتقادات ما يكون سبب الفحاش اغسلاتهم (والافالصفة التي فارق الانسان بها البهائم) والأطفال والمجانين (وبها يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات) وأنفسها وأعلىها وهي الحقيقة بان تسمى باسم النور وأولى بهذه التسمية من العين الظاهرة (فلا ينبغي أن تدم) ولا ينسب اليها النقص (وهذه الغرزة خلقت ليعلم بها حقائق الامور كلها فتقتضى طبعها المعرفة والعلم وهي لذتها كما ان مقتضى سائر الغرائز هولذتها وليس يخفى ان في العلم والمعرفة فائدة) هي أنفس اللذات واعلاها (حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شئ نحسب يفرح به والذي ينسب الى الجهل ولو في شئ يحقره بغيره وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التحدي بالعلم) أي المباراة ومنارته الغالبة (والتمدح به) بين الناس (في الاشياء الحقيرة) فالعالم باللاعب بالشرط نرج على خسته (لا يطبق السكوت فيه عن التعليم وينطلق لسانه بذكر ما يعلمه وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به فان العلم من أخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (ولذلك يرتاح الطبع اذا أتى عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عنده سماع الثناء كمال ذاته وكمال علمه فيجب بنفسه ويلتذبه) ويرتاح اليه (ثم ليس لذة العلم بالحرارة والخطاطة كاذبة العلم بسياسة الملك وتديبير أمر الخلق ولذلة العلم بالتحور والشعر) والادب (كاذبة العلم بالله وصفاته وملكوته وملكوته السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف المعلوم) فان كان المعلوم شرفا كان العلم به أشرف (حتى ان الذي يعلم بواطن أحوال الناس) وأسرارهم الخفية (ويخبر بذلك بجدله لذة) ويرتاح اليه (وان جهله تقاضاه طبعه ان يفحص عنه) ويبحث ليحصله (فان علم بواطن رئيس البلد وأسرار تديبيره في رياسته كان ذلك ألد عنده وأطيب من علمه بباطن حال فلاح أو حائل) ومن في معناهما (فان اطلع على أسرار الوزير) وتديبيره ودقائق حركاته (وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وألد من علمه بأسرار الرئيس) لرغبة منزلة الوزير على الرئيس (فان كان خبيراً بباطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير) والحاكم عليه (كان ذلك أطيب عنده وألذ من اطلاعه بباطن أمور الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد وحبه له أكثر لان لذته فيه أعظم) وهذا كله مراتب مرتبة بعضها على بعض (فهذا استبان ان الذم المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم) كما تقدم (فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاظم فالعلم به الذم المعلوم لاجل ما هو الاجل والاكمل الوجود شئ اجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الاشياء كلها) وموجدتها (ومكملها ومزيناها ومبدئها ومعيدتها ومدبرها وامرئتها) على أبداع ترتيب (وهل يتصور ان تكون حضرة في الملك والكمال

رياسته كان ذلك ألد عنده وأطيب من علمه بباطن حال فلاح أو حائل فان اطلع على أسرار الوزير وتديبيره وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وألد من علمه بأسرار الرئيس فان كان خبيراً بباطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد وحبه إلا أكثر لان لذته فيه أعظم فهذا استبان ان الذم المعارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاظم فالعلم به الذم المعلوم لاجل ما هو الاجل والاكمل الوجود شئ اجل وأعلى وأشرف وأكمل وأعظم من خالق الاشياء كلها ومزيناها ومبدئها ومعيدتها ومدبرها وامرئتها) على أبداع ترتيب (وهل يتصور ان تكون حضرة في الملك والكمال

والجمال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها وعجائب أحوالها وصف الواصفين فان كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي ان تشك في ان الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتيب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشهبها وأحرقها ما تشتهي به النفوس عند الاتصاف به كمالها وجمالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين ان العلم لذيدوان الذالعلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله وتدبيره في ملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارضين فينبغي ان يعلم ان لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فان اللذات مختلفة بالنوع أولا كخالف لذة الوقاع للذة السماع ولذة المعرفة الربانية وهي مختلفة بالضعف والقوة كخالف لذة الشبق للمعلم (٥٧٣) من الجماع لذة الفاتر للشهوة وكخالف لذة النظر الى الوجه

لذة النظر الى الوجه
الجميل الفائق الجمال
لذة النظر الى مادونه في
الجمال وانما تعرف أقوى
الذات بان تكون مؤثرة
على غيرها فان المخبر بين
النظر الى صورة جميلة
والتمتع بمشاهدتها وبين
استنشاق روائح طيبة اذا
اختار النظر الى الصورة
الجميلة علم انها لذته
من الروائح الطيبة
وكذلك اذا حضر الطعام
وقت الاكل واستمر
اللاعاب بالشطرنج على
اللعب وترك الاكل
فيعلم به ان لذة الغلبة في
الشطرنج أقوى عنده
من لذة الاكل فهذا معيار
صادق في الكشف عن
ترجيح اللذات فنعود
ونقول تنقسم الى ظاهرة
كـلذة الحواس الخمس
والى باطنة كـلذة الرياضة
والغلبة والكرامة والعلم
وغيرها اذ ليست هذه

والجمال والبهاء والجلال أعظم) وأجل (من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها) وعظمها (وعجائب أحوالها وصف الواصفين) وان بانوا (فان كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي ان تشك في ان الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتيب الامور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وألذها وأطيبها وأشهبها وأحرقها ما تشتهي به النفوس عند الاتصاف به كمالها وجمالها وأجدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين ان العلم لذيدوان الذالعلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وافعاله وتدبيره في ملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارضين فينبغي ان يعلم ان لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب وسائر الحواس الخمس) الظاهرة والباطنة (فان اللذات مختلفة بالنوع أولا كخالف لذة الوقاع للذة السماع ولذة المعرفة الربانية وهي مختلفة بالضعف والقوة كخالف لذة الشبق للمعلم) أى الهاج الشهوة (من الجماع لذة الفاتر للشهوة وكخالف لذة النظر الى الجمال لذة النظر الى مادونه في الجمال وانما تعرف أقوى اللذات بان تكون مؤثرة على غيرها فان المخبر بين النظر الى صورة جميلة والتمتع بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة اذا اختار النظر الى الصورة الجميلة علم انها لذته من الروائح الطيبة وكذلك اذا حضر الطعام وقت الاكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الاكل فيعلم به ان لذة الغلبة) على قرينه (في الشطرنج أقوى عنده من لذة الاكل) ولولا ذلك لترك اللعب واشتغل بالاكل (فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فنعود ونقول اللذات تنقسم الى ظاهرة كـلذة الحواس الخمس) من ابصار وسماع وشم وذوق لمس (والى باطنة كـلذة الرياضة والغلبة والكرامة والعلم وغيرها اذ ليست هذه اللذة للعين وللانف وللاذن ولللمس وللذوق والمعاني الباطنة) أقوى (وأغلب على ذوى السكال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج المسمن واللوزينج) وهو الحلوى المتخذة من السكر واللوز (وبين لذة الرياضة وقهر الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان المخير خسيس الهممة) دينتها (ميت القلب شديد الهيمية اختار اللحم والحلاوة وان كان على الهممة) رفيعها (حى القلب) كامل العقل (منور البصيرة) اختار الرياضة) والغلبة والاستيلاء (وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاخياره للرياضة يدل على انها لذته من المطاعم الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كالصبي أو كالذى ماتت قواه الباطنة كالمعتوه لا يبعد أن يؤثر لذة المطاعم على لذة الرياضة) بمقتضى طبيعتها (وإن لذة الرياضة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان الصبي والعته فلذة معرفة الله ومطالعة جمال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية) بعين البصيرة (ألد من الرياضة التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق) والعبارة عن هذه الالة عسر (وغاية العبارة عنه ان يقال) كما أخبر عنه الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى

الالة للعين وللانف وللاذن ولللمس وللذوق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى السكال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج المسمن واللوزينج وبين لذة الرياضة وقهر الاعداء ونيل درجة الاستيلاء فان كان المخير خسيس الهممة ميت القلب شديد الهممة اختار اللحم والحلاوة وان كان على الهممة كامل العقل اختار الرياضة وهان عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاخياره للرياضة يدل على انها لذته من المطاعم الطيبة نعم الناقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كالصبي أو كالذى ماتت قواه الباطنة كالمعتوه لا يبعد أن يؤثر لذة المطاعم على لذة الرياضة وكما أن لذة الرياضة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان الصبا والعته فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جمال حضرة الربوبية والنظر الى أسرار الامور الالهية ألد من الرياضة التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلا تعلم نفس ما أخفى

لذوى السكال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة فاما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله ومالكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفة من نال رتبة المعرفة ذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العنين لانه فقد الصفة التي بها تدرك هذه المائدة ولكن من سلم من آفة العتوة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى الا ان (ovo) يقال من ذاق عرف ولعمري طلاب

العلوم وان لم يشتعوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد استنشعوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وتحلل الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها ابضامعارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الالهية فاما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو الشئ اليسير فانه يصادف في قلبه قابله عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا ما لا يدرك الا بالذوق العرفاني الذي هو أعلى مراتب الوجد (والحكاية فيه قلبه الجدوى) أي القائدة (فهذا القدر ينهك على أن معرفة الله سبحانه أذل الأشياء وأنه لا لذة فوقها) وقد دل على ذلك كلام المشايخ (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ان الله عباد ليس يشغلهم عن الله خوفهم النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله) نفسه صاحب القوت (ولذلك قال بعض اخوان معروف) الكرخي قدس سره (له أخبرني) عنك (يا أبا محفوظ) وهي كنية معروف (أي شئها جك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقال) أي ذلك البعض (ذكر الموت فقال وأي شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ قال وأي شئ القبر والبرزخ فقال رجاء الجنة فقال وأي شئ هذا ان ملكا هذا كله بيده ان أحبته انساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفلك جميع هذا) نقله صاحب القوت وزاد فقال وحدثت عن عبد الوهاب الحبي قال رأيت أحمد بن نصر الخزازي في النوم فقات ما فعل الله بك فقال أدخلني علمه في داره و بسط لي حصيرا من لؤلؤ و رطب عن يمينه وقال يا أحمد قلت في وصيبرتي فقلت نعم يارب فقال ها أنا ذا أنزل اليك حتى تنظر الى وجهي جل جلال وجه ذي الجلال (وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الغني مشغولا) ولفظ القوت مستغفرا (بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه) زاد في القوت والمحبة لله يجب النصب لله تعالى (ورأى بعض الشيوخ) أبا نصر (بشر بن الحرث) الحنفي قدس سره (في النوم) ولفظ القوت وحدثني بعض الاشياخ عن منصور الحرثي وغيره انه رأى بشر بن الحرث في النوم (فقال) فقات له (ما فعل أبو نصر النار) هو عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن احدى وتسعين سنة روى له مسلم والنسائي (وعبد الوهاب) بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن (الوراق) البغدادي ثقة مات سنة ثمان ومائتين روى له أبو داود والترمذي والنسائي (قال تركتهما الساعة

لذوى السكال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة على غيرها من اللذات (فاما كون معرفة الله وصفاته وأفعاله ومالكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفة من نال رتبة المعرفة ذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات رجحان لذة الوقاع على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على شم البنفسج عند العنين لانه فقد الصفة التي بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العتوة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى الا ان يقال من ذاق عرف) وفي مفهومه من لم يذق لم يعرف كما قيل

ولو يذوق عاذل صابقي * صابمعي لكنهم اذاقها

وفي أول قصيدة ابن عنين من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح بشره (ولعمري طلاب العلوم وان لم يشتعوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد استنشعوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وتحلل الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها) والبحث عنها (فانها ابضامعارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الالهية فاما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وكثر مزاولته فيها) وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو الشئ اليسير (فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح) والارتياح (ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا ما لا يدرك الا بالذوق العرفاني الذي هو أعلى مراتب الوجد (والحكاية فيه قلبه الجدوى) أي القائدة (فهذا القدر ينهك على أن معرفة الله سبحانه أذل الأشياء وأنه لا لذة فوقها) وقد دل على ذلك كلام المشايخ (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ان الله عباد ليس يشغلهم عن الله خوفهم النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله) نفسه صاحب القوت (ولذلك قال بعض اخوان معروف) الكرخي قدس سره (له أخبرني) عنك (يا أبا محفوظ) وهي كنية معروف (أي شئها جك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقال) أي ذلك البعض (ذكر الموت فقال وأي شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ قال وأي شئ القبر والبرزخ فقال رجاء الجنة فقال وأي شئ هذا ان ملكا هذا كله بيده ان أحبته انساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفلك جميع هذا) نقله صاحب القوت وزاد فقال وحدثت عن عبد الوهاب الحبي قال رأيت أحمد بن نصر الخزازي في النوم فقات ما فعل الله بك فقال أدخلني علمه في داره و بسط لي حصيرا من لؤلؤ و رطب عن يمينه وقال يا أحمد قلت في وصيبرتي فقلت نعم يارب فقال ها أنا ذا أنزل اليك حتى تنظر الى وجهي جل جلال وجه ذي الجلال (وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الغني مشغولا) ولفظ القوت مستغفرا (بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه) زاد في القوت والمحبة لله يجب النصب لله تعالى (ورأى بعض الشيوخ) أبا نصر (بشر بن الحرث) الحنفي قدس سره (في النوم) ولفظ القوت وحدثني بعض الاشياخ عن منصور الحرثي وغيره انه رأى بشر بن الحرث في النوم (فقال) فقات له (ما فعل أبو نصر النار) هو عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عابد مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو ابن احدى وتسعين سنة روى له مسلم والنسائي (وعبد الوهاب) بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن (الوراق) البغدادي ثقة مات سنة ثمان ومائتين روى له أبو داود والترمذي والنسائي (قال تركتهما الساعة

بعض اخوان معروف الكرخي يا أبا محفوظ أي شئها جك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقال وأي شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال وأي شئ القبر والبرزخ فقال رجاء الجنة فقال وأي شئ هذا ان ملكا هذا كله بيده ان أحبته انساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفلك جميع هذا وفي أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الغني مشغولا بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه ورأى بعض الشيوخ بشر بن الحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر النار وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة

بين يدي الله تعالى باكلان وبشران (٥٧٦) قلت فانت قال علم الله قلبه رغبتى فى الاكل والشرب فاعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق

قال رأيت فى النوم كأنى
أدخلت الجنة فرأيت
رجلا قاعدا على مائدة
وملكان عن يمينه وشماله
يلقمانه من جميع
الطيبات وهو ياكل
ورأيت رجلا قائما على
باب الجنة يتصفح وجوه
الناس فيدخل بعضا
و يرد بعضا قال ثم جاوزتها
الى حظيرة القدس
فأريت فى سرادق العرش
رجلا قد شخص بصره
ينظر الى الله تعالى لا
يطرف فقلت لرضوان
من هذا فقال معروف
الكرخي عبد الله لاخوفا
من ناره ولا شوقا الى جنته
بل حبالة فاباحه النظر
اليه الى يوم القيامة
وذكر ان الاخيرين
بشر بن الحرث وأجد بن
حنبل ولذلك قال أبو
سليمان من كان اليوم
مشغولا بنفسه فهو غدا
مشغول بنفسه ومن كان
اليوم مشغولا بربه فهو غدا
مشغول بربه وقال
الثورى لرايت ما حقيقة
ايمانك قالت ما عبدته
خوفا من ناره ولا حبا
لجنته فاكون كالاجير
السوء بل عبدته حباله
وشوقا اليه وقالت فى
معنى المحبة نظاما
أحبك حين حب الهوى
وحبالك أهل لذا كا
فاما الذى هو حب الهوى

بين يدي الله باكلان وبشران قلت فانت قال علم الله قلبه رغبتى فى الاكل والشرب فاعطاني النظر اليه (كذا فى القوت) (وعن) أبي الحسن (علي بن الموفق) تقدم ذكره فى كتاب الحج (قال رأيت فى النوم كأنى أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملاك عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه الناس فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاوزتها الى حظيرة القدس وهو موضع فى أعلى الجنة عن يمين العرش (فأريت فى سرادق العرش) أى فى الخيمة المحيطة به (رجلا قد شخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال) هذا (معروف الكرخي عبد الله لاخوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبالة فاباحه الله النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الاخيرين بشر بن الحرث وأجد بن حنبل) نقله صاحب القوت قال وهذا مقام الابدال فى الطريق لا يقامون مقام ابدال الانبياء الا بعد صفاء اليقين وحسن المعرفة فان نصيبهم الى الله نظرهم اليه فيجمع لهم بأقول نظرة من النعيم والسرور مالا يوصف جميع ما فوقه فى الجنان كما هان اللذة والسرور والنعيم والخبور وفى النظرة الثانية فوق ذلك وفى النظرة الثالثة أعلى من ذلك وليس من الله حد ولا عدد ولهم أنصبة من وراء النظر أضعافا مضاعفة لا يعرفها سواهم ولا يسع ذكرها الا اللهم ولا يطلبها أحد دونهم لا يسع ذكرها فى كتاب ولا يجوز تسميتها بحجاب الا لاهلها السابقين عنها الطالبين لها والراغبين فيها من سر الجبروت ونهاية الرغبات ولا يباعون درج الصديقين ولا يعطون منازل الشهداء حتى تغلب محبة الله على قلوبهم فى كل حال فيتألهون اليه ويذهلون به عن غيره وينسون فى ذكره من سواه هو مذكورهم بذكره وما واهم بظله فالحميون لله هم المخلصون نفوسهم لوجهه حقا فيعبدونه لاجله صرفا وهم المقربون ونيعمهم فى الجنان صرف ويمزج أهل المزج وهم أصحاب اليمين كذلك كانوا فى الدنيا يحسن علومهم بعلمهم ويرتفع أعمالهم بمشاهدتهم ويجسدون المزيدي فى نفوسهم بقرهم منه كما بدأ أنا أول خلق نعيده وقد قال عز وجل اجزاء واقفا أى وافق أعمالهم جزاؤهم وقال سبحانه وصفهم أى يعطيهم غدا لوصفهم فى الدنيا انه حكيم عليم فمن كان فى هذه الدار اليوم نعيمة طيبات الملك فكذلك غدا يكون الملك نعيمة ومن كان فيها نعيمه ووروحه بالملك الطيب فهو غدا فى مقعد صدق عنده (ولذلك قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه) كذا فى القوت (وقال) سفيان (الثورى) رحمه الله تعالى (الرابعة) ابنة اسمعيل العدوي البصرية العابدة لرحمها الله تعالى وكانت احدى المحبين ماتت سنة ١٣٥ وكان الثورى يقيم عديدين يدعوا ويقول عليهما ما أفادك الله من طرائف الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل أنت لولا انك تحب الدنيا وقد كان الثورى زاهدا عالما الا انها كانت تجعل ايشا كتب الحديث والاقبال على الناس من أبواب الدنيا وقال لها الثورى يوما لكل عقد شريطة ولكل ايمان حقيقة و (ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فاكون كالاجير السوء انى لا استحي أن أسأل الدين من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها فكان هذا جوابا لانه قال سنى حاجتك وخطبها عبد الواحد بن زيد فحجبتة أيا ما حتى سئلت أن يدخل علمها فقالت له يا شهوانى أطلب سهوانية مثلك أى شئ رأيت فى من آله الشهوة وخطبها محمد بن سليمان الهاشمى أمير البصرة على مائة ألف وقال لى غلة عشرة آلاف فى كل شهر اجعلها لك فكسبت اليه ما يسرنى انك لى عبدوان كل مالك لى وانك شغلتنى عن الله طرفة عين (و) قد (قالت فى معنى المحبة) أبا نانا (نظاما) تحتاج الى شرح حلها عنها أهل البصرة وغيرهم منهم سفيان الثورى وجعفر بن سليمان الضبى وعبد الواحد ابن زيد وحماد بن زيد وهى هذه

(أحبك حين حب الهوى * وحبالك أهل لذا * فاما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عن سواك * وأما الذى أنت أهله * فكشفك للمعجب حتى أراك

فلا * فشغلى بذكرك عن سواك * فاما الذى هو حب الهوى * فكشفك للمعجب حتى أراك

فلا الجدى ذاولا ذاك لى * ولكن لك الجدى ذاولا ذاك

وقد تكلم صاحب القوت على هذه الايات بكلام ساطع الانوار يعرفه من رزقه وينكره من حرمه والمصنف رحمه الله تعالى أشار الى زبدة كلامه فلو رد كلامه اولاً ثم كلام صاحب القوت قال المصنف (ولعلها ارادت بحب الهوى حب الله لاحسانه اليها وانعامه عليها بحظوظ العاجلة وبمحبه لما هو اهل له الحب لجاله وجلاله الذى انكشف لها وهو اعلى الحبين) فقد اشار بذلك الى ان كلامها يدل على ان المحبة بهذا السبب اقوى الاسباب واثبتها دواما واما صاحب القوت فقال فاما قولها حب الهوى وقولها حب انت اهل له وتفرقتها بين الحبين فانه يحتاج الى تفصيل حتى يقف عليه من لا يعرفه ويخبره من لم يشهده وفي تسميته ونعت وصفه انكار من ذوى العقول من لا ذوق له منه ولا قدر له به ولكن كما يحمل ذلك ويدل عليه من عرفه معنى حب الهوى اى رأيتك فاحببتك عن مشاهدة اليقين لامن خبر وسمع تصديق من طريق النعم والاحسان فتختلف محبتي اذا تغيرت الافعال لاختلاف ذلك على ولكن محبتي من طريق العيان فقربت منك وهربت اليك فاشتغيت بك لما تفرغت لك كما قال المحب فرغت قلبها اشتغالا بذكرى * وكذا كل فارغ مشغول

فلا الجدى ذاولا ذاك لى
ولكن لك الجدى ذاولا
وذا كما
ولعلها ارادت بحب الهوى
حب الله لاحسانه اليها
وانعامه عليها بحظوظ
العاجلة وبمحبه لما هو
اهل له الحب لجاله وجلاله
الذى انكشف لها وهو
اعلى الحبين واقواهما
ولذة مطالعة جمال
الربوبية هي التى عبر
عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال
حاكبا عن ربه تعالى
اعددت لعبادى الصالحين
ملاعين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب
بشر

وعلى هذا المعنى قوله تعالى واصبح فوادا مومسي فارغاً لى ملائكة كره حتى فاض ذكادت ان تظهره فتقول هو ابني فعبر عن الملء بالفراغ من ضده لولان اولياءه عليه بر بطنا فاذ كظمت ولولم تفعل لا ظهرت ولولأظهرته لقتل وأما الحب الثانى الذى هو اهل له تعنى حب التعظيم والاجلال لوجه العظيم ذى الجلال تقول ثم انى مع ذلك لا استحق على هذا الحب ولا استأهل ان أنظر اليك فى الآخرة على الكشف والعيان فى محل الرضوان لان حبي لك لا يوجب لك جزاء عليه بل يوجب على كل شئ مما لا أطيقه ولا أقوم بحقه فيه أبدا اذ كنت قد أحببتك فلزمنى خوف التقصير ووجب على الحياء من قلة الوفاء والخوف لما تعرضت به من حبك اذ ليس كذلك شئ كما قال المحب

أصبحت صبا ولا أقول بى * خوفا لمن لا يخاف من أحد
اذا تفكرت فى هوائى له * لمست رأسى هل طار عن جسدى

لولان الحب ينطق والشوق يقلق والوجد يحرق فالحب لا يلام لغيبه لنفسه عنه والانام تقول فتفضلت على بفضل كرمك وما أنت له أهل من تفضلت فاريتى وجهك عندك آخر كما أريتني اليوم عندي أولاً فلك على ما تفضلت به فى ذلك عندي فى الآخرة ولا جدلى فى ذاهنا ولا جدلى فى ذلك هنالك اذ كنت أنا وصلت اليها بك فانت المحمود وفيهما لانك وصلتنى بهم ما فهذا الذى فسرناه هو وجد المحبين المحققين وقد كانت تذكر الانس فى وجدها وترتفع الى وصف معنى من الخلة فى قولها السائر

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبجت جسمى من أراد جالوسى
فالجسم منى للجليل مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
ومن قولها النادر فى مقام الخلة وتخلت مسالك الروح منى * وبه سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثى * واذا ما سكت كنت الغليلا

وقد أهل ذلك لها كل من نقله عنهما من العلماء ووصفوها به فوصفنا من نعت المحبين بعض ما يصلح من معنى كلامها لاننا ظننا بتقولها ذلك ان كان لها فى المحبة قدم ولا يسعنا ان نشرح فى كتاب حقيقة كشف ما أجملناه ولان نفصل وصف ما ذكرناه ومن لم يكن من المحبين كذلك حتى لا يدل بمحبه ولا يقتضى الجزاء عليها من محبوبة ولا يوجب على حبيبه شيئا لأجل محبته فهو مخدوع بالمحبة ومحجوب بالنظر اليها وانما ذلك مقام الرجا الذى ضده الخوف ليس من المحبة فى شئ ولا تصح المحبة الا بخوف المقت فى المحبة وقال بعض العارفين ما عرفه من ظن انه عرفه ولا أحبه من توهم انه أحبه هذا كله كلام صاحب القوت (ولذة مطالعة جمال الربوبية هي التى عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال حاكبا عن ربه تعالى اعددت لعبادى الصالحين) أى حضرتى من الجزاء (ملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه من حديث

وقد تتجمل بعض هذه الذات في الدنيا ان انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم اني اقول يارب يا الله فاجد ذلك على قلبي اُنقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليدا ينادى جليسه وقال اذ بلغ الرجل في هذا العلم الغاية وماه الخلق بالجمارة أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون (٥٧٨) ما يقوله جنونا وكفر اقصه العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرّة العين التي لا تعلم

نفس ما أخفى لهم منها
واذا حصلت انتمحت
الهموم والشهوات كلها
وصار القلب مستغرقا
بنعيمها فلو ألقى في النار
لم يحس به الاستغراقه
ولو عرض عليه نعيم الجنة
لم يلتفت اليه الكمال
نعيمه وبلوغه الغاية التي
ليس فوقها غاية وليت
شعري من لم يفهم الا
حب المحسوسات كيف
يؤمن بلذة النظر الى
وجه الله تعالى وماله
صورة ولا شكل وأي معنى
لوعده الله تعالى به عباده
وذكره انه أعظم النعم
بل من عرف الله عرف
ان الذات المفرقة
بالشهوات المختلفة كلها
تنطوي تحت هذه اللذة

أبي هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الذين آمنوا عملوا الصالحات ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وقد تتجمل بعض هذه الذات في الدنيا ان انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم اني) لاجد الحضور (فأقول يارب أو يا الله فاجد ذلك اُنقل على قلبي من الجبال) قيل له ولم قال (لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادى جليسه) انما هي اشارات وملاحظات ومناعات وملاطفات فصاحب هذا المقام بمن عجلت له هذه اللذة وقد صدق فيما قال فان النداء لا يكون الا للغائب ومن كان الذي يناديه جليسه هو أيّسه فيستغنى عن نداءه كيف وهو مستغرق بالهيمه ويستأنس له ما جاء في الخبر قال الله تعالى يا موسى انا جالس من ذكرني ويشبه ان يكون هذا مقام رابعة قدس الله سرها اذ قالت هو حبيب قلبي في الطراد أنيسى * وقال صاحب القوت عقيب الكلام السابق الا أنه مستبعد ان يقول وأخوذ عليه ان يكون نعيمها بما يقول ولا يخرج من موضع القرب وان وقع عليه الحكم بالقول والفعل ولكل مقام مع الله تعالى فقد خفي ولكل عالم بالله اللطيف علم لطيف غريب (وقال بعضهم اذ بلغ الرجل في هذا العلم الغاية وماه الخلق بالجمارة) كفي القوت ولنظفه واقد قال لرجل من أهل المعرفة اذ بلغ أحدهم من هذا العلم الغاية وماه الخلق بالجمارة (أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا وكفرا) زاد صاحب القوت فقال وقال آخر اذ اتاهت معارفهم انتهت الى حيرة ودهشة انتهت ومن ذلك قول ابن عباس لو فسرت لكم آية كذا وماها لم يتموني بالجمارة أي لقلتم بكفري فانه لا يرجع بالجمارة الا من ارتد عن دينه (فقص العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرّة العين التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها) من أنواع الانصبه (واذا حصلت انتمحت الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلو ألقى في النار لم يحس بها) ولم يدرك لها ألما (لاستغراقه) بكائنه (ولو عرض عليه نعيم الدنيا لم يلتفت اليه) أصلا (لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية) ولا بعد هاسمى (وليت شعري من لا يفهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل) تعالى الله عن ذلك (وأي معنى لوعده الله تعالى به عباده وذكره انه أعظم النعم بل من عرف الله عرف ان الذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة) وهذا هو معنى الحب الاول الذي اشارت اليه رابعة قدس الله سرها (كما قال بعضهم) أي من المحبين مشير الى هذا المقام

كما قال بعضهم
كانت لقلبي أهواء مفرقة
فاستجمعت مذراة تلك العين
أهوائى
فصار يحسدني من كنت
أحسده
وصرت مولى الورى مذ
صرت مولائى
تركت للناس دنياهم
ودينهم
شغلا بذكرك ياديني
ودنياي

(كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذراة تلك العين أهوائى)
أى كانت لي قبل ذلك أهواء متفرقة فلما رأيتك اجتمعت كلها فصرت أنت كلمة القلب ووجه المحبة وأنسى
ماسواك واليه يشير قول القائل وأنت جعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا
(فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى اذ صرت مولائى
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودنياي)
(ولذلك قال بعضهم) أي من المحبين مشير الى هذا المقام
(وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيّب من جنّته)
وما أرادوا به - هذا الا اشارة الى القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنسكاح فان الجنة معدن تمتع
الحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط) وبه تمتعه (ومثال أطوار الخلق في لذاتهم) هو (ما ذكره) هنا
(وهو ان الصبي في أول حركته وتمييزه تظهر فيه غير برة بما يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر

ولذلك قال بعضهم وهجره أعظم من ناره * ووصله أطيّب من جنّته وما أراد به هذا الا اشارة
تم لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنسكاح فان الجنة معدن تمتع الحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار
الخلق في لذاتهم ما ذكره وهو ان الصبي في أول حركته وتمييزه يظهر فيه غير برة بما يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر

الاشياء

الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحققر مغها لذة اللعب ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما بهما في الوصول اليها ثم تنهز لذة الرياضة والعلو والتكاثر وهي آخر لذات الدنيا واعلاها واقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر لآية ثم بعده هذا تنهز غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحققر معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم يقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشغل (ovq) بلاعبة النساء وطلب الرياضة فكذلك الرؤساء يضحكون على

الاشياء) فاذا دخل وطبعه مال الى ما جبل عليه (ثم تظهر) فيه (بعده) غريزة أخرى بها يدرك (لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب) فيشتغل بها (فيستحققر معها لذة اللعب الذي كان يميل اليه ويحببه ثم تظهر) فيه (بوادي) غريزة أخرى يدرك بها (لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها) من اللعب والزينة (في الوصول اليها ثم تظهر) فيه بعده غريزة أخرى يدرك بها (لذة الرياضة والعلو والتكاثر) بالاموال والاولاد (وهي آخر لذة الدنيا واعلاها واقواها) ولذا كانت آخر ما يخرج من دماغ الانسان من لذات الدنيا هي كما قال بعضهم اما العلو ففي النفس منه شيء (كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الآيات) فقد أشار فيه الى تلك المقامات الثلاث (ثم بعده) ذات تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله) وبماملاته (فيستحققر معها جميع ما قبلها) من اللذات (فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب العلوم يقرب الاربعين وهي الغاية العليا) وما بعد العلوم والمعارف شيء (وكان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشغل بلاعبة النساء وطلب الرياضة فكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياضة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) اذا كشف الغطاء وارتفع الحجاب وتحققت الحقائق وتجلي الاسرار ويصادف كل واحد ما قدم من خير أو شر محضرا ويشاهد كتابا لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا وعنده يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد * (بيان السبب في زيادة الفضل في الآخرة على المعرفة في الدنيا) *

من يترك الرياضة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون * (بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا) * اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والاجسام المتلوثة والمشكلة من أشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ومن رأى انسانا ثم غض بصره حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك تفرقة بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون موافقة للمخيلة وانما الافتراق بمزيد الوضوح والكشف فان صورة المرئية صارت بالروية أتم انكشافا ووضوحا وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم روى) وقت الضهور (عند تمام الضوء فانه لا تفرق احدى الحالتين الاخرى الا في مزيد الانكشاف) وتتمام الوضوح (فاذا الخيال أول الادراك) وهو خزنة الحس المشترك (والروية هو استكمال الادراك الخيالي) أي ما تخيله في تلك القوة (وهو غاية الكشف وسمى ذلك روية لانه غاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثلا استحق ان يسمى روية) فلا اختصاص للرؤية بالعين (واذا فهمت هذا في المخيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تشكل أيضا في الخيال لمعرفة او ادراكها درجتان احدهما أولى لها والثانية استكمال لها وبين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابضاح) مثل (ما بين المخيل والمرئي بمزيد الوضوح والكشف

(اعلم) هداك الله تعالى (ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال) وهي قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك (كالصور المتخيلة والاجسام المتلوثة المشكلة من أشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها) من صفات المعاني (ومن رأى انسانا ثم غض بصره ووجد صورته حاضرة في خياله) بعد غيبوبة مادته (بعض البصر) كأنه ينظر اليها) بقوة الحس المشترك (ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك تفرقة بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون موافقة للمخيلة وانما الافتراق بمزيد الوضوح والكشف فان صورة المرئية صارت بالروية أتم انكشافا ووضوحا وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم روى) وقت الضهور (عند تمام الضوء فانه لا تفرق احدى الحالتين الاخرى الا في مزيد الانكشاف) وتتمام الوضوح (فاذا الخيال أول الادراك) وهو خزنة الحس المشترك (والروية هو استكمال الادراك الخيالي) أي ما تخيله في تلك القوة (وهو غاية الكشف وسمى ذلك روية لانه غاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثلا استحق ان يسمى روية) فلا اختصاص للرؤية بالعين (واذا فهمت هذا في المخيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تشكل أيضا في الخيال لمعرفة او ادراكها درجتان احدهما أولى لها والثانية استكمال لها وبين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابضاح) مثل (ما بين المخيل والمرئي بمزيد الوضوح والكشف

فان صورة المرئي صارت بالروية أتم انكشافا ووضوحا وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم روى عند تمام الضوء فانه لا تفرق احدى الحالتين الاخرى الا في مزيد الانكشاف فاذا الخيال أول الادراك والرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك روية لانه غاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة أو الصدر مثلا استحق ان يسمى روية واذا فهمت هذا في المخيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تشكل أيضا في الخيال لمعرفة او ادراكها درجتان احدهما أولى والثانية استكمال لها وبين الأولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابضاح ما بين المخيل والمرئي

فيسمى الثاني أيضا بالاضافة الى الاول مشاهدة ولقاء ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية لانها غاية الكشف وأصلها ادراك المرئي وهو على أضرب بحسب قوة النفس (وكان سنة الله تعالى جارية بان تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجاب لحصول الرؤية ومالم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد التخيل) أي التصور في الخيال (فكذلك مقتضى سنة الله تعالى ان النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات وما غاب علمها من الصفات البشرية فانها لا تنتهي الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الاجفان عن رؤية الابصار والقول في سبب كونه حجابا يطول ذكره (ولا يليق بهذا العلم) فانه من أسرار المكاشفات (ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام) لما طلب الرؤية (لن تراني) أي مادامت محجوبا بحجاب الحياة وقال سيدي عبد العزيز الدباغ قدس سره حين سئل عن هذه الآية ما حاصله ان سيدنا موسى عليه السلام من أكابر أهل المشاهدة ومشاهدة الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة أفعالها ولا تصفونها عنها الا لو كانت أفعال الذات العلية تنقطع ولوانقطعت طرفة عين لانهد الوجود واختل نظام العالم فممن وجود الا وفيه فعل الله وهو مادته والسبب في بقاءه وهو الحجاب بينه وبين الذات العلية ولولاه تعالى حجب ذاتا بتأثيره فيها لاحترقت الذات وذاب كل حادث في العالم فلما لم تصف المشاهدة لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصر سأل موسى عليه السلام به أن يقطع عنه الفعل حتى لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفاء فقال له ربه عز وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الخيال أقوى منك ذاتا وأصلب منك جرما فانظر اليه فان استقرم كانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلبى ربه للجبيل وقطع عنه الفعل الحجاب له من سطوة الذات العلية تدكدك الجبيل وتطابرت احزائه حتى صعق موسى عليه السلام اه (وقال تعالى لا تدركه الابصار في الدنيا) لوجود الحجاب المانع من الرؤية (والصحیح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج) قال العرفي هذا الذي صححه المصنف هو قول عائشة في الصحيحين انها قالت من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب وسلم من حديث أبي ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقد رأيت ربك قال نوراني اراه وذهب ابن عباس وأكثرا العلماء الى اثبات رؤيته وعائشة لم ترو ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث أبي ذر قال فيه أجد ما زالت له منكرها وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وفي رواية لا حدم من حديث أبي ذر رأيت نوراني أراه ورجال اسنادها رجال الصحيح اه قلت ورواية أبي ذر الاولى رواها كذلك الطيالسي والترمذي وابن حبان وابن مردويه هل رأيت ربك قال فذكره وروى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي ذر قال رآه بقلبه ولم يره بعينه ورواه النسائي مثله الا أنه قال ولم يره ببصره وقد روى عن أبي العالية مثله كذا رواه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس بعرفة فسأله عن شيء فكره حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان ابني هاشم تزعم ونقول ان محمدا قدر رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمدا وموسى عليهما السلام فرآه محمدا مرتين وكلام موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمدا ربه فقالت اقدر تكلمت بشيء فله شعري قلت ويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك ان محمدا رأى ربه أو كنتم شيئا مما أمر به أو يعلم الخس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية فقد أعظم القرية ولاكنه وأى جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة عند جباله ستمائة جناح قد سد الافق وأما قول ابن عباس فروى عنه من طرق بالفاظ مختلفة فعند الطبراني وابن مردويه عنه قال ان محمدا رأى ربه مرتين ببصره ومرة بفؤاده وعند ابن مردويه عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه وروى الترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عنه قال قدر رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وروى النسائي والحاكم

فيسمى الثاني أيضا بالاضافة الى الاول مشاهدة وبقائه ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية لانها غاية الكشف وكان سنة الله تعالى جارية بان تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجاب لحصول الرؤية وما لم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد التخيل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى ان النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات وما غاب علمها من الصفات البشرية فانها لا تنتهي الى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الاجفان عن رؤية الابصار والقول في سبب كونه حجابا يطول ولا يليق بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار أي في الدنيا والصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج

فاذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ملوثة بكدورات الدنيا غير منفكة عنها بالكيفية وان كانت متفاوتة فتمهما تراكم عليه الخبث والصدأ فصار
كلما رآه التي قدس بطول تراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصقيل وهو لاءهم المحجوبون عن ربهم ابد الاباد نعوذ بالله من ذلك ومنها
مالم ينته الى حد الرين والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصقيل فيعرض على النار عرضا (٥٨١) يقع منه الخبث الذي هو متدنس

وابن مردويه عنه قال أتجهون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام اوسى والرؤية لمحمد عليهم السلام والكلام
في المسئلة طويل الذيل أوردته شرح الشفاء فليراجع (فاذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس ملوثة بكدورات
الدنيا غير منفكة عنها بالكيفية وان كانت متفاوتة فتمهما تراكم عليه الخبث والصدأ فصار كآراء التي فسدت
بطول تراكم الخبث جوهرها فلا يقبل الاصلاح والتصقيل وهو لاءهم المحجوبون عن ربهم ابد الاباد نعوذ بالله
من ذلك) واليهم بشي قوله تعالى كلاً انهم عن ربهم يومئذ محجوبون (ومنهم ما يئتمه الى حد الرين والطبع ولم
يخرج عن قبول التزكية والتصقيل فيعرض على النار عرضا يقع منه الخبث الذي هو متدنس به) ليصلح
للمشاهدة (ويكون العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية وقلها لحظة خفيفة) واليه الاشارة في
حديث المرور على الصراط كالبرق الخاطف (وأقصاه في حق المؤمنين كما وردت به الاخبار سبعة آلاف)
قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل
الكبائر من أمي الحديث وفيه وأطولهم مكثا فيها مثل الدينان يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف
سنة واسناده ضعيف وقد تقدم اه قلت وهو حديث طويل وهذا افضله انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل
الكبائر من أمي ثم ماتوا عليها فيم في الباب الاقول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغفون بالاغلال
ولا يعرفون مع الشيطان ولا يضر بون بانقاص منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج
ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها يمكث بمثل الدينان يوم
خلقت الى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة الحديث وفيه ذكر جماعة يخرجون من النار ويدخلون الجنة
وهم عتقاء الله من النار الارجل واحد فانه يمكث فيها بعدهم ألف سنة ثم ينادى يا حنان يا منان فيبعث الله اليه
ملك الخبز جهنم الحديث وقد تقدم (ولن تتحل نفس عن هذا العالم الا ويصحبها غيره وكدورة ثمانون قلت ولذلك قال
تعالى وان منكم الا واردةها كان على ربك حتما مقضيا) والمراد بالورود العرض عليها الا الدخول فيها (ثم نجى
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أي جاثين على ركبهم (فكل نفس مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة
للاصدر عنها) وقد روي ذلك عن الحسن (فاذا أكمل الله تطهيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب أجله) المضروب (ووقع
الفرع من جله ما وعد به الشرع) ونظمت به الاخبار (من الحساب) ووزن الاعمالي (والعرض وغيره ووافي
استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم) غير معلوم (لم يطاع الله عليه أحد من خلقه) بل استأثره بعله (فانه واقع بعد
يوم القيامة ووقت القيامة مجهول) كساعة الجمعة وليلة القدر واضربها (فبعد ذلك يشتغل بصفائه ونقاائه عن
الكدورات حيث لا يرهق وجهه غيره ولا فترة) أي دخنة (لان فيه يقبلي الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له تجليا يكون
انكشاف تجليه بالاضافة الى ما عمله كان كشاف تجلي المرأة بالاضافة الى ما تجليه) أي يدركه في خياله (وهذه
المشاهدة والتجلى هي التي تسمى رؤيه فاذا الرؤيه حق) فمن كان من أهل هذه المشاهدة ثم سأل الرؤيه قائما
سأله بقاءها ودوامها لان الرؤيه أمر وراء تلك المشاهدة (بشرط أن لا يفهم من الرؤيه استكمال الخيال في
متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب) جل جلاله (علوا كبيرا) انترهه عن
المكان وعن طرق الخيال والنصو براليه (بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقة نامة من غير تخيل وتصور وتقدر
شكل وصوره فتراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الخاصة في الدنيا بعبئها هي التي تستكمل فتبلغ كمال
الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الامن حيث

به ويكون العرض على
النار بقدر الحاجة الى
التزكية وأقلها لحظة
خفيفة وأقصاه في حق
المؤمنين كما وردت به
الاخبار سبعة آلاف سنة
ولن تتحل نفس عن
هذا العالم الا ويصحبها
غيره وكدورة ثمانون قلت
ولذلك قال الله تعالى
وان منكم الا واردةها
كان على ربك حتما مقضيا
ثم نجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا فكل
نفس مستيقنة للورود
على النار وغير مستيقنة
للاصدر عنها فاذا أكمل
الله تطهيرها وتزكيتها
وبلغ الكتاب أجله ووقع
الفرع من جله ما وعد
به الشرع من الحساب
والعرض وغيره ووافي
استحقاق الجنة وذلك
وقت مبهم لم يطاع الله
عليه أحد من خلقه فانه
واقع بعد القيامة ووقت
القيامة مجهول فعند ذلك
يشتغل بصفائه ونقاائه
عن الكدورات حيث
لا يرهق وجهه غيره ولا
فترة لان فيه يتجلى الحق
سبحانه وتعالى فيتجلى له

تجليا يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما عمله كان كشاف تجلي المرأة بالاضافة الى ما تجليه وهذه المشاهدة والتجلى هي التي تسمى رؤيه فاذا الرؤيه
حق بشرط أن لا يفهم من الرؤيه استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل
كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقة نامة من غير تخيل وتصور وتقدر برشكل وصوره فتراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الخاصة في الدنيا بعبئها
هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الامن حيث

زيادة الكشف والوضوح كما ضرب بنامن المثال في استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى اثبات صورة وجهه فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيتها في الوضوح الى غاية الكشف أيضا جهة وصورة لانها باعتبارها تفرقت منها الا في زيادة الكشف كما ان الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسعي نورهم بين ايديهم ويايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اذ تمام النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا النظر والرؤية الا العارفون في الدنيا لان المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الاسخنة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والحب زرع عاوم (٥٨٢) لانواة في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل له زرع فكذلك من لم

يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الاسخنة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي أيضا على درجات متفاوتة فاختلف التجلي بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النباتات بالاضافة الى اختلاف البذر اذ تختلف لاجماله بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام ان الله يتجلى للناس عامة ولا يتجلى للناس خاصة فلا ينبغي أن يظن ان غير أبي بكر من هو دونه يجدهم لذة النظر والمشاهدات ما يجده أبو بكر بل لا يجده الا عشر عشره ان كانت معرفته في الدنيا عشر عشره ولما فضل الناس بسره وقر في صدره فضل لاجماله بتجلى انفرده) يشير الى ما سبق من حديث ما فاضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة واكن بشيء وقر في قلبه رواه الحكميم من قول بكر المزني وتقدم الكلام عليه (وكما انك ترى في الدنيا من يؤثرونه على المنكوح وترى من يؤثرونه العلم وانكشاف ملكوت السموات والارض وسائر الامور الالهية على الرياسة وعلى المطعوم والمنكوح جميعا فكذلك يكون في الاسخنة قوم يؤثرونه النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ كان يرجع نعيمها الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفنا من ايثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به وكذلك ما قبل لرابعة) بنت اسمعيل العدو به تدمس الله سرها (ما تقولين في الجنة فقالت) مستشدة بالحديث المشهور (الجارثم الدار) رواه الخطيب في الجامع من حديث علي بن زياد والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج وفيه زيادة أخرى في آخره (فبينت انه ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الاسخنة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجدها لذة النظر

زيادة الكشف والوضوح كما ضرب بنامن المثال) فيما سبق (في استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى اثبات صورة وجهه) وتقديره كل (فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيتها في الوضوح الى غاية الكشف أيضا جهة وصورة لانها هي بعينها الا في زيادة الكشف كما ان الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها لانه تفرقت منها الا في زيادة الكشف واليه الاشارة بقوله تعالى يسعي نورهم بين ايديهم ويايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اذ تمام النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف ولهذا النظر والرؤية الا العارفون في الدنيا لان المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الاسخنة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والحبة زرع عاوم لانواة في أرضه فكيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل له زرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الاسخنة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي أيضا على درجات متفاوتة فاختلف التجلي بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النباتات بالاضافة الى اختلاف البذر اذ تختلف لاجماله بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى للناس عامة ولا يتجلى للناس خاصة (فلا ينبغي أن يظن ان غير أبي بكر من هو دونه) في المعرفة (يجدهم لذة النظر والمشاهدة ما يجده أبو بكر) رضى الله عنه (بل لا يجده الا عشر عشره ان كانت معرفته في الدنيا عشر عشره ولما فضل) أبو بكر (الناس بسره وقر في صدره فضل لاجماله بتجلى انفرده) يشير الى ما سبق من حديث ما فاضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة واكن بشيء وقر في قلبه رواه الحكميم من قول بكر المزني وتقدم الكلام عليه (وكما انك ترى في الدنيا من يؤثرونه على المنكوح وترى من يؤثرونه العلم وانكشاف ملكوت السموات والارض وسائر الامور الالهية على الرياسة وعلى المطعوم والمنكوح جميعا فكذلك يكون في الاسخنة قوم يؤثرونه النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ كان يرجع نعيمها الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفنا من ايثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به وكذلك ما قبل لرابعة) بنت اسمعيل العدو به تدمس الله سرها (ما تقولين في الجنة فقالت) مستشدة بالحديث المشهور (الجارثم الدار) رواه الخطيب في الجامع من حديث علي بن زياد والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج وفيه زيادة أخرى في آخره (فبينت انه ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الاسخنة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجدها لذة النظر

مشكلات ملكوت السموات والارض وسائر الامور الالهية على الرياسة وعلى المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا فكذلك يكون في الاسخنة قوم يؤثرونه النظر الى وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها الى المطعوم والمنكوح وهؤلاء بعينهم هم الذين حالهم في الدنيا ما وصفنا من ايثارة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قبل لرابعة ما تقولين في الجنة فقالت الجارثم الدار فبينت انه ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى رب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الاسخنة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجدها لذة النظر

من مشاهدة معشوقه فلوطرأت على الفجأة حالة انهنك بها السر وأشرق به الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقي سليمًا فارغا وهجمت عليه الشهوة القوية والعشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى للدولي الهانسية يعتمد بها فكذلك فافهم نسبة لذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال به والعقارب والزنا بغير مثال الشهوات المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش والغضب والغم والحزن وضعف الشهوة والحب (٥٨٤) مثال لقصور النفس في الدنيا ونقصانها عن الشوق الى الملا الاعلى والتفاتها الى أسفل

من مشاهدة معشوقه فلوطرأت على الفجأة حالة انهنك بها السر وأشرق به الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقي سليمًا فارغا وهجمت عليه الشهوة القوية والعشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى للدولي الهانسية يعتمد بها فكذلك فافهم نسبة لذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال به والعقارب والزنا بغير مثال الشهوات المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش والغضب والغم والحزن) وأشبه ذلك (والحب مثال لقصور النفس في الدنيا ونقصانها عن الشوق الى الملا الاعلى والتفاتها الى أسفل الساقين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذة الرياضة والتفاتة الى اللعب بالعصفور والعارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يتخلو عن هذه المشوشات ولا يتصور أن يتخلو عنها البتة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الاحوال ولا تدوم فلا حرم يلوح من جمال المعرفة ما يهت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينغصه) ويكدر عليه (وهذه ضرورة دائمة) لا تنفك (في هذه الحياة الغانية فلا تزال هذه اللذة منغصة الى الموت وانما الحياة الطيبة بعد الموت) فعند ذلك يحصل التجريد والراحة (وانما العيش عيش الآخرة) كما ورد به الخبر (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) كجاني الكتاب العزيز (وكل من انتهى الى هذه المرتبة فإنه يجب لقاء الله تعالى فيجب الموت ولا يكرهه) وفي الخبر لراحة للمؤمن في الدنيا دون لقاء الله عز وجل وفي أقوالهم الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب (الامن حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبذر وبحر المعرفة لا ساحل له فلاحاطة بكنهه جلال الله محال) الاما كان من طريق الاسماء والصفات (فكلما كثرت المعرفة بالله وصفاته وأفعاله وبأسرار ملكته وقويت كثرة النعيم في الآخرة وعظم كما انه كلما كثرت البذر وحسن كثير الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا) اذ هي مزرعة الآخرة (ولا يزرع الا في صعيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله قال العراقي رواه ابراهيم الحرابي في كتاب ذكر الموت من رواية ابن لهيعة عن ابن الهادي عن المطالب عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله والدم المطالب عبد الله بن حنظل مختلف في صحبته ولا جد من حديث جابر ان من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة وللمترمذي من حديث أبي بكره ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال هذا حسن صحيح وذكره ابن حبان في الصحابة وقال ابن عمر له صحبة وقال الترمذي بعد ان ساق له حديثا من طريق عبد العزيز بن المطالب بن حنظل عن أبيه عن جده في فضائل قرينش هذا مرسل وعبد الله بن حنظل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الاختلاف فيه وحديثه المذکور كذلك القضاعي والحاكم والديلمي من حديث ابن عمر وأما حديث جابر فقد رواه أيضا الحاكم ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب بدون ان وأما حديث أبي بكره فرواه كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشرو الناس من طال عمره وساء عمله ورواه بالجملة الاولى فقط أحمد وعبد بن حنيد والطبراني والبيهقي أيضا من حديث عبد الله بن بسر (لان المعرفة انما تكمل وتتسع في العمر الطويل بجمادمة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانقطاع عن علائق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك أمانا لا محالة فمن أحب الموت أحبه لانه رأى

الساقين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذة الرياضة والتفاتة الى اللعب بالعصفور والعارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يتخلو عن هذه المشوشات ولا يتصور أن يتخلو عنها البتة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الاحوال ولا تدوم فلا حرم يلوح من جمال المعرفة ما يهت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينغصه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الغانية فلا تزال هذه اللذة منغصة الى الموت وانما الحياة الطيبة بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فإنه يجب لقاء الله تعالى فيجب الموت ولا يكرهه الامن حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان المعرفة كالبذر وبحر المعرفة

لا ساحل له فلاحاطة بكنهه جلال الله محال فكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله وبأسرار ملكته وقويت كثرة النعيم في الآخرة وعظم كما انه كلما كثرت البذر وحسن كثير الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في صعيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله لان المعرفة انما تكمل وتتسع في العمر الطويل بجمادمة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانقطاع عن علائق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زمانا لا محالة فمن أحب الموت أحبه لانه رأى

نفسه واقفا في المعرفة بالغالى منتهى ما يسر له ومن كره الموت كرهه لانه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما
تحتمله قوته لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وجبه عند أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان تسعت أحبوا البقاء
وان ضاقت تمنوا الموت وكل ذلك حومان وخسران مصدره الجهل والغفلة فالجهل والغفلة مغرم كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة
فقد عرفت بماذا كرهناه معنى المحبة ومعنى العشق فانه المحبة المفرطة القوية ومعنى لذة المعرفة ومعنى لذة الرؤية ومعنى كونهما الأذنين
سائر اللذات عند ذوى العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوى النقصان كالم تكن (٥٨٥) الرياسة الأذنين المطعومات عند الصبيان

فان قلت فهذه الرؤية
محلها القلب أو العين في
الآخرة فاعلم أن الناس
قد اختلفوا في ذلك
وأرباب البصائر لا
يلتفتون الى هذا الخلاف
ولا ينظرون فيه بل العاقل
ياكل البقل ولا يسأل
عن المبقلة ومن يشتهي
رؤية معشوقه يشغله
عشقه عن أن يلتفت
الى أن رؤيته يتخلق في
عينه أو في جبهته بل
يقصد الرؤية ولذتها
سواء كان ذلك بالعين
أو غيرها فان العين محل
ونظره لا ينظر اليه ولا
حكمه والحق فيه أن
القدرة الازلية واسعة
فلا يجوز أن يحكم عليها
بالقصور عن أحد
الامرئين هذاني حكم
الجواز فاما الواقع في
الآخرة من الجائزين
فلا يدرك الا بالسمع
والحق ما ظهر لاهل
السنة والجماعة من
شواهد الشرع أن ذلك
يتخلق في العين ليكون

نفسه واقفا في المعرفة بالغالى منتهى ما يسر له ومن كره الموت كرهه لانه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل له
بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما تحتمله قوته لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وجبه عند أهل المعرفة وأما
سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا (ان تسعت أحبوا البقاء وان ضاقت تمنوا الموت وكل
ذلك حومان وخسران مصدره الجهل والغفلة فالجهل والغفلة مغرم كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة
فقد عرفت بماذا كرهناه معنى المحبة ومعنى العشق فانه المحبة المفرطة القوية ومعنى لذة المعرفة ومعنى لذة الرؤية
ومعنى لذة الرؤية ومعنى كونهما الأذنين سائر اللذات عند ذوى العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوى
النقصان كالم تكن الرياسة أئذ من المطعومات) واللعب (عند الصبيان) فان أنكر وافبعذرهم لنقصانهم عن
درجة الكمال (فان قلت فهذه الرؤية محلها القلب أو العين في الآخرة فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ذلك
وأرباب البصائر لا يلتفتون الى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل ياكل البقل ولا يسأل عن المبقلة)
ويأخذ الهدية ولا يسأل عن الجالب (ومن يشتهي رؤية معشوقه يشغله عشقه عن ان يلتفت الى ان رؤيته
يتخلق في عينه أو في جبهته بل يقصد الرؤية ولذتها سواء كان ذلك بالعين أو غيرها فان العين محل ونظره لا ينظر
اليه ولا يحكمه والحق فيه ان القدرة الازلية واسعة فلا يجوز ان يحكم عليها بالقصور عن أحد الامرئين هذاني
حكم الجواز فاما الواقع في الآخرة من الجائزين فلا يدرك الا بالسمع) اذ لا مدخل للعقل فيه (والحق ما ظهر لاهل
السنة والجماعة من شواهد الشرع ان ذلك يتخلق في العين ليكون لفظ الرؤية وسائر الالفاظ الواردة في
الشرع مجرى على ظاهره اذ لا يجوز ازالة الظواهر الا لضرورة والله أعلم) فروى أحمد والشيوخان من حديث
أبي هريرة ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم هل تمارون في رؤية القمر ليلة
البدر ليس دونه سحب وهل تمارون في رؤية الشمس ليس دونه سحب فانكم ترونه كذلك الحديث بطوله
ورواه كذلك من حديث أبي سعيد وروى الطيالسي وأحمد والشيوخان وابن خزيمة من حديث أبي سعيد هل
تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس
فيها سحب ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما الحديث بطوله وروى النسائي
وابن ماجه بعضهم عند مسلم من حديث أبي هريرة هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة فوالذي نفسى بيده لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل
الا كما تضارون في رؤية أحدهما الحديث

* (بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى) *

(اعلم) وقلنا الله تعالى (ان أسعد الخلق حالاً أقواهم حباله تعالى فان الآخرة معناها القدر على الله تعالى)
والعرض عليه (ودرك سعادة لقائه وما أعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه) وحسينه اليه
(ويمكن من دوام مشاهدته أبدأ من غير منغص و) لا (مكدر ومن غير قريب ومزاحم) له في مشاهدته
(ومن غير خوف انقطاع) أو نقص (الا ان هذا النعيم على قدر قوة الحب فكما ازدادت المحبة ازدادت اللذة

(٧٤ - (تحجاف السادة المتقين) - (تاسع) لفظ الرؤية والنظر وسائر الالفاظ الواردة في الشرع مجرى
على ظاهره اذ لا يجوز ازالة الظواهر الا لضرورة والله تعالى أعلم * (بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى) * اعلم ان أسعد الخلق حالاً
الآخرة أقواهم حباله تعالى فان الآخرة معناها القدر على الله تعالى ودرك سعادة لقائه وما أعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول
شوقه ويمكن من دوام مشاهدته أبدأ من غير منغص ومكدر ومن غير قريب ومزاحم ومن غير خوف انقطاع الا ان هذا النعيم على
قدر قوة الحب فكما ازدادت المحبة ازدادت اللذة

وانما يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واسمائه الاوه حتى ينتهي الى الاستتار الذي يسمى عشقا فذلك ينفك عنه الاكثر وانما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للخل مثلا ما يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وكال الحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت (٥٨٦) الى غيره فزأويه من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله وبقدر ما يبقى من

الماء في الاناء ينقص من الخل المصوب فيه والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو معنى قولك لا اله الا الله أي لا معبود ولا محبوب وسواء فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيد والمعبود هو المقيد به وكل يحب فهو مقيد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه وقال اله عبد في الارض الهوى هو الهوى (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد ورواه البغوي والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم ورواه ابن الجار من حديث أنس بزيادة قيل أفلا أبشر الناس قال اني أخاف أن يتسكوا (ومعنى الاخلاص أن يخص قلبه الله فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوبا له ومعبودا له ومقصودا له فقط) ولذلك اختارت مشايخ هذه الطائفة العلمية أن يقولوا بعد ذكرهم ثلاث مرات الهى أنت مقصودى ورضاك مطلوبى وقد جاءت الاشارة الى ما ذكره المصنف في معنى الاخلاص في الخبر الذي يروى عن زيد بن أرقم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال أن تتجزه عن محارم الله واه الحكيم والطبراني وصاحب الحلية (ومن هذا حاله فالدينيا يحبه) أي بمنزلة السجين عليه (لانها ممانعة عن مشاهدة محبوه وموتة خلاص من السجن وقدوم على المحبوب) فهذا لاحالة تحب الموت (فما حال من ليس له الا محبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتماذى عنه حبسه) أي طال عليه (نفخى من السجن ومكن من المحبوب وروح بالامن أبدا فاحدا أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاله والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمنزهات حتى ان المنفرح بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت الى نعيم حب الدنيا ومتعرض لتقصان حب الله بسببه) وكان المراد منه اذا أنس بها ووقف معها والافب مجرد ميل القلب اليها من غير سكن بها لا يكون محبا لها (فبقدر ما أنس بالدينيا فينقص أنسه بالله ولا يؤتى أحد من الدينيا شيئا الا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة) كما دلت عليه الاخبار (كأنه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره) كما لا يطيب قلب امرأته الا ويبقى به قلب ضربها فالدنيا والآخرة ضربتان) ان أرضيت احداهما أخطت الاخرى وروى ذلك من كلام

وانما يكتب العبد حب الله تعالى في الدنيا وهو فيها وأصل الحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن أصل المعرفة) الذي هو أساس الايمان (وأما قوة الحب واستيلاؤه) عليه بالكلمة (حتى ينتهي الى) حد (الاستتار الذي يسمى عشقا فذلك ينفك عنه الاكثر) وقد تقدم ان العشق هو مبالغة الحب (وانما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للخل مثلا ما يخرج منه الماء) اليه يشير قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) أي وانما هو قاب واحد لا يتسع لسببين (وكال الحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزأويه من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله تعالى وبقدر ما يبقى من الماء في الاناء ينقص من الخل المصوب فيه والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم) وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو معنى قولك لا اله الا الله أي لا معبود ولا محبوب وسواء فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيد والمعبود هو المقيد به وكل يحب فهو مقيد بما يحبه ولذلك قال تعالى أرايت من اتخذ الهه هواه (وقال صلى الله عليه وسلم أرايت من اتخذ الهه هواه) رواه الطبراني من حديث أبي امامة بسند ضعيف أبعض اله عبد في الارض الهوى هو الهوى (وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد ورواه البغوي والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم ورواه ابن الجار من حديث أنس بزيادة قيل أفلا أبشر الناس قال اني أخاف أن يتسكوا (ومعنى الاخلاص أن يخص قلبه الله فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوبا له ومعبودا له ومقصودا له فقط) ولذلك اختارت مشايخ هذه الطائفة العلمية أن يقولوا بعد ذكرهم ثلاث مرات الهى أنت مقصودى ورضالك مطلوبى وقد جاءت الاشارة الى ما ذكره المصنف في معنى الاخلاص في الخبر الذي يروى عن زيد بن أرقم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال أن تتجزه عن محارم الله واه الحكيم والطبراني وصاحب الحلية (ومن هذا حاله فالدينيا يحبه) أي بمنزلة السجين عليه (لانها ممانعة عن مشاهدة محبوه وموتة خلاص من السجن وقدوم على المحبوب) فهذا لاحالة تحب الموت (فما حال من ليس له الا محبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتماذى عنه حبسه) أي طال عليه (نفخى من السجن ومكن من المحبوب وروح بالامن أبدا فاحدا أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاله والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمنزهات حتى ان المنفرح بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت الى نعيم حب الدنيا ومتعرض لتقصان حب الله بسببه) وكان المراد منه اذا أنس بها ووقف معها والافب مجرد ميل القلب اليها من غير سكن بها لا يكون محبا لها (فبقدر ما أنس بالدينيا فينقص أنسه بالله ولا يؤتى أحد من الدينيا شيئا الا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة) كما دلت عليه الاخبار (كأنه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره) كما لا يطيب قلب امرأته الا ويبقى به قلب ضربها فالدنيا والآخرة ضربتان) ان أرضيت احداهما أخطت الاخرى وروى ذلك من كلام

حال من ليس له الا محبوب واحد وقد طال اليه شوقه وتماذى عنه حبسه فلامن السجن ومكن من المحبوب وروح بالامن أبدا فاحدا أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاله والمال والولد والاقارب والعقار والدواب والبساتين والمنزهات حتى ان المنفرح بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت الى نعيم حب الدنيا ومتعرض لتقصان حب الله تعالى بسببه فبقدر ما أنس بالدنيا فينقص أنسه بالله ولا يؤتى أحد من الدينيا شيئا الا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة كما أنه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويبعد بالضرورة من المغرب بقدره ولا يطيب قلب امرأته الا ويبقى به قلب ضربها فالدنيا والآخرة ضربتان وهما كالمشرق والمغرب

وقد انكشف ذلك لذوى القلوب انكشافا أوضح من الابصار بالعين وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والانقياد اليهما بزمام الخوف والرجاء فإذ كرهناه من المقامات كالتوبة والصبر والزهد والخوف والرجاء هي مقدمات ليكتسب بها أحدركنى المحبة وهو تخليد القلب عن غير الله وأوله الايمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار ثم يتشعب منه الخوف والرجاء ويتشعب منهما التوبة والصبر عليهما ثم يجرد ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسح بعده لنزول معرفة الله ووجهه فيه فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو أحدركنى المحبة واليه (٥٨٧) الاشارة بقوله عليه السلام الطهور

كعب الاحبار كفى الحلية وقد سبق كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (وقد انكشف ذلك لذوى القلوب) والبصائر (انكشافا أوضح من الابصار بالعين وسبيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد) عنها (وملازمة الصبر) بأنواعه المذكورة في محله (والانقياد اليهما) أى الى طريق الزهد والصبر (بزمام الخوف والرجاء) فما ذكرناه من المقامات كالتوبة والصبر والزهد والخوف والرجاء هي مقدمات ليكتسب بها أحدركنى المحبة وهو تخليد القلب عن غير الله وأوله الايمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار ثم يتشعب منه الخوف والرجاء ويتشعب منهما التوبة والصبر عليهما ثم يجرد ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال وفي الجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسح بعده لنزول معرفة الله ووجهه فيه فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو أحدركنى المحبة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان) رواه أحمد ومسلم والترمذى من حديث أبي مالك زيادة والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) كإذ كرهناه في أول كتاب الطهارة) فلان عيده نانيا (السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلائها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بجري جري وضع البذر في الارض بعد تنقيتها) وتنظيفها مما يخالفها (من الحشيش) والشوك وغير ذلك (وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكامة الطيبة التي ضرب الله بها مثلا حيث قال ألم تركب في القلوب بما أمدها به من النظر والاعتبار وعرفنا أن لها فروعها في السماء) فعرفنا أن لها أصلا نابتا بسبب ما جابها عليه من محبة سعادتها وكمالها (واليه الاشارة بقوله تعالى اليه بصعد الكام الطيب فهي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح كالجبال لهذه المعرفة وكان خادم لها وإنما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولان الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يراد العمل الا لهذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله ولله (وهو الآخر) أى العمل هو الآخر لانه تنشئه الواجيد على القلوب والجوارح (وإنما الاصل علم المعاملة وغرضه وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جليلة الحق ويتزين بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة ومهما خصت هذه المعرفة بتبعها المحبة بالضرورة كما ان من كان معتدلا المزاج اذا أبصر الجليل وأدركه بالعين الظاهرة أحبه ومال اليه ومهما أحبه حصلت اللفة فاللذة تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالفكر الصافي) من الكدر (والذكر الدائم) في كل حال (والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون الى

شطر الايمان كما ذكرناه في أول كتاب الطهارة * السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلائها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بجري جري وضع البذر في الارض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكامة الطيبة التي ضرب الله بها مثلا حيث قال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء واليه الاشارة بقوله تعالى اليه بصعد الكام الطيب أى المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح كالجبال لهذه المعرفة وكان خادم لها وإنما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولان الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يراد العمل الا لهذه

المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الاصل وهو الآخر وإنما الاصل علم المعاملة وغرضه وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جليلة الحق ويتزين بعلم المعرفة وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة بتبعها المحبة بالضرورة كما ان من كان معتدلا المزاج اذا أبصر الجليل وأدركه بالعين الظاهرة أحبه ومال اليه ومهما أحبه حصلت اللفة فاللذة تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالفكر الصافي والذكر الدائم والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون الى

والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه ان
غذائه دم الانسان ثم انظر كيف اُنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخراطوم الطويل وهو محدود الرأس وكيف هداه الى مسام
بشرة الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يعرّفه الخراطوم مع
دقته بجوفه حتى يجري فيه الدم الرقيق (٥٩٠) وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر أجزائه يغذيه ثم كيف عرفه أن الانسان يقصده

والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر الحيوانات) وخلق له منفذا للغذاء ونخرها للفضلة وخلق له جوفاً
ومعياً وعظاماً لتشد الرئتين في الكشف

ويرى نياط عروقها من لجمها * والمخ في تلك العظام النحل

(هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرفه ان غذائه دم الانسان ثم انظر
كيف اُنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخراطوم الطويل وهو محدود الرأس وكيف هداه الى
مسام بشرة الانسان) التي يخرج منها العرق فيتوخاها (حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم قواه حتى يعرّفه
الخراطوم) ويستدعضه ويقوى على خرق الجلود الغلاظ قال الرازي

مثل السقاة دائماً طينها * ركب في خرطومها سكينها

(وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخراطوم مع رفته بجوفاً حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى
باطنه وينتشر في سائر أجزائه ويغذيه) فهو له كالباعوم والحاقوم (ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فعلمه
حيلة الهرب واستعداداً لته وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد بيده منه فيتترك المص
ويهرب ثم اذا سكنت يعود) الى عمله وفيه من الشره انه يمس الدم الى أن يموت أو يهجر عن الطيران (ثم انظر
كيف خلق له حدقتين حتى يبصر مواضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى أن حدقة كل حيوان
صغير لم تحمل حدقة الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحدقة عن القذى والغبار خلق
للبعوض والذباب يدين) وهما الزائدتان على الفيل المتقدم ذكرهما (فتنظر الى الذباب فتراه على الدوام يمسح
حدقتيه بيديه) وكلاهما من ذوى الخراطيم (وأما الانسان والحيوان الكبير خلق لحدقتيه الاجفان) لكل
حدقة جفنتان أعلى وأسفل (حتى ينطبق احدهما على الآخر وأطرافهما حادة فيجتمع الغبار الذي يلحق
الحدقة ويرميه الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب السود لتجمع ضوء العين وتعين على الابصار وتحسن
صورة العين) وقد خصت الحكمة الالهية لون السواد بذلك والبياض يفرق ضوء العين ويضعف نوره حتى
ان ادمت النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يهر نور العين ويحرقه كانه يمسح الضعيف في جنب القوي
(وتشبهها عند هيجان الغبار فينظر من وراء شبك الاهداب واشتبا كهاتمخ دخول الغبار ولا يمنع الابصار وأما
البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كيفية التصقل باليدين) ولكنه ليس ظاهر البادئ
النظر كما يظهر من الذباب (ولا جعل ضعف ابصارها تراها تتهاقت) وتساقت (على السراج لان بصرها ضعيف
فهى تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج باللليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة من البيت
المظلم الى الموضع المضيء فلا يزال يطلب الضوء ويرى بنفسه اليه فاذا جاوزه ورأى الظلام ظن انه لم يصب
الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه مرة أخرى الى أن يحترق) واليه أشار القائل وأحسن

لهيب الحدحين بد الطرفي * هوى قلبي عليه كالغراش
فأخزقه فصار عليه خالا * زهاأثر اللسان على الخواشي

(ولعلك تظن ان هذا نقصانها وجهلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الاكباب

بيده فعلمه حيلة الهرب
واستعداداً لته وخلق
له السمع الذي يسمع به
تخفيف حركة اليد وهي
بعد بيده منه فيتترك
المص ويهرب ثم اذا
سكنت اليد يعود ثم انظر
كيف خلق له حدقتين
حتى يبصر مواضع غذائه
فيقصده مع صغر حجم
وجهه وانظر الى أن
حدقة كل حيوان صغير
لم تحمل حدقة
الاجفان لصغره وكانت
الاجفان مصقلة لمرآة
الحدقة عن القذى والغبار
خلق للبعوض والذباب
يدين فتتنظر الى الذباب
فتراه على الدوام يمسح
حدقتيه بيديه وأما
الانسان والحيوان الكبير
فخلق لحدقتيه الاجفان
حتى ينطبق أحدهما
على الآخر وأطرافهما
حادة فيجتمع الغبار الذي
يلحق الحدقة ويرميه الى
أطراف الاهداب وخلق
الاهداب السود لتجمع
ضوء العين وتعين على
الابصار وتحسن صورة

العين وتشبهها عند هيجان الغبار فينظر من وراء شبك الاهداب واشتبا كهاتمخ دخول الغبار ولا يمنع
الابصار وأما البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كيفية التصقل باليدين ولا جعل ضعف ابصارها تراها تتهاقت على
السراج لان بصرها ضعيف فهى تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج باللليل ظن انه في بيت مظلم وأن السراج كوة من البيت المظلم
الى الموضع المضيء فلا يزال يطلب الضوء ويرى بنفسه اليه فاذا جاوزه ورأى الظلام ظن انه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه
مرة أخرى الى أن يحترق ولعلك تظن ان هذا نقصانها وجهلها فاعلم ان جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الاكباب

الفراس في التفاهت
على النار اذا تلوح للادى
أوار الشهوات من
حيث ظاهر صورتها
ولا يدري أن تحتها السم
الناقع القاتل فلا يزال
يرى نفسه عليها الى أن
ينغمس فيها وينقبذ
بها ويهلك هلاكا
مؤبدا فليت كان جهل
الآدى كجهل الفرش
فانها باعترافها بظاهر
الضوء ان احترقت
تخلصت في الحال
والآدى يبقى في النار
أبدا أبدا أو مدة مديدة
ولذلك كان ينادى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انى ممسك
بمحجزكم عن النار وأنتم
تتهافتون فيها تهافت
الفرش فهذه ملعة تعجبية
من عجائب صنع الله
تعالى فى أصغر الحيوانات
وفيهامان العجائب مالو
اجتمع الاولون والآخرون
على الاحاطة بكنهه عجزوا
عن حقيقة ولم يطلعوا
على أمور جلية من ظاهر
صورته فاما حقايا معاني
ذلك فلا يطلع عليها
الا الله تعالى ثم فى كل
حيوان ونبات أعجوبة
وأعاجيب تخصه
لا يشاركه فيها غيره
فانظر الى النخل وعجائبها
وكيف أوحى الله تعالى

على شهوات الدنيا صورة الفرائش) وهى ذباب مثل البعوض واحده فراشة (فى التفاهت على النار اذا تلوح
للادى أنوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري ان تحتها السم النافع القاتل فلا يزال يرى نفسه
عليها الى أن ينغمس فيها وينقبذ بها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت كان جهل الآدى كجهل الفرش بانها
باعترافها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت فى الحال والآدى يبقى فى النار أبدا أبدا أو مدة مديدة) وقال
المصنف فى موضع آخر من الحيوان ما اذا شاهد شيئا يحفظه وارنسمت صورته فى ذهنه فاذا رآه مرة أخرى عرفه
كالذابة ترى الشعر والعصا ومنه ما اذا شاهد شيئا لم يحفظه ولم يرتسم عنده صورته كالفرش فانه يجد المصباح
فيرى بنفسه فيه ويجد حورانه ثم يعود ويرى بنفسه اليه ولو ارتسمت عنده صورته لماعاد اليه اه (ولذلك
كان ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انى ممسك بمحجزكم عن النار وأنتم تتهافتون فيها تهافت
الفرش) قال العراقى متفق عليه من حديث أبى هريرة مثلى ومثل امى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت اللواب
والفرش يعقن فانما أخذ بمحجزكم وأنتم تتحتمون فيه لفظ مسلم واقصر البخارى على أوله ولمسلم من حديث
جابر وأنا أخذ بمحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي وقد تقدم قلت لفظ المتفق عليه من طريق أبى الزناد
عن الاعرج عن أبى هريرة مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفرش وهذه اللواب التى
يعقن فى النار يعقن فيها وجعل يحجزهم ويغلبه فيقتحم فيها ذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بمحجزكم عن النار
هلم من النار هلم من النار فتغلبونى فتحتمون فيها رواه كذلك أحمد والترمذى ولفظ حديث جابر عند مسلم
من طريق همام عن أبى هريرة مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفرش والجناب يعقن فيها وهو
يذهبن عنها وأنا أخذ بمحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي رواه كذلك الطيالسى وأحمد وقوله بمحجزكم
بضم الحاء المهملة ورفع الجيم جمع حجرة بالضم وهى معقد الازار والسرراويل واذا أراد الرجل امساك من يخاف
سقوطه أخذ بذلك الموضوع منه قال النووى فى شرح مسلم مقصود الحديث انه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط
الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم فى نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فى ذلك مع منعها باهم وقبضه على
مواضع المنع منهم بنساقط الفرش فى نار الدنيا وماه وضعف تيميزه فكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع فى
ذلك بجهله وقال أبو العباس القربطى فى شرحه هو مثل لاجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم فى نجاتنا وحرصه على
تخليصنا من المهلكات التى بين أيدينا ولجملتنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وقال القاضى أبو بكر بن العربى
هذا مثل غريب كثير المعانى المقصود منه ان الله ضرب مثلا لجهنم وما ركب من الشهوات المستدعية لها المقتضية
للدخول فيها وما منى عنها وتوعد عليها وأنذرها وذكر بذلك تغلب الشهوات على التقم باسم انهم صالح ومنافع
وهى نسكته الامثال فان الخلق لا يأتون ذلك على قصد الهلكة وإنما يأتونه باسم النجاة والمنفعة كالفرش تقم
الضياء ليس لتهلك فيه واكنها تأنس به وهى لا تبصر بحال حتى انها فى ظلمة فتعتقد ان الضياء كوة تستظهر فيها
النور فتقصد هالاجل ذلك فتحترق وهى لا تشعر وذلك هو الغالب من أحوال الخلق أو كنه اه وقد جاء ذكر
تهافت الفرش فى حديث آخر رواه البيهقى فى الشعب عن النوراس بن سنان ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال أراكم تهافتون فى الكذب تهافت الفرش فى النار الا ان كل كذب مكتوب على ابن آدم كذبا لا محالة الا
أن يكذب الرجل فى الحرب الحديث ورواه كذلك ابن جرير والخرائطى فى مساوى الاخلاق وروى ابن لال
من حديث أسماء بنت يزيد ما لى أراكم تتابعون فى الكذب كما تتابع الفرش فى النار (فهذه لمة فى عجائب
صنع الله تعالى فى أصغر الحيوانات وفيها من العجائب مالو واجتمع الاقولون والآخرون على الاحاطة بكنهه عجزوا عن
حقيقته ولم يطلعوا على أمور جلية من ظاهر صورته فاما حقايا معانى ذلك فلا يطلع عليه الا الله تعالى ثم فى كل
حيوان ونبات أعجوبة) بل (وأعاجيب تخصه) دون غيره (لا يشاركه فيه غيره) فان شئت بيان ذلك (فانظر الى
النخل) ذباب العسل واحده نحلة للذكور والانثى (وعجائبها) قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس منها
العسل الذى تخرجه (وكيف أوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)

الها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون

وذلك قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا من الشجر وما يعرشون قال في عجائب
المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة أذوحى الله فيه إلى النحل صنعة العسل بين سبحانه وتعالى أن في النحل
أعظم اعتبار فتأمل كمال طاعتها وحسن ائتمارها الأمر بها كيف اتخذت بيوتها في هذه الأماكن الثلاثة من الجبال
والشجر وحيث يعرش الناس أي بينون العروش فلا ترى للنحل بيتا في غير هذه الثلاثة البتة وتأمل كيف كان
أكثر بيوتها في الجبال وهو المقدم في الآية ثم الأشجار وهي دون ذلك ثم العروش وهي أقل بيوتها وانظر كيف
أذاها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهي تتخذها أولا فإذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت
وأكلت من الثمرات ثم أتت إلى بيوتها لأنه تعالى أمرها أولا باتخاذ البيوت ثم بالاكل بعد ذلك (و) انظر كيف
استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاه) لف ونشر مرتب وفي قوله من لعابها
إشارة إلى أن العسل يخرج من أفواهها وهو قول الجمهور ونقل ابن عطية في تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه
قال في تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم لعاب دودة وأشرف شرابه رجميع نخلة وظاهر هذا أنه من غير الفم
قلت والمعروف من كلامه فاشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وقد تقدم ذكره في كتاب ذم الدنيا والتحقيق
أن العسل يخرج من بطونها ولا يدري من فيها أو غيره وقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفية
ما تصنع فابت أن تعم حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين ذكره القزويني وفي تفسير الكواشي الاوسط أن
العسل ينزل من السماء فينبت في أما كن فتأتي النحل فشربه ثم تأتي الخلية فتلقبه في المهيا للعسل في الخلية لا كما
يتوهمه بعض الناس أن العسل من فضلات الغذاء وأنه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته (ثم لو تأملت
عجائب أمرها في تناولها الأزهار والانوار) فيستحيل في جوفها عسلا وتلقبه من أفواهها فيجتمع منه القناطر
المقنطرة وهذا الذي دل عليه القرآن واختلاف لونه وطعمه بحسب اختلاف المرعى وفي هذا المعنى قول
عائشة حرسن نحل العرفط حتى شبهت رائحته برائحة المعافير (واحترازها عن النجاسات والاقذار) فلا تقع
الاعلى الطيبات من الثمار والأزهار وتخرج رجميعها في الخلية لأنه من تن الریح (وطاعتها الواحد من جلستها)
يسمى اليعسوب (هو أكبرها شخشا وهو أميرها) ومن خصائصه أنه ليس له حمة يلسع بها أو فضل ملوكها
الشقر وأوسطها الرقط بسواد ولا يتم أمرها إلا به وقد جاء ذكره في حديث أبي امامة أن أحدكم إذا أراد أن
يخرج من المسجد تداعت جنودا بليس واجتمعت كما تجتمع النحل إلى يعسوبها رواه ابن السني في اليوم والليلة
وروى ابن عدى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلى أنت يعسوب المؤمنين (ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من العدل
والانصاف بينها حتى أنه يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة) أي أنها إذا رأت فسادا من ملك أمان
تعزله وأمان تقتله وأكثر ما يقتل خارج الخلية (لغضبت منها عجا) وفي نسخة العجب (ان كنت بصيرا في نفسك
وفارغان هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاة اخوانك) قال القزويني هو حيوان
ذو فم وكيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة باصول السنة وأوقات المطر وتدير المربع والطاعة لأميره
والاستسكانة لكبيره وقائدة بديع الصنعة وقال غيره ومن شأنه في تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه
بيوتا من الشمع أولا ثم البيوت التي يأوى فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي لا تعمل شيئا والذكور أصغر حرامن
الانثى وهي تكثر المادة داخل الخلية وإذا طارت خرجت باجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية والنحل
يعمل الشمع أولا ثم يبقى البذر لأنه ينزله العسل للطير فإذا القته قعدت عليه وتحضنه كما يحضن الطير فيكون البذر
دون البيض ثم تبيض الدود وتغذي نفسها ثم تطير وهو لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتلا بعض
البيوت عسلا وبعضها فراخا والملوك لا تخرج الامع جميل النحل فاذا عجز عن الطير جلته والنحل يجتمع فيقسم
الاعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت ومن طبعه أنه يهرب
بعضه من بعض ويقا تل بعضه بعضا في الخلياو يلسع من دنا من الخلية وإذا هلك منها شيء داخل الخلية أخرجه
الاحياء إلى خارج وهو يعمل زمان الربيع والخريف والذي يعمل في الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير

وكيف استخرج من
لعابها الشمع والعسل
وجعل أحدهما ضياء
وجعل الآخر شفاه ثم
لو تأملت عجائب أمرها
في تناولها الأزهار
والانوار واحترازها عن
النجاسات والاقذار
وطاعتها لواحد من جلستها
هو أكبرها شخشا وهو
أميرها ثم ما سخر الله
تعالى له أميرها من العدل
والانصاف بينها حتى أنه
يقتل على باب المنفذ
كل ما وقع منها على نجاسة
لغضبت منها عجا آخر
العجب ان كنت بصيرا
في نفسك وفارغان هم
بطنك وفرجك وشهوات
نفسك في معاداة أقرانك
وموالاة اخوانك

ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بناه ابيوتها من الشمع واختبارها من جملة الاشكال المسدس فلا تبني بيتا مستديرا ولا مربعا ولا ممتدسا بل مسدسا خاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن دركها وهو ان اوسع الاشكال واحواها المستديرة وما يقرب منها فان المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النخل مستطيل فترك المربع حتى (٥٩٣) لاتضيع الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها

مستديرة لبعثت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المسدس مرة اذا جمعت لم تجتمع متراسة ولا تشكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاختراع من المستديرة ثم تتراس الجمله منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف اهلهم الله تعالى النخل على صغر حجمه ولطافة قده لطفا به وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليهتمنا بعيشه فسبحانه ما اعظم شأنه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر به هذه الامعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت الارض والسموات فان القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الاعمار دون اضاحه ولا نسمة لما احاط بنا الى ما احاط به العلماء والانبياء ولا نسبة لما احاط به علم الخلائق ان يسمى علما في جنب علم الله تعالى) لاتصافه بالنقص والقصور من كل وجه (فبالنظر في هذا واما مثاله تزداد المعرفة بالسهل الطار يقين ويزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا سعادة لقاء الله فانبت الدنيا وراء ظهرك) كما قال القائل متى ما تلقى من تهموى * دع الدنيا واهلها واستغرق العمر في الذكرك الدائم والفكر الملائم) الناشئين عن مراقبة الحق تعالى (فمسالك تحظى منها بقدر

ويشرب من الماء ما كان عذبا صافيا يطلبه حيث كان ولا يابأ كل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاذه لانه اذا نفذ افسد النخل بيوت المملوك وبيوت الذكور وورما قتلت منها ما كان هنالك قال حكيم اليونان لتلامذته كونوا كالنخل في الخليا قالوا كيف قال انها لا تترك عندها بطالا الا نقته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويغني العسل ويعلم النشيط الكسل والنخل يسلم جاده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المعاربة ويضمر السوس ودواؤه ان يطرح في كل خيمة كف ملح وان تفتح في كل شهر مرة وتندخن باخشاء البقر ومن طبعه انه اذا طار من الخلية ابرعى وعاد تعود كل نخلة الى مكانها لا تخطئه واهل مصر يحولون الخليا في السفرو ويسافرون بها الى موضع الزهر والشجر فاذا اجتمع الى المرعى فتحت ابواب الخليا فيخرج منها ويرعى يومه اجمع فاذا امسى عاد الى السفينة واخذت كل واحدة مكانها لا تتغير عنه وروى البيهقي في الشعب عن مجاهد قال صحبت ابن عمر من مكة الى المدينة فمسمعتهم يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن مثل النخلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النخلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنخلة حدق النخل وفنطته وقلة اذاه وحقايقه ومنفعتيه وفتوحه وسعيه في الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يابأ كل من كسب غيره ونحوه وطاعته لاميره وان للنخل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وداء السعة وناار الهوى (ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بناه ابيوتها من الشمع واختبارها من جملة الاشكال انشكل المسدس) الذي لا يتخرق (فلا تبني بيتا مستديرا ولا ممتدسا بل مسدسا خاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن دركها) واحاطتها (وهو ان اوسع الاشكال واحواها) اى اجمعها (المستديرة) اى المستديرة الشكل (وما يقرب منها فان المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النخل مستديرة مستطيل فترك المربع حتى لاتضيع الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة لبعثت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لم تجتمع متراسة ولا تشكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاستواء من المسدس ثم تتراس الجمله منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل) فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وبيانه ان الاشكال من الثلاثة الى العشرة اذا جمع كل واحد منها الى امثلة لم يتصل وجاءت بينهما فرج الاشكال المسدس فانه اذا جمع الى امثاله اتصل به كانه قطعة واحدة كل هذا بغير مقياس ولا آلة ولا يبكار وذلك من اثر صنع اللطيف الخبير والهامة اياها (فانظر كيف اللهم الله النخل على صغر حجمه ولطفا به وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليهتمنا بعيشه فسبحانه ما اعظم شأنه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر) ايم السالك (بهذه الامعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت الارض والسموات فان القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الاعمار دون اضاحه ولا نسمة لما احاط بنا الى ما احاط به العلماء والانبياء ولا نسبة لما احاط به علم الخلائق ان يسمى علما في جنب علم الله تعالى) لاتصافه بالنقص والقصور من كل وجه (فبالنظر في هذا واما مثاله تزداد المعرفة بالسهل الطار يقين ويزيادة المعرفة تزداد المحبة فان كنت طالبا سعادة لقاء الله فانبت الدنيا وراء ظهرك) كما قال القائل متى ما تلقى من تهموى * دع الدنيا واهلها واستغرق العمر في الذكرك الدائم والفكر الملائم) الناشئين عن مراقبة الحق تعالى (فمسالك تحظى منها بقدر

يسير ولكن تنال بذلك البسيرة ما كاعظيما لآخوله * (بيان السبب في تفاوت الناس في الحب) * اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا اشتراكهم في أصل المحبة لكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا اذا الاشياء انما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى الا الصفات والاسماء (٥٩٤) التي قرعت معهم فلتقنوها وحفظوها وورعها تخيلوا الهامعاني يتعالى عنها رب الارباب

وربما لم يطالعوا على حقيقتها ولا تخيلوا لها معنى فاسد بل آمنوا بها ايمان تسليم وتصديق واشتغلوا بالعمل وتركوا البحث وهو لاءهم أهل السلامة من أصحاب اليمين والمنتخبون هم الضالون والعارفون بالحقائق هم المقربون وقد ذكر الله حال الاصناف الثلاثة في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فان كنت لاتفهم الامور الا بالامثلة فلنضرب لتفاوت الحب مثلا فنقول أصحاب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله الفقهاء منهم والعوام لانهم مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحامد خصاله ولكن العاى يعرف علمه مجملا والفقهاء يعرفه مفصلا فتكون معرفة الفقهاء به أتم وأعجب به وحبهم له أشد فان رأى تصنيف مصنف فاستحسنه وعرف به فضله وأحب له لا محالة ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تضاعف لاحماله حبه لانه تضاعفت معرفته بعلمه وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه حسن الشعر فيحبه فاذا سمع من غرائب شعره وصنعت ما عظم فيه حذقه ازداد به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والفضائل والعاى قد يسمع ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فتكون له معرفة بجملة ويكون له بحسبه ميل

يسير ولكن تنال بذلك البسيرة ما كاعظيما لآخوله) وسعادة أبدية لانصرام لها أبدا والله الموفق
* (بيان السبب في تفاوت الناس في الحب) *

(اعلم) أسعدك الله تعالى (ان المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا اشتراكهم في أصل الايمان ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا اذا الاشياء انما تتفاوت بتفاوت أسبابها) وهو كالقدرة الحاصلة لهم بالغنى في المال فن واحد يكاد الدائق والدرهم ومن واحد يكاد الفا فكذلك العلوم بل التفاوت في العلوم أعظم لان المعلومات لانهاية لها واعيان الاموال اجسام والاحياء متناهية لا يتصور ان ينتفى النهاية عنها فاذا قد عرفت كيف تتفاوت الخلق في بحار معرفة الله تعالى وان ذلك لانهاية له (وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى الا الصفات والاسماء التي قرعت معهم فلتقنوها وحفظوها) فهو السبيل الذي فتح لهم فيه وفيه تتفاوت مراتبهم (وربما تخيلوا الهامعاني يتعالى عنها رب الارباب) جل جلاله (وربما لم يطالعوا على حقيقتها ولا تخيلوا معنى فاسد بل آمنوا بها ايمان تسليم وتصديق واشتغلوا بالعمل وتركوا البحث) فيها (وهو لاءهم أهل السلامة من أصحاب اليمين والمنتخبون) اهابا للمعاني الفاسدة (هم الضالون والعارفون بالحقائق هم المقربون) فهو لاء ثلاثة اصناف (وقد ذكر الله حال) هذه (الاصناف الثلاثة في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية) وتماها وأمان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأمان كان من المكذبين الضالين فنزل من جيم وتصلية بحيم وبيان تفاوت المراتب هو انه لا يخفى عليك انه ليس من يعلم انه عالم قادر على الجمله كمن شاهد معجائب آياته في لمكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدائع المماكة وغرائب الصنعة معنفا في التفصيل ومستغرقا في دقائق الحكمة ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الماكية القرية من الله تعالى نائلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهم من البون البعيد مالا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تفاوت الانبياء والاولياء (فان كنت لاتفهم الامور الا بالامثلة فلنضرب لتفاوت الحب مثلا فنقول أصحاب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله تعالى الفقهاء منهم والعوام لانهم مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومحامد خصاله ولكن العاى يعرف علمه مجملا والفقهاء يعرفه مفصلا فتكون معرفة الفقهاء به أتم وأعجب به وحبهم له أشد) أو نقول ان الشافعي رحمه الله تعالى يعرفه بواب داره ويعرفه المزني تلميذه والبواب يعرف انه عالم بالشرع ومصنف فيه ومرشد خلق الله الى الله على الجمله والمزني يعرفه لا كعرفة البواب بل بعرفة بحيطه بتفاصيل صفاته ومعلوماته بل العالم الذي يحسن عشرة أنواع من العلوم لا يعرفه بالحقيقة تلميذه الذي لم يحصل الا نوعا واحدا فضلا عن خادمه الذي لم يحصل شيئا من علومه بل الذي حصل علما واحدا فاما عرف على التحقيق عشرة اذا سواه في ذلك العلم حتى لم يقصر عنه فان قصر عنه فليس يعرف بالحقيقة ما قصر عنه الا بالاسم واهام الجمله وهو انه يعرف انه يعلم شيئا سوى ما علمه فكذلك فانهم متفاوت الخلق في معرفة الله تعالى وأيضا (فان رأى تصنيف مصنف فاستحسنه وعرف به فضله وأحب له لا محالة) ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تضاعف لاحماله حبه لانه تضاعفت معرفته بعلمه وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر انه حسن الشعر فيحبه فاذا سمع من غرائب شعره وصنعت ما عظم فيه حذقه ازداد به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والفضائل والعاى قد يسمع ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فتكون له معرفة بجملة ويكون له بحسبه ميل

بجملة ويكون له بحسبه ميل
بجملة ويكون له بحسبه ميل
بجملة ويكون له بحسبه ميل
بجملة ويكون له بحسبه ميل

لانتهمة الاجتال وهو انذارا بنا انسانا يكتب أو يخط مثلا كان كونه حيا عندنا من أظهر الموجودات حياته وعلمه وقدرته و ارادته للخياطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلاعه وصحته ومرضه وكل ذلك لانعرفه وصفاته الظاهرة لانعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أما حياته وقدرته و ارادته وعلمه وكونه حيا واناقاله جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته و ارادته فان هذه الصفات لا تحس بشئ من الخواص الخمس ثم لا يمكن أن تعرف حياته وقدرته و ارادته بالخياطة وحركته فلونظر نالي كل مافي العالم سواه لم نعرف به صفته فماعليه الادليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته (٥٩٦) وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره بالخواص الظاهرة والباطنة من حجر

ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالخواص الخمس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع مافي العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجودها ومدرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حياة السكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما أحسنه

امالائه بوجوده أو شغل قلبه بهم من المهمات اذ هله عن وجوده والافن ظهر له وجود نفسه ظهر له وجود الله تعالى لان نفسه ونفس العالم أثن من آثار قدرة الله تعالى وهذا المعنى (لانتهمة الاجتال وهو انذارا بنا انسانا يكتب أو يخط مثلا كان كونه حيا عندنا من أظهر الموجودات حياته وعلمه وقدرته و ارادته للخياطة أجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لانعرفه وصفاته الظاهرة لانعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته) أي ظاهر جلده (وغير ذلك من صفاته أما حياته وقدرته وعلمه و ارادته وكونه حيا واناقاله جلي عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته و ارادته فان هذه الصفات لا تحس) أي لا يدرك (بشئ من الخواص الخمس) الظاهرة (ثم لا يمكن أن تعرف حياته وقدرته و ارادته بالخياطة وحركته) أي حركة يده (فلونظر نالي كل مافي العالم سواه لم نعرف به صفته فماعليه الادليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره بالخواص الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وأرض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالخواص الخمس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع مافي العالم شواهد ناطقة وأدلة شاهدة بوجودها ومدرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حياة السكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما أحسنه

من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا مالا يتصور في الوجود شئ داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمتته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجود ومحرك لها يشهد بذلك أولات تركيب أعضائنا وتلاف عظامنا ولحومنا وأعصابنا ومنابت شعورنا وتشكل أطرافنا وسائر أجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انهم لم تأتلف بانفسها كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لم يبق في الموجود شئ مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد (عليه دليل) ومعرف عظم ظهوره فان هرت العقول ودهشت عن ادراكه فان ما يقصر عن فهمه عقولنا فله سببان أحدهم اخفاؤه في نفسه وغموضه) وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهي وضوحه) الى الغاية (وهذا كما ان الخفاش) بضم وتشديد طاء معروف قيل هو الوطواط غريب الشكل والوصف (يبصر بالليل) ويلتمس الوقت الذي لا ضوء فيه (ولا يبصر بالنهار لالخفاء النهار واستناره) لكن لشدة ظهوره وكثرة انتشار ضوءه (مع ضعف بصره فان بصر الخفاش ضعيف لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف

يبهره نور الشمس اذا أشرفت فتكتون قوة ظهوره مع ضعف بصره سبب الامتناع ابصاره فلا يرى شيئاً الا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لم يشد عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسمجان من احتجب باشراق (٥٩٧) نوره واخفى عن البصائر والابصار

بظهوره ولا يتجيب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى أنه لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكال الامور ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فاننا نعلم أنه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزل عند الشمس فلو كانت دائمة الاشراق لا غروب لها لكننا نظن أنه لاهية في الاجسام الأوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فاننا نشاهد في الاسود والاسواد وفي الابيض والابيض فاما الضوء فلاندركة وحده وان كان لما غابت الشمس وأظلمت بصفة فارقها عند الغروب فعرنا وجود النور بعدد ما كنا نطلع عليه لولا عدمه الابعسر شديد وذلك لمشاهدة تنال اجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا من النور أظهر المحسوسات اذبه ندرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور استهمام أمره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فانه تعالى هو أظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت

يبهره نور الشمس اذا أشرفت) وكذا ضوء القمر وفيه يقول الشاعر
مثل النهار يزيد ابصار الوري * نورا ويعمي أعين الخفاش
(فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سبب الامتناع ابصاره فلا يرى شيئاً الا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره) وهو قرب الغروب وفي هذا الوقت ينتشر البعوض يطلب القوت وهو دماء الانسان وينتشر الخفاش يطلب البعوض (فكذلك عقولنا ضعيفة) لاشعاع لها (وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لم يشد عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه وفي هذا المعنى أنشدني شيخنا المرحوم العارف وجهه الدين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروسى الحسينى قدس الله سره في ثامن عشر رجب سنة ١١٣٣ بالطائفة لبعضهم
ذكر الاله الزم هديت لذكركه * فبسه القلوب تطيب والافواه * واجعل حلاك تقاه ان أخال التقي
يا صاح من كانت حلاله تقاه * واستعمل الافكار في ملكوته * مستغرقات في الكشف عن معناه
ولتخلع النعمين خلع محقق * خلى عن الكونيين في مسراه * ولتفن حتى عن فنائك انه
عين البقاء ونشد ذلك تراه * واذا بدا فاعلم بانك لست هو * كلا ولا أيضا تكون سواء
شيآن ما تتحدد او لكن ههنا * سر يضيئ نطافتنا عما هو * يا سامعا ما قد أشرت له أما
قلب يفكر ما عمت أذناه * أزل الحجاب حجابك لي يكشف * لك سر ما قد غاب عنك سمناه
ان الاله أجل مامت عرف * من لا يراه قد استبان عماه
أني يغيب وليس يوجد غيره * لكن شديد ظهوره أخفاه
(فسمجان من احتجب باشراق نوره واخفى عن البصائر والابصار بظهوره) وفي حقائق الاسماء للشيخ الاكبر قدس سره وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الأعلى يطالبونه كما يطالبونه قال فاشترك نوع الانسان مع الملا الأعلى في الطلب واختلاف في الكيفية لانهم يطالبونه بالنور اله قلبية لكونهم عقول مجردة وهو جلت عظمتها محتجب عن العقول فاني لهم سبيل الوصول الى أسرار الذوات وحقائق الصفات انتهى (ولا يتجيب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى أنه لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكال الامور) ومثاله نور الشمس المشرق (على الارض فاننا نعلم أنه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزل عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكننا نظن أنه لاهية في الاجسام الأوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فاننا نشاهد في الاسود والاسواد وفي الابيض والابيض فاما الضوء فلاندركة وحده وان كان لما غابت الشمس وأظلمت بصفة فارقها عند الغروب فعرنا وجود النور بعدد ما كنا نطلع عليه لولا عدمه الابعسر شديد وذلك لمشاهدة تنال اجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا من النور أظهر المحسوسات اذبه ندرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور استهمام أمره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فانه تعالى هو أظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت

وا تصفت بصفة فارقها عند الغروب فعرنا وجود النور بعدد ما كنا نطلع عليه لولا عدمه الابعسر شديد وذلك لمشاهدة تنال اجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا من النور أظهر المحسوسات اذبه ندرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور استهمام أمره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فانه تعالى هو أظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت

السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولا يدرك بذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا حرم أو رثت شدة الظهور وخفاء فهذا هو السبب في (٥٩٨) قصور الافهام وأما من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم انه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أكثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وإنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث أنه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظري في شعر انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى اى ناره من حيث أنه لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأحبه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظر الا في الله ولا عارفا

السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولا يدرك بذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا حرم أو رثت شدة الظهور وخفاء) ولقد أفصح المصنف رحمه الله تعالى عن هذا المبحث في كتابه مشكاة الانوار ما نصه واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصرى فاذا رأيت نور الريح وخضرته مثلا في ضياء النهار فلست تشك في أنك ترى الالوان وبما ظننت أنك لست ترى مع الالوان غيرها فكانك تقول لست أرى مع الحضرة غيرها ولقد أصغر على هذا أقوام فزعوا ان النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فانكروا وجود النور مع أنه أظهر الاشياء وكيف لا يبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل أدركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موضع الضياء فاعتروا بان النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كأنه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد يكون شدة الظهور سبب الخفاء والشئ اذا جا وزحده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم انه كظهور كل شئ للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شئ للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شئ وبه يظهر ولكن بقي هنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل وأما النور الالهى الذى يظهر كل شئ لا يتصور غيبته بل يستحيل تغييره فيبقى مع الاشياء دائما فاقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدت السموات والارض ولا يدرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على غمط واحد في الشهادة لوحدانية حالها اذ كل شئ يسبح بحمده لابعض الاشياء في جميع الاوقات لابعض الاوقات ارتفعت المعرفة وخفى الطريق اذا الطريق بقى الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فالاضد له ولا تنقيص تشابه الاحوال في الشهادة فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلاله والغفلة عنه لاشراف نوره فسيحان من اختفى عن الخلق بشدة ظهوره واحجب عنهم لاشراق نوره انتهى) فهذا هو السبب في قصور الافهام وأما من قويت بصيرته ولم تضعف منته (بضم الميم أى قوته وغلبت روحانيته على جسمانيته) فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى) مع الاشياء أو قبلها والثانى أعلى من الاول (ولا يعرف غيره ويعلم أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أكثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وإنما الوجود للواحد الحق الذى به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه بسماء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره) وهذا مقام الصديقين وذلك (كمن نظري في شعر انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه لا من حيث انه حبر وعفص وزاج) اللذين بهما تركب الخبر (مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأحبه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا يحب الا الله وكان هو الموحد الحق الذى لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذى يقال فيه انه فنى في التوحيد) الذى تقدمت الاشارة اليه غير مرة (وأنه فنى عن نفسه أيضا واليه الاشارة بقول من قال كتابنا فنعيننا عننا) وفي نسخة فنعيننا عننا (فبقينا بالانحن) وذكر السعدى التفتازانى في الهيات شرح المتاصد بعد ان أبطل الحلول والاتحاد وهما مذاهبان آخران يوهمان الحلول والاتحاد ولباسانه في شئ الاول

السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولا يدرك بذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا حرم أو رثت شدة الظهور وخفاء) ولقد أفصح المصنف رحمه الله تعالى عن هذا المبحث في كتابه مشكاة الانوار ما نصه واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصرى فاذا رأيت نور الريح وخضرته مثلا في ضياء النهار فلست تشك في أنك ترى الالوان وبما ظننت أنك لست ترى مع الالوان غيرها فكانك تقول لست أرى مع الحضرة غيرها ولقد أصغر على هذا أقوام فزعوا ان النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فانكروا وجود النور مع أنه أظهر الاشياء وكيف لا يبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل أدركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موضع الضياء فاعتروا بان النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كأنه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد يكون شدة الظهور سبب الخفاء والشئ اذا جا وزحده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم انه كظهور كل شئ للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شئ للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شئ وبه يظهر ولكن بقي هنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل وأما النور الالهى الذى يظهر كل شئ لا يتصور غيبته بل يستحيل تغييره فيبقى مع الاشياء دائما فاقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدت السموات والارض ولا يدرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على غمط واحد في الشهادة لوحدانية حالها اذ كل شئ يسبح بحمده لابعض الاشياء في جميع الاوقات لابعض الاوقات ارتفعت المعرفة وخفى الطريق اذا الطريق بقى الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فالاضد له ولا تنقيص تشابه الاحوال في الشهادة فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلاله والغفلة عنه لاشراف نوره فسيحان من اختفى عن الخلق بشدة ظهوره واحجب عنهم لاشراق نوره انتهى) فهذا هو السبب في قصور الافهام وأما من قويت بصيرته ولم تضعف منته (بضم الميم أى قوته وغلبت روحانيته على جسمانيته) فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى) مع الاشياء أو قبلها والثانى أعلى من الاول (ولا يعرف غيره ويعلم أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أكثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وإنما الوجود للواحد الحق الذى به وجود الافعال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه بسماء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره) وهذا مقام الصديقين وذلك (كمن نظري في شعر انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه لا من حيث انه حبر وعفص وزاج) اللذين بهما تركب الخبر (مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليه من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأحبه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا يحب الا الله وكان هو الموحد الحق الذى لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذى يقال فيه انه فنى في التوحيد) الذى تقدمت الاشارة اليه غير مرة (وأنه فنى عن نفسه أيضا واليه الاشارة بقول من قال كتابنا فنعيننا عننا) وفي نسخة فنعيننا عننا (فبقينا بالانحن) وذكر السعدى التفتازانى في الهيات شرح المتاصد بعد ان أبطل الحلول والاتحاد وهما مذاهبان آخران يوهمان الحلول والاتحاد ولباسانه في شئ الاول

السالك

الا بالله ولا يحب الا الله وكان هو الموحد الحق الذى لا يرى الا الله

بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذى يقال فيه انه فنى في التوحيد وأنه فنى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كتابنا فنعيننا عننا فبقينا بالانحن

فهذه أمور معلومة عند ذوى البصائر أشككت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهومة موصولة للغرض الى الافهام وباشغالهم بانفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعينهم (٥٩٩) فهذا هو السبب في قصور الافهام عن

معرفة الله تعالى وانضم اليه أن المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبا عند فقد العقل ثم تبدؤ فيه غرزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهوته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته وألفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو نباتا غريبا أو فعلا من أفعال الله تعالى خارقا للعادة عجبنا انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس بشهادتها طول الانس ولو فرض أنك بلغ عاقلا ثم انقضت غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والارض والشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة لحيف على عقله أن ينبر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب بحالها وهذا النوع من العلوم لا يحصل من ترتيب المقدمات وابداء الشبهات بل بحالها الهوى وقع بحجة الدنيا والتحقق بحقائق التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى (فالناس في طلبهم معرفة الله تعالى كالدعوى الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره) وهو قول العامة ولده على كتفه وهو يدور عليه (والجليات) الواضحات (اذا صارت مطاوعة صارت معتاضة فهذا سر هذا الامر فليحققه وان ذلك قيل) في وصف التجلي والحمد (لقد ظهرت فانتخى على أحد * الاعلى أكمة لا يعرف القمر)

السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفي الله استغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الالهى فاذا أحببته كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يصره من حيث يصره وحينئذ بر ما صدرت منه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف منه بالمقال ونحن على ساحل الثمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعرف بانه طريق منافية العين دون البرهان الثاني ان الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه أصلاً وانما الكثرة في الاضافات والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسرب اذ الكل في الحقيقة واحد يتكرر على الظاهر لا بطريق المخالطة ويتكرر في النواظر لا بطريق الانقسام ولا حلول هنا والاتحاد لعدم الاثنية والغيرية انتهى وقد تقدم ان من الصديقين من قال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله معه ومنهم من ترقى فقال ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله قال المصنف في مشكاة الانوار روي عن ابيهم هذا الكلام بعض الساذجين ففهم من قولنا ان الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل نقول بانه قبل كل شيء وانه فوق كل شيء فانه يظهر كل شيء والمظهر لا يقارن المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفى عليك ان المظهر قبل المظهر وفوقه وانه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن أنه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي في درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضاً من لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليحجر هذا النمط من العلم فاسلك علم جلال وكل ميسر (فهذه أمور معلومة عند ذوى البصائر أشككت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهومة موصولة لهم للغرض الى الافهام أو باشغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعينهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبي عند فقد العقل ثم تبدؤ فيه غرزة العقل قليلا قليلا) على التدرج (وهو مستغرق الهم بشهوته) أي لتحصيها (وقد أنس بمدركاته ومحسوساته وألفها) واستأنس بها (فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس) وتعمد الى الف (ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا أو نباتا غريبا أو فعلا من أفعال الله تعالى خارقا للعادة عجبنا انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال سبحان الله) متعجباً منه (وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس بشهادتها طول الانس ولا يسبح الله عند رؤيتها (ولو فرض أنك) وهو الذي ولد اعشى (بلغ عاقلا ثم انقضت غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والارض والشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة لحيف على عقله أن ينبر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب بحالها وهذا النوع من العلوم لا يحصل من ترتيب المقدمات وابداء الشبهات بل بحالها الهوى وقع بحجة الدنيا والتحقق بحقائق التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى (فالناس في طلبهم معرفة الله تعالى كالدعوى الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره) وهو قول العامة ولده على كتفه وهو يدور عليه (والجليات) الواضحات (اذا صارت مطاوعة صارت معتاضة فهذا سر هذا الامر فليحققه وان ذلك قيل) في وصف التجلي والحمد (لقد ظهرت فانتخى على أحد * الاعلى أكمة لا يعرف القمر)

هو الذي سد على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة الله كالدعوى الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لجاره وهو يطلب جاره والجليات اذا صارت مطاوعة صارت معتاضة فهذا سر هذا الامر فليحققه وان ذلك قيل لقد ظهرت فانتخى على أحد * الاعلى أكمة لا يعرف القمر

وبروي لا يبصر القمر
وزاد صاحب القوت
قال وأنشد بعضهم في وصف التوحيد والتبزي بربهمناه

لقد بطنت فلم تظهر لذي بصر * وكيف يدرك من العين مستترا
ليكن عرفت بما عرفت من خبر * وكيف يعرف من الخير مختبرا
فصرت أسعى لا تار لنا رسمت * وغابت العين لارسمها ولا أثرا

ثم قال والكلام في التجلي والاحتجاب والجمع والاتصال لأرسنه في كتاب لانه يؤدب العقول فتتفر منه فتطرحه وتضيق عنه القلوب فتقبض عليها فمجه وانما أمله من قلب الى قلب أو عين من عين الى عين وقال المصنف في المقصد الاسنى الظاهر الباطن وصفان من المضافات فان الظاهر يكون ظاهرا من وجهه وباطنا من وجهه ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجهه وباطنا من وجه آخر وبالإضافة الى ادراك فان الظهور والبطون انما يكونان بالإضافة الى الادراكات والله سبحانه باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهرا من طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا بالإضافة الى ادراك الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا بالإضافة الى ادراك العقل فغامض اذ الظاهر مالا يتماهى فيه ولا يختاف الناس في ادراكه وهذا ما وقع الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا فاعلم انه انما يخفى مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره فكل ما جاوز عن حده انعكس على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام وتستعده ولا تفهمه الا بمثال فاقول لو نظرت الى كلمة واحدة وكاتب يكتبها الاستدلال على كون الكاتب عالما قد راسمها بصيرا واستفدت منها اليقين بوجود هذه الصفات اذ ذلك الكتاب بل لو وجدت كلمة مكتوبة لحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها عالم قادر سميع بصير حتى ولم يدل عليه الا صورة واحدة فكما شهدت هذه الكامة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فمان ذرة في السموات والارض من ذلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات وصفة وموصوف الا وهى شهادة على نفسها بالحاجة الى مدبر دبرها وخالق خلقها وقدرها وخصصها بخصوص من صفاتها بل لا ينظر الانسان الى عضو من أعضائه نفسه وجزء من أجزائه ظاهرا وباطنا بل الى صفة من صفاته وحالة من حالاته التي تجرى عليه قهرها بغير اختياره الا وراها ناطقة بالشهادة لخالقها وقاهرها ومدبرها وكذلك كل ما يدركه بحواسه في ذاته وخارجها من ذاته ولو كانت الاشياء مختلفة في الشهادة يشهد بعضها ولا يشهد بعضها كان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت الشهادات حتى اتفقت خفيت وعمضت لشدة الظهور ومثاله ان أظهر الاشياء ما تدركه الحواس فأنظرها ما يدرك بحاسة البصر وأظهر ما يدرك بنور البصر نور الشمس المشرق على الاجسام الذي به يظهر كل شيء كيف لا يكون ظاهرا وقد أشكل ذلك على خلق كثير حتى قالوا الاشياء المتلونة ليس فيها الا ألوانها فقط من سواد وجره فاما أن يكون فيها مع اللون ضوء ونور مفارق للون فلا وسوى هؤلاء انما تنبهوا على قيام النور بالمتلونات بالتمفرقة التي يدركها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار فان الشمس لما تصور غيبها بالليل عرف الفرق بين التأثر المستضيء بهما وبين المظلم المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور اذا أضيف حالة الوجود الى حالة العدم فادركت التفرقة مع بقاء الالوان في الخالتين ولو طبق نور الشمس على الاجسام الظاهرة لشخص ولم تغب الشمس عنه حتى تدرك التفرقة لتعذر عليه معرفة كون النور شيئا موجودا زائدا على الالوان مع أنه أظهر الاشياء بل هو الذي يظهر جميع الاشياء ولو تصور لله تعالى غيبة عن بعض الامور لانهم دمت السموات والارض وكلما انقطع نوره عنه ولا دركت التفرقة بين الخالتين وعلم وجوده قطعا واكن لما كانت الاشياء كلها متفقة في الشهادات والاحوال كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سببا لخبائه فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخبى عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا أظهر منه والباطن الذي لا أبطن منه انتهى وقال الشيخ الاكبر قدس سره في أول حقائق الاسماء لما ذكر أن الملائكة

لكن بطنت بما أظهرت
مختبئا
فكيف يعرف من
بالعرف قدسرا

الاعلى يطلبونه قال فاشترك نوع الانسان مع الملائة الاعلى في الطلب واختلفة في الكيفية فانهم يطلبونه بالانوار العقلية لكونهم عقولا مجردة وهو جلت عظمتهم محجب عن العقول فاني لهم ذلك قال ومن هذا النوع من يطلبه به لكون الحق سمعه وبصره ومنهم من يطلبه بنظرة العقلي وطالب الدليل على صحة وجدان أهل الطريقة كطالب الدليل على حلاوة العسل ولذة الجامع من العنة وهذا شئ لا يقوم عليه دليل سوى الذوق وفيما جرى بين الخضر وموسى عليهما السلام تبصرة لاولي الابصار فالوصول الى معرفة الذات المتعالية لا يمكن للعقل من حيث النظر لا يزيد الناظر الاحيرة وانما يعلم بالاعلام الحق على الوجه الذي يليق بحاله لمن اختصه من عباده فمن قال ان الحق جلت عظمتهم يعرف بدليل فانه يضرب في حد يد بارد ومن هذا قال من قال العلم حجاب قلت يريد هذا القائل المصنف كما صرح به في كتاب الشريعة انتهى قال يريد العلم النظري فاهل الله علموا الحق باعلامه تعالى لكون الحق علمهم لما كان سمعهم وبصرهم ومثل هؤلاء لو تصور فهم نظركم لكان الحق عين فكبرهم لكان لا يتصور من يكون مشهدة هذا أن يكون له فكر بل هو مع الفهم من ضروب الهام الحق من غير تفكير لا مثالا صفاته في صفات الحق ومن كان فهمه عن تفكير فها هو من أهل الذوق ثم قال عند ذكره الظاهر الباطن الظاهر لنفسه فما زال ظاهرا والباطن عن خلقه فلم يزل باطنا فهو الظاهر بالكفاية والباطن بالعبادة اعلم أن لاهل الكشف مرتبتين احدهما أعلى من الثانية فكامل يكون له وهو السابق وعارف يكون له بنفسه وهو المقصد المتحقق بحقائق العبودية المتصف بجميع الاحوال والمثاقب في اطوار المقامات وهو برزخ بين الكمال والنقصان فهو اذا تجلى له الحق من اسم الظاهر لم يثبت لظهوره لانه قائم للحقوق بنفسه ولم يثبت لظهور الحق الامن الحق بصره وأما الكامل فهو له به لاني نفسه فله الثبات في كل موطن بالقوة الالهية السارية في ذاته فلا يبقى حال ولا مقام يظهر به ويتصرف فيه فهو مالك الاحوال والمقامات لكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه كما ورد في الخبر انما نحن به وله وهو بيته الدائرة الوجودية والصاعدي في الدائرة معنى الهابط وما انقسمت دائرة الوجود الا بالخط الموهوم ولا وجود لها وهو عين المقيد واذا كان الحق سمع المقيد وبصره ارتفع التقيد والخط ولم يبق سوى الدائرة فهو الظاهر بنفسه ونفسه والمظهر لغيره ولكمال ظهوره وجلالة بروره اورثت شدة ظهوره خفاء فسبحان من احتجب باسراق نوره واختفى عن العقول والابصار شدة ظهوره واما سر بطون الحق من اسم الباطن فهو ان يعلم أن رؤية الشئ تقتضي العلم به وهو علم الرائي انه رأى شيا ما واحاط علمه بما رآه وعند أهل الم لا تنضبط رؤية الحق والمالا ينضبط لا يقال فيه انه يرى أو يعلم فباراه الامن رأى انه ما رآه ولا يعلم الامن علم انه ما علم فالجلب الالهية أيدام سدولة بينه وبين خلقه ولو رفعت لاحتوت سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه والجب ان كانت مخلوقة فكيف لا تحرقه السبحات وان كانت غير مخلوقة فلا حجاب ولا احتجاب فالخلق فيها انها سر أخفاها الله تعالى عن خلقه سمي ذلك الاختفاء حجابا فالنور منها ما حجب من المعارف النظرية والظلمانية ما حجب به الامور الطبيعية والرسومية وليس الاندراج النور الادنى في الاعلى كاندراج أنوار الكواكب تحت شعاع الشمس ولما كانت الاشياء تتحفظ بالحدود فاذا جاوز الشئ حده انعكس ضده كذلك ظهور الحق لما تجاوز عن حد القول والادراك بطن واستتر عن العامة فلم يظهر لهم الامر على ما هو عليه وحد العارفين في معرفته ان يعرفوا أنه لا يعرف اذ لو عرفوا لم يكن باطنا وهو الباطن والبطون يختص بالمكنات كما أن الظهور يختص بالوجود والبطون الذي وصف به نفسه انما هو في حق الممكن فالممكن باطن الحق والحق ظاهره لانه من بطون الحق ظهر الكون وبما ظهر استتر وفيما بطن ظهر فالظهور عين البطون لما ان الاسخريين الاؤل انتهى وقد انتهى الكلام على المحبة وما يتعاقبها ثم شرع المصنف في ذكر ما يثمر المحبة من الشوق والانس والرضا وغير ذلك مما سبأني بيانه الان صاحب القوت جعل الرضا مقام مستقلا من مقامات اليقين كقوام المحبة والشخ أبو اسمعيل الهروي جعله ملحقا بمقام التوكل كال تسليم والتفويض قال لانهم آدابهم وذكريه احوال في باب المحبة وعداهم مقامات على طريق منازل العبد الى الله تعالى وفي الله تعالى حالا بعد حال وهذا اسمه البرق

٣ هكذا هو بالاصل

* (بيان معنى الشوق الى الله تعالى) * اعلم أن من انكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا يدوان ينكر حقيقة الشوق اذ لا يتصور الشوق الا الى محبوب ونحن نثبت وجوب الشوق الى الله تعالى وكون العارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار البصائر و بطريق الاخبار والا تارأما الاعتبار فيكفي في اثباته ماسبق في اثبات الحب فكل محبوب يشاق اليه في غيبته لامحالة فاما الحاصل الحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب وتشوف الى أمر والموجود لا يطلب (٦٠٢) ولكن بيانه أن الشوق لا يتصور الا الى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاما ما لا يدرك أصلا

فلا يشاق اليه فان من لم يرتخص ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق اليه وما أدرك بكاله لا يشاق اليه وكال الادراك بالرؤية فمن كان في مشاهدة محبوبه مداوما للنظر اليه لا يتصور أن يكون له شوق ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه وهو من وجهه لا ينكشف الابدال من المشاهدات فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه وبقى في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلوا غمى عن قلبه ذكره وخياله ومعرفته حتى نسبه لم يتصور أن يشاق اليه ولوراه لم يتصور أن يشاق في وقت الرؤية فمعنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله فكذلك قد رآه في طلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته فيشتاق الى استكمال رؤيته وتتمام الانكشاف في صورته باسراق الضوء عليه والثاني أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق لرؤيته وان لم يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية فيشتاق الى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لزمان بالضرورة لكل العارفين فان ما اتضح للعارفين من الامور الالهية وان كانت في غاية الوضوح عندهم (فكانه من وراء ستر رقيق فلا يتضح غاية الاتضح بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات فان الخيلات

والوجد والذوق والحفظ والوقت والصفاء والنفس والفرق والغيب والسكن والفناء والبقاء والوجود والجمع والتعظيم والانس والقرب والسكينة والطمانينة والانبساط والاذلال والغيرة والشوق والوجد ودوله أحوال ثلاثة الدهش والهيجان والتمكين قال الكمال محمد بن اسحق الصوفي وهذا الترتيب أولى من ترتيب غيره لانه يحصل الجمع بين معرفتها وبين علم تدرجها في السلوك والمنزلات والله سبحانه يفتح على كل عبد من عبده من تقديم وتأخير وقد يعطى الله بعض العارفين واحدا منها وقد يعطيه كلها ويعطى اضعافا الى ما لا نهاية له مما لا يعرف له وجودا ولا رأينا له رسمها ولا سمعنا له ذكرا قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم * (بيان معنى الشوق الى الله تعالى) * وهو غمار المحبة وسئل ابن عطاء الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وهو أفضل من الانس ولذلك قدمه لان الانس قصر نظره على ما انكشف له من جمال المحبوب ولم يمتد نظره الى استكشاف ما غاب عنه والمشتاق كالعاطشان الذي لا ترويه البحار لمعرفته بان الذي انكشف له من الامور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كالذرة بالنسبة الى سعة الوجود لله المثل الاعلى (اعلم) وقلنا الله (ان من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا يدوان ينكر حقيقة الشوق) الى الله تعالى (اذ لا يتصور الشوق الا الى المحبوب) فاذا انتفت المحبة انتفى ما هو من غمارها اذ لا محالة ان الثمرة تتبع للعثمر (ونحن نثبت وجوب الشوق الى الله تعالى) بايجاب أصل المحبة (وكون العارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار فيكفي في اثباته ماسبق في اثبات الحب فكل محبوب يشاق اليه في غيبته لامحالة فاما الحاصل الحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب وتشوق الى طلب أمر) ونزول النفس اليه (والمرجود لا يطلب) ولا تشوق اليه النفس (ولكن بيانه أن الشوق لا يتصور الا الى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاما ما لا يدرك أصلا فلا يشاق اليه) لا تقطع الاطماع منه (فان من لم يرتخص ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق اليه وما أدرك بكاله لا يشاق اليه وكال الادراك بالرؤية) بحاسة البصر (فمن كان في مشاهدة محبوبه مداوما للنظر اليه لا يتصور أن يكون له شوق) روى القشيري عن بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشا يسخر على الفرقة فاذا وقع اللقاء طغى واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقتها الشوق وقيل لبعضهم هل يشاق فقال لا ان الشوق الى غائب وهو حاضر (ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه وهو من وجهه لا ينكشف الابدال من المشاهدات فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه وبقى في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلوا غمى عن قلبه ذكره وخياله ومعرفته حتى نسبه لم يتصور أن يشاق اليه ولوراه لم يتصور أن يشاق في وقت الرؤية فمعنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله فكذلك قد رآه في طلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته فيشتاق الى استكمال رؤيته وتتمام الانكشاف في صورته باسراق الضوء عليه والثاني أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق الى استكمال رؤيته وان لم يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية فيشتاق الى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لزمان بالضرورة لكل العارفين فان ما اتضح للعارفين من الامور الالهية وان كانت في غاية الوضوح عندهم (فكانه من وراء ستر رقيق فلا يتضح غاية الاتضح بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات فان الخيلات

لا (والثاني) أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق لرؤيته وان لم يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية فيشتاق الى أن ينكشف له ما لم يره قط والوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هما لزمان بالضرورة لكل العارفين فان ما اتضح للعارفين من الامور الالهية وان كانت في غاية الوضوح عندهم (فكانه من وراء ستر رقيق فلا يتضح غاية الاتضح بل يكون مشوبا بشوائب التخيلات فان الخيلات

لا تفتري في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات للمعارف ومنغصات وكذلك ينضاف اليها شواغل الدنيا فانما كمال
الوضوح بالمشاهدة وتتمام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة بوجوب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد
نوعى الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح انضاحا للثاني ان الامور الالهية لانهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى
أمور لانهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله تعالى ويعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حاضر فلا يزال متشوقا
الى أن يحصل له أصل المعرفة فيمالم يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لمعرفة (٦٠٣) واضحة ولا معرفة غامضة والشوق

الاول ينتهي في الدار
الآخرة بالمعنى الذي
يسمى رؤية ولقاء
ومشاهدة ولا يتصور
أن يسكن في الدنيا
وقد كان ابراهيم بن
أدهم من المشتاقين فقال
قلت ذات يوم يارب ان
أعطيت أحدا من
المحبين لك ما يسكن به
قلبه قبل لقاءك فأعطني
ذلك فقد أضرب
العقل قال فسر أيت في
النوم انه أوقفني بين
يديه وقال يا ابراهيم اما
استحييت مني ان تسألني
أن أعطيك ما يسكن به
قلبك قبل لقاءك وهل
يسكن المشتاق قبل لقاء
حبيبه فقلت يارب نت
في حبك فلم أدر ما أقول
فاغترلي وعلمني ما أقول
فقال قل اللهم رضني
بقضاءك وصبرني على
بلائك وأوزعني
شكر نعماتك فان هذا
الشوق يسكن في

لا تفتري في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات للمعارف ومنغصات) وأيضا فان الصور
تنوع عليهم في تجليات المشاهدة مع أحسدية العين في نفس الامر (وكذلك ينضاف اليها شواغل الدنيا)
وصورها (فانما كمال الوضوح بالمشاهدة) العيانية (وتتمام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة) حين
يباغ الكتاب أجمله (وذلك بالضرورة بوجوب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد نوعى الشوق)
وهو استكمال الوضوح فيما اتضح انضاحا (الثاني ان الامور الالهية لانهاية لها ولا حد لها ينتهي اليه) وانما
ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لانهاية لها غامضة (والعارف يعلم وجودها
وكونها معلومة لله تعالى ويعلم ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حاضر فلا يزال متشوقا الى أن يحصل له أصل
المعرفة فيمالم يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لمعرفة واضحة ولا معرفة غامضة) كما هو مقتضى
الترقي والزيادة (والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى رؤية ولقاء ومشاهدة ولا يتصور
ان يسكن) هذا الشوق (في الدنيا فقد كان ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (من المشتاقين) وكانت له أما كن
من المحبة رفيعة ومكاشفات في القرب عليه (فقال ذات يوم يارب ان أعطيت أحدا من المحبين لك ما يسكن
به قلبه قبل لقاءك فأعطني ذلك فقد أضرب قلبي القلق قال فرأيت في النوم انه أوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم اما
استحييت مني ان تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاءك وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه) أي هل
يستريح المحب الى غير معشوقه قال (فقلت يارب نت في حبك فلم أدر ما أقول فاغترلي وعلمني ما أقول فقال قل
اللهم رضني بقضاءك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعماتك) نقله صاحب القوت ورواه أبو محمد السراج
في مصارع العشاق بسنده الى ابراهيم بن عبد الله البلخي عن ابراهيم بن أدهم قال وجدت يوما راحة وطاب قلبي
لحسن صنع الله واختياره لي فقلت فسأله الى قوله فلم أدر ما أقول وقد لاحظ هذا المعنى القطب أبو الحسن
الشاذلي قدس سره فادرج هذه الكلمات في حربه الكبير مفرقة في موضعين منه وفيه اشعار بان الادب مع الله
مطلوب في كمال حال فان الله تعالى قد يعرض عن محبيه تعزير ليرجعهم الشوق اليه ويقلقهم الاسف عليه
ويستخرج منهم لطف التعلق له ثم ينظر اليهم في اعراضه عنهم من حيث لا يعلمون لينظر وا اليه بحيث يعلمون
فيسكنون بالادب بين يديه (فان هذا الشوق يسكن في الآخرة وأما الشوق الثاني فيشبهه أن لا يكون له نهاية لافي
الدنيا ولا في الآخرة اذنهاية أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله
ما هو معلوم لله تعالى وهو محال لان ذلك لانهاية له ولا يزال العبد عالما بانهاية بقى من الجمال والجلال ما لم يتضح له
انضاحا تاما (فلا يسكن قط شوقه لاسيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا انه تشوق الى استكمال الوصال
مع حصول أصل الوصال فهو يجد لذلك شوقا لذيذا لا يظهر فيه ألم ولا يبعد أن تكون أطفاف الكشف والنظر
متواليه) أي متتابعة (الى غير نهاية فلا يزال النعيم واللذة متزايدا أبدا لا يباد وتكون لذته ما يتجدد من أطفاف
النعيم شاعرا عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط أن يمكن حصول الكشف فيمالم يحصل به

من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن تقبل علينا وتديعه عندنا وقال الآخر سألكم تمام نعمتكم فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فامن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر سألكم من بينهم أن تعمي عيني عن النظر الى الدنيا وأهلها وقلي عن الاشتغال بالآخره وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت انك تحب أوليائك فامن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم الى ما أحببتكم فإفراق كل واحد منكم صاحبه ولا يتخذ لنفسه سر بافاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي (٦٠٧) فقال داود ياربم نالوا هذا منك قال

بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها والحيوات بي ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه واكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى الشيء وأرى به كرامتي في كل ساعة وأقر به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة ولدها وان عطش أرويته واذيقه طعم ذكرى فاذا فعلت له ذلك ياد اود عبت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها اليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجني القدرم وأنا أكره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلق لا يرى غيري ولا أرى غيره فلورأيته ياد اود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتمشمت وأهل سمواتي بزاد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي ياد اود لا تعدنه في الفردوس حتى يرضى وفوق الرضا) قال صاحب القوت بعد ان ساقه بطوله فهذه مقامات المشتاقين في مراتب الشوق عن درجات الحب ومراتي المعارف والوجد فكل مشتاق منهم نطق بحقيقة وجدوه وعبر عن وجهته حبه دل بذلك على حاله وأخبر به عن سره قال وقد أحببت ان أشرح أحوالهم وأنصل مواجدهم وأكشف سرايرهم وأبين رفع مكانهم وأوسع أنصبة تمكيتهم ويعز علي اني لا أستطيع ذلك ولا يصح رسمه في كتاب لان الكتاب يتداول والرسم يشغله فتعد ذلك على وقلة امكانه من قبل السامعين وقلة أنصبة الواعين وخيفة انكار ذوى العقول لخبهم بالعقل اذ هو حجاب اليقين فاذا أخبرناهم بما ليس في وسعهم وكاشفنا بما قصرت عنه أوهامهم ولم يفكر فيه طأ أفهامهم تفاوت الامر عليهم فاهم ضبطه ونشئت به قلوبهم فلم يجتمع على حفظه ولكن الطريق القاصد الى الله تعالى الموصل أهله الى رضاه ومحبتة للذين هما سبب هذا الفضل هو رفض الدنيا وأبنائها فهو أصل كل مرتبة عالية كان حباها وحب أبنائها أصل كل نفاق وخطيئة انتهى (وفي أخبار داود) عليه السلام (أيضا) ياد اود (قل لعبادي المتوجهين الى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعين قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مستحظة الخلق اذا التستم رضائي) نقله صاحب القوت (وفي أخبار داود) عليه السلام (أيضا ان الله تعالى أوحى اليه تزعم انك تحبني فان كنت تحبني فان خرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحباها لا يجتمعان

من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك أن تقبل علينا وتديعه) ولفظ القوت تزيده (عندنا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فامن علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الآخر سألكم تمام نعمتكم فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر سألكم من بينهم أن تعمي عيني عن النظر الى الدنيا وأهلها وقلي عن الاشتغال بالآخره وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت انك تحب أوليائك فامن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك) فهذه أربعة عشر قولا (فأوحى الله تعالى الى داود) عليه السلام (قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم الى ما أحببتكم فإفراق كل واحد منكم صاحبه ولا يتخذ لنفسه سر بافاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود) عليه السلام (ياربم نالوا هذا منك قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها والحيوات بي ومناجاتهم لي) ولفظ القوت في مناجاتهم (وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه واكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر الى نظر الناظر بعينه الى الشيء وأرى به كرامتي في كل ساعة وأقر به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة ولدها وان عطش أرويته واذيقه طعم ذكرى فاذا فعلت له ذلك ياد اود عبت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبها اليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجني القدرم وأنا أكره أن أميته لانه موضع نظري من بين خلق لا يرى غيري ولا أرى غيره فلورأيته ياد اود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتمشمت أعضاءه وانخلع قلبه اذا سمع بذكرى أباهي) به (ملائكتي وأهل سمواتي بزاد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي ياد اود لا تعدنه في الفردوس ولا شفين صدره من النظر الى حبي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعين قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مستحظة الخلق اذا التستم رضائي) فان كنت تحبني فان خرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحباها لا يجتمعان

أعضاءه وانخلع قلبه اذا سمع بذكرى أباهي به ملائكتي وأهل سمواتي بزاد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي ياد اود لا تعدنه في الفردوس ولا شفين صدره من النظر الى حبي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعين قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مستحظة الخلق اذا التستم رضائي وفي أخبار داود أيضا قل لعبادي المتوجهين الى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعين قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مستحظة الخلق اذا التستم رضائي وفي أخبار داود أيضا ان الله تعالى أوحى اليه تزعم انك تحبني فان كنت تحبني فان خرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحباها لا يجتمعان

في قلب ياداو دخال من حبيبي مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة وتودينك فقلد نيه ولا تقلد دينك الرجال اماما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به واماما اشكل عليك فقلد نيه حقا على اني اسارع الى سياستك وتقوم بك واكون قائدك ودليلك اعطيك من غير ان تسألني واعينك على الشدايد واني قد حلفت على نفسي اني لا اتيب الا بعد اقد عرفت من طلبته وارادته القاء كفه بين يدي وانه لا غنى به عني فاذا كنت كذلك نزع الزلة والوحشة عنك واسكن الغنى قلبك فاني قد حلفت على نفسي انه لا يطعن عبد لي الى نفسه ينظر الى فعالها الا وكتته اليها الضف الاشياء الى لا تضاد عملك فتكون (٦٠٨) متعنيا ولا ينتفع بك من يصحبك ولا تجد معرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة

في قلب واحد ياداو دخال حبيبي مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة وتودينك فقلد نيه ولا تقلد دينك الرجال أما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به واماما اشكل عليك فقلد نيه حقا على اني اسارع سياستك وتقوم بك وأكون قائدك ودليلك أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الشدايد واني قد حلفت على نفسي اني لا أتيب الا بعد اقد عرفت من طلبته وارادته القاء كفه بين يدي وانه لا غنى به عني فاذا كنت كذلك نزع الزلة والوحشة عنك واسكن الغنى قلبك فاني قد جعلت على نفسي ان لا يطعن عبد لي الى نفسه ينظر الى فعالها الا وكتته اليها الضف الاشياء التي لا تضاد عملك فتكون متعنيا ولا ينتفع بك من يصحبك ولا تجد معرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة اعطك ولا تجد للزيادة مني حدا ثم اعلم بني خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وارادتهم عندي أجمع لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضعني بين عينيك وانظر الى بصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك الى الذين حجت عقولهم عني فامر حوها وسخت بانقطاع ثوابي حلفت بعزتي ورجالي لا أفتح ثوابي لبعبد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية فواضع لمن تعلم ولا تطاول على المردين فلو علم أهل محبتي منزلة المردين عندي لكانوا لهم أرضا يشون عليها ياداو لان تخرج مريدا من سكرة هو فيها تستنقذه فاكتبك عندي جهيدا ومن كتبه عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا فاقا الى الخلقين ياداو وتمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاحب عنك محبتي لا تؤيس عبادي من رحتي أقطع شهوتك فانما أبحث الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة الاقوياء عندي في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم ان احب عقولهم عني فاني لم أرض الدنيا لحبيبي ونزته عنها ياداو ولا تجعل بيني وبينك عالما يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطع الطريق على عبادي المردين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم وياك والتجربة في الافطار فان محبتي في الصوم ادمانه ياداو وتجب الى بعادة نفسك منعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما أداو يك مداوة) ولفظ القوت انما أداريك مداراة (تعقوى على ثوابي اذا مننت به عليك واني احبسه عنك وانت متمسك بطاعتي) قال صاحب القوت بعد ان ساقه بطوله واعلم ان كل محب لله عز وجل فعن حجة الله سبحانه لان وجود العبد لمحبة الله تعالى علامة غيب محبة الله له يتبين ذلك الغيب من الله تعالى في الشهادة من عنده ثم ان كل عبد احببه الله فمن حيث احببه الله كما انه عرفه من حيث واجهه وكل من خدمه وتأدب بين يديه وعبدته وتعبده جمعني من معاني العبادات فذلك هو معنى ما احببه وواجهه من معاني صفات لا يمكننا شرح ذلك الا انه كما تقول في الدعاء الى الله تعالى والادلة عليه والطريقين للعباد اليه ان كل داع ودليل دعا الى الله فمن حيث دعاه الله تعالى اليه ودل على الله فمن حيث دل عليه وطرق اليه سبيل العبادات وسهل منهاج القرينات فمن حيث طرقه الله تعالى وسهل له السبيل اليه (واوحى الله تعالى الى داود) عليه السلام (ياداو دلو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري

اعطك ولا تجد للزيادة مني حدا ثم اعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وارادتهم عندي أجمع لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضعني بين عينيك وانظر الى بصر قلبك ولا تنظر بعينك التي في رأسك الى الذين حجت عقولهم عني فامر حوها وسخت بانقطاع ثوابي حلفت بعزتي ورجالي لا أفتح ثوابي لبعبد دخل في طاعتي للتجربة والتسوية فواضع لمن تعلم ولا تطاول على المردين فلو علم أهل محبتي منزلة المردين عندي لكانوا لهم أرضا يشون عليها ياداو لان تخرج مريدا من سكرة هو فيها تستنقذه فاكتبك عندي جهيدا ومن كتبه عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا فاقا الى الخلقين ياداو وتمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاحب عنك محبتي لا تؤيس عبادي من رحتي أقطع شهوتك فانما أبحث الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة الاقوياء عندي في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم ان احب عقولهم عني فاني لم أرض الدنيا لحبيبي ونزته عنها ياداو ولا تجعل بيني وبينك عالما يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطع الطريق على عبادي المردين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم وياك والتجربة في الافطار فان محبتي في الصوم ادمانه ياداو وتجب الى بعادة نفسك منعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما أداو يك مداوة) ولفظ القوت انما أداريك مداراة (تعقوى على ثوابي اذا مننت به عليك واني احبسه عنك وانت متمسك بطاعتي) قال صاحب القوت بعد ان ساقه بطوله واعلم ان كل محب لله عز وجل فعن حجة الله سبحانه لان وجود العبد لمحبة الله تعالى علامة غيب محبة الله له يتبين ذلك الغيب من الله تعالى في الشهادة من عنده ثم ان كل عبد احببه الله فمن حيث احببه الله كما انه عرفه من حيث واجهه وكل من خدمه وتأدب بين يديه وعبدته وتعبده جمعني من معاني العبادات فذلك هو معنى ما احببه وواجهه من معاني صفات لا يمكننا شرح ذلك الا انه كما تقول في الدعاء الى الله تعالى والادلة عليه والطريقين للعباد اليه ان كل داع ودليل دعا الى الله فمن حيث دعاه الله تعالى اليه ودل على الله فمن حيث دل عليه وطرق اليه سبيل العبادات وسهل منهاج القرينات فمن حيث طرقه الله تعالى وسهل له السبيل اليه (واوحى الله تعالى الى داود) عليه السلام (ياداو دلو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري

فاقا الى الخلقين ياداو وتمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاحب عنك محبتي لا تؤيس عبادي من رحتي أقطع شهوتك فانما أبحث الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي وانما عقوبة الاقوياء عندي في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم ان احب عقولهم عني فاني لم أرض الدنيا لحبيبي ونزته عنها ياداو ولا تجعل بيني وبينك عالما يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطع الطريق على عبادي المردين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم وياك والتجربة في الافطار فان محبتي في الصوم ادمانه ياداو وتجب الى بعادة نفسك منعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما أداو يك مداراة تعقوى على ثوابي اذا مننت عليك به واني احبسه عنك وانت متمسك بطاعتي وواوحى الله تعالى الى داود ياداو دلو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري

لهم ورفق بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما توشقوا الى وتقطعت اوصالهم من محبتي ياد اود هذه ارادنى في المدير من عنى فكيف ارادنى في
المقبلين على ياد اود احوج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وارحم ما اكون بعبدى (٦٠٩) اذا ادبر عنى واجل ما يكون عندى اذا

رجع الى فهذه الاخبار
ونظائرهما مما لا يحصى
تدل على اثبات المحبة
والشوق والانسا وانما
تحقيق معناها ينكشف
بما سبق

* (بيان محبة الله للعبد
ومعناها) *

اعلم ان شواهد القرآن
متظاهرة على ان الله
تعالى يحب عبده فلا بد
من معرفة معنى ذلك

ولتقدم الشواهد على
حجته فقد قال الله تعالى
بجهمم ويحبونه وقال
تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون فى سبيله صفا
وقال تعالى ان الله يحب

التوايين ويحب المتطهرين
ولذلك رد سبحانه على
من ادعى انه حبيب الله
فقال قل فلم يعذبكم
بذنوبكم وقد روى انس

عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا احب الله
تعالى عبدا لم يضره ذنب
والنائب من الذنب كن
لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب

التوايين ومعناها انه اذا
احبه تاب عليه قبل الموت
فلم تضره الذنوب الماضية
وان كثرت كما لا يضر
الكفر الماضى بعد
الاسلام وقد اشترط الله

لهم ورفق بهم وشوقى الى ترك معاصيهم لما توشقوا الى وتقطعت اوصالهم من محبتي ياد اود هذه ارادنى في
المدير من عنى فكيف ارادنى في المقبلين على) كذا فى الرسالة للقشيري وزاد غيره (ياد اود احوج ما يكون
العبد الى اذا استغنى عنى وارحم ما اكون بعبدى اذا ادبر عنى واجل ما يكون عندى اذا رجعت الى) نقله
صاحب القوت وفيه ايضا فى اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه تزعم انك منقطع الى وتدعى
عشقى وتسمى الظن بى القى كنفك بين يدى اكن لك فان محبتي من عبادى ان يكونوا رطابين لا يفتنون
مصاييح القلوب كن فى الدنيا وحدانيا ولا تهم بالخبر وانت تريدنى آثرها على هوالك واغضبى أشد مما
تغضب لنفسك وقال القشيري فى الرسالة سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول خرج داود عليه السلام يوما الى
بعض الصحارى منفردا فوحى الله تعالى اليه مالى اراك ياد اود وحدانيا فقال استأثر الشوق الى لقائك على قلبى
لحال بينى وبين حبة الخلق فوحى الله اليه ارجع اليهم فانك ان آتيتنى بعبد ابق أثبتك فى اللوح المحفوظ
عبد اجهيد اشهدا (فهذه الاخبار ونظائرهما مما لا يحصى تدل على اثبات المحبة والشوق والانسا وانما تحقيق
معناها فقد انكشف مما سبق) والله الموفق

* (بيان محبة الله للعبد ومعناها) *

(اعلم) أرسلك الله تعالى (ان شواهد القرآن متظاهرة على ان الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى
ذلك ولتقدم الشواهد) الدالة (على محبته) تعالى له (فقد قال الله تعالى) يا أيها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم (يحبهم ويحبونه) ثم قال ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء فهذا الخبر هو متصل
بالابتداء فى المعنى لان الله تعالى وصف المؤمنين المحبين بفضله عليهم وما بينهما من الكلام فهو نعت المحبوبين
(وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) كأنهم بنيان مرصوص وقد روى فى الخبر ما كان
الله ليعذب حبيبه بالنار (وقال تعالى ان الله يحب التوايين ويحب المتطهرين ولذلك رد الله سبحانه على من
ادعى انه حبيب الله) و احوج عليهم (فقال قل فلم يعذبكم بذنوبكم وقد روى) اسمعيل بن ابي زياد عن
أبان عن (أنس) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب
والنائب من الذنب كن لا ذنب ثم تلا ان الله يحب التوايين) ويحب المتطهرين كذا فى القوت قال العراقي
ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر به ولده فى مسنده وروى ابن ماجه الشطر الثانى من حديث ابن مسعود
وتقدم فى التوبة انتهى قلت رواه بتمامه ابن ابي الدنيا والقشيري فى الرسالة وابن النجار فى تاريخه قال
القشيري حدثنا أبو بكر بن فورك أخبرنا أحمد بن محمود بن خوزاد حدثنا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا سعيد
ابن عبد الله حدثنا أحمد بن زكريا حدثنا أبي قال سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول التائب من الذنب كن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوايين ويحب
المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة وتقدم فى التوبة (ومعناها انه اذا احبه تاب عليه قبل
الموت فلم تضره الذنوب الماضية وان كثرت كما لا يضر الكفر الماضى بعد الاسلام) فقد ورد الاسلام يحب
ما كان قبته رواه ابن عساکر من حديث خالد بن الوليد ورواه ابن سعد من حديث الزبير بن العوا وأيضاً
من حديث سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده رفعه (وقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران
الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) كذا فى القوت (وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يعطى الدين من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب) قال العراقي رواه
أحمد وصححه اسناده والبيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله

(٧٧ - (تحاف السادة المتقين) - تاسع)

تعالى للمحبة غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعطى الدين من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا
من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله

رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكثر ذكر الله أحبته الله
الله ومن أكثر ذكر الله
أحبه الله وقال عليه
السلام قال الله تعالى لا
يزال العبد يتقرب إلى
بالتواقل حتى أحبه فإذا
أحبيته كنت سمعته الذي
يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث وقال
زيد بن اسلم ان الله يحب
العبد حتى يبلغ من حبه
له ان يقول اعجل ما شئت
فقد غفرت لك وما ورد
من الفاظ المحبة خارج
عن الحصر وقد ذكرنا
ان محبة العبد لله تعالى
حقيقة وليست بمجاز إذ
المحبة في وضع اللسان
عبارة عن ميل النفس
إلى الشيء الموافق والعشوق
عبارة عن الميل الغالب
المفرط وقد بينا ان
الاحسان موافق للنفس
والجمال موافق أيضا وان
الجمال والاحسان تارة
يدرك بالبصر وتارة يدرك
بالبصيرة والحب يتبع
كل واحد منهما فلا
يختص بالبصر فاما حب
الله للعبد فلا يمكن أن
يكون بهذا المعنى أصلا
بل الاسمي كلها إذا
أطلقت على الله تعالى
وعلى غيره الله لم تنطلق
عليهما بمعنى واحد أصلا
حتى ان اسم الوجود
الذي هو أعم الاسماء
اشتراكا لا يشتمل الخالق

رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكثر ذكر الله أحبته الله
باسناد حسن دون قوله ومن أكثر الخ فزواه أحد وأبو يعلى هذه الزيادة وفيه ابن لهيعة انتهى قلت
ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بلفظ من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله أحبه
الله وروى الشطر الاول والثاني في سياق المصنف ابن منده وأبو عبيد من حديث أويس بن خولى والشطر
الاول فقط أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة والشطر الاخير فقط ابن شاهين من حديث عائشة (وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبيته كنت سمعته الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث) أوله من آذى لي ولينا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي
بشيء أفضل من ادعاهما افترضته عليه وما زال عبدي الخ وتماه ويده التي يبطش بها ورجله التي تمشي بها
فلئن سألتني أعطيتك ولئن استعاضني لاعذته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت
وأكره مساعته رواه البخاري عن محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك
ابن عبد الله بن أبي عمر عن عطاء عن أبي هريرة قال الذهبى هو من غرائب الصحيح مما انفرد به شريك عن عطاء
وتفرد به خالد عن سليمان ورواه أبو نعيم في أول الحلية من طريق ابن المؤمل والسراج كلاهما عن ابن كرامة
وقد تقدم قريبا (وقال زيد بن اسلم) العدوى مولا هم التابعي الثقة وكان كثير الارسال (ان الله يحب
العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول اعجل ما شئت فقد غفرت لك) كذا في القوت (وما ورد من الفاظ المحبة
خارج عن الحصر) فن مشهور ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة إذا أحب الله عز وجل عبدا
نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه
فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وفي الحلية من حديث أنس إذا أحب الله عبدا قذف حبه في
قلوب الملائكة الحديث (وقد ذكرنا ان محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمجاز إذ المحبة في وضع اللسان
عبارة عن ميل النفس إلى الشيء) الملائم (الموافق والعشوق) الذي هو أحدم مراتبها (عبارة عن الميل الغالب
المفرط) المتجاوز عن الحد وقد اختلف في اطلاقه وقد أنكره جماعة من العلماء في الرسالة للشعبي سمعت
أبا علي الدقاق يقول العشق مجاوزة الحد في المحبة والحق لا يوصف بأنه مجاوز الحد فلا يوصف بالعشوق ولو جمع
الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقات قدر الحق فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله ولا يوصف
الحق بأنه يعشق ولا العبد في صفته سبحانه ففنى العشق ولا سبيل له إلى وصف الحق لا من الحق للعبد ولا من
العبد للحق انتهى والذي يقتضيه سياق المصنف هنا وفي بعض مواضع آخر سبق من الكتاب جواز اطلاقه في
وصف العبد مع الله تعالى وقال صاحب القوت وقد كان أبو زيد وأبو شعيب المقتفع وسري بن مفضل وأبو عبد
الله بن الجلاء والجنيد بعدهم رجعهم الله تعالى يذكرون العشق في مقامات خليل ومحب وزاد أبو زيد ذكر
العشوق في مقام وجعله معشوقا وقد كان يشير بذلك ويظهره عن نفسه لنفسه كلهم يريدون وصفان الحب
مخصوصا لاعتن فعل ولا سبيل بل لوصف تعلى به ثم قال إلا أن هذا ليس من معارف العامة ولا تهدي إليه قلوبهم
ولا يقدر في جوهر عقولهم وليست صفاتهم مكانا لهذا ولا أخلاقهم مخلقة عليه ولا علومهم نافذة فيه فذكره
مذكرا لان العقول تنكره والقلوب تتحبه والههم لا تسرى فيه فلذلك كان طبعه أحسن من نشره وانما يتسرخ
من قلب إلى قلب وقدر وينال فظان هذا المقام في أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى إليه تزعم انك
منقطع إلى وتدعى عشقي وتسمى الظنبي وقد تقدم باقيه (وقد بينا ان الاحسان موافق للنفس والجمال موافق
أيضا وان الجمال والاحسان تارة يدرك بالبصر وتارة بالبصيرة والحب يتبع كل واحد منهما فلا يختص بالبصر)
هذا ظاهر في حب العبد لله تعالى (فاما حب الله للعبد فلا يمكن ان يكون بهذا المعنى أصلا بل الاسمي كلها
إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره الله) تعالى (لم تنطلق عليهما بمعنى واحد أصلا حتى ان اسم الوجود الذي
هو أعم الاسماء اشتركا لا يشتمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد

من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساوياً لوجود المتبرع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر في اسم الجسم إذ معنى الجسمية وحقيقتها متشابهة فيهما من غير استحقاق أحدهما لأن يكون فيه أصلاً فليست الجسمية لاحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا خلقه قال السيد الشيرازي في الرسالة الوجودية التي عبر عنها بعض العارفين بالفارسية مانصه اعلم أن الوجود له مراتب الأولى وجود مستفاد من الغير وهو المشهور عند العقلاء في الماهيات الممكنة فهذا لا بد من ثلاثة أشياء أحدها ذات ماهية الممكن والثاني وجوده مستفاد من الغير والثالث هو الغير مفيض الوجود على الماهية ولا شك أن انفكاك الوجود في هذه الموجودات بنظر ذاتها جائز بل واقع الثانية ذات تقضي وجوداً من حيث أن انفكاكها محال كوجود واجب الوجود عند جمهور المتكلمين فهذه الابدان الثانية أحدها ذات الواجب والثاني وجوده المستفاد منها وانفكاك الوجود من هذه الموجودات محال لكن باعتبار مغايرتها للذات في التصور يمكن انفكاكها الثالثة موجود بوجوده وذاته عينه وقائم بذاته لا بغيره حقيقة الوجود في هذه المرتبة لا يكون الأمر واحداً وهو موجود ووجود الأشياء موجود منه فلا اتحاد الوجود والذات انفكاك التصور محال وفي الوجودية فوق هذه المرتبة لا يمكن التصور وهذا كمال الواجب الوجود عند المتكلمين وعند الطائفة الصوفية واجب الوجود وجودي بمعنى في واجب الوجود لا يكون شيئاً ذات وجوده عارض لها بل واجب الوجود هو ذات محض قائم بذاته وهم مع الطائفة الأولى متفقون عليه بهذا المقدار ولم يقولوا الوجود عين الموجود هذا يفهم من بديهيات العقل لا يمكن الوجود أعلى وأقوى من هذه المرتبة وإن كان يمكن هذه المرتبة فورية الوجود لا بد وهو واجب الوجود لا هذا وأرأى باب النظر يقولون العقل يحكم حقيقة واجب الوجود ينبغي أن يكون وجوده واجب الوجود لا ينبغي أن يكون كلياً يعني لا يكون كلياً وعموم عارض له لأنه إن كان كلياً لا بد أن يكون في الخارج له صورة فيلزم أن يكون واجب الوجود كلياً كلياً وتعيين التركيب على واجب الوجود محال بل ينبغي لواجب الوجود أن يكون في حد ذاته متعيناً وتعيينه عين ذاته حتى لا يتصور بوجه من الوجوه التركيب والتعدد فينبغي أن يكون الواجب قائماً بذاته وإن كان قائماً بالغير فيكون محتاجاً إليه ونسبة الاحتياج إلى الواجب محال بل تصور الاحتياج إليه كفر فلزم أن تكون حقيقة الوجود عين الواجب حقيقة الوجود بذاته يكون متعيناً حقيقياً وقائماً بذاته فينبغي تعدد حقيقة الوجود بحسب الأفراد وعروض حقيقة الوجود الماهيات الممكنة من الحالات وقد فهم من هذا أن واجب الوجود وجود مطلق والمراد بالمطلق أن لا يكون عارض الماهية بل قائم بذاته ومقيد بتعيينه بذاته متعين ومقيد وإن إطلاق الوجود على غير واجب الوجود مجاز لأن الوجود عارضه ولا جزؤه ولا عينه بل موجودية الأشياء لها تعلق به وله أثرها ولا يكون الوجود لها عارضاً ولا فيها هذا الكلام أو باب البحث والنظر والعقل والصوفية يقولون عندنا طريق غير طريق العقل وهو المكاشفة والعقل فيها عاجز وقد تقرر عندنا أن حقيقة الوجود عين واجب الوجود وهو لا كلي ولا جزئي ولا خاص ولا عام بل مطلق من جميع القيود حتى من قيد الإطلاق أيضاً وهذه الحقيقة في جميع الأشياء تنصف بوجود التجلي والظهور يعني لا تكون الأشياء خالية عنه وإن كانت خالية من حقيقة الوجود فإن لوحظت باعتبار الإطلاق المذكور سميت أحادية الجامعة وباعتبار عدم القيود والتعيينات سميت أحادية الصرف اهـ (وهذا التباعد في سائر الاسماء أظهر كالعلم والارادة والقدرة وغيرها فكل ذلك لا يشبهه فيه الخالق الخلق وواضع اللغة إنما وضع هذه الاسماء أولاً للخلق فان الخلق أسبق إلى العقول والافهام من الخالق فكان استعمالها في حق الخالق بطريق الاستعارة والتجوز والنقل) قال المصنف في المقصد الاسني وكان إذا عرفنا أن الله تعالى حي قادر عالم فلم نعرف أولاً الأنفسنا ولم نعرفه إلا بانفسنا إذا الصم لا يتصور أن يفهم معنى قولنا أن الله جميع والا كما لا يعرف معنى قولنا أنه بصير وكذلك إذا قال القائل كيف يكون الله عالم بالاشياء فنقول له كما تعلم أنت أشياء فإذا قال كيف يكون قادر فنقول كما تعلم أنت فلا يمكنه أن يفهم شيئاً إلا إذا كان فيه

من وجود الله تعالى
فالوجود التابع لا يكون
مساوياً للوجود المتبرع
وإنما الاستواء في إطلاق
الاسم نظيره اشتراك
الفرس والشجر في اسم
الجسم إذ معنى الجسمية
وحقيقتها متشابهة فيهما
من غير استحقاق
أحدهما لأن يكون فيه
أصلاً فليست الجسمية
لاحدهما مستفادة من
الآخر وليس كذلك
اسم الوجود لله ولا خلقه
وهذا التباعد في سائر
الاسماء أظهر كالعلم
والارادة والقدرة وغيرها
فكل ذلك لا يشبهه فيه
الخالق الخلق وواضع
اللغة إنما وضع هذه
الاسماء أولاً للخلق فان
الخلق أسبق إلى العقول
والافهام من الخالق
فكان استعمالها في
حق الخالق بطريق
الاستعارة والتجوز
والنقل

ولا يفهم هذا الابدال وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضوره بساطه لميل الملك اليه اما ليخضره بقوته أو ليرجع بمشاهدته أو ليستشير في رأيه أو ليهيئ أسباب طعامه وشربه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه لما فيه من المعنى الموافق للملائمة وقد يقرب عبداً ولا يمنع من الدخول عليه لالا لتفاجع به ولا لالا لتستجاد ولكن لكون العبد في نفسه موصوفاً من الاخلاق الرضية والحاصل الحميدة بما يليق به أن يكون قريبا من حضرته الملك واخر الحظ من قربه مع ان الملك لا غرض له فيه أصلاً فاذا رفع الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الحاصل الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد توصل (٦١٣) وحجب نفسه الى الملك فحب الله للعبد انما يكون بالمعنى الثاني

تتعلق بالقديم كالاتفاق بالمستحيل وحاصل ما ذكره من الاقوال أربعة وهي ترجع الى قولين الارادة والكلام لرجوع الفعل الى الارادة والخبرية الى الكلام (ولا يفهم هذا الابدال وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضوره بساطه) والمثول بين يديه (لميل الملك اليه اما ليخضره بقوته أو ليرجع بمشاهدته أو ليستشير في رأيه أو ليهيئ أسباب طعامه وشربه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه لما فيه من المعنى الموافق للملائمة وقد يقرب عبداً ولا يمنع من الدخول عليه لالا لتفاجع به ولا لالا لتستجاد) في خدمته (واكن لكون العبد في نفسه موصوفاً من الاخلاق الرضية والحاصل الحميدة بما يليق به أن يكون قريبا من حضرته الملك واخر الحظ من قربه مع ان الملك لا غرض له فيه أصلاً فاذا رفع الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الحاصل الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد توصل) الى الملك (وحجب نفسه الى الملك فحب الله) تعالى (للعبد انما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول وانما يصح تشبيهه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق اليه فهمك دخوله تغيير عليه عند تجدد القرب فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات الهائم والسباع والشياطين والتخلق بحكام الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تغير قريبا نظن هذا ان القرب لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد ان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التغيير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازل ولا ينكشف هذا الابدال في القرب بين الأشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر) فهكذا ينبغي أن يفهم قرب العبد من الله تعالى (بل القرب في الصفات أيضا كذلك فان التليذ يطالب التريب من درجة أستاذه في كمال العلم وجهاله والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة تليذه والتليذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال ثابتا في التغيير والترقي الى أن يقرب من أستاذه والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب) من الله تعالى (فكما صار أكمل صفة وأتم علما واحاطة بحقائق الامور وأثبت قوة في فهد الشيطان) والنفس (وقع الشهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله تعالى وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد يقدر التليذ على القرب من الاستاذ وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله تعالى محال فانه لانهاية في كماله وسلولك العبد في درجات الكمال منتهى الكمال لا ينتهى الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة فضلا

انما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول وانما يصح تشبيهه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق اليه فهمك دخوله تغيير عليه عند تجدد القرب فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات الهائم والسباع والشياطين والتخلق بحكام الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تغير قريبا نظن هذا ان القرب لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد ان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التغيير عليه محال بل لا يزال في نعوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازل ولا ينكشف هذا الابدال في القرب بين الأشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون أحدهما

ثابتا فيتحرك الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر) فهكذا ينبغي أن يفهم ترقى العبد في درجات القرب) من الله تعالى (فكما صار أكمل صفة وأتم علما واحاطة بحقائق الامور وأثبت قوة في فهد الشيطان) والنفس (وقع الشهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله تعالى وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد يقدر التليذ على القرب من الاستاذ وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله تعالى محال فانه لانهاية في كماله وسلولك العبد في درجات الكمال منتهى الكمال لا ينتهى الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة

في درجات القرب تتفاوت تغاوت بالانهاية له أيضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله للعبد تقرر به من نفسه يدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقله فلا حرم يشق الى ما فاته واذا أدرك منه شيئا يلتذبه والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى فان قلت محبة الله للعبد أمر ملتبس فم يعرف (٦١٤) العبد العبد انه حبيب الله فاقول يستدل عليه بعلاماته وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب

الله عند ابتلاه فاذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا لعلامة محبة الله للعبد ان يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره قيل لعيسى عليه السلام لم لا تشتري حمارا فتركه فقال انا أعز على الله تعالى من ان يشغاني عن نفسه بحمار وفي الخبر اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذا رأيتك تجبه ورأيتك يتليك فاعلم انه يريد الصافيك وقال بعض المرادين لا يستأذ قد طولعت بشئ من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فاستوت عليه اياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فانه لا يعطيها عبدا حتى يبأوه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه وقد قال اذا أراد الله بعبدا خيرا

عن المجاوزة ثم درجات القرب تتفاوت تغاوت بالانهاية له أيضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال) وسبب ذلك تفاوت درجات القرب بتفاوتهم في درجات المعرفة وانما كان هذا التفاوت لانهاية له لان ما لا يقدر الا آدمي على معرفته من معلومات الله تعالى لانهاية له وما يقدر عليه أيضا لانهاية له وان كان ما يدخل في الوجود منه متناهيًا ولكن مقدور الا آدمي من العلوم لانهاية له وان كان ما يدخل في الوجود متناهيًا نعم الخارج الى الوجود متفاوت في القبله والكثرة وبه يظهر تفاوت الناس في المعرفة والكمال والقرب (فاذا محبة الله تعالى للعبد تقرر به من نفسه يدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه) وعري عنه (فاقد له فلا حرم يشق الى ما فاته واذا أدرك منه شيئا يلتذبه والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى) فليست محبة العبد له متضمنة ميلا ولا احتفاظا كيف وحققة الصمدية مقدسة عن الموحق والدرك والاحاطة (فان قلت محبة الله للعبد أمر ملتبس فم يعرف العبد انه حبيب الله تعالى فاقول يستدل عليه بعلاماته وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا) هكذا هو في القوت وقد رواه الطبراني من حديث ابي عتبة الخولاني وقد تقدم قريبا (فعلامة محبة الله للعبد ان يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره) فلا يشغله بسواه (قيل لعيسى عليه السلام لم لا تشتري حمارا فتركه) فانه كان كثير السباحة على رجليه والقائل له بعض الحواريين (فقال انا أعز على الله تعالى من ان يشغلي عن نفسه بحمار) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن ثابت البناني قال قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تركته فقال انا أكرم على الله من ان يجعل لي شيئا يشغلي به (وفي الخبر اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه) هكذا في القوت وقال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج له ولده في مسنده (وقال بعض العلماء اذا رأيتك يحب الله ورأيتك يتليك فاعلم انه يريد الصافيك) كذا في القوت ويشهده ما رواه البيهقي في الشعب من مرسل سعيد بن المسيب اذا أحب الله عبدا أصقبه البلاء فان الله يريد ان يصافيه (وقال بعض المرادين لا يستأذ قد طولعت بشئ من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فاستوت عليه اياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فانه لا يعطيها عبدا حتى يبأوه) أي يختبره كذا في القوت (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة باسناد حسن بلفظ اذا أراد الله بعبدا خيرا اه قلت وليس عند الديلمي قوله زاجرا من قلبه (وقد قال) صلى الله عليه وسلم (اذا أراد الله بعبدا خيرا بصره بعيب نفسه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بزيادة فيه باسناد ضعيف وقد تقدم (فأخص علاماته حبه لله تعالى فان ذلك يدل على حب الله) له (وأما الفعل الدال على كونه محبوا فهو ان يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه وسره وجهه فيكون هو المشير عليه المدبر لامره) والمزكي لفعله (المزين لآخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه ههما واحدا والمبغض للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بالذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة حب الله تعالى) للعبد فلنذكر الآن علامات محبة العبد لله تعالى فانها أيضا علامات

بصره بعيب نفسه فأخص علاماته حبه لله فان ذلك يدل على حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوا فهو ان يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه وسره وجهه فيكون هو المشير عليه والمدبر لامره والمزين لآخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه ههما واحدا والمبغض للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بالذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة حب الله للعبد فلنذكر الآن علامات محبة الله بعبده أيضا علامات

حب الله للعبد * (القول في علامة محبة الله تعالى) * اعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يقترأ الانسان بتبليس الشيطان وخذع النفس ومهما ادعت محبة الله تعالى لم يتجنها بالعلامات (٦١٥) ولم يبطالها بالبراهين والادلة والمحبة

شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وغارها

تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك

الاشجار الفاتضة منها على القلب والجوارح

على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار

على الاشجار وهي كثيرة فمنها حب لقاء الحبيب بطريق

الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب

القلب محبوا الاويح مشاهدة ولقاءه واذا علم انه لا وصول الا

بالارتحال من الدنيا ومفارقة الموت فينبغي

أن يكون محبا للموت غير فارم منه فان المحب لا يتقبل

عليه السفر عن وطنه الى مستقر محبوه ليتنعم بمشاهدته والموت

مفتاح اللقاء وباب الدخول الى المشاهدة قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله

ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه من حديث أبي هريرة وعائشة

اه قلت رواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من رواه أنس عن عبادة

ابن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث عائشة ورواه الشيخان من حديث أبي موسى ورواه مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني من حديث معاوية (وقال

حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريقين الاولي حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا محمد بن يزيد الادمي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن زياد بن مولى ابن عياش قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا أن أرى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقير على الغني وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات وجهه الله الثانية بالسند الى ابراهيم بن اسحق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنه فادتها وعلو جها (وقال بعض السلف ما من خصلة أحب الى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود) نقله صاحب القوت وقال (فقدم حب لقاء الله على السجود) على أن كثرة السجود من أفضل الاعمال كما وردت به الاخبار (وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) ولفظ القوت وقد شرط سبحانه لحقيقة الصديق القتل في سبيله وأخبرانه يجب قتل محبوه في قوله ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا بعد قوله معير اللهم لم تقولون ما لا تفعلون حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل محبة محبته وعلامة أخذه مال محبوه به ونفسه اذ يقول يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اه قلت أخرج أحمد والدارمي والترمذي وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي من حديث عبد الله بن سلام قال بعدنا نفر من كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا وقال عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

حب الله تعالى (للعبد والله الموفق) * (القول في علامات محبة الله تعالى) *

(اعلم) وفق الله تعالى (ان المحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى)

فكل يدعي وصلا بليليل * وليلي لا تقر لهم بذلك

(فلا ينبغي أن يغتر الانسان بتبليس الشيطان وخذع النفس) المكاراة (مهما ادعت محبة الله تعالى) والشوق

اليه والانس به (مالم يتجنها بالعلامات) الدالة على دعواها (و) ما (لم يبطالها بالبراهين) الكشافية (والادلة)

العقلية (والحبة شجرة طيبة أصلها ثابت) في أرض القلوب (وفرعها في السماء) أي في سماء الارواح (وغارها

تظهر على القلب) فتولد المعرفة (و) على (اللسان) فتورث الذكر (و) على (الجوارح) فتثمر الاعمال (وتدل

تلك الاشجار الفاتضة منها على القلب) واللسان (والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على

الاشجار وهي) أي تلك العلامات (كثيرة) ولكن ذكر منها نحو عشرة قال (فمنها حب لقاء الحبيب بطريق

العيان) (الكشف والمشاهدة في دار السلام) ومحل القرب (فلا يتصور أن يحب القلب محبوا الاويح

مشاهدته ولقاءه واذا علم انه لا وصول) الى لقاءه (الا بالارتحال من الدنيا ومفارقة الموت فينبغي أن يكون

محباً للموت غير فارم منه فان المحب لا يتقبل عليه السفر من وطنه الى مستقر محبوه ليتنعم بمشاهدته والموت مفتاح

اللقاء وباب الدخول الى المشاهدة) ومن هنا قالوا الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وروى الديلمي من

حديث عائشة الموت غنيمة وروى الدارقطني من حديث جابر الموت تحفة (قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء

الله أحب لقاء الله) ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه من حديث أبي هريرة وعائشة

اه قلت رواه الطيالسي وأحمد والدارمي والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من رواه أنس عن عبادة

ابن الصامت ورواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث عائشة ورواه الشيخان من حديث أبي موسى ورواه مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه النسائي والطبراني من حديث معاوية (وقال

حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم) رواه أبو نعيم في الحلية من

طريقين الاولي حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا محمد بن يزيد الادمي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن زياد بن مولى ابن عياش قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا أن أرى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقير على الغني وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات وجهه الله الثانية بالسند الى ابراهيم بن اسحق حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنه فادتها وعلو جها (وقال بعض السلف ما من خصلة أحب الى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود) نقله صاحب القوت وقال (فقدم حب لقاء الله على السجود) على أن كثرة السجود من أفضل الاعمال كما وردت به الاخبار (وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا وقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) ولفظ القوت وقد شرط سبحانه لحقيقة الصديق القتل في سبيله وأخبرانه يجب قتل محبوه في قوله ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا بعد قوله معير اللهم لم تقولون ما لا تفعلون حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل محبة محبته وعلامة أخذه مال محبوه به ونفسه اذ يقول يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اه قلت أخرج أحمد والدارمي والترمذي وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي من حديث عبد الله بن سلام قال بعدنا نفر من

كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا اننا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا وقال عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

ويقتلون

قالوا وكيف وهى أختك وهو مولك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أره من حديث أبي حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوع عنه من حديث عمران السالمي يحب الله حقاً من قلبه وفي رواية له ان سالماً شديداً يحب الله عز وجل ماعصاه وفيه ابن لهيعة اه قلت قال أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أحمد بن حنبل بن سفيان حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان قال حدثني أبو صالح كاتب الليث قال حدثني عبد الله بن لهيعة بن عباد بن سفيان عن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت عبد الله بن الأرقم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سالماً مولى أبي حذيفة فقال ان سالماً شديداً يحب الله رواه حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم حدثت عن سعيد بن سالم قال حدثنا لؤيس بن بكير عن محمد بن اسحق عن الجراح بن مهزاهب عن حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم قال قدمت المدينة في زمان عثمان فأثمت عبد الله بن الأرقم فقال حضرت عمر عند وفاته مع ابن عباس والمسور بن مخرمة فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سالماً شديداً يحب الله لو كان لا يخاف الله ماعصاه فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك فقال صدق انطلق بنا الى المسور حتى نحدثك به فجلسنا المسور فقلت ان عبد الله بن الأرقم حدثني بهذا الحديث فقال حسبك لا تسأل عنه بعد عبد الله بن الأرقم حدثنا أبو حماد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا محمود بن خداس حدثنا مروان بن معاوية حدثنا سعيد قال سمعت شهر بن حوشب يقول قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة فسألتني عن نبي ما جعلك على ذلك اقلت رب سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم وهو يقول انه يحب الله حقاً من قلبه (فهذا يدل على ان من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويجب أيضاً غيره فلا حرم يكون نعيمه بلقاء الله عند القدوم عليه على قدر حبه وعذابه بفراق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها) (وأما السبب الثاني للكراهة) فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وإنما يكره مجلته قبل أن يستعد للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخبر بقدم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدمه ساعة لهيئ له داره ويعدله أسبابه فيلقاه كما يهواه فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظاهر عن العوائق فالكراهة بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلاً وعلامته الدؤب في العمل واستغراق الهم في استعداد ومنها

فقالوا وكيف وهى أختك وهو مولك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أره من حديث أبي حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوع عنه من حديث عمران السالمي يحب الله حقاً من قلبه وفي رواية له ان سالماً شديداً يحب الله عز وجل ماعصاه وفيه ابن لهيعة اه قلت قال أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أحمد بن حنبل بن سفيان حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان قال حدثني أبو صالح كاتب الليث قال حدثني عبد الله بن لهيعة بن عباد بن سفيان عن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت عبد الله بن الأرقم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سالماً مولى أبي حذيفة فقال ان سالماً شديداً يحب الله رواه حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم حدثت عن سعيد بن سالم قال حدثنا لؤيس بن بكير عن محمد بن اسحق عن الجراح بن مهزاهب عن حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم قال قدمت المدينة في زمان عثمان فأثمت عبد الله بن الأرقم فقال حضرت عمر عند وفاته مع ابن عباس والمسور بن مخرمة فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سالماً شديداً يحب الله لو كان لا يخاف الله ماعصاه فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك فقال صدق انطلق بنا الى المسور حتى نحدثك به فجلسنا المسور فقلت ان عبد الله بن الأرقم حدثني بهذا الحديث فقال حسبك لا تسأل عنه بعد عبد الله بن الأرقم حدثنا أبو حماد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا محمود بن خداس حدثنا مروان بن معاوية حدثنا سعيد قال سمعت شهر بن حوشب يقول قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة فسألتني عن نبي ما جعلك على ذلك اقلت رب سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم وهو يقول انه يحب الله حقاً من قلبه (فهذا يدل على ان من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويجب أيضاً غيره فلا حرم يكون نعيمه بلقاء الله عند القدوم عليه على قدر حبه وعذابه بفراق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها) (وأما السبب الثاني للكراهة) فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وإنما يكره مجلته قبل أن يستعد للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخبر بقدم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدمه ساعة لهيئ له داره ويعدله أسبابه فيلقاه كما يهواه فارغ القلب عن الشواغل خفيف الظاهر عن العوائق فالكراهة بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلاً وعلامته الدؤب في العمل واستغراق الهم في استعداد ومنها

بعض علمائنا بين القلب والفؤاد فقال الفؤاد مقدم القلب وما استدق منه والقلب أصله وما اتسع منه وقال مرة
 في القلب تجويفان التجويف الظاهر هو الفؤاد وهو مكان العقل والتجويف الباطن هو القلب وفيه السمع
 والبصر وعنه يكون الفهم والمشاهدة وهو محل الايمان وقد قال الله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقال ان في
 ذلك لذكرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فحجة الاسلام مفترضة على الخلق وهي متصلة باداء
 الفرائض واجتناب المحارم طاعة لله ومحبة له فاما محبة المقرين ففي مشاهدة معاني الصفات بعدم معرفة أخلاق
 الذات فعبادة اولئك بالعبادات وللحاجات وعبادة المحبين للاجلال والتعظيم وهي مخصوصة لمخصوصين والاصل
 في هذا ان المحبة عن المعرفة وان المعرفة عموم وخصوص فلخصوص العارفين خاصية المحبة والعموم مهم عموم
 المحبة انتهى وقال الكمال محمد بن اسحق الصوفي والذي ترجع عندي ان العاصي يكون مجابحا كلاحقيقة كما
 يطلق اسم الايمان على النائم فانه مؤمن حكما للاحقيقة وبهذه القاعدة ينكشف سر قوله صلى الله عليه وسلم
 لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لان دنان الشهوة يحجب نظره عن الوعد والوعيد فصار كالعاقل عن الايمان
 كالنوم فالعاقل يسمى مؤمنا حكما للاحقيقة لان حقيقة الايمان حضور العبد مع الله أو شهوده للآيات الدالة
 على وجوده فالعاقل العاصي عن هذا يعزل والانسان خلق في الاصل مجبولا على الغفلة وعلى الرجوع الى
 الاحوال البشرية وانما رحمة الشرع جاءت بتشرييع العبادات وترتيبها في اوقات متقاربة ليرجع القلب بذلك
 الى الله تعالى فانقسم الناس في رجوعهم الى الله تعالى أو الى الدنيا هذا الانقسام (و بالجله في دعوى المحبة
 عظيم) وقد قال بعض العلماء اذا تم التوحيد تمت المحبة واذا جازت المحبة تم التوكل فتم ايمانه وخلص
 فرضه وسمى ذلك يقينا (والذالك قال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى في فرض المحبة (اذ اقبل لك أتحب الله
 تعالى فاسكت فان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت) نقله صاحب القوت
 (والذالك قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب
 من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشئ من ذلك) نقله صاحب القوت وزاد فقال وقال عالم فوفقه كل أهل المقامات
 برجى انه يعفى عنهم ويسمع لهم الامن ادعى المعرفة والمحبة فانهم بطالبون بكل شعرة مطالبة وبكل حركة
 وسكون وكل نظارة وخطرة لله تعالى وباللله تعالى وفي الله تعالى ومع الله تعالى (ومنها) أى من علامات حب العبد
 لله تعالى (ان يكون مستهترا بذكر الله تعالى) أى مولعابه (لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه) بل يكون
 القلب موافقا للسانه في حال الذكر (فن أحب شيئا أكثر بالضرورة من ذكره) كما ورد في الخبر من أحب شيئا
 أكثر من ذكره رواه صاحب الحلية من حديث عائشة وقد تقدم وكثرة الذكركر دليل محبة المذكور ولذا كرر
 وهو من أفضل منته على خلقه وفي الخبر ان الله تعالى في كل يوم صدقة بمن اعلى خلقه وما تصدق على عبد
 بصدقة أفضل من أن يلهمه ذكره وروى سفيان عن مالك بن مغول قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال
 اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله وروي أكثر وأمن الذكركر حتى يقول المنافقون انكم مراءون
 وفي حديث أبي سلمة عن أبيه عن جده ومن أكثر ذكر الله أحب الله (و) كذلك من أحب شيئا أكثر من
 (ذكرا ما يتعلق به فعلا محبة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذى هو كلامه) وتكرره على الاسماع والقلوب
 (وحب رسوله صلى الله عليه وسلم) الذى هو حبيبهم وصفيه وكذا حب سائر الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان
 الفضائل المتواترة عنهم موجبة للمحبة ويجب حب الملائكة لشرفهم في ذواتهم ولما أ صلح الله بهم الانبياء ووقف
 بهم العبادو يستحب حب الطاعة التى هى خدمة وبتأ كد الاستحباب للاولياء الذين هم خاصة وكذا المؤمنون
 على حسب درجاتهم قال تعالى يحبون من هاجر اليهم (و) كذا (حب كل من ينسب اليه) أى الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالولادة وكذا اليهم بالنسب الظاهر أو الباطن (فان من يجب انسانا يجب) كل ما يتعلق به
 حتى يجب (كاتب محلته) وقصة مجنون بنى عامر مع كلب وقع بصره عليه فاحبه وجوابه لمن سأله عن ذلك بانه رآه
 مرة في حى ايلى وقوله * أحب لها سود الكلاب * مشهورة فهذا الذى ذكره كله مما يتعلق بحب الله تعالى

وبالجله في دعوى المحبة
 خطر ولذلك قال
 الفضيل اذ اقبل لك أتحب
 الله تعالى فاسكت فانك
 ان قلت لا كفرت وان
 قلت نعم فليس وصفك
 وصف المحبين فاحذر
 المقت ولقد قال بعض
 العلماء ليس في الجنة
 نعيم أعلى من نعيم أهل
 المعرفة والمحبة ولا في
 جهنم عذاب أشد من
 عذاب من ادعى المعرفة
 والمحبة ولم يتحقق بشئ
 من ذلك ومنها أن يكون
 مستهترا بذكر الله
 تعالى لا يفتر عنه لسانه
 ولا يخلو عنه قلبه فمن
 أحب شيئا أكثر بالضرورة
 من ذكره وذكرا ما يتعلق
 به فعلا محبة حب الله حب
 ذكره وحب القرآن الذى
 هو كلامه وحب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحب كل من ينسب
 اليه فان من يجب انسانا
 يجب كلب محلته

فالمحبة اذ قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالمحبوب ويحيط به ويتعلق باسبابه وذلك ليس شركة في الحب فان من أحب رسول المحبوب لانه رسوله وكلامه لانه كلامه فلم يجاوز حبه الى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لانهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخوة والصحة ولذلك قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٦٢٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لله تعالى وقال

سفیان من أحب من يحب الله تعالى فانما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فانما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المریدین قال كنت قد وجدت حلاوة المناجاة في سن الارادة فادمنت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتني فترة فانقطعت عن التلاوة قال فسمعت قائلا يقول في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي أما تدرين ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد أشرب في قلبي محبة القرآن فعاودت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخوة وعلامة حب الاخوة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغت الى الاخوة نقله صاحب القوت (ومنها) أي ومن علامات المحبة (أن يكون أنس بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد) وهو قيام الليل (ويغتم هذه الليل) أي سكونه (وصفاء الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاة من كان النوم والاشتغال بالحديث الذي عنده أطيب من مناجاة الله كيف تصح محبته) وفي الحديث القدسي

سفیان من أحب من يحب الله تعالى فانما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله تعالى فانما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المریدین قال كنت قد وجدت حلاوة المناجاة في سن الارادة فادمنت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتني فترة فانقطعت عن التلاوة قال فسمعت قائلا يقول في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي أما تدرين ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد أشرب في قلبي محبة القرآن فعاودت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخوة وعلامة حب الاخوة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغت الى الاخوة نقله صاحب القوت (ومنها) أي ومن علامات المحبة (أن يكون أنس بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد) وهو قيام الليل (ويغتم هذه الليل) أي سكونه (وصفاء الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاة من كان النوم والاشتغال بالحديث الذي عنده أطيب من مناجاة الله كيف تصح محبته) وفي الحديث القدسي

كذب

وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخوة بغض

الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغت الى الاخوة ومنها أن يكون انسه بالخلوة ومناجاة لله تعالى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد ويغتم هذه الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاة من كان النوم والاشتغال بالحديث الذي عنده أطيب من مناجاة الله كيف تصح محبته

كذب من ادعى محبتي اذا جئته الليل نام عنى الا ان بعضهم جعل سهر الليل في مقام بعينه فذكر له هذا الخبر فقال
 ذلك اذا أقامه مقام الشوق فاما اذا أنزل عليه السكينة وآواه بالانس في القرب استوى نوموه وسهره ثم قال
 رأيت جماعة من المحبين نومهم بالليل أكثر من سهرهم وأما المحبون وسيد المحبون بن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان ينام مثل ما يقوم وقد يكون نوموه أكثر من قيامه ولم تكن تأتي عليه ليلة حتى ينام فيها (قيل
 لإبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس بالله) بشير الى انه كان في
 خلوفه مع الله تعالى ومناجاة به وقال أحد بن أبي الخوارى دخلت على أبي سلمي الداراني فرأيت به بيكي فقلت
 ما يبكيك رحمتك الله قال ويحك يا أحد اذا جئنا هذا الليل وافترش أهل المحبة أقدامهم وجدت دموعهم على
 خدودهم أشرف الجليل الجبار جل جلاله عليهم فقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي وانى مطلع
 عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى مكانهم بأجبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل خبركم عنى محب
 ان حبيبا يعذب أحبائه بالنار بل كيف يجعل بي ان أروهب قوما بالهذاب اذا جنهم الليل تلغوا بي في حلفت اذا
 وردوا القيامة ان اسفر لهم عن وجهي وأبجهم رياض قدسي (و) بروي (في أخبار داود عليه السلام) قال
 الله تعالى يا داود (لا تأنس الى أحد من خلقي فاني انما أقطع عنى رجلين رجلا استبطأ ثوابي فأنقطع ورجلا
 نسيتي فرضي بحاله وعلامة ذلك ان أكاه الى نفسه وان أدعه في الدنيا حيران) نقله صاحب القوت (ومهما
 أنس بغير الله كان بقدر أنسه بغير الله متوحشا من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته) وقالوا الاستحاش من
 الخلق علامة الانس بالخالق وقال سهل رحمه الله تعالى جنانية المحب عند الله أشد من معصية العامة وهو ان
 يسكن الى غير الله ويستأنس بسواه (و) بروي (في قصة برخ) يضم الموحدة وسكون الراء وأخوه خاء معجمة
 وهو اسمر ياني (وهو العبد الاسود الذي استقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى) عليه السلام
 (ان برخ نعم العبد) و(هولى الان فيه عيبا قال) موسى (يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الاسحار فيسكن اليه
 ومن أحبني لم يسكن الى شئ) نقله صاحب القوت وقال فالسكون في هذا الموضع الاستراحة الى الشئ والانس
 به والسكون في غيره هذا الموضع النظر الى الشئ والادلال به والطمانينة والقطع به قال وذكرت هذه الحكاية
 لبعض أهل المعرفة فقال لم يردمذا برخ انما أراد به موسى لانه أقامه مقام المحبة فاستحيا أن يواجهه بذلك أى
 وهو قد سمع برخ بذلك اذ لم يوافق عليه فعرض عليه برخ أى لانه عالم وكان هذا جوابا لمنه ثم انى سألته لم أخبر
 موسى بعيبه وهو يعجبه دون أن يخبره هو بعيب نفسه فاجاب بهذا قال فالمرعون من المحبين انما يعجبهم بالله
 وروحهم وراحتهم اليه من حيث كان بلاؤهم منه فاذا وجدوا ذلك في سواه كانت ذنوبهم عنهم غفلة أدخلت
 عليهم ليتوبوا منها اليه فيغفر لهم (و) بروي ان عبدا عبد الله تعالى في غيبة دهر اطويلا) أى زمانا والغيبة
 المكان الملتف شجرة (فنظر الى طائر وقد عشش في شجرة) أى اتخذ عليها عش (ياوى اليها) أى الى تلك الشجرة
 (ويصفر عندها) أى بصوت بالصفير (فقال لو حولت مسجدي الى تلك الشجرة فكنت انس بصوت هذا
 الطائر قال ففعل) أى حول مسجده اليها (فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست
 بمخلوق لاحتك درجة لاتنا لها شئ من عملك أبدا) نقله صاحب القوت ورواه البيهقي في الشعب عن أحد بن
 أبي الخوارى قال سمعت أحمى يقول تعبد رجل من بنى اسرائيل في غيبة في جزيرة في البحر أربعين سنة فطال
 شعره حتى اذا كان في الغيبة تعلق بأصنانه بعض شعره فبينما هو ذات يوم يدور اذ مر بشجرة فيها وكر طائر
 فنقل موضع مصلاه الى قريب منها قال فنودي أنست بغيري وعزقي وجلالي لأحتك مما كنت فيه من جنتين
 (فاذا علامة المحبة) الصادقة الخالصة (كجال الانس بمناجاة المحبوب وكال التنعم بالخلوة به) والانعطاف
 اليه بوجود نسيم الانس به ومصادقة الاستراحة والروح منه بمحادثته في المحالسة ومناجاة في الخلوة
 وتعلق في السرية (وكال الاستحاش من كل ما ينغص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة) ثم ذوق حلوة
 النعيم في ترك المخالفة لغلبة حب الموافقة ثم الطمانينة الى الحبيب وكوفهم على القريب ودوام النظر

السلام لاستئناس الى أحد من خلقي فاني انما أقطع عنى رجلين رجلا استبطأ ثوابي فأنقطع ورجلا نسيتي فرضي بحاله وعلامة ذلك ان أكاه الى نفسه وان أدعه في الدنيا حيران أنس بغير الله كان بقدر أنسه بغير الله متوحشا من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته وفى قصة برخ وهو العبد الاسود الذى استقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان برخ نعم العبد هولى الان فيه عيبا قال يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الاسحار فيسكن اليه ومن أحبني لم يسكن الى شئ وروى أن عبدا عبد الله تعالى في غيبة دهر اطويلا فنظر الى طائر وقد عشش في شجرة يابى الهاو بصفر عندها فقال لو حولت مسجدي الى تلك الشجرة فكنت انس بصوت هذا الطائر قال ففعل فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق لاحتك درجة لاتنا لها شئ من عملك أبدا فاذا علامة المحبة كمال

الانس بمناجاة المحبوب وكال التنعم بالخلوة وكال الاستحاش من كل ما ينغص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة

وعلاوة الانس مضر العقل والفهم كله مستغر قابلذة المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلواته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علة اصابته وهو في الصلاة فلم يشعر به ومهما غلب عليه الحب والانس صارت الخلوقة والمناجاة قرة عينه يدفع بها جميع الهموم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تتكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فانه يكلم (٦٢٤) الناس بلسانه وأنسه في الباطن بذكرك حبيبته المحب من لا يطمئن الا بمحبوبه وقال قتادة في قوله

تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال هشتم اليه واستأنست به وقال الصديق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال مطرف ابن أبي بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب لقاء حبيبه فيها أناذا موجود لمن طلبني وقال موسى عليه السلام بارب أين أنت فاقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يوثق كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها أن

الى الرقيب فن عرفه أحبه ومن أحبه نظر اليه عكف عليه دل على ذلك قوله تعالى وانظر الى الهلك الذي ظلت عليه عاكفا (وعلاوة الانس مضر العقل والفهم كله مستغر قابلذة المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه) ويناجيه (وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلواته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به) تقدم في كتاب الصلاة (وقطعت رجل بعضهم بسبب علة) الاكلة (اصابته وهو في الصلاة فلم يشعر به) وهو عروة بن الزبير وقد تقدم أيضا (ومهما غلب عليه الحب والانس صارت الخلوقة والمناجاة قرة عين) له (تدفع جميع الهموم) فلا يشعر بشئ برده عليه (بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تتكرر على سمعه مرارا) فيظن الناس به بلها وغفلة (مثل العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه وأنسه في الباطن بذكرك حبيبته) وما يتعلق به (فالمحب) الصادق (من لا يطمئن الا بمحبوبه) ولا يستأنس الا بذكره (وقال قتادة) ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري التابعي (في قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال هشتم اليه واستأنست به) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وقال مجاهد ألا بذكر الله تطمئن القلوب بحمد مدواً وأصحابه رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وفي حديث أنس هل تدرون ما معنى الأبد كراهته تطمئن القلوب قال ذلك من أحب الله ورسوله وأحب أصحابي رواه أبو الشيخ وفي حديث علي قال ذلك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيته صادقاً غير كاذب وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً الأبد كراهته يتحابون (وقال) أبو بكر (الصديق رضي الله عنه من ذاق خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر) قد تقدم (وقال مطرف بن أبي بكر) هكذا في سائر نسخ الكتاب والصاب مطرف أبو بكر وهو مطرف بن طريف الحارثي كنيته أبو بكر من أهل الكوفة قال أحمد وأبو حاتم ثقة مات سنة ١٤٣ روى له الجماعة (المحب لا يسأم من حديث حبيبه وأوحى الله الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب لقاء حبيبه فيها أناذا موجود لمن طلبني وقال موسى عليه السلام بارب أين أنت فاقصدك فقال اذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب يوثق كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها أن) أي ومن علامات المحبة (ان لا يتأسف على ما يفوته مما سوى الله عز وجل) أي يترك الأسف على كل فائت سوى الله عز وجل (ويعظم التأسف على فوت كل ساعة خلعت عن ذكر الله تعالى وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات) الى الله تعالى (بالاستعطاف والاستعتاب والتوبة) ونسيان حظوظ النفس بتذكار حقوق الرب تعالى (وقال) أبو الفضل الشكلي وغيره حكاية عن (بعض العارفين) انه وصف المحبين فقال (ان الله عباداً أحبوه واطمأنوا اليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاغلوا بحفظ أنفسهم اذا كان ملك ما ليكم تماماً وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل اليهم) لا محالة (وما فاتهم فبحسن تدبيره لهم) ولفظ القوت فما كان لهم فهو موصلة اليهم من جميع الاشياء وما فات من ادراك غيرهم فبحسن تدبيره لهم (وحق المحب اذا رجع من غفلته في لحظة أن يقبل على محبوه ويستغل بالعتاب ويسأله ويقول رب باي ذنب

قطعت

لا يتأسف على ما يفوته مما سوى الله عز وجل ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلعت عن ذكر الله

تعالى وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات بالاستعطاف والاستعتاب والتوبة قال بعض العارفين ان الله عباداً أحبوه واطمأنوا اليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاغلوا بحفظ أنفسهم اذا كان ملك ما ليكم تماماً وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فبحسن تدبيره لهم وحق المحب اذا رجع من غفلته في لحظة أن يقبل على محبوه ويستغل بالعتاب ويسأله ويقول رب باي ذنب

قطعت برك عني وأبعدتني عن حضرتك وشغلتنى بنفسى وبمناجاة الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكره
من الغفلة وتكون هفوته سبب التجرد ذكره وصفاء قلبه ومهما

(٦٢٥)

لم يبتأسف ولم يشك ولم يقدر له الاما فيه خبيرته
منه لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بالرضا
وعلم ان المحبوب لم يقدر له الاما فيه خبيرته ويدكر
قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومنها
أن ينعم بالطاعة ولا يستغلها ويستقلها
تعبها كما قال بعضهم كابدت الليل عشرين
سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال الجنيد علامة
الحبسة دوام النشاط والدرب بشهوة تغتر
بدنه ولا تغتر قلبه وقال بعضهم العمل على
الحبة لا يدخله الفتور وقال بعض العلماء والله
ما اشتقني بحبته من طاعته ولو حل بعظيم
الوسائل فكل هذا وأمثاله موجود في
المشاهدات فان العاشق لا يستقل السعي في هوى
معشوقه ويستلذ خدمته بقلبه وان كان
شاقا على بدنه ومهما عجز بدنه كان أحب الاشياء
اليه ان تعاوده القدرة وان يفارقه العجز حتى
يستغل به فهكذا يكون حب الله تعالى فان كل
حب صار غابا قهرا لا محالة ما هو دونه فمن كان
محبوبه أحب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته وان كان أحب اليه

ورقة قلب يكفر عنه ماسبق من الغفلة وتكون هفوته سبب التجرد ذكره وصفاء قلبه ومهما لم يبتأسف ولم يشك ولم يقدر له الاما فيه خبيرته
ويدكر قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) والفظ القوت وقد يحسن بالمريد المتحجب أن يكون
يأسف على فوت ساعة وطرفة ذمت عنه قلبا قليلا في غير ذكروا له فاما المحب المحبوب فقد لاحت له الاعلام
فقل صبره عن الحبيب ومواصلته وملاطفته فالواجب عليه أن يرجع الى واردة فيسأله لم قطعت برك عني ولم
تدملني ولم تشوبه بالكدر ولم تدخل بيني وبينك الخلق فان كان صادقا في محبته فيستعمله محبوبة في الخير فيكون
مكان الاستغفار من الغفلة معاتبة يستخرج بها أكثر من الذي فاته من الذكرك فتكون تلك الهفوة عليه بركة
ان كان عاقبتها الاتصال والزيادة في القرب والعبد المحب لله عز وجل مأسور معلق هناك لا يدري ما حقيقة
التوحيد غير انه اذا أسف على فقد وحدانية التوحيد فزع عن ذلك فرجع فوجد بقائه الواحد بالوحدانية
وانفراده في الصمدية فينسى نفسه وذهب طعم كل ذكر كان ينعم به ولم يرفوت كل شيء وذهب استبعاده في هذا
الموضع حتى يستبعده المحب من مكان آخر فيرده الى علم التوحيد والتوحيد والحب بلاء كثير والعبادة قد ألفوا
العبادة والذكر الطيب الذي يعقلون به وأول التوحيد عند المحبين أن يعبدوا الله تعالى لوجهه حبا لا خوفا من
ناره ولا رغبة في جنته فيكون الحبيب مرادهم والوصول اليه مناهم حتى يرجع لهم على التعظيم والاجلال
فلا يرون نفوسهم تصلح للقائه فتحس القلوب فترجع بالهيبة والرهبة فيعبدون الله عز وجل ويبقى الشوق
والانس فاما الصدق والصبر والاخلاص والزهد فهذه الاخلاق الشريفة كائنة معهم في سرهم ووصفهم
لا تفارقهم ولا يخلوهم منها محبوبهم ولو أخلاهم مولاهم ماذا اطعم شيء من هذه الخصال ولبطلت العبادات
وانقطعت الطرق لسكوا مكنته في به ولكنه يدبرهم بامرهم ويردهم الى هذه الاحوال فيذوقون طعمها كما وردهم
الى مصالح الجسم ومرافق العقل فلذلك اسمهم الموحدون المشفقون المحبون لانهم عبدوه وحده وأحبوه
دون غيره واشتاقوا اليه لاسواه ولم يريدوا منه شيئا اذ كان الله تعالى هو الغالب على همهم القاهر لقلوبهم
الموجود في سرهم المالك لعتولهم فلو وضع من نعيمهم ذرة على كل خائف وعابدا لاحتروا من نورهم وهم أعلى
الخليقة وليس فوقهم أحد هذا نقلته من كلام الشكلى وغيره من العارفين انتهى سياق صاحب القوت
والشكلى بكسر الشين المعجمة وسكون الكاف هو أبو الفضل العباس يوسف بن اسمعيل البغدادي روى عن
السري وعنه محمد بن اسمعيل الشكلى وعنه أبو بكر القطيعي وأبو حفص بن شاهين منسوب الى شكلة اسم
امراء والمعروف بهم البراهيم بن شكلة الامير الذي امتدحه أبو تمام وقد تقدم له ذكر في هذا الكتاب (ومنها)
أى ومن علامات الحبسة (ان يتنعم بالطاعة ولا يستغفرها ويستغفرها) لان عمل المحبة لا يدخلها سائمة
ولامالة وهذا احد الاسباب المشرفة للمحبين) كما قال بعضهم كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة
وهو قول ثابت البناني وقال مرة كابدت القرآن وقد سبق في كتاب ترتيب الاوراد (وقال) أبو القاسم (الجنيد)
قدس سره (علامة المحبة دوام النشاط والدرب بشهوة تغتر بدنه ولا يفتر قلبه) كذا في القوت (وقال بعضهم
العمل على الحبة لا يدخله الفتور وقال بعض العلماء ما اشتقني بحب الله من طاعته ولو حل بعظيم الوسائل) كذا
في القوت (فكل هذا وأمثاله موجود في المشاهدات فان العاشق لا يستقل السعي في هوى معشوقه ويستلذ
خدمته بقلبه وان كان شاقا على بدنه ومهما عجز بدنه كان أحب الاشياء اليه ان تعاوده القدرة وان يفارقه العجز
حتى يستغل به فهكذا يكون حب الله تعالى فان كل حب صار غابا قهرا لا محالة ما هو دونه فمن كان محبوبه أحب اليه
من الكسل ترك الكسل في خدمته وان كان أحب اليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان

من الكسل ترك الكسل في خدمته وان كان أحب اليه
من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان

بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوماً محباً وقد دخل المحبوب به وهو يقول أنا والله أحبك بقلبي كما
وأنت معرض عني بوجهك كماه فقال له المحبوب إن كنت تحبني فأيش تنفق علي قال يا سيدي أملك ما أملك ثم أنفق عليك روي حتى تهلك
فقلت هذا خالق نطق وعبد لعبد (٦٢٦) فكيف بعبد له ود فكل هذا بسببه ومنها ان يكون مشفقاً على جميع عباد الله رحيماً بهم شديداً

على جميع أعداء الله
وعلى كل من يقارف شيئاً
بما يكرهه كما قال الله تعالى
أشدهاء على الكفار
رجاء بينهم ولا تأخذ
لومة لائم ولا يصرفه عن
الغضب لله صارف وبه
وصف الله أوليائه اذ قال
الذين يكفون بحبي كما
يكاف الصبي بالشيء
ويأوون الى ذكرى كما
يأوى النسر الى وكرة
ويغضبون لمحاربي كما
يغضب النمر اذا حرد
فانه لا يبالي قل الناس أو
كثروا فانظر الى هذا
المثال فان الصبي اذا كاف
بالشيء لم يفارقه أصلاً وان
أخذ منه لم يكن له
شغل الا البكاء والصياح
حتى يرد اليه فان نام
أخذه معه في ثيابه فاذا
انتبه عاد وتمسك به ومهما
فارقه بكى ومهما وجده
ضحك ومن نازعه فيه
أبغضه ومن أعطاه أحبه
وأما النمر فانه لا يملك
نفسه عند الغضب حتى
يبلغ من شدة غضبه أنه
يهلك نفسه فهذه علامات
المحبة فمن تمت فيه هذه
العلامات فقد تمت محبته
وخلص حبه فصطفى

بذل نفسه وماله حتى) بلغ الجهود (ولم يبق له شيء) منها ما (ما سبب حاله هذه في المحبة فقال) كلمة سمعتها من
خالق عملت في هذا البلوغ قبل وما هي قال (سمعت يوماً محباً وقد دخل المحبوب به وهو يقول أنا والله أحبك بقلبي كماه
وأنت معرض عني بوجهك كماه فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأيش تنفق علي قال يا سيدي أملك ما أملك ثم أنفق عليك روي حتى تهلك
فقلت هذا خالق نطق وعبد لعبد فكيف بعبد له ود) وخلق الخالق (فكل
هذا بسببه) نقله صاحب القوت وقال فقد دخلت الاموال في الانفس ودخلت الانفس تحت الشراء وقد باعوه
نفوسهم فسادونهم المحب لهم اياه وقد اشترها منهم لنفاسها عنده فعلا محبته لها اشترها منهم وعلامته شرائها طيبها
عنهم فاذا طواها فلم يكن عليهم منها بقية هوى في سواء فقد اشترها (ومنها) أي ومن علامات المحبة (أن يكون
مشفقاً على جميع عباد الله رحيماً بهم) يضافهم ويوادهم ويجب لهم أكثر مما يحبه لنفسه لانه في نفسه راض
بما يجري عليه من أحكامه به فلا يختار لنفسه حالاً من الاحوال وهو يختار للمسلمين أحسن الاحوال وأكمل
الحالات وهذه الحالة اذا وجدها المحب في نفسه يتحقق ان الله تعالى منحه مقام الراتبين المتخلفين باخلاق الله
(و) يستحب أن يكون (شديداً على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شيئاً بما يكرهه) على حسب درجاتهم
في البعد من الله تعبد الامر الله سبحانه مع مشاهدته كمال علم الله وحكمته فيهم (كما قال الله تعالى) في وصف المحبين
(أشدهاء على الكفار رجاء بينهم) فوصفهم بالشدة على أعداء الله والترحم فيما بينهم (و) يتأكد ان
(لا تأخذ في الله لومة لائم) ولا عذل عاذل (ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف الله أوليائه اذ قال الذين
يكفون بحبي كما يكاف الصبي بالشيء ويأوون الى ذكرى كما يواوى النسر الى وكرة ويغضبون لمحاربي كما يغضب النمر اذا
حرد فانه لا يبالي قل الناس أو كثروا وهكذا أورد صاحب القوت وقد رواه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية
حدثنا أحمد بن منصور والمدائني حدثنا محمد بن اسحق المسيبني حدثنا عبد الله بن محمد بن عمرو عن هشام بن عمرو
عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يارب اخبرني باكرم خالقك عليك قال
الذي يسرع الى هوى اسراع النسر الى هواء والذي يكاف بعبادى الصالحين كما يكاف الصبي الناس والذي
يغضب اذا انتهكت محاربي غضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لم يبالي أقل الناس أو أكثر (فاذا انظر الى
هذا المثال) وتدره (فان الصبي اذا كاف بالشيء لم يفارقه أصلاً وان أخذ منه لم يكن له شغل الا البكاء والصياح
حتى يرد اليه فاذا نام أخذته معه في ثيابه فاذا انتبه) من نومه (عاد) اليه (وتمسك به ومهما فارقه بكى ومهما
وجده ضحك) اليه (ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه أحبه) وأما النمر فانه لا يملك نفسه عند الغضب لنفسه
(حتى يباغ من شدة غضبه انه يهلك نفسه) وذلك ان يغيب الخلق عنه حتى نفسه فلا يعقل ما فعل فلذلك ضرب
الله هذا المثل في قوله لا يبالي قل الناس أو أكثر والحقيقة الاخلاص بغيبته عن مداراة الناس (فهذه علامات
المحبة) يعني الكفاف بالحب والالواء الى الذكر والغضب للمحارم (فمن تمت فيه هذه العلامات) المذكورة (فقد
تمت محبته وخلص حبه) لله تعالى (فصفا في الآخرة شرابه وعذب مشربه) وهو من المقر بين ونعيمه في الجنان
صرف لانه كان بعبد له لاجله صرفاً (ومن امتزج بحبه غير الله تنعم في الآخرة بقدر حبه) وهو من أصحاب اليمين
(اذ امتزج شرابه بقدر) ما (من شراب المقر بين كما قال الله تعالى في الاربار) أي في وصف نعيمهم (ان الاربار لقي
نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ثم قال في نعت شراب المقر بين
(ومزاجه) يعني مزاج شراب الاربار (من تسنيم عينا يشرب بها المقر بين) أي يشرب بها المقر بين صرفاً ويمزج
لاصحاب اليمين (فانما طاب شراب الاربار لشراب الشواب الذي هو للمقر بين) ولفظ القوت فطاب

الآخرة شرابه وعذب مشربه ومن امتزج بحبه غير الله تنعم في الآخرة بقدر حبه اذ امتزج شرابه بقدر من شراب
المقر بين كما قال تعالى في الاربار ان الاربار لقي نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقر بين فانما طاب شراب الاربار لشراب الشواب الذي هو للمقر بين

والشراب عبارة عن جله نعيم الجنان كان الكتاب عبره عن جميع الاعمال فقال ان كتاب الابرار لفي عليين ثم قال يشهده المقر بون فكان اماره علو كتابهم انه ارتفع الى حيث يشهده المقر بون وكان الابرار يجدون المزدني حالهم ومعرفتهم بقرهم من المقر بين ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون حالهم في الآخرة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة كما بدأنا اول خلق نعيده وكما قال تعالى جزاء وفا قاي وافق الجزاء اعمالهم فقو بل الخالص بالصرف من الشراب وقو بل المشوب بالمشوب (٦٢٧) وشوب كل شراب على قدر ما سبق

الشوب في حبه وأعماله
فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وان
الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا وما بانفسهم وان
الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها
وان كان مثقال حبة
من خردل اتيناها او كفي
بناحاسين فمن كان حبه
في الدنيا رجاء لنعيم
الجنة والخور والعين
والقصور يمكن من الجنة
ليتبوأ منها حيث يشاء
فيلعب مع الولدان ويتبع
بالنسوان فهناك تنتهي
لذته في الآخرة لانه
انما يعطى كل انسان
في الجنة ما تشتهي نفسه
وتلذع عينه ومن كان
مقصده رب الدار
ومالك الملك ولم يغلب
عليه الاحبه بالخالص
والصدق أنزل في مقعد
صدق عند ملك مقتدر
فالابرار يرتعون في
البيسات ويتنعمون في
الجنان مع الخور والعين
والولدان والمقر بون
ملازمون للحضرة

شراب الابرار الاجزاج شراب المقر بين (والشراب عبارة عن جله نعيم الجنان كان الكتاب عبره عن جميع الاعمال) ولفظ القوت فعبر عن جل نعيم الجنان بالشراب كما عبر عن العلوم والاعمال بالكتاب (فقال) في نعت الابرار مثله (ان كتاب الابرار لفي عليين ثم قال يشهده المقر بون فكان اماره علو كتابهم انه ارتفع الى حيث يشهده) فاحسن عملهم ولا صفت أعمالهم ولا علا كتابهم الا بشهادة المقر بين لما قرب منهم وحضروه (وكان الابرار) في الدنيا يحسن علومهم ويعلمهم وترتفع أعمالهم بمشاهدتهم (بجدون المزيدي) نفوسهم و (حالهم ومعرفتهم) بقرهم من المقر بين ومشاهدتهم لهم (فكذلك يكون حالهم) غدا (في الآخرة) وقد قال تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) وقال تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) وكما قال تعالى جزاء وفا قاي وافق الجزاء اعمالهم (م) أو وافق أعمالهم جزاءهم (فقو بل الخالص بالصرف من الشراب وقو بل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من الشوب في حبه وأعماله) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم) قال تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان مثقال حبة من خردل اتيناها او كفي بناحاسين) وقال تعالى سيجزى بهم وصفهم أي يعطيهم غدا كوصفهم في الدنيا انه حكيم عليم (فمن كان حبه في الدنيا اليوم) ور جازة لنعيم الجنة (وطيبات الملك) وللخور والعين والقصور يمكن (غدا) (من الجنة ليتبوأ منها حيث شاء) وهو أحر العاملين لاجلها (فيلعب مع الولدان ويتنعم بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الآخرة لانه انما يعطى كل انسان في الجنة ما تشتهي نفسه وتلذع عينه) فنعلم الاجر آخرة (ومن كان مقصده رب الدار ومالك الملك) دون الدار والملك (ولم يغلب عليه الاحبه بالخالص والصدق أنزل) غدا (في مقعد صدق عند ملك مقتدر) وشتان بينهم ما فالابرار يرتعون في البيسات ويتنعمون في الجنان مع (الخور والعين والولدان) وغير ذلك من أنواع النعيم (والمقر بون ملازمون للحضرة) على بساط المشاهدة (عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة الى ذرة منها فهم) بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون وللعجالة أرقام آخرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) قال العراقي رواه البرازم حديث أنس بسند ضعيف مقتصر على الشطر الاول وقد تقدم والشطر الثاني من كلام أحمد بن أبي الخوارى ولعله أدرج فيه انتهى قلت قد تقدم الكلام فيه وان سهلا التسهل ترى فسرهم فقال هم الذين ولهت قلوبهم وشغلته بالله عز وجل (ولما قصرت الافهام عن درك معنى عليين عظيم) الله تعالى (أمره فقال وما أدراك ما عليون) كتاب مرقوم يشهده المقر بون (كما قال تعالى القارعة ما القارعة) وأصله ماهي أي أي شئ هي على التعظيم لشأنها وانها تهب لها فوضع الظاهر موضع المضمير لانه أهول لها (وما أدراك ما القارعة) أي أي شئ هي أعلمك ماهي لانك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن يباغ دركها أحد ومثل هذا قوله تعالى الخافقة ما الخافقة (تحت الهيبة والتعظيم) فشراف العباد كلهم وقرهم من ربهم على قدر تعظيمهم له ومعرفتهم بحقه ليتدلوا ويتصاغروا عبودية له واجلالا لعظمته ومهابة وصدغار الكبر يائه (وقديظن ان الخوف يصاد الحب وليس كذلك) وقال صاحب القوت بعد ان فسر آيات رابعة قدس الله سرها التي ذكرت في المحبة بلزوم خوف

عاكفون بطرفهم عليهم يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة الى ذرة منها تقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون وللعجالة أرقام آخرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب ولما قصرت الافهام عن درك معنى عليين عظيم أمره فقال وما أدراك ما عليون كما قال تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة. وممنها ان يكون في حبه خائفا متضائلا تحت الهيبة والتعظيم وقد يظن ان الخوف يصاد الحب وليس كذلك

بل ادراك العظمة يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب الحب ونحوه من المحبين مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم وبعض مخاوفهم أشد من بعض فأولها خوف الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الابدان وهذا المعنى من سورة هود هو الذي شيب سيد المحبين اذ سمع قوله تعالى ألبعدا لثمود ألبعدا لمدن كما بعدت ثمود وانما تعظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وذاقه وتتم به فحديث البعد في حق المبعدين يشيب سماعه أهل القرب في القريب ولا يحن الى القرب من ألف البعد ولا يبكي لخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب المزيد فانا قدمنا ان درجات القرب لانهاية لها وحق العبد ان يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرما من أمسه فهو ملعون وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرما من أمسه فهو ملعون وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرما من أمسه فهو ملعون

التقصر ووجوب الحياء من قلة الوفاء والخوف لما تعرض به من حبه مانسه ومن لم يكن من المحبين كذلك حتى لا يدرك بحبته ولا يقتضى الجزاء عليهما من محبو به ولا يوجب على حبيبه شيئا الا لاجل محبته فهو مخدوع بالمحبة ومحبوب بالنظر اليها وانما ذلك ما قام الرجاء الذي ضده الخوف ليس من المحبة في شيء ولا تصح المحبة الا بخوف المقت في المحبة وقال بعض العارفين ما عرفه من نطن انه عرفه ولا أحببه من توهم انه أحببه (بل ادراك العظمة يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب الحب) وتحقيق ذلك يفهم من معنى التعظيم فلنذكره اعلم ان التعظيم المعهود هو ما فات البصائر اذ اكره الرب تعالى منزعه عن ادراك حس تعلقاته عن الاجسام والاعراض ومشابهة المحدثات والتعظيم بطريق الاستعارة والتجوز ما فات البصائر اذ اكره ما للمانع في البصيرة أوفى الذات المبصرة والرب تعالى تدفأت الابصار والبصائر اذ اكره على ما هو عليه للمانع وضعه الله اذ يمكن رفع ذلك المانع ولكن لصفته التي هي حقه وهي قيمته بنفسه واستغناؤه عن الموجب والموجد والكيف والنظير لا يعلم سبق ولا الحكم قدر بل لاجل ان عظمته ازاره وكبرياءه رداؤه ولما كان عظيما في ذاته وكان ناظرا لذاته بعين الكبرياء وكان محتجبا بهم الذين الوصفين عن عباده وقع الاخبار عنها بالازار والرداء الحاجبين للابصار ان تظهر ذاته اذ بصفاته احتجبت ذاته عن أن تدرك لان بينه وبين العقول العالمة به حجاب انما الحجب مخلوق ما تصنع من الاكتمة في قلوب الجهلة وأما العلماء فيا يحتجب عنهم الابانوار صفاته ولهذا الكلام بقية تقدمت الاشارة اليها في مواضع من هذا الكتاب (ولخصوص المحبين مخاوف في مقام المحبة) من نسبة أحوالهم (ليست لغيرهم وبعض مخاوفهم أشد من بعض) ولفظ القوت وللمعجب سبع مخاوف ليست لشيء من أهل المقامات بعضها أشد من بعض (فأولها خوف الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأشد منه خوف الابدان) من حضرة القرب (وهذا المعنى من سورة هود هو الذي شيب سيد المحبين) صلى الله عليه وسلم (اذ سمع قوله تعالى) في سورة هود (الابدان لثمود ألبعدا لمدن كما بعدت ثمود) وقال شيبته هو واخوانها وقد تقدم الكلام عليه (وانما تعظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وذاقه وتتم به فحديث البعد في حق المبعدين يشيب سماعه أهل القرب ولا يحن الى القرب من ألف البعد) بل ولا يعرف البعد من لم يقرب (ولا يبكي لخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب) ولم يعهده (ثم) أشد منه (خوف الوقوف) عن التجديد (وسلب المزيد) وهذا يكون للخصوص في الاظهار والاخبار منهم فيسلبون المزيد من نوعه ان كان من الآيات وحقيقة ذلك عقوبة لهم ويكون لاعموهم عندا يثار الشهوات على أوامر الطاعات (فانا قدمنا ان درجات القرب لانهاية لها) كما ان درجات المعرفة لانهاية لها (وحق العبد ان يجتهد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شرما من أمسه فهو ملعون) قال العراقي لأعلم هذا الا في مقام لعبد العزيز بن أبي رواد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك زيادة في آخره رواه البيهقي في الزهد اه قلت بل رواه الديلمي من حديث محمد ابن سوقة عن الحارث عن علي بن مرفوعا وسنده ضعيف قاله الحافظ السخاوي في المقاصد ولفظه من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شرما فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في نقصان فالموت خير له ومن اشتاق الى الجنة سارع في الخبرات قلت والشرط الاخير هو أول حديث رواه البيهقي وتعام وابن عساكر وابن الجار من حديث علي بن زيادة ولفظه من اشتاق الى الجنة سابق الى الخبرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ونزهت في الدنيا هانت عليه المصائب وقد تقدم (وكذلك قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي في اليوم والدليل حتى استغفر الله سبعين مرة) روى ذلك من حديث الاغر بن يسار المزني بلفظ انه ليغان على قاي والى لاسنغفر الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد وعبد بن حيدر ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان والبخاري وابن قانع والباوردي والطبراني وأما حديث الاستغفار سبعين مرة فقد روى من حديث أبي هريرة وأنس وأبي موسى فلفظ حديث أبي هريرة اني لاسنغفر الله

لو يفتخر بحسن النظر أو بعلبة الغفلة أو الهوى أو النسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر
والبينان وكان من أوصاف الله تعالى (٦٣٠) ما يظهر فيقتضى هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن

ويفتخر بحسن الظن) الذي كان يعهده منه (أو تغلبه الغفلة أو الهوى) والشهوة (أو النسيان) فكل ذلك
من جنود الشيطان) في الأرض (التي تغلب) اضدادها من (جنود الملائكة) في السماء (من العلم والعقل
والذكر والبيان) قال الله تعالى فان زلتم من بعد ما جاءكم اليقينات الآتية عزيز لا يصل اليه الا به حكيم
عليكم بالزلل منه الا انه يدرج في ذلك استدراجا بلطائف الحكمة على معهود الاسباب ومألوف المعتاد) وكان
من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضى هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة) فاجبت به وأنت
لا تدري كيف أجبته لانه أشهدوه وصفه به باطلاع القدرة عن حنان الرحمة واللطف فاقتضاه الحب له فوجدت
نفسك محبته (فمن أوصافه ما يلوح فيورث السلوك كوصاف الجبرية والعزة والاستغناء) فترجع المحبة كما
جاءت فيحجبك عنه عن فعل مكروه يبدو لك منه ظهر عن وصف الكبر والجبرية فتحذ قلبك سالكه عنه بلا حول
ولا قوة منك ولا اجتلاب ولا حيلة وهذا الايضه الاعراف بدقيق بلائه ولا يحذره الا خائف من خفي مكرهه وابتلائه
فاذا سلوت به عنه كان ذلك دليلا منه على انه قدر فضلك واطرحك كما انك اذا كنت تحبه انما أحببته به (وذلك
من مقدمات المكر) الذي يحيق بالهكور (و هو درك) (الشقاء والحرمان) الذي أدرك المغرور (ثم)
أشد من هذا كله (خوف الاستبدال به بانتقال القلب من حبه الى حب غيره) وانما كان أشد لانه لا تنويه
فيه (وذلك هو المقت) وهذا حقيقة الاستدراج يقع عن نهاية المقت من المحبوب وغاية البغض منه والبعد
(والسوء مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلوك) أي بداية ذلك كله (وضيق الصدر بالبرد
وانقباضه عن دوام الذكر وملايه لوظائف الورد أسباب هذه المعاني) البعدة والمدارج المدرجة اذا قويت
وترزيت أخرحت الى هذا كله واذا تناقضت وبدل بها الصالحات والحسنات أدخلت في مقام المحبة والقربات
كإجاءه الخبر الثابت حبيب الله كذلك في تدبر الخطاب ان العا كلف على هواه مقبلة الله (وظهور هذه
الاسباب) فيك ووجد هذه الاوصاف منك (دليل على) ما غاب عنك من الاستبدال والاستقاط الذي هو
(النقل عن مقام الحب الى مقام المقت فعوذ بالله منه وملازمة الخوف) من هذه المعاني (لهذه الامور وشدة
الحذر منها بصفة المراقبة دليل على صدق الحب) وعلامة المعرفة باخلاقه المكونة المقلبة (فان من أحب
شيئا خاف لا يحاله ففسده فلا يتخلو الحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن فواته وقد قال بعض العارفين من
عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف هالك باليسر والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة
انقطع عنه بالبعد والاستحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه) نقله
صاحب القوت الا أنه قال من عرف الله بدل من عبدي في المواضع الثلاثة ثم قال وليس العجب من خوف المحبين
مع ما عرفوا من اخلاقه وحنانه وشهدوا من تعاطفه والطاقه الم يعرف الخائفون ثم هم مع حبهم بها يونه وعلى
أنسهم به يحبون وفي فرغهم منه يشتاقون اليه وفي بسطه لهم ينقبضون بين يديه وفي اعزازه لهم يذلون له لان
من قبض فانقبض فليس بجيب ولكن من بسط فانقبض فهو العجب ومن امتنن فذل فلا يجب ولكن من أعز
وأكرم فتواضع وذل فهو عجب فالعجبين الانقباض في البسط واللغائين الانقباض في القبض والمعجبين الذل مع
العز والكرامة واللغائين الذلة مع الهيبة والمهنة فهذا يدل على ان معرفة المحبين به أعظم المعارف اذا كانت
أوائل أحوالهم المخاوف (فالمحب لا يتخلو عن خوف والخائف لا يتخلو عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة
حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويعد من المحبين) فكل محب لله خائف منه
وليس كل خائف محب يعني محبة المقر بين لانه لم يذق طعم الحب لان محبة المسلمين المعترضة لا يقع بها اعتبار في
مقامات الخصوص لانها لا توجد عندها احوال ولا يعلم بها في مشاهدات الانتقال لانهما قوت الايمان
منوطة بصحته وموجوده فاشبهت محبتهم معرفتهم بالله تعالى التي عنها توحيدهم انهم عرفوه بوصف

بأوصافه ما يلوح فيورث السلوك كوصاف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكر والشقاء والحرمان ثم يخوف الاستبدال به بانتقال القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو المقت والسوء عنه مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلوك وضيق الصدر بالبرد وانقباضه عن دوام الذكر وملايه لوظائف الورد أسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهور هذه الاسباب دليل على النقل عن مقام الحب الى مقام المقت فعوذ بالله منه وملازمة الخوف لهذه الامور وشدة الحذر منها بصفة المراقبة دليل على صدق الحب فان من أحب شيئا خاف لا يحاله ففسده فلا يتخلو المحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن فواته وقد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف هالك بالخوف بالبسط والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه فالحب لا يتخلو عن خوف والخائف لا يتخلو عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويعد من المحبين

الازل

المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه فالحب لا يتخلو عن خوف والخائف لا يتخلو عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويعد من المحبين

وكان شوب الخوف يسكن قلبه الامن سكر الحب فلو غلب الحب واستحوات المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فانما الخوف يعدله ويخفف وقعه على القلب فقد روى في بعض الاخبار ان بعض الصديقين سأله بعض الابدال (٦٣١) ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من

معرفة ففعل ذلك فهام في الجبال وحر عقله ووله قلبه وبقى شاخصا سبعة أيام لا ينتفع بشئ ولا ينتفع به شئ فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من الذرة بعضها فاوحى الله تعالى اليه انما أعطيتاه جزأ من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوني شيأ من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فاخوت اجابتهم الى ان شععت أنت لهذا فلما أجبته كما أعطيتهم فقصت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابه من ذلك فقال سبحانك يا أحكم الحاكمين انقصه مما أعطيتهم فاذهب الله عنه جله الجزء وبقى معه عشر معاشره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه ووجهه ورجاه ووسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارفين قريب الوجد ذومري بعيد عن الاحرار منهم والعبيد

الازل والقدم والسرمدية والابدية وهذا مندرج في اسمين من أسمائه أول وآخر والعارفون عرفوه بصفات الجبر والقهر والقدرة والمذكر وهذا قد أحكمه في اسمين ظاهر وباطن وليس هذا من معارف المحبين في شئ والمحبون عرفوه بصفات التجلي ومعاني المعاني ونعوت الاخلاق وفي هذا سائر الغيوب ومشاهدات المحبوب (وكان شوب الخوف يسكن قلبه الامن سكر الحب فلو غلب الحب واستحوات المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فانما الخوف يعدله ويخفف وقعه على القلب) قال صاحب القوت والمحبة لا ترفع الهيبة فلذلك كان كل محب خائفا لان المحبوب مهيب والخوف قد يفيض عن المحبة يشغل الخائف بوصله السالف وهذا كشف الابرار وهو حجاب المقربين الا ان المحبين لهم من الخوف قوت ومن المحبة اتساع والخائفين لهم من الخوف اتساع ومن المحبة قوت وهذا كما تقول في الرجاء والخوف لانها وصف الایمان لان الخائف يندرج الرجاء في حاله والراجي ينطوي الخوف في رجائه كذلك المحب يصير الخوف في عقده ويظهر الحب في وجهه والخائف يغيب الحب في عقده ويظهر الخوف في وجهه ان ربي لطيف لما يشاء هذا الظهور والطرفات ومباني الدرجات اذ كان لا بد من تجرعه ما في قلب لانها من شرط الايمان وحقيقته فطاقف سبحانه الحكمة بقدرته وفي سبق ترتيب المقامات من الله تعالى حكم غريب وحكمة لطيفة لا يعرفها الا من أعطى يقين شهادتها ان سبق الى العبد مقام المحبة كان محبا لمحبة أصحاب اليمين ولم تكن له مقامات المحبين المستأنسين ولا المشتاقين في مقام المقربين وكل هؤلاء موقنون صالحون وان سبق الى العبد مقام الخوف كان محبا لمحبة المقربين العارفين هم درجات عند الله والله بصير بما يصور وبما كانت المحبة ثوبا للخوف ومزيد له وهذا في مقام العاملين فمن كانت المحبة مزيدة بعد الخوف كان من المقربين المحبوبين ومن كان الخوف مزيد محبته فهذا من الابرار المحبين وهم أصحاب اليمين (فقد نقل من وصف من أذيق منه ولم يفصح بذكر وصفه انه (روى في الاخبار ان بعض الصديقين سأله بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفة ففعل ذلك فهام في الجبال) وفي بعض النسخ في الحال وهو لفظ القوت (وحر عقله ووله قلبه وبقى شاخصا) صره الى السماء (سبعة أيام لا ينتفع بشئ ولا ينتفع به شئ فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من الذرة بعضها فاوحى اليه انما أعطيتاه جزأ من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوني شيأ من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا فاخوت اجابتهم الى ان شععت أنت لهذا فلما أجبته كما أعطيتهم فقصت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابه من ذلك فقال سبحانك يا أحكم الحاكمين انقصه مما أعطيتهم فاذهب الله عنه جله الجزء وبقى معه عشر معاشره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه ووجهه وعلمه (ورجاه ووسكن وصار كسائر العارفين) فهذا النوع من شأن المعرفة وتجلي الوصف بمعنى محبة يليق به لا يسع الخلق ولا يصلح لهم ولا يستقيمون عليه فلذلك كان طيبه أحسن من نشره لان العقول تنكره والقلوب تمجده والهمم لا تسربه والقلب لا يجذب ولا يجيبه الله تعالى من العموم (وقد قيل في وصف حال العارفين المحبوب من بحر المتقارب

(قريب الوجد ذومري بعيد * على الاحرار منهم والعبيد * غريب الوصف ذوعلم غريب
 كان فؤاده زرا الحديد * لقد عزت معانيه فغابت * عن الابصار الا للشهيد
 يرى الاعداد في الاوقات تجرى * له في كل يوم ألف عبيد * وللحجاب افسراح بعيد
 * ولا يجبد السرور له بعيد)

هكذا أنشد هذه الايات صاحب القوت لانه بتقديم البيت الاخير على الذي قبله وأنشد ايضا في هذا المقام
 ظهرت لمن أفنيت بعد بقائه * فكان بلا كون لانك كنته
 لبعضهم

غريب الوصف ذوعلم غريب * كان فؤاده زرا الحديد * لقد عزت معانيه وجلت * عن الابصار الا للشهيد
 يرى الاعداد في الاوقات تجرى * له في كل يوم ألف عبيد * وللحجاب افسراح بعيد * ولا يجبد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله ينشد أبيتا يشير به إلى أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهى هذه الايات
سرت باناس فى الغيوب قلوبهم * (٦٣٢) فلو باقرب الماجد المتفضل عراصباقرب الله فى نطل قدسه * تجول بها أرواحهم وتنقل

مواردهم فيها على العز
والنهى
ومصدرهم عنها الماهو
أكمل
تروح بعزم مفرد من صفاته
وفى حلال التوحيد تمشى
وترفل

فمنك بدأ عز حب تمارجا * بماه وصال كنت أنت وصلته * وابدأت وصفها بالعلوم مخبرا
فشتت قلبا بالعلوم جمعته * وأفردت حبا فيك منك بشهد * بلا علم فى العلم حين بسطته
تعززت بالعز المنيع وكل من * أشاد الى عز فانت خدعته
قال وذكرت هذه الايات لابي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (قال) صاحب القوت (و) قد (كان الجنيد)
رحمه الله تعالى (ينشد أبيتا يشير به إلى أسرار أحوال العارفين) وأوصاف التقرب بين المحبوبين (وان ذلك
لا يجوز اظهاره وهى هذه الايات) من بحر الطويل

ومن بعد هذا ماتدق
صفاته
وما كتمه أولى لديه
وأعدل
سأ كتم من علمى به ما

(سرت باناس فى الغيوب قلوبهم * فلو باقرب الماجد المتفضل * عراصباقرب الله فى نطل قدسه
تجول بها أرواحهم وتنقل * مواردهم فيها على العز والنهى * ومصدرهم عنها الماهو أكل
تروح بعزم مفرد من صفاته * وفى حلال التوحيد تمشى وترفل * ومن بعد هذا ماتدق صفاته
وما كتمه أولى لديه وأعدل * سا كتم من علمى به ما يصونه * وابدل منه ما رأى الحق يبذل
واعطى عباد الله منه حقوقهم * وامنع منه ما رأى المنع أفضل * على أن لا رحن سرا يصونه
الى أهله فى السر والصوت أوجل)

يصونه
وأبدل منه ما رأى الحق
يبذل
وأعطى عباد الله منه
حقوقهم

هكذا أنشد هذه الايات للجنيد صاحب القوت (وأمثال هذه المعارف التى اليها الاشارة لا يجوز أن يشترك
الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشفت له شئ منها لم ينكشفت له شئ منها بل لو اشتترك الناس فيها
لخربت الدنيا) واختل نظامها (فالحكمة تقتضى شمول العمارة الدنيا بل لو أكل الناس كلهم الحلال
أربعين يوما لخربت الدنيا لهدم فيها بطالت الاسواق والمعاش) ولفظ القوت ومثل هذا المقام فى الاحوال
مثل أكل الحلال فى المأكول لا يريد الله تعالى أن يطعمه الكل لعمارة الدار لان الامة كلها لو أكلوا حلالا
أربعين يوما لخربت الاسواق لهدم فليس ذلك من الحكمة (بل لو أكل العلماء الحلال اشتغلوا بانفسهم
ولو قفت الاسنة والاقلام عن كثير مما تنتشر من العلوم) ولفظ القوت ولوان العلماء كلهم أكلوا حلالا لم
نسمع من هذه العلوم التى نسمعها شئ أشغلهم بنفوسهم واعراضهم عن أعبابهم فى ترك ذلك حكمة حسنة
ورجة واسعة (ولكن الله تعالى فيما هو شرفى الظاهر) حسبما يبدو لنا (اسرار وحكم كان لنا فى الخبر اسرار
وحكا ولا منتهى لحكمته كإلناهاية لقدرته) وذكر صاحب القوت بعد ان أورد المقامات السبعة للمحبين
فى الخوف ما نصه فالخوف من هذه المعانى علامة المعرفة باخلاقه المكتوبة الملقبة ولا يصلح شرح هذه المقامات
فى كتاب ولا تفصيلها برسم خطاب انما يشرح فى قلب بيقيه قد شرح ويفصل لعد من نفسه قد فصل فاما قلب
مشترك وعبد فى هواه مرتبك فليس لذلك أهلا والله المستعان قال وتم خوف نامن عن شهادة حب عال يقرب
اسمه ويلتبس ويخفى وصفه لقله اشتهاره فى الاسماع فيجمل أنسه لانه خوف عن مقامه اسم من المحبة يتشنع
على كثير من سامعيه فينكر وهو يتشجع فى أوهام غير مشاهديه فيملوه بالخلق فان ذكرنا خوفه تم على ذكر
مقامه فظاهر باظهاره فكان طيه أفضل من نشره الى أن يستل عنه من ابتلى به ثم صدر عنه بعد ان شرب منه
لان مقامات المحبة كلها الى جنب مقامه كنهراضيف الى بحر مثله كمثل مشاهدات اليقين كلها الى جنب
شهادة التوحيد بالتوحيد وهو وصف من المحبة يقرب لانه من شوق الحبيب الى المحب وهو من معنى قول رابعة
رحمها الله تعالى أحب الهوى ومن معنى قول عائشة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ان ربك يسارع
الى هوك (ومنها) أى ومن علامات المحبة (كتمان الحب) للغيرة والستر لنفس الذخيرة (واجتناب
الدعوى) فانها كما قالوا فضيحة ولو كانت نصيحة (والتوفى من اظهار الوجد والمحبة تعظيم للمحبوب واجلالا

على أن لا رحن سرا
يصونه
الى أهله فى السر والصوت
أوجل

وأمثال هذه المعارف
التى اليها الاشارة لا يجوز
ان يشترك الناس فيها
ولا يجوز أن يظهرها
من انكشفت له شئ من
ذلك لمن لم ينكشفت له
بل لو اشتراك الناس فيها
لخربت الدنيا فالحكمة
تقتضى شمول العمارة
لعمارة الدنيا بل لو أكل
الناس كلهم الحلال

أربعين يوما لخربت الدنيا لهدم فيها وطلت الاسواق والمعاش بل لو أكل العلماء الحلال لا اشتغلوا بانفسهم
ولو قفت الاسنة والاقلام عن كثير مما تنتشر من العلوم ولكن الله تعالى فيما هو شرفى الظاهر اسرار وحكم كان له فى الخبر اسرار وحكا ولا
منتهى لحكمته كإلناهاية لقدرته ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوفى من اظهار الوجد والمحبة تعظيم للمحبوب واجلالا

له وهيبه منه وغيره على سره فان الحب سر من أسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعلم العقوبة عليه في العقبي وتتجمل عليه البلوى في الدنيا نعم قد يكون للمحب سكرة في حبه (٦٣٢) حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله

فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير تعجل أو اكتساب فهو معذور لانه مقهور ووربما تشتمل من الحب نيرانه فلا يطاق ساطانه وقد يفيض القلب به فلا يذفع فيضانه فالقادر على الكتمان يقول وقالوا قريب قلت ما أنا

صانع بقرب شعاع الشمس لو كان في حجرى فسالى منه غير ذكر بخاطر يهيج نار الحب والشوق في صدرى والعاجز عنه يقول يخفى فيبدي الدمع أسراره ويظهر الوجد عليه النفس ويتول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله

ومن سره في جفنه كيف يكتم وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعدا أكثرهم إشارة به كأنه أراد من يكتم التعريض به في كل شئ ويظهر التصنع بذكره عند كل أحد فهو محقوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذوالنون المصرى على بعض أشرفائه ممن كان يذكركم المحبة من مبتلى ببلاء فقال لا يحبه

له وهيبه منه وغيره على سره فان الحب سر من أسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعلم العقوبة عليه في العقبي وتتجمل عليه البلوى في الدنيا) وقد قرن الله الدعوى بفرية الكذب لانها كذب القلب بمنزلة كذب اللسان في قوله ومن أطلم بمن افتري على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ فمنسى عنها كنهيه عن التولى عنه في قوله ولا تولوا عنه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (نعم قد يكون للمحب سكرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك منه من غير تعجل) أى تكلف (أو اكتساب فانه معذور لانه مقهور) قال بعض المحبين ورد على حال من التعظيم أخرسى عن الكلام والتفهيم بما لأصفه صفة من الاجلال والعظمة فيكم على فلما تحكم وملكى فلم أهلك ولم أتكلم فلو شئى من حق الله تعالى كان الى وقد رت عليه لم آذن لاحد من أهل السموات والارضين من ملائكة مقرب والنبى مرسل أن يقول الله اذ كل قائل فيما تقول وكل قريب من حيث قرب وكل عارف فيما عرف وكل الكل محبوب عن كنه القرب وعن حقيقة التوحيد ومن عظمة التعظيم فلان يستطيع أحد أن يقول الله فكنت سنة لأتكم وسمعت رجفا قلبى في صدرى وزواله عن مستقره الى تحرى ويحك أما سمعته يقول انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فهذا وجل القلوب من ذكره غافل سمعوه فكيف بذكره كذا كرهه فما قال التوحيد الا الواحد وما قال الله الا الله ثم ذكر الباقي فهذا الذى حال في مقام بعينه بمشاهدة عين من عظمتة منفرد المنفرد وقرب عن وصف قريب متحد بحد والتوحيد والتعريف ووراء هذا والاتحاد والاحدية والانفراد والوحدانية فوق ذلك والاتحاد والافراد المفردون بما أفردوا وما وحدوا بما وحدوا اذا كرون بذكره الذى به ذكره واوا المسجون بسجانه التى بها سبحوا هم يحجب هذا المقام وخزان هذا المعنى كشفهم لهذا السر وهو منهم كفر والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فوق فوامع الامر لغلبة القهر وسكنوا الاجل الحد فرسموا له الحد واليه أشار المصنف بقوله (وربما تشتمل من الحب نيرانه فلا يطاق ساطانه وقد يفيض القلب به فلا يذفع فيضانه فالقادر على الكتمان يقول وقالوا قريب قلت ما أنا صانع * بقرب شعاع الشمس لو كان في حجرى فسالى منه غير ذكر بخاطر * يهيج نار الحب والشوق في صدرى والعاجز عنه يقول يخفى فيبدي الدمع أسراره * ويظهر الوجد عليه النفس)

وذلك ان العبد اذا قهرته الاحوال وعلت على قلبه وأحس من نفسه العجز عن جملها تنفس اما بعدا وما تمنع بما هو فيه بكلام أو إشارة لانه مادام حيا لبدأن يتروح بدخول النفس ونحو وجهه ونأهيك بهذه الحالة فانها حاله أهل الجنة اذ جاء في الخبر ان الذكر يجرى منهم مجرى النفس (ويقول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم وقد قال بعض العارفين) من المحبين (أكثر الناس من الله عز وجل بعدا أكثرهم إشارة به كأنه أراد ان (من يكتم التعريض به في كل شئ ويكتم التصنع بذكره عند كل أحد فهو محقوت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل) لنقص مقامه في المحبة (ودخل ذوالنون المصرى) رجه الله تعالى (على بعض اخوانه ممن كان يذكركم المحبة) ويشير اليها يتعرض لها بالاشارة والعبارة (فراهم مبتلى ببلاء فقال) ذوالنون (لا يحبه من وجد ألم ضره) كأنه رآه مضطربا من ذلك البلاء (فقال الرجل لىكنى أقول لا يحبه من لم يتنعم بضره) كأنه أشار الى انه غير مضطرب باطنا (فقال ذوالنون ولاكنى أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل) لما سمع ذلك منه (استغفر الله وأتوب اليه) فقد أرشده الى كتمان الحب وعدم افشائه (فان قلت المحبة منتهى المقامات) وبها تكمل المقامات (واظهارها اظهار للخير فلماذا يستنكر) ويؤثر بالكتمان (فاعلم ان المحبة

(٨٠) - (اتحاف السادة المتقين) - (تاسع) من وجد ألم ضره فقال الرجل لىكنى أقول لا يحبه من لم يتنعم بضره فقال ذوالنون ولاكنى أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه فان قلت المحبة منتهى المقامات واظهارها اظهار للخير فلماذا يستنكر فاعلم ان المحبة

محمودة وظهورها محمود أيضا وانما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق المحب ان يتم على حبه الخفي افعاله واحواله دون اقواله وافعاله وينبغي ان يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب ولا الى اظهار الفعل الدال على الحب بل ينبغي ان يكون قصد المحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته اطلاق غيره فمشارك في الحب وقادح فيه كما ورد في الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت عينك فالذي يرى الخفيات يجزيك علانية واذا صمت فانسل وجهك وادهن رأسك لتلايعم بذلك غير بك فاطهار القول والفعل كله مذموم الا اذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان (٦٣٤) واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه حتى ان رجلا رأى من

محمودة وظهورها محمود أيضا وانما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار (على الاخوان (وحق المحب) الصادق) ان يتم على حبه الخفي) في صدره (أفعاله واحواله دون اقواله) بصريح العبارات والاشارة فانها لا تتخلو من الدعوى (وأفعاله ينبغي ان يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب) المكتوم (ولا الى اظهار الفعل الدال على الحب بل ينبغي ان يكون قصد المحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته اطلاق غيره فمشارك في الحب وقادح فيه كما ورد في الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت عينك فالذي يرى الخفيات يجزيك علانية واذا صمت فانسل وجهك وادهن رأسك لتلايعم بذلك غير ربك) روى أحمد في الزهد عن هلال بن يساف قال كان عيسى عليه السلام يقول اذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله واذا صلى فليدن عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وروى عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من طريق مسروق عن ابن مسعود قال اذا أصبح أحدكم صائما أو قال اذا كان أحدكم صائما فليترجل واذا تصدق صدقة بيمينه فليخفها عن شماله واذا صلى صلاة أو صام تطوعا فليصلها في داخله وقد تقدم (فاظهار الفعل والقول كله مذموم الا اذا غلب عليه سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه) فانه مقهور عليه (حتى ان رجلا رأى من بعض المجانين ما استجهله فيه) أي عدم جهلا وجنونا (فاخبر بذلك معروفا الكرخي رحمه الله تعالى فتبسم) معروف (ثم قال يا أخى له محبوبون صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذي رأيت من مجانينهم) فلم يخرجهم من حد المحبة اذ طاش عقله من سكره وتساكم بما يعيب عليه سامعه فالاولى الادب معهم ولا يعيب حالهم بسواهم كما أرشد اليه معروف رحمه الله تعالى (ومما يكرهه التظاهر بالحب بسببه ان المحب ان كان عارفا) بالله تعالى ولا بد ان يكون كذلك فان المحبة ثمرة المعرفة (وعرف أحوال الملائكة) عليهم السلام (في جهنم الدائم وشوقهم اللازم الذي به يسبحون الليل والنهار ولا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكفون من أنفسهم ومن اظهار حبه وعلم قطعا انه من أخس المحبين في ملكته وان حبه أنقص من حب كل محب لله قال بعض المكاشفين من المحبين عبدت الله ثلاثين سنة باستفراغ الطاقات (على بذل الجهود واستفراغ الطاقة حتى ظننت ان لي في آيات السماء من مكاشفات آيات السموات) أي آيات ملكوتها (في قصة طويلة قال في آخرها فبلغت صفا من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا منذ ثلاثمائة ألف سنة ما نخطر على قلوبنا قط سواء ولاد كرنا غيره قال فاستحييت من أعمال) واستحقرتها بجنب أعمالهم (فوهبتها ان حق عليه الوعيد) أي كلمة العذاب (تخفيها عنهم في جهنم فاذا من عرف نفسه وعرف ربه واستحيها منه حق الحياء خرس لسانه عن التظاهر بالدعوى) فلا يدعي لنفسه مقاما ولا حال (نعم) يشهد على حبه حركته وسكاته واقدامه واهجائه وتردداته كما حكى عن الجنيد) قدس سره (انه قال مرض استاذنا السري) السقطي (رحمه الله تعالى فلم نجد له لته دواء ولا عرفنا لها سببا) حتى نهتدي به الى الدواء

بعض المجانين ما استجهله فيه فآخبر بذلك معروفا الكرخي رحمه الله فتبسم ثم قال يا أخى له محبوبون صغار وكبار وعقلاء ومجانين فهذا الذي رأيت من مجانينهم ومما يكرهه التظاهر بالحب بسببه ان المحب ان كان عارفا وعرف أحوال الملائكة في جهنم الدائم وشوقهم اللازم الذي به يسبحون الليل والنهار لا يعصون الله ما أمرهم ولا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكفون من أنفسهم ومن اظهار حبه وعلم قطعا انه من أخس المحبين في ملكته وان حبه أنقص من حب كل محب لله قال بعض المكاشفين من المحبين عبدت الله ثلاثين سنة باستفراغ الطاقات (على بذل الجهود واستفراغ الطاقات حتى ظننت ان لي في آيات السماء من مكاشفات آيات السموات في قصة

طويلة قال في آخرها فبلغت صفا من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا منذ ثلاثمائة ألف سنة ما نخطر على قلوبنا قط سواء ولاد كرنا غيره قال فاستحييت من أعمال فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيها عنهم في جهنم فاذا من عرف نفسه وعرف ربه واستحيها منه حق الحياء خرس لسانه عن التظاهر بالدعوى نعم يشهد على حبه حركته وسكاته واقدامه واهجائه وتردداته كما حكى عن الجنيد انه قال مرض استاذنا السري رحمه الله فلم نعرف له لته دواء ولا عرفنا لها سببا

(فوصف لنا طبيب حاذق) أي ماهري صنعته (فأخذنا) إليه (قار ورهامة فنظر إليه الطبيب وجعل ينظر ملياً ثم قال لي أراه بول عاشق) قد فتت كبده (قال الجنيد فصعقت وغشيت على) من سمع ذلك القول (ووقعت القارورة من يدي ثم رجعت إلى السرى فأخبرته فتبسم ثم قال قاتله الله ما أبصره قلت يا أستاذ وتبين المحبة في البول قال نعم) لأن الشوق والعشق يؤثران في الكبد فيفتتانه فينزل الماء أبيض صافياً براقاً ومن هنا قال الجنيد قال رجل للسرى كيف أنت فانشد يقول

من لم يبت والحب حشوفواده * لم يدرك كيف تفتت الأكباد

قال ودفع إلى السرى رقعة مرة وقال احفظ هذه الرقعة فإذا نسيها

ولما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فما الحب حتى يلقى الجنب بالخشا * وتذبل حتى لا تجيب المناديا

وتحل حتى لا يبقى لك في الهوى * سوى مقلة تمك بها وتناديا

(وقد قال السرى مرة ولو شئت أقول ما أيسر جلدى على عظمي ولا سل جسمي إلا جبه ثم غشيت عليه) ولفظ البهيقي في الشعب عن الجنيد قال سمعت السرى يقول وقد كتبه يوماً بشي من المحبة فضرب يده إلى جلدته ذراعاً فدها ثم قال والله إن قلت إن هذا جف على هذا من محبة الله لصدقت ثم أغشى عليه ثم توردد وجهه حتى صار مثل القمر (وتدل الغشية على أنه أفصح في غلبة الوجد ومقدمات الغشية) وإن كان مقهوراً (فهذه أربع جماع علامات الحب وثمراته ومنها الانس والرضا كما سيأتي) فريباً وحاصلاً إن يكون المحب مستمراً ساراً أيضاً بقضاء الله وكلما كان أحب كان أَرْضَى فأول درجات الرضا الداخلة تحت التكليف إن يكره المصيبة بطبعه ورضى بغيره والثانية أن يرضى بطبعه وعله من غير سرور والثالثة سروره بما يجرى موافقة لمحبة الله فيما أبدع وحكم والرابعة أن لا يحس بما يجرى عليه لفناء صفاته في صفات محبوبه وهذه أشرفها وأعزها وقواعدها هذه عشر علامات أو ردها المصنف وهي على عدد معاني المحبة العشرة التي ذكرها الخليلي في شعب الإيمان حيث قال بحمد الله تبارك وتعالى اسم لمعان كثيرة أحدها اعتقاده تعالى محمود من كل وجه لا نبي من صفاته إلا وهو مدحه والثاني اعتقاده بحسن لعباده منم منفضل عليهم والثالث اعتقاده أن الإحسان الواقع منه أجل وأكثر من أن يحصيه قول العبد وعمله وإن كثر شكره والرابع أن لا تبقية يستقل العبد قضاياه ولا يستكثر تكاليفه والخامس أن يكون في عامة الأوقات مشفقاً وجلالاً من أعراضه عنه وشكره معرفته التي أكرمها وتوحيده الذي حلاه وزينه به والسادس أن تكون آماله معقودة به لا يراه في حال من الأحوال إلا غنى عنه والسابع أن يحمله تمكن هذه المعاني في قلبه على أن يديم ذكره بأحسن ما يقدر عليه والثامن أنه يحرص على أداء فرائضه والتقرب إليه في نوافل الخير وما يطيقه والتاسع أنه إن سمع من أحد ثناء عليه وعرف منه تقرباً إليه وجهاداً في سبيله سرا وعلانية ماله والوا والعاشر أنه إن سمع من أحد ذكره بما يجلبه عنه أو عرف منه غيماً عن سبيله سرا وعلانية ناداه فإذا اجتمعت هذه المعاني في قلب أحد اجتماعها هو المشار إليه باسم محبة الله تعالى وهي إن لم تذكر بجمتمع في موضع فقد جاءت منفردة من النبي صلى الله عليه وسلم فن دوره انتهى وقد بقيت للمحبة دلالات وعلامات لم يذكرها المصنف صراحة وإن كان بعض منها مذكوراً ضمنها فن ذلك تقديم أمور الآخرة في كل ما يقرب من الحبيب على أمور الدنيا من كل ما تهوى النفس ومنها المبادرة بأوامر المحبوب ونواهيه قبل عاجل حظوظ النفس ومنها التعرز على أبناء الدنيا المؤثرين لها كما قيل لابن المبارك ما التواضع قال التكبر على المتكبرين وقال علي رضي الله عنه لفضح الموصلي في منام رأها أحسن تواضع الأغنياء للفقراء جاء ثواب الله أحسن من ذلك تبه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله ومنها المجاهدة في طريق المحبوب بالمال والنفس ليقترب منه ويباغ مرضاهه ويقطع كل قاطع يقطع عنه بالمسارعة إلى قربه كما قال تعالى مخبراً عن محبه ومحبات اليك رب اترضى وكأمر حبيبه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتبتل إليه تنبلاً أي انقطع إليه

فوصف لنا طبيب حاذق

فأخذنا قارورة مائه

فنظر إليها الطبيب

وجعل ينظر إليه ملياً ثم

قال لي أراه بول عاشق

قال الجنيد فصعقت

وغشيت على ووقعت

القارورة من يدي ثم

رجعت إلى السرى

فأخبرته فتبسم ثم قال

قاتله الله ما أبصره قلت

يا أستاذ وتبين المحبة في

البول قال نعم وقد قال

السرى مرة لو شئت

أقول ما أيسر جلدى

على عظمي ولا سل

جسمي إلا جبه ثم غشيت

عليه وتدل الغشية على

أنه أفصح في غلبة الوجد

ومقدمات الغشية فهذه

بجماع علامات الحب

وثمراته * ومنها الانس

والرضا كما سيأتي

ومكارم الاخلاق غرة
 الحب وما لا يثمره الحب
 فهو اتباع الهوى وهو
 من رذائل الاخلاق نعم
 قد يحب الله لاحسانه
 اليه وقد يحبه لجلاله
 وجماله وان لم يحسن اليه
 والمحبون لا يخرجون
 عن هذين القسمين
 ولذلك قال الجنيد الناس
 في محبة الله تعالى عام
 وخاص فالعوام نالوا ذلك
 بمعرفتهم في دوام احسانه
 وكثرة نعمه فلم يتمسكوا
 أن أرضوه الا أنهم تقل
 محبتهم وتكثر على قدر
 النعم والاحسان فاما
 الخاصة فنالوا المحبة
 بعظم القدر والقدرة
 والعلم والحكمة والتفرد
 بالملك والمعارف و صفاته
 الكاملة واسمائه
 الحسنى لم يتمتعوا أن
 أحبوه اذا استحق عندهم
 المحبة بذلك لانه أهل لها
 ولو أزال عنهم جميع النعم
 نعم من الناس من يحب
 هواه وعدوا لله ابليس
 وهو مع ذلك يلبس على
 نفسه بحكم الغرور
 والجهل فيظن انه يحب
 لله عز وجل وهو الذي
 فقدت فيه هذه العلامات
 أو يلبس به نفاقا و رياء
 وسعة وغرضه عاجل
 حظ الدنيا وهو يظهر
 من نفسه خلاف ذلك

انقطعا عما سواه بالاخلاص له أو قاطع كل قاطع حتى تصل اليه فهذان من أدل الدليل على المحبة ومنها ان
 لا يخاف في حبه لومة لائم من الخلق لانه على محبته على السلوك اليه بشيق النفس وهجر الدار ورفض المال
 ولا يرجو في محبته مدح مادح ولا يرغب في ثناء العباد بايثاره على الاهل والمال والدار ومنهارة فيه البلاء منه
 نعمة كما قال قائلهم
 فلو قطعتني في الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواك
 ومنها موافقة الحبيب فيما أحب حبه كما قال عمر لصهيب رحم الله صهيبا ولم يخف الله لم يعصه أي ان محبته له
 تمنع من مخالفته من غير خيفة فهو بطبعه حبه كما قال ابنه لا يستحرجه غيره يعني من معاني الصفات
 والافعال المرجوة ومنها جود الروح بالشكوى اليه والاستراحة الي علمه به وحده واخلاص المعاملة لوجهه
 وحسن الادب فيها وهو الاخفاء لها وكم ما يحكم به من الضيق والشدائد واظهار ما ينعم به من الالطاف والفوائد
 وكثرة الشكر في نعماته ونحو الالطاف وغيرها صنعة وبخائب قدرته وحسن الثناء عليه في كل حال ونشر الآلاء
 منه والافعال والصبر على بلائه لانه قد صار من أهله وأوليائه وقد يعسف بأوليائه ويعنف بأحبابه لتمسكه
 منهم ومكانتهم عنده ولعلمه أنهم لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا اذ ليس لهم بغية في سواه والالهم همة الا
 اياه وقال بعضهم في هذا المقام يا بلاني ويا بلاء البلاء * أنت دائي فكيف أكره دائي
 وقال آخر في معناه لا تطلبن شفاء عندهم * لا تحبب لك الامن توفاك
 وقال الحب في معناه ان شئت جودي واما شئت فامتنع * كلاهما منك منسوب الى الكرم
 فانت عندي وان أورتني سقما * أحب من غيرك يشفي من السقم
 ومنها المسارعة الى ما تدب اليه من أنواع البر يوجد الخلاوة وشرح الصدر ودوام التشبكي والحنين اليه وسبق
 النظر الى الخالق في كل شيء وسرعة الرجوع اليه بكل شيء ومنها التناصح بالحق والتواصي به والصبر على ذلك
 ومنها أن لا يطالب بخدمته سواه وان يجتمع في محبته وهو اهواه فلا يهوى الا ما فيه رضا المولى ولا يقضى عليه مولا
 الا بما يهوى قال بعضهم اذا رأيت يوحشك من خلقه فاعلم انه يريد أن يؤنسك به وفي أخبار موسى عليه السلام
 اذا رأيت النقي مشغولا في طلب الرب فقد دلهاه ذلك عما سواه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول من علامة
 المحب في المكاره والاسقام هيجان المحبة وذكرها عند نزول البلاء اذ هو لطف من مولا وقيل القرية الى محبوبه
 وقلة التأذي بكل بلاء يصيبه لغلبة الحب على قلبه وقد كان بعض المحبين يقول أصفي ما أكون ذكر اذا كنت
 محجوما (و وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق غرة الحب وما لا يثمره الحب فهو اتباع الهوى وهو من
 رذائل الاخلاق نعم قد يحب الله لاحسانه اليه وقد يحبه لجلاله وجماله وان لم يحسن اليه والمحبون لا يخرجون
 عن هذين القسمين) والقسم الثاني أفضل وأعلى لتعلقها بالذات والصفات من كلا طرفها وهو السلب
 والاثبات وما قبلهما وهو القسم الاول متعلقه بالله من حيث قدرته على الانعام والاحسان ففيها اشغل عن الله
 والمحبة الناشئة عن الجمال والجلال من أشرف نعم الله على العباد لانها تعريف له بما هو به وتقريب منه لان
 المقصود يصير كما نأخذ أشعة الافضل اذا امتلأ القلب بالافضل ويكون الحكم والجزاء للغالب (ولذلك قال
 الجنيد) قدس سره (الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام احسانه وكثرة نعمه
 فلم يتمسكوا ان أرضوه الا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان) لان الاحسان يزيد وينقص
 (فاما الخاصة فنالوا المحبة بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك والمعارف و صفاته الكاملة
 واسمائه الحسنى) وتخلقوا بها قدر طاقتهم (لم يتمتعوا ان أحبوه اذا استحق عندهم المحبة بذلك لانه أهل لها
 ولو أزال عنهم جميع النعم) واليه يشير قول رابعه رحمه الله تعالى * وجب لانك أهل لذلك * (نعم من الناس من
 يحب هواه وعدوا لله ابليس وهو مع ذلك يلبس على نفسه بحكم الغرور والجهل فيظن انه يحب لله عز وجل
 وهو الذي فقدت فيه هذه العلامات) التي ذكرت (أو يلبس بها نفاقا و رياء وسعة وغرضه عاجل حظ الدنيا
 وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كالعلماء السوء والقراء السوء) الذين ياكلون الدنيا بالدين (أولئك بغضاء

الله في أرضه، وكان سهل إذا تكلم مع إنسان قال يادوست أي يا حبيب فقيل له قد لا يكون حبيبا فكيف تقول هذا فقال في أذن العاتل سرا لا يخجلوا ما أن يكون مؤمنا أو منافقا فان كان مؤمنا فهو حبيب الله عز وجل وان كان منافقا (٦٣٧) فهو حبيب ابليس وقد قال أبو تراب

الله في أرضه) فهم عن محبة الله بعزل (وكان سهل) التسترى رجه الله تعالى (إذا تكلم مع إنسان قال يادوست) بضم الدال المهملة وسكون الواو والسين المهدلة والتاء فارسية (أي حبيب) من ذلك عوتب مرة في العلة التي كانت به وكان يداوى الناس منها ولا يداوى نفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لا يوجع كما نقله صاحب القوت (فقيل له قد لا يكون حبيبا فكيف تقول هذا) أي كيف تقول لكل من تخاطبه بهذا اللفظ وقد لا يكون بعضهم ممن يتصف بالحبة (فقال في أذن القائل سرا) هذا الذي أقول له يادوست (لا يخجلوا ما أن يكون مؤمنا أو منافقا) يكتم إيمانه (فان كان مؤمنا فهو حبيب الله عز وجل وان كان منافقا فهو حبيب ابليس) فهو على كل حال يصح ان يطلق عليه هذا اللفظ وهذا نظير ما كان يقول لنا شيخنا المرحوم لعطب السيد عبد الله بن ابراهيم الحسيني زيل الطائف قدس سره في معنى قوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين أي الثواب والعقاب إذ كل منهم صالح أما لأثواب فله منه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وأما للعقاب فله منه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وقال أبو تراب) عسكر بن حصين (النخشي) رجه الله تعالى (في علامات الحبة) ودلائلها الخاصة (أبياتا وهي هذه) من مشطور الرجز

(لا تخدعن فلحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب رسائل * منها تنعمه بمسر بلائه
وسروره في كل ماهو فاعل * فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان يرى في غرمة * طوع الحبيب وان ألح العادل * ومن الدلائل ان يرى متبسما
والعاب فيه من الحبيب بلايل * ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل ان يرى متشففا * متفظا من كل ماهو قائل)

(وقال يحيى بن معاذ) الرازي رجه الله تعالى في هذا المعنى الا انه خفض القافية

(ومن الدلائل ان تراه مشمرا * في خرقتين على شطوط الساحل * ومن الدلائل حزنه ونحيبه
جوف الظلام فخاله من عادل * ومن الدلائل ان تراه مسافرا * نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دارذل والنعميم الزائل * ومن الدلائل ان تراه باكا
ان قد رآه على قبج فاعل * ومن الدلائل ان تراه مسلما * كل الامور الى المليك العادل
ومن الدلائل ان تراه راضيا * بملكه في كل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكه بين الوري * والقلب محزون كقلب الثاقل)

وقد ذيلت على هذه الابيات عند تشطيري لها زدت فيها ذكر بعض الالامات التي أشرت اليها آتفاقت

ومن الدلائل خوفه من حبه * وبعاده وعن السلوا الحاصل * ومن الدلائل ان تراه عابدا
حباله من غير خوف حائل * ومن الدلائل ان تراه آنسا * بولييه المولى وليس بغافل
ومن الدلائل ان تراه مبادرا * لاوامر المحبوب قبل العاجل * ومن الدلائل ان تراه جامعا
كل الهوم لهم يوم آجل * ومن الدلائل ان تراه موافقا * لحساب مولا به غير تغافل
ومن الدلائل ذله بين الوري * لذوى الولا والبغض للمتحائل * ومن الدلائل ان تراه وانقا
في تبه في الله فوق الجاهل * ومن الدلائل ان تراه مجاهدا * بالنفس والمال النفيس الحاصل
ومن الدلائل انه في حبه * لم يخف لومة لائم أو عادل * ومن الدلائل ان تراه مسارعا
للحق ثم يجانب الباطل * ومن الدلائل ان تراه نائرا * افضال مولا به محمد واصل
ومن الدلائل ان تراه صابرا * لبلائه في كل أمر نازل * ومن الدلائل ان تراه ناحسا
متواصيا بالحق غير مختال * ومن الدلائل ان تراه هاجرا * مألوفه في حب مهلي كامل

ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دارذل والنعميم الزائل

ومن الدلائل ان تراه مسلما * كل الامور الى المليك العادل

ومن الدلائل ان تراه راضيا * بملكه في كل حكم نازل

ومن الدلائل ضحكه بين الوري * والقلب محزون كقلب الثاقل

النخشي في علامات المحبة
أبياتا
لا تخدعن فلحبيب دلائل
ولديه من تحف الحبيب
وسائل
منها تنعمه بمسر بلائه
وسروره في كل ماهو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة
والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من
عزمه
طوع الحبيب وان ألح
العادل
والقلب فيه من الحبيب
بلايل
ومن الدلائل ان ترى
متفهما
ومن الدلائل ان ترى
متبسما
لكلام من يحظى لديه
السائل
ومن الدلائل ان ترى
متشففا
متفظا من كل ماهو قائل
وقال يحيى بن معاذ
ومن الدلائل ان تراه
مشمرا
في خرقتين على شطوط
السواحق
ومن الدلائل حزنه ونحيبه
جوف الظلام فخاله من
عادل
ومن الدلائل ان تراه
مستافرا
نحو الجهاد وكل فعل فاضل

* (بيان معنى الانس بالله تعالى) * قد ذكرنا ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الا ان هذه آثار مختلفة تختلف على المحب بحسب نظاره وما يغلب عليه في وقته فاذا غلب (٦٣٨) عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع

ومن الدلائل ان تراه خائفا * عن أعين في زى عبد خامل

* (بيان معنى الانس بالله عز وجل) *

اعلم اننا (قد ذكرنا) فيما سبق (ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة) ومن ثمراتها (الان هذه آثار مختلفة تختلف على المحب بحسب نظره وما يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجلال) لصعوبته (انبعث القلب الى التطلع وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى التطلع بالاضافة الى امر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف) (وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشار القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا) الا ان الشوق أفضل من الانس لان الانس قصر نظره على ما انكشف له من الجمال ولم يمتد نظره الى اشكال ما غاب عنه والمستتق كالعطشان الذي لا ترويه البحار لمعرفة بان الذي انكشف له من الامور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كالذرة بالنسبة الى سعة الوجود وقد تقدم تحقيقه (وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم القلب بهذا الاستبشار فيسمى تالمه خوفا) وقد تقدم تحقيقه في كتاب الخوف (وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لاسباب تقضيها لا يمكن حصرها) لكن ثمرتها (فالانس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال) والكيل والقرب مما انكشف له منها (حتى انه اذا غلب وتجرد) وقصر نظره (عن ملاحظة ما غاب عنه) من مزيد اللطاف (وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظيم نعيمه وقويته لذاته) واستحقر في جنب لذته وتنعمه بقرب حبيبته جميع ما سواه حتى لو انفهقت له الجنان جميعها لم يندله ولم تشغله عن التذاه بحمال محبوبه لانا اذا رأينا صفة جيدة محكمة أحببنا الصانع لذلك فان رأينا ما هو أجل منه وأحسن وأشرف واحكم ازددنا فيه حبا - ذاني دار الاختيار ومحل الاستدلال فكيف بالعارفين في دار القرار ومحل الكشف والعيان ويبتل بحكم الدليل والاستدلال ويرجع الحق تعالى مشهودا للعباد كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فينبذ لانه تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (ومن هنا نظر بعضهم) وهو الانطوائية كما صرح به صاحب العوارف (حيث قيل له أنت مشتاق فقال لانما الشوق الى غائب فاذا كان الغائب حاضرا فالى من يشتاق) نقله القشيري في الرسالة وقد تقدم وحكاها صاحب العوارف فقال وانكر بعضهم مقام الشوق وقال انما الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب من الحبيب حتى يشتاق ولهذا سئل الانطوائية عن الشوق فقال انما يشتاق الغائب وما غبت عنه منذ وجدته قال وانكار الشوق مطلقا لا ارى له وجه لان ترتب العطايا والمنع من أنصبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غائب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاقا الى ما لم يجد من أنصبة القرب وكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا وجه آخر ان الانسان لا بد له من أمور يرد بها بحكم الحال لموضع بشرية وطبيعته وعدم وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مشيرة لنار الشوق ولان معنى بالشوق الا مطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من أنصبة القرب وهذه المطالبة كانت في المحبين فالشوق اذا كان لا وجه لانكاره وقد قال قوم شوقا المشاهدة واللقاء أشد من شوق البعد والغيوبه فيكون في حال الغيبوبه مشتاقا الى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى الزوال ومباد من الحبيب وافضاله وهذا هو الذي اراده واختاره انتهى (وهذا كلام) غريب الحال (مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت الى ما بقى في الامكان من مزيد اللطاف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوته الا في الانفراد) عن الخلق (والخالوة) مع الله تعالى (كما حكى ان ابراهيم بن آدم) رحمه الله تعالى اذ (نزل من الجبل) فقيل له من أين أقبلت فقال من

على كنهه الجلال انبعث القلب الى التطلع وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف) (وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشار القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا وانسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم القلب بهذا الاستشعار فيسمى تالمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لاسباب تقضيها لا يمكن حصرها فالانس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال حتى انه اذا غلب وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظيم نعيمه وذاته ومن هنا نظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لانما الشوق الى غائب فاذا كان الغائب

الانس

حاضر فالى من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت الى ما بقى في الامكان من مزيد اللطاف ومن غاب عليه حال الانس لم تكن شهوته الا في الانفراد والخالوة كما حكى ان ابراهيم بن آدم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من

والدعاة إلى دينه فهذا
معنى الانس بالله وهذه
علامته وهذه شواهد
وقد ذهب بعض
المتكلمين إلى إنكار
الانس والشوق والحب
لظنه ان ذلك يدل على
التشبيه وجهه بان جمال
المدركات بالبصائر أكل
من جمال المبصرات
ولذا معرفتها أغلب على
ذوى القلوب ومنهم
أحمد بن غالب يعرف
بغلام الخليل أنكر على
الجنيد وعلى أبي الحسن
النورى والجماعة
حديث الحب والشوق
والعشق حتى أنكر
بعضهم مقام الرضا وقال
ليس الا الصبر فاما الرضا
فغير متصور وهذا كله
كلام ناقص قاصر لم يطالع
من مقامات الدين الاعلى
القشور فظن أنه لا وجود
الا للقشر فان المحسوسات
وكل ما يدخل في الخيال
من طريق الدين قشر
مجرد ووراءه اللب المطلوب
فن لم يصل من الجوز الا
الى قشره يظن أن الجوز
خشب كما ويستحيل
عنده خروج الدهن منه
لا محالة وهو معذور
ولكن عذره غير مقبول
وقد قيل

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بآبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى (وفي رواية بالملا الاعلى) (أو تلك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه) هاهاه شوقا إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولكم اذا شئت فقم وقد ذكر الحديث بطوله مع ذكر أسانيد وشرح الفاظه واختلاف رواياته في أول كتاب العلم فراجع ان شئت (فهذا معنى الانس بالله وهذه علاماته وهذه شواهد) ولذا كرقاعدة تجمع ما أشار اليه المصنف في هذا الفصل فنقول اعلم أن معرفة العارفين بقر بالله تعالى منهم سبب لقر بهم من الله واتصالهم به وعنه تشعب جملة أحوالهم لان الاحوال نتيجة الصفة المشهودة مع القرب فالقرب أصل لا يفارقه العارفين فان اقترن به شهود الجمال أثمر المحبة والانس وان اقترن بالقرب شهود الجلال أثمر الهابة وان اقترن به شهود الكبرياء أثمر الصغار والاحقاق وان اقترن به ترك المبالة وشهود السلطان أثمر المخافة وان كان معه العلم أثمر الامان وان اقترن به شهود الغيوب أثمر الغنى عن الاكوان وان اقترن به شهود دمر ايا الاطراف خيف على عقله من فرحه بالجود والافضال واما الابرار وأحوالهم تنشأ عن العلم بوجود الرب المطلقات اقتران العلم باقتداره على المنع والعطاء والسعادة والاشقاء فيتولد من ذلك ما يحثهم على خوفه ورجائه واذا كان القرب بهذه المتزلة العظيمة فلا بد من ذكر لمة منه يستعان بها على ادامة الاحوال نقل القشيري عن أبي سعيد الخراساني قال ان حقيقة القرب فقد حس الاشياء من القلب وهدوا لضمير إلى الله تعالى قال الكمال محمد بن اسحق وهذا الذي ذكره هو الوسيلة لنيل القرب لانفس القرب لانه سبق ان الطهور شرط الايمان والذي ذكره طهور القلب عما سوى الله تعالى واذا تطهر عما سوى الله تعالى كان الله حاضر مع العبد لانه ليس بين العبد وربه الا حجاب نفسه وعوارضها فاذا فنى عن نفسه وعن عوارضها عرف قرب الله وجملة ذلك ان كل ذرة من بدن العالم وبدن الانسان قد تعلق العلم بها كشفها والارادة تخصيصها والقدرة إيجادها وابقاها والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة بذاته فاذا نطق العارف فلا ينطق بنفسه وان سمع فلا يسمع بنفسه وهكذا ورد الحديث الصحيح كما تقدم فهذا انظر العارف المقرب ولذلك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون جاءت الآيات على وزن أفعل للمبالغة في القرب لعسر الفرق ودقته بين الدال والمدلول فالعارفون يرون ربه في الدنيا بعين الايقان والبصائر ورونه في الاخرى بالابصار رأى العين فهو قريب منهم في الدارين وليس قرب به في الاخرى مخالفا للقرب به في الدنيا الا بمنزلة اللطف والعطف والافتقار نعمت هذا وهناك قرب المسافة ولم يكن بينه وبين مخلوق اضافة لافي الدنيا ولا في الآخرة وهذه المعرفة مثمرة لانسان بشرط الصفاء لا محالة (وقد ذهب بعض المتكلمين إلى إنكار الانس والشوق والرضا والحب لظنه ان ذلك يدل على التشبيه وجهه بان جمال المدركات بالبصائر أكل من جمال المبصرات) بالحواس (ولذا معرفتها أغلب على ذوى العقول) كما تقدمت الاشارة اليه في أول هذا الكتاب (ومنهم أحمد بن غالب) وكان من أئمة النحو والكلام (يعرف بغلام الخليل) هو الخليل بن أحمد النحوى شيخ النحاة وانما عرف بغلام لانه لم يزل الخليل فاكثر القراءة عليه ولولم يخدمه (أنكر على) أبي القاسم (الجنيد وعلى أبي الحسين النورى والجماعة) ممن تحا نحوهم (حديث الحب والشوق والعشق حتى أنكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا الصبر فاما الرضا فغير متصور) كما سيأتى في باب الرضا (وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطالع من مقامات الرضا الاعلى القشور فظن أنه لا وجود الا للقشر فان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق الدين قشر مجرد ووراءه اللب المطلوب فن لم يصل من الجوز الا الى قشره يظن أن الجوز خشب كله ويستحيل عنده خروج الدهن منه لا محالة وهو معذور) لعدم اطلاعه والوقوف على الكنه (ولكن عذره غير مقبول) عند ذوى التحقيق (وقد قيل) في ذلك (الانس بالله لا يحويه بطال * وليس يدركه بالحول محتمل) والانسون رجال كلهم نجب * وكلهم صفوة لله عمال

الانس بالله لا يحويه بطال * وليس يدركه بالحول محتمل
والانسون رجال كلهم نجب * وكلهم صفوة لله عمال

* (بيان)

* (بيان معنى الانبساط والادلالات الذي ثمره غلبة الانس) * اعلم أن الانس اذا دام غلب واستحكم ولم يشوشه قلة الشوق ولم ينغصه خوف التغيير والحجاب فانه يثمر نوعان الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لاساقبه من الجراعة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الانس ومن لم يقيم في ذلك المقام ويتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به وأشرف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي أمر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله ليستسقى لبني اسرائيل (٦٤١) بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج

موسى عليه السلام ليستسقى لهم في سبعين ألفا فأوحى الله عز وجل اليه كيف استجب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقال له يخرج حتى استجب له فسأل عنه موسى عليه السلام

فلم يعرف فبينما موسى ذات يوم عشى في طريق اذ ابعد أسود قد استقبله بين عينيه تراب من أثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال فانت طلبتني منذ حين أخرج فاستسقى لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حملك وما الذي بدالك أنقصت عليك عيونك أم عانت الرياح عن طاعتك أم

* (بيان معنى الانبساط والادلالات الذي ثمره غلبة الانس) * (اعلم) أرشدك الله (ان الانس) يثمر السكينة والطمأنينة والانبساط والادلالات وذلك لان لذة الانس تطير الباب العارفين وتوجب لهم الطغيان لان الانسان يطغى عند الغنى فمدهم الله بعنايته وتوفيقه ينزل عليهم سكينه فيثبتهم بها ووقفهم على حد الاعتدال في آداب الحضرة قال الله تعالى مازاغ البصر وما طغى وهذه سعادة لا يعطاهها كل أحد لان الادب يزيد في القرب من المحبوب قال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً ولفظ السكينة ورد في كتاب الله تعالى على أحوال مختلفة لاشتراكها في نفس السكون والطمأنينة فوق السكينة لان السكينة صولة تعدل طغيان القلب وتثبتها والطمأنينة وجود من بعد اعتدال بفرح واستبشار لمعرفة القلب بالزبد والطمأنينة مستحبة مع الانس لانها مقصودة في نفسها والسكينة وسيلة تحته على الادب والاعتدال وأما الانبساط والادلالات فان الانس (اذا دام وغلبه واستحكم ولم يشوشه فلق الشوق) لقصور نظره على طيب حاله (ولم ينغصه خوف التغيير والحجاب فانه يثمر نوعان الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة) لا يلبق بحال التعظيم والاجلال الموجهين للهيبة (لما فيه من الجراعة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الانس) وقد يلبق بالمستأنس المنبسط ما لا يلبق بالنائب المتضائل وذلك مثل قول عائشة رضي الله عنها لما سمعت قوله تعالى ترحى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء قالت ان ربك ليسارع في رضاك أو هو الك (ومن لم يقيم في ذلك المقام وتشبه بهم في الفعل هلك به وأشرف على الكفر) عياداً بالله منه (ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي أمر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله يستسقى لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين) ومنع عنهم المطر (وخرج موسى) عليه السلام (يستسقى لهم في سبعين ألفا فأوحى الله عز وجل اليه كيف استجب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجب له فسأل عنه موسى عليه السلام) بنى اسرائيل (فلم يعرف) لانه كان مجهولاً عندهم لا يؤبه به ولا يشار اليه (فبينما موسى) عليه السلام (ذات يوم عشى في طريق اذ ابعد أسود قد استقبله بين عينيه تراب من أثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال فانت طلبتني أي مطالبنا) (منذ حين أخرج) الى الصحراء (فاستسقى لنا) (برك) (نخرج) مطيعا له ورفع يديه ودعا (فقال في) جملة (كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حملك وما الذي بدالك أنقصت عليك عيونك أم عانت الرياح عن طاعتك أم فقد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألسنت كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترى بنا انك تمتنع أم تخشى الفوت فتجمل بالعقوبة قال) الراوي (فما برح) مكانه (حتى) اجتمع السحاب في أكفاف السماء (و اخضلت بنو اسرائيل بالقطر وأثبت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال) برخ (كيف رأيت حين خاصمت ربى كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام به) ليؤدبه (فأوحى الله اليه) لاتفعل (ان برحا يضحكني كل يوم ثلاث مرات) بشير الى انه من ضنائن أوليائه (و) روى (عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى

فقد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألسنت كنت غفارا قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترى بنا انك تمتنع أم تخشى الفوت فتجمل بالعقوبة قال فما برح حتى أخضلت بنو اسرائيل بالقطر وأثبت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين خاصمت ربى كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام به فأوحى الله تعالى اليه ان برحا يضحكني كل يوم ثلاث مرات * وعن الحسن

قال احترقت اخصاص بالبصرة فبقى في وسطها خص لم يحترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فأخبر بذلك فبعث الى صاحب الخصب قال فأتني بشيخ فقال يا شيخ ما بال خصك (٦٤٢) لم يحترق قال انى أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقه فقال أبو موسى رضي الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمتي قوم شعثة رؤسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم قال ووقع حريق بالبصرة فجاء أبو عبيدة الخواص فجعل يتخطى النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال انى أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقنى بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعزمت عليها فطفئت وكان أبو حفص يعيش ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له أبو حفص ما أصابك فقال ضل جارى ولا أملك غيره قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لأحطو بخطوة ما لم ترد عليه جواره قال فظهر جواره في الوقت ومرا أبو حفص رحمه الله * فهذا

(قال احترقت اخصاص) جمع خص بالضم اسم لما يبنى من القصب (بالبصرة فبقى في وسطها خص لم يحترق وأبو موسى) الاشعري رضي الله عنه (يومئذ أمير البصرة) كان ولاة عمر رضي الله عنه بعد عزل المغيرة بن شعبه وأقره عثمان على عمله قليلا ثم عزله بعد الله بن عامر وسكن أبو موسى الكوفة وولاه عثمان اياها بعد عزل سعيد بن العاص (فأخبر بذلك فبعث الى صاحب الخصب قال فأتني بشيخ فقال له) (يا شيخ ما بال خصك لم يحترق فقال انى أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقه فقال أبو موسى) رضي الله عنه صدق الشيخ (انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمتي قوم شعثة رؤسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء وفيه انقطاع اه قات ورواه أيضا الديلمي ولغظه يكون في أمتي رجال طلس رؤسهم دنس ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم وأشار بالانقطاع بين الحسن وأبي موسى لما ذكرنا له حين ولى أميراً بالبصرة لم يكن الحسن قد ولد والمشهور في الباب حديث أنس ان من عباد الله من لو أقسم على الله لا يبره ورواه الجماعة الا الترمذي (قال ووقع حريق بالبصرة فجاء أبو عبيدة) (الخواص) ترجمه أبو عبيدة في الحلية وهكذا سماه وكناه وفي رجال أبي داود رجل هكذا بعينه اسمه عباد بن عباد وكنيته أبو عتبة فقيل هو هو وقد روى صاحب الحلية في الترجمة من طريق ردا بن الجراح حدثنا عباد بن عباد أبو عتبة عن الاوزاعي فساق حديثنا وروى من طريق أبي مسهر قال حدثني أبو عباد الخواص حدثني أبو بكر بن أبي مريم فساق حديثنا وروى من طريق جاد بن واقد قال سمعت أبا عبيدة يقول فساق قولاه ومن طريق أبي مسلم الصوري قال كتب عباد ابن عباد الخواص الى اخوانه فساق كلامه وكل هذا الاختلاف في ترجمة واحدة فلعلمه كان يكنى بكل منها وقرأت في ديوان الضعفاء للذهبي بخطه عباد بن عباد أبو عتبة الارسوفي الخواص وثقه ابن معين وقال ابن حبان كان يأتي بالنار كبر فاستحق الترك وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عباد بن عباد الرملى الارسوفي أبو عتبة الخواص صدوق يتهم أخش ابن جبل فقال يستحق الترك والذي يظهر ان هذا غير الذي ذكر في القصة فانه بصري وهذا رملى (فجعل يتخطى النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال انى أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقنى بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعزمت عليها فطفئت) في الحال (وكان أبو حفص) عمر بن سلم الحداد النيسابوري شيخ الجنيد تقدم ذكره (يمشى ذات يوم فاستقبله رستاق) أى سوادى (مدهوش) أى ذاهل العقل (فقال له أبو حفص ما أصابك قال ضل جارى ولا أملك غيره قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لأحطو بخطوة ما لم ترد عليه جواره قال فظهر جواره في الوقت ومرا أبو حفص رحمه الله تعالى) في شأنه (فهذا وأمثاله مما يجرى لذوى الانس) من الانبساط والادلال (وليس لغيرهم أن يتشبه بهم قال الجنيد) قدس سره (أهل الانس يقولون في كلفهم ومناجاتهم وخلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لو سمعها العموم لكفر وهم وهم بجدون المزيدي أحوالهم بذلك وذلك بحتمل منهم ويليق بهم) قال صاحب القوت فلورايت أيها المستمع ما يكون بينه وبينهم في سرهم وما يجالسهم به ويحدثهم في هذه المواطن لكنت تعلمهم في كل قول وفعل فهو لا يحكمهم عليهم في أمورهم قد حيل بينهم وبين كثير من العلم المعقول والرسم المنقول ان ما أوجدهم ما أخذوا بالعلم الجهول عند ذوى العقول فزاد ساقط وعززه مفسوخ ومحبة في الامور منقوصة والخليفة منه في حيرة (واليه أشار القائل

قوم تتخالجهم زهو بسيدهم * والعبد زهو على مقدار مولاه
ناهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عز ما ناهوا

ولا تستبعدن رضاه عن العبد ما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما في القرآن تنبيهات على هذه المعاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمتي قوم شعثة رؤسهم دنسة ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم قال ووقع حريق بالبصرة فجاء أبو عبيدة الخواص فجعل يتخطى النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال انى أقسمت على ربي عز وجل أن لا يحرقنى بالنار قال فاعزم على النار أن تطفأ قال فعزمت عليها فطفئت وكان أبو حفص يعيش ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له أبو حفص ما أصابك فقال ضل جارى ولا أملك غيره قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لأحطو بخطوة ما لم ترد عليه جواره قال فظهر جواره في الوقت ومرا أبو حفص رحمه الله * فهذا وأمثاله مما يجرى لذوى الانس وليس لغيرهم أن يتشبه بهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لو سمعها العموم لكفر وهم وهم بجدون المزيدي أحوالهم بذلك وكذلك يحتمل منهم ويليق بهم واليه أشار القائل قوم تتخالجهم زهو بسيدهم والعبد زهو على مقدار مولاه ناهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عز ما ناهوا ولا تستبعدن رضاه عن العبد ما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما في القرآن تنبيهات على هذه المعاني

لو والعبد زهو على مقدار مولاه ناهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عز ما ناهوا ولا تستبعدن رضاه عن العبد ما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامهما في القرآن تنبيهات على هذه المعاني

لوفطنت وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لاولي البصائر والابصار حتى ينظروا اليها بعين الاعتبار فانما هي عند ذرى الاعتبار من
الاسماء فاقول القصص قصة آدم عليه السلام وابليس اما تراهما كيف اشتركا في اسم المعصية والمخالفة ثم تباينا في الاجتهاد والعصمة اما بليس
فابليس عن رحمة وقيل انه من المبعدين واما آدم عليه السلام فقيل فيه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقد عاتب الله نبيه
صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبدا والاقبال على عبده وهما في العبودية سياتن ولكن (٦٤٣) في الحال مختلفان فقال واما من جاءك

يسعى وهو يخشى فانت
عنه تلهي وقال في
الاستخرا ما من استغنى
فانت له تصدى وكذلك
أمره بالقعود مع طائفة
فقال عز وجل واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا
فقل سلام عليكم وأمره
بالاعراض عن غيرهم
فقال واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى قال
فلا تقعد بعد الذكري
مع القوم الظالمين وقال
تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي فكذا
الانبساط والادلال يحتمل
من بعض العباد دون
بعض فن انبساط الانس
قول موسى عليه السلام
ان هي الاقتتلك تضل
بها من تشاء وتهدى من
تشاء وقوله في التعلل
والاعتذار لما قيل له
اذهب الى فرعون فقال
وله هم ذنب وقوله اني
أخاف أن يكذبون
ويضيق صدرى ولا
ينطق لساني وقوله اننا
نخاف أن يفرط علينا

لوفطنت وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لاولي البصائر والابصار حتى ينظروا اليها بعين الاعتبار فانما
هي عند ذرى الاعتراض من الاسماء) أى الحكايات التي يسهر بها في المجالس (فاقول القصص قصة آدم عليه
السلام وابليس اما تراهما كيف اشتركا في اسم المعصية والمخالفة) للاوامر الالهية (ثم تباينا في الاجتهاد
والعصمة اما بليس فابليس عن رحمة وقيل انه من المبعدين) ولذلك سمي ابليساً وشيطانا من شطن اذا بعد (واما
آدم) عليه السلام (فقيل فيه وعصى آدم ربه فغوى) أى ضل عن رشده (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)
فكم بين جنائيه تسببت الى الطرد من الحضرة الالهية وجنايه تسببت الى التقرب منها (وقد عاتب الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبدا والاقبال على عبده وهما في العبودية سياتن ولكن في الحال مختلفان
فقال واما من جاءك يسى) أى يسرع طالب للخير (وهو يخشى) الله أو اذ اذية الكفار في تباينك أو كبروة الطريق
لانه أعمى لا قائد له (فانت عنه تلهي) أى تتشاغل (وقال في الاستخرا ما من استغنى فانت له تصدى) أى تتعرض
بالاقبال عليه وفي ذكر التلهي والتصدى اشعار بان العتاب على اهمتاهم قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغي لك والمراد بالاول عبد الله بن أم مكتوم وبالثاني أمية بن خلف وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد لوان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي كتم هذا عن نفسه (وكذلك أمره بالقعود مع طائفة فقال واذا
جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم) كتب ربكم على نفسه الرحمة (وأمره بالاعراض عن غيرهم فقال
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى قال فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) وهم أهل الصفة وقد تقدم الكلام عليه (فكذا
الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون بعض فن انبساط الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا
قتتلك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وقوله في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون فقال وله هم على
ذنب وقوله اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) ولا ينطق لساني (وقوله اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن
يطغى وهذا) وأمثاله (من غير موسى عليه السلام) معدود (من سوء الادب) في الحضرة الالهية (لان
الذي أقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل لبونس عليه السلام ما) هو (دون هذا) بكثير وهو ذهابه
مغاضبا القومه قبل أن يؤمر وقيل بالعذاب فلم ياتهم لم يعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب
من ذلك (لما أتى أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلاث) بطن الحوت والبحر
والليل وكان مدة مكثه في بطن الحوت أربع ساعات وقيل ثلاثة أيام (ونودي عليه الى يوم القيامة لولا أن تداركه
نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها (لنبيذ) أى طرح (بالعراء) أى بالأرض الخالية عن الاشجار
(وهو مذوم) أى ملهم مطرود من الرحمة والكرامة (قال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (العراء هو
القيامة ونهى نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك) وهو امها لهم وتأخير نصرته
عليهم (ولا تسكن كصاحب الحوت) يونس (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجرة
فتبتلى بيلائه وقال قتادة أى لا تجعل كما يجعل ولا تغضب كما غضب ربه واحمدى الزهد وقال وهب كان في خلق
يونس ضيق فلما جلت عليه أنقال النبوة تعسخ منها تعسخ الربع فقد فهما من يديه وهرب ربه واحدا كما قال ابن
عباس وهو مكظوم أى مغموم واه ابن أبي حاتم (وهذه الاختلافات بعضها باختلاف الاحوال والمقامات

أو أن يطغى وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الادب لان الذي أقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل لبونس عليه السلام ما
دون هذا اما أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة لولا أن تداركه
نعمة من ربه لنبيذ بالعراء وهو مذوم * قال الحسن العراء هو القيامة ونهى نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تسكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها باختلاف الاحوال والمقامات

المشبهة الازلية وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا من قبلنا (٦٤٥) في القرآن شيء الا وهو هدى ونور

وتعرف من الله تعالى
الى خلقه فتارة يتعرف
الهمم بالتقديس فيقول
قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو أو أحد وتارة يتعرف
الهمم بصفات جلاله فيقول
الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر وتارة يتعرف
الهمم في افعاله المخوفة
المرجوة فيتلو عليهم سنة
في أعدائه وفي أنبيائه
فيقول ألم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات العمداد
ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل ولا يعد
والقرآن هذه الاقسام
الثلاثة وهي الارشاد
الى معرفة ذات الله
وتقديسه أو معرفة صفاته
وأسمائه أو معرفة
أفعاله وسنته مع عباده
ولما اشتملت سورة
الاخلاص على أحد
هذه الاقسام الثلاثة فهو
التقديس وازنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
القرآن فقال من قرأ
سورة الاخلاص فقد قرأ
ثلاث القرآن لان منتهى
التقديس أن يكون
واحد في ثلاثة أمور
لا يكون حاصل منه من
دون نظيره وشبهه ودل
عليه قوله لم يلد ولا يكون
حاصلا ممن هو نظيره
وشبهه ودل عليه قوله لم

المشبهة الازلية وهذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا من قبلنا (من قبلنا في القرآن شيء الا وهو هدى ونور وتعرف من الله الى خلقه فتارة يتعرف الهمم بالتقديس فيقول قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفو أو أحد وتارة يتعرف الهمم بصفات جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) وأما الحى القيوم ويقول هو الله الذي لا اله الا هو (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) وأما السلب فكقول الله تعالى قل هو الله أحد الى آخرها وقوله ما شهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضامين عضدا وقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ما عبده واصطبر لعبادته هل تعلمه سميا أي مشيلا ونظيرا فهذه هي المعرفة الخاصة (وتارة يتعرف الهمم في أفعاله المخوفة والمرجوة فيتلو عليهم سنة في أعدائه وفي أنبيائه فيقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العمداد ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولا يعد والقرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه أو معرفة صفاته وأسمائه أو معرفة أفعاله وسنته مع عباده) ولذلك انقسم التوحيد الى ثلاثة أقسام توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال (ولما اشتملت صورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس) أعني به تزييه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها (وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث القرآن فقال من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث أبي البرداء نحوه اه قلت لفظ أحمد من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وهكذا رواه أبو عبيد والنسائي وابن منبج ومحمد بن نصر والدارقطني في الافراد وابن مردويه والضيياء ولفظ البخاري قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وهكذا رواه أيضا أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان ورواه البخاري أيضا من رواية أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان ورواه مسلم بهذا اللفظ من حديث أبي البرداء وقد روى كذلك بهذا اللفظ من حديث أنس رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط والضيياء من حديث أبي أيوب رواه النسائي والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن ومن حديث أبي هريرة رواه الترمذي وصححه وابن ماجه ومن حديث ابن مسعود رواه الطبراني في الكبير ومن حديث أبي مسعود الأنصاري رواه أحمد وابن ماجه ومن حديث معاذ رواه الطبراني في الكبير ومن حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رواه أحمد والطبراني والبيهقي وقد روى أيضا من حديث ابن عمر بزيادة وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الطبراني والحاكم وروى من حديث علي رضي الله عنه باللفظ من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله رواه الزاقي في تاريخه وروى العقيلي من حديث رجاء الغنوي من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع وروى البيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص قال يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد فكا كما قرأ ثلث القرآن ورواه ابن السني من حديث أبي هريرة بلفظ كانت له كعدل ثلث القرآن وروى أبو نعيم من حديث ابن عباس من قرأ أم القرآن وقل هو الله أحد فكا كما قرأ ثلث القرآن (لان منتهى التقديس في أن يكون واحدا في ثلاثة أمور) أحدها (لا يكون حاصل منهم من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد) فقوله لم يلد أي لانه لم يجانس ولم يفقر الى ما يعينه أو يتخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه (و الثاني) لا يكون هو حاصل ممن هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد) وذلك لانه لا يفقر الى شيء ولا يسبقه عدم (و الثالث) لا يكون في درجته وان لم يكن أصلا له ولا فرعا من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفو أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبه وغيرها (ويجمع جميع ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد) فاحد بدل على جميع صفات الجلال والله يدل على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزله الذات عن انحاء التركيب والتعدد ما يستلزم أحدهما كالجسمية والتخيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كالوجود والقدرة الذاتية يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن أصلا له ولا فرعا من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفو أحد ويجمع جميع ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد

وجلته تفصيل قول لاله
 الاله فهذه أسرار
 القرآن ولا تنهاى
 أمثال هذه الاسرار في
 القرآن ولا رطب ولا
 يابس الا في كتاب مبين
 ولذلك قال ابن مسعود
 رضى الله عنه نوروا
 القرآن والتمسوا غرائبه
 ففيه علم الاولين
 والآخرين وهو كما قال
 ولا يعرفه الا من طال في
 آحاد كلماته فكره وصفا
 له فهمه حتى تشهد كل
 كلمة منه بأنه كلام جبار
 قاهر مليك قادر وانه
 خارج عن حداستطاعة
 البشر وأكثر أسرار
 القرآن معبادة في طى
 القصص والخبار فكيف
 حريص على استنباطها
 لينكشف لك فيه من
 العجائب ما تستحقر معه
 العلوم المزخرفة الخارجة
 عنه فهذا ما أردنا
 ذكره من معنى الانس
 والانبساط الذى هو
 ثمرته وبيان تفاوت عباد
 الله فيه والله سبحانه
 وتعالى أعلم
 * (القول في معنى الرضا
 يقضاء الله تعالى وحقيقته
 وما ورد في فضيلته) *
 اعلم أن الرضا ثمره من
 ثمار المحبة وهو من أعلى
 مقامات المقربين

والحكمة الالهية التامة المقتضية للالوهية (وجلته) أى معرفته افرادا (تفصيل قول لاله الاله) وقولهم
 العلم بالشيء على الاجمال يناقض العلم على التفصيل على معنى ان الاجمال هو عدم الاطلاع على دقائقه لا بمعنى
 معرفة الاشياء افرادا ثم جمعها عدد فهذا الامانع منه فانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها جلالا
 وجلالا وكلا حتى لا يشذ منها شيء وسائر الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم وقدرة أو فعل أو غيره وقد
 فهم منه انه الوجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فانه هالك وباطل الابه (فهذه أسرار القرآن) وجواهره (ولا
 تنهاى أمثال هذه الاسرار في القرآن فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه
 ثور والقرآن والتمسوا غرائبه ففيه علم الاولين والآخرين) وقد روى الدليل من حديث أنس من أراد علم
 الاولين والآخرين فليثور القرآن (وهو كما قال ولا يعرفه الا من طال في آحاد كلماته فكره وصفا له فهمه حتى
 تشهد له كل كلمة منه بأنه كلام جبار قاهر مليك قادر وانه خارج عن حداستطاعة البشر وأكثر أسرار القرآن
 معبادة في طى القصص والخبار) وهى المرادة من قول ابن مسعود والتمسوا غرائبه (فكيف حريص على
 استنباطها) من معانها (لينكشف لك فيه من العجائب ما تستحقر معه العلوم المزخرفة الخارجة عنه فهذا
 ما أردنا أن نذكره من معنى الانس و) معنى (الانبساط) والادلال الذى هو ثمرته (وبين تفاوت عباد الله
 تعالى فيه) وظهر مما ذكرنا من أفعال الله تعالى الجائرة أنه رضى على قوم بفعل وبعظبه على غيرهم
 لاختلاف أحوالهم والحكمة السابعة فيهم بالتقريب والابعاد ولذلك يغار على كلامه أن يسمعه الأهل خاصة
 قال الله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لانهم لم ينتفعوا بما
 سمعوه من الآيات ولا بالنظر الى ما كوت السموات والأرض للاكنة التى تمنع الله عنهم انتفاعهم وعبر عن الستر
 في ذلك فقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لآسمعهم وهذا حجاب الغيرة وحقبة حفظ الوقت مع الحق أن
 يشوبه مشقوش شجاعليه فاذا الغيرة من غرات الانس وهذه الاحوال لها بالنسبة الى العبد ثلاثة أحوال ان
 وجدها في الملائدون الخلاء فهو معلول يجب عليه المحاسبة وأن يطالب نفسه بالعلامات وان وجدها في الخلاء
 دون الملائق فهو حسن ولكنه ناقص من ذروة السكال اذ السكال أن يستوى في ذلك الخلاء والملا والخصر والسفر
 والفرار والشغل لان الفراغ شرط في البداية لافى النهاية ومن استقرأ أحوال الانبياء والاولياء وجدها كما
 وصفنا والله الموفق * (القول في معنى الرضا يقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في تفصيله) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان الرضا ثمره من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقربين) وهو الثامن من مقامات
 اليقين وجعل صاحب القوت المحبة حال من مقام الرضا لذلك قدم الرضا على المحبة وأما صاحب مقاصد المخيمات
 فذكر الرضا في آخر مقام التوكل وجعله من لواحقه وهذا الفظه الرضا هو الغاية القصوى فى الدنيا والاخرى
 بعد النظر الى وجه الله تعالى وله بالنسبة الى السالك منازل ثلاثة الاولى نهاية العبد اول مقام الرضا والسالك
 يرتقى من الصبر اليه الثانية بعد التوكل والتفويض والتسليم لان الرضا لا يصلح الا بعد القضاء فاذا توكل العبد
 على مولاه واستسلم لقضاه به فحينئذ تجرى عليه المقادير بما حكم الله فى الازل فحينئذ يجب الرضا الثالثة يكون
 ثمره المحبة وهو الاغلب فى الوقوع والاشرف عند الله تعالى لان ذلك تحلوا البلايا والرزاي وما سوى هذا حديث
 نفس لو طوب النفس بالامتحن فيه لم يجده الطالب شيئا فلما رأيت يلقى به من المنازل الثلاثة توسط الامر
 وجعلته بعد التوكل لان الحاجة اليه فى هذه الحالة مما تم به البلى وهو أيضا كغيره من المقامات ينتظم من
 علم وحال وعمل أما العلم فاعلم ان العلم الذى يورث حال الرضا هو العلم بكامل صفات الله تعالى وجلالها وجلالها
 فيما حكم به فى الازل من شقاء واعداد وتقريب وابعاد وشدة وارضاء وان ذلك على أكمل الحالات وأرفع الدرجات
 وهذا العلم بعينه هو الذى يوجب التسليم والتفويض الا أن الفرق بينهما وبين الرضا ان التفويض والتسليم
 قبل وقوع المقضى به والرضا بعد وقوع المقضى به وبالرضا يظهر صدق المقامات كلها واعتقاد هذا العلم واجب
 لانه من الايمان بالله يراد ذاته وبغيره اما كونه مراد ذاته فلانه معرفة بالله مقصودة فى نفسها واما كونه يراد

لغيره فلا يذهب عن القاب الهم والغم والحزن والسخط ويحلب اضدادها من الفرح والسرور والاستبشار
ويستفيد بذلك عد الانفاس مع الله والسلامة من اضاءة الاوقات وقال القشيري قد اختلف العراقيون
والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية
التوكل ومعناه يؤل الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال
وايس ذلك كسب العبد بل هو نازلة تحلل بالقلب كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين القولين فيقال بداية الرضا
مكتسب للعبد وهى من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة (و) اما (حقيقته) فانها (غامضة
على الاكثرين وما يدخل عليه من التشابه والابهام غير منكشف الا ان علمه الله تعالى التأويل وفقهه في الدين
فقد انكر منكرين قصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان امكن الرضا بشئ لانه فعل الله تعالى فينبغي
ان يرضى بالكفر والمعاصي واتخذ بذلك قوم فرأوا الرضا بالفجور والفسوق وترك الاعتراض والانكار من
باب التسليم لقضاء الله تعالى ولو انك كشفت هذه الاسرار ان اقتصر على سماع ظواهر الشرع لماد عار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن عباس) رضى الله عنه (حيث قال اللهم فقعه في الدين وعلمه التأويل) هكذا رواه أحمد
وابن حبان والحاكم وقد تقدم في كتاب العلم وقدرى البخارى من حديثه بالشطر الاول فقط ورواه أحمد
أيضا والطبراني وأبو نعيم بلفظ اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل ورواه كذلك ابن سعد والحاكم
وروى من حديث ابن عمر اللهم بارك فيه وانشره من قاله لابن عباس رواه صاحب الخليفة وروى ابن ماجه وابن
سعيد والطبراني من حديث ابن عباس اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وقال صاحب القوت واعلم ان
لرذامن مقامات اليقين واحوال المحبين ومشاهدة المتوكلين وهو داخل في كل أفعال الله تعالى لانها عن قضائه
لا يكون في ملكه الاما قضاة فعلى العارفين به الرضا بالقضاء ثم رد ذلك الى تفصيل العلم وترتيب الاحكام فما كان
من خير وبر امر به أو ندب اليه رضى به العبد وأحبه شرعا وفعلوا ووجب عليه الشكر وما كان من شر نهى
عنه وتهدد عليه فعلى العبد أن يرضى به عدلا وقدر او يسلمه لولاه حكمته وحكوا عليه أن يصبر عنه ويقربه
ذنبوا يعترف به انفسه ظمأوا رضى بعود الاحكام عليه بالعقاب وان اجترحه بجوارحه اكتسابا ويرضى بان
الله سبحانه عليه الحجة البالغة وأن لا عذره فيه ويرضى بان في مشيئة الله من عفوه برحمته وكرمه ان شاء أو
عقوبة بعدله وحقه ان شاء لان الموقنين والمحبين لا يستقون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ينكرون
انكار المعاصي وكرهاتها باللسنة والقلوب من قبل ان الايمان فرضها والشرع وردم اولان الحبيب كرهها
فكانوا معه فيما كره كما كانوا معه فيما أحب ومقام اليقين لا يسقط فرائض الايمان ومشاهدة التوحيد
لا تبطل شرائع الرسول ولا تسقط اتباعه فن زعم ذلك فقد افترى على الله ورسوله وكذب على الموقنين والمحبين
فن رضى بالمعاصي والمناكير منه أو من غيره وأحب لاجلها ووالى وانصر عنها وادعى ان ذلك يدخل في مقام
الرضا الذي يجازى عليه أو انه حال الراضين الذين وصفهم الله تعالى ومدحهم فهو مع الذين ذمهم الله ومقتهم
ثم ذكر جملة من الآيات والاختبار والآثار ثم قال وقد غلط في باب الرضا بعض البطالين من المتأخرين ممن
لا علم له ولا يقين فعمل الرضا على ما يكون منه من معصية وهوى فعمله بالتفصيل وقلة فقعه بعلم التأويل
ولا يتبعه ما تشابه من التنزيل طلبا للفتنة وغربة الحال وابتداعا في القول والفعال ولهوا في العصيان
والفسوق وأراد أن يقيم بذلك عند الجاهلين سوق معذرة له ونظر يقاليه ولو عصم من الهوى لاستراح ولو زهد
في الدنيا لراح ولو كان علمه للتأويل الله الفتح العليم لافتح لعلم الناس من علمه فرج وأرج وانى له بذلك
والهوى يقبله والبلاء المعقود به بعمره وانما يعلم التأويل منزل التنزيل ألم تسمع الى قول الرسول صلى الله عليه
وسلم اللهم فقعه في الدين وعلمه التأويل وبطلان قول هذا أوضح من أن يدل على فساده فكفونا عن مناظرته
بطرده وابعاده والاشتغال بالباطل بطلاله لان أوقاته قد ضاعت فضيع وقت غيره بذكره ثم قال وقد يخرج أيضا
باطل لخصه وقلة مواساته وبذله أو يعطل لانساعه في أمر الدنيا واستنثاره على الفقراء ان الذي يعنيه من البذل

وحقيقته غامضة على
الاكثرين وما يدخل
عليه من التشابه والابهام
غير منكشف الا ان علمه
الله تعالى التأويل
وفهمه وفقهه في الدين
فقد انكر منكرين
تصور الرضا بما يخالف
الهوى ثم قالوا ان امكن
الرضا بكل شئ لانه فعل
الله فينبغي أن يرضى
بالكفر والمعاصي
واتخذ بذلك قوم فرأوا
الرضا بالفجور والفسوق
وترك الاعتراض والانكار
من باب التسليم لقضاء
الله تعالى ولو انك كشفت
هذه الاسرار لمن اقتصر
على سماع ظواهر الشرع
لماد عار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابن
عباس حيث قال اللهم
فقعه في الدين وعلمه
التأويل

فلنبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم نذكر حقايق الرضا وكيفيته تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن انه من تمام الرضا وليس منه كترك الدعاء والسكوت على المعاصي

*** (بيان فضيلة الرضا) ***
(أمان الآيات) فقولته
 تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى عبده وهو ثواب الرضا عن الله تعالى وقال تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فمكان مشاهدة المذكور في الصلاة أكبر من الصلاة أكرم من الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث ان الله تعالى يحب للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك قال رضاي أحلكم داري وأني لكم كرامتي هذا أدناها فسلوني قالوا نسألك الزيادة قال فيقولون بنجائب من

والا يثار او الزهد فيما في يديه والاخراج رضاه بحاله وقلة اعتراضه على مجريه فيه وان هذا من مقام الرضا خاص به عند نفسه وهذا قول لاعب ذى هوى وهو من خدح النفوس وأمانها ومن غرور العدو ومكايده لان الرضا لا يمنع من اختيار الفقر والضيقة معرفة الراضى بفضل الزهد وأوصافه كيف تكون ولحب مولاه للفقر ولحقته على التكاثر فالرضا لا يأمر بالاستئثار والاتساع لما كره من النعمة والاستكثار لان الرضا يأمر بما أمر الايمان به اذا كان مقامه فيه فهو لا يوقف عما ندب اليه العبد ولا يدخل فيما كره له من فضول الدنيا انما يوقف من ذلك غلبة الهوى ويدخل فيه بحجة الدنيا وهب ما مذمومان في العلم وعند العلماء تأمر به النفس الامارة بالسوء ويوسوس به العدو وباهمز وانطيم وهذه مذمومات وأحاله يجعله على الرضا وهذه اعتراضات من النفس لها وتغويه على الخلق ليسلم منه ولا عذره فهذا عند ما لا يملكه ولا سلامة له فيه من حاله ولا مقام له في الرضا عند العلماء من أهل الرضا اه (فلنبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم بحكايات أحوال الراضين ثم بذكر حقايق الرضا وكيفيته تصوره فيما يخالف الهوى ثم بذكر ما يظن انه من تمام الرضا وليس منه كترك الدعاء والسكوت على المعاصي)

*** (بيان فضيلة الرضا) ***

والنا كبر (أمان الآيات فقولته تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه) فرضا الرب سبحانه سبب لرضا العبد عن الله ورضا العبد بالله وعن الله سبب لرضا الله عن عبده والرضا الاول ذاتي لعلقه بتخصيص الارادة والرضا الثاني فاعل لانه ثواب الله يفيضه على عبده الراضى زيادة على جزائه ثم قال ذلك لمن خشى ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير (وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى احسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى) وروى البيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال في معنى الآية هل جزاء من انقلع من نفسه الاتعاق بر به وهل جزاء من انقطع عن أنس المخوفين الا الانس برب العالمين وهل جزاء من صبر علينا الا الوصول اليها ومن وصل اليها هل جزاء التعب في الدنيا والنصب فيها الا الراحة في الآخرة وهل جزاء من صبر على البلوى الا التقرب الى الكون وهل جزاء من سلم قلبه اليها ان يجعل قلبه اليها وهل جزاء من بعد عن الخلق الا التقرب الى الحق وفي حديث ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة تفرد به ابراهيم بن محمد الكوفي وهو منكر وسئل ذوالنون المصري عن هذا فقال معناه هل جزاء من أحسنت اليه الا ان احفظ احسانى عليه فيكون احسانا الى احسان (وقال تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر) وناهيك به شرفانه يثمر رضوان الله (فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن) وهى من أعلى الجنات (كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) والذكر عند الذكرين المشاهدة (فكان مشاهدة المذكور في الصلاة أكبر من الصلاة) وهذا أحد الوجهين (فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنة) والوجه الثاني ذكر الله تعالى للعبد أكبر من ذكر العبد لله تعالى (وقد رجع الله تعالى الرضا منه فوق ما أعطى من النظر كما) في الحديث ان الله تعالى يحب للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك قال العراقي رواه البزار والطبراني في الاوسط من حديث أنس في حديث طويل بسند فيه لين وفيه فيجلى لهم فيقول أنا الذى صدقتم وعدى وأتمت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى فسلوني فيسألونه الرضا ورواه أبو يعلى بلفظ ثم يقول ماذا تريدون فيقولون بربنا رضوانك الحديث ورجالهم الصحيح اه قلت ونحفظ الحافظ ابن حجر وفي الباب عن جابر في الشعب للبيهقي وحذيفة في مسند البزار قلت لفظ حديث جابر يقول الله تعالى يا أهل الجنة بئى لكم شئ تنالونه فيقولون وما هو يا ربنا فيقول رضوانى واه كذلك الحكيم فى النوادر وروى القشيري فى الرسالة بسنده الى محمد بن المنكدر عن جابر رفعه بينا أهل الجنة فى مجلس لهم اذ سخط لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضا عننا قال رضاي أحلكم داري وأني لكم كرامتى هذا أدناها فسلوني قالوا نسألك الزيادة قال فيقولون بنجائب من

فسوألهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فسنذكر حقيقةه وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو معنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقةه اذ تقصر أفهام الخلق عن دركه ومن يقوى (٦٤٩) عليه فيستقل يادرا كه من نفسه

وعلى الجملة فلا ترتبة فوق النظر اليه فالتساؤل الرضا لانه سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بنعيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا الادوام وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولدينا مزيد قال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين احداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثلها فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فيزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولان من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسايم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر أي من النعيم الذي هم فيه فهذا افضل رضائه تعالى وهو ثمرة رضا الله تعالى من الله

ياقوت ثم ساق الحديث وفيه حتى تنتهي بهم الى الجنة عدن قال فيكشف عنهم الحجاب فينظرون الله عز وجل الحديث بطوله ورواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم والاحرى في الشريعة وابن مردويه أيضا بلفظ بينا أهل الجنة في نعيم اذ سطر لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولان من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه حتى يحجب عنهم ويبقى نورهم بركته عليهم في ديارهم (فسوألهم الرضا بعد النظر) اليه (نهاية التفضيل) ومن ذلك ما روي في حديث أبي سعيد الخدري ان الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ليس لنا ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيك أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أنخط عليكم أبدا رواه أجدوا الشيخان والترمذي وابن حبان (وأما رضا العبد) بالله وعن الله وفي الله (فسنذكر حقيقةه) فيما بعد (وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو معنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله تعالى للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقةه اذ تقصر أفهام الخلق عن دركه) وغاية ما يقال ان العصمة ظاهر الرحمة والرحمة أول الرضا من الله فالعصمة من الله تعالى لعبد دليل الرحمة منه ثم تدخله الرحمة في مقام المحبة وهذه رحمة المحبوبين ثم ترفع المحبة الى مقام الرضا فتكون المحبة مقامة عن شهادة محبوب ويكون الرضا حاله في جميع تصرف البنية والمطالب (ومن يقوى عليه فيستقل يادرا كه من نفسه وعلى الجملة فلا ترتبة فوق النظر اليه فالتساؤل الرضا لانه سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الاماني لما ظفروا بنعيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا الادوام وعلموا ان الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب) أي بالرضا دام لهم النظر فلما كان الرضا موجب النظر سألو ادوام الرضا ليدوم القرب والنظر فسألوا تمام النعمة من حيث بدايتها قال صاحب القوت ولا يصلح ان يظهر معنى قولهم رضاك أكثر من هذا ولا رسم في كتاب حقيقة الامر عن كشف وصف من صفاته الذاتية موجبة على العبد هيمية الربوبية وخوف هذاعن القلوب محجوب في حكمه من سائر الغيوب وهو في الدنيا ثواب لاهل الخشمة عن معرفة خاصة قال الله تعالى ذلك لمن خشى ربه (وقال تعالى ولدينا مزيد قال بعض المفسرين فيه يأتي أهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين احداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثلها فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فيزيد ذلك على الهدية وهو قوله تعالى سلام قولان من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية فذلك قوله تعالى ورضوان من الله أكبر أي من النعيم الذي هم فيه) نقله صاحب القوت (فهذا افضل رضائه تعالى) عن العبد (وهو ثمرة رضا العبد) عن الله تعالى وقد قيل في قوله تعالى ورضوان من الله أكبر ان الرضا من جزاء أهل الذكرا لا كبر وهو أحد المعاني في قوله صلى الله عليه وسلم من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين في الرضا عنه لان السائلين سألوهم فاعطاهم العفو والذاكرين ذكره فاعطاهم الرضا منه ويكون أيضا معناه النظر الى لان الذكر يخرج الى النظر فقابل النظر اليه اليوم بالنظر اليه غدا كما واجه الوصف بالوصف في قوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة وفي حديث أبي موسى ان الله عز وجل يجلي لنا ضاحكا والرضا هو حال المؤمن واليقين هو حقيقة الايمان (وأما الاخبار فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصاب على البلاء ونشكر عند الرضا ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة) تقدم في كتاب العلم (وفي خبر آخر انه قال حكاه علماء كادوام من فقههم أن يكونوا أنبياء) تقدم أيضا في كتاب العلم فاشهد لهم بالايمان الابعاد

(٨٢) - (تحاف السادة المتقين) - (تاسع) النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقال مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نصاب على البلاء ونشكر عند الرضا ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر حكاه علماء كادوام من فقههم أن يكونوا أنبياء

وفي الخبر طوبى لمن هدى للإسلام (٦٥٠) وكان رزقه كفاً ورضى به وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق

رضى الله تعالى عنه
بالقليل من العمل وقال
أيضاً ذاب الله تعالى
عبداً ابتلاه فان صبر
اجتبه فان رضى اصطفاه
وقال أيضاً اذا كان يوم
القيامة انبت الله تعالى
اطائفة من امتي اجنحة
فيظرون من قبورهم
الى الجنان يسرحون
فيها ويتعمون فيها
كيف شاؤا فتقول لهم
الملائكة هل رأيتم
الحساب فيقولون ما رأينا
حساباً فتقول لهم هل
جزتم الصراط فيقولون
ما رأينا صراطاً فتقول
لهم هل رأيتم جهنم
فيقولون ما رأينا شيئاً
فتقول الملائكة من أمة
من أتم فيقولون من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم
فتقول نشدناكم الله
حدثونا ما كانت أعمالكم
في الدنيا فيقولون
خلصتان كانتا فينا فبغنا
هذه المنزلة بفضل رحمة
الله فيقولون وما هما
فيقولون كما اذا اخوانا
نستحي ان نعصيه ورضى
باليسير مما قسم لنا
فتقول الملائكة يحق لكم
هذا وقال صلى الله عليه
وسلم يا معشر الفقراء
اعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا بثواب

وصف الرضا وكذلك جعل لقمان الحكيم الرضا من شرط الايمان لا يصلح الا به في وصيته للايمان أربعة
أركان لا يصلح الا بهن كالأصلح الجسد الا باليدن والرجلين ذكر منها الرضا بقدر الله تعالى (وفي الخبر طوبى
لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفاً ورضى به) رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد بلقظ وقنع به وقد تقدم
(وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل) قال
العراقي رويناه في أمالي الحمالي بأسنننا ضعيف من حديث علي ومن طريق الحمالي رواه الديلمي في مسند
الفردوس اه قات هذا اللفظ ساقه البيهقي في الشعب من حديث علي وفي لفظ له من رضى بالله باليسير من
الرزق الخ وقد رواه الحمالي من طريق علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ولفظه انتظار
الفرج من الله عبادة ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقياس من العمل ورواه كذلك ابن أبي
الدينا في الفرج وابن عساكر (وقال صلى الله عليه وسلم) أيضاً اذا أحب الله عبداً ابتلاه فان صبر اجتبه
وان رضى اصطفاه قال صاحب القوت رويناه من طريق أهل البيت وقد تقدم قريبتاً نحوه من حديث أبي
عتبة الخولاني ان الله عز وجل اذا أراد بعد خيرا ابتلاه فاذا ابتلاه اقتناه الحديث رواه الطبراني وابن
عساكر وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات من حديث أبي سعيد بسندين ان الله اذا أحب عبداً ابتلاه
واذا ابتلاه صبره (وقال صلى الله عليه وسلم) أيضاً اذا كان يوم القيامة انبت الله اطائفة من امتي اجنحة فيطرون
من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون
ما رأينا حساباً فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطاً فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا
شيئاً فتقول الملائكة من أمة من أتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نشدناكم الله حدثونا
ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمة
وما هما فيقولون كما اذا اخوانا نستحي ان نعصيه ورضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا
صاحب القوت فقال وروينا حديثاً بحسنا عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيامة فساقد وقال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث
أنس مع اختلاف وفيه حماد بن علي القيسي ساقط هالك والحديث منكر مخالف للقرآن والاحاديث الصحيحة في
الورود وغيره اه قلت حماد بن علي القيسي لم أجده ذكر في ديوان الضعفاء للذهبي ولا في ذيله فليظن وقال أبو
نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الطلحي حدثنا عبيد بن غنام حدثنا جعفر بن أبي الحسن الخوارزمي حدثنا عبد الله
ابن عبيد الله بن اسحق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال حدثني أبي عن الحصين بن حذيفة
عن أبيه عن أبي صيفي عن أبيه صهيب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهاجرون هم السابقون
الشافعون المدلون على ربهم والذي نفسي بيده انهم لياتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب
الجنة فيقول لهم هم الخزنة من أتم فيقولون نحن المهاجرون فيقول لهم الخزنة هل حوسبتم فحسبتم على ربكم
وينثرون ما في جعباتهم ويرفعون أيديهم فيقولون الأياب أبهذه نحاسب لقد خسر جناتكم المال والاهل
والولد فيجعل الله لهم اجنحة من ذهب نحوصة بالزبرجد والياقوت فيطرون حتى يدخلوا الجنة فذلك قوله الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الى قوله لغوب قال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم بمنزلهم في الجنة اعرف
منكم بمنزلكم في الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقرم والا فلا) تقدم
في كتاب الفقر والزهد بلفظ يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم الحديث وانه رواه الديلمي في مسند
الفردوس من حديث أبي هريرة وهو ضعيف فيه أحمد بن الحسن بن أبان متهم بالكذب (وفي أخبار موسى
عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا له سل لنا ربك أمراً اذا نحن فعلناه رضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى
قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم) نقله صاحب القوت قال (وبشهاد لهذا)

فقرم والا فلا وفي أخبار موسى عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا له سل لنا ربك أمراً اذا نحن فعلناه رضى به
عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم وبشهاد لهذا

الخبر

ماروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ماله (٦٥١) عز وجل عنده فان الله تبارك وتعالى

ينزل العبد منه حيث
أترله العبد من نفسه وفي
أخبار داود عليه السلام
مالا وليأتى والهم بالدنيا
ان الهم يذهب حلوة
مناجاتى من قلوبهم
يادود ان محبتى من
أولياتى أن يكونوا
روحانيين لا يغمثون
وروى أن موسى عليه
السلام قال يا رب دلنى
على أمر فيه رضاك حتى
أعمله فأوحى الله تعالى
اليه ان رضائى فى كرهك
وأنت لا تصبر على ما
تكروه قال يا رب دلنى
عليه قال فان رضائى فى
رضاك بقضائى وفى مناجاة
موسى عليه السلام
أى رب أى خلقك أحب
اليك قال من اذا أخذت
منه المحبوب سلمنى قال
فاى خلقك أنت عليه
ساخط قال من يستخيرنى
فى الامر فاذا قضيت له
ساخط قضائى وقد روى
ما هو أشد من ذلك وهو
ان الله تعالى قال أنا الله
لا اله الا أنا من لم يصبر على
بلائى ولم يشكر نعمائى
ولم يرض بقضائى فليخذ
ربا سوائى ومثله فى
الشدة قوله تعالى فيما
أخبر عنه نبينا صلى الله
عليه السلام انه قال
قال الله تعالى قدرت
المقادير وبررت التدبير
وأحكمت الصنع فمن

الخبر (ماروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ماله عند الله عز وجل فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أترله العبد من نفسه) قال وحديثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن همدان ابن مالك القطعي بهذا الحديث فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقى رواه الحاكم من حديث جابر وصححه بلفظ منزلته ومثله الله اه قلت ورواه الدارقطنى فى الافراد وابن النجار من حديث أنس بلفظ من أراد أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ماله عز وجل عنده ورواه كذلك أبو نعيم من حديث أبي هريرة (وفى أخبار داود عليه السلام) أوحى الله تعالى الى داود يادود (مالا وليأتى والهم بالدنيا) بالذم (يذهب حلوة مناجاتى من قلوبهم) نقله صاحب القوت ورواه البيهقى فى الشعب عن بشر بلفظ يادود انما خلقت الشهوات واللذات لضعفاء عباده أما الأبطال فالهم وللشهووات واللذات يادود فلا تعلق قلبك بشئ منها فادنى ما أعاقبك به ان أسلب حلوة حبي من قلبك وقد تقدم وفى لفظ آخر (يادود ان محبتى من أولياتى أن يكونوا روحانيين ولا يغمثون) اياك والغم ولا تهتم بالخبز وأنت تريدنى كذا فى القوت وقال فى موضع آخر وقد روى بنافى أخبار داود عليه السلام ان الله عز وجل أوحى اليه تزعم انك منقطع الى وتدعى عشق وتسمى الظن بى الق كنك بين يدي أكن أختارك فان محبتى من عباده أن يكونوا روحانيين لا يغمثون مصابيح القلوب ككن واحد انبأ العباد الى هنالك أرفع النور لك شاهد المخلوقين بمدنك وقلبك فاذا كنت كذلك قضيت ما عليك وبقى ما على فى كلام نحوه قال فى آخره ولا تهتم بالخبز وأنت تريدنى أن تهوى على هواك واغضب لى أشد مما تغضب لنفسك وقد تقدم بعضه قريبا (وروى ان موسى عليه السلام قال يا رب دلنى على أمر فيه رضاك حتى أعمله فأوحى الله اليه ان رضائى فى كرهك وأنت لا تصبر على ما تكروه قال يا رب دلنى عليه قال فان رضائى فى رضاك بقضائى) نقله صاحب القوت وقال القشيري وقيل قال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت عنى فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا فأوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضائى فى رضاك بقضائى اه وقال صاحب القوت وروى بنا هذا على وجه آخر ان بنى اسرائيل سألو موسى عليه السلام فقالوا لو علمنا فى أى شئ رضا ربنا عز وجل لفعلناه فأوحى الله اليه قل لهم رضائى ان ترضوا بقضائى (وفى مناجاة موسى عليه السلام يا رب أى خلقك أحب اليك قال من اذا أخذت منه المحبوب سلمنى قال فإى خلقك أنت عليه ساخط قال من يستخيرنى فى الامر فاذا قضيت له ساخط قضائى) نقله صاحب القوت قال (وقد روى ما هو أشد من ذلك) كاه (وهو ان الله تعالى قال أنا الله لا اله الا أنا من لم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليخذ ربا سوائى) قال العراقى رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى الضعفاء من حديث أبي هند الدارى مقتصر على قوله من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليتمس ربا سوائى واسناده ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو نعيم فى الصحابة وابن عساكر كلهم من طريق سعيد بن زياد بن زياد بن زياد بن أبي هند الدارى عن أبيه زياد كشداد عن أبيه فائد بالقاء عن أبيه زياد عن أبيه فائد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعنى عن ربه فساقه قال الحافظ فى الاصابة فائد وولده ضعيفان وروى الشيرازى فى الاقواب من حديث على قال لى جبريل قال الله عز وجل يا محمد من آمن بى ولم يؤمن بالقدر خيره وشره فليتمس ربا غيرى وفيه محمد بن علالشة الكرماني وروى البيهقى وابن النجار من حديث أنس قال الله عز وجل من لم يرض بقضائى وقد روى فليتمس ربا غيرى ورواه الخطيب بلفظ من لم يرض بقضاء الله ويؤمن بقدر الله فليتمس الها غير الله عز وجل (ومثله فى الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال تعالى قدرت المقادير وبررت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلغاني ومن ساخط فله الساخط منى حتى يلغاني) نقله صاحب القوت وقال العراقى لم أحده بهذا اللفظ ولطبرانى فى الاوسط من حديث أبي امامة خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين الحديث واسناده ضعيف اه قات وتعمم حديث أبي امامة وعرضه على الماء فاخذ أهل اليمن بيمنه وأخذ أهل الشمال بيده الاخرى وكتبا يدي الرحمن بين فاستجابوا لله فقالوا اليك ربنا وسعديك

وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلغاني ومن ساخط فله الساخط منى حتى يلغاني

وروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود انك تريد وأريد وانما يكون مأر يد فان سلمت لهما أريدك فكيف تك ما تريد وان لم تسلم لهما أريد أن أعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد * (وأما الآثار) * فقد قال ابن عباس رضي (٦٥٣) الله عنهما أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين بمحمدون

الله تعالى على كل حال وقال عمر بن عبد العزيز ما بقى لي سرور الا في مواقع القدر وقيل له ما تشتهي فقال ما يقضى الله تعالى وقال ميمون ابن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال الفضيل ان لم تصبر على تقدر بر الله لم تصبر على تقدر بنفسك وقال عبد العزيز بن أبي رواد ليس الشأن في كل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشأن في الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لان الحس جرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن أقول لشيء كان ليشه لم يكن أو لشيء لم يكن ليشه كان ونظر رجل إلى فرحة في رجل محمد بن واسع فقال اني لارجحك من هذه القرحة فقال اني لاشكرها منذ خرجت اذ لم تخرج في عيني وروى في الاسرائيليات ان عابدا ليشه نظر إلى عملها فكان بيت قائما وبيت نائمة وبطل صاعدا وتظل مطرة فقال امالك عمل الامارات فقالت ماهو والله الامارات لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن ان أكون في رضاء وان كنت في مرض لم أتمن ان أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن ان أكون في الظل

النسيان وهذا أيضا فيه لطيفة يحتملها التاويل أن يريد كل ذلك بمجموعهما لم يكن فهذا يرجع بمعنى قوله فيما قضى لوقضى أن لا يقضى كما ان ما لم يقض قد قضى أن يقضى رجوع القضاء عليهم ما ساء كان صلى الله عليه وسلم يرضى بما قضى كيف قضى على ما صوره الوهم أو بخلافه و يرضى بما لم يقض لان القضاء فيهما سواء فينبغي أن يكون الرضا بهما سواء في النظر في هذه الدقائق والوقوف عندها رفع القدم عند الله تعالى إلى مقام المقر بين وبالتهاون بهما والغفلة تعلقت القلوب ففسدت حين لم يصلح للعجبة والرضا اه وقول أنس المذكور خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ تقدم له في كتاب أخلاق النبوة بلفظ والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني أحد من أهله الا قال دعوه انما كان هذا الكتاب وقد روى الشيخان من حديث أنس ما قال لشيء صنعت لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وروى أبو الشيخ في كتاب الاخلاق من حديث له فيه ولا أمرني بما أمرت ولا نيت فيه فعابني عليه فان عابني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان وفي رواية له كذا قضى وروى الخراط في مكارم الاخلاق من حديثه دعوه فانه لو قضى شيء لكان وعند الدارقطني في الافراد وأبي نعيم في الحلية لو قضى كان أو قدر كان (و يروى) في بعض الاخبار (ان الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود تريد وأريد وانما يكون مأر يد) نقله صاحب القوت (وأما الآثار فقد قال ابن عباس) رضي الله عنه (أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة) أي ليدخلها (الذين بمحمدون الله تعالى على كل حال) أي في السراء والضراء (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى لقد أصبحت و (ما بقى لي سرور الا في مواقع القدر وقيل له ما تشتهي فقال ما يقضى الله تعالى) وقال أبو عبد الرحمن البناجي من عباد الله خلق يستحبون من الصبر يتلقون مواقع أقداره بالرضا تلقفا (وقال ميمون بن مهران) الخرز جي رحمه الله (من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ان لم تصلح على تقدر بر الله تعالى لم تصلح على تقدر بنفسك وقال) أبو عبد الرحمن (عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو صدوق عابدي له الاربعة أسند عن كبار التابعين (ليس الشأن في كل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشأن في الرضا عن الله عز وجل) وقد كان ذهب بصر عبد العزيز هذا منذ عشر من سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده فتأمله ابنة ذات يوم فقال يا أبت ذهب عينك قال نعم يا بني الرضا عن الله أذهب عين أبتك (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (لان الحس جرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن أقول لشيء كان ليشه لم يكن أو لشيء لم يكن ليشه كان) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي الحكم أو الحكم عن أبي وائل عنه قال ما أحدث من الناس اليوم الا ينهي فساقه وفيه ولا يرضى أحدكم على جرة حتى تغلق أخير من ان يقول لامر قضاء الله لبيت هذا لم يكن (ونظر رجل إلى قرحة في رجل محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (فقال اني لارجحك من هذه القرحة فقال اني لاشكرها منذ خرجت اذ لم تخرج في عيني) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن مصعب قال سمعت يحيى بن سالم يذكر عن عبد العزيز بن أبي رواد قال رأيت في يد محمد بن واسع قرحة وكانه رأى ما قد شق على منها فقال لي أتدري ما ذا الله على في هذه القرحة من نعمة قال فسكت فقال حيث لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لساني ولا على طرف ذكري قال فهانت على فرحتي (وروى في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهر اطو يلافاري في المنام فلانة الراعية رفيعتك في الجنة فسأل عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا ليشه نظر إلى عملها فكان بيت قائما وبيت نائمة وبطل صاعدا وتظل مطرة فقال امالك عمل الامارات فقالت ماهو والله الامارات لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن ان أكون في رضاء وان كنت في مرض لم أتمن ان أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن ان أكون في الظل

فسأل عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا ليشه نظر إلى عملها فكان بيت قائما وبيت نائمة وبطل صاعدا وتظل مطرة فقال امالك عمل غيرما رأيت فقالت ماهو والله الامارات لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن ان أكون في رضاء وان كنت في مرض لم أتمن ان أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن ان أكون في الظل

فوضع العابد يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصيلة عظيمة يعجز عنها العباد وعن بعض السلف ان الله تعالى اذا قضى في السماء قضاء أحب من أهل الارض أن يرضوا (٦٥٤) بقضائه وقال أبو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي

على أي حال أصبحت
وأسيبت من شدة أورخاء
وقال الثوري يوما عند
رابعة اللهم ارض عنا
فقلت أما تستحي من
الله أن تسأله الرضا
وأنت عنه غير راض فقال
استغفر الله فقال سليمان
ابن جعفر بن سليمان
الضبي فبني يكون العبد
راضيا عن الله تعالى
قلت اذا كان سروره
بالمصيبة مثل سروره
بالنعمة وكان الفضيل
يقول اذا استوى عنده
المنع والعطاء فقدرضى
عن الله تعالى وقال أحمد
ابن أبي الحواري قال أبو
سليمان الداراني ان الله
عز وجل من كرهه قد
رضى من عبده بما رضى
العبيد من مواليهم قلت
وكيف ذلك قال أليس
مراد العبد من الخلق
أن يرضى عنه مولاة قلت
نعم قال فان حجة الله من
عبده ان يرضوا عنه
وقال سهل حظ العبيد
من اليقين على قدر حظهم
من الرضا وحظهم من
الرضاء على قدر عيشهم مع
الله عز وجل وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يحكمه
وجلاله جعل الروح

فوضع العابد يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصيلة عظيمة يعجز عنها العباد) كذا لفظ القوت وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عبد الله بن محمود عن عبد الله بن محمد بن يزيد بن حنيس حدثني أبي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال بلغني ان عبدا في بني اسرائيل يتعبد فأتى في منامه ان فلانة زوجتك في الجنة قال فلانة وما عملها فغاءها فقال لها اني أحب ان أضيفك ثلاثة أيام مع لياليهن فقالت بالرحب والسعة قال فكان عندها تلك الثلاثة بيت قائما وتبيت نائمة ويصبح صائما وتصبح مغطرة فلما مضت قال مالك عمل غير هذا ما أوثق عملك عندك قالت يا أختي ما هو الامار أبت الاخصيلة واحدة قال وما تلك الاخصيلة قالت اني ان كنت في شدة لم أتمن اني كنت في رخاء وان كنت جائمة لم أتمن اني كنت شعبة وان كنت في شمس لم أتمن اني كنت في فيء وان كنت في مرض لم أتمن اني كنت في صحة فقال وأي خصيلة هذه والله خصيلة يعجز عنها العباد (وعن بعض السلف ان الله تعالى اذا قضى من السماء قضاء أحب من أهل الارض أن يرضوا بقضائه) كذا في القوت (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر) ولفظ القوت بما قسم الله له وقدره رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا يحيى بن سعد عن خالد بن معدان حدثني هرون الحافظ حدثنا أبو الربيع وداود بن رشيد قال حدثنا بقرعة حدثنا يحيى بن سعد عن خالد بن معدان حدثني يزيد بن مرشد الهمداني أبو عثمان عن أبي الدرداء انه كان يقول ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والاخلص للتوكل والاستسلام للرب تعالى (وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي على أي حال أصبحت وأسيبت من شدة أورخاء) رواه ابن عيينة عن أبي السواعة عن أبي مجلز قال قال عمر ما أبالي على ما أحب أو ما أكره أي لا أدري الخير في فيما أحب أو فيما أكره وقد تقدم (وقال) جعفر بن سليمان الضبي قال سفبان (الثوري) رحمه الله تعالى (كنت يوما عند رابعة) العدوية المتوفية سنة ١٣٥ (فقلت اللهم ارض عنا فقالت أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال) الثوري (استغفر الله) فهي ذكرته بان رضا الله انما هو غرة رضا العبد عن الله تعالى فتذكر الثوري ورجع الى نفسه واستغفر (فقال) أبو سليمان (جعفر بن سليمان الضبي) البصري صدوق زاهد احدثني به مسلم وروى له البخاري تعليقا والاربعة مات سنة ١٧٨ (فبني يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة) كذا في القوت ولفظ القشيري وسئلت رابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذا أسرته المصيبة كما أسرته النعمة (وكان الفضيل) بن عياض (يقول اذا استوى عنده المنع والعطاء فقدرضى عن الله تعالى) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو الحسن (أحمد بن أبي الحواري) عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي الدمشقي ثقة زاهد روى له أبو داود وابن ماجه مات سنة ١٤٦ (قال) لي (أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (ان الله عز وجل من كرمه فقدرضى من عبده بما رضى العبيد من مواليهم قلت وكيف ذلك قال أليس مراد العبد من الخلق ان يرضى عنه مولاة قلت نعم قال فان حجة الله من عبده ان يرضوا عنه) نقله صاحب القوت (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل) نقله صاحب القوت (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط) قال صاحب القوت رواه عطية عن أبي سعيد الخدري مر فوعا وقال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم

* (بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى) *

(اعلم) بصرك الله تعالى (ان من قال) من البطالين (ليس فيما يخالف الهوى وأنواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فائت) فيما توهمه (من ناحية انكار المحبة) وقد تقدم بيان مذهبه والاحتجاج عليه (فاما اذا

ثبت

* (بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى) *

واعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى وأنواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فائت من ناحية انكار المحبة فاما اذا

ثبت تصور الحب لله تعالى واستغراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين * أحدهما أن ينقل
الاحساس بالالم حتى يجرى عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألمها ومثال الرجل المحارب فإنه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصيبه
جراحة وهو لا يحس بها حتى إذا رأى الدم استبدل به على الجراحة بل الذي يغدو في شغل (٦٥٥) قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا

يحس بالذات لشغل قلبه
بل الذي يحجم أو يحلق
رأسه بحديدة كأنه يتألم
به فان كان مشغول
القلب بهم من مهماته
فرغ المزمن والحمام وهو
لا يشعر به وكل ذلك لان
القلب اذا صار مستغرقا
بامر من الامور مستوفى
به لم يدرك ما عداه
فكذلك العاشق
المستغرق الهم بمشاهدة
معشوقه أو يحبه قد
يصيبه ما كان يتألم به أو
يغتم له لولا عشقه ثم لا
يدرك غمه وألمه لفرط
استيلاء الحب على قلبه
هذا اذا أصابه من غير
حبيبه فكيف اذا أصابه
من حبيبه وشغل القلب
بالحب والعشق من
أعظم الشواغل واذا
نصرت هذا في ألم يسير
بسبب حب خفيف تصور
في الالم العظيم بالحب
العظيم فان الحب أيضا
يتصور تضاعف في القوة
كما يتصور تضاعف الالم
وكما يقوى حب الصور
الجسيمة المدركة بحاسة
البصر فكذا يقوى حب
الصور الجسيمة الباطنة
المدركة بنور البصيرة

ثبت) بما ذكرناه (تصور الحب لله تعالى واستغراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب)
اذ هو غاية الحب (و يكون) تصوير (ذلك من وجهين أحدهما) أعلى من الثاني فالأعلى الذي لا يتصور وقوعه
الابعد كالمحبة (ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجرى على المؤلم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك ألمها) وهذا
غاية التي وصل اليها هذا موجود في الأحوال المعتادة من الصفات البشرية لان حكمة الله في الصفات البشرية
أي قوة غلبته حكمته على سائر القوى (ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه) وقد تقوى القوة الغضبية
(أو في حال خوفه) وقد تقوى أماراته (قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها) ولا يدرك لها ألما (حتى اذا رأى
الدم) بارزاً من موضع الجراحة (استبدل بها على الجراحة بل الذي يغدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه
ولا يحس بالذات لشغل قلبه) بما هو فيه (بل الذي يحجم أو يحلق رأسه بحديدة كأنه) أي باردة الحد (يتألم
به) لا محالة (فان كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ المزمن) من حلقته (والحمام) عن حجامته (وهو
لا يشعر به) ولهذا أمثلة كثيرة وفيما ذكره المصنف كفاية (وكل ذلك) لان (القلب اذا صار مستغرقاً بامر
من الامور مستوفى به) أخذنا بكلمته (لم يدرك ما عداه) فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه أو يحبه
قد يصيبه ما كان يتألم به أو يغتم له لولا عشقه ثم لا يدرك غمه وألمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا أصابه
من غير حبيبه فكيف اذا أصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من أعظم الشواغل واذا تصور هذا
في ألم يسير بسبب حب خفيف تصور في الالم العظيم بالحب العظيم فان الحب أيضا يتصور تضاعف في القوة كما
يتصور تضاعف الالم وكما يقوى حب الصور الجسيمة (المدركة بحاسة البصر) فكذا يقوى حب الصور
الجسيمة الباطنة المدركة بنور البصيرة) هذا ظاهر (وجمال حضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال ولا
جلال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهه بحيث يدهش) عن عقله (ويغشى عليه فلا يحس بما يجرى عليه) لان
الالتداه يذهب الاحساس (فقد روى ان امرأة فطح) بن شخرف (الموصلى) وكانت من المحبين (عزرت)
برجلها (فانقطع ظفرها فضحكت فقبل لها المتجددين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالته عن قلبي مرارة زوجه)
نقله صاحب القوت وروى البيهقي في الشعب عن أبي عثمان الخياط قال سمعت السري يقول سمعت فضيلاً
يقول توجعت ابنه فعادها فقال لها يا بنية كيف كفتك هذه فقالت له يا ابت ان الله قد بسط لي من ثوابه ما لا
أودى شكره عليه أبداً فتعجب من حسن يقينها قال الفضيل فانا عندنا قاعدان أتاني ابن له ثلاث سنين فقبلته
وضمته الى صدرى فقالت لي يا ابت سألتك بالله ان تحبه قلت اى والله يا بنية انى لا تحبه فقالت لي سوءة لك من الله
يا ابت انى ظننت انك لا تحب مع الله غير الله فقالت لها يا بنية ولا يحبون الاولاد فقالت المحبة للخالق والرحمة
للاولاد قال فاطم الفضيل على رأس نفسه وقال يارب هذه ابنتى هجنتى فى حباها وحب أحبها وعزتك لا أحببت معك
أحدا حتى ألقاك (وكان سهل) التستري (رحمه الله تعالى به علة يعالج غيره منها ولا يعالج نفسه فقبل له في ذلك)
وعوتب (فقال يادوست) أي يا محب (ضرب الحبيب لا يوجع) نقله صاحب القوت وكان الجنيد يقول من
علامة المحب في المكارة والاسقام هيجان المحبة وذكرها عند نزول البلاء اذ هو لطف من مولاه وينسل القرية الى
محبوبه وقلة التاذى بكل بلاء يصيبه لعلامة الحب على قلبه وقد كان بعض المحبين يقول اصنى ما أقول ذكر اذا كنت
محموماً وهذا الذى ذكره سهل من ان ضرب الحبيب لا يوجع هو مقام الاستغراق وقد يتفق ان ضرب الحبيب يوجع
كما حكى ان الحلاج حين صلب وأمر الناس برجمه فرجوه بالجارية وهو ساكت لا يتأوه فجاءت أخته وكانت من
العارفان فرجته بحصاة صغيرة فقال آه فقبل له في ذلك فقال ضرب الحبيب يوجع وهذا وجه حيث انه صدر

وجمال حضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال ولا جلال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهه بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجرى
عليه فقد روى ان امرأة فطح الموصل عزرت فانقطع ظفرها فضحكت فقبل لها المتجددين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالته عن قلبي مرارة
وجعه وكان سهل رحمه الله تعالى به علة يعالج غيره منها ولا يعالج نفسه فقبل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لا يوجع

وأما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك الممولكن يكون راضيا به بل راعبا فيه مريداه اعني بعقله وان كان كارها بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد والحجامة فانه يدرك ألم ذلك الا انه راض به ورغب فيه ومتقدم من الفصاد به ماله بفعله فهذا حال الراضى بما يجرى عليه من الام وكذلك كل من يسافر في طلب الربح يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمره سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به او هما اصابه بليمة من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه (٦٥٦) الذي ادخله فوق ما فاته رضى به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه هذا ان كان يلاحظ

ذلك بعدم معرفة العذر (وأما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك ألمه) ويكرهه بطبعه (واسكن يكون راضيا به) بل (راعبا فيه مريداه اعني بعقله وان كان كارها) له (بطبعه) وهذا (كالذي يلتمس من الفصاد الفصد) (ومن الخجام) (الحجامة فانه يدرك ألم ذلك الا أنه راض به ورغب فيه ومتقدم من الفصاد) (والخجام) (به منة بفعله) لما يجد فيه الشفاء والراحة (فهذا حال الراضى بما يجرى عليه من الام) وكذلك كل من يسافر في طلب الربح يدرك مشقة السفر (للمحالة) (واسكن حبه لثمره سفره) التي هي الربح (طيب عنده مشقة السفر) (وسهلها عليه) (وجعله راضيا بها) وهذه الدرجة واجبة وهي الايمان لله يجب كسبها بما ورد فيها من الفضائل وما قبلها موهبة من الله تعالى لا يوجد بالكسب لكن مقدماتها مكسوبة وهي التخلق بالاخلاق المحمودة فالخلق من جانبك لا من جانب الله فمتى تخلت من المذمومات وتحللت بالمحمودات افاض الله عليك من نوره ومعرفة ما لا يمكن وصفه ولا تتمكن العبارة عنه وكما ازددت معرفة ازددت رضا الى ما لا يتناهى (ومهما اصابه بليمة من الله عز وجل وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخله فوق ماته رضى به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه هذا اذا كان يلاحظ الثواب والاحسان الذي يجازي به عليه ويجوز ان يغلب الحب بحيث يكون حظ المحب في مراد محبوسه ورضاه لانه سنى آخر وراهه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوسا عنده ومطلوبا واكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأصفتها المتوأصفون) من المحبين والعشاق (في نظمهم ونثرهم) ورتبوا في ذلك مؤلفات (ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر فان نظر الى الجمال فما هو الاجاد ولحم ودم مشحون بالاقذار والانجذاب بدايته) ان نظر اليها فانها (من نطفة مذرة) كما قال تعالى من منى غنى (ونهايته) ان تأملها فانها (جيفة مذرة) من أتنا الجيف (وهو فيما بين ذلك) أي بين البداية والنهاية (يحمل العذرة) في بطنه وهذا فيه عبرة لمن اعتبر هذا اذا نظر الى المدرك (وان نظر الى المدرك للجمال) المذكور (فهى العين الحسبية) الناقصة (التي) ركب فيها حاسة الادراك وهي (تغلط فيما ترى كثيرا ترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب جيبلا) والساكن متحركا والمتحرك ساكنا ومن نقصها انها تبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ومن الموجودات بعضها دون كها تبصر غيرها ولا تبصر نفسها وتبصر اشياء متناهية ولا تبصر الا لنهاية له على ما تقدم تفصيل ذلك (فاذا تصورا استيلاء هذا الحب فن أين يستحيل ذلك في حب الجمال الا ترى الا بدي الذي لا ينتهى لكمال المدرك بعين البصيرة التي لا يعترها الغلط) والنقص (ولا يدور بها الموت) بخلاف العين فانها اول ما تسيل على الخدين في القبر (بل تبقى عند الموت حية عند الله فرحته رزق الله) فانها تحمل المعرفة والحمية (منستغفدة بالموت من يد تيبه واستكشاف فهذا امر واضح لا يلتبس من حيث النظر بعين الاعتبار) اذا توصل فيه (وبشهادة ذلك الوجود وحكايات احوال المحبين وأقوالهم) على اختلاف درجاتهم في الحب (فقد قال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (من يرى ثواب الشدة) وما يترتب عليها من حسن الجزاء (لا يشتهي المخرج منها وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (سأت) استنادى (سرى السقطى) رحمه الله تعالى (هل يجيد المحب ألم البلاء قال لا قلت ولو ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة على ضربة) وهذا مقام المستغرق بالحب فان نفسه سكنت عن الاضطرار تحت مجارى الاقدار (وقال بعضهم أحببت كل شئ يحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار) وهذا مقام الراضى المحب كما قال ابن خنيفة الرضا

الثواب والاحسان الذي يجازي به عليه ويجوز ان يغلب الحب بحيث يكون حظ المحب في مراد محبوسه ورضاه لانه سنى آخر وراهه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوسا عنده ومطلوبا واكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأصفتها المتوأصفون في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر فان نظر الى الجمال فما هو الاجاد ولحم ودم مشحون بالاقذار والانجذاب بدايته من نطفة مذرة ونهايته جيفة مذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وان نظر الى المدرك للجمال فهى العين الحسبية التي تغلط فيما ترى كثيرا ترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب جيبلا فاذا تصور استيلاء هذا الحب فن أين يستحيل ذلك في حب الجمال الا ترى الا بدي الذي لا ينتهى لكمال

المدرك بعين البصيرة التي لا يعترها الغلط ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحته رزق الله تعالى مستغفدة ساكنون بالموت من يد تيبه واستكشاف فهذا امر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار وبشهادة ذلك الوجود وحكايات احوال المحبين وأقوالهم فقد قال شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة لا يشتهي المخرج منها وقال الجنيد سألت سريا بالسقطى هل يجيد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة على ضربة وقال بعضهم أحببت كل شئ يحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار

وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب ألف سوط في شرقية بعد ادولم يتكلم ثم جل الى الحبس فتبعته فمات له لم ضربت فقال لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقى كان يحذاني ينظر الى فقلت فلونظرت الى (٦٥٧) المعشوق الاكبر قال فزعت زعقة خرميتا

وقال يحيى بن معاذ الرازي

رحم الله تعالى اذا نظرت
اهل الجنة الى الله تعالى

ذهبت عيونهم في قلوبهم
مثل لذة النظر الى الله

تعالى عاينته سنة لا
ترجع اليهم فاطنك

بقلوب وقعت بين جماله
وجلاله اذا لاحظت

جلاله هابت واذا لاحظت
جماله تاهت وقال بشر

فصدت عبادان في بدايتي
فاذا برجل اعشى مجذوم

مجنون قد صرع والنمل
ياكل لحمه فرفعت رأسه

فوضعت في حجرى وأنا
أردد الكلام فلما أفاق

قال من هذا الفضولى
الذى يدخل بينى وبين

ربى لوقطعنى اربا اربا
ما زددت له الاحبا قال

بشر فزاريت بعد ذلك
نقمة بين عبدو وبين ربه

فانكرتم اوقال أبو عمر و
محمد بن الاشعث ان أهل

مصر مكثوا أربعة أشهر
لم يكن لهم غذاء الا النظر

الى وجه يوسف الصديق
عليه السلام كانوا اذا

جاعوا نظروا الى وجهه
فشغلهم جماله عن

الاحساس بالمجوع
بل فى القرآن ما هو أبلغ
من ذلك وهو قطع النسوة

سكون القلب الى أحكامه وموافقة القلب بمرضى واختار وأنشد صاحب مصارع العشاق له منون

ولو قيل طأفى النار اعلم انه * رضاك أو مدن لنا من وصالك

لقد مت رجلي نحوها فوطئتها * سرور الاني قد خطرت بيبالك

(وقال بشر بن الحرث) الحافى رحمه الله تعالى (مررت برجل) من العيارين (وقد ضرب ألف سوط في شرقية بغداد) في جنازة جناها (ولم يتكلم) أى لم يتأوه من الضرب (ثم جل الى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت فقال لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقى كان يحذاني ينظر الى) فلم أجد بسببه ألم الضرب (فقلت له

هذا فى الخلق) (ولونظرت الى المعشوق الاكبر) كيف كان حالك (قال فزعت زعقة خرميتا) نقل القشيري نحوه وهذا كان محبا محجوبا بالمال انكشف له المحباب لم يتحمل فكان سبب زهاق روحه (وقال يحيى بن معاذ الرازي

رحم الله تعالى اذا نظرت اهل الجنة الى الله تعالى) حين يتجلى عليهم غشى عليهم و (ذهبت عيونهم فى قلوبهم من لذة النظر الى الله تعالى عاينته سنة لا ترجع اليهم فاطنك بقلوب وقعت بين جماله و جلاله) فى الدنيا (اذا

لاحظت جلاله هابت واذا لاحظت جماله تاهت وقال بشر) الحافى رحمه الله تعالى (فصدت عبادان) وهى قرية فى جزيرة قرب البصرة (فى بدايتي) أى أول ما لوكى (فاذا أنا برجل اعشى مجذوم قد صرع) على الارض (والنمل

ياكل لحمه فرفعت رأسه) من الارض شفقة عليه (فوضعت فى حجرى وأنا أردد الكلام) وادعوله (فلما أفاق) من غشيته (قال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربى) ثم رجع الى ربه وقال (لوقطعنى اربا اربا) أى

قطعة قطعة (ما زددت له الاحبا قال بشر فزاريت بعد ذلك نقمة بين عبدو وبينه فانكرتم) ولفظ القوت وحدوثنا عن بشر الحافى رضى الله عنه قال رايت بعبادان رجلا قد قطعان البلى وقد سالت حد فتاه على حده وهو فى ذلك

كثير الذكر عظيم الشكر لله عز وجل قال واذا هو قد صرع عن جنة قال فوضعت رأسه فى حجرى وجعلت أسأل الله كشف ما به وادعوله فافاق فسمع دعائى فقال من هذا الفضولى الذى يدخل بينى وبين ربى ويعترض

عليه فى نعمه على ونحى رأسه قال بشر فاعتقدت ان لا اعتراض على عبدى فى نعمه أراها عليه من البلاء وقال أبو محمد السراج فى مصارع العشاق حد ثنا أحمد بن على بن ثابت حد ثنا عبد الرحمن بن فضالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن

شافان سمعت طيبا الحملى بالبصرة يقول سمعت على بن سعيد العطار يقول مررت بعبادان مكفوف مجذوم واذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاه به وفتح من عينى ما أغلق من عينه قال فيبيننا أنا

أردد الحمد اذ صرع فيبيننا هو يتخبط فنظرت اليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع مقعد مجذوم قال فما استتمت كلامى حتى صاح يا مكاف ما دخولك فيما بينى وبين ربى دعاه يعمل بى ماشاء ثم قال وعزتك وجلالك لوقطعتنى

اربا اربا أو صبيت على العذاب صبا ما زددت لك الاحبا (وقال أبو عمر ومحمد بن الاشعث) الكوفى وهو شيخ لابن عدى قد اتهمه كذا ذكره الذهبى فى الدنوان واما محمد بن الاشعث الكندى فتابعى ثقة ويكنى أبا القاسم

(ان أهل مصر مكثوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام) وذلك حين أصابهم القحط سبع سنوات متواليات (كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم

الجوع بل فى القرآن ما هو أبلغ من ذلك وهو قطع النسوة) زوجة الحاجب والساقى والحبار والسجان وصاحب الدواب (أيدى بن) بالسكاكين (لاستهانهم بملاحظة جماله حتى) دهشن و (ما أحسن بذلك) الجراح

(وقال سعيد بن يحيى) الكوفى العابد روى عنه ابنة أحمد (رايت بالبصرة فى خان عطاء بن مسلم) موضع معروف هنالك (شابا فى يده ممدية وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول * والموت من ألم التفرق أجمل

(٨٣ - (تحاف السادة المتقين) - تاسع)

أيدى بن لستهانهم بملاحظة جماله حتى ما أحسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رايت بالبصرة فى خان عطاء بن مسلم شابا فى يده ممدية وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول * والموت من ألم التفرق أجمل

قالوا الرحيل فقلت لست راخيل * لكن مهجتي التي ترخيل ثم بقر بالمديبة بطنه وخرميتا فسالت عنه وعن أمره فقيل لي انه كان يهوى
 فتي لبعض الملوك يحب عنه يوما واحدا و يروي ان يونس عليه السلام قال لجبريل دلي على أعبد أهل الارض فدلته على رجل قد قطع الجذام
 يديه ورجليه وذهب ببصره فسمعه وهو يقول الهسى متعنتي بهم ما ما شئت أمت وسلبتني ما شئت أنت وأبقيت لي فيك الامل يا رب يا وصول
 و يروي عن عبد الله بن عمر رضي الله
 (٦٥٨) تعالي عنهما انه اشتكى له ابن فاشد وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد

خشينا على هذا الشيخ
 ان حدث بهذا الغلام
 حدث فبات الغلام يفرج
 ابن عمر في جنازته وما
 رجل أشد سرورا أبدا
 منه فقيل له في ذلك فقال
 ابن عمر انما كان حزني
 رحمة فلما وقع أمر الله
 رضينا به وقال مسروق
 كان رجل بالبادية له
 كلب وجمار وديك
 فالديك يوقظهم للصلاة
 والجمارين يقولون عليه
 الماء ويحمل لهم
 خبأهم والكلب
 يحرسهم قال فجاء الثعلب
 فأخذ الديك فخرنواله
 وكان الرجل صالحا فقال
 عسى أن يكون خيرا ثم
 جاء ذئب فخرق بطن
 الجمار فقتله فخرنواله
 فقال الرجل عسى أن
 يكون خيرا ثم أصيب
 الكلب بعد ذلك فقال
 عسى أن يكون خيرا
 ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا
 فاذا قد سبي من حولهم
 وبقوا هم قال وانما
 أخذوا أولئك لما كان
 عندهم من أصوات
 الكلاب والجمار والديكة
 فكانت الخيرة لهؤلاء في

قالوا الرحيل فقلت لست راخيل * لكن مهجتي التي ترخيل

ثم بقر بالمديبة بطنه وخرميتا فسالت عنه وعن أمره فقيل لي انه كان يهوى فتي لبعض الملوك يحب عنه يوما
 واحدا) رواه أبو محمد السراج في كتاب مصارع العشاق (ويروي) في بعض الاخبار (ان يونس) النبي
 (قال لجبريل عليهما السلام دلي على أعبد أهل الارض فدلته على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب
 ببصره فسمعه وهو يقول الهسى متعنتي بهم ما ما شئت أنت وسلبتني ما شئت أنت وأبقيت لي فيك الامل يا رب
 يا وصول و يروي عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما انه اشتكى له ابن فاشد وجده عليه) وقلق
 (حتى قال بعض القوم لقد خشينا على هذا الشيخ ان حدث بهذا الغلام حدث) أي أمر حادث من الموت (فات
 الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجس) في القوم (أشدر ورامنه فقيل له في ذلك فقال انما كان حزني
 رحمة فلما وقع أمر الله رضينا به) وهذا هو الرضا بعد القضاء الذي جاء ذكره في الخبر المتقدم (وقال مسروق)
 ابن الاجدع بن مالك الهمداني الوداعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة ٦٣ (كان رجل
 بالبادية له كلب وجمار وديك فالديك) كان (يوقظهم للصلاة والجمار) كانوا (ينقلون عليه الماء ويحمل لهم
 خبأهم والكلب) كان (يحرسهم) من بغية العدو قال (فجاء الثعلب فأخذ الديك فخرنواله وكان الرجل
 صالحا فقال عسى ان يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الجمار فقتله فخرنواله فقال الرجل عسى ان يكون
 خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى ان يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبي من حولهم)
 من العرب (وبقوا هم قال وانما أخذ أولئك لما كان عندهم من أصوات الكلاب والجمار والديكة فكانت الخيرة
 لهؤلاء في هؤلاء هلاك الحيوانات كما قدره الله تعالى) واخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرضاع عن سعيد بن المسيب
 قال لقمان لابنه يا بني لا يتران بك أمر رضيت أم وكرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك فخرج على جمار
 وابنه على جمار وترود اللقاء نبي قد بعث فسار أيا ما وقد استقبلتهم مفازة فسار افيها ما شاء الله حتى ظهر او قد
 تعالى النهار واشتد الحر ونفذ الزادوا سبطا جارا هما فنزلا فجعل يشدان على سوقهما فيبينهما كما كذلك اذ نظروا
 لقمان أمامه فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد والشجر والدخان العمران فيبينهما كما كذلك اذ وطئ
 ابن لقمان على عظام فألقى على الطريق فخرم غشيا عليه فوثب اليه لقمان وضمه الى صدره وقال لعلي هذا خير لي
 واستخرج العظم باسنانه فذرفت عيناه فقال يا أبت أنت تبكي وأنت تقول هذا خير لي وقد نفذ الطعام والماء
 وبقيت أنا وأنت في هذا المكان فان رحلت وتركتني ذهبت بهم وغم وان أقت معي متناجيا فقال يا بني اما
 بكائي فرقة الوالدين واما ما قلت فكيف يكون هذا خير لي فلعل ما صرفه عنك أعظم مما تبليت فيه ولعل ما تبليت
 به أيسر مما صرف عنك ثم نظر امامه فلم يرد ذلك الدخان والسواد واذا شخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض
 حتى اذا كان قريبا منه توارى عنه ثم صاح انت لقمان قال نعم قال ما قال لك انك قال من أنت قال أنا جبريل
 أمرني ربي بحسف هذه المدينة وأخبرت انك تريد انما فدعوت ربي ان يحسبك كما يشاء فحيتك كما ابتلي به
 انك ولولا ذلك لحسف بك معهم ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما ورجل بهما الى موضعهما
 كما يرسل الطير (فاذا من عرف خفي لطف الله تعالى رضي بفعله على كل حال و يروي) في الاسرائيليات (ان
 عيسى عليه السلام مر برجل أعشى ابرص مقعد مضروب الجنين يعالج وقد تناثر لجمه من الجذام وهو يقول
 الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا أي شيء من البلاء أراه مصرر فاعنك فقال

هلاك هذه الحيوانات كما قدره الله تعالى فاذا من عرف خفي لطف الله تعالى رضي بفعله على كل حال و يروي أن
 عيسى عليه السلام مر برجل أعشى ابرص مقعد مضروب الجنين يعالج وقد تناثر لجمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به
 كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا أي شيء من البلاء أراه مصرر فاعنك فقال

ياروح الله أنا خير من لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فذاوله (٦٥٩) يده فاذا هو احسن الناس وجها

وافضلهم هيئة وقد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتبعه معه وقطع عروة بن الزبير رجلاه من ركبته من اكله خرجت بهائم قال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة واعلم لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت ثم يدع ورده تلك الليلة وكان ابن مسعود يقول الفقير والغني مطيتان ما أبالي أيتهم اركبت ان كان الفقير فان فيه الصبر وان كان الغني فان فيه البذل وقال ابو سليمان الداراني قد نلت من كل مقام حال الا الرضا فإلى منه الامشام الرجوع على ذلك لو أدخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لعارف آخر هل نلت غاية الرضا عنه فقال أما الغاية فلا ولكن مقام الرضا قد نلت لو جعلني جسر على جهنم يعبر الخلائق على الى الجنة ثم ملائبي جهنم تحمله لقسمه وبدلا من خليفته لا حبيت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق هم حتى منعه الاحساس بال النار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من لذته

ياروح الله أنا خير من لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فذاوله (٦٥٩) يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة وقد اذهب الله عنه ما كان به (فصحب عيسى) عليه السلام مدة (وتبعه معه وقطع) أبو عبد الله (عروة بن الزبير) بن العوام القرشي الاسدي المدني أحد فقهاء المدينة السبعة (رجله من ركبته من أكلة خرجت بها) وكان قد خرج الى الوليد بن عبد الملك فخرجت برجله الاكلة فقطعها وسقط ابن له عن ظهر بيت مشرف على موضع خيل الوليد فوقع تحت أرجل الدواب فوطئته (ثم قال) وقد أثار رجل يعزبه ولم يدرب ابنته وقال له ان ابنتك قطعته الدواب (الحمد لله الذي أخذ مني واحدة واعلم لئن كنت أخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت) وقال لقد ابقيت من سفرنا هذا انصبا هكذا رواه هشام بن عروة ومن طريق آخر لما أصيب برجله وبابنه محمد قال اللهم كانوا سبعة فأخذت واحدا وأبقيت ستة وكن أربعا فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة واعلم لئن كنت أخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت وعن هشام أيضا قال وقعت الاكلة في رجله فقيل الا ندعو لك طبيبيا قال ان شئتم فإما الطبيب فقال اسقيلك شرابا يزول فيه عقلك فقال امض لشأنك ما ظننت ان خلقا يشرب شرابا يزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه قال فوضع الميشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فمسه عناله حسا فلما قطعها جعل يقول لئن أخذت لقد ابقيت ولئن ابتليت لقد عافيت (ثم لم يدع ورده) من القراء (تلك الليلة) وكان ورد ربيع القرآن كل يوم نظرا من المحفوف ويقوم به الليل وذكر الزبير بن بكار ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطع برجله فقال لبعض بنيه اكشف لعمرك عن رجلي ينظر اليها فظفر فقال عيسى يا ابا عبد الله ما أعددتك للصراع ولا للسياق ولقد أبقى الله عز وجل لنا ما كنا نحتاج اليه منك رأيتك وعلمك فقال عروة ما عزاني أحد على رجلي مثلك (وكان ابن مسعود) رضى الله عنه (يقول الفقير والغني مطيتان ما أبالي أيتهم اركبت ان كان الفقير فان فيه الصبر وان كان الغني فان فيه البذل وقال ابو سليمان الداراني قد نلت من كل مقام حال الا الرضا فإلى منه الامشام الرجوع على ذلك لو أدخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقال بعض العارفين وساقه وقال في موضع آخر ومن الناس من كان يقدرهم سليمان بن أبي سليمان الداراني على أبيه وكان عارفا فقال من تورع في كل شيء فقد بلغ حد الورع ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد ومن رضى عن الله في كل شيء فقد بلغ حد الرضا فانما قال هذا كالدعوى عليه ما قال ثلاث مقامات لاحد لها الورع والزهد والرضا اه وقد تقدم في كتاب الزهد عن أبي سليمان نحو هذا انه ليس له منه الامشام الرجوع وتقدم الكلام هناك (وقيل لعارف آخر) فوجه (هل نلت غاية الرضا عنه فقال اما الغاية فلا ولكن مقام) من (الرضا قد نلت لو جعلني جسر على جهنم يعبر الخلائق على الى الجنة ثم ملائبي جهنم تحمله لقسمه وبدلا من خليفته لا حبيت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه) نقله صاحب القوت واراد بقوله تحمله لقسمه ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وان منكم الاواردها كان على ريبك حتما مضميا وقد روي هذا القول بوجه آخر قال القشيري سمعت السلمي يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن أبي حسان الانماطى يقول سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت أبا سليمان يقول ار جوان أكون عرفت طرفا من الرضا لو أنه أدخلني النار لكنت به راضيا انتهى (وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بالنار فان بقي احساس فيغمره ما يحصل من لذته في استشعاره حصول رضا محبوبه بالقائه اياه في النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا

في استشعاره حصول رضا محبوبه بالقائه اياه في النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا

الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء و يظن أن ما هو عاجز عنه يعجز عنه الاولياء وقال الروذباري [قلت لابي عبد الله بن الجلاء المشقي قول فلان وددت أن جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق أطاعوه مامعناه فقال يهاذان كان هذا من طريق التعظيم والاجلال فلا أعرف وان (٦٦٠) كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فاعرف قال ثم غشي عليه وقد كان عمر ابن

الحصين قد استسقى بطنه فبقى ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نزل في سرير من جريد كان عليه موضع لقضاء حاجته فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء فجعل يبكي لما يراه من حاله فقال لم تبكي قال لاني أراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فان أحبه الى الله تعالى أحبه الى ثم قال أحدثك شيأ عمل الله ان ينفعك به واكنتم على حتى أموت ان الملائكة تزورني فآتس بها وتسلم علي فاسمع تسليما فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة فمن يشاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويد بن متعبه نعوده فرأينا ثوبا ملقى فساظننا ان تحته شيأ حتى كشف فقالت له امرأته أهلى فداؤك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الضجة ودبرت الحراقيف وأصبحت نضوا الأظعم طعاما ولا أسيغ شرابا منذ كذا كذا أياما ما يسرفني انى نقصت من هذا قلامة تطرف * ولما قدم سعد بن أبي وقاص الى مكة وكان قد كف بصره جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله ان يدعوله فيدعولها ولهذا وكان مجاب الدعوة) لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه في ذلك فقال اللهم أجب لسعد دعونه (قال عبد الله بن السائب) واسمه صبيح بن عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو السائب ويقال أبو عبد الرحمن المكي القاري له ولابيه حجة وهو والذم محمد بن عبد الله

الضعيفة ولكن لا ينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء و يظن ان ما هو عاجز عنه يعجز عنه الاولياء وقال أبو علي أحمد بن محمد (الروذباري) بغدادى أقام بمصر ومات بها سنة ٣٢٢ صحب الجنييد والنورى وابن الجلاء والطبقة (قلت لابي عبد الله) أحمد بن يحيى (بن الجلاء) البغدادي الاصل (الدمشقي) الإقامة صحب أبا تراب الخشبي وذا النون وأبا عبيد اليسرى وأبا يحيى الجلاء (قول فلان وددت ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق أطاعوه مامعناه فقال يهاذان كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فاعرف وان كان من طريق التعظيم والاجلال فلا أعرف قال ثم غشي عليه) نقله صاحب القوت (وقد كان عمر ابن الحصين) (قد استسقى بطنه فبقى ملقى على ظهره ثلاثين سنة) سطحا (لا يقوم ولا يقعد وقد نزل في سرير من جريد كان عليه موضع لقضاء حاجته) غاظه ووله (فدخل عليه مطرف) ابن عبد الله بن الشيخير العامري الحرشي البصرى أبو عبد الله من ثقات التابعين وعبيداهم روى له الجماعة مات سنة خمس وتسعين (وأخوه العلاء) كذا في النسخ وفي القوت وأخوه أبو العلاء والصواب أبو العلاء وهو يزيد بن عبد الله بن الشيخير العامري البصرى مات سنة احدى عشرة ومائة ومولده في خلافة عمر روى له الجماعة (فجعل) أى مطرف وأخوه (يبكي لما يرى من حاله فقال) عمران (لم تبكي قال لاني أراك على هذه الحال العظيمة قال لا تبك فان أحبه الى الله تعالى أحبه الى ثم قال أحدثك شيأ عمل الله ان ينفعك به واكنتم على حتى أموت ان الملائكة تزورني فآتس بها وتسلم علي فاسمع تسليما) وتقدم في باب التوكل ان ذلك التسليم كان قد انقطع عنهما كتوى على بطنه بالزام الامير له ثم بعد ذهاب أثر الكى عاد اليه ذلك (فاعلم بذلك) عمران (ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة) وما فيه مثل هذه الآية انما هو كرامت ورحمة وذلك ان بلاء العقوبات لا تكون معه الا آيات ولانه قد كان حزن عليه فاراد ان يسره (فمن يشاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويد بن متعبه) نعوده فرأينا ثوبا ملقى فساظننا ان تحته شيأ حتى كشف فقالت له امرأته أهلى فداؤك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الضجة ودبرت الحراقيف) أى عظام الجنين (وأصبحت نضوا) أى هز بلا مثل الثوب الخلق (لا أظعم طعاما ولا أسيغ شرابا منذ كذا كذا أياما) مضت عليه (وما يسرفني انى نقصت من هذا قلامة تطرف) نقله صاحب القوت وهذا مقام الراضى بما أبلاه به قال صاحب القوت واعتل حذيفة رضى الله عنه عله الموت فجعل يقول اخنقنى خناقك فوعزتلك انك لتعلم انى أحببك فلما حضر الموت جعل يقول جيبب جاء على فاقه لا افلح من ندم قال وروى أيضا مثل هذا عن أبي هريرة وأنشدوا يا حبيبا بذكره يتسوا رى * وصفوه لسكل داء حبيب من أراد الطبيب سرى اذا أع * قل اشتياقا الى لقاء الطبيب من أراد الحبيب سارا اليه * وجفا لاهل دونه والقريب ليس داء المحب داء عداوى * انما برده لقاء الحبيب * (ولما قدم سعد بن أبي وقاص) رضى الله عنه (الى مكة وكان قد كف بصره جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله ان يدعوله فيدعولها ولهذا وكان مجاب الدعوة) لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه في ذلك فقال اللهم أجب لسعد دعونه (قال عبد الله بن السائب) واسمه صبيح بن عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو السائب ويقال أبو عبد الرحمن المكي القاري له ولابيه حجة وهو والذم محمد بن عبد الله

وكان
سعد بن أبي وقاص الى مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله ان يدعوله فيدعولها ولهذا وكان مجاب الدعوة قال عبد الله بن السائب

فاتيته وأنا غلام فتعرفت اليه فعرفني وقال أنت قارئ أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها فقالت له يا عم أنت تدعو للناس فلودعوت
لنفسك فرد الله عليك بصرك فتيبهم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لم يعرف
له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعترض عليه فيما قضى أشد علي (٦٦١) من ذهاب ولدي * وعن بعض العباد

انه قال اني أذنبت ذنبا
عظيما فانا أبكى عليه
منذ ستين سنة وكان قد
اجتهد في العبادة لاجل
التوبة من ذلك الذنب
فقيل له وما هو قال قلت
مرة لشيء كان لبيته لم يكن
وقال بعض السلف لو
فرض جسمي بالمقاريض
لكان أحب الي من أن
أقول لشيء قضاء الله
سبحانه لبيته لم يقضه وقيل
لعبد الواحد بن زياد ههنا
رجل قد نعبد خمسين
سنة فقصده فقال له
يا حبيبي أخبرني عنك
هل قنعت به قال لا قال
أنست به قال لا قال
رضيت عنه قال لا قال
فانما ضربك منه الصوم
والصلاة قال نعم قال
لولا اني استحي منك
لاخبرتكم بان معاملتكم
خمسين سنة مدخولة
ومعناه بانكم لم يفتح لك
باب القلب فستترقي الى
درجات القرب باعمال
القلب وانما أنت تعد
في طبقات أصحاب اليمين
لان ضربك منه في أعمال
الجوارح التي هي مزيد
أهل العموم * ودخل

وكان قارئ أهل مكة وعنه أخذ أهل مكة القراءة روى له الجماعة البخاري (فاتيته وأنا غلام فتعرفت اليه
فعرفني وقال أنت قارئ أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها فقالت له يا عم أنت تدعو للناس فلودعوت
لنفسك فرد الله عليك بصرك فتيبهم وقال يا بني قضاء الله عندي أحسن من بصري) نقله صاحب القوت (وضاع
لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لم يعرف له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعترض
عليه فيما قضى أشد علي من ذهاب ولدي) نقله صاحب القوت (و) حكى (عن بعض العباد) انه (قال اني
أذنبت ذنبا عظيما فانا أبكى عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتهد في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب قيل له
وما هو قال قلت مرة لشيء كان لبيته لم يكن) نقله صاحب القوت (وقال بعض السلف لو فرض جسمي بالمقاريض
لكان أحب الي من أن أقول لشيء قضاء الله لبيته لم يقضه) نقله صاحب القوت (وقيل لعبد الواحد بن زيد
البصري العابد رحمه الله تعالى (ههنا رجل قد نعبد خمسين سنة فقصده فقال له يا حبيبي أخبرني عنك هل قنعت
به قال لا قال فهل أنست به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال فانما ضربك منه الصوم والصلاة قال نعم قال
لولا اني استحي منك لاخبرتكم بان معاملتكم خمسين سنة مدخولة) نقله صاحب القوت وقال أبو نعيم في الحلية
حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عمر بن بحر سمعت أحمد بن أبي الخواريزي يقول حدثنا أبو عبد الله النجاشي قال
قيل لعبد الواحد بن زيد ان بالبصرة رجلا يصلي ويصوم منذ خمسين سنة قال فإنا عبد الواحد فقال ان الله
شكور ومن عمل له أمابه فإي شيء أنابك من عمالك له منذ خمسين سنة هل قنعت به قال لا قال فهل رضيت عنه قال
لا قال فهل أنست به بعد قال لا قال فإنا لو ابك من عمالك المزيدي في الصوم والصلاة قال نعم قال لولا اني استحي
منك لا علمت ان عمالك مدخول انتهى (ومعناه انه لم يفتح لك باب القلب فستترقي الى درجات القرب باعمال
القلوب وانما أنت تعد في طبقات أصحاب اليمين لان ضربك منه في أعمال الجوارح التي هي مزيد أهل العموم)
ولفظ القوت أراد بذلك انه لم يقربك فيجعلك في مقام القرب فيكون في مزيدك لديه أعمال القلوب انما أنت
عنده في طبقة أصحاب اليمين فزيدك منه مزيد الصوم وقد يكون الرجل مصلحا في مقامه وان كان فوقه فوق
(ودخل جماعة من الناس على) أبي بكر (الشيبلي) رحمه الله تعالى (في مارستان قد حبس فيه وقد جمع
بين يديه حجارة فقال من أنتم فقالوا محبوبك فأقبل عليهم برميهم بالحجارة فتهاروا فقال ما بالكم ادعيتم محبتي ان
صدقتم فاصبروا على بلائي) ر واه العشيري في الرسالة ولفظه حبس الشيبلي في المارستان فدخل عليه جماعة
فقال من أنتم فقالوا محبوبك يا أبا بكر فأقبل برميهم بالحجارة ففر وافقال ان ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي
وأشدد الشيبلي فقال يا أيها السيد الكريم * حبلك بين الحشاعة مقيم
يارافع النوم عن جفوني * أنت بما مر بي علميم
وقدر روى صاحب مصارع العشاق نحو هذه القصة (وللشيبلي رحمه الله تعالى
ان المحبة للرحمن أسكرني * وهل رأيت محبا غير سكران)

(وقال بعض عباد أهل الشام) وعلمائهم وهو أبو محير بز رحمه الله تعالى كلمة غريبة المعنى دقيقة في معنى
المخالفة لله عز وجل فان كان قد فسر هافانه لم يكشف معناها الفهم السامعين منه الحاضرين عنده فيحتاج
تفسيرها الى تفسير حكى عنه انه قال (كلكم يلقى الله عز وجل مصدقا ولعله قد كذبه وذلك ان أحدكم
لو كان له أصبع من ذهب ظل يشير به اولو كان بها مثل) أي عيب ونقص (ظل يوارها يعني بذلك ان
جماعة من الناس على الشيبلي رحمه الله تعالى في مارستان قد حبس فيه وقد جمع بين يديه حجارة فقال من أنتم فقالوا محبوبك فأقبل عليهم برميهم
بالحجارة فتهاروا فقال ما بالكم ادعيتم محبتي ان صدقتم فاصبروا على بلائي وللشيبلي رحمه الله تعالى ان المحبة للرحمن أسكرني *
وهل رأيت محبا غير سكران وقال بعض عباد أهل الشام كلكم يلقى الله عز وجل مصدقا ولعله قد كذبه وذلك ان أحدكم لو كان له أصبع
من ذهب ظل يشير به اولو كان بها مثل ظل يوارها يعني بذلك ان

الذهب مذموم عند الله والناس يتفاخرون به والبلاغزينة أهل الآخرة وهم يستنكفون منه * وقيل انه وقع الحريق في السوق فقيل
للسرى احترق السوق وما احترق ذلك فقال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي دون المسلمين فتاب من التجارة وترك الخانوت بقمية
عمرة توبة واستغفارا من قوله (٦٦٢) الحمد لله فاذا تأملت هذه الحكايات عرفت قطعا ان الرضا بما يخالف الهوى ليس مستحيلا بل هو مقام

عظيم من مقامات أهل
الدين ومهما كان ذلك
مكافئ في حب الخلق
وحظوظهم كان مكافئ
في حق حب الله تعالى
وحظوظ الآخرة قطعا
وامكانه من وجهين
أحدهما الرضا بالالم
لما يتوقع من الثواب
الموجود كالرضا بالفصد
والجمامة وشرب الدواء
انتظار الشفاء والثاني
الرضا بالخط وراءه بل
لكونه مراد المحبوب
ورضاه فقد يغاب الحب
بجانب ينغمر مراد
الحب في مراد المحبوب
فيكون أذنا لا يشاء عنده
سرور قلب محبوبه
ورضاه ونفوذ ارادته
ولو في هلاك روحه كما قيل
فما لخرج اذا أرضا كم ألم
يدهش عن ادراك الالم فالقياس والتجربة والمشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من نفسه
لانه انما يفقد لفقد سببه وهو فرط حبه * ومن لم يذوق طعم الحب لم يعرف عجائبه) كما قيل

(الذهب) زينة الدنيا وهو (مذموم عند الله تعالى والناس يتفاخرون به والبلاغزينة الآخرة وهم يستنكفون
منه) أي فانت اذا أعطاك زينة الدنيا التي ذمها عندك أظهرت سننها ونفرت بها واذا أعطاك زينة الآخرة
التي مدحها عندك وهو المصائب والبلايا والفقر كرهتها وأخفيتها لئلا تعاب بذلك فحسب عليه حب الدنيا
والغنى والترزين به وكرهه البلاء والفقر تكذيبا لله تعالى ورداعا له ما وصفه وهذا يدخل في باب الزهد وفي
الرضا ويدخل على من أخفى الفقر والبلاء عن الناس لئلا يعاب بذلك فهو من ضعف يقينه بقوة شاهد
الخلق ويدخل فيه من أظهر الغنى من غير نية ولا يحدث بنعم الله تعالى فذلك أيضا من قوة شاهد حب الدنيا
كذافي القوت (وقيل انه وقع الحريق في السوق) ببغداد (فقيل للسرى) السقطي رحمه الله تعالى وكان له
دكان في ذلك السوق يتجر فيه فخرج في قطع من الليل فاستقبله قوم فقالوا يا أبا الحسن (احترق السوق) واحترقت
دكاكين الناس (وما احترق ذلك) وسلم (فقال الحمد لله ثم) تفكرو (قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي)
أي سلامة مالي (دون المسلمين) لانها كترضا ظهرت منه في مكان الاسترجاع للهصيبة (فتاب من التجارة)
وتصدق بجميع ما في دكانه من السط والالة (وترك الخانوت بقمية عمرة توبة) الى الله وكفارة (واستغفارا
من قوله الحمد لله) فشكر الله فعله فزهده في الدنيا ورفع الى مقام المحبة فواصله بذلك الرضا الى الرضا قال صاحب
القول وبلغني انه كان يقول قلت كلمة فانا أستغفر الله تعالى منها منذ ثلاثين سنة يعني قوله الحمد لله وفي الخبر
من لم يهتم بامر المسلمين فليس من المسلمين (فاذا تأملت هذه الحكايات عرفت قطعا ان الرضا بما يخالف الهوى
ليس مستحيلا بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك مكافئ في حب الخلق وحظوظهم كان
مكافئ في حق حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعا وامكانه من وجهين أحدهما الرضا بالالم لما يتوقع من الثواب
الموجود كالرضا بالفصد والجمامة وشرب الدواء انتظار الشفاء) والثانية الرضا بالخط وراءه بل
لكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يغاب الحب بجانب ينغمر مراد المحب في مراد المحبوب فيكون أذنا لا يشاء
عنده سرور قلب محبوبه ورضاه ونفوذ ارادته ولو في هلاك روحه كما قيل

* فالجرح اذا أرضا كم ألم * وهذا يمكن مع الاحساس بالالم) الحاصل في الحال (وقد يستولى الحب بجانب
يدهش عن ادراك الالم فالقياس والتجربة والمشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من نفسه
لانه انما يفقد لفقد سببه وهو فرط حبه * ومن لم يذوق طعم الحب لم يعرف عجائبه) كما قيل

ولو يذوق عاذلى صبايق * صبا معى لكنه ماذا قها

(فلا محب عجائب أعظم مما وصفناه وقد روى عن عمرو بن الحرث الرافقي) منسوب الى الرافقة مدينة بجانب
الرقبة بناها المنصور وأتمها المهدي ونزلها الرشيد وهي الآن تعرف بالرقبة (قال كنت في مجلس بالرقبة عند
صديق لي وكان معناني يتعشق جارية مغنية وكانت معناني المجلس فضربت بالقضيب) أي العود (وغنت)
البيتين (علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا ولا سيما عاشق * اذ لم يجد مشتكى
فقال لها الفتى أحسنت والله يا سيدتي أفتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة
وأطبق فيه ونغض عينيه فركاه فاذا هو ميت) وأخرج أبو محمد السراج في مصارع العشاق من طريق أبي
الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الصوفي قال رأيت ببغداد صوفيا حاضر عند جارية بالكرخ تقول بالغضب

يأبديع

وقد روى عن عمرو بن الحرث الرافقي قال

كنت في مجلس بالرقبة عند صديق لي وكان معناني يتعشق جارية مغنية وكانت معناني المجلس فضربت بالقضيب وغنت
علامة ذل الهوى * على العاشقين البكي ولا سيما عاشق * اذ لم يجد مشتكى فقال لها الفتى أحسنت والله يا سيدتي أفتأذنين لي أن
أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة فأطبق فيه ونغض عينيه فركاه فاذا هو ميت

وقال الجنيد رايت رجلا متعلقا بكم صبي وهو يتضرع اليه ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال له الى متى ذا النفاق الذي تظهر لي فقال قد علم الله اني صادق فيما اورده حتى لو قلت لي مت لمت فقال ان كنت صادقا قلت قال فتحى الرجل وغض عينيه فوجد ميتا وقال سمون الحب كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية بفلس الرجل (٦٦٣) ليصلح لها حبسنا فبينما هو يحرك القدر اذ قالت الجارية آه قال

يأبديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج * ان بيتا أنت ساكنه
غير محتاج الى السرج * وجهك المعشوق محتنا * يوم تأتي الناس بالهج
فتواجد وصلاح وصدق صدره الى ان اغنى عليه فسهق فلما انقضى المجلس حر كوه فوجد ميتا وذلك في سنة ٣٩٠ وحدث العتيبي عن أبيه عن رجل عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه قال وليت صدقات بني عذرة قال فدفعنا الى فتى تحت ثوب فكشفت عنه فاذا رجل لم يبق منه الا رأسه فقلت ما بك فقال كان قطة عالت بجناحها * على كبدي من شدة الخفتان
جعلت لعراف الهمامة حكمه * وعراف نجدان هما شفياني
ثم تنفس حتى ملأ منه الثوب الذي كان فيه ثم خمد فاذا هو قد مات فاصلم من شأنه وصلت عليه فقيل لي ان دري من هذا عذرة بن حرام (وقال الجنيد) قدس سره (رايت رجلا متعلقا بكم صبي وهو) أي الرجل (يتضرع اليه) ويتذلل له (ويظهر له المحبة فالتفت اليه الصبي وقال الى متى ذا النفاق الذي تظهر فقال) الرجل (قد علم الله اني صادق فيما اورده) من المحبة (حتى لو قلت لي مت) يا ذلان (لمت فقال ان كنت صادقا) فيما تقول (فنت قال فتحى الرجل وغض عينيه فوجد ميتا وقال سمون) بن جزلة البغدادي (الحب) رجه الله تعالى (كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية أي مرضت بفلس الرجل ليصلح لها حبسنا) وهو تمر ينزع فواه ويدق مع أقط ويحجمان بالسمن ثم يبدلنا باليد حتى يبقى كالتمر يدور بما جعل معه السويق (فبينما هو يحرك القدر اذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت المعتمة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى تساقطت أصابعه) ولم يحس بها (فقالت الجارية ما هذا قال هذا موضع قولك آه وحكى عن) أبي جعفر (محمد بن عبد الله) بن المبارك المحري (البغدادي) ثقة حافظ مات سنة بضع وخمسين روى له البخاري وأبو داود والنسائي (قال رايت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول من مات عشقا فليمت هكذا * لاخير في عشق بلاموت
ثم يرى بنفسه الى الارض فحمله ميتا) ولفظ القشيري في الرسالة وقيل ان شابا أشرف على الناس في يوم عيد وقال من مات عشقا لخال وألقى نفسه من سطح عال فرفع ميتا (فهذا أو مثاله قد يصدق به في حب الخلق والتصديق به في حب الخالق أولي لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية اوفى من جمال بل كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجلال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر لذة الالحان والنعمة الموزونة فالذي فقد القلب لا يدوان ينكر أيضا هذه اللذات التي لا مظنة لها سوى القلب) والله الموفق * (بيان ان الدعاء غير مناقض للرضا) *
(و) انه (لا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسعي في ازالته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين) من المتأخرين ممن لا علم له ولا يقين (وزعم ان المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره فيجب الرضا به وهذا) منه (جهل بالتأويل) والتفصيل (اتباع لما يشابه من التزييل) (وغفلة عن أسرار الشرع) وبطلان قول هذا أوضح من ان يدل على فساده كما تقدم قريبا (فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه

اذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مكان قولك آه * وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رايت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول من مات عشقا فليمت هكذا لاخير في عشق بلاموت ثم يرى نفسه الى الارض فحمله ميتا فهذا أو مثاله قد يصدق به في حب الخلق والتصديق به في حب الخالق اولي لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية اوفى من جمال بل كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجلال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر لذة الالحان والنعمة الموزونة فالذي فقد القلب لا يدوان ينكر أيضا هذه اللذات التي لا مظنة لها سوى

القلب * (بيان ان الدعاء غير مناقض للرضا) * ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسعي في ازالته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغترين وزعم ان المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالتأويل وغفلة عن أسرار الشرع

فاما الدعاء فقد أعيدنا به
 وكثرة دعوات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وسائر الانبياء عليهم
 السلام على ما نقلناه في
 كتاب الدعوات تدل عليه
 ولقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 اعلى المقامات من الرضا
 وقد اثني الله تعالى على
 بعض عبادته بقوله يدعوننا
 رغبا ورهبا وامانا كار
 المعاصي وكرهتها وعدم
 الرضا بها فقد تعبد الله
 به عباده وذمهم على
 الرضا به فقال ورضا
 بالحياة الدنيا واطمانوا
 وقال تعالى رضوان
 يكونوا مع الخوالف
 وطبع الله على قلوبهم
 وفي الخبر المشهور من
 شهدهم منكر فرضى به
 فكأنه قد فعله وفي
 الحديث الدال على الشر
 كفاعله وعن ابن مسعود
 ان العبد ليغيب عن
 المنكر ويكون عليه
 مثل وزر صاحبه قبل
 وكيف ذلك قال يبلغه
 فيرضى به وفي الخبر لو ان
 عبدا قتل بالمشرك ورضى
 بقتله آخرا بالمغرب كان
 شريكا في قتله وقد أمر
 الله تعالى بالحسد
 والمنافسة في الخيرات
 وتوقى الشرور فقال تعالى
 وفي ذلك فليتنافس

وسلم في أعلى المقامات من الرضا ولقد اثني الله تعالى على بعض عبادته بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وقال صاحب القوت ولا ينقص الراضي من مقام الرضا عن مسألة مولاه من زيد الآخرة وملاح دنياه تعبد الله بذلك افتقار اليه في كل شيء لان في ذلك رضاه ومقتضى تمدحه بمسألة الخلائق فان صرف مسألته الى طلب النصيب من المولى وابتغاء القرب حباله وأثرة على ما سواه كان فاضلا في ذلك لانه قدر قلبه اليه وجمع همه بذلك وهذا مقام المقر بين وهو على قدره مشاهدة الراضي عن معرفته ومقتضى حاله لانه يسأل عن علمه بعلمه في وقت من أحواله كما يسأل عن جله أعماله به لومه مدة عمره فهذا أصل فاعرفه فعليه عمل العاملين وهو طريق العارفين من السلف فلم يضرهم عندهم خلاف من خالف وان كان دعاؤه تمجيدا للسيدة وثناء عليه شغلا بذكره ونسيانا للغيره ولها بحبه لانه يستوجب ذلك بوصفه ولانه واجب عليه فقدره استغرقه وجوب ما عليه عمله فهذا أفضل وهو مقام المحبين وهو من القيام بشهادته وقد دخل فيما ذكرناه في مقتضى حاله بالعمل فعلمه في وقته (وأما انكار المعاصي وكرهتها وعدم الرضا بها فقد تعبد الله تعالى به عباده وذمهم على الرضا به فقال ورضا بالحياة الدنيا واطمانوا بها) فذمهم على رضاهم بالدينار بالمعاصي وبالتخلف عن السوابق وقال ولتصني اليه أئمة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون فعابهم بذلك (وقال تعالى رضوان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم) يعني مع النساء في القعود عن القيام بالجهد وهو جمع التأنيت فنرضى بالمعاصي والمناكير منه أو من غيره وأحب لاجلها والى ونصر عنها أو ادعى ان ذلك يدخل في مقام الرضا الذي يجازى عليه بالرضا وأنه حال الراضين الذين وصفهم الله تعالى ومدحهم فهو مع هؤلاء الذين ذم الله ومقت (وفي الخبر المشهور من شهد منكر فرضى به فكأنما قدر فعله) كذا في القوت وقد تقدم في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أبو يعلى من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما من شهد منكرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهده (وفي الحديث الدال على الخير كفعله) رواه الامام أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا ومن طر بقهره واه العسكري في الامثال ورواه البرزاني حديث أنس ورواه ابن منيع من حديث ابن عباس بزيادة في أوله وآخره وقد تقدم في كتاب العلم ووجدني بعض نسخ الكتاب الدال على الشرك كفاعله وهكذا هو في القوت أيضا وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس باسناد ضعيف جدا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه (ان العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يبلغه فيرضى به) نقلة صاحب القوت (وفي الخبر لو ان عبدا قتل بالمشرك ورضى بقتله آخرا بالمغرب كان شريكا في قتله) كذا في القوت قال العراقي لم أجده أصلا بهذا اللفظ ولا بن عدي من حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها وأحبها فكأنما حضرها وتقدم في كتاب الامر بالمعروف انتهى قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الامر بالمعروف والبيهقي وضعفه (وقد أمر الله تعالى بالحسد والمنافسة في الخيرات وتوقى الشرور فقال تعالى) سابقوا الى مغفرة ربكم قال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وقال يسارعون الى الخيرات وهم لها سابقون فتدب الى المسارعة والسباق وذم التخلف عنها بما حبس وعاق فعلى هذا طريق المؤمنين وفيها مقامات الموقنين وروى من طريق مرسل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نظر الى من فوقه في الدين والى من دونه في الدنيا كتب الله صابرا شاكرا ومن نظر الى من دونه في الدين ومن فوقه في الدنيا لم يكتبه الله لصابرا ولا شاكرا قال صاحب القوت فقيه أربعة معان حسان اذا تدبرها العبد وتفكر فيها لم يعدم ان يرى أهلها لانه لا يتخلو أن يرى بعينه أو بقلبه عن معرفة بسيرة المتقدمين فيرى من فوقه في باب الدنيا فيشكر الله على حاله ويقنع منه برزقه فيكون صابرا شاكرا بمعرفة ما تقع به ورضى واختياره لانه لا يتخلو من الفضول وروى عنه من الحساب الطويل ولا يتخلو أن يرى من فوقه في أمر الدين من العاملين والعالمين والزاهدين فيسارع الى ذلك ويسابق وينافس فيه اذ قد تدب الى ذلك فيكون حباله وحضاه على افتعال الخيرات واعمال الصالحات وأقل ما يفيسده ذلك الازراء على نفسه والمقت لها في تقصيره ثم ينظر في الامر بين

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد في اثنتين رجل اتاه الله حكمه فهو بيئها في الناس (٦٦٥) ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه

على هلكته في الحق وفي لفظ آخر ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل والنهار فيقول الرجل لو اتاني الله مثل ما اتى هذا لفعلت مثل ما يفعل وأما بعض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فما ورد فيه من شواهد القرآن والانخبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الخبر ان الله تعالى أخذ المشاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن وقال عليه السلام المرء مع من أحب وقال من أحب قوما ووالاهم حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب الصحبة وفي كتاب الإيماء بالعرف والنهي عن

الاثخين من وجه آخر فلا يخلو أن يرى من هو ودونه في أمر الدين من ذوي الفاقات والحاجات فيحمد الله تعالى على تفضيله عليه وحسن صونه ويشكر نعمته لفضل احسانه وكفايته له ويجسد أيضا في المعنى الآخر من هو دونه في أمر الدين من الفجرة والظالمين وأهل البدع والرائعين فيفرح بفضل الله ورحمته ويشكر الله على حسن اسلامه وجبل معافاته مما ابتلى به غيره فيكون أيضا صابرا شاكرا فيكون للعبد في هذه الطبقات من الناس أربع معاملات بما وهب الله له من التبصرة والاعتبار (و) بشهيد ما ذكرناه ما (قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل اتاه الله حكمه فهو بيئها في الناس ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق) ورواه البخاري من طريق يحيى بن سعيد القطان ومسلم من طريق ابن عمير ومحمد بن بشر ثلاثتهم عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود رفعه ورواه النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد ولفظهم جميعا لاحسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله حكمه فهو يقضى بها ويعلمها وقد تقدم في كتاب العلم (وفي لفظ آخر) لاحسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه آناه الليل وآناه النهار (ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل و) آناه النهار) ورواه كذلك الشيخان والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعا لكن بتقديم الشطر الثاني على الاول زاد صاحب القوت (فيقول الرجل لو اتاني الله تعالى مثل ما اتى هذا لفعلت مثل ما يفعل) فندب صلى الله عليه وسلم الى الحسد في أعمال البر وفضل الحسد على ذلك لان الله تعالى ندب الى التناقص في أعمال الخير فن حسد في هذه الثلاث ونحوها للغبطة بها والطلب لها لم يخرج منه الرضا وكان له مزيد بعد أن لا يحب زوالها من أهلها ولا ينقصهم منها ولا أن لا يذكرها ولا يحبها هو أيضا ليدكرها ويومدحها ويومدحها في هذه المعاني آفات هذه الفضائل ولكل شيء آفة ومن وقها حصلت له الفضيلة ومن وقع فيها فحدها عنه خيره لانه أسلم ولا فضل الا بعد حوز السلامة (وأما بغض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فما ورد فيه من شواهد القرآن والانخبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) بعضهم أولياء بعض ومن يتولاهم منهم فإنه منهم وقال تعالى وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين (وقال تعالى) في مثله (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) ثم قال ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وبغض المبتدع والفاجر والظالم المعتدي وترك موالاتهم ونصرتهم واجب على المؤمنين (وفي الخبر ان الله تعالى أخذ المشاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن) ولفظ القوت وقدر وينافي خبر ان الله أخذ على كل مؤمن من المشاق والباقي سواه وقال العراقي لم أجده أصلا (وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) وله ما احتسب رواه الترمذي من طريق أشعث عن الحسن عن أنس وقد تقدم والشطر الاول متفق عليه من حديث شعبة عن قتادة عن أنس ومن حديث الأعمش عن شقيق عن أبي موسى وابن مسعود وقد تقدم (وقال) صلى الله عليه وسلم (من أحب قوما ووالاهم حشر معهم يوم القيامة) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي قرصافة وابن عدي من حديث جابر من أحب قوما ووالاهم حشر في زمنهم وفي لفظه بزيادة يوم القيامة وفي طريقه اسمعيل بن يحيى التيمي ضعيف انتهى قلت وفي بعض نسخ الكامل لابن عدي على أعمالهم بدل ووالاهم وقال الذهبي في الديوان اسمعيل بن يحيى بن عبيد الله أبو يحيى التيمي كذاب عدم وأبوه شيخ ابن المبارك متروك هالك (وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) رواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبه والبيهقي من حديث البراء بلفظ ان أوثق عرى الاسلام ان تحب في الله وتبغض في الله وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله (وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله في كتاب آداب الصحبة وفي كتاب الإيماء بالعرف والنهي عن المنكر فلا نعيده) وقال

صاحب القوت بعد ان ذكر حديث أوثق عرى الايمان ما لفظه فجعل ذلك من أوثق العرى لانه منوط بالايمان لا يستطيع الشيطان حله ولا سلطان له عليه كالا سبيل له على حل عقد الايمان لان الله يحول بينه وبينه وقد تولى تأييد الايمان بروح منه بعد كتبه في القلوب برحمته وفي الحب في الله الموالاته والنصرة بالنفس والمال والفعل والقول وفي البغض في الله ترك ذلك كله والمنازعة والمباينة ولاجل ذلك صارت الموالاته لا ولياء الله والمعاداة لا عداوته من أوثق عرى الايمان لانك قد تعصى وتحالف مولاك لتسليط العدو وغلبه هو انك الأنتك تبغض العاصين ولا تواليهم على المعاصي ولا تحبهم من أجلهم من قبل ان العدو لم يسلبك على ذلك منك كما سلبك على فعله من نفسك كما انه لم يسلبك على حل عقد ايمانك كما سلبك على المراقبة والمحافة منك ولم يسلبك أيضاً عليك في استحلال المحارم واستحسانها ولا التزين بها ولا في ترك التوبة منها ولا بالرضا بها كما سلبك عليك باقتراءها فان سلبك على مثل هذا منك العدو وحتى تحب الفساق وتواليهم وتنصرهم على فسقهم أو تستحل ما يرتكبون من الحرام أو ترضى به أو تدن به فقد انسلخ منك الايمان كما انسلخ الليل من النهار فلست منه في كثير ولا قليل لان هذه العقود مربطة بعرى الايمان وهي وهو في قرن واحد مقرونان فهذا من كآثر الكآثر التي تحل عقد الايمان معها وتنقض عراها به من قبل ان الموالاته والمحبة لا عداة الله تعمل في أصل الدين وتحمو ثبت اليقين فلا تبقى منه نور الاله ليس من عصي امامه فيما أمره مثل من قلب دولته وخرج عليه بالسيف وليس من وافق هوى نفسه فيما به نهى الله مثل من وافق ما وفق الله فيما كتب وأرسل فنبت كتبه ورديده في أفواه الرسل مسكافان تكن مقامات هؤلاء الظالمين والفساقين توجب عليهم الرضا باحوالهم أو الشكر عليها فرضوا وشكر والزهم أيضاً أن يصبروا ويشتبوا على ما شكر واعليه ورضوا به فيصير ذلك مقاماً لهم في الشكر والرضا عند القائلين هو اهم ووجبت عليه أيضاً لهم أن يحبهم عليها ويواليهم فاذا وجب عليه ذلك لزمه أن يعينهم عليها يا سرهم بها وفي هذا تكذيب السكتب كلها ورد الرسل كلهم نعوذ بالله من رضا لا ينفع ومن حب لا ينفع كأنه نذبه من عمل لا ينفع ومن علم لا ينفع ثم ذكر الاخبار المتقدمه فورد فقال وروى عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما دخل لفظ أحدهما في الآخر لوان عبد الصنفين بين قدميه عند الركن والمقام يعبد الله عز وجل عمره يصوم نهاره ويقوم ليله ثم خلق الله عز وجل وليس في قلبه محبة وموالاته ولا ولياء الله ولا بغض ولا معاداة لا عداة لما نفعه ذلك شيئاً وقد جاء نحوه وبعناه عن عمر وغيره ان أحدهم ليشيب في الاسلام ولم يوال في الله تعالى ولم يعاد فيه عدواً وذلك نقص كبير وفي معنى قوله أوثق عرى الايمان الخ وجه خفي هو ان يحبك المؤمنون ويبغضك المنافقون فتكون ذلك علامة وثيقة عروة ايمانك لان قوله الحب في الله يصلح ان تحب أنت ويصلح ان يحبك المؤمنون وكذلك البغض في الله يصلح ان يبغضك المنافقون كما تبغضهم أنت فسكانك تحب الى المؤمنين حتى يحبوك وتبغض الى المنافقين حتى يبغضوك بالتباعد عنهم وبتروك الموالاته هو ينحلك اياهم فيدل ذلك على قوة ايمانك لانك لم تاخذك في الله لومة لائمهم كما وصف بذلك من يحبهم ويحبونه ويكون ذلك أبعدك من المداينة والنفاق وأقرب الى الصدق والاحلاص والورع فاذا فعلت ذلك بهم أبغضوك ومقتوك فتظفر بما تريد وتذكر ما تحب داخل عليك بوصفهم فهذا على معنى قوله عز وجل أشد اعلى الكفار رجاء بينهم أدلة على المؤمنين أعز على الكافرين (فان قلت فقد وردت الآيات والاحبار بالرضا بقضاء الله تعالى) وانه مطلوب (فان كانت المعاصي بغير قضاء الله فهو محال وهو قاذح في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكرهاتها ومقتها كرهاة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقاماً من مقامات الرضا وسماهوه حسن خلق وهو جهل محض بل نقول الرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد وليس من التضاد في شيء واحد ان يكره من وجهه ويرضى به من وجهه اذ قدمت عدوك الذي هو أيضا عدو بعض أعدائك وساع في اهلاكه

فان قلت فقد وردت الآيات والاحبار بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قاذح في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكرهاتها ومقتها كرهاة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقاماً من مقامات الرضا وسماهوه حسن خلق وهو جهل محض بل نقول الرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد وليس من التضاد في شيء واحد ان يكره من وجهه ويرضى به من وجهه اذ قدمت عدوك الذي هو أيضا عدو بعض أعدائك وساع في اهلاكه

فتكره موته من حيث انه مات عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فيرضى به من هذا الوجه تسليم الملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه محقوا عند الله وبغض اعنده حيث سلط عليه أسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم ولا ينكشف هذا الا بالجملة فلنفرض محبوا من الخلق قال بين يدي محبيه اني اريد ان اميز بين من يحبني و يبغضني وأنصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو اني أقصد الى فلان وأؤذيه وأضربه ضرا يضطره ذلك الى الشتم لي حتى اذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فكل من أحبه أعلم أيضا أنه عدوي وكل من أبغضه أعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سبب البغض وحصل البغض الذي هو سبب العداوة فحق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشرط المحبة أن يقول أمأند تبرك في ايداع هذا الشخص وضربه وابعاده وتعر يضك اياه للبغض والعداوة فان احب له وراض به فانه رأيك وتديريك وفعالك وارادتك وأما شتمه اياك فانه عدوان (٦٦٧) من جهته اذ كان حقه ان يصبر ولا يشتم ولو كنه كان مرادك

فتكره موته من حيث انه مات عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته فيرضى به من هذا الوجه تسليم الملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه محقوا عند الله وبغض اعنده حيث سلط عليه أسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه منكر ومذموم ولا ينكشف هذا الا بالجملة فلنفرض محبوا من الخلق قال بين يدي محبيه اني اريد ان اميز بين من يحبني و يبغضني وأنصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو اني أقصد الى فلان وأؤذيه وأضربه ضرا يضطره ذلك الى الشتم لي حتى اذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فكل من أحبه أعلم أيضا أنه عدوي وكل من أبغضه فأعلم أنه صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سبب البغض وحصل البغض الذي هو سبب العداوة فحق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشرط المحبة أن يقول أمأند تبرك في ايداع هذا الشخص وضربه وابعاده وتعر يضك اياه للبغض والعداوة فان احب له وراض به فانه رأيك وتديريك وفعالك وارادتك وأما شتمه اياك فانه عدوان من جهته اذ كان حقه ان يصبر ولا يشتم ولو كنه كان مرادك منه فانك قصدت بضربه استنطاقه بالشتم الموجب للمقت فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتديريك الذي دبرته فان اراض به ولو لم يحصل له كان ذلك نقصانا في تديريك وتعويقا في مرادك وأنا كاره لغوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهجم منه عليك على خلاف ما يقتضيه جلالك اذ كان ذلك يقتضي ان يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث هو وصفه لانه من حيث هو مرادك ومقتضى تديريك وأما بغضه له بسبب شتمك فان اراض به ومحب له لانه مرادك وأنا على موافقتك أيضا مبعوض له لان شرط المحب أن يكون حبيب المحبوب حبيبا وعدوه عدوا وأما بغضه لك فاني أراضه من حيث انك أردت أن يبغضك اذ بعدته عن نفسك وساطت عليه دواعي البغض وليكني أبغضه من حيث انه وصف ذلك المبعوض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو محقوت عندي لمقتبه اياك وبغضه ومقتبه لك أيضا مكرهه عندي من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وانما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضي ومن حيث انه مكره فاما اذا كان مكره والامن حيث انه مراده وفعاله بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا الاتناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكرهه من وجهه ويرضى به من وجهه ونظائر ذلك لا تحصى فاذا تسلط الله تعالى دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجره ذلك الى حب المعصية ويجره الحب الى فعل المعصية ايضا هي ضرب المحبوب للشخص الذي ضرب بناه مثلا ليجره الضرب الى الغضب والشتم

منه فانك قصدت بضربه استنطاقه بالشتم الموجب للمقت فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتديريك الذي دبرته فان اراض به ولو لم يحصل له كان ذلك نقصانا في تديريك وتعويقا في مرادك وأنا كاره لغوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهجم منه عليك على خلاف ما يقتضيه جلالك اذ كان ذلك يقتضي ان يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث هو وصفه لانه من حيث هو مرادك ومقتضى تديريك وأما بغضه له بسبب شتمك فان اراض به ومحب له لانه مرادك وأنا على موافقتك أيضا مبعوض له لان شرط المحب أن يكون حبيب المحبوب حبيبا وعدوه عدوا وأما بغضه لك فاني أراضه من حيث انك أردت أن يبغضك اذ بعدته عن نفسك وساطت عليه دواعي البغض وليكني أبغضه من حيث انه وصف ذلك المبعوض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو محقوت عندي لمقتبه اياك وبغضه ومقتبه لك أيضا مكرهه عندي من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وانما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضي ومن حيث انه مكره فاما اذا كان مكره والامن حيث انه مراده وفعاله بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا الاتناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكرهه من وجهه ويرضى به من وجهه ونظائر ذلك لا تحصى فاذا تسلط الله تعالى دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجره ذلك الى حب المعصية ويجره الحب الى فعل المعصية ايضا هي ضرب المحبوب للشخص الذي ضرب بناه مثلا ليجره الضرب الى الغضب والشتم

مرادك وأنا على موافقتك أيضا مبعوض له لان شرط المحب أن يكون حبيب المحبوب حبيبا وعدوه عدوا وأما بغضه لك فاني أراضه من حيث انك أردت أن يبغضك اذ بعدته عن نفسك وساطت عليه دواعي البغض وليكني أبغضه من حيث انه وصف ذلك المبعوض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو محقوت عندي لمقتبه اياك وبغضه ومقتبه لك أيضا مكرهه عندي من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وانما التناقض أن يقول هو من حيث انه مرادك مرضي ومن حيث انه مكره فاما اذا كان مكره والامن حيث انه مراده وفعاله بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا الاتناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكرهه من وجهه ويرضى به من وجهه ونظائر ذلك لا تحصى فاذا تسلط الله تعالى دواعي الشهوة والمعصية عليه حتى يجره ذلك الى حب المعصية ويجره الحب الى فعل المعصية ايضا هي ضرب المحبوب للشخص الذي ضرب بناه مثلا ليجره الضرب الى الغضب والشتم الى الغضب والشتم

ومقت الله تعالى بان عصاه وان كانت معصيته بتدبيره يشبه بغض المشتوم لمن شتمه وان كان شتمه انما يحصل بتدبيره واختياره لاسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبد من عبده اعنى تسليط دواعي العصبية عليه يدل على انه سبقت مشيئته بابعاده ومقتته فواجب على كل عبد محب لله أن يبغض من أبغضه الله ويعتق (٦٦٨) من مقتته الله ويعادى من أبغضه الله عن حضرته وان اضطره بقهره وقدرته الى معاداته

وتخالفته فانه بعيد مطرود وملعون عن الحضرة وان كان بعيدا بابعاده قهر او مطرودا بطرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب ينبغي أن يكون مقبلا بغضه الى جميع المحبين موافقة للمحجوب باظهار الغضب على من أظهر المحجوب الغضب عليه بابعاده وبهذا يتقرر جميع ماوردت به الاخبار من البغض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتغليظ عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل - وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في افسائه وهو ان الشر والخير كلاهما داخلان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكرره والخير مراد مرضى به فن قال ليس الشر من الله فهو جاهل من قال انهما جميعا منه من غير افتراق في الرضا والكراهة فهو أيضا مقصر وكشف الغطاء عنه غير ما ذون فيه

ومقت الله تعالى بان عصاه وان كانت معصيته بتدبيره يشبه بغض المشتوم لمن شتمه وان كان شتمه انما يحصل بتدبيره واختياره لاسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبد من عبده اعنى تسليط دواعي العصبية عليه يدل على انه سبقت مشيئته بابعاده ومقتته فواجب على كل عبد محب لله أن يبغض من أبغضه الله ويعتق من مقتته الله ويعادى من أبغضه الله عن حضرته وان اضطره بقهره وقدرته الى معاداته ويكون مقبلا بغضه الى جميع المحبين موافقة للمحجوب باظهار الغضب على من أظهر المحجوب الغضب عليه بابعاده وبهذا يتقرر جميع ماوردت به الاخبار من البغض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتغليظ عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل - وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في افسائه وهو ان الشر والخير كلاهما داخلان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكرره والخير مراد مرضى به فن قال ليس الشر من الله فهو جاهل من قال انهما جميعا منه من غير افتراق في الرضا والكراهة فهو أيضا مقصر وكشف الغطاء عنه غير ما ذون فيه

فالاولى السكوت والتأديب بادب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم القدر سر الله فلا تفشوه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة الرضا وغرضنا الا ان بيان الامكان فيما تعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى ومقت المعاصي مع انهم من قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة الى كشف السرفيه

وهم هذا يعرف أيضا ان الدعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي وسائر الاسباب المعينة على الدين غير مناقض للرضا بقضاء الله تعالى فان الله نعبد
 المباد بالدعاء ليستخرج الدعاء منهم صفاء الذكرو وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومفناحا للكشف وسببا لتواتر
 مزاييا اللطف كما أن حمل الكوز وشرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لازالة العطش مباشرة سبب
 رتبه مسيب الاسباب فكذلك الدعاء سبب رتبه الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا ان التمسك (٦٦٩) بالاسباب جريا على سنة الله تعالى

لا يناقض التوكل
 واستقصينا في كتاب
 التوكل فهو أيضا
 يناقض الرضوان الرضا
 مقام ملاصق للتوكل
 ويتصل به نعم اظهار
 البلاء في معرض الشكوى
 وانكاره بالقلب على
 الله تعالى مناقض للرضا
 واظهار البلاء على سبيل
 الشكر والكشف عن
 قدرة الله تعالى لا يناقض
 وقد قال بعض السلف
 من حسن الرضا بقضاء
 الله تعالى أن لا يقول
 هذا يوم حار أي في
 معرض الشكايه وذلك
 في الصيف فاما في الشتاء
 فهو شكر والشكوى
 تناقض الرضا بكل حال
 وذم الاطعمه وعيها
 يناقض الرضا بقضاء الله
 تعالى لان مذمة الصنعة
 مذمة للصانع والكل من
 صنع الله تعالى وقول
 القائل الفقر بلا ومحنة
 والعيال هم وذم
 والاحتراف كذوم مشقة
 كل ذلك فادح في الرضا بل

الرضا والسخط بحالان في حق الله تعالى انتهى (وهم هذا يعرف أيضا أن الدعاء بالمغفرة والعصمة من المعاصي
 وسائر الاسباب المعينة على الدين غير مناقض للرضا بقضاء الله تعالى فان الله تعالى نعبد العباد بالدعاء ليستخرج
 الدعاء منهم صفاء الذكرو وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومفناحا للكشف وسببا
 لتواتر مزاييا اللطف كما أن حمل الكوز وشرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء
 طلبا لازالة العطش مباشرة سبب رتبه مسيب الاسباب فكذلك الدعاء سبب رتبه الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا
 أن التمسك بالاسباب جريا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل وقد استقصينا في كتاب التوكل فهو أيضا يناقض
 الرضوان الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به) وهذا عذر من جعل الرضا من لواحق التوكل وحالان
 احواله ولم يعده خاصا كما تقدم الكلام عليه (نعم اظهار البلاء في معرض الشكوى وانكاره بالقلب على الله
 تعالى مناقض للرضا) ولذلك قال أبو علي الدقاق ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما الرضا أن لا تعترض على
 الحكم والقضاء (واظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض) ولغز القوت
 والتحدث بالاجماع والاختبار عن المصائب لا ينقص حال الراضي اذا رآها نعمته من الله عليه موثقا لله عليها
 وكان القلب مسلما غير متسخط ولا متبرم بر القضاء (وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله
 تعالى أن لا يقول هذا يوم حار أي في معرض الشكايه وذلك في أيام الصيف فاما في الشتاء فهو شكر
 والشكوى تناقض الرضا وذم الاطعمه وعيها يناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع
 والكل من صنع الله وقول القائل الفقر بلا ومحنة والعيال هم وتعب والاحتراف كذوم مشقة كل ذلك فادح
 في الرضا بل ينبغي أن يسلم التدبير بديره والمملكة لسالكها ويقول ما قال عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت
 غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي) ولغز القوت ومن الرضا عند أهل الرضا أن لا يقول العبد هذا يوم
 شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ولا يقول الفقر بلا ومحنة ولا العيال هم وتعب ولا الاحتراف كذوم مشقة ولا
 يعقد بقلبه من ذلك ما لا يفوه به بل يرضى بالقلب ويسلم ويسكن القلب ويستسلم بوجود حلاوة التدبير
 واستحسنه بحكم التقدير وروينا عن عمر رضي الله عنه قال ما أبالي على أي حال أصبحت من شدة أو رخاء اه
 وقال السكال الصوفي في المقاصد ومن عاب صورة من الصور وأطعمها من الاطعمه أو تبرم بحر أو يبرد أو أنكر
 بقلبه أو اسائه ما يصب الله على عباده من المحن والبلايا والزاييا ووجه أنواع ما خسر الله به العباد من الامر
 والنهي وما يقع في الآخرة من الثوبات والعقوبات بطل رضاه ووجبت عليه التوبة والله الموفق
 * (بيان ان الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمته لا يقدر في الرضا) *
 (اعلم) أسعدك الله تعالى (ان الضعيف) القاصر النظر (قد يظن ان نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 الخروج من بلد ظهر به الطاعون) كما تقدم ذلك في الاخبار الواردة فيه (يدل على النهي عن الخروج من بلد
 ظهرت فيه المعاصي) ونشت (لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله) وهو مذموم منهى عنه (وذلك بحال
 بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون) منه (انه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الاصحاء وبق
 فيه المرضى مهملين لا متعهد لهم) في عرضهم (فيها يكون هزا الاوصرا) ولا يوجد من يجهرهم بعد موتهم

ينبغي أن يسلم التدبير بديره والمملكة لسالكها يقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي
 * (بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمته لا يقدر في الرضا) * اعلم أن الضعيف قد يظن أن نهي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الخروج من بلد ظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله
 تعالى وذلك بحال بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الاصحاء وبق فيه المرضى مهملين لا
 متعهد لهم فيها يكون هزا الاوصرا

ولذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك للفرار من القضاء لما أذن من قارب

البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل واذا عرف المعنى ظهر أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس فراراً من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو الى المعاصي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فإزال السلف الصالح يعتادون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد واطهارهم ذلك وطلب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فإرأيت بلاداً شر من بغداد قبل وكيف قال هو بلدت زدرى فيه نعمة الله وتصفيره معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال ما رأيت بها الا شرطيابغضبان أو قارثا حيران ولا ينبغي أن تظن ان ذلك من الغيبة لانه لم يتعرض لشخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به وإنما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج الى مكة وقد كان مقامه ببغداد يرقب استعداد

ولذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الزحف) تشديداً في أمره وزجره في ذلك واستدل به من ذهب الى ان النهي فيه نهي تحريم كما هو مذهب الشافعي وقد تقدم ذلك في كتاب التوكل وذكرنا هناك ان تلك العلة التي أبدتها المصنف قد سبقه فيها الامام أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار (ولو كان ذلك للفرار من القضاء) كما يفهم بظاهره (لما أذن من قارب البلدة في الانصراف) والرجوع (وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل) فأرجع اليه (واذا عرف المعنى ظهر ان الفرار من البلاد التي بها مظان المعاصي ليس فراراً من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه) ويدل لذلك قول عمر رضي الله عنه لما أمر الناس بالانصراف عن الشام وقد قاله بعضهم أتفر من قضاء الله فقال نعم نفر من قضاء الله الى قضاء الله (وكذلك مذمة المواضع التي تدعو الى المعاصي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التنفير عن المعصية ليس مذمومة) وقال السكال الصوفي ولا رخصة في الإقامة في بلد كثرة فيه الفساد خوفاً من الفرار من قضاء الله تعالى فانه أيضاً اذا فرغ من قضاء الله تعالى (فإزال السلف الصالح يعتادون ذلك حتى اتفق جماعة منهم على ذم) دار السلام (بغداد) وهي المدينة المشهورة بالعراق بناها أبو جعفر المنصور وفيها الغات أشهرها بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المحممة ودالين مهملتين ثم بغداد بالنون بدل الدال و يروي بدل ال في آخره و يروي بدل ال في الثانية مجمعة وهذا هو المعروف عند الحديث والكتاب ويقال بعكس ذلك ويقال معدان بالميم بدل الباء والنون آخره وقد استوفيت ذلك في شرحي على القاموس والاسم أعجمي والعرب تختلف في ذلك وزعم بعضهم ان تفسيره بستان العدل وقيل عطية الصم وهو على اللغة المشهورة الاولى التي ذكرناها ولذا كره ابن المبارك هذه التسمية وسماها المنصور دار السلام لان دجلة كان يقال لها وادي السلام وكان بناها في سنة خمس وأربعين ومائة في الوقت الذي اختاره له توجت المنجم وكان قد جمع لبنائهم اماناً ألف رجل من جميع الاقاليم من أهل المعرفة بالبناء واحكامه ويقال لا تعرف في أقطار الارض مدينة مدورة سواها وقد استوفى أخبار بنائها وما يتعلق بها الخطيب في أول تاريخه لها (واظهارهم ذلك) أي الذم (وطلب الفرار منها) قال صاحب القوت وكذلك يجب ابن آدم عن عامله الاعتراف والتواضع وهو أيضاً أحد المعاني في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خاطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً قبل هو الاعتراف عقيب العمل السيئ لانه قد تقدم ذكره فكان الصالح بعده اعترافه فاما من قبلت عليه هذه المعاني فجهل مواقيت الامور وغلبت عليه الغفلة واستحوذت عليه الجهالة فجعل ينظر الى من فوقه في الدنيا فيعظمه على حاله أو يمتني مكانه أو يدخله نظره اليه في استصغار نعمته الله عليه ويزدرى بيسير ما قسم فيعظمه عن اتساعه الى القربات أو لعله أو يدخله العجب والكبر حتى يتفضل عليه بحاله أو ينظر الى نفسه باهماله لتقصير غيره عن مثل فعاله فهذا أيضاً يكتب جزوعاً من الصبر كقول النعمة باضاعة الشكر لانه ليس بصابر ولا شاكراً وهذا وصف من أوصاف المنافقين وهو مقام الهالكين وروى عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحب المساكين والذنوب منهم وان أنظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي فذلك أجدر أن لأزدرى نعمة الله علي وقد وصف هذا البلد الذي نحن فيه بمثل هذه المعاني والله المستعان (نقال ابن المبارك) فيما حدثننا عنه (قد طفت الشرق والغرب فإرأيت بلاداً أشد من بغداد قبل وكيف هو) يا أبا عبد الرحمن (قال هو بلدت زدرى) أي تحتقر (فيه نعمة الله وتصفيره معصية الله) أي تعدص صغيرة قال (و) وحدثننا عنه انه (لما قدم خراسان قيل له) يا أبا عبد الرحمن (كيف رأيت) الناس في (بغداد فقال ما رأيت بها الا شرطيابغضبان أو قارثا حيران) نقله صاحب القوت (ولا ينبغي أن تظن ان ذلك من الغيبة لانه لم يتعرض لشخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به وإنما قصد بذلك تحذير الناس) عن سكانها (وكان) ابن المبارك (يخرج الى مكة وقد كان مقامه ببغداد يرقب استعداد القافلة ستة عشر يوماً فكان يتصدق بستة عشر ديناراً لكل يوم دينار كفارة لغامه) ولفظ القوت ويقال انه كان يتصدق في كل يوم بدينار

وقد ذم العراق جماعة كعمر بن العزيز وكعب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهم المولى له أين تسكن فقال العراق قال فأتصنع به بلغني انه مامن أحد يسكن العراق الا قبض الله له قرينا من البلاء وذكر كعب الاحبار يوماً (٦٧١) العراق فقال فيه تسعة أعشار الشر

وفيهِ الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء فتسعة أعشاره بالشام وعشره بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كما يومئذ الفضيل بن عياض فجاءه صوفي متدبر عبادة فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فأعرض عنه وقايا تبنا أحدهم في زى الرهبان فاذا سأله أين تسكن قال في عش الظلمة وكان بشر بن الحرث يقول مثال المتعبد ببغداد مثال المتعبد في الحش وكان يقول لا تقصدوا بي في المقام بهم ان أراد أن يخرج فليخرج وكان أحمد بن حنبل يقول لولا تعلق هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد أترني نفسي قيل وأين تختار السكنى قال بالثغور وقال بعضهم وقد سئل عن أهل بغداد زاهد شرير فهذا يدل على ان من بلى ببلدة تكثر فيها المعاصي ويقل

لاجل مقامه ببغداد الى ان يخرج الى مكة فبلغني انه كان يقيم مع الحاج ستة عشر يوماً فكان يتصدق بستة عشر دينارا كقافة مقامه ثم قال وقد وصفها الشافعي رضي الله عنه انها هي الدنيا وريناعنه انه قال الدنيا كلها بادية وبغداد حاضرة لها واحد ثونان عن يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي يا يونس رأيت بغداد قلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس اه وقال الخطيب في تاريخه أخبرنا أبو عبد الرحمن اسمعيل بن أحمد الضرير أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن الحسين السلمي بن يسابور سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت عبد الله بن موسى الطلمي يقول سمعت أحمد بن العباس يقول خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت فقلت من بغداد هربت منها المارأيت فيها من الفساد خفت ان يحسف باهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة من الاولياء هم حصن من جميع البلايا قلت من هم قال الامام أحمد بن حنبل ومعرفة الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار اه (وقد ذم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الاحبار) رحمه الله تعالى (وقال ابن عمر رضي الله عنهما) كذا في سائر النسخ وهو غلط ولفظ القوت فر وينان عن عمر بن عبد العزيز انه قال (لمولى له أين تسكن فقال العراق فقال فاتصنع به بلغني انه مامن أحد يسكن العراق الا قبض الله له قرينا من البلاء) كذا في القوت (وذكر كعب الاحبار يوماً العراق فقال فيه تسعة أعشار الشر وفيه الداء العضال) قال صاحب القوت وكان قال ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فنهاه عن الخروج الى العراق قلت رواه كذلك أبو نعيم في الحلية في ترجمة كعب (وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء فتسعة أعشاره بالشام وعشره بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك) أي تسعة أعشاره بالعراق وعشره بالشام نقله صاحب القوت قلت وهذا قدر وي مرفوعاً من حديث عبد الله بن عمر والخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد في سائر البلدان والشر عشرة أعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان رواه الخطيب في المتفق والمفترق وفيه أبو خليل الدمشقي عن الوضين بن عطاء قال أجد ما كان به بأس ولينه غيره وروى ابن عساكر من حديث بسند فيه مجاهيل ان الله خلق أربعة أشياء وأردفها أربعة أشياء خلق الجذب وأردفه الزهد وأسكنه الحجاز وخلق العفة وأردفها الغفلة وأسكنها اليمن وخلف الريف وأردفه الطاعون وأسكنه الشام وخلق الفجور وأردفه الوهم وأسكنه العراق (وقال بعض أصحاب الحديث كما يومئذ الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (فجاءه صوفي متدبر عبادة فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه) بوجهه بحادثه (ثم قال أين تسكن) اليوم (فقال بغداد فأعرض عنه) الفضيل (وقال يا تبنا أحدهم في زى الرهبان فاذا سأله أين تسكن قال في عش الظلمة) نقله صاحب القوت (و) قد (كان بشر بن الحرث) رحمه الله تعالى (يقول مثال المتعبد ببغداد مثال المتعبد في الحش) نقله صاحب القوت (وكان) رحمه الله تعالى (يقول لا تقصدوا بي في المقام بهم) أي ببغداد (من أراد أن يخرج فليخرج) نقله صاحب القوت (وكان أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (يقول لولا تعلق هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد أترني نفسي قيل وأين تختار السكنى قال بالثغور) نقله صاحب القوت قال وأمام معروف الكرخي رحمه الله تعالى فكان يفصح بها فيقول أما أنا فاني أمرت أن أموت ببغداد فهؤلاء من خيار أهل البلد وهم من ابدال الصديقين (وقال بعضهم وقد سئل عن أهل بغداد زاهد شرير فهذا) وأمثاله (يدل على ان من بلى ببلدة) أي بسكناها (تكثرت فيها المعاصي) والذكريات (و) يقل فيها الخير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر) منها (قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فان منعه عن ذلك عيال أو علاقة فلا ينبغي أن يكون راضياً بما حاله مطمئن النفس اليه بل ينبغي أن يكون منزعاً القلب منها قاتلاً على الدوام بنا آخر جنان من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لان انظلم اذا عم نزل

فيها الخير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فان منعه عن ذلك عيال أو علاقة فلا ينبغي أن يكون راضياً بما حاله مطمئن النفس اليه بل ينبغي أن يكون منزعاً القلب منها قاتلاً على الدوام بنا آخر جنان من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لان انظلم اذا عم نزل

البلاء ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الا الذين ظلموا منكم خاصة فاذا ليس في شيء من اسباب نقص الدين البتة رضامطلق الا من حيث اضافتها الى فعل الله تعالى فاما هي في نفسها فلا وجه للرضا به بحال وقد اختلف العلماء في الافضل من اهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا الى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيئا بل ارضى باختاره الله تعالى ورفعت هذه المسئلة الى بعض العارفين فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري كنت اكره موت الفجأة قبل اليوم واليوم وددت اني مت فقال له يوسف لم قال لما اتخوف من الفتنة فقال يوسف لكنني لا اكره طول البقاء فقال سفيان لم قال لعلني اصادف يوما اتوب فيه واعمل صالحا فقبل لو هيب ايش تقول أنت فقال أنا لا اختار شيئا أحب ذلك الى أحب

البلاء ودمر) على (الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة) ولفظ القوت ومن سكن بلدا كثيرا المنكر ناطرها المعاصي وكان فيه من عجايبها غير مطمئن اليه يرغب الى الله في اخراجه منه بحسن اختياره له أو كان مضطرا في المقام فيه لعله أو قلة ذات بد لا يستطیع حيلة في الخروج ولا يهتدى طريقا لغلبة الفساد في أكثر الامصار فانه معذور عند الله بحسن نيته وهو أقرب الى العفو والسلامة ممن اغتبط بمقامه واطمأن ورضي بحاله او كان مقامه على هوى أو لاجتلاب أسباب الفتنة والدنيا قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها في التفسير اذا كنت في بلد يعمل فيه بالمعاصي فتحوّل منه الى غيره وقبل اذا كان العبد في بلد من يعمل فيه بالمنكر أضعف أو أقل من أهل المعروف ثم لم ينكر واذلک فقد وجب الخروج منه ثم قال تعالى في قوم من المستضعفين عذرهم والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها الآية ألا ترى كيف أخبر بترك رضاهم بالمقام وبتو عاجهم وطلبهم الخروج فبذلك عذرهم ولا يصلح الرضا الا بالعصمة من جميع الهوى اه وقال الكمال الصوفي ولا رخصة في الإقامة في بلد كثير فيه الفساد خوفا من الفرار من قضاء الله تعالى فانه أيضا اذا فرر بقضاء الله تعالى قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فان عاقبة مجر أو عيلة وجب عليه كراهة ذلك بباطنه تبعده الله عز وجل (فاذا ليس في شيء من أسباب نقص الدين البتة رضامطلق الا من حيث اضافتها الى فعل الله تعالى فاما هي في نفسها فلا وجه للرضا به بحال وقد اختلف العلماء في الافضل من أهل المقامات الثلاث) أي أيهم أفضل (رجل يحب الموت شوقا الى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء) للمعاملة و (لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيئا بل ارضى بما اختاره الله تعالى لي) ان شاء أحبباني أبدأ وان شاء أماتني غدا (ورفعت هذه المسئلة الى بعض العارفين) وتحاكوا اليه (فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا) قال صاحب القوت وهذا كما قال في الاعتبار بترك الاعتراض والاختيار لانه دخل في الدار بغير اختيار فكذلك ينبغي ان يكون خروجه منها عن معنى دخوله بلا اختيار ولان مقام الرضا أعلى من مقام الشوق ثم الذي يليه في الفضل الذي يجب الموت شوقا الى اللقاء وهذا مقام في المحبة وهو حقيقة الزهد في الحياة والذي يجب البقاء للخدمة وكثرة المعاملة فهو فاضل بعد هذين بمقامه قوة الرجاء وحسن الظن في العصمة وله أيضا ملاحظات من الانس وملاحظات في القرب به طاب مقامه وعنه سكنت نفسه وقصرت عليه أيامه ففي الخبر أفضل المؤمنين ايمان من طال عمره وحسن عمله هذا لان الاعمال مقتضى الايمان اذ حقيقة الايمان انما هو قول وعمل وليس بعد هؤلاء مقام يفرض به ولا يغبط عليه صاحبه ولا يوصف بمدح انما هو حب البقاء ولتعة النفس وموافقة الهوى وقد تشرف النفس على الضعفاء من أهل هذا الطريق وتحتفي فيها علمته وهو أن يجب البقاء لاجل النفس وللمتعة بروح الدنيا وما طبعت عليه من حب الحياة ويكره الموت لمنافرة الطبع فيستوهم انه ممن يجب البقاء لاجل الله تعالى ولا لاجل طاعته وخدمته وهذا من الشهوة الخفية التي لا يخبر بها الاحقيقة الزهد في الدنيا ولا يفضل في هذا الطريق الثبات الاعارف واحد دائم المشاهدة باليقين فاما المعتدل بوصفه وهو اه فليس به اعتبار في طريق ولا مقام (و) قد كان (اجتمع ذات يوم وهيب بن الورد) المسكي تقدم التعريف به مرارا (وسفيان) بن سعيد (الثوري) ويوسف بن اسباط (الشيبياني) رجعهم الله تعالى (فقال الثوري) قد كنت اكره موت الفجأة قبل اليوم وان يوم وددت اني مت فقال له يوسف بن اسباط (لم قال لما اتخوف من الفتنة فقال يوسف لكنني لا اكره طول البقاء فقال سفيان لم) تسكره الموت (قال لعلني اصادف يوما اتوب فيه واعمل صالحا فقبل لو هيب ايش تقول أنت فقال أنا لا اختار شيئا أحب ذلك الى أحب الله تعالى) قال (فقبل الثوري بين عينيه وقال روحانية ورب الكعبة) قال صاحب القوت يعني مقام الروحانيين وهم المقربون أهل الروح والريحان فهم ذروا المحبة لله عز وجل والرضوان كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان يعني لهم روح من نسيم القرب وريحان من طيب الانس والحب وايضا انه تعالى لما ذكر انه لا يحب الباطنين من كل شدة وهول ورحابه لشهادتهم القريب وفي كل

* (بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم) * قبل لبعض العارفين أنك محب فقال است محبا إنما أنا محب وبالمحبة متعوب وقيل له أيضا الناس يقولون أنك واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول إذا رأيتهم في فقد رأيتهم أربعين بدلا قيل وكيف وأنت شخص واحد قال لا رأيت أربعين بدلا وأخذت من كل بدلا خلقا من أخلاقه وقيل له بلغنا أنك ترى (٦٧٣) الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس

العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحجب عنه وحكى عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط أنه لم يبق ولي لله تعالى إلا عرفته إلا ورأيت في ذلك اليوم وليا لم أعرفه وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال وليكم لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك قيل فحدثنا بأشدهم جهدك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل فحدثنا عن رياضة نفسك في بدائتك فقال نعم دعوت نفسي إلى الله ففجحت على فغزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة ففوت لي بذلك * ويحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزا على صدره رقد مبرافعا أحضبه مع عقبه من الأرض ضار بأذنته على صدره شاخصا بعينه لا يظرف قال ثم سجد عند البحر فأطال في سجوده ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى في الهواء فرضوا بذلك) وأطمانوا به (وانى أعوذ بلك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم طى الأرض) وقربت لهم البعيد

كربير بجانمته لقرب الحبيب فبدلك علوا ولذلك فضلوا وكان بعض هذه الطائفة يقول سر العارف في الاشياء واقف مثل الماء في البئر لا يختار المقام وان أخرج خراج أى ومثل لسان الميزان في وقوفه واعتداله بين حكمين أهم ما أمده به وقال آخر قلبي مثل الماء يسخن ثم يبرد أى لا يقف على وصف اه وقد وجدت في الخلية لابي نعيم في ترجمة وهيب بن الورد ما يخالف ما ذكره صاحب القوت وتبعه المصنف قال حدثنا ابي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سعد بن محمد البيروتى حدثنا ابن ابي داود قال سمعت عبد الرزاق يقول اجتمع سفيان الثوري ووهيب بن الورد فقال سفيان لو وهيب يا أبا أمية أتجيب أن تموت فقال أحب أن أعيش لعلنى أن أتوب فقال وهيب فانت قال ورب هذه البنية ثلاثا ووددت انى مت الساعة

* (بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم) *

(قيل لبعض العارفين أنك محب فقال است محبا إنما أنا محب والمحب متعوب) أشار بذلك إلى ان المحب لا يقراه قرار دون لقاء محبوه فهو أبدا في تعب بخلاف المحبوب فإنه مطلوب فهو أبدا في سكون وراحة وقرار (وقيل له أيضا الناس يقولون) فيك (أنك واحد من السبعة) يعنى الاوتاد (فقال أنا كل السبعة) أى فى رأى كأنما رأى السبعة (وكان يقول إذا رأيتهم فى فقد رأيتهم أربعين بدلا قيل وكيف وأنت شخص واحد قال لا فى رأيت أربعين بدلا وأخذت من كل بدلا خلقا من أخلاقه) فاجمعت فى أخلاق أربعين رجلا (وقيل له بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحجب عنه) وهذا كما نقله القشيري عن بعضهم أنه أراد منه الخضر ان يصحبه فابى فستل عن ذلك فقال خفت ان يفسد على توكلى (وحكى عن الخضر عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط أنه لم يبق ولي لله تعالى إلا) قد عرفته إلا ورأيت في ذلك اليوم شيئا لم أعرفه (وقيل لابي يزيد) طيفور بن عيسى (البسطامي) رحمه الله تعالى (مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال وليكم لا يصلح لكم ان تعلموا ذلك) لان المشاهدة أسرار بين الله تعالى وعبيده ولا ينبغي كشفها للغير غيرة عليها (قيل فحدثنا بأشدهم جهدك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز ان أطلعكم عليه) فان العقول ربما لا تتحمل ذلك فيقع الانكار فيكون سببا للمقت وألان السامع ربما يحتمل نفسه على مثل ذلك من غير تدريج فيقع فى حرج (قيل فحدثنا عن رياضة نفسك) وتهذيبها (في بدائتك) أى أول سلوكها (فقال نعم دعوت نفسي إلى الله تعالى ففجحت على فغزمت عليها ان لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة ففوت لي بذلك) وانما فعل ذلك لانه رأى فيها بقايا شهوة فنظر إلى أجل لذاتها فاذا هى شرب الماء والنوم فتركهما ليسأصل الشهوة بالكلية وأعظم أسباب النوم شرب الماء فترك شرب الماء لينقطع عنه النوم ومن ذلك أهدي رجل إلى الامام أبي بكر كريا النوروى رحمه الله تعالى وكان من الزاهد من خيارا فى أول ظهوره فقبله منه ووضع عنده ثم أتاه الرجل ثانى يوم فوجدنا خيار عنده كما كان وضعه فلامه على عدم أكله فقال يا هذا خفت انى ان أكلته غلبت الرطوبة على الدماغ فكانت سببا للنوم (وحكى عن) أبى زكريا (يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (انه رأى أبا يزيد البسطامى) رحمه الله تعالى (فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزا على صدره رقد مبرافعا أحضبه مع عقبه من الأرض ضار بأذنته على صدره شاخصا بعينه لا يظرف قال ثم سجد عند البحر فأطال فى سجوده ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء فرضوا بذلك) وأطمانوا به (وانى أعوذ بلك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم طى الأرض) وقربت لهم البعيد

فرضوا بذلك وانى أعوذ بكم من ذلك وان قوماطلبوك فاعطيهم كنوز الارض فرضوا بذلك وانى أعوذ بكم من ذلك حتى عدنيها وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نعم ياسيدي فقال مذمتي أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدي حدثني بشئ فقال أحد تلك بما يصلح لك أدخلني في الفلك الاسفل فدورني في الملاكوت السفلى وأراني الارضين وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أى شئ رأيت حتى أهبه لك فقلت ياسيدي ما رأيت شيا أسخسنته فأسألك اياه فقال أنت (٦٧٤) عبدى حقا تعبدنى لاجل صدق الافعال بك ولا فعلمن فدكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك

وامتلات به وعجبت منه فقلت ياسيدي لم لاسأته المعرفه وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي بصحة وقال اسكت وياك غرت عليه منى حتى لأحب أن يعرفه سواء وحكى ان أبا تراب الخشبي كان مجببا ببعض المردين فكان يدينه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدهته فقال له أبو تراب يومالو رأيت ابا يزيد فقال انى عنه مشغول فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رأيت ابا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما أصنع بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأعنانى عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى ولم أملك نفسى فقلت وياك تغتر بالله عز وجل لورأيت ابا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله تعالى فأعنانى عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى ولم أملك نفسى فقلت وياك تغتر بالله عز وجل لورأيت ابا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فهبت الفتى من قوله وأنكره

(فرضوا بذلك) واطمأنوا به (وانى أعوذ بكم من ذلك وان قوماطلبوك فاعطيهم - كنوز الارض) وزخارف الدنيا (فرضوا بذلك) واطمأنوا به (وانى أعوذ بكم من ذلك قال) ولم يزل يذكر مثل ذلك (حتى عدنيها وعشرين مقاما من كرامات الاولياء) مما يكرم الله تعالى به اياهم قال (ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نعم ياسيدي فقال مذمتي أنت ههنا فقلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدي حدثني بشئ) أى من أحوالك (فقال أحد تلك بما يصلح لك) اعلم انه تعالى (أدخلني في الفلك الاسفل فدورني في الملاكوت السفلى وأراني الارضين وما تحتها الى الثرى ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أى شئ رأيت) مما يعجبك (حتى أهبه لك فقلت ياسيدي ما رأيت شيا أسخسنته فأسألك اياه) ونفى الاستحسان ههنا بالنسبة الى استغراقه فى جمال مولاه (فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجل صدق الافعال بك ولا فعلمن فدكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك وامتلات به وعجبت منه فقلت ياسيدي لم لاسأته المعرفه وقد قال لك الملك الملوك) جل وعز (سلني ما شئت قال فصاح بي بصحة وقال اسكت وياك غرت عليه - منى حتى لأحب أن يعرفه سواء) ومقام الغيرة من نتائج المحبة فان المحب يتخلق بأخلاق محبوبه فلا يبيد من أسرار محبوبه شيا الا لالهه والا يكون فتنة عليهم ويشع على نفس من أنفاسه أن يصرفه لغير محبوبه (وحكى ان أبا تراب) عسكر بن الحصين (الخشبي) رحمه الله تعالى (كان مجببا ببعض المردين فكان يدينه) أى يقربه (ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدهته) التى كان يجدها فى مراقباته (فقال له أبو تراب يومالو رأيت ابا يزيد) البسطاى (فقال المريد انى عنه مشغول) أى فلا أشغل وقتى بغير الله تعالى (فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لورأيت ابا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما أصنع بأبي يزيد قد رأيت الله تعالى فأعنانى عن أبي يزيد) عن سواه ولم يبق فى رغبة لغيره (قال أبو تراب فهاج طبعى ولم أملك نفسى فقلت وياك تغتر بالله عز وجل) فى تقريره لك (لورأيت ابا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة) قال (فهبت الفتى من قوله وأنكره) عليه (فقال وكيف ذلك قال له وياك اما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مصادرك وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف) المريد (ما قلت) فوطن نفسه على رؤية أبى يزيد (فقال اجلنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل) أى محل مرتفع مشرف على مجرى (نتنظره ليخرج البنان من الغيضة وكان) أبو يزيد (ياوى الى غيضة فيها سبع) ووحوش (قال فربنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق) فى الحال وغشى عليه (فحركاه فاذا هو ميت فتعاونوا على دفنه فقلت لابى يزيد ياسيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا) فى حبه (واستكن فى قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكسفه له سر قلبه) فاستغرقه (فضاق عن جله لانه فى مقام الضعفاء المردين فقتله ذلك) فذلك شرطوا للمريد فى ترقيه أن يكون بالتدرج فلا يصل الى مقام هو أرفع مما كان فيه الا وقد آتس فى مباديه حتى يكون مطيعا لجله والافان ورد عليه مرة واحدة لم يتحمل بل رجمما أهلكه وقد ينكشف للمريد فى محبة العارفين والنظر الى وجوههم فى لحظة واحدة ما لا ينكشف لهم بالاجتهاد فى مدة متطاولة ولذلك جعل مشايخ

فقال وكيف ذلك قال له وياك اما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مصادرك وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال اجلنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل نتنظره ليخرج البنان من الغيضة وكان يارى الى غيضة فيها سبع قال فربنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركاه فاذا هو ميت فتعاونوا على دفنه فقلت لابى يزيد ياسيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن فى قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكسفه له سر قلبه فضاق عن جله لانه فى مقام الضعفاء المردين فقتله ذلك

الطريقة

فقال وكيف ذلك قال له وياك اما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مصادرك وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال اجلنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل نتنظره ليخرج البنان من الغيضة وكان يارى الى غيضة فيها سبع قال فربنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركاه فاذا هو ميت فتعاونوا على دفنه فقلت لابى يزيد ياسيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن فى قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكسفه له سر قلبه فضاق عن جله لانه فى مقام الضعفاء المردين فقتله ذلك

* ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا النفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لوسالت الله تعالى دفعهم فكنت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لودعوا على الظالمين لم يضح على وجه الارض نظام الامان في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قبل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يجب ثم ذكر من اجابة الله اشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور ممكنة في انفسها فن لم يحط بشئ منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانهم فان القدرة واسعة والفضل عظيم ومجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان ابو يزيد يقول ان اعطاك (٦٧٥) مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب ما وراء

الطريقة العلية التثبندية قدس الله اسرارهم الرابطة بالشيخ الكامل من جملة أركان الطريق (ولما دخل الزنج) وهم السودان الاحابيش من اللغائف (البصرة فقتلوا النفس ونهبوا الاموال) وأحرقوا الدور وارتحل منها من قدر وأطاق (اجتمع الى) أبي محمد (سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى وكان اذذاك بالبصرة في دارخاله محمد بن سوار (اخوانه) وأصحابه (فقالوا لوسالت الله تعالى دفعهم) عن المسلمين (فكنت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لودعوا على الظالمين لم يضح على وجه الارض نظام الامان في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون) أي لا يدعون عليهم (قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يجب ثم ذكر من اجابة الله تعالى) اشياء (لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها) وكذلك لما دخل التتار الى خوارزم فقتلوا وسلبوا ونهبوا وكان اذذاك أبو الخطاب الخيري المعروف بالنجم الكبرى قدس سره وكان مستجاب الدعاء فقال له أصحابه الاندعو الله أن يدفعهم عنا فابى وسلم الامر الى الله تعالى فكان ممن استشهد مع أصحابه اذ ذلك (وهذه امور ممكنة في انفسها فن لم يحط بشئ منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والايمان بامكانهم فان القدرة) الالهية (واسعة) لاحد لها (والفضل عظيم ومجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان ابو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى (يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم) عليهم السلام (فاطلب ما وراء ذلك فان عنده فوق ذلك اضعافا مضاعفة) مما لارآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر (فان سكنت الى ذلك) الذي أعطيت به (حجبت به) أي فكأن ذلك حجبتك (وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل) لما في الخبر أشد الناس بلاء الانبياء والصلحاء ثم الامثل فالامثل وقد تقدم (وقد قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتشخصن ويتثنى معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغضت عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لي به اذا لم ازل اتضرع حتى صرفهن الله عني فامثال هذه المكشافات لا ينبغي ان ينكرها المؤمنون لانها من مآثرها المأمونة لا فلاسه عن مثلهما فلولم يؤمن كل واحد واحد لا بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق بحال الايمان عليه بل هذه احوال) لا (تظهر) الا (بعد مجاوزة عقبات) كؤدة (ونيل مقامات كثيرة أدناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبقى متحصنا بحسن الخلق فهذه أوائل سلوكمهم) ومبادئ ارادتهم (وأقل مقاماتهم وهي اعز موجود في الاتقياء من الناس) فضلا عن العامة (وبعد تصفية القلب عن كدورة اللغات الى الخلق يفرض عليه نور اليقين) فيطمئن قلبه ويستعجمه الانس ويقف على مهد الاعتدال في الحضرة) وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسألوك الطريق) على بدشيخ كامل (يجري مجرى انكار من أنكر امكان انكشاف الصورة في الحسنة اذا شككت

الطريقة العلية التثبندية قدس الله اسرارهم الرابطة بالشيخ الكامل من جملة أركان الطريق (ولما دخل الزنج) وهم السودان الاحابيش من اللغائف (البصرة فقتلوا النفس ونهبوا الاموال) وأحرقوا الدور وارتحل منها من قدر وأطاق (اجتمع الى) أبي محمد (سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى وكان اذذاك بالبصرة في دارخاله محمد بن سوار (اخوانه) وأصحابه (فقالوا لوسالت الله تعالى دفعهم) عن المسلمين (فكنت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لودعوا على الظالمين لم يضح على وجه الارض نظام الامان في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون) أي لا يدعون عليهم (قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يجب ثم ذكر من اجابة الله تعالى) اشياء (لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها) وكذلك لما دخل التتار الى خوارزم فقتلوا وسلبوا ونهبوا وكان اذذاك أبو الخطاب الخيري المعروف بالنجم الكبرى قدس سره وكان مستجاب الدعاء فقال له أصحابه الاندعو الله أن يدفعهم عنا فابى وسلم الامر الى الله تعالى فكان ممن استشهد مع أصحابه اذ ذلك (وهذه امور ممكنة في انفسها فن لم يحط بشئ منها فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والايمان بامكانهم فان القدرة) الالهية (واسعة) لاحد لها (والفضل عظيم ومجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان ابو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى (يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم) عليهم السلام (فاطلب ما وراء ذلك فان عنده فوق ذلك اضعافا مضاعفة) مما لارآته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر (فان سكنت الى ذلك) الذي أعطيت به (حجبت به) أي فكأن ذلك حجبتك (وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل) لما في الخبر أشد الناس بلاء الانبياء والصلحاء ثم الامثل فالامثل وقد تقدم (وقد قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتشخصن ويتثنى معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغضت عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لي به اذا لم ازل اتضرع حتى صرفهن الله عني فامثال هذه المكشافات لا ينبغي ان ينكرها المؤمنون لانها من مآثرها المأمونة لا فلاسه عن مثلهما فلولم يؤمن كل واحد واحد لا بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق بحال الايمان عليه بل هذه احوال) لا (تظهر) الا (بعد مجاوزة عقبات) كؤدة (ونيل مقامات كثيرة أدناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبقى متحصنا بحسن الخلق فهذه أوائل سلوكمهم) ومبادئ ارادتهم (وأقل مقاماتهم وهي اعز موجود في الاتقياء من الناس) فضلا عن العامة (وبعد تصفية القلب عن كدورة اللغات الى الخلق يفرض عليه نور اليقين) فيطمئن قلبه ويستعجمه الانس ويقف على مهد الاعتدال في الحضرة) وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسألوك الطريق) على بدشيخ كامل (يجري مجرى انكار من أنكر امكان انكشاف الصورة في الحسنة اذا شككت

من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق بحال الايمان عليه بل هذه احوال تظهر بعد مجاوزة عقبات ونيل مقامات كثيرة اذ انها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبقى متحصنا بحسن الخلق فهذه أوائل سلوكمهم واقل مقاماتهم وهي اعز موجود في الاتقياء من الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة اللغات الى الخلق يفرض عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسألوك الطريق مجرى انكار من انكر امكان انكشاف الصورة في الحسنة اذا شككت

ونقيت وصقلت وصورت بصورة المرآة فنظر المنكر الى ما في يده من زبرجده مظلم قد استولى عليه الصدأ والخبث وهو لا يحكى صورة من الصور فانكر اماكن انكشاف المرئي فيها عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كل من أنكر كرامات الاولياء اذ لا مستند له الاصوره عن ذلك وقصور من رآه وبئس المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما يشمروا نحر المكاشفة من سالك شياً ولو من مبادئ الطريق كقبيل لبشر باى شئ باغت هذه المنزلة قال كنت أكرم الله تعالى حالي معناه أسأله أن يكتم علي ويخفي أمرى وروى أنه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال يسر الله عليك طاعته قلت زدني قال وسرته عليك فقبل معناه سرته عن الخلق وقبل معناه سرته عنك حتى لا تلتفت أنت (٦٧٦) اليها عن بعضهم أنه قال ألقني اسوق الى الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة أن

يريني اياه ليعلمني شياً كان أهم الاشياء على قال فرأيتنه فغاب على همي ولا همتي الا أن قلت له يا أبا العباس علمني شياً اذا قلته حجت عن قلوب الخلق فعلم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل علي كسيف سترك وخط على سرادقات حجبك واجعلني في مكثون غيبك واجبني عن قلوب خلقك قال ثم غاب فلم أره ولم أشتق اليه بعد ذلك فمازات أقول هذه الكلمات في كل يوم فحكى أنه صار بحيث كان يستدل بعين حتى كان أهل الذمة يستخرونه ويستخرونه في الطرق يحمل الاشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذلك ونحوه

خاصا (ونقيت) عن أوساخها (وصقلت) بادامة العمل عليها (وصورت بصورة المرآة فنظر المنكر الى ما في يده من زبرجده) أى قطعة (حديد مظلم قد استولى عليه الصدأ والخبث وهو لا يحكى صورة من الصور فانكر امكان انكشاف المرئي فيها عند ظهور جوهرها) بعد الصقل (وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كل من أنكر كرامات الاولياء) قدس الله أسرارهم (اذ لا مستند له الاقصوره عن ذلك وقصور من رآه وبئس المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما يشمروا نحر المكاشفة من سالك شياً ولو من مبادئ الطريق) وأوائله (كقبيل لبشر) الخافي رحمة الله تعالى (باى شئ باغت هذه المنزلة فقال كنت أكرم الله تعالى حالي معناه) كنت (أسأله أن يكتم علي) حالي (ويخفي أمرى) على الخلق حتى لا يطلعون عليه (و روى أنه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله لي فقال يسر الله عليك طاعته قلت زدني قال وسرته عليك) واختلف فيه (فقبل معناه سرته عن الخلق) فلا يطلعون عليه (وقبل معناه سرته عنك حتى لا تلتفت أنت اليها) فيكون التفاتك حجاباً لك (و) حكى (عن بعضهم أنه قال ألقني الشرق الى) ملاقاته (الخضر) عليه السلام (فسألت الله تعالى مرة أن يريني اياه ليعلمني شياً كان أهم الاشياء على) قال فرأيتنه فغاب على همي ولا همتي الا ان قلت له يا أبا العباس) وهى كنية الخضر (علمني شياً اذا قلته حجت عن قلوب الخلق فلم يكن لي فيها قدر) أى منزلة (ولا يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل علي كسيف سترك وخط على سرادقات حجبك واجعلني في مكثون غيبك واجبني عن قلوب خلقك قال ثم غاب) عني (فلم أره ولم أشتق اليه بعد ذلك فمازات أقول هذه الكلمات في كل يوم فحكى أنه صار بحيث كان يستدل بعين حتى كان أهل الذمة يستخرونه ويستخرونه في الطرق يحمل الاشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به) ويؤذونه (فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذلك ونحوه) فهو كذا حال اولياء الله في أمثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا والمغرورون انما يطلبونهم تحت المرقعات والطبالسة) والهيئات الغربية (وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع والرياسة وغيره الله على اوليائه تآبى الاخفاء هم) عن أعينهم (كقَالَ تعالى) في الحديث القدسي (اوليائى تحت حجابى لا يعرفهم غيرى) وفي نسخة تحت قبائى أى تحت سترى اذ سترتهم عن أعين الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذى طمرين) أى ثوبين رثين (لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) رواه مسلم من حديث أبى هريرة والخطيب من حديث أنس وقد تقدم (وبالجملة فابعد القلوب عن مشام هذه المعانى القلوب المتكبرة المجبة بانفسها المستبشرة بعملها وعلمها) الراضية باحوالها (وأقرب القلوب اليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشعارا اذا ذل واهتضم لم يحس بالذل كما يحس العبد بالذل مهما ترفع عليه مولا فاذا لم يحس بالذل ولم يشعر أيضاً بعدم التفاته الى الذل بل كان عند نفسه أخس منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذلانى حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع بالطبع صفة ذاته فمثل هذا القلب يرجى له أن

ذله ونحوه فهكذا حال اولياء الله تعالى في أمثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا والمغرورون انما يطلبونهم تحت المرقعات والطبالسة وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع والرياسة وغيره الله تعالى على اوليائه تآبى الاخفاء هم كقَالَ تعالى اوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وبالجملة فابعد القلوب عن مشام هذه المعانى القلوب المتكبرة المجبة بانفسها المستبشرة بعملها وعلمها وأقرب القلوب اليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشعارا اذا ذل واهتضم لم يحس بالذل كما يحس العبد بالذل مهما ترفع عليه مولا فاذا لم يحس بالذل ولم يشعر أيضاً بعدم التفاته الى الذل بل كان عند نفسه أخس منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذلانى حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع بالطبع صفة ذاته فمثل هذا القلب يرجى له أن

يستنشق مبادئ هذه الروائح فان فقد نامثل هذا القلب وحرمنا مثل هذا الروح فلا ينبغي أن يطرح الايمان بامكان ذلك لانه من اولياء الله فليكن محبا لاولياء الله ومناجهم فعمسى أن يحشر مع من أحب ويشهد له ما روى ان عيسى عليه السلام قال لبي اسرائيل أين نبت الزرع قالوا في التراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المريدون لولايه الله تعالى في طلب شروطها باذلال النفس الى منتهى الضعة والخسة حتى روى ان ابن الكرنبي وهو أستاذ الجنيد دعاه رجل الى طعام ثلاث مرات ثم كان يردده ثم يستدعيه فيرجع اليه بعد ذلك حتى أدخله في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال (٦٧٧) قدرضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة

الكاب يطرد فينظر دهم يدعي فيرمي له عظم فيعود ولورددتني خمسين مرة ثم عدت وتبى بعد ذلك لاجبت وعنه أيضا أنه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فتشنت على قلبي فدخلت الحمام وعدلت الى ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعة حتى فوقها وخرجت وجعلت أمشي قلبه الا قلبه الا لفلحقوني فنزعوا مرقعتي وأخذوا الثياب وصفعوني وأوجعوني ضربا فصرمت بعد ذلك أعرف باص الحمام فسكنت نفسي فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس فان الملتفت الى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه محجابه فليس بين القلب وبين الله تعالى وشغله بنفسه محجابه فليس بين القلب وبين الله محجوب بعد وتخلل

يستنشق مبادئ هذه الروائح فان فقد نامثل هذا القلب وحرمنا مثل هذه الروح فلا ينبغي أن يطرح الايمان بامكان ذلك لانه من اولياء الله فليكن محبا لاولياء الله تعالى ومناجهم) مصداق لهم في أقوالهم مسلما لا حوالهم (فعمسى أن يحشر مع من أحب) فمن أحب قومًا حشر معهم كما في الخبر وتقدم قريبا (ويشهد لهذا ما روى أن عيسى عليه السلام قال لبي اسرائيل أين نبت الزرع قالوا في التراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المريدون لولايه الله عز وجل في طلب شروطها باذلال النفس الى منتهى الضعة والخسة حتى روى ان ابن الكرنبي) بفتح الكاف والراء وسكون النون وكسر الموحدة أبو خليفه الصوفي (وهو أستاذ الجنيد) خرج الى عبادان ترجمه الخطيب في التاريخ وكرنبا بلد بخراسان وقد وقع هنا في نسخ الكتاب تعجيب فليحذر (دعاه رجل الى طعامه ثلاث مرات ثم كان يردده ثم يستدعيه فيرجع بعد ذلك حتى أدخله في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قدرضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكاب يطرد فينظر دهم يدعي فيرمي له عظم فيعود ولورددتني خمسين مرة ثم عدت وتبى بعد ذلك لاجبت (و) حكى (عنه أيضا أنه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح) والديانة (فتشنت قلبي فدخلت الحمام وعانيت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت وجعلت أمشي قلبه الا قلبه الا لفلحقوني فنزعوا مرقعتي وأخذوا الثياب وصفعوني وأوجعوني ضربا فصرمت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسي) وقد اعترض ابن القيم وغيره على المصنف في تقريره هذا الكلام والتسليم له وان هذا لا يجوز شرعا وقد أجاب عنه العارفون منهم سيدي عبد الوهاب الشعراي قدس سره في كتابه الاجوبة المرضية عن السادة الصوفية وأمرنا الى بعضه في خطبة كتاب العلم (فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس فان الملتفت الى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه محجابه فليس بين القلب وبين الله تعالى وشاهد اعظم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد) البسطام رحمه الله تعالى (فقال له يوما يا أبا يزيد أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لا أفطر وأقوم الليل لأنام ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئا) يعني علم المعرفة (وأنا أصدق به وأحبه فقال أبو يزيد) رحمه الله تعالى (ولو صمت ثلاثمائة سنة وقت ليلها ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لانك محجوب بنفسك قال فلهذا ادعوا قال نعم قال قل لي حتى أعمله قال لا تقبله قال فاذا كره لي حتى أعمل قال اذهب الساعة الى المزين فاحلق رأسك ولحيتك واترع هذا اللباس) الذي عليك (واترع بعبادة وعلق في عنقك مخلاة بملواة جوزا واجمع الصبيان حولك وقل كل من صغفني صغفة أعطته جوزة وادخل السوق وطف الاسواق كلها عند الشهود) وهم الرفقاء له في صنعة (وعند من يعرفك) ويعظمك (وأنت على ذلك) الحال (فقال الرجل سبحان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد) رحمه الله تعالى (قولك سبحان

حائل وانما بعد القلوب شغلها بغيره أو بنفسها وأعظم الحجب شغل النفس ولذلك حكى ان شاهرا عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد فقال له يوما أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لا أفطر وأقوم الليل لأنام ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئا وأنا أصدق به وأحبه فقال أبو يزيد ولو صمت ثلاثمائة سنة وقت ليلها ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لانك محجوب بنفسك قال فلهذا ادعوا قال نعم قال قل لي حتى أعمله قال لا تقبله قال فاذا كره لي حتى أعمل قال اذهب الساعة الى الرجل المزين فاحلق رأسك ولحيتك واترع هذا اللباس واترع بعبادة وعلق في عنقك مخلاة بملوة جوزا واجمع الصبيان حولك وقل كل من صغفني صغفة أعطته جوزة وادخل السوق وطف الاسواق كلها عند اليهود وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقال سبحان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد قولك سبحان

الاعور عن علي مع تقديم وتأخير والحرف ضعيف (وفي حديث آخر أن الله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق
منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في خلق من أقال كلها فيك يا أبا بكر وأحبها إلى الله
السجاء) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس من فروعاً عن الله تعالى خلقت بضعة عشر
وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة ومن حديث ابن عباس السلام ثلاثمائة
شريعة وثلاثة عشر شريعة وفيه وفي الكبير من رواه المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده نحوه
بلفظ الإيمان وللبراز من حديث عثمان بن عفان أن الله مائة وسبعة عشر شريعة الحديث وليس فيها كلها تعرض
لسؤال أبي بكر وكلها ضعيفة اه قلت وتما حديث عثمان عند البراز من إفاة بخلق منها دخل الجنة ورواه
الطبايعي والحكيم وأبو يعلى بلفظ أن الله مائة خلق وسبعة عشر خلقاً في أنى الله بخلق واحد منها دخل الجنة وأما
حديث أنس الذي رواه الطبراني في الأوسط فلفظه عنده أن الله عز وجل لو حامن زبرجدة خضراء جعله تحت
العرش كتب فيه أنى أنا لله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة
أن لا إله إلا الله دخل الجنة وقد رواه كذلك أبو الشيخ في العظمة وروى الحكيم من حديث أبي سعيد الخدري أن
الله تعالى ثلاثمائة وخمسة عشر شريعة يقول الرحمن وعزى لا يا بني عبد من عباده لا يشركني شيئاً أو واحدة منهن
الأدخلته الجنة ولفظ حديث ابن عباس السلام ثلاثمائة شريعة وثلاثة عشر شريعة ليس منها شريعة يلقى الله
بها صاحبها إلا هو ويدخل بها الجنة هكذا رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط وأما لفظ حديث المغيرة بن عبد
الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده فلفظه الإيمان ثلاثمائة وثلاثون شريعة من وافى بشريعة منهن دخل الجنة ورواه
السري في هكذا فهم ما والبيهقي وابن الجار قال الحافظ في الإصابة قال ابن حبان في ترجمة المغيرة بن عبد الرحمن
ابن عبيد من كتاب الثقات روى عن أبيه عن جده وكانت له صحبة فيما يزعمون وعداده في أهل الشام وقال ابن
عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان حديثه عند جاد بن سلمة انتهى وأخرج ابن السكن وابن
شاهين والطبراني وأبو نعيم كلهم من طريق المنهال بن بحر عن جاد بن سلمة عن المغيرة بن عبد الرحمن حديث أبي
عن جدي وكانت له صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإيمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة الحديث
وسمى ابن السكن جده في روايته عبيد فقال وكانت لعبيد صحبة وكان في بيت المقدس انتهى وأما حديث
السجاء خلق الله الأعظم فقد رواه أبو الشيخ وابن عباس من حديث ابن عباس وقد تقدم (وقال صلى الله عليه
وسلم رأيت ميزاناً دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمتى في كفة فرجحت بهم ووضع أبو بكر في كفة
رجحهم بأمتى فوضعت في كفة فرجحهم) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي امامة بسند ضعيف انتهى قلت
ورواه الطبراني نحوه ولفظه رأيت البارحة كفى أدخلت الجنة فرجحت من إحدى أبواب الثمانية فإذا أنا
بأمتى قيام فعرضوا على رجلار جلا و إذا الميزان منصوب فوضعت أمتى في كفة الميزان ووضعت في الكفة
الآخرى فرجحت بهم ثم وضع جميع أمتى في كفة الميزان ووضع أبو بكر الصديق في الكفة الأخرى فرجحهم ثم
وضع جميع أمتى في كفة الميزان ووضع عمر بن الخطاب في الكفة الأخرى فرجحهم ثم رفع الميزان وروى أحمد عن
رجل من الصحابة رفعه رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن
ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر وأبي امامة وزنت بأمتى فوضعت
في كفة وأمى في كفة فرجحت بأمتى ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بأمتى ثم وضع عمر مكانه فرجح ثم وضع عثمان مكانه
فرجحهم ثم رفع الميزان وروى ابن عدى من حديث ابن عباس وقال غير محفوظ وزنت بالخلق كلهم فرجحت
بهم ثم وزن أبو بكر فرجحهم ثم وزن عمر فرجحهم ثم وزن عثمان فرجحهم ثم ارتفع الميزان وروى الشيرازي
في الألقاب وابن منسدة وقال غريب وابن عساكر من حديث عروة بن الأشجعي وزن أصحابنا الليلة فوزن أبو بكر
فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فخف وهو رجل صالح قلت عروة بن الأشجعي صحابي نزل الكوفة
وروى أيضاً عن أبي بكر الصديق وعنه زياد بن علاقة وأبو حازم الأشجعي وأبو يعقوب العبدى وغيرهم وروى

وفي حديث آخر أن الله
تعالى ثلاثمائة خلق من
لقيه بخلق منها مع
التوحيد دخل الجنة
فقال أبو بكر يا رسول
الله هل في منها خلق
فقال كلها فيك يا أبا بكر
وأحبها إلى الله السجاء
وقال عليه السلام رأيت
ميزاناً دلى من السماء
فوضعت في كفة ووضعت
أمتى في كفة فرجحت
بهم ووضع أبو بكر في كفة
رجحهم بأمتى فوضعت في
كفة فرجحهم

الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وزن أصحابي الليلة فوزن أبو بكر ثم وزن عمر ثم وزن عثمان ورواه
 ابن قانع وابن منده من طريق رجسة بن مصعب عن شريك عن الأشعث بن ساهم عن الأسود بن هلال قال كان
 فينا عرابي يؤذن بالحيرة يقال له جبر فقال ان عثمان ابن يموت حتى يلي هذه الامة فقبل له من أين تعلم فقال
 اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما سلم استقبلنا بوجهه فقال ان ناسا من أصحابنا وزنوا
 الليلة فوزن أبو بكر فوزن عمر فوزن عثمان فوزن قال ابن منده هذا حديث غريب بهذا الاسناد
 قال أبو موسى ذكره ابن منده في آخر ترجمة جبر بن عتيك والصاب انه غيره قال الحافظ وكذلك أفرد أبو عمر
 وقال فيه جبر الاعرابي الحاربي (ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث
 لم يتسع قلبه للخلة مع غيره فقال لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله
 يعني نفسه) قال العراقي متفق عليه قات رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلغة لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت
 ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل ورواه الطبراني وابن عساكر من حديث أبي واقد كذلك
 وفي لفظ لمسلم لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخى وصاحبي وقالوا اتخذ الله
 خليلاً ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن الزبير لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً
 ولكن أخى في الدين وصاحبي في الغار ورواه البخاري كذلك من حديث ابن عباس والشيرازي في الالقاء من
 حديث سعد ورواه ابن عساكر من حديث جابر لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن قولوا كما قال
 الله صاحبي وروى عبد الرزاق من حديث البراء لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله سوى الله لاتخذت أبا بكر
 خليلاً وروى أبو نعيم في فضائل الصحابة من حديث ابن مسعود لو اتخذت خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه
 أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * (خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة) رها وتعرف بها
 (يتنفع بها) * (المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم) فيما أمر به ونهى
 وهو دليل لمحبة الله تعالى فان من أحب الله فقد أحب رسوله ومن أحب رسوله أتبع سنته وطر يقته (وقال
 غيره) المحبة (دوام الذكر) روى البيهقي في الشعب عن أبي علي الحافظ قال سئل سئل عن المحبة فقال صفاء
 الود مع دوام الذكر وعن مالك بن دينار قال علامة محبة الله دوام ذكره لان من أحب شيئاً أكثر ذكره وقال
 الحلبي وقال بعضهم المحبة للزوم فان من أحب شيئاً لزم قلبه ذكره فمحبة الله لزم ذكره قال وهذا الذي فسر
 هذا القائل به المحبة من أنه اللزوم موافق لقول أهل اللسان لانهم يقولون أحب الجمل اذا برك فلزم مكانه وعن
 السري بن المغلس قال قرأت في بعض كلام الحكماء أبعده الناس من الملل والفترة من لم يفارق قلبه ذكر الله
 عز وجل وحسبك من صدق العبد دوام ذكر الله عز وجل عنده (وقال غيره) المحبة (اظهار المحبوب) ونقل
 القشيري عن الكتاني قال المحبة الاظهار للمحبوب ونقل عن غيره قال هي اظهار المحبوب على جميع المحبوب
 ونقل صاحب القوت عن بعض العلماء قال الاظهار يشهد للحب فعلا من حبه ايثاره على نفسه (وقال بعضهم)
 المحبة (كراهية البقاء في الدنيا) أي محبة الموت الذي هو سبب موصل الى لقاء الله تعالى وهو علامة محبة
 الله تعالى فان من أحبه أحب لاصحالة لقاءه ولا يتم له ذلك مع البقاء في الدنيا (وهذا كما اشار الى ثمرات المحبة)
 أي ما تنتجه (فاما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب تجر القلوب
 عن ادراكه وتمتنع الاسن عن عبارته وقال الجنيد) قدس سره (حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة)
 أي بسوى الله تعالى من أهل ومال (وقال) ايضاً كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة) نقله
 القشيري في الرسالة يشير بذلك الى أعلى مقام في المحبة وهو محبته لذات الجمال والكمال لا لمروراه من
 الاحسان والافعال وانما كان هذا أفضل لتعلقها بالذات والصفات من كل وجه لانها أزلية أبدية لا تتغير ولا
 تنقضي بل هي في الازدياد كما تقدم (وقال ذوالنون) المصيرى رحمه الله تعالى (قل لمن أظهر حب الله احذر ان تذل
 لغير الله) يشير به الى أعلى مراتب المحبة وهو ان يظهر الحب قلبه فلا يحس بغيره ولا يلتفت الى سواه (وقيل

ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلة مع غيره فقال لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه * (خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة يتنفع بها) * قال سفيان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال غيره ايثار المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كما اشار الى ثمرات المحبة فاما نفس المحبة فلم يتعرضوا لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب عن ادراكه وتمتنع الاسن عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذوالنون قل لمن أظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله وقيل

للسبلي رحمه الله تعالى
 صف لنا العارف والمحِب
 فقال العارف ان تكلم
 هلك والمحِب ان سكت
 هلك وقال السبلي رحمه الله
 يا أيها السيد الكريم
 حبك بين الحشامتين
 يرافع النوم عن جفوني
 أنت بما رمي عالم
 ولغيره
 عجت لمن يقول ذكرت
 التي
 وهل أنسى فأذكر ما
 نسبت
 أموت اذا ذكرتك ثم
 أحيا
 ولولا حسن ظني ما حبيت
 فأحيا بالمني وأموت شوقا
 فكلم أحبا عليك وكم
 أموت
 شربت الحب كما شرب
 كأس
 فما نفذ الشراب وما
 رويت
 فليت خياله نصب لعيني
 فان قصرت في نظري
 عجت
 وقالت رابعة العدوية
 يومامن يدلنا على حبيبتنا
 فقالت خادمة لها حبيبتنا
 معنا ولكن الدنيا قطعنا
 عنه وقال ابن الجلاء رحمه
 الله تعالى أوحى الله الى
 عيسى عليه السلام اني
 اذا طلعت على سر عبد
 فلم أجذ فيه حب الدنيا
 والاخرة ملائمة من حبي وتوليته بحفظي

للسبلي رحمه الله تعالى صف لنا العارف والمحِب فقال العارف ان تكلم ذلك والمحِب ان سكت هلك نقله القشيري في الرسالة يشير به الى ان المحِب لما انكشف له من قرب الله وجماله وكاله فتقوى لذنه ويزيد نعيمه ثم ذلك طولا في اللسان وانبت اطال القصور ونظره عن طيب حاله فلو سكت هلك بخلاف العارف فانه أبدا يتطلع الى ما تاب عنه وما سيأتي فيكون غالب حاله السكون والقبض فلو تكلم كاد أن يم لك ومن هنا قولهم من عرف الله كل لسانه (وقال السبلي رحمه الله تعالى) حين كان بالمارستان ودخل عليه جماعة فسأله من أتم قالوا نحن أحباؤك فرماهم بالجارية فهر بواذ قال كذبتهم لو كنتم أحبائي ما هربتم ثم أنشد

(يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشامتين يرافع النوم عن جفوني * أنت بما رمي عالم هكذا أنشده القشيري في الرسالة وقد تقدمت الإشارة اليه (ولغيره) في هذا المقام قبل هو السبلي لماسياتي عجت لمن يقول ذكرت ربي * وهل أنسى فأذكر ما نسبت)

أي لان الذكرا بما يكون بعد النسيان والغفلة أما دائم الذكرا فلا يقول ذكرت فان الحاصل لا يطالب بتحصيله ومن هنا قال الشيخ سعد الدين الكاشغري سألتني الشيخ عبد الكريم الحضرمي وقال ما لذكرك قلت لا اله الا الله فقال ما هذا ذكر هذا عبادة فقلت له أفد أنت فقال الذكرا ان تعلم انك لا تقدر على وجدانه

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا حسن ظني ما حبيت * فأحيا بالمني وأموت شوقا فكلم أحبا عليك وكم أموت * شربت الحب كما شرب كأس * فما نفذ الشراب وما رويت فليت خياله نصب لعيني * فان قصرت في نظري عجت)

وقرآن في آخر المسلسلات للحافظ أبي مسعود الاصبهاني أنشدني أحد بن علي الحافظ قال أنشدني عبد الله بن يحيى الزمن أنشدني محمد بن علي الصوفي عن أبي بكر السبلي

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا ما أوصل ما حبيت * وفي موق حياي ما كفاني فكلم أحبا عليك ولا أموت * شربت الحب كما شرب كأس * فما نفذ الشراب وما رويت

انتهى وقال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب يحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد وأنشدوا

عجت لمن يقول ذكرت ربي * وهل أنسى فأذكر ما نسبت شربت الحب كما شرب كأس * فما نفذ الشراب وما رويت

وقال القشيري في باب الذكرا كان السبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لاني نسيته لحظة * وأيسر ما في الذكرا كراساني * وكدت بلا وجد أموت من الهوى وهام على القاب بالخفقان * فلما أراني الوجدانك حاضري * شهديتك موجودا بكل مكان فحاطبت موجودا بغيرتك * ولا حظت معلوما بغير عيان

(وقالت) أم الخير (رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية قدس سرها المتوفية سنة ١٣٥ (يومامن يدلنا على حبيبتنا فقالت خادمة لها حبيبتنا معنا ولكن الدنيا قطعنا عنها) اعلم ان رابعة قدس سرها كانت رأسا في المعرفة والمحبة كلهم ومشهور من حالها ولا يخفى عليها مقام المعية وإنما قالت ما قالت وهي في مقام الاستغراق الذي هو من نتائج المحبة وغلب عليها الشوق الى المشاهدة والمحِب في مقام القرب قد يتقلب من يأخذ بيده ويتعلق بالاذيال فنهبتها الخادمة على أن الوصول الى مقام المشاهدة لا يكون الا بعد المفارقة من هذا العالم فتمنع عنه القواطع فما أدق نظرها رحمها الله تعالى (وقال) أبو عبد الله (ابن الجلاء) الدمشقي رحمه الله تعالى (أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام) يا عيسى (اني اذا طلعت على سر عبد) وهو داخل القاب (فلم أجذ فيه حب الدنيا والاخرة ملائمة من حبي وتوليته بحفظي) يشير به الى أن المحبة تقتضي عدم المشاركة وان لا يكون في القلب

وقيل تكلم سمون يوما
 في المحبة فاذا بطائر تزل بين
 يديه فلم يزل ينقر بمنقاره
 الارض حتى سال الدم
 منه فبات وقال ابراهيم
 ابن ادهم الهى انك
 تعلم ان الجنة لاتزن عندى
 جناح بعوضة في جنب
 ما اكرمتنى من محبتك
 وآنستنى بذكرك
 وفرغتنى للتفكر في
 عظمتك وقال السرى
 رحمه الله من أحب الله
 عاش ومن مال الى الدنيا
 طاش والاحق يغدو
 وروح في لاش والعاقل
 عن عيوبه فتاش وقيل
 لرابعة كيف حبك
 للرسول صلى الله عليه
 وسلم فقالت والله انى
 لاحبه حبا شديدا
 ولكن حب الخالق
 شغلنى عن حب الخواين
 وسئل عيسى عليه السلام
 عن أفضل الاعمال فقال
 الرضا عن الله تعالى
 والحب له وقال أبو زيد
 الحب لا يحب الدنيا ولا
 الآخرة انما يحب من
 مولاة مولاة وقال الشبلى
 الحب دهش في لذة
 وحيرة في تعظيم وقيل
 المحبة ان تمحو تركك
 حتى لا يبقى فيك شئ
 راجع منك اليك وقيل
 المحبة قرب القلب من
 المحبوب بالاستبشار
 والفرح

محل اسواه ولفظ القشيري في الرسالة وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام انى اذا اطاعت على قلب عبد فلم
 أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي (وقيل تكلم سمون) بن حمزة المحبر رحمه الله تعالى (يوما
 في المحبة فاذا بطائر تزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال منه الدم فبات) قال القشيري سمعت
 محمد بن الحسين يقول سمعت احدينا على يقول سمعت ابراهيم بن فائق يقول سمعت سمون وهو جالس في
 المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير فربب منه ثم قرب ثم لم يزل يدنو حتى جالس على يده ثم ضرب بمنقاره الى
 الارض حتى سال منه الدم ثم مات وفيه دلالة على ان الحيوان يسمع ويفهم وانما يمنع عليه الكلام الاعلى من
 أفهمه الله كلامه (وقال ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى مشيرا الى عظم مقام المحبة (الهى انك تعلم ان الجنة
 لاتزن عندى جناح بعوضة في جنب ما اكرمتنى من محبتك وآنستنى بذكرك وفرغتنى للتفكر في عظمتك) رواه
 أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن مقسم حدثنا محمد بن سعيد صاحب الجنيد قال سمعت المنصورى
 يقول سمعت بشارا يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول اللهم انك تعلم ان الجنة لاتزن عندى جناح بعوضة اذا
 أنت آتستنى بذكرك ورزقتنى حبك وسهلت على طاعتك فاعط الجنة لمن شئت حدثنا أبو أحمد الحسين بن
 على التميمي النيسابورى حدثنا محمد بن المسيب الارغفاني حدثنا عبد الله بن خبيب حدثنا محمد بن بحر قال قال
 ابراهيم بن ادهم اللهم انك تعلم ان الجنة لاتزن عندى جناح بعوضة فسادونها اذا أنت وهبت لى حبك
 وآنستنى بما اكرمتك وفرغتنى للتفكر في عظمتك (وقال السرى السقطى) رحمه الله تعالى (من أحب الله
 عاش) عيشة أبدية (ومن مال الى الدنيا طاش) عقله وتحمير أمره (والعاقل عن عيوبه فتاش والاحق) الذى
 نقص جوهر عقله (يغدو وروح في لاش) أى فى لاشى تتقدم ذلك فى كتاب ذم الدنيا (وقيل لرابعة) العدوية
 قدس سرها (كيف حبك للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت انى والله أحبه حبا شديدا ولكن حب الخالق
 شغلنى عن حب الخواين) وحكى عن أبي سعيد الخراز قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله
 اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني نقله القشيري (وسئل موسى عليه
 السلام عن أفضل الاعمال فقال الرضا عن الله) فى أفعاله (والحب له) وكمال (وقال أبو زيد) البسطامى
 رحمه الله تعالى (الحب لا يحب الدنيا والآخرة) أى لا يعيل بقلبه اليهما (انما يحب من مولاة مولاة) أى ذاته
 ويقصر نظره عليه (وقال الشبلى) رحمه الله تعالى (الحب دهش فى لذة وحيرة فى تعظيم) أشار بالجله الاولى الى
 أوائل الحب فان الحب فى أوائل امره اذا لاحظ جمال المحبوب يدهش ويغيب عن عقله فاذا لحقته العناية أسماء
 من دهشه فيلذ بها قام به من الحال وأشار بالجله الثانية الى كمال مقام الحب وذلك عند تصاغره بالعبودية المحضة
 اجلال العظمة ومهابة لكبريائه لا يفارق فى هذا المقام الحيرة ولفظ القشيري فى الرسالة سمعت الاستاذ أبا
 على الدقاق يقول المحبة لذة وموضع الحقيقة دهش انتهى والمعنى ان المحبة فى أول أمرها لذة يلتذ بها المحب فاذا
 غلب على قلبه شغله بالله وغمره دهش (وقيل المحبة ان تمحو تركك عنك حتى لا يبقى فيها شئ راجع منك اليك)
 ويقرب منه قول أبي عبد الله القرئى حقيقة المحبة ان تمحب كل من أحببت فلا يبقى لك منك شئ وقول الشبلى
 سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب نقلهما القشيري (وقيل ان المحبة قرب القلب من المحبوب
 بالاستبشار والفرح) ولفظ القوت قال الجنيد المحبة نفسها قرب القلب من الله بالاستنارة والفرح انتهى
 والمراد بالقرب قرب مكانة لا قرب مكان وأشار بالاستبشار والفرح الى الانس الذى تنتجه المحبة فان المستأنس
 بالقرب يستبشر ويفرح لانه غير متطالع الى فائت وقد يكون اشارة الى مقام الصفاء الذى هو احدى منازل
 العبد فى سلوكه وهو ان يكون القلب خاليا عن سائر الكدورات فيبتدئ يجد الرب تعالى القلب محلا قابلا للقرب
 فيما واه من أنواره ومعرفة وتحفه فعند ذلك يعيل القلب الى القرب من المحبوب بكامل المعرفة وينقض عليه
 انقضاض الطائر الخائف الكبيد من عدم الماء اذ آراه فى السماء وهو بغاية الفرح والاستبشار فعلى هذا يعلم
 يقينان محبة العبد لله تعالى هى الميل اليه بالفرح والابتهاج كما قال الجنيد المحبة هى الميل بلانيل وأى نيل أشرف

وقال الخواص المحبة بحجرات الارادات واحتراف جميع الصفات والحاجات وسئل سهل عن المحبة فقال عطف الله بقلب عبده لشاهدته بعد الفهم
لامراد منه وقيل معاملة المحب على أربع منازل على المحبة والهبة والحياء والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين المنزلتين يبقيان مع
أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهم وقال هرم بن حبان المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه

(٦٨٢)

أقبل عليه واذا وجد
حلاوة الاقبال عليه لم
ينظر الى الدنيا بعين
الشهوة ولم ينظر الى
الآخرة بعين الغفلة
وهي تحسره في الدنيا
وتروحه في الآخرة وقال
عبد الله بن محمد سمعت
امرأة من المتعبدات
تقول وهي باكية
والدموع على خدها
جارية والله لقد سئمت
من الحياة حتى لو وجدت
الموت يباع لاشتريته
شوقا الى الله تعالى وحبا
للقائه قال فقلت لها
فعلى ثقة أنت من عملك
قالت لا ولكن لحي اياه
وحسن ظني به أفترأه
بعذبي وأنا أحبه وأرحي
الله تعالى الى داود عليه
السلام لو يعلم المدبرون
عني كيف انتظاري
لهم ورفق بهم وشوق
الى ترك معاصيهم لما اتوا
شوقا الى وتقطعت
أوصالهم من محبتي يا داود
هذه ارادني في المدبرين
عني فكيف ارادني في
المقبلين على يا داود أجوج
ما يكون العبد الى اذا
استغنى عني وارحم ما
أكون بعدي اذا أدبر

من الميل اليه والقرب منه (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (المحبة بحجرات الارادات واحتراف)
وفي نسخة واحتراف (جميع الصفات والحاجات) ويقرب منه قول من قال هي محو المحب بصفاته واثبات المحبوب
بذاته وقول الخلاج حقيقة المحبة قيامك مع محبو بك بخلق أو صافك وقول أبي يعقوب السوسى حقيقة المحبة ان
ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجها اليه كفي الرسالة (وسئل) ابو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن
المحبة فقال) هي (عطف الله تعالى بقلب عبده لمشاهدته بعد الفهم لامراد منه) والمشاهدة تكون بالقلب كما ان
الرؤية تكون بالبصر فاذا عطفه كذلك لا يعامل غيره أبدا وهذا هو معنى قوله تعالى يحبهم (وقيل معاملة المحب على
أربع منازل على المحبة والهبة والحياء والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين تبقيا مع أهل الجنة في الجنة
ويرفع عنهم غيرهما) وذلك لان أول التوحيد عند المحبين ان يعبدوا الله تعالى لوجهه حبالة لا خوف من ناره ولا
رغبة في جنته فيكون الحبيب مرادهم والوصول اليه مناهم ثم يرجع لهم على التعظيم والاجلال فلا يرون
نفوسهم تصلح للقائه فتختس القلوب وترجع بالهبة والرغبة فيعبدون الله عز وجل ويبقى الشوق والانس
وسئل سهل الحب أفضل أو الحياء فقال الحب الذي يورث من الخوف الحياء منه افضل والحب الذي يورث منه
الحياء افضل من الحياء وهو الشوق (وقال هرم بن حبان) العبد يرضى الله عنه له محبة ويعبد من كبار التابعين
(المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه) فان المحبة ثمرة المعرفة (واذا أحبه أقبل اليه) بالعطف والرحمة (واذا وجد
حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة) أي لم يعمل قلبه اليها (ولم ينظر الى الآخرة بعين الغفلة) أي
السكران عن القيام بالخدمة (وهي تحسره في الدنيا وتروجه في الآخرة) وقد تقدم هذا القول (وقال عبد الله
ابن محمد) البصري سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت
من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى الله تعالى وحبا للقائه قال فقلت لها فعلى ثقة أنت من عملك
قالت لا ولكن لحي اياه وحسن ظني به أفترأه بعذبي وأنا أحبه وأنا أرحي الله تعالى الى داود عليه
السلام لو يعلم المدبرون
عني كيف انتظاري
لهم ورفق بهم وشوق
الى ترك معاصيهم لما اتوا
شوقا الى وتقطعت
أوصالهم من محبتي يا داود
هذه ارادني في المدبرين
عني فكيف ارادني في
المقبلين على يا داود أجوج
ما يكون العبد الى اذا
استغنى عني وارحم ما
أكون بعدي اذا أدبر

عني وأجل ما يكون عندى اذا رجعت الى وأبو خالد الصفا لقي نبي من الانبياء عابدا فقال له انكم معاشر العباد تعملون على أمر لسنا معاشر
الانبياء نعمل عليه أنتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق وقال السبلي رحمه الله أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود كرى للذا كرى بن وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وأنا خاصة للمعجبين وأوحى الله تعالى

الى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيب رضى فعله ومن اشتاق اليه جدى مسيره وكان الخواص رحمة الله
يضرب على صدره ويقول واشوقاه (٦٨٤) لمن يرانى ولا أراه وقال الجنيدر رحمة الله بكى يونس عليه السلام حتى عمى وقام حتى انحنى

وصلى حتى اتعد وقال
وعزتك وجلالك لو كان
يبنى وبينك بحر من نار
لخضته اليك شوقا منى
اليك وعن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه
قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
سنته فقال المعرفة رأس
مالي والعقل أصل ديني
والحب أساسى والشوق
مركبى وذكر الله أنيسى
والثقة كنزى والحزن
رفيق والعلم سلاحى
والصبر درائى والرضا
غنى منى والعجز غفري
والزهد حرفتى واليقين
قوتى والصدق شفيعى
والطاعة حسبي والجهاد
خلقى وقره عيني فى الصلاة
وقال ذوالنون سبحان
من جعل الارواح جنودا
مجندة فآرواح العارفين
جلالية قدسية فالذالك
اشتاقتوا الى الله تعالى
وأرواح المؤمنين روحانية
فالذالك حنوا الى الجنة
وأرواح العاقلين هوائية
فالذالك مالوا الى الدنيا
وقال بعض المشايخ رأيت
فى جبل اللكام رجلا
أسمر اللون ضعيف
البدن وهو يقفز من
حجر الى حجر وهو يقول

الى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيب رضى فعله ومن اشتاق اليه جدى مسيره
(ركان) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمة الله تعالى (يضرب على صدره ويقول واشوقاه الى من يرانى ولا أراه
وقال الجنيدر) رحمة الله تعالى (بكى يونس عليه السلام حتى عمى وقام حتى انحنى) ظهره (وصلى حتى اتعد
وقال وعزتك وجلالك لو كان بينى وبينك بحر من نار لخضته اليك شوقا منى اليك) وروى البيهقي فى الشعب عن
عبدالله بن أبي عيسى قال كان رجل من أهل البصرة يقال له ضيغم تعبدا فأتاه حتى اتعد ثم تعبدا فأتاه حتى
استلقى ثم تعبد وهو مستقل حتى أقعم فلما أجهد قال اجلسونى فرفع بصره الى السماء فقال سبحانك عجب الخليفة
كيف تحب أحدا سواك (وعن علي بن أبي طالب) رضى الله عنه (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالك والعقل أصل ديني والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والثقة
بالله تعالى) كنزى والحزن رفيق والعلم سلاحى والصبر درائى والرضا بالله تعالى (غنى منى والعجز غفري
والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبي والجهاد خلقى وقره عيني فى الصلاة) قال
العراقى ذكره القاضى عياض من حديث علي ولم أجده اسنادا اه قلت وسئل عنه الحافظ ابن حجر فى فتاويه
فقال لا أصل له (وقال ذوالنون) المصرى رحمة الله تعالى (سبحان من جعل الارواح جنودا مجنودة فآرواح
العارفين جلالية قدسية فالذالك اشتاقتوا الى الله تعالى وأرواح المؤمنين روحانية فالذالك حنوا الى الجنة وأرواح
العاقلين هوائية فالذالك مالوا الى الدنيا) والارواح البشرية لها مراتب خمسة وهى الروح الحساس والروح
الخالى والروح العقلى والروح الفكرى والروح القدسى والمرتبة الاخيرة هى المختصة بالعارفين وفيها تتجلى لواضع
الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التى يقصر دونها
الروح العقلى والفكرى وكل هذه الارواح نورانية لا ظلمة فيها (وقال بعض المشايخ رأيت فى جبل اللكام)
بالضم وتخفيف الكاف من جبال الشام ما روى عباد الله الصالحين (رجلا أسمر اللون ضعيف البدن وهو يقفز
من حجر الى حجر وهو يقول الشوق والهوى * صيرانى كما ترى ويقال الشوق نار الله تعالى أشعلها فى قلوب أحبائه
حتى يحرق بها ما فى قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات) فلا يكون لها امر بها أبدا (فهذا
القدر كفى فى شرح المحبة والانسان والشوق والرضا فلنقتصر عليه والله الموفق للصواب) ولنذكر كما يتعلق
بهذه المقامات مما فى الشعب للبيهقى وقوت القلوب وغـيرهمه قال البيهقى فى الشعب قدرو يناعن بلال بن أبي
الدرداء عن أبيه مرفوعا قال حبل الشئى بعمى وبصم قال الحلبي قد يفهم من هذا ان من أحب الله تعالى لم
يعتقد المصائب التى يقضها عليه اساعه منه اليه ولم يستقل وطائف عبادته وتكاليفه المكتوبة عليه كما ان من
أحب أحدا من جنسه لم يكذب بيبصر منه الا ما يستحسنه ويزيد بما يباه ولا يصدق من خبر المخبرين عنه الا
ما يتخذ سببا للولوع به والعلو فى محبته وعن عبد الله بن ابراهيم القرشى عن أبيه قال لما نزل بالعباس بن عبد
المطلب الموت قال لابنه يا عبد الله انى موصيك بحب الله عز وجل وحب طاعته وخوف الله وخوف معصيته
فانك اذا كنت كذلك لم تذكره الموت متى أتاك وانى مستوصيك الله يا بنى ثم استقبل القبلة فقال لا اله الا الله ثم
شخص ببصره ومات وعن مالك بن دينار قال أوحى الله عز وجل الى بنى اسرائيل انى لا أقبل قولكم ولكن أقبل
هممكم وهواكم من كان همهم وهواهم فى محبتي كان صميمته عندي تغد بساوتسبحوا وقرأوا عن محمد بن سعيد
الحوارزى قال سمعت ذوالنون وسئل عن المحبة قال أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتفعل الخير لله
وترفض كل ما شغلك عن الله وان لا تتخاف فى الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة على الكافرين واتباع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين وعن أبي زيد حين سئل عن علامة من يحب الله عز وجل وعلامة

من الشوق والهوى * صيرانى كما ترى ويقال الشوق نار الله أشعلها فى قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما فى قلوبهم
من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات فهذا القدر كفى فى شرح المحبة والانسان والشوق والرضا فلنقتصر عليه والله الموفق للصواب
تم كتاب المحبة والشوق والرضا والانسان يتلوه كتاب النية والاخلاص والصدق

من محبة الله عز وجل فقال من يحب الله فهو مشغول بعبادته ساجدا أو راكعا فان عجز عن ذلك استروح الى ذكر اللسان والثناء فان عجز استروح الى ذكر القاب والتفكير فاما من محبه الله عز وجل أعطاه سخاء سخاء البحر وشفقة كشفقة الشمس وتواضعا كتواضع الارض وعن يحيى بن معاذ الرازي قال المحبة لانصح الامن جهة المحبوب وليس من أحب محبه وعن ابراهيم بن علي المديدي قال من المحال أن تعرفه ولا تحبه ومن المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طمذ كرهه ومن المحال أن يوجدك طمذ كرهه ولا يشغلك به عن سواه وعن سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول من علامة المحب ترك ما يشغله عن الله حتى يكون الشغل كله بالله وحده وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحب أن لا يرى شيأ سوى محبوبه ولا يرى سواه لك ناصرأ ولا معينأ ولا تستغنى بغيره عنه وعن وهب بن أبي حفاظ الليثي قال قال لي راهب من الرهبان اذا استقرت المحبة في القلب ذهل عن الاهل والولد وعن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت راهبا في در خالديقول للحسن بن شاذب لا يكون المحب لله محبا حتى يحبه بكل السكل فصاح الحسن بن شاذب وعن محمد بن أحمد المهدي قال سمعت علي بن الموفق مالا أحصيه وهو يقول اللهم ان كنت تعلم اني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني أعبدك حبا مني لجننتك وشوقا اليها فاحرم منها وان كنت تعلم انما أعبدك حبا مني لك وشوقا الي وجهك الكريم فاحببني مرة واصنع بي ما شئت وقال ضيغ الجلاب ان حبه شغل قلوب مرديه عن التاذب بحبه غيره فليس لهم في الدنيا مع حبه لذة ولا يأملون في الآخرة من كرامة الثواب أكثر عندهم من النظر الى وجهه وعن عبد الرحمن بن عبد ربه عن ذى النون قال من قتلته عبادته فديته جنته ومن قتلته الشوق فديته النظر اليه وعن عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول كم بين من يريد الوالمة للوالمة وكم بين من يريد حضور الوالمة ليلقى الحبيب في الوالمة ودخل سفيان الثوري على رابعة فقالت له يا سفيان ما تعدون السخاء فيكم قال اما عند أبناء الدنيا فالذي يجود بماله وأما عند أبناء الآخرة فهو الذي يجود بنفسه فقالت يا سفيان أخطأتم فيما افعل في السخاء عندك رجل الله فقالت ان تعبدوه حبه لا لطلب جزاء ولا مكافأة ثم أنشأت تقول

لولاك ما طابت الجنان ولا * طاب نعيم الجنة الخلد

قوم أرادوك للجنان فنا * لوها وقلبي سواك لم يرد

وعن ابراهيم بن الجنيد حدثنا سمع علي بن عبد الرحمن الكوفي وكان من العباد قال لقيتني به لول الجنون يوما فقال لي أسألك قال قلت سل قال أي شيء السخاء قلت البذل والعطاء قال هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالت المسارعة الى طاعة السيد قال فتر يد منه الجزاء قلت نعم بالواحد عشرة قال هذا في الدين فبيع ولكن المسارعة الى طاعة سيدك أن لا يطالع على قلبك وأنت ترى يد منه شيأ سواه وعن جامع بن أحمد قال سمعت يحيى بن معاذ يقول العارفون رجلا من رجل مسرور بانه عبده ورجل مسرور بانه ربه فالاول يفرح بالثمن نفسه لنفسه والآخر يفرح بالله من الله الله وقال هذا سرور الخبر فكيف سرور النظر وعن علي بن محمد بن حاتم قال سمعت الجنيد يقول بت ليلة عند السري فلما كان في بعض الليل قال يا جنيد أنت قائم قلت لا قال الساعة أو قفني الله بين يديه وقال يا سري ندرى لم خلقت الخلق قلت لا قال خلقت الخلق فادعوا كلهم في وادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بهم من عشرة آلاف تسعة آلاف وبقي ألف خلقت الجنة فاشتغل من الالف تسعمائة بالجنة وبقيت مائة فسلمت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى بالبلاء من المائة تسعون وبقيت عشرة فقلت لهم ما أنتم لا الدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتهم ولا من البلاء هم بتم فقالوا فانك لتعلم ما تريد فقال اني أتزل بكم من البلاء ما لا يطيقه الجبال الرواسي فتشبهون لذلك قالوا ألسنت الفاعل بنا قدر ضينا قلت فانتهم عبدي حقا وسئل يحيى بن معاذ عن أشهى المجالس والذها قال الجلوس في ميدان التوحيد يشم من رائحته المعرفة ويسقي من كأس المحبة سبحان الله ما أله من مجالس وأعذبه من شراب قيل فاي الطعم اشهى قال لقمة من ذكرااته عز وجل في قوم الصبي بتوحيد الله ورفعها من مائدة الرضا عن الله عند النظر لكرامة الله تعالى قبل فمعايد المؤمن قال

السرور بالايمن والنزهة بالقرآن قال الله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال السري السرور بالله هو السرور والسرور بغير الله هو الغرور وعن أبو يس الاعور قال رأيت رجلاً المجنون ناله له تدعو وتقول في دعائها أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وعميت عينان لا يبكيان شوقاً اليك وجفت كفان لا يبتلان بالتضرع اليك ثم أنشأت تقول

يا حبيب القلوب أنت حبيبي * لم نزل أنت مني وسروري

وقال يوسف بن الحسين سمعت ذالنون يقول كنت في الطواف فرأيت ولها من المجنون وهو يقول حبك قتلتني وشوقك أتلقتني والاتصال بك اسقمي فعدت قلوب تحب غيرك وثكلت خواطر أنت بسؤالك وقال ذالنون الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع وقال صالح المري رأيت رجلاً المجنون وقد كتبت من وراء

جيبها أنت أنسى ومنيتي وسروري * قد أوى القلب أن يحب سواك

يا عز زى ومنيتي واشتياقي * طال شوقي متى يكون لقلبك

ليس سؤلي من الجنان نعميما * غـ براني أربدها لاراك

وإذا على صدر جيبها مكتوب

حسب المحب من المحب بعلمه * ان الحبيب بيابه مطروح

والقلب منه ان تنفس في الدجا * بسهام لوعات الهوى مجروح

وعن علي بن سهل قال الانس بالله ان يستوحش من الخلق الامن أهل ولاية الله فان الانس بهم هو الانس بالله تعالى وقال الفضيل كفى بالله محبوا بالقرآن مؤنساو بالموت واعظا وكفى بخشية الله علماء وبالاعتزاز بالله جهلا وعن ابراهيم الخواص قال لا تطمع في لبن القلب مع فضول الكلام ولا تطمع في حب الله مع حب المال والشوق ولا تطمع في الانس بالله مع الانس بالخلق وقال منصور بن عبد الله الاصهاني سئل الشبلي ما علامة صحة المعرفة قال نسيان كل شيء سوى معرفته فقيل ما علامة صحة المحبة فقال العمى عن كل شيء سوى محبوه وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن قتادة يقول سمعت علي بن عبد الرحيم وسئل عن الفرق بين الحب والعشق فقال الحب لثة تعمي عن رؤية غيره المحبوب فاذا اتناهى سمي عشقا قال يوسف بن الحسين سمعت ذالنون يقول الشوق أعلى البرجات وأعلى المقامات اذا بلغها الانسان استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وقال أبو عثمان في قوله تعالى ان أجل الله لآت هذه تعزية للمشتاقين معناه اني أعلم ان اشتياقكم الى غالب وانى أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشاؤون وعن عبيد الله بن مسلم قال قال مالك بن دينار خرجت يوما الى المقابر فاذا شابان جالسا يكتمان شيئا فقلت لهما ما نشدتكما الله أن آمن كتمانكما فقالا لا نسقط مالك مغشيا عليه ثم أفاق فقال نشدتكما بالله ما كتبتماني في أسفل سطر مالك بن دينار طفيلي يحب المحبين لله فلما كان الليل أتيت في منامى فقال قد كتبت فيهم المرء مع من أحب وقال أبو علي الجوزجاني ثلاثة أشياء من عقد التوحيد الخوف والرجاء والمحبة فزيادة الخوف في ترك الذنوب لرؤية المحبوب وزيادة الرجاء في اكتساب الخير لرؤية الوعد وزيادة المحبة في كثرة الذكرك لرؤية المنفعة الخائف لا يستريح من الهرب والراجي لا يستريح من الطاب والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب فالخوف نار منور والرجاء نور منور والمحبة نور الانوار وقال أبو الحسن الوراق المحبة شعبة من الايمان بالله وهو أصل الجميع مراتب الاولياء وقال تشعب المحبة من دوام ذكر احسان الله فنذكر على الدوام احسان الله اليه تنسرح المحبة عن قريب وقال أبو عبد الرحمن السلمي سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول في معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها فقال كيف لا يحبسه وما انفكت من تواتر نعمته قط ولا تنفك أبدا ولو لكان ضعف اليقين وكثرة المعرفة ونقص الايمان حبك عن محبته والميل اليه وقال أبو سعيد الخزاز في هذا الحديث واغجاب من لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكاتبته اليه وقال أبو عمر والزهجى سألت الجنيد عن المحبة قال تريد الاشارة قلت لا قال

تريد الدعوى قلت لا قال فايش تريد قلت عين المحبة قال ان تحب ما يحب الله في عباده وتكره ما يكره الله في عباده وعن بشر بن السمرى قال ليس من اعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لابي سايمة الداراني بم نال أهل الجنة المحبة من الله عز وجل قال بالعفاف وأخذ الكفاف وقال أبو عبد الله النباجي سال رجل الفضيل منى يبالغ الرجل غاية حب الله قال اذا كان عطاؤه اياك ومنعه سواء وقال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شياً من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا ولا أعلم درجة أشرف ولا أرفع من الرضا وهو رأس المحبة وقال بعض القراء رأيت عتبة الغلام ذات ليلة فإزال يقول حتى أصبح ان تعذبني فاني محب لك وان ترجني فاني محب لك وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة التي لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفوة وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي وسئل عن المحبة فقال ميثاقك الى الشئ يكيلك محبة له ثم يشاركه على نفسك وما لك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبك وفيما قرأت على أبي عبد الرحمن السلمى قال وقال قوم المحبة موافقة الحبيب في المشهد والمغيب قال وسئل روم عن المحبة فقال الموافقة في جميع الاحوال وانشد

ولو قال لى ميت مت سمعوا طاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سئل الحسن البوشنجي عن الحب فقال بذل المجهود مع معرفتك بالمحبوب والمحبوب مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء وقال أبو عبد الله المغربي تفكر ابراهيم عليه السلام ليلة من الليالي في شأن آدم عليه السلام فقال يارب خلقتك بيدك ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس حتى يقولوا وعصى آدم ربه فإرحى الله اليه أن يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب شديد وقال وهيب أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك غير انه ليس لك عندي ذلك الوالد الذي كان وقال سعيد بن عثمان بن عباس سمعت ذا النون وقد قيل له متى يانس العبد ربه فقال اذا خاف أنس ربه أما علمتم انه من واصل الذنوب نجي عن باب المحبوب وقال أيضا ما رجع من رجوع الامن الطريق ولو وصلوا اليه ما رجعوا فاذهب في الدنيا ترا العجب وقال أيضا وجدت بحفرة بيت المقدس عليها أسطر مكتوبة فبحثت الى من ترجمها فاذا هو كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل محب ذليل ففكرت في هذه فاذا هي أصول لكل ما استعبد الله الخلق به وقال أحمد بن عيسى الكلابي سمعت يحيى بن معاذ الرازي ينشد

ان المليك قد اصطفى خداما * مثود دين موصلين كراما * ورزقوا المحبة والخشوع لربهم
فترى دموعهم تسبح سبحاما * يحبون ليلهم بطول صلاتهم * لا يسأمون اذا الخلى ناما
قوم اذا رقد العيون رأيتهم * صفوا الشدة خوفهم أقداما * وتخالهم من طول سجودهم
يخشون من نار الاله ضراما * شفغوا بحب الله طول حياتهم * فتجنّبوا لوداده الاثاما

وقال الجنيد قال رجل للسري كيف أنت فأنشأ يقول

من لم يبيت والحب خشوفواده * لم يدرك كيف تفتت الاكباد

وقال محمد بن العباس الضبي سمعت أبا بكر بن أبي عثمان يقول وقام في مجلسه رجل من أهل بغداد فقال يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه قال اذا خلعا عن خلافه كان صادقا في حبه قال فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح فقال كيف ادعى حبه ولم أدخل طرفه عين من خلافه قال فيكي أبو عثمان وأهل المجلس قال فجعل أبو عثمان يبكي وهو يقول صادق في حبه مقصر في حقه اه سابق الشعب وقد تركت منه كثيرا مما أوردته في أثناء كلام المصنف وفي كتاب مصارع العشاق لابي محمد السراج في مصارع محبي الله عز وجل أنبأنا أبو القاسم الازجى سنة ٤٤٠ أنبأنا أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني بحكمة قال حكى عن الجنيد انه قال أعرف من قتلته المحبة ولم يعرف المحبة فقلنا يقول الشيخ فقال قتله ما نبي فيه أخبرنا أبو القاسم الازجى أخبرنا أبو الحسين علي بن الحسن بن جهضم بحكمة سنة ٣٩٦ سمعت أحمد بن محمد يقول كان سهل يقول للناس ثلاثة صنوف صنف منهم

مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة وصنف منهم مضروب بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على بابه ينتظر العفو وصنف منهم مضروب بسوط الغفلة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على بابه ينتظر العقوبة حدثنا أبو القاسم الأزجي حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله الشكلى حدثني محمد بن جهمار القنطري قال ذوالنون بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجمار به عليها طمار شعر وإذا هي ناحية ذابلة قد نوت منها لاسمع ما تقول فرأيتهما متصلة الأخران بالاشجان وعصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت بحت ثم قالت سيدى بلى تقرب المنقربون فى الخلاوات ولعظمتك سبحت الحيتان فى البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شئ عندك بمقدار لانك الله العلى القهار

يامونس الابرار فى خلواتهم * ياخير من حلت به النزال
من ذاق حبك لا يزال متبها * فرح الفؤاد متبها بامال
من ذاق حبك لا يرى متبها * فى طول حزن فى الحشا اشعال

فقلت لها ز يدى نمان هذا فقالت البك عني ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت

أحبك حبين حب الوداد * وحبا لانك أهل لذالك
فاما الذى هو حب الوداد * فحب شغلت به عن سواك
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحب حتى أراك
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعب مما رأيت منها فاذا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عن عيني فغسلتها ثم أقبلن بها فى أكفانها فقلن لى تقدم فصل عليها فقدمت وصليت عليها وهن خافى ثم احتملنها ومضين وأنشد محمد بن عبد الله ليجي بن معاذ

أموت بدائى لا اصيب مداويا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب ملىكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
مع الله يمضى دهره مثل هذا * مطيعا تراه كان أو كان عاصيا
يقولون ليجي جن من بعد صحة * وما بى جنون بى خلى لى ما بيا

أخبرنا القاضي أبو الحسن التوزى أخبرنا بن يحيى حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني أبو معمر صاحب عبد الوارث قال نظرت رابعة الى رباح القيسى وهو يقبل صبيا من أهله ويضمه اليه فقالت أتجبه يارباح قال نعم قالت ما كنت أحسب ان فى قلبك موضعافارنا المحبة غيره قال فصاح رباح وسقط مغشيا عليه ومن طريق أبي القاسم بن مروان سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول دعنى امرأة لى غسل ولدها ذكرت انه أوصى بذلك فلما كشفت عنه الثوب قبض على يدي فقلت ياسبحان الله حياة بعد موت فقال ان المحبين لله تعالى أحياء وان قبرا ومن طريق الحسين بن علي بن يحيى بن سلام قال قيل ليجي بن معاذ زوى عن رجل من أهل الخـبر قد كان أدرك الأوزاعى وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محبا لما أحب الله مبعضا لما أبغض وقصت فراسته على الغائب فقال ليجي

كل محبوب سوى الله سرف * وهـموم وغموم وأسف
كل محبوب فعنه خلف * ما خلا الرحمن مامنـه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة محزون دنف

أشعث الرأس خيصر بطنه * أصفر الوجه والطرف ذرف
 دائم التذكير من حب الذي * حبه غاية غايات الشرف
 فاذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كنف
 بأثر المحراب يشهكو به * وإمام الله مولاة وقف
 قائما قدما منه متصمبا * له حيايتا لوبايات الصنف
 راكعا طور او طور اساجدا * بايكاو الدمع في الارض يكف
 أورد القلب على الحب الذي * فيه حب الله حقا فعرف
 ثم جالت كفه في شجر * ينبت الحب فسبحى واقتطف
 ان ذا الحب لمن يعنى له * لالدار ذات لهو وطرف
 لا ولا الفردوس لا يالفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف
 أخبرنا أبو الحسن بن النورى حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى حدثني علي بن أحمد بن جعفر قال أنشدنا بن فراس
 لسمنون الحب

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
 فلما دعا قلبي هو الذا أجابه * فليست أراه عن فنائك يبرح
 رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
 فان شئت واصلني وان شئت لم تصل * فليست أرى قلبي لغيرك يصلح
 أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا الحسن بن أبي بكر قال ذكر أبو عمر الزاهد أن سمنون الحب أنشده

يا من فؤادى عليه موقوف * وكل همى اليه مصروف
 يا حمرنى حسرة أموت بها * ان لم يكن اليك معروف
 أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو نعيم أشدني عثمان بن محمد العثماني أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي
 لسمنون
 ولو قيل طأفي النار اعلم انه * رضالك أو مدن لنا من وصالكا
 لقد مت رجلى نحوها فوطئتها * سرور الاقي قد خطرت بيالكا
 أخبرنا أبو بكر الاردستاني أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال قال منصور بن عبد الله دخل قوم على الشبلي في
 مرضه الذي مات فيه فقالوا كيف تجدك يا أبا بكر فأنشأ يقول

ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا فسأوه فديته * لم تعلى لحرشا
 أخبرنا عبد العزيز بن علي أخبرنا علي بن عبد الله الهمداني بكته حدثني محمد بن ابراهيم الاصمغاني بطرسوس
 سمعت أبا طالب يقول كنت مع سمنون وهو يتكلم في شيء من المحبة وقناديل معلقة فرأيت القناديل تشقق بعضها
 بعضها حتى تكسرت وقال جعفر الخزازي حدثنا أحمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الله
 ابن الفرج العباد قال قلت لابي اسمعيل الموصلي وكان نصرانيا قد أسلم على يدي فتح الموصلي وحسن حاله أخبرني
 ببعض أسرار فبكي ثم قال أخبرك عنه كان والله كهيفة الرومانين معلق القلب هناك ليست له في الدنيا راحة
 قلت علي علي ذلك قال شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان
 يفرور من نواحي المدينة فبكي ثم قال لقد قرب الناس قرانهم فليت شعري ما فعلت في قراني عندك أيها المحبوب
 ثم سقط مغشيا فبكت بجاء فمسحت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض ازقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم
 قال قد علمت طول غمي وخزني وتردادي في ازقة الدنيا فبكي مني تحبسني أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فبكت بجاء
 فمسحت به وجهه فافاق فهاش بعد ذلك الاياما حتى مات رحمه الله تعالى اه وقال القشيري في رسالته في باب
 المحبة فاما آقاويل الشيوخ فيه فقال بعضهم المحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ايشار المحبوب على جميع

المحجوب وقيل مواطاة القلب ارادات الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال أبو يزيد المحبة استغلال
الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة الخائف وسئل الجنيد عن
المحبة فقال دخول صفات المحجوب على البديل من صفات المحب أشار به هذا الى استبدال ذكر المحجوب حتى لا يكون
الغالب على قلب المحب الا ذكر صفات المحجوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس به ما وقال أبو علي
الروزباري المحبة الموافقة وقال أبو عبد الله القرشي حقيقة المحبة أن تهب كل من أحببت فلا يبقى لك منك شيء وقال
السبيلي سميت المحبة محبة لانها تتحرك عن القلب ما سوى المحجوب وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على الدوام
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت السبيلي يقول المحبة أن تغار على
المحجوب أن يحبه مثلك وسمته يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة
فقال أغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول وسمته يقول سمعت النصر باذى يقول محبة توجب حقن
الدماء ومحبة توجب سفك الدماء وسمته يقول سمعت محمد بن علي العلاءي يقول سمعت جعفر يقول سمعت
سمنون يقول ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم
مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالحقاء ولا يزيد بالبروق قال ليس بصادق من ادعى محبته
ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط شروط الادب وفي معناه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق ينشد

اذا صلت المودة بين قوم * ودام ولاؤهم سمح الثناء

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد الارجاني يقول سمعت بندار بن الحسين يقول روي مجنون بن عاصم
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرت لي وجعلني محبة على المحبين سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول قيل
للنصر باذى ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لي حسرانهم فهو داء احترق فيه وسمته يقول قال
النصر باذى المحبة في بجانبه السلو على كل حال ثم أنشد

ومن كان في طور الهوى ذاق سلاوة * فاني من ليلي لها غير ذائق

وأكثر شيء تلقى من وصالها * أمانى لم تصدق ككعبة بارق

وقال محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب ويقال المحبة تشويش في القلب يقع من
المحجوب ويقال المحبة فتنة تقع في الفؤاد من المراد وأنشد ابن عطاء

غرست لاهل الحب غصن من الهوى * ولم يك يدري ما الهوى أحد قبلي

فأورق أغصانا وأينع ضوءه * وأعقب لي مرا من الثمر المحلى

فكل جميع العاشقين هواهم * اذا نسبوه كان من ذلك الاصل

وقيل الحب أوله نخل وآخره قتل سمعت أبا علي الدقاق يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك للنبي يعنى
ويهم فقال يعنى عن الغير شهرة وعن المحجوب هيبه ثم أنشد

اذا ما بدالى تعاطفته * فاصدر في حال من لم يرد

سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاذك يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة يملك الى الشيء بكلية ثم اشارك له على نفسك وروحك وما لك ثم موافقتك
له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وسمته يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت عباس بن عصام يقول
سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للاخر يا أنا وقيل المحبة نار
في القلب تحرق ما سوى مراد المحجوب وقيل المحبة بذلك المجهود والحبيب يفعل ما يشاء وقال النووي المحبة
هتك الاستار وكشف الاسرار وقال أبو يعقوب السوسى لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية
المحجوب بفناء علم المحبة ووجدت بخط الاستاذ أبي علي ان في بعض الكتب المنزلة ان الله يقول عبدى أنا وحقك
للمحبة فبحق علمك كن لي محبا وقال ابن المبارك من أعطى شيئا من المحبة ولم يعط مثله من الخشبة فهو مخدوع

وقيل المحبة ما يمتحق أثره وقيل المحبة سكر لا يعمو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند الشهود
لا يوصف وأنشدوا فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدبر
وكان الاستاذ أبو علي ينشد كثيرا

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

وقال ابن عطاء المحبة أقامة العتاب على الدوام وكان للاستاذ أبي علي جارية تسمى فيروز وكان يحبها إذ كانت
تخدمه كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز تؤذي نبي يوما وتستهطيل على ناسانها فقال أبو الحسن القارى لم تؤذين
هذا الشيخ فقالت لاني أحبه وقال يحيى بن معاذ من قال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب
وحكى ان بعضهم عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى
فغمض التي لم تدمع أربعين سنة لم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وفي معناه أنشدوا

بكت عيني غداة البين دمعاً * وأخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقت التي بخلت بدمع * بان أنغمضتها يوم التقينا

وقال بعضهم كأنهم ذى النون المصرى فتذكارنا المحبة فقال كفوا عنى هذه المسئلة لأن سمعها النفوس قد دعيا
ثم أنشأ يقول الخوف أولى بالمسئى * اذا ناله والحزن

والحب يحمل بالتقى * وبالنقى من الدرر

وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير أهلها فهو في دعواه دعى وقيل ادعى رجل الاستهلاك في محبة شاب فقال له
الشاب كيف هذا وهذا أخى أحسن منى وجهها وأتم جلالا فرفع الرجل رأسه يلمنفت وكانا على سطح فألقاه من
السطح وقال هذا جزاء من يدعى هو انا وينظر الى سوانا وقال أبو بكر الكافى حرت مسئلة في المحبة بمكة أيام الموسم
فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقى فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم
قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكره قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هيبته وصفاش به
من كاشم وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فن الله وان تحرك فبأمر الله وان
سكن فجع الله فهو والله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا امر يدجرك الله يا تاج العارفين وقال أوحى الله
الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيرى أخبرنا حزة بن يوسف السهمى
أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم حدثنا هشيم بن همام حدثنا ابراهيم بن الحرث حدثني عبد الرحمن بن عفان حدثني
محمد بن أنوب حدثني أبو العباس خادم الفضيل قال احتبس بول الفضيل فرفع يده وقال اللهم بحبي لك الأطلقتة
عنى قال فصار حنا حتى شق وقيل قالت الرابعة مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فتهتف بماها تف ما كفا
نعمل هكذا فلا تظنى بنا طن السوء وقيل الحب حرفان جاءوا باشارة فيه ان من أحب فليخرج عن روحه وبدنه
وبالاجماع من اطلاقات القوم ان المحبة هي الموافقة وأشد الموافقات الموافقة بالقاب والمحبة توجب انتفاء
المباينة فان المحب أدمع محبوبه سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت عبد الله الرازى يقول سمعت
أبا عثمان الحيرى يقول سمعت أباحفص يقول أكثر فساد الاحوال من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة
المحبين وكذب المرئيين قال أبو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى أسباب الدنيا ومنافعها
وخيانة المحبين اختيارها وهم على رضا الله تعالى فيما يستقبلهم وكذب المرئيين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم
يغلب عليهم على ذكر الله تعالى ورؤيته هذا ما أورده في باب المحبة وقال في باب الشوق سمعت الاستاذ أباعلى يفرق
بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء وفي معناه أنشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

سمعت أباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت النضر باذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق
ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار وقيل جاء أحمد الاسود الى ابن المبارك فقال رأيت

في المنام كأنك تموت الى سنة فاستعد للخرج فقال ابن المبارك لقد أحللتنا على أمر بعد أبعيش أنا الى سنة
لقد كان لي أنس بهذا البيت الذي سمعته من هذا الثقي يعني أبا علي رحمه الله تعالى
يا من شك شوقه من طول فرقه * اصبر لعك تلقى من تحب غدا

وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح من الشهوات سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول خرج داود
عليه السلام يوما الى بعض الصحارى منفردا فأوحى الله اليه مالي أراك وحدانيا فقال استأثر الشوقني لقائل
على قلبي لخال بني وبين عجبته الخلق فأوحى الله اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتني بعبد أبق أثبتك في اللوح
المحفوظ جهبذا وقيل كانت مجوز قدم بعض أفارها من السفر وأظهر قومه السرور والهجور وتبكي
فقبل لها وما يبكيك قالت ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله عز وجل وسئل ابن عطاء عن
الشوق فقال احتراق الأحشاء وتلهب القلوب وتقطع الأضداد وسئل أيضا الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان
الشوق منها يتولد وقال بعضهم للشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشا يسبح على المهرقة فاذا وقع اللقاء طفئ وإذا كان
الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطررها الشوق وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحرك
اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والارض فبعضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الى
أشهدكم اني اليهم أشوق وسمعت الاستاذ أبا علي يقول في قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك
قال كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له وجزء متفرق في الناس فاذا كان ذلك الجزء أفضاله فغاران
يكون شطبة من الشوق لغيره وقيل شوق أهل القرب أنهم من شوق المحبوبين ولهذا قيل
وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند ورودهم لما قد كشف لهم من روح الوصول أحلى من الشهادة سمعت
ابن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السمرى يقول
الشوق أجل مقام العارف اذا تحقق فيه واذا تحقق في الشوق لها عن كل شيء يشغله عن اشتاق اليه وقيل أوحى
الله الى داود عليه السلام قل لشبان بني اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق اليكم ما هذا الجفاء سمعت
الاستاذ أبا علي يقول بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فردد الله عليه بصره ثم
بكى حتى عمى فأوحى الله اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أبعثها لك وان كان لاجل النار فقد أعدت لك منها
فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله اليه لاجل ذلك أخذت منك نبي وكلامي عشر سنين وقيل من اشتاق الى الله اشتاق
اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وسمعت الاستاذ أبا علي يقول قال لنا بعض المشايخ
أنا دخل السوق والأشياء تشتاق الى وأنا عن جميعها سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن
فرحان يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل من أي شيء يكون بكاء المحب اذا ألقى المحبوب فقال انما يكون ذلك
سروراه ووجدا من شدة الشوق اليه ولقد بلغني ان أخوين تعانقا فقال أحدهما واشوقاه وقال الآخر
وواجهه فهذا ما يتعلق بالشوق وقال في باب الرضا ما نصه قد تكلم الناس في الرضا وكل عبر عن حاله وشربه فهم
في العبارة عنه مختلفون كما أنهم في الشرب والنصب من ذلك متفاوتون فاما شرط العلم والذي هو لا بد منه فالراضي
بالله هو الذي لا يعترض على تقديره سمعت الاستاذ أبا علي يقول ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان
لا تعترض على الحكم والقضاء وقال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا سمعت الاستاذ أبا علي
يقول قال تلميذ لاستاذ هل يعرف العبدان الله راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم
ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله علمت انه راض عني فقال الاستاذ أحسنت يا غلام وقال
النصر بادي من اراد ان يباغ محل الرضا فليزج ما جعل الله رضاه فيه وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضا
به ورضاعنه فالرضاه مدبرا والرضاعنه فيما يقضى وسمعت الاستاذ أبا علي يقول طريق السالكين أطول
هو طريق الرياضة وطريق الخواص أقرب لكنه أشق وهو ان يكون ذلك بالرضا والقضاء وقال رومي

الرضا ان لو جعل الله جهنم عن يمينه ما سأل ان يحولها الى يساره وقال الواسطي استعمل الرضا جهنم ولا تدع
 الرضا يستعملك فتسكون بحجوه بابلذته وورثته عن حقيقة ما تطالع أي لان السكون عندهم الى الاحوال
 محاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه وجد بقلبه راحة الرضا فحجب بحاله عن شهود حقه واقد قال الواسطي
 أيضا يا اكم واستحلاء الطاعات فانها سهوم قاتله وقيل قال الشيبلي بين يدي الجنيد دلا حول ولا قوة الا بالله قال
 الجنيد قولك ضيق صدر وضيق الصدر انترك الرضا بالقضاء وقال أبو سليمان الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا
 تستعذب به من النار وقال ذوالنون ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء
 وهيجان الحب في حشو البلاء سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت اسمعيل
 ابن محمد الصفار يقول سمعت محمد بن يزيد المبردي يقول قيل للحسين بن علي بن أبي طالب ان اباذر يقول انظر
 أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر انا فاقول من اتسكل على حسن اختيار الله
 له لم يمتن غير ما اختار الله له وقال أبو عمر الدمشقي الرضا ارتفاع الجزع في أي حكم وقال ابن عطاء الرضا انظر القلب
 الى قديم اختيار الله للعبد وهو ترك السخط والرويم الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال المحاسبي الرضا
 سكون القلب تحت مجازي الاحكام وقال النورى الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال الجري من رضى بدون
 قدره رفعة الله فوق غايته وقال أبو تراب الخشبي ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقسداً وقال أبو عثمان
 الحيرى منذ أربعين سنة ما أفانى الله في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته اه ماقاله القشيري في الرسالة
 ومما نقلته من كتاب قوت القلوب قال الرضا هو حال الموفق واليقين هو حقيقة الايمان والى هذا نذب النبي صلى
 الله عليه وسلم ابن عباس في وصيته له فقال اعلم بالله باليقين في الرضا فان لم يكن فان في الصبر خيرا كثيرا فرفعه الى
 أعلى المقامات ثم رده الى أوسطها كذلك قال ابن عمر اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك نذبه الى
 المشاهدة وهو الاحسان ثم رده الى الصبر والمجاهدة وهو الايمان وهو مكان العلم بان الله تعالى براه وليس بعد
 هذا مكان بوصف وكان سهل يقول اعراف في الموتى مقبرة عظيمة ينظرون الى منازلهم من الجنان في قبورهم
 ويغدى عليهم م وراح برزقهم من الجنة وهم في هموم وكر وب في البرزخ لو قسمت على أهل البصر لما اتوا جميعا
 قيل وما كانت أعمالهم قال كانوا مسلمين الا انه لم يكن لهم من التوكل ولا من الرضا نصيب وقال لقمان في وصيته
 ومن يقوؤ امره ورضى بقدر الله فقد أقام الايمان وفرغ يديه ورجليه لكسب الخير وأقام الاخلاق
 الصالحة التي تصلح للعبد امره من الرضا سرور القلب بالقصدور في جميع الامور وطيب النفس وسكونها في كل
 حال وطها نينة القلب عند كل مفزع من أمور الدنيا وقناعة العبد بكل شئ من اغتباطه ب مقامه من ربه وفرحه
 بقيام الله مولاه عليه واستسلام الفعل للمولى في كل ورضاه منه بادنى شئ وتسليمه له الاحكام والقضايا باعتبار
 حسن التدبير وكال التقدير فيها وتسليم العبد لمولاه ما في يده رضا بحكمه عليه وأن لا يشكو السيد الكريم
 الى العبد اللئيم ولا يتبرم بفعل الحبيب ولا يفقد في كل شئ حسن صنع القريب وذ كر عند رابعه رجها الله تعالى
 عابده عند الله تعالى منزلة وكان قوته ما ينقسم من ضربه لبعض ملوكهم فقال رجل عند هانفيا بضر هذا اذا
 كانت منزلة أن يسأله فيجعل قوته في غير هذا فقالت له اسكت يا بطال اما علمت ان اولياء الله هم ارضى عنه أن
 يتخيروا عليه أن ينقلهم من معيشته حتى يكون هو الذي يختار لهم وقد قال أيضا أو يس القرفي رحمه الله تعالى
 فيمار ويناه عنه وقال الاعمش قال لي أبو وائل يا سليمان نعم الرب ربنا لو أطعنا ما عصانا وقال الله تعالى في
 معناه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي يطيعهم ويستجيب لهم والاستجابة الطاعة وحي لان
 بعض العارفين يحبه رجل في الطريق فعبث بشئ فنجاه عن مكان الى مكان آخر فقال له العارف ماذا صنعت
 أحدثت في الملائع عن غير ضرورة ولا سنة لا تعجبني أبدا وأعمال طلاب الرضا من الله تعالى مضاعفة على أعمال
 المجاهدين في سبيل الله لان أعمال المجاهدين تضاعف الى سبع مائة ضعف وتضعف طابى الرضا لا يحصى قال الله
 عز وجل يضاعف ابن يساهو قال تعالى فيضاعف له أضعافا كثيرة قيل الحسنه الى ألفي ألف حسنة وقد قال الله

تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبث سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قال وهو
 أصدق القائلين مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل حبة من برودة فكم في هذه
 الجنة من سنبلة وحبة فهوؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم يضاعف لمن يشاءهم أهل الرضاعه وهم الذين اقترضوا
 الله قرضاً حسناً لاجله فضاعف لهم اضعافاً كثيرة وهم الذين يغفر لهم لاجله دخاوا في قوله تعالى يغفر لمن يشاء
 فمن عقل عن الله تعالى حكمته كان مع الله فيما حكم مسأله ما شهدانه تعالى باختيار انشاء الاشياء وبمشيئته
 بدأها وعنه يتصرف المقدور واليه عواقب الامور ولا يكون مع نفسه فيما هو وليه ولا مع معتاده وعرفه فيما
 يعقل وقال بعض المريدين قلت لبعض أهل المعرفة اني كثير الغفلة قليل المسارعة الى مرضاته فاوص بشئ
 أعمله أدرك به ما يفوتني من هذا فقال يا أخي ان استطعت أن تعجب إلى أولياء الله وتقرّب من قلوبهم فافعل
 لعلهم به يحبونك فان الله ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم سبعين نظرة فقلعه ينظر اليك في قلوبهم لمحبتهم لك
 فيحبوك حياة الدنيا والآخرة اذا لم تكن ممن ينظر اليه كما فاحوا وكذلك يقال ان الله تعالى ينظر إلى قلوب
 الصديقين والشهداء مواجهاة فهوؤلاء الذين عرفوه به اقرّبهم منهم ولدوام نظرهم اليه فهو وجهتهم ثم ينظر إلى
 قلوب قوم من قلوب قوم آخرين فهوؤلاء الذين عرفوه بهم وأحبوه من محبتهم فهم وجهتهم اليه وأدلّتهم عليه
 فيعطونهم نصيباً من نصيبهم كما أعطاهم شهادة ووجداً من علمهم وروياناً من بعض الجبارة من العناية في فرط
 كرم الله وغاية حلمه ان جباراً من الملوك قحطت رعيته سنين فشكوا ذلك اليه فخرج بهم إلى الصحراء فرفع رأسه
 إلى السماء وقال يا ساكن السماء لتسقيننا الغيث أو لنؤذيك فقال له وزرأه كيف تؤذيه وهو في السماء
 وأنت في الارض فقال اقتل أوليائه من أهل الارض فيكون ذلك أذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء بكرمه
 وجوده ومن حسن الادب والمعاملة اذا علمت صالحاً فقل أنت استعملتني وبحولك وقوتك وحسن توفيقك
 أطعك لان جباري جنودك واذا علمت سباً فقلت طلبت نفسي وهو اوى وشهو في اجترحت بجوارحي وهي
 صفاتي ثم تعقد في ذلك انه بقدره ومشيئته كان ما قضى فتكون بالمعنيين قد وافقت مرضاة مولاك وتكون
 في الحالين عاملاً ترضيه بالقول والعمود وينتفي عنك العجب في أعمالك ويصح منك المقت لنفسك واعترافك
 بظنك وقد تغلب هذه المشاهدة على الجاهل فاذا عمل حسناً شاهد نفسه ونظر إلى حوله وقوته فاذا عمل سيئاً لم
 يعترف بالذنب ولم يقر على نفسه بالظلم فلم تصح له توبه ولم يرض له عمل نعوذ بالله من مشاهدة الضلال هذا
 ما أورده في باب الرضا وقال في احكام المحبة ووصف أهلها اعلم ان المحبة من الله لبعده ليست كحبة الخلق
 تكون حادثة لاحد سبع معان لطبع أو لحسن أو لنفع أو لوصف أو لهوى أو لرحم ماسة أو يقرب ذلك إلى الله
 تعالى فهذه حدود الشئ الذي شبه الشئ والله تعالى عن جميع ذلك لا يوصف بشئ منه اذ ليس كمثل شئ في كل
 شئ ولان هذه أسباب محدثة في الخلق لمعان حادثة ومتولدة من المحبين لاسباب عليهم داخله وقد تتغير لتغير
 الاوقات وتقلب لانقلاب الاوصاف ومحبة الله تعالى سابقة للاسباب عن كلمة الحسنى قديمة قبل الحادثات عن
 عناية العلياء لا تتغير أبداً ولا تنقلب لاجل ما بدأ القول تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى يعني الكلمة الحسنى
 وقيل المنزلة الحسنى فلا يجوز أن يسبقها سبق منهم بل سبقت كل سابقة بقول كقوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم
 رشده من قبل وكلمة عالمين وقال لهم قدم صدق عند ربهم وقال في الآخرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا
 يصلح أن يكون قبل قدمه الصدق منهم قدم كما لا يصلح أن يكون قبل علمه به منهم علم لان علمه سبق العلوم ومحبته
 لأوليائه سبقت محبتهم اياه ومعاملتهم له ثم ينتهي مع ذلك خاصية حكم من أحكامه من يمد من فضل اقسامه خالصة
 لمخلصين وموزنة لمؤثرين بقدم صدق سابق لخالصين يؤل إلى مقعد صدق عند صادق للسالكين ليس لذلك سبب
 معقول ولا لاجل عمل معقول بل يجري مجرى سر القدر واطف القادر وافشاء سر القدر وكفر فلا يعلمه الا انبي أو
 صدق ولا يطالع عليه من يظهر وما ظهر في الاخبار من الاسباب فانما هو طريق الاحجاب ومقامات أهل القرب
 من أولى الالباب وانما هي تبصرة وذكرى للمنيبين وتزود وبلوغ للعابدين وانما تستبين المحبسة وتظهر

من عرف الله اتسع عليه كل ضيق ولا تنافي بين هذين الكلامين فإنه يضيق عليه كل مكان لا تساعه فيه على شانه
ومطلوبه ويتسع له ماضق على غيره لانه ليس فيه ولا هو مساكن له بقلبه غير محبوس فيه والاولى في بداية
المعرفة والثاني في غايتها التي يصل اليها العبد وقال آخر من عرف الله تعالى صفاته العيش وطاب له الحياة وهابه
كل شيء وذهب عنه خوف المخوفين وأنس بالله قال غيره من عرف الله فرت عينه بالله وقرت به كل عين ومن لم
يعرف الله تقطع قلبه على الدنيا حسرات ومن عرف الله لم تبق له رغبة فيما سواه وعلامة العارف ان يكون قلبه
مرآة اذا نظر فيها رأى فيها الغيب الذي دعى الى الايمان به فعلى قدر جلاء تلك المرآة يترأى له فيها سبحانه والدار
الآخرة والجنة والنار والملائكة والرسل كما قبل

اذا سكن الغدير على صفاء * فيشبهه ان يحركه النسيم

بدت فيه السماء بالامراء * كذا الشمس تبدو والنجوم

كذا قلوب أرباب التجلي * يرى في صفوها الله العظيم

ومن علامات المعرفة أن يبذل الشاهد وتفنى الشواهد وتنجلي العلائق وتنقطع العوائق ويجلس بين يدي
الرب ويقوم ويضطجع على التأهب للقائه كما يجلس الذي قد شد أجماله وازمع السفر على تاهب له ويقوم على
ذلك ويضطجع عليه ومن علامات العارف ان لا يطالب فلا يخاصم ولا يعاقب ولا يرى له على أحد خفاوان
لا يأسف على فائت ولا يفرح باآت لانه ينظر في الاشياء بعين الفناء والزوال وانها في الحقيقة كالظلال والخيال
وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض بطوهر البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي
ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيتين بكائه على نفسه وثنائه
على ربه وهذا من أحسن ما قيل لانه يدل على معرفته بنفسه وعلى معرفته بربه وسجالاته وجلاله فهو شديد الازراء
على نفسه لهج الشاء على ربه وقال أبو يزيد بن عمارنا لولا المعرفة بتضييع ما لهمم والوقوف مع ماله يريد تضييع
حظوظهم والوقوف مع حقوق الله تعالى وقال الآخرة لا يكون العارف عارفا حتى لو أعطى ملك سليمان لم يشغله عن
الله طرفه عين وهو هذا يحتاج الى شرح فان ما هو دون ذلك يشغل القلب لكن اذا كان اشغاله بغير الله فذلك
اشغال الله وقال ابن عطاء المعرفة على ثلاثة اركان الهية والحياة والانسان وقيل العارف ابن وقته وهو ذا من
أحسن الكلام وأخصره فهو مشغول بوظيفة وقته عمامضى وصار في العدم عمالم يدخل بعد في الوجود فهمه
عمارة وقته الذي هو مادة حياته الباقية ومن علاماته أنه يستوحش ممن يقطعه عنه ولهذا قيل العارف من
أنس بالله فآوحشبه من الخلق واقتصر الى الله فاعنائه عنهم وذلل الله فاعزته فيهم وتواضع لله فرفعه بينهم واستغنى
بالله فآوحهم اليه وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول يعني ان العالم علمه أوسع من حاله وصفته
والعارف حاله وصفته فوق كلامه وخبره وقال أبو سليمان الداراني ان الله يفتخ للعارف على فراشه ما لا يفتخ له
وهو قائم بصلى وقال ذو النون لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال بعضهم رياء العارفين
أفضل من اخلاص المرابين وهذا كلام ظاهره منكر محتاج الى شرح فان العارف لا يرى الخلق طلبا للمنزلة
في قلبه وانما يكون ذلك منه نصيحة وارشادا وتعلما فهو يدعو الى الله بعلمه كما يدعو الى الله بقوله واخلاص
المريد مقصور على نفسه وقال ذو النون الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين وسئل الجنيد عن العارف
فقال لون الماء لون انائه وهذه كلمة مرضيها الى حقيقة العبودية وهو أنه يتلون في أقسام العبودية فيبين انراه
مصليا اذا رأى ذكرا أو قارئا أو متعلما أو مجاهدا أو حاجا أو مساعدا للضعيف ومعينا للمهاجرون فيضرب في كل
غنيمة بسهم المنتسبين منتسب ومع المتعلمين متعلم ومع الغزاة غاز ومع المسلمين متصل ومع المتصدقين
متصدق وهكذا ينتقل في منازل العبودية من عبودية الى عبودية وهو مستقيم على معبود واحد لا ينتقل عنه الى
غيره وقال يحيى بن معاذ العارف كأنه بائن وقد فسر كلامه على وجوده منها انه كأن مع الخلق بظاهرة بائن عن نفسه
ومنها انه كأن مع ابتناء الآخرة بائن عن ابتناء الدنيا ومنها انه كأن مع الله بموافقته بائن عن الناس بمخالفته

ومنها انه داخل في الاشياء خارج عنها يعني المراد لا يقدر على الدخول فيها والعارف داخل فيها خارج منها وقال
ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفى نور معرفته نور ورعه ولا يعتد باطنان العلم ينقص عنه ظاهرا من
الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله وهذا أحسن ما قيل في المعرفة وقال ليس بعارف من
وصف المعرفة عند ابناء الآخرة فكيف عند ابناء الدنيا يريدانه ليس من المعرفة وصف المعرفة لغير اهلها سواء
كانوا عبادا أو من ابناء الدنيا وسئل ذو النون عن العارف قال كان ههنا وذهب فسهل الجنيد عن معناه
فقال لا يحصره حال عن حال ولا يحسبه منزل عن الشغل في المنازل فهو مع أهل كل منزل على الذي هم فيه يجد
مثل الذي يجدون وقال بعض السلف نوم العارف نقطة وأنفاسه تسبيح ونومه أفضل من صلاة الغافل وإنما
كان نومه يقظة لان قلبه حتى ذمته ثمانان وروحه ساجدة تحت العرش بين يدي ربه وإنما كان نومه أفضل
من صلاة الغافل لان بدنه في الصلاة واقف وقلبه يسبح في خشوش الدنيا والاماني وقيل بحال العارف تدعوك
من ست الى ست من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الغفلة الى الذكر ومن الرغبة في الدنيا
الى الرغبة في الآخرة ومن الكبر الى التواضع ومن سوء الظن به الى النصيحة انتهى كلام صاحب البصائر
وزاد القشيري في الرسالة وقال الشبلي وقد سئل عن المعرفة أولها الله وأخرها الملائكة له وقال أبو حفص
الحداد منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل وهذا في ظاهره اشكال واجل ما يحتمل ان عند
القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره كما
ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسخره من أمر ويستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه
فاذا لم يكن مشغولا بربه لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه
وبين من عاش بربه وسئل أبو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها
أذلة بهذا معنى ما أشار اليه أبو حفص وقال أبو زيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محبت رسومه
وفنيت هو يتسه لهو به غيره وغيب آثاره بآثار غيره وقال الواسطي لانصح المعرفة في العبد استغناء
بالله وافتقار اليه أراد بهذا ان الافتقار والاستغناء بالله من أمارات صحو العبد وبقاء رسومه لانها من صفاته
والعارف محي في معرفته فكيف يصح له ذلك وهو لا يستهلكه في وجوده أولا استغراقه في شهوده وان لم
يلغ الوجود تحتطف عن احساسه فكل وصف هو له ولهذا قال الواسطي أيضا من عرف الله انقطع به بل خرس
وانتمتع وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم فاما من تزول عن هذا
الحد فقد تكلموا في المعرفة وأكثروا وقيل من عرف الله ذهب عنه رغبة الاشياء وكان بلا فصل ولا
وصل وقيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال ذو النون معاشره
العارف كما معاشره الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله عز وجل وسئل ابن زيدا ينار متى يشاهد العارف
الحق فقال اذا بدأ الشاهد وفنيت الشواهد وذهبت الحواس واضمحلت الاخلاص وقال الخلاج علامة
العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وقال سهل غاية المعرفة شيان الدهش والحيرة وقال ذو النون
اعرف الناس بالله أشدهم تحبراقه وقال جل للجنيد من أهل المعرفة أقوام يقولون بترك الحركات من باب
البر والتقوى فقال هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندى عظيم والذي يسرق ورتني أحسن حالا
من الذي يقول هذا ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرزرة وقيل لابي يزيد بما ذانت هذه المعرفة
فقال يبطن جائع وبدن عار وقال أيضا العارف طيار والزاهد سيار وقيل العارف تبكي عينه ويضحك قلبه
وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقال الشبلي العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا كلام غيره لافظا
ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وقال أبو الطيب المسامري المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الاوار وقال
أبو بكر الوراق سكرات العارف أنفع وكلامه اشهى وأطيب وسئل أبو يزيد عن العارف فقال لا يرى في نومه
غير الله ولا في يقظته غير الله وسئل أبو تراب النخعي عن العارف فقال الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال

أبو عثمان المغربي العارف تضىء له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب وقال بعضهم المعرفة أمواج تغط وترفع
وتحيط وقال أبو سعيد الخزاز المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود وقال محمد بن الفضل المعرفة تحية القلب
مع الله انتهى وبه تم كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والحمد لله الذي بنعمته تم

الصالحات وصلى الله على سيدنا محمدا وآله وسلم تسليما قال مؤلفه نجرت من

تسويده في الثالثة من ليلة الاربعاء ثاني محرم الحرام افتتاح

سنة ١٢٠١ أرانا الله خبيرها وكلما ناضرها

قال ذلك وكتبه أبو الفيض محمد مرتضى

الحسيني غفرت ذنوبه وسترت

عبوبه بمنه وكرمه آمين

حامد الله ومصليا

ومسلما

* (تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله كتاب النية والاحلاص والصدق) *

﴿ فهرست الجزء التاسع من كتاب تحاف السادة المتقين شرح أسرار أحياء علوم الدين ﴾

صحيفة	صحيفة
١٧٤ الفن الثاني إستقراء الآيات .	٢ كتاب الصبر والشكر .
١٩٦ الشطر الثاني من الكتاب في الخوف	٣ الشطر الأول في الصبر
بيان حقيقة الخوف	٤ بيان فضيلة الصبر
٢٠١ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف	٨ بيان حقيقة الصبر ومعناه
٢٠٤ بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه	١٤ بيان كون الصبر نصف الإيمان
٢٠٨ الطبقة الثانية من الخائفين	١٦ بيان الاسمى التي تتجدد للصبر
٢٠٩ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه	١٧ بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف .
٢١٦ بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما	٢٠ بيان مظان الحاجة إلى الصبر .
٢٢١ بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف	٣٣ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
٢٣٤ بيان معنى سوء الخاتمة	٤٦ الشطر الثاني من الكتاب في الشكر
٢٤٤ بيان أحوال الخائفين وأحوال الملائكة والانبيا عليهم السلام في الخوف	الركن الأول في نفس الشكر
٢٥٠ بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف رضى الله عنهم	بيان فضيلة الشكر
٢٦٣ كتاب الفقر والزهد	٤٩ بيان حد الشكر وحقيقته .
٢٦٥ الشطر الأول في الفقر	٥٥ بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر
٢٦٦ بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه	٦٣ بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
٢٧٢ بيان فضيلة الفقر مطلقاً	٧٨ الركن الثاني من أركان الشكر
٢٨٢ بيان فضل خصوص الفقراء من الراضين القانعين والصادقين	٧٨ بيان حقيقة النعمة وأقسامها
٢٨٥ بيان فضيلة الفقر على الغنى	٩٩ بيان وجه الامتداح في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها
٢٩٤ بياب آداب الفقير في فقره	١٢٩ بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر
٢٩٦ بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه من غير سؤال	١٣٥ الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر
٣٠٢ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة	١٣٥ بيان اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد
٣٠٩ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال	١٤٧ بيان فضل النعمة على البلاء
٣١١ بيان أحوال السائلين	١٥٠ بيان الأفضل من الصبر والشكر .
	١٦٣ كتاب الرجاء والخوف
	١٦٤ الشطر الأول في الرجاء
	١٦٤ بيان حقيقة الرجاء والترغيب فيه
	١٦٨ بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
	١٧٢ بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء

صحيفة

- ٣١٧ الشطر الثاني من الكتاب في الزهد
 بيان حقيقة الزهد
 ٣٢٤ بيان فضيلة الزهد
 ٣٣٧ بيان درجات الزهد وأقسامه .
 ٣٤٩ بيان فضيلة الزهد في هاهو من ضروريات الحياة
 ٣٧٢ بيان علامات الزهد
 ٣٨٤ كتاب التوحيد والتوكل
 ٣٨٦ بيان فضيلة التوكل
 ٣٩٠ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل
 وهو الشطر الأول من الكتاب
 ٤٦٠ الشطر الثاني من الكتاب في أحوال التوكل
 ٤٦٠ بيان حال التوكل
 ٤٦٨ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل
 ٤٧٣ بيان أعمال المتوكلين
 ٤٧٤ الفن الأول في جلب النافع
 ٤٩٢ بيان توكل المعيل
 ٤٩٩ بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب
 ٥٠٠ الفن الثاني
 ٥٠٦ الفن الثالث مباشرة الاسباب الدافعة للضرر
 ٥١٠ بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم
 ٥١٥ الفن الرابع في السعي في ازالة الضرر
 ٥٢١ بيان ترك التداوي قد يحمي في بعض الاحوال
 ٥٣٠ بيان الرد على من قال ترك التداوي أفضل
 بكل حال
 ٥٣٦ بيان حكم التوكل في اظهار المرض وكتابه
 ٥٤٤ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا

صحيفة

- ٥٤٦ بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى
 ٥٥٠ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى
 محبة العبد لله تعالى
 ٥٥٩ بيان ان المستحق للمحبة هو الله تعالى وحده
 ٥٧١ بيان ان أجل اللذات وأعلاها معرفة الله
 تعالى والنظر الى وجهه الكريم
 ٥٧٩ بيان السبب في زيادة الفضل في الآخرة
 على المعرفة في الدنيا
 ٥٨٥ بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى
 ٥٩٤ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
 ٥٩٥ بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن
 معرفة الله تعالى
 ٦٠٢ بيان معنى الشوق الى الله تعالى
 ٦٠٩ بيان محبة الله للعبد ومعناها
 ٦١٥ القول في علامات محبة العبد لله تعالى
 ٦٣٨ بيان معنى الانس بالله عز وجل
 ٦٤١ بيان معنى الانبساط والإدلال الذي تشمره
 غلبة الانس
 ٦٤٦ القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى
 ٦٤٨ بيان فضيلة الرضا
 ٦٥٤ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
 ٦٦٣ بيان ان الدعاء غير مناقض للرضا
 ٦٦٩ بيان ان الفرار من البلاد التي هي مظان
 المعاصي وان مذمتها لا يقدر في الرضا
 ٨٧٣ بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم
 ومكاشفاتهم
 ٦٨٠ خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق
 ينتفع بها